شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

شرح الشفا

المؤلف

علي بن سلطان محمد (الملا علي القاري)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شرح شفاء لعلی القاری

جلد اول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اصححه العبد الفقير الى الله
ولى الدين العاصى المالكى
غفر له

٦٨٥
ط
٢٢
٦٨١

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل القران شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة
للمؤمنين وشفى به من كان اشفى على شفا يرجتهم من الكافرين
والصلوة والسلام على سيد المرسلين وسند الاولين والاخرين
وعلى اله واصحابه الطيبين الطاهرين واتباعه واشياعه اجمعين
الى يوم الدين اما بعد فيقول افقر العباد الى كرم ربه الباري
علي بن سلطان محمد القاري لما رايت كتاب الشفاء في شمائل
صاحب الاصطفاء اجمع ما صنف في بابه مجملا في الاستيفا
لعدم امكان الوصول الى انتهاء الاستقصاء قصدت ان اخدمه
بشرح يشرح بعض ما يتعلق به من تحقيق الاعراب والبناء
رجا ان اسلك في سلك مسالك العلماء يوم الجزاء فاقول
وبالله التوفيق وتابييده ظهور التحقيق ان المصنف رحمه الله
كان وحيد زمانه وفريد اوانه متقنا بعلوم الحديث واللغه
والنحو والاداب وعالما بايام العرب والانساب ومن تصانيفه
المفيدة الاكمال في شرح مسلم كذا يد المعلم في شرح للمازري

ومنها

ومنها مشارق الانوار فشربه غريب الحديث ومنها التنبيهات
في حقوق المصطفى ومنها شرح حديث ام زرع الى غير ذلك
وله اشعار لطيفة متضمنة لمضامين منيفة مولده منتصف
شعبان سنة ست وسبعين واربعمائة وتوفي يوم الجمعة سابع
جمادى الاخر وقيل في شهر رمضان سنة اربع واربعين وخمسمائة
قال بسم الله الرحمن الرحيم اقتداء بالكلام المجيد واقتفاء
بالحديث الحميد ثم قال اللهم صل على محمد وآله اى واتباعه المتضمنين
لاصحابه وسلم وهذا طريق المغاربة حيث يأتون بالتصلية
والتحية بين البسملة والحمدلة كما في الشاطبية ولعل قيه اشعارا
بان البسملة اشتملت على نعت الالوهية وصفات الرحمانية
والرحيمية بمنزلة شطر الشهادتين من كلمة التوحيد فلابد
من انضمام الشطر الاخر لاتمام معنى التحميد المترتب على توفيق تحصيل
هذا المقام مقال التحميد ثم في بعض النسخ المصححة قبل قوله الحمد لله قال
الفقيه وفي نسخة الشيخ الفقيه القاضي الامام الحافظ ابو الفضل
عياض بن موسى بن عياض بكسر العين اليحصبي بتثليث الضاد والفتح
اخف وبه بيت رواية المحاطبي وهو نسبة الى يحصب بن مالك قبيلة
من حمير باليمن رحمة الله عليه ولا شك ان هذا الادخال من المقال
صدر من بعض ارباب الكمال من تلاميذ المصنف او من بعده لكن الذي
في فعله ان يأتي به قبل البسملة ليقع الكل من مقوله ولعله تحاشى
من تقديم ذكره فوقع وهم في حقه فالاولى ان يفعل مثل هذا الفضول
وراء الكتاب على قصد البيان او يعلم اخرا ولو بغاير في هذا الكتاب
ثم تحقيق مباحث البسملة والحمدلة وما يتعلق بهما من وجوه التكملة
قد كثر في تصانيف العلماء وتاليف الفضلاء وقد ذكرنا طرفا منها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في بعض تصانيفنا كما هو دأب البلغاء والمقصود بهذه الملك المجيد
هو الله المصنف قال الحمد لله بالجملة الاسمية لافادة الدوام
لان الفعل دال على اقتران مدلوله بزمان والزمان لا ثبات له فكذا
ما قارنه واللزوم فيه للاستغراق عند اهل السنة خلافا للمعتزلة
اذ كل كمال انما هو لله سبحانه في حقيقة الحال او طريقة الامال
ويجوز قطعهما بنصبهما ورفعهما الى المخصوص المنفرد باسمه
الاسمى وفي نسخة المتفرد من باب التفعل بمعنى المتوحد الممتاز عن
المتاركة فهما واحد في المعنى فان اختلفا في المبنى والاسمى
افعل تفضيل من السمو وهو الارتفاع اى الممتاز عن المتاركة
في سمه الاعلى والاضافة للتفخيم فان لله الاسماء الحسنى وكل
واحد منها في مرتبة هو الاعلى والاغرب السنمى في تفسير الاسمى
بالمعالى لانه في غاية المنقة ونهاية الحماقة لا يقربه احد المختص
صفة الله كالمنفرد ويجوز قطعها بنصبها ورفعها اى المخصوص
بالملك الاعز الاحمى اى الموصوف باختصاص الاستيلاء على البلاد
والعباد باطنا وظاهرا على وجه الاعزية الذى لا يجوم حوله ذل
ومغلوبية اولا وآخرا والملك بضم الميم فانه ابلغ من كسرها وعليه
النسخ المصححة والاصول المعتمدة وقال التلمسانى بضم الميم وكسرها
الذى ليس دونه اى مرتبة منتهى اى موضع غاية ومحل نهاية
فيفيد معنى البقاء فانه اول قديم بلا ابتداء واخر كريم بلا انتهاء
او المراد انه ليس للقرب منه نهاية يدركها احد ولو كان من اهل عناية
وبلاغة قوله ولا وراءه مرمى مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم
ليس وراء الله مرمى ولا منتهى اى ليس غيره او بعده مقصد للورى
واصل المرمى بفتح الميمين موضع الرمى شبه بالغرض والهدف الذى

ينتهى

ينتهى اليه سهم الرامى قال التابعة وليس وراء الله للمرء مذهب وفي النهاية
اى ليس بعد الله لطالب مطلب فاليه انتهت العقول ووقفت فليس
وراء معرفته والايمان به غاية تقصيد وحاصل الجملتين انه تعالى
ليس في جهة ولا خارج مسافة ليكون للقرب غاية وللبعد منه نهاية
واما القرب والبعد الثابت في نحو حديث ولا مقرب لما باعدت ولا
مباعد لما قربت فانما هو القرب والبعد المعنوى لا الصورى والحسى
وانما كما قال القرب في الجنب بحيث لا يشهد السالك الا الله ويفنى عن
شهود ما سواه حتى فنى عن نفسه وبقى ببقاه ونهاية البعد هو الغفلة
عن الله على وجه لا يدرك ما خلفه وسواه الظاهر اى بالادلة الدالة
على وجوده وكماله وجوده لعين الحقيقة في شهوده يقينا وقطعا
لا تخيلا اى لا اضتا بالقوة الخيالية ووهما بكون الهاء اى ولا وهما
كما في نسخة مصححة ولا غلطا بالقوة الوهمية والمراد ان الله تعالى
ظاهر بصفاته لدلالة مصنوعاته وظهوره لنا ليس على جهة فمن
ووهم منا بل ظهورا يغلب نورا ادركناه بعيون بصائرنا في الدنيا
وسيرونه الاحباء بعيون ابصارهم في العقبى والحاصل ان جميع
المخلوقات بالة على وجود الوهية وتحقيق وحدانيته فهي كل شئ له
شاهد يدل على انه واحد الباطن اى باعتبار ذاته دون صفاته
تقدسا اى تنزها فانه كما قال الغزالى وغيره كل ما خطر ببالك
فالله وراء ذلك لا عدما بضم وسكون لغة في المفتوحتين اى لا
او عدما اذ لا يقتضى عدم ظهوره نفى وجوده ونوره لانه قد ثبت
بالدليل القطعى قدمه وما ثبت قدمه استحال عدمه والتحقيق المتضمن
للتدقيق على وجه التوفيق انه باطن لا يدرك احد حقيقة ذاته تعالى
ولا يحيط احد كنه صفاته وهذا بالنسبة الى ما سواه فانه لا يخفى

شبكة الألوكة www.alukah.net

الا الله ونصبهما على التمييز واما قول الدلجي تمييز او تعليل لكونه باطنا
فهو وان كان صحيحا في هذا المبنى لكن التعليل لا يضم بحسب المعنى
في قوله تعالى وسع كل شئ رحمة وعلما اى احاط بكل شئ رحمة وعلمه
فان كل شئ لا يستغني عن رحمته ايجادا وامدادا وعلمه شامل للجزئيات
والكليات احضارا واعدادا والجملة مقتبسة من قوله تعالى ربنا
وسعت كل شئ رحمة وعلما والاقتباس ان يضمن الكلام شيئا من
القران والحديث على وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه واسبغ اى اكمل
بالرحمة الخاصة والعلم المختص بالهداية على اوليائه اى المؤمنين على قدر
كمالاتهم ومراتب حالاتهم نعما بكسر ففتح جمع نعمة وفي نسخة بضم
فسكون مقصور اللغة في النعمة عما بضم مهملة وتشديد ميم جمع عمية
وهي العامة الشاملة التامة واوهم من قال انها جمع عمة لكنه يكتب
بالياء مع انه غير ملايم لقوله جمع عمة فانه يقال نخل عم ونخلة عميمة
والحاصل ان رحمته وسعت كل شئ في الدنيا لكن له رحمة خاصة بارباب
العقبى كما قال ورحمتي وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون الاية
وكذا علمه لكل شئ محيط بمعنى المعية كما قال وهو معكم اينما كنتم ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد لكن لارباب الخصوص معية خاصة كما يدل عليه
قوله موسى عليه السلام ان معي ربي وقول نبينا صلى الله عليه وسلم للصديق
الاكبر رضي الله عنه لا تحزن ان الله معنا وتامل التفرقة بين الكلامين
فان الثاني مشعر بالمقام جمع الجمع والاول مشير الى مقام التفرقة والمنع
واما ما ذكره الدلجي من ان في تصدير هذه الفقرة بالواو الموضوعة
للجمع دون ما قبلها مع ان اجزاء الصفات المتعاقبة على موصوف واحد
مشعر بلوح بزيادة جمعية وارتباط معية وفيه مناقشة خفية
لان اجزاء الصفات المفردة يؤتى بها من غير واو الجمعية في الجملة

الاسمية كقوله تعالى وهو الغفور الودود ومع جواز اتيانه العاطفة
بخلاف الحال ولهذا قال وبعث اى ارسل الله فيهم اى في اوليائه
ولاجل احتباكه ولذا قيل انه لم يرسل في الحقيقة الى احد انه ثم
المؤمنون هم المراد باوليائه بقوله سبحانه وتعالى لقد من الله
على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا اى نبيا ورسلا اى بتبليغ
الرسالة موصوفا بكونه من انفسهم بضم الفاء اى من جنسهم العربي
او البشري دون الملكي للحكم الالهي انفسهم بفتح الفاء ونصبت من
اى اشرفهم واعظمهم في نفوسهم فالاول جمع النفس بسكون الفاء
والثاني افعل من النفيس وجمع بينهما كما قرئ في الاية بهما ونصب
انفسهم الثاني على انه صفة رسولا او بدل او حال وفي بعض الحواشي
ضبط بالرفع على انه خبر مبتدء محذوف اى هو انفسهم من نفس
بالضم صار مرغوبا فيه بشرفهم عربا وعجما بضم فسكون فيهما وهو
في فتحهما والمراد بالعرب هنا العم من سكان القرية والبادية كما ان
المراد بالعجم ضد العرب الشامل لاهل الفارس والترك والهند و
غيرهم ونصبهما على التمييز وقال الدلجي حالان لازمتان من ضمير انفسهم
ورد بانهما النوعي المنفوسين واما قول بعضهم في حاشيته وانفسهم
بفتح الفاء اى اعلاهم وخيارهم وهو من النفاسة ولا يجوز
ضمها لان الضمير عائد الى الاولياء فخطاء ولعله مبني على ان ضمير
انفسهم لم يكن مكررا عنده والا فان اراد عدم جواز الضم في
انفسهم الثاني فلا كلام فيه الا ان تعليله لا يتم واما ارادة مطلقا
فغلط محض وازكاهم اى اطهرهم واتمهم محمدا بفتح الميم وكسر
العزقية اى اصلا وطبعا ومعنى بفتح الميمين مصدر ميمي اى نموا وزيادة
وارتقاء وقد ذكر الحلبي وغيره انه اذا كان الفعل معتل اللام

مثل رمى فقياس المصدر منه مفعل مثل نمى منمى ورمى مرمى وسرى مسرى
انتهى وفيه ان مصدر الثلاثى المجرد مطلقا يجئ على مفعل بفتح العين
قياسا مطردا كالمقتل ومضرب ومشرب كما فى الشافية فلا وجه
لتقييده بالمقتل نعم هذا القيد معتبر فى سبى الزمان والمكان منه
والله اعلم واختار الدلجى انهما اسما مكان فمحتد من حتد اذا اقام
والمراد بهما مكة المشرفة فان الامكنة دخلا تا فى شرف الاخلاق
وطهارتها وحسن الافعال وبخابتها وارجحهم بالنصب عطفا على
انفسهم الثانى اى اوزنهم عقلا اى تعقلا وحلما اى تحملا واوزنهم
اى اتمهم علما وفهما وفى نسخة بالعكس رعاية الحلما والفهم هو العلم
وسرعة ادراك الشئ فالحمل على المعنى الثانى اولى واختلف فى حقيقة
العقل والاقرب قول القاضى ابى بكر العقل علم ضرورى بوجوب الواجبات
وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات ولعله اراد به تعريف العقل
الكامل والله اعلم وقيل الفهم اذا لة الوهم واقواهم اى اشدهم وفى
نسخة اوفاهم اى ارزنهم يقينا اى علما زال فيه الريب تحقيقا
وعزما اى اهتماما بالغا ليس فيه رخصة ما فقيل جدا وقيل صبرا
واشدهم اى بهم كما فى نسخة صحيحة رافة اى زيادة رحمة ورحما
بضم بكون وبضم اى رحمة وعطفا قال تعالى واقرب رحما قرء
الدنا مى بضم الحاء والباقون بسكونها وفى نسخة مقصور وهو
تعميم بعد تخصيص لا مجرد تغاير لفظى كما ذكره الحلبى وفيه ايماء الى
قوله تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم ثم من قوله لا تخيلا ووهما الى هنا
منصوبات على التمييز خلافا لما بعده ولذا فصله بقوله زكاه بتبديد
الكاف اى طهره روحا وجسما فهما بد لا من الضمير فانه عينها لا
غيرهما على خلاف التمييز وقال الدلجى تمييزان حولا عن كونهما

مفعولين وايراد هذه الفقرة بلا عاطف دون ما قبلها بالكمال
انقطاع بينهما لاختلافهما ثبوتا وسلبا انتهى وهو وهم منه
وغفلة صدرت عنه لان هذا الكلام انما يصح لو عطف فى زكاه وزان
العطف فحاشاه والمراد بالجسم الجسد وهو جسم كثيف ظاهرى
بخلاف الروح فانه جسم لطيف باطنى اما تزكية روحه صلى الله عليه وسلم
فلكونه اشرف الارواح المطهرة لانه اشرفها كما قال محشى فانه
كما قال صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله روحى وسائر الارواح
انما خلق ببركة روحه ونور وجوده كما روى لولاك لولاك لما خلقت
الافلاك فانه صحيح معنى ولو ضعف مبنى واما تزكية جسده
فلشق جبريل عليه السلام واستخراج حظ الشيطان منه وغسله
بماء زمزم لا بماء الجنة كما قاله محشى الا انه ان صح رواية يجمع بينهما
دراية ويمكن ان يكون الروح والجسم كنايتين عن الخلق والخلق فانهما
مركبان من جانب الحق واغرب محشى حيث قال فى زافة ورحما الشرط
من اجاز العطف اذ لابد من زيادة معنى فى المعطوف وقال هنا فيه
دلالة على جواز العطف وان تغاير اللفظان والمعنى واحد عن غير زيادة
وابعد الحلبى حيث تبعه فى الموضعين وقال هنا وهذا لا زائد ولا
مساوى ولعله فعل ذلك للتتبع انتهى وقد بينت لك الفرق بين
الرافة والرحمة واما الفصل بين الروح والجسد فظ للعاقة فضلا
للفضلاء الخاصة وحاشاه اى تنزهه وبراءة عيبا ووصما اى عارا
على ما صرح به القاموس فهو تخصيص بعد تعميم خلافا لمن زعم انهما
متساويان وتبعه الحلبى والدلجى ثم نصبهما بنزع الخافض اى من عيب
ووصم واناه بالمد اى اعطاه الله حكمة فى الاصل ما يمنع من الجهالة
فانها ماخوذة من الحكمة بفتحتين وهى اللجام لمانع من النفور

عما بالشرايع المشتملة على الحكم المبينة على الاتقان والاحكام وحكما
بضم فسكون اى قضاء بالاحكام قال المحشى وتبعه الحلبى فيه تجنيس التحريف
وهو تحريف من احدهما والصواب التطريف وهو ان يختلف المتجانسان
من اعداد الحروف ويكون الزيادة فى الاخر على ما فى شرح مختصر التلخيص
ثم هما منصوبان على المفعولية الثانية واغرب التلمسانى بقوله هما
منزادان فان وجههما للتاكيد وفتح به اى فتح الله بسبب نبيه صلى الله
عليه وسلم اعينا عميا اى عن رؤية الحق وهو بضم فسكون جمع
عمياء بفتح فسكون ممدودا او ابعد التلمسانى حيث قال عميا صفة للاذان
وهو جمع اعمى وقال المحشى كان الاولى ان يأتى بجمع الكثرة لكن قد يأتى
جمع القلة بمعنى الكثرة كقوله تعالى جنات عدن بمعنى جنان وقد
يأتى الكثرة بمعنى القلة كقوله تعالى ثلثة قروء اى قراء وتبعه الحلبى
وقال الاولى ان يأتى به جمع كثرة لكنه تبع الحديث الصحيح والمراد به
ههنا وبالحديث الكثرة انتهى وقال الحافظ العسقلانى فى الكثرة
العددية من الامور النسبية فيحتمل ان يكون العدول عن جمع الكثرة
فى الحديث الى جمع القلة للاشارة الى ان الكفار اكثر من المسلمين وقلوبا
جمع القلب وسمى به لتقلبه فى يدى مقلب القلوب كما قال النبى ما سمى
وسميت الانسان الا لانسه ولا القلب الا لانه يتقلب غلفا بضم
فسكون جمع اغلف كانه جعل فى غلاف فهو لا تعى وقالوا قلوبنا اغلف
اى ذوات غلف لا تعى كلمة الحق ولا تفهمها لانها لا تصل اليها
وازانا بعد الهمزة جمع اذن صما بضم فتشديد ميم جمع صماء لا اصم
كما سبق اى لا تسمع النصيحة والحاصل انه صلى الله عليه وسلم اتاهم
بايات واضحة ومعجزات لائحة فاقبلت ابصارهم ووعت قلوبهم
وقبلت اسماعهم فامن به اى صدق بالنبى وما جاء به صلى الله

عليه

عليه وسلم وعزره اى عظمه ووقره وهو بتشديد الزاى ووهم التلمسانى
حيث قال تخفف وتشدد ففى القاموس العزر اللوم والتعزير والتفخيم
والمعنى منعه من عدوة اذ اصل العزر المنع ومنه التعزير لانه يمنع
من معاودة القبيح ونصره اى ايده واعانه ايماء الى قوله تعالى لتؤمنوا
بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه والضمير فى الاية يجوز ان يكون لكل
منهما والاظهر ان يكون الى الاخير فان الايمان به متضمن للاول
فتامل ثم الفاعل قوله من اى الذى جعل الله له فى مغنم السعادات
اى فى مغانم السعادة الايمانية وخير السيادة الايقانية قسما
بكسر فسكون اى خطا ونصيبا مقسوما واما بفتح القاف فهو مصدر
وكذب به اى كفر بالنبى صلى الله عليه وسلم وصد عن اياته اى اعرض
عن معجزاته البرهانية او مال عن قبول اياته القرانية من كتب الله
اى قدر وقضى واوجب عليه الشقاء بالمد مفتوحا وبكسر اى التشقاوة
كما فى نسخة وهى الاولى من الاولى كما لا يخفى وقال التلمسانى الشقاء
العذاب وهو ممدود انتهى ولا يخفى عدم الملايمة بالمقابلة للشقاء
مع ان صاحب القاموس قال الشقى الشدة والعسر ويمد والظاهر
معناه التعب كما فسره قوله تعالى فتشقى وقوله تعالى ما انزلنا
عليك القران لتشقى لا بمعنى العذاب المتعارف والله اعلم حتما اى
حتما مقضيا يعنى وجوبا متحتما لازما لا بد له من فعله ولا يتبدل
ولا يحول عنه اصلا وقطعا ومن كان فى هذه اى الدنيا الدنية التى
هى محل تحصيل الكمالات الدينية اعمى اى عن الامور العلمية والعملية
او عن طريق الحق وبصيرة الصدق فهو فى الاخرة اعمى فاعل اوخبر
فهو فيها اعمى بطريق الاولى او اشد عمى مما كان فى الدنيا او اعمى عن النجاة
ورؤية سبيل اهل الهدى والحاصل ان اعمى فى الموضعين افعل وصف

والمعنى من كان في الدنيا لا يبصر طريق هدايته لا يرى في العقبى سبيل عنايته وقيل اعمى الثاني للتفضيل كاجهل وايده ولهذا عطف عليه في الاية واضل سبيلا ولم يمد ابو عمرو ويعقوب لان افعل التفضيل تمام بمن فكانت الفه في حكم المتوسط كما في اعما الكبد ولا يبعد ان يراد بالعمى في الدنيا الجهالة والضلالة في الامور الدينية وكونه اعمى في الاخرة بالطريقة الصورية والمعنوية صلى الله عليه صلاتا تنمو بفتح فسكون فضم من النمو اى تزيده عند كل انما وتنمي بصيغة المجهول من الانماء اى ويزيدها الله او تزيد ثوابها ابدا والمعنى تزيد في نفسها ويزاد فيها وفي نسخة صحيحة بدل الاولى تنمى كترمى بالياء بدل الواو وهي الاولى من جهة صنيع الجناس المستحسن في المبنى مع ان اللغة الاشهر عند الاكثر في الصحاح نما المال وغيره ينمى نماء وربما قالوا ينمو نموا ونماه الله انماء انتهى وفي غالب النسخ الصحيحة تنمو بالواو وعن الخليل انه الافصح وبهذا بتين ان قول الحلبي وفي لغة ينمو وهو ضعيف هو الضعيف لمخالفة الجمهور والمعارضة لشيخ مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس حيث قال نما ينمو زاد كمتى ينمي واما ما عن الكسائي لم اسمعه بالواو الا من اخوين من بني سليم ثم سالت بني سليم فلم يعرفوه فالجواب عنه انه على تسليم صحته يكون لغة لغيرهم ومن حفظ حجة على من لم يحفظ وعلى آله اى اتباعه ولذا قيل واصحابه وفي نسخة ومحبه على انه تخصيص بعد تعميم والمراد بالآل اقاربه والعطف لزيادة التشريف والتكريم وسلم بفتح اللام عطف على صلى تسليما اى تسليما عظيما ووقع في بعض النسخ زيادة كثيرا وهو محل بالتسجيع المرعي في الفواصل ثم ظاهر اية يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما دالة على وجوب

الصلوة

الصلوة والسلام عليه كلما ذكر وكذا حديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله وحديث رغم انف من ذكرت عنده فلم يصل علي وبه قال الطحاوي من الحنفية والحليمي من الشافعية والمحبي من المالكية وابن لطف من الحنابلة والجمهور على انه في العمر فرض مرة والمحققون على انه فرض في كل مجلس ذكر صلى الله عليه وسلم والله اعلم اما بعد بضم الدال مبنيا بحذف المضاف اليه وكونه منويا وقال الحلبي وبفتحها اجازه هشام وقال النحاس انه غير معروف ورفعها منونة وكذا نصبها انتهى وكذا النووي في باب الجمعة من شرح مسلم انه اختلف العلماء في اول من تكلم بامّا بعد فقيل داود عليه السلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل قس بن ساعدة وقال بعض المفسرين اوكثير منهم انه فصل الخطاب الذي اوتيه داود وقال المحققون فصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل انتهى وفي الكشاف ويدخل فيه يعني في فصل الخطاب اما بعد فان المتكلم اذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله اما بعد انتهى وفي غريب مالك للدارقطني بسند ضعيف انه يعقوب عليه السلام لما جاءه ملك الموت قال من جملة كلامه اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء وهذا يدل على انه اول من تكلم به يعقوب لا داود عليهما السلام ونظير فصل الخطاب كلمة هذا فانه يفصل بها بين الكلامين كقوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب اى لامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا او هذا المعد للمتقين واما تنظير محشي بقوله تعالى هذا وان للمتقين لحسن مآب فغفلة من لفظة التنزيل وهو قوله تعالى هذا ذكر وهو ليس من هذا الباب نعم نظير ما قال شاعر

مطلب في اول من تكلم بامّا بعد

شبكة الألوكة www.alukah.net

شعر هذا وكدلى يا حبيبة سكرة انا من بقايا خمرها مخمور
فانه اشار بهذا الى الكلام تقدم ثم استانف كلاما ثانيا والله
اعلم ثم اعلم ان قسّ بن ساعدة الايادى بضم القاف وتشديد
المهملة بليغ حليم ومنه الحديث يرحم الله قسّا انى لارجو
يوم القيمة ان يبعث الله وحده وقيل هو اول من كتب من فلان
الى فلان وفيه نظر لقوله تعالى انه من سليمان واول من خطب
بعصا واول من اقر بالبعث من غير سماع وقيل انه عاش ستمائة
سنة وقد راه النبى صلى الله عليه وسلم سيوف عكاظ وهو راكب
جملا له احمر وورد رحم الله قسّا انه كان على دين ابى اسمعيل بن ابراهيم
عليه السلام رواه الطبرانى عن غالب بن الجر وفى رواية رحمة الله
قسّا كانى نظر اليه على جمل اورق يتكلم بكلام له حلاوة لا افهمه
رواه الازدى فى الضعفاء وعن ابى هريرة رضى الله عنه من قوله
ايها الناس اسمعوا وارعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما
هو آت ثم هو من اهل الفترة واما يعرب بن قحطان فهو ابو اليمن
وقيل هو اول من تكلم بالعربية وهنا قولان اخران فى اول من قال
اما بعد فقيل كعب بن لوى وقيل سجاح وهو بليغ يضرب المثل لكن
هذا القول غير صحيح لان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقولها
فى خطبة وهو قبل سجاح اجماعا لانه كان فى زمن معاوية
وما اجيب عنه بانه اول من قالها بعد النبى عليه السلام فى الاسلام
لا يخفى بعده لانى ما اظن ان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين
كانوا يتركونها فى خطبتهم بعد ما سمعوه منه عليه السلام فى خطبة
والله تعالى اعلم اشرق الله اى اضاء ونور قلبى وقلبك بانوار اليقين
اى بانوار انواره من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين على

قدر

قدر مراتب العارفين فى ميدان الدين والاصل فى النور الظهور واعلم
ان مقتضى القواعد العربية واستعمال الفضلاء الادبية ايراد
الفاء بعد اما بعد بل بعد بعد ايضا اما التقدير اما واما التوهم
اما مع رفع توهم الاضافة وافادة الدلالة التعقيبية وقيل سيبويه
ان معنى اما بعد مهما يكن من شئ بعد فتعين ايتان الفاء الجزائية
ولطف لى ولك باللام فيهما على الاصول المصححة لا بالباء الموحدة
وتسيا فى قوله فانك فالجمل المذكورة دعائية اعتراضية واما
قول التلمسانى فى قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين فليس
فى محله لان اما هذه تفصيلية لا شرطية عما اى بمثل ما وفى
نسخة كما لطف بالوليائه فما مصدرية وفى نسخة صحيحة بالطف
لاوليائه فما موصولة وفى نسخة لعباده المتقين بالياء جمعا
بين اللغتين وتفننا فى العبارتين فمن الاولى قوله تعالى ان ربى
لطيف لما يشاء ومن الثانية الله لطيف بعباده يرزق من يشاء
ولطف بفتح الطاء من الالطف وهو على ما فى المجمل بمعنى الرفق
والرأفة وعلى ما فى الصحاح بمعنى التوفيق والعصمة وقيل بمعنى
الهداية واما بالضم فمعناه دق وصغر والالطف ما قال بعضهم
من ان اللطف فى اللغة الدقة وهو من الله تعالى زيادة بره فى الانام
بامور تدق عن الافهام منها هدايتهم للايمان والاسلام و
توفيقهم لطاعاته ومراعاة الاحكام وكفهم عن المعاصى والاثام
وتيسير اسباب الدرجات الدنيوية والاخروية عليهم ودفع المضار
المانعة عنهم وجلب المنافع اليهم ثم التقوى هو التوقى عن مخالفة
المولى الذى ستركم اى الله كما فى نسخة ينزل قدسه بضمتين
وسكون الثانى فيهما الزاى الساكن فى الثانى افضل وفى الاول

شبكة الألوكة www.alukah.net

اكثر ثم النزل ما يهيأ للضيف من الكرامة لانسه وقيل النزل المنزل
وبه فسر قوله تعالى جنات الفردوس نزلا وقد جزم محشي بانه
مراد المصرهنا والظاهر انه لامتنع من الجمع كما اشار اليه صاحب القاموس
النزل بضمتين المنزل وما هيئ للضيف ان ينزل عليه كالنزل والمعنى
بالنزل الخالي المقدس عن الدنس وفي نسخة بنور قدسه وهو اظهر
معنى لان المراد به وما بعده مقامات العارفين في الدنيا وان
كانت سببا درجاتها في العقبى فلا يلايم تفسير نزل قدسه بالجنة
براءتها عن الكدورات الدنيوية كما اختاره الدجي ثم قال ويجوز
ان يريد ما يهيئ لهم من الطعام اذا دخلوها الوارد به نزل اهل
الجنة زيادة كبد الحوت واما ما هو في ولكد فيها ما تدعون نزلا
فحال من ضمير تدعون تلويحا لما يتمنونه بدعائهم بالنسبة الى عطائهم
مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف واوحشهم من الوحشة ضد
الانسة يقال اوحشه فاستوحش اي جعلهم ذوي وحشة من
الخليقة وفي نسخة من بين الخليقة بانسه لان الاستيناس بالناس
من علامة الافلاس ولا يمكن دفع العوايق الا بقطع العلايق
فالمعنى ابعدهم الله عن الخليقة وقربهم منه على مراعات الشريعة
والطريقة والحقيقة فيكونون كائنين بائنين قريبين غريبين حاضرين
غريبين في الصورة مع الخلق وفي السريرة مع الحق كما هو دأب الانبياء
وعادة الاولياء به انسوك ومن غيره آنسوك وخصهم من معرفة
اي جعلهم اهل الخصوص من اجل معرفته وفي نسخة بمعرفة اي جعلهم
مخصوصين بها بحيث لا يلتفتون الى معرفة غيره اصلا ومشاهدة
عجايب ملكوته فعلوت من الملك بزيادة الواو والتاء للمبالغة وفرق
بين الملك والملكوت اذا اجتمعا بان يخص الاول بظاهر الملك

والثاني

والثاني بباطنه والاول بالعالم السفلي والاخر بالعالم العلوي
قال تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وقال عز وجل
فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء ومعنى المشاهدة المعاينة
واغرب التلمساني حيث فسرها بالحضور مع قوله مصدر شاهد
بمعنى راى ثم العجايب جمع العجيب وهو ما يتعجب منه من الامر الغريب
والنادر قد رتقه اي من مطالعة مصنوعاته بما ملاء قلوبهم حيرة
بفتح مهملة وسكون موحدة اي مسرة من الحبور وهو السرور وقيل
معناها النعم والكرامة ومنه قوله تعالى وهم في روضة يحبرون
اي ينعمون ويسرون ويكرمون ثم الجار متعلق بخصص او بالمشاهدة
وما مصدرية او موصولة وقلوبهم مفعول به وحيرة مفعول ثان
لقوله صلى الله عليه وسلم في حق الكفار يوم الاحزاب ملاء الله قبورهم
نارا او منصوب بنزع الخافض وايصال الفعل اليه كقوله تعالى
لاملانّ جهنم من الجنة وقيل منصوب على التمييز وقيل معناها
النعمة والكرامة واما ما ذكره التلمساني من انه يقال بفتح الباء والواو
وتسكينها فوهم لان الفتح انما جاء بدون التاء على ما في القاموس
نعم الحيرة هي سرور ظهر حبره اي اثره على وجوههم فكساها
بهاء وجمالا ففي الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسيره
بكسرها وقد يفتحان اي بهاؤه وجماله وقوله عقولهم بالتوحيد اي
جعلها والهة يتدبرها وتفكرها في عظمته وفي نسخة من عظمته
حيرة اي ذوات تحيرها فيهما من ضياء وجمال وبهاء وفي نسخة
ووزر عقولهم اي تركها متحيرة ولا يخفى صفة التجنيس بين حيرة
وحيرة فجعلوا هممهم به اي بالله ودينه صامتين بحقوق الوهية
ووظايف عبوديته واحدا اي هما واحدا اشارة الى قوله صلى الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه وسلم من جعل الهموم هما واحدا كفاه الله هم الدنيا والاخرة و
المراد بالهم هنا القصد والهمة والعزم والجزم التام ولا يبعد
ان يكون بمعنى الحزن الموجب للاهتمام في سبيل الله او بسبب دينه
فالضمير له بخلاف ابعده التلمساني في جعل الضمير للوله المفهوم من ولم
ولم يروا اي لم يعتقدوا اولم يبصروا في الدارين غيره مشاهدا
بضم الميم وفتح الهاء اي مشهودا لانه كما قال بعض العارفين من
ارباب الاسرار ليس في الدار غيره ديار وقال احد من اصحاب الشهود
سوى الله والله ما في الوجود وزاد ابو يزيد على من سواه وقال
ليس في جبتي غير الله ومن هذا المقام المحقق منصور الحلاج لنطق
وقال انا الحق وقال المجنون بني عامر في هذا المعنى انا من اهوى ومن
اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا وهذا مقام وحال لا ريب الكمال
بلا حلول ولا اتحاد ولا اتصال ولا انفصال ويؤيد هذا المقال
قول الملك المتعال كل شئ هالك الا وجهه ويقويه ما ورد
عن النبي النبيه اصدق كلمة قالها لبيد الا كل شئ ما خلا الله
باطل وفي نسخة بكسر الهاء وهو لطيف جدا موافق اللفظ واحد
فانه يفيد بانضمام الفتح لارباب الفتوح انه شاهد ومشهود
كما انه حامد ومحمود وقد علم كل اناس مشربهم وفهم كل طائفة
مذهبهم وكل حزب بما لديهم فرحون ولعل بعض ارباب النسخ
استنكر لفظ مشاهدا فاسقطه مع انه لم يتم بدونه التسجيع
لقوله واحدا وكانهم اكتفوا بلفظ غيره حالة وقفه فهم بمشاهدة
جمال وجلاله يتنعمون وفي اصل التلمساني يتمتعون اي يتغذيون
والمعنى انهم بمطالعة صفات انعامه وولاته ونعوت بلائه وابتلائه
يتلذذون فاستوى عندهم المحنة والمنحة في ثبوت كمال المحبة

مطلب
قول منصور الحلاج انا الحق
وقال المجنون بني عامر

خلافا

خلافا للناقصين في المودة على ما اخبر الله في حقهم من الفرق بقوله تعالى
ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان
اصابته فتنة انقلب على وجهه وفي هذا المقال قال بعض ارباب
الكمال وليس لي في سوال حظ فكيف ما شئت فاحبرني وفي القضية
اشارة خفية الى قوله صلى الله عليه وسلم ان قلوب بني ادم بين
اصبعين من اصابع الرحمن اي بين صفتي الجمال والجلال ونعتي البسط
والقبض المعبر عنهما بالبقاء والفناء والتفرقة والجمع وامثال
ذلك من الاصطلاحات الصوفية والسادات السنية وفي كثير من
النسخ المصححة كماله بدل اجماله وهو غير ملائم لمقالة لان الكمال
هو الجمع بين الجمال والجلال وقد يوجه باتيان الاخص بعد الاعم والله
اعلم ثم لما ترقى الى اعلى المقامات وهو مشاهدة الذات تنزل الى ملاحظة
الصفات فان تلك الحالة العالية قد تكون لحظة ولحة لا تتمحض في الازمنة
الماضية فقال وبين انا وقدرته اي من صفات الافعال وبحار عظمته
اي من صفات الذات ولو قال وانوار عظمته لكان له وجه في بلاغته
يتردد وه اي تارة الى هذا ينظرون واخرى بهذا ينتظرون بخلاف
اهل الحجب والغفلة فهم في ريبهم يترددون وبالانقطاع اليه لقوله
تعالى وتبتل اليه تبتيلا وتوكل عليه لقوله عز وعلا فاتخذه
وكيلا يتعززون وفيه اشارة لطيفة الى انهم الى غيره ما يتذللون
لانهم بما اتيهم الله يرضون ويقنعون لهجين بكسر ففتح اي حال كونهم
مؤلفين ملازمين ومواظبين مداومين متمسكين بصادق قوله
من اضافة الصفة الى الموصوف اي بقوله الصادق المطابق قل الله
اي موجودا او معبودا او مشهودا او قل الله وليس في الكون سواه ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون اي اترك اهل الغفلة واللعب والاشتغال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بما لا يضيهم في دينهم وما لا يحملهم على الحضور مع زيهم حال كونهم
في ضرورهم في الباطل وهو ما سوى الحق يضيعون اعمارهم ويخربون
انهارهم عبثا بلا فائدة عائدة في امر اولياهم وفي حال اخريهم وهذا
المعنى الذي اومى اليه الشيخ من الاشارات الصوفية لا ينافي
ما ذكره المفسرون وارباب العربية من ان لفظ الجلالة فاعل لفعل مقدر
ومبتدء خبره محذوف لما يدل عليه السياق والسباق بالاتفاق
لانه جواب عن سؤال تقدم في قوله تعالى في حق اليهود وما قدروا الله
حق قدره اي ما عظموه حق عظمته او ما عرفوه حق معرفته اذ قالوا
ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى
نورا وهدى للناس الى ان قال قل الله اي ان امتنعوا عن الجواب
وعجزوا عن كلام الصواب قل الله اي انزل الكتاب وفي هذا كفاية
لاولي الالباب فانك سبق انه جواب لما والجملة الدعائية معترضة
بينهما كررت على السؤال اي راجعته واكثرته في نجوح اي في مضنف
جمع فيه صنوف الشمائل النبوية ومؤلف اجتمع فيه نوع من الفضائل
المصطفوية يتضمن التعريف اي الاعلام بقدر المصطفى عليه
الصلوة والسلام اي بتعظيمه كقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره
وتوهم الحلبي بان المراد بالقدر هو المقدار فقال او قال ببعض
قدره كان احسن والمراد بالمصطفى المختار المجتبى المرتضى لحديث
مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من
كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وهذا
بحسب النسب واما بطريق الحسب فلقوله تعالى الله يصطفي من الملائكة
رسلا ومن الناس ولقوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين
الاخيار ولا شك انه الفرد الاكمل في هذا المعنى وما يجب له

من توقير

من توقير اي وتضمن بيان ما يجب له من تعظيم واحترام واكرام
وما اي وشيأ اي شيء احكم من لم يوق بالتخفيف ويجوز تشديده
اي من لم يكل ولم يوف بالتخفيف ويجوز واجب عظيم ذلك
القدر الاضافة بيانية اي القدر الواجب من تعظيم ذلك القدر
العظيم او قصر اي ما احكم من قوله في حق منصبه بفتح ميم وكسر صاد
اي مقامه الجليل بالجيم وهو التعريف الحنيف قلامة بضم فسكون
واختير التسجع والا فبضمتين هو الافصح ويجوز بكسر فتاء وسكون
الفاء ايضا وقد قرئ بهن في الاية لكن السكون مطلقا شاذ
والقلامة بالضم ما يسقط من الظفر وهو كناية عن الشيء الحقير
والامر اليسير فان اجمع لك ما لا سلافنا اي لعلماء السلف المتقدمين
واعمتنا اي لمشايخنا المتاخرين في حق ذلك من مقال اي فيما ذكر
من وجوب تعظيم قدره والحكم فيمن صد عنه بخلافه من الاقوال
واثبته اي المقال بتنزيل صور وامثال اي بتصوير صور وامثال
وتقرير محامل يزول به الاشكال ايضا حا للمعنى واوضا لاكما الله
الى الذهن في المبنى فاعلم اي ايقن ونبه ايها المخاطب اكرمك الله
اي كما قصدت اكرام النبي المكرم انك حملتني بتشديد الميم اي
كلفتني بالجمل من ذلك اي الامر الذي سالتني امرا امرا بفتح الهمزة
في الاول وكسرها في الثاني اي امرا شاقا او شيئا عظيما وانما قوله
تعالى لقد جئت شيئا امرا اي عجبا او منكرا او رهقتني اي وقعتني
فيما اذ بتشي اي دعوتني اليه عسرا بضم فسكون ويضم اي امرا عسيرا
لا اقدر عليه من التحفظ عن الشر والتيسير كما قيل في قوله تعالى حكاية
عن موسى ولا ترهقني من امري عسرا او رقيتني اي اصعدتني و
اطلقني من الرقي بمعنى الصعود وهو باق في القاموس رقي اليه

الألوكة
www.alukah.net

كونى اليه رقيا صعد كارتقى وترقى ورمهوز حيث قال ورقانى
الدرجة صعد لكن النسخ المصححة بالمركز يؤيد الاول فتامل و
الحاصل انهما لغتان والاول هو الاشهر فى البيان واما قول
همز وسهل والهمزة افصح وقيل التسهيل فيتوهم منه ان الاصل
هو الهمز وهو غير صحيح لان التسهيل يعنى الابدال غير مطابق
لقواعد الاعلال فانه انما يكون على طبق ما قبله من الحركة كما لا
يخفى على ارباب الكمال والله اعلم بالحال بما كلفتنى مرقى بضم الميم
مصدر اى المكلف ارتقاء صعبا اى شديد او ليس كما توهمه
التلمسانى بقوله وكان المعنى ارقيتنى فارتقيت ورقى صعبا اى
عسرا حيث جعل المرقى اسم المكان فاحتاج الى تقدير فارتقيت
والله اعلم ملأ قلبى رعبا بضم فسكون وبضم اى خوفا وفزعا وفى
فى اصل التلمسانى خوفا ورعبا فقال معناهما واحد لكنه مخالف
لسائر الاصول من النسخ المصححة ثم الضمير فى ملأ راجع الى ما
او المرقى والثانى اقرب لكن يؤيد الاول قوله فان الكلام فى ذلك
اى المكلف يتدرج تقرير اصول اى تمهيد قواعد مقررة وتحرير
فصول اى وتشييد فروع محررة مما يجب له صلى الله عليه وسلم
ويجوز ويمتنع كما ستيقف والكشف اى ويبتدئ البيان عن الغوامض
جمع غامضة وهى ما لا يدرك الا بعد روية ودقائق جمع دقيقة وهى
ادق مما قبلها مما يدق فهمه فى كل قضية من علم الحقائق بيان لما
قبلها وهى جمع الحقيقة وهى الامور الثابتة من الادلة النقلية
والعقلية وقد بعد الحلبى والتلمسانى فى عطف الكشف على الكلام
مع عدم ظهور خيره فى المقام مما يجب اى اثباته للنبى ويضاف
اليه اى وجوبا او يمتنع او يجوز اى اطلاقه عليه ومعرفة الثبتى

والرسول اى بالحدود الفارقة بينهما ومعرفة مجرورة معطوفة
على مدخول عن او من او منصوبة على انهما معمولة ليستدعى ايضا
والرسالة والنبوة بالجر لا غير والمراد بهما للحال فهما يتغايران
لما قبلهما والمحبة والخلة بضم الخاء وهما لغتان كاملتان ما اجتمعا
فى غير نبينا صلى الله عليه وسلم وخصائص هذه الدرجة العلية بالجر
جمع خصيصة وهو ما يختص به الشخص والدرجة والمنزلة والمرتبة
والرفعة ودرجات الجنة ارفع منازلها والدرجات ضد الدركات وقد
سوى فى التسجيع بين العلية وما قبلها فانه من الامور الرسمية
ثم رايت ابن التلمسانى قال العلية بفتح العين وكسر اللام وكسر العين
وسكون اللام فتعين الثانى لموافقة المرام وههنا اى وفى هذه
المواضع المذكورة فيها للتنبيه وهنا اسم اشارة للمكان القريب
وهامة فيح اى مفازات واسعة ومهامه بفتح الميم الاولى وكسر الثانية
جمع مهمه بفتحتين مفازة بعيدة وخلاء وليس فيه ماء والفيح بكسر
الفاء جمع فيحاء بفتح ومد لا جمع افيح كما توهم التلمسانى اى الارض
الواسعة تخار بفتح التاء اى تختار فيها اى فى سبيل معرفتها افهام
ذوى النهى كما قد تختار فى سير المفازة المحسوسة اذا سلكها القطا وهو
بفتح القاف مقصورا طير يضرب به المثل فى كمال الهداية فيقال هو
اهدى من القطا سمى بصوته وقد قيل انه يترك فراخه ويطلب الماء
مسيرة عشرة ايام واكثر فيرده ويرجع فيما بين طلوع الفجر وظهور
الشمس ولا يخطئ لاصادرا ولا واردا وهو اسم جنس وقول الجوهرى
على ما نقله الحلبى وغيره انه جمع قطاة فيه نظر والحاصل ان القطا
يعرف فى المجاهل مظان المياه فلا يكاد يخطئها فاذا رات الماء قالت
قطا قطا فتعرف العرب دنو الماء ولهذا يقال فلان اصدق من القطا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتقصر بضم الصاد بها وفي نسخة فيها الخطى بضم ففتح جمع الخطوة اى
تعجز في تلك المفازة او بسيرها الخطوات من الاعياء ومجاهل
بفتح الميم وكسر الهاء عطفا على مهمها وهو جمع مجهل المكان الذى لا علم
فيه يهدى به تضل بفتح فكسر اى تضيع وتهلك فيها الاحلام بالكسر
جمع الحلم اى العقول ان لم تهتد اى الاحلام بعلم علم بفتح العين واللام
في الاول وبكسر فسكون في الثاني اى بعلامة يعلم بها فالعلم بمعنى
المعلوم او المراد به نوع من العلوم واعترض الحلبي بقوله الظاهر ان المراد
بالعلم الجبل وابعد محسن اخر بقوله المراد به الراية ولعل محل كلامهما
قصد الاستعارة بهما وقال البرماوي من اضافة المشبه به الى المشبه من
التشبيه المؤكد اى بعلم كالعلم ونظر سديد بسين مهملة اى ويتأمل
على صوب صواب ومداحض بالرفع اى مزالق تزل بفتح فكسر فتشديد
بها اى بسببها او فيها الاقدام ان لم تعتمد اى الاقدام مجازا او اضحا
على توفيق من الله وتأييد بيانين اى تقوية واعانة على نيل المراد
من التحقيق للكتاب اى مع هذا كله من صعوبة المحال ومزلة اقدام الرجال
بحيث كاد قبولها ان يكون من المحال تحملت المقال وقبلت السئوال لما
رجوته بكسر اللام وتخفيف الجيم على ان اللام للصلة وما موصوفة
او موصولة وهو بصيغة المتكلم وفي نسخة بالخطاب وهو بعيد ولا
يبعد ان يضبط بما يفتح اللام وتشديد الجيم على الظرفية كما عليه جمهور
القراء في قوله تعالى لما صبروا الا ان ينفيه وجود من البيانية بعده
والحاصل ان خبر لكن مقدر كما اشرنا اليه وقوله لي والك متعلق برجوته
في هذا السئوال والجواب اى بسببهما الف ونون غير مرتب وقدم نفسه
في الدعاء لانه الاديب المستجيب وقدم السئوال لان وجوده مقدم
على الجواب ووجوده من نوال بيان اى حصول حسن منال وطيب حال

ومال

اى ان لم يحصل لها الهداية منى

متعلق على مقاصده منى

ومال في الدنيا وثواب اى وتحصيل جزاء واعطاء في العقبى بتعريف قدره
الجسيم وحلقه العظيم بضمتين وبسكون الثاني اى بسبب تبيينهما وبيان
خصائصه اى فضائله المختصة التي لم تجتمع قبله اى قبل خلقه في مخلوق
ومن المعلوم استحالة وجود مثله بعده وما بيان اى وبيان ما يطاع الله
تعالى به اى ويتخذ دينا من حقه الذى هو ارفع الحقوق اى بعد حق الحق
ليستيقن متعلق بتعريف اى ليثبت او يتقن الذين اوتوا الكتاب اى ثبوتا
ايقانا ويزيدا العلماء به ويزدادا اى بذلك الذين امنوا ايمانا يزيد العوام والا
ثم والله اعلم ثم قوله ليستيقن علة لقوله بتعريف قدره وبيان خصائصه
واما قوله التلمساني اى الكتبي افعل لما رجوته وليستيقن فمخالف للنسخ
المصححة حيث لم يوجد فيها الواو العاطفة ولما عطف على رجوته اى
ولاجل ما اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب اى من الميثاق وفي نسخة ميثاق
الذين اوتوا الكتاب اى من العلماء لتبيننه بفتح اللام على انه جواب للقسم الذى
نابت عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين اى استخلفهم والمعنى ليظهرن امر
محمد صلى الله عليه وسلم جميعه للناس ولا تكتمونه اى شيئا منه وهو المناسب
للمقام او الضمير للكتاب وهو مشتمل على المراد وفي بعض النسخ بالخطاب
فيهما وهو صحيح وقد قرأ بها السبعة في الكتاب فالياء لغيبتهم والتاء
حكاية لمخاطبتهم وثمة الاية المقتبس منها فنبذوه وراء ظهورهم
واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون وعن علي كرم الله وجهه
ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ الله على اهل العلم ان يعلموا
ولما اى والحديث الذى حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه
رحمه الله بقرائتي عليه وهو هشام بن احمد بن هشام بن خالد الاندلسي
الوقشي بفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة نسبة الى وقش قرية
من قرى طليطلة بالاندلس الكتاني الفقيه الحافظ ولد سنة ثمان واربعا

ومحمد وردة الادعية المأثورة المستلذة
بحق محمد
وما صحبها الصحابة البرار الاسئلة وما يحسن
عليه تتم الاقسمة للذين كفروا ليستيقن

وقد استدل بها على وجوب نشر العلم منى

مطلب
مناقب هشام بن احمد ومناقب
ابي عمر الندرومي

قال المحدثون من سمع من لفظ شيخه
يقول حدثني واخبرني وانبانا ومن
قرأ عليه او سمع بقراءة غيره عليه حدثنا وقد جود
ان يقول قرأت على فلان او قرأ عليه وانا اسمع
في الوسط يقول حدثني فلان بقراءتي عليه
وقد قال المصنف بقراءتي عليه

www.alukah.net

واشتغل بالفنون وقراء على المشايخ وبرع في الجبر والعربية واللغة
وفنون الادب واعتنى بالحديث قال القاضي عياض كان غاية في الضبط
والاتقان وله تنبيهات وورد على كبار المصنفين في بعضها يقال
كان نظر في الاصول واتهم بالاعتزال وكان من المتسعين في ضروب
المعارف وكان يعرف الفرائض والهندسة وغيرها ومات في جمادى
الاخرة سنة تسع وثمانين واربعمائة كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني هو
هشام بن احمد بن هشام الهلالي يعرف بابن بقوه بالباء المفتوحة
والقاف الساكنة بعدها واو مفتوحة وتاء مقلوبة في الوقف وهاء
وهو امام حافظ وشيخ من شيوخ الذين اعتمد على النقل عنهم في هذا
الكتاب وغيره وكثرت الروايات عنه في اسانيد القاضي رحمه الله وتكرر
السماع عليه ذكره الحافظ ابو محمد بن عبيد الله الحجري وابو العباس احمد بن
الزبير الثقفي وللقاضي رحمه الله شيخ اخر على نحو هذا الاسم وهو القاضي
ابو الوليد هشام بن احمد بن سعيد الكتاني الوقشي الضابط صاحب الكتاب
غريب الموطا جليل النفع كثير القدر والله اعلم **قال** اي هشام **حدثنا**
الحسين بن محمد زاد في نسخة الجياني بجيم مفتوحة فكون تحتية
فزمزة ممدودة فنون فياء نسبة وهو الحافظ ابو علي القساوني نسبة
لقسا مبسوطة كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني له كتب مفيدة جيدا
توفي سنة ثمان وتسعين واربعمائة **حدثنا** ابو عمر بضم العين النمري
بفتح النون والميم نسبة الى جده الاكبر بكر الميم وهو ابو قبيلة واتما فتح في البناء
استيحاشا لتوالي الكسرات وهو حافظ الغرب وشيخ الاسلام ابو عمر
يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي الاندلسي
الشاطبي ولد في شهر ربيع الاخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة ترجمته
شهيرة وتصانيفه كثيرة توفي بشاطبة ليلة الجمعة سلخ شهر ربيع الاخر

قال الحسين بن محمد

سنة

سنة ثلاث وستين واربعمائة واستكمل خمسا وتسعين سنة وخمسة ايام
واعلم انه وقع منه واصل التلمساني في زيارة **حدثنا** ابو بكر احمد بن
علي بن ثابت الخطيب الشهير بابن التبريزي البغدادي مات في ذي الحجة سنة
ثلاث وستين واربعمائة حتى قال الناس مات في هذه السنة
حافظ المشرق وحافظ المغرب يعنون ابا بكر الخطيب وابا عمر **حدثنا**
ابو محمد بن عبد المؤمن اي القرطبي من قدماء شيوخ ابن عبد البر قال الذهبي
في الميزان كان تاجرا صادقا وقال ابن ماسة والكبار كذا ذكره الحلبي
وقال التلمساني يعرف بابن الزيات شيخ ابن ابي عمر بن عبد البر روى عنه
في المسند الكبير **حدثنا** ابو بكر محمد بن بكواي ابن محمد عبد الرزاق ابن
ماسة بميمتين وتخفيف الثانية عند الجمهور بصري وهو احد رواة
ابي داود عنه مشهور الترجمة وقد روى عنه بالاجازة ابو نعيم الاصبهاني
حدثنا سليمان بن الاشعث وهو الامام الحافظ صاحب السنن ابو داود
السجستاني قال ابو عبيد الاجري سمعته يقول ولدت سنة ثنتين
ومائتين وكتب عنه شيخه احمد بن حنبل حديث العتيرة واراه كتابه
فاستحسنه ومناقبه معروفة قيل ابن الحديث لابي داود كما الين الحديد
لداود عليه السلام ومات في سادس شوال سنة خمس وسبعين ومائتين
بالبصرة **حدثنا** موسى بن اسمعيل وهو ابو سلمة التبوذكي نسبة الى تبوذ
دارات تراها الحافظ روى عن شعبة وهمام وخلق وعنه البخاري
وابو داود قال عباس الدوري كتبنا عنه خمسة وثلاثين الف حديث
توفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين ثقة ثبت اخرج له الجماعة اصحاب
الكتب الستة **حدثنا** حماد وهو ابن سلمة بن دينار الامام ابو سلمة احد
الاعلام روى عن ابي عمران الجوني وغيره وعنه شعبة ومالك وغيرهما
صدوق يغلط وليس هو في قوة مالك اخرج له مسلم والاربعة كذا

مات ابو داود وموسى بن اسمعيل
وحماد بن عطاء وسعيد بن عامر الضبعي
وحديث من سئل عن علم فكتمه الخ

ذكره الحلبي وقال التلمساني هو حماد بن زيد بن درهم يكنى ابا اسمعيل الازدي
مولى آل جرير بن حازم البصري الازرق اخو سعيد مات سنة تسع وتسعين
ومائة - اخبرنا علي بن الحكم اي البناني البصري روى عن انس وابي عثمان
الهندي وطائفة منهم نافع وعبد الحميد وعبد الوارث وعدة واخرج له
البخاري والاربعة عن عطاء اي ابن رباح ابو محمد القرشي مولاهم المكي
احد الاعلام يروى عن عايشة وابي هريرة رضي الله عنهما وخلق
وعنه الاوزاعي وابو جريج وابو حنيفة والليث وامم توفي وله ثمانون
سنة اخرج له الائمة الستة كذا ذكره الحلبي وقال التلمساني هو ابن يسيك
ابو محمد مولى ميمونة بنت الحارث زوجة النبي صلى الله عليه وسلم مدني
توفي سنة ثلاث ومائة عن ابي هريرة رضي الله عنه وهو عبد الرحمن بن
صخر على الاصح من بين نيف وثلاثين قولا وقد راى النبي صلى الله عليه
وسلم في كمه هرة فقال يا اباهريرة فاشتهر به وقد بسطنا ترجمته في
المرقات شرح المشكوة والاوجه عدم انصراف هريرة في ابي هريرة هو ان
هريرة صارت علما للتلك الهرة ونقل التلمساني في كنيته انه هل يجري
اولا قال ابو الفضل قاسم بن سعيد العقبي انه يجري ورواه عن
الائمة المشارقة منهم ابن حجر يعني العسقلاني ونصره الشيخ ابو عبد الله بن
مرزوق وقال هريرة اسم جنس مصروف اضيف اليه فرع على ما هو
عليه وهو جزء اسم وجزء الاسم يجري وذكر في بعض اصحابنا انهم
ابا الفضل هو الذي افاد المشارقة - رحمه فانهم كانوا لا يجرونه فافادهم
علة الجري واستحسنوها وصوبوها وقال قوم انه لا يجري وبه قال
الشمني المشرقي وابو عبد الله من شيوخنا والف فيه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو سيد العالمين وسند العاملين محمد بن عبد الله
بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن

كعب

كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك ابي النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة
بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان على هذا النسب وقع
اجماع الامة وقد ضبطت هذه الاسماء في رسالتي المسماة بالمورد
في المولد وقد ولد عليه السلام بالشعب وقيل بالدار التي عند الصفا
التي بتها زبيدة فسجد امن سئل عن علم اي مما يتعين تعلمه وقيل
الحديث ورد في الشهادة وقيل في تبليغ الرسالة عند الحاجة والاظهر
ان المراد به العلم الشرعي كما قال به الحلبي وكثيرون ويؤيده حديث
ابن ماجة من كتم علما مما ينفع الله به الناس في امر دينهم الجمه الله بلجام من
نار والعلوم الشرعية ما يستفيدونه من الكتاب والسنة من اصولها
وفروعها ومقدماتها التي يتوقف على معرفتها بقدر الحاجة اليها
دون التوغل فيها فكتمه اي بعد ما علمه الجمه الله بلجام من نار يوم
القيمة اي عند قيامتهم من قبورهم والجام بالكسر ما يلجم به الدابة
ليمنعها عن التنفور ونحوه ما يوضع في فيه من نار بلجام في فم الدابة وهو
انما كان جزاء اسكاره عن القول الحق وخص الجام بالذكر تشبيها له بالحيوان
الذي يحرم من قصد ما يريده فان العلم من شانه ان يدعو الناس
الى الخلق القويم ويرشدهم الى الطريق المستقيم وقد اخرجه ابو داود والترمذي
وابن ماجة والنسائي وقال الترمذي حسن واخرجه ايضا احمد وابن
حبان والحاكم وصححه وفي حديث ابن مسعود فكتمه عن اهله وعن انس
مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتم علما
اوا خذ عليه اجرا جي به يوم القيمة - ملجما بلجام من نار وقال الشافعي
ومن منع الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلمهم وسئل
بشر عن هذا الحديث فقال يا ابا نعيم ويحك هذا الجاج سا خير ياتي
اهله فان نشره في غير اهله كتمه عن اهله وروى عن انس

مطلب في ذم من وضع العلم في غير اهله

مرفوعا قال لا تطرحوا الدر في افواه الكلاب يعني الفقه والعلم في ايدي الظالمين
والمرائين وطالبي الدنيا وعن انس رضي الله عنه ايضا مرفوعا طالب العلم
فريضة وواضع العلم في غير اهله كمعلق الجوهر والاؤلؤ على الخنازير
وروي مرفوعا ان عيسى عليه السلام قام خطيبا في بني اسرائيل وقال
لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوا اهلها فتظلموهم
ومما ينسب لعلي كرم الله وجهه وناشر العلم بين الجاهلين كموقد الشمع
في بيت العميان فبادرت عطف على الخبر المقدر لقوله لكني اي لكني قبلت
وما تأخرت بل اقتلت فبادرت الى نكت بضم ففتح جمع نكتة وهي ما يخفى
ادراكه حتى يفتقر الى تفكر ونكت في الارض وامامر قول بعضهم هي كل نقطة
من بياض في سواد وعكسه فليس في محل المرام اي الى بيان الطائف مسفرة
بكسر الفاء اي مضيئة ومنيرة وموضحة ومبينة وفي نسخة سافرة
اي كاشفة عن وجه الغرض اي المطلب والمقصد مؤديا اي من ذلك
اي حال كوني مؤديا من اجل ما ذكر لحق المفترض بفتح الراء اختلتها
على استجهال وكان الاولى ان يقول الاستجهال العلماء تعريف البال وفي نسخة
اختلسها بالمضارع المتكلم ووقع في نسخة اختلسوها بالواو اي
المفروض من نشر العلم واظهاره لاسيما بعد السؤال وتكراره وهو خطاء
ظاهر ثم الاختلاس بالحاء المهملة اختطاف الشيء بسرعة ففي الكلام
تاكيد وتجريد لما بكسر اللام علة المبادرة او الاختلاس وما موصولة
اي للامر الذي اليه يقصده في سبيله مما استفيد من شغل البدن والبال
اي من الاشتغال المتعلق بالقالب والقلب والمال والحال وحسن المآل
ثم التشغل بضمتين وبضم فسكون وقرئ بهما في التسعة وبفتح فسكون
وقيل بفتحتين ضد الفراغ والبال بالموحدة القلب والحال وبفتح ارادة
كل منهما خلافا لما قال الحلبي من ان المراد به الاول لذكر البدن بعد

طوقه

طوقه اي الانسان كما في نسخة صحيحة وهو بضم طاء وكسر واو مشددة
اي بسبب ما حمله الله وكلفه وفي نسخة صحيحة بما قلده الانسان اي الزمه
كالطوق في عنقه من مقاليد المحنة اي مفاتيح المشقة او البلية التي ابتلي بها
بصيغة المجهول والظاهر انه اراد بالمحنة جميع الامور التكليفية
والحوادث الكونية النازلة على الافراد الانسانية والحلبي حملها على
محنة مباشرة الاحكام والقضاء واورد حديث من جعل قاضيا فقد
ذبح بغير سكين رواه اصحاب السنن الاربعة عن ابي هريرة رضي الله عنه
وقال الترمذي حسن غريب وقال الحاكم صحيح الاسناد وفي رواية للنسائي
من استعمل على القضاء فكانما ذبح بالسكين وقال التلمساني اراد المص
بذلك كونه في حفظ القضاء الذي هو محنة وبلية كما قاله بعضهم فتدبر
اي قربت مقاليد المحنة تشغل اي الانسان عن كل فرض ونفل وهو
بفتح التاء والغين واما الشغل فهو لغة جيدة او قليلة او ردية على ما في
القاموس وتزدا اي وكادت ترد النائل بعد حسن التقويم اي باستقامته
على الطريق القويم الى اسفل سفل وهو بضم السين وكسرها ضد العلو والمعنى
الى قبيح النزل بارتكاب الفعل الذميم ايماء الى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم اي من الفطرة المستقيمة ثم رددناه اسفل سافلين اي من
ارتكاب المعصية الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون
يعني وهم في علي علتين ونوائبهم غير مقطوع في زمانا وحين ولو ارادالله
بالانسان اي بفرد من هذا الجنس وفي نسخة بعبده خيرا اي في تحصيل
كماله وتحسين ماله لجعل شغله اي جعل اشتغال خاطره وهمه اي ما يهتم به
الانسان ويروى او همه ويروى ووهمه اي بالهمزة يعني اهتمام بالكمال
فيما يحمد بصيغة المعلوم اي في فعل ما مور وترك منهي مما يحمد به
الانسان غدا اي يوم القيمة او يذم اي فيما يكرهه التالي محله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بفتح الحاء وتجوز كسرها والحاصل انه يكون شغله وهمه في بيان الامر المدح
والمذموم بان يرتكب الاول ويجتنب الثاني وقال الشمني اي فيما يجب
لفعله واجبا كان او نفلا او فيما يتم بتركه وهو الواجب انتهى وبعده
لا يخفى وفي نسخة صحيحة ولا يذم بصيغة المجهول فيه وفيما قبله وهو
ظاهر جدا او محله منصوب ليحمد ويذم على التنازع خلافا للتلمساني حيث
جعل العائد على الموصول فيما يحمد منصوبا بالحذف واوا تا بناء الفعلين
على صيغة المجهول ورفع محله كما قال الدلجي فحمل للتسجع بقوله كلمة فليس ثم
بفتح فتشديد ويوقف عليه بالهاء السكت كما في قوله تعالى واذا رايت
ثم وقال التلمساني الا بثبات الهاء السكت وهو الاكثر اي هناك فما
سوى حضرة النعيم اي حضوره وفيه اشارة الى قوله تعالى واذا رايت
ثم رايت نعيما وملكا كبيرا وفي نسخة صحيحة نضرة النعيم واقتصر
عليه التلمساني استعارة الى قوله سبحانه وتعالى تعرف في وجوههم نضرة
النعيم اي بهجته وحسنه وابعد من قال انه من اضافة الشيء الى نفسه
وينفعه البصري ويجوزه الكوفي على ما ذكره التلمساني او عذاب الجحيم اي لا يخصص
المنزلتين كما قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
ولكان عطف على الجعل عليه اي لوجب عليه الاشتغال بخويصته
بضم ففتح فكون فمثددة تصغير خاصة والمراد بها نفسه او الامر الذي
يختص به من المهمات الدينية والدنيوية وروي بخويصة نفسه
وقد قيل المراد بها الموت وفيه ايماء الى قوله تعالى عليكم انفسكم والى
ما ورد عليك بخاصة نفسك ودع اي الانسان عنك امر العامة
ومن غريب ما وقع ان بعض الناسخين قال للتركماني في صدد ان يكون من
الشلاطين عليك بخويصة نفسك فلما تولى بعد مدة من الزمان
قال اقتلوه فان صغير صاده في اذني الى الان واستنقذ مراجعة

بضم الميم

بضم الميم اي استخلاص روحه مما يرديه وعمل صالح ليس يزيده اي الانسان
بان يجعل ذلك العمل سببا لزيادة درجته وعلم نافع اي يشرحي بفيده
اي لغيره فيكون معلما او يستفيده اي بنفسه بان يكون عالما او مجتهدا
فيكون متعلما اجبر الله صدع قلوبنا اي اصلح الله كسرها بما اعتراها
من طوارق وخن ثوارق احزن وخطر عظيم ذو نوينا اي ومحى عيوبنا
العظيمة وسترها وجعل جميع استعدادنا اي بحدتنا في امرنا للمآل
اي ليعود نفعه لنا في وجعنا واحزامنا وتوفرنا واعيننا اي وجعل
كثرة مكاسبنا ومطالبنا فيما ينجينا من الانجاء او التنجية اي فيما
يخلصنا وفيه ايماء الى الدعاء المأثورة لا تجعل الدنيا اكبر همتنا او في
نسخة بفتح الفاء في توفر على انه جملة دعائية معطوفة على ما قبلها
من الجمل ولو روي بصيغة المضارع المعلوم لناسب قوله ونقربنا الى الله
تعالى زلفى اي تقربنا خاصا وفي التنزيل ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى قال البيضاوي زلفى مصدر او حال واغرب التلمساني في قوله
انه جمع مفردة زلفة اذ الصواب ان جمع زلفة زلف كغرف جمع كغرفة
ويحظينا بضم اوله وكسر الظاء المعجمة اي يرفع قدرنا ويخصنا بالمنزلة
العلية والمرتبة الحظية بمنه اي بسبب امتنانه وهو متعلق
بيحظينا ونقربنا ايضا وابعد التلمساني في قوله اي متوليين بمنه ورحمته
اي باحسانه والمعنى انك لا يعاملنا بما عاملنا او لعل الجملة المضارعة
احوال من الجمل الدعائية ولما نويت تقريبه اي وحين اردت تقريب
التصنيف الى العالم وجوده بفضل الله وجوده ودرجت بتوبيه
بتشديد الراء اي جعلت بتوبيه وربتا ومدرجا بمعنى درجة في التاليف
ومهدت تاصيله بتشديد الهاء اي صيرت اصوله ممهدة مؤسسة
واغرب التلمساني فاحيث قال مهدت اي فرشت وتاصيله اي تفريقه وفصلت

وفي نسخة بالعين المهملة بدل الراء اي جعلت بتوبيه عوضا عن التقصير
اي ازال الله عثة قلوبنا من الشقاق فخير واصلح
ما عيبها من العيوب والاحسن ان يقال دفاع
بان يزيل الله ما في قلبه من الغفلة والقسوة
المانعة عن قبول ما ينفعه
اي ذكرتنا وطلبنا او اعمالنا وما نطلبه
كقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين
اي المراد قرب المنزلة والرتبة المعنوي
بالكرام الله تعالى الذي هو اقرب من حبل الوريد
النتيجة القضية في العرف القضية المقارن
للفصل وغير المقارن عزم
اي جعله ذا ابواب والمراد تسمية بابا بابا
يعني انه ذكر في قاعدة والاولية تبتنى عليها
مسائل ابوابا فيست وجود طور فاتيه
على الاولية والتقدم الاضافي

تفصيله اى وجعلت فصوله مبتلة معينة وانتخبت اى وقصدت
حصره وتحصيله اى تبتية فى الامور التى ذكره قال التلمسانى وفى رواية
بالخاء المعجمة والباء الموحدة من الانتخاب وهو التصفية الا
ان الرواية الاولى اظهر من الثانية قلت بل لا يظهر له معنى اصلا
لقوله انتخبت حصره فهو تصحيف وتحريف بلا شبهة ترجمة جوارنا
اى سميته بالشفاء وهو بكسر الشين ممدودا وقصر وقفا واوراعات
للسجع بقوله بتعريف حقوق المصطفى وقد اجاز والتاء مما يجوز للشاعر
من الضرائر وقصر الممدود سائغ اتفاقا واجازه الكوفيون ومنعه
البصريون حجة الاولين فلا فقر يدوم ولا غناء وردبان الرواية
الصحيحة فلا فقر يدوم ولا غنى كما واغرب الحلبى فى نقل كلام ابن مرزوق
بقوله ويقال انه قصر لان هذا الكتاب يقصر عن حقوقه صلى الله عليه
وسلم والله اعلم وحصرت الكلام فيه اى فى هذا الكتاب فى اقسام
اربعة وفى نسخة فى اربعة اقسام اى انحصر وهذا بيان بعد الاجمال
والله اعلم بالحال القسم الاول بكسر القاف وهو النصيب والجزء واما
بالفتح فهو مصدر قسمت الشئ فى تقسيم العلى الاعلى من باب اضافة
المصدر الى فاعله اى الله سبحانه وتعالى لقدر هذا النبى صلى الله عليه وسلم
زيد فى نسخة الكريم والاولى وجود المصطفى قولا وفعلا ما سيأتى كذلك
وتوجه الكلام بصيغة الماضى ولا يبعد ان يكون مصدرا مبتدأ
خبره قوله فى اربعة ابواب الباب الاول اى من القسم الاول فى
ثمانية تعالى اى حسن ذكره عليه واظهاره عظيم قدره اى مرتبة لديه
وهو مع مراعاة السجع اخص من عنده على ما قاله المحبوبون من ان عنده
يجوز ان يكون بحضرة وفى ملكه وانا لديه مختص بالحضرة وفيه عشرة
فصول ستيأتى تفصيلها الباب الثانى اى من القسم الاول فى

تكميله

الألوكة
www.alukah.net

تكميله تعالى له المحاسن اى المناقب الصورية والمعنوية جمع حسن على
غير قياس وكانه جمع محسن خلقا بالفتح وخلقا بضمتين وليس كمن
الثانى وقدم الاول لسبق وجوده الناشئ منه اظهار كرمه وجوده
وقرانه بكسر القاف اى فى مقارنته وجمعه جميع الفضائل الدينية
والدنيوية بحذف الالف عند مباشرة باء النسبة والمراد بها الفضائل
الدنيوية التى تنفع فى الامور الاخروية والا فقد قال انتم اعلم
بامور دنياكم ثم الدنيا على ما قاله المقص فى مناقب الانوار اسم لهذه
الحيوة الدنيا من اهلها وبعد الاخرة عنها انتهى وقيل لدناءتها
فيه اى فى حقه نسقا بفتحتين اى جميعا متتابعا ولا معنى لقول التلمسانى
فهنا اى عطفا وتبعا ولقد اجاد التلمسانى حيث افاد اى متناسبا بعضها
مستوية فى كمالها جواهر منتظمة فى نظام واحد زيادة لجمالها وفيه
سبعة وعشرون فصلا قال التلمسانى ابراهى سنة وعشرون فصلا اقول
ولعله اتى بالسابع فضلا الباب الثالث اى من القسم الاول من الكتاب
فيما ورد من صحيح الاخبار اى الاحاديث والاثار ومشهورها
اى مشهور الاخبار عند الاحبار بعظيم قدره عند ربه ومنزلته اى مكانته
وهو عطف تفسير لعظيم قدره وما خصه اى الله كما فى نسخة يعنى
وبما جعله مخصوصا به فى الدارين من كرامته وفيه اثنى عشر فصلا
هكذا فى النسخ كلها التى عليها الرواية وبه التصحيح والمقابلة
والذى فى هذا الباب من الفصول خمسة عشر ولعله اراد بالاثنى
عشر فصولا مهمة - وبزيادة الثلاثة مكملة - ومتممة وهذا ملخص كلام
التلمسانى الباب الرابع اى من القسم الاول فيما اظهره الله تعالى على يديه
اى بسببه من الايات اى العلامات التى هى خوارق العادات المعجزات
وهى تختص بالمحمدى وشرفه به من الخصائص والكرامات تعميم

www.alukah.net

بعد تخصيص واياه الى اكرامات اولياء الله من امته بمنزلة معجزاته
وفي مرتبة كراماته وفيه ثلاثون فصلا قال التلمساني الذي فيه من
الفصول تسعة وعشرون ولعله عد ما صدره من الباب الى الفصل
فصلا القسم الثاني فيما يجب على الانام قال المحشي فيه اقوال كل من يقوم
للنوم وقيل الانام الانا س وقيل الانام المخلوقات قلت يرد القول
الاول انه مهموز لاعتلال العين ففي القاموس الانا كسحاب الخلق
والجن والانس او جميع ما على وجه الارض انتهى ولعل الخلق خصه
بالحيوانات اولا ولا يخفى ان المعاني الثلاثة محتملة في قوله تعالى
والارض وضعها للانام وانما هنا فيراد به الانس والجن او جميع
الخلق على القول بانه بعث الى الخلق كافة كما في رواية مسلم فيجب على كل
فرد من المخلوقات ما ينا سبه في كل مقام من حقوق عليه الصلوة
والتسلام ويترتب القول قال التلمساني اي يتمكن والظاهر ان المعنى يجب الحكم
مرتبا في هذا القسم في اربعة ابواب الباب الاول اي من القسم الثاني
في فرض الايمان اي في بيان كون الايمان به فرضا عينيا على جميع الاعيان
ووجوب طاعته اي في سائر ما امر به ونهى عنه واتباع سنته اي
متابعة طريقته اي قولا وفعلا وخلقا وفيه خمسة فصول قال التلمساني
بل هي اربعة والعذر تقدم الباب الثاني اي من القسم الثاني في لزوم صحبته
ومناصحته اي مصافاته وموافقته ومخالصته وفيه ستة فصول
بل هي خمسة الباب الثالث اي من القسم الثاني في تعظيم امره اي شانه
او حكمه ولزوم توقيره اي تعظيمه ونصره وبره اي زيارة احيائه وعدم
مخالفته فانه فوق منزلة الاب وفي قراءة سنأذنه وهو اب لهم
فيجب بره ويحرم عقوقه ولو في امر مباح في حده وقيل طاعته وفيه سبعة
فصول بل ستة الباب الرابع اي من القسم الثاني في حكم الصلوة

عليه

عليه والتسليم وفرض ذلك بالجزء اي وفي بيان فرض ما ذكر وفضيلته اي وفي
ثواب ما ذكر وزياده فضله وفيه عشرة فصول بل تسعة القسم الثالث
فيما يستحيل اي لا يمكن وجوده في حقه اي عقلا ونقلا وما يجوز عليه
شرعا اي قولا وفعلا وما يمتنع اي في الجملة او ما لا يجوز شرعا وما يصح
اي وما يصح من الامور البشرية ان يضاف اي ينسب اليه وخلاصة فائدتها
اليه وهذا القسم اي الثالث اكرمك الله جملة اعترضيه بين المبتدأ
واخبره وبردت دعاء لم يخاطب به كما في قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت
سمعي الى ترجمان وقد يرد الاعتراض للتنزيه كما في قوله تعالى ويجعلون لله البنات
سبحانه ولهم ما يشتهون والتنبيه في مثل واعلم فعلم المريد يفقهه ان سوف
يأتي كلما قدر هو شرح الكتاب اي خلاصة لباب غرة هذه الابواب اي
ابواب هذا القسم كما ذكره المجد والصواب ابواب هذا الكتاب والمعنى
انه زبدت نتيجتها وخلاصة فائدتها وما قبله اي من القسمين اله
كالقواعد جمع القاعدة وهي الاساس في المنقولات والمعقولات من قوانين
كلية مشتملة على مسائل جزئية والتمهيدات اي التوطئات والدلائل اي
والادلة العقلية والنقلية على ما نورده فيه اي في حقه ما يجب ويستحيل
ويباح ويحرم وغير ذلك مما يعذر قائله او يؤدب من انتكت البيانية
اي اللطائف الواضحات وهو اي هذا القسم الثالث ايضا الحاكم على ما بعده
اي من القسم الاخير والمنجز بصيغة الفاعل مخففا اي وهو الموفي من
غرض هذا التاليف وعده اي الذي سبق وعده وعند التقضي بالقاف بمعنى
الاستقصاء والتتبع اي وعند بلوغ المقصد لموعدته بفتح الميم وكر العين
والتاء وفيه الموحدة وهو بمعنى الموعد والمراد به المصدر واذ كان المقصد
يصلح ان يكون زمانا ومكانا وقيل الموعدة اسم للعدة والتقضي بالقاف
اي التخلص والتقلب عن عهدته يشرق بفتح الياء والراء اي يضيء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صدر العدو اى قلبه واعرب التمس فى بقوله هو مقدم كل شئ واوله المعين
اى المعلوم حسدا منه والمراد بالعدو هو جنس الجنى او ابليس واقتصر
عليه التماسا والاول اظهر واتم لشمول كل كافر فكما يدل عليه مقابلته
بالمؤمن فى قوله ويخرق بضم اوله وكسر الراء اى يضئ ويستنير قلب المؤمن باليقين
قيد مخرج للمنافقين وفى الكلام تجنيس تحريف وتملاء انواره اى انوار اليقين
جوانح صدره بفتح الجيم وكسر النون جمع جانحة اى اضلاعه التى تحت الترائب
مما يلى الصدر كما فى القاموس والمراد الاحاطة بجميع جوانب صدره
ويقدر بضم الدال وقول التلمسانى بفتح ويكسر ليس فى محله اى يعظم اويوقر
العاقل بالمهملة والقاف وفى نسخة بالمعجمة والفاء التى حق قدره اى حق
عظمته اوحق معرفته اذ مبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله كلهم
ولذا قال بعض العارفين الخلق عرفوا الله وما عرفوا محمدا صلى الله عليه
وسلم ويحرر اى يتخلص الكلام فيه فى بابين الباب الاول اى من القسم
الثالث فيما يختص بالامور الدينية ويتعجب اى يتعلق به القول فى القسم
وهو خلق الله الامتناع من المعصية والامور الدنيه وفيه ستة عشر فصلا
هذا صحيح ليس فيه اعتراض اصلا الباب الثانى اى من القسم الثالث
فى احواله الدنيوية وما يجوز طروه بضمتين فسكون واو فهمز وفى نسخة
بالادغام اى وقوعه وحدوثه عليه من الاعراض البشرية اى من العوارض
الانسانية فان الاعراض جمع عرض بفتحتين وهو ما يعرض للانسان
من مرض ونحوه من السهو والنسيان ثم اعلم ان صاحب القاموس ذكر مادة
طوارء مهموزا ومعتلا وعلى تقدير الهمزة يجوز الابدال والادغام وفيه
تسعة فصول بل ثمانية القسم الرابع فى تصرف وجوه الاحكام اى
تتنوع انواعها من مسائلها وافرادها على من تنقصه اى من عد فيه
نقصا او تكلم بما يتضمن نقصه او سبه تخصيص بعد تعميم اى تم عليه الكلام

وفى معناه

وفى معناه سائر الانبياء عليهم السلام وينقسم الكلام فيه فى بابين
الباب الاول اى من القسم الرابع فى بيان ماهو فى حقه سب ونقص تعميم
بعد تخصيص من تعريض اى كناية وتلويح اونقص اى ظاهر وتصريح وقال
بعض نقص عليه اذ اعتبته وعرض اذ المديذكره منصوصا عليه بل يفهم
الغرض بقرينة الحال وفيه عشرة فصول بل تسعة الباب الثانى اى من
القسم الرابع فى حكم سائبه بهمز بعد النون اى مبغضه ومنه قوله تعالى ان
شانئك هو الابتر ومؤذيه بالهمز ويجوز ابداله اى بقلبه واوا وهو اخصهما
قبله وبعده وهو قوله ومنقصه وفى نسخة منتقصه وعقوبته اى وفى بيان
عقابه وجزاءه فى الدنيا وذكر استتابته اى طلب توبته والصلوة اى وذكر
صلوة الجنازة عليه وورثته اى من المسلم او المسلم منه وفيه عشرة
فصول قال الحلبى هكذا فى الاصول لكن بخط مغلطاى ان صوابه خمسة
يعنى عوض عشرة وختمناه اى القسم الرابع بباب ثالث جعلناه تكملة اى
تكميلا لهذه المسئلة ووصلة بضم الواو اى وتوصيلا للبابين الذين
قبله اى من القسم الرابع بثبات فى حكم من سب الله تعالى متعلق بالباب
الثالث ورسله وكذا حكم انبيائه وملائكته وكتبه اى المنزلة والنبى
صلى الله عليه وسلم وصحبه عموما او خصوصا واختصر الكلام بصيغة
المجهول الماضى وفى نسخة بصيغة المتكلم وفى اخرى واختصرنا الكلام
اى بالاقتصار على المقصود وفيه اى فى هذا الباب فى تحمة فصول بل فى عشرة
فصول على ما ذكره التلمسانى وقال الحلبى هكذا وقع ايضا فى الاصول وصوابه
عشرة فصول لانه فيما ياتى ذكر عشرة وبتمامها اى باتمام فصول هذا الباب
الثالث من القسم الرابع ينتجز الكتاب اى ينقضى وينتهى وتتم اى وتكمل
الاقسام اى الاربعة والابواب اى الثلاثة عشر جميعها وهو كالتفسير
لما قبله ويلوح اى يضئ ويظهر به فى غرة الايام اى بياض جبهته ومقدمه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

طلعته لمعة بالضم اى قطعة منيرة اى منورة لمن اطلع عليها وفى يقال
المرة استعيرت للشرف والشهرة وفى تاج التراجم بكسر الجيم اى
ويلوح فى تاج تراجم الايقاد درة خطيرة اى ذات خطر وقدر ويعنى
بها جوهرة نفيسة او لؤلؤة ليس لها قيمة لمن وقع يده عليها ثم كل لمعة
ودرة مرفوعة على الفاعلية لان لاح فعل لازم ففى القاموس لاح
بد البرق اومض وجعل التلمسانى ضمير يلوح الى الكتاب المتقدم ذكره
وانتصابهما على الحالية ترجيح استيناف معنيين اوجملة حالية من الازاحة
اى تزيل اللمعة وفى معناها الدرة كل لبس بفتح فسكون اى اشكال
وخلط وشبهة وخبطة وتوضح اى تكشف وتظهر كل تخبيط اى قول من
غير تحقيق وحدس اى اصابة عن ظن ووهم وهو قد سقط عن اصل
المؤلف على ما قاله بعضهم لكن لا بد من ذكره لتمام التسجع وهما بمعنى
واحد ويشفى صدور قوم مؤمنين عطف على تلوح وفى نسخة بحذف
الياء ولعله قصد التلاوة لكنه مع ما بعده بصيغة الثانيث فى
نسخة صحيحة وتصدع بالحق اى تجهر به وتظهره وتعرض عن الجاهلين
اى تترفع عنهم ايماء الى قوله سبحانه وتعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن
المشركين وبالله تعالى لا الها الى لنا كلنا اولا معبود بحق موجود سواه
اى غيره والجملة معترضة حالية استعين اى اطلب المعونة لا لغيره
من المخلوقين بقوله تعالى اياك نستعين اى نخصك بالاستعانة
لانه غيرك عاجز عن الاعانة وفى نسخة وبالله لا سواه استعين
لا اله الا هو الملك الحق المبين القسم الاول فى تعظيم العلى الاعلى
اى رفعة ورتبة لقدر النبى المصطفى وفى نسخة بحذف النبى ووجوده
اولى كما لا يخفى قولا ورد به القرآن الكريم والفرقان القديم وفعلا من
معجزات باهرة وايات ظاهرة ونصبهما بنزع الخافض قال الفقيه

على ما فى نسخة

على ما فى نسخة القاضى الامام على ما فى اخرى ابو الفضل رحمه الله ففيه
اشعار بانه يلحق من كلام غيره وفى نسخة صحيحة وفقه الله وسدده
ففيه تصريح بانه من كلام نفسه لكن لا يلائمه حينئذ وصف الاعلام
لاخفاء بفتح الخاء اى لا يخفى على من مارس اى لازم ودراس شيئا
اى قليلا من العلم او خص بصيغة المجهول اى خصه الله من بين العوام
بارى اى لمحة بفتح اللام وهى النظرة الخفية ويروى لحظة واما قول التلمسانى
هى بضم اوله اى شئ قليل من النظر واصله من لمح البصر وهو نظر لا تردد
فيه واللمحة بالفتح المرة وهو الاولى ههنا لانه اذا كان يفهم ذلك مرة
فيظهر فذ والمرار اولى واشهر فهو كلام غير محرر اذ ضم اللام غير مشتهر
فتدبر من فهم ويروى من الفهم وهو اظهر بتعظيم الله تعالى قدر نبينا
عليه السلام الباء ظرفية متعلقة بخفاء وقدر منصوب على المفعولية
وخصوصه اياه اى وتخصيص الله نبيه بفضائل اى بزوائد من الكرامات
ومحاسن اى ويستحسنان من الاخلاق المكرمات ومناقب اى ونعوت
وصفات كثيرات من المكملات العلمية والعملية التى اسناها معرفة الله
سبحانه من حيث الذات والصفات لا تنضبط اى لا تجتمع لكثرتها ولا
تنحصر ولا تدخل تحت ضبط لزمام بكسر الزاى قال التلمسانى روى بالياء
والام انتهى لكنه فى النسخ المصححة باللام فقط اى لضابط يريد ضبطها
ويقصد ربطها ويجتهد فى احصائها ويتوهم امكان استقصائها
وهو مستعار من زمام الناقة وهو ما يجعل فى خلقة مسلوكة فى انفها
لحصول انقيادها وتنويهه اى ويرفع ذكره ومن بتعيضية وابعد الدلجى
فى قوله من زائدة من عظيم قدره اى من قدره العظيم وفى نسخة صحيحة
من عظم قدره وفى اخرى بعظيم قدره بما تكل بفتح فكر فتشديد اى بما
تعجزه وتعيى عنه الالسنة اى الالسنة الانسانى البيان والاقلام

اى وتبيانا البيان منها ما صرح به تعالى فى كتابه وبينه به على جليل فضائله
اى عظيم منصبه والثنى اى وما اثنى به عليه اى فى كتابه من اخلاقه
اى احواله الباطنة وآدابه اى افعاله الظاهرة كما اخبر به عنه
صلى الله عليه وسلم بقوله ادبنى ربى فاحسن تاديبى وخص بتاييده
المهجة اى ورغب وحبب العباد على التزامه اى حملهم على قبول تكليفه
بوصف دوامه وتقلد ايجابه اى باطاعة جنابه فيما اوجبه فى كتابه
فكان جل جلاله اى عظمت عظمته وعز جماله هو الذى تفضل اى اعطاه
من فضله واولاه اى انعم عليه بما علم المولى بانه الاولى وهذا قبل ظهور
وجوده لما تعلق به من كرمه وجوده ثم ظهر وزكى اى ظهر به بالتخلية
وزكاه بالتحلية فى عالم دينه بما ينفعه فى عقباه ثم مدح اى مدحه
بذلك واثنى اى عليه مع انه من انار فعله وانوار فضله فهو الحامد
والمحمود كما انه هو الشاهد والمشهود فى جميع مبادين الوجود
فليس فى الدار غيره موجود ثم اثاب اى جازاه عليه الجزاء الاوفى
اى بالجزاء الاوفر والحظ الاكبر او نصبه على المصدر من غير
فعله فله الفضل بدأ وعودا اى قبله الاحسان على وجه الزيادة
فى الابتداء والاعادة والحمد لله اولى واخرى اى فى الدنيا والعقبى
وفى نسخة والحمد اولى واخرى عطفا على الفضل اى وله الحمد كما فى
قوله تعالى وله الحمد والاولى والاخرة فهذه النسخة اولى من الاولى
كما لا يخفى ويجوز ان يكونا اسم تفضيل اى وله اولى الحمد واخريه
والمراد استيعابه كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا واما
قول بعضهم ان اسم التفضيل لا يستعمل الا مضافا او موصولا بمن
او معرفا بالام فمنقوض بقوله سنجازيهم او لعذاب الاخرة اخزى كما انواهد
الظلم واطفى اللهم الا ان تعتبر من المقدرة فى حكم المذكورة ومنها

اى ما عبر عنه الله به كما ذكر

وهو اظهار الصفات الكمالية

وبقى ان تقول انما على المصنف اذا التزم
ان ما امر بها بتابعة فيه على قسمين
يشار اليه بقوله خص اذ فان المطلوب يكون
ايجابيا وغير ايجابى كما بينه فى الاصول فتوجيه
الاشارة اليه بقوله تقلد ايجابه فليس جوابا
تاكيديا لما قبله

الا الله مستحق للحمد فى الاولى والاخرة وآخره

ما ابرزه

ما ابرزه اى اظهره للعيان بكسر العين اى للمعاينة من خلقه بفتح الخاء
خلقا فالمراد توهم وضبطه بالضم اذ المراد هنا شمائله الظاهرة ومن
بيانا الموصولة على تم وجوه الكمال اى اكمل انواع وجوه كمال الجمال
وهى صفات اللطف والاكرام والجلال وهى صفات القهر والانتقام
او المراد بالكمال النعوت الثبوتية وبالجلال الصفات السلبية وهى
قولنا فى حقه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا فى زمان ولا فى مكان
وسائر الامور الحدوثية فحيث يقال معناه المنزه عن شوائب النقص
فى نظر ارباب الحال وفى نسخة بكسر الخاء المعجمة بمعنى الخصائل وتخصيصه
اى ومن جعله مخصوصا بالمحاسن الجميلة اى الحسنة من الافعال والاخلاق
الحميدة اى المحمودة من الاحوال والمذاهب الكريمة اى المرضية من الاقوال
والفضائل العديدة اى الكثيرة التى عدها من المحال وهو من العدد و
معناه الكثير لا من العد فيتوهم هنا حصرت واحصيت ويروى
السديدة اى الفضائل الواقعة على سنن السداد وتاييده اى ومن
تقويته بالمعجزات الباهرة اى البارعة الفائقة والغالبة القاهرة
والبراهين الواضحة اى وبالادلة الظاهرة والكرامات البينة
اى الخوارق اللايحة وهى اعم من المعجزات فانها مقرونة بالتحدى
مع المعارضة مما يصدق الله تعالى بها انبياؤه وفى دعوى النبوة
سميت معجزة لاعجاز عن الاتيان بمثلها وسمى اية لكونها علامة
دالة على تصديق الله لهم مع ان المقام مقام يتم فيه الايجاز
ويدع الاطناب تسليما فى خطاب الاحبة التى شاهدها اى عاينها
واغرب التى فى القوله اى احضرها ففاعل بمعنى مفعل اى شهدها من
عاصره اى من ادرك عصره وزمانه ويروى من عاصرها اى البراهين
والكرامات وراها من ادركه اى صادف اوانه ويروى من ادركها وعلمها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

علم اليقين وفي نسخة على يقين اى من غير شك وتخمين قال بعض
العارفين علم العقبى ما كان بشرط البرهان وعينه بحكم البيان
وحقه بنعت العيان فعلم اليقين لاصحاب العقول وعينه لاصحاب
العلوم وحقه لاصحاب المعارف من جاء بعده اى من التابعين
واتباعهم حتى انتهى اى الحاء وصل علم حقيقة ذلك اى وبلغ
حقيقة ما هنالك البينا وفاضت انواره اى ظهرت اثاره وكثرت
انواره وبروى انوارها علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا احدثنا
القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله وهو الاندلسي
المعروف وبابن سكره بضم فتشديد ترجمته معروفة استشهد ببغر
الدلس سنة اربع وعشرة وخمسمائة وكان من اهل العلم بالحديث قال
حدثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار اى ابن احمد الحمامي بفتح
مهملة وتخفيف قراءة مني عليه وهو من اهل الخير والصلاح على ما ذكره
ابن ماكولا في كماله وابو الفضل احمد بن خيرون بفتح معجمة فسكون
تحتية ممنوعا وقد يصرف فقه عدل متقن له ترجمة في الميزان توفي
ثمان وثمانين واربعمائة قال الحلبي رأيت عن المزني انه الاصل في خيرون
الصرف ولكن المحدثون لا يصرفونه لشبهه بالجمع المذكر السالم انتهى
والاظهر انه بناء على اعتبار المزيدتين مطلقا عند بعضهم كالفارسي
كما قالوا في سيرين وغلبون قالا اى كلاهما احدثنا ابو يعلى البغدادي
بالمهملة في الثانية وهو الاصح والا فيجوز بهما ملتين ومعجمتين
وباهمال احدهما واعجام الاخرى وهو احمد بن عبد الواحد بن محمد بن
جعفر يعرف بابن زوج الحرة قال حدثنا ابو علي التنوخي بكسر مهملة
وسكون نون فجيم نسبة الى بلدة بتنوخ مرو حدثنا محمد بن احمد بن
محبوب هو ابو العباس المحبوبي المروزي التاجر الامين راوي

جامع الترمذي

جامع الترمذي عنه مشهورا قال حدثنا ابو عيسى بن سورة بفتح مهملة
وسكون واو وقراءة الحافظ اى الترمذي وهو صاحب الجامع الصغير قيل لانه
قال الذهبي ثقة مجمع عليه ولا التفات الى قول ابي محمد بن حزم انه مجهول فانه
ما عرفه ولا ادرى بوجود الجامع والى العلل انتهى ولا شك ان تجهيل
الترمذي يضر بن حزم بلا عكس كما لا يخفى قال حدثنا اسحق بن منصور
هذا هو الكوسج الحافظ روى عن ابن عيينة فمن بعده وعنه الشيخان والترمذي
والنسائي وابن ماجة حدثنا عبد الرزاق اى ابن همام ابن نافع ابو بكر
الصنعاني الحافظ احد الاعلام روى ابن جريج ومعمر وابو نور وعنه احمد
واسحق صنف الكتب اخرج له اصحاب الكتب الستة انبانا معمر بفتح الميمين
ابن راشد ابو عروة البصري عالم اليمن اخرج له الجماعة قال معمر طلبت العلم
سنة مات الحسن ولى اربع عشرة سنة عن قتادة هو ابن دعامة ابو الخطاب
السدوسي الاعمى الحافظ المفسر روى عن عبد الله بن سرجس وانس
وخلق وعنه ايوب وشعبة وخلق عن انس رضي الله عنه اى ابن مالك خادم
النبي صلى الله عليه وسلم وترجمته شهيرة ومناقبه كثيرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم اتى اى جئ بالبراق بضم الموحدة وتخفيف الراء سمي به لسرعة سيره
كالبرق او لشدة بريقه وقيل لكونه ابيض وقال المظهر لكونه ذا لونين يقال
شاه برقاء اذا كان في خلال صوفها الابيض طاقات سود وقد وصف
في الحديث بانه ابيض وقد يكون من نوع الشاة البرقاء وهي معدودة في
البيض انتهى وهو دابة دون البغل وفوق الحمار وضع حافره عند منتهى
طرفه كما في الصحيح وفي رواية على ما نقله ابن ابي خالد في كتاب الاحتفال
في اسماء خيل النبي صلى الله عليه وسلم ان وجهه كوجه الانسان وجسده
كجسد الفرس وقوائمه كقوائم الثور وذنبه كذنب الغزال لا ذكر ولا انثى
وفي تفسير الثعلبي جسده كجسد الانسان وذنبه كذنب البعير وغرفه

مطلب حديث اتى البراق ليلة اسري به وكيفيته البراق وليلة المعراج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كخرف الفرس وقوائمه كقوائم الابل واظلافه كاظلاف البقر وصدره
كانه ياقوت وظهره كانه درة بيضاء وله جناحان فى فخذيه يمر كالبرق
ليلة اسرى به ظرف بنى على الفتح لاضافته الى الجملة الفعلية الماضوية
المبنية للمجهول عليها اسرجا اسما مفعول من الاجام والاسراج وهما
حالان متزادفان او متداخلان فاستصعب اى استعسر البراق عليه
اى لبعد عهده بالانبياء من طول الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام
على ما ذكره ابن بطال فى شرح البخارى وهى ستمائة سنة على ما ذكره التلمسانى
او لانه لم يركبه احد قبل نبينا صلى الله عليه وسلم بناء على خلاف سيأتى
فى ذلك وقيل استصعب بيتها وذهبوا بركوبه عليه السلام فقال له جبريل
وفيه نكارة لغة والمتواتر منها اربعة معروفة انجد تفعل هذا اى بالبراق
كما فى رواية وضبط تفعل بالخطاب المذكر ولو روى بصيغة المجهول الغائب
لكان لم وجه الهمزة للانكار التوبيخى والاشارة الى الاستصعاب المفهوم
من استصعب فما ركبك بالحفاظ المذكر تعظيما له احد اكرم بالرفع والنصب
على الله منه وفى رواية فوالله ما ركبك ملك مقرب ولا نبى مرسل افضل ولا اكرم
على الله منه فقال قد علمت انه كذلك وانه صاحب الشفاعة وانى ارجو
ان اكون فى شفاعته فقال انت فى شفاعتى قال النبى صلى الله عليه
وسلم او انس رواية عنه فارفض بتشديد الفاء المهملة اى فسال
البراق عرقا نصب على التمييز المحول من الفاعل اى بتد وعرقه حياء
وجلالة مما صدر عنه بمقتضى طبعه فهذا يؤيد القول الاول فتامل
وقد قال الزبيدى فى مختصر كتاب العين فى اللغة وصاحب المحتر وهى
دابة الانبياء عليهم السلام والفناء قال النووى وهذا الذى قالاه
من استمرار جميع الانبياء معه يحتاج الى نقل صحيح انتهى وقد قال
ابن بطال ما معناه ركبها الانبياء واقره السهيلى على ذلك وفى سيرة

ابن هشام انه بلغه عن عبد الله يعنى ابن الزبير فى حج ابراهيم البيت وفى
آخره وكان ابراهيم يحج كل سنة على البراق انتهى ونقل القرطبى فى تذكرته
قبيل ابواب الجنة بيسير عن ابن عباس ومقاتل والكلبى فى قوله تعالى
خلق الموت والحيوة جسما فجعل الموت فى هيئة كبش لا يمر بشئ ولا يجد
ريحه يحيى الامات وخلق الحيوة فى صورة فرس انثى بلقاء وهى التى
كان جبريل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوها مد البصر
فوق الحمار ودون البغل لا يمر بشئ يجد ريحها الا احيا الله قال حكاه
الثعلبى والقشيرى عن ابن عباس والماوردى عن مقاتل والكلبى
وفيها ايضا فى صفة الجنة ونعيمها ان البراق يركبها الانبياء مخصوصة
بذلك فى ارضه وهذا من كلام الترمذى والحكيم وحديث فما ركبك
احد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم صريح فى ذلك وكلا هذا يرد على
النووى كذا قاله الحلبى لكن فيه بحث اذ ليس فيما ذكر نقل صحيح ولا دليل
صريح على ان البراق واحد مما تقدم فيه فعلى تقدير صحة التعدد ينبغى ان
يجعل اللام للجنس جمعا بين الروايات واذ يكون لكل نبى براق لكن اخرجه
الطبرانى عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا واتبعت على البراق فهذا
يشير الى اختصاصه يومئذ به واشتراكه قبل ذلك اليوم وقد ذكر السيوطى
فى البدور السافرة قال معاذ وانت تركب العضباء يا رسول الله قال
لم تركبها ابنتى وانا على البراق اختصصت به من دون الانبياء يومئذ
الحديث فهذا ظاهره اتحاد البراق مع احتمال اختصاصه بركوبه دون
الانبياء حينئذ والله اعلم وقد جاء فى بعض الروايات ان جبرائيل
عليه السلام ايضا ركب معه صلى الله عليه وسلم والظاهر انه ركب خلفه بل
جاء مرجحا فيما رواه الطبرانى فى الاوسط من رواية محمد بن عبد الرحمن بن
ابى ليلى عن ابيه ان جبرائيل اتى النبى صلى الله عليه وسلم بالبراق فحمله

بين يديه الحديث قال الطبراني لا يروى عن ابن ابي ليلى الا بهذا الاسناد
قال الحلبي وهو معضل ويرده قول العسقلاني انه ليس بمعضل بل سقط
عليه قوله عن جده وهو ثابت في اصل الطبراني انتهى وفي مسند ابي يعلى
عن علقمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق فركب
خلفي جبرائيل الحديث قال الحلبي فهذا نقل في المسألة ولكنه مرسل
قلت والمرسل حجة عند الجمهور وقد ذكر ابن حبان في صحيحه ان جبرائيل
عليه السلام حمله على البراق رديفا قال الحلبي هذا وما تقدم يتعارضان
لكن حديث ابي يعلى ضعيف ولو صح لجمع بينهما بانه تارة ركب هذا تارة
اوبابا والاخر كذلك اذا قلنا ان الاسراء مرة وهو الصحيح على ما قاله
بعضهم قلت القلوب هو دفع التعارض والجمع بين التناقض بان يجعل
رديفا حالا من الفاعل في حمله على ما هو الظاهر ليكون الضميران المستتران
لجبرئيل عليه السلام والبارز اله صلى الله عليه وسلم وهو المقتضى للادب
خصوصا من الرسول بالنسبة الى المطلوب المحبوب ويؤيده انه صلى الله
عليه وسلم قال لابي ذر وقد راه يمشي امام ابي بكر اتمشي امام من هو خير
منك ثم اعلم انه اختلف في الاسراء والمعراج هل كانا في ليلة واحدة
ام لا وايتهما كان قبل الاخر وهل كان ذلك في اليقظة او المنام او بعضه
كذا وبعضه كذا ويقال اسري به ولا يتعرض لمنام ولا يقظة على ما في الدلائل
للهدى لابن القيم فتصير الاقوال ستة وهل كان المعراج مرة او مرتين
واختلفوا في زمانه فقيل سابع وعشرين من ربيع الاول وقيل من
الاخر وقيل سبع عشرة خلت من رمضان وقيل ليلة سبع وعشرين
من رجب وبه جزم النووي في الروضة في السير وخالف في الفتاوى
فقال انها ليلة السابع والعشرين من ربيع الاول وخالف الكمانين
المذكورين في شرح مسلم فجزم بانها ليلة السابع والعشرين من ربيع

مطلب في اختلاف الاسراء والمعراج هل هما في ليلة واحدة واختلف زمانهما

الاخر

الاخر تبعا للقاضي عياض وعن الماوردي انه في شوال وشيئا اقوال
سبعة في تعيين السنة **الباب الاول** اي من القسم الاول في ثناء الله
تعالى اي مدحه عليه واظهاره عظيم قدره لديه اي عنده في مقام قربه
كما يفهم من الآيات المتلوة واحاديث النبوية وقال الدجي اي عند في اللوح
المحفوظ لتعلم الملائكة زيادة شرفه وتميز على غيره اذ هي المراد هنا فيما يظهر
توقيره وتعظيمه انتهى لكنه يحتاج الى نقل كما لا يخفى ثم قال الدجي الثناء
هنا باعتبار غايته فهو اما انعام بانواعه من تكريم وتعظيم فرجع الى
صفات الافعال واما ارادة ذلك فرجع الى صفات الذات والاول هو في
الاصل اما بمعنى الحمد والشكر او المدح او عام فيهما ومورد ذلك كله الجوارح
وهو في حقه محال فيكون مجازا ومرسلا لكون العلاقة غير المشابهة
ففيه بحث ظاهر اذ الثناء من باب الكلام وهو في حقه سبحانه
ثابت حقيقة على ما عليه اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة فلا
يحتاج الى اعتبار مجاز الغاية بخلاف صفتي الغضب والرحمة فانهما
حقق في محلهما والله اعلم **اعلم** خطاب عام وهو احق او خاص بالمتأهل
كما يلحق ان في كتاب الله العزيز اي النادر في بابه او الغالب على سائر الكتب
ينبئك في خطابه ايات كثيرة مفصحة اي موضحة مصرحة بجميل ذكره
المصطفى اي المجتبى في باب الصفا والوفا وعد محاسنه اي وتبعداد
مكارم اخلاقه وتفخيم امره وتنويه قدره اي رفعة شانه وحكمه
اعتمدنا منها اي من تلك الايات على ما ظهر معناه اي من منطوق
الدلالات او باب فحواه اي تبين مقتضاه من مفهوم العلامات على اجمالها
من الكمالات وجمعنا ذلك اي ما ذكر من الاصول في عشرة فصول
الفصل الاول اي النوع الاول من هذا الباب فيما جاء اي في كتابه
من ذلك اي مما ذكر من الايات مجئ المدح والثناء نصب مجئ على المصدر

مطلب في بيان الآيات الواردة في مدحه صلى الله عليه وسلم

وتقدار المحاسن بفتح التاء اى ومجمع تكرار اخلاق الحسنة وهو جمع
حسن على غير قياس ونصبه على ما فى نسخة غير مستقيم قوله تعالى
وفى نسخة لقوله تعالى باللام وهو غير ملايم بالمرام لقد جاءكم رسول
من انفسكم الاية بداءتها فانها مشتملة على جملة من امتنانه سبحانه
مما يوجب تعظيم رسوله وبعلى شانه منها القسم المستفاد من اللام
المقرونة بقد الدالة على تحقيق الكلام ومنها الايماء فى جاءكم الى
ان رسولنا لو كان فى الصين لكان الواجب عليكم المصير اليه لتعلم علم
الدين ومعرفة اليقين فيكون اتيانه فضلا منا عليكم واحسانا منه
اليكم فيجب حسن استقبالكم واطاعة امره واقبالكم ومنها تنكير رسول
فانه يشير الى انه رسول عظيم تفخيما لشانكم وتاييدا لبرهانكم ومنها
انه جعل من جنسكم البشرى فانكم لن تطيقوا على التلقين الملكى ويكون
ادعى الهيبته حيث يفعل هو ايضا بمقتضى مقالته ولو كان ملكا
لربما قيل ان القوة البشرية ليست كالقدرة الملكية ومنها انه جعل
من صنفكم العربى لا لقلتم امرسل اليه عربى والرسول اليه اعجمى ثم بقية
الاية عزيز عليه ما عنتكم اى شديد شاق عليه عنتكم وتعبكم
وفوتكم فى عذابكم حريص عليكم ان تؤمنوا كلكم بالمؤمنين منكم
ومن غيركم رؤف رحيم والرأفة اشد الرحمة فذكر الرحيم تذييل وعكس
مراعاة للفواصل لان الكون ابلغ كما يتوهمه الدجى قال الشمر قندى

مطلب
مناقب ابو الليث السمرقندى

بفتح سين مهملة وميم سكون راء هو المشهور على الالسنة واما ما ضبطه
بعض المحشين كالتلمسانى وغيره من سكون ميم وفتح راء فهو لحن على ما
صرح به القاموس وهو الامام الجليل الحنفى المحدث المفسر نصر بن احمد بن
ابراهيم السمرقندى الفقيه ابو الليث المعروف بامام الهدى تفقه على
الفقيه ابو جعفر الهندوانى وهو الامام الكبير صاحب الاقوال

المفيدة والتصانيف المشهورة العديدة توفى سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة
له تفسير القرآن اربع مجلدات والنوازل فى الفقه وخزانة الفقه
فى مجلد وتنبيه الغافلين وكتاب البستان وذكر التلمسانى انه ابو على
واسمه الحسن بن عبد الله منسوب الى البلدة سمرقند من اهل الظاهر
روى عن داود الظاهرى لكن المعتمد هو الاول وسيأتى فى مواضع
من كتاب الشفا حيث يروى عنه القاضى بواسطة واحدة والله اعلم
وابو الليث السمرقندى متقدم يلقب بالحافظ وهو الفرق بينهما ذكره
التلمسانى وقرأ بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وهو قراءة شاذة مروية
عن فاطمة وعائشة رضى الله عنهما وقراءة به عكرمة وابن محصن وغيرهما
وفى المستدرك عن ابن عباس رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم
قراها كذلك وقراءة الجمهور بالضم وضبط بعضهم بالفتح وهو غير
مشهور وضبط قراءة بصيغة المصدرية ويمكن قراءته بالجملة الفعلية
ثم رايت فى حاشية انهما روايتان والجمهور بالضم معظم الناس قال القاضى
الامام ابو الفضل وفقه الله اى الخص اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب
او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجهة اى من
الذى وقع به المواجهة من المؤمنين او غيرهم بهذا الخطاب يعنى جاءكم
من بفتح الميم موصول وكسرونه فى الوصل لالتقاء الساكنين والمواجهة
بصيغة المفعول مرفوع ثم الظاهر العموم الشامل للجميع الا نسلم الجن
ايضا على وجه التغليب واما من اختار المؤمنين فلانهم المرادون
فى الحقيقة والمتفعون بمتابعته فى الطريقة واما من اختار العرب
فلما يدل عليه ظاهر قوله تعالى حريص عليكم ولما يتبادر من قوله
انفسكم جنس العرب ولا ينافى ما اخترناه من العموم بفتح الفاء
لانه اذا كان اشرف جنس العرب فيكون سائر الاجناس فانهم كرم

الناس لما تقرر في محله واما من اختار اهل مكة فلما اشار اليه المصنف بناء
على قراءة الضم انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه اى محله ورتبته
بجليته ونفته ويتحققون مكانه اى مكان ولادته ونسبه ورتبته اورفعة
قدره وعلو شانه ويؤيد ما في نسخة مكانته وهو محل في التتميم لما
قبله ملايم لقوله ويعلمونه صدقه واما نبته فلا يتهمونه بالكذب في دعوى
رسالته اى ولذا كانوا يسمونه محمدا الامين لكمال ديانته وترك النصيحة
بهم اى وبترك ارادة الخير لهم لكونه منهم وهو ابعد للتهمة في ترك
النصيحة في حقهم وانه بالفتح عطف على انه السابق الواقع مفعولا
ثانيا لا علم ولا يبعد ان يكون مجرورا المحل بعطوفا على كونه والحاصل
انه لم يكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الفصاحة كقوله تعالى والى المال على حبه اى مع رسول الله ولادة
اى قرابة اوقرابة اى بعيدة وهو اى هذا المعنى المستفاد من قوله وانه
الخ عند ابن عباس كما رواه عنه البخاري والطبراني وغيره اى من المفسرين
معنى قوله تعالى الا مودة في القربى في قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اى
على التبليغ اجرا الا المودة اى لكن المودة في القرابة لازمة من الجانبين
وانا لا اقصر في نصيحتكم وارادة الخير لكم ومحبتكم فيجب عليكم ايضا
ان تجتهدوا في متابعتي او تفرقوا ودفع الاذى عن اهل بيتي وكونه
قال الحلبي هو بالرفع لكن الظاهر انه بالجر عطفا لقوله والمعنى وهو معنى
كونه من اشرفهم اى نسبا وارفعهم اى حسبا وافضلهم اى سخاوة
وبخاوة على قراءة الفتح اى بناء عليها وهذه اى المنقبة نهاية المدح
اى من هذه الجهة ثم وصفه اى الله سبحانه بعد بالضم اى بعد قوله
من انفسكم باوصاف حميدة والثنى عليه بمحامد بالضم جمع محمدة بمعنى
مدحة كثيرة اى عديدة مرحوصه على هدايتهم اى دلالتهم على العفا

الدينية

الدينية ورشدهم اى ارشادهم الى ما فيه صلاح امورهم من الاحكام
الشرعية واسلامهم اى انقيادهم واستسلامهم للحوادث الكونية بقوله
حريص عليكم وشدة ما يعنتهم من الافعال او التفعيل اى ما يشق
عليهم ولا يطيقونه ويضرهم في دنياهم واخراهم وعزيز عليه اى ومن
غلبة ما يعنتهم على النبي صلى الله عليه وسلم لقوله عزيز عليه ما عنتم وكان
الاولى مراعاة الترتيب القراني كما لا يخفى بان يقدم قضية العزة على
الشدة ثم يقول ورأفته ورحمته بالمؤمنين اى ومؤمني غيرهم وفي نسخة
بمؤمنيهم بصيغة الافراد على ارادة الجنس بطريق الاستغراق بقوله
بالمؤمنين رؤف رحيم والرافة ادق من الرحمة ولعل التفاوت بحسب
القابلية والتربية قال بعضهم اعطاه اى الله اسمين من اسمائه رؤف
بالاشباع ودونه فمن الاولى قول كعب بن مالك الانصاري نطيع نبينا
ونطيع ربنا هو الرحمن كان بنا رؤف ومن الثاني قول جرير يرى المسلمين
عليه حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم رحيم اى على وصف التنكير واما
بصيغة التعريف فالظاهر انه لا يجوز اطلاقهما على غيره سبحانه ومثله
اى ومثل معنى الاية الاولى في الاية الاخرى قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين
خصوا لكونهم المنتفعين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الاية وفي الاخرى
هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم اى اميا مثلهم لكن الامية في
حقه عليه السلام معجزة ومنقبة وفي غيره معيبة ومنقصة الاية تامها
يتلوا عليهم اياته اى مع كونه اميا فهذا اظهر معجزاته ويزكيهم اى من خبائث
الاحوال والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة اى السنة او الشريعة وقوله
تعالى اى وفي الاية الاخرى قوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الاية الى
قوله فاذكروني بالطاعة اذكركم بالمثوبة وروى عن علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه عنه عليه السلام اى كما رواه ابن ابي عمر العدني في مسنده

شبكة الألوكة www.alukah.net

في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا اى قرابة مختصة بالاباء على ما في
القاموس ونصبه على التمييز وكذا قوله ومهرا قال البيضاوي في قوله
تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا اى قسم بشرا بين
ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اى اناثا يصاهر بهن
والحاصل انه شريف الجانبين وكريم الطرفين ثم قوله وحسبا اريد به
ما يعده الانسان من مفاخر اباءه من الدين او الكرم او المال وقيل الحسب
والكرم قد يكونان بمن لا شرف لاباءهم والشرف والمجد لا يكونان
الا لهم ليس في اباءي اى اسلافي من الاب والجد والام والجدة
من لدن آدم بفتح لام وضم دال وسكون نون ويجوز سكون الدال وكسر
النون اى من عند ابتداء زمن ادم عليه السلام الى وجود الخاتم صلى الله
عليه وسلم سفاح بكسر السين وهو صب ماء الرجل بلا عقد على ما قالم
محشي والاولى ان يقال المراد به الوطي من غير مجوز لان الشريعة لا عقد لها
والحاصل ان المراد به الزنى او ما لا يجوز وطيه شرعا كلنا نكاح
اى ذو عقد او كل واحد منا ناكح او قصد به المبالغة كرجل عدل
وهو واقع على التغليب والا فاتم اسمعيل عليه السلام سرية اللهم الا
ان يقال قد اعتقها وعقد بها قال محشي ويروى كلها نكاح وهو كذا
في نسخة ولعل التقدير كل المجامعة ذات نكاح وفي حديث لما خلق الله
ادم اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف
في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام
الطاهرة الى ان اخرجني من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط قال
ابن الكلبي وهو محمد بن السائب ابو النضر المفسر النسابة الاخباري وثقه
معروفة في الميزان وغيره كتبت للبيتي صلى الله عليه وسلم خمسا ام لعله
اراد به التكثير والا فمحال ان يكون بينهما خمسمائة ام اذ بينه صلى الله

عليه

عليه وسلم وبين عدنان احد وعشرون ابا اجماعا وبين عدنان وادم اثنين
اسحق وغيره ستة وعشرون ابا فيكون بينه صلى الله عليه وسلم وبين ادم
سبعة واربعون ابا بسبع واربعين اما ولا يبعد انه عد امهاته وامهات
اجمام ابائه الى ادم عليه السلام والله اعلم فما وجدت فيهن سفاحا
اى ذات سفاح ولا شيئا مما كان عليه الجاهلية اى من اخذ الاخذان لشهادة
حديث ابن عدي والطبراني اخرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح وقد
نقل عن اكثر اهل السير كزبير بن بكار وغيره ان كنانة خلف على زوجة
ابيه خزيمة على عادة الجاهلية في ان اكبر ولد الرجل يخلف على زوجته اذا لم
يكن منها وهذا كله لا ينافي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كلنا نكاح
ليس فينا سفاح ما ولدت من سفاح اهل الجاهلية سوء ذكر السهيلي
وغيره في هذا اعذارا منها ان الله تعالى يقول ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم
من النساء الا ما قد سلف اى من تحليل ذلك قبل الاسلام وفائدة
هذا الاستثناء ان لا يعاب نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى
وبعده لا يخفى وذكر الحافظ ابو عثمان عمرو بن بحر في كتاب له سماه كتاب
الاصنام قال وحلف كنانة ابن خزيمة بن مدركة على زوجة ابيه بعد
وفاته وهي برة بنت ادبن طابخة تحت كنانة بن خزيمة فولدت له النضر بن
كنانة وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا ان كنانة خلف على زوجة ابيه
لاتفاق اسمها وتقارب نسبها قال وهذا الذي عليه مشايخنا من اهل العلم
بالنسب قال ومعاذ الله ان يكون اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مفت
بنكاح وقال من اعتقد غير هذا فقد اخطأ وسئل بالخبر ويؤيد ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم تنقلت في الاصلاب الزاكية الى الارحام الطاهرة
وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين اى
رواه ابن سعد والبزار وابو نعيم في دلائله بسند صحيح عنه انه قال من نبي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى بنى حتى اخرجك وفى نسخة صحيحة حتى اخرجتك بنيا ولا يخفى ان
المراد به ان بعض الاباء كانوا من الانبياء وفى الاية عنه وعن غيره
معانى اخر وقال جعفر بن محمد اى ابن على بن الحسين بن على بن ابى طالب
الهاشمى المدنى المعروف بالصادق امه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن
ابى بكر الصديق وانها اسما بنت عبد الرحمن بن ابى بكر وكان يقول ولدت
فى الصديق مرتين متفق على امامة وجلالته وسيادته قال البخارى فى
تاريخه ولد سنة ثمانين وتوفى سنة ثمان واربعين ومائة - انتهى وقد
اخرج له مسلم والاربعة وكذا البخارى فى كتابه ادب المفرد علم الله بجز خلقه
عن طاعته اى عن معرفة ما يطلب منهم فعلا وتركا من طاعته بغير واسطة
رسول وبعثته لبيان عبادته فعرفهم بتدبير الراء اى فاعلمهم ذلك اى العجز
لكى يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته اى الخالص من طاعته بل
انما ينالون بالواسطة من فضله ورحمته كما قال تعالى قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا وفى قضية ابليس ايماء الى ان كثرة الخدمة
غير مفيدة مع قلة الرحمة فاقام الله بينهم وبينه مخلوقا من جنسهم
فى الصورة اى مباينا لصنفهم فى المثيرة البه من نعته الرافة والرحمة
واخرجه الى الخلق سفيرا اى واظهره مرسلا اليهم حال كونه رسولا
مصلحا لما بينهم صادقا اى مطابقا قوله فعله وموافقا حكمه خبره
وجعل طاعته طاعته بنصبهما كطاعة الله اى فيما يأمره وينهاه
وهو تشبيه بليغ مفيد للمبالغة وهى ان طاعته عين طاعته وكذا قوله
وموافقته موافقته اى فى امره ونهيه ولا يجوز مخالفته فى
طريق مولاه كما قال سبحانه وتعالى فى حقه فليحذر الذين يخالفون عن
امره فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد روى من احبنى
فقد احب الله ومن عصانى فقد عصى الله تعالى وكذا قوله سبحانه وتعالى

انه الدين

انه الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال الله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وكذا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا رحمة
مهداة على ما رواه الحاكم عن ابى هريرة رضى الله عنه وقال ابو بكر بن طاهر
وفى نسخة محمد بن طاهر اى محمد بن احمد بن طاهر الاشبيلى التنيسى
وهذا الفرق انه ليس المراد به عبد الله بن طاهر الابهرى الذى هو
من اقران الاشبيلى خلافا لما توهمه التلمسانى قال العسقلانى هو معاصر
شيخا طلبى روى عن ابيه وابن على العلة على الغساني وغيرهما واجاز له ابو الوليد
الباجى زين الله محمدا بزينة الرحمة اى بزيادة المرحمة فكان كونه اى وجوده
رحمة واغرب الدلجى فى قوله مكان كونه موصوفا بالرحمة رحمة وجمع
شمائله جمع شمال بالكسر وهو الخلق بالضم والمراد بها اخلاقه الباطنة
وصفاته اى الظاهرة من نحو كرمه وجوده رحمة الاولى ورحمة لتغاير
الاولى والمعنى محل رحمة نازلة على الخلق اى عامة وخاصة فمن اصابه
شىء من رحمته فهو الناجى قال التلمسانى اى الخالص والصواب المتخلص
فى الدارين اى حالا ومالا من كل مكروه اى ومغضوب والواصل فيهما
وهو الواصل فى الكونين الى كل محبوب وفيه ايماء الى ما ورد من ان الله
تعالى خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصاب من ذلك النور
اهتدى ومن اخطاءه فقد ضل ففوى الاثرى بصيغة الخطأ المعلوم
ويجوز ان يقرأ بصيغة الغائب المجهول اى الا تعلم ان الله يقول
وما ارسلناك الا رحمة اى ذا رحمة واريد بها المبالغة للعالمين
اى من غير تقييد للمؤمنين او لامته دون غيرهم من المخلوقين
ويستفاد من نسبة الرحمة الالهية انها ليست من الامور العارضية
فكانت حيثما رحمة وهمامة رحمة بل وليس هناك موت ولا فوت بل
انتقال من حال الى حال وارتحال من دار الى دار فان المعتقد المحقق

شبكة الألوكة www.alukah.net

الله حي يرزق كما قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الحارث ابن ابي
اسامة في مسنده والبزار باسناد صحيح حياتي خير لكم وهو ظاهر
وموتي خير لكم قال الدلجي بشهادة وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
حيا ومميتا انتهى وغرابة لا يخفى فالاظهر ان يقال لانه يعرض
علي اعمالكم فاستغفر لمن رأيته منكم واعلم ان حياتكم خير لكم
والمعنى اني متوجه اليكم وراحم عليكم وشفيع لكم حيا ومميتا بالنسبة
الى حاضركم وغائبكم او التقدير ومماتي خير لكم حيث يوافق ما اراده
المص بقوله وكما قال اي على ما رواه مسلم ان اراد الله رحمة بأمة قال
الحافظ المروزي المعروف رحمة امة وكذا رواه مسلم كذا ذكره الحجازي قلت
وفي الجامع الكبير ايضا بلفظ ان الله اذا اراد رحمة امة من عباده
قبض نبيها قبلها اي قبل موت جميعها فجعله لها فرطا وسلفا اي بين
يديها كما في التصحيح وهما بفتحتين اي متقدما وسابقا فانها ما اصيبت
بمصيبة اعظم من موت نبيها واصل الفرط هو الذي يتقدم الواردين
ليهيئ لهم ما يحتاجون اليه عند نزولهم في منازلهم ثم استعمل
للشفيع فمن حقه ثم نثنه الحديث على ما في صحيح مسلم عن ابي موسى مرفوعا
وان اراد هلكة امة عذبها ونبيها حي فاهلكها وهو ينظر فاقر
عينه باهلاكها حين كذبوه وعصوا امره وقال السمرقندي اي ابو الليث
امام الهدى الحنفي كما ذكره الدلجي رحمة للعالمين بالنصب على الحكاية
يعني اي يريد سبحانه بالعالمين الجن والانس اي المؤمنين بقرينة تقابله
بقوله وقيل لجميع الخلق اي من المكلفين لقوله للمؤمنين رحمة للهداية
وكان الاولى ان يقال رحمة للمؤمن بالهداية ليطابق الآية وليوافق
قوله ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتأخير العذاب
الى الآخرة ولا يبعد ان يكون تقديم المؤمن اشارة الى حصر الرحمة

المختصة

المختصة بالهداية كما قال تعالى هدى للمتقين اي بالدلالة الموصلة التي
هي خلق الهداية في خواص الانسان من اهل الايمان مع انه هدى للناس باعتبار
عموم الهداية بالدلالة المطلقة التي هي بمعنى البيان قال ابن عباس رضي الله
عنهما اي فيما رواه جرير وابن ابي حاتم في تفسيرهما والطبراني والبيهقي
في دلائله هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم
المكذبة اي من انواع العقوبة ومال هذا القول الى ما قبله ثم الاظهر ان
العالمين يشمل الملائكة ايضا ويدل عليه قوله وحكي بصيغة المجهول و
قال الحجازي ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم هل اصابك من هذه الرحمة
اي المنعمة على هذه الامة من بين الرحمة شيء اي من الرحمة مختصر بك
فالاشارة الى الموجود في الذهن اذ الرحمة معنى يوجده الله فيمن يشاء
من خلقه وفيها يتفاوتون قال انعم كنت احسبني العاقبة اي آخر
امري من سوء الخاتمة لما وقع ابليس من الزلة فامنت بفتح فكسر
وضبط التلمساني بصيغة المجهول ففي القاموس الامن ضد الخوف
امن كفرح وقد امنه كسمع امنة واستأمنه انتهى ولا يخفى ان
بناء المجهول غير ظاهر في المعنى والمراد فصرت امنا ببركة القرآن الذي
نزل عليك لثناء الله عز وجل على بقوله ذي قوة عند ذي العرش
مكين اي صاحب مكانة ممتاع اي بين الملائكة ثم اي فيما هنالك
امين اي على امر الوحي وغيره ووجه استدلاله به انه تعالى حيث
مدحه في محكم كتابه العظيم واخبر عن حسن حاله للنبي الكريم لا يتقول
بتبدل حاله ولا بتغير ماله ولا يبعد ان يجعل قوله امين بمعنى مأمون
العاقبة وقد سبح بالبال والله اعلم بالحال انه صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم رحمة لجميع خلق الله فان العالمين لا شك انه حقيقة فيما
سواه ولا صارف بالاتفاق يصرفه عن دلالة الاطلاق ثم من المعلوم

شبكة الألوكة www.alukah.net

انه لولا نوره وجوده وظهور كرمه وجوده لما خلق الافلاك ولا
وجد الاملاك فهو مظهر الرحمة الالهية التي وسعت كل شئ من
الحقايق الكونية المحتاج الى نعمة الايجاد ثم الى منحة الامداد
وينصره القول بانه مبعوث الى كافة العالمين من السابقين
واللاحقين فهو بمنزلة قلب لسكر المجاهدين والانبياء متقدمة
والاولياء مؤخرتهم وسائر الخلق من اصحاب الشمال واليمين
ويدل عليه قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون
للعالمين نذيرا ومن جملة انذاره للملائكة قوله سبحانه ومن يقل
منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم ويقويه قوله صلى الله عليه
وسلم بعثت الى الخلق كافة وقد بينت وجه ارساله الى الموجودات
العلوية والسفلية في رسالتي المسماة بالصلوة العلية في الصلوة
المحمدية وروى عن جعفر بن محمد اي الباقر الصادق نعت لجعفر في قوله
تعالى فسلام اي فسلامة من كل ملامة لك اي لرحمتك من اصحاب
اليمين خبر لسلام اي حاصل من اجلهم ولو كانوا من اعظمهم واجلهم اي لك
اي بسبب وجودك اي بسبب كرمك وجودك انما وقعت سلامتهم
من اجل كرامة محمد صلى الله عليه وسلم اي بالشفاعة العظمى فانها شاملة
للنفوس العليا والسفلى من الاولى والاخرى فشملت رحمته في الابتداء
والانتهاء في الدنيا والعقبى وقال التلمساني المحمدوي بالام والياء و
اللام تعليلية والباء سببية فيكون كرامته مضافة الى ضمير الفاعل على الوضع
وهو الله سبحانه انتهى والنسخ المصححة والاصول المعتمدة على الاضافة
الى المفعول وهو الظاهر في المعنى قال الدلجي اي من اجل اكرام الله اياه
فوضع الظاهر موضع المضمر انتهى والاظهر انه التفات من الخطاب
الى الغيبة ثم اغرب الدلجي ان من على هذا زائدة ويجوز ان يكون بمعنى

لام التعدية

لام التعدية اي لسبيك وقع السلام لاصحاب اليمين من اجل اكرام الله
تعالى اياك وما قاله تكلف بعيد انتهى والكل تكلف بل التقشف والتحقيق
انه اراد ان الخطاب فيك للنبي صلى الله عليه وسلم والتقدير فسلامة
عظيمة لاجلك وبسببك حاصلة لاصحاب اليمين وقوله من اجل توضيح
لقوله بك اما بطريق عطف البيان او على سبيل الاستيناف والالتفات
في البيان وهذه التاويلات خلاف ما قاله اهل التفسير فسلام لك يا صاحب
اليمين من اخوانك اصحاب اليمين اي يقال له سلام لك اي سلم لك انك
منهم او يا محمد لك لا ترى فيهم الا خير من سلامتهم من العذاب وانه
منهم من يقول يوم القيمة سلام عليك وقال الله تعالى الله نور السموات
والارض اي منورها كما قرئ به ومظهر ما خلق فيها او موجد انوارها
الاية بالنصب ويجوز رفعها وخفضها اي اقرأها او هي معلومة او الى
اخرها والمراد ما بعدها وهو قوله تعالى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح
المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة
مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه
نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس
والله بكل شئ عليم وقد اوضحت معنى الاية في الرسالة المسماة بالصلوة
العلية على الصلوات المحمدية عند قوله اللهم صل وسلم على نورك الاسنى
واعلم ان النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة ويستحيل اطلاقه عليه
تعالى الا بتقدير مضاف ونحوه من نوع تاويل قال كعب وفي نسخة
كعب الاحبار بالحاء المهملة وهو كعب بن ماتع بالمثناة فوق ادرك
زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم في خلافة ابي بكر رضي الله عنه
وقيل في خلافة عمر رضي الله عنه وقيل ادرك الجاهلية وصحب عمر واكثر
عنه وروى ايضا عن جماعة من الصحابة وروى عنه ايضا جماعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الصحابة والتابعين وكان يسكن اليمن توفي في خلافة عثمان رضي الله
عنه سنة اثنتين وثلاثين متوجها للغزو ورأس بحمص ويقال لكعب
الحبر ايضا بفتح الحاء وكسرها لكثرة علمه اخرج له البخاري وابو داود
والترمذي والنسائي واخر بخاري حيث قال هو كعب بن مالك الانصاري
وابن جبير وهو سعيد بن جبير احد اكابر التابعين والعلماء العاملين
روى عن ابن عباس وغيره وعنه امم من المحدثين اخرج له الجماعة
في كتبهم الستة وكان اسود الصورة وافر الشيرة مستجاب الدعوة
قتل سنة خمس وتسعين وهو ابن تسع واربعين شهيدا في شعبان
وقد ايد على كماله في اليقين وتمكنه في الدين ما روى انه لما دخل على الحجاج
بعد ارساله اليه قام بين يديه فقال له اعوذ منك بما استعاذت
مريم اذ قالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فقال له ما اسمك
فقال سعيد بن جبير قال شقي ابن كثير فقال انى اعلم باسمي قال
شقيت وشقيت امك فقال الغيب يعلمه غيرك قال لابد لك
بالدنيا نارا تلظى فقال لو علمت ان ذلك بيدك لما اتخذت الها
غيرك قال لاوردنك حياض الموت فقال اذا اصابت اسمي اني
يعني اذا كنت شهيدا اكون سعيدا قال فما تقول في محمد فقال نبي
خصم الله به الرسل وصدق به الوحي وانقذ به من الجهالة امام هدى
ونبي رحمة قال فما تقول في الخلفاء قال لست عليهم بوكيل وانما
استحفظت امر نبي قال فايهم احب اليك فقال احسنهم خلقا وارضاهم
لخالقه واسدهم منه فرقا قال فما تقول في علي وعثمان اني الجنة هما
ام في النار فقال لو دخلت فرأيت اهلها لاخبرتك فيما سألت عن علم
غيب عنك قال فما تقول في عبد الملك بن مروان قال فما لك سنا الرحمن
اعرني انت واحد من ذنوبه قال فما لك لم تضحك قط قال لما رأيت

يضحكني

يضحكني وكيف يضحك خلق من التراب والى التراب يعود قال فاني اضحك
من اللهو قال ليست القلوب سواء قال فهل رأيت من اللهو شيئا قال لا فقد عا
بالزمر والعود فلما نفخ فيه بكاء فقال له الحجاج ما يبكيك قال ذكرني
يوم ينفخ في الصور واما هذا العود فمن بنات الارض وعسى ان يكون
قطع في غير حقه واما هذه المغاني والاوتار فان الله سيبعثها معك
يوم القيمة قال فاني قاتلك قال ان الله قد وقتا وقتا لا بد الفرقان
اجلي قد حضر فهو امر قد فرغ منه ولا محيص ساعة عنه وان تكون القاتلة
فالله اولى بها قال اذهبوا به قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
استحفظكها يا حجاج حتى القاك يوم القيمة فامر به ليقتل فلما تولوا به
ليقتلوه ضحك فقال له الحجاج ما اضحك قال عجبت من جرأتك على الله
وحلم الله عنك ثم استقبل القبلة فقال اني وجهت وجهي للذي فطر
السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين قال لحنوا له عن القبلة قال
فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم قال اخربوا به الارض قال
منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال اذبحوا
عنقه قال اللهم لا تخل دمي ولا تهلة بعدي فلما قتله لم يزل دمه يغلي
حتى ملأ الثوب الحجاج وفاض حتى دخل تحت سريره فلما رأى ذلك
هاله والفزعه فبعث الى بيا ذوق المنطيب فسأله عن ذلك فقال لانك
قتلته ولم يحل ذلك فقاض دمه ولم يجد في نفسه ولم يخلق الله شيئا
اكثر دما من الانسان فلم يزل به ذلك الفزع حتى منع منه النوم ويقول
مالي ولك يا سعيد بن جبير ثم ان بطنه استسقى حتى انشق فمات فلما
دفن لفظته الارض وبقي بعد سعيد بن جبير سنة اشهر ونقل ان السجود
عرضت بعد موته فوجد فيها ثلاثة وثلاثون الفا من المظلومين
وقد احصي من قتل جبرا فوجد مائة الف وعشرون الفا المراد بنور

اى بنوره الثانى هنا اى فى تتمة هذه الاية محمد صلى الله عليه وسلم
لقوله مثل نوره اى نور محمد على انه عطف بيان لما قبله وبهذا يندفع
ما قاله اللجى فى قوله هنا اى فى هذه الاية من قوله مثل نوره هو
محمد صلى الله عليه وسلم فضمير له تعالى وقوله مثل نوره اى نور
محمد عليه السلام اه كان قولها فهو مناقض لما قبله الا ان يقال
الاضافة بيانية اى مثل محمد الذى هو نور وهو بعيد او لغيرها
فلا تناقض انتهى والاظهر ان يقال المراد بالنور محمد والتقدير
مثل نور الله الذى هو مشرق ظهوره ومظهر نوره فى عالم الكون لخلقه
وامره حسب قضائه وقدره كمشكوة الى آخره فان النور عبارة عن
الظهور وقد انكشف به الحقايق الالهية والاسرار الاحدية
والاستار الصمدية وبه انشقت الكائنات وخرجت عن حيز الظلمات
وبه صلى الله عليه وسلم فسر بعض المفسرين قوله تعالى قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين وقال وفى نسخة وقاله وهو غير صحيح سهل بن
عبد الله هو التسترى منسوب الى تستر قال النووى هو بمثناتين
من فوق الاولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما سين مهملة مدينة
بخوزستان وقال التلمسانى وتاؤه مضمومتان وقيل بضم الثانية وتفتح
وقيل بفتح فقط وقيل بفتح الاولى وبضم الثانية ويقال كشتر
بشينين معجمتين من عمل الاهواز وقيل بخوزستان انتهى وفى القاموس
دستر كجندب بلد وبشينين معجمتين حصن وسور بها اول سور بعد
الطوفان وقد روى انه كان صاحب الكرامات ولم يكن فى وقته له
نظير فى المعاملات ولم يزل يشتغل فى الرياضة العلمية الى ان كان
يفطر فى كل يوم على اوقيته من خبز الشعير بلا ادام فكان يكفيه لقوته
درهم واحد فى عام وهو مع ذلك يقوم الليل كله ولا ينام واسلم

مطلب مناقب سهل بن عبد الله التسترى

عند وفاته

عند وفاته يهودى ينيف على التسعين لما راى الناس اكبوا على جنازته
وشاهدوا قواما ينزلون من السماء فيتمسحون بجنازته ويصعدون
وينزل غيرهم فوجا بعد فوج وقد توفى سنة ثلاث وثمانين و
مائتين المعنى اى بمعنى الاية كما قال ابن عباس رضى الله عنهما ايضا
الله هادى اهل السموات والارض اى فهم بنوره يهتدون وينظرونه
ويحبونه ويقربونه فسر النور بالهادى لان النور هو الظاهر بنفسه المظهر
لغيره وقدر المضاف ليتعلق كمال هدايته بارباب ولايته ثم قال
اى سهل مثل نور محمد اى صفة نوره العجيبة الشان الغريبة البرهان
اذ كان اى حين صار مستودعا بفتح الدال اى مودعا فى الاصلاب
اى اصلاب الاباء واولهم ادم عليه السلام من الانبياء فنوره
صلى الله عليه وسلم فى كل صلب انتقل اليه كمشكوة صفتها كذا اى صفة
كوة غير نافذة موصوفة بكونها اى فيها مصباح اى سراج وفتيله
المصباح فى زجاجة اى قنديل من الزجاج الزجاجة كانها الكوكب
فى تلالؤه مادة جده وقابله فى اصلاب الاباء السالفة بالكوة
فى الحائط التى ليست بنافذة ففتح قوله واراد بالمصباح قلبه
والزجاجة اى واراد بالزجاجة صدره اى كانه بمعنى صدره المعبر به
عن الزجاجة توكب اى يكاد درى بضم اوله وتشديد اخره اى شرقيا لا
كانه منسوب الى الدار المضيئة وبتخفيف ياء فهمز نسبة الى الدرء بمعنى الدفع
فكانه يدفع الظلام بنوره ويرفع الحجاب لظهوره وبكسر اوله مع التخفيف
والهمز ولعله تغيرات النسب كما يقال فى بصرى بصرى لما فيه من الايمان
والحكمة اى من نور الايمان والايقان او المراد بالحكمة نور النبوة والايقان
على وجه العيان توقد بصيغة المجهول من اوقد مذكرا او مؤنثا وتوقد
بصيغة الماضى المعلوم فقراءة التانيث مرجعها الزجاجة وقراءة

شبكة الألوكة www.alukah.net

التذكير مرجعها مصباح الزجاجة على خذف المضاف من شجرة مباركة
اى مبتدئة منشئة من شجرة الكثيرة المباركة زيتونة لا شرقية
ولا غربية اى من نور ابراهيم عليه السلام وضرب المثل بالشجرة
المباركة ان هو اصل شجرة التوحيد وفصل نمرة التفريد والحاصل ان نور
محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم انتقل من اباءه الكرام الى ان ظهر ظهورا
بينا فى ظهر ابراهيم عليه السلام انصار علما فى علم التوحيد ولا سيما
وفى باب التفويض والاستسلام فهو شجرة كثيرة الخير لان من بعده
من الانبياء كلهم من ذريته وكان اكثرهم فى جزيرة الشام من الارض
التى بارك الله حولها وكان الزيتونة اشارة اليها وقوله لا شرقية
ولا غربية اى لا حيث يقع الشمس عليها صباحا ولا حين بل حيث
يقع عليها طول النهار كما التى تكون على قلة جبل او قمة او صحراء واسعة
فان ثمرتها يكون انمى وزيتها اصفى واذكا بتة فى شرق المعمورة ومغربها
بل فى وسطها وهو توابع الشام فان زيتونه اجود الزيتون فى غيرها
وهذا بطريق العبارة واما بتحقيق الاشارة فاعماله التى قبلة اهل
التوحيد وكعبة اهل التفريد حيث انها البيت شرقية كقبلة المصلى
ولا غربية كقبلة اليهود وبالجملة اشارة الى ان الملة الحنيفية
اعدل الملل الاسلامية فاهلها متوسطون بين الخوف والرجاء
فلا خوف لهم يزعجهم الى القنوط ولا رجاء يجرهم الى بساط الانبساط
وقال بعضهم لا شرقية ولا اخروية بل جزيرة النهية الى مكانة معنوية
وقوله يكاد زيتها يضئ اى يكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم التى المقتبسة
من شجرة النبوة بتين بفتح نونية وكسر موحدة اى تظهر للناس قبل
كلام اى باعادة النبوة حالة الرسالة لقوة ما فيها من الانوار الالهية
ولكونه مظهر اسرار الصمدية كهذا الزيت اى فى صفاء ظاهره وباطنه

مطلب
تفسير لا شرقية ولا غربية

حيث يضئ ولو لم تمسسه نار من الانوار الحسية وبعد اجتماع النبوة
والرسالة والجمع بين الحلوة والجلوة نور على نور كما فى اجتماع النار مع ضياء
الزيت فى كمال الظهور يهدى الله لنوره اى لاجل نوره وبواسطة
ظهوره او الى حضرت نوره واخذ النور من حضوره من يشاء من خواص
اوليائه واكابر اصفيائه ويضرب الله الامثال للناس ففيه اشعار
بان ما قبله انما هو مثل الاستيناس ليدرك المعنى فى قالب المبنى
لكن لا يعقلها الا العالمون المخلصون الكاملون رضى الله تعالى عنهم
وجعلنا بفضله منهم وقد قيل فى هذه الاية اى على ما ذكره المفسرون
وارباب العربية غير هذا اى غير ما ذكرنا مما يتعلق بالعبارة والعاقل
يكفيه الاشارة لان الزيادة على العلامة ربما تورث الملالة والسآمة
والله اعلم وقد سماه الله تعالى فى القرآن فى غير هذا الموضع نورا اى عظيما
مطلقا وسراجا منيرا اى شمسا مضيئة حقا ولعل وجه التذكير
انها كوكب والظاهر انه من باب التشبيه البليغ وكون المشبه به اقوى
من حيث شهرته ووضوح دلالته العامة للخاص والعام من خلق
العالم فقال اى الله تعالى قد جاءكم من الله نور اى لظهور الحق وابطال
الباطل واطلق عليه السلام لانه يهتدى به من الظلمات الى النور
وكتاب مبين مبين الاعجاز مبين الاحكام بالايجاز وهذا
شاهد للمدعى الاول وبيانه ان الاصل فى العطف المغايرة
وقد تحاول بعض المفسرين بانه من باب الجمع بين الوصفين باعتبار
تغايرهما اللفظى وان المراد بهما القرآن وقد يقال فى مقابلهم و
ان تأتى مانع من ان يجعل المنعوتان للرسول صلى الله عليه وسلم فانه
نور عظيم لكمال ظهوره بين الانوار وكتاب مبين حيث انه جامع
لجميع الاسرار ومظهر الاحكام والاحوال والاخبار وقال

اى الله سبحانه مخاطبا له صلى الله عليه وسلم يا ايها النبى انا ارسلناك
شاهدا اى على من بعثناك اليهم بتصديقهم وتكذيبهم وشاهدا
على جميع الشهداء من الانبياء كما يستفاد من قوله تعالى فكيف اذا
جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا او هو وما
بعده احوال مقدرة مخبرة بجيازنه جميع الجهات المعتبرة ومبشرا
ونذيرا اى منذرا او لعل وجه العدول رعاية الفواصل او تفنن العبارة
فى المحل القابل فهو بشير ونذير ومبشر ومنذر للمطيعين بالجنة
والموصلة وللعاصين بالحرمة والفرقة وداعيا اى لجميع الخلق الى الله
اى الى دينه وحبه ومقام قربه باذنه بامره وبتيسيره وسراجا
منيرا اى يميز بين الحق والباطل فى المعتقدات وبين الحلال والحرام فى
المعاملات وبين محاسن الاخلاق ومساوئها فى الرياضات وهو الداعى
بالشريعة والطريقة والحقيقة الى الروابط الحقيقة ودرجات العلية
عليه افضل الصلوة واكمل التحية ومن هذا اى الباب والنوع او الجليل
قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة استفهام افاد انكار نفى
الشرح مبالغة فى اثباته اذ انكار المنفى نفى ونفى النفى اثبات اى قد
شرحنا لك ومن ثم عطف عليه قوله ووضعنا عنك وزرك اشارة
الى المبنى ورعاية للمعنى ومعنى قوله شرح اى وسع بالتشديد والمراد
بالصدر هنا القلب لان الصدر غير قابل للتضييق والتوسيع اى وسع
قلبه لتجليات ربه وتنزلات حكمه بعد ما كاد يضيق صدره لا ينعكس
عليه من غيبه غيره لقوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون
اى ضيقا او فى الفؤاد او فيك ثم قال تعالى كتاب انزل اليك فلا صدرك
حرج منه فهذا اى تكوين كما ان قوله كن امر تكوين فيكون المأمور
ولا يكون المنهى وبه ينتفى التلوين وتحقيق التمكين المعبر عنه بالبقية

وطلب تفسير سورة الم نشرح لك صدرك الخ

جمع الجمع

جمع الجمع بين مناجات الحق ومقامات الخلق بحيث لا يحجب الكثرة عن الوجود
ولا عكسه قال ابن عباس رضى الله عنهما اى كما رواه ابن ابى حاتم عن عكرمة
وابن مردوية وابن المنذر فى تفاسيرهما عنه انه قال يشرحه بنور الاسلام
وفى نسخة بالاسلام وفى اخرى بالايمان والمعانى متقاربة البيان اى فسح
قلبه ووسع بسبب نور الانقياد وتفويض الامر الى المريد المراد العالم بالعباد
والعباد فى جميع البلاد وفيه ايماء الى قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه وقال سهل بنور الرسالة اى شرحه به خصوصا فلا ينافى
ما تقدم عموما وقال الحسن اى ابن الحسن البصرى وهو من افاضل التابعين
ولد سنتين بقيتا من خلافة عمر رضى الله عنه عما ومات بالبصرة سنة عشر
ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة وكانت امه خادمة ام سلمة رضى الله عنها
من امهات المؤمنين فكان اذا ابكى فى صغره جعلت تديها فى فمه فاصاب
لذلك بركة عظيمة حتى صار عالما زاهدا يضرب به المثل فى كمال العلم
والعمل اخرج له الجماعة فى الكتب الستة ملاوه بالهمزة اى ملأ قلبه حكما
اى ما يحكم من الاحكام وعلما اى بجميع ضروريات الانام وفى نسخة بكسر
الحاء وفتح الكاف جمع الحكمة فلعله اراد بها السنة وبالعلم ما يتعلق به
بالكتاب من جهة دلالة المعنى وقراءة المبنى وقيل معناه اى يظهر
قلبك اى من الاستيناس بالناس حتى لا يؤذيك وفى نسخة لا يقبل
الوساوس اى لا يستولين عليك الموسوس من الانس والشياطين حالة الحضور
فى حضرات القدس وهو اتم واعم من تفسيره بعضهم الوسواس بالشيطان
والحاصل ان الهمزة للتقرير فى البيت والمعنى قد قررنا لك صدرك ولذا
عطف عليه قوله ووضعنا عنك وزرك اى اثمك واصله ما يحمل على
الظهر ولذا قال الذى انقض ظهرك اى اثقله حتى ظهر نقيضه ونقيض
الظهر صوته قيل اى فى المراد من قوله وزرك ما سلف من ذنبك يعنى

مطلب مناقب الحسن البصرى

من التقصيرات او الهفوات والغفلات يعني اي يريد صاحب القيل بهذا القول
قبل النبوة لانه كان بعدها في مرتبة العصمة **وقيل** اراد اي الله تعالى
ثقل ايام الجاهلية وهو بكسر المثلثة وفتح القاف ضد الخفة ويجوز
تسكينها تخفيفا وهو لا ينافي اداة الثقل بالكسر والسكون واحد الاثقال
لانه لا شك انه المراد به نوع من اثقال الاحمال وهو الواقع في ازمنة
الجاهلية من اصحاب الفترة قبل ظهور نور دولة الاسلامية **وقيل** اعلاء
اعلام العلوم الدينية ولعل فيه اياء الى قوله تعالى ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان اي تفاصيل ما يتعلق به على وجه الايقان
ومنه قوله تعالى ووجدك ضالا اي جاهلا عن كمال المعرفة فهدى
اي فهداك هداية كاملة وهدى بك جميع الامة **واما** الثقل المفتتح
بميم متاع المسافر فلا يبعد ان يكون مرادا هنا اشعارا بانه صلى الله
عليه وسلم حال سلوكه وسيره كان حاملا لامور ثقيلة على الظهرة فوضعها
عنه حين تمكن في مقام تفويضه وتسليم امره **وقيل** اراد ما اثقل ظهره
من الرسالة اي من اعبائها فانه من باب المتوجه من الحق الى الخلق وهو مستثقل
عند ارباب الولاية لا بعد حصول رتبة جمع الجمع الذي يزيل تفرقة بالكلية
بحيث لا يشغله الكثرة من الوحدة ولا الوحدة من الكثرة حتى يلقيها
بتشديد اللام اي حتى يبلغ الرسالة بعد ما بلغ تلك الحالة حكاه الماوردي
من علماء الظاهر وهو ممن تفقه على ابي حامد الاسفرايني وصنف في الفقه
والتفسير والاصول توفي سنة خمس واربعمائة وهو ابو الحسن علي بن حبيب
الشافعي والتالي من علماء الباطن وهو ابو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب
الكوفي سمع عليا وابا موسى وغيرهما توفي في زمن بشر بن مروان بالكوفة
سنة اثنتي عشرة واربعمائة وهو بضم الثاء وفتح اللام منسوب
الى سليم كذا ذكره القتيبي وهو غير صحيح فانه منتقض الاحرف الاول

فتامل

فتامل والصواب ما ذكره الحلبي بقوله هو ابو عبد الرحمن السلمي النيسابوري
شيخ الصوفية وصنف تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم مولده سنة ثلاثين
وثلاثمائة وتوفي سنة اثنتي عشرة واربعمائة له ترجمة في الميزان
وقيل عصمناك عن ارتكاب الذنوب في فعلك **ولولاذلك** اي عصمتنا لك
لانقلت الذنوب ظهرك وهذا معنى بديع حكاه السمرقندي اي ابو الليث
وبقي قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك **قال** يحيى بن آدم اي ابو سليمان
الاموي مولاهم الكوفي احد الاعلام اخرج له اصحاب الكتب الستة
توفي ثلاث وماتين بالنبوة اي رفعنا ذكرك بسبب النبوة بين الملائكة
او بالنبوة المقرونة بالرسالة بين جميع الامة او بالنبوة الروحانية
المختصة قبل خلقة ادم بين ارواح المرسلين واملائكة المقربين
وقيل اذا ذكرت ذكرت معي قوله وسيأتي انه هذا حديث مرفوع قيل
في قوله كذا بالاضافة الى الضمير اي في قوله القائل والاظهر ان يقال وقول
لا اله الا الله محمد رسول الله كما في نسخة وهو مجرور كما هو ظاهر
واغرب الحلبي حيث تبع ضبط بعضهم بالرفع وحاول وجهه بما لا
طائل تحته ولعله مبني على انه وجد في نسخة قول بلا حرف الجر
وقيل في الاذان والاول اعم ولا يبعد ان يقال المراد برفع ذكره
انه جعل ذكره ذكره كما جعل طاعته طاعته ولا مقام فوق هذا في
الرتبة وهو تشبيه بليغ يمنع الاتحاد والقائل به اهل الالحاد **قال**
القاضي ابو الفضل اي الحبر هذا اي ما ذكر في هذه السورة من
شرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر تقرير اي تثبيت وتمهيد من الله جل
اسمه اي عظم اسمه فضلا عن مسماه لنبيه محمد عليه الصلوة والسلام
على عظيم نعم لديه اي اله تعالى على عظمته نعم السابقة الظاهرة الباطنة له
عنده سبحانه وتعالى وشريف منزلته اي قربه ومرتبته عنده اي عند ربه

المقيد بها عن كامل المكانة وكرامته اى وعلى شريف اكرامه واعظامه
عليه سبحانه وتعالى باب شرح قلبه للايمان اى الكامل الايمان
والهداية اى الموصلة الى مقام الاحسان او هداية افراد الانسان
الى حقايق الايمان وتسعة تبديدات اين اى وجعل قلبه وعاء
لوحى العلم اى حفظه وحمل الحكمة اى وتحمل ما يحكم العلم به من امر النبوة
ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه وبغضه بتبديد الغين المعجمة اى جعله
مبغوضا لسيرها بكسر ففتح جمع سيرة والضمير الى الجاهلية اى
بقواعدها وكان الظاهر ان يقول وبغض سيرها الخ ولعله من باب
القلب على قصد المبالغة واما ما ضبطه بصيغة المصدر فى بعض
النسخ فلا وجه له اصلا ولا نوعا وفصلا وما كانت عطف
على سيرها اى ولما كانت الجاهلية عليه بظهور دينه متعلق
برفع اى بغلبة امور دينه وتقليته على الدين كله اى على الاديان جميعها
وحط اى ووضع الله عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة اى تكليف
ثقلها وحملها وهو الجمع بينهما بالاخذ عن الحق وهو مرتبة النبوة
والايصال الى الخلق وهو بمنزلة الرسالة وهو امر صعب الا على من وفقه الله
تعالى وقواه منه قوله تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا والاعباء
بفتح الهمزة جمع عبء بكسر فسكون فهمز لتبليغه بالام وفى نسخة
بالياء وما لهما واحد اذ اللام تعليلية والباء سببية اى لابلاغه
صلى الله عليه وسلم للناس ما نزل اليهم اى مما تلوا كان او غيره مما امر
وزجر ووعد ووعيد وهذا مقتبس من قوله تعالى وانزلنا اليك الذكر
لتبين للناس ما نزل اليهم وتنويهه اى ولرفعة قدره المنور
بتعظيم مكانته اى مكانته وشانه وجليل رتبته اى عظيم مرتبته ورفعة
اى ولرفع الله ذكره وفى نسخة ورفعة ذكره ويروى ورفيع ذكره

وقرانه

وقرانه اى وجمع الله اى فى كلامه بامره وحكمه مع اسمه اسمه قال قتادة
رفع الله ذكره فى الدنيا والاخرة اى رفعة حسية ومعنوية فليس نبى
خطيب اى فوق منبر ولا متشهد اى عند ايجاد الايمان وتجديده الا يقول
ولا صلاة اى فى قعدة اخيرة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله اى عبده ورسوله والاولى مخففة من المثقلة
وروى ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه كما فى صحيح ابن حبان ومسند ابى يعلى
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اتانى جبريل عليه السلام فقال ان ربى
وربك يقول تدرى اى اتدرى كما فى نسخة صحيحة كيف رفعت ذكرك
قلت وفى نسخة فقلت الله ورسوله اعلم الظاهر ان قوله ورسوله هو قلم وان
وقع فى نسخة زيادة يعنى جبريل فانه لا يليق المقام قال اى الله سبحانه
وتعالى اذا ذكرت ذكرت معى قال ابن عطا هو ابو العباس احمد بن محمد بن
سهل بن عطا الادمى الزاهد البغدادى احد مشايخ الصوفية بالعراق
كان قانتا مجتهدا فى العبادة لا ينام من الليل الا ساعتين ويختم القرآن
فى كل يوم وله احوال ومعارف وكرامات سنية مات سنة تسع وتسعين
ثلاثمائة كذا ذكره الحافظ ابن حجر العسقلانى والحاصل انه قال معنى
رفعنا لك ذكرك جعلت تمام الايمان بذكرى معك وفى نسخة بذكرك
معى وهو الاظهر فلا يفتح ولا يعتد به شرعا ما لم يتلفظ بكلمة
اقرار بحقيقة وحدانيته تعالى وحقيقة رسالته صلى الله عليه وسلم
بناء على اشتراط التلفظ بهما فى صحته من قادر وبه قال الجمهور
والحق ان اشتراط مع اظهاره انما هو لاجراء احكام الاسلام عليه
فى الدنيا من عصمة دمه وماله ونحو ذلك فمن اسر بقلبه ولم يتلفظ بهما
نفعه ايمانه عند الله وكان تاركا للافضل كذا ذكره الدلجى وفيه ابحاث
ليس هنا محلها وقال اى ابن عطا ايضا جعلتك ذكرا من ذكرى

شبكة الألوكة www.alukah.net

اى نوع ذكر من اذكارى فمن ذكرك ذكرنى اى فكما انه ذكرنى وهو قريب تما قدمناه
وقال جعفر بن محمد الصادق بالرفع لا يذكرك احد بالرسالة
اى بالارسال للعبودية الا ذكرنى بالربوبية اى بتوحيد الالوهية
وارشاد بعضهم كالماوردى بذلك اى بقوله ورفعنا لك ذكرك
الى مقام الشفاعة فانه يظهر رفعته بتلك الحالة على جميع البرية
ثم لا مانع من ارادة الجمع ومن ذكره جار ومجرور ومضاف معه تعالى
اى مع ذكره ان قرن بفتح ان المصدرية طاعته صلى الله عليه وسلم طاعتهم
سبحانه وتعالى واسمه باسمه فقال واطيعوا الله والرسول وكان الظاهر
ان يقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول كما فى نسخة وآمنوا بالله ورسوله
وربما يقال الاية الاولى هى الاولى للدلالة على الاتحاد فى المدعى
بحسب المعنى فجمع بينهما اى من غير اعادة العامل بواو العطف المتركبة
بتشديد الراء وفى نسخة بتخفيفها اى الجاعلة للمعطوف اشتراكا فى
المعطوف عليه بالنسبة الى الفعل المسند اليه وهو لا ينافى ان بينهما
تفاوتا بالمرتبة حيث ان الايمان بالله يقتضى الاصالة والايمان
برسوله يوجب التبعية ولا يجوز جمع هذا الكلام فى غير حقه اى فى
حق احد غير حقه عليه السلام اى ممن لا يكون فى مرتبة من وجوب
الايمان والاسلام والا فيقال امنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر وامثاله وكان الاظهر ان يقال ولا يجوز لاحد غير الله
سبحانه ان يجمع هذا الجمع فى الكلام كما يدل عليه سند الاية بالاحاديث
الواردة عنه عليه السلام حيث قال حدثنا الشيخ ابو على الحسين
بن محمد الجبانى بفتح الجيم وتشديد النون نسبة الى بلد باندليس مات
سنة ثمان وتسعين واربعمائة له كتب مفيدة فى تقييد الالفاظ وغيرها
الحافظ وهو فى اصطلاح المحدثين من احاط علمه بمائة الف حديث

فيما

فيما اجاز به وقراءته على الثقة تحته اى مرويا عن الجبانى وقد اجازه وكان يمكنه
السماع منه وقال اى الجبانى فى الاجازة او الراوى عنه فى القراءة انبانا ابو
عمر النمرى بفتحتين وقد سبق انه الحافظ بن عبد البر قال حدثنا ابو محمد بن
عبد المؤمن بن حدثنا ابو بكر بن داسة سبق ذكره حدثنا ابو داود السجزى
بكسر مهملة وسكون جيم فزاى نسبة الى سجستان بكسر اوله وقيل بفتحه على غير
قياس وهو اقليم ذو مدائن بين خراسان والسند وكرر حدثنا ابو الوليد هشام
بن عبد الملك الباهلى الطيالسى اخرج له الجماعة الستة قال احمد هو اثبت
شيخ الاسلام ثلاثة سبع وعشرين ومائتين حدثنا شعبة هو ابن
الحجاج سمع كثيرا من التابعين ومات سنة مائة وستين عن منصور
اى ابن المعتمر ابو عتاب السلمى توفى سنة احدى وثلاثين ومائة عن عبد الله بن
يسار بتحتية مفتوحة وسين مهملة هو الجهنى الكوفى اخرج له ابو داود
النسائى وهو اخو سليمان سعيد توفى عام احدى ومائة وثلاثين عن
حذيفة اى ابن اليمان عن النبى صلى الله عليه وسلم اسنده المصرهنا من طريق
ابو داود ورواه ايضا النسائى وابن ابى شيبة قال لا تقولن احدكم ما شاء الله
وشاء فلان اى مع اعادة الفعل بصريحه فكيف مع حذفه وتقديره لتوهم
الاشتراك فى مشيئة الله وان كان الواو مفيدة لمطلق الجمعية والاشتراك
لاشتراك الله من الاشتراك ولانه يشمل جميع الخلق ولو من الانبياء
والاصفياء ولكن اى يجوز له ان يقول ما شاء الله ثم شاء فلان اى فلان
عليها فى الاصول المصححة اى متابعة لمشيئة وموافقة لارادته لان
المشيئة ولو تاخرت تاثيرا فى نفسها فاذا ما شاء الله فلان وما لم
يشأ لم يكن سواء شاء او ما يشاء فلان مع ان العبد لم يكن له مشيئة
الا بعد تعلق مشيئة الله بمشيئته كما قال سبحانه وما تشاؤن الا ان
يشاء الله قال الخطابى بفتح معجمة وتشديد مهملة هو الامام الحافظ

ابو سليمان البستي نسبة الى بست وبقال انه من سلالة زيد بن الخطاب
كان اماما كبيرا اتفق على فقله وغيره توفي ببست سنة ثمان وثمانين
وثلاثمائة ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب اى لواجب مراعاته
من جهة العرب في تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه واختاره
قال الحجازي ويروى واختاره بهملة وزاى والظاهر انه تصحيف اى واختاره
العبارة في تغييرها التعبير بها ثم التي هي للشك بفتحتين اى للعطف بالترتيب
والتراخي اى المهلة في الوجود والرتبة بخلاف الواو التي هي للاشتراك وهو
قد يكون بالمعية والقبلية والبعدية وبخلاف الفاء التعقيبية ومثله
اى مثل الحديث المتقدم في النهي الحديث الاخر ان خطيبا خطب عند النبي
صلى الله عليه وسلم قيل هو ثابت بن قيس بن شماس فقال من يطع الله ورسوله
فقد رشد بفتحهما وبكسر الثانية بمعنى اهتدى ومن يعصهما اى فقد غوى كما
في نسخة صحيحة اى ضل عن طريق الهدى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس
خطيب القوم انت قم اى من هذا المجلس او قال اذهب اى فانك قليل الادب
والحديث اخرجه النسائي في اليوم والليلة وابو داود في الادب ورواه مسلم
ايضا قال ابو سليمان اى الخطابي كره اى النبي صلى الله عليه وسلم منه اى من
الخطيب الجمع بين الاسمين بحرف الكناية مأخوذة من الكي وهو الستر
وهو بتقدير كوفي بمعنى الضمير المأخوذ من الضمور والضمار الذي هو الخفاء
وتقابلها الظهور والظاهر هو ضد المضمر وهو بتقدير بصري لما فيه اى
في الجمع بينهما بالكناية من التسوية اى توهمها المقتضي للحرمان بها وفيه
ان توهم التسوية موجود ظاهرا في الظهر ايضا مع ان اطاعتهما و
عصيانهما مثلا وزانا في ترتب الهداية والغواية كما يشير اليه قوله
تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه بافراد الضميرين اذ كل منهما
وان كانت رتبة تعالى اجل واعظم من ان يقابل برتبة مخلوق

وان كان

وان كان تشريف وتكريم ولذا قال النووي الصواب ان سبب النهي والذم هو ان
الخطيب شأنه الايضاح واجتناب الرمز والاشارة لكراهة
الجمع بين الاسمين بالكناية لانه ورد في موضع منها قوله عليه السلام
ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وما يقوى كلام النووي ان
كلام الخطيب جملتان مستقلتان وذهب غيره اى غير الخطابي واراد
بعضهم الى انه انما كره له الوقف اى التوقف على بعضهما للوصل هذا
الوقف سواء اتى بعده بقوله فقد غوى او اقتصر اكتفاء بما يعرف من الضد
فانه مقصد لا محالة لعدم تمام الكلام ونظام المرام ووجود الايهام
وقول ابي سليمان اى الخطابي اصح اى من قول القائل السابق لما روى في الحديث
الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر اى في هذا الحديث الوقف
على بعضهما وانت قد عرفت الاحتمالين ومن حفظ حجة على من لم يحفظ
والاثبات مقدم على النفي وقد اختلف المفسرون والنحاة واصحاب
المعاني اى من ارباب البيان في قوله تعالى ان الله وملائكته الاكثر
على النصب عطفا على اسم ان يصلون على النبي هل يصلون اى جملتها
باعتبار كنايته العائدة راجعة الى الله تعالى وملائكته جميعا وخبر
عنهم محركة بينهم في ضمير واحد ام لا اى بل هي راجعة الى الملائكة فقط
ويقدر لله عامل اخر لتغاير الصلاتين فاجازه بعضهم اى مخرج بالجمع
بين المعنيين المتركبين في اطلاق واحد فان الصلوة من الله تعالى الرحمة
ومن الملائكة الاستغفار والدعوة ومنهم الشافعي واتباعه ومنعه
اخرون اى منع رجوعها اليهم لعلة التشريك اى بين المعنيين ومنهم
ابو حنيفة واتباعه لاجل توهم الاشتراك في الفعل واجازه الاولون
لظهور المغايرة عند ارباب العقل وفي الخطيب انما كان الترك الاولى
الذي هو كما قرر شأن الخطبة من الايضاح واجتناب الرمز وحضوا

اختلف المفسرون والنحاة واصحاب المعاني في قوله تعالى ان الله وملائكته الآية

شبكة الألوكة www.alukah.net

اى البعض الاخرون الضمير اى فى يصلون بالملائكة وقد والاية اى هكذا
ان الله يصلى وملائكته يصلون اى وجعلوا اخيرا الثانى دليلا على خبر
الاول كما فى نحو بما عندنا وانت بما عندك راض والرأى مختلف والمحققون
يجعلونه من باب عموم المجاز ويقولون التقدير ان الله وملائكته يعظمون
النبى صلى الله عليه وسلم كل بما يناسبه من انواع التعظيم واصناف التبجيل
والاولى عندى ان يقال الضمير راجع الى الكل والمعنى يثنون عليه فالله تعالى
عند الملائكة المقربون وفى كتابه المبين على لسان جبريل الامين والملائكة
فيما بينهم لاسيما اذا قلنا انه ايضا مبعوث اليهم فيجب حينئذ تفخيمه
لديهم وثناؤه عليهم وهذا المعنى اقوى حقيقى على ما ذكره صاحب القاموس
من ان الصلوة هى الرحمة والدعاء والاستغفار وحسن الثناء وهذا
وقراءة ابن عباس وروبت عن ابى عمرو وملائكته بالرفع اما عطفا على
محل اسم ان او مبتداء خبره محذوف وهو مذهب البصريين وقد روى
عن عمر رضى الله عنه قال البجلى ولم ادر من رواه انه قال اى محمد ما طيبا النبى
صلى الله عليه وسلم من فضيلتك عند الله اى من جملة فضائلك فى حكمه
ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد
قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله الاية يعنى
ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا
فان الله لا يحب الكافرين فالاية الثانية تدل على ما تقدم من ان
اطاعة الرسول كاطاعة الله وقوله فان تولوا اى اعرضوا وتقرضوا
عن كل من اطاعة الله واطاعة الرسول فان الله لا يحب الكافرين بالاعراض
عن طرائق المؤمنين المطيعين واما الاية الاولى فهى فى رتبة مقام
المحبوبية اولى حيث جعل متابعة حبيبه شرطا لتحقق محبته ثم رتب
على محبته المقرونة بتابعته محبة ثانية مجازاة من الله سبحانه على محبتهم

فمتابعتهم

فمتابعتهم له محفوفة بمحبتين من الله سابقة ولاحقة ازلية وابدية علمية
وتنجيزية بل المحبة الاولية هى التى اوجبت المحبة الاخرية كما اشار اليه
قوله سبحانه يحبهم ويحبونه والحاصل انه تعالى سبب اسباب المحبة على جميع
الخلق الا بعد زمانا باب الحبيب ومتابعة اداب الطبيب الجامع بين رتبة
المحبة والمحبوبية والمريدية والمرادية والطالبية والمطلوبية
والسالكية والمجذوبية فابواب الهدى سدة السدد ومن جاء
هذا الباب لا يختشى الزحام المحبة ميل نفس الصافية كمال بجلها على ما يقرب اليه
فاذا علم العبد ان الكمال الحقيقى ليس الا لله وان كل كمال فى نفسه او غيره انما
هو من الله وبه واليه لم يكن حبه الا لله وفى الله وذلك يدعوه الى الطاعة المستلزمة
لطاعة رسوله ولكونها بالارادات اشبه منها بالادراكات فسئل بارادة
طاعته والتحرز عن معصيته ومحبته تعالى لعباده ارادة هدايتهم وتوفيقهم
فى الدنيا وحسن ثوابهم فى العقبى وروى اى عن جماعة كابن المنذر عن
مجاهد وقتادة انه لما نزلت هذه الاية اى قل ان كنتم تحبون الله
قالوا اى بعض الكفار ان محمدا يريد ان يتخذه حنانا اى ترحما كما
اتخذت النصارى عيسى حنانا ومنه قوله تعالى وحنانا من لدنا وقيل
مجيبا وقيل معتمدا به ومنه قول ورقة بن نوفل حين مر بلال وهو
يعذب والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا اى لاجعلن قبره موضع حنانا
اى مظنة رحمة من الله فالمسجد به مأثر كما يتمسح به فتور الصالحين
الذين قتلوا فى سبيل الله من الامم الماضية فيرجع ذلك عارا عليكم
وحسبة عند الناس راجعة اليكم فانزل الله عز وجل اى بعد تلك الاية
قل اطيعوا الله والرسول تاكيد للمتابعة فقول طاعته بطاعة اى تفيظا
بقدره وتشريفا لامره ورغما لهم بفتح الراء وهو الانف اى تغيظا لانوفهم
وكرها لانوفهم ففى القاموس الرغم الكره ويثلث واصل هذه الكلمة

من الرغام وهو التراب يقال رغم انفه بالكسر اذ لصق بالرغام فالمعنى الصاقا لانوفهم بالتراب جزاء لانفتهم عن ملازمة هذا الباب ومتابعة هذا الجناب على وفق الكتاب واداب رب الارباب لاولى الالباب وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى فاتم الكتاب اى اصل الكتاب المشتمل على اجمال جميع الابواب من الثناء على الله والتعبد له والاستعانة وطلب الهداية المبينة والوعد الوعيد منه وهو سورة الفاتحة الخاتمة اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم اى من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهذا اولى ما قيل في الاية وهو صلى الله عليه وسلم يدخل فيه دخولا اوليا بلا مرية فقال ابو العالية والحسن البصري اى الحسن بن ابي الحسن البصري فقد تقدمت ترجمة مجلد واما ابو العالية فهما اثنان تابعيان من اهل البصرة فاحدهما ابو العالية الرياحي بكسر الراء وبالتحتية واسمه رفيع بن مهران اسلم بعد عامين من موت النبي صلى الله عليه وسلم روى عن عمر وابي وابن عباس رضي الله عنهم وروى عنه قتادة وغيره اخرج له الجماعة توفي سنة تسعين والثاني ابو العالية البراء بفتح موحدة وتشديد راء بعده همزة واسمه زياد يروى عن ابن عباس وغيره وروى عنه ايوب السختياني وغيره اخرج الشيخان والترمذي والنسائي والثاني بالكنية اشهر والمراد هنا الاول والتفسير وكان ابن عباس يعظمه ويجلسه معه على السرير ويفرش تحته الصراط المستقيم بالتنصيب على الحكاية وهو اولى من الرفع المبني على الاعراب بالابتدائية هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار اهل بيته واصحابه بشهادة اخير القرون قرني وحديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ولا يخفى انه لا يصح الحمل الا بتقدير وهو طريق رسول الله وخيار اتباعه او يحمل عليه بالغة كوجل عدل فكانه صلى الله عليه وسلم

واتباعه

واتباعه لكمال اتباعه على الطريق في غاية التحقيق فان من المعلوم انه ليس هنا ك صراط حسي فليس المراد الا ته طريق معنوي فمن بتعه اوصله الى مطلوبه وبلغه المحبوبه حكاه اى مروى هذا التفسير عنهما ابو الحسن الماوردي بعد ذكره اى عن الجوطالبي القيسي اصله من القيروان وانتقل الى الاندلس وسكن قرطبة وهو من اهل النحو وعلوم القران والعربية كثير التواليف في علم القران توفي سنة سبع وثلاثين واربعمائة بقرطبة وقال اى مكي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ولعل وجه تخصيصهما انهما مما اتفق الامة على حقيقتهما وجلالتهما وعلى ثبوت احكامهما بحضرة بقية الصحابة في مجالسهما فكان اقوالهما رافعا لنزاعهما بمنزلة الاجماع التقريري او السكوتي بخلاف من بعدهما فانه وقع الاختلاف في امورهم من حيث تنكير بعض الصحابة وتقرير اخرين منهم في شانهم ولا عبرة بطعن كلاب اهل النار من المبتدعة الرافضة طريق الابرار الخارجة عن الطريق المستقيم والدين القويم وحكى ابو الليث السمرقندي مثله اى مثل الحكى السابق في الصراط المستقيم عن المكي راويا عن ابي العالية في قوله عز وجل اى في تفسير صراط الذين انعمت عليهم اى انه رسول الله وصاحباه وما الهما واحد لان الثاني بدل او عطف بيان للاول قال اى ابو الليث فبلغ ذلك اى فوصل تفسير ابي العالية هذا الحسن اى البصري من عاصم فقال صدق والله اى في البيان ونصح اى الامة في هذا التبيان وحكى الماوردي ذلك اى المقول المذكور في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد اى اسلم المدني روى عن ابيه وابن المنكدر وعنه اصبغ وقتيبة وهشام ضعفوه له تفسير وقد اخرج له الترمذي وابن ماجة ووالده زيد يروى عنه البخاري بواسطة وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم اى بعض العارفين في تفسير قوله تعالى فقد استمسك

ط العالية والحسن ورواه في المستدرك وحكى عن ابي العالية ومجاهد اى بمعناه لا بلفظه وحكى هذا ابو محمد مكي ابن ابي طلحة

اى تمسك بالعروة الوثقى انه اى العروة وتذكيره باعتبار خبره وهو
محمد صلى الله عليه وسلم اذ من وثق به نجا ومن تبعه اهتدى
وقيل اى المراد بالعروة الاسلام وقيل شهادة التوحيد والمال متحد
عبارتنا شتى وحسنك واحد وقال سهل اى اشترى فى قوله تعالى
وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها قال اى سهل نعمته محمد عليه السلام
ويروى نعمته محمد والاول وهو الصحيح لعدم صحة الحمل فى الثانى اللهم الا
ان يقال التقدير نعمته نعمة محمد والاضافة الى الجلالة نظرا الى الحقيقة
والاصالة والمراد بنعمته انعامه به علينا اذ انعامه اصل النعم لصدورها
عنه فائضته علينا لا يحصى عدد انواعها اجمالا فضلا عن افرادها
تفصيلا وقال تعالى والذى جاء بالصدق اى بالحق المطابق للواقع
وصدق به اى جمع بين مجئ الصدق واتيان التصديق اولئك هم
المتقون اى فى التحقيق وجمع الاشارة اليه بالنظر الى معنى الموصول الجنسى
المفيد للعموم فالمراد بهم الانبياء عليهم السلام او نبينا صلى الله عليه
وسلم والجمع من حيث انه الفرد الاكمل للتفخيم او المراد هو وامته وهذا
اظهر فى باب التكريم الا يتبين فيه ان البقية ليس لها دخل فى القضية
اكثر المفسرين على ان الذى جاء بالصدق وهو محمد صلى الله عليه وسلم
اى لان الكلام فيه فالمراد هو وحده او ومن معه من الانبياء او وامته
من الاصفياء وقال بعضهم وهو الذى صدق به وهو اظهر لعدم
اعادة الموصول وقرئ صدق به بالتخفيف اى وهو يؤيد وان هو الذى
صدق به لان الثانى متقين فيه وقال غيرهم الذى صدق به
الموحدون وفيه اشعار بتقدير الموصول وهو جار عند بعض
ارباب الاصول وقيل هو ابو بكر رضى الله عنه واتباعه اوجمع لتعظيمه
وقيل على رضى الله عنه اى واشياعه اوجمع لتكريمه والاظهر ان

تفسير

تفسير الجمع بهما الارادة امثالهما وخصا بالذكر لانهما اول من وقع
منه التصديق على خلاف بين المرتضى والصديق وقيل غيرهذا من
الاقوال ومن جملتها ما اشرنا اليه فى سابق الحال وعن مجاهد
رضى الله عنه اى ابن جبر بفتح جيم فسكون موحدة وقيل جبير بالتصغير
روى عن ابى هريرة وابن عباس وعنه قتادة وابن عون كان اماما
فى القراءة والتفسير حجة فى الحديث قال كان ابن عمر ياخذ بركابى ويسوى
على ثيابى اذا ركبت وقيل انه راى هاروت وماروت وكاد يتلف اخرج له
الستة فى قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال لمحمد صلى الله عليه
وسلم واصحابه اى بما يذكر ويروى عن اصحابه لما يفيد من الدلالات
اليقينية والافادات العلمية فى الامور الشرعية مما تطمئن به القلوب
وتسكن به النفوس او بمجرد ذكره وذكر اصحابه فان عند ذكر الصالحين
تنزل الرحمة وعند نزول الرحمة يحصل للقلوب الاطمينان والتسكين

الفصل الثانى فى وصفه تعالى

وفى نسخة فى وصفه له تعالى و
هو خطاء فاحش بالشهادة وما تعلق به من الثناء والمدح والكرامة
المراد بالشهادة شهادته صلى الله عليه وسلم بالتزكية للامة او بالتبليغ
للانبياء فى موقف القيامة بناء على الاحتمالين المفهومين من قوله
تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
وقوله وما تعلق به اى بوصفه فهو تعميم بعد تخصيص ببعضه وفى نسخة
صحيحة وما تعلق بها والمتبادر انها يرجع الى الشهادة والتحقيق انها
لمعنى ما الكبين بما بعدها قال الله تعالى يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا
اى على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم يوم
القيمة او شاهدا لله بالوحدانية او مشاهدا له بالصفات العلية ومبشرا
اى للمؤمنين بالجنة والوصلة ونذيرا اى منذرا ومخوفا للكافرين

بالحرقة والفرقة ولعل وجه العدول عن منذرا الى نذيرا واتيانه الفاصلة
او تفننا في العبارة ولذا لم يقل مبشرا الاية وتمامها وداعيا الى الله
اى الى الاقرار به وبتوحيده باذنه اى بتيسيره او بامره وهو قيد لجميع
ما تقدم للدعوة وحدها كما يستفاد من البيضاوي والله اعلم وسراجا
منيرا اى يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره ما يتخلص به
عن الضلالة جمع الله له في هذه الاية اى بعد ما تعلق به عين العناية
وتحقق له كمال الرعاية مزويا اى انواعا واصنافا من رتب الاثرة
بضم راء وفتح تاء جمع رتبة بمعنى المنزلة والمرتبة المخصوصة والاثرة
محركة وبالضم وبالكسر ما يستأثر به على غيره والاثرة بالضم المكرمة
المتواترة كالمأثرة على ما في القاموس وقال النووي بالفتحين هو الافصح
وجملة اوصافا اى وجمع له نعوتا مجملة او كثيرة من المدحة بكسر الميم اى
الثناء والذكر الحسن واذا فتحت الميم فقلت المدح اى الله شاهدا على
امته لنفسه اى لذاته الشريفة بابلاغهم الرسالة من اضافة المصدر
الى مفعوله اى لابلاغه اياهم ما يتعلق بامر الرسالة وهي اى هذه الخصلة
التي هي الشهادة لنفسه على الامة بدون البينة من خصائصه عليه
السلام اى حيث لم يجعل غيره شاهدا بنفسه لنفسه على الله فان
الانبياء عليهم السلام اذا اجحدتهم بتبليغهم اياهم فشهدوا
لانفسهم به فاز الله يطالبهم بالبينة وهو اعلم فتشهد لهم به فتقول
امهم لنا لم علمتم ذلك فنقول باخبار الله لنا في كتابه فيسأل الله
نبينا عنا فيزكينا بشهادة وكذلك جعلناكم امة وسطا الاية
وكفى بها حاكما على كون الاجماع حجة ومبشرا لاهل طاعته اى بالثواب
العظيم ونذيرا لاهل المعصية اى بالعقاب الاليم وداعيا الى توحيده
وعبادته اى من الدين القويم وفاصل الدجى وداعيا الى الله باذنه

على وفق الاية اى بتيسيره وتسهيله وسراجا منيرا اى مضيئا يهتدى به
للحق بصيغة المجهول اى يهتدى الخلق به الى الحق كما يهتدى بنور السراج
نورا لابصارهم والى صراط مستقيم حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب بفتح
مهملة وتشديد فوقية فموحدة قال الحجازي ليس للقاضي عياض رواية
عن محمد بن عتاب وانما يروي عن ابي محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب
انتهى وكذا قال التلمساني هو عبد الله بن محمد بن عتاب سمع من القاضي
في رحلته الى الاندلس انتهى وقال العقلاني هو مسند الاندلس في زمانه
عبد الرحمن بن محمد بن عتاب الفرطبي الاندلسي سمع من ابيه وكان واسع
الرواية فاكثر عنه وعن حاتم بن محمد الطرابلسي وغيرهما واجاز له جماعة
من الكبار منهم مكي بن ابي طالب المقرئ وكان ابن عتاب عارفا بالقراءات
ذاكرا كثيرا من التفسير والعربية واللغة والفقه كريما متواضعا
زاهدا ومات سنة عشرين وخمسمائة حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد
اى ابن عبد الرحمن بن حاتم التميمي المعروف بابن الامام الطرابلسي وقد قرأ عليه
ابو علي الغساني صحيح البخاري قرأت حدثنا ابو الحسن اى علي بن محمد بن خلف
المعافري القروي القابسي بكسر الموحدة وانما قيل له القابسي لانه
تحمل كان ينتدب عامنه شدة اهل قابس توفي سنة ثلاث واربعمائة
بمدينة القيروان ودفن ببابا تونس حدثنا ابو زيد المروزي وهو محمد بن
احمد بن عبد الله بن محمد الامام البارع المحقق الحرير المدقق الزاهد العابد
المجمع على جلالته وعظمته قال الحاكم جاور بمكة وحدث بها وبيغداد
بصحيح البخاري عن الفربري وهو اجل الرواة بجلالة ابي زيد توفي في عاشر
سنة احدى وسبعين وثلثمائة حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بضم
النون وبالمهملة وابدال الكوفيين وهو ابن مطر بن صالح ابن بشر بن
ابراهيم الفربري وكان ثقة ورعا توفي سنة عشرين وثلثمائة قال

ابو نصر الكلاباذي كما سماعه لهذا الكتاب يعني صحيح البخاري من محمد بن اسمعيل
البخاري قرئين مرة بفربر سنة ثمان واربعين ومائتين ومرة ببخارا
سنة اثنتين وخمسين ومائتين انتهى وروى انه قال سمعت الجامع
بفربر في ثلاث سنين وفربر مدينة بخراسان بكسر الفاء او بفتحها وفتح
الراء الاولى فقيل الكسر اكثر وقيل الفتح اشهر حدثنا البخاري
وهو اظهر من ان يذكر وهو ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري وقد روى
عنه الترمذي وابن خزيمة وجماعة والصحيح ان النسائي لم يسمع منه
وكان اماما حجة حافظا في الحديث والفقه مجتهدا من افراد العالم مع
دينه وورعه وتألهه ذهب بصره في صباه فرد الله عليه بدعاء امه ومات
يوم الفطر بعد الظهر سنة خمسين ومائتين حدثنا محمد بن سنان بكسر
السينين مصروف وممنوع وهو ابو بكر العوقي الباهلي البصري روى عنه
البخاري وابو داود والترمذي وابن ماجة حدثنا فليح بضم فاء وفتح
لام وسكون تحتية تصغير فالح او افلح مرخما وهو ابن سليمان العدوي
روى عن نافع وغيره وعنه جماعة واخرج له الائمة الستة حدثنا
هلال اي ابن علي وهو هلال بن ابي ميمونة يروي عن انس وعطاء بن يسار
وابي سلمة وعنه مالك وفليح وغيرهما اخرج له الكتب الستة عن عطاء
بن يسار بفتح تحتية وخفة مهملة روى عن ميمونة وابي زيد وابي درة
وعنه زيد ابن اسلم وشريك وخلق وكان من كبار التابعين وعلمائهم
اخرج له الائمة الستة قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص اختلف
في كتابته والجمهور كما قاله النووي على كتابته بالياء وهو الفصيح عند اهل
العربية ويقع في كثير من كتب الحديث والفقه واكثرها بخلاف البلد
وهي لغة انتهى وقال ابن الصلاح في الاملاء على المسلسل بالاولية
بقوله كثير من اهل الضبط في حالة الوصل بالياء جريا على الجادة والمتداول

على الالسنة

مطلب
مناقب بخاري
الخطف من كتابة الياء في عمرين
العاص

على الالسنة والمشهور حذف الياء وهو شكل على من استطرف من العربية
ولم يعرفها وربما انكره ولا وجه لانكاره فانه لغة لبعض العرب شبه ما فيه
الالف واللام بالمنون لما بينهما من التحاذف وبها قراءة من القراء
السبعة كما في قوله تعالى الكبير المتعال وبتهه انتهى وقد ثبت ابن كثير
ياء المتعالي وصلا ووقفا والجمهور على حذفها في الحالين واراد بهذه التلاوة
والتناد فان قالون يخالف عنه وورشا وافقا ابن كثير في اثبات الياء
وصلا لا وقفا والحاصل ان المنقوص لا خلاف في جواز حذف لامه في
اسم الفاعل واثباته وانما الكلام على ان العاصي هل هو اسم الفاعل من
عصى يعصي مرتكب المعصية او حامل العصا او التضارب بها او هو معتل
العين فلا يكون من هذا الباب وحينئذ اثبات الياء فيه خلاف الصواب
وهو الذي اقتصر عليه صاحب القاموس حيث قال في الاجوف والاعياص
من قريش اولاد امية بن عبد شمس الاكبر وهم العاص والعيص وابو
العيص هذا وترجمة عبد الله منهورة وفي الكتب المطولة مسطورة قيل
بينه وبين ابيه عمرو في السن اثنتا عشرة وقيل احدى عشرة سنة
وقد اسلم قبل ابيه واخرج البخاري هذا الحديث منفردا عن بقية اصحاب
الكتب الستة في موضعين احدهما في التفسير وثانيهما في البيوع وهو
هذا الذي ساقه القاضي ابو الفضل منه حيث قال فقلت وفي نسخة قلت
اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحلبي وقع في روايتنا
اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة ولعله ذكر هنا
القاضي يعني بلاذكره فيما سياتي قال اي ابن عمر واجل اي نعم اخبرك فكأن
قوله اخبرني متضمنا لمعنى تخبرني او الا تخبرني على ما هو مقتضى حسن
الادب في العبارة وان كان الامر ايضا هنا محمولا على الالتماس دون
الحكم والايجاب والله قسم ورد للمكذبين من اليهود والنصارى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والمذكورين انه لموصوف في التورية ببعض صفته في القران وفيه اشعار
بانه حافظ للكتابين وان ما يوجد في القران مع ايجازه واعجازه
اكثر مما يوجد في غيره من التورية ونحوه اوايماء الى ان اليهود حذفوا
بعض صفاته من التورية او غيروا مبانيه اومعانيه قال الطيبي فان قيل
ما الحكمة في سؤال عطاء بن يسار لعبد الله بن عمرو عن صفة النبي
صلى الله عليه وسلم في التورية وهو قرشي سهمي فقيل لانه كان يحفظها
وقد روى البزار من حديث ابن لهيعة عن وهب عنه انه راى في المنام
كان احدى يديه عسلا وفي الاخرى سمنا وكانه يلعقهما فاصبح
فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تقرا الكتابين
التورية والقران فكان يقراهما انتهى والظاهر ان العسل معتبر
بالقران حيث فيه شفاء للناس وايماء الى حلاوة الايمان واشعار
بانه اعلى واغلى من الادهان والجمع بينهما نور على نور في عالم الاتقان
بالنسبة الى اهل الايقان يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا حال مقدرة
من الكاف ومبشرا ونذيرا وهذا منصوص في القران ولعل معناه مذكور
في التورية وحرزا اى حفظا اوحافظا للاميين اى يمنعهم بهدايتهم
اياه من كل مكروه والاميون جمع الامي وهو من لا يحسن الكتابة والقراءة
نسبة الى امة العرب حيث كانوا لا يحسنونها غالبا او الى الام بمعنى انه
كما ولدته امه وهذا المعنى مستفاد من القران حيث قال هو الذي بعث
في الاميين رسولا منهم الاية وفي تخصيصهم تشريف لهم انت عبدي
ورسولي وهذا ايضا موجود في القران حيث اضافه بوصف العبدية والرسالة
اليه سبحانه سميتك المتوكل حيث قال وتوكل على الله اوكونه رئيس
المتوكلين في قوله سبحانه وتعالى وعلى الله فليتوكل المتوكلون ليس بفظ
فيه التفات تنشيطا للسامع والمعنى ليس هو نبي الخلق قليل التودة

ولا غليظ

ولا غليظ اى قاسي القلب قليل الرحمة كما قال سبحانه ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك واما تفسير الطيبي وغيره الغليظ بالشديد
القول فلا يلايم مبنى الاية وان كان سنده القول والجفاة منتزعة
على غلظ القلب والقساوة ولا صخاب بصاد وتشديد معجمة وهو وسخاب
بالسين المهملة من التسخب وهو لغة ربيعة بمعنى رفع الصوت وصيغة فعال
للنسبة كتمار لان المراد نفيه مطلقا من غير قيد قليل وكثير وقوله في الاسواق
قيد واقعي لان الغالب ان يقع فيها ارتفاع الصوت للمخاصمة والمشاجرة
على وفق المشاهرة او احترازي فانه صلى الله عليه وسلم كان يرفع صوته
في التلاوة حال الاقامة وفي الموعظة حال الخطبة ولا يدفع بالسيئة اى منه
السيئة اى الواصلة اليه من غيره مع انه جائز لقوله تعالى وجزاء سيئة
سيئة مثلها وسميت الثانية سيئة للمشاكلة والمقابلة او بالاضافة الى
المتحمل والصابر كما اشار اليه سبحانه فمن عفى واصلح فاجره على الله وهي
مقابلة السيئة بالحسنة لكن الافضل والاكمل ما قاله سبحانه لنبيه عليه
السلام ادفع بالتي هي احسن وهي المقابلة بالاحسان وهذا طريقة اهل
العرفان ولكن يعفو ولكن يدفعها بالتي هي احسن فكان يعفو اى عن الخطأ
الخطائين في الباطن ويغفر اى في الظاهر وكان حقه ان يقول ثم ويحس اليه
على ما هو المتبادر مما سبق ومما يفهم من قوله تعالى والكاظمين الغيظ و
العافين عن الناس والله يحب المحسنين ولذا حكى ان بعض الاكابر دخل
عليه خادم بطعام حار فانكب على بدنه فغراء الخادم والكاظمين الغيظ
قال كظمت فغراء والعافين عن الناس قال عفوت فغراء والله يحب
المحسنين فقال اعتقتك وقد وقع مثل هذا كثير في زمنه صلى الله عليه وسلم
حيث حلم من جفاة العرب فيما اغلظوا له بالقول والفعل واحسن اليهم
بالمال الكثير ولن يقبضه الله حتى يقيم اى الله به اى بسببه وببركته الملة

مطلب الغيظ الاية مناقب والكاظمين الغيظ الاية مناقب عبد الله بن سلام

شبكة الألوكة www.alukah.net

العوجاء اى غير المستقيمة لان العرب غيرتها عن استقامتها فصارت
كالعوجاء والمراد بها ملة ابراهيم وهى العادلة المائلة عن الاديان الباطلة
الى دين الحق الذى هو التوحيد المطلق كما اشار اليه بقوله بان يقولوا لا اله
الا الله اى لا معبود بحق الا الله فهو من باب الاكتفاء او من اطلاق الجزء وارادة
الكل او على ان الكلمة المذكورة هى علم للشهادتين ولذا قال صلى الله عليه
وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة اذ من المعلوم ان اليهود والنصارى
وامثالهم يقولون لا اله الا الله ولا يفيدهم هذه الكلمة من دون اقرارهم
بان محمدا رسول الله وفى الحديث اياء الى قوله تعالى هو الذى ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ويفتح بالنصب عطفا على يقيم
او يقولوا به اعينا جمع عين عميا جمع اعمى واذانا بالمد جمع اذن صما جمع
اصم وغلوبا اغلفا جمع اغلف والغلف غشاء القلب وغلافه المانع من وصول
الحق ووصول الصدق وتعقل امر المبداء والمعاد كما اخبر الله تعالى عن
احوالهم بقوله صم بكم عمى اى عن سماع الحق والنطق به وادراكه ببصره فهم
لا يعقلون اى الحق ولا يعلمون الصدق ولعله لم يقل والسنة بكما لانه يلزم
من الصمم الاصلى البكم الفرعى والله اعلم وذكر مثله اى بصيغة الجمع ولعل
مثل مروى ابن عمر لعطاء بن يسار كما فى البخارى تعليقا واسنده الدارمى
عن عبد الله بن سلام بتخفيف اللام وقيل مشددة ابن الحارث الاسرائيلى
ثم الانصارى الخزرجى الصحابى كان حليفا لبنى الخزرج كنيته ابو يوسف كابنه
وهو من ولد يوسف ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وكان اسمه فى الجاهلية
حصينا فسماه عليه الصلوة والسلام عبد الله اسلم اول قدومه عليه السلام
المدينة ونزل فى فضله قوله تعالى وشهد شاهد من بنى اسرائيل على
مثله وكذا قوله سبحانه قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم
الكتاب شهد مع عمه فتح بيت المقدس وشهد له صلى الله عليه وسلم

بالجنة

بالجنة روى عنه ابناءه محمد ويوسف وغيرهما توفى سنة ثلاث واربعين
اخرج له اصحاب الكتب الستة وكعب الاحبار بالحاء المهملة وسبق بعض
ترجمته والمعنى وذكر مثله ايضا عن كعب الاحبار فيما رواه الدارمى من
طريق ابى واقد الليثى وفى بعض طرقه اى طرق هذا الحديث عن ابن اسحق
كما رواه ابن ابى حاتم فى تفسير سورة الفتح عن وهب بن منبه وفى بعض
النسخ ابى اسحق بالياء وهو تصحيف وصوابه بالنون وهو الاعمش ضابط
المغازى راى عليا واسامة والمغيرة بن شعبة وانسا رضى الله عنهم وروى
عن عطاء والزهرى وطبقته وعنه شعبة والحمادان والثوريان وخلق
وكان من بحور العلم صدوقا وله غرائب فى سعة ما روى يستنكر واختلف
فى الاحتجاج به وحديثه حسن بل وفوق الحسن وقد صححه جماعة مات سنة
احدى وخمسين وصائة اخرج له البخارى فى التاريخ ومسلم واربعة بينهم
ولا صخاب بفتح فكسر على الوصف وسبق معناه ويفهم من بعض الحواشى
انه رفع الصوت فى السوق فقوله فى الاسواق للتاكيد او لقصد التجريد
ولا فتان بالمخفى بالظمراء ولا متفحل ولا متخلق ولا متصنع بالقول
الفاحش والفعل الفاحش قال الحجازى ويروى ولا متدين وكذا قال
التلمسانى بالدال من الدين وبالزاى من الزينة والظاهر انه تصحيف وان
تكلف له السيد قطب الدين عيسى بان معناه لا يجعله دينا وطريقه
انتهى ولا يخفى انه لا يفيد نفى الفحش عنه بالكلية وهو المطلوب
فى المدحة الجلية وفى حاشية التحانى ولا متزين بالفحش اى متصف به
والتزين غالبا انما يكون فى الاوصاف الحسنة وقد يجئ فى خلافها وقرئ
قوله تعالى هم احسن اثاثا وريئا بالراء والزاى وعين زى واو وانثال
قلبت واوها ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وفيما يصدر منه من الافعال
لطلب الخفة والفحش البذاءة بالمنطق واصل الفحش فى كل شئ الخروج

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن المقدار والحد حتى يقبح وقيل نفى تزيينه به عنه مع كونه لا يراه
زينة انما هو باعتبار كونه اهله يرونه زينة وتخزاب شهادة
الحق زين له سوء عمله فراه حسنا قزين لهم الشيطان اعمالهم والرقوال
بتشديد الواو والخنا بفتح الخاء المعجمة مقصورا الكلام القبيح ومنه
قول زهير شعر اذا انت لم تقصر عن الجهل والخنا اصبت حليما او
اصابك جاهل فهو من باب التخصيص بعد التعميم وفعال ليس للمبالغة
بل للنسبة كما في قوله تعالى ومازيك بظلام للعبيد ولام الحديث
والاية لتجرد التقوية اسند ده قطعه عما قبله لكمال انقطاع بينهما لانه
حكاية عن صفات سلبية وهذا عن هيئات بحوتية اى ثابتة واوقفه لكمل
جميل اى لخلق جزيل واهب له بفتح الهاء اى اعطيه من فضلى كل خلق كريم
اى مكارم الاخلاق المتعلقة بالخالق والمخلوق واذا قال تعالى وانك لعلى
خلق عظيم ثم اجعل ويروى واجعل السكينة اى سكون القلب واطمينانه
ورزانة القلب ووقاره فهى فعلية من السكون والكاف منها مخففة
عند الكافة الا ما حكاه القاضى في مشارق الانوار عن الكسائى والفراء من
جواز تشديدها قال التجانى وهو نقل غريب وتدفع غرابته بجعل التشديد
للمبالغة كما في السكيت والسكين ثم رايت صاحب القاموس قال السكينة
والسكينة بالكسر مندرة العلمائية وقرئ بهما في قوله تعالى فيه سكينة
من ربكم اى ما تسكنون به اذا اتاكم لبابة اى دثارة وهو ما يقيه
الثار والبراى الطاعة لله والاحسان بخلق الله بشعارة بكسر اوله
اى ثابه وعادته والتقوى ضميره اى في صدره كما في الحديث التقوى
هنا وفيه ايما الى ان كمال التقوى محصور فيه والحكمة اى العلمية
والعملية معقوله اى بحيث تظهر وجه منقوله في مقوله وقال التجانى
الحكمة النبوة والعلم ومعقوله مكتوبة وسنده ولا يخفى خفاء امره

والصدق

والصدق اى في النطق والوفاء اى بالوعد طبيعته اى غريزته وجبلته التى
لا يمكنه مخالفته والعفو اى عن الاساءة والمعروف اى الاحسان
في محله شرعا وعرفا خلقه بالضم اى ثابه وعادته والعدل اى في
حكمه او الاعتدال في حال سيرته اى طريقته والحق اى اظهاره شريعته
اى دينه وملته والهدى بضم الهاء اى الهداية امامة بكسر الهمزة اى
قدوته مما يقتدى به في جميع حالاته وفي نسخة معتمدة بالفتح اى
قدامه ونصب عينيه لا يتقدى منه ولا يميل عنه والاسلام اى
الاستسلام الظاهر والباطن ملته اى دينه الذى عليه ويقوده واحمد
اسمه اى في التوراة والانجيل وهو لا ينافى ان يكون له اسماء اخر بل فيه
ايماء بانه ابلغ الاسماء وذلك لافادة المبالغة الزائدة التى لا توجد
في غيره من الابنية ولو كانت من هذه المادة كمحمد ومحمود فانه بمعنى
احمد كل من حمد وحمد فلا النسبة الجامعة بين كمال صفتى الحامدية و
المحمودية المترتبة على جمال نعتى المحبية والمحبوبية فتامل فانها من
الاسرار الخفية والانوار الجلية اهدى به بفتح الهمزة اى ارشد
الخلق بسببه بعد الضلالة اى بعد تحقق قصور حصولها منهم او بعد
تعلق ثبوت وصولها بهم وفيه ايماء الى انه ظلمة ضلالتهم لا ترتفع
الا بنور هدايته لهم مشيرا الى الحديث القدسى والكلام الانسى
ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك
النور اهتدى ومن اخطاه فقد غوى وارتدى ولا يبعد ان يكون
المراد بعد ضلالته مشيرا الى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى
اى جاهلا بالطريق او عاشقا بالتحقيق والكلم بتشديد اللام المكسورة
اى اجعل الناس ذوى المعرفة به اى بالوحى اليه وانزل القرآن عليه
بعد الجهالة اى بعد ظهور زمان الجاهلية ايام الفترة او بعد جماعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لقوله سبحانه ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعني تفصيله وارفع به
اي ببركة رتبة هذه الامة بعد الخالة بفتح الخاء المعجمة بمعنى الخؤولة
اي بعداه لو يكن له ذكر وقدر وشأن وبرهان في الظاهر وان كانوا
في علم الله تعالى وفي اللوح خيرا امة او ارفع شانه بتعليمنا له ببيانه
بعد خمول ذكره وخفاء امره كقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك واشتق له
بتشديد الميم المكسورة كذا ضبطه الشراح ولا يبعد انه يجوز تخفيف
الميم اي اشتهره بالمعرفة بعد النكرة بضم النون واكثريه من التكثير
ويجوز من الاكثار اي جعل الكثرة بركة بعد القلة اي في ماله
او في عدد اتباعه واغنى من الاغناء اي اجعله غنيا او امته
اغنياء به بنبوته وجهاده ورياضته وصبره على فاقته بعد العيلة
بفتح العين وهي الفقر ومنه قوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله
من فضله ان شاء واجمع به بعد الفرقة اياه الى قوله واعتصموا بحبل الله
جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين
قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وهذا معنى قوله وألف اي اوقع الالفة
والمودة بين قلوب مختلفة اي في اغراض فاسدة واهواء متشتتة اي
اراء مبتدعة غير مجتمعة وامم متفرقة وجماعات من قبائل متباينة
قال التلمساني وقع هنا بخط المؤلف بتقديم التاء على الفاء من التفرق
وبتقديم الفاء على التاء من الافتراق وهي نسخة العوفي واجعل
امته خير امة اخرجت للناس كان حقه ان يقول به هنا ايضا
لان خيريتها انما هي لاجل فضيلته بنبوته بناء على الملازمة
العادية لكن جعله سببا اولى من عكس القضية كما اشار صاحب
البردة الى هذه الرمزة بقوله شعر لما دعا الله داعينا لطاعته
بافضل الرسل كنا افضل الامم وفي حديث اخر رواه الدارمي

عن كعب

عن كعب موقوفا والطبراني وابو نعيم في دلائله عن ابن مسعود اخبرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن صفته في التوراة عبدي اي المخصوص عندي
احمد المختار اي على سائر الاخيار وفي نسخة بالجر فالكلام للتجنيس
الاستفراقي اي احمد كل من اخترته واصطفيته من الانبياء والملائكة
والاصفياء مولده اي مكان ولادته وظهور رسالته بمكة ومهاجره
بضم الميم وفتح الجيم اي موضع هجرته ومحل نقلته بالمدينة ليحصل للحرمين
الشريفين بركة اولا واخرا وباطنا وظاهرا وليكون زيارة البقعتين
بمنزلة ابداء الشهادتين او قال طيبة بفتح الطاء وهي اسم من اسماء
المدينة كالطابة والتقدير انه قال بالمدينة او بالطيبة كما في نسخة
فالواو للشك في الاسم لا في المسمى وقد روى ان لها في التوراة احد عشر اسما
هذا منها وكانت قبل الاسلام تسمى يثرب باسم رجل من العمالق
قبيلة منسوبة الى عملاق كان يسكنها فلما جاء الاسلام وسكنها
عليه السلام كره لها هذا الاسم لما فيه من لفظ التثريب فسماها
طيبة وقد جاء في القرآن لفظ يثرب ولكن الله سبحانه المربي لها بذلك
وانما قال حكاية عن الكفار والمنافقين واذ قالت طائفة منهم
يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا فنبه سبحانه بما حكى عنهم انهم قد
رغبوا عن اسم سماها به رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوا الا ما كانوا
عليه من جاهليتهم وقد سماها الله سبحانه المدينة بقوله ما كان
لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله
وقد روى في معنى قوله تعالى وقل رب ادخلني مدخل صدق انه
المدينة وان مخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الانصار وقد
ورد من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله هي طابة رواه احمد في مسنده
عن البراء امته الحامدون لله اي المبالغون في حمده سبحانا بتعالى بنيتهم

مطلب
اسم المدينة قبل الاسلام
يثرب

احمد فكما انه احمد الخلق فهم احمد الامم وفعاليل على كثرة حمدهم ودوام
ذكرهم لتقييده بقوله على كل حال اى من السراء والضراء وفى خاتمة
التجانى امتك الحامدون يحمدون الله على كل حال وفى رواية خمار بن سلمة
عن كعب انه قال وجدت فى التورية زيادة على هذا وهى ويوضئون اطرافهم
ويتزرون على انصافهم فى قلوبهم اناجيلهم يصلون الصلوة لوقتها
رهبان بالليل ليوث بالنهار ولم تزل اليهود بعد ما غيرت من صفات
رسول الله صلى الله عليه وسلم تغار على ظهور شتى مما بقى فيها ونكم اشد
لكم - وقد اخرج ابن ابى شيبة عن عبد الله بن مسعود فى مسنده انه قال
ان الله عز وجل ابتعث نبيه لادخال رجل الجنة وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخل كنيسة فاذا هو بيهود فاذا يهودى يقراء التورية
فلما اتوا على صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم امسكوا وفى ناحيتها
رجل مريض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالكم امسكتم فقال المريض
انهم اتوا على صفة نبى فامسكوا يعنى على عادتهم اولاجل حضورك عندهم
قال ثم جاء المريض يحبو حتى اخذ التورية وقال للقارئ ارفع يدك
فرفع يده فقراء حتى اتى على صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اى بكمالها
فقال اهذه صفتك وصفة امتك ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اخاكم واخرج الواقدى
فى مصنفه فيما يتعلق بصفات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان
النعمان النجاشى حبرا من احبار يهود فلما سمع بذكر النبى صلى الله
عليه وسلم قدم عليه فسأله عن اشياء ثم قال ان ابى كان يختم على الغيب
ويقول لا تقراء على يهود حتى يستمع بينى قد خرج بيثرب فاذا سمعت به
فافتحه قال النعمان فلما سمعت بك فتحت السفر فاذا فيه صفتك
كما ان الساعة واذا فيه ما تحل وما تحرم واذا فيه انك خير

الانبياء وان امتك خير الامم واسماء احمد وامتك الحامدون قربانهم
دماؤهم واناجيلهم صدورهم لا يحفرون قتالا الا وجبريل
معهم يتحنن عليهم الطير على فراخه ثم قال اذا سمعت به فاخرج اليه وامنه
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ان يسمع اصحابه حديثه فاتاه
يوما فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا نعمان حدثنا فابتداء النعمان الحديث
من اوله فرفى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم وقال اشهد انك رسول الله
والنعمان هذا هو الذى قتله الاسود العنسى وقطعه عضوا عضوا وهو
يقول اشهد ان محمدا رسول الله وانك مفتر كذاب على الله انتهى كلام
التجانى وقال تعالى اى فى حق المتقين من المؤمنين الذين يتبعون الرسول
النبى اى الجامع بين مرتبة النبوة وهى اخذ القبض من الحضرة بالحق
المسمى بالولاية وبين مرتبة الرسالة - وهى تبليغ الاحكام الشرعية
الى الخلق فهو برزخ جامع بين الاستعادة والافادة وبين الكمال والتكميل
الذى هو اعلى مقامات ارباب السعادة ولعل وجه تقديم الرسالة فى الذكر
مع تاخر تحققها فى الوجود هو الاهتمام بنعت الرسالة او الترتيب
بحسب التدلى لا الترقى فى المرتبة الامى اى مع كونه عاريا عن الكتابة والقراءة
السابقة الدالة على ان معارفه كلها من العلوم اللدنية والفتوحات
العندية الاليتين اى الى اخر الايتين الدالتين على نعوته الجليلة وصفاته
البهية وهو الذى يجدونه اى يصادفون نعته ويعلمون صفاته مكتوبا
عندهم فى التورية والانجيل وهما زبدة الكتب المنزلة على اليهود
والنصارى يامرهم بالمعروف استيناف مبين لاوصافه المزبورة عندهم
او مطلقا اى يامر النبى صلى الله عليه وسلم بما يعرف جميع ارباب المعرفة
بالمقولات ويستحسنه ارباب الطبيعة المستقيمة من اصحاب المعقولات
حيث يامرهم بمكارم الاخلاق ومحاسن الصفات وينهاى هو عن المنكر

اى جنس المنكرات شرعا وعرفا ونقلا وعقلا ويحل لهم الطيبات اى الحلالات
والمستلذات ويحرم عليهم الخبائث اى المحرمات والمضرات ويضع عنهم
اى عن من تبعهم من اليهود والنصارى خصوصا اصرهم اى عهودهم
الثقيلة التى اخذ عليهم العمل بها فى التورية من العبادات والرياضات
والتياعات والاغلال التى كانت عليهم من التكاليف التى تقطع
الاعضاء الخاطئة وقراض مواضع النجاسات وتقتيل القصاص فى العمد
والخطاء واحراق الغنائم وظهور الذنوب على ابواب فى علتها فالذين
امنوا به وعزروه اى عظموه فى نفسه ونصروه على عدوه واتبعوا النور
الذى انزل معه اى مع رسالته وهو القرآن او الوحى الشامل للكتاب
والسنة اولئك هم المفلحون الفائزون بالرحمة الابدية قل يا ايها الناس
اى الشامل لليهود والنصارى وغيرهم عامة انى رسول الله اليكم جميعا
اى كافة بخلاف موسى وعيسى عليهما السلام فانهما كانا مبعوثين
الى بنى اسرائيل خاصة ولعله من هنا قال عليه السلام لو كان موسى حيا
لما وسعه الا اتباعى لما كان هو وغيره كعيسى الا اتباعى الذى له ملك
السموات والارض اى حيث يعم ملكه العلويات والسفليات اشتملت رسالته
جميع الموجودات على ما بيناه فى بعض المصنفات لا اله الا هو فكما انه
لا رسول له الا هو فانه لا اله الا هو لما خلق غيره ولما وجد من يعرف معنى
هو لا من حيثية مبناه ولا من طريقة معناه يحيى ويميت بالايقاء
والافناء وبالهداية والاغواء فامنوا بالله ورسوله النبى الامى تاكيد
وتثبيت او تبكيت لتوقفهم عن الايمان بمثل هذا النبى الذى يؤمن بالله اى
مشاهدة وعيانا وواقبة وايقانا وكلماته وجميع كلمات الله المنزلة على
الانبياء مجملة ومفصلة واتبعوه لانه متابعته توصل المحبة لعلكم
تهتدون لكى تهتدوا بابركة متابعته الى طريق محبته واداب مودته

وقد

وقد قال تعالى فبما رحمة فبما مزيدة للمبالغة والاظهر انها مبهمة مفسرها
رحمة والمعنى فبرحمة عظيمة ونعمة جسيمة كائنة من الله لنت لهم اى بلطف الخلق
وتوجهت اليهم من الحق حيث وفقك للرفق وفيه اشارة خفية الى انه
صلى الله عليه وسلم كان يريد اثبات على النبوة التى هى الولاية الخاصة
الموجبة ان لا يغفل صاحبها عن الحضرة لحظة ولا لمحة مما يوجب التفرقة
المانعة عن مقام الجمعية واراد الله سبحانه له الترقى الى مقام جمع الجمع
بحيث لا يحجبه الكثرة عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة وبهذا
تبين ان مقام الرسالة اعلى ورتبة من ولاية الرسول المعبر عنها بالنبوة
خلافا لمن توهم خلاف ذلك فقال الولاية خير من الرسالة وان
اول كلا بان المراد بالولاية ولاية النبوة لاجنس الولاية معللا بان
الولاية هى اخذ الفيض اللازم منه توجه صاحبه الى الحق وان الرسالة
هى الافادة بالافاضة المستلزمة للاقبال على الخلق فانا نقول اذا
استغرق فى عين الجمع بحيث انه فنى عن الجميع ولم يوجد فى عين الشهود
غيره موجود ولا فى الدار غيره ديار فانى يتصور منه الاقبال و
الادبار وهذا بحر بلا قعر فترجع الى ساحل بلا وعر الاية اى وتمامها
قوله ولو كنت فظا اى سيئ الخلق مع الخلق بناء على ان الاستيناس
بالناس من علامة الافلاس غليظ القلب اى شديده بالعزلة عنهم
لانفضوا من حولك اى تفرقوا عن مجلسك ولم يحصل لهم حظ من
انسك فاعف عنهم ما صدر من الغفلة منهم واستغفر لهم فيما يختص
بحق الله اتماما للشفقة عليهم وشاورهم فى الامر تلطفا بهم
فاذا عزمت بعد المشاورة والاستخارة فتوكل على الله ولا تعتمد
على مشاورتهم ان الله يحب المتوكلين المعتمدين على ما قدره وقضاه تنبيها
الى الصلاح وينصرهم بالنجاح والفلاح قال السمرقندى ذكر الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي نسخة ذكره الله بتشديد الكاف منته اى امتنانه وفي نسخة
بنونين على صيغة الجمع لاشتمال هذه المنة على منن كثيرة الله اى سبحانه
جعل ويروى ان جعل رسوله رحيما بالمؤمنين رؤفا اى للمتقين فان
الرأفة ارق من الرحمة لان الجانب اى مع الاقارب والاجانب فى جميع
المراتب ولو كان اى بالفرض فظا اى سيئ الخلق فى الفعل خشنا اى غليظا
فى القول لتفرقوا من حوله اى ولم ينتفعوا بعلمه وقوله ولكن جعله اى الله
سبحانه وتعالى كما فى نسخة سمحا اى جوادا زيادة على ما طلب منه فى معاملاته
اومن محالهم فى قرطاسهم وزاد فى نسخة سهلا اى ليتا طلقا بفتح فسكون
اى منبسط الوجه برا بفتح الباء اى بارا كثير الاحسان الى امته كالوالد
البار بابويه وقرابته اوجامعا للخير كله فانه من البر الذى هو
وسيع الفضاء لطيفا اى رفيقا بتربية امته قويا وضعيفا هكذا
اى مثل سابقه لفظا اومعنى قال الضحاك وهو ابن مزاحم الهلالى
الخرسانى يروى عن ابى هريرة وابن عباس وابن عمر وانس رضى الله تعالى
عنهم وعنه خلق وثقه احمد وابن معين وضعفه شعبة اخرج له
اصحاب السنن الاربع وتوفى سنة خمس ومائة وقال تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا اى خيارا اوعدولا اومعتدلين فى الاخلاق
غير واقعين فى طرفى الافراط والتفريط من التشبيه والتعطيل
والاسراف والتقصير والتهور والجبن وامثال ذلك لتكونوا شهداء
على الناس اى بتبليغ رسالة انبيائهم اليهم ويكون الرسول عليكم
شهيدا اى مطلقا ومشاهدا وشرفا قال ابو الحسن القابسى بكسر الجيم
وسبق ذكره ايان الله تعالى اى اظهر فاورد برهانا بينا افضل نبينا صلى الله
عليه وسلم وفضل امته بهذه الاية اى بسببها اوفيها بقوله فى قوله
اى سبحانى فى الاية الاخرى وفى هذا متعلق بما قبله وهو اى الله سبحانه

ستيكم المسلمين من قبل يعنى فى الكتب المتقدمة وفى هذا اى القرآن ليكون
الرسول شهيدا عليكم بالتبليغ اليكم وتكونوا شهداء على الناس تبليغ
رسلهم اليهم وكذلك اى ومثل هذا المعنى افيد قوله فكيف اى كيف حال
الكفرة يوم القيمة اذا جئنا من كل امة بنبيهم شهيدا اى يشهد على امته
الاية وفى بعض النسخ بتمامها وجئنا بك على هؤلاء اى على الشهداء من
الانبياء اوعلى امتك من الاصفياء والاولياء شهيدا حين يشهدون
على الامم المكذبة بتبليغ الانبياء اليهم الرسالة وقوله وسطا اى
عدولا وفى نسخة اى عدلا اى موصوفين بالعدالة والديانة خيارا اى مختارين
من هذه الامة ان كان الخطاب للصحابة وان كان الخطاب لجميع الامة فهم
خيار الامم السالفة ومعنى هذه الاية اى بناء على مبنى هذه العاطفة
على الجملة المقدرة المعبر عنها بقوله وكما هدينا كما اى المستفاد من قوله
تعالى يهدى من يشاء الى صراط مستقيم فالمعنى كما هدينا كما الى الصراط
المستقيم والدين القويم المشترك بين عامة اهل التوحيد والتسليم
فكذلك خصصناكم بتشديد الصاد وبجوز تخفيفها وفضلناكم
اى على عامة الامم الماضية بان جعلناكم امة اى جماعة مجتمعة غير
متفرقة بل متفقة على حقيقة واحدة خيارا اى مختارين بخبر الرسل
عدولا عادلين عاملين بافضل الكتب لتشهدوا الانبياء اى الرسل
على امهم اى بتبليغ الرسالة يوم القيمة ويشهد لكم الرسل بالصدق اى
بصدق القول وحق الامانة والديانة قيل قد ثبت بطرق متكاثرة
كادت ان تكون متواترة فكان حقه ان يقول صح ونحوه ولا يقبر عنه
بقيل التضعيفه اذ رواه البخارى وغيره ان الله جل جلاله اى عظم
كبريائه اذا اسأل الانبياء هل بلغتم اى امكم فيما ارسلتكم به اليهم
فيقولون نعم فتقول امهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة

محمد صلى الله عليه وسلم للانبياء وتزكيتهم النبي عليه السلام اي بتحقيق الله
تعالى شهادتهم بتزكيته لهم وقيل معنى الاية انكم بالفتح وبجوز الكسر
اي انها الامة حجة اي ذو وشهادة ثابتة على كل من خالفكم اي من
الامم المكذبة والرسول حجة اي بينة واضحة دالة عليكم اي على صدقه
وصدق من وافقكم حكاه الترمذي اي نقل هذا القول عن بعض
المفسرين وقال الله تعالى اي فيما اثنى عليه وبين اكرامه لديه وبشر
الذين امنوا اي من امتك لا من غيرهم ان لهم قدم صدق عند ربهم
اي ما قدموه من الاعمال الصالحة كما قال الخطابي وغيره من المفسرين
وقال بعضهم ما قدم لهم عند ربهم من السعادة السابقة في اللوح المحفوظ
وقد قال حسان بن ثابت لنا القدم الاولى لها يليك وخلفنا الاولى في
طاعة الله تابع قال قتادة والحسن رحمهما الله تقدم ذكرهما وزيد بن اسلم
اي اسلم هو ابو اسامة مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه توفي سنة ست وثلاثين
ومائة قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن ايضا
اي في رواية اخرى هي اي قدم صدق واثنى الثعالبي خيره وهو قوله
مصيبتهم بنبيهم سواء اركبوا وقت الموت او حصل لهم جملة الفوت فانه
صلى الله عليه وسلم حينئذ يكون لهم فرطا حق وقدم صدق عند ربهم وقال
المجازي يروى هي فضيلتهم بينهم اي فيما بينهم ولا يخفى عدم ملاءمته
للمقام ولعله تصحيف وتحريف ولو كان فضيلتهم بينهم لكان وجيها
فانه حينئذ لهم سبق حال صدق وتقدم مقام حق عند ربهم وهذا معنى
نسخة هي محبتهم لنبيهم وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه نسبة الى
خدرة بضم الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة قبيلة هي شفاعة نبيهم
محمد صلى الله عليه وسلم وهو شفيع صدق عند ربهم ولعل التعميم بها
عن القدم لاقدامه عليها وتقدم على سائر اهلها وقال سهل بن

عبد الله التستري هي سابقة رحمة اورثها في محمد صلى الله عليه وسلم
يعني وفي امته ببركة متابعته على وفق محبته ووجه الاختصاص مع ان
الرحمة بالكل عامة لاحقه على وفق سابقة لان سبق وجوده واثر كرمه
وجوده وظهور نوره ونشر سروره مما لا يلحقه احد من اخوانه كما
اشار اليه بقوله كنت نبيا وادم بين الروح والجسد ثم قوله اورثها بصيغة
الفاعل وهي نسخة النص وفي نسخة العفوي على بناء المفعول وجعله
الثعلبي مضارعا وهو مستقيم باسناد الفعل اليه شيخا واما قوله وبخيه
انا اسقط في من الكلام ومحمد مرفوع اذ هو النائب عن الفاعل وهو الله سبحانه
فكلام ساقط الاعتبار كما لا يخفى على المعربين الاخيار وقال محمد بن
علي الترمذي هو من كبار المشايخ له تصانيف في علوم القوم ومن تاليفه
نوادر الاصول في الحديث باسانيده وهو ابو عبد الله محمد بن علي الحسن
بن بشر الزاهد المؤذن روى عن ابيه وقتيبة ابن سعيد وغيرهما وعنه
بهذا البلد وحارفيه وروى عنه يحيى بن منصور وخلق كثير من علماء
نيسابور فانه قدم ها سنة خمس وثمانين ومائتين وعاش نحو اثنين وثمانين
سنة وهو معظم جليل علما وعملا واعتقادا عند اكابرها وراء النهر من العلماء
والصوفية لاسيما الطائفة النقشبندية وتكلم على اعتقاده ابو
العباس بن تيمية من اجل كتابه خاتم الولاية ولعله ما فهم مقصوده من
الاشارات الخفية وقد سبق تحقيق الترمذي مبنى ومعنى ومنها ابو
عيسى الحافظ الترمذي كما تقدم والله اعلم هو اي قدم صدق امام
الصادقين والصديقين بكسر الهمزة اي قدوتهم ومقتداهم او بفتحها
اي مقدمهم خلقة ورتبة وقدامهم في مقام الشفاعة كما اشار اليه
بقوله الشفيع المطاع اي المقبول الشفاعة ولعله عدل عن الشفيع المشفع
للاتيان الى قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعني بخلاف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المؤمنين فانه لهم شفيع مطاع مع ان النفي في الاية منصب على القيد والمقيد جميعا والسائل المجاب اي المستجاب في سؤاله الاعم من الشفاعة وبقية احواله محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السلمي

الفصل الثالث فيما ورد من خطابه اياه مورثا الملاطفة والمبرة

اي في عتابه المنزل في كتابه والمورد بفتح الميم وكسر الراء محل ورود الكلام ومقصد الكلام والمبرة بفتحتين وتشديد الراء بمعنى المبر وهو الاسم في الاحسان على ما في القاموس من ذلك اي من هذا القبيل قوله تعالى عفا الله عنك معاتبة على وجه الملاطفة لم اذنت لهم اي للمنافقين حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين قال ابو محمد المكي رح الكلام عليه وفي نسخة مكي قبل هذا اي قوله عفا الله عنك افتتاح كلام اي ابتداء كلام سبحانه في كتابه عند خطابه بمنزلة اصلحك الله وما صنعت في حاجتي واعزك الله هلا سرقتني بزيارتك لي ونحو ذلك فيما يخاطب به الملوك والعظماء بتقديم الدعاء والثناء على ابتداء الانباء ونظيره ما ورد في الحديث لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترطت ان يخرجوه والحاصل ان العادة جارية في مقام التبجيل والاكرام لمخاطبة الكرام نحو هذا الكلام وان لم يكن هناك شيء من الانام ثم التشبيه لا يقتضي المشابهة من جميع الوجوه فلا يرد ان مثل هذا الكلام انما يكون بين المتساويين في الاقدام او من الادنى في مخاطبة الاعلى لا بالعكس كما لا يخفى وقال عون بن عبد الله اي ابن عتبة بن مسعود الهذلي الكوفي الزاهد الفقيه اخو عبيد الله الذي هو احد الفقهاء السبعة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عن ابي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم وقيل روايته

عن الصحابة

عن الصحابة مرسلة لكن حديثه عن ابن عمر في مسلم ولم يلحقه وعند الزهري وابو حنيفة وقد اخرج له مسلم والاربعة توفي في حدود سنتين ومائة اخبره بالعفو قبل ان يخبره اي بالذنب تسلية له في هذا الباب وملاطفة معه في مقام العتاب وقوله يخبره من باب الافعال او التفعيل وهما بمعنى واحد وانما قول الحلبي وكانه اراد التنويع في الكلام ليس له نتيجة في تتميم المرام لان التشديد في هذا المقام ليس للتنويع المتفرع على التكثير بل للتقوية كما صرح به صاحب القاموس والجوهري في التقرير وحكى السمرقندي اي ابو الليث عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب اي عن ذكر غير الرب كما فسر به قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم لم اذنت لهم قال اي السمرقندي او بعضهم المنقول عنه ما تقدم ولو بدأ بالهمز اي ابتدأ الله النبي اي له صلى الله عليه وسلم وفي نسخة ولو بدأ بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه اي ينصدع وينقطع من هيبة هذا الكلام اي الكلام المعروف به وقع في الانام لكن الله تعالى برحمته اخبره بالعفو اي مبتدأ بالمسامحة عن اجازة حتى يسكن قلبه اي يسلم من الدهش لينه وفي نسخة يسكن قلبه وفي بعض النسخ بتشديد الكاف فقلبه منصوب ثم قال لم اذنت لهم بالتخلف اي بغزوة تبوك حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب اي في عذره لما حكي عن مجاهد ان بعضهم قالوا في غزوة تبوك نستاذنه في الاقامة ان اذن لنا وان لم يأذن لنا قمنا واعتذرنا له بعد ذلك بعذر يقبله منا وفي هذا اي الخطاب في مقام العتاب وفي نسخة وهذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي لب اي صاحب عقل سليم من وهم سقيم ومن اكرامه اياه وبره به اي انعامه ما ينقطع دونه معرفة غايته بناط القلب بكسر النون عرق من الوتين ينوط القلب به من جانب الصلب اذا قطع مات صاحبه وقال بعض

المفسرين هو الوريد ويروى في غير الشفا من اط القلب قال نقطويه بكسر
النون وسكون فاء وفتح طاء مهملة وواو فسكون تحتية فهاء مكسورة
وفي نسخة بضم الطاء وسكون الواو وفتح الياء والتاء المنقلبة عنها
الهاء وقفا على وفق القياس وقيل بسكون الهاء وصلا ايضا وتوجيه
ما ذكره ابن الصلاح ان اهل الهيئة يقولون فيه وفي نظايره بوو
مفتوحة مفتوح ما قبلها ساكن ما بعدها ومن يحويها نحو القارة
يقولها بواو ساكنة مضموم ما قبلها مفتوح ما بعدها واخرها هاء
على كل قول والتاء خطاء وسمعت الحافظ ابا محمد عبد القادر ابن عبد الله
سمعت الحافظ ابا العلاء يقول اهل الحديث لا ينحون به اى يقولون
نقطويه مثلا بواو ساكنة نقاديا من ان يقع في اخر الكلام وبه انتهى
وهو ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن محمد بن عرفة الازدي النحوي الواسطي
ظاهر المذهب له التصانيف الحسان في الاداب توفي سنة ثلاث وثلاثمائة
ببغداد ودفن بباب الكوفة ذهب ناس اى من المفسرين الى ان النبي
صلى الله عليه وسلم عاتب بهذه الاية بصيغة المفعول وحاشاه
من ذلك اى هو منزه من ان يعاتب او ينسب اليه ذنب بل كان مخيرا
بتشديد التحتية المفتوحة اى مختارا بين الاذن وعدمه ضبط
بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة في حاشية الحلبي وهو
تصحيف وتحريف والصواب ان قوله تعالى فاذا استاذنوك ببعض
شانهم فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اى في هذه القضية اذ لم
يتقدم في ذلك نهي من الله سبحانه كما ذكره الزمخشري واقول بل التخيير
مصرح به في اعلى الله عما اظهروه مما هو من دابهم وفي نسخة فلما ان
اذن ان لو في نسخة ان لم ياذن لهم لقعدوا لتفاقهم اى ليظهر
خلافهم وتحقق شقاقهم وانه لا حرج اى لا اثم عليه في الاذن لهم

زاد القتيري

زاد القتيري بعد ذكر هذا المعنى في تبيان المبين ان عفا هنا لا يبعد
تفريعا كما قال صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق
وهي لم يجب عليهم قط فكذلك قوله تعالى عفا الله عنك اى لم يلزمك
ذنب وانما يقول للعفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب انتهى
ولعل الاولى ان يقال وقع العتاب ولا يلزم من العتاب تحقق الذنب
المحتاج الى العفو وانما هو بيان ان عدم اذنهم كان اصلح بخصوص شانهم
لفضاحة حالهم وخزية مالهم خلاف ما اختاره صلى الله عليه وسلم
من الاخذ برضاهم وقبول اعتذاراتهم وافعالهم استيفاء لهم على احوالهم واعتمادا
على الله في اد بارهم واقبالهم قال الفقيه القاضي ابو الفضل اى المتن يجب
على المسلم اى الكامل المجاهد نفسه اى في مرضات ربه الرائض بزمام
الشريعة خلقه بفتحتين وسكون الثاني وهو منصوب والمراد به تدريبه وتمرينه
بما شرعه الله لنا من انواع تهذيبه والرائض بهمزة مكسورة اسم فاعل
من رضت المهر اروضه رياضة اذللته وجعلته طوع ارادتك والزمام
بالكسر بمعنى اللجام وهو مستعار للاحكام ان يتارب باداب القرآن اى من
المستحسنات كما قال الله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم وفي
نسخة باداب القرآن فهو مصدر بمعنى المفعول اى بما يتاذى به منه في
قوله وفعله اى مع الحق فيتم بالعدل والصدق في معاملاته ومعاطاته
اى عطائه واخذه ومناولاته ومحاوراته بالحاء المهملة اى مخاطباته
ومجاوياته بعارضاته مع الخلق فان الصالح من قام بحقوق الله و
حقوق العباد وكلها مستفاد من القرآن على احسن البيان ولذا ما قيل
لعايشة رضي الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه
القرآن تعني كان يمتثل بما امر الله به ويجتنب عن منهياته وفيه ايماء
الى انه لا يكون كمن قال لاخيه وهو يجاوره انا اكثر منك مالا

الشبكة الألوكة www.alukah.net

واعز نفرا متبحرا بذلك متعذرا به كافرا لنعمة ربه معرضا لنفسه
لسخطه مستوليا عليه حرصه متماديا في غفلته تاركا نظره في عاقبة
ولهوى اكثر الاغنياء الاغنياء وان لم يلهجوا بنحوه فالسنة اهوائهم
ناطقة مع شهود افعالهم فهو اى القرآن عنصر المعارف الحقيقة اى
اساسها ومنبعها وهو من الامور العلمية والاحوال العملية بضم العين
والصاد وبفتح الاصل وروضة الآداب الدينية والدنيوية اى
المحتاج اليها في امور الدين والدنيا مما تعلق بامر العقبى وطريق المولى
لقوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا بكتاب مبين ما فرطنا في الكتاب
من شئ اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم والعجب كل العجب
من المؤمن بالكتاب والسنة المبينة للخطاب ان يعدل عن تعلمها والعمل بها
مع ان بعضها فرض عين خاصة ومنها فرض كفاية عامة وهو يقدم
على اكتساب العلوم المذمومة او المباحة من المنطق والكلام والهيئة
والحساب والفلسفة ورقايق الهوسية وغيرها مما كان السلف لم يتداولوها
ولم يبنوا ولم يابلوا طمسوا فيها وفي من اقبل عليها وليتأمل اى ليتدبر المسلم
المذكور هذه الملاطفة العجيبة اى والحاطة الغريبة الكائنة في الشؤن
اى في سؤال الله سبحانه بصورة الاستفهام عنه عليه الصلوة والسلام من
رب الارباب اى المنزه عن المناسبة بينه وبين ما خلق من الارباب الجمع
على الكمل اى عموما وخصوصا المستغني عن الجميع اى جميع العباد من السعداء
والاشقياء او عن عباده جميعهم هذا وقال الجوهري كل وبعض معرفتان
ولا تجيئ عن العرب بالالف واللام وهو جائز لانه فيهما معنى الاضافة
اضيفت اولم تضف انتهى وقال ابن فارس كل اسم موضوع للاحاطة
يكون مضافا ابدا الى ما بعده وقد صرح الزجاجي بقوله بدل البعض من الكل
كما حكاه عنه ابو حيان ويستبين بفتح التحتية وسكون المهملة وفتح الفوقية

وكم المثلثة

وكم المثلثة من نار الشئ اذا ارتفع وانتشر واستنباره طلب ظهوره و
ويروى ويتبين وجعله المجازي اصلا كما في نسخة والظاهر انه يكون
مجزوما للعطف على يتأمل كما جزم به الدلجي ويجوز رفعه كما في نسخة اى
يظهر وينتشر ويبحث ويستخرج ما فيها اى في هذه الملاطفة العجيبة
من الفوائد اى المنافع الغريبة وكيف اى ومن جملتها ان يعلم الله سبحانه
كيف ابتداء اى في الخطاب بالاكرام اى بتفخيمه بقوله عفا الله عنك مصدرا
في الكتاب قبل العتب بفتح وسكون اى قبل بيان العتاب وانس بالمد و
في نسخة بالفتح والتشديد واصل الايناس ضد الايحاش فالمعنى كيف
اذهب وحشة الانس واظهر لذة الانس من حضرت القدس بالعفو اى
بذكره قبل ذكر الذنب من اضافة المصدر الى مفعوله وفي نسخة قبل ذكره
الذنب وجعله المجازي اصلا والاخر رواية والمراد بالذنب باعتبار
الصورة الظاهرة المأخوذة من المعاتبة المعتبر عنها بخلاف الاولى
لما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين من حيث الغفلة في تلك الحالة
عن مشاهدة المولى ولذا استدركه المص بقوله ان كان اى بالفرض والتقدير
ثم بفتح فتشديد اى هناك ذنب والمعنى انه لا ذنب هناك حقيقة
وانما وقع في صورة المعتبة وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت
تركن اليهم شيئا قليلا والمعنى ولولا انبتوت تثبيتنا اياك لقد قاربت
ان تميل اليهم شيئا يسيرا من اداني الميل اذ ذاك لكن امتنع قربه لك
وهو لك الوجود تثبيتنا اياك ونظيره لولاك لما خلقت الافلاك
وهذا لان لولا حرف امتناع لامتناع الشئ لوجود غيره وان مع الفعل في تاويل
المصدر والجملة في محل الرفع على الابتداء والخبر محذوف لعلم التسامع به
والاولى جواب لو كقولهم لولا زيد اى موجود لهلك عمرو والمحققون يقدرون
مضافا قبل المبتدأ ليستغني به عن تقدير الخبر مع قيام لو مقامه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واختلفوا في سبب نزول الاية فقيل وهو المحكي عن مجاهد وابن جبير
ان قريشا قالوا لا ندعك تستلم الحجر الاسود حتى تمس اوثاننا فخطر
في باله انه يفعل ليتمكن من استلام الحجر فمالا وقيل في استدعاء الاصنام
طرد الفقراء وقيل غير ذلك قد روى انه صلى الله عليه وسلم لما نزلت
هذه الاية قال اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين قال بعض المتكلمين
اي من جملة المضمرين عاتب الله تعالى الانبياء اي كادم ونوح وداود
عليهم السلام بهذه الزلات اي العثرات الصورية والخطرات البشرية
الضرورية فان الزلة ما صدر من سالك الطريقة عن غير قصد المخالفة
وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه اي قبل وقوع الزلل وحصول
الخلل ليكون اي النبي عليه السلام بذلك اي بسبب ذلك العتاب على وجه
الاهتمام استدانتهاء اي عن المخالفة ومحافظة لشرائط المحبة و
اكثر مراعات لشرائط المودة من الموافقة والمتابعة في الطاعة وهذه
اي الحالة غاية العناية اي ونهاية الرعاية في الحماية فان المعاتبة انما
تكون على حسب المكانة اما ترى ان الله تعالى اخذ الانبياء بما فيه الذ
لقربهم عنده وحضورهم ويجاوز عن العامة امثال الجبال لمكان بعدهم
وغيبتهم فان الزلة على بساط الارباب ليست كالذنب على البساط كما لا
يخفى على اولي الالباب ثم انقطاع اي ايها الناظر بعين الاعتبار وتفكر فيما
يشير اليه من علو المقدار لاحمد المختار كيف بداه اي الله بتبيانه اعلى
الموافقة وسلامته اي عن المخالفة وقبل ذكر ما عتبه عليه وفي نسخة
عاتبه عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثنا وعتبه براءته وفي طي تخويفه
اي في ضمن اضافته تاميمه اي جعله مامونا عن المخالفة وكرامته اي بالتبات
على الموافقة ومثله اي في هذا المعنى قوله تعالى قد نعلم انه اي اللسان ليحزنك
الذي يقولون قراءة نافع من احزنه يحزنه والباقون من حزنه يحزنه بفتح

الزاي في الماضي وضمها في الغابر وكلاهما متقديان بمعنى واحد واما حزن
بحزن من باب علم فهو لازم فاعلم والزم والمعنى بالتحقيق نعلم ان التناد
او في بعض اوقاتك من التضييق لبوحك في الحزن ما يقولون في شانا
او في حق القران اي في حقك كقوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون
فانهم لا يكذبونك بالتشديد للجمهور وبالتخفيف لنافع والكسائي
والمعنى لا ينسبونك الى الكذب ولا يتهمونك به ولا ينكرون اماناتك
وديانتك او لا يكذبونك في الحقيقة الاية اي ولكن الظالمين بايات الله
يجحدون يعني ينكرونها او ينكرون عليك بسبب اياتنا فقط وفي
هذا نوع تسلية له صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم ولكن لم يظهر الامر لها
وجه مناسبة ولا جهة ملاءمة لما مر فيه من مرتبة المعاتبة وتقتضيه
الملاءمة وانما هو شهادة من الله تعالى له بالصدق والديانة وبيان ان
هذا مما اتفق عليه الافة عامة قال علي كرم الله وجهه كما رواه الترمذي
وصححه الحاكم قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك اي
في الصدق والامانة ولكن نكذب بما جئت به اي من القران الدال على
التوحيد والديانة فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الاية وفي نسخة
فنزلت وروى انه صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن
بكسر الزاي اي اغتم فجاءه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك بالوجهين
المتسابقين فقال كذبني قومي فقال انهم يعلمون انك صادق يعني لكن حزنت
بشيء ليس لغرضهم موافق فانزل الله الاية اي المتقدمة قال الدلجي وحديث
جبريل هذا اورده بصيغة روى ولما عرف من رواه فنفي هذه الاية
فتح بفتح ميم فسكون نون وفتح زاي اي ما حذا وشرع لطيف الماخذ
من تسليته تعالى له عليه السلام اي بانها حزنه وجلب نفسه والطائف
بكسر الهمز اي الكرامة في القول اي في قوله بان قوتر عنده اي بما اطمانت

شبكة الألوكة www.alukah.net

نفسه انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له اى فى الحقيقة بل مكذبين ايا
اى غير مكذبين فى الباطن لانهم معترفون بصدقه قولا واعتقادا
وتذكانوا اى عامة المشركين يسمونه بسماه واسماء بمعنى والمراد هنا يصفونه
وبعدونه قبل النبوة الامين اى فى الامانة فى القول والفعل والعهد
والوعد من الخيانة فدفع اى الله سبحانه بهذا التقرير اى المذكور فى الاية
بالتحرير وهو فى اصل المص بالراءين وجعل الثانى خاء اصله بالدال بدل القاف
بمعنى الفرض والتصوير قال وبالزاى بمعنى تبيينه وتمهيده وكل منهما قريب
من الاخر فتدبر اثما من نفسه اى اثلا فها واحراقها بسمة الكذب بكسر
السين اى بوسمته وعلامته من الوسم واصلها فى الكى للامارة والكذب
بفتح فكسر هو الافصح ويجوز بكسر فسكون وهو اسم اذ اقوبل بالصدق
ليشمل كلمة التفظية كما قال به بعض ارباب العربية فى ابواب الاربعة
ثم جعل اى الله سبحانه الذم لهم بتسميتهم ايا هم جاحدين اى منكرين عنادا
ظالمين اى بوضع التكذيب موضع التصديق فقال الله تعالى ولكن
الظالمين بايات الله يجحدون وحاشا اى تزهيه سبحانه عن الوهم اى العيب
وهو بسكون الضاد وضبط فى حاشية بكسر الضاد وهو وهم لانه
حينئذ وصف لا مصدر ولا وجه له هنا واطوافهم اى الزم اطوافهم فى
اعناقهم بالمعاندة اى بسبب المناظرة على وجه العناد بتكذيب الايات
متعلق بالمعاندة حقيقة الظلم منصوب على المفعول الثانى لطوق وفى
بعض النسخ حقيقة الظلم اى بتحقيقا للظلم اذ الجحد انما يكون من علم الشئ
ثم انكره كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اى تعديا
وتكبرا وانتصبهما على العلة يجحدوا والجملة بينهما معترضة بالحالية لا يقال
ان الجحد بمعنى الانكار فى الماضى مطلقا كما هو مقرر فى علم التصريف فوجد
العلم لم يؤخذ من جملة واستيقنتها الا لان قول الجحد فى اللغة هو الانكار

مع العلم

مع العلم كما صرح به صاحب القاموس ففى الاية تجريد او تاكيد فهم حاصل كلام
المص رحمه الله ان الجمع بين الامرين وهى فى تكذيبهم واثبات جحدهم
انهم كانوا غير مكذبين له بقلوبهم فانهم يعلمون صدقه فى كل قضية و
لكنهم جحدوا بناء على عنادهم كما يدل عليه الاية الثانية وهذا تاويل
حسن وملك مستحسن ويصححه ما روى ان الاخنس بن شريف لقى ابا جهل
يوم بدر فقال له يا ابا الحكم اخبرنى عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس
هنا غيرى وغيرك فقال له والله ان محمدا الصادق وما كذب محمد قط ولكن
اذا ذهب بنو قصى اللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر
قريش وقيل رجعا ان فى الجمع بينهما وهو ان يكون معنى الاية ان الله عز وجل
قال لنبيه انهم لما اقروا على تكذيبك مع ظهور المعجزات الخارقة على وفق
دعواك لم يكذبوك وانما كذبونى انا وهذا كما يقول القائل لرجل اهانك
انك لم تهن عبدى وانما اهنتنى وهنا وجه ثالث وهو ان الظالمين ما حصروا
بالتكذيب بزعم تكذيبهم لسائر المرسلين وبلا يهم ما ذكره المص بقوله ثم
نزاه بتشديد الزاى اى سلاه وصبره وانسه بالضبطين اى سكنه
وازال وحشته بما ذكره عمن قبله اى من الانبياء ووعده النصر على
الاعداء بقوله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك الاية يعنى فصبروا
على ما كذبوا واوذوا حتى اتيهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد
جاءك من نبإ المرسلين من قرا لا يكذبونك بالتخفيف وهو نافع والكسائى
فمعناه لا يجدونك كاذبا فانه من باب بخلته وجدته بخيلا وقال القراء
بتشديد الزاء وهو الامام النحوى واللغوى الكوفى مات سنة سبع وثمانين
فى طريق مكة ولم يكن يعمل الهزو ولا يبيعه وانما قيل له ذلك لانه
يهزى الكلام اى يصنعه ويتاتى بالعجب منه والكسائى بكسر الكاف لانه
كان يلتفا بكساء وعند قراءته على حمزة وقيل لانه احرم بكساء

مطلب ابو جهل يعين سئل محمدا
صادق هو ام كاذب

تابعه

وهذا القول جزم به ابو عمرو والداني في التيسير ونقله الشاطبي في كتابه وهو
احد القراء السبعة والاعلام في النحو واللغة من اهل الكوفة روى عن ابي بكر بن
عياش وحمزة الزيات وابن عيينة وغيرهم وعنه الفراء وابو عبيد القاسم
بن سلام وغيرهما توفي سنة تسع وتسعين ومائة بالري وقيل بطوس والحاصل
انهما قالا في المعنى لا يكذبونك بالتخفيف لا يقولون انك كاذب فيكون
معناه النسبة كالاكفار والتكفير وهو اسنب للجمع في المعنى بين القراءتين
وقيل لا يحزنون اى لا يستدلون على كذبك ولا يثبتونه اى بحجة فضلا
عن حجة وهو راجع الى قولهما في المعنى وان اختلف في المبنى ومن قواه بالتشديد
وهم الباقون فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك
وهو خلاصة المعينين وزبدة القراءتين وقد ذكر من خصائصه اى الدالة
على زيادة القدر وتبرأ الله تعالى به اى كرامة من بين اصفيائه ان الله خاطب
جميع الانبياء اى المذكورين في القرآن باسمائهم اى باعلامهم دون اوصافهم
الدالة على اعطائهم فقال يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وقال يا نوح اهبط بسلام يا ابراهيم
قد صدقت الرؤيا يا موسى اني ان الله يا داود انا جعلناك خليفة يا عيسى
اني متوفيك يا زكريا انا نبشرك يا يحيى خذ الكتاب بقوة واشباه ذلك
ولم يخاطب بفتح الطاء ويروى ولم يخاطبه كذا ذكره المجاري لكن لا يلائمه
قوله هو واهله غير موجود في تلك الرواية الا يا ايها النبي يا ايها الرسول
يا ايها المزمل يا ايها المدثر يعني فضله الدال على رفعة منزلته عنده فان السيد
اذا دعا احد عبيده باوصافه المرضية واخلاقه العلية ودعا غيره باسمه
العلم الذي لا يشعر بوصف من الاوصاف الجلية دل على ان عزته عنده اكثر
من غيره كما في عرف المخاطبة واداب المحاورة ومعنى المزمل واصله المتزمل
المتغطي بالثوب وكذا المدثر لقوله صلى الله عليه وسلم لخديجة رضي الله عنها
حين رجع من غار حرا بعد ما حاوره الملك ما حاوره زملوني زملوني

وفي رواية

وفي رواية اخرى دثروني دثروني على ما مر في الصحيح وانما خوطبه بالتزمل والتدثر
في هذا المقام للملاطفة والتانيس اذ من عادة العرب اذا قصدت الملاطفة
ان تحمي المخاطب باسم تستقه من الحالة التي هو فيها كقوله عليه السلام
لحذيفة قم يا نومان ولعلي بن ابي طالب وقد نام في التراب قم يا ابا تراب هذا
بحسب دلالة الخطاب ومن ذلك انه تعالى منع الخلق مرحبا ايضا في الكتاب
لسد هذا الباب حيث قال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا وقد قال كثير من العلماء اى لا تقولوا يا محمد ويا احمد ونحوهما بل قولوا
يا رسول الله يا نبي الله وان مناداته عليه السلام باسمائه الاعلام من نوع
الحرام في الاحكام **الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره** القسم بفتحتين
الحلف **قال** الله تعالى لعمرك اى لقسمي يا محمد لعمرك انهم لفي سكرتهم اى في غمرتهم
وغفلتهم يعمهون اى يتحيرون ويترددون والضمير لقوم لوط وقيل الى قريش
وهو بعيد جدا غير ملايم للسابق واللاحق على ما ذكروه والاظهر ان الجملة
قسمية معترضة فيما بين القضية فلا يبعد ان يكون الضمير راجعا الى
كفار قومه صلى الله عليه وسلم وهو الملايم لخطابه وحكاية غفلتهم عن
جنابه ثم رايت الطيبي جزم بان ضمير يعمهون لقريش والجملة اعتراض بين
الاخبار بقباح قوم لوط وبين الاخبار بهلاكهم تنبيها على ان من كان
هذا بابه فجدير ان لا ينفعه تاديب ولا توثر فيه تاديب وتنفير السامع
عن هذه القبايح الموروثة للفضايح اتفق اهل التفسير في هذا اى في قوله
لعمرك انه قسم من الله تعالى بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد
لوط كما ذكره البيضاوي فالمراد باهل التفسير اكثرهم وجمهورهم مع ان
البغوي ايضا اقتصر على الاول ثم ان الظاهر ان المراد به لوطا فالعامل الملك لتلا ينافي
ما رواه البيهقي وابن ابي شيبة وابن جرير عن ابن عباس ما حلف الله بحياة
احد الا بحياة محمد قال لعمرك بل اخرجه ابن مردويه عن ابي هريرة رضي الله عنه

مرفوعا قال ما حلف الله بحياة احد الا بحياة محمد قال العمر والعمر واصله الى اصل
الاستعمال العمر بضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال والاظهر
ان يقال العمر بضمتين وهو الافصح الوارد في القرآن وبالضم والفتح ايضا على
ما في القاموس الا انه لا يستعمل في القسم الا بالفتح لخفة اللفظ وكثرة دورانه
كما في البيضاوي وغيره ومعناه اي كما رواه ابو الجوزاء عن ابن عباس رضي الله
عنهما وبقائك اي ومدة بقائك في الدنيا يا محمد كقوله تعالى والعصر اي
عصر نبوتك في قول او بقائك بنا بعد فنائك فيها وقيل اي كما رواه ابن ابي
طلحة عن ابن عباس ايضا وعزي الى الاخفش وعيشك اي وطيب عيشتك
في الكونين لقوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة وفي الدنيا بالزهد فيها
والتقليل منها والصبر على مرها والشكر على حلوها وقيل وحياتك اي
باسمنا المحيي والتخصيص للتشريف والكل بمعنى واحد وانما ذكرها لاختلاف
الفاظها وهذه اي المعاني كلها نهاية التعظيم وغاية في البر اي التكريم
والتشريف قال ابن عباس رضي الله عنهما اي فيما رواه البيهقي في دلائله
وابو نعيم وابو يعلى ما خلق الله اي ما قدر وما ذرا اي خلق وكأنه مختص
بالذرية وفي الحديث انهم ذراه النار اي انهم خلقوا لها وما برأ اي خلق
الخلق من البرا وهو التراب او مختص بذات الروح ولذا يقال يا بارئ
النسمة او معناه خلق خلقا بريئا من التفاوت او اريد بالثلاثة
معنى واحد وكرره للتأكيد كما في الحديث نعوذ بالذي يمسك السماء ان
تقع على الارض الا باذنه من شر ما خلق وذرا وبرا والمراد ما اوجد من
العدم نفسا اي شخصا اذ النفس اكرم عليه اي النفس عنده وافضل لديه
من محمد صلى الله عليه وسلم ثم كان كالدليل عليه وما سمعت الله عز وجل اي
ما علمته اقسم بحياة احد غيره وقال ابو الجوزاء بجيم وزاي مفتوحتين
بينهما واو ساكنة فالف بعده همزة اوس بن عبد الله الربعي البصري يروي

عن عائشة وغيرها وعنه قتادة وعدة اخرج له الجماعة الستة واما ابو
الحوراء بالحاء المهملة والراء فراوي حديث القنوت ما اقسم الله عز وجل
بحياة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده والبرية
بالهمز والتشديد بمعنى الخليقة ومنه قوله تعالى اولئك هم خير البرية
وهي فعيلة بمعنى المفعول وانثت لانها خرجت عن الصفة واستعملت
استعمال الاسماء المحضة واما ما جزم النحاة بانها غير مهموزة ففعلة
عن القراءة لان نافعا وابن ذكوان قراه في الاية بالهمزة وقال تعالى يس
والقرآن الحكيم عطف على يس ان جعل مقسما به والا فتوه للقسم واسند
اليه الحكمة لانه صاحبها او ناطق بها الايات اي آيات من المرسلين
على صراط مستقيم اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال اي صدرت من بعض
المتأخرين والا فالجمهور من السلف وجمع من الخلف على ان الحروف المقطعة
في اوائل السور مما استأثر الله به علما ويقولون الله اعلم بمراده بذلك
حكى ابو محمد مكي وقد مر ذكره انه روي اي كما في دلائل ابي نعيم وتفسير
ابن ابي حاتم مرويا من طريق ابي يحيى التيمي قيل وهو وضاع عن سيف بن وهب وهو
ضعيف عن ابي الطفيل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لي عندي في خمسة
اسماء وهو لا ينافي الزيادة لانها قاربت الخمسمائة ذكر ابو محمد مكي و
يحتمل ان يكون مرفوعا لكن عبارة تابعي عنده وهي ان منها طه ويس اسماء الله
ومع هذا ليس الحديث المذكور بصحيح وقد صنفه القاضي ابو بكر بن العربي
على ما ذكره النجاحي ثم قال واما هذا القول وهو انه اسم النبي صلى الله عليه
وسلم ذهب اليه سعيد بن جبير وقد جاء في الشعر ما يعضده وذلك قول
السيد الحميري شعرا يا نفس لا تحضي بالنصح جاهدة على المودة الآل
يا سينا يريد الآل محمد صلى الله عليه وسلم ويكون حروف النداء على هذا
محذوفا من الاية وكان الاصل ان يكتب ياسين على اصل هجائها

وقف الاسلام
الحاج مصطفى آغا
شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولكن اتبعت في كتبها على ما هي عليه المصاحف الاصلية والعثمانية لما
فيها من الحكمة البديعة وذلك انهم رسموها مطلقة دون هجاء لتبقى
تحت هجاء الاخفاء ولا يقطع عليها بمعنى من المعاني المحتملة وهما يؤيد
هذا المعنى قوله تعالى سلام على آل ياسين بمحذف الهمزة على قراءة نافع
وابن عامر فقد قال بعض المفسرين معناه آل محمد صلى الله عليه وسلم ثم قيل
اصل طه طاه من الوطء فابدل الهمزة هاء واجرى الوصل مجرى الوقف
وقيل معناه يا رجل بالحبشية او العبرانية او القبطية او اليمانية
وحكى ابو عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد اي بقوله ليس بسيد
اي بطريق الرمز مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم اي ملاطفة ومصانعة
ومخافتة وهذا مختصر مما نقله السلمي عنه بقوله قال الصادق في قوله
ليس بسيد مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد آدم ولم يمدح بذلك نفسه ولكنه اخبر عن مخاطبة الحق
اياه بقوله ليس وهذا شبيه بقوله صلى الله عليه وسلم حبيب قراء على المنبر
وناروا يا مال فلما اخبر الله تعالى عنه بالسيادة وامره بتصريحه صرح
بذلك فقال ان الله تعالى دعاني عبدا فاخترت ان اكون نبيا عبدا اي
ولا فخر اي بالسيادة لان افتخاري بالعبودية اجل من افتخاري عن نفسي
بالسيادة انتهى والحاصل ان الياء منها للنداء والتنبيه اشارة
الى لفظ سيد اكتفاء ببقاء الكلمة لدلالتها على باقيها وهذا مذهب العرب
يستعملونه في كلامهم واشعارهم وقد حكى سيبويه ان الرجل منهم يقول
للاخر لا تا اي لا تفعل فيقول الاخر بلى سا اي بلى سافعل ويكتفون
بذلك عن ذكر الكلمتين بكمالهما وقد ورد في الحديث كفى بالسيف شا
واستغنى بذلك عن ان يقول شاهدا وعن ابن عباس رضي الله عنهما
اي على ما رواه ابن ابي حاتم ليس اي معناه يا انسان ولما كان الانسان

اسما لهوم افراد الانس قال اراد محمدا صلى الله عليه وسلم اي لانه
الفرد الاكمل والمقصود من الخلق الاول وقال اي ابن عباس رضي الله
عنهما كما رواه ابن جرير هو اي ليس قسم اي اقسم به سبحانه بحذف حرف
القسم فالواو في قوله والقرآن الحكيم عاطفة او معادة وهو اي ليس اسم على
ما رواه ابن ابي طلحة عنه ايضا من اسماء الله تعالى اي تصريحا او تلويحا
وهو لا ينافي ان يكون من اسمائه صلى الله عليه وسلم لان الاسماء بمعنى
الاوصاف لا بمعنى الاعلام وقد اطلق بعض صفات الله تعالى على النبي
صلى الله عليه وسلم كالرؤوف الرحيم وامثالهما مع الفرق بين اوصافه
سبحانه ووصفه صلى الله عليه وسلم وغيره وقال الزجاج هو ابو اسحق
ابراهيم النحوي نسبة الى الزجاج لصنعته مات سنة عشر وثلاثمائة ببغداد
وقيل معناه يا محمد اي بطريق الايماء كما سبق في ياسيد وغيره وقيل يا
رجل اي بالحبشة كما روي عن الحسن وسعيد بن جبير ومقاتل انها لغة
حبشية يعني انهم يسمون الانسان اسين وقيل يا انسان اي بلغة طي
كما رواه الكشاف وعن ابن عباس على ان اصله يا انيسين فاقتصر
على شطره لكثرة النداء به وعن ابن حنيفة كما رواه البيهقي في دلائله
وهو محمد بن علي بن ابي طالب نسبة الى امه وهي خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلم
من سبي بني حنيفة واشتهر بها وهو من كبار التابعين دخل على عمر بن الخطاب
وسمع عثمان وغيره واخرج له الجماعة مات سنة ثمانين وله ثمان وستون
بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه ليس يا محمد اي باحد التاويلات السابقة
وعن كعب اي كعب الاحبار ليس قسم اقسم الله عز وجل به قبل ان يخلق
السماء والارض بالفي عام الظاهر ان المراد به الكثرة الخارجة على التقييد
لا التحديد وان المقصود به هو انه سبحانه اقسم برسوله الكريم في كلام
القديم يا محمد انك لمن المرسلين فكانه اراد ان التقدير اقسم بك

شبكة الألوكة www.alukah.net

يا محمد انك لمن المرسلين ثم قال تعالى اى اظهر ذلك بعد ذكره اضمارا او
تاكيدا بعد اقسامه تاييدا والقران الحكيم انك لمن المرسلين تاكيد
على انه لا بديع انه سبحانه اقسم به صلى الله عليه وسلم قبل خلق الكائنات
بالفي عام عند ابداع روحه الشريف وابداء نوره اللطيف ثم قال في كتابه
القديم مطابقا لما اقسم برسوله العظيم وبهذا يندفع ما ذكره النجاني
من ان هذا القول عندي في غاية الاشكال لان القران كلام الله وكلامه
صفة من صفاته القديمة فلا يصح ان يذكر في تقديمه عن خلقي الارض
مقدار معين لان خلقها محدث فالاولى ان تضعف الروايات الواردة
عن كعب بهذا ما امكن فان صح ذلك عنده فليترك علمه الى الله سبحانه اذ لا يقال
كعب هذا الا بتوقيف وليس ذلك فما يدرك بالاجتهاد والراى انتهى وفيه
ان كعبا ممن ينقل عن الكتب السالفة والعلماء الماضية فلا يقال في حقه
انه لا يقول الا بتوقيف فان هذا الحكم مختص بالاقوال الموقوفة المرفوعة
عن الصحابة من ليس لهم رواية عن غيره صلى الله عليه وسلم فوقوفهم حينئذ
حكم مرفوعهم كما هو مقرر في علم اصول الحديث لمجاهد واعمر بن العاص
ممن لا يقول الا بالتوقيف فافرق بين القول الصحيح والضعيف وقد
يجاب بان المراد به انه ابرزه في ام الكتاب اى اللوح المحفوظ انما من
كائن الا وهو مكتوب فيه ثم قال المصنف فان قدر اى فرض وفي نسخة قرر
انه اى يس من اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح فيه اى القول انه قسم
اى ايضا كان فيه من التعظيم ما تقدم اى من الله تعالى ما اقسم بحياة
احد غيره صلى الله عليه وسلم ويؤكد فيه القسم اى المستفاد من المقدر
المرموز بعطف القسم الاخر بالفتح وجوز الكسر وهو المذكور المصرح عليه
اى على ذلك القسم فيكون الواو الثانية عاطفة او مؤكدة كما التفتنا اليه
وان كان اى مجموع يس بمعنى النداء يعني وليس المراد به انه من الاسماء

او ان كان يس بمعنى المنادى فقد جاء قسما اخر فيه اى قسما اخر ليس وجهه
مما يظهر بعده اى بعد ذانه لتحقيق رسالته اى بقوله انك لمن المرسلين
والشهادة بهدايته صلى الله عليه وسلم اى حيث قال على صراط مستقيم
اقسم الله تعالى باسمه اى بناء على القول الاول في يس وكتابه اى في
قوله والقران الحكيم انه لمن المرسلين بوحيه الى عباده وعلى صراط مستقيم
من ايمانه اى لموجب لايقانه والمقتضى لاكمال اعمال اركانه اى يعني معنى
صراط مستقيم انه من الثابتين على طريق لا اعوجاج فيه اى لا ميل
الى طرفي الافراط والتفريط من تشبيه وتعطيل وجبر وقدر ولا عدول
عن الحق اى عن الحكم الثابت بالوجه الصدق او عن الوصول اليه سبحانه
والحصول الى رضاه عز شانه وقال النقاش ابو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن
زياد الموصلي المقدادي المفسر المقرئ توفي سنة احدى وخمسين وثلاثمائة
وقد اثنى عليه ابو عمر والداني وقد طعنوا في رواية حديثه لم يقسم الله
تعالى لاحد من انبيائه عليهم السلام بالرسالة في كتابه اى القران
لعدم علم النقاش لسائر خطابه ولا يبعد ان يراد به جنس كتابا لازاله
صلى الله عليه وسلم وفيه اى في هذا التخصيص من تعظيمه وتجليله اى تكريمه
صلى الله تعالى عليه وسلم على انا ويلزمن قال اى في يس انه ياسيد ما فيه اى الذي
فيه من غاية التفخيم الذي يعجز عن بيانه نطاق التكلم وقد قال صلى الله
عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر قال النجاني واكثر الروايات في هذا الحديث
انا سيد ولد ادم يوم القيمة وهكذا رواه مسلم والترمذي قلت وفي الجامع
الصغير انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع
واول مشفع رواه مسلم وابو داود عن ابي هريرة ورواه احمد والترمذي
وابن ماجة عن ابي سعيد ولفظه انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر وبيدي
لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت لوائي وانا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اول من ينشق عنه الارض ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا
فخر انتهى ولا يشك ان زيادة الثقة مقبولة والمعنى لا اقول افتخارا
لمقامى بل تحدثا بنعمة ربى والمعنى لا فخر بهذا بل بما فوقه مما لا يقدر قدره
فى اللغة الشريف الذى فاق قومه فى الخير وهو فعيل بكسر العين من ساد
يسود وهو المعتمد الذى عليه البصريون ونظيره صيب وسيب والحاصل
ان المتصل بهذا الحديث عاضد للقول بان المراد فى الاية بالسيد كما بينا
سابقا وقال جل جلاله اى عظم شانه وعز سلطانه لا اقسم
بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ادخال النافية لتاكيد شايع فى
كلام العرب وشايع عند علماء الادب فالمعنى اقد سبق انه اقسم
بالبلد الحرام وقيده بحلول رسوله عليه السلام به اظهارا لمزيد
فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وهذا المعنى باعتبار
مفهومه يفيد ما عبر عنه المصنف بقوله قيل لا اقسم به اذ لم تكن فيه
بعد خروجك منه حكاه مكى اى هذا القول عن بعضهم وعاقرناه
وبيناه وحررناه اندفع ما قاله التجانى من ان هذا الذى حكاه عن
مكى لا يستقيم تفريعه على الاية لانه عكس مقتضاها الا ترى ان الواو
من قوله تعالى وانت واو الحال واذا كانت كذلك فيكون معنى الاية لا
اقسم بهذا البلد اذا كنت فيه وهو ضد ما قال مكى وانما تناول
الاية على ان تكون لا زائدة فيها اى اقسم بهذا البلد وانت حل به
ساكنا فيه والى هذا ذهب الزجاج انتهى ولعل منشاوه هذا الاعتراض
هو المقابلة بقوله وقيل لا زائدة وليس كذلك فان مراده مستقيم على
تقدير عدم زيادة لا ايضا كما قال مجاهد انها رد الكلام تقدم والمعنى
ليس الامر كما توهم من توهم واقسم بعدها اثبات للقسم ويؤيده قراءة
الحسن البصرى لاقسم بدون الالف وعلى التنزل يمكن ان يكون مراده

المغايرة

المغايرة فى معنى حل على القول بزيادة لا ايضا ولذا قال اقسم به وانت به
يا محمد حلال لك اى من دخول الحرم بغير احرام والمعنى انت به حلال حاكوة
حالصا لك او حلال ما فعلت فيه اى من قتل بعض المشركين فى عام الفتح
حيث قال صلى الله عليه وسلم ان مكة حرمها الله تعالى يوم خلق السموات
والارض لم يحل لاحد قبلى ولا تحل لاحد بعدى وانما احلت لى ساعة من
نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس على التفسيرين اى على القولين
المفسرين معنى الحل انه من الحلول او من الحلال لا التفسيرى كونها نافية وزائدة
كما ذكره الدجى والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وهو المشهور عند الجمهور
وقال الواسطى اى تحلف كان الاولى احلف لك وقال الحجازى يروى بحلولك
بهذا البلد الذى شرفته بمكانك اى بكونك واقامتك فيه حيا وبقبرك
ميتا يعنى المدينة فيه بحث لانه يحتمل انه اراد به مكة ايضا لانه شرفه
بمكانه فيها حيا ويصل اليها بركاته مماتا وان بعد عنها وقتا بل هذا هو الاظهر
معنى والاوفق فلا يحتاج الى قوله والاول اى من قول الى البلد اهى مكة ام
المدينة اصح لان السورة مكية اى اتفاقا وما بعده يصححها اى يؤيده
ويوضحه قوله يدل لما بعده حل بهذا البلد وفيه انه لا يظهر وجه تصحيحه
ولا بيانا توضيحه لان حلوله فى المدينة اظهر لشموله حيا وميتا ولا يدع ان
الاية نزلت بمكة اشارة الى ما سنقع من القضية موتخوه قول ابن عطاء
فى تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين اى الامن او المامون فيه يا من
فيه من دخله قال اى ابن عطاء امنها الله بهمزة ممدودة ويجوز بالقصر
والتشديد ففى القاموس امنه وامنه فاندفع به اعتراض الحلبى اى جعل مكة
ذات امن يقام فيها اى بسكناه وكونه بها فان كونه اى وجوده فيها
اثناحيث كان صلى الله عليه وسلم واعرب التلمسانى حيث قال والامين
فعيل كمقعل وهذا على زيادة لا وعلى نفيها فالقسم به دونها انتهى وهو

غرابته لايخفى لان البلد الامين فى سورة التين والبيت هو مصدقة بلا
التسمح حتى يستقيم هذا القسم والله اعلم وفى نسخة زيادة ثم هذا القول
من ابن عطا لايخلو عن نوع خطاء فان الله سبحانه جعله بلدا امنا قبل ظهوره
صلى الله عليه وسلم كما قال اولم نروا انا جعلناه حرما امنا ويتخطف الناس
من حولهم والمراد بالبلد الامين مكة باتفاق المفسرين وهذه جملة
معترضة بين المتعاطفين بقوله قال عز وجل ووالد وما ولد من قال
اى بجاه هذا اراد ادم عليه السلام اى بقوله ووالد فهو عام اى فى جميع ولده
ولا يبعد ان يراد به خلاصة افراد الاولاد وسلالة العباد والانبياء
وسيد الانبياء وسند الاصفياء الذى لولاه وجود الخاتم ما كان ذكر
لبنى ادم صلى الله عليه وسلم ومن قال هو ابراهيم وما ولد اى من اولاده
الصلبية يعنى اسمعيل واسحق واسباطا من انبياء بنى اسرائيل من نسل
يعقوب عليه السلام وسبط الاعظم وحامده الافخم محمد صلى الله
عليه وسلم من نسل اسمعيل الجميل ثانى البيت الجليل مع ولده الخليل وربما
يقال هو المقصود بالذات من ابراهيم وولده الكريم كما انه رنده الكائنات
وخلاصة الموجودات ولذا قال الحص فى اى الاية المذكورة ان شاء الله
اشارة الى محمد صلى الله عليه وسلم فتضمن السورة اى المسطورة القسم به
صلى الله عليه وسلم فى موضعين اى بحسب المتعاطفين من حيث كونه والدا
لابراهيم وكونه والدا بشهادة ما فى الكشاف ونقله ابن الجوزى عن ابن عباس
الجوفى انه صلى الله عليه وسلم هو المراد بالوالد ونصره القرطبى بقوله صلى الله
عليه وسلم انما انا لكم بمنزلة الوالد وقد ذكر البيضاوى القولين حيث قال
ووالد عطف على هذا البلد والوالد ادم وابراهيم وما ولد ذريته او محمد صلى الله
عليه وسلم والتنكير للتعظيم وايثارها على من من معنى التعجب كما فى قولهم والله
اعلم بما وضعت اى باى شئ وضعت يعنى موضوعا عجيب الشان غريب

البرهان

البرهان فاندفع ما قاله النجانى من انه مما اتفق على نوى العقول عند النحويين
على ان كثيرا منهم قالوا ان من يختص بذوى العقول وما عام ويؤيده قوله
تعالى والسماء وما بناها والارض وما طحيها ونفس وما سويها واه
قال بعضهم ان المراد بها معنى الوصفية المبنية عن العظمة كانه قيل والذى
القادر الذى بناها وكل على وجوده وكمال قدرته وجوده بناؤها وانت
ترى ان هذا تكلف مستغنى عنه اذ اجوز ان ما ترد بمعنى من على ما فى القاموس
كقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم فانكحوا ما طاب لكم ثم وقع التناقض
بين قولى النجانى حيث قال فيلزم على قول القاضى ان يكون ما فى الاية واقعة
على النبى صلى الله عليه وسلم وذلك خروج بما تقرر النحويون لها والذى يظهر
فى الاية والله اعلم ان الوالد والولد اسما جنس عاما ان لكل والد ومولود وهو
وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما فيكون قوله سبحانه وما ولد هذا تاويل
جاء مبنيا على العاقل الذى يليه اذ لو اقتصر فى الاية على ذكر الوالد يخرج
منها من يلد ولدا البتة انتهى ووجه التناقض لا يخفى اذ جنس
المولود من قبيل ذوى العقول فى المعنى فيرجع الى قول القاضى فى المبنى غايته
انه اراد الفرد الاكمل من الجنس الثانى بل ولو اريد الفردية الافضل
من النوعين لا يبعد لصدق الوالدية والولدية عليه ثم التنبيه الذى
ذكره لا يخفى على الفقيه النبيه حيث قال ان المراد بما ولد ما ولده الوالد
من ادم وابراهيم او جنس الوالد وقال تعالى الم ذلك الكتاب قيل فيه
صنعة التبديل من علم المعمى فى استخراج الاسماء والتقدير الف لام
الحمد ميم فيبقى محمد فهو نداء او مبتدأ خبره ذلك الكتاب اى هو النخبة
الجامعة فى الرتبة الارفعة والمرتبة الساطعة واسطة بين الخالق و
الخليفة لا ريب فيه وستاتى الكلام فيه قال ابن عباس رضى الله عنهما
اى فيما رواه ابن جرير وابن ابى حاتم هذه الحروف اى المقطعة فى اوائل

معنى الم ذلك الكتاب

شبكة الألوكة www.alukah.net

السورة وامثالها من سائر السور المسطورة اقسام جمع قسم بمعنى
مقسم به اقسم الله تعالى بها وفى نسخة بهذا اى باذكر على طريق الاشارة
والرمز الى اسماء الله سبحانه او اوصافه نبيه صلى الله عليه وسلم باد بكون
الالف رمزا الى اوله الهمز وكذا اللام وكذا الميم وكذا سائر الحروف
وحرف القسم حيث لم يحذف وعنه اى ابن عباس رضى الله عنهما وعن
غيره فيها غير ذلك حتى قيل فيها سبعون قولا منها ما علية الفترة وغيرهم
ومنهم ابن عباس رضى الله عنهما ان الله اعلم بمراده بذلك وقيل معنى الر انا الله
اعلم وعن ابن عباس ان الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وقيل
هى اسماء الله بشهادة قول على ياكهيعص ياحم عسق ولعله اراد ياء منها
وقيل اسماء للقران او السورة وقيل الالف من اقصى الحلق وهو مبداء المخارج
واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهى اخرها فجمع
بينها تلويحا بان العبد ينبغى ان يكون اول كلامه ووسطه واخره ذكره
وقال سهل بن عبد الله التسترى وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ايضا
الالف هو الله تعالى اى اشارة الى لفظة الله بناء على حرف الاول منه
فى المبنى او الى وحدانيته بحسب المعنى لكن بتوتيد الاول قوله واللام جبريل
اى بناء على الحرف الاخر والميم محمد عليه السلام نظرا الى اوله ووسطه
كذلك وما اشبه حيث كرر مستى الميم فى الاسم والمستى وحكى هنا القول
الشرقندى اى مطلقا ولم ينسبه الى سهل وهذا مر سهل اذ لا منافاة
بين الاطلاق والتقييد مع احتمال التوارد فى مقام الثناء بيد فلا يناسب
ما عزاه الشيخ او ندى الى ابن عباس ايضا وجعل اى المسمر قندى معناه
اى معنى هذا القول المستفاد من الاشارة الى الاسماء المنثورة بحسب
التراكيب المفيدة المأثورة الله انزل جبريل على محمد بهذا القران لا ريب
فيه اى فى المنزل او المنزل به والمنزل عليه او فى كل واحد منهم

وهو

وهو نفى عند ارباب التحقيق ومعناه نهى بالنسبة الى اهل التقليد والتضييق
والله ولى التوفيق او المعنى لا ريب فيه وتوضيحه انه يقال من حيث انه اوضح
شانه وسطع برهانه لا يرتاب فيه عاقل بعد النظر الصحيح فى كونه
وحيا بالقاء الاعجاز لا من حيث انه لا يرتاب فيه احد لكثرة المرتابين
بشهادة وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله هم
فانه لم ينبه عنهم بل عرفه بما يزيله منهم وهو ان يبذلوا قواهم فى
معارضة سورة منه وغاية جهدهم فاذا عجزوا ايقنوا انه لا ريب به
فيه ولا ريبة ثم بهذا لا يزول وجه اشكال تقديم جبريل على النبى الجليل
وعلى الوجه الاول اى من قول ابن عباس وهو الذى المراد بها القسم يحتمل القسم
اى المقسم عليه ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه اى فى القسم والكتاب
على الاحتمال الثانى من فضيلة قران اسمه باسمه وفى نسخة من فضيلته
قران اسماه باسمه وهو بكسر القاف بمعنى مقارنة نحو ما تقدم اى فى
التشهد فى الخطبة كما قال حسان وضم الاله اسم النبى الى اسمه اذ قال فى
الخمس الموزن اشتهد وقال ابن عطا فى قوله تعالى ق والقران المجيد اقسم
اى الله بقوة قلب حبيبه صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب اى من
ربه والمشاهدة اى له ليلة الاسرا ولم يوثر ذلك فيه لعلو حاله
اى مع وجود المجاهدة وبناسبه قوله تعالى نزل به الروح الامين
على قلبك الاية وقيل هو اى ق اسم القران اى بطريق الاشارة واما بطريق
العبارة فهو اسم للسورة وقيل هو اسم الله تعالى اى بناء على رمزه الى
الاسماء التى اولها القاف كالقادر والقاهر والقوى والقريب وقيل
هو اسم جبل محيط بالارض اى فوقع القسم به لعظمته وهذا قول مجاهد
ق اسم جبل محيط بالدنيا وانه من زمرد حضراء منها خضرة السماء
والبحر كذلك حنيف جدا وقيل غير هذا اى غير ما ذكر وقال سهل

مطلع
معنى ق وجبل قاف ومعناه
والفجر وليال عشر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اقسم بقدرته وقوته حكى عنه السلمى وقيل معناه قضى الامر من رسالة محمد
صلى الله عليه وسلم او اجتباه بقهر الكفرة او تبيينه على قيام الموتى من القبور
نكلها اقوال منقولة عن المفسرين وان جميعها داخل فى قول من قال هى حروف
اخذت من اسماء وافعال واستغنى بها عن ذكر ما بقى منها والله اعلم
ولا يبعد ان يكون ايماء الى الامر بالوقوف على الاحكام والتوقف فيما
اشكل من المرام كقول العشا عرفت لها قفى فقالت لى قاف **وقال**
جعفر بن محمد اى الصادق فى النفير والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله
عليه وسلم لانه النجم الاكبر والكواكب الانوار وقوله اذا هوى اى صعد
الى مقام دنى وتدلى واذا احب المولى وترك السوى فكان قاب قوسين
او ادنى **وقال** اى الصادق النجم قلب محمد هوى انشرح من الانوار اى كما انبسط
وانبثت فيه من الاسرار واغرب التجانى حيث انكر على العالم الربانى
بقوله هذا تحامل على اللغة فى تفسير الهوى وتحكم فيها والمنقول عن جعفر
انه انما فسر الهوى هنا بالنزول ليلة المعراج كما حكى عنه ذلك
فى تفسير القزنوى وهو اقرب الى الاشتقاق اللغوى **وقال** ابن
عطاء فى قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه
تفجرت الايمان اى تبين منه الايقان وظهر منه العرفان بنزول القرآن
وحينئذ يناسب ان يفسر ليال عشر بالعشرة المبشرة لان الكواكب
النيرة المنيرة فى ميدان الولاية تختفى فى زمان النبوة وايوان
الرسالة لان احوال الاصفياء بالنسبة الى احوال الانبياء لا تخلو
عن ظلمة الكدورات النفسانية والحجابات الشهوانية فتناسب ان
يعبر عنهم بليالى العشر كما يلائم ان يوحى الى مرتبة النبوة والرسالة
بطلوع الصبح وظهور نور الفجر وبهذا الدفع ما قاله التجانى من ان
هذا التاويل بعيد لان الفجر فى الاية مردف بالليالى العشر وفى حمله

على ما ذكر

على ما ذكرتنا فوات النظم وعدم تناسب فى اللفظ انتهى واما اقوال المفسرين
فى معنى الفجر وليال عشر فمشهورة لا تخفى والمشهور انه الفجر هو الصبح والليالى
العشر ذى الحجة ومن ثم فسر الفجر بفجر عرفة او الفجر العشر الاول من المحرم
والاواخر من رمضان وذكرت لزيادة فضلها والله اعلم **الفصل الخامس**
فى قسمه اى فى خلقه فى كلامه تعالى جده اى عظمته لقوله تعالى وانه تعالى
جد ربنا ولما فى الحديث كان الرجل منا اذا قرء البقرة والعمران جديد
الرجل فى اعيننا اى عظم وجل وعز انس والحسن عناؤه بشهادة
حديث ولا ينفع ذا الجد منك الجد اى لا ينفع ذا الغنى منك غناؤه
وانما ينفعه ايمانه واحسانه صلى الله عليه وسلم لتحقق مكانته اى فزلفته
الرفيعة عنده بكسر العين افصح وبحوز فتحها وضمها ففى القاموس عند مسئلة
الاول ظرف فى المكان والزمان غير متمكن قال جل اسمه اى عظم وصفه
ونعته فكيف سماء وذاته **والضحى** اقسم بضوء الشمس اذ هو المراد بقوله و
ضحيها او بوقته حين ارتفاعها وخص بالقسم لانه تعالى كلم فيه موسى
عليه السلام والقى السحرة فيه سجدا بشهادة وان يحشر الناس ضحى
ولعل هذا هو الماخذ فى فضيلة صلوة الضحى او بالنهار كله بدلالة
ان يأتيهم باسنا ضحى فى مقابلة بيانا او مقابلة قوله والليل اذا
سجى اى ركد ظلامه او سكن اهله وقدم الليل فى السورة وقبلها لان
الاصل بدليل قوله نسلخ منه النهار ولما ورد من ان الله خلق الخلق
فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره الحديث وعكس هنا بشرف النهار بحسن
ضوئه ونوره وكمال ظهوره والانسب بهذا المقام فى تحقيق المرام ان فى
الضحى ايماء الى وجهه صلى الله عليه وسلم كما ان فى الليل اشعارا الى شعره
عليه السلام او الى حاليه اشارة فيها الى صبح الوصال وليس الفراق او ايماء
من مقامى القبض والبسط والفناء والبقاء كما يشير اليه قوله صلى الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه وسلم وانه ليفاه على قلبي الحديث السورة وفي شرح البخاري السورة
منصوب بفعل كما عني قلت اذا قراءة ويجوز رفعها على ان تقديره مقروءة
وجرها على نزع الخافض كما في النسخة المشهورة والسورة طائفة من
القرآن مترجمة اقلها ثلاث آيات منقولة من سورة المدينة لانها محيطة
بطائفة منه او محتوية على ما فيها من العلوم كاحتواء سور المدينة
على ما فيها هذا ان كانت واوها اصلية وان كانت مبدلة من همزة
فلكونها قطعة من القرآن فمن السورة التي هي بقية الشيء وهذا المعنى
هو الاولى كما لا يخفى اذ المعنى الاول يدل على المغايرة بين السورة وما
هو تشتمل عليه وليس كذلك في السورة اختلف في سبب نزول هذه السورة
اي سورة والضحى فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر
نزل به فتكلمت امراة في ذلك بكلام اي بما لا يليق ذكره لاهل اسلام
ويؤيده ما رواه البخاري اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين
او ثلاثا فقالت له امراة اني لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لم ارك
من عدم قيامك فانزل الله تعالى والضحى وروى مسلم نحوه وحديث
المتعلي انه صلى الله عليه وسلم اصيب في اصبعه فدميت فقال هل انت
الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت فمكث ليلتين او ثلاثا لا يقوم
الليل فقالت له ام جميل امراة ابي لهب ما ارى شيطانك الا قد تركك
لم اره قربك منذ ليلتين او ثلاثا فنزلت وروى ابن السكن انها احدى
عمامة صلى الله عليه وسلم فقال ابن عساكر وكانت عمامة صلى الله عليه وسلم
ستا وجميعهن شركات الا صفية بنت عبد المطلب ام الزبير و
يؤيد الاول رواية الحاكم انها امراة ابي لهب ولعلها قالتا له ذلك ثم
قيل هي اخت ابي جهل زوج ابي لهب وكان اسمها ام جميل وكان ابو بكر
بن العربي لا يكنيها الا بام قبيح وقد اجاد فيهم افاد وقيل هي اخت

مطلب في سبب نزول سورة والضحى وسبب فترة الوحي

ابي سفيان

ابي سفيان ابن حرب وهو زوج ابي لهب ايضا وكانت عوراء وكان احول والقول
الاخير ذكره الحاكم في مستدركه في تفسير سورة الضحى وقال اسناده صحيح
وقيل وعليه جمهور المفسرين على ما قيل بل تكلم به المشركون اي بمثل ذلك
الكلام عند فترة الوحي اي عند انقطاعه وعدم اتصاله من الفتور بمعنى
القصور وكانت المدة سنتين ونصفا وقيل بل كان ذلك بضع عشرة
يوما فنزلت السورة اي والضحى وفي نسخة هذه السورة وتيل عليه حديث
مسلم والترمذي ابطاء جبريل عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال
المشركون وقد روع محمد فانزل الله سبحانه ما ودعك ربك وما قلى ويمكن الجمع
بين القولين بانه لما فتر الوحي اقلق اذ ذاك اشتكى فلم يقم فقالت المراة
ما قالت وقال المشركون من الرجال ما قالوا وقال البيضاوي روي ان الوحي تاخر
اياما فقال المشركون كما مر في سورة الكهف او نحوه سائلا ملحا او لان
جروا مية كان تحت سريره او لغير ذلك فقال المشركون ان محمدا ودعه
ربه وقلاه اي تركه وابغضه فنزلت رد اعليهم قال الفقيه القاضي ابو الفضل
كذا في بعض النسخ وهو متروك في بعضها تضمنت هذه السورة اي سورة
والضحى من كرامات الله اي من انواع اكرامه سبحانه له صلى الله عليه وسلم قال
الدلجي من مزيدة او للتعظيم اي تضمنت شيئا عظيما اكرمه الله به انتهى ولا
يخفى ان كونها مزيدة لا يناسب المقام لان الزائدة انما تكون للتنصيص على
العموم في النفي نحو ما جاءني من رجل او لتوكيد العموم نحو ما جاءني من احد
وكونها للتعظيم غير معروف فالصواب انها للتبعيض فانه لا شك ان ما
تضمنت هذه السورة من بعض كرامات الله له وتنويه به من نزوة الشيء
اي رفعه ونوهت باسمه اي رفعت ذكره والمقصود رفعة شانه وسطوع
برهانه وتعظيم اياه اي بما خصه الله واستثناه مما سواه ستة وجوه
بالنصب على انه مفعول تضمنت وفي نسخة وجوه وكان الوجه ان يقول

ستة اوجه الاول انه اوقع جمع الكثرة فى موضع جمع القلة توسعا اذ قد يكثر استعمال احدهما فى الاخر الاول اى الوجه الاول من الستة القسم اى لاجله صلى الله عليه وسلم مما اخبره به اى فى هذه السورة من حاله اى مما يدل على عظيم جلاله وكريم كماله من بيان ما اقسم له على نفيه بقوله والضحى والليل اذا يسجى اى ورب الضحى اى على حذف مضاف يكون هو المقسم به وذلك لانه لا يقسم بمخلوق لان فيه تعظيم غير الله ولذا قال صلى الله عليه وسلم من حلف بغير الله فقد اشرك والاظهر ان النهى فى ذلك بالنسبة الى المخلوق واما الخالق سبحانه فيقسم بما شاء من خلقه تشريفا له وتعظيما لشانه وهذا اى القسم له على ذلك من اعظم درجات المبرة بفتحات وتشديد الراء من البر بمعنى الخير الثانى اى من الستة بيانا مكانته عنده تقدم بيانا وخطوته لديه بكسر اوله وبضم على ما فى الصحاح والقاموس وبسكون الطاء المهملة بمعنى المنزلة والفضيلة والحظوة وقيل الخاء مثلثة لان كل اسم على فعلة ولام ابدها هاء التانيث فانه مثلثة الفاء واصله من خطيت المراة عند زوجها اذا كانت ذات حظوة ونصيب منه وفى المثل ان لاخطية فلا البتة يقول ان اخطاتك الحظوة فلا قال ان تتزود الى الناس لعلك تدرك بعض ما تريد ذكره الجوهرى

قوله متعلق بقوله بيانا مكانته ما وعدك ربك بتشديد الدال وتخفف وما قلى حذف مفعول قلى للظهور او للتفاء بسبق ذكره مع كونه مراعاة للفاصلة اى ما تركك تغيير لوعدك وما ابغضك تفسير لما قلى على طريق اللف والنشر المرتب والمعنى ما قطعك قطع الموبخ اذ التوديع مبالغة فى الوجع اى الترك اذ من ودعك فقد بالغ فى تركك وفى الحديث غاير بين ودع وقلى اى غاير قاطع طاعته ولا مفارق لعبادته وقراءة ودع بالتشديد ووعد مخففا مع استفناء اكثر العرب عنه بترك فلم ينطق به ماضيا لكن قد جاء فى الحديث نشر الناس من ودعه الناس اتقاء

فحشه

فحشه وفى العشر ايضا كقوله وكانوا ما قدموا لانفسهم اعظم نفعا من الذى ودعوا ومن التشديد قوله ليت شعرى من خليل ما الذى رابه فى الحب حتى ودعنى قلى بالياء وقيل واو وعلى الاول يقال فى مضارعه بقلى وبقلا بالياء والالف الا ان الالف شاذ كما فى ابى ثابى وقيل ما اهملك اى ما تركك مهملا بعد ان اطفاك اى كما لاقال ابن عباس رضى الله عنهما ما خلاك ولا قطعك منذ اصطفاك ورفعك الثالث اى من الستة قوله اى عز قائلا ولاخرة اى والدار الاخرة خير لك من الاولى اى من الدنيا والحال الاخرة خير لك من الاولى اياه الى انه دائما فى الترقى الى الدرجات العلى قال ابن اسحق تقدم انه امام اهل المغازى اى مالك بفتح ميم وهمز مدودة ورفع لام اى ما يؤول اليه ومصيرك فى مرجعك اى معادك باقيا خالصا من الشوب مما اعدلك من المراتب عند الله فى العقبى اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا ويروى كما فى بعض النسخ مالك على انه ما موصول والعائد محذوف وفى الذى اعطاك فى الاخرى خير لك من الذى اعطاك فى الاولى وقال سهل اى ما ادخرت بتشديد الدال المهملة وقيل بالمعجمة من الذخيرة وهى الشئ النفيس يجيء للتوانى وذال معجمة ويقال اذخرته على افتعل بهمل ويعجم والمعنى واحد وقيل بالمعجمة ما يكون للاخرة وبالمهملة ما يكون للدنيا وتسبب الى ائمة اللغة وهى غير مشهورة ودلالة قوله الى تدخرون فى سوء تكم عليه غير صحيحة والمعنى الذى جبانا لك من الشفاعة اى العظمى والخاصة بهذه الامة والمقام المحمود اى المرتبة العلية الشاملة للشفاعة العظمى الكاملة لجميع الاقوام البشرية خير لك مما اعطيتك فى الدنيا اى من الرفعة وعلو المرتبة ونفاذ الحكومة وبؤيده ما ورد فى الحديث القدسى والكلام الانسى اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجوز ان يراد بالمقام المحمود كما هو ظاهر الاية كل مقام يتضمن كرامة وان كان الاكثرون على انه مقام

شبكة الألوكة www.alukah.net

الشفاعة الكبرى الذى يحمده فيه الاولون والاخرون بنتهاد حديث
هو المقام الذى اشفع فيه لامتى اى خصوصا وسادى الامم عموما الرابع
اى من الستة قوله ولسوف خبر مبتداء محذوف رخله بعد خذفه لام
الابتداء لتاكيد مضمون الجملة اى ولانت سوف يعطيك ربك اى ما تتمنى
ويقربه عينك فترضى اى بغاية الرضا والجمع بين حرفى التاكيد والتاخير
الايماء بان العطاء كائن لا محالة وفى مصحف ابن مسعود وسيعطيك
ثم اكثر المفسرين على ان هذا العطاء فى الاخرى وعن بعض العلماء انه
اشارة الى فتح مكة فى الدنيا وهذه الاية اى ولسوف وفى بعض النسخ
وهذه اية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة اى مما اعطيه فى الدنيا
وما وعده فى العقبى وستات الانعام بكسر الهمزة من انعم اذا زاد على الاحقاق
بفتحتين اى متفرقات انواع الاكرام مما لا يعلم كنهه احد من الانام
فى الدارين والزيادة بالجراى وجامعة للزيادة على ما اعطاه فى الدنيا
ووعده فى العقبى من انواع الكرامات والدرجات العلى قال ابن اسحق
تقدم ذكره وقال الثعلبى هو ضحا التسير والحقدم فيها والمشهور بالجمارى
والتاريخ توفى ببغداد سنة احدى وخمسين ومائة وكان بينه وبين مالك
كلام ومحاورة وذلك ان الائمة اتفقوا على ان مالكا عزى مريح الثعلب
من زعا صبح حمارى يانى وذهبا بن اسحق الى انه من الموالى وقوله اسناد
رواه الائمة والله سبحانه اعلم والحاصل انه قال فى سيرته يرضيه اى الله
سبحانه بنبيه عليه السلام بالفلج وهو على ما فى الصحاح بفتح الفاء
واللام وبالجيم والاسم بضم الفاء وسكون اللام اى الفوز باحسابه
والظفر باعدائه ومنه قوله تعالى صلى الله عليه وسلم فى وصف القران
من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج قال ابن هشام
معناه ظهر وغلب وظفر والحاصل ان فى الاصل لنسختين بمضبوطتين

وفى المثل

وفى المثل من يات الحكم وحده يفلج اى يظهر على خصمه فى الدنيا كيوم بدر
وقريظة والنضير وفتح مكة والثواب فى الاخرة اى مما اخفى له من قرة
اعين وهذا القول من ابن اسحق ليس كقول سهل بل قول ثالث يشير الى ان
الاية مقتضية رضاه فى الدنيا والعقبى معا قيل وهو الصواب فى معنى
الاية وقيل يعطيه الحوض اى المورد والشفاعة اى المقام المحمود وهو داخل
فيما قبله بلا مراء وكل التصيد فى جوف الفراء وفسر عطاء وغيره الحوض
بالخير الكثير تمسكا بما فى رواية البخارى ومسلم اى عن انس بن مالك ان بينما
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد اغفى اغفاءة ثم رفع راسه فقال
نزلت على انفا سورة فقراء لبسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل
لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر هو نهر وعدنيه
ربى عليه خير كثير هو حوض ترده امتى يوم القيمة انية عدد نجوم السماء
وفى رواية لهما الكوثر نهر فى الجنة عليه حوضى اى يمد ماؤه منه وفى مسلم
ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل يغت فيه ميزابان يمد
انه من الجنة احدهما من ذهب والاخر من ورق ويغت بفتين مجمة
مضمومة ممتناة فوقية مشددة ومعناه يجرى جريا متتابعا بحاله صوت
وروى عن بعض ال النبى صلى الله عليه وسلم وهو على ابن ابى طالب على ما ذكره
الثعلبى فى تفسيره انه قال ليس اية فى القران ارجى منها اى ومن اية ولسوف
يعطيك ربك فترضى ثم بين وجهه بقوله ولا يرضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار ورواه عنه ايضا ابو نعيم فى الحلية
موقوفا والديلمى فى مسند الفردوس مرفوعا فبطل بهذا قول الحلبى قد
ظهر لى والله اعلم ان هذا الرجل هو الحسن بن محمد الحنيفة وذلك لانه
اول المرجئة وله فيه تصنيف انتهى وروى انه لما نزلت قال اذن لا
ارضى ان يكون واحد من امتى فى النار قال الدلجى وهذا ان صح فيكمل

بطل
الحوض والشفاعة والكوثر وحديث
لا يرضى ان يدخل احد من امتى النار
ولا يجوز الدعاء لجميع المؤمنين
بمغفرة جميع ذنوبهم لعلم النار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بما ورد موزنا بدخول بعض عصاتهم فيها ومن ثم قال ابن عبد السلام
وغيره لا يجوز الدعاء لجميع المؤمنين بمغفرة جميع ذنوبهم اذ لا بد من دخول
بعض منهم فيه ويعارضه رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا
والمؤمنين والمؤمنات انتهى ولا يخفى ان المعارضة مرفوعة اذ ليس في الآية
لفظ الجميع الشامل للافراد كلها والاشكال السابق ايضا مرفوعا بانه
صلى الله عليه وسلم لا يرضى رضاء كاملا الا اذا وقع تشفيعه لجميع امته
كاملا وهذا امر في المستقبل فلا ينافي دخول بعض الامة النار في الماضي
فتأمل هذا وفي الحديث الترمذي عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
قال ما في القرآن اية احب اليه من قوله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقيل ارجى اية في القرآن لاهل التوحيد
قوله تعالى وهل نجازي الا الكفور وقيل قوله انا قد اوحي الينا ان العذاب
على من كذب وتولى وقيل قوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
ويعفو عن كثير وقيل قل كل يعمل على شاكلته وقيل قوله تعالى قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية وقيل قوله تعالى يحيط
بها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الاية ووجهه انه سبحانه اورثنا الاطلاع
لدينا انا الفانية التي نهانا عن الاغترار بها والركون اليها والاعتناء بها
امرنا بالاعراض عنها والزهادة فيها فان الطف بنا فيها بما ارشدنا
اليه مع حقارتها في اطول اية من كلامه فكيف بالدار الباقية دار الخلد
في النعيم والالتذاذ الذي لا يساوي بل لا يدانى بالنظر الى وجهه الكريم
وفيه قول اخر وهو ما في صحيح مسلم من حديث الافك فانزل الله تعالى
ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى الى قوله الا تحبون
ان يغفر الله لكم قال حبان ابن موسى قال عبد الله بن
المبارك هذه ارجى اية في كتاب الله عز وجل انتهى وقد اخرج الحاكم

في مستدركه

في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما انها ارجى اية في القرآن وهذه الرؤية
قوله ولكن ليطمئن قلبي هذا واخوفها في القرآن قيل ويحذركم الله نفسه وقيل
سنفرغ لكم ايه الثقلان وقيل قوله فاين تذهبون وقيل ان بطش ربك
لشديد وقيل قوله ام حسب الذين اجترحوا السيئات وعن ابي حنيفة و
اتقوا النار التي اعدت للكافرين وعن الشافعي انها قوله تعالى انا الانسان
لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات انتهى واجتمعت الآيات سبعة
في الخوف وعشرة في الرجاء ايماء الى انه سبقت رحمته غضبه وغلب رجاء
رؤايه خوف عقابه الخامس اي من اسنة ما عده الله تعالى عليه اي ذكره
من نعمه اي نعمائه وهو انسب الى قوله وقدره من الانالة وهما مترادفان على
ما قيل والاظهر ان وقت اجتماعهما يراد بهما نعمه الظاهرة والباطنة
واختلف في مفرد الاراء فقيل الا بالفتح والتنوين كرحى وقيل بالكسر
والتنوين كمعي وقيل بفتحها وسكون اللام وبالواو كدلو وقيل بكسرها
وسكون اللام وبالياء كمعي وقيل بالفتح وترك التنوين وقوله قبله بكسر
القاف وفتح الموحدة اي عنده وجهته ونحوه في بقية السورة من الرجيك
بيتيا الى فاقا اليتيم تلويحا بانه تعالى كما احسن اليه سابقا يحسن اليه لاحقا
كما قيل لقد احسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي فما عدد وقد رورد له
على خلاف ترتيب السورة ما اشار اليه بقوله من هداية مصدر مضاف
الى فاعله اي من هداية الله اياه الى ما هداه له اي المستفاد بقوله ووجدك
ضالا اي جاهلا بتفاصيل احكام الشريعة فهدى اي فهداك اليها واولك
عليها او هداية الناس به اي فهدى الناس بك زيادة على هداياتك في نفسك
لجمع الله له بين الهداية القاصرة والمتعدية المعبر عنهما بالكمال والتكميل
الذين يصل بهما العبد الى مقام التعظيم ومرتبة التبجيل كما ورد عن عيسى
عليه السلام من علم وعمل وعلم يدعى في الملكوت عظيما على اختلاف التفاسير

في مستدركه

اى فى هدى من التقادير على ما اشرنا اليها فى ضمن التحارير فهدى امّا بمعنى هداه الله او بمعنى هدى به الناس ولا مال له جملة حالية او التقدير ومن كونه لا مال له فاغناه بما اتاه اى اعطاه من مال حديجة او من الضنايع او بما جعله فى قلبه من القناعة والغنى اى غنى القلب كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس وبقوله القناعة كنز لا ينفد وهو من قنع بكسر النون فى الماضية قناعة اذا رضى بما اعطاه الله تعالى وبفتحه قنوعا اذا سال مما سواه ومنه القانع والمعتر اى السائل فرحيا المفترض تلويحا وما احسن ما قال من اهل الحال العبد حر ان قنع والحر عبد ان قنع فاقنع ولا تقنع فما شئ احقر من الطمع وهذا المعنى مستفاد من قوله ووجدك عائلا اى فقيرا او محتاجا الى الخلق فاغناك عنهم بغناء بل اهوج اليك كل من سواه كما اشار اليه بقوله آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيمة وبيتيما ومن كونه يتيما اى لا اب له لموت ابيه قبل ولادته فاواه الى عمّه ابى طالب بفتح الهاء وكسر الدال المهملتين اى رقبه ورحمه وعطف عليه عمه وانهب غنمه وهمّ حتى قال والله ليصلوا اليك بجميعهم حتى اوسد فى التراب دفينا فاصدع بما تؤمر ما عليك غضاضة فابشر وقرّ بذاك منك عيونا وفى نسخة عموم منصوب ولا يستقيم الّا اذا كان الدال مشدّدا واواه اليه واحسن فى تربيته عليه حيث ضمّه الى نفسه فى جملة حاله وجعله من عمدة عياله واواى متعد محذوفا ومقصورا لكون التعدية فى احد اكثر كما ان اللزوم فى القصر اشهر قد قيل اواه الله اى ملحوظا بعين عنايته وكفايته محفوظا فى ظل حمايته ورعايته وفى نسخة اواه الى الله اى اغناه بذاته عما سواه ورد وعا الى الله مقصورا ومعناه لجاء اليه وتوكل عليه واسلم الامر اليه وهذه المعانى الاخيرة انسب الى ما حكى عن جعفر الصادق انه سئل لما فرد رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم من ابويه فكان يتيما فى صغره فقال لئلا يكون عليه حق المخلوق انتهى ويمكن ان يقال لئلا يكون له تعلق بغير الحق فان الاستيناس بالناس من علامة الافلاس اولئلا يتعلق قلبه الشريف بايمانهما لو وجدهما غير مسلمين فى ايامهما وليس الخبر كالمعاينة فى تحققهما وقيل يتيما لا مثال لك اى لا نظير لما نالك وهذا مراد من قال هو درة يتيمة عصماء اى محفوظة ممنوعة معصومة عن ان يكون لها نظير فى الصورة والسيرة وفى الكشاف انه من بديع التفاسير ومعناه الم يجدك واحدا فى قرين عديم النظير فاوى اليه والوجود فى السورة بمعنى العلم فيتيما وضالا وعائلا مفاعيل ثوان له او بمعنى الحصول فهى احوال من المفعول الاول ولعل وجه تقديم الهداية فى كلام المصنف اعنى رعاية العناية واشارة الى ان الواو لا تفيد الترتيب فى العبارة وامّا الترتيب الذكرى فى السورة فهو على وفق الوجود الوقتى حيث يوجد اليتيم قبل البالغ وبعده بتحقق الهداية الكاملة العلمية ثم رعاية القناعة العملية وقيل المعنى الم يجدك اى والناس فى ضلال فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا اى فقيرا حيرانا وجدك وفيهم عبيدا واوى بك يتيما اذ وجدك وفيهم ايتام وهذا من بديع التفاسير ايضا وان كان يلائم فى جملة ما بعده من بقية السورة وهى قوله فاما اليتيم فلا تقهر وتذكر حال يتمك وامّا السائل لكونه فقيرا فلا تنهر فلا تزجر ولا تقهر وتذكر حال فقرك وامّا بنعمة ربك فحدث باظهار الهداية والعلم بالبداية والنهاية وتذكر حال جهلك فيكون اللف والنشر مشوشا اعتمادا على فهم السامع ويمكن ان يكون ترتيبا بان يكون المراد سؤال العلم كما هو قول ابى الدرداء وغيره وان التحدث بنعمة الرب هو الاحسان الى الفقير المنكسر القلب لقوله صلى الله عليه وسلم التحدث بالنعم شكر ويمكن ان يحمل على المعنى الاعم ويفتاد منه المراد الاخص والله اعلم بمراده فى كتابه ذكره بتشديد الكاف اى ذكره صلى الله عليه وسلم ربه تذكير

امتنان لانا شيأ عن شيء بهذا المن جمع المنة بمعنى النعمة والعطية وانه
بكسر الهمز والواو للحال اى النشاء والله سبحانه اوهو صلى الله عليه وسلم على
المعلوم من التفسير اى بناء على ما علم من انواع التنقيم على ما سبق من التحرير
بهملة من الاهمال اى لم يتركه ربه تعالى فى حال صغره اى جهله وعيلته اى فقره
وتيمه اى فقد ابيه وقبل امه فى وقبل معرفته الكاملة به تعالى ولا
عطف على لم يهمله ولا يتركه ولا دفعه ولا قلاه اى ولا ابغضه ولا قطعه
فكيف اى حاله بعد اختصاصه بالكرامات السنية واصطفائه بالمقامات العلية
والمعنى بعد ارساله واعلامه انه اصطفاه واجتباه على خلقه فكرامته
عنده ومنزلته والا فقد كان اصطفاه فى ازليته قبل ظهور ابديته بدليل
قوله كنت نبيا وادم بين الماء والطين وفى رواية وادم منجدل فى طينة
وادم مراد ايجاده منها فى وقته فلا ينبيته ولا ايجاده حال نبوته ثم اعلم
ان ملخص الاقوال فى تفسير قوله سبحانه ووجدك ضالا فهدى ستة اقاويل
اولها انه وجدك ضالا عن شريعة واحكامها فارشدك اليها بتمامها و
ثانيها وجدك منسوبا الى الضلالة عند الاعداء فبين امرك بالبراهين
القاطعة للاحتباء وثالثها انه وجدك بين قوم ضلال فارشدك
الى ما تميزت به عنهم الى مقام الوصال ورابعها انه وجدك ضالا لا يتزوج
ابتداء فى الجاهلية لبعض الكفرة فبين لك ان المشرك لا يتزوج المسلمة
قال الثعلبى وهذا هو قول اهل التحقيق فى هذه الاية وخامسها انه وجدك
ضالا عن البين مكة والمدينة فاراك الطريق وذلك عليه وبينه او اشارة
الى ضلالته وهو صغير فى شعاب مكة حيث وجده ورقة بن نوفل او رجل
من قريش فرداه الى جده عبد المطلب وسادسها انه وجدك ضالا
اى عاشقا ومحبا فهداك الى محبوبك والقول الاول فى تفسير الاية هو
المعول كما بينه قوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وحال

عالم تكن تعلمه وكان فضل الله عليك عظيما والتناسر اى من استنة
امره فعل ماض على ما صرح به الحلبى والاظهر انه مصدر مضاف لمفعوله
باظهار نعوت عليه مصدر مضاف الى الفاعل عام فى جميع ما انعم به عليه
اذ اضافة المفرد قد تفيد العموم وشكره ما شرفه به اى ما اهله اليه وعظمه
لديه بنشره اى ببسط ما شرفه به واظهاره تبجحا بالنعمة وقياما بالشكر
المنعم لا افتخارا بالعطية والحال السلم واشارة ذكره اى وتنويهه بذكره ما
شرفه به ورفع قدره وتفخيم شانه واعلاء امره وبيانه وتعريف حاله
بقوله وامابنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة التحدث بها والحديث التحدث
بالنعمة شكر وفى نسخة الحديث وفى اخرى الحديث ومن التحدث بها اظهارها
فى الملبس والمركب ونحو هما الحديث اذا انعم الله على عبد احب ان يرى اثر نعمته
عليه وهذا اى امره باظهارها خاص له صلى الله عليه وسلم عام لامته لانه
اقامهم فاقامهم وهدى وقال مجاهد معنى قوله وامابنعمة ربك فحدث بحديث
الرابع والقرآن المشتمل على البدايع والاولى حمل الاية على عموم النعمة ولعل
هذا استنباط مما كان بعض الصالحين يخبر بجميع ما يفعله من الطاعات السالكين
كانه يحكى الى انها نعمة انعم الله سبحانه بها عليه فيجب عليه التحدث بها مع انه
قد يقصد ان الناس يقتدون به فى فعلها وقال تعالى حال لازمة من
ضمير قال اى متعاليا عما لا يليق بجنابه الكريم والنجم اذا هوى قوله لقد رأى
من ايات ربه الكبرى اختلف المفسرون فى قوله تعالى والنجم اى فى المراد به
اختلافا صحيحا باقاويل معروفة منها اى من جملة الاقاويل قول اهل النجم
على ظاهره فالمراد به اما جنس النجوم او الثريا لغلبة عليها وهى سبعة كواكب
على ما ذكره السهيلى ولا يكاد يرى السابع منها لخفائه وفى الحقيقة انها
اثنا عشر كوكبا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يراها كلها بقوة
جعلها الله تعالى فى بصره كما ذكر ابن حبيبة من طريق ثابت عن العباس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او الزهرة لانهم كانوا يعبدونها فنبهوا
على انتقالها وزوالها كما ذكره الغزنوي في تفسيره او الذي يرجم به
فهوية غروبه وانتشاره يوم القيمة او انقضاضه او طلوعه اذ يقال
هو هويا بالفتح اذا سقط وغرب بالضم اذا علا وصعد ومنها اي من
جملة الاقاويل ان النجم هو القرآن لانه نزل نجما في وقائع متعددة
واوقات مختلفة فالهوى بمعنى النزول ويؤيده قوله تعالى فلا اقسم
بمواقع النجوم الآيات عليها اختاره بعض المفسرين وقيل الله اقسم
للصحابة ولعلماء هذه الامة كما ورد عن سيد الائمة اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم ذكره في عين المعاني قال الدلجي فالهوى على هذا كناية عن الموت يعني
موت النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ولا يخفى بعده فان الاقتداء بهم
والاهتداء اعم من زمن حياته وبعد وفاته فالهوى بمعنى الظهور والعلو
وعن جعفر بن محمد اي الصادق انه اي النجم المقسم به محمد عليه السلام
قال الدلجي وكيف ما يتذكر المصطفى عليه السلام بدون الصلاة مع كون افرادها
مكروها قلت المحققون كالجزري وغيره على انه لا يكره وانما الجمع افضل
وقال اي جعفر هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم القول بل هو صلى الله عليه وسلم
بقلبه وقالبه نور ربنا نور منه الانوار ويستضاء منه الابصار وقد
ورد اللهم اجعلني نورا وقد سماه الله تعالى نورا على ما تقدم والله
اعلم فالهوى بمعنى الظهور كما هو ظاهر في معنى النور وانما على ارادة قلبه
فلصل المراد بهوية ميله الى ربه وغيبته عن غيبه واستغراقه في حبه
ويؤيده ما قلنا من ارادة كل قوله وقد قيل في قوله تعالى والسماء والطارق
اي الباري ليلا واصله لسالك الطريق وخص عرفا بالاتي ليلا ثم استعمل
في الباري فيه وما ادريك ما الطارق اي اي شيء اعلمك انه ما هو يعني
انه شيء عظيم لا يعرفه كل احد ثم بينه انه النجم الثاقب اي المضيء كانه

ينقب

يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه اي ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم
عبر عنه اولا بوصف عام ثم بين بما يخصه تفخيما لشانه وتعظيما لبرهانه
بجامع ان كلا يهتدى به وان كان بينهما بون بين حكاه السلمي اي نقله
في تفسيره الحقايق تضمنت اي فقد جمعت هذه الايات اي من قوله والنجم اذا
هوى الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى من فضله وستره اي الزائد على
غيره العدد بكسر العين وتشديد الدال المهملتين اي الشيء الكثير الذي
لا ينقطع مادته واصله في الماء يقال ماء عد اذا كانت له مادة
غير منقطعة كماء العين والبئر ما يقف اي العد الذي يقف دونه اي ينقطع
قبله والضمير للعدد وقال الدلجي اي يقف دون كل منهما العد يا الفتح اي
الاحصاء والاستقصاء والهدايا هذا العدد هذا ولما نسب الكفار
المسمى بالهدى الى الضلال والردى واه ما ينطق به انما هو عن المراء والهوى
رد الله عليهم وكذبهم واقسم جل اسمه اي عظم كسماه على هداية المصطفى
وتنزيهه اي براءة ساحته واغرب التلمساني حيث قال اي يعطيه عن الهوى
اي فيما اخبر به الورى وصدق فيما تلا اي قراه وانه اي متلوه وحي يوحى اصله
اليه عن الله جبريل اي بملك شديد القوى على خلاق في وجمع ضمير المنصوب
هل هو القرآن او النبي عليه السلام وهو اي جبريل عليه السلام التشديد
القوى من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اي شديد قواه لانه هو
الواسطة في ابتداء خوارق العادة كما قيل اي قرى قوم لوط ورفعها الى السماء
ثم قلبها وصيحة صاعقة واحدة لقوم ثمود فاصبحوا جاثمين وقيل المراد به الحق
جل جلاله بمعنى شديد القوة والقدرة والحكم وسبب هذا القول الى الحسن
ثم اخبر فقال اي بعد قسمه وبراءة ساحته عن فضيلته بقضية الاسراء
اي بقضية المعراج المبتداء بعد الاسراء الى المسجد الاقصى كما اشار اليه بقوله
وانتهائه الى سدرة المنتهى اي بقوله ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو عند اكثر المفسرين سدرة تنبق في السماء السابعة عن يمين العرش تنتهي
اليها علم الخلايق وتصديق بصره فيما راى اى بقوله ما كذب الفواد ما راى
النبي صلى الله عليه وسلم ببصره من صورة جبريل او من ذاته سبحانه اى ما كذب
قلبه بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم
بالبصر او ما قال فواده لما راه لم اعرفك ولو قال لكذب لانه عرفه بفؤاده
كما راه ببصره يقينا لا تخييلا اذ قد سئل هل رايت ربك قال رايته
بفؤادي والجمع بين روايات المحدثين وقول المفسرين واختلاف الصحابة
والتابعين ان الله صلى الله عليه وسلم راى ربه مرتين مرة ببصره واخرى ببصيرته
هذا وقيل الضمير في راى عائد على الفواد نفسه اى ما كذب الفواد ما راه بل صدقه
وتحققه والرؤية هيهنا بمعنى العلم وكذب بالتخفيف كذب بالتشديد
كما قرئ بهما وانه راى من ايات ربه الكبرى اى بقوله لقد راى من ايات ربه
الكبرى اى راى ليلة الاسراء عند عروجه الى السماء بعض ايات الملكية
والملكوتية او كلها فمن مزيدة والكبرى صفة للايات وقد بنية اى الله سبحانه
على مثال هذا اى رؤيته من ايات ربه في اول سورة الاسراء اى بقوله لنريه
من اياتنا والاظهر ان قوله لنريه من اياتنا في المسجد الاقصى وقوله لقد
راى من ايات ربه الكبرى في السموات العلى ولما كان ما كاشفه اى الذي
باداه عليه السلام اى برؤيته بمعنى اطلع عليه ورواه ابتداء لا بمعنى رفع
غطاؤه وان زعم لانه لو اراد هذا المعنى لقال وكشفه ولعدم مناسبة
للمقام اذ لا يقال رفع عطاء ما هنالك من ذلك الجبروت بفتحتين
فعلوت مبالغة من الجبر بمعنى القهر كالعظموت والمراد انه راى ما يدل
عليه اذ هو معنى والمعنى لا يتناهد بالبصر الظاهر الا ان يحمل الرؤية على
رؤية البصيرة فالمراد بها العلم والمعرفة وشاهده من عجايب الملكوت
مبالغة من الملك كالرهبوت من الرهبة والرحموت من الرحمة والمحققون

على ان الملك

على ان الملك ظاهر السلطنة والملكوت باطنها وقيل المراد بالملك العالم السفلي
وبالملكوت العلوي لا يحيط به العبارات اى لا تشتمل انواع التعبيرات
ولا تحويه اصناف التفسيرات لقصور الافهام عن ادراكها على وجه الحقيقة
والجملة خبر بكان ولا يستقل من التفسيرات اى لا تستبد بحمل سماع انباه اى اقله
العقول لعجزها عن حمل اقله فضلا عن حمل اكثره رمز جواب لما اى اشار الله سبحانه
عنه اى عما كاشفه صلى الله عليه وسلم واطلع عليه بالايماء متعلق برمز
ولعل الايماء اخفض من الرمز في الايتاء من جهة الاخفاء كالاشارة الى العين
والحاجب ونحوها والكناية عطف على الايماء والمراد بهما التلويح وترك التصريح
بدليل قوله الدالة على التعظيم والحاصل انه سبحانه رمز واوما وكنى عما كاشفه
بما المبهم الدالة على الفخامة والعظمة فقال فاوحى اى جبريل او الله الى عبده
اى عبده الخاص المواصل الى مقام الاختصاص صلى الله عليه وسلم ما اوحى
اى شيئا عظيما لا يعلم كنهه سواه ففي ابهامه من التفخيم ما ليس في ايضاحه
وقيل المعنى فاوحى الله الى عبده جبريل ما اوحاه جبريل الى محمد عليه
السلام وقد قال بعضهم اوحى الى عبده ان لا يدخل احد من الامم الجنة
قبل امته ولعل المعنى انه هذا من جملة ما اوحى وهذا النوع اى الرمز والكناية
والايماء من الكلام اى من انواعه تسميه اهل النقد اى النظم السديد
والبلاغة اى الفصاحة والمراد العارفون بجيد الكلام والبهرجة تشبيها لهم
بصيارفة الذهب والفضة بالوحي والاشارة اى هذا القدر القراحة
بالموحية والمشار اليه فيهما اسم المعنى واحد اذهما احد ما صدقاته
كالكناية والالهام والكلام الخفي وقد يتفاوت وضوحا وخفاء وهو
اى النوع المسمى بهما عند هم ابلغ ابواب الايجاز اى من حيث انه جوامع
الكلم المشابهة لكونها مبهمة بالالغاز حيث فيها ما يثاب بيرة ومقاصد كثيرة
يذهب فيها الفكر كل مذهب يمكن الانصراف اليها هذا وقيل كل كلام

اما ناقص عن معناه او مساوله او زائد عليه ايجازا ومساواة او اطنابا و
اعلاها الاول من حيث ان المعاصي هي المقاصد والعبارات طرق لها فكلما
قلت العبارة كان ذلك كالقرب في الطريق فكان احق بالسلوك وبليه
المساواة في الاستحسان لاقتضائها له في القرب واكثر غيبة العبارات
مصوغة عليهما والاطناب كالطريق البعيد فتراه متروكا غالبا الا
فيما يحتاج اليه من باب الخطب والمواعظ ومقام التاكيد ولكل مقام
مقال بحسب اختلاف الاحوال كما قال قائلهم يرمون بالخطب الطوال وتارة
وحي الملاحظ خيفة الرقباء وقال تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى
اي الدلالة على عظمته تعالى انحسرت الافهام جمع فهم وهو عبارة عن ازالة
الوهم المستولي على القلب يقال فهم كذا اذا عقله والمعنى كلت العقول عن
تفصيلها او حسا اي البتة لا يحيط به حد ولا يحصيه عد والمراد بتفصيل
الشيء بيان اجزائه مفصلة واغرب التلمساني حيث فسره بالتمييز
وتاهت الاحلام اي وذهبت العقول متحيرة في تعيين تلك الايات الكبرى
فلم يهتد الى معرفة شيء منها لكثرتها وفي نسخة في تعيين تلك الايات
اي تقديرها وتبيينها والعقل محل القلب لقوله تعالى فتكون لهم قلوب
يعقلون بها قال القاضي ابو الفضل كذا في نسخة واشتملت اي دلت هذه
الايات اي السابقة على اعلام الله تعالى مصدر مضاف الى فاعله اي على
اخباره سبحانه بتزكية جملته اي بتطهير ذاته وتتميم صفاته عليه السلام
وعصمتها اي وبحفظ الله جملته من الافات اي التي تجري في الذوات
في هذه المسرى بفتح الميم والراء مصدر ميمي او اسم مكان فزكى فؤاده
اي مدح الله قلبه ولبه وجوارحه اي اعضاءه التي يكتسب بها وينتسب
الفعل اليها والمراد هنا بصره لما سيجيء في بيان حصره وقلبه وهو تفصيل
لما اجمله والظاهر كما في اصل الدلجي وغيره فزكى قلبه بقوله ما كذب

الفؤاد ما راى وتقدم ما تعلق به من المعنى ولسانه بقوله وما ينطق عن
الهوى اي لا يصدر نطقه عن هواه بل يوحى من الاله جليا كالكتاب خفيا
كالسنة وقد تعلق بهذه الاية من لم يجوز له الاجتهاد وهو بعيد عن طريق
السداد من استنبط المعنى المراد واما ما ذكره ابن عطية من ان ضمير ينطق
عائد الى القرآن وان لم يجر ذكره لدلالة الكلام عليه اي لا ينطق هذا القرآن
بشهوتكم ومرادكم ونسب النطق اليه من حيث يفهم منه الامور كلها قال
تعالى وهذا كتابنا ينطق عليكم بالحق فغير ملائم لمقام المرام ونصره
بقوله ما زاغ البصر اي ما مال تجاوزا ما راه الى ما سواه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
لم يجعل بصره يمينا وشمالا اي الى جهة من الجهات وما طغى اي ما تجاوز وما تعدى
عن رؤيته والامر برؤيته غيره في المقام الاعلى يدل على ثبوت فيه ورؤيته
صحيحة مستقيمة من غير وجل ودهشة وحيرة هذا وقد بقي الكلام على
بقية الايات فيما بين ذلك وهو قوله سبحانه ذو مرة فاستوى فظاهره
ان الضمير في استوى لجبريل عليه السلام والكناية بقوله وهو بالافق
الاعلى عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا مانع من عكس الترتيب في هذا
التركيب ولا يبعد ان يكون الضميران يرجعان الى احدهما والجملة حالية
واما جعل الضميرين لله سبحانه فهو غير ظاهر كما لا يخفى ثم قوله دنا فتدلى
اي دنا جبريل من محمد فزاد في القرب وقيل اي دنا محمد من ربه فتدلى او دنا
ربه من محمد فتدلى واما قوله فكان قاب قوسين او ادنى اي مقدارها
بل ادنى فهو كناية عن كمال القرب فان كان بين الرسولين فلا اشكال
وان كان بين الله ورسوله فهو كناية عن المكانة ومن الآيات المتشابهات
وقد ذكرت بعض الفوائد المتعلقة بها وبانيل سورة النجم في رسالتي المعمولة
للمعراج وقال تعالى فلا اقسم بالخنس اي بالكواكب الرواجع من خنس
اذا تاخر وهي ما اعداه التيرين وهو زحل والمشتري والمريخ والزهرة

وعطارد ومجموع التبعة السيارة نظمت في قوله شمر زحل تشترى زهرة
من شمسه فتزهرت بعطارد اقارا لجوار الكنس اى السيارات التى تختفى
تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه اى بيته الى قوله تعالى
وما هو بقول شيطان وهو كل متمرد من الجن والانس والدواب قاله ابن
عباس رضى الله عنهما رجيم اى مرجوم ومطرود ومبعود وما بينهما هو قوله
سبحانه والليل اذا عسعس اى اقبل او ادبر والاول انسب بقوله والصبح
اذا تنفس اى اسفر قال المبرد لا اقسم اى اقسم يعنى على القول بزيادة
لا والا فلا معنى فلا عبرة بما قالوا فى حق القرآن وفى شأن المنزل عليه
اقسم اى بما ذكر انه اى القرآن لقول رسول اى قاله عن ربه كريم اى كريم
معظم عنده مرسله وهو الله سبحانه ذى قوة اى صاحب قوة وقدرة على
تبليغ ما حمله بتخفيف الميم على صيغة الفاعل وكذا بصيغة المفعول مشددة
وكذا بصيغة الفاعل على ما ضبطه فى بعض النسخ من الوحى اى مما اوحى
اليه من الحق الى الخلق مكين اى ذى مكانة ومنزلة عالية عارية
عن المنقصة فى مرتبة اى تمكن المنزلة اى الجاه ولكونه المكانة على حسب حال المكان
قال عند ذى العرش تلويحا بعظم مكانته ومنزلته وعلو مرتبته كما اشار اليه
المصنف بقوله من ربه رفيع المحل بفتح الحاء وجور كرسها اى على الثناء عنده
اى عنده سبحانه عندية تنزهة عن المكان والزمان وقوله عند ذى العرش
متعلق بقوله ذى قوة او بمكين مطاع اى ذو اطاعة كونه صاحب اطاعة
ثمة بفتح المثلثة اى فى السماء اذ قد بلغ فيها ليلة الاسراء ملايكة
السماء فاطاعوه اجمع فى ذلك الابتداء وقرئ بضم المثلثة فالمراد بها
الترقى فى الرتبة امين اى مأمون على تحمل ما اوحاليه وتبليغ ما انزل عليه
ومقبول القول لديه والظرف يحتمل وصله بما بعده وما قبله قال على بن
عيسى اى الرمانى النحوى المنسوب الى الرمان الفاكهة وبيعه او لقصر الرمان

موضع معروف بواسط وهو من اصحاب ابن دريد مات سنة اربع وثمانين
وثلاثمائة وهو صاحب كتاب المنكت فى اعجاز القرآن امام مشهور فى سائر
العلوم وعن ابن السراج انه تذهب الى الاعتزال والله اعلم بالحال وغيره
اى من ارباب المقال الرسول الكريم كان الاولى ان يقول رسول كريم هنا اى
فى هذا المقام العظيم محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الاوصاف اى المذكورة هنا
لمحمد اى بعد كونه وفى نسخة تقدير بضم منقوطتين وفتح عين وتشديد دال
مهملة اى تذكر على هذا اى على هذا القول له اى لمحمد صلى الله عليه وسلم وقال
غيره اى غير على بن عيسى وهم الاكثرون من العلماء هو اى الرسول الكريم
جبريل عليه السلام فترجع الاوصاف اليه اى بخلاف وما صاحبكم
بمجنون فان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم باجماع المفسرين وذلك ان
المشركين قالوا يا ايها الذين نزل عليه الذكر انك لمجنون فنفى الله سبحانه
عنه ذلك بهذه الاية وبقوله سبحانه ما انت بنعمت ربك بمجنون وقد
تمسك بعض المعتزلة وطائفة من اهل السنة فى تفضيل الملائكة لعدة
فضائل جبريل عليه السلام واقتصاره على نفى الجنون عنه صلى الله عليه وسلم
وضعف بان المقصود منه نفى قولهم اغا يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به
جنة لا عدم فضلهما والموازنة بينهما ولقد راه اى بالافق المبين يعنى اى
يريد الحق سبحانه بالرائى محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل اى نقل عن ابن مسعود وغيره
رآه اى محمد عليه السلام ربه وقدم هذا القول لانه اولى بالفرض الذى هو سرح
الرسول وقيل رآه اى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل فى صورته التى خلق عليها
فقيل ان ذلك اشارة الى رؤيته اياه عند سدرة المنتهى وقيل انه اشارة
الى رؤيته اياه فى غار حراء حين راه على كرسى بين السماء والارض جما ثبت
فى الصحيح وما هو اى النبى صلى الله عليه وسلم على الغيب اى على ما يخبر
مما اوحى اليه وغيره من الامور الغيبية بظنين بالظاء المشالة وهو

قراءة ابن كثير وابي عمرو والكسائي اي تتهم يعني من الظن وهو التهمة ومن قراءه
بالضاد فمعناه ما هو ببخيل اي في تبليغ رسالته الى قوم امته من الضنة
وهي البخل بالدعاء به متعلق ببخيل اي ببدعائه الخلق الى الحق وفي رواية
كما في النسخة بالدعاية بالتحتية كما البداية وقيل هو من الدعاء اذا قال
في الحرب انا فلان كما قال صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين انا النبي صلى الله
عليه وسلم لا كذب انا ابن عبد المطلب والتذكير بحكمه وبتذكيره باحكام
دينهم وبعلمه يحتمل ان يعود ضميره الى الحكم اي وليس ببخيل بعلم كونه واجبا
او مندوبا او حراما او مكروها او مباحا لهم ويحتمل عوده اليه صلى الله عليه
وسلم اي ولا يبخل ان يعلمهم اياه كما علمه ولا يكتم شيئا وهذه محمد صلى الله
عليه وسلم اي وهذا الاية وهي وما هو على الغيب بظنين على القراءتين صفة
لمحمد باتفاق اي من المفسرين اذ لم يقل احد بعود ضميره الى جبريل عليه
السلام وقال تعالى ذا اسم للحرف او للحوت واريد به الجنس والحوت الذي
عليه الارض والدوات فان بعض الحيتان يخرج منه اثنا عشر سوادا من الحبر
يكتب به وينصر الاول سكونه ورسم بصورة مسماه وتوبيخ الثاني في قوله تعالى
ولا تكن كصاحب الحوت وح فالاشبه ان يراد به ذلك الحوت بعينه
او المراد به جنسه الداخل فيه ويقوى الثالث قوله والقلم وهو ما كتب به
اللوح المحفوظ او ما يكتب به مطلقا وما يسطرون اي يكتبون والكتبة هم
الحفظة كراما كاتبين او لا علم والله اعلم الا بآء اي الوارد في اول السورة
في حقه صلى الله عليه وسلم من حسن السيرة والصورة اقسم الله تعالى بما اقسم به
لكثير لكثرة فوائده من عظيم قسمه اي تعظيما له وتكريما في تخصيص ذكره على
تنزيه المصطفى اي تبريته وتبعيده مما خصته بحجة ومع علة بينهما ميم
اي عابه واحتقره الكفرة به وتكذيبهم له اي وعلى تكذيبهم اياه في
قولهم له كذاب وساحر ومجنون وانسم من باب الافعال او التفعيل

اي جعله

اي جعله ذا السن يقربه وستانسا بجيبه وبسط اما اي نشرا مولما ومفصوه
واكثر له رجاءه فيما سناه بقوله محسنا من باب التفعيل او الافعال حال
من ضمير ما قبله اي مرئيا خطابه في كتابه بقوله ما انت بنعمة ربك بمجنون
جواب القسم في الاية ومعقول القول في الاصل اي ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة
وغيرها والمعنى انهم مجانين حيث قالوا الذي للمجنون والحال انك اعقل العقلاء
وافضل العلماء واكمل العرفاء وسيد الانبياء وسند الاصفياء والاولياء
وهذه اي الحالة العظيمة او المنقبة الجسيمة المأخوذة من قوله انسه وبسط
اما له او الثانية باعتبار الخبر وهو قوله نهاية المبرة في المخاطبة اي غاية
الاحسان والمطاوعة في المكالمة والمجاوبة واعلى درجات الادب في المحاورة
اي المراجعة والمراودة ثم اي بعد ان نزهه وبراه مما لا يليق به تمانسبوا اليه
اعلمه بما له عنده من نعيم دائم اي ابد الابدين وثواب غير منقطع اي غير ممنوع
في زمان وحين لا يأخذه عد اي لا يضبطه عدد ولا يحيط به حد ولا يمن
عليه من الامتنان اي ولا يجعله تحت الامتنان مع ان له المنة في
الاحسان افتعال من المن وهو الاحسان الذي تمن به على غيرك وفي نسخة
ولا يمن به عليه ويقال من وامته عليه اذا عد عليه بمعروفه واسداه اليه
وقيل الامتنان عد الصنيع لاظهار الفضل فقال واك لاجرا غير ممنون
اي غير منقطع او غير ممنون به عليك فانه يعطيك بلا واسطة ثم اثنى
عليه بما منحه اي اعطاه من هباته جمع هبة اي موهوباته ونفضلاته
وهداه اليه اي دله عليه والحاصل ان الخص رحمه الله بين اقوال المفسرين
في معنى قوله غير ممنون اي غير منقطع وهو قول الاكثر او غير محسوب ولا معدود
وهو قول طائفة او غير ممتن به وهو قول ضعيف ذكره الهروي في غريبه
وأكد ذلك اي الذي يدل على ما منحه به تتميما للتمجيد من المجد وهو الكرم و
العظمة اي تكميلا للتعظيم والتكريم بنسبة اليه جريا على التأكيد وهما الان و الابد

شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل استعظمه لفرط احتماله اذى قومه مع مبالغتهم
فى عداوتهم وهو يقول اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون قيل اى فى تفسير خلقه
العظيم القرآن اى ما فيه من مكارم الاخلاق ومن ثم قيل هو ما امره الله
بقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وورد عنه صلى الله
عليه وسلم فى تفسيره صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك
وهذا القول هو المروى عن عائشة رضى الله عنها لما سئلت عن خلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه
وقيل الاسلام وهو المنقول عن ابن عباس رضى الله عنهما والمراد بالاسلام
ههنا هو التوحيد الحقيقى والانقياد الظاهرى والباطنى لاوامر الله واحكامه
وقضاياته وقدره كما قال تعالى لابراهيم عليه السلام قال اسلمت لرب العالمين
وقيل الطبع الكريم واذا كان يخالف الناس بمكارم الاخلاق ويخالطهم بلطفه
ودماثة وهو المنقول عن الماوردى وقيل ليس الذى همة اى مقصد وتمة الا الله
اى الذى بيده كل رحمة ونعمة فكان مع الخلق بقلبه مباينا لهم بقلبه وهذا
منسوب الى الجنيد قال الواسطى اثنى عليه بحسن قبوله اى انثى الله على نبيه بقوله
لحسن وحسن اقباله اى ذى الحظ لما اسداه اليه من نعمه اى لما اوصله واولاه
من نعمه الظاهرة والباطنة فى دنياه واخراه وفضله بذلك اى مما ذكر على
غيره اى من جميع خلقه لانه جبله اى طبعه وخلقه على ذلك الخلق وفى نسخة
على تلك الخلق فالخلق بمعنى الخصلة او التسجية فسبحان اللطيف اى بعباده
يرزق من يشاء الكريم اى الذى وسع كرمه كل شئ المحسن اى الذى لا يستغنى
احد عن احسانه وبره وامتنانه الجواد اى الكثير الجود والعطاء بالنسبة الى كل
موجود الحميد الذى يحمد كل احد من مخلوقاته وهو حامد لانبيائه واصفيائه
القائمين بوظايف طاعاته وعباداته وفى اصل الدلجى المجيد اى ذى المجد
والكرم ففى الحديث القدسى والكلام الاتى دلائل على جوادك ماجد

رواه الترمذى

رواه الترمذى والبيهقى الذى يتيسر الخير اى يسهله وفى نسخة الخير اى يهيأ اهله له
كما قال تعالى فسنيسره لليسرى وهدى اليه اى ودله عليه كما قال وهديناهم
الصراط مستقيم ثم اثنى على فاعله اى فاعل الخير بحسن قوله انه من عبادنا المخلصين
وجازاه عليه اى اثابه بما متعه عليه فى الدنيا ووعده بالمزيد فى العقبى
بحسن قوله تعالى ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور
حليم هذا وسبحان اسم التسبيح بمعنى التنزيه وقد يجعل علما له فيقطع عن الاضافة
ويمنع الصرف ثم نصبه بفعل ترك اظهاره ويصدر به الكلام التنزيه عن
السوء والملام فهذا ايضا معنى قوله سبحانه بدلا عما قبله ما انعم بالغين المعجمة
فيهما وراء وفى نسخة ما انعم نوالا بفتح النون والضيفة للتعجب اى ما اكثر عطاءه
واوسع افضاله بكسر الهمزة اى بره واحسانه ثم سلاه من التسلية وهو التعزية
والتهنية والمعنى ازال عنه ما حزنه من الغم وكربه من الهم بعد هذا اى بعد
هذا المدح والثناء ووعد البر والعطاء وابعد الدلجى حيث قال اى بعد
ما قالوه عن قولهم متعلق بسلاه اى عن مقول الكفار فى حقه فما لا يليق
بجنابه وهو فى اصل الدلجى متصل بسلاه وقوله بعد هذا بما وعده به من
عقباهم بضم العين اى من سوء عاقبتهم الذى هو وعد للمؤمنين ووعيد
للكافرين وفى نسخة من عقابهم اى عذابهم وحجابهم وتوعدهم اى وبما
اوعدهم وحتى فهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث الايات وهو منصوب
باعنى او اقرا ويجوز رفعه وخفضه كما تقدم والضمير فى فستبصر للنبى صلى الله
عليه وسلم وفى يبصرون للكفار وهذا الابصار اما فى هذه الدار واما
فى دار القرار للابرار وفى دار البوار للفجار والمعنى فسترى او فستعلم ويبصرون
بايكم المفتون اى ايكم الذى فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على
ان المفتون مصدر بمعنى الفتنة كما قالوا ليس له معقول اى عقل فالمعنى
بايكم الفتنة وهى كناية عن الفساد والجنون الذى رموه به او بايكم

الفريقين المؤمنين ام بفريق الكافرين اى فى اىّهما يوجد من يستحق هذا الاسم
فالباء على هذا ظرفية وخلاصة فى اى فريق منكم هو الرجل المفتون ثم ختم الله
سبحانه الاية بوعيدهم ووعد نبيه صلى الله عليه وسلم فاوعدهم بقوله ان ربك
هو اعلم بمن ضل عن سبيله ووعده بقوله وهو بالمهتدين كما انه قال هو اعلم
بالجانين على الحقيقة والبقين وهو اعلم بالمهتدين بجيازة تمام كمال العقل
فى الدين ثم اى بعد ان مدحه الله وسلاه متوعدا ياهم عطف اى التفت
وكرر بعد مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم على ذم عدوه قيل هو الاخنس
بن شريق وكان ثقفيا ملصقا فى قريش والاظهر انه الوليد بن المغيرة ونقل الخلعى
فى تفسيره انه ابو جهل ونسب هذا الى ابن عباس رضى الله عنهما ايضا وقيل
هو عتبة بن ربيعة وكثير من المفسرين على ان جميع الصفات التى فى هذه
الايات انما جاءت اجناسا وليريد بها رجل بعينه بل المراد ان كل من يكون
متصفا بوصف منها فلا تطعه فيها واذكر سوء خلقه اى وعلى ذكر سوء خلق
عدوه وغدر معايبه اى وعلى تعداد قبايح مبغضه متوليتا اى مباشرا
بنفسه ذلك بفضله اى من غير وجوب شئ عليه ومنتصرا لنبيه صلى الله
عليه وسلم اى منتقما لاجله من اعدائه فذكر اى الله سبحانه فى كلامه بعد ذلك
عشرة وروى بضعة عشر خصلة اى خصلة قبيحة وخلة ذميمة والبضع بفتح
الموحدة ويكون ما بين الثلاث الى التسع وهذا هو المشهور واراد المصراحدى
عشرة خصلة وهذا على قول من يقول بدؤه الواحد ومنتهاه العشرة لانه قطعة
من العدد ويجرى فى التذكير والتانيث مجرى العدد المركب من خصال الذم
فيه اى من بعض الخصائل المذمومة فى عدوه بقوله فلا تطع المكذبين آ بيح
لتقيده على ما صار اتم الى قوله اساطير الاولين وهو قوله ودوا لو تدهن فيدهنون
اى وتلين فتدع نهيهم عن الشرك فيميلون هم ايضا اليك فى بعض ما تدعوهم
اليه وذلك ان قريشا قالوا فى بعض الاوقات لرسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم لو عظمت الهتنا نعبد نا آلهك وعظمناه فنهاه الله عن ذلك
بقوله فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف
اى كثير الحلف حقا او باطلا وكفى به زاجرا لمن اعتاد الحلف حيث يحلف على
من الكذب كما اورد كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع مهين اى ذى مهانة
وحقارة وحاصله انه ضعيف وحقير ووزنه فعيل لا مفعول والميم صلة
لا زائدة هماز عتاب فى اعراض الناس مناهدة مفتاب فى حقهم غيبة
مشاء بنميم يقال للحديث على وجه السعاية الفشا والنم مصدر كالنميمة وهو
نقل الحديث مناع للخير اى كثير المنع عنه فقيل المراد بالخير هو المال فعلى
هذا هو وصف بالبخل وقيل بل هو على عمومه فى المال وجميع افعال الخير و
الخصال معتد متجاوز فى الظلم اثيم كثير الاثم عتل جاف غليظ من علته
اى دفع بعنف وشدة بعد ذلك اى بعد ما عد من مثالبه ومعايبه زنيم
اى دعى كالوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثمانى عشرة سنة من مولده وقيل
وان الله سبحانه لا يعيب احدا بالانتساب ولكن ذكره ليعرف بذلك وما
احسن قول حسان وانت زنيم نيط فى آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح
الفرد ان كان ذا مال وبنين علة لما بعده وقرا حمزة وشعبة بهمزتين
فالتقدير ان كان ذا مال كثير وبنين متعددة قيل كانوا عشرة وقيل
الثنى عشر اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اى قال ذلك حين
تليت عليه والاساطير جمع اسطورة بضم الهمزة كاحدوثة واحاديث
وقيل الاساطير جمع اسفار واسفار جمع سطر بفتح الطاء كذا فى الصحاح
اتجانى وفى القاموس السطر الصف من الشئ كالكتاب والنبق وغيره
وجمعه اسطر وسطور واسفار وجمع الجمع اساطير والخط والكتابة
ويحرك فى الكل انتهى واراد الكافر بالاباطيل المنسوبة الى المتقدمين
وقائله النضر بن الحارث وسببه انه دخل بلاد فارس وتعلم اخبار رستم

وغيره ثم ختم اى الله سبحانه ذلك اى ما ذكره من مثالب ذلك الشقى بالوعيد
الصادق وفى نسخة بالوعيد الصدق بتمام شقاوته اى بقبحه او كمال شقاوة
وخاتمة بواره اى هلكه ودماره بقوله لسنسمه على الخرطوم اى سنكويه على
انفه اهانة له وخص الانف لان السمة عليه اشيع وظهوره اشنع واشيع
وقيل نجعله على وجهه يوم القيمة سمة سواد تكون مبنية عليه ومعرفة به
قيل دخوله النار كما قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم ومعناه انه يعذب
اذ ذاك بنار تجعل على انفه فيكون فيه كالسمة وقيل هذا فى الدنيا وهى
كناية عن جزية يضرب بها وجهه وانفه فيبقى فيه كالسمة قالوا وقد حل الامر
يوم بدر على انف الوليد جراحة ظاهرة وعلامة باهرة وقيل ليس السمة هنا
على حقيقتها وانما هى كناية عن شهرة بما يبقى له مذموما ولا يمكنه اخفاؤه
كالموسوم بسمة على انفه والخرطوم فى الاصل انما هو للسباع كالفيل واستعمل
فى الاية للانسان استعارة واشارة الى انه شبيه بالحيوان صورة وسيرة
كما قال تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون اى الكاملون
فى الغفلة عن الحقيقة وقيل انما عدل عن الانف الى الخرطوم لان الانف محل العز
والانفة ولا كذلك الخرطوم لانه محل المذلة والاهانة ولذا قيل الانف
فى الانف وقيل الخرطوم الوجه كله وهذا فى الانسان وربما قيل له فى الانف
كغيره ومحل الكلام وزبدة المرام فى هذا المقام اى سنجعل له سمة اى علامة
على الخرطوم اى انفه اما حسنة كضرب الفه بالسيف يوم بدر وتبقيت علامة
فى انفه حتى تاثف من الفه او يكون سوادا فى وجهه ناشئا عن غير من الكفار
فى القيمة لشدة عناده وعتوه واما معنى كسوء ذكره بالذم والمقت
والاشتهار بالشر بحيث لا يخفى ذلك بوجه فيكون ذلك كوسمة على انفه
ويمكن تحقيق الجمع فى حقه فكانت نصرة الله له اى لنبيه صلى الله عليه وسلم
على عدوه اتم من نصرته عليه السلام بنفسه لنفسه فان من كان الله كان الله

وردّه اى كان ردّه تعالى على عدوه ابلغ من ردّه صلى الله تعالى عليه وسلم واثبت
فى ديوان مجده اى فى ايوان كرمه وشرفه وهو بكسر الدال ويفتح والجمع دواوين
واصله ديوانة بالفارسية وذلك انه كسرى اوكتابه ان يجتمعوا فى دار
واحدة ويعملوا اصنافا التواريخ فى ثلاثة ايام واعجلهم فيه واطلع عليهم
لينظر ما يصنعون فنظر اليهم فراهم يحسبون باسرع ما يمكن وينسخون كذلك
فعجب من كثرة حركتهم فقال اين ديوانة اى هؤلاء مجانين وقيل شياطينهم
ثم قيل فى كل محفل ديوان واول من دون فى الاسلام عمر رضى الله عنه **الفصل**
السادس فيما ورد من قوله تعالى فى وجهته اى فى حقه عليه السلام مورد
الشفقة والاكرام اى مورد الرحمة والكرامة وهو منصوب على المصدرية **قال**
الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام
اى الحديث تقدم لى عند ذكرى عشرة اسماء وذكرت منها طه وهو فى حساب الجمد
المرموز فى ابجد اربعة عشر اعياء الى ان يدروجهه فى غاية من النور ونهاية
من الظهور **وقيل** هو اسم الله تعالى قاله ابن عباس رضى الله عنهما ولعله
اشارة الى الطاهر والهادى والمهيمن اصالة فان فى حق الله ورسوله حقيقة
ومجازا وقد قيل المعنى طوبى لمن اهتدى بك **وقيل** معناه يا رجل اى فى
لغة عك ولعل اصله ياهذا فقلبوا ياءه طاء وافتصروا على هاءه **وقيل**
اى فى معناه يا انسان قلبوا همزته هاء السكت كذا ذكره الدجلى ووجهه غير ظاهر
مع ان هاء السكت انما يكون ساكنا والاظهر ان اصله ياهذا المراد به
الرجل او الانسان **وقيل** هى حروف مقطعة اى برأ برها حروف هجائية بنائية
لمعان اى موضوعة لمعان انيما ثية الله اعلم بمراده بالطريقة القطعية **قال**
الواسطى اراد يا طاهر وفى معناه يا طيب يا هادى اراد بالطاء افتتح
اسمه وبالهاء ابتداء اسمه **وقيل** هو امر من الوطء اى بالهمز والهاء كناية
عن الارض فامر بان يطأ الارض بقدميه فانه كان يقوم فى تهجده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على احدى رجليه واصله طاء قلبت همزة هاء اوطاها قلبت همزته
الفا واورد عليه كتابيتهما على صورة الحرف وكذا على القول بان اصله
ياهذا اواجيب بانه اكتفى ببسطرى الكلمتين وغيرهما باسمهما على صورة
مسماهما فى رسم هما اى اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب لنفسك بالاعتماد
على قدم واحدة فانه شاق عليك وهو قوله تعالى ما انزلنا عليك القران
لتشقى اى لتتعب فى العبادة بل المراد به انك تقصد على وجه الراحة فانك
انما بعثت بالحنيفية السمحة ثم الشقاء متتابع بمعنى التعب ومنه شيد القوم
اشقاهم ولعل الحكمة فى عدوله عن تتعب للاستعطاف بانه انزل عليه ليسعده
بحكم الضد والمراعاة الفواصل الاتية نزلت وفى نسخة ونزلت الاية اى اول
سورة طه فيما كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يكابده من السهر والتعب وقيام
الليل اى حتى تورمت قدماه وذلك لانه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية
من القران ليلة كما رواه الترمذى عن عايشة رضى الله عنها وروى ايضا عن
ابى هريرة رضى الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى حتى تورم قدماه
قال فقيل له تفعل هذا وقد جاءك ان الله تعالى قد غفر لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا حدثنا وفى نسخة اخبرنا
القاضى ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن اى ابن على بن شبرين بين مجمة مكسورة
وباء موحدة ساكنة وبعد الراء مثناة من اسفل احد العلماء الصلحاء
من رجال الاندلس مات سنة ثلاث وخمسمائة باشبيلية وغيرها احد اى كذا
حدثنا جمع كثير عن القاضى ابى الوليد الباجى بموحدة وجيم هو سليمان ابن
بن خلف بن سعد بن ايوب بن وارث المنجيبى القرطبى الذهبى صاحب التصانيف
نسب الى باجة مدينة بقرب اشبيلية وقيل هو من باجة القيروان التى
ينسب اليها ابو محمد الباجى الحافظ مات بالمدينة سنة اربع وسبعين واربعمائة
قيل كان يحضر مجلسه اربعون الف فقيه روى عنه ابن عبد البر وهما اكبر منه

والحميدى وابو على الصدفى وغيرهم اجازة اى من طريق الاجازة ومن اصله
اى كتابه الذى قرا فيه على مشايخه قلت فكان فى سنده اجازة ومناولة
قال حدثنا ابو ذر الحافظ اى المشهور بحفظ الحديث يعنى به الهروى واسمه
عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن غفير بضمين معجمة ابن خليفة بن ابراهيم المكى
توفى فى ذى القعدة سنة خمس وتلاثين واربعمائة فى الحرم مجاورا فيه وهو
منسوب الى الهرة بفتح الهاء والراء مع تخفيفه ودون همز موضع بين مكة و
الطائف واما الهراة بالهمز فموضع بين مكة وعسفان كذا ذكره التلمسانى
واما هراة بالكسر بلا همزة قبلدة عظيمة بخراسان قال الحلبى وسمع منه جماعة
وروى عنه بالاجازة جماعة منهم الخطيب وابن عبد البر وغيرهم قال
حدثنا ابو محمد الحموى بفتح المهملة وضم الميم المشددة وكسر الواو وباء النسبة
الى جده حموية وهو عبد الله بن احمد بن حموية السرخسى توفى سنة احدى
وثمانين وتلاثمائة حدثنا ابراهيم بن خريم بضم الخاء معجمة وفتح زاى قال
التلمسانى هو ابو اسحق ابراهيم بن عثمان بن خريم الشاشى بشينين معجمتين وانا
الشاهى على ما فى بعض النسخ فتصحيف حدثنا عبد بن حميد بالتصغير
اى ابن نصر الكشى الكسنى بكاف وسنين له تواليف فى تفسير كتاب الله العزيز
وبعانيه توفى سنة تسع واربعين وماتين قال الحلبى هو مصنف المسند وقد
قرات منتخبة بالقاهرة سمع يزيد بن هارون ومحمد بن بشر العبدى وعلى بن
عاصم وابن ابى فديك وغيرهم روى عنه مسلم والترمذى وعلق عنه البخارى
فى رؤس المثنوة من صحيحه فسماه عبد الحميد حدثنا هاشم بن القاسم هو
ابو النضر يعرف بقيصر التميمى روى عن ابن ابى ذيب وعكرمة وعنه احمد والحارث
ابن ابى اسامة اخرج له الجماعة توفى سنة سبع ومائتين عن ابى جعفر
هو محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب هو والد جعفر بن محمد الصادق
توفى عام عشرة ومائة وقال الحلبى ابو جعفر هذا اختلف فى اسمه فقيل

شبكة الألوكة www.alukah.net

عيسى بن ابى عيسى ابن ماهان مروزى كان يتجر الى الرى روى عن عطاء وابن
المنكدر وعنه جماعة اخرج لهم الاربعة عن الربيع بن انس هو ولد انس بن مالك
رضى الله عنهم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخدمه قال الخطيبى
الربيع تابعى وهو بفتح الراء بصرى نزل خراسان وروى عن انس وابى العالية
وعنه الثورى وابن المبارك قال ابو حاتم صدوق توفى سنة تسع وتسعين
ومائة اخرج له جماعة قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على
رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعنى طاء الارض يا محمد ما انزلنا
عليك القران لتشقى الاية اى لا لتذكرة لمن يخشى اى لكن انزلناه موعظة
لمن يخاف مخالفة المولى ويتبعه بالطريق الاولى فهذا الحديث اسنده
هنا من تفسير عبد بن حميد عن الربيع بن انس ومرسلا ورواه ابن مردويه عن
على كرم الله وجهه موصولا بلفظ لما نزل يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا
قام كله حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع رجلا فهبط جبريل
فقال طه اى طاء الارض بقدميك ما انزلنا عليك القران لتشقى والحاصل
انه هذا التاويل فى طه هو مختار الربيع بن انس ويعزى الى مقاتل ايضا وله
تاويلان احدهما ان يريد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يجتهد اذا
صلى على احدى رجليه ويرفع الاخرى تحريا منه صلى الله عليه وسلم للاقوى الشاقة
ولفورا عن الراحة فقيل له طاء الارض برجليك معا ولا تعتمد على قدم واحدة
فتتعب بذلك نفسك وهذا التاويل هو الذى تاوله المص وثانيهما ان يريد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تدعوه شقة الصلوة الى ان يتروح
برفع احدى قدميه وخط الاخرى فقيل له طاء الارض بمعنى لا تاثر عليك نفسك
من القيام ما تتعب معه فتضطر الى الترويح باحدى قدميك قال التجانى وهذا
التاويل احسن من التاويل الذى تاوله القاضى والا فالقيام على رجل واحدة
لم يثبت فى الشرع انه من جملة التطوعات فيفعله صلى الله عليه وسلم اختيارا

دون

دون ان يوجب ذلك موجب من تعب او تورم قدم بل الحديث يرد ذلك الفقهاء
الا الضرورة قلت لا مانع من انه كان فى الشرع من التطوع ثم نسخ ثم قال
ثم ايستغرب فى هذه الاية ما رواه الفراء فى كتاب معانى القران له مسندا
عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ان رجلا قرا بحضرته طه ما انزلنا عليك القران
لتشقى فقال ابن مسعود اقرا طه بكسر الطاء والهاء فقال له الرجل يا ابا عبد
الرحمن اليس اسمها من الوطى فقال له عبد الله اقرا طه بالكسر فهكذا اقرانيهما رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قلت لعل رواية كانت بالامالة فيهما وهى لا تنافى
كونهما من الوطى والله اعلم ولا اخفاء بما هذا كله الباء بمعنى فى وعدل اليه جدا
عن التكرار اى فيما ذكر من الاية والحديث من الاكرام اى اكرام النبى صلى الله عليه
وسلم وحسن المعاملة اى له صلى الله عليه وسلم باعلام حسن القيام وهذا ان
جعلنا معنى طه طاء الارض كما تقدم فيه الكلام وان جعلنا طه من اسمائه
عليه السلام كما قيل اى وقد سبق او جعلت اى هذه الكلمة قسما اى اقسم الله به
لحق الفصل بما قبله اى اتصل هذا الفصل بالفصل الذى قبله لابنائه بما
اقسم به تعالى لتحقيق المكانة وافادة نهاية المزية فى مخاطبته واعلاء درجات
الاداب فى محاورته ومثل هذا اى ما ذكر من كون طه من اسمائه صلى الله عليه
وسلم او مقسما به اوها وما قبلها من نمط الشفقة اى من نوع المرحمة والمبرة
لمناسبة بينهما قال الدلجى ان النمط فى الاصل الجماعة من الناس امرهم واحد
وفى الحديث خير هذه الامة النمط الاوسط يلحقهم التالى ويرجع اليهم العالى
انتهى ولا يخفى بعد هذا المعنى فى مقام المرام بل النمط بفتح النون والميم جاء بمعنى
الطريق والنوع من الشئ ايضا على ما فى القاموس ويمكن حمل الحديث الذى ذكره
عليه ايضا كما لا يخفى وقد قال الخطيبى النمط الضرب من الضروب والنوع من
الانواع يقال ليس هذا من ذلك النمط اى من ذلك النوع
قاله الهروى فى غريبه واخذه منه ابن الاثير وحذف منه بعض الشئ قوله تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خير بقوله مثل هذا فلعلك اى لفرط اعراضهم وتباعدهم عن ما فيه يحصل
جميع اغراضهم باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
اى مهلكها انزاله اسفا اى حزنا وتاسفا وتلهفا اى قاتل نفسك ويجوز
بالاضافة كما قرئ فى الاية لذلك اى بعدم ايمانهم بالقران غضبا اى عليهم
او غيظا اى فى نفسه او جزعا اى قلة صبر وتحمل والحاصل انه صلى الله
عليه وسلم لشدة ما اتدلخه من الوجد اسفا على توليتهم وتباعدهم عن
الايمان فارق احزنه فذهبت نفسه حسرات على اثارهم باخعا وجد
عليهم مثل هذا على اقرانهم ومثله اى مثل فلعلك باخع نفسك مما ورد مورد
الشفقة والاكرام بشهادة لعل فانها للاشفاق قوله تعالى ايضا لعلك
باخع نفسك وقرئ بالاضافة ههنا ايضا اى اشفق على نفسك ان
تقتلها غما لاجل ان لا يكونوا مؤمنين اى مخافة ان لا يؤمنوا او لئلا يؤمنوا منك
قال اى الله سبحانه تسلية لشانه ان نشاء ننزل عليهم من السماء اية
اى دلالة ملجئة الى الايمان او بلية قاسرة على اهل الكفران والطغيان
فظلت اى صارت اعناقهم اى جماعاتهم واشرافهم وساداتهم لها
خاضعين اى لتلك الاية منقادين ولا اقتضاها خاشعين او لتلك
البلية ذليلين خاسئين وهو عطف على الجزاء اعنى نزل اذ لو قيل انزلنا
فكانه لصح وقيل اصل الكلام فظلوا لها منقادين فاخرت الاعناق لبيان
موضع الخضوع لان الاعناق لما وصفت بصفة لا تكون حقيقة الا
لمن يعقل عوملت معاملة من يعقل فجمعت جمعه ومن هذا اتيتا اى باب
الشفقة والاكرام قوله تعالى فاصدع بما تؤمر اى فاجهر به واظهره من
صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او افرق بين الحق والباطل واصل الابانة
والتمييز وما موصولة وعائدها محذوف اى بما تؤمر به وجوز الجر على
كونه مصدرية ههنا وهو بعيد عن المعنى كما لا يخفى واعرض عن المشركين

اى اهانة لهم

اى اهانة لهم ولا يلتفت الى ما يقولون واعرض التفاتا حيث فسر اعرض بقوله
انزل كما لا يخفى واعرض عن المشركين الخ الى قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق
صدرك بما يقولون اى فينا او فى القران او فيك الى آخر السورة وهو قوله سبحانه
انا كفيناك المستهزئين اى دفعنا عنك شرهم بقهرهم واهلاكهم قتلا كانوا
خمسة تفوقات كل واحد منهم بنوع من عذابه الذين يجعلون مع الله الها اخر
فسوف يعلمون اى عاقبة امرهم ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فتسبح
بحمد ربك اى فافزع اليه بالتسبيح والتحميد وقل تسبحا مقرونا بالحمد جمعا
بين الصفات السلبية والنعوت الثبوتية او نزهه عما يقولون من الباطل
واحمده على انه هداك الى الحق وكن من الساجدين اى المصلين وكان صلى الله
عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اى
الموت باتفاق المفسرين وقد قال صلى الله عليه وسلم عند موت عثمان بن
مظعون اما هو فقد راى اليقين قال التيبى ويحتمل ان يكون اشارة الى
النصر الذى وعده الله سبحانه على الكفار قلت هذا مع مخالفته لاجماع غير
مناسب ان يكون النصر غاية العبادة فان العبادة لا يجوز انفكاكها
على العباد ما دامت الارواح فى الاجساد وقوله اى ومنه ايضا قوله تعالى
ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية له مما كان يرى من قومه ليقتدى بالرسل
المتقدمين وفى رقية حيث صبروا على ما كذبوا واوذوا وقد قال تعالى
واصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل الاية يعنى فحاق بالذين سخروا منهم
اى من المستهزئين وقيل من المرسلين مما كانوا به يستهزئون اى فاحاط بهم
الذى كانوا به يستهزئون حيث هلكوا لاجله او فنزل بهم جزاء استهزائهم
قيل يجوز ان يكون ضمير به راجعا الى الشرع وما ترتب عليه من الثواب وان
يكون راجعا الى العذاب والله اعلم بالصواب واما ما جوزه التيبى من رجوعه
الى القران فلا يناسبه المقام كما لا يخفى على ارباب المعانى والبيان قال

شبكة الألوكة www.alukah.net

مكى سبق ذكره سلام الله تعالى بما ذكر اى من قوله ولقد استهزئ برسل
من قبلك وهو له عليه ما يليق وفى رواية ما يلقاه من المشركين اى من
فرط الايذاء واعلم ان وفى نسخة انه من تمارى اى امترى واستمر على ذلك يحل
بضم الحاء اى ينزل به ومنه قوله تعالى او تحل قريبا من دارهم واما يحل
بكسر الحاء فمعناه يجب لكن لا يناسب المقام وان قرئ بهما قوله تعالى فيحل
عليكم غضبى ما حل اى شئ عظيم ينزل اى الذى حل بمن قبلنا اى من اعداء الانبياء
ومن هذا اى الباب وفى نسخة ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك
اى قومك فلا يهمك ولتلك تكذيبهم اياك فقد كذبت رسل من قبلك فكان الله
سبحانه يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم ناس بمن قبلك من الانبياء فان
هذه الانواع التى يعاملك بها قومك من التكذيب وغيره قد كانت
موجودة فى سائر الامم قبلك مع انبيائهم فلست منفردا بهذا وحدك
وفيه ايماء الى ان البلية اذا عمت طابت فان احدا ما يخفف عن الانسان
حزنه مشاركة غيره له فيه كما قالت الخنساء ولولا كثرة الباكين حولى على
قتلاهم لقتلت نفسى وما يبكون مثل اخى ولكن اعزى النفس منى بالتاسى
ومن هذا اى الباب والقبيل قوله تعالى كذلك اى مثل تكذيبك فوعلك ذلك
وقولهم افتراء عليك معلم مجنون ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا
ايها جاءهم الا قالوا فى حقه هو ساحر اى خداع او مجنونه اى به جنون
والواو للتنويع باعتبار قوم دون قوم او وقت دون وقت ولا بعد
ان تكون للتنك سيرا الى تخيرهم فى امره مع الايماء الى المناقضة بين اقوالهم
فان الساحر هو العالم وهو لا يكون الا فى كمال العقل والمجنون لا يكون الا
خاليا عنه عزاه الله تعالى بتشديد الزاى اى حمله على الصبر وسلاه بما
اخبر به عن الامم السالفة اى عن الجماعات السابقة ومقالها اى واقاويل
تلك الامم وفى نسخة ومقالتها لانبيائهم قبله ومحنتهم اى ابتلائهم

وفى نسخة

وفى نسخة ومحنتهم بفتح فسكون وهو مجرور، ووهم الحجازى حيث قال
بفتح المثنوة اى وبامتحان انبيائهم واختبارهم فى ولائهم عند بلائهم
وابتلائهم بهم اى بقومهم واقوالهم وسلاه اى النبى عليه السلام بذلك
اى بما ذكر من ابتلاء الانبياء عن محنته اى بليته عليه السلام بمثله
اى بنظيره ما فعل الامم بالانبياء من كفار مكة فى تاذيتهم اياه وآذنه اى وآذنه
ليس قول من لقى ذلك اى الايذاء من قومه ثم اى بعد ان سلاه طيب نفسه اى
ارضاه وابان عذره اى اظهره بقوله تعالى فتول عنهم اى اعرض عنهم
معاجتهم اى عوض عنهم اى بعد ما بذلت جهدك فى الدعوة والزمت عليهم
الحجة فما انت بملوم فى مكالمتهم اى حينئذ فى اداء ما بلغت اى من الاعلام
وابلاغ ما حملت بفتح حاء وتشديد ميم مكسورة اى كلفت من الاحكام والمعنى
فى اتلام فى اعراضك عنهم بعد ما كررت عليهم مبالغا فى تبليغ ما امرت به لهم
ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اى بمرأى منا اى اصبر على
اذاهم اى وبقائك فى عنادهم فانك بحيث نراك ونحفظك وجمع العين جمع
الضرب مبالغة فى كثرة آلات الحفظ والعظمة سلاه الله تعالى بهذا اى بما ذكر
فى اى كثيرة من هذا المعنى اى كما لا يخفى على حفاظ المبنى **الفصل السابع**
فيما اخبر الله به فى كتابه العزيز اى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه او الغالب على سائر الكتب بنسخة اياها والنادر فى الوجود
لبقائه على صفحات الدهر الى يوم الموعود من عظيم قدره اى رتبته وشريف منزلته
اى بتنبيهه ان بفضيلته على الانبياء وحظوة رتبته عليهم بكسر الحاء وضمها
وسكون الظاء المعجمة وقد تقدمت ومن بيانا لما قوله تعالى واذ اخذ الله
ميثاق النبيين هو كما اختاره المص على ظاهره من اخذ الميثاق عليهم بما
ذكروا مبتدأ قومهم الذى ونقوه على امم هم لما اتيتكم وفى قراءة نافع اتيناكم
واللام موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما شرطية

شبكة الألوكة www.alukah.net

والتقدير لما اتيتكم وهو ظاهر قول سيبويه ودخلت اللام عليها كما
تدخل على اذ اذا كان جوابها قسما نحو قوله تعالى واذ شيئا لنذهبن بالذى
اوحينا اليك او موصولة صلتها ما بعدها والعائد محذوف اى الذى
اتيتكموه من كتاب وحكمة من لبيانا ما الموطئة لقوله تعالى من الشاهدين يعنى ثم
جاءكم وهو عطف على صلتها وعائدها محذوف اى جاءكم به رسول
مصدق وقراءة حمزة لما بالكسر على ان ما مصدرية اى لاجل اتيانى اياكم
بعض الكتاب والحكمة ثم مجىء رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه
قال اى الله للنبيين ءاقررتم واخذتم على ذلكم امرى اى قبلتم عهدى قالوا اقررنا
قال فاشهدوا اى بعضكم على بعض بالاقرار وانا معكم من الشاهدين على
اقراركم وتشاهدكم وفى هذا توكيد عظيم وتفخيم جسيم مع علمه تعالى بانهم
لا بد ان يكون ذلك ولا يلحقون مكانه قال ابو الحسن القابسى سبق ذكره اختصه الله
تعالى محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بفضيل اى بزيادة فضيلة لم يؤتها غيره
اى من فضلاء من انبيائه اباننه به جملة استيناف اى اظهره الله مما اتاه من
فضله وفى نسخة ضبط ابانه بالمصدر على انه منصوب على العلة اى اظهارا
بفضله وكماله واشعارا بلقوشانه وتمام جماله وهو ما ذكره فى هذه الاية
اى مما يدل على ذلك الاباننه قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحى اى الى
انبيائه فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته اى وذكر له صفته كما فى التوراة
والانجيل وغيرهما على ما مر واخذ عليه اى على كل نبى ميثاقه اى الخاص به
وهو ان ادركه ليؤمنن به بفتح النونين واليه اشار صلى الله عليه وسلم
بقوله حين راى عمر انه ينظر فى صحيفة من التوراة لو كان موسى حيا لما
وسعه الا اتباعى اى لاجل اخذ الميثاق بذلك والا فكان الاولى ان يقتضى على
ما هنالك لان اللاحق يكون تابعا للسابق وقيل ان يبينه اى اخذه عليه ان
يبينه لقومه وياخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وفى نسخة لمن بعده

اى هكذا

اى هكذا الى ان يبعث فيؤمنوا به كما بينه سبحانه بقوله واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الاية وقوله ثم جاءكم الخطاب
لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم للتقوية وفى نسخة المعاصرين
محمدا صلى الله عليه وسلم اى الذين كانوا فى زمانه ولا يخفى ان هذا المعنى لا يتم
على القول بانه تعالى اخذ ميثاق النبيين بذلك اذ من قاله لا يجعل الخطاب
الا لهم وانما يصح عند من قال ميثاق معاصريهم واضافته فى الاية
الى النبيين نظرا الى انهم هم الذين اخذوه على اممهم وانهم ياخذونه على من بعدهم
وهكذا الى ان يبعث فتقدير الاية واذ اخذ الله الميثاق الذى اخذه النبيون
على اممهم قال علىّ بن ابو طالب رضى الله عنه كما رواه ابن جرير فى تفسيره عنه
انه قال موقوفا فيكون فى الحكم مرفوعا لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده الا نبيا
بعد نبى الا اخذ عليه العهد فى محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حى
ليؤمنن به ولينصرنه بفتح ما بعد النون الثقيلة فيهما الافراد الضمير ما وتاخذ
بالنصب بفتح الذال عطف على ما دخله اللام ونون التاكيد مرادة كما اراد تها فى
قوله لا تهين الفقير علك ان ترى يوما والدهر قد رفعه حيث اراد لا تهين
فحذفت لما استقبلها ساكن اى وليا خذن العهد بذلك على قومه وفى نسخة
برفع ياخذ ونحوه عن السدى اى ونحو هذا القول المروى عن على منقول عن
السدى وقتادة تقدم الكلام على قتادة وانه من اجلاء التابعين وحفاظ
المفسرين واما السدى فهو بضم السين وتشديد الدال مهملتين كان يجلس فى
سدة باب الجامع وهى الشارع كبير وصغير فلكبير هو اسمعيل بن عبد الرحمن
بن ابى كريمة السدى الكوفى يروى عن ابن عباس وانس وطائفة وعنه زائدة
واسرائيل وابو بكر بن عياش وخلق وهو حسن الحديث خرج له مسلم والاربعة
واما الصغير فهو محمد بن مروان الكوفى روى عن هشام بن عروة والاعمش
تركوه واتهم بعضهم وهو صاحب الكلبى والظاهر ان المراد هنا الاول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والله اعلم في اي حال كون هذه الاية مندرجة في ضمن ايات كثيرة تتضمن
فضله اي فضائله صلى الله عليه وسلم من غير وجه واحد اي بل من وجوه متعددة
قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اي بتبليغ الرسالة وتحمل
الدعوة الى الامة ومنك ومن نوح الاية اي وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم
وهو تخصيص بعد تعميم تلويحا بانبيائه فضلهم وزيادة شرفهم فانهم اولوا العزم
من الرسل ومشاهير ارباب الشرايع وقدم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
تعظيما وتكريما واياه الى تقديم بنوته في عالم الارواح المشار اليه بقوله كنت
نبيا وادم بين الروح والجسد واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عظيما
شانا او مؤكدا باليمين برهانه وكرر لبيانه وصفه تعظيما لمقامه وقال انا
اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وكيلا وفي نسخة صحيحة شهيدا وهو
الصواب وفيه تلويح الى فضله حيث قدمه على رسله اذ كان يمكن ان يقال
كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا اليك على نحوه والحاصل انه
قدم من جهة الفضل والكمال ومن جهة التقدم في الزمان والواو واو لم يقتض
الترتيب لكن العرب تؤثر تقديم المقدم في الذكر على المتاخر في اللفظ واليه
اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال عند الصفا ابدا بما بدا الله
وحكى الحافظ في كتاب البيان والتبيين ان عبد بني الحسحاس لما اسلم عمر
رضي الله تعالى عنه قوله هريرة وديع ان تجمرت غازيا كفى الشيب والاسلام
للمرء ناهيا فقال له عمر لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك روى
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو بعض خبر هنا ذكره الرشاطي كله في اثبات
الالف وانه قال اي عمر في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم بنصب النبي
على انه مفعول والمعنى رثاه بعد موته من بكيته مخففا ومشددا اي اكثرت
عليه وذلك حين افاق من اغمائه وتحقق عنده موت النبي صلى الله عليه
وسلم بخطبة ابي بكر وموعظته فقال اي عمر بابي انت وامي متعلق بمحذوف

والحذف

والحذف ابدل من ضميره المتصل ضمير منفصل وحذف الجملة للظهور والمعنى حتى قيل
الباء للتعدية وقد يذكر الفعل لقول الصديق فديناك بابائنا وامهاتنا الى فديك
بابي وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان اجتباك اخر الانبياء
اي في مقام الوجود وذكرك فاولهم اي في اول بعضهم عند ذكرهم اجمالا اي في
معرض الكرم والجود فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح
الاية اي على سابق بابي انت وامي اي اقديك بهمامرة بعد اخرى لانك بذلك
اولى واحرى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده اي عند الله سبحانه ان اهل
النار يودون اي يتمنون ويحبون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها اي
طبقات النار يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا اي فلم
يصبنا هذا العذاب تمنوا حيث لا ينفعهم التمني من جميع الالوان والرسول
بالالف مرسوم والجمهور على اثباتها وقفا ووصلا ومن جملة ما قال عمر رضي الله
عنه بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك
طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله بابي انت وامي يا رسول الله لقد
بلغ من فضيلتك عنده اني اخبرك بالعفو قبل ان يخبرك بالذنب فقال
عفا الله عنك لم اذنت لهم بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان موسى بن
عمران اعطاه الله حجرا يتفجر منه الانهار فما ذلك بالعجب من اصابعك
حين نبع منها الماء صلى الله عليه وسلم عليك بابي انت وامي يا رسول الله
لئن كان سليمان بن داود اعطاه الله الريح غدوها شهر ورواحها
شهر فما ذاك العجب من البراق حين سرت عليه الى السماء السابعة ثم
صليت الصبح من ليلتك بالابطح صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي يا رسول الله
لئن كان عيسى بن مريم اعطاه الله تعالى احياء الموتى فما ذاك بالعجب من
الشاة المسمومة حين كلمتك فقالت لا تاكلني فاني مسمومة بابي انت وامي
يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ديارا ولو دعوت علينا لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمى
وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا وقلت اللهم اغفر لقومي فانهم
لا يعلمون يا بي انت وامي يا رسول الله لقد اتعبت في قلة سينك وقصر عمرك
ما لم يتبع نوحا في كثرة سينه وطول عمره فلقد امر بك الكثير وما امن
معه الا قليل يا بي انت وامي يا رسول الله اولم يجتمع السر الا لاكفاء ما جاز
ولو لم تنكح الا الى الاكفاء فما جاز لنا ولو لم تنكح ما ملكت اليمنا ولو لم
تواكل الا الى الاكفاء ما واكلتنا ليست الصوف وركبت الحمار ووضعت
طعامك بالارض تواضعا منك صلى الله وسلم عليك قال قتادة اي كما رواه
ابن ابي حاتم في تفسيره وابن لال في مكارم الاخلاق وابو نعيم في دلائله
عنه مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء في الخلق اي
خلق روحه قبل ارواحهم او في عالم الذر او في التقدير بكتابته في اللوح او ظهوره
للملائكة واخرهم في البعث اي لكونه خاتم النبيين فلذلك اي فلاجل كونه
اولهم خلقا وقع ذكره مقدما اي في الاية السابقة هذا قبل نوح وغيره
اي من اولي العزم فضلا عن غيرهم قال السهيلي واسم نوح عبد الغفار وكني
نوحا فيما ذكر لكثرة نوحه على نفسه او على قومه قال السمرقندي وهو الامام
ابو الليث من ائمتنا الجامع بين التفسير والحديث والفقه والتصوف
في هذا اي في ذكر وقوعه مقدما تفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لتنبيه
بالذكر قبلهم اي اظهارا لكرم والجود وهو اخرهم اي والحال انه اخرهم
من جهة البعث والوجود والمعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم
من ظهر ادم كالذر وهو صغار النمل والمعنى ان للانبياء ميثاقا خاصا
بعد دخولهم في الميثاق العام المعنى به قوله الست بربكم قالوا بلى بتبليغ
الرسالة واخص من هذا الميثاق ميثاق الانبياء اصالة وامم بتبعا
انه صلى الله عليه وسلم لو فرض انه وجد في اي زمان من الازمنة لاتبعه

جميع الانبياء وجميع امم من الاولياء والاصفياء فكانهم تابعين بالقوة
وعلى فرض وقوعه بالفعل والحاصل انه تعالى قال للخلق في عالم الذر بعد
قوله لهم الست بربكم قالوا بلى اعلموا انه لا اله غيري وانا ربكم فلا تشركوا بي
شيئا فاني سانتقم ممن اشرك بي وانى مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي
وميثاقي ومنزل عليكم كتبا فقالوا اشهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا
غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب اجالهم وارزاقهم ومصايبهم فنظر
اليهم ادم فراى فيهم الغني والحسن وغيرهما فقال لو سويت بينهم فقال اني
احب ان اشكر فلما قررهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى
صلب ابيهم فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه وكان اعطاء
الكافرين العهد اذ ذاك وهم كارهون على جهة التقية وقد ورد الاحاديث
بهذا من طريق عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وغيرهما رضوان الله عليهم
اجمعين وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم اول من قال بلى وفي كتاب القصص
لوشمة بن الفرات يرفعه الى ابي موسى الاشعري انه قال لما خلق الله سبحانه
ادم عليه السلام قال له يا ادم فقال لبيك يا رب قال امن خلقك فقال انت يا رب
خلقتني قال فمن ربك قال انت لا اله الا انت قال فاخذ عليك الميثاق
بهذا قال نعم فاخرج الله له سبحانه الحجر الاسود من الجنة وهو اذ ذاك
ابيض ولو لا ما ستوره المشركون بتسهم اياه لما استشفى به ذو عاهة الا شفي
فقال الله سبحانه امسح يدك على الحجر بالوفاء ففعل ذلك فامره بالسجود
فسجد لله سبحانه ثم اخرج من ظهره ذريته فبدا بالانبياء منهم وبداء
من الانبياء بمحمد صلى الله عليه وسلم فاخذ عليه العهد كما اخذه على ادم
ثم اخذ العهد على الانبياء والرسل كذلك ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه
وسلم وان ينصروه ان ادركتم زمانه فالتزموا ذلك وشهد به بعضهم
على بعض وشهد الله سبحانه بذلك على جميعهم واخذ بعد ذلك العهد على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سائر بنى آدم فسجدوا كلهم الا الكافرين والمنافقين لم يطيقوا ذلك لصيص
خلقت فى اصلاب بنى آدم ثم امر الله سبحانه آدم فرفع راسه ونظر الى ذرية فراى
الانبياء والعلماء كالسرج والكواكب فقال هؤلاء الانبياء والعلماء من
ذريتك فقال يارب ومن هؤلاء الذين اراهم بيض الالوان قال هم
اصحاب اليمين وقد اعددت لهم الجنة والكرامة وخلقتهم سعداء قال ومن
هؤلاء الذين اراهم سودا قال هم اصحاب الشمال وقد اعددت لهم الهوان وجعلتهم
اشقياء فقال يارب لو سويت بين خلقك اجمعين فقال يا آدم خلقت
الجنة وجعلت لها اهلا وخلقت النار وجعلت لها اهلا ثم اختلف العلماء
فى محل اخذ هذا العهد ففى كتاب الثعلبى انه كان فى السماء وان الله سبحانه اخرج
آدم من الجنة واهبطه الى الارض فاخذ عليه وعلى ذريته العهد هناك
وفى تاريخ الطبرى ان الله سبحانه اهبط من السماء الى نعمان واخذ عليه وعلى
ذريته هذا العهد هناك ونعمان هذا واد فى طريق الطائف يخرج الى عرفات
وهو مفتوح النون ويقال له نعمان الاراك لكثرته به فلذلك قوله تعالى واذ
اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وفى قراءة ذريتهم اى اخرج
ذرية بعض من صلب بعض على ما يتوالدون واكتفى بذكر ظهورهم عن ذكر
ظهره اذ كلهم بنوه واخرجوا من ظهره واشهدهم على انفسهم اى اشهد بعضهم
بعضهم على بعض واغرب الحجى فى انه بعد ما ذكر الميثاق على الوجه المسطور
المطابق لمذهب اهل السنة المؤيدة بالاحاديث النبوية والاثار عن الصحابة
مال الى مذهب المعتزلة وتبع الزمخشرى وسائر اهل البدعة حيث قالوا
قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى تخييل وتصوير للمعنى اى نصب لهم ادلة
ربوبيته واودع عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها فصار وا بمنزلة من
قيل لهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم
منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل انتهى والله يهدى

من يشاء

من يشاء الى سواء السبيل كما رهن على حرية التقية وقد وردت الاحاديث
بهذا من طريق عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وغيرهما رضى الله عنهم
وقد ورد انه عليه السلام اول من قال بلى وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض الاية الاشارة الى من ذكرت قصصهم فى السورة او الى الكلام المحرر من
فى العلم واللام استغراقية ثم فضله سبحانه بقوله منهم من كلم الله بلا واسطة وهو
موسى عليه السلام قيل ومحمد صلى الله عليه وسلم فكلم موسى ليلة الحيرة وفى الطور
ومحمد ليلة المعراج فى مقام المنورين كان قاب قوسين او ادنى وقرئ كلم الله
بالنصب وكالم الله اذ قد كلم الله كما ان الله كلمه ومن ثمة قيل كليم الله بمعنى مكالمه
وقال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم اى بعلو
على سائر الانبياء من وجوه متعددة وبمراتب متباعدة ومنها انه خص
بالدعوة العامة لانه بعث اى بالحج المتكاثرة والايات المتعاقبة المتواترة
والفضائل العلمية والفواضل العلية الى الاحمر والاسود اى العرب والعجم
لغلبة الحمرة والبياض على الوان العجم والادمة والسمرة على الوان العرب الجمع
والانس واحلت له الغنائم اى ولم تحل لاحد قبله وظهرت على يديه المعجزات
اى الكثيرة وليس احد من الانبياء اعطى فضيلة اى خصلة حميدة او كرامة
اى خارقة عادة الا وقد اعطى محمد صلى الله عليه وسلم مثلها اى مثل تلك الفضيلة
او الكرامة مع الزيادة لكن جنسا لا نوعا كما تشتاق القمر فى مقابلة الفلاق
البحر لموسى عليه السلام وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى قيل وفى ايهام درجات
تفخيم لجلالة شانه وتعظيم لعلى برهانه اذ هو العلم المعين لهذا الوصف المستغنى
عن التعبير عند ارباب اليقين قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب
الانبياء باسمائهم اى كيا آدم ويا نوح ويا ابراهيم ويا موسى ويا عيسى وخاطبه
بالنبوة والرسالة فى كتابه اى كلامه القديم وخطابه العظيم فقال يا ايها النبى
ويا ايها الرسول بل وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعضكم بعضا وحكى السمرقندى عن الكلبى هو ابو المنذر هشام محمد بن السائب
الكلبى توفى فى السنة التى مات فيها الشافعى وهى سنة اربع وثمانين ومائة
كذا ذكره التلمسانى فى قوله تعالى وان من شيعته اى اتباعه لابراهيم ان الهاء عائدة
على محمد صلى الله عليه وسلم اى ان من شيعته محمد لابراهيم اى على دينه وملته
اى طريقه الواضح واختاره الفراء يروى واجازه الفراء وحكى عنه وكى ان
بعضهم الى النسائى ايضا كما اخبر ابراهيم محمد فامن به وشايعه فى دينه وعود
الضمير على غير متقدم لفظا شايع سائغ كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب
وانما جعل منها التقدم عليه خلقا ونبوة كما يدل عليه انه حيث سئل
متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد وفى رواية وادم منجدل
فى طينته وهذا اولى مما قيل فى جواب الاشكال الوارد من ان المتعارف هو ان
المتاخر فى الزمان هو الذى يكون من شيعته المتقدم لكن قد جاء عن العرب
عكس ذلك ومالى لا اقال محمد شيعته والشيب فى هذان من كنت على منهاجه
ودينه فقد كان على منهاجك ودينك سواء تقدم او تقدمت وقيل ان الضمير
نوح عليه السلام ويروى على نوح عليه السلام وهو قول اكثر المفسرين كما هو
الظاهر المتبادر من حيث تقدم رجعه فابراهيم ممن شايع فى دينه لاتفاق
شرعهما فى الفروع او غالبا وكان بينهما الفا وستمائة واربعون سنة
وبينا آدم هود وصالح عليهم السلام كذا ذكره الدلجى الفصل الثامن فى
اعلام الله تعالى خلقه اى مخلوقه بصلاته عليه وولايته بكسر الواو وقد
يفتح وبهما قرئ قوله تعالى مالكم من ولايتهم من شئ والكسر قراءة حمزة
من السبعة فتلحق بين الاصمعى قراءة الاعمش فى هذه الاية بكسر الواو وخطاه
ظاهر وقوله ان الولاء بالكسر انما هى فى الامارة والسلطان ونحوها
بصيغة الحصر يدفع ولو سلم فالكسر مترادف فى المعنيين والله اعلم وقيل
بالفتح بمعنى النصرة وبالكسر تولى الامر اى موالاته ونصرته لم ورد فهو مصدر

مضاف

مضاف الى فاعله اى ورفع الله العذاب بسببه اى من اجله وجهته وفى نسخة رفعه
بالواو واختاره الحلبى وهو تصحيف فى مبناه وتحريف فى معناه اذ الرفع لا يستعمل
الا بعد الوقوع ولذا قيل الدفع اهون من الرفع قال الله تعالى اى حين قال الكفار
مبالغة فى الانكار اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء او ائتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم بيان لما كان
موجبا لامهالهم مع علم الله سبحانه بافوالهم وافعالهم اى وما كنت بمكة اى مدة
كونك فيها اذ جرت سنته تعالى ان لا يعذب قوما عذاب استيصال ما دام
نبيهم بين اظهرهم ومن ثم كان العذاب اذا نزل بقوم امر نبيهم بين اظهرهم
ومن ثم كان العذاب اذا نزل بقوم امر نبيهم بالخروج بمن امن وفيه تلويح
بانهم مرصدون لعذاب الاستيصال اذا هاجر فلما خرج النبى صلى الله عليه وسلم من مكة
اى مهاجرا الى المدينة وبقى فيها من بقى من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون اى اما بمعنى وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر من
المؤمنين ممن تخلف عن رسول الله من المستضعفين او بمعنى نفى الاستغفار
اى ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم وعن الحسن ان الاية منسوخة
بقوله وما لهم الا يعذبهم الاية والظاهر ان لا تنافى بينهما اذ النفى منصب
على عذاب الاستيصال والاثبات محمول على غيره من الاسر والقتل والنوع
الخزى والنكال قال النحاس وهذا تاويل قال به جماعة من المفسرين منهم
ابن عباس والضحاك ومقتضاه ان الضمير فى قوله سبحانه معذبهم عائد على
كفار مكة والضمير فى قوله وهم يستغفرون عائد على المؤمنين الباقين بمكة
بعد رسول صلى الله عليه وسلم اى وما كان الله ليعذب الكافرين والمؤمنين يستغفرون
بينهم فتكون الاية على هذا نحو من قوله تعالى ولو لا رجال مؤمنون ونساء
مؤمنات الاية وقوله تعالى لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا الاية ايضا وعلى هذا
التاويل فالمؤمنون مفهومون من سياق الكلام والا فلم يتقدم لهم ذكر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الاية واما التاويل الثاني الذي ذكره القاضي في هذه الاية بقوله وهذا
مثل قوله لو تزيلوا الاية اي وما كنا نعذبهم على امرهم وتاخير العذاب في احدهما
لاجل من فيهما من المؤمنين وتحسين افعالهم واقوالهم مثل قوله سبحانه
لو تزيلوا اي لو تفرقوا وتميز المؤمنون من الكافرين لعذبنا الذين كفروا منهم
اي من اهل مكة عذابا اليما بالقتل والاسر وقوله اي ومثل قوله تعالى ولولا
رجال مؤمنون الاية اي ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهم اي بانهم مختلطون
باهل كفرهم وطغيانهم ان تطأوهم بدل اشتمال من رجال ونساء او من
ضميرهم في تعلموهم اي ان تدوسوهم فتهلكوهم ومنه الحديث اخر وطأة
وطئها الله بعرج وارباب الطائف فتصيبكم منهم معرة من غرة اذا اغتيه فتكرهوه
اي فيصيبكم من جهتهم مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتاسف
عليهم وتعيير الكفار لكم به والاثم بتقصيركم في البحث عنهم بغير علم حال اي
ان تطؤهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدل عليه الكلام عليه المعنى
لولا كراهة ان تهلكوا مؤمنين ومؤمنات بين اظهر الكفار جاهلين بهم
فيصيبكم مكروه باهلاكهم لما كف ايديكم عنهم وقوله ليدخل الله في رحمته
من يشاء علة لما دل عليه كف الايدي عنهم صونا لمن فيهما من المؤمنين اي كان
ذلك لاجل ان يدخل في رحمته من يشاء من مؤمنيهم او مشركيهم او منهما بتوفيقه
للاسلام او لزيادة الخير والايمان فلما هاجر المؤمنون اي من مكة تزلزلوا بهم
الاية يعذبهم الله اي وما يمنع من تعذيبهم بعد ان فارقتهم والمؤمنون وكيف لا
يعذبون وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا
المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون وهذا اي ما ذكر من دلالة الاية على تاخير العذاب
عنهم وهو ينزهم من بين ما يظهر وما كانت اي من الظهور ليل يبين علو مرتبته ورفعة
شانه وعظمته صلى الله عليه وسلم لكل احد عند ربه ودرايته وقع بحط بعض الكتاب
هنا دراية على انه فعل ماض وجار ومجرور اي وقع به والظاهر انه تصحيف والصواب

انه بكسر الدال المهملة وسكون الراء وهمز وتاء اي ومن اين ما يظهر هاء فهو بخلا
العذاب عن اهل مكة بسبب كونه اي وجوده المتضمن لكرمه وجوده فيهم
لانه بعث رحمة للعالمين ثم كونه اصحابه بحر الكون عطفا على ما تقدم بعيده
بين اظهرهم اي بينهم وفي جوارهم فلفظ اظهرهم مقحم للمبالغة
فلما خلت مكة منهم عذبهم اي الله كما في نسخة بتسليط المؤمنين عليهم
اي بتسليط رسوله اياهم واليد المنة اي حيث فتر التسليط بالقهر
وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم بتشديد الكاف المفتوحة اي جعلها
رسول الله صلى الله عليه وسلم حكما فيهم حدا وصفحا فتلا وقطعا واسرا
واورثهم ارضهم اي مزارعهم ودياره اي بيوتهم وحصونهم ومعاقلهم
واموالهم اي نقدهم واثاثهم وماشيتهم روى انه صلى الله عليه وسلم جعل
عقار هم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال لهم ان لكم منازلكم وروى
انه قال لهم اما ترضون ان الناس يرجعون بالاموال الى بلادهم
وانتم ترجعون برسول الله الى اهليكم وقال عمر رضي الله عنه اما تخمس كما
خمست يوم بدر فقال لا انما جعلت هذه لي طعمة وهذا مرجح بان مكة
فتحت عنوة وعليه الامام ابو حنيفة والاكثرون من اهل العلم وعن الامام
الشافعي انها فتحت صلحا ومن ثمة كان يجيز اجارة دورها وبيعها
بدليل حديث وهل ترك لنا عقيل من رباع لكن لا يخفى بعد وجه
الاستدلال به وابعد منه من قال فتح اعلاها صلحا واسفلها عنوة
وفي الاية اي اية وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ايضا تاويل
اخر اي وهو ان الضميرين راجعان الى الكفار فيحتمل ان يكون وهم يستغفرون
في موضع الحال بتقدير ان لو كان اي وما كان الله معذبهم وهم بحال توبة
واستغفار عن كفرهم لو رفع منهم واختاره الطبري وان يكون
اشارة الى من سبق في علم الله انه يؤمن منهم او من ذريتهم اي وما كان الله

معذبهم وهم يستغفرون ويرضى به واختاره الزجاج وان يكون
الاشارة الى قولهم في دعائهم غفرانك اللهم فجعله الله كما قال ابن عطية
اماناً لهم من عذاب الدنيا كما قرره الدجي والاظهر ما حرره التجاني من ان
التاويل الاخر الذي ذكره القاضي في هذه الاية مبني على ان الضميرين
معاً عائدان على المؤمنين لما اسنده القاضي من الحديث ليبينه به وهو قوله
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه وهو الحافظ ابن
سكر كما سبق ثنا ابو الفضل بن خيرون بالصرف وعدمه فعلون من الخير
ضد الشر وقد تقدم ذكره وابو الحسين بالتصغير على التصحيح الصغير في
وهو المبارك ابن عبد الجبار وقدم ترجمته قال اي ابو الفضل وابو
الحسين كلاهما ثنا ابو يعلى ابن زوج الحرة بضم حاء مهملة وتشديد راء
وقد سبق ثنا ابو علي الشبكي تقدم انه بكسر الشين المعجمة وسكون الموحدة
فجيم فياء نسبته حدثنا محمد بن احمد بن محبوب ابن المرزوي بفتح
الميم والواو ونسبة الى مرو وهو ابو العباس راوي جامع الترمذي كما سبق
ثنا ابو عيسى الحافظ اي الترمذي صاحب السنن ثنا سفيان ابن وكيع
اي ابن الجراح يروي عن ابيه ومطلب بن زياد وعنه الترمذي وابن
ماجة شيخ صدوق الا انه ابتلي بوراق سوء كان يدخل عليه فكلمه
في ذلك فلم يرجع مات سنة سبع وسبعين ومائة حدثنا ابن نمير بضم
نون وفتح ميم وسكون ياء قراءة يكنى ابا عبد الرحمن الهمداني الكوفي واسم
عبد الله يروي عن هشام بن عروة والاعمش وعنه ابنه واحمد وابن معين
حجة اخرج له الجماعة مات سنة اربع وثلاثين ومائتين عن اسمعيل ابن
ابراهيم بن مهاجر بكسر الجيم وهو ابو بشر الاسدي مولاهم البصري
يروي عن ابيه وعدة وعنه ابو نعيم وطلق بن غنام ضعيف اخرج له
الترمذي وابن ماجة عن عباد بن يوسف بفتح عين مهملة وتشديد

موحدة وهو ابو عثمان الكندي ثقة وقيل ابن سعيد وقيل هو عباد
بن يوسف والاول اصح بصري ثقة روى عن ابي بردة وروى عنه اسمعيل
بن ابراهيم بن مهاجر كذا ذكره المزي واضطرب كلام الحلبي فيه عن ابي
بردة بضم الموحدة والصحيح ان اسمه عامر وهو قاضي الكوفة ابن ابي موسى
يروي عن ابيه وعن علي والزبير وعنه بنوه عبد الله ويوسف وسعيد
وبلال وحفيده يزيد بن عبد الله وكان من النبلاء توفي سنة اربع ومائة
اخرج له الجماعة عن ابيه هو ابو موسى الاشعري عبد الله بن قيس ابن سليم
بضم ففتح امير زبيد وعدن النبي صلى الله عليه وسلم وامير البصرة والكوفة
لعمر رضي الله عنه عما روى عنه بنوه ابو بردة وابو بكر وابراهيم وموسى مناقبه
جمة توفي سنة اربع واربعين اخرج له الجماعة والحديث الذي اخرجه المؤلف
هنا انفرد الترمذي باخراجه من بين الستة ذكره في التقريب وقال غريب
واسمعيل يضعف في الحديث انتهى ويقويه انه رواه ابن ابي حاتم عن
ابي عباس رضي الله عنهما موقوفا وابو الشيخ نحوه عن ابي هريرة رضي الله عنه
موقوفا ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله علي امانين
لامتي يحتمل امة الاجابة وهو ظاهر الاية ويحتمل امة الدعوة وهو الملائم
لعموم الرحمة بالامنة وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وهذه الامنة
ظاهرة في عمومهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذه الامنة
لاجة لخصوصهم ويؤيده قوله فاذا مضيت اي انتقلت من دار الاكدار
الى دار القرار تركت فيكم الاستغفار اي فعليكم بالاكثار منه في الليل والنهار
ولا يبعد ان يكون الاستغفار من الابرار سببا وباعثا لدفع عذاب الاستيصال
عن الكفار ويؤيده قوله ونحو منه اي من هذا الحديث في المعنى قوله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لان ما بعث به سبب لاسعادهم
وموجب بصلاح معاشهم ومعادهم وكونه رحمة للكفار واهل فسادهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال في بلاده هم قال عليه
الصلوة والسلام انا امان لاصحابي وفي لفظ انا امنة لاصحابي وهو حديث
صحيح رواه مسلم عن سعيد بن بردة عن ابيه عن ابي موسى قال صلينا المغرب
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء
قال فجلسنا فقال ما زلتم ههنا قلنا يا رسول الله صلينا معك
المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء فقال اجتهدتم او احسنتم
قال فرفع راسه الى السماء وكان كثيرا ما يرفع راسه الى السماء فقال النجوم
امنة للسماء فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ما توعد وانا امنة لاصحابي
فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهب
اصحابي اتى امتي ما يوعدون قال التجاني وفي لفظ هذا الحديث امنة
وفي الحديث الذي ذكره القاضي اماء ولعلهما روايتان في الحديث اقول
ونقل القاضي بالمعنى مع قرب الحيني ان الامنة بضم الهمزة والميم والامن
والامان بمعنى واحد على ما ذكره التجاني والظاهر انه بفتحتين على ما في
القاموس هذا ولعله صلى الله عليه وسلم اراد بذهاب النجوم انتشارها
لقوله تعالى واذا الكواكب انتثرت وبانتياه السماء ما توعد انفطارها
وتبديلها كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبانتياه
اصحابه ما يوعدون ما انذرهم به من الفتن والارتداد وبانتياه امته
ما يوعدون ما اخبرهم به من ظهور البدع واختلاف الاراء والاهواء
وغلبة الروم وتخريب الكعبة وغير ذلك مما وقع اكثره وبقي ما لا بد من
وقوعه وكونه امانا لاصحابه قيل من البدع فلم يكن منهم من ارتكب بدعة
بشهادة حديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقيل من الارتداد
والفتن قال الدلجي وفيه لكن يلزمنا الكف عما جرى بينهم بصدوره منهم
اجتهادا ابتاء وبلا صحيحة للمصيب اجران على اجتهاده واصابته والمخطي

اجر على اجتهاده بشهادة حديث الشيخين ان الحاكم اذا اجتهد فاصاب
فله اجران واذا اجتهد فاخطأ فله اجر واحد انتهى وفيه وانيه لان ما جرى
بينهم ما جرى منهم الا بعد غيبته صلى الله عليه وسلم عنهم وارتفاع الامان
منهم وليس معنى قوله امان لاصحابي انهم في امن من الفتنة الى اخر اعمارهم
بل مقيد بمدة كونه فيهم ولذا قال واذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون
قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم اي لا غيره
وان كان اصحابه ايضا امانا ما عاش وما دامت سنة باقية اي ثابتة
موجودة وهي بالنصب خبر دام وما شرطية جزاؤه قوله فهو باق اي فهو
صلى الله عليه وسلم باق حكما ببقاء حكمه في امته فاذا اميتت سنة اي عدمت
وفنيت وتركت ولم يعمل بها او يعمل بخلافها فانتظر البلاء والفتن
الخطاب عام لما في نسخة فانتظروا البلاء وكان الاولى ان يقال فينتظر
البلاء والفتن اي المحن الدنيوية والفتن الدينية وقيل المعنى فاذا
اميتت سنة ثبوت اهلها فانتظروا البلاء والفتن بدليل حديث انه الله
لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى
اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جاهلا فافتوا بغير
علم فضلوا واضلوا وقال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية
تقدم بعض الكلام عليها ايان الله تعالى اي اظهر وبين فضل نبيه صلى الله
عليه وسلم بصلاته عليه اي او لا تعظيما ثم بصلاة ملائكته اي ثانيا تكريما
وامر عباده بالصلوة والتسليم عليه اي بقوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما وفي نسخة وامر عباده بالجر والاضافة عطفا على صلوته اي وبامر
عباده بهما عليه ثانيا بان يقولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد الى اخره على ما ورد
في حديث الصلوة وبان يقولوا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
كما في حديث التشهد وذلك يدل على وجوب الصلوة والسلام عليه في الجملة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما ازكر لحديث رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله
وجوز الصلوة على غير ملك وبني تبعا ويكره استقلالا لانه كونها في العرف
شعارا لذكر الانبياء ومن ثمة كره محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا والمقبل
المراد بالتسليم هو الانقياد لاوامره في الصلوة اي مطلقا من الملائكة وغيرهم
اي بني ادم دعاء بحديث اذا دعي احدكم الى طعام فليجب فان كان صائما
فليصل اي فليدع وقع في شرح الدرجي من الملائكة استغفار وهو الملائم
لقوله تعالى ويستغفرون الذين امنوا والظاهر ان الاستغفار على ظاهره
وقوله تعالى ويستغفرون لمن في الارض عام اريد به خصوص المؤمنين اذ لا
يجوز الاستغفار للكافرين الا بقصد طلب ايمانهم المستلزم استحقاق
المغفرة في شانهم وقال الدرجي بحسبهم فيما يستدعي المغفرة من شفاعة
والهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر
وحيث خص به صلى الله عليه وسلم فالمراد به الذي فيما يليق بجنابه
ومن الله رحمة اي رحمة عظيمة او رحمة خاصة جسيمة والمراد من الرحمة
الاحسان او ارادة الانعام لاستحالة معناها هو رقة القلب في حق
الرب سبحانه وقيل يصلون اي معناه يباركون من البركة وهي كثرة الخير
اي يكثرونه ويزيدونه عليه ذكره الدرجي والظاهر ان معنى يباركون
يدعون له بالبركة في ذاته وصفاته واهل بيته واتباعه من امته وحيث
كانت المغايرة ظاهرة بين الصلوة والبركة قال المص وقد فرق النبي صلى الله
عليه وسلم حين علم اصحابه الصلوة عليه بين لفظ الصلوة والبركة
في حديث قد مرنا ان نصلي عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على
محمد وعلى ال محمد كما صليت على ال ابراهيم وعلى ال ابراهيم وبارك على محمد وعلى
ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد والاظهر
ان يراد بقوله يصلون يقظون ويثنون عليه ليشمل جميع الالفاظ الواردة

التي

التي من جملتها الترحم ونحوه وسنذكر حكم الصلوة عليه اي اهل هو فرض
او سنة وهل هو فرض عين او كفاية وما يتعلق بامثلة من الفروع والادلة
وقد حكى ابو بكر بن فورك بضم الفاء وفتح الراء وهو غير منصرف للعلمية
والعجمية وقيل منصرف امام جليل فقها واصولا وكلاما ونحوا ووعظا
مع جلالة وورع زائد ومهابة وهو اصبهاني ومات شهيدا بالسم سنة ست
واربعمائة ونقل الى نيسابور ودفن بها قال ابن عبد الغفار يستجاب الدعاء
عنده ان بعض العلماء تاول اي فسر قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني
في الصلوة على هذا اي على هذا المعنى اي في صلوة الله علي وملائكته وامره الاية
بذلك اي بالصلوة عليه كما في نسخة الى يوم القيمة واعلم ان قوله وقد حكى الى
هنا لم يثبت في الاصل الذي عليه خط المؤلف القاضي وثبت في الاصل
المروي عن ابي العباس الفرقي ثم اعلم ان القرة بمعنى السرور والفرحة
واصلها من القر بمعنى البرد يقال اقر الله عينه اي برد الله دمعته لان
دمعة الفرح باردة ودمعة الحزن حارة ثم اكثر الاقوال واظهرها
انها الصلوة الشرعية لما فيها من المناجاة وكشف المعارف وشرح الصدر
وشتى الكلام بعد انت الله تعالى وذكر بعض المتكلمين اي من المفسرين
في تفسير حروف كهيعص اي انها ماخوذة من كناية الله وهدايته وتاييده
وعصمته وصلاته عليه فنعم ان الكاف من كاف اسم فاعل من كفى يكفي
اي كفاية الله تعالى لنبيه عليه السلام قال اي الله سبحانه اليس الله بكاف
عبده واستفهامه لانكار النفي مبالغة في اثبات كفايته له والمراد بعبده
عبده الخاص وهو محمد صلى الله عليه وسلم فالاضافة شخصية او المراد به
الفرد الاكمل والاضافة للجنس والمراد جميع عباده او خواصهم من انبيائه
واوليائه وينصره قراءة حمزة والكسائي عباده بلفظ الجمع وهو صلى الله عليه
وسلم يدخل فيهم دخولا اوليا وقيل في الكاف استارة الى انه الكافي في الامور

شبكة الألوكة www.alukah.net

والانتقام لعموم الانام وقيل الكاف اشارة الى كنايته على نفسه الرحمة
والهاء بالنصب ويجوز رفعه هدايته له اى هداية الله لنبيه صلى الله
عليه وسلم وكان الانسب ان يقال والهاء من هادى هدايته له قال ويهديك
صراطا مستقيما اى يدلك بلطفه الى طريق دينه والى تبليغ الرسالة واقامة
مراسم الرياسة والياء تاء بيده لم قال وايدك بنصره اى قواك بنصرة
على اعدائك والاولى ان يقال الياء اشارة الى قوله تعالى يد الله فوق ايديهم
او اياء الى يسر المخنة بعد عسر المحنة او الى يده المبسوطة بالرحمة على نبى هذه
الامة اصالة وعلى اتباعه بتبعيته لئلا يرد عليه ما ذكره التجانى من ان صاحب
هذا القول ان اراد ان هذه حروف اخذت من اوائل هذه المصادر على ما
تقدم من اقتصار العرب على اوائل حروف من الكلمة فان لفظة الثانية ينتقض
عليه لان فاءه همزة لا ياء وانما الياء عينها وان اراد انها احرف اخذت
من هذه المصادر سواء كان كل حرف منها فاء الكلمة او عينها فهو قول خارج
عن القياس الصناعى والعين عصمته لم قال الله والله يعصمك من الناس
او اشارة الى علمه بحاله فى سره وجهره قال عز وعلا والله عليم بذات الصدور
والصاد صلاته عليه قال ان الله وملائكته يصلون على النبى اى يعتنون
بثنائه ويعظمون برهانه او اياء الى اسمه الصادق فى وعده والتصوير فى وجوده
ثم اعلم ان اوائل السور على القول المعتبر من المتشابه الذى لا يعلم حقيقته
والمراد به الا الله سبحانه وقيل اشارة الانجاز بالقرآن وقيل اشارة لاسماء الله
وقيل لاسماء رسوله وقيل بيان بمدة امة المحمدية وجملة ذلك ثلاثون سنة
ومائتان واربعة الاف وان اسقط المكرر فتسعة وثلاثة وهو الاقرب
لان النبى صلى الله عليه وسلم بعث فى الالف السابعة وروى جعفور بن عبد
الواحد القاضى حديثا يرفعه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
احسنت امتى فبقاؤها يوم من ايام الاخرة وان اساءت فنصف

حديث الدنيا سبعة الاف سنة

يوم وذلك خمسمائة وروى انه النبى صلى الله عليه وسلم قال الدنيا سبعة الاف
سنة بعثت فى اخرها الفا وهو ضعيف وروى موقوفا على ابن عباس رضى الله
عنهما الدنيا سبعة ايام كل يوم منها الف سنة وبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى اخر يوم منها ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا
والساعة كهاتين يعنى الوسطى والتى تليها وقد روى عن على بن ابى طالب كرم الله
وجهه انه كان يقول فى دعائه اغفر لى يا كهيعص يحتمل ان يكون كهيعص عند
على رضى الله عنه اسماء الله ويحتمل ان يريد نداء الله تعالى بجميع اسمائه التى
تضمنها كهيعص من كاف وهاد وعالم وخبير ونحو ذلك وقال تعالى وان تظاهرا
قراءة الكوفيون بالتخفيف والخطاب لعائشة وحفصة رضى الله تعالى عنهن
اى وان تتعاونا عليه اى على النبى صلى الله عليه وسلم بالمكر والحيلة فى قضية
مارية والغيل لديه وسبب ما يسوءه فانه لن يضره ولن يعدم من ينصره فان الله
هو مولاه اى وليه يعنى ناصره ومتوليه فى اولاه وجبريل هو رسول
الحق اليه بمعونته فيما هو عليه وصالح المؤمنين قيل الانبياء يعنى والمرسلين
وقيل الملائكة اى المقربين فيكون تعميما بعد تخصيص لكن فيه انه يتكرر مع قوله
والملائكة بعد ذلك ظهير اى متظاهرون عليه وقيل ابو بكر وعمر رضى الله عنهما
اى واشباههما من اكابر اصحابه لما ذكر المأوى انهما اصحاب النبى صلى الله
عليه وسلم وقيل على رضى الله تعالى عنه اى ونحوه من اهل البيت واقاربه وقيل
المؤمنون اى جميعهم على ظاهره بناء على ان كل مؤمن بظاهره صالح والاظهر
ان يقال المراد وصالح المؤمنين من الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين
والخلفاء الراشدين وسائر الصحابة من السابقين والاحقين والتابعين
لهم باحسان الى يوم الدين بصالح بغير واو وهو مفرد اريد به الجمع فحذف منه الواو
لفظا فحذف رسما واما قليل التى فى قوله وسوء دلالة السرعة فى النصرة
لان مدة الواو تقتضى مدا وبعدا ولاكذلك حذفها فهو فى غاية البعد

شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا واه صح حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ابو بكر
وعمر كان بنية صدق لكونهما المراد به في القول الصدق او ذكرهما مثلا
والمراد به امثالهما والله اعلم بكتابه ورسوله ببيان خطابه وقد روي
عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه كان يقول في دعائه اغفر لي
يا كهيعص فيحتمل ان يكون كهيعص عند علي رضي الله عنه اسماء الله تجلت بها
ويحتمل ان يريد نداء الله سبحانه بجميع اسمائه التي تضمنتها كهيعص من كاف
وهاء ويا ويا ذلك ثم اعلم انه ورد في صحيح البخاري ان ابن عباس رضي الله
عنهما قال مكثت اريد ان اسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن اية
سنة فما استطيع ان اسأله هيبة له حتى خرج حاجا فخرجت معه
فلما رجعنا وكنا ببعض الطريق عدل الى الاراك لحاجة له فوقفت له
حتى فرغ ثم سرت معه فقلت له يا امير المؤمنين من اللتان تظاهرتا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ازواجه قال تلك حفصة وعائشة
رضي الله عنهما قال فقلت والله ان كنت لاريد ان اسألك عن هذا
منذ سنة فما استطيع هيبة لك قال فلا تفعل ما ظننت ان عندي
منه علما فاسألني فان كان لي علم اخبرتك به قال هذا وذهبت طائفة من
العلماء الى ان ذلك كان في قضية مارية القبطية وذلك ان المقوقس لما
اهداها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فلما كان في بعض الايام وهو يوم
حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما جاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم في جاريته فقال معها فجاءت حفصة فوجدتهما فلما قامت خارج
البيت حتى اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ماريته وذهبت فدخلت
غيورة متغيرة فقالت يا رسول الله اما كان في نسائك اهون عليك مني
في بيتي وفراشي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضيا لها ايرضيك
ان احرمها قالت نعم قال فاني قد حرمتها ثم قال لا تخبري بهذا احدا

مطلب
في قضية مارية بن حفضة رضي الله عنهن

فخرج

فخرج عنها فقرعت الجدار الذي بينها وبين عائشة واخبرتها بذلك لتنزلها
كما ترى في اقتضائه لها احرجا واستكتمها ذلك فنزلت الاية واذا اسر النبي
الى بعض ازواجه حديثا الى قوله وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه
واختلفوا اهل حرمها بيمين او لا على قولين فقال قتادة والحسن والشعبي
حرمها بيمين وقال غيرهم لم يحرمها بيمين وروي ذلك عن ابن عباس رضي الله
عنهما وذهبت طائفة الى ان تظاهرهما عليه انما كان في قصة شربه صلى الله
عليه وسلم العسل في بيت زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يمكث عندها فتسقيه عسلا قالت عائشة رضي الله عنها
فتواطأت او قالت فتواصيت انا وحفصة على ان ايتينا ما دخل عليها
النبي صلى الله عليه وسلم فلتقل اني اجد منك ريح مغافير واكلت مغافير
وهو يكره الرائحة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم على احديهما فقالت ذلك له
فقال بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود له واستكتمها ذلك
فاخبرت به عائشة رضي الله عنها فنزلت يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك
يعني العسل لقوله صلى الله عليه وسلم ولن اعود له الى قوله سبحانه ان تتوبا الى الله
فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه الاية والوجه الاول هو قول اكثر العلماء
وروى مسلم عن زيد بن سلم من طريق صحاح رواه ابن وهب عن مالك
عنه قال لم يحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ام ابراهيم رضي الله عنه فقال هي
حرام فانزل الله في ذلك سورة التحريم واما الوجه الثاني فيه تواترت الاحاديث
الصحيحة واخرجه البخاري عن عبيد بن عمير عن عائشة بنحو ما سبق وقال فيه
انه شرب عند زينب كما تقدم وجاء في صحيح مسلم انه شربه عند حفصة
وان اللتين تظاهرتا عليه هما عائشة وسودة رضي الله عنهن واكثر المحدثين
على ما في البخاري والله سبحانه اعلم **الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح**
من كرامته صلى الله عليه وسلم اعلم ان سورة الفتح نزلت على رسول الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم منصرفه من الحديبية سنة ست من الهجرة وهو متوجه
الى المدينة فرى على هذا في حكم المدني وقد قيل بل نزلت بالمدينة ولعل
بعضها نزل بها وقد ثبت في فضلها حديث لقد انزل الله على سورة هي
احب الي مما طلعت عليه الشمس اى سئم الوجود قال الله تعالى انا فتحنا
اى بعظمتنا لك اى لا لغيرك او لاجلك فتحا مبينا اى ظاهرا نعلم ما
بينهما سيأتي مبينا وفي اثناء الكلام نعينا الى قوله يد الله فوق ايديهم
ومعناه قوله سبحانه وهو القاهر فوق عباده وكثير من السلف وبعض الخلف
على ان الله سبحانه يدا لا يعقل الجارحة بل انها صفة له تعالى على وجه يليق
بذاته وكذا قالوا في الاستواء وسائر الايات المتشابه واحاديث الصفات
وقد اختلف في هذا الفتح فقال كثيرا هذا هو ما اتفق له صلى الله عليه
وسلم في طريق الحديبية من التيسير واللطف وذلك ان المشركين كانوا
اذ ذاك اقوى من المسلمين فيسر الله سبحانه ان وقعت بينه وبينهم المصالحة
ربما يتقوى صلى الله عليه وسلم وانفقت له بعد ذلك بيعة الرضوان وهي
الفتح الاعظم واستقبل صلى الله عليه وسلم فتح خيبر فاما تلاك الايدي
اصحابه خيبر اولم يشهدها فيه مع اهل الحديبية احد ممن تخلف منهم
ثم ما وقع في ذلك الوقت من الملحمة التي كانت بين الروم وفارس فظهر
فيها الروم وكان ذلك فتحا لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
لانخذال شوكة الكفر العظمى ولانه صلى الله عليه وسلم علم كونه فتحا لله
من سورة الروم فكانت هذه كلها من جهة الفتح الذي جاءت الاية
منبهة عليه وقد ذكر ابن عقبة انه لما كان صلح الحديبية ونزلت الاية
قال رجال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما هذا بفتح لقد
صددنا عن البيت وصد هدينا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال بئس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح قد رضي المشركون ان يدفعوكم

بالرواح

بالرواح عن بلاد هم ويرغبوا اليكم في الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا واظفركم الله
عليهم وردكم سالمين ماجورين وهو اعظم الفتوح فقال المسلمون صدقت والله
ورسوله هو اعظم الفتوح يا رسول الله وانت اعلم بالله وبامره منا وذهب
بعض المفسرين الى ان الفتح في الاية انما هو اشارة الى فتح مكة فمعنى
فتحنا على هذا قضينا وقدرنا والاظهر ان فتح حديبية كان سبب الفتح مكة
وذهب بعضهم الى ان الفتح في الاية انما هو الهداية الى الاسلام اى على الوجه
العام ومال الزجاج اليه واستحسنه لامكان الجمع بالحمل عليه قال الخفاجي
هذه الايات اى الواردة في صدر السورة من فضله اى من جملة فضائله
والثناء عليه وكرم منزلته عند الله تعالى ونعمة لديه ما اى الذي اوتيناه
يقصر الوصف عن الاتيان به اليه اى لقصور احاطة العلم به فابتداء جل جلاله
يا علام اى يا علام الله بنيته بما قضاه لدين القضاء البين اى بما حكم به
وقدره من الفتح المبين حيث قال انا فتحنا لك فتحا مبينا اى انا قضينا
على اهل مكة ان ندخلها سنة قابل عام الحديبية بظهوره وغلبته على عدوه
وعلو كلمته ونشر بعثته اى طريقته وفي نسخة سيئته اى امته بعد صده بها
عنها وهذا قول اخر للمفسرين مغاير لما سبق من وجه وهو وعد بفتح
مكة كما تقدم وعبر بالماضي لتحققه او بما اتفق له بعد نزولها كفتح خيبر
وذلك او بما ظهر له في الحديبية اية عظيمة وهي انه ماء ها نضب فلم يسق بها
قطرة فتمضمض ثم مج فيها فدرت ماء حتى رووا كلهم وانه عطف على
اعلاما اى وبانه صلى الله عليه وسلم مغفورله غير مواخذ بالهمز ويبدل
واوا وهو تاكيد لما قبله لتضمنه معناه بما كان وما يكون حيث قال تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر والمعنى لو كان لك ذنب قديم
او حديث لغفرناه لك ولا يكون على هذا البيان لوقوع الذنب ثم غفره
انه خلافا لما يتوهم من كلام المص قال بعضهم اراد غفران ما وقع

يقال نضب الماء اى ذهب

شبكة الألوكة www.alukah.net

وما لم يقع اى انك مغفور لك اى مما يتصح ان يعاتب عليه كما فى قوله تعالى
باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين عبس وتولى ان جاءه الاعمى والاظهر ان
فى الاية ايماء الى ان العبد ولو وصل الى اعلى مرتبة المقدرة لم يحصل له
استغناء عن المغفرة لقصور اطوار البشرية فى القيام بحق العبودية
على ما اقتضته الربوبية وقيل عد الاشتغال بالامور المباحة والتفكر بالاهمة
فى مرتبات الامة سيئات من حيث انها غفلة عن مرتبة الحضرة فى الجلة
ولذا قيل حسنات الابرار سيئات المقربين ثم قوله تعالى ليغفر لك الله علة
للفتح من حيث انه سبب عن جهاد الكفار والسعى فى اعلاء دينه وازاحة
شوك الاعداء وتكميل النفوس الناقصة اجبارا او اعتبارا ليصير ذلك
بالتدريج اختبارا وتخليص الضعفة من ايدى الظلمة اختيارا او قال
المكى جعل الله المنة اى العطية والامتنان بالفتح او بالهداية الى الاسلام
سببا للمغفرة وكل اى من المنة والهداية والمغفرة حاصل من عنده اى بقوله
سبحانه كل من عند الله لا اله غيره اى حتى يكون قضاء شئ من عنده ويروى
لا اله الا هو منة اى عطية وامتنانا حال او مفعول مطلق بعد منة او فضلا
بعد فضل ثم قال اى الله عز وجل ويتم نعمته عليك اى بجميع انك النبوة
والملك وظهور دينك وفتح البلاد عليك وغير ذلك ومنها قوله قيل
بخضوع من تكبر لك متعلق بخضوع والمعنى يتواضع من تكبر عليك لاجلك
بالانقياد لك والخضوع والخشوع بين يديك والتذلل اليك وفى نسخة
بخضوع من تكبر عليك وقيل بفتح مكة والطائف اى واقبال اهلها اليك
طوعا وكرها وقيل يرفع ذكرك فى الدنيا وينصرك ويغفر لك بجميع الاوقات
تقدير على وفق المقصود هو قوله ويتم وهو الاظهر وقال التلمسانى ابباء الجهر وكلها
مصادر ويجوز الفعل وكذا قال الحجازى ويروى برفع ذكرك وينصرك ويغفر لك
بالموحدة وتنوين الاخير انتهى وفيه ان الغفر بمعنى المغفرة قليل الاستعمال
قليل

ثم هذه

ثم هذه اقوال تنا ولها عموم الاية ولا مرجح لها فالاولى حملها على عمومها ثم محصل
هذه الاقوال ومحصل هذه الاحوال ما ذكره المصنف بقوله فاعلم اى الله سبحانه
بتمام نعمته عليك الاولى باتمام نعمته اى بالكمال انعامه واحسانه اليك بخضوع
متكبرى عدوه اللام الباء متعلق بنعمته او بدل مما قبله او بمعنى من البيانية لما
ولما بعده اى من تواضع اعدائه المتكبرين عليه سابقا غاية التواضع لاحقا
وفتح اهم البلاد عليه لان مكة كانت صقع المشركين وكانت العرب انما
ينتظرون بالاسلام ما يكون من اهل مكة مع النبى صلى الله عليه وسلم فلما اسلموا
اسلموا فكانت مكة لهذا المعنى اهم البلاد لان اسلام اهلها يستلزم اسلام
جميع المشركين او اكثرهم ولهذا اكثر المسلمون بعد فتح مكة ودخلوا فى دين الله
افواجا وفى نسخة اسنى البلاد اى افضلها لكون القبلة فيها ومعدن النبوة
وهو ام القرى وتشبرها حولها واحتبالها اى على الاطلاق وانما صارت المدينة
احب بقاع البلاد اليه بعد خروجها منها كما هو ظاهر حديث اللهم انك
اخرجتنى من احب البقاع اى فاسكنى احب البقاع اليك فاسكنه المدينة
كما اخرجه الحاكم فى مستدركه الا ان فى سنده عبد الله المقبرى وهو ضعيف
جدا فلا يصلح الاستدلال المالكية لافضلية المدينة ومما يدل على
قول الجمهور فى افضلية مكة ما رواه الزهرى عن ابى سلمة عن عبد الله بن
عدى الحمراء وفى رواية عن ابى هريرة مرفعا ان النبى صلى الله عليه وسلم حين خرج
الى الحجونة هو والبو بكر رضى الله عنه وقف ينظر الى البيت ثم قال والله انك
لاحب ارض الله الى وانك لاحب ارض الله الى الله ولو لا ان اهلك اخرجونى
ما خرجت وما جاء فى حديث اخر عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لمكة ما اطيبك من بلد واحبك الى ولو لا ان قومى اخرجونى
منك ما سكنت غيرك فانه دفع بهذا ما قيل من ان الاحب لا تعارض
الافضل خصوصا بحسب الجبلة الطبيعية ورفع ذكره اى ما نسأ عليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

كله من نصره اياه على عدوه فعموم باعتبار شامل له بخصوصه وهو بالجر عطف على ما قبله واما قوله وهدايته الصراط المستقيم وكذا ما بعده فبالجر لا غير عطف على تمام اى واعلمه بهدايته الى الصراط المستقيم اى بقوله وبهديك صراطا مستقيما وهو بالصاد والسين واشمام الزاى فى السبعة وبالزاى الخالصة فى العشرة والهداية يتعدى بنفسه تارة كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وبالى اخرى كقوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وباللام ايضا ومنه قوله سبحانه ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم لمبلغ الجنة والشهادة بكسر اللام الممدودة ويجوز تخفيفها نعت للصراط اى الموصل الى سبب الجنة وابواب الشهادة واصناف السيادة ونصره النصر العزيز بقوله وينصرك الله نصرا عزيزا اى نصرا غالبا قويا فيه عز ومنفعة وقوة وشوكة ظاهرة وباطنة او نصرة يعزبه المنصور فوصف بوصف المباشر له وقال التجانى عزيز فى هذه الاية بمعنى معز كاليم بمعنى مولم وصبيب بمعنى مجيب فنصر معز وهو المتضمن لغلبة العدو وقهره ونصر لا يهذه الصفة وهو المتضمن لدفع اذى العدو فقط ومنه اى واعلم بامتنانه على امته المؤمنين بالسكينة اى بانزال التسكينة والطمانينة عطف تفسير وهو بضم اوله ويهمز وبهما قيل مصدر اطمان سكن ويروى الطمانينة والتسكينة وقيل السكينة هى الرحمة وقيل الوقار والرزانة وقيل الاخلاص والمعرفة التى جعلها الله فى قلوبهم يقوله هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اى ايقانا مع يقينهم برسوخ العقيدة او ليزدادوا ايمانا بالشرايع المجددة الاحقة مع ايمانهم بالاحكام المقررة السابقة لان حقيقة الايمان وهى التصديق غير قابلة للزيادة والنقصان عند ارباب التحقيق والله ولى التوفيق وبشارتهم بكسر الباء بمعنى ما يتبشر به اى واعلم ببشارة امته بما لهم اى عند ربهم كما فى رواية ربهم بعد بضم الدال اى بعد حالهم وفوزهم اى نجاتهم ونصرهم العظيم اى فى مالهم

والعفو عنهم

والعفو عنهم اى المحو عن صحيفتهم والتجاوز لذنوبهم اى فيما جرى لهم والستر بالفتح مصدر وبالكسر اسم بقوله ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما واللام علة لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من التدبير وحسن التقدير اى دبر ما دبر من تسليط المؤمنين على الكافرين ليوفوا نعمة ربهم ويكرموها فيدخلوا الجنة ويتنعموا بما فيها وهلا ان عدوه اى اعداء النبى والمؤمنين فى الدنيا والاخرة ولعنهم اى طردهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم بفتح اللام اى قبح انقلابهم اى سوء مرجعهم ومصيرهم والمعنى انه اعلمه ذلك بقوله ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وظنهم هو ان لا ينصر الله رسوله والمؤمنين وعليهم دائرة ما ظنوه وترتصوه بالمؤمنين لا يتجاوزهم وقراءة ابن كثير وابو عمر وبضم السين فى دائرة السوء لا فى مطلق السوء على ما فى الجلالين وهما لغتان ثم قال اى الله سبحانه انا ارسلناك شاهدا اى مزكيا للاصفياء ومشاهدا للقاء فى مقام البقاء ومبشرا اى للمؤمنين الاحياء بما يحبونه ونذيرا للكافرين الاعداء لما يكرهونه وهى احوال مقدرة وردت ببعض ما اوتيه مخبرة الاية كما سياتى فعدد اى الله تعالى بذلك بحلمه اى فضائل الحمنة وخصائص من شهادته على امته لنفسه بتبليغ الرسالة لهم اى بخلاف سائر الانبياء فانه لا يقبل بشهادتهم على امهم لانفسهم بل يحتاج فى اداء هذه الامة يشهدون على الامم بتبليغ انبيائهم لهم كما تقدم بيانه وقيل شاهدا اى يشهد يوم القيمة لهم بالتوحيد اى بتوحيدهم لله ومبشرا لامته اى وبشرهم بالثواب اى فى دار النجاة وقيل بالمغفرة اى ببشراحياء بحسن المآب ومنذرا عدوه اى يخوف اعداءه بالعذاب وقيل اى فى معنى منذرا لتحذروا اى يحذر

امته من الضلالات اى من انواع الضلالة التى هى الكفر والفسق والبدعة
ليؤمنوا بالله اى حق الايمان به اى برسوله من سبقت لهم من الله الحسنى اى
المنزلة الاسنى وهى الجنة العليا او المثوبة الحسنى ويدل عليه قوله تعالى
ليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه اى ينصروه ويجلوه عن اعدائه اى يحلوه
وهو من الاجلال اى يعظموه وانتصاب النون بناء على اصله قبل دخول لام
الامر على مفسرة وقيل بنصروه اى على عدوه اى فى الجهاد او فى الاجتهاد
فى نصرة دينه وقيل بالقول فى تفخيمه ويوقروه اى يعظموه الاظهر انه يقال
بونه ويكرمونه ويجدونه ويعدونه من اهل الوقار وقراه بعضهم اى من قراء
السواد وقد نسب الى ابن عباس رضى الله عنهما ويعزروه بزايين بالياء بعد
الالف وبالهمز وكلاهما صحيح ذكره الثعلبى والثانى فى غير صحيح لان الفرق
المعروف بين الراء والزاى بالياء فى الثانى وبتركه فى الاول فتامل واذا ثقل
بالزاى المعجمة لاستقذاره بالصورة عن القيد والاراءة علة لما تقدم والله
اعلم من القراءة العزة والتفعيل للتكثير والمبالغة والمعنى يعزروه غاية
العزة واما جمهور القراء فقراءتهم بضم اوله وكسر الزاى مشددة وبعدها
راء وقراءة الحجدرى بفتح التاء وضم الزاى وكسرها وهو شاذ والاكثر اى
القول الاكثر من المفسرين والاظهر اى من العلماء المعتبرين ان هذا اى قوله
يعزروه ويوقروه انزل فى حق محمد صلى الله عليه وسلم لانه اقرب ذكرا
فيرجع ضميرا هما اليه ومما يدل عليه قوله فالذين امنوا به وعزروه ونصروه
واتبعوا النور الذى انزل معه ثم قال وليسبحوه اى ينزهوه اوليصلوا له
بكرة واصيلا اى نهارا وليلا فهذا اى ضمير يسبحوه راجع الى الله تعالى
ويؤيده ان ارباب الوقوف القرآنية جعلوا الوقف المطلق فوق قوله سبحانه
ويوقروه ايماء الى قطع ما قبله مما بعده وقيل الضمائر الثلاثة لله واريد
بتعزيزه تعالى تقوية دينه وتأييد نبيه ثم اعلم ان ابن كثير وابا عمرو قرءا

بالغيبة فى الافعال الاربعة والباقون بالخطاب له ولامته اولهم تنازيلا
خطابه منزلا خطابهم فعلى الاول تقدير الاية انا ارسلناك لتؤمنوا
بالله وبك يا محمد وعلى الثانى تقديره ليؤمنن بك من آمن وقال
ابن عطا جمع بالبناء للمجهول لان فاعله معلوم والمعنى اجتمع النبى
صلى الله عليه وسلم فى هذه السورة اى سورة الفتح نعم مختلفة اى متغايرة
متكثرة او مختلفة من حيث ذواتها وان كانت من حيث صفاتها متوافقة
من الفتح المبين من بيانية للنعم المتقدمة وهو اى الفتح المبين من اعلام
الاجابة بفتح همزة اعلام على انه جمع علم بفتح اللام اى من علاقا قيل
اجابة الله لدعوة صلى الله عليه وسلم اذا قد سلم النصر فى مواطن كثيرة وفى
الحديث من فتح له باب الدعاء فتح له باب الاجابة والمغفرة اى ومن المغفرة
وهى اى المغفرة من اعلام المحبة لقوله تعالى ردا لاهل الكتاب فى محكم
الخطاب وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم
بذنوبكم والمعنى انكم لو كنتم احباءه لما عذبكم بذنوبكم كما يعذب احباءه
بل غفر لكم واكثر عليكم عطاءه ونعماءه ومن المعلوم ان المحبة من الله
انما ارادة انعام او نفس احسان واكرام لذاته ذاته القدسى عن الميل
النفسى وتمام النعمة اى ومن تمام النعمة وهى من اعلام الاختصاص اى
منته له بما لم يؤته احدا غيره كما يستفاد من قوله تعالى اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتى والهداية اى ومن الهداية وهى من اعلام الولاية
اى التأييد والنصرة فالمغفرة بالرفع مبتدأ تبرئته اى تنزيه منه له من
العيوب اى عيوب الذنوب وفى نسخة تنزيه من العيوب واما قول الحلبى
هو بكسر الراء المشددة ثم همزة مضمومة من البراءة فخطأ ظاهر فى العبارة
اذ الصواب انه بفتح التاء وسكون الموحدة وبكسر الراء المخففة وفتح
الهمزة مصدر برّأ وتبرئة على وزن تفعلة والذى ذكره انما هو بضم الراء

مصدر تبرا منه وهو غير مناسب للمقام كما لا يخفى على العلماء الاعلام وتمام
التحفة ابلاغ الدرجة الكاملة اى ايصاله تعالى الى درجة لا درجة فوقها
والهداية وهى الدعوة الى المشاهدة اى الى الحضرة فى مقعد صدق وقرب وكرامة
وكرامة لا قرب مكانه ومنتا وقال جعفر بن محمد اى ابن على بن الحسين بن على
رضى الله عنهم من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه اى اصطفاه وخصه بكرامة
شبه كرامة الحبيب بمحبه فالمحبة اصفى ودلالتها اس محبة القلب بخلاف
الخلة فانها ودتخلل النفس وخالطها واقسم بحياته اى فى قوله لعمرك انهم
لفى سكرتهم اى وحياتك يا محمد وتقديره لعمرى قسمى والعمر بفتح العين لغة فى العمر
بالضم حقق به القسم اينار الخفة لكثرة دوران القسم على السنتهم ونسخ به
شرايع غيره لقوله عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى ومعرج
بفتح الراء اى صعد به الى المحل الاعلى اى المنزل الاعلى وهو بفتح الحاء وكسرها
والاول اولى والمراد به مقام قاب قوسين او ادنى وحفظة فى المعراج اى عن
مطالعة السوى والمعراج الدرجة وقيل سلم يعرج فيه الارواح وجاء
انه احسن شئ لا تتمالك الروح اذا راته ان تخرج وان تتخلص ببصر الميت
موجه حتى ما زاغ البصر وما طغى اى ما مال الى الهوى ولا تجاوز عن المولى
وبعثه الى الاسود والاحمر اى الى العرب والعجم او الجن والانس لقوله عليه السلام
بعثت الى الاحمر والاسود وفى رواية بعثت الى الناس كافة وبقوله تعالى
وما ارسلناك الا كافة للناس اى الا ارسالة عامة لهم محيطة بهم من
الكف فانها ان اعتمهم كفتهم عن ان يخرج منها احد منهم واحل له ولامته
الغنايم لقوله عليه السلام احلت لى الغنايم ولم تحل لاحد قبلى وفى رواية
احلت لنا الغنايم وجعله شفيعا اى يوم الجمع بجميع الخلق منشفعا بتثنية
الفاء المفتوحة اى مقبول الشفاعة فى مقام محمود يحمده فيه الاولون والاخرون
كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا وسيد ولد ادم اى وجعله سيد

البشر ولما كان بعض اولاد ادم افضل منه فيلزم منه انه صلى الله عليه وسلم
افضل من ادم عليه السلام بطريق البرهان الذى يسمى بالاولى ومنه قوله
تعالى ولا تقل لهما اف اى فكيف تضرب بالكهف وهو مقتبس من قوله عليه
السلام انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر اى ولا اقول فخرا تنفى بالحدثنا
بنعمة ربى وتقييد يوم القيمة لانه وقت ظهوره ونظيره والملك يومئذ لله
والحديث رواه احمد والترمذى وابن ماجة عن ابى سعيد مع زيادة وما
بنى ادم فمن سواه الا تحت لوائى ولا فخر وفى رواية لمسلم وابى اود مع زيادة
واول شافع واول مشفع ولا فخر وفى البخارى انا سيد الاولين والاخرين
ولا فخر وقوله اى جمع ووصل ذكره بذكره كما يستفاد من قوله تعالى ورفعنا لك
ذكرك ومن قوله سبحانه واطيعوا الله واطيعوا الرسول ورضاه برضاه لقوله
تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وجعله احد ركنى التوحيد اى
المعتبر فى الدين ثم قال انّ الذين يبايعونك اى يعقدون الميثاق معك
على قتال اهل الشقاق انما يبايعون الله لانه المقصود بالبيعة بالاتفاق
يعنى اى يريد الله بهذه المبايعة بيعة الرضوان اى انما يبايعون الله بيعتهم
اياك يد الله فوق ايديهم استينافٌ مؤكد لما قبله يريد اى الله اتم يده فوق ايديهم
عند البيعة اى على طريق الخصوصية قال التلمسانى قوله يريد عند البيعة صوابه
معناه عند البيعة والا فالارادة والعناية فى كلام المخلوقين ولا ينبغى
ان يقول المفسر يعنى ولا يريد ولكن يقول ان معناه او يجوز او يحتمل ونحو ذلك
مما يجرى على الالسنة وقيل اى المراد بيد الله قوة الله اى وقدرته والمعنى
قوته وقدرته فى نصر رسوله فوق قواهم وقدرهم وقد اثنا الهروى فى غريبه
الى هذا القول فيكون فى الآية على هذا ذكر نعمة مستقبلة وعد الله بها نبيه
صلى الله عليه وسلم وهى النصر له وعلى القول الذى بعده يكون فيها ذكر نعمة
حاصلة قد شرفها الله بها المبايعين واستعمال اليد ايضا فى اللغة بمعنى

القوة موجود ومنه قوله سبحانه اولى الايدى اى اولى القوى وقيل قواه اى المتربت
على مبايعتهم باذنهم وانقيادهم فى متابعتهم فاليد بمعنى النعمة وقيل بمنة
اى عطيته ومنه يقال لفلان على يد وفى الحديث اللهم لا تجعل لفاجر على يدا
يحبه قلبى وقد قال التاجى رحمه الله اليد يدى منك الايادى تمدها
والمعنى منته عليهم ونعمته لديهم ببيعتهم مما منحوه من العز فى الدنيا والثواب
فى العقبى فوق منتهم عليك بمبايعتهم اك على ان يبذلوا انفسهم واموالهم قال
التجانى واليه ذهب اكثر المفسرين واستعمال اليد فى اللغة بمعنى النعمة كثير
ومنه قول النابغة وجدودك فى قومى يدبيد فوزها وايدى الندى فى الصالحين
فروض والى هذا المعنى يرجع قول من قال هى من الله سبحانه الثواب اعنى اليد
فى الاية المثوبة ومن المتابعين الطاعة فان الثواب من الله تعالى داخل
تحت منته والطاعة منهم داخلة تحت ما يمتنون به والا فليس اليد
فى اللغة اسما للثواب ولا للطاعة وقيل اى مراد بيد الله عقده وفى نسخة
عفوه وهو تصحيف وتحريف والمعنى انه تعالى اوجد البيعة واتم عقدها
فاستعار لانجاد عقدها اسم اليد من حيث كان الاوثيون اغا يفعلون
بايديهم وهو من باب اطلاق اسم السبب على المسبب وجاء قوله سبحانه فوق
ايديهم ونحو الهذه الاستعارة والايدى من المبايعين على هذا هى الجوارح
على حقيقتها ولذا قال الخص وهذه اى هذه الاقوال المختلفة المعانى فى لفظ
اليد هل هى على سبيل الاشتراك او الحقيقة او على سبيل النقل والمجاز
المختار انها استعارة اى اطلاقات مجازية لمناسبات سببية وتخمين
فى الكلام اى وتفنن فى العبارات الايمانية ولم يرد به التجنيس الصناعى
وهو اتفاق اللفظ واختلاف المعنى على ما ذكره التلمسانى وغيره بل التفنن
بمعنى المناسبة لان العقد مثلا اذا اطلق عليه اسم اليد فاغا يراد التى
بمعنى الجارحة فبينهما وبين الايدى فى الاية مناسبة والمناسبة كما ذكره

التلمسانى ذكر الشئ مع ما يناسبه على جهة الاستعارة والتنبيه وتاكيد
لعقد بيعتهم اياه اى من حيث ان بيعتهم معه صلى الله عليه وسلم
كبيعتهم مع الله لا تفاوت بينهما فيه التى تعلوا يديهم هى يد الله تخييل
وعظم شان المبايع بصيغة المفعول والمراد به هو صلى الله عليه وسلم
وقوله عظم بكسر العين وفتح الظاء مجرور عطفا على ما قبله اى وتاكيد لعظمة
شانه وفخامة سلطانه من حيث جعل بيعتهم له بيعتهم لله سبحانه فجعل
طاعته طاعته وقد يكون من هذا اى من قبيل قوله ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله قوله تعالى فلم تقتلوهم اى كفاربدر بنصركم وتسليطكم اياهم
ولكن الله قتلهم اى بما ازهق الخالق للقتل واسبابه وهم المباشرون له
بقوة الله عند كتسابه وما رميت اى رميا يوصل الثواب الى اعينهم ولم
تقدر عليه اذ رميت اى يوم بدر وحنين ووجوههم صورة واكتسابا
او اخذ وارسالا ولكن الله رمى اى حقيقة وتبليغا واصابة فبلغ رميه
تعالى منهم حد الم يبلغ رميك من ايصال الثواب الى اعينهم جميعا فلم
يبق مشرك الا شغل بعينيه فانهزموا وتمكنتم منهم قتلا واسرا وان
كان الاول يعنى ان الذين يبايعونك وان وصلية فى باب المجاز اى
داخل فى ذلك الباب والاظهر ان يقال من باب المجاز كما فى اصل الدحى وكذا
قوله وهذا اى فلم تقتلوهم الاية فمن باب الحقيقة لان القاتل والرامى
بالحقيقة وروى فى الحقيقة هو الله وهو خالق فعله اى فعل المباشر
من قتله ونحوه ورميه وقدرته عليه اى ايجادا وابداعا وهو القاتل
مباشرة واكتسابا ومن ثمة اسند الفعل اليه حقيقة ايضا كما انه نفاه
عنه ايضا لكن بين الحقيقتين بون بين وبيان ظاهر لمذهب اهل السنة
والجماعة من ان العبد له نسبة الكسب فى الحقيقة على المجملة والحاصل انه
سبحانه وصف نفسه فى هذه الاية بالقتل والرمى من حيث كونه هو الذى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حصل انزهما ومنفعتهما وان كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه هم
الذين قتلوا ورموا فهو على هذا من باب اطلاق السبب الذي هو القتل
والرمي على المسبب الذي هو الاثر والمنفعة كما سبق في الاية المتقدمة
واما من يقول ان الله تعالى هو الفاعل لكل شيء على الحقيقة ونسبة الفعل
الى غيره مجاز فلا تشبيه فيه فهذه الاية السابقة ولا تفرق بينهما فافهم
وسببه اي وهو سبحانه سبب فعل عبده وفي نسخة منية اي اراد ته
كذا ذكر في حاشية وليس لها وجه ظاهر بل هو تصحيف كما لا يخفى ولانه
اي النبي ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية وحيث وصلت اي الى وجوههم
فاعمت ابصارهم حتى لم يبق منهم من لم تعلاه اي تلك الرمية عينيه اي تاثيرا
وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة اي في الصورة الكسبية والاضافة التنبيه
على اسناد القتل اي افراد السنية وانما احتاج الى ذكرهم لثلا يتوهم
ان القدرة الملكية ليست كقوى البشرية في الاحتياج الى القوة الالهية
والقدرة السبحانية فان المخلوقات باسرها متساوية في المرتبة العبودية
فاندفع بتحريرنا ما يتوهم الدلجي خلافا في تقريرنا حيث قال وما احق هذا
التعجب لان القاتل حقيقة ايضا بالنسبة اليهم هو الله وهو خالق فعلهم
وقدرهم ايجادا وابداعا وهم الفاعلون مباشرة واكتسابا فلا خصوصية
يكون قتلهم حقيقة بدون اسناده الى الله حقيقة انتهى وظهر لي وجه
اخر انه اراد بقوله حقيقة انه وقع من الملائكة نوع من المباشرة في قتل
الكفرة لانه انما كان نزول الملائكة لتجرد وصول البركة وحصول النصرة
وقد قيل في هذه الاية الاخرى اي الاخيرة وهو قوله تعالى فلم تقتلوا
الاية انها على المجاز الغرفي بالباء اي للغوي اعني استعمال اللفظ في غير
ما وضع له لعلاقة بين المعنى المجازي والحقيقي هي هنا السببية وفي نسخة
العرفي بالفاء قال العلامة محمد بن خليل الرنطاكي الحنفي في حاشية

المسماة

المسماة بزبدة المقتفى اعلم ان المجاز اذا تجوز مستعمله عن معنى وضع ذلك
اللفظ واضع اللغة فهو المجاز اللغوي كالاسد للشجاع وان تجوز عما
وضعه الشارع له وهو الله ورسوله فهو المجاز الشرعي كالصلوة للدعاء
وان تجوز عما وضعه طائفة معينة فهو المجاز العرفي الخاص كالفعل للحديث
وان لم يكن معينة فهو المجاز العرفي العام كالدابة للشاة ومقابلة
اللفظ اي وعلى مقابلة اللفظ ومناسبة اي له لما بينهما من العلاقة
الموزونة باستعمال ما وضع للسبب من اللفظ في مسببه اي ما قتلتموهم
اي ايتها الامة حين قتلتموهم بالات القتل ومارميتهم انت ايتها النبي
اذ رميت وجوههم بالحصباء بالمد اي بالحصى او بالاجر الصغار يخالطها
التراب والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اي واقع في صدورهم الرعب
والفزع اي ان منفعة الرمي اي وكذا فائدة القتل كانت من فعل الله تعالى
فهو القاتل والرامي بالمعنى اي الذي هو ايتلاؤهم بالرعب وارخال التراب
في اعينهم حتى انهزموا وانت اي القاتل والرمي بالاسم اي من حيث
مباشرتهما بالوسم وصورة المبنى وحذف قوله القاتل والرامي في الجملة
الاخيرة للعلم به من الجملة المتقدمة اذ هو من دلائل الاوائل والدال على الاواخر
والله اعلم بالظواهر والضمائر والحاصل فيه ما حكى عن المهدوي واوضحه
هبة الله بن سلامة ان الرمي اخذ وارسال وتبليغ وايصال فالذي
اثبت الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم هو الاخذ والارسال والذي
نفى عنه واثبته لنفسه هو التبليغ والايصال والله اعلم بالحال ثم اعلم
بطريق الانعطاف الى القضية الاصلية ان السكينة الواقعة في الاية
المكينة هي كناية عن تسكين نفوس المؤمنين بتحصيل اليقين وذلك انه
صلى الله عليه وسلم كان اخبرهم حين توجه الحديبية بانهم يدخلون مكة
امنين ويطوفون بالبيت لرويا كان راها فذكر الله سبحانه في هذه الاية

شبكة الألوكة www.alukah.net

انه خلق فى نفوسهم ثقة بهذا وجعلها مستقرة فى نفوسهم ومستمرة الى
ان يقع ما وعدهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشاهدوه
معاينة فيزدادوا بذلك ايمانا مع ايمانهم وقد قضى الله ان يكون
ما وعدهم به رسوله لان رؤيا الانبياء وحى ولكن فى غير تلك
الوجه ولهذا لما انكشف امر الحديبية عن الصلح قال بعض اصحابه يا رسول الله
الم تقل لنا انا ندخل مكة - آمنين ونطوف بالبيت فقال لهم بلى افقلت
فى عامى هذا فكان تحقيق هذا فى عام الفتح والى ذلك اشار الله سبحانه
بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان
شاء الله امنين وجاء قوله سبحانه فى هذه الاية ولله جنود السموات
والارض بانزال السكينة زيادة فى تكين نفوسهم واشعارا بان الله
سبحانه قادر على ما يشاء ثم عقب ذلك بوصفه نفسه والحكمة - اى فلا
تستعجلوا ما وعدكم به النبى صلى الله عليه وسلم فان الله يعلم فى تأخير
ذلك حكمة - وهو معنى قوله تعالى فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك
فتحا قريبا وقوله سبحانه ليدخل المؤمنين والمؤمنات اريد بهم الذين
انزل السكينة فى قلوبهم فصدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى
حديث الترمذى بسند صحيح من رواية قتادة عن انس رضى الله عنهما
قال نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر رجعه من الحديبية فقراها عليهم فقالوا هنيئا مريئا يا نبى الله
قد بين الله لك ما يفعل بك فما يفعل بنا فنزل ليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم والواو
لمطلق الجمع والا فيكفر السيئة قبل ادخالهم الجنة هذا وقد ذكر المفسرون
فى قوله تعالى الظانين بالله ظن السوء معنيين احدهما الله كناية عن
قولهم لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا والاخر انه كناية

عما يعتقدونه من صفاته سبحانه على غير ما هى عليه فهو ظن يسوء باعتبار
انه كذب وموصل صاحبه الى جهنم ودائرة السوء المصيبة السوء وسميت
دائرة من حيث انها تحيط بصاحبها كما تحيط الدائرة بمركزها على
السواء من كل الجهات والى هذا مال النقاش فى تفسيره وذهب بعضهم
الى انها سميت دائرة لدورانها بدوران الزمان لان الزمان لما كان
يذهب ويجئ على ترتيب واحد صار كانه مستدير ومنه حديث ان
الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والارض فكان الخطوب ان
والحوادث فى طيه تدور بدورانه ثم سميت بيعة الحديبية بيعة الرضوان
لقوله سبحانه فيها لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
وهى سمرة من سمر الغضاة وذهبت بعد سنين من الهجرة ومر عمر بن
الخطاب رضى الله عنه فى خلافته بذلك الموضع فاختلف اصحابه فى
موضعها وكثر تناجرهم فى ذلك فقال عمر هذا هو التكلف سيروا
اوتركوها وكان الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفا واربعمائة
فى احدى الروايتين عن جابر والفا وخمسمائة فى الرواية الاخرى
عنه فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يفروا قال جابر ولم
يبايعه على الموت وقال سلمة بن الاكوع فى حديثه بايعناه على الموت
وكلا الحديثين صحيح لان بعضهم بايع على ان لا يفر ولم يذكر الموت
وبعضهم بايع على الموت ولم يتخلف عن هذه البيعة احد ممن حضر مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الجد بن قيس فانه اختبأ تحت ناقته
وكان عثمان رضى الله عنه غائبا بمكة فبايع عنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيده وقال هذه يد عثمان رضى الله عنه وكانت هذه البيعة بسبب
غيبة عثمان رضى الله عنه عند ما ذكروا ان اهل مكة قتلوه وكان صلى الله
عليه وسلم عند ما توجه الى مكة اراد ان يبعث رجلا الى قريش يخبرهم

انه لا يريد حربا وانما جاء معتمرا فبعثت اليهم خراش بن امية الخزاعي
فلما وصل اليهم اراد وا قتله فمنعته الاحابيش قال ابن قتيبة في
المعارف وهم جماعة اجتمعوا فتحالفوا ان يكونوا كالا على من سواهم
والتحبيش في كلام العرب التجمع وخلوا سبيل خراش حتى اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يبعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه اليهم فقال يا رسول الله اني اخاف
قريشا على نفسي وليس بمكة من عدي بن كعب من يمنعني وقد علمت
قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكن ادلك على رجل اعز بها مني
عثمان بن عفان رضي الله عنه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فبعثه
الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانما جاء زائرا
لهذا البيت ومعظما لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقيه ابان بن سعيد بن العاص
قبل ان يدخل مكة فترجل له فحمله على دابته واجاره بالرداء فانطلق عثمان
حتى اتى ابا سفيان وعظماء قريش فنقل لهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ارسله به فقالوا حين فرغ ان شئت ان تطوف بالبيت فطف فقال
ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتبسته قريش
عندها فتبزة وتكومة فاتفق ان مرخ صارخ في عسكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد قتل عثمان فاحتمى المؤمنون وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا نبرح ان كان هذا حتى نلقى القوم وامر مناديه فدعا الى البيعة
وبلغ بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي كان من امر عثمان باطلا
وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سالما فحمد الله على ذلك والمتابعة
في الاية مفاعلة من البيع لان سبحانه باع منهم الجنة بانفسهم واموالهم
وباعوهما انفسهم واموالهم بالجنة وبقية قضية الحديبية في المواهب
اللدنية **الفصل العاشر فيما** اي في ذكر ما **اظهره الله في كتابه العزيز**

اي المنيع

اي المنيع الذي لا يبارى ساحة عزه ابطال وتحريف او الكثير النفع العديم
النظير اللطيف من كرامة عليه ومكانة عنده الاولى اليه وما اي وفي شيا
ما خصه به من ذلك اي الاكرام سوى ما انتظم اي غير ما دخل فيما ذكرناه قبل
هو مبني على الضم مقطوع عن الاضافة اي قبل ذلك في الفصول السابقة
من الفضائل المتقدمة من ذلك اي الذي اكرم به ولم ينتظم فيما ذكره قيل ما
نضه الله تعالى اي مرحم وفي نسخة فضه من قصة الاسراء في سورة سبحان
الذي وفي نسخة في قصة الاسراء من سورة سبحان وهي غير صحيحة والنجم
اي في سورة وقد سبق الكلام عليه وما انطوت اي ومن ذلك ما اشتملت
عليه القصة اي القضية من عظيم منزلته وقربه اي قرب مكانة المفهوم من قوله
دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ومشاهدته اي مطالعته وما شاهد
من العجايب اي ما راه من الغرائب المستفاد من قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى
كرؤية الانبياء وتمثيلهم له ووقوفه على مقاماتهم وعجايب الملكوت و
غرايب الجبروت ومشاهدة الملائكة المقربين وحملة العرش والكروبيين
ورؤية العرش المحيط بالسموات والارضين ورؤية رب العالمين مع كون
ذلها بعينه في غيرها من الليلة يسيرة ما لا يعلمه احد من المهندسين وقد ورد ان
ما بين الارض وسماء الدنيا مسافة خمسمائة عام وكذا بين كل سماء وسماء
وكذا غلظ كل سماء وجميع السموات والارضين بجنب الكرسي كحلقة في
فلاة وهو بجنب العرش كحلقة في فلاة وقد نحب قريش من ذلك واحالوه
ولا استحالة فيه عند ارباب العقول اذ ثبت عند الحكماء في علم الهيئة
ان ما بين طرفي قوس الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة وستين
مرة ومع ذلك فظرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ساعة
وقد حكم علماء الكلام من علماء الانام بان الاجسام متساوية في قبول
الاعراض وان الله قادر على جميع الممكنات فلا ينكر ان يخلق مثل هذه

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحركة التي فيه صلى الله عليه وسلم او في البراق كيف وقد ورد انه يضيع
حافره عند منتهى طرفه والتعجب من لوازم المعجزات ومن ذلك عصمته من الناس
بقوله والله يعصمك من الناس اى يحفظك من تقرض اعدائك لك روى الترمذي
كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فقال يا ايها الناس انصرفوا فقد
عصمني الله ولا ينافيه ما في البخاري وغيره من شج وجهه وكسر رباعيته يوم
احد لخصوص العصمة بالقتل تنبيها على انه يجب على النبي ان يحتمل ما دون
النفس لان الانبياء اشد الناس من جهة البلاء او انها بعد وقعة
قال التجاني والمراد بالناس في الاية الكفار بدليل قوله ان الله لا يهدي القوم
الكافرين قلت الظاهر هو العموم ولا دلالة في الاية على قصد الخصوص عند
ارباب الفهوم وان كان الخصوص من الخارج هو المعلوم وقوله تعالى بالجر
اى ومن ذلك عصمته منهم قبل نزول تلك الاية بقوله وان يمكروا بك الذين
كفروا الاية ذكره سبحانه بعد الفتح مكر قريش به بمكة قبل الهجرة ليذكر نعمة
ربه بخلاصه ومكرهم به واحتيالهم عليه فالقضية مكية والاية مدنية
اى واذكر اذ يمكرون بك في دار الندوة متشاورين في امرك بحضور
عدو الله ابليس حيث دخل فيهم قال انا شيخ من نجد سمعت اجتماعكم
وان تعدموا مني رايا ونصحا لتبتوا بوثاق او حبس اشارة الى قول
ابي البختري ارى ان تحبسوه وتسدوا منافذ الاكوة تلقون اليه
منها طعامه وشرابه حتى يموت فقال ابليس بئس الراي يأتيكم من قومه
من يخلصه منكم او يقاتلوا اشارة الى قول ابي جهل لعنت الله عليه ارى
ان تأخذوا من كل بطن غلاما معه كل واحد سيفا ويضربونه ضربة واحدة
فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا
طلبوا عقلناه فقال ابليس صدق الفتى او يخرجوك اشارة الى
قول هشام بن عمرو راى ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا

يضركم

يضركم ما صنع فقال ابليس بئس الراي يفسد قومك غيركم ويقاتلكم به فتفرقوا
على راي ابي جهل فاخبره جبريل عليه السلام بذلك وقال له لا تنم الليلة
في مكان نومك فامر عليا ان ينام فيه وخرج عليهم وقد اجتمعوا عشاء
بقتله واخذ كفا من تراب فنثره على رؤسهم بقراءة يس والقرآن الحكيم الى
قوله لا يبصرون وهذا معنى قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فمكر الله
من باب المشاكلة او محمول على المعاملة وقوله بالجر اى ومنه عصمته بقوله الا
تنصروه فقد نصره الله اى ان لم تنصروه ولم تخرجوا معه الى غزوة تبوك
فسينصره من نصره عند قلة اوليائه وكثرة اعدائه اذ اخرجه الذين كفروا
وليس معه الا ابو بكر فخذوني بالجر واقيم ما هو كالدليل عليه مقامه واسند اليهم
الاخراج لسبب اذن الله له في الخروج عن همتهم به فكانهم اخرجوه وقوله
ثاني اثنين حال من ضمير اخرجه اى احد اثنين روي ان جبريل امره بالخروج
قال من يخرج معي قال ابو بكر ومادفع اى ومنه الله به اى ينصره عنه في هذه
القضية اى قضية مكروهه به بقوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ولما قيل
من حفر بئرا وقع فيه والمعنى ما حفظ الله له من انذاهم اى ليلة عزموا
على قتله بعد تخزيهم اى بجمعهم وفي نسخة تخزيهم براء مكسورة فذة فتحتية
اى بعد قصدهم اهلكه بضم اوله وسكون ثانيه اى هلاكه وخلوصهم اى وبعد
انفرادهم واعتزالهم خالصين من مخالطة غيرهم بخيا مصدر او وصف
اريد به معنى الجمع اى وقد جاء مفردا في قوله تعالى وقربناه نجيا وجمعا في
قوله خلصوا نجيا كما هو المراد هنا اى متناجين ومتشاورين في امره
اى على اى صفة يوذونه ليظفروا بحاجتهم فطوفوا بجيبتهم والاخذ بالجر
في اكثر النسخ واقتصر عليه الدلجي حيث قال والظاهر كما في نسخة معتمدة رفعه
عطفا على ما دفع لا على انه هو المفسد للمعنى كما لا يخفى الا ان القرب والظاهر
الاول بسبب انه مجرور عطفا على تخزيهم وخلوصهم والمعنى بعد الاخذ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على ابصارهم عند خروجه عليهم اى مع ابى بكر الى الغار ليلة قصد واقتلة وكذا الحكم
من حيث المبنى والمعنى على قوله وذهولهم اى غفلتهم عن طلبه فى الغار اى مع
تردد هم حوله فلم يهتدوا اليه وذلك بايات اظهرها الله فى الحال فخرج
العنكبوت على الغار حتى قال امية بن خلف حينه قالوا ادخل الغار ما ارى
انه قبل اد ولد محمد ويعث حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان
فيه احد لما كانت الحمام هنالك والمراد بالغار الغار الذى بثور جبل عن يمين
مكة مسيرة ساعة فالام فيه للعهد وما ظهر اى لهم فى ذلك من الايات
اذ خرج عليهم وهم ببابه فلم يروه بناء على حجاب الله ونقابه تحت قبابه
ونشره التراب على رؤسهم فلم يعلموا به حتى قيل لهم الغير ذلك من الايات
والمعجزات ونزول السكينة عليه اى ومن الطمانينة والامن الذى
يسكن عنده النفوس على النبى صلى الله عليه وسلم ويؤيده قوله تعالى وايده
بجنود لم تروها او على ابى بكر لانه الذى كان منزعجا لقوله تعالى اذ
يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه ويؤيده
ان بعض القراء جعل عليه وقفا لازما وجعل ما بعده كلاما مستانفا
او عطفا على صدر القصة مما يكون محلا قابلا للاما يلزم تفكيك الضمير
مع تجويز بعضهم ذلك كما فى قوله تعالى ان اقد فيه فى التابوت الاية
واما قول الدلجى ان هذا هو الحق فليس فى محله لورود الخلاف عن اكابر
المفسرين على ان التحقيق فى مقام الجمع على وجهة التدقيق ان يقال المعنى
فانزل الله سكينته على كل منهما بناء على ارادة زيادة الاطمينان والسكون
فيهما كما يدل عليه ما فى مصحف حفصة فانزل الله سكينته عليهما ولا ينافيه
ما ورد فى تسلية الصديق قوله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله
ثالثهما وقصة سراقة بالجر عطفا على الايات اى ومن قصة سراقة
ابن مالك اى ابن جعشم وهو الذى اعطت له قريش الجعائل واخذ فى

طلب

طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر وساخت قوائم فرسه عند ذلك
وهو الذى اليس له عمر رضى الله عنه سوارى كسرى وقال البسهما الذى سلبهما سراقة
والبسهما سراقة وذلك اخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فهى معجزة دائمة
باقية الى يوم القيمة حسب بفتح الحاء والتشديد وقد يسكن التاء واقتصر عليه
الحلبى وغيره اى على قدر ما ذكره اهل الحديث والتاريخ بفتح جمع سير وادبار
السيرين الشمائل والمغازى فى قصة الغار وحديث الهجرة اى مفصلا ومجملا
انه تيمما توجها من الغار مهاجرين الى المدينة ليفتك بهما فوزه الله خاسئا
ثم اسلم بالجعفرانة منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف قال الحلبى
وفى الصحابة من اسمه سراقة ثمانية عشر غيره ومنه اى ومن ذلك قوله تعالى
انا اعطيناك الكوثر ومعناه سيأتى اى الكثير من انواع التفضيل الا ان
فوعل ابلغ من فعيل وفيه تسلية له عن موت ابنه ابراهيم فصل لربك فيه
التفات من التكلم الى الغيبة ان قتضى الظاهر فصل لنا اى قدم على الصلوة
كما امرنا وعلى صلوة العيد خالصا لوجهه وشكرا لانعمه فانها جامعة
لانواع شكره لاشتمالها على اصناف ذكره ويؤيده الوجه الثانى قوله وانحر
اى ضح بالبدنة التى هى خيار اموال العرب وتصدق على المحتاجين من الفقراء
والمساكين وقيل المراد بالنحر وضع المصلى يديه فى الصلوة عند نحره ويروى
هذا عن على كرم الله وجهه ان شانئك اى مبغضك هو الابتر اى مقطوع
الخير والبركة فى الدنيا والاخرة او الذى انقطع عن بلوغ امله فيك اعلم الله
نبيه عليه فى هذه السورة بما اعطاه اى ببعض ما اولاه والا فعطاؤه
لا يمكن احصاؤه والكوثر حوضه اى لما فى مسلم اتدرون ما الكوثر قيل الله
ورسوله اعلم قال نهر وعدنى ربى عليه خير كثير هو حوض ترده امتى يوم القيمة
وضمير هو راجع الى النهر انتهارا بانا له نهرا من الجنة منصبا فى حوضه
يوم القيمة فلا ينافيه قوله وقيل نهر بفتح الهاء ويكون فى الجنة كما يدل

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه حديث الترمذي رأيت في الجنة نهرا حافتاه قباب اللؤلؤ قلت ما هذا
يا جبرائيل قال الكوثر الذي أعطاك الله وحديث ايضا اعطاني الله الكوثر
نهرا في الجنة يسيل في حوضي وقيل الخير الكثير وهذا هو الاظهر لانه هو الحق
كما عبر به الدجى لانه نوع من الكثرة بمعنى المفرط المبالغ فيها ويؤيده خبر
ابن عباس رضي الله عنهما في البخاري الكوثر هو الخير الكثير الذي اعطاه الله
قيل لسعيد بن جبير ان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة قال هو من الخير الكثير
الذي اعطاه وقيل الشفاعة اي العظمى الشاملة للخلائق كلها المستفاد منها
الكثرة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة اي لاشتمالها على خيرات كثيرة
واللام للعهد اي النبوة العظيمة والنبوة المختوم بها ليتميز بها عن غيرها
بلوغ المزية وقيل المعرفة اي الكاملة وهذه اقوال حسنة معاينها الاولة لا دلالة
على ما فيها ثم اجاب اي الله سبحانه عنه اي بدلا منه صلى الله عليه وسلم عدوه
اي العاص بن وائل وابا جهل ونحوه وردا عليه حين مات ابنه القاسم قول
اي ان محمدا قد اصبح ابتر اي قليل العدد مقطوعا من الولد اذ ما قاله كفرة لانه
لا عقب له فقال ان شانئك هو الابتر اي عدوك ومبغضك بالنصب
تفسير لشانئك والابتر الحقير الذليل اي على ما قيل وهو الذي لا ذكر حسن له
ولا ثناء جميل او المفرد بفتح الراء اي المنفرد الوحيد اي الذي لا ولد له ولا
عقب او الذي لا خير فيه واما هو صلى الله عليه وسلم فذكره حسن وثناؤه
جميل ونسبه مستمر وآثار انواره باقية الى يوم القيمة وما لا يدخل تحت العبارة
في الآخرة وقال تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قيل
وهو المحكي عن ابن عمر وابن مسعود والمنقول عن ابن عباس رضي الله عنهما قيل
السبع المثاني السور الطوال بكسر الطاء جمع الطولى كما صرح به الزجاج
فاندفع قول النجاني هكذا وقع في الكتاب وصوابه الطول مضموم الطاء
بدون الف لان السورة مؤنث طولى والجمع طول لا طول وقوله الاول

بضم همزة وفتح واو مخففة جمع الاولى وهي البقرة والاعراف والنساء والمائدة
والانعام والاعراف والانفال مع براءة لانها في حكم سورة واحدة ومن ثم لم
يفصل بينهما بالبسملة وقيل التاسعة سورة يونس ويوسف بدل الانفال
والقرآن العظيم بالنصب على الحكاية ويجوز رفعهما بناء على انه مبتدأ وام القرآن
اي اصلها او بمنزلة امها لاشتمالها على كليات معانيه ومهمات مبانيه اذ اولها
تحد واوسطها تعبد واخرها وعد وتوعد فكأنها هو في التحقق دون التعدد
وفيه اطلاق الكل على الجزء لا سيما وهو الاكمل في المعنى ولذا وجب قراءتها
في الصلوة وقيل وهو المحكي عن عمر وعلي والحسن البصري رضي الله تعالى عنهم
السبع المثاني ام القرآن بحديث البخاري ام القرآن
هو السبع المثاني والقرآن العظيم سائره اي باقيه اوجيء بناء على انه هو
مأخوذ من السؤر بالهمز بمعنى البقية او من السور الذي هو الجمع والاحاطة
والشمول من سور المحصن فالعطف من باب الخاص بعد العام وقيل التابع المثاني
ما في القرآن اي هو جميع القرآن وتسميته لما في القرآن من امر اي ايجاب كاقيموا
الصلوة او ندب كافعلوا الخير ونهي اي تحريم كلا تقربوا الزنى او كراهة كلا
تيمموا الخبيث منه تنفقون اذ روي انهم كانوا يتصدقون برذي الترمة فنزلت
والمعنى لا تقصدوا الرديء منه حال كونكم تتصدقون وتشترى اي ومن بشارة
المؤمنين وانذار اي تخويف المخالفين وضرب بمثل قوله تعالى مثل الذين
اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت واعداد نعم بكسر الهمزة على ما في
نسخة مصححة اي تعداد نعم كثيرة وتذكار منح غزيرة وهو بالمعنى المصدري
انسب للعطف على ما قبله من المصادر وقال الدجى تبعا لبعضهم بفتح
همزة جمع عدد بمعنى ونعم معدودة واغرب التمثيل بقوله ولا يضح الكسر
هنا لمخالفة المعنى انتهى واتيناك بناء القرآن العظيم اي اعطيناك
علم ما اشتمل عليه مما ذكر ومن قصص ومواعظ وبلاغة واعجاز وثناء

شبكة الألوكة www.alukah.net

على الله بما هو اهله وغير ذلك كذا قرره الدلجي والاظهر ان يخص المتشابه بما لقصص
ليكون السابع للسبع المثاني ومع هذا لا يظهر وجه العدول عن نمط السابق
من ذكر المصادر الى الجملة الفعلية في المرتبة التفضيلية وقيل سميت ام
القرآن اي الفاتحة مثاني لانها تثنى بصيغة المجهول مثقلا ومخففا
وهو الظهر لانه المثنى جمع المثنى كالمرامي جمع المرمى ونظيره المعنى والمعاني
وقد ابعد التلمساني في قوله مثنى المعدول من اثنين اي تكرر في كل ركعة اي صلوة
تسمية للشيء باسم جزئه او في كل قومة باعتبار الركعة بعدها ففي الفائق
انها تثنى في قومات الصلوة اي في كل قومة او في مجموع القومات وقيل سميت
المثاني لان اياتها نزلت مرة بمكة حين فرضت الصلوة وبالمدينة حين حولت
القبلة ثم سميت سبعا لانها سبع ايات بالاتفاق غير ان منهم من عد التسمية
آية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس وقيل بل انها استثنيناها اي خصصنا
من بين الايات بمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها بالخاء المعجمة اي اوخرها
بالمهملة كما في نسخة او جعلها ذخيرة له دون الانبياء لما في مسلم و
النسائي ورواه الحاكم ايضا وصححه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما
بينما جبريل عليه السلام قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا
اي صوتا من فوقه فرفع رأسه فقال هذا ملك نزل الى الارض لم ينزل قط
الا اليوم فسلم وقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة
الكتاب وخواتيم سورة البقرة الحديث والمعنى انه خص باعطاء مثلهما
المأخوذة من مباينهما فاندفع قول الدلجي بتعاكس المثاني وهذا لا يخص
الفاتحة بل جميع السور كذلك وسمي القرآن مثاني لان القصص والعبر
القاف جمع القصة قيل وهي المراد هنا وبفتحها مصدر بمعناه الخبر والحكاية
تثنى بالتانيث او التذكير اي تكرر فيه والمثاني جمع مثناة او مثنى
من التثنية بمعنى التكرير او من الثني بمعنى اللي والعطف لما فيه ايضا

من تكرير

من تكرير الاوامر والنواهي والوعد والوعيد والاخبار والامثال وغير ذلك
او من الثناء لما فيه من كثرة ذكره تعالى بصفاته العظمى واسمائه الحسنى
وقيل اي عن الامام جعفر الصادق السبع المثاني اي معناه في قوله تعالى
ولقد اتيناك سبعا من المثاني هو انا اكرمناك بسبع كرامات الهدى هو وما
بعده مجرور بدل بعض من كل او مرفوع خبر مبتدأ محذوف اي هي الهدى او
منصوبات بتقدير اعني والمراد بالهدى الهداية الكاملة المتعدية المكملة
ولا يلزم المقام تغاير التلو والتبيين بضد الضلالة والنبوة اي المتضمنة للرسالة
وقال التلمساني اي الرفعة ولا يخفى انه احد معانيه اللغوية والرحمة اي
بجميع انواعها والشفاعة اي العظمى يوم القيمة والولاية وهي النصرة
والانتقام من العدو بالغلبة والتعظيم اي ظهور العظمة والتكينة
اي السكون والوقار والطمانينة قيل فمن اولى السبع المثاني باعتبار
اخذ جمع المقامات من من الدخول في سبعة ابواب جهنم وقال تعالى وانزلنا
اليك الذكر اي القرآن وسمي ذكرا لانه يذكر به الرحمن وموعظة وتنبيه
للكسلان وشرف لاهل العرفان الاية يعني لتبين للناس اي الجن والانس
ففيه تغليب وقيل يعلمها ما نزل اليهم اي ما امر وابه ونهوا عنه
وما اخبروا فيه وتشابه عليهم حكمه لاجاله والتبيين اعم من ان
يكون بنص على المراد به او بالرشاد الى ما يدل عليه كالقياس
وبرهان عقلي وايناس وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس
اي حال كونك تكفهم وتمنعهم بشرعك عن ظلمهم وكفرهم فالتاء للمبالغة
كما في علامة نبشيرا اي مبشرا للابرار ونذيرا اي مخوفا للفجار وقال
تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا حال من ضمير اليكم
فانه مفعول في المعنى الاية وتمامها الذي له ملك السموات والارض
لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي

شبكة الألوكة www.alukah.net

يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون قال القاضي اي المص رحمه الله
فهذه اي الاية من خصائصه جمع خصيصة اي خصلة لم يشاركه فيها
احد لورودها شاهدة باختصاصه لرسالته عامة وبشرة بان كل
رسول بعث الى قومه خاصة وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه اي بلغة قبيلته الذين هو منهم وبعث فيهم ليبين لهم ما امر وابه
وما نهوا عنه فيفهموا عنه بيسر وسهولة امر مخصهم بقومهم اي لغة ورسالة
ودعوة ونذارة وبشارة وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق اي الجن
كافة اي جميعا من الكف بمعنى الجمع اي الاحاطة والجمع او من الكف بمعنى المنع اي
كفهم بدعوته عن ان يخرج منها احد منهم لاحاطتها بهم كما قال صلى الله عليه
وسلم بعثت الى الاحمر والاسود اي العرب والعجم كما تقدم وفي صحيح بعثت
الى الخلق وفي حديث بعثت الى الناس كافة فان لم يستجيبوا الى فالى العرب
فان لم يستجيبوا الى فالى القريش فان لم يستجيبوا الى فالى بني هاشم فان لم
يستجيبوا الى فالى وحدي ذكره السيوطي في جامعه الصغير عن ابن سعد عن
خالد بن معدان مرسلا وفيه كما في الاية السابقة ايماء الى الحكمة انه بعث
بلسان العرب وان العجم يتتبع لغتهم مع كمال الادب ولذا قال صلى الله
عليه وسلم احبوا العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام اهل الجنة
عربي رواه الطبراني والبيهقي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس وفيه اشعار
بانه صلى الله عليه وسلم لما ارسل الى العرب والعجم وهم مختلفوا الالسنة
من الفارسية والتركية والهندية وغيرها مما يتعذر في العادة ان يكون
واحد يعرف جميع اللغات المختلفة في اصناف المخلوقات فاختار الله
سبحانه افضل انواعه وامر الغير بتعلمه واتباعه مع انه ايسر اللغات
واسهلها واضبطها واجمعها واسلمها وايضا كان من لغة العرب
وعلم فطنتهم انه لو نزل القرآن بلسان العجم او لم يتكلم الرسول الا بلغة

غير العرب معهم لما امنوا وتعللوا بما حكى الله عنهم في قوله تعالى ولو جعلناه
قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته اعجمي وعربي وقال في موضع اخر
ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين وفي
الايتين النيرتين تشريف لطائفة العجم ولذا قال صلى الله عليه وسلم
لو كان الدين عند الثريا لنالة رجال من فارس وقال تعالى النبي اولى
بالمؤمنين اي احق بهم في جميع امورهم او مقيد بامره ونهيهم من انفسهم
اي من ارواحهم فضلا عن ابائهم وابنائهم وازواجه امهاتهم جمع ام
اصلها امهة وهي لغة قيل مختصة بالاناسي قياسا والامات بالحيوانات وقيل
الهاء زائدة قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اي ما النفوذ
بالنون والفاء والذال المعجمة اي ظهوره وامضاء فيهم من امر ونهي ماض
اي نافذ وقاض عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده اذ لا يأمرهم ولا يرضى
منه الا بما فيه صلاحهم فقوله كما يمضي كالنظير لا نه دون ورتبة
في الثاني وقيل اتباع امره اولى من اتباع راي النفس وهذا قول صحيح وعلى
طبق ما تقدم صريح فتعبيره بقيل ليس لكونه كلاما غير مرضي بل لجلالة
قائله او جهالة حاله وقد روى انه صلى الله عليه وسلم ندب الى غزوة تبوك
فقال ناس نستأذن اباءنا وامهاتنا فنزلت ويدل على هذا المعنى ايات
اخر نحو قوله تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن
ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى
يأتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين وكما قال تعالى لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله
ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وقال صلى الله
عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده والناس

اجمعين رواه الشيخان وغيرهما عن انس رضي الله عنه وقد ورد في
بعض الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي على
ميت وعليه دين وكان يقول صلوا على اخيكم فلما نزلت هذه الاية
قال انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن توفي وعليه دين فعلي قضاؤه ومن
ترك مالا فهو لورثته واخرجه النسائي في السنن نحوه الا انه قال فلما
فتح الله الفتوح ولم يقل فلما نزلت الاية وازواجه امهاتهم اي هن محل
ما في النسخ المصححة وقال التلمساني اي هم في الحرمة وضمير هم عائد على الازواج
وعليه الروايات هنا وعبر بضمير جماعة المذكرين اعتبارا للفظ الازواج
في الحرمة اي الاحترام والتعظيم كالامهات اي الحقيقة تنزيلا لهن منزلتهن
في العظمة بل اللايق ان يكون لهن مزية تعظيما لحضرة النبوة ثم انهن فيما
عدا ذلك كالاجنبيات ولذا حجبن ولم يعتد التحريم الى بناتهن فهذا انما
هو فيمن دخل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم من النساء واما تزوجها
وفارقها قبل الدخول فليس لها هذا الحكم وقد كان عمر رضي الله عنه امر
برجم امراة فارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الدخول فنكحت بعده
فقالت لم وما ضرب الله علي حجابا ولا رعيت ام المؤمنين فكف عنها اهـ
بفتح الحاء وضم الراء ورفع قوله نكاحهن ويجوز ضم الحاء وكسر الراء الثانية
ايضا وفي نسخة حرام بزيادة الالف وفي اخرى حرم بصيغة الفاعل
من التحريم اي حرم الله او رسوله نكاحهن عليهم بعده اي بعد تزوجه لهن
قيل ولو طلق قبل الدخول ببعضهن كما يستفاد من اطلاق قوله تعالى
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا
ان ذلكم كان عند الله عظيما وانما حرمهن عليهم تكرمة له اي لتكريمه
وتعظيمه المستفاد من الاية وخصوصية اي بها ليتميز عن غيره من
افراد امته وهي بضم الخاء وقول الحجازي بفتحها سهو ولانهن له ازواج

في الاخرة

في الاخرة قال البغوي وكذلك الانبياء عليهم السلام ازواجهن لهم في
الاخرة وفي نسخة في الجنة والظاهر انه هذا مفيد بمن ماتت منهن في عصمته
او هو توفي عنهن وهن في عدته لتخرج من اختيار الدنيا حين نزلت اية
قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا الاية فانها كانت في
اخر عمرها تلتقط البعر في سكك المدينة وايضا لما اراد صلى الله عليه
وسلم ان يطلق سودة فقالت لا تطلقني يا رسول الله وبوبي لعائشة
لاني ان اريد ان اكون من نسائك في الجنة او قولا هذا معناه وقد قرئ
اي في المشوار قيل وهي قراءة مجاهد ونسبت الى ابي بن كعب ايضا وهو بالهمز
ان كل بني اب لامته كما قال تعالى ملة ابيكم ابراهيم من حيث ان به
حياتهم الابدية وتعلم الاداب الدينية ومن ثم صاروا اخوة
في الدين كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة من حيث انتسابهم الى اصل
واحد هو الايمان الناشئ منه صلى الله عليه وسلم ولا يقرا به بصيغة
المجهول اي ولا يجوز ان يقرا به احد الا اي في هذا الزمان لمخالفته
المصحف بتثليث الهمم والضم اتم وهم ما جمع فيه القران لقول عائشة
رضي الله عنها ما بين دفتين المصحف كلام الله والمراد من المخالفة عدم
وجود تلك الجملة من جميع المصاحف العثمانية اذ احد اركان القراءة
هي المطابقة الرسمية وثانيها الموافقة العربية وثالثها النقل المتواتر
الاجماعية والعمدة هي الاخيرة والاخريان تابعتان لها لازمتان لوجودها
واختلف في محل الجملة المستثناة فقيل قراءة ابن عباس فقيل قوله وازواجه
امهاتهم وقراءة ابي بعده وروي عن عكرمة انه قال وهو ابو هم وهو اب
بالنفير وعلى جميع التقادير هو من باب التشبيه البليغ كزيد اسد
اي كالاسد لا على الحقيقة اي في هذا الزمان واما ما ذكره الدلجاني المراد
بالمصحف هو الامام الذي نسخه عثمان وعليه الناس فقد يوهم انه

مصحف خاص وليس كذلك بل المراد المصاحف التي كتبت بأمره واختلف في
عدده فارسل واحدا الى مكة واخر الى الشام واخر الى الكوفة واخر الى البصرة
وابقى عنده واحدا في المدينة والا لم تتحقق وجود واحد منها في محالها
وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية اى وعلمك ما لم تكن
تعلم وكان فضل الله عليك عظيما اى فيما انعم عليك وبما علمك من خفيات
الامور واسرار الدين ومعارف اليقين وفي بعض النسخ وانزلنا عليك
الكتاب والحكمة وهو لا يصح لمخالفة تنزيل الاية قيل فضله العظيم
بالنبوة وفي نسخة النبوة اذ لا فضل اعظم منها اذا قرنت بالرسالة
العامة وقيل بما سبق له في الازل اى من تعلق العناية القديمة العظمى
حيث جعل رئيسا من سبقت له الحسنى كما يدل عليه خلق نوره اولا
وجعله نبيا في عالم الارواح قبل ظهور الاشباح وانشاء الواسطى الى
انها اى هذه الاية اشارة الى احتمال الروية اى تحملها واطاقتها التي لم
يحتملها موسى عليه السلام الباب الثاني اى من القسم الاول وفصوله
سبعة ويمكن ان يقال بعد صدر الباب على ما سبق في اول الكتاب في تكميل النفس
الحاسن جمع حسن على غير قياس والمراد بها الاوصاف المستحسنة خلقا
وخلقا بفتح الخاء في الاول وبضمها وضم اللام وسكونها في الثاني وهما
منصوبان على التمييز اى بحاسن خلقه وخلقه من صورته الظاهرة الطاهرة
وسيرته الباطنة الباهرة وقرانه اى وفي مقارنة ذاته عليه السلام جميع
الفضائل الدينية والدنيوية فيه شتى بفتحتين اى متفرقة
كون بعضها تبعا لبعض من الصفات الحمالية والمكارم المتعاقبة
اعلم ايها الخب لهذا المنتحى الكريم خطاب عام في موضع التفخيم او خاص من سئاله
هذا التاليف المقتضى للتعليم ويؤيده قوله الباحث اى المفتش والمتفحص
عن تفاصيل جل قدره اى مجملات مقداره العظيم والجملة الندائية

معترضة

معترضة بين الخطاب وما خوطب به من الجملة الفعلية اى اراد خصال الجلال
والكمال وفي نسخة الجمال بدل الجلال والجمال تمام الصورة والجلال ظهور
العضة والاولى على ما عرف في علم الاخلاق ان يقال ان خصال الجمال و
الجلال المقتضية الكمال في البشر نوعان ضروري اى احدهما ضروري ينوي
اى مما لا بد منه فيها اقتضته الجبلة بكسر الجيم والوحدة وتشديد اللام
اى الخلقة التي خلق عليها وطبيعته التي جبل للميل اليها ومنه قوله تعالى
والجبلة الاولين وقراءها الحسن بضم وقال التي قبلها وبكون الباء وفتح
اللام مخففة فتتغلب الجيم بالهاء وبدونها والجبل بضم وبتشديد ومنه قوله
تعالى ولقد اضل منكم جبلا كثيرا وضرورة الحيوة الدنيا اى واقتضته
الحاجة الضرورية الكائنة في الحيوة الدنيا وتية ما ليس اختياريا وكتسب
بصيغة المجهول اى وثانيهما مكتسب ربني وهو ما يحمد فاعله اى مما يتوقف
اكتسابه على الشرح من الكمالات العلمية التي اعظمها معرفة الله وصفاته
العلية ويقرب بكسر الراء المشددة وفي نسخة بصيغة المجهول ما يقربه
الى الله زلفى اى قربة اسم مصدر لازدلف وفيه ان التقسيم غير جامع لانه
غير شامل للوهبي الحاصل بالجذبة دون الخلقة الاصلية ولا بالتعلقات
العارضية ثم هي اى الخصال على قسمين بفتح فاء وتشديد نون ايضا اى صنفين
منها اى من الخصال ما يتخلص اى يتمحض لاحد الوصفين اى من الضروري
والكسبي من غير امتزاج وتداخل بحيث لا يصدق عليه اسم الاخر ضروريا
او كسبيا ومنها ما يتمازج ويتداخل عطف تفسير اى يتخالطان بان يكون
ضروريا وكسبيا كما سيتاتي بيانهما ويظهر شانهما فاما الضروري المحض
اى الخالص الذي لا يكون مكتسبا مما ليس للمرء بفتح فسكون فهمز والحس
لا همز ويخفف وابن ابي اسحق بضم الميم والهمز والعقيل بكسر الميم
وتوتنته المراة كذا ذكره التلمساني والاظهر انه الشخص بالمعنى الاعم

شبكة الألوكة www.alukah.net

والله اعلم فيه اختيارا اى فى حصوله ولا اكتسابا اى فى وصوله اى بل فيه اضطرار
واضطراب فى تحصيله مثلما كان فى جبلته من كمال الخلقة وجمال صورته فيه
من البديع صفة جناس لاحق بين كمال وجمال وقوة عقله اى تعقله قال
المتكلمون مذهب اهل اللغة انه العقل هو العلم وقيل بعض العلوم الضرورية
وقيل قوة يميز بها بين حقايق المعلومات ومحله عند اهل السنة القلب
بدليل قوله تعالى فيكون لهم قلوب يعقلون بها وقالت المعتزلة محله الدماغ
ووافقهم ابو حنيفة والفضيل بن زياد وصحة فهمه اى ادراكه وفصاحة
لسانه اى طلاقته وطراوة بيانه مع رعاية مطابقته ووضوح دلالته
وقوة حواسه اى من سمعه وبصره وشمه وذوقه ولمسه واعضائه
جمع عضو بضم العين وكسرها اى جوارحه وقد قيل ليس فى الانسان جارحة
احب الى الله عز وجل من اللسان ولذلك انطقه الله بتوحيده فاذا الخرس
والعجز اللسان فيا اى شئ يذكر ويناجى ويدعو ويتلو واعتدال حركاته
اى وكفاءة بسلامتهما من افتهما فهو من باب الاكتفاء ونشر فى نسب
اى فى الغالب ان من تجلى بهذا نفسه عن سفاسف الامور الى اعاليها
ومن زعائم الصفات الى معاليها وعزة قومه اى وغلبة قبيلته اذ المؤمن
كثير باخيه كما قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام واجعل لى وزيرا
من اهلى هارون اخى اشدد به ازرى واشركه فى امرى كى نسبحك كثيرا
ونذكرك كثيرا وكرم ارضه اى طيب مكانه الذى نشأ فيه بان يكون
بلد المسلمين ومنزل الصالحين وابعد الكل فى تخصيص ارضه بالذكر مع كونه
ازلى الكلام فى خصوصه عليه السلام والحق به اى يتصل بالفردوس
المحض وفى نسخة بصيغة المجهول واقتصر عليه الحلبى اى وتوصل به ما
تدعوه اى كل نبى من الامور العادية تدعو المرء ضرورة حتما اى شدة
احتياجه فيها اليه من غرائم بكسر الغين وبالذال المعجمتين على ما فى الاصل

المصححة

المصححة وعلى ما ذكره اهل الحواشى المعتبرة ما يتغذى به من الطعام والشراب
او ما به نماء الجسم وقوامه واقا الغذاء بفتح اوله وبدال مهملة فهو طعام
الغدوة من الطلوع الى الزوال ضد العشاء بالفتح وهو غير ملائم لمقام المرام
فتجويز الدلجى الوجهين وتقديم الثانى على الاول وتقريره بقوله هو الطعام
بعينه ليس فى محله وكذا تقييده محض للاول بالقصر والثانى بالمد وتوهمه
اى فى ليله ونهاره وملبسه بفتح الموحدة وسكنه بفتح الكاف وكسرها
ومنكحه بفتح كافه مصادرا واسماء لما يلبس ويسكن وينكح ومالا تجميع
ما ينتفع به من الامور الحسية وجاهه اى قدره ومنزلته واعتباره من
الاحوال المعنوية قيل هو الوجه بمعنى قلب منه لانه ان توجه بوجهه
قبل منه وقد يلحق ضبط معروفا ومجهولا هذه الخصال الاخرة اى الاخيرة
المتعلقة بالامور العادية الواقعة فى الاحوال الدنيوية بالاخروية اى
بالخصال الاخروية اذ اقصدها التقوى مصدر تقوى من باب التفعل
اى طلب القوة على الطاعة وفى نسخة المتقوى بالتخفيف اى اذا كانت
مقترنة بتقوى الله ومعونة البدن اى اذا اقصدها مساعدة ومعاونته
على سلوك طريقها اى سبيل الاخرة وابعد الدلجى فى قوله اى طريق الخصال
الاخروية وكانت اى تلك الخصال الملحقة على حد الضرورة اى على طبق
داعية الحاجة وقدر الكفاية من غير الزيادة وقوانين الشريعة وفى نسخة
قواعد الشريعة اى وكانت ايضا على وفق الاصول الشرعية ثم ايضح
وجوز له من ارتكابه وهذا معنى قولهم فى حديث انما الاعمال بالنيات
ان العادات تصير بالنية عبادات واقا المكتسبة الاخروية اى
الخصال المكتسبة المستفادة المتعلقة بالامور الاخروية فسائر الاخلاق
العلية اى جميعها وهى صفات واحوال وافعال واقوال يحسن بها حالة الانسان
بينه وبين خالقه وابناء جنسه والاداب الشرعية من الدين اى الايمان

شبكة الألوكة www.alukah.net

بما يجب تصديقه والطاعة فيما يجب عمله وتركه والعلم اى معرفة النفس وما
عليها وما به تمام معاشها ونظام معادها والحلم اى الصبر على الايذاء وعدم
العجلة فى العقوبة على الاعداء والضيم اى على انواع المضار واصناف البلاء
واجناس القضاء والنكراى بالثناء على المنعم بما الاه من النعماء و
وان يصرف جميع النعم الى ما خلقت لاجله فى مقام رضى المولى والعدل
ضد الميل عن الحق بالجور وهو ملكة يقتدر بها على اجتناب ما لا
يحل فعله فى باب الحكومة وقد ورد كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته و
قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا والزهد
اى عزوفة النفس وقلة ميلها الى الدنيا والمختهيات وترك ما عدا الضروا
من المباحات او ترك ما سوى الله مريدا به وجه الله وهو زبد المقربين
والتواضع اى لين الجانب والتذلل للاصاحب والعفو اى الصفح والمجاوزة
وعدم المواخذة والعفة وهى قمع النفس عن المعصية او مختصة بالزنى
ونحوها او اغرب التلاحا بقوله وهو العفو عما يشين ويعيب وتركه اختيارا
والجود وهو الكرم المحمود بان يكون بين طرفى افراط سمى سرفا وتفريط
سمى بخلا وقد قيل لا سرف فى خير ولا خير فى سرف وهو بذل ما ينبغى فيما
ينبغى كما ينبغى والشجاعة وهى صفة حميدة متوسطة بين التهور والجبن
والحياء بالمد وهو انقباض عن القبيح حذرا عن الذم متوسطة بين وقاحة
وجراءة على القبايح وعدم المبالاة بها وبين الخجالة والانخصار عن الفضل
مطلقا وهو محمود اذا كف عن المعصية وذمائم الخصلة ومذموم اذا كف عن
تحصيل الفريضة والكشتا الفضيلة والاول من الرحمن والثانى من الشيطان
والمروة بضم الميم والراء وتشديد الواو وقد يهمز وهو الانسانية وكمال المر
بالاخلاق الزكية والتبعد عن الامور الدنية والصمت اى السكوت عن
غير الخير لقوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل

خيرا او ليصمت والتؤدة بضم ففتح همز وقد تبدل واوا وهو بمعنى الثانى وعدم
العجلة تا قيل قد يدرك المتانى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل
وفى نسخة المتؤدة من المودة اى التحبب الى الصلحاء والفقراء والضعفاء
فانهم فى الاخرة ملوك وشفعاء والوقار بفتح الواو الرزانة والطمانينة
وعدم الطيش والخفة والرحمة اى التعطيف والرأفة وحسن الادب فانه
احسن من الذهب وقد قال صلى الله عليه وسلم ادبنى ربى فاحسن تاديبى
وجعل حسن الادب من جملة الاداب الشرعية لانه حالة خاصة من عموم
الاحوال المرضية بحديث ان من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه و
المعاشرة اى المخالطة بالمخالفة على وجه الموافقة لقوله عليه السلام
خالق الناس بخلق حسن وقوله خياركم احسنكم خلقا ومن كلام الشيخ ابى
مدين المغربى حسن الخلق حاملة كل شخص بما يونسه ولا يوحشه واخوانها
اى اشباهها من اخلاق الحميدة المفضلة فى تحو كتاب الاحياء والعوارف
والرسالة وهى اى هذه الملكات النفسانية المكتسبة التى جماعها بكبر
الجيم اى جمعها واجتماعها كذا قيل وفى الحديث الحز جماع الاثم لانها تجمع عدد
امنه والاظهر ان يقال مجمعها ومجتمعها حسن الخلق اى المحمود عند جميع الخلق
وقد قال تعالى لنبيه عليه السلام وانك لعلى خلق عظيم وكان خلقه
القران يا تمر باوامره وينزجر باجره ويرضى لرضاه ويسخط لسخطه
ومجمله قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقال
جبرئيل عليه السلام عند نزوله هو ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك
وتعطى من حرمك وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو فى الغريزة وهى
بفتح غين معجمة وكسر راء مهملة ثم زاى اى مخلوق وموضع فى السجية والطبيعة
واصل الجبلة اى الفطرة لبعض الناس اى ممن طبع عليه فى اول خلقته وابتدا
نشاته ومنه قول القائل كل امرئ راجع يوما بشيمته وان تخلق اخلاقا

شبكة الألوكة www.alukah.net

الوجهين وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها بالرفع اى فهو يحصلها للاقتداء
بغيره فيها فتصير له كالغريزة وقال الحلبى هو بنصب الباء جواب النفى
انتهى وفيه بحث لا يخفى ولكنه لا بد ان يكون فيه من اصولها فى اصل
الجبلة شعبة اى شائبة وقطعة خلق عليها ليرجع فيما يكتسبه اليها
بميل طبعه الاول فيها كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون اى تصير هذه
الاخلاق دينية اذا لم يرد بصيغة المفعول اى لم يقصد بها وجه الله تعالى
والدار الاخرة اى بخلاف ما اذا اريد بها ذلك فانها صارت حينئذ فريبة
عند الله فيثاب عليها ولكنها اى الغريزة وان لم يرد به ذلك كلها بالنسبة
اى جميعها الى حسن وفضائل اى باعتبار افرادها باتفاق اصحاب العقول
السليمة وان اختلفوا فى موجب حسنها بكسر الجيم لا بفتحها كما قال
التلمسانى وسبقه الايظاكى لانه يعنى المقتضى وهو لا يناسب المقام
كما لا يخفى اى سببها او باعثها وتفضيلها اى وفى تفضيلها على غيرها
او بعضها على بعض اهو ذاتى اقتضته ذواتها وطبايعها او بخلق الله
تعالى لم فى ذواتها قولان ثانيهما هو الحق لاستناد جميع الكائنات
اليه ابتداء واذ هو الخالق وحده وهى ملكات محمودة مكملة للانسان
وان تفاوتت النفوس بحسب الفطرة فى الكمال باعتبار زيادة اقبال
الابدان فكلما كان البدن اعد لكانت النفس الفايضة اكمل والى الخير
اميل والكمالات اقبل وعكس عكسه كما قيل الظاهر عنوان الباطن ثم لا نزاع
فى انها من واجبات العقل الحكمة بها من حيث انها صفات كمال ثم ورد الشرع
مؤيدا له ومقررا لحكمة بها وانما النزاع فى انه العاقل قبل ورود الشرع او بعده
ولم يبلغه بل يحب بعض الافعال ويحرم بعضها بمعنى استحقاق الثواب
والعقاب فى الاخرة ام لا فعندنا انه لا حكم له ولا اثابة ولا تعذيب قبل
ورود الشرع وعند المعتزلة نعم بناء على مسئلة الحسن والقبيح كذا حققه العلامة

الدلجى وقال التجانى ذهب بعضهم الى ان جميع الاخلاق سيئها وحسنها جبلية
وغريزة فى العبد وليس فيها اكتساب والى هذا مال الطبرانى وحكاه عن ابن
مسعود والحسن وذهب بعضهم الى ان جميع هذا الاخلاق انما هى من كسب العبد
باختياره وليس فى جبلته شئ منها لمخلوق وهذا مذهب طائفة كثيرة
من السلف وذهب الباقون الى ما ذكره القاضى وعليه المحققون وقال الانطاكى
لا شك ان الانسان له اختيار ما فى تغيير خلقتها الاصلية وهيئتها
الجبلية فالطويل لا يمكن ان يجعل نفسه قصيرا ولا القصير طويلا ولا
القبيح يقدر على تحسين صورته ولا عكس هيئته واما الاخلاق المكتسبة
من الجود والشجاعة والتواضع والعفة فقد تكون فى بعضهم غريزة وجبلة
بجود الهى وكمال فطرى بحيث يخلق ويولد كامل الاخلاق والاداب كالانبياء
عليهم السلام وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها بالمجاهدة والرياضة بالاكثار
النفس على الاعمال التى يقتضيها الخلق المطلوب فمن اراد مثلا ان يحصل لنفسه
خلق الجود فيتكلف تعاطى فعل الجود ويواظب عليه فانه يصير ذلك عادة له
وطبعا فيصير جوادا وكذا من اراد ان يجعل لنفسه خلق التواضع فيواظب
على افعال المتواضع مدة مديدة يصير التواضع له خلقا وكذا جميع الاخلاق
المحمودة يمكن تحصيلها بهذا الطريق فاذا الاخلاق الحسنة قد تكون بالطبع اعنى
الفطرة وقد تكون بالتطبع اعنى باعتبار الافعال الجميلة وزعم بعض من غلبة
عليه البطالة واستغفل المجاهدة فى تهذيب الاخلاق ان الرياضة لا تؤثر
فى تغيير الاخلاق وانها طباع لا تتغير كالخلقة لكنا نقول لو كانت الاخلاق
لا تتغير لبطلت الوصايا والمواعظ والتاديب ولما قال صلى الله عليه وسلم
حسنوا اخلاقكم وكيف ينكر هذا فى حق الادمى وتغيير الخلق البهيمة
ممكن اذ يعقل الصيد من التوحش الى الانس والكلب من الاكل الى التاديب
والفرس من الجماح الى السلاسة وكل ذلك تغيير الاخلاق بتوفيق الملك

الخلاق فصل اى هذا فصل فى تعداد خصال حميدة اختصهن بها ذاته
التعيدة بجملة ونذكر فيما بعده من الفصول العديدة مقتبسة من الكتاب
والسنة قال القاضى رحمه الله كذا فى نسخة اذ كانت خصال الكمال والجلال
والجمال ما ذكرناه اى فى الفصل السابق ووجدنا وفى نسخة ورأينا
اى علمنا الواحد منا البشر فى بضم الراء اى بصير بشر فيقال وفى نسخة
بصيغة المجهول من التشريف اى يكرم ويعظم وفى اخرى يتشرف اى يفتخر
بواحدة منهما اى ولو فى اقل مراتبهما واثنتين اى منهما ان اتفقت اى
هذه الخصلة وفى نسخة ان اتفقتا لهم فى كل عصر متعلق باتفقت والعصر
مثلثة وابعد الدجى فى تجويز تعلقه بتشرف وتقديمه وفى نسخة زيادة
واو ان عطف خاص على عام فان العصر الدهر وهو الزمان والاوان ومكان
مخصوص كزمان الربيع والداعى الى عطفه خطابة فى ان كل وقت لا يخلو
من احدث فى ذلك ثم ما يتشرف به لا يخلو من ان يكون اما من نسب اى
رفعة نسبة او جمال اى حسن صورة او قوة اى بدنية متحملة لمزاولة افعال
شاقة والقدرة اخص منها لاشتراط الارادة فيها اذ هى التمكن من
اظهار القوة مع الارادة او علم او حلم او شجاعة او سماحة اى جود وعطاء
ومسامحة ومساهلة حتى يعظم قدره غاية بوصفه بما ذكره اى يرفع شأنه
بين الرجال ويضرب بصيغة المجهول اى يبين ويعين باسم الامثال المتقابل
اجود من حاتم واعدل من نوشيروان او هو حسان زمانه او مجتهدها
وانه او اشجع اقرانه او اسخى اخوانه ويتقرر اى يثبت له بالوصف
بذلك اى بسبب اتصافه اى بما ذكر من الصفات فى القلوب اى قلوب الخلق من
اهل الحق اغرة بضم همزة وكسرها وفتحها وسكون المثلثة وبفتحتها اى
تكوة بينفرد بها وعظمة عطف تفسير فى المعنى وهو اى ذلك الواحد منا
ومنذ بضم ميم وتكسر بمعنى مذ عصور خوال اى والحال انه من ابتداء وجود

خالية والازمنة ماضية رمم بكسر الراء وفتح ميم اى رميم جمع رمة عظامه
بوال اى بالية متفتتة اعضاؤه واجزاؤه فالمغايرة حاصلة بينهما خلاف
ما زعمه الدجى وجعلها عطف بيان كما فى حفص عمر ثم اذ كان الاولى ذكر
فى اثناء بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال اى الحميدة العديدة
على وجه الكمال وهو استفهام يورث تعجبا من هذه الحال لاستيعابها وهى منفية
الوجود لا يأخذه عد اى احصاء من خصائل لا توجد الا فى الانبياء والاصفياء
وارباب الكمال ولا يعبر عنه مقال اى لا يحيط به قول ولا بنال بضم الياء اى لا
يحصل بكسب ولا بحيلة اى لا باكتساب ولا باحتيال الا بتخصيص الكبير المتعال
اى بطريق التفضيل والهبة والجذبة والعناية من العظيم الشان فى ذاته
المستعلى على كل شئ بقدرته او الكبير عن نعت المخلوقين والمتعالى عن شبهة
الامثال من فضيلة النبوة بيا اما وهى بالهمز بناء على انه من البناء بمعنى
الخبر لابناء الله اياه واخباره عنه شيئا او تبتدبدا لواو بناء على ابدال
او على انه ماخوذ من النبوة بمعنى الرفعة فان النبى رفيع الشان عظيم البرهان
والرسالة وهى كونه واسطة بين الله وبين عباده والرسالة اخص من النبوة
فان الرسول هو المأمور بتبليغ الاحكام والنبى هو الذى اوحى اليه سواء
امر بالتبليغ ام لا والخلة بضم الخاء اى الخصلة التى توجب الاختصاص من
صفاء المودة حيث تخلل النفس وتخالطها والمحبة وهى مودة تتشف شفاف
القلب وتصل الى سويدا الفؤاد والاصطفاء اى بالخصايص الروحانية و
الجسمانية لقوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس والاسراء
اى الى السماء والرؤية اى رؤية الله تعالى بالبصر او البصيرة او رؤيته من
ايات ربه الكبرى لحديث البخارى رأى رفرفا اخضر فى الجنة قد سد الافق
وحديث مسلم رأى جبرائيل عليه السلام فى صورته له ستمائة جناح ومع
وجود هذه الاحتمالات فى عبارة الرؤية لا يرد ما قاله الحلبى من ان المؤلف

شبكة الألوكة www.alukah.net

لم يترجح عنده انه عليه السلام راى وما راى كما سيأتى فى ذلك وهنا قد جزم بها
فهذا تناقض على انه قد يقال ترددهنالك وجزم هنا والله اعلم والقرب
والدنو اى قرب مكانة ودنو رفعة والوحى اى فى ذلك المكان الاعلى والشفاعة
اى العظمى والوسيلة وهى منزلة فى الجنة وهى على العليا والفضيلة اى زيادة
المرتبة على العامة والخاصة من حسن المنقبة والدرجة الرفيعة اى فى الجنة
العالية او يوم القيمة او ليلة الاسراء والمقام المحمود لحديث ابى حاتم
يبعث الله الناس يوم القيمة فاكون انا واقفى على تل فيكسونى ربى حلة خضراء
فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود انتهى وبه يحصل الفرق
بينه وبين الشفاعة الكبرى والبراق اى ركوبه من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى والمعراج من الصخرة الى السماء فالى الجنة والعرش وما فوقه من
المقام الاعلى وهو بكسر اوله سلم من نور من السماء الى الارض فيه تصعد
الملائكة وهو الذى يمد اليه الميت ببصره على ما ذكره التلمسانى وقد سبق
ما يتعلق بالبراق فى اول الكتاب مما يغنى هنا عن الاطناب والبعث الى الاحمر
والاسود لحديث بعثت الى الاحمر والاسود اى العجم والعرب او الانس
والجن او الخلق كافة لحديث مسلم بعثت الى الخلق كافة والصلوة بالانبياء
اى بيت المقدس عند الصخرة تارة واخرى بالسماء والشهادة بان الانبياء
والامم اى يوم القيمة كما مر عند قوله لتكونوا شهداء على الناس الاية وسيادة
ولد ادم لحديث انا سيد ولد ادم يوم القيمة ولا فخر ويوم القيمة سيادة جميع العالم
لحديث انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر ولواء الحمد اى المشار اليه بقوله
عليه السلام ادم ومن دونه تحت لوائى يوم القيمة وقوله بيدى لواء الحمد وفى الترمذى
النضرة انه صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال له ثلاث شقق كل شقق ما
بين السماء والارض على الاول مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب وعلى
الثانية لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الثالثة ابو بكر الصديق عمر الفاروق

عثمان ذى النورين على المرتضى رضى الله عنهم والبشارة والنذارة بكسر اولها قوله
تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا والمكانة عند ذى العرش والطاعة
ثم والامانة اى كونه مطاعا اميناً لقوله تعالى انه لقول رسول كريم ذى قوة
عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين على قول بعض المفسرين والهداية اى القادرة
لقوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما والمتعدية لقوله سبحانه وانك لتهدى
الى صراط مستقيم ورحمة للعالمين لقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
واعطاء الرضى لقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى والسؤال بضم
السين وسكون الهمزة ويبدل بمعنى المسؤل ومنه قوله تعالى اوتيت
سؤلك يا موسى ولا شك انه افضل الخلق فهو به احق والكوثر وقدره
وسماع القول لحديث الشفاعة وقل تسمع واشفع تشفع واتمام النعمة
لقوله ويتم نعمته عليك والعفو عما تقدم وتاخر وفى نسخة وما تاخر لقوله
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وشرح الصدر ووضع
الوزر ورفع الذكر لقوله الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك
الذى انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك ونصرة النصر لقوله وينصرك الله
نصرا عزيزا ونزول السكينة وهى الطمانينة والتاييد اى التقوية
بالملائكة لقوله فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها اى بملائكة
يوم بدر وحنين والاحزاب وعن كعب قال ما من فج يريطلع الا نزل سبعون
الفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبى صلى الله
عليه وسلم حتى اذا اسمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا
انشقت الارض خرج فى سبعين الفا من الملائكة رواه البيهقى فى شعبه وفى
صحيح الدارمى وايتاء الكتاب والحكمة لقوله وانزل الله عليك الكتاب والحكمة
والسبع المثانى والقرآن العظيم لقوله ولقد اتيناك سبعا من المثانى والقرآن
العظيم وتزكية الامة اى امته يوم القيمة لقوله تعالى ويزكيهم اى اذا استشهدوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للانبياء حين أنكرت أممهم التبليغ والايتاء والدعاء الى الله تعالى لقوله وداعيا الى الله باذنه وصلوة الله والملائكة اى وملائكته عليه لقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي والحكم بين الناس بما اراه الله اى بما اعلمه وبين حكمه والهمه لقوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله ووضع الاصر بكسر الهمزة قيل ونقيض اى حط الهم عن الثقيل والتكليف الوبيل وقيل المراد به العقوبة من نحو المسخ والاغلال اى العبادات الشاقة عنهم اى عن امته لقوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وهو جمع غل وهو ما يوضع في العنق شبه ما كان لازما لهم من مشاق الاعمال بالاغلال والقسم باسمه اى الحالف بعمره لقوله لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون واجابة ربوة اى في مواطن كثيرة كبدر اذ قال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد بعد اليوم وتكليم الجمادات لحديث البخاري اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل هو الحجر الاسود وقيل الحجر المركوز في جدار زقاق الحجر والحجر بضم فسكون جمع اجر وهو من الحيوان ما لا يقدر على الكلام ومنه الحديث اذا ركبتم هذه الدواب الجر وحديث البجاء جبارا اى وتكليم البهائم كنطق الضب والظبي والجمل وحماره عليه السلام الذي قال له اسمي يزيد بن شهاب حين قال له يعفور واحياء الموتى اى المعنوية او الحسية لما ورد انه صلى الله عليه وسلم لما قفل من غزاة فات بعير بعض اصحابه فدعا فاحياه حتى ركبه الى المدينة ثم مات وكما روى في قصة البنت التي مر بها ابوها في الوادي وسمعت واسماع ضم كامره صلى الله عليه وسلم الحجارة ان يجتمعن لقضاء حاجته فتعاقدن حتى حرك ركاما على ما في الصحيح ونبع الماء من بين اصابعه لما في البخاري عن جابر فرايت الماء ينبع من بين اصابعه وتكثير القليل لحديث انس في قصة ابي طلحة وزاد في البخاري فانه امر بما بقي منه فجئ بقليل منه فدعا وتبرك فيه فكثر حتى ملؤا الكل

معهم

معهم والشقاق الفر قال انس رضي الله عنه سأله قوم عن اية فانشق قرنا بين وعن ابن عباس رضي الله عنهما الفلق فلقتين ذهبت فلقة وبقيت فلقة وعن ابن مسعود رضي الله عنه رأيت حراء عليه فلقتين القمر وزد الشمس اى في الخندق وفي صبيحة الاسراء واما ما ذكره التلمساني انها وقعت ليلة الاسراء وزيد في كميت الليل فلا يصح بل هو من بسط الزمان من غير تغيير في ظاهر الهيأة وقلب الاعيان اى الذوات الثابتة لحديث عكاشة كان معه صلى الله عليه وسلم يوم بدر عصا فصار بيده سيفا صارما والنصر بالرعب بسكون العين وبضم اى بالخوف لقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب وحديث نصرت بالرعب والاطلاع على الغيب اى اطلاعه على بعض المغيبات كحديث خروج دجال والدابة وغيرهما فالاطلاع بتشديد الطاء وهو طاوع الاطلاع بالتخفيف لان الله عز وجل هو الذي اطلعه ويمكن ان يكون هنا بالتخفيف والتقدير اطلاع الله اياه واما قول التلمساني ولا يتسع لنفساء المعنى فغفلة عن تحقيق المبنى وظل الغمام وتسبيح الحصا اى في كفه الكرام وابراء الاسام لاحاديث رواها الاعلام والاسام جمع الاسم والله اعلم والعصمة من الناس لقوله تعالى والله يعصمك من الناس الى اى منتهية هذه الفضائل البهية الهاء الاخيرة بحتف لكسر الفاء اى لا يشتمل جامع مرتم بجهة كثيرة افراده ولا يحيط بعلمه الا مانحه اى معطيه صلى الله عليه وسلم ذلك ومفضله اى ولا يحيط بعلمه الا مفضله على غيره به لا الغير اليه اى منتهية هذه الهبة العديمة في الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس بضم وضمتين اى المنزهة عن النقص والزوال في الجنة العالية ومراتب السعادة والحسنى اى والمثوبة الحسنى مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والزيادة التي يقف دونها العقول ويحار بفتح الياء اى يتحير في معرفتها وتحيل احاطتها دون ادانيها اى عند

اوائلها فضلا عمن اقاصيها وفي نسخة عند ادراكها الوهم اي اوهامهم
الخواص والعوام واعلاها برؤية الملك العلام لقوله تعالى للذين احسنوا
الحسنى وزيادة وقد جاء تفسيرها في الحديث الصحيح بالرؤية رزقنا الله
تلك السعادة وختم لنا بالشهادة قال التلمساني وروى ان النبي صلى الله
عليه وسلم حاز خصال الانبياء كلها واجتمعت فيه اذ هو عنصرها و
منبعها فاعطي خلق ادم ومعرفة عيسى وشجاعة نوح وخلة ابراهيم
ولثة اسمعيل ورضى اسحق وفصاحة صالح فكمله وحكمة لوط وبشر يعقوب
وجمال يوسف وشدة موسى وصبر ايوب وطاعة يونس وجهاد يوشع
وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وعصمة يحيى وزهد عيسى
واخص صلى الله عليه وسلم في جميع اخلاق الانبياء ليقتبسوها من صلوات الله
عليهم اجمعين وقد افصح بذلك البوصيري حيث قال فكل اي اتى الرسل
الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم **فصل** اي في جمل من اوصافه
صلى الله عليه وسلم ان قلت اكرمك الله جملة دعائية معترضة بين القول
ومقوله لاخفاء على القطع بالجملة اي بطريق الاجمال في التفضيل لا بطريق
التفضيل اذ قد يتوهم عدم القطع بان يوجد في غيره نعت له
بالخصوص يكون اعلى وبهذا تبين ان لا يصح قول الدلجي فضلا عن القطع
بالتفصيل انه صلى الله عليه وسلم اعلى الناس قدرا اي مرتبة واعظمهم محلا
اي منزلة وكان الاحسن كما قال الدلجي ان يقال اعظمهم قدرا واعلاهم
محلا اذ العظمة بالقدر اليق والعلو بالمحل ارفق والكلام محاسن وفضلا
والمنصوبات كلها تمييزات وقد ذهبت حظا بالنص من جملة المقول
حالية معترضة بين الشرط وجزائه اي وقد سلكت في تفاصيل خصال
الكمال مذهبا جميلا اي طريقا حسنا من كمال جماله ستوفى اي هيجني الى
الى ان اقف عليها اي اطلع على خصال الكمال من اوصافه اي شمائله وفضائله

تفصيلا

تفصيلا اي تبيينا وتفريقا فضلا فضلا **فاعلم** خطابا خاص او عام لم يصلح له
نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك جملة دعائية
معترضة بين العامل ومعموله وهو انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي
غير متناهية اي مستفادة وفي جبلة الخلقة عطف على غيرا اي في اصل الخلقة
وجبلة الطبيعة والاضافة بيانية وجبته اي صادفته صلى الله عليه وسلم
حائزا بالحاء اي حاويا وجامعا بجميعها محيطا لتتحاسنها اي متفرقاتها
دون خلاف اي بلا خلاف بين نقلة الاخبار اي الاحاديث والاثار لذلك
اي لما ذكر من حيازته جميع خصال الابرار بل قد يبلغ بعضها مبلغ القطع
اي بسبب المعنى المعنوي ثم خصال كمال الانواع كما فصله المص بقوله اما
الصورة اي الصورة البنوية وجمالها اي وجمال تلك الصورة الخليقة وتناسب
اعضائه في حسنها اي مما لم يتصور ان يكون كسبية بل هي خلقية وهبية
فقد جاءت الاثار الصحيحة والمشهورة ان المتفاضة الكثيرة نعت لها
بذلك من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة واسمه عبد الرحمن على الصحيح
من ثلاثين قولا ومنع هريرة من الصرف مع انه ليس فيه من العلل الا التانيث
لان العلم الاضافي ينزل منزلة كلمة ويجري عليه احكام الاعلام والبراء
بن عازب وهما صحابيان الضاريان وعائشة ام المؤمنين وابن ابي هالة
اي ابن حديجة الكبرى فزوج بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه هند شهد بدرا
وقتل مع علي يوم الجمل وابي جحيفة بضم جيم وفتح حاء وجابر بن سمرة بفتح فضم
وام معبد بفتح الميم والموحدة عاتكة بنت خالد وهي التي نزل عليها النبي صلى الله
عليه وسلم حين هاجر الى المدينة وكان منزلها بقديد مصغرا وابن عباس
اي عبد الله ومعوض بن يعيش بتشديد الراء المكسورة والتصغير في يعقب
وقال التلمساني معوض بكسر الميم وفتح الراء وهو مخالف للاصول المصححة و
للحوشي المصرحة وابي الطفيل مصغرا واسمه عامر بن واثلة مات بمكة هو اخر

من تمام الصحابة فى الدنيا سيفى تفضيلى والعداء ابن خالد بفتح عين وتشديد
دال مهملتين محمود وگا او خريم بن فاتك بكسر التاء وتصغير حريم بالحاء المهملة
والراء وحكيم بن حزام بكسر الحاء وبالزاى وغيرهما ای ومن حديث بعضهم
رضى الله تعالى عنهم من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون ای نيّره او
حسنه ومنه زهرة الحيوة الدنيا او ابيضه الحديث ابيض مشرب حمرة وهو
افضل الوان البياض ومعنى قوله ليس بالابيض الامهق ولا بالادم بل هو
ازهر وهو بين البياض والحمرة وقيل معنى ازهر ما قابل الشمس وابيض سواه
ودليله قول عائشة كنت ادخل الخيط فى الابرة حال الظلمة لبياض وجه
صلى الله عليه وسلم ومنه قول ابى طالب فى مدحه عليه السلام وابيض يستسقى
الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل ادبع ای شديد سواد الحدقة اكحل
بالنون والجيم ای ذا كحل بفتحتين وهو سعة شق العين مع حسنها الشكل
ای فى بياض عينيه يسير حمرة ووهم سماك حرب فقوله فى سلم بانه
طويل شق العين اهدب الاشفار ای كثير حروف اجفان عينيه وهو
الهدب جمع شفر بضم وفتح وهو تغيير حرف العين وعن ابن عباس رضى الله
عنهما مرفوعا ان الله لا يعذب حساما الوجوه سود الحدق يعنى من المسلمين
قاله التلمسانى والظاهر انه لا يعذبهم وهم فى تلك الصورة بل يسودّ
وجوههم ويرزق اعينهم كما يدل عليه قوله يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه وقوله وتحشر المجرمين يومئذ زرقا ابلج بالموحدة والجيم ای ابيض
الوجه وهو مرقه ولم يرد ابلج الحاجبين ای نفى ما بينهما الحديث ثم قيده
فى دلائل البيهقى وغيره انها وصفته بانه ابلج الوجه اقرن ای متصل الحاجبين
ازج بالزاى والجيم الممدودة ای رقيق شعر الحاجبين طويلها الى قرب
العين مع تقوس اقنى ای مرتفع قصبة الانف مع احديداب يسير فيهما
هذا والمشهور انه صلى الله عليه وسلم كان اشم الانف ای مرتفع قصبة

مع استواء اعلاه قال فى التصحاح فان كان فيها احديداب فهو القنى وقد يجيء
بينهما بان ارتفاعها كان يسيرا كما حد من راه مقابل عرفه انشم ومن لم يره شاملا
ظنه اقنى افلج بالفاء والجيم ای متباعد ما بين ثنایاه وقلته ممدوحة
مدوّر الوجه ای لكن الى الطول اميل لما ورد فى شمائله ان وجهه لم يكن مدوّرا
وقد يجمع بتدوير الوجه بالدينار لاستواء ارتفاعه واسع الجبينين وهو ما
اكتنف الجبهة من يمين وشمال فهما جبينان فيما بين الحاجبين كث اللحية
بمثلثة ای كثير شعرها بحيث تملاء صدره ای ما يقابله مع قصر فيه
وانبسط اذا كان ياخذ منها ما زاد على القبضة وربما كان ياخذ من اطرافها
ايضا والحاصل انه لم يكن كوسجا ولا خفيف اللحية ولا مقصوصها غير نازلة
الصدر وقال الترمذى روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس عادة المرء
خفة عارضة وروى لهيئة ومعناه انها لا تكون طويلة فوق الطول وقال
صلى الله عليه وسلم اعتبروا عقل الرجل فى ثلاث فى طول لحيته ونقش خاتمه
وكنيته وعن الحسن بن المثنى انه قال اذا رايت رجلا ذا لحية طويلة ولم يتخذ
لحيته بين لحيتين كان فى عقله شئ وقيل ما طالت لحية انسان قط الا ونقص
من عقله مقدار ما طال من لحيته ومنه قول الشاعر اذا كبرت المفتى لحية فطالت
وصارت الى سترة فنقصان عقل المفتى عندنا بمقدار ما طال من لحيته سواء
البطن والصدر بالاضافة اليهما ونصب سواء اى كان مستويهما تاويح
باعتدالهما خلقا وانشعار بان خروجها او احدهما عن الاعتدال يدوّر
او تقامنا ليس بمحمود وروى برفع سواء مع رفع البطن والصدر فى شمائله
ان وجهه لم يكن مدوّرا وقد نسبه تدوير الوجه بالدينار لاستواء ارتفاعه واسع
الصدر ای حسنا ومعنا انه واسع كل احد شفقة وحلما عظيم المنكبين بكسر
الكاف وتثنية المنكب وهو مجمع عظم العضد والكتف ضخم الهظام ای غليظها
مطلقا وخصوصا كان غير العضدين مشئ عضد بفتح وضم هو الصحيح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهو الساعد من المرفق الى الكتف والصيل بفتح عين وسكون موحدة اى فخمها
وكذا قوله والذراعين وهو ما بين مفصل الكف والمرفق والارساغ اى المخدرة
والساعدين وهذا كله مما يوزن بكمال قوته لحديث البخارى انه اعطى قوة ثلاثين
رجلا ورحب الكفين بفتح الحاء وسكون الراء اى واسعهما صورة ومعنى اذ
وسع كل احد عطاءه وقال الدلجى فى نوع الترشيح من بديعته عم الورى ببذله سخا
يرشحها اعطاؤه ليس بحسى الفقر من عدم والقدمين اى واسعهما طولا وعرضا
سائل الاطراف اى تام الايدى والارجل والاصابع طويلها وهو باسين
المهملة وروى بالجيم انور المجرد بفتح الواو المشددة اى كان ما يجرد من بدنه
عن ثيابه انور من غيره دقيق المسربة بفتح الجيم وسكون سين مهملة وضم
راء وقال التلمسانى وبفتحها وهى خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة
ربعة القدر بفتح الراء وسكون الموحدة ودقيق بالدال قال التلمسانى ويجوز فيه
الزاى قلت بينهما فرق دقيق اى مربوع القامة كما رواه البيهقى وابن ابى خيثمة
فى تاريخه ليس اى هو او قده بالطويل البائن اى المفرط فى الطول من بابه
وظهر ولا بالقصير المتردد بكسر الدال وهو الذى كانه تردد بعض خلقه على البعض
من قصره والجملة بيانية لما قبلها ومع ذلك اى مع كونه ربعة فلم يكن يمر بين اثنين
ينسب الى الطول الا طاله اى غلبه النبى عليه السلام فى الطول مزية خصص بها بانه
لم يكن احد عند ربه افضل منه لا صورة ولا معنى رجل الشعر بكسر الجيم
وبفتح وقد يسكن بفتح العين ويسكن اى بين الجعودة والسبوطة اذا الفرق
بتشديد الراء اى اذا ابدى اسنانه حال كونه ضاحكا اى مبتسما افترا اى
انكشف عن مثل سنا البرق بقصر سنا وقد يمد وقيل بالقصر النور وبالمد الضوء
والعلو اى شبه صفوة وعن مثل حب الغمام اى السحاب وهو البرد بفتحتين
يعنى مثله فى البياض والصفاء وامتزاج الماء فهو بهذا الاعتبار الغاية
اولى من تشبيه الاسنان باللالى ثم تشبيه الثانى ابلغ من الاول فتامل

وقد

وقد ابعد الدلجى فى تفسير حب الغمام بقطرات ثم قال شبه بياض ثغره فى صفائه
ونقائه بضوء البرق وما يطفو على ثناياه من ريقه بقطرات الغمام تشبيها
بليغا انتهى موهما ان التركيب من التشبيه البليغ وليس كذلك كما لا يخفى على
ارباب المعانى والبيان وقيل اول ما يضحك تلألؤه كالبرق وان بدت اسنانه
فهو كالبرد واذا تكلم رئى كنور اء وسكون ياء فهمزة مفتوحة وروى رئى بتقديم
الهمزة مجهولا من الرؤية وهو ظاهر ولعل الاول من قبيل القلب دخل فيه الاعلال
قال التلمسانى وهو الافصح والمعنى ظهر كالنور اى شئ مثل النور يخرج من
ثناياه اى يبدو منها او من اثنائها لكثرة بياضها وشدة صفائها او اعاد
الى درر كلماته وغرر بناته والحديث رواه الترمذى فى شمائله والدارمى والبيهقى
احسن الناس بالنصب عطفا على اسبق ويجوز ان يكون بالرفع على ان التقدير
هو احسن الناس عنقا اى جيد احيد الاعتدال فى كمال ليس بمطهم بتشديد
الهاء المفتوحة اى لم يكن مدورا الوجه على ما فى الصحاح وغيره وقيل هو التمتمين
الفاحش وقيل المنتفخ الوجه وقيل النخيف الجسم ولا بمكلثم بفتح الميمين
اى لا يجتمع لحم الوجه بل مستوى الوجه والحاصل انه لم يكن وجهه مغرطا فى
الاستدارة واما حديث على رضى الله عنه وفى وجهه تدوير فمعناه ان فيه
نوعا مدورا او قليلا منه وابعد اليمنى فى قوله يريد عنقه ان ليس بمدور ولا مجتمع
بل انه مستطيل متماسك البدن اى ليس برجل ولا مسترخ لحم بل يمسك بعضه
بعضا وتقويه وبينه ضرب اللحم اى خفيفه ولطيفه لا يابسه وكثيفه وقيل
هو اللحم بين اللحيين لا بالناحل ولا بالمطهم قال البراء اى كما رواه الشيخان
وغيرهما ما رايت من ذى لمة بكسر لام وتشديد ميم وهى من شعر الراس
ما يجاوز شحمة الاذن ويلم بالمنكبين فى حلة حمراء احسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ظاهره انها ثوب واحد بشهادة وصفها بحمراء مع اتفاق
اهل اللغة انها لا تطلق الا على ثوبين بشهادة حديث وعليه حلة اتزر

باحدهما واردتي بالاخرى والمراد ان تجيب بانه وصفها باعتبار لفظها لا باعتبار معناها وكفى به دليلا لمن جوز لبس الاحمر بلا كراهة كما لا يخفى
ومالك كذا ذكره المجد في والقاموس الحلة بالضم ازار ورداء برد ا او غيره
ولا يكون حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة وكذا قال الخليل وغيره لانه
كل واحد يحل على الاخر او على الجسم وقيل الثوب الجديد الذي يحل من طيه
فاندفع دعوى اتفاق اهل اللغة على الاطلاق بل قال النجاني انه هذا الذي
يرد عليهم انتهى وليس في الحديث الذي استشهد دلالة به الا على احد
استعمال الحلة واما كونه هذا الحديث دليلا كافيا لتجويز لبس الاحمر فهو
كما ترى مع قطع النظر عما ورد فيه انواع من الخبر والاثر مما يدل على كراهة
لبسه في الحضر والتسفر مع ان الحديث ليس فيه تصريح انه صلى الله عليه وسلم
لبس الاحمر بل يدل على انه ما راى من كان صاحب حلة ولا يبس حلة حمراء
مع ان الحسن في تلك الحالة على غاية من الضعف فنفى ان يكون احسن من رسول
صلى الله عليه وسلم على اي لبس كان او على تقدير لا بسه ثم على تسليم لبسه يحمل
على بيان الجواز وان النهي وارد على سبيل الكراهة لا التحريم او انه قضية
يحتمل وقوعها قبل النهي مع انه قد يقال للثوب الذي فيه خطوط حمر كتابة
انه احمر فتدبر فان الجمع بين الاحاديث المتعارضة هو المعتبر وقد قال
ابو عبيد الحلل برود اليمن ثم الدليل المبيح والمحرم اذا اجتمعا يقدم دليل
الحظر مع انه يكفي في دليل امتناعه والتنبيه بالشلو ولا شك ان تركه
احوط في حق الرجال العقلاء ومع وجود هذه الانواع من الاحتمال كيف
يكفي للاستدلال والله اعلم بالحال واغرب الانطاكي الحنفي حيث قال
في حاشيته وفي هذا دليل على جواز لبس الاحمر للرجال وادعى النووي الاجماع
على جواز لبسه في المذهب انتهى ولا يخفى ان دعوى الاجماع باطلة مع وجود
مخالفة الامام الاعظم في المسالة وغيره من الائمة ولعله اراد به الاتفاق

في مذهبه

في مذهبه والله اعلم بمقالهم ومشربه هذا وقد قال النجاني وقد اختلف السلف الماضون
في ذلك فكره بعضهم لبسها هي والمصبوغة بالصفرة واجازها قوم اخرون وفرق
بعضهم في هذا بين المشبع في الصبغ وغير المشبع فاجازه ما لم يكن مشبعا
وكره ما اشبع صبغه وراى اخرون ان ما اتخذ من هذه الثياب للرجال
جلا مطلقا وما اتخذ للباس كره ودليل الاولين ماورد في الحديث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى ان يتعصفر الرجل او يتزعفر وروى في الصحيح عن ابن عمر
قال راى صلى الله عليه وسلم علي ثوبين معصفرين فقال القها فانها ثياب
الكفار وقال ابراهيم المختار اي حديثي مجوز قالت كنت اري عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اذا راى على الرجل الثوب المعصفر ضربه وقال دعوا هذه الثياب
للنساء واما ما ذكره النجاني من نسبة عدم الكراهة لابي حنيفة فغير صحيح
والله اعلم وقال ابو هريرة رضي الله عنه ما رايت شيئا احسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمساواة منفية ايضا بالنهاية العرفية كان الشمس تجري
في وجهه اي يتوهج الشمس لحسنه وصفائه وبهاء ضيائه قال التلمساني وعن
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هبط علي جبريل فقال
يا محمد ان الله تعالى يقول كسوت حسن يوسف من نور الكرسي وكسوت
نور وجهك من نور عرشي واذ اضحك تبتلا لاء بهمزتين اي يلمع ثنايا
اللاتي في الجد بضمتين جمع الجدار وهو حائط الدار رواه احمد والترمذي
وابن حبان وقال جابر بن سمرة رضي الله عنه كما رواه الشيخان وغيرهما
وقال اي والحال انه قال له رجل كان وفي رواية اكان وجهه صلى الله
عليه وسلم مثل السيف فقال اي جابر لا اي لقصور ضيائه واحتمال
فناء صفائه ولتوهم طول بنائه بل مثل الشمس والقمر اي بل كان نظيرها
لاشتراكهما على كمال النور وعلى نوع من الاستدارة في مقام الظهور ولذا
قال تصريحا بما قدمه تلويحا وكان اي وجهه مستديرا اي لاستطيلا

فلا وبنيا فى ميلاده الى الطول وقالت ام معبد فى بعض ما وصفته به اى من رواية
البيهقى فى دلائله عن اخيها حبيش بن خالد عنها اجمل الناس واتمهم جمالا
وحسنا صوريا من بعيد واحلاه اى احلى الناس واوفره لانه اسم لجنس فروى
لفظه دون معناه وكذا قوله واحسنه من قرب اى تبين حلاوة فلاحته
وطلاوة فصاحته وفى حديث ابن ابى هالة اى الاتى بتلألأ اى يضئ
وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر خص به لانه زمان كماله وسمى بالبدر لمبادرته الشمس
للغروب ليلة تمام ومبادرتها اياه للطلوع فى صباحه **وقال** على رضى الله عنه
على ما فى جامع الترمذى وشمائله فى اخر وصفه اى نعت على اله صلى الله عليه
وسلم من راه بديهة اى مفاجاة من غير رؤية كناية عن اول الوهلة
هابه اى خافه مخافة العظمة ووقع فى قلبه منه المهابة ومن خالطه
معرفة اى من حيث عرفه كان عليه من حسن العشرة ودوام البشاشة فنصبها
على التمييز وابعد التلمسانى فى جعلها مفعولا له او لاحبه يقول ناعته اى
واصفه لم ار احدا من الناس قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم اكمل
شمائله واشرف فضائله والمراد من قوله قبله اى قبل وجوده ولا بعده
زمانه والا فعلى كرم الله وجهه اصفر ستا منه صلى الله عليه وسلم وهذا
اذا كانت الرؤية بصرية وانما اذا كانت علمية فلا اشكال والله اعلم بالحال
والاحاديث فى بسط صفته اى تفصيل نعوته مشهورة اى عند المحدثين
كثيرة اى عند المورخين فلا تطول اى الكتاب بسردها اى بذكرها
متصلة منفصلة فى الابواب وقد اختصرنا اى اوردنا على وجه الاختصار
فى وصفه نكت وفى نسخة على نكت ما جاء فيها بضم النون وفتح الكاف
جمع نكتة اى لطايف ودقايق ما ورد فى تلك الاحاديث وجملة اى واذا
جملة مما فيه الكفاية ومن بيانية او تبعيضية فى المقصد الى المطلوب
اى من وصف المحبوب وختمنا هذه الفصول اى الكافلة باختيار

فصله

فصله بابرار ما ورد فى وصفه وفضله بحديث جامع لذلك تقف عليه عنا
ان شا الله تعالى **فصل واما نظافة جسمه** اى لطافة بدنه وطيب رائحته
اى الخارج منه وعرقه اى وطيب عرقه وهو بفتحتين رطوبة تلحق بسبب حرارة
او غيرها ونزاهته اى تباعده وبراءته عن الاقذار بالذال المعجمة اى الاوساخ
والادناس الحسية والمعنوية قيل ما قيل عن الانجاس الحقيقة وعورات الجسد
اى ونزاهته عن عيوب توجد فى اجساد الناس مما يسئ الانسان او العورة
بسكون الواو ويحرك ما اخوذة من العار الذى يلحق الذم بسببه كنقص فيه
وخلل فى عضو منه فكان قد خصه الله فى ذلك اى ما ذكر بخصايص لم توجد
فى غيره لجملة صفة كاشفة لما قبلها ثم تمم اى كمل تلك الخصايص الحسنة
بنظافة الشرع اى بلطايف ادابه الشرعية والخصايص المعنوية التى من
جملتها قوله وخصال الفطرة وهى اصل الخلقة قال الله خلق عباده قابلين للحق
حتى لو خلوا وما خلقوا عليه لاهتدوا به كما ورد حديث كل مولود يولد على
الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الحديث وقال تعالى فطرة الله
التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وقال ابو بكر ابن
العربى هى عبارة عن اصل الخلقة وقال الاوسط خلق سليما من عشرة اقذار
ثم تقذر عليه ثم امر بالتنظف منها والمراد بالفطرة هى الاسلام والمذكورة
فى قوله صلى الله عليه وسلم عشر من الفطرة ولذلك اتى بالالف واللام للعهد
على كقوله تعالى ازلفها فى النار وان لم يتقدم لها ذكر فقد علم ضرورة فالمعنى
خصال دينية اى خصوصا لما فى مسلم عن عايشة رضى الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر من الفطرة قص الشارب
واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الاظفار وغسل البراجم
ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء قال مصعب بن شيبة راوية
ونسيت العاشرة الا ان تكون المضمضة وقال وكيع انتقاص الماء

يعني الاستنجاء وروى ابو داود ونحوه الا انه قال بدل انتقاض استنقاص
وفي رواية انتقاض بفاء وضاد معجمة وكلها كناية عن الاستنجاء هذا خلق
الحنيفية منهي عنه واما اذا طالت زيادة على القبضة فله اخذها هذا وقال
المؤلف في شرح مسلم ولعل العاشرة الختان لانه مذكور في قوله عليه
السلام الفطرة خمس او خمس من الفطرة قلت فاذن بعد المضمضة والاستنشاق
خصلة واحدة لاتحاد حكمها والله اعلم **وقال** اي النبي عليه السلام والاولى
قال بدون الواو بنى الدين على النظافة اي الطهارة الباطنة والظاهرة
وهذا الحديث وان قال العراقي في تخريج احاديث الاحياء لم اجده هكذا
بل في الضعفاء لابن حبان من حديث عائشة رضي الله عنها تنظفوا فان
الاسلام نظيف والطبراني في الاوسط بسند ضعيف من حديث
ابن مسعود النظافة تدعو الى الاسلام انتهى فقد روى الرافعي في تاريخه
بسنده عن ابي هريرة بعض حديث مرفوعا تنظفوا بكل ما استطعتم فان الله
بنى الاسلام على النظافة ولن يدخل الجنة الا كل نظيف وبنحوه حديث
الترمذي ان الله نظيف يحب النظافة فتنظفوا فانيتكم **حدثنا** سنيان
بن العاص بتصغير سين سفيان اسمع الباجي وابن عبد البر وغيرهما واخذ
عنه المحص واكثر وغير واحد اي كثيرون من مشايخنا قالوا **حدثنا** احمد
عم صاحب كتاب الاعلام باعلام النبي عليه السلام **ثنا** ابو الهيثم اسم الزاري
وهو ابن بندار الخراساني **ثنا** ابو احمد الجلودي بضم الجيم بلا خلاف ذكره الازدي
وغيره وقال التلمساني بضم وفتحها منسوب بجلود قرية ببغداد وقيل بالفتح
وقيل سكنة بنيسابور الدراسة وقيل بافريقية وقيل كان يبيع الجلود
كان شيخا صالحا نيسابوريا يتحمل مذهب سفيان الثوري **ثنا** ابن سفيان
اي المروزي والضعفاء **ثنا** مسلم اي النيسابوري صاحب الصحيح روى
عن احمد بن حنبل وغيره وعنه الترمذي وابن خزيمة وابو عوانة وغيرهم

ثنا قتيبة

ثنا قتيبة هو ابن سعيد الثقفي البلخي يكنى ابا رجاء سمع الليث ومالكا وابن
عيينة وغيرهم **ثنا** جعفر بن سليمان الضبعي سمع ثابتا البناني ومالك
بن دينار وروى عنه ابن المبارك قيل مع كثرة علمه كان اميا عن ثابت هو
ثابت كاسمه وهو ابن اسلم البناني بضم الموحدة يروي عن انس وابن عمر
وابن الزبير وخلق وعنه الحمادان وامم وكان راسا في العلم والعمل بلبس الثياب
الفاخرة ويقال لم يكن في رقته اعبد منه اخرج له الجماعة وهو ثقة بلا
مدافعة عن انس رضي الله عنه خادم النبي صلى الله عليه وسلم جاوز عمره المائة
وكذا اولاده وفي الصحابة من اسمه انس عشرون وفيهم انس بن مالك هذا
المشهور وانس بن مالك ابو امية القشيري وقيل الكعبي وانتقل انس الى
البصرة في خلافة عمر ليفقه الناس بها وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة
قال الماسرجسي بكسر ثانية وبفتح عشيرها وسكون ثانيه وسره الجواني رجحه ويقال
انه روت دابة من دواب البحر ولا يصح واصول الطيب خمسة اصناف المسك
والكافور والعود والعنبر والزعفران وكلها تحمل من ارض الهند الا الزعفران
والعنبر واجود العنبر هو المدور الازرق كبيض النعام او دون ذلك
قطعا اي فيما مضى من عمري هو بفتح قاف وتشديد طاء مهملة مضمومة وتنون
وهي الابد الماضي وقد يكسر الطاء ويضمان وتخفف الطاء مع ضمها واسكانها
ولا مسكا اطيب المسك ما اخرج من الظباء بعد بلوغ النهاية في النضج وغوارب
المسك نوع خاص من الظبي ولا سيئا اي اخص من انواع الطيب اطيب اي افيح
من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمته ولا مسست قط ديباجا
ولا حريرا الولاينا اين لمساس رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث
كما ترى في مسلم وكذا في الشمائل **وعن** جابر بن سمرة اي فيما رواه مسلم ايضا
عنه قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج وانا معه فاستقبله
ولدان فجعل يمسح خدي احدهم واحدا واحدا واما انا فمسح خدي فوجدت

شبكة الألوكة www.alukah.net

ليده برغا او ريحا كانما اخرجها من جونة عطار كذا في مسلم او ريحا بالف وكنيرا
ما يوجد بدونها فلعله رواية فيه والبخاري رواه بلفظ انه صلى الله عليه وسلم
مسح خده اي جانب وجهه مما يلي الوجنة من الاسفل قال فوجدت ليده
برغا او ريحا كانما اخرجها من جونة عطار وهي بضم الجيم وسكون الواو
وقد يهمز او هزتها اصلية وقد يبدل لانها تحذف كما قاله الدلجي وهي
سقط مضتي يجلد يجعل فيه العطار طيبه والقطار فعال لنسبة لاصابة
قال غيره اي غير جابر بن سمرة منها بطيب او لينة منها ايضا فراى النبي
صلى الله عليه وسلم المصابح اي له فيظل بفتح ظاء ومعجمة وتشديد لام يقال
ظل يفعل كذا ان افعله نهارا ففي الكلام تجريد او تاكيد وقد يجيء بمعنى دام
وصار والمعنى فيصير ذلك المصابح له يومه اي طول نهاره يجد ريحها
ويضع يده على راس الصبي اي مثلا فيعرف بصيغة المجهول اي فيميز من بين
الصبيان بكسر الصاد وبضم جمع الصبي بريحها اي بسبب ريح يده صلى الله
عليه وسلم على راس ذلك الصبي ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كما
رواه مسلم في دار انس اي على فراشه ام سليم بضم التنين بنت ملحان
بكسر الميم وقيل بفتحها واليها ما وقع في بعض كتب الشافعية ان ام سليم جدة
انس لخطاء فغرقه بكسر الراء فجاءت امه اي ام انس بقارورة اي باناء من زجاج
تجمع فيها عرقه اي تبركا وتطيبا فسالها النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك
اي عن جمعها اياه المستفاد من الفعل فقالت نجعله في طيبنا وهو اي طيبه
او طيبنا باختلاف طيبه من اطيب الطيب بل اطيب الطيب وفي رواية
زجوا بركته لصبيانا نتاز اد البخاري فاوصى انسا ان يجعل منه في حنوطه
قال الدلجي وانما نام على فراشها لانها واختها ام حرام كما في اكمال المعلم
خالتاه من الرضاعة وانكر وان صح ففي الحديث جواز الخلوة بمن بينها
وبينه محرمية والنوم عندهن لعصمته صلى الله عليه وسلم انتهى وهو غريب

ان ليس في الحديث ما يدل على وقوع الخلوة مع ان جوازها مع المحرم لا يعرف له
خلاف وقد ورد لا يخلون رجل بامراة الا ان يكون ناكح او ذا محرم ثم قوله
لعصمته ينافي ما استدل به على جوازه لكونها علة لاختصاصه فكان حقه
ان يقول والا اي وان لم يصح فالنوم عندها لعصمته صلى الله عليه وسلم هذا
وفي صحيح مسلم انه كان يدخل بيت ام سليم وينام على فراشها اذا لم تكن فيه
فجاء ذات يوم فنام عليه فاتت فقيل لها هذا النبي نائم على فراشك فجاءت
وقد عرق الحديث وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر بن عبد الله ضحيا انه
انصاري اخر من مات بالمدينة من الصحابة وعنه استغفر لي رسول الله ص
صلى الله عليه وسلم خمس وعشرين استغفارة كل ذلك اعدها بيدي يقول اديت
عن ابيك دينه فاقول نعم فيقول بغفر الله لك لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
يمر في طريق اي من طريق المدينة وغيرها فيتبع بتخفيف التاء وفتح الياء وتشديد
التاء وكسر الباء ورفع وينصب اي فيجيء عقبه احد الا عرف اي ذلك الاحد
انه اي النبي عليه السلام سلكه اي دخل ذلك الطريق وقيل من طيبه متعلق
بعرف اي من اجل طيبه وبسببه وروى البزار وابو يعلى بسند جيد عن انس
كان اذا مر في الطريق من طريق المدينة وجد فيه رايحة المسك فيقال مر رسول الله
صلى الله عليه وسلم من هذا الطريق وذكر اسحق بن راهوية بضمها وثم فتح
ياء وتاء على التصحيح وهو مروي عالم حراسا روى عنه الجماعة الا ابن ماجه
ان تلك اي الرايحة كانت رايحته بالنصب وفي نسخة انه تلك رايحته اي في
اصل خلقته بلا طيب اي من غير استعمال طيب في ثوابه او بدنه وروى ابن اسحق
في سيرته ان ام سليم وضعت يدها على صدره صلى الله عليه وسلم بعد موته
فمكثت جمعا لا تاكل ولا تتوضاء الا وجدت ريح المسك بين يديها وروى
المزني بضم ميم وفتح زاي فنون وياء نسبة مصري كان ورعا زاهدا مجاب الدعوة
منتقلا من الدنيا قال الشافعي في حق لو ناظر الشيطان لغلبه لتصانيف

شبكة الألوكة www.alukah.net

كالمبسوط والمختصر وغيرهما وصنف كتابا مقروا على مذهبه لا على مذهب
الشافعي وهو مدفون بالقرافة بالقرب من قبر الشافعي وفي نسخة صحيحة الحربي
وهو بجاء مهملة وباء موحدة وهو ابراهيم بن اسحق حنبلي المذهب اصله
من مرو ونسب الى الحرسية وهي محلة معروفة ببغداد وهي تنسب الى حربن
عبد الله صاحب المنصور عن جابر رضي الله عنه اردفني النبي صلى الله عليه
وسلم اي اركبني خلفه الردف بكسر الراء من يركب خلف راكب يقال اردفني
وردفني فالتقمت خاتم النبوة بفتح التاء وكسرها يقال لقمه والتقمه اي ادخله
في فمه كالقمه والمراد بخاتم النبوة الذي كالتفاحة او بيضة الحمامة او كزر
الجلة بين كتفيه وقد اوضحته في شرح الشمائل نفي وفي نسخة بفتح بكسر
الفاء وتشديد الياء وذكره من باب التاكيد كقولهم رايت بعيني وسمعت
باذني فكاه اي الخاتم نيم بكسر النون وبضم وبتشديد الميم اي يجلب الريح ويفوح
على مسكا اي ريح مسك او كمسك ومنه النيمة والطيب عام اي يفوح وان لم يرد
صاحبه ذلك والزجاج كذلك لان المراة ترى للانسان ما فيه من حسن او قبح
ولا تستر شيئا وفي المثل انم من الزجاج وفي رواية بنج بضم مثلثة وقد تكسر
اي يسيل تشبيها بالبنج وماء الهدى اي سيلانها بسرعة ومعناه ههنا يفوح
ويسطع رايحته بكثرة هذا وقد جمع بعضهم من اردفه النبي صلى الله عليه وسلم
فبلغ نيفا وثلاثين ولم يذكر منهم جابرا وقد حكى بعض المعتنين اسمى ما
من الاعتناء اي المهتمين باخباره وشمائله اي سيره واثاره صلى الله عليه
وسلم انه كان اذا اراد ان يتغوط اي يريد اخراج الغائط وهو ما يدر
من ثقل الطعام من المحل المعتاد ويطلق على المطمئن من الارض كما في قوله
تعالى او جاء احد منكم من الغائط انتثقت الارض فابتلعت ما انفلق
وبوله وفاحت بالفاء وفي نسخة بالموحدة بدل الفاء اي ظهرت لذلك
رايحة طيبة صلى الله عليه وسلم ذكره البيهقي عن عائشة رضي الله عنها

وقال

وقال انه موضوع كما ستاتي واسند محمد بن سعد روى عن ابن عيينة وعنه
ابي الدنيا كاتب الواقدي هو صاحب الطبقات وله تاليف جيد مفيد
في تعريف رجال الحديث قال ابن جماعة هو ثقة لكنه يروي عن الضعفاء
منهم شيخه محمد بن عمر الواقدي ولي القضاء ببغداد للمامون وروى عن مالك
حديثا كثيرا وروى عنه الشافعي وغيره واستقر الاجماع على ضعفه كما في
الميزان في هذا اي في ان الارض تبتلع ما يخرج منه وتفوح له رايحة طيبة خبرا
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلاء
بالمد فلا نرى منك شيئا ويروى فلا يرى منك شيء من الاذى بالقصر
وهو ما يكره ويفتح به فقال يا عائشة أوما اي اجهلت وما علمت ان
الارض تبتلع وفي نسخة يبتلع بفتح اللام ما يخرج من الانبياء فلا
يرى منه شيء وروى الدارقطني في افراده عنها قالت قلت يا رسول الله
ارايت ان دخل الخلاء ثم يجئ الرجل يدخل بعدك فما يرى لما منك اثرا فقال
اما علمت ان الله امر الارض ان تبتلع ما خرج من الانبياء وهذا الخبر اي
الذي اسنده ابن سعد وان لم يكن مشهورا اي معروفا بين المحدثين وليس
المراد به المشهور المصطلح عندهم نعم قال ابن رجبة ببغداد اورده هذا
سند ثابت قيل وهو اقوى ما في الباب ومع هذا فقد قال قوم من اهل العلم
بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم عبر عن الخارجين بهما استهجانا
للتصريح باسمهما وهو قول بعض اصحاب الشافعي وعليه كثير من الخرسانيين
لكن المعتمد في المذهب خلافه كما ذكره المزجي وقال ابو بكر بن العربي لان النبي
صلى الله عليه وسلم ونحوه طاهران وهو احد قولي الشافعي وقال النووي في
الروضة ان بوله ودمه وسائر فضلاته طاهرة على احد الوجهين وفيه
ان الحديث السابق لا يدل على المدعى كما لا يخفى بل على ضده كما يدل عليه
الاتباع اللهم الا ان يقال الريح الطيبة تدل على الطهارة وفيه بحث

شبكة الألوكة www.alukah.net

نعم قال البغوى بذلك مستدلا بشهادة الاستشفاء ببوله وردّ على ما نقله
الدجلى وقرّره وفيه نظر ايضا من جهة عدم لزوم اذ وقع الاستشفاء
ببول الابل والجمهور ومنهم القائل به على نجاسته حكاه اى القول بطهارتها
الامام ابو نصر بن الصباغ بالموحدة المذكرة فى شامله هو بغدادى
ثنا فى المذهب له تواليف منها الشامل ومنها الكامل وقد حكى القولين
عن العلماء فى ذلك اى فى كونها طاهرين ام نجسين ابو بكر وفى رواية ابو
الحسن ابن سابق بكسر الموحدة المالكى فى كتاب البديع فى فروع المالكية
وتخريج ما لم يقع لهم اى لمالكية منها اى من الفروع التى هى على مذهبهم
اى ولم يخرجوها وانما خرجت من تفاريع اصحابنا فقيه والظاهر المتبادر
ان قوله وتخريج مجرور عطفا على فروع كما اشار اليه التلمسانى وصرح به
الاردكانى وابعد الدجلى وجعله منصوبا عطفا على القولين ثم قال والتخريج
فى اصطلاحهم ان ينص امامنا فى حكمين مختلفين فى صورتين متشابهتين
ولم يظهر لهم ما يصلح فارقا بينهما فينقلوا نصه فى كل صورة منهما الى
الاخرى كمسئلتى الاجتهاد فى الاوانى والقبلة اذ قد منع فى الاولى العمل
بتغيير الاجتهاد وجوّزه فى الثانية فنقلوا منعه فى تلك الى هذه وتجويزه
فى هذه الى تلك فصار فى كل قولان منصوص عليهما ويخرج المنصوص
فى كل هو المخرج فى الاخرى وشاهد هذا اى دليل هذا القول على طهارة ما ذكر
انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شئ يكره ولا غير طيب وفيه انه منقوض
بما صح عن عائشة رضى الله عنها انها كانت تغسل المنى من ثوب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبانه كان يستنجى بحجر ومدر وايضا انه لو كان الخارج
منه طاهرين لما كان حدثين ناقضين كالعرق والدمع والبزاق والمخاط
ونحوها والاجماع على انه صلى الله عليه وسلم فى نواقض الوضوء كالامة الا
واضح استثناء النوم بدليل انه صلى الله عليه وسلم كان ينام عيناه ولا

قلبه

قلبه كما سيأتى ومنه اى ومن الشاهد بانه لم يكن منه شئ يكره ولا غير
طيب حديث على رضى الله عنه اى فيما رواه ابن ماجة وابو داود فى مراسيله
انه قال غسلت النبى صلى الله عليه وسلم بتشديد الميتين وتخفيفها وهو
اظهر فذهبت اى سرعت وقصدت انظر ما يكون من الميت اى من خروج
دم وغيره من النجاسات عند خروج روحه او حين غسله فلم اجد شيئا اى
منهما انه خرج منه فقلت طبت حيا وميتا ونصبهما على الحال او على
نزع الخافض اى فى الحياة والموت او على التمييز ذكره التلمسانى ولا يخفى بعد
ما عند الاول فتأمل فانه موضع زلل ومحل خطل ثم انت ترى ان بهذا الحديث
لا يصلح ان يكون شاهدا كما لا يخفى وقد روى عن على انه حين غسل النبى
صلى الله عليه وسلم مسح بطنه فلم يجد شيئا فقال طبت حيا ومتيتا وفى
رواية فاح ريح المسك فى البيت لما فى بطنه قيل وانتشر فى المدينة قال اى
على وسطعت اى ارتفعت وانتشرت وفاحت منه ريح طيبة لم يجد مثلها
قط ومنه اى ومثل قول على طبت حيا ومتيتا قال ابو بكر رضى الله عنه حين
قبل النبى صلى الله عليه وسلم بعد موته رواه البزار عن ابن عمر بسند صحيح وهو
بعض حديث فى البخارى ومنه اى ومن الشاهد تربت مالك بن سنان بكسر التحتية
المهملة مصروف واما التربت فبضم الفوقية ويجوز فتحها وكسرها نعم اى يم
النبى صلى الله عليه وسلم يوم احد ومصه اياه قيل يشربه ابتلاعه ومصه اخذه
من الجرح بفيه او تشربه ابتلاعه دفعة ومصه ابتلاعه قليلا قليلا وروى
اذ ذاك مرفوعا من مس دمه دمى فى لم تصبه النار وتشويهه صلى الله عليه وسلم
اى تجويزه ذلك له وقوله لن تصيبه النار رواه الطبرانى عن ابى سعيد الخدرى
عن ابيه مالك بن سنان قتل يوم احد وهو جبل معروف تخفف وتثقل وقيل
يخفف ذكره التلمسانى والتشديد فيه غريب ورواه البيهقى عن عمر بن الثابت
ثم فى الحديث ان الضرورات تبيح المحظورات ومنه وفى فاصل الدجلوى ومنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى ومن الشاهد كما رواه الحاكم والبزار والبيهقى والبغوى والطبرانى والدار
قطنى وغيرهم فالعجب من ابن الصلاح انه قال هذا حديث لم اجد له
اصلا بالكلية وهو فى هذه الاصول تريب عبد الله بن الزبير دم حجامة
فقال عليه السلام ويل لك من الناس وويل لهم منك وليم ينكره عليه ونبه
ان هذا حكم مسكوت عنه بعد وقوعه ولم يدخل تحت تقريره اذ لم يطلع على
شربه حال فعله مع ان فى قوله ويل لك من الناس وويل لهم منك نوع نكير عليه
ان الويل الفضيحة المرتبة على الفتنة وروى الزبير بن بكار انه ولدته امرأة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو هو فسمعته امه فامسكت عن ارضاعه
فقال ارضعيه ولو بماء عينيك كيش بين ذياب وذياب عليها ثياب يجتمعن
البيت وليقتلن دونه وهذا مما اخبره به صلى الله عليه وسلم من المغيبات
اذ قد بويع له بالخلافة سنة خمس وستين بعد وفاة معاوية واطاعه اهل الحجاز
واليمن والعراقين وخراسان وحج بالناس ثمان سنين ثم وقعت الفتنة
وغزو سعيد على المدينة نائبا لعبد الملك بن مروان فكان بيعت الجيوش
اليه منها الى مكة حتى ارسل عبد الملك الحجاج فابتدأ بحصاره غرة ذى الحجة
سنة اثنتين وسبعين وحج تلك السنة الحجاج ووقف بعرفة عليه درع ومغفر
ولم يطف الناس بالبيت فى تلك الحجة فحاصره ستة اشهر وسبعة عشر يوما
ثم قتل نصف جمادى الاخرة سنة ثلاث وسبعين وعمره اثنتان وسبعون
سنة وايام على ما ذكره الدولجى وروى الشعبى قال هاج الدم برسول الله صلى الله
عليه وسلم فجى بوطيبة فقال النبى صلى الله عليه وسلم اشكموه فاعطوه دينارا او
قال لابن الزبير داره يعنى الدم قال فتوارى ابن الزبير فشرب الدم فبلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعله فقال اما انه لا تصيبه النار او لم تمسه النار قال الشعبى
فقيل لابن الزبير كيف وجدت طعم الدم فقال اما اللطعم فطعم العسل واما
الرائحة فرائحة المسك اقول فهذا من باب قلب الاعيان الذى عده من المجزات

الانبياء وبهذا يندفع نزاع الفقهاء ويؤيده ما ذكره التلمسانى عن عائشة
وذكرت انها لا تجد فى الخلاء شيئا فقال انا معاشر الانبياء تنبت اجسادنا
على ارواح الجنة فما خرج منها من شئ ابتلعته الارض ولكن رواه البيهقى
فى الدلائل عنها ثم قال هذا من موضوعات الحسين بن علوان لا ينبغى ذكره ففى
الاحاديث الصحيحة المشهورة من معجزاته كفاية عن كذب ابن علوان انتهى وروى
ان رجلا قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم ابعد فى المذهب فلما خرج نظرت
ولم ار شيئا ورايت فى ذلك الموضع ثلاثة احجار الاولى استنجى بها فاخذتهن
فاذا بهن يفوح روائح المسك فكنت اذا جئت يوم الجمعة المسجد اخذتهن فى
كمى فتغلب رائحتهن روائح من يطيب ويعطر وقد روى نحو من هذا عنه
اى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى امرأة شربت بوله اى من غير علم بانه بول كما
سيأتى فقال لها لن تمسك بالسكان الباء على ان النون حذف للناصب
وجمع بطنك ابدا وفى رواية لا تلجى النار بطنك والحديث رواه الحاكم
واقره الذهبى والدارقطنى ولم يأمر واحدا منهم اى احدا من شربه وفيه
تغليب الرجال على النساء بغسل فمه لا رواية فى الاحاديث على الامر والعلم
عدم مع انه غسل الفم من البول كان عندهم من قبيل المعلوم بالضرورة وعلى
تسليم عدم الامر لا يثبت طهارة لاحتمال الذهول او للاعتماد على الظهور
الزائل بثبت انه راى احدا منهم يصلى من غير غسل فمه وسكت عليه وقرره
كما هو مقرر عند ارباب الاصول ولا نهاه اى اجدا عن غوره اى عن غور شرب
بوله فيه انه لا يحتاج الى النهى عن العود اذا وقع ذلك الفعل عن العمد من غير
ضرورة ولا حاجة جذبة وسيأتى اعتذارها بانها اشربته من غير علمها وفى
نسخة صحيحة بلفظ عورة بالتاء الموحدة هذا ورواه ابن عبد البر ان سالم
بن ابى الجعد حجم صلى الله عليه وسلم ثم ازور راى ابتلع دمه فقال اما علمت
ان الدم كله حرام وفى رواية لا تعد فان الدم كله حرام وحديث هذه المرأة

الله يقرأ السلام يدون عليكم ويؤيده قولهم ان ذلك كان مكروها لها وروى ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال هي قوم بعد امتي وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم بضم
الراء ويكسر على ما في القاموس فاندفع قول التلمساني ولا يضم الكسر كما يقوله
العامة قالت اي المرأة وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان
ان بفتح عين مهملة ووزنه فعلان او فيعال جمع عيدانة وهي النخلة الطويلة
وقيل بكسرها جمع عود يوضع اي القدح تحت سريره يبول فيه من الليل فبال
فيه ليلة ثم افتقده اي طلبه ليصبه فلم يجد فيه شيئا فسأل بركة عنه
اي من بوله الذي كان في القدح فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا
لا اعلم اي انه بول قال الدلجي بتعا لغيره من المحشين الصواب عطشى لانه
مؤنث عطشان الا ان تكون لغة قلت الصواب ان عطشانة جاء في لغة
كما في القاموس وقيل هي لغة لبني اسد ثم القدح اناء يشرب منه ويقال للصغير
الجؤر بضم الغين وهو اول الاقداح وهو الذي لا يبلغ الري ثم القعب وهو قدح
روي الرجل ثم القدح وهو يروي الاثنين والثلاثة ثم غيرها على ما في كتب
اللغة والسرير مرفع يصنع من خشب ويوضع في ناحية من البيت او السطح
يتخذ للرقاد وقاية من الارض وما فيها وروى حديثها اي بكما له ابن
جريج بالجيمين مصغرا مجمع على كونه ثقة ولد سنة ثمانين ومات سنة خمسين
ومائة روى عن مجاهد وعطاء وطاوس وابن ابي مليكة وعنه ابن عيينة
والثوري وغيرهما وهو مجمع على ثقته وهو اول من صنف الكتب في الاسلام
وقد روى عن حكيمة بنت امية بنت ابي صيفي عن امها قالت كان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره ليبول من الليل فيه
فبال فيه ليلة ووضع تحت سريره ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فقال
لامرأة يقال لها بركة كانت تخدمه ما فعل البول الذي كان في هذا القدح
فقالت يا رسول الله اني شربته وروى عبد الرزاق عنه قال اخبرت

زيد زوجي سمى مهندس بموجب وبيت اولاد فضل اعبد محمد ومثل اسيد محمد
صكره زيد مهنده وارث اولوم زعبيد بهنك تركه سمنده
برعاية مضمونه لاحمده بيع اميه بهنك ورثه سرسيق محمد بن
اولبيوب باغ محمود بن المغفور اولور اولور مرسده سه سه سطر
اولولر تجربه مركب تجربه مركب
تجربه مركب

التى تنزيت بوله صحيح اى وبصحته الزم الدارقطنى بفتح الواو وبسكون نسبة
الى دارقطن محلة ببغداد وهو صاحب السنن وروى عنه الحاكم وابو ذر الهروى
وابو نعيم وغيرهم مسلما والبخارى اى كلا منهما اخراجه اى تخريج الحديث ذكره
باسناده فى الصحيح اى فى كل من صحيح البخارى ومسلم ازرجالهم كرجالهما فى الضبط
والعدالة وغيرهما لكن انما يترجح هذا الالزام عليهما والالتزام تخريج جميع
الصحيح وليس كذلك والحاصل ان هذا الحديث فى مرتبة الحديث الذى اتفق
عليه ان يتجاوز من كمال الصحة وان لم يخرجاه فى جامعيهما لكن انتقد عليه
فانه جاء من جهة ابى مالك النخعى وانه ضعيف وفى علل الدارقطنى ايضا
انه مضطرب من جهة ابى مالك والله اعلم واسم هذه المرأة بركة بالفتحات
واختلف فى شبهها فقيل هى بنت يسار مولاة ابى سفيان بن حرب بن امية
كانت هى وزوجها قيس بن عبيد الله هاجرا مع ام حبيبة بنت مولاها
ابى سفيان وزوجها عبيد الله بن جحش فلما تنصر زوج ام حبيبة وبقيت
على الاسلام خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها له النجاشى واصدقها
عنه اربعمائة دينار او اربعمائة اوقية ذهب ثم بعثها اليه مع شرحبيل
بن حسنة وقد ذكرت بركة هذه معها وكانت تخدم النبى صلى الله عليه وسلم وهى
اسم لثلاثة منهن ام ام ايمن وقيل هى ام ايمن اى الحبشية مولاته وحاضنته
وموضعته وورثها من ابيه ثم اعتقها لما تزوج خديجة فتزوجها عبيد بن زيد
من بنى الحارث فولدت له ايمن وبه كنيت ثم تزوجها بعد النبوة زيد بن حارثة
فولدت له اسامة حب صلى الله عليه وسلم والى هذا القول ذهب ابن عبد البر
وغيره وقال الواقدى كانت ام ايمن عيرة الاشا فكانت اذا دخلت قالت
سلام لا عليكم يعنى سلام الله عليكم فرخص لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان تقول سلام عليكم او السلام عليكم كذا ذكره التلمسانى تبعا للجنابى
وفيه ان هذا جائز لغيرها ايضا فلا وجه للترخيص لها ولعل الرخصة

ان يقول

زيد زوجه سى هندى موجب وبيت اولاد فضل ابن محمد وفضل اسيد الدين
صلوه زيد هنده وارث اولورم زعبد هندك تركه سندن
برباغ فضه لاحمود بيع اميه هندك ورثه سر سيوى مجبور
اولمبوب باغ محمود المغفور اولورلر
اولورلر تجربه مبرك تجربه
تجربه مبرك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان النبي عليه السلام كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره
فجاء فاذا هو ليس فيه شيء فقال لامراة يقال لها بركة كانت تخدم امينة
جاءت بها من ارض الحبشة ابن البول الذي كان في القدح قالت شربته قال اخبثت
يا ام يوسف وكانت يكنى ام يوسف فما مرضت قط حتى ماتت وغيره اى رواه
ايضا غير ابن جريج كابي داود وابن حبان والحاكم والدارقطني عن ام ايمن قالت قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل الى المخارة في جانب البيت فبال فيها
فمت من الليل وانا عطشانة فشربت ما فيها وانا لا اشعر فلما اصبح قال يا ام
ايمن قومي فاهرقي ما في تلك المخارة قلت قد والله شربته فضحك ثم قال اما
والله لا يجعن لبطنك بعدها ابدا وهذا يدل على انهما واقعتان كما قال ابن
رحية لبركة ام يوسف وبركة ام ايمن وينصره ما في خصايص تدريب البلقيني
انهما شربتاه هذا وقد شرب ايضا منه عليه السلام ابو طيبة عاشر عاشرة
واربعين سنة وسفينة مولى النبي صلى الله عليه وسلم رواه البيهقي عن علي بن ابي
طالب ذكره الرافعي في شرح الكبير قال ابن الملقن ولم اجده في كتب الحديث
وكان صلى الله عليه وسلم قد ولد مختونا اى لا قلفة له مقطوع السرة بضم الشين
رواه ابو نعيم والطبراني في الاوسط وفي دلائل البيهقي بسند ضعيف عن
ابن عباس عن ابيه انه ولد معذورا مسرورا مختونا اى مقطوع السرة معذورا
اى مختنه وروى الخطيب عن انس مرفوعا وصححه الضياء في المختارة من كرامتي
على ربي اني ولدت مختونا ولم ير احد سوتي وقال الحاكم تواترا الاخبار
بولادته مختونا وتعقبه الذهبي بقوله ما اعلم صحته فكيف يكون متواترا قلت
يجوز ان يكون الشيء متواترا عند بعض دون بعض وقيل ختن لما سبق قابلة عند
مرضعته حليمة اى ختنه الملائكة عندها كما ذكره التلمساني وقيل ختنه جده
يوم سابع ولادته ووضع له مأدبة وسماه محمدا وروى عن آمنة انها ولدته
على وزن فاعلة وهي بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة

بن كعب

بن كعب ولم تلد غيره صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج غيرها عبد الله على الاصح
فيهما وفي اسم امنة اقوال امنته وفي حليمة حلم وفي بركة بركة فتلك امنة من سبائر
النقم وذكر السهيلي ان الله عز وجل احيا لنبيه صلى الله عليه وسلم ابويه فامنا
بهما وماتا وكذلك نقله السيوطي في خصايص النبي صلى الله عليه وسلم لكنه حديث
موضوع كما صرح به ابن رحية وقد بينت هذه المسألة في رسالة مستقلة
قالت ولدته نظيفا اى نقيا ما به قذر بفتحتين رواه ابن سعد في طبقاته
وروى انه ولدته امه بغير وجع ولا وجع قال المسعودي ولد عليه السلام في
شهر ربيع الاول من سنة اربعين من ملك كسرى نوشيروان في دار
ابن يوسف وهذه الدار بنتها بعد ذلك الخيزران ام الهادي والرشيد
وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط اى
اما حياء منه او منها او منهما والحديث رواه ابن ماجة والترمذي في شمائله
وروى عنها انها قالت ما رأيت منه ولا رأى مني اى العورة وعن علي رضي الله
عنه اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم كراى بان لا يغسله غيري بتخفيف الشين
وتشديدها فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه بصيغة المجهول
وابعد التلمساني في قوله بفتح الجيم مع انه قال والطمس المحو والمطموس العين هو
الذي لا شق بين جفنيه انتهى والحق عميت قال الدلجي قوله فانه علة
لترك غسله لغير علي رضي الله عنه وتحذير من اقدام غيره عليه وخصه بذلك
لعلمه صلى الله عليه وسلم بان له قدرة على غض بصره انتهى وفيه نظر لان
غض البصر من كل احد ممكن اذا اوصاه وفي السيرة عن يونس بن بكير انه
نودي وهو يغسله ان ارفع طرفك الى السماء وفيه اشكال اذ لا يمكن غسله
بكماله مع غض البصر ورفعه وايضا لا يخلو من انه يغسل تجردا او مستورا
بما يغطي عورته من سترة الى ركبته او في قميصه ولا اظن ان احتمال الاول
يصح اذ لا يجوز لغيره ان يفعل هذا به فكيف مثله صلى الله عليه وسلم

مع قوله فانه اى النساء لا يرى احد عورتى الا طمست عيناه فهو بيان لتنبيه
لعلى وغيره مما كان يعينه فى غسله من اهل البيت ان لا يقصد واروية عورته
واحترزوا عن كشفها ووقوع نظرهم عليها هذا وعن ابن اسحق لما
اختلفوا هل يغسلونه فى ثوبه ام لا نزعوا ان اغسلوه فى ثوبه انتهى
والمراد بثوبه قميصه كما بينته فى شرح الشمائل للترمذى وفى حديث
عكرمة وهو مولى ابن عباس واحد فقهاء مكة وتابعيهم ومفسريهم لكنه
اباحتى خارجى عن ابن عباس رضى الله عنهما كما رواه الشيخان عنه انه صلى
عليه وسلم نام حتى سمع له بصيغة المفعول غطيط اى صوت يخرج مع نفس
النائم فقام فصلى ولم يتوضاء قال عكرمة لانه صلى الله عليه وسلم كان تنعس
اى من ان ينام قلبه نوم وان خامر عينيه لحديث انا معاشر الانبياء
تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا واما نومه عن صلوة الصبح فى الوادى وفى
صلوة التهجد احيانا فلا ظهر انه تجدد له الوضوء ويجوز ان يكون عن
نقض قبله او بعده وقيل عن مخامرة قلبه مع ندرة لبيبين لامته لكنه وقع
لما سبق عن عموم الاوقات المفهوم من الحديث الذى تقدم والله اعلم فصل
واما نور عقله اى زيادته على غيره وذكاؤه بفتح الذال المعجمة ممدودا
اى حدة فهمه وسرعة درکه واللب اخص من العقل فانه مختص بالعقل النظرى
والفهم القويم من لب الشئ خالصه وسره ومنه قوله تعالى ان فى ذلك
لعبرة لاولى الالباب وقوة حواسه بتشديد النون جمع حاسة من حس
بمعنى احس وهى اسباب علمه من سمع وبصر وذوق وشم ولمس بهم جميع البدن
وفصاحة اى حسن تعبيره وبيانه واعتدال اركانه اى وسكناته من قيام وقعود
ومشى وركوب ونحو ذلك وحسن شمائله اى من خلقه وخلقه فلا فرق بكسر الميم
وبضم كما قرئ بهما فى قوله تعالى فلا تك فى مرية الاولى الضم شاذ اى فلا
انه كان اعقل الناس واذكاهم بالذال المعجمة اى احدهم طبعا وافهمهم

نفعا ومن تامل اى تفكر تدبيره اى نظره باعتبار عاقبته او بواطن الخلق و
ظواهرهما اى بتصرفه فيهما الى احسن حالهما وسيئة العامة والخاصة من سست
الرعية سياسة امرتها ونهيتها والظاهر انها تكسر السين وابدلت الواو
ياء لكسرة ما قبلها كالقيام والصيام فانها من مادة التوس على ما فى القاموس
وقال الطيبى بفتح السين والظاهر انه سهو قلم او زلة قدم ثم المراد بالخاصة العالم
والمتعلم وبالعامة من عداهم كما ورد الناس اثنان عالم ومتعلم والباقى
همج رعاء لا يعبئ الله بهم وعن على كرم الله وجهه وقد سئل عن العامة فقال
هم رعاء اتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجاؤا الى ركن وثيق واجمع
الناس فى شمتهم على انهم غوغاء وهم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا
لم يعرفوا انتهى والغوغاء فاخوذ من غوغاء الجراد لانه يركب بعضه بعضا
فسميت العامة باسمه لاجل السبب الحاصل بينهما فى الارتكاب اى يتبع بعضهم
بعضا من غير فائدة ولا منفعة وانما هم يقبلون لا لشئ ويدبرون لا لشئ
مع عجبى شمائله اى اخلاقه العجيبة وبديع سيرة بكسر ففتح جمع سيرة اى سيرة
الغريبة فضلا مصدر فعل محذوف يقع متوسطا بين نفى واثبات لفظا
ومعنى لم ينل احد عقله بفضله فضلا عما افاضه اى زيادة عما ابداه وبينه واذاعه
وافشاه من العلم اى اعتقاديا وعمليا وقرره اى اثبته وحرره من التحرير بيانا
لما افاضه وقرره وذلك كله دون علم سبق اى لم من غيره ولا ممارسة اى علاوة
تقدمت اى منه شئ من ذلك ولا مطالعة للكتب منه لم يعثر من الاعتراء وهو
حوار الخطوط اى لم يتبلد فى رجحان عقله وثقوب فهمه بضم المثلثة اى فى سرعة
درکه لاول بديهة اى فى اول وهلة بدون تفكر ومهلة فكانه يتقلب العلم بقوة
فهمه كما يتقلب النجم الظلام بقوة ضوئه وهذا اى ما ذكر مما لا يحتاج الى تقريره
اى ذكره فى تحريره لتحققه وفى نسخة لتحققه اى بظهور تحققه وثبوت امره عقلا
ونقلا وقد قال وهب منبه بتشديد الموحدة المكسورة وهو تابعى جليل

شبكة الألوكة www.alukah.net

من اشهر من يعرفة الكتب الماضية روى عنه ابن عباس وغيره من الصحابة
وروى عنه ابن دينار وعوف الاعرابي واخرون واتفقوا على توثيقه ويقال انه
ما وضع جنبه على الارض ثلاثين سنة وكان يقول لان ارى فى بيتى شيطانا
احب الى من ان ارى وسادة لانها تدعو الى النوم وله اخوة منهم هرم بن حيان
وعمير بن حبيب وهم من ابناء الفرس الذين بعث بهم كسرى الى اليمن قرأت فى
احد وسبعين كتابا اى من كتب الله المنزلة وفى معارف ابن قتيبة قرأت من
كتب الله اثنين وسبعين كتابا فوجدت فى جميعها ان النبى صلى الله عليه وسلم
ارجح الناس اى الخلق عقلا وافضلهم رأيا اى تدبيرا نائيا من العقل الكامل
الذى ينظر فى بدء الامر ودبره واوله وآخره وقيل الرأى رأى القلب وهو ما يراه
من حالة حسنة وفى رواية اخرى فوجدت فى جميعها ان الله تعالى لم يقبض جميع
الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل فى جنب عقله صلى الله عليه وسلم
الا كحبة اى لم يعطهم جميعا منه شيئا نسبة الى عقله الا كنسبة حبة رمل
من بين رمال الدنيا اى بالنسبة الى رمالها وهو من باب تشبيه المعقول المحسوس
والظاهر انه كان افضلهم رأيا فى الامور الدينية وكذا فى الاعمال الدنيوية
باعتبار الاكثرية او حالة جزمه بالقضية فلا ينافيه حديث البخارى
انه صلى الله عليه وسلم راى اهل المدينة يأبرون النخل بكسر الباء وضمها فقال
عنه فقالوا كنا نفعله فقال لعلكم لو لم تفعلوا لكان خيرا فتركوه فنقص ذلك
العام فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر مثلكم فاذا امرتكم بشئ من دينكم
فخذوا به واذا امرتكم بشئ من رأيى اى مع تردده فيه وعدم جزمه بحتمه فانما
انا بشر اخطأ واصيب اى فى خبر ما اوحى اليه وحيا جليا او خفيا كما اشار
اليه قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى الاية وقال مجاهد اى كما اذ
عنه ابن المنذر والبيهقى مرسلا بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قام فى الصلوة وفى نسخة الى الصلوة والاظهر هو الاول فتأمل

يرى

يرى من خلفه كما يرى من بين يديه من غير حجارة ويجوز ان يكون موصولة وكذا
ما ورد مثله مما سيأتى وبه اى وبما ذكر من انه يرى من خلفه فسر اى مجاهد
قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين بالنصب عطفا على الضمير المفعول فى قوله
سبحانه وتوكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم والمعنى ويرى تردد
بصرك فى من وراءك من المصلين لتتفقد احوالهم من الكاملين والغافلين
وفى الموطأ للامام مالك عن ابى هريرة عنه عليه السلام وصدره اتروون
قبلتكم هذه فوالله لا يخفى على ركوعكم ولا سجودكم انى لاراكم من وراء ظهرى
ونحوه اى نحو حديث الموطأ بحسب المعنى عن انس فى الصحيحين وهو ما رواه
عن انس مرفوعا اتموا الركوع والسجود فوالله انى لاراكم من بعدى وربما قال من
بعد ظهرى اذا ركعتم وسجدتم وعن عائشة رضى الله عنها مثله اى مثل ما فى
الصحيحين لفظا ومعنى قالت اى عائشة زيادة على ما سبق زيادة اى هذه
المعجزة العظيمة والخصلة الكريمة زيادة وفضيلة زاده الله اياها فى نسخة
اى نسخة بتوته وفى بعض الروايات اى لعبد الرزاق والحاكم انى لانظر من ورائى
كما انظر الى من بين يدى فالموصولة متعينة فيهما وفى نسخة الى ما وفى رواية
كما انظر من بين يدى فالاحتمالات الاحتمالان وفى اخرى اى وفى رواية اخرى لمسلم
انى لابصر من قفاى كما ابصر من بين يدى وحكى بقى بن مخلد بفتح الموحدة وكسر
اللام وتشديد التحتية ومخلد بفتح الميم واللام بينهما خاء معجمة وهو
ابو عبد الرحمان القرطبى الحافظ صاحب المسند الكبير والتفسير الجليل
الذى قال ابن حزم ما صنف تفسير مثله اصلا سمع ابن ابى شيبة وغيره
وكان مجتهدا مستقلا لا يقلد احدا قال ابن حزم كان اذا خاصمه من احمد بن حنبل
وعد بارا فى مضمار البخارى ومسلم والنسائى انتهى وكان مجاب الدعوة وقيل انه
كان يختم القرآن كل ليلة فى ثلاث عشر ركعة ويسير الصوم وحضر سبعين غزوة
وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يرى فى الظلمة

كما يرى في الضوء وفي رواية كما يرى في النور قال البيهقي اسناده ضعيف كما رواه
ايضا من حديث ابن عباس كما يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء
وقال ليس بقوي وقال ابن الجوزي لا يصح ولا ينافيه ما في روضة البيهقي
السهيلي من انه صلى الله عليه وسلم لما تزوج ام سلمة دخل عليها في ظلمة فاذا
رجله رنيب فبكت ثم في ليلة اخرى دخل في ظلمة ايضا فقال انظر وا ربما يكن
لا اعتني عليها لاحتمال حمل ما سبق على حالة من احواله المستماة بالمعجزة
والكرامة وهي لا تستدعي استيفاء الاوقات والمداومة فيحمل احدهما
على الندرة او يخص تلك الحالة بوقت الصلوة هذا وقد ذكر النووي في شرح مسلم
قال العلماء معناه ان الله خلق له صلى الله عليه وسلم ادراكا في قفاه يبصر به من
ورائه وقد اخرقت العادة له صلى الله عليه وسلم بأكثر من هذا وليس يمنع من
اعقل ولا شرع بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به وذكر المصنف كما سيأتي
انه قال احمد بن حنبل وجمهور العلماء هذه الرؤية رؤية العين حقيقة
وذكر مختار بن محمود مصنف الغنية الزاهد من اصحابنا الحنيفة وشارح
القدوري في رسالته الناصرية انه صلى الله عليه وسلم كان يبن كتفيه عينان
مثل سم الخياط وكان يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب والاخبار كثيرة بصحة
نحي رؤيته صلى الله عليه وسلم للملائكة والشياطين اما الاول فكرواية
البخاري وغيره انه راى جبريل في صورته له ستمائة جناح على الكوكبي
بين السماء والارض قد سد الافق وقد راى كثيرا منهم ليلة الاسراء
وربما قيل انه امر فيهم ونهى واما الثاني فكحديث البخاري ان عفريتا
تفلت علي البارحة في صلوة المغرب وبيده شعلة من نار ليحرقني فاخذ
فاردت ان اربطه بسارية من سواري المسجد حتى
رغوة اخي سليمان وفي رواية لولا دعوة اخي سليمان لاصبح يلعب به ولدان
المدينة ورفع النجاشي بفتح النون وبكسر وبتشديد الياء وتخفف

وقيل

وقيل هو اول لقب من تلك الحبشة واسمه كما في البخاري اصحمة وقيل صحمة كتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد انك رسول الله صلى الله عليه وسلم
صادقا مصدقا قد بايعتك واسلمت لله رب العالمين ورفع بصيغة
المجهول والنجاشي وما عطف عليه مرفوع على نيابة الفاعل كما صرح به الحلبي
والبدر الدلجي وجعله مخفوضا حيث قال وجاءت ايضا يعني الاحاديث
في رفع النجاشي له حتى صلى عليه اي يوم مات في رجب سنة تسع من الهجرة
وقد اخرج ابو داود من طريق يزيد بن مروان عن عائشة رضي الله عنها انه
لما مات النجاشي كان يتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور واما حديث صلوة
عليه فرواه الشيخان وغيرهما وبه استدل الشافعي على جواز الصلوة
على الغائب واما حديث رفعه لها فظاهره ان المرفوع هو على نفسه حتى قيل
انه احضر بين يديه فلم تقع الصلوة كما زعم الا على حاضر وقيل رفع له الحجاب
وطويت له الارض حتى راه قال الدلجي وجميع ما ذكروا ان كان ممكنا وقوعه فدعوى
بلا بينة اذ لم يشهد به كتاب ولا سنة ومن ثم انكره ابن حبيب لعدم وجوده
في خبر ورواية عالم في اثر واما الوارد في رواية ابي علي والبيهقي ان معاوية
بن معاوية المزني رفع له وهو صلى الله عليه وسلم بتبوك حتى صلى عليه انتهى فلا
يخفى ان ثبوت هذه القضية في الجملة مع ذلك الاحتمال ينفي التعليق بفعله
صلى الله عليه وسلم في مقام الاستدلال كيف وقد جاء في المروي عايوي اليه
وهو ما رواه ابن حبان في صحيحه من حديث عمران بن حصين انه صلى الله عليه
وسلم قال ان اخاكم النجاشي توفي فقوموا وصلوا عليه فقام عليه السلام
وصفوا خلفه فكبر اربعا وهم لا يظنون ان جنازته بين يديه فهذا اللفظ
يشير الى ان الواقع خلاف ظنهم لانه هو فائدة المعتد بها فاما ان يكون
سهو منه عليه السلام وقد صرح القسطلاني في شرح البخاري ناقلا عن
اسباب النزول للواحدي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت في المنبي

شبكة الألوكة www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم عن سير البخاتي حتى راه وصلى عليه وقال التلمساني
ذكر ابن قتيبة في اوائل الكتاب والحلاي في اكتفائه انه توفي ورفع الى السماء
صلى الله عليه وسلم حتى صلى عليه حين منصرفه من غزوة تبوك وهذا مع
انه وقد يقال انه ذلك خصوصية البخاتي فلا يلحق به غيره ودليل الخصوصية
انه لم يصل على غائب الا عليه وعلى بعض اخر صرح فيه بانه رفع له كما
رواه الطبراني من حديث ابي امامة وابن سعد في الطبقات عن انس رضي الله
عنه ان معاوية المزني ويقال الليثي نزل حيز بتل عليه السلام بتبوك فقال
يا رسول الله ان معاوية بن المزني مات بالمدينة احب ان اطوي لك
الارض فتصلي عليه قال نعم فضرب بجناحه الارض فرفع له سريره فصلى
عليه وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون الف ملك ثم رجع فقال عليه
السلام لجبريل بم ادرك هذا قال بحبه سورة قل هو الله احد وقراءته اياها
جالسا وذاهبا وقائما وقاعدا وعلى كل حال وبيت المقدس بفتح الميم وكسر الدال
وجوز ضم ميمه وفتح راله المشددة وهو بالرفع اي ورفع له ايضا بيت المقدس
كما في الصحيحين حين وصفه لقريش لما ظهر حتى وصفه لقريش حين كذبوه
في اخباره انه اسري به اليه ثم الى ما شاء الله ثم رجع الى مكة في ليلة واراد كفار
من اسلم واخبروا ابا بكر بذلك فقال لهم والله لقد صدق انه ليخبرني ان الخبر
يأتيه من السماء في ساعة واحدة من ليل او نهار فاصدقه وهو ابعد مما
تعجبون منه ثم قال يا نبي الله صفه لي فاني جئته فرفع له حتى نظر اليه فطفق
يصفه له وبصدقه وفي مسلم لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي
فسألتني عن اشياء من بيت المقدس فكربت كربة ما كربت مثلها قط فرفعه
فما سألوني عن شيء منه الا انبأتهم به وقد رأيتني في جماعة اي ورفع الكعبة له ايضا
حتى راها حين وفي نسخة حتى بنى مسجده اي بالمدينة ليجعل محرابه اليها
فاراه الزبير بن بكار في تاريخ المدينة عن ابن شهاب ونافع بن جبير بن مطعم

ورسلا

ورسلا قال الدلجي وهو غريب والمعروف ان جبريل هو الذي اعلمه بها واراه جسمها
لانها ارفعت له حتى راها بشهادتهما في جامع العتيبة من سماع مالك قال
سمعته ان جبريل هو الذي اقام له قبلة مسجده انتهى ولا يخفى انه يمكن
الجمع بينهما بان اخبر جبريل ثم رفع له بيت الخليل او بان يحمل كل قضية على
مسجد من مسجدي المدينة وقباء فاله قيل لا خلاف في انه اول قدومه المدينة
انه كان يصلي الى البيت المقدس الى انه حولت بعد بناء مسجده فكيف
يجعل محرابه الى الكعبة فالجواب انه يمكن تقديم بناء المسجد وتاخير بناء
المحراب الى الكعبة الى التحويل مع انه صلى بعض الصلاة اول البناء الى الكعبة
ثم حول الى بيت المقدس ثم حول الى الكعبة ويؤيد مخبر بعض بنائها الا نصاف
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى مسجده يؤمه جبريل الى الكعبة
ويقيم له القبلة وهذا ايضا يؤيد الجمع الاول فتامل وقد حكى قال الشارحان
جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس عمه عليه السلام ذكره ابن حبيش
انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما والثريا تصغير ثروى وهي المرأة الكثيرة
المال من الثروة وهي الكثرة والنجم المعروف لكثرة كواكبه مع ضيق المحل وقال
السهيلي الثريا اثنا عشر كوكبا وكان يراها كلها كما جاء ذلك في حديث ثابت
من طريق العباس وقال القرطبي لا تزيد على تسعة فيما يذكرون انتهى ولعله
بالنسبة الى غيره صلى الله عليه وسلم وبالجملة فذلك لحدة بصره وقوة نظره و
يقال لها نجم لانها لا تفارق مزنى كالواحد وهذه اي الاخبار المذكورة و
الآثار المسطورة كلها محمولة على رؤية العين وهو اي هذا القول او هذا الحمل
والبعد الدلجي في قوله ذكره نظرا الى ما بعده وهو قول احمد بن حنبل وغيره اي من
المحققين وهذا الجمهور كما سبق والامام احمد من مرو وسكن ببغداد وذهب
بعضهم اي كالنووي في شرح مسلم الى ان رؤيتها الى العلم اي مع رؤية علم وكشف
قال البخاري ومعنى ذلك ان الله سبحانه خلق له علما بجميع ما يفعل ورواه صلى الله

عنه صلى الله عليه وسلم صح

هنا نقصان

عليه السلام وذلك خروج عن ظاهر الحديث وانما يميل اليه المعتزلة لانهم ينزهونه
في الادراك بنية مخصوصة تخلق له واغرب الدلجي في قوله اي خلق الله له
في قفاه قوة ادراكية يدرك بها من وراءه على طريق خرق العادة انتهى ولا كيفي
ان حاله الحال الرؤية ببصرية واغرب من ذلك انه لما ذكر هذا قال واغرب
مختار بن محمود الحنفي انه قال وكان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط لا يحجب
بصرها الثياب والله اعلم بالصواب والظواهر تخالفه اي ظواهر هذه الاخبار
تخالف ما ذهب اليه البعض من علماء الاخبار وابعد بعضهم على ما ذكر ملا علي
في مشارق الانوار حيث قال انتهى بالتفاتة بسره الى من وراءه معللا
بانه لو كان يرى من خلفه لما قال ايكم الذي ركع دون الصف فقال ابو بكرة
انا يا رسول الله فقال زادك الله حرصا ولا تعد والجواب ان في نفس الحديث
ما يدل على ما عانا اذ صرح بانه راى رجلا ركع قبل دخوله في الصف وعدم
علمه بخصوص فاعله اقا لبعده عنه واما لكثرة الصفوف او الاستغراق ونحوه
مما يمنع التوجه الى صورته وتعمقه في قصده فراه مجملا لا مفصلا مع ان الاحوال
العادات لا يلزم تحققها في جميع الاوقات وقال ابن عبد البر هذا قبل ان
يخبره الله بهذه الفضيلة ثم كانت حصايصه تزايد في كل وقت وحين والله
الموفق والمعين ولا احالة مصدر احال والمحال هو الشيء الممتنع فالمعنى لا امتناع
شرعا وعقلا وعادة في ذلك اي في كونه رؤية عين بطريق المعجزة وهي من خوارق
الانبياء وخاصتهم اي المختصة بهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد اي النحوي
البستي العدل من كتابه نبا ابو الحسن المقرئ اي العالم بعلم القراءة وهو نزيل مكة
الفرغاني نسبة الى فرغانة بالفتح بلد بالمغرب على ما في القاموس وآخره بالشين
والظاهر انه المراد هنا لقوله حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها وهو
ابو بكر محمد بن اسحق الكلاباذي مؤلف كتاب الاخبار عن فوائد الاخبار
بفوائد الاخبار وكان بعد الاربعين وثلثمائة نبا السريف ابو الحسن علي بن محمد

الحسني

الحسني قال التلمساني هو الشريف ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا ابن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قلت لا يصح هذا الا ان
النسخ كلها متفقة على نسبة الحسني بفتحتين والله سبحانه اعلم حدثنا محمد بن
احمد بن سليمان حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق هو البصري يروي عن يزيد بن
هارون ومحمد بن عبد الله الانصاري حدثنا هام بفتح هاء فتشديد ميم وهو
ابن يحيى بن دينار الهوري قال الخطيبي وغيره وصوابه هانئ بن يحيى وقال التلمساني
هو هام بن الحارث النخعي الكوفي سمع حذيفة وعمارا وروى عنه ابراهيم النخعي
انتهى والظاهر انه وهم منه كما لا يخفى من مرتبة الاسناد والله اعلم بالصواب
والسند اه في المراد نبا الحسن اي ابن ابي جعفر الجعفري كما سيأتي قريبا وهو بضم الجيم
وسكون الفاء نسبة الى كفر بالبصرة وهو احد الضعفاء عن قتادة نا ابو جليل
عن يحيى بن ثاب بتشديد المثلثة ثقة قتال خاشع مقرئ يروي عن ابن عباس
وابن عمر وعلقمة وعنه الاعمش وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لما تجلى الله تعالى اي ظهر بلا كيف لموسى عليه السلام اي في محل
تجليه الجبل كما يشير اليه قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا
فلا يحتاج الى ما تكلف له الدلجي بتبعا التجاني بقوله ولا بفر عنك ان المتجلى له
كما في الاية انما هو الجبل فالتقدير لما تجلى الله للجبل لاجل سؤال موسى ان يراه
ونفسه ظاهر مع انه يفيد انه لم يقع تجلي لموسى فلم يحصل ترتب بين لما
وجوابه وهو قوله كان يبصر اي يرى كما في اصل التلمساني الثملة على الصفا بالقصر
اي الفحمة المسماة ولا بعد ان يكون بالمد لمناسبة قوله في الليلة الظلماء
اي شديدة الظلمة سيرة عشرة فراسخ اي مقدارها تحديدا او تقريبا او
تكثيرا والفرسخ فارسي معرب وهي ثلاثة اميال والميل منتهى البصر او اربعة
الاف خطوة والخطوة ثلاثة اقدام معتدلة بوضع قدم امام قدم يلصق به
قال التلمساني يصح في سين عشرة الفتح والكسر والسكون وهو وهم منه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لان الوجوه الثلاثة انما يجوز اذا ركبت العشرة مع غيرها من الاعداد المؤنثة
المقدمة عليها كاحدى عشرة واما لها واما عند الانفراد بها فلا يجوز الا
الفتح فيها ثم اعلم ان هذا الحديث رواه الطبراني في الصغير بنحو هذا الاسناد
وقال لم يروه عن قتادة الا الحسن تفرد به هانئ قال الحلبي اما هانئ بن يحيى
السلمي فذكره ابن حبان في الثقات وقال يخطئ واما الحسن ابن ابي جعفر الجفري
فضعيف ولا يبعد على هذا اي على طبق هذا الحديث ووفقه من المعجزة المؤنثة
على التجلي المرجب لتجلية العين ان يختص بصيغة الفاعل او المفعول اي يصير
مخصوصا بتبيين صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب يعني زيادة قوة
باهرة ذلك الجناب وادخل الدلجي في العبارة ما ليس في الكتاب بعد الاصول
اي بعد اسرائه الى سدرة المنتهى والحظوة بضم الحاء وبكسرها وبعد الحظ
والحظا بما راى من ايات ربه الكبرى اي من عجايب الملكوت وغرائب الجبروت
ورويه الرب بنظر العين وبصر القلب على ما تقدم والله اعلم وهذا بالنظر
الى قوته البصرية الحسية والمعنوية وقد جاءت الاحاديث اي الدالة على قوته
البدنية كحديث ابي داود والترمذي بانه اي صلى الله عليه وسلم مرع اي رمى وضرب
على الارض في حالة المصارعة ركانة بضم الراء وهو ابن عبد يزيد بن هاشم
بن المطلب بن عبد مناف استدا هل وفتداى اقوتهم في غلبة المصارعة وهو
بالنصب بدل ويجوز رفعه وكان اي النبي عليه السلام دعاه الى الاسلام جملة
حالية قال الترمذي اسناده ليس بالقائم وقال البيهقي مرسل جيد وروى
باسناد موصولا الا انه ضعيف وفي سيرة ابن اسحق خلا ركانة مع رسول
صلى الله عليه وسلم في بعض شعاب مكة فقال ان يسلم فقال يا ركانة الا تتقي
الله وتقبل ما ادعوك اليه فقال لو اعلم ما تقول حقا لاتبعتك فقال الرايت
ان صرعتك اتعلم ان ما اقول حق قال نعم فلما بطش به صلى الله عليه وسلم
اضجعه لا يملك من امره شيئا ثم قال عد يا محمد فصرعه ايضا فقال يا محمد

ان ذا لعجب فقال صلى الله عليه وسلم واعجب من ذلك ان شئت ان اريكه ان تتقي الله
واتبعت امري قال ما هو قال ادعوك هذه الشجرة فدعاها فاقبلت حتى
وقفت بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال لها ارجعي الى مكانك فرجعت ركانة
فقال يا بني عبد مناف ساحروا بصاحبكم اهل الارض فوالله ما رايت اسحر
منه ثم اخبرهم بما راى قال الحجازي واسلم قبل الفتح قيل وتوفي بالمدينة سنة
اربعين في زمن معاوية وقيل انه من احداد الثاني فهي قال التجاني ولابنه
يزيد ايضا السلام وصحبته وصارع يعني ايضا اباركانة في الجاهلية صفة
للملة او الامة والفترة وكان شديدا اوعاوده ثلاث مرات كل ذلك بالنصب
على نزع الخافض ويجوز رفعه اي كل ما ذكر من المرات يصرعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الدلجي هذا وخبرانه صارع اباجهل فصرعه فلم يسلم لان
اصل لهما وفيه انه في مراسيل ابي داود ويزيد بن ركانة بن زيد على التثنية
لكن الظاهر ان التصحيح ركانة كما قاله الحلبي وغيره لا كما قاله النووي انه الصواب
والله اعلم ثم مصارعة ابي جهل لا يصح القفا هذا وقد ذكر السهيلي ان ابا الاسود
الجمحي اسمه كلدة بفتح اللام وكان بلغ من شدته فيما زعموا انه كان يقف على جلد
البقر ويجاربه عشرة ليتنزعوه من تحت قدميه فيتخرق الجلد ولا يتزحزح
عنه وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني امنت بك
فصرعه صلى الله عليه وسلم مرارا ولم يؤمن به وقال ابو هريرة رضي الله
عنه كما رواه الترمذي في شمائله والبيهقي في دلائله ما رايت احدا اسرع
من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه وفي نسخة مشية بكسر الميم وزيادة
التاء اي في هيئة مشيه وهي غير ملائمة لاسرع كما قاله التجاني فتامل في
تحقيق المباني والمعاني كاعنا الارض بالرفع لزيادة ما الكافة المانعة عما بعدها من العمل يطوى له بصيغة المجهول اي تنزوى وتجمع وتقرب وتدنو
وقيل تطوى كطي الملائة واقا المشي في الهواء وعلى الماء كما وقع لبعض الاصفياء

شبكة الألوكة www.alukah.net

فانه يصلب باذن رب السماء ثم بين وجهه بقوله انا اى مفتس الضحاية تنجهد انفسنا بفتح النون والهاء وفى نسخة بضم النون وكسر الهاء من جهد رأيه واجهدها ان حمل عليها فى السير فوق طاقتها فالمعنى لتتعب انفسنا بالجهد فوق طاقتها وهو غير ملائم لترك الراء والحال انه صلى الله عليه وسلم غير ميال بمثينا ولا معتاد لمشى هونا ورد قوله تعالى الذين يمشون على الارض هونا ولقوله تعالى واقصد فى مشيك ومع ذلك يسبق من شاء كرامة خصه بها اذا اعطى قوة زائدة على قوى سائر البشر وحديث كنا نتحدث انه اعطى قوة ثلاثين رجلا اى فى المشى والبطش والجماع ونحوها وكان يطوف على نسائه فى غسل واحد وكن تسعا وفى صفته اى نعته من جهة حسن شمائله ان ضحكه كان تبسما كما فى البخارى عن عائشة ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان تبسم ويشير اليه قوله تعالى فتبسم ضاحكا وفيه ايماء الى ان الاقتصاد فى الضحك هو الذى ينبغى وان كان الضحك جائزا لما ورد فى بعض الروايات انه ضحك حتى بدت نواجذه وعن عبد الرزاق انه سئل ابن عمر كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون اى احيانا فقال نعم وان ايمانهم لاعظم من الجبال نعم يكره الاكثار منه كما قال لقمان لابنه ايال وكثرة الضحك فانها تميت القلب وكما يشير اليه قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ولان كثرة الضحك تنبئ عن الغفلة والبكاء الرحمة وروى عن الحسن انه كان لا يضحك وهذا لما غلب عليه الخوف والقبض بخلاف من غلب عليه الرجاء والبسط فانه يضحك ولا يبكى والاعدل هو الاعتدال بين هذه الخصال على وفق شمائله صلى الله عليه وسلم من تفصيل الاحوال اذا اقتضت كذا فى النسخ والظاهر كما فى اصل الدلجى واذا التفت اى الى احد الجانبين التفت معا وفى رواية جميعا اى بجميع نظره لا بمؤخر عينه كما هو دأب غيره

النظر

النظر بسكون الظاء العداوة ومنه قوله تعالى يعلم خائنة الاعين فاله فع قول الدلجى اى بجميع بدنه ويشبه ان يخص هذا بالالتفاتة وراء كما ان التفاتة يمنة ويسرة والظاهر انه بمعنى واذا مشى اى فى سيره مشى تقلعا بضم اللام المشددة اى رفع رجليه رفعا بقوة لا اختيالا لشدة عزمه ولان تقريب الخطى من مشية النساء والاغنياء الا عبياء كما ننحط من صبب بفتح المهملة والموحدة الاولى اى كما ينحدر من مرتفع قال الدلجى بتهامة المشى وفى القاموس الصبب محركة تصبب نهر وطريق يكون فى حدور وما انصب من الرمل وما انحدر من الارض وكل هذه المعانى يشير الى ان الصبب بمعنى المنخفض لا بمعنى المرتفع وقد صرح الحجازى وغيره بانه ما انحدر من الارض واعرب الحلبى حيث قال من موضع مرتفع منحدر فالاولى ان يقال من بمعنى فى كما فى قوله تعالى اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة ويؤيده انه جاء فى رواية كانما يهوى فى صبوب بفتح الصاد وضمها فالمعنى كانما ينزل من علو الى سفل فانه حينئذ يكون المشى بقوة لكن لا بابطاء ولا بسرعة فانه ح يكون المشى بقوة والمقصود من الحديث هذه الفقرة الدالة على كمال قوته البدنية فى سيرته الحثية واتامه يرته المعنوية فقد علم فى القضية الاسرائية فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول اى فى معرض البيان وخص الفصاحة باللسان المنطق بالمفرد والمركب المناسبين لمقتضى الحال وهما يوصفان بهما كالمتكلم والبلاغة بالقول اذ لا يكون الا كلاما او اللسان يبلغ به المتكلم ارادته ويوصف بهما كالمتكلم دون الكلمة لانها لا يبلغ بها الغرض فراعى المصنف اصطلاح علماء المعانى والبيان فى تقرير هذا الشان فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك اى مما ذكر من الفصاحة والبلاغة بالمحل الافضل والموضع الذى لا يجهل بصيغة المجهول اى الظاهر بالوجه الاكمل سلاسة طبع بفتح السين ونصبت بنزع الخافض اى بسهولة جبلة وانقياد طبيعة وفى نسخة مع سلاسة طبع وبراعة مانزع بفتح الميم والزاى اى

ماخذ ومطلع والبراعة بفتح الموحدة مصدر بزع الرجل فاق اقرانه ووصفها
بصفة صاحبها مبالغة اى نزعا بارعا وحاصله جودة لشا ولطافة بيان
واما قول التلمسانى انه بكسر الجيم وهو السهم الذى ينزع به واستعارة القاضى
مجازا از هو الة الكلام ففى غاية من البعد مع مخالفته للاصول المعتمدة
والجاز مقطع اى ومقطعا موجزا من اوجز اذا تكلم قل مبانيه وكثر
معانيه والمقطع بفتح الميم والطاء منتهى الكرام كما ان المنزع مبدا الكلام
فالمعنى ان كلا محسن الابتداء ومستحسن الانتهاء وهو المطلع باسكان
الشعراء من الفصحاء والبلغاء واما ماذكره التلمسانى من انه بكسر الجيم وهو
فى الاصل نشفرة حادة يقطع بها النبع فاستعاره للقول مجازا از هو الة
وهو مع مخالفته للنسخ المصححة فى غاية من التكلف ونهاية من التعسف
وتصامة لفظة بفتح النون اى ولفظا ناصعا اى خالصا من شوائب
تنافر الحروف وغاية الالفاظ وارتكاب الشذوذ وجزالة قول اى وقول
جزلا اى راكنا فيه ولا ضعف تاليف وتركيب ينافيه بل نسجت خيوطه
الخبوية على منوال تراكيب العربية وصحة معانه اى ومعان صحيحة لينتفع
منها مقاصد مريحة قال التلمسانى ومعانى جمع معنى بالياء وبدونها والاخفاء
لما فيه من ايهام انه لغتان وليس كذلك بل اختلافهما بحسب تفاوت احوالهما
وقلة تكلف اى قلة طلب كلفة فى التادية بعدم تامل وتفكر وتروية وكان
الاولى ان يقال وعدم تكلف بقوله سبحانه حكاية عنه وما انا من المتكلفين
ولعله اراد بالقلة العدم والله اعلم ومنه قول ابى اوفى كان النبى صلى الله عليه
وسلم يقل اللغو اى لا يلغو اراسا ومنه ايضا قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون
اى لا يؤمنون اصلا وفى جوامع الكلم جملة مستانفة مبينة ومؤكدة لما
قبله اى اعطى الكلمات الجامعة للمعانى الكثيرة فى المبانى اليسيرة وقد جمعت
اربعين حديثا يشتمل كل حديث على كلمتين وهو اقل ما يتركب منه الكلام

الاسنادى كقوله الايمان بضع او الحدة دين والسماح رباح وامثالها مما اردجته فى
شرح الشمائل للترمذى والكلم بفتح كاف وكسر لام اسم جمع للكلمة ومنه قوله تعالى
اليه يصعد الكلم الطيب وقيل جمع لها وهو ضعيف وخص ببدائع الحكم بكسر
ففتح جمع حكمة اى الحكم البديعة المتضمنة للمعانى المنيعة وعلم السنة العرب اى
وخص بمعرفة لغات طوايف العرب من قومه وغيرهم لانه بعث الى جميعهم فعلمه الله
الالسنة ليخاطب كل قوم بما يفهمون لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا
بلسان قومه وفى نسخة وعلم بصيغة الماضى المعلوم وفى اخرى بصيغة المجهول
من التعليم عطفا على اوتى وقيل كان يعلم جميع الالسنة الا انه لم يكن مامورا
باظهارها او اراد ان يكون التكلم بالعربية هو السنته لانه افضل انواع اللغة
لان كلام الله عز وبك اهل الجنة فى الجنة عربى واصل البنى عربى قيل ومن اسلم
فهو عربى ولانه ايسر اللغات واضبط للكلمات كما يشير اليه قوله سبحانه فانما
يسرناه بلسانك يخاطب وفى نسخة فكان يخاطب كل امة اى طائفة منها
اى من طوايف العرب بلسانها وبجاورها بالجاء المهملة اى ويجاريها بلغاتها
وفى نسخة بلغتها ويباريها بالباء والراء اى يعارضها ويروى بدله ويباينها
فى منزع بلاغتها اى ماخذها ومرجع لغتها حتى هى مستانفة ههنا على ماذكره
الدلجى والاظهر انها للغاية اى الى حد كان كثير من اصحابه اى من اتباعه واصحابه
يسالونه فى غير موطن اى فى مواطن كثيرة عن شرح كلامه اى بيان مرامه
وتفسير قوله عطف تفسير او الاول مختص بالجمل والمركبات والثانى
بالمفردات او الاعم والله اعلم وقد صرح التلمسانى بان الصحابة كانوا يسالونه
عن كثير من مفردات اللغة نحو حتى تذهب وترهو وحتى تسفيهم وسوالهم عن
لفظ الطاغوت ونحو ذلك انتهى ثم هذا الذى ذكرناه اموظاهره وشانه باهر
ومن تامل احديثه وسيره اى احاديثه فى كتب المحدثين وائمة المجتهدين واقواله
فى كتب ارباب السير والمورخين وفى نسخة وسيره بالموحدة على انه فعل

ما مض اى نظر فى صناعة اساليبه وصياغة تراكيبه علم ذلك اى تفصيله
وتحققه اى وبيت عنده وزال الريب عنه وليس كلامه اى لحد يكين تكلم مع قريش
اى من اهل مكة - والانصار اى من اهل المدينة واهل الحجاز ونجد اى وطوائفها
كلامه مع ذى المشعار بكسر ميم وسكون معجمة فمهملة او معجمة بعدها الف فراء
وهو ابو نوفر مالك بن غطيف الهمدانى بميم ساكنة فمهملة نسبة الى همدان قبيلة
من اليمن قدم عليه عليه السلام مرجعه من تبوك مع كثير من قومه مسلمين فقال
هذا وقد همدان ما اسرعها الى النصر واصبرها على الجهد واتاها الهمدانى بفتح
الميم مع الذال المعجمة او المهملة فنسبة بصراق العجم فتيلها جرد والمشعار
فى زمن محمى الى الشام ومعه اربعة الاف مجيد فاعتقهم كلهم وانتسبوا الى همدان
وطرفة بكسر المهملة وسكون هاء ففاء الهندى بفتح فسكون قبيلة باليمن
قدم عليه بعد فتح مكة كما قال ابن سعد وغيره وقطن بن حارثة بقاف وطاء
مفتوحتين وحارثة بالمثلثة الحلمى بالتصغير نسبة الى بنى حلم قدم عليه فسأله
الدعاء لقومه فى غيث السماء فى حديث فصيح كثير الغريب على ما رواه ابن شهاب
عن عروة والاشعث بن قيس قدم عليه مع كثير من قومه وعليهم الخيرات قد
كفنوها بالحرير فقال لهم الم تسلموا قالوا بلى قال فما هذا الحرير فى اعناقهم
فرموا به ثم ارتد بعد وفاته عليه السلام ثم رجع الى الاسلام وجئ به الى ابى بكر
رضى الله عنه اسيرا فقد رعليه فعلاته فلم يكثرها ثم قال ابكر استبقنى لحربك
وزوجنى اختك فروجه ثم خرج ودخل سوق الابل فلم يلق ذات اربع توكل
الا عقرها ثم قال يا قوم انحروا وكلوا هذه ولمتى لو كنت فى بلدى لاولمت
كما يولم ملئى اغدوا على محمد واتحان ما عقرت لكم ثم خرج مع سعد الى العراق وشهد
معه مشاهد كثيرة فى خلافة عمر وسكن الكوفة الى ان توفى بها بعد على بابعين
يوما وصلى عليه الحسن بن على رضى الله عنهم اجمعين ووائل بن حجر بضم حاء
وسكون جيم فراء واتا واثل فمهملة كما قال وقول الحلبى بالمثناة تحت قبل

اللام فى غير محله لانه بناء على ما قيل اعلام الكندى بكسر الكاف قال الدلجى تبعا
للجاف كذا هنا ولعله تأخير من تقديم اذ هى نسبة الاشعث ونسبة وائل هى
الحضرمى قلت لا يبعد ان يكون كندى ياحضرمى ثم رايت الحلبى صرح بانه وائل بن
حجر كان من ملوك حمير الكندى الصحابى شهد مع على فى صفين وكانت معه راية
حضرموت بنشر صلى الله عليه وسلم به قبل قدومه عليه ثم قدم واسلم فرحب به
واراه من نفسه وقربه محله وبسط له رداءه واجلسه عليه ودعا له بالبركة ولولده
ولولد ولده وولاه على اقبال حضرموت وارسل معه معاوية بن ابى سفيان
فخرج معه معاوية راجلا ووائل على ناقة راكب فشكى اليه معاوية حر الرمضاء
فقال انتقل فحل الناقة فقال له معاوية وما يغنى ذلك عنى لو حملتنى ردفا
فقال له وائل اسكت فلست من اراذل الملوك ثم عاش وائل بن حجر حتى ولى
معاوية فدخل عليه فعرفه معاوية واذكره بذلك ورحب به واجازه لوفوده
عليه فابى من قبول جائزته وقال يا خذه من هو اولى به منى فانا عنه فى غنى
وغيرهم اى ومع غير المذكورين ايضا من اقبال حضرموت بفتح همزة وسكون
قاف فتحتية جمع قيل بفتح فسكون واصل قيل يا لث بيد اى المنفذ قوله ويدل
عليه انه يجمع على اقوال بالواو ايضا وقال الله يسلى القبالة - الامارة ومنه قوله
عليه السلام فى تسبيح الذى رواه الترمذى سبحان من لبس العز وقال به اى
ملك به وقهر على ما فسره الهروى وهم بلغة حمير صغار الملوك دون الملوك
الاعظم من ملوك اليمن وحضرموت بسكون الضاد وفتح الباقى وبضم الميم
بلد وقبيلة ويقال هذا حضرموت غير مصروف للتركيب والعلمية ويضاف
فيقال حضرموت بضم الراء على اعراب الاول بحسب عامله واعراب الثانى باعراب
ما لا ينصرف وان ثنيت تنون الثانى وملوك اليمن يعم بعد تخصيص وانظر
كتابه اى مكتوبه الذى بعث به ذو المشعار بعد قدومه عليه عليه السلام على
ما ذكره ابو عبيدة وغيره الى همدان اوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من محمد رسول الله

لاهل نجد وخارق وبارم واهل جناب الغضب وحقاف الرمل من عمان مع وافدها
ذى المشعر مالك بن نمط ومن اسلم من قومه على ان لهم الى آخره ان لكم بكسر الهمزة
وفتحها وفى اصل الدجى ان لهم وهو الملايم لما ستيأتى من قوله ولهم فراعها بكسر الفاء
اى ما ارتفع من الارض ووهاطها بكسر الواو جمع وهط بالطاء المهملة وهى
الموضع المطمئنة منها وعزازها بفتح مهملة فزاى بين ماحسن وصلب منها
وما يكون الا فى اطرافها ومنه قول ابن مسعود المزهرى بعد خذمته وملازمته
مدة مديدة زاعما انه بلغ الغاية ووصل النهاية انك فى العزاز اى فى اطراف
من العلم لم تتوسط بعد وفى الحديث نهى عن البول فى العزاز اى حذر اعلى الارض
تاكلون بالحظاء او الغيبة علافها بكسر العين جمع العلف وهى ما يعتلف منها اى
تاكله الماشية وترعون عفاءها بفتح مهملة وتخفيف فاء ممدود وكاورى بكسر العين
وليس لاحد فيه ملك ولا اثر من عفاء الشئ اى خلص وصفا وفى الحديث اتعلمهم
من ارض المدينة ما كان عفاء وهو احد ما يشير به قوله تعالى خذ العفو لناس بضم
بكسر مهملة وسكون فاء فهمز ومنه قوله تعالى لكم فيها رفء اى ما يسترفق به
وفى مجمل الدفء نتاج الابل والبانها والانتفاع بها وقيل هى الغنم ذات الدر
وهو الصوف والاظهر ان يراد به الانعام وسميت دفاء لانها يتخذ من اوبارها
واصوافها واشعارها ما يستدفأ به من الاكسية وغيرها قال الدجى فصله
عما قبله ملتفتا من الغيبة الى التكلم لسبب انقطاع بينهما اذ ذلك مما خصهم به
من اراضيهم وما يخرج منها وهذا مما خص به نفسه او من معه من مواشيهم اى من
ابلهم وغنمهم ضمانا ومعزا وما ينتفع به منها سميت دفاء لانه يتخذ منها
ما يستدفأ به انتهى ولا يخفى انه ليس ههنا التفات من غيبة الى تكلم بل بين
خطاب فى قوله لكم بناء على الاصول المصححة الى غيبته فى قوله لذا من وفدهم
وصرامهم بكسر اوله وبفتح جمع صرمة اى من نخيلهم ومن ثمراتهم لانها نقص
وتقطع ما سلموا بتشديد اللام المفتوحة اى ستسلموا لذا واطاعونا بالتبيين

اى العهد

اى عهد والحلف المؤكد قيل ولعله اراد الاسلام اى لا تقبل صدقة الا من مسلم
وقيل اراد بالميثاق انه لا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق ولا يغور بزكاة
ولا يخفى بعض ماله والامانة اى من دون الخيانة من اموال او عامل وقيل
المراد بالامانة الطاعة وقيل هى الامانة ويؤيده ما ستيأتى من قوله عليه التدارج
لنهد من اقر فله الوفاء بالعهد والزمة ولهم من الصدقة اى من الاموال التى
تجب عليهم فيها الصدقة والركوة الثنب بكسر المثلثة وسكون اللام فموحدة
الى الهرم من الذكور الابل الذى سقطت اسنانه قيل وتتأخر هلب ذنبه
والثناب اى وفى الهرم من اناثها التى طال نابها وهو من امارات هرمها و
الفصيل وهو ما فصل عن امه وفطم عنها من اولاد الابل وقد يطلق على اولاد
البقر والمراد صغارها والفارض اى المسن من الابل وقيل من البقر ايضا
بدليل قوله تعالى لا فارض ولا بكر ويروى العارض بالعين المهملة وهى المريضة
والعيوبة والداجن وفى اصل الدجى بالعطف وهو الظاهر وهو بكسر الجيم ما
يألف البيوت ولا يرسل الى المرعى واغرب الاطائى فى جعله وصف الفارض
او العارض على اختلاف الروايتين بالدجى اعتبارا للعادة لان المنقطع
عن الرسوم يعلف فى الاهل غالبا والكبش الحورى بفتحتين وهو كبش تجذر جلده
نطع فاذ جلده احمر وروى الحوارى اى الابيض والمعنى لا يؤخذ منهم فى هذه
الاشياء التى خصوها بها وقيل المعنى لا ياخذ هذه الاشياء منهم اما لنفاستها
كالحورى واما لخساستها كفيره واعتنا باخذ الوسط العدل وعليهم فيها
اى فى الصدقة الصالغ بكسر لام فمعجمة ما دخل فى السنة السادسة من البقر
والغنم والسيدلغة فيه وفى النهاية لا دين الا ثير وعليهم الصنايع بالصاد
المعجمة والعين المهملة فليس بتصحيف كما زعم المتجانى والقارح بالحاء المهملة
بعد الراء المكسورة ما دخل من الخيل فى خامس سنة وقوله اى وانظر قوله انهد
بفتح وسكون اى ارسل قبيلة من اليمن وهو يحتمل ان يكون منافرة ومكاتبة

فيقال وانظر قوله في كتابه لمنهد لا كما قال الدجي وانظر كتابه صلى الله عليه
وسلم فيما رواه ابو نعيم في معرفة الصحابة والديلمي في مسند الفردوس اللهم
بارك لهم في محضها اي لبنها الذي لم يخالطه ماء ذكره النجاني والظاهر ان
المراد به ما لم يخرج منه زبده حلوا كان او حامضا وهو بيم مفتوحة فخاء
مهملة ساكنة وضاد معجمة ومنه الحديث وذلك محض الايمان ومخضه بالخاء
المعجمة اي ما مخض من لبنها واخذ زبده مصدر بمعنى المفعول والمحض تحريك
سقاء اللبن لاستخراج زبده وفيه صنعة التجنيس والتصحيف ومذقها اي ما
مزجت لبنها بالماء من المذق بالذال المعجمة والقاف بمعنى المزج والخلط وقيل الماء
الرقيق وهو التحقيق وبالله التوفيق وابعث راعيها اي ملكها وربتها وقد
يكون مالكها وهي بمنزلة رعية كما ورد كلكم مسئول عن رعيته في الدين نفتح بهذا
فسكون مثلثة اي المال الكثير وقيل المراد به هنا الخصب والنبات والجنى بفتح
الجيم ومنه قوله تعالى حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا قرئ بالتشديد والتخفيف
في السبعة له المنهد بفتح المثلثة وسم فدال مهملة وقد يسكن هيمعا اي الماء القليل
لا مادة له والمعنى اجعله لهم حتى يصير كثيرا وبارك لهم في المال اي الحلال والا
فبعض المال وبال في المآل ولذا قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح
والولد اي الصالح والا فبعض الولد كد وكبد وفي بعض النسخ وبارك له بصيغة
الافراد والمتبادر منه انه راجع الى الراعي والاظهر انه خطاب عام لهم على
الاشتراك الذي هو اتم من الاجتماع فالمعنى بارك لكل منهم في ماله وولده ومن
اقام الصلاة اي واظب عليها وقام بشرائطها واركانها كان مسلما انيا منقادا
واسلم نفسه من التعرض اليها بقتلها واسرها وقد قيل في الصلاة جمع الصلاة
من قيام وقراءة وركوع وسجود ودعاء وثناء وصبر وهو حبس النفس
والحواس والخواطر وزكوة وهو بذل المال في الماء والنباس وصيام وهو
الامساك عن الاكل والشرب واعتكاف وهو لزوم المكان الواحد لاداء

رج وهو لتزوجه الكعبة وجهاد وهو مجاهدة النفس ومحاربة الشيطان وشهادة
وهي كلمة الله ورسوله ومن اتى الزكوة اي اعطاها مستحقيها كان محسنا اي في اسلامه
او بينها لاخوانه ومن شهد اي بقلبه واقر بلسانه ان اي انه لا اله الا الله اي وان
محمد رسول الله كان مخلصا اي في ايمانها واقتصر على احد ركنيه لانهم كانوا عبدة
اصنام فقصد به نفي الالهية عما سوى الله مع اشتهاره عندهم بانه رسول الله وتبناه
منهم الايماء به دليل قدوم كبرائهم عليه مؤمنين فهو من باب الاكتفاء او لان
هذه الكلمة علم لجميع الشهادتين باطلاق البعض وارادة الكل ولذا ورد من قال
لا اله الا الله دخل الجنة ومن كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وان اقترفت
ذلك فقوله مسلما يراد به المعنى اللغوي فلا يحتاج الى قول الدجي كان مسلما
ومؤمنا ايضا اذ مالهما واحد شرعا وان اختلفا مفهوما فان الاسلام
هو الانقياد الظاهري والايمان هو الاذعان الباطني ولا يستغني احدهما
عن الاخر لكن خصه باقامة الصلوة ويوهما انها واعنى انها جزء الايمان على
ما ذهب اليه المعتزلة فالاولى ان يقال المعنى كان مسلما كاملا وان الواو في الجمل
الشرطية تجرد للخصية لكم يا بني نهد ورابع الشروط جمع وديع من قولهم اعطيته
وديعا اي عهدا وميثاقا اي اقرر لكم على العهود والمواثيق التي كنتم تتعاهدونها
في الجاهلية ومن مبادئ الاسلام والاظهر انها جمع وديعة والمراد بها ما
استودعوه من اموال الكفار الذين لم يسلموا فاحلها لهم لانه مال كافر قد تركه عليه
لا عهد ولا ميثاق وتحصيله وتوئيده رواية مالم يكن عهد ولا موعد وضايع الملك بكسر
الميم جمع ضيعة وهي الوظيفة التي تلزم المسلمين في املاكهم من صدقة وزكوة
والمعنى والكم الوظائف التي تلزمكم لا تتجاوزها منكم ولا تزيدها عليكم ضع قوله لكم
موضع عليكم او بضم الميم اي ولكم ما وظفه ملوككم في الجاهلية عليكم وما استولوا به
منكم من مغنم وغيره والمعنى لا تاخذها منكم ثم قول الحلبي بعد الا لف مئناة
تحت ليس على ظاهره بل باعتبار اصله والا فهو مقلوب بالهمز كنظائره

شبكة الألوكة www.alukah.net

من الودايع والتحايف لا تلطخ كلام ستانف وهو بضم مثناة فوق فسكون
لام فهمليتين ترعى امر يريد به واحدا معينا كما رواه البيهقي بل الكل من بتاق منه
توجيه الخطاب وتوجه الكتاب في الزكوة اى لا تمنعها من لطا الغريم والط
اذا منع الحق او نحوه اراد به جنس المخاطب كما رواه غيره بصيغة الجمع وكذا قوله
ولا تلحد وما بعده وهو من الالحاد اى لا تعدل عن الحق ولا تمل الى الفساد
وظلم العباد في البلاد في الحيوة اى في مدة حياتك في الدنيا وقيل الفعلان بصيغة
التثنى مجهولان وروى الترمحسترى بالتنوين فيهما واغرب التلمساني في قوله اى
لا تمتنك الزكوة ومنه قوله عليه السلام الطوا بيا ذا الجلال والاكرام اى الزموا
هذا القول وتمسكوا به انتهى وهو وهم فان الظوا في الحديث بالظاء المعجمة
ولا تتثاقل اى لا تتكاسل عن الصلوة وفي نسخة بصيغة الجمع وفي اخرى
بصيغة المجهول والمعنى ادها بالقيام بشرايطها واركانها وكتب لهم قال الحجازي
ويروى لكم ويروى عليكم في الوظيفة الفريضة بالنصب اى الذمة المتة وهي الفارضة
ايضا والمعنى هي لكم لا تؤخذ منكم في الزكوة كذا قاله الدلجي وغيره وتبعه الزرقاني
الا انه قال الفريضة بالرفع على الحكاية ولا يخفى ان هذا لحكم قد استفيد قبل
مع انه كان للايلايم بسياق الكلام من سياقه ولحاقه ان يقال وكتب لكم في
الوظيفة الفريضة بالرفع على ان الجملة المصدرة بقوله لكم هي المكتوب لهم وفي
حاشية الحجازي ان الوظيفة هي ما يقدر لكل يوم من رزق او عمل ولا يخفى عدم
مناسبة لمجرى الكلام ومقام المرام وقال التلمساني الفريضة بالرفع على الحكاية
انتهى وفي رواية عليكم في الوظيفة الفريضة بالجر فالمكتوب لهم قوله ولكم الفارض
بالفاء في اكثر النسخ المعتمدة وقد سبق انه المسنة من الابل والبقر وروى
المهملة وهو الاظهر للاستكرار فتدبر اى ولكم الفريضة التي عرض لها افة فمات
بنو فلان اكالون للعوارض بغير الهمز اى لا يأكلون الا ما عرض له مرض حتف
موته والمعنى لا تؤخذ منكم في الزكوة فهي لكم والفريش بفاء مفتوحة ثم

شين معجمة اى الحديثة العهد بالنتاج كالنفساء من النساء فهي القحاح هي
كذات حافر بعد نتاجها لسبعة ايام وقيل ما لا يطيق من الابل حمل الاثقال
وبريده قوله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا وقد جاء وفرش فريش بمعنى
واحد وقيل ما انبسط على الارض من بنات لا ساق لها وزوالعنان بكسر العين
المهملة سير اللجام اى والفرس المركوب بفتح الراء ورفع الباء وهو الصواب
اى الذلول الذي يليح ويركب بلا كلفة وشفة لتكرر ركوبه لان فعول من اوزان
المبالغة والفلو بفتح الفاء وضم لام وتشديد واو كعدو ويضم اولها مع التشديد
كسنور وقد تكسر فاؤه مع سكون لامه وتخفيف واوه مكسور وهو ولد الفرس سمي
بالمرة بالفهم اذا كان صغيرا بلغ السنة او فطم عن الرضاعة لانه يفلى عن امه
اى يعزل عنها قال التلمساني ويروى الفلو بدون الواو والعاطفة انتهى وهو لا يضح
القبيس بفتح مهملة فكسر موحدة فتحتية فحم مهملة اى الصعب العسر الاخلاق
الذي لم يرض وقيد الصفة للغلبة لا للاحتراز اذ غالب احوال الخيل الصعوبة
واما تخصيص الفلو فللدلالة على ان الخيل فيها الزكوة كما هو مذهب الائمة الحنيفة
والمعنى لا يؤخذ منكم شيء في المذكورات واما ما روى من ان الله قد عفا لكم عن
صدقة الخيل والرقيق فمحمول على الخيل التي تركب كما ان الرقيق يراد به ما يخدم
فالخيل السائمة والرقيق للتجارة فيهما الزكوة لا يمنع سرحكم بصيغة المفعول
نفي بمعنى النهي وفصل ما قبله لعدم مناسبة بينهما ويقال سرحت الماشية
تخففا ورحت هي متعد ولازم واذا رجعت يقال راحت تريح وارحتها انا ومنه
قوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون اى حين ترونها ملمة عليها
الهنا زكم وحين تخرجونها اليه وتقديم الاراحة لما فيها من زيادة افادة الراحة
والمعنى لا تمنع ماشيتكم السارحة من مرعى مباح تريده ولا يعضد بصيغة
المفعول اى لا يقطع ظلمكم وهو شجر عظام من شجر العضاة له شوك كالسدر
وهو شجر حسن اللون خضرة رفيف اى زهر نفرله انوار طيبة الرايحة ولكون العرب

يستحسنونه لحضرته وحسن لونه وعطرته نهى صلى الله عليه وسلم عن قطع ما القوة
جبرًا لخواطرهم وعدًا لهم ببقاء ما يحبون وهو المراد بقوله تعالى وطلح منضود
وهو في الاية الموز وقيل الطلح وقرئ بالعين ولا يحبس تركهم بملة مفتوحة
فراء مشددة اى لا تمتع ما شئتم كم التى هى بنات الدراى الدين عن الخروج الى
المرعى لتجتمع بموضع بعدها فيه المصدق لما فيه من الاضرار بها بهضم ربعها
وفى رواية لا يحشر وركما اى لا يحشر الى المصدق لبعدها بل انما يبعدها عند
اصحابها واغرب اليمنى فى تفسيره الدرهنا بمعنى المطر ولعل وجهه انه جعل
قوله ولا تحبس جبرًا مفسيا بقوله مالم تضمر واوافقا على ما ذهب اليه الجمهور من تعلق
ما دام مقدر تم المعنى لكم ما قررناه عليكم ما حرر مالم تضمروا الرواق من الانعام
عند الاظهار والرواق بالكسر بمعنى النفاق يقال رامقته رمقا فانظرت اليه نظر
العداوة والمعنى مالم تضيق قلوبكم عن الحق يقال عيشه رواق اى ضيق قال ابن
الاثير ويروى الاماق بفتح الهمزة وكسرها واصله الاماق فتخفف همزة قال
فى المجمل يقال اماق الرجل اذا دخل فى الحماقة وهى الانفة وفى الحديث مالم تضمروا
الاماق اى مالم تضمر والانفة انتهى والانفة التعاظم وقيل هو العذر وقيل
الرمق القطيع من الغنم فارسى معرب فالمعنى لا تخفوا القطيع من الغنم والله اعلم
وتاكلوا الرباق بالكسر جمع ربقة بكسر فسكون وهى فى الاصل عروة تجعل فى حبل يربط بها
ما خيف ضياعه من البهائم فشبه ما يلزم الاعناق من العهد بالرباق واستعار
الاكل لنقض العهد فان البهيمة اذا اكلت الربقة خلصت من الرباط والمعنى مالم
تنقضوا عهود الاسلام التى الزمها اعناقكم ومالم تخلفوها وضده حديث
خذيفة من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه قال
التلمسانى والربقة بكسر وبفتح وفى بعض النسخ الرفاق بالفاء بدل من الباء
جمع رفقة اى بحيث لا تقطعون الطرق وتظهرون الحرب اذ كل ذلك يقتضى نقض
العهد ونكث البيعة وقد يقع التصحيف فى مثل هذا والله اعلم من اقر استبنا

اخر

اخراى من ثبت واستقر واعترف فدعنا منقادا بالملة قائله الوفاء بالعهد
اى بما عوهد عليه والذمة اى والامان او الضمان الحاصل لديه ومن
ابى اى امتنع عن مقتضيات الملة او تقاعد وتقاصر عن اداء الزكوة و
الصدقة فعليه الربوة بكسر الراء ويجوز ضمه وفتحه اى الزيادة فى الفريضة
الواجبة عليه عقوبة له وفى رواية من اقر بالجزية فعليه الربوة اى من امتنع
من الاسلام هربا من الزكوة كان عليه من الجزية اكثر مما يجب عليه من الزكوة
واعلم انه روى بهز بن حكيم عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه كان يقول فى كل اربعين بنت لبون من اعطاها مؤتجرا فله اجرها
ومن ابى فانا اخذها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا رواه ابو داود وقال احمد
هو عندى صالح فقيل يا خذ الامام قهرا شطر ماله وهو اختيار ابى بكر
من الحنابلة وقول قديم للشافعى وعند الجمهور يا خذها من غير زيادة
بدليل ان العرب منعت الزكوة ولم ينقل انه اخذ منهم زيادة عليها
وقال الخطابى غلط بهز فى هذه الرواية وانما قال وشطر ماله يعنى بجعل شطرين
فيسخى بعليه المصدق فيا خذ الصدقة من خيار الشطرين عقوبة لمنعه الزكوة
واما ما يلزم فلا ومن كتابه ابو نائل ابن حجر على ما رواه الطبرانى فى الصغير
والخطابى فى الغريبين المعنى من مكتوبه لاجبل وائل بن حجور وهو بضم الحاء
كما سبق الى الاقيال اى الملوك الصغار الحمير وقيل الذين يخلفون الملوك اذا
غابوا جمع قيل بتخفيفه وقيل مشددا وقد تقدم العباهلة بفتح عين مهملة
فموحدة اى ملوك اليمن الذين اقروا على ملكهم فلم يزالوا عنه والتاء فيه لتاكيد
الجمع كما فى للائكة والارواع جمع رائع كالاشهاد والاشهاد جمع ناشد وشاهد
او جمع اروع اى الحسن الوجوه والهيئات والذين يروعون الناس اى
يعجبونهم بجمالهم وحسن حالهم وقيل السادة واحدهم اروع المشاغيب
جمع شغوب اى الرؤس السادة الحشاة المناظر الزهر الالوان كانما

وجوههم تتلألأ نورا وتبيض سرورا وقيل الرجال الذين الوانهم بيض وشعورهم
سود وقيل الازكياء وانما قول النجاني والمشيب دخول الرجل في حد الشيب
من الرجال فوهم منه في الحيال لاختلاف المادة في ميزان الافعال فاقول
ما قاله غيره من انه من شيب من السباب او شب النارة او قدها وفيه اي
وفي كتابه لوائل في التبعة بكسر فوقية وسكون تحتية فمهملة اي في الاربعين
من الغنم شاة لا مفورة الالياط بفتح الواو والمشددة من الافراو بمعنى الاوراط
في الجلد والالياط بفتح الهمزة جمع ليط وهو باكسر في الاصل القشر اللازق
لعوده اي اللازق مع شبه به الجلد لالتزاقه باللحم من الهزال والمعنى لا استرخاء
الجلد لهزالها وقيل لا مقطوعة الجلد ولاضئال بكسر المعجمة ثم كاف ممنوة
وقال التلمساني بفتح الضاد وكسرها والنون الخفيفة وجوز التحاق تاء فيها
يستوي فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع اي ولا مكسورة الفم وقيل
الشحم تكرمها يريد ان هذه الشاة لا سمينة ولا هزيلة بل متوسطة الحال راطو
بهمزة قطع وضم ميم ملة لغة يمانية اي واعطوا في الزكوة النيحة بفتح مثلثة
وكسر موحدة فجيم بعدها تاء مفتوحا اي الشاة الوسطى التي ليست بارفى
ولا اعلى من نيج كل شئ وسطه والنياد لارتفاعها من الارض الى الوصفية
قال التلمساني ويروى النيخة بالتحتين والجيم من نيج سار بسرعة وفي النيز
بضمتين جمع سيب وهو الركاز المخمس بفتحتين وسكون الميم لازالة الشيب
لغة العطاء والركاز عطاء من الله وقال الزمخشري هي المعدن او المال المدفون
في الجاهلية لانه من فضل الله وعطائه لمن اصابه ومن زكى بسكون الميم
الثانية بكر بتنوين في الراء خلافا لبعضهم لانها نكرة عامة في سياق النفي
ثم ابدلت نونه ميما لكثرة استعمالهم ذلك لفظا في مثل من ماء وسيما اذا كان
بعدها باء كما هنا ونحو منبر وعنبر ولو كان معرفة بلفتهم لقيل ومن زكى
من ام بكر كما قال ليس من ام برا مصيام في ام سفر من الجارة بتعيقبة

او بيانية مفسرة للاسم المبهم الشرطي وترجمة عنه اي ومن زنى من الابكار
فاصفعوه بهم وصل وقاف مفتوحة اي اضربوه كما قاله ابن الاثير واصل
الصفع الضرب بباطن الكف وقيل اي فاضربوه على صوقعته اي في وسط
راسه قال التلمساني عند الشراح فاصفعوه بالفاء عوض القاف اي فاطرقوه
مائة او بمائة سوطا مفرقة واستوفضوه بالفاء والضاد المعجمة اي اطردوه او انفوه
او نفوه عاما اي سنة ومن زنى من ثيب يجري فيه ما جرى في مع بكر الآتي هناك
القلب الحقيقي لاهل البادية وهنا الاخفاء المتولد من قبل التاء وقيل القلب فيه
لمناسبة والثيبة كقولهم ما قدم وحدث بضم الحاء لمناسبة قدم وقيل
هي لغة يمانية كما يقولون في لام التعريف اي ومن زنى من ذوي الاحصان
فارجموه بحجة مفتوحة وتشديد راء مكسورة فجيم اي فارجموه حتى تدموه و
ترجموه اي تلطخوه بدمائهم بالاضاميم اي بمرمى الحجارات جمع اضمام بالضاد
المعجمة وهو ما جمع وضم من الحجارة لان بعضها يضم الى البعض كما جاء عن الناس
والكتب قال التلمساني يريد انه لا يرجم بحجر هنا وحجر في موضع اخر لان ذلك
تعذيب له ولا في محل فيه حجارة صغيرة او قليل الحجارة ولا يرجم بحجر في وقت
فيحجر في وقت آخر وهذا كله يشمل الاضاميم ولا توصيم اي لا تواني ولا محاباة
في الدين اي في اقامة الحدود لقوله تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله
وقيل التوصيم التكبير والمعنى ولا تقصدوا تكثيره بالحجارة وقيل المعنى
لا تعيبوه ولا هوان ولا كسر ولا عاد في الدين ولا غم بضم معجمة وتشديد ميم
اي لا ستر ولا غطاء وفي رواية ولا غم بميم ملة فميم مخففة مفتوحتين فهاء
اي لا حيرة ولا تردد وفي رواية ولا غمد بكسر معجمة وسكون ميم فدال مهملة
اي لا ستر ولا اخفاء اولا تستروا الباس في فرائض الله بل هي واضحة والمعنى
لا تستروا فرائض الله ولا يخفى بل تظاهروا بتجهيزها وقال التلمساني لا غمة بضم
الغين المعجمة وفتحها اي لا ضيق ولا كربة وقيل لا ابهام ولا التباس وقيل

لاستترة اى لا يخفى فرايض الله لزنها من اعلام الاسلام وتاركها يستحق الملام
بخفرها ان تعلق بها الاماطة المتهمة عن تركها بخلاف التطوع فانه لا يلام بتركه
ولا تهمة فيه فحقه ان يخفى وكل مسكر خمر اوغيره كثيرا او قليلا على خلاف فى الاخير
فيما عدا الخمر حرام اى شربه واخرج الشافعى فى ذكره قاعدة منطقية بقوله هذه
نتيجة وكيفية تركيب المقدمتين هو ان تقول كل مسكر خمر وكل خمر حرام فنتج
كل مسكر حرام انتهى ولم يعرف ان الكبرى مجموعة وواضل من صحح حديثا لا يتوقف
بفاء مشددة اى يتأمر ويتراس على الاقبال على ما هو معناه الامير لقوله بعد
فى اخر كتابه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسمعوه وهو معنى قوله ع
صلى الله عليه وسلم فى الكتاب الاخر وكان وجه الى ملوك حمير ابى امية مع وائل
هذا اى كان فيه من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك حمير ابو امية ان
وائل يستقى ويتوفل على الاقبال حيث كانوا من حضرت موسى اى يستعمل على
الصدقات ويصير اميرا على الاقيال ويفخر عليهم بكتابه عليه السلام كما
قال الشاعر اذا نحن اومنا امرا سار قومه وان لم يكن من قبل ذلك يذكر ولما
كان ابو امية مشتهرا تركم رسول الله صلى الله عليه وسلم على حاله كما يقال على بن
ابو طالب رضى الله عنه وحكى ابو زيد فى نوادره عن الاصمعى عن يحيى بن عمارة
قريت كانت لا تغير الاب فى الكنية تجعله مرفوعا فى كل وجه من الرفع
والجر والنصب والحاصل انه شبه اعارته بالثوب لانها تلبسه ثم كانها
هو استعير لها ترفيله وهو اطالته واسباله فكانه يرقل فيها اى يجر زيلها
عليهم ثم هو او قول الشافعى هنا الى كالملام وروى بها فليس فى نخلة والعلم
فيما تقدم والله اعلم ثم جملة ابن هذا اى كلام هذا مع ما ذكر من الاقيال
وكتابه لهم من كتابه لانس فى الصدقة المشهور نعت لكتابه كما رواه
ابو داود والترمذى والدارقطنى وختمه ولم يدفعه له فدفعه ابو بكر لبعده
وفاته صلى الله عليه وسلم له حين وجهه الى البحرين مصدقا فان ذا نجل

من جزالة الفاظه مع الوفرة وسلاسة تراكيبه مع ذلك يجل من غلاقة
الفاظ غريبة وقلاقة اسالب عجيبة حتى فى النطق عسرة بالنسبة الى غير
اهل تلك اللغة وسبب هذا التغاير ما بينه المص بقوله لما كان كلام هو اى لا
على هذا الخداى هذا المقدار غريبا غير مألوف وبلاغتهم هذا النمط اى هذا
النوع وحشيا غير مأنوس واكثر استعمالهم هذه الالفاظ اى التى غير مألوفة
لغيرهم وان كانت مأنوسة لهم وجواب لما قوله استعمالهم مع لتبيين للناس
ما نزل اليهم اى ما انتاب عليهم من امر ونهى ونحوهما بنقل او ارشاد الى دال
على ذلك القياس واستحثت العقول ليحدث الناس بما يعلمون اى بما يفهمون
ويعقلون لانما لا يدركون فيتكرون كاسبق من كلامه وكتابه وكقوله فى
حديث عطية السعدى المنسوب الى قبيلة بنى سعد وهو ابن عروة ويقال
ابن عمرو بن عروة على ما رواه الحاكم والبيهقى وصحح عنه قدمنا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لى ما اغناك الله فلا تسال الناس شيئا فان اليد
العليا هى المنفقة اى المعطية واليد السفلى هى المنطاة اى المعطاة وان مال الله
مسئول ومنطى قال اى معطية وكلمتا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا اى
فى الاعطاء بمعنى الاعطاء كما قرئ بالوجهين فى قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر
وهذا الحديث فى المعنى نحو حديث مالك والشيخين وابى داود والنسائى
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على المنبر وهو يذكر الصدقة
والتعفف عن المسالة اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا هى المتعففة
والسفلى هى السائلة قال ابو داود وقد اختلف على ايوب عن نافع فى هذا الحديث
فقال عبد الوارث اليد العليا هى المتعففة وكذا قال واقد عن حماد بن زيد
عن ايوب وقال اكثرهم عن حماد هى المتعففة قال الخطابى رواية المص اصح
واصح فى المعنى لان ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا
الكلام وهو يذكر الصدقة والتعفف عنها فعطف الكلام على سببه الذى

شبكة الألوكة www.alukah.net

خرج عليه وعلى ما يطابقه في معناه اولى وقد توهم بعضهم ان معنى العليا هو كون يد المعطى مستعلية فوق يد الاخذ من علو الشيء اى فوقه وليس ذلك عندى بالوجه وانما هو من علو المجد والكرم يريد التعفف عن المسألة والترفع عنها انتهى كلامه وفي غريب الحديث لابن قتيبة زعم قوم انه العليا هي الاخذة والسفلى هي المعطية قال وما ارى هؤلاء الا انهم استطابوا بالتزوال فاحبوا ان ينصروا مذهبهم ونسبه في المشارق للمتصوفة واقول لعل وجه قولهم هذا انه ينبغي للمعطي ان يتواضع لله في حال عطائه ويجعل يده تحت يد الفقير الاخذ وان يعلم ان الله تعالى هو الاخذ حقيقة وان كان هو المعطي ايضا لما ورد من انه يأخذ الصدقة ويربيها وينميها كما يتربى احدكم فلوه ولقوله تعالى مخاطبا لنبيه عليه السلام خذ من اموالهم صدقة ولانه لا هو سبب المراتب العالية المعطي فلو لم يأخذ احد ذلك لم يحصل له الثواب والله اعلم بالصواب ثم هنا دقيقة اخرى بالتحقيق احرى وهي انه اذا كان اليد العليا خيرا من اليد السفلى واليد العليا هي المعطية فيكل ما اجمعت عليه السادة الصوفية وجمهور القادة الفقهية على ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر فالجواب على ما ذكره بعض المحققين ان هذا الحديث بهيئه يدل على المدح فانه المعطي لم يحصل له المرتبة العليا الا باخراج شيء من يديه والاخذ لم يتسفل عن رتبة الفضوى الا باخذ شيء منها والحاصل ان الاول قول ظاهري حسي للفقهاء والثاني قول باطني معنوي للاولياء والجامع بينهما هو المحقق والله هو الموفق وقيل ان تفسير اليد العليا بالمعطية والسفلى بالسائلة مدرج في الحديث وقيل معنى المنفقة المنقبضة عن الاخذ وروى عن الحسن البصري انه قال معنى الحديث يد المعطي خير من اليد المانعة وقوله اى وكقوله على ما ذكره ابو نعيم في دلائله في حديث العامري اى في اطلاقه بلفظة حين سأله اى العامري فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك اى سل

ثم شيت

ثم شيت اومى اشيت كما في نسخة وبجوار سل عن امورك وشأنك وهي في نسخة وهو لفة بني عامر واقا كلامه المختار اى الذي انوس جميع العباد وفصاحته المعلومة اى لسائر البلاد وجوامع كلمه اى معانيه كثيرة بالفاظ يسيرة وحكمه جمع حكمة الثابتة اى المروية عنه الدالة على اتقان علم واحكام عمل فقد الف الناس فيها الدواوين جمع ديوان بكسر الدال وقد يفتح وهو فارسي معرب واصله دوان اعل اعلال دينار جمع دينار دنانير وقد سبق فيه الكلام والاظهر فيما قالوا في وجه التسمية انه الديوان بالفارسية اسم لشيطان فسمي الكتاب من الحساب باسمهم لحذقهم بالامور ووقوفهم على الجلي والخفي وجمعهم لما شذ وتفرق وقد سمي بكاتهم باسمهم واول من وضعه في الاسلام عمر رضي الله عنه لحفظ ما يتعلق بالناس والمراد هنا الكتب المؤلفة من الجوامع والمسانيد واشباه ذلك وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب اى في بيان غرائبها وجمعت بصيغة المجهول وكان الاولى ان يقال وجمعوا في مبانيها ومعانيها الكتب ومنها اى من جوامع كلمه وحكمه ما الا يوازى بهمز ابدل واوا من ازنيته بمعنى حاريته وهو بازائه اى بحذائه ولا تقل وازنيته على ما في الصحاح وهو بصيغة المجهول اى لا يماثل ولا يقابل فصاحة تمييز للنسبة اى من جهة الفصاحة ولا يبارى اى ولا يعارض ولا يساوى بلاغة كقوله على ما رواه ابو داود والنسائي المسلم شنكا فاد بالهمز في اخره وفي نسخة بحذف احدى النائين اى يتمائل وتتساوى دماؤهما اى في العصمة والحرمة خلافا في الجاهلية فكل مسلم شريفا او وضيعا كبيرا او صغيرا حرا او عبدا في ذلك سواء وفي القصاص والدية فيقاد الشريف بالوضيع والكبير بالصغير والعالم بالجاهل والذكر بالانثى وكذا حكم الدية الا انه يخص منه العبد انه لا يكافئ حرا في بعض الصور على خلاف في المسألة ويسعى بذمتهم اى بعهدهم وامانهم ادناهم اى اقلهم ومنزلة كعبد وامرأة فانه اذا

اعطى احدهما امانا لاحد او لحبيش فليس لاحد منا اخفاره اى نقض امانه
لحديث البخارى ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم فمن اخفر مسلما
فعليه لعنة الله والملائكة والناس ولحديث الترمذى انه المراة لتاخذ
على القوم اى تجير على المسلمين وابى داود ان كانت المراة لتجير على المؤمنين
ومنه حديث ذمة المسلمين واحدة وهم اى المسلمون يد اى قوة على من سواهم
او جماعة يتعاونون على اعدائهم من اهل الملل لا يخذل بعضهم بعضا ولو
مع كثرتهم قد جعلتهم اخوة الاسلام وجعلتهم فى وجوب الانفاق بينهم
تعاونا وتضامنا على من ناداهم وعاداهم كيد واحدة يجب ان ينصر كل
اخاه على من اذاه فهو تشبيه بليغ وقوله اى وكقوله فيما رواه ابن لال فى مكارم
الاخلاق الناس اى فى تساوى اجراء الاحكام عليهم كاسنان المشط
بضم الميم وتكسر وقد تفتح وبضمها وبكسر اوله وفتح سينه وهو مثل فى التساوى
وهو قريب من قوله يتكافؤ دماؤهم وقيل فى تساوى الاخلاق والطباع
وتقاربها وتؤيده ما جاء فى رواية اخرى الناس سواسية كاسنان المشط
لا فضل لعربى على عجمى وانما تفضل بالتقوى والمراد اى وكقوله فيما رواه الشيخان
المرء مع من احب اى فى كل موطن خير او فى المحشر او الجنة وفيه ايماء الى ان الله
يتفضل على من احب قوما بان يجمعهم بهم فى منازلهم وان لم يكن له مثل اعمالهم
وقيل شرط اتباع عمل محبوبه والا فلا فائدة لهذه المحبة والاظهر انه لشرف
الكمال وانه يكفى فى اثبات المحبة مجرد التوحيد وشوة النبوة لما فى صحيح مسلم
ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ترى رجلا احب
قوما ولما يلحق بهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب ولا خير
اى وكقوله فيما رواه ابن عدى فى كامله بسند ضعيف المرء على دين خليله
ولا خير فى صحبة من لا يرى لك اى من الحق مثل ما ترى له اى مثل ما تقوا
عياله من كثرة المال وسعة الجاه فيتكبر مع جهله على العلماء والصلحاء

والفقراء المتواضعين له وروى يرى له بالياء والتاء الفاعل والمفعول على ما ذكره
التلمسانى والظاهر بناء الفاعل على الخطاب بل هو الصواب وروى لا خير فى صحبة
من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه فيؤول معناه الى حديث لا يؤمن احدكم حتى يحب
لاخيه ما يحب لنفسه والناس معادن اى وكقوله عليه ما رواه الشيخان الناس
معادن اى لمكارم الاخلاق كمعادن الذهب والفضة خيارهم فى الجاهلية
خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا بضم القاف اى ما رسوا الفقه وضموا الحسب
الى الادب وجمعوا بين الشرع والطبع فى الطلب وحكى بكسر القاف وهو متعين
ان كان الفقه بمعنى الفهم وحاصله ان الناس مختلفون بحسب الطباع كالمعادن
وانهم من الارض كما ان المعادن منها وفيها الطيب والخبيث فان منها ما يستعد
للذهب الابريز ومنها ما يستعد للفضة ومنها ما يستعد لغير ذلك ومنها
ما يحصل منه بكد وتعب كثير شيء يسير ومنها ما هو بعكس ذلك ومنها ما لا
يحصل منه شيء اصلا وكذلك بنو ادم منهم من لا يهجو ولا يهجه ومنهم من يحصل له
علم قليل بسعي طويل ومنهم من امره عكس ذلك ومنهم من يفيض عليه من حيث
لا يحتسب كما هو معلوم فى كثير من الاولياء والصلحاء والعلماء العاملين
وروى معادن فى الخير والشر كالذهب والفضة وما هلك امرؤ عرف قدره رواه
التمحانى فى تاريخه بسند فيه مجهول ويقرب منه ما روى عن على رضى الله عنه ما ضاع
امرؤ عرف قدره لان الضايع بمنزلة الهالك والمتحير ومن اى على او استتير
فيه استظهارا لرأيه والحديث رواه الاربعة والحاكم والترمذى ايضا فى
الشمائل فى قصة ابى الهيثم وفى بعض الروايات زيد فيه وهو بالخيار وعالمه
يتكلم وفى رواية احمد وهو بالخيار ان شاء تكلم وان شاء سكت فان تكلم
فليتجنب هذيانه قال الدلجى وهما شاهدا صدق بان الاشارة به بمجرد الاشارة
غير واجبة انتهى والاظهر ان المراد به ان لم يكن له راى يسكت والا فيتكلم
ويظهر رأيه لان الدين النصيحة وفى الاخفاء نوع من الخيانة المنافية

الامانة وعن عائشة رضي الله عنها المستبرءان والمستشار مؤتمن وعن
علي رضي الله عنه اذا استشير احدكم فليشر بما هو صانع لنفسه ورحم الله
عبدا قال خيرا فغنم اي بقوله الخير او سكت اي عما لا خير فيه فسلم اي على الاشهر
بسكونه رواه ابو الشيخ في الثواب والديلمي ومنهم من فضل السكوت لان اسلم
للنفس واصون من سوء العاقبة ومنهم من فضل الكلام لوجود الغنيمة والاول
ان يقال لكل مقام على الاظهر هو الاول لقوله عليه السلام من كان يؤمن بالله
واليوم الاخر فليقل خيرا او ليسكت اسلم بحذف العاطف وفي نسخة صحيحة
وقوله اسلم وهو امر بالاسلام جوابه سلم بفتح اللام من السلامة وهذا
القدر من الحديث متفق عليه بين الشيخين في كتابه عليه السلام لابوقل
وللمسلم زيادة واسلم يؤتك الله اجرك مرتين والبخاري في الجهاد لاسلم
يؤتك الله اجرك مرتين اي ان تسلم يعطك الله اجرك مرتين مرة لايمانه
بعيسى عليه السلام ومرة لايمانه بنبينا صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث مع
ايجازه جامع لمراتب الاسلام ومايترتب عليه من انواع السلامة في الدنيا
والاخرة مع المناسبة اللفظية في العبارة الزاخرة وان احبكم اي وقوله
فيما رواه الترمذي ان احبكم الي اي في الدنيا والعقبى واقربكم مني مجالس
لعل وجه الجمع اعتبار الانواع يوم القيمة احاسنكم اخلاقا جمع احسن والمراد
بالاخلاق الشمائل والاحوال واستدل بهذا الحديث على ان افضل التفضيل
اذا اضيف الجمع فرقة جاز ان يطابق موصوفه وان لا يطابقه لانه صلى الله عليه
وسلم افرد احب واقرب وجمع احاسن فقيه جمع بين اللغتين وتفنن
في العبارتين الموطون بصيغة المفعول من التوطئة اي المذللون كذا قاله
جمع كنف بكسر ففتح وهو الجانب اي الذين جوابنهم وطئة يتمكن منها من
يصاحبهم ولا يتاذى منهم ما خوذ من فراش وطئ لا يوذى جنبا نائم
والمراد منهم المتواضعون اللينون الهينون كما ورد في اوصاف المؤمنين

الذين يالفون بفتح اللام ويولفون بصيغة المجهول اي يالف الناس اليهم ويالفونهم
وذلك لحسن اخلاقهم وسهولة طباعهم ونقاء قلوبهم وصفاء صدورهم
وروى في الحديث وان ابغضكم الي وابعدكم مني مجالس يوم القيمة الثرثارون
المتبذرقون المتفيهقون وروى ابغضكم الي المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة
الملتمسون للبراء العنت وقوله اي وكقوله فيما رواه البيهقي في شعبه اصيب
رجل يوم احد فقالت امه لتهنك الشهادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومايدريك لعله كان يتكلم بما لا يعنيه بفتح اوله وسكون المهملة وكسر النون
اي بما لا يهمه من امر دينه وعقباه ويبخل لعله الواو ويعني اوبما لا يعنيه
بضم اوله وسكون الجيم اي من اقوال وافعال وطلب ريبة وحب محمدة وامثال
ذلك مما يجلب له شرا ولا يذهب عنه ضرا وقد قال الحسن من علامة اعراض الله
عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه وفي رواية للبيهقي كما رواه الترمذي
ان رجلا توفي فقالوا ابشر بالجنة فقال الله يدرون فعله فلعله قد تكلم بما لا
يعنيه او بخل بما لا ينقصه قال الترمذي وهذا هو المحفوظ اقول لكن لا
يخفى حسن صنعة التجنيس بين يعنيه وبغنيه في الحديث الاول وقوله اي
وكقوله فيما رواه الشيخان زوى الوجهين اي الذي ياتي هؤلاء بوجه وهؤلاء
بوجه بمعنى انه ياتي كلا بما يجب من خير وشر وهذه هي الحيدانة المحرمة
وقيل هو الذي يظهر لكل طائفة وجها يرضيها به ويوهمها انه عدو للاخرى
ويريد لهم مساوءها لا يكون عند الله وجيها اي ذا قدر ومنزلة تما يتفرع
عليه من انفساد بين العباد بخلاف المصلح بين الناس في البلاد وفي
رواية الطبراني عن ابي سعيد ذو الوجهين في الدنيا ياتي يوم القيمة وله
وجهان من نار وهذه اي وكنهيه فيما رواه الشيخان عن قيل وقال بفتح لامها
وحفظها منونا اي عن فضول ما يتحدث به في المجالس من قولهم قيل كذا
وقال كذا ويجوز بناؤها على انهما ماضيتان في كل منهما ضمير راجع الى مقدر

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو الاشهر الاكثر بناء على الكناية ويجوز اعرابهما اجراء لهما مجرى الاسماء
ولا ضير فيهما وعن ابى عبيد انهما مصدر ان تقول قلت قولا وقيلا وقالا
وقد قرئ قال الحق بدل قول الحق والمراد النهى عن كثرة الكلام ابتداء وجوابا
بما يوقع فى الخطاء وما لا يجدى نفعا فيرجع الحديث كفى بالمرء اثما ان يحدث
بكل ما سمع ونسب لمثل فمتى لقاء الناس ليس يفيد شيئا سوى الهذيان من
قيل وقال فاقلل من لقاء الناس الا لاخذ العلم او اصلاح حال وكثرة السؤال
اى عما لا يدرى الناس بان يسئال الناس اموالهم او عن اخبارهم مما لا فائدة
فيه من التجسس وقيل النهى عن الاغلوطات وفى كثرة السؤال دليل جواز
القلة وشرط الحاجة ولله القائل بلوت مرارة الاشياء طرا فلا شئ امر
من السؤال وقيل السؤال عن المتشابهات او قيل كثرة سؤال النبى صلى الله
عليه وسلم عالم ينزل ولم تدع الحاجة اليه ومنه قوله تعالى لا تسئلوا عن
اشياء ان تبد لكم تسؤكم ومنه حديث وسكت عن اشياء غير نسيان
فلا يحتوا عنها والكثرة بالفتح وتكرر واضاعة المال اى تصرفه فى غير رضا الله
ويدخل فيه الاسراف فى النفقة والملبوس والمفروش وامثال ذلك وقيل
اهماله وترك القيام عليه وقيل رفعه الى السفهاء وقيل عدم صرفه فى موضعه
اللايق به كما قيل وما ضاع مال اورث المجد اهله ولكن اموال البخيل تضيع
ومنع بالجر منونا وفى نسخة بفتح العين وهات بالكسر وفى نسخة ويروى
على بناء الماضى بالفتح اى منع ما يجب عليه اعطاؤه وطلب ما ليس له وعقوق
الامهات اى والاباء فهو من باب الاكتفاء او لان اكثر العقوق يقع بهن
لضعفهن ورحمتهن ولانهن مكان عند العرب كثير حرمة لهن او للاباء
بان عصيانهن اقبح لانهن اكثر محنة واشد شفقة لقوله تعالى ووصينا
الانسان بوالديه احسانا حملته امه وهنا على وهن وفصاله فى عامين
الاية ولما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم لما قيل له من احق الناس

يا رسول الله

يا رسول الله تحسن اصحابى ثم امك ثم امك ثم ابوك وواد البنات همزة ساكنة
وتبدل اى دفنهن حيتا النفقة وغيرة ومنعهم من وارتخفيفا للمؤنث من وحشية
الاملاق بهن ولذا خصهن بالذكر والا فالوأد حرام وكثر ذلك الفعل بهن
ومنه حديث العزل الوأد الخفى ومع هذا جاء فى الحديث ان رفن البنات من المكرمات
ونعم المهد القبر وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما وفوعا المرأة ستر فتيل
وما هى قال الزوج والقبر قيل فايهما استر قال القبر وقوله اى وكقوله فيما رواه
احمد والترمذى والحاكم والبيهقى عن ابى ذر اتق الله حيث كنت وفى الاصول
من كنت الحديث ما كنت وكذا فى اصل الدلجى ولذا قال وما زائدة بنسبة
رواية خذفها والمعنى اتق الله باكتساب اوامره واجتناب زواجره
فى كل مكان وزمان فانه معك ايما كنت وحيثما كنت والخطاب رواية
من صحابته او عام لكل فرد من افراد امته واتبع بفتح الهمز وكسر الموحدة
اى اعقب والحق السيئة اى الصادرة منك الحسنة اى من صلوة او صدقة
ونحوها وروى بحسنة فتحها بفتح اوله وضم الحاء مجزوم والجواب الامر وهو
مقتبس من قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقيل المعنى بالحسنة
فى الحديث التوبة ثم المراد بمحوها ازالتها حقيقة بعد كتابتها او محوها
كناية عن عدم المواخذة بها والظاهر ان جنس الحسنة يمحو جنس السيئة
فلا ينافى ما ورد من ان الحسنة تمحو عشر سيئات وخص من عمومها السيئة
المتعلقة بالعبد كالغيبة فلا يمحوها الا الاستحلال ولو بعد التوبة ثم قيل
وصولها اليه ترتفع بالحسنة الحديث اذا اغتاب احدكم من خلفه فليستغفر
فان ذلك كفارة له وقيل تمحها بحسنة يضاربها اثرها اثر السيئة التى ارتكبها
فسماع الملاهى يكفر بسماع القرآن ومجالس الذكر ونهب الخمر يكفر بتصدق نهب
حلال ونحو ذلك فان المعالجة بالاضداد وخالق الناس اى خلقا الطيم
وعاشرهم بخلق حسن اى بطلاقة وجه وكف اذى وعانحب ان يعاملوك به

فان الموافقة مونسة والمخالفة موحشة وخير الامور اوسطها هذا حديث
مستقل رواه ابن السمعاني في تاريخه اي المتوسطة بين الافراط والتفريط
في الاخلاق كالكرم بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن وفي
الاحوال كالاعتدال بين الخوف والرجاء والقبض والبسط وفي الاعتقاد
بين التشبيه والتعطيل وبين القدر والجبر وفي المثل الجاهل اما مفرط واما
مفرط وفي التنزيل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ولا تجهر
بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا والحاصل ان الانسان
مأمور ان يجتنب كل وصف مذموم بالبعد عنه والبعد الجهات والمقادير من كل
طرفين وسطهما فاذا كان في الوسط فقد بعد عن الاطراف المذمومة
ولعل هذا معنى قولهم كن وسطا وامش جانبا وقوله اي وكقوله عليه السلام
فيما رواه الترمذي والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه احبب حبيبك هونا ما
حبيبتك احيه بالكسر شاذ وقوله حبيبك بمعنى محبوبك والمعنى احبب الذي
تحبه مما سوى الله ورسوله هونا ما اي اذدة للمبالغة في القلة اي حبا يسيرا
ولا تسرف في حبه ولا تبالغ في تعلق القلب كثيرا فانه عسى ان يكون اي يصير
وينقلب بغيضك اي مبغوضك يوما ما اي حبيبا من الاحباء او ثمنة وابغض
بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما اورتبا القلب ذلك الحب
بتغير الاحوال بغضا فتندم عليه اذا ابغضته او حبا فتحبني منه اذا
احببته ويقرب من هذا الكلام قول عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا
ولا بغضك تلفا وفي معنى هذا الحديث انشده ابو عمر بن عبد البر في
بهجة المجالس واحبب اذا احببت حبا مقاربا فانك لا تدري متى انت نازع
وابغض اذا ابغضت مبغضا مقاربا فانك لا تدري متى انت راجع
والمقارب المقتصد وقوله اي وكقوله فيما رواه الشيخان الظلم اي على النفس

او على الغير ظلمات بضم الظاء واللام وقال التلمساني وبفتح وبضم الثاني اي انواع
الظلم القاصرة والمتعدية ظلمات حسية على اصحابه فلا يهتدون بسببه الى الاخلاص
يوم القيمة او في يوم يسعى نور المؤمنين الكاملين بين ايديهم وبايمانهم بسبب
ايمانهم واحسانهم ويحتمل ان يراد بها الشدائد كما في قوله تعالى قل من ينجيكم من
ظلمات البر والبحر وقوله اي وكقوله فيما رواه الترمذي وغيره عن ابن عباس
رضي الله عنهما في دعائه اي في بعض دعواته لما فرغ من صلاته ليلة الجمعة
اللهم اني اسئالك رحمة من عندك اي من فضلك وكرمك لا بمقابلة عمل
من عندي والحديث كذا في اصل الترمذي وليس في بعض النسخ لفظ من عندك
تهدي بها قلبي اي تدله اليك وتقربه لديك وتجمع بها امري اي حالي عليك وتلم
بضم اللام وتشديد الميم بها شعثي بفتحتين اي تجمع بها تفرق خاطري وتضم بها
رثثت امري بمقام جمعي وحضوري وتصلح بها غائبي اي قلبي او باطني
باخلاق المرضية والاحوال العلية وترفع بها شاهدي اي قالبي او ظاهري
بالاعمال البهية والهيئات السنية او يراد بهما اتباعه الغائبون والحاضرون
وتزكي بها عملي اي تزيد نوايه وتنميه او تطهره وتنزهه عن شوائب الرياء والسمعة
وسائر ما يبنافيه وتلهمني بها رشدي اي صلاح حالي في حالي ومالي وترد
اي تجمع بها الفتي بضم الهمزة اسم من الايتلاف واما الالفة بالكسر فالمرة
من الائتلاف والفة كعلمه الفا بالكسر والفتح على ما في القاموس فعول الدجي
بضم الهمزة وكسرها مصدر بمعنى المفعول ليس في محله والمراد بها الالفة
في العادة او حسن الصحبة مع ارباب السعادة ومنه حديث المؤمن يالف
ويؤلف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف على ما رواه الدارقطني عن جابر وفوقها
ومنه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وتعصمني
اي تحفظني وتمنعني بها من كل سوء اي تصرفني عنه وصرفه عني وهو بضم التين
وقد يفتح الصرف الحسي والمعنوي اللهم اني اسئالك الفوز اي النجاة في القضاء

شبكة الألوكة www.alukah.net

اى فيما اقضيته وقدرته على من البلاء وفى نسخة عند القضاء اى حين حلول القضاء
وضيق القضاء بتوفيق الرضاء وروى النجاتى فى العطاء ثم قال ويروى فى القضاء
كما ذكره المص فى الشفاء ونزل الشهداء بضمتين وبكسر الزاى واصله ما
يعد للضيف اول نزوله والمراد هنا اجزيل الثواب وجميل المآب وقيل النزل بمعنى
المنزل ويؤيده رواية ومنازل الشهداء وعيش الشهداء اى الحيوة الطيبة
المقرونة بالطاعة والقناعة من غير التعب والعناء وفى رواية زيادة ورفقة
الانبياء والنصر على الاعداء اى من النفس والشياطين وسائر الكفار فريد
والحديث طويل كما ذكره بعض الشراح وفى هذا الحديث دليل واضح على ان
التسجع فى الدعاء انما يكون مكروها على ما ذكره ابن عباس رضى الله عنهما والوجه
ان ذلك ان كان عن تكلف وتقشف بمنعه عن حسن الثناء وربما غفله عن حضور الدعاء
ثم هذه الروايات من الكلمات الجامعات منتضمة الى ما روته الكاتبة عن الكافة اى جميع الرواة
عن النقاة وحكى عن سيبويه انه لا يجوز استعمال كافة معرفا قابل نكرة منصوبة
على الحالية كقاطبة من مقاماته بيان لما والمعنى من مقالاته فى اختلاف من
مقاماته وحالاته ومجالس وعظه ودلالاته ومحاضراته اى فى محاوراته
وخطبه اى فى جمعه وجماعاته وادعيته اى وقت مناجاته ومخاطباته اى فى
محاوباته وعهوده اى فى مبايعاته مما الاخلاق اى بين علماء الانام اذا اى
النبى عليه السلام نزل فضاء ض وقد وهما اليمنى فى ضبطه بضم النون والزاى
منونا وذكر معانية التى غير ملائمة المقام فى المعنى الله تنزل وحل ووصل من نال
اى تمام كون علو المقام ورتبة بقاف فموحدة اى فموضعا شريفا كما فى الصحاح
وفى نسخة بقاف فالف وكلتاهما بمعنى مرتبة كما فى نسخة وقال اليمنى هى الصواب
والحاصل ان النسخ كلها بمعنى درجة عالية لا يقاس اى عليه بها غيره فان
الثريا من يدانى المتناول فى الثرى ولا يقاس الملوك بالحدادين فى التداول والجار
بالحاء والزاى اى ضم وجمع فيها سبقا بفتح [illegible] مصدر سبق وهو التقدم

فى النير

فى النير وبستعار لاحراز الفضل والخير وفتحهما ما يجعل من المال رهنا فى المسابقة
واعجب الخلخالى من بين الشراح فى قوله انه يتعين ههنا فتح الباء لا يقدره
بصيغة المجهول اى لا يعرف عظمة شانه ورفعة برهانه وقد جمعت بصيغة
المتكلم فى اكثر النسخ وضبطه الدلجى بتاء التانيث ساكنة مبنيا للمفعول من كلمات
من تبعيضية او زائدة وانث الضمير نظرا الى الكلمات قد ذكره الدلجى والظاهر كونه
من تبعيضية لقلة وجود هاء زائدة فى الكلام الموجب مع ان كلماته لا تستقصى
فى مقام الرواية والمفعول او نائب الفاعل قوله التى لم يسبق اليها بصيغة المجهول
اى سابقة واحد الى تلك الكلمات البالغة لاصابتها نهاية والبلاغة وغاية
الفصاحة ولا يقدر احد ان يفرغ من الافراغ اى فى قالبه بفتح اللام وتكسر
فى القاموس القالب كالمثال يفرغ فيه الجواهر وفتح لازم الكثرة والمعنى لم
يقدر احد ان يسكب جواهر المعانى فى قوالب زواهر المبانى عليها اى على نهج
تلك الكلمات التى ليس لها مثال فى كقوله اى يوم حنين على ما رواه مسلم والبيهقى
الان حمى الوطيس بفتح حاء وكسر الميم اى اشتد الحرب والوطيس فى الاصل التنور
شبه به الحرب لاشتعال نارها وشدة ايقادها فاستعارها لها اسم فى ايرادها
استعارة تحقيقية لتحقق معناها حسا وقوبها بقوله حمى ترشيحا للمجاز
وقيل هو الوطئ الذى يطس الناس اى يدقهم وقال الاصمعى هو حجارة مدورة
اذا جمعت لم يقدر احد وطئها عابوبه عليه السلام عن اشتباك الحرب
وقيامها على ساق فهو كلام فى غاية الايجاز وتمامه به القاف وكلا ان يكون
من باب الايجاز وما ان حتف انفه اى كقوله فى ما رواه البيهقى فى شعب
الايمان ولفظه من مات حتف انفه فقد وقع اجره على الله يعنى اذا خرج مجاهدا
فى سبيل الله والمعنى مات بلا مباشرة قتل ولا ضرب ولا غرق ولا حرق وخص
الانف لانه اراد ان روحه تخرج من انفه بتتابع نفسه او لانهم كانوا
يتخيلون ان المريض يخرج روحه من انفه والجريح من جراحته ولا يلدغ

شبكة الألوكة www.alukah.net

المؤمن من جحر بضم جيم فسكون حاء مرتين كما رواه البخاري وغيره وروى لا
يلسع هو اما خبر فمعناه ان المؤمن الفطن هو اليقظ الحازم الحافظ الذي
لا تزل من جهة الغفلة فيخدع وهو لا يلسع مرة بعد مرة بعد اخرى فيقع في
مكروه وأما نهي فمعناه لا يجد عن المؤمن من باب واحد من وجه واحد مرة
بعد اخرى فيقع في مكروه بل فليكن حذرا يقظا في امر دينه واخراه وسبب الحديث
ان ابا غرة الجمحي اسر ببدر فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يحرض
ولا يحرض عليه فغدر ثم اسر باحد فقال يا رسول الله غلبت اقلني فقال لا
ادع لك تسخر عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين وان المؤمن لا يلدغ
من جحر مرتين ثم امر بضرب عنقه والتسعيد من وعظ بصيغة المجهول اي اتعظ
بغيره كما رواه الديلمي وروى تمام والنتي من وعظ به غيره في اخراها اي
اشباه هذه الكلمات والمعنى انها جمعت معها كالاعمال بالنيات والحواس
بالامانات والحرب خدعة وافتتاحها من الكلمات الجامعات منها كالصيد
في جوف الفرا اي الحمار الوحشي قاله لابي التيهي لما اسلم اي اجتمع كمال خصال
الناس فيه واياكم وحضراء الدمن ولا يجني على المرء الا يده والبلاء موكل
بالمنطق وتزل الشرصدقة وسيد القوم خادمهم والخيل في نواصيها الخير
وان من الشعر لحكمة ونية المؤمن خير من عمله والدال على الخير كفاعله ونعماء
مغبول جنيها كثير من الناس الصحة والفراغ والندم توبة ونحو ذلك مما
يدرك الناظر العجب اي مما يتصوره وفي نسخة بنصب الناظر ورفع العجب
فالمعنى مما يلحقه العجب اذا نظر في مضمنها بفتح الميم المشددة وفي نسخة من
مفتنها اي مضمونها وما يتضمنها من المعاني البديعة في الكلمات المنيعة ويذهب
اي ومما يذهب بالناظر الفكر في اداني حكمها بكسر ففتح جمع حكمة والمعنى ينبغي
بتامله في فهمها باعتبار ادانيها فما ظنك باقاصيها وقد قال له اصحابه
اي كما رواه البيهقي في شعب الايمان ما رأينا الذي هو افصح منك الجملة

من المبتدا

من المبتدا والخبر صلة الموصول وهو عائد الموصول لا ضمير افصح كما توهمه
الدلجي فان ضميره راجع الى المبتدا كما لا يخفى على المبتدي فقال وما يمنعني
اي من كوني افصح وانما انزل القرآن اي الذي هو في غاية البلاغة ونهاية
الفصاحة مع ايجاز المباني وحسن البيان والمباني بلساني لساني عربي مبين
اي واضح او موضح ولساني ابدا او ابيا وقال مرة اخرى اي كما رواه اصحاب
المغازي ولم يصرف له سندا انا افصح العرب بيد اي غيراني او على اني من قريش
فيكون من باب المدح بما يشبه الذم كقول القائل ولا عيب فيهم غير ان
سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب ومنه قول النابغة فتى كملت اخلاقه
غير انه جواد فما يبقي من المال باقيا وفي مشارق الانوار للصاغاني بنية اي معنى
لاجل وفي المغني هذا بعض من اجله اني من قريش ونشأت اي تربيت
وفي رواية ارضعت في بني سعد اي وهاطا ثقفان فصيحتان من العرب
الفراء وفيهم البلغات من الشعراء والخطباء والطبراني اذا اعرب العرب
ولدت في قريش ونشأت في بني سعد فانى يأتيني اللحن واما حديث انا
افصح من نطق بالضاد بيدائي من قريش فنقله الحلبي عن ابن هشام لكن لا
اصل له كما صرح به جماعة من الحفاظ وان كان معناه صحيحا او اقله علم والخطب
الشأن في قوله ونكر هزة انى على الابتداء وقال روى الحديث محمد بن ابراهيم
التيمي عن ابيه عن جده فجع له بصيغة المجهول اي فاجتمع له لجم افضله
بلال اي بسبب ما ذكر من اصالة قريش وحضانة بني سعد صلى الله عليه
وسلم كان محله بعد له قوة عارضة البادية اي جلادة كلام اهل البادية و
جزالتها بالرفع وهو ضد الركاكة ونصاعة الفاظ الحاضرة اي وخلوص
الفاظ اهل الحضر في القرى من شوائب خلط الخلطة لغيرهم ورونق
كلامهم اي وحسن تصيير اهل الحاضرة المزهوة للعامة وللخاصة حال كونه
ذلك كله منضما الى التأييد الالهي الذي مده بالرفع اي زيادة المتوالية

شبكة الألوكة www.alukah.net

واعداده الروحى الذى لا يحيط بعلمه بشرى اى منسوب الى البشر وهو بنو
آدم ولو قال الادمى لكان انسب معنى واقرب صنعى سجع الالهى والحاصل
ان كلامه صلى الله عليه وسلم متناه فى الفصاحة والبلاغة ولكن لا يبلغ درجة
المعجزة خلافا لبعض المتكلمين حيث قال انه اعجاز ودون اعجاز القرآن
ولعله اراد باعتبار المعنى دون المبنى وقالت ام معبد بفتح ميم وموحدة
وهى عاتكة بنت خالد الخزاعية فى وصفها له اى للنبى صلى الله عليه وسلم
حين نزلها فى طريق المدينة سنة الهجرة كما ذكره اصحاب السير واضحى التماثل
متضمنا للمعجزات وخوارق العادات حينئذ فمن جملة ما وصفت انه حلو
المنطق اى مستلذة وستحلاة لاشتماله على حلاوة كلامه وعذوبة مرامه
وسلاسة سلامه وحسن بدئه وختامه ونظام تمامه فصل اى مفصول
مبين ومفهوم معين او فاصل بين الحق والباطل او حق لا باطل ومنه قوله
تعالى فى الآية انه لقول فصل اى فاصل قاطع لا هزل بفتح نون فسكون
زاى اى لا يميل بفتيا الى الخلل ولا هذر بفتح هاء وسكون ذال معجمة
اى ولا كثير فيميل الى الملل واما الهذر بفتح الذال فمعناه الهذيان واغرب
الازنقانى حيث اقتصر فى ضبطه على الفتح كان منطقه اى منطوقه خرزات
اى جواهر متعالية ولآلى متعالية نظمن بصيغة المجهول اى سلكن فى
سلك كلامه وضمن عباراته متتابعة متناسقة متناسبة متناسقة
والحاصل انه تشبيه بليغ لارادة زيادة المبالغة على ما صرح به الدجى
لان الانه مبنى على ان كان منطقة من الافعال الناقصة وفى الشمنى
بتشديد النون على انها من الحروف المشبهة فحينئذ لا يكون تشبيها بليغا كما لا يخفى
على البلغاء وكان جهير الصوت اى عاليه وهو مما يمدح فى احوال الرجال ولذا
مدح ايضا بسعة الفم والله اعلم حسن المنعمة بفتح النون وسكون العين المهملة
اى حسن الصوت حيث تقبله الاسماع وتالفه الطباع كما روى انه صلى

بيا الاحسن الصوت وحسن الصوت صلى الله عليه وسلم اى اولا وآخرا والله اعلم
فصل واما اشرف نسبه اى المنسوب الى قومه وكرم بلده ومنشائه اى
ابى وادوتربى فيه وقيل المراد من منشائه محل رضعته لحليمة من بنى سعد
فلا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفى منه اى مما ينسب اليه
فائدة اى باعتبار نسبه نخبته بنى هاشم اى خيارهم وسلالة قريش اى
خلاصتهم وصفوتهم سلت من خالصهم والظاهر انه مرفوع وجعل التماثل
مجرورا على انه بدل من بنى هاشم وصميمها بالرفع اى قوامهم وبدارهم او
خلصهم وخالصهم من غير خلطة غيرهم واصل التصميم العظم الذى به
قوام العضو وظاهر كلام الدجى اى صميمها مجرور عطفا على قريش واشرف
العرب لانه من بنى هاشم وبنوها شم من قريش وهم اشرف العرب فى النسب
وفى شرح الدجى افضل العرب من غير عاطفة بالجر صفة لقريش واعنى بهم
اى وهو اقوى واصح واسخاهم نفسا اى جماعة وقرابة من قبل ابيه
وامه اى من قبل قبيلتيه لابويه ومن اهل مكة اى وهو من اهل مكة اكرم
بلاد الله على الله وعلى عباده وفى هذا حجة على بعض المالكية فى تفضيلهم
المدينة المكينة على مكة المكينة وفى بعض النسخ من اكرم واعله تصرف من
عندهم والله اعلم ثم ليستثنى ما حوى بدنه المكرم فانه افضل حتى من الكعبة
والعرش العظيم وعن المحب الطبرى ان بيت خديجة رضى الله عنها ابنى المسجد
الحرام فى الفضيلة ولم يذكر الماص فى هذا الفصل شيئا مما جاء فى فضل
مكة لظهوره وكمال وضوح نوره حدثنا قاضى القضاة الامام المهذب لا
يجوز هذا الاطلاق على سبيل الاستغراق الا على الملك الخلاق نحو ملك الملوك
وسلطان السلاطين وامثال ذلك حسين بن محمد الصد فى بفتحتين ففاء
فباء نسبة رحمه الله وقد سبق ترجمته حدثنا القاضى ابو الوليد سليمان بن خلف
رو الباجى ثنا ابو ذر عبد بن احمد اى الهروى وهو عبد من غير اضافة فلا تكتب

شبكة الألوكة www.alukah.net

همزة ابن البنة ولو وقع اول الصفحة ثنا ابو محمد السرخسي هو الحوي وقد سبق
ضبطه وابو اسحق اي المستملي وكان من الثقات وابو الهيثم وهو محمد بن المكي
ابن زراع الكشميهني بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وفتح الميم وسكون
التحتية وفتح الهاء بعد النون وياء النسبة نسبة الى قرية قديمة من قرى مرو
اي قالوا حدثنا كما في نسخة محمد بن يوسف وهو الفربري قال ثنا محمد بن اسمعيل
اي الامام البخاري ثنا قتيبة بن سعيد تقدم ذكره ثنا يعقوب ابن عبد
الرحمن اي ابن محمد بن عبد الله بن العارث بالثاء المثلثة ابن ابي حازم
بالزاي وهو سلمة المطلب اخرج له الائمة الستة واختلف في كونه ثقة
سعيد المقبري بفتح الميم وضم الموحدة وجوز فتحها وقال التوربشتي ثالثة
الموحدة وقيل له ذلك لانه كان يسكن قرب المقابر وهو سعيد بن ابي سعيد
المقبري واما في بعض النسخ عن ابي سعيد فخطأ على ما ذكره الحلبي وفيه نظر
لان البخاري صرح بان كنية ابو سعيد وابو هريرة كنيته ابو سعيد ايضا:

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من
خير قرون بني ادم قرنا فقرنا اي خلقت وجعلت من خير طبقاتهم كما شاهد
طبقة حتى كنت من القرن الذي كنت منه اي حتى وجدت من بين الجمع الذي
ظهرت منهم والقرن من الاقتران يطلق على اهل كل زمان يقترنون في
اعمارهم واحوالهم وفي مقداره اقوال عشرة عشرون ثلاثون اربعون ستون
سبعون ثمانون مائة سنة مائة وعشرون مطلق من الزمان فتلك عشرة
كاملة والاظهر انه من الزمان فاغلب وجود الاقران ولذا قيل اذا ذهب
القرن الذي انت منهم وخلفت في قرن فانت غريب والمراد بالبعث تقلبه
في اصلاب ابائه ابا فابا كما تقدم من ثابت بالنون ابن اسمعيل ثم من النضر
كنانة ثم من قريش بني النضر ثم من عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم الخ وقد
رد القائل كم من اب قد علا بابن ذي شرف كما علا برسول الله عدنان

وعن العباس

وعن العباس رضي الله عنه كما رواه البيهقي في دلائل النبوة والترمذي وحسنه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق اي انسا وملائكة وضبنا
وكمل تخصيصه بالثقلين فجعلني من خيرهم اي فتخيرهم وجعلني من خيرهم
وهم الانس من خير قرنهم بصيغة الافراد وهو بدل مما قبله ثم تخير القبائل
اي اختارهم فجعلني من خير قبيلة اي من العرب وهم قريش ثم تخير البيوت
اي البطون فجعلني من خير بيوتهم فانا اي بفضل الله علي ونظر لطفه في سابق
علمه الى خيرهم نفسا اي ذاتا اذ خلقني خاتم النبوة وخير ابرة الرسالة
وجعلني مدار الوجود ومظهر الكرم والجود وخيرهم بيتا اي كما انا في النسب
من جهة الام والاب وعن واثلة بمثلثة مكسورة ابن الاسقع وهو من ارباب
الصفة وضبط بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح قاف ففين مهملة
وقال الدماميني بالتين والصاد ويجوز الزاي كما رواه مسلم والترمذي والنظر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم قبل هو
مرب اب رحيم والولد بفتحتين او بضم فسكون اي اختار من اولاده وكانوا
ثلاثة عشر اسمعيل اذ كان نبيا رسولا الى جرهم وما يليق الحجازي واعرب
الثلاثة حينئذ قال اسمعيل باللام والنون واصطفى من ولد اسمعيل وكانوا اثنتي
عشر ولدا على ما ذكره ابن اسحق بني كنانة وهو بكسر الكاف ابن ثابت وبين كنانة
وثابت فيما ذكر ابن اسحق ثلاثة عشر ابا واصطفى من بني كنانة وكانوا اربعة
منهم النضر قويتا وهم اولاد النضر روى ان في الرجل من قريش قوة اربعين
من غيرهم واصطفى من قريش بني هاشم اسم عمرو وسمي بذلك لانه اول من هشم
الثريد لقومه واضيافه من الحجاج وغيرهم في سنة القحط واصطفاني من بني
هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح اي اسناده قال التجاني وقد خرجه
مسلم في صحيحه وفي حديث عمر بن عمر رضي الله عنهما رواه الطبري اي محمد بن
جرير احد الاعلام وصاحب التصانيف من اهل امل طبرستان وسمع

٢ اي ابن عبد المطلب بن هاشم

شبكة الألوكة www.alukah.net

خلايق واخذ القراءة عن جماعة توفي سنة عشر ومائتين وكذا الطبراني في معجمه الكبير والاوسط انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه اي تخيرهم وقيل اوجدهم لان الاختيار عند المتكلمين هو الفاعل لا على سبيل الاكراه فاختار منهم بني ادم ثم اختار بني ادم اي تقيهم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب اي انتقدهم فاختار منهم قريشا وهم اولاد النضر بن كنانة وسموا قريشا لانه قصي افترشهم اي جمعهم في الحرم بعدما كانوا متفرقين ثم اختار بني هاشم فاختارني اي منهم فلم ازل خيارا من خيار الا لتنبيه على تحقيق ما بعده من الامر بالتنبيه من حب العرب فيجيء اي فبسبب حبه اياي احبهم ومن ابغضهم فبغضي اي فبسبب بغضه اياي ابغضهم والمعنى انما احبهم لانه احبني وانما ابغضهم لانه ابغضني فثبت بذلك قول بعض المالكية من سبهم وجب قتله لكن قد يقال المعنى فبسبب حبي وبغضي اياهم احبهم وابغضهم لا بسبب اخر فمن احبهم النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الايمان يجب محبتهم ومن ابغضهم من اهل الردة يجب عداوتهم واما الطعن في جنس العرب فهذا محل بحث وسياتي تحقيقه

وعن ابن عباس رضي الله عنهما على ما رواه ابن ابي عمر والعدني في مسنده انا النبي صلى الله عليه وسلم كما نت روحه وفي اكثر النسخ اذ قريبا اي من حيث هو فيهم كانت نورا بين يدي الله تعالى اي مقربا عنده سبحانه قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور اي قبل عالم الظهور ويتبع الملائكة تسبيحه اي بسببه او بما يقوله من تسبيح على طبقه ووفقه فلما خلق الله ادم القى ذلك النور في صلبه بضم فسكون وفي القاموس بالضم وبالتحريك عظم من لدن الكاهل الى العجب وقال التلمساني هو عمود الظهر ويقال بضم الصاد وفتحها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح اي بعد ما كان في صلب شيث وادريس عليهما السلام

وقذف

وزرفي اي بعد ذلك في صلب ابراهيم اي من صلب سام بن نوح عليهما السلام ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني اي اظهرني من وفي نسخة بين ابوي لم يلتقيا اي ابواي من امر وحوا الى عبد الله وامنة على سفاح بكسر السين اي على غير نكاح قط اي اصلا وقطعا ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس وهو قوله من قبلها طبت في الظلال الى آخره المشهور في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم سياتي في كلام القاضي والله اعلم **فصل واما ما تدعوه ضرورة الحيوة اليه مما فصلناه** اي مما بيناه فيما تقدم اول الكتاب من فضائله فيه على ثلاثة ضروب وفي بعض النسخ اضرب اي على ثلاثة انواع او اصناف ضرب الفضل اي هو الفضل ويجوز فيه الاضافة في قلته وهو الذي اورده هنا وضرب الفضل في كثرته اورده في فصل ثان وضرب يختلف الاحوال فيه ذكره في فصل ثالث فاما اي ضرب المدح والكمال بقلته اتفاقا اي بين العلماء والحكماء من العرب والعجم وغيرهم من العقلاء وعلى كل حال اي وفي قلته على كل حال باصل الخلقة او بحكم المجاهدة وعادة وتربية اي عقلا ونقلا او عادة وعبادة كالغذاء بكسر المعجمة الاولى ما يتغذى به من الطعام والشراب وهو اعم من الغذاء بفتح المعجمة والدال المهملة ما يؤكل اوله النهار ومن العشاء بالفتح وما يؤكل بعد زوال الى العشاء بالكسر فيجوز الدجى ضبطه بالمعجمة والمهملة من الهم الذي ليس في فعله المستقبل وكذا قول اليمني واما الغداء بفتح الغين المعجمة وبالدال المهملة فهو الطعام بعينه وهو خلاف العشاء انتهى مع ما فيه من التناقض بين قوله هو الطعام بعينه وبين قوله وهو خلاف العشاء والنوم اي وكالنوم اي كما ينزل العرب اي من العقلاء والحكماء اي منهم ومن غيرهم من القدماء فاتح اي تتفاخر بقلتها وتذم اي وتتعايب بكثرتهما او التقدير تذم المتقيد بكثرتهما وفي نسخة وتذم كثرتهما لان كثرة الاكل والشرب بتنبيل بالتحتيين المضم ثم الفتح اي تهر ولتا الكسر في معنى التنبيل اكثر دليل على انهم يفتخرون

اى الافراط فى الشهوات للطعام والحرص اى على جمع المال لينيل المنال او على طول
الحيوة لحصول الذات والنشره بفتحتين اى غلبة الحرص وقيل هو ان يأكل
نصيبه ويطمع فى نصيب غيره فهما مجروران عطفا على النهم بفتحتين اى التشهى
والتاكيد ثم قوله وغلبة الشهوة مبتداء خبره قوله سبب بكسر الباء والنصب
فى الحقيقة هو الله فكان الاولى ان يقول سبب اى امر موجب وباعث يجتلب
لمصارف الدنيا والاخرة وفى بعض النسخ ضبط الحرص والنشره وغلبة الشهوة
كلها بالرفع فيكون سبب خبرا ثانيا لان ويؤيده قوله جالب بلا عاطف
وليس كما قال الدلجى عطف على دليل او سبب ثم المعنى جاذب ويكتسب
لادواء الجسد جمع الداء بمعنى المرض وخثارة النفس بضم الخاء المعجمة
اى ثقلها بلا طيب ونشاط وامتلاء الدماغ وهو على الراس من التخمة
اى من رطوبات ابخرة متصاعدة تورث استرخاء اعضاء التى به
النوم يفوت خيرا كثيرا وقلته عطف على كثرة الاكل او على محل ان واسمها
اى قليل من الاكل دليل على القناعة اى الرضا بالتيسير والتسليم للقسمة وملك النفس
بكسر اللام اى وعلى قدرتها وحكمها على قهرها ومنعها من الميل الى الشهوات وانتباع
وقمع الشهوة بالرفع مبتداء خبره سبب الصحة وجوز الدلجى جره عطفا
على ما قبله فيكون سبب جزاء ثانيا لقلته وهو بعيد لفظا ومعنى وجوز
الحجازى رفع ملك النفس ايضا فتامل والمراد من الصحة صحة الظاهر
وهو الجسد من الالام والاسقام لان التخمة اصل كل علة وصفاء الباطن
اى وسبب لخلوص الباطن من الكدورات المتولدة بانهماك النفس فى المخلة
وحدت الذهن اى لذكائه وهى سندة قوة للنفس معدة لاكتناب الاراء
المستقيمة كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة بضم الفاء والسين المهملة اى
الرزالة وفتور النفس والضعف بالضم والفتح اى ضعف البنية وعدم
الزكاء والفطنة اى على عدمها وقوله سبب خبر ثان لان او عدم الزكاء

خبره سبب للكسل اى الملالة فى الطاعة وعادة العجز اى وتعود العجز عن
القيام بالعبادة روى انه من خصائصه عليه السلام انه كان لا ينتاب
ولا يتخلى لانهما من عمل الشيطان وتضييع العمر بعدمها او سيكون الثانى فى غير
نفع اى بلا منفعة حقيقة لان النفس اذا توجهت الى معرفة نفى ومزاولة
علم لم تجد له آلة تساعده من صدق تخيل وصحة فكر وتامل وجودة حفظ
وعقل لفقد اعتدال المزاج بسبب كثرة الاكل والنوم فترت همته عن
العلم والعمل واعتاده الكسل مع حصول عجز البدن عن وصول الاعمال واضاعة
العمر فى غير نفع مدة الاجل وقساوة القلب اى وفى بعض النسخ وقساوة
اى اهماله وتركه عن تحصيل منفعته وموته اى وموت قلبه لان حياته بذكر
ربه وفكر حبه والشاهد على هذا اى والدليل الظاهر على ما ذكرناه من ان
كثرة الاكل والنوم تورث ما فقدناه ما يعلم ضرورة اى بديهة باوائل
الفطرة من غير حاجة الى الفكرة كالعلم بجوع النفس وعطشها وقبضها
وبسطها وكالعلم بان الواحد نصف الاثنين والاثنين اكثر من واحد
ونصب ضرورة على التمييز وبوجد مشاهدة اى معاينة مشاوم من غيرنا
وهى منصوبة على المفعولية وينقل اى ويروى الينا ممن سبق علينا متواترا
اى نقلا متتابعا مرة بعد مرة وفى الاصطلاح خبر اقوام عن امر اوا ومحسوس
بحيل عادة تواطؤهم على الكذب من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين
اى السابقة كقول الحارث بن كلدة افضل الدواء اللازم قلة الاكل والحمية
وقول بعض الحكماء خصلتان يقسوبهما القلب كثرة الاكل وكثرة الكلام
وقول داود لابنه سليمان عليهما السلام اياك وكثرة النوم فانه يفقرك ايا
احتاج الناس الى اعمالهم واشعار العرب واخبارها ومن الاول قول الاشج
لكفيه حذه لحوان المهيا من السواء ويروى شربة الغم ومن الثانى
قول قيس بن ساعدة وقد قال له قيصر ما افضل الاكل قال ترك الاكثار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

منه قال فما افضل الحكمة قال معرفة الانسان قدره قال فما افضل العقل
قال وقوف الانسان عند علمه وصحيح الحديث كما سيأتي واسأ رمن سلف
وخلف اي من الصحابة والتابعين كما سيجيء مما لا يحتاج الى الاستشهاد
عليه اي لكونه مما لا يخفى وانما تركت ما ذكره هنا اختصارا اي في اللفظ
واقتصارا اي في المعنى على اشتهار العلم به اي بناء واعتمادا على شهرته
لكمال كثرته وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين القنانين اي النومين
من العذاري والنوم بالاقل اي بالحد الاقل الذي لا يجوز التجاوز عنه
ويجب الانتفاع منه حفظا للبنية وقوة على الطاعة هذا اي هذا الحد
الذي اخذ به منهما واكتفى فيه عن طلب غيرهما مما لا يدفع بصيغة المجهول
اي لا ينكر ولا يمنع من سيرته لكمال شهرته وكثرة نقلته وهو الذي اوثره
اي غيره وحض عليه اي وافقته سيرة لا سيما وكبة من لا وستي وما وستي
اسم بمنزلة مثل وزنا ومعنى اي لا مثل ما وتكون ما زائدة او موصولة
قال ثعلب من استعمل بلا واو وبخفف الياء اخطاء وليس كما قال بل تحذف
واوه وتخفف كقوله بالعقود وبالايمان لا سيما عقد وفاء به من اعظم القرب
كذا قرره الحجازي وفيه بحث لا يخفى بارتباط احدهما بالاخرى خصوصا
مع ملاحظة ارتباطهما وانفكاكهما في تلازمهما من حيث ان النفس اذا
شبعت تشوقت الى الراحة بالنوم وفترت عن العبادة فتنام كثيرا فتخسر
في حياتها كثيرا وتندم عند مماتها كثيرا فالقلة زاده ليوم معاده بدليل ما سيأتي
من الاخبار والاثار منها ما قال المحاسبي رحمه الله حدثنا ابو علي اي ابن
سكره على الصدفي بفتحتين الحافظ اي الكتاب والسنة بقراءتي عليه اي
هذا الحديث دون املائه لي وهذا بيان لاحد نوعي الاخذ ودليل على كمال
الحفظ وقد سبقت ترجمة ثنا ابو الفضل الاصفهاني بفتح الهمزة وتكسر
والفاء مفتوحة ويروى بالباء بدل الفاء واما المنطق بموحدة بين الباء

والفاء فلفظ فارسي قيل واهل المشرق يقولون بالفاء واهل المغرب بالباء
مدينة عظيمة في بلاد العجم من نواحي العراق ومن اشرف اصبهان انها لا
تخلو ابدا من ثلاثين رجلا مستجاب دعاءهم لدعوة الخليل عليه السلام
لما حمل منهم عزمه ثلاثين للحرب فلما راوا الخليل منوايه فدعالهم بذلك
كذا ذكره التلمساني ثنا ابو نعيم الحافظ قال الخليلي هذا هو الحافظ الكبير
محدث العصر ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق بن موسى بن مهران
الاصبهاني الصوفي الاحول سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء ولد سنة
ست وثلاثين وثلاثمائة وله مصنفات كثيرة ثنا سليمان بن احمد
هذا هو الامام الواسطي الحافظ الكبير المتبحر مسند الدنيا ابو القاسم
سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير اللخمي الشامي المجمة الثناء ولد سنة ستين
ومائتين واعتنى به ابوه ورحل به في حداثته وسمع بمدائن الشام
والحرمين واليمن ومصر وبغداد والكوفة والبصرة واصفهان والجزيرة
وغير ذلك وحدث عن اكثر من الف شيخ وصنف المعجم الكبير والمعجم
الاوسط وهو كتاب جليل نفيس عليه وكان يقول هو روحي والمعجم الصغير
يذكر فيه عن كل شيخ حديثا وله مصنفات كثيرة مفيدة وعاش مائة
سنة ثنا بكر بن سهل اي الدمياطي روى عن عبد الله بن يوسف وكاتب
الليث وطائفة وعنه الطحاوي والطبراني وجماعة توفي سنة تسع وتسعين
ثنا عبد الله بن صالح اي الجهني كاتب الليث على امواله روى عن معاوية بن
صالح وموسى بن علي وطائفة وعنه البخاري وابن معين وخلق قال الفضل
الشعراني ما رأيته الا يحدث او يسبح حدثني معاوية بن صالح هو الحضرمي
الحمصي قاضي الاندلس عن مكحول وغيره وعنه ابن وهب وابن مهدي وجم ان
يحيى بن جابر اي الطائي الشامي قاضي الحمص حدثه عن المقدام بكسر الميم
ابن معدي كرب بفتح الراء وقد يصرف قال الجلبي في اسناده ضعف

الباء ممنوعا الاضافة مصروفا وممنوعا انتهى ولا يخفى ان الرفع لا وجه له هنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ويروى من بطن ما فيه من القرف الكثيرة به وسائر الاوعية انما استعملت فيما هو له وهو انما خلق ليقوم به الصلب من الطعام فاذا ملأه يفضي الى فساد الدين والدنيا فيكون شرا منها في مقام المرام حسب ابن آدم بسكون السين اى كافيه اكلات بضمتين وقد يفتح الكاف ويسكن ايضا على ما صرح به بعضهم جمع اكلة بالضم والسكون لما يجعل في الفم من اللقمة وهو المراد هنا وفي جمعها بالقلة وهو لما دون العشرة اشارة الى قلة عددها وفي رواية لقيمات اشارة الى قلة قدرها قال التلمساني وكان ذلك عادة عمر رضي الله عنه تقتير على سبع او تسع واما بفتحتين فهو جمع الاكلة بمعنى المرة من الاكل وتجوز هنا المدحي ليس في محله ويروى حسب المسلم وحسب المؤمن وفي رواية الترمذي بحسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه بضم اوله اى يقوين ظهره بالضم وبالتحريك عظم من لدن الكاهل الى العجب كما في القاموس فقول المدحي تسمية للكل باسم جزئه اذ كل شئ من الظهر وفيه فقار فهو صلب فيه بحث نعم خص الصلب لانه عمود البدن وفيه التحاع الساقي للبدن وهو اصله ولذا سمي قطع تخفه بان وهو كناية عن انه لا يتجاوز ما يحفظه من ضعفه ويتقوى على طاعة ربه والاسناد في الجملة مجازية لان الاقامة صفة الهيئة فان كان لا محالة بفتح الميم وبضم اى لا بد ولا حيلة ولا فراق من التجاوز عن الاقامة البتة فثلث بضمتين وسكون الواو مبتدأ والتقدير ثلث منه لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه بفتح الفاء اى لتنفسه وبه يحصل نوع صفاء ورقة وكسر سورة ودفع غفلة وسهولة مواظبة على الطاعة والعبادة والتخلص من القساوة والبلادة ولمحافظة صحة البدن واعتدال المزاج غير المحتاج للمعالجة وقيل التقدير فان كان لا بد اه بملأ بطنه وله يقنع ما فيه قوة فليملأه ثلث بطنه بالطعام

وثلثه بالشراب ويترك ثلثه خاليا لخروج النفس ثم الاصول المعتمدة والنسخ المصححة بضم الغائب وتوهم الدحي وذكره بلفظ طعامك وشرابك ونفسك وعلله بانه التفات من الغيبة الى الخطاب والله اعلم بالصواب وسمع عمر رضي الله عنه قول عنترة ولقد ابيت على الطوى واظله حتى نال به كريم المآكل فقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم وتناول كريم المآكل بالجنة ولقد صدق فيما قاله رضي الله عنه وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما وصف اعرابي قط فاحببت انى اراه الا عنترة ثم احسن ما قيل في الحديث ان لا حاله عائد الى ضرورة الاكل وان الثلثة في خبر الاستحباب والاباحة وقيل المستحسن نصفه وهو السدس واقل منه سبعا وهو السبع لقوله فان كان ولا بد ولا محالة هذا وقيل لسهل بن عبد الله الرجل ياكل في اليوم اكلة واحدة قال اكل الصديقين قيل فاكلتين قال اكل المؤمنين قيل فثلاثا قال قل لا اهلك بينوك معلقا وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يترى غلاما وضع بين يديه ثم قال اكل كثيرا قال رزوه فان كثرة الاكل من النوم ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشراب اى اعنيناه من اجل كثرتهما غالبا ولانه يكون من الضعف وغيره من العلل قال السفياناه الثوري نسبة الى الحي قبيلة وهو احد الائمة الاعلام من علماء الانام روى عن ابن المنكدر وغيره وعنه الاوزاعي ومالك وشعبة وامثالهم واخرج له الائمة الستة قال ابن المبارك ما كتبت عن افضل منه ولا اعبر ممن تكلم فيه وفي امثاله اذ قل من لم يتكلم فيه بقلة الطعام يملك سهر الليل بصيغة المجهول وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتقدوا كثيرا فتحسروا كثيرا اى فتندموا كثيرا لفصل العمر الذي هو نفس الجواهر كذا في الاصول المعتمدة وقال النجالي وزاد الغزالي فتحسروا كثيرا وقد روى اى عن جمع كابي يعلى وغيره عنه صلى الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضعف بفتح المهملة والفاء
اولكثرة الايدى يعنى على الطعام وفيه حث على ان الاولى ان لا يأكل احد
وحده لما فيه من الدلالة على كرم النفس والسخاوة والمساواة والسماحة
وحصول الكفاية مع توقع البركة لما فى حديث مسلم طعام الواحد يكفى
الاثنين وطعام الاثنين يكفى الاربعة وطعام الاربعة يكفى الثمانية
جملا للاكل على الاكتفاء بنصف الشبع قال ابن راهويه عن جرير ثا ويشبع
الواحد قوت الاثنين وهم جرا او قد فسر الضعف بعضهم بكثرة الطعام
وبعضهم بالضيق والشدة واستشهد فى المجمل بانه النبى صلى الله عليه وسلم
ليشبع من خبز ولحم الا على ضعف اى على كثرة الايدى على الطعام وقال مالك
بن دينار رسالت رجلا من اهل البادية عن الضعف فقال هو التناول
مع الناس وقيل هو ان يكون الاكلة اكثر من مقدار الطعام والخضف بالجيم
وقيل بالحاء ان يكونوا بمقدارهم ويروى على سفف بالسين والفاء المخففة
بمعنى الضيق والشدة وعن عائشة رضى الله عنها ما رئى جوف النبى صلى الله
عليه وسلم شبعا بكرا قط يسكن قط تقدم ضبطه قال الدلجى لما عرفت من ورود
ولا يعارضه ما افهم شبعة فى الجملة لحديث مسلم عنها فما شبع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز بر حتى مضى سبيله وفى رواية
من خبز شعير يومين متواليين فان دلالة المفهوم ضعيفة فليست
بحجة كما قال ابو حنيفة وبان الاقتلاء صفة زائدة على الشبع وانه بالفتح
فيكون من جملة رواية عائشة او بالكسر على الاستيناق والضمير للشان
او اليه صلى الله عليه وسلم كان فى اهله لا يسئلهم طعاما ولا يقترحه
لعدم التفاته بغير مولاه ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب
اسقوه شرب وهذا كان دأبه فى ارابه وغالب حاله فى سائر افعاله
كما هو دأب الانبياء والاولياء فى مقام الفناء والبقاء والمصطفى استغنى

اعتراض

انه تواضعا واردا على ظاهر الحديث من حيث العموم دفعه بقوله ولا يعترض بصيغة
المجهول اى ولا يجوز لاحد ان يعترض على هذا اى قولها لا يسئالهم طعاما
بحديث بريرة بفتح وكسر اى بحديث وقع بريرة وهى مولاة لعائشة رضى الله
عنها واختلف انها قبطية او حبشية وقولها اى فيما رواه الشيخان عنه
الدارا لابرصة بضم الباء وهى القدر من الحجارة او اعم فيها لحم بفتح فسكون
وبفتح اذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له
اى ولو بعد ان ملكته فاراد بيان سنة وهى انه اذا ملك المتصدق عليه
الصدقة حل له اكلها هدية وتؤيده ظنه جهلهم حرمة بعد ملكها اياه
قوله اذ راهم لم يقدموه اليه مع علمه انهم لا يسئالون اى لا يختصون
عليه به فصدق عليهم ظنه بتشديد الدال وتخفيفه كما قرئ به فى الاية
والمعنى فصدق فى ظنه جهلهم ذلك فيكون من باب الحذف والايصال
وجوز تعديته بنفسه كما فى صدق وعده على ما ورد وكقوله سبحانه ولقد
صدقكم الله وعده او محقق ظنه او وجده صادقا فى جهلهم ذلك و
بان لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية اى ففيه
مبالغة معنوية واختلاف حيثية فان هذا اللحم باهدائها اياه له
انتقل من حكم الصدقة الى حكم الهدية كما لو اشتريه منها غنى او ورثه
منها وفى حكمة لقمان روى انه كان عبدا حبشيا نجارا وقيل نوبيا
فوزق العتق وكان خياطا وقيل هو ابن اخت داود عليه السلام وقيل
ابن خالته وقيل كان من اولاد آزر عاش الف سنة وادرك داود واخذ منه
العلم والاكثرون على انه كان وليا وذهب الاخرون الى انه كان نبيا ويروى
عن ابن عمر رضى الله عنهما انه عليه السلام قال لم يكن لقمان نبيا ولكن
كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين احب الله تعالى فاحبه من عليه بالحكمة
وغيره فان يجعله خليفة يحكم بالحق فقال يا رب ان خيرتنى قبلت

شبكة الألوكة www.alukah.net

العافية وان عزمت على فسمعا وطاعة فانك ستعصمني يا ابتي وهو تصغير
التحقيق ويجوز فتح بائه وكسرها كما قرئ بهما في الاية اذا امتلأت المعدة اي
طعاما وشرابا وهي بفتح فكسر ويجوز كسرها واسكان عينها مع فتح الميم وكسرها
على ما نقله الحلبي وفي القاموس المعدة كلمة وبالكسر موضع الطعام قبل اتخاذه
الى الاوعاء وهو لنا بمنزلة الكرش لغير نا ذامت الفكرة اي تغفلت او ماتت وقد
ماد رولا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب وقد قالت الصوفية في قوله
تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة هذا مثل ضربه الله الاولياء
ليفرموا الدنيا واهلها وذلك ان البعوضة تحيى اذا جاعت وتموت اذا شبعت
وكذلك اهل الدنيا اذا امتلؤا من الدنيا وركنوا اليها اخذهم والعات قلبهم
واهلكهم وخرست الحكمة بكسر الراء اي سكتت وما ظهرت وهي كمال النفس بالقيام
العلوم العقلية واكتساب الحقايق النقلية ولذا قيل الحكمة اتقان العلم والعمل
وقويت وفي رواية وكلت الاعضاء عن العبادة اي فترت وثقلت عنها او
منها بسبب ما يعتريها من النوم المانع عنها وقال سحنون بفتح النون وضمها
قيل نون وهو مصروف وقيل ممنوع وهو ابو سعيد عبد السلام بن سعيد التنوخي
المالكي سحنون الفقيه المالكي قرأ على القاسم بن وهب واشهب ثم انتهت
اليه الرياسة في العلم بالمغرب وادرك مالكا ولم يقرأ عليه وصنف كتاب
المدونة في مذهب مالك وحصل له مالم يحصل لاحد من اصحاب مالك توفي
سنة اربعين ومائتين وقال التنوخي وعند الفرقي ذو النون وهو ابو الفيض المصري
العابد مات سنة خمس واربعين ومائتين فيحتمل ان يكون احدهما
روايا عن الاخر لانهما في عصر واحد لا يصلح العلم اي على الوجه الاتم لمن
حتى يبيع قال التلمساني وتمامه ولا من لا يتمم يغسل ثيابه وفي
الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اي كما رواه البخاري انما انا فلا اكل متكئا
والاتكاء اي المراد منه ههنا هو التمكن على الوطاء للاكل والتقعد في

اي كمال

اي كان الاعتماد في القعود التقصد المراد فيه كالتربع ونحوه اي على هيئة
من تمكن للجلسة بكسر الجيم جمع الجلسة للهيئة التي يعتمد فيها الجالس على
ما تحته اي من الاوطية والجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل الكثير
ويستكثر منه اي بشهوة نفس وشره طبع والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان يجلس
الاكل جلوس المستوفز اي كجلوس المستوفز وهو اسم فاعل من استوفز في قعدته
انتصب فيها غير مطمئن او وضع ركبتيه ورفع اليتيه او استقل على جليسيه
ولم يستو قاعدا وقد تهيأ للوثوب كذا في القاموس فقوله مقعيا حال مؤكدة
وفي بعض الوجوه انا لا فقعاء ان يجلس على ركبتيه وهو الاختفاز والاستيفاز
وقيل اي ملصقا مقعدته بالارض ناصبا ساقيه وفخذيه ويقع على الارض
بديه ويقول اي كما رواه البزار عن ابن عمر بسند ضعيف وابو بكر الشافعي
في فوائده من حديث البراء انه عليه السلام كان يقول انما انا عبد اي تواضعا
منه وارشادا اليه اكل كما ياكل العبد لا كما ياكل الملوك والمترفين وزاد ابن
سعد وابو يعلى بسند حسن عن عائشة رضي الله عنها وازفر جالسا كما يجلس
العبد وزاد الديلمي وابن ابي شيبة وابن عدي واشرب كما يشرب العبد وليس معنى
الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين بل هو المعنى الاعم المتناول له
وغيره بخلاف ما فهم العامة من ان الاتكاء منحصر في الميل الى احد شقيه
والاستناد الى ما وراء ه وبهذا يجمع بين ما قالم المصنف ههنا وما ذكره في الاكل
من ان الخطابي خالف في هذا التاويل اكثر الناس وانهم انما جعلوا الاتكاء
على الة الميل على احد الجانبين وكذا انكره عليه ابن الجوزي وقال المراد به
الجلوس على جنبه والله سبحانه اعلم وكذلك اي ومثل كونه اكله قليلا تؤمله
صلى الله عليه وسلم كان قليلا اي لم يصرف اوقاته النفيسة في طاعاته وعباداته
الاشتغال شهدت بذلك الاثار الصحيحة اي والاخبار الصريحة التي اغنت
شهرتها عن ايراد كثرتها ومع ذلك اي مع كونه قليلا فقد قال رسول الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم ان عينى تنامان ولا ينام قلبى كما رواه الشيخان فنومه
كله يقظة لبقى الوحى اذا اوحى اليه فى المنام اذ رؤيا الانبياء عليهم السلام
وحى بدليل قوله تعالى حكاية عن ابراهيم انى ارى فى المنام انى اذبحك وكان
نومه على جانبه الايمن استظهارا اى استعانة بذلك على قلة النوم لانه على
الجانب الايسر اهنأ بفتح نون فهمز اى ألذ واشهى وروى اهذ اى اسكن
واوفق لهدوء القلب بالهمز وبسهل اى سكونه واطمينانه وما يتعلق به اى
وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ اى حين اذ ينام على الايسر
لميلها الى الجانب الايسر فيستدعى جزاء شرط محذوف اى اذا كان النوم
عليه اهنأ بسبب ما ذكرنا فيستدعى ذلك الاستقبال فيه اى الاستغراق
فى النوم وروى الاستقلال ولعله بمعنى الاستبداد والطول اى وطوايله
واذ امام النائم على الايمن تعلق القلب وقلق بفتح قاف وكسر لام اى اضطراب
وليطمئن فاسرع اى ذلك الافاقة اى من النوم وسهلت اليقظة وليتعرق
بضم الميم اى لم يستوعبه اولم يغلبه ولم يغلبه الاستغراق اى فى غالب النوم
بوضع القلب ما الاطراف الاسفل الى الايسر لتتوفر الحرارة عليه فيعتدل
الجسم اذ الحرارة كلها مائلة الى الايمن بوضع الكبد فيه ثم هذا التعليل فى
بيان حكمة نوم على الجانب الايمن دون الايسر لا ينافى ما ثبت فى الحديث
الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان يحب التيامن فى امره كله وما فى التيامن
من اليمن لفظا ومعنى ولبنائه الله سبحانه على اهل اليمن واعطائه كتبهم باليمين
وبخو ذلك **فصل والضرب الثانى** اى مما تدعو ضرورة الحيوة اليه فهو ما
يتفق التمتع بكثرته والفخر بوفوره اى الافتخار بزيادته مما حاز منه الصفى
الحظ الاوفى وفاز بالنصيب الاصفى كالنكاح والجاه اى المحمودان اما النكاح
فتتفق فيه اى يجمع عليه شرعا اى من جهة شرايع الانبياء كافة وعادة
اى للعقلاء والحكماء عامة فانه اى النكاح مع ذلك دليل الكمال اى فى

الرجال خصوصا مع قلة الاكل وصحة الذكورية بالرفع والجر كالتفسير لما
قبله ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة اى بحيث ان انكاره مكابرة و
المتاح به سيرة ماضية بتشديد الياء اى طريقة قديمة لاحاد له وانما
فى الشرع اى وانما التفاخر بكثرته والمتاح به فى الشريعة فسنة مأثورة اى مروية
منقولة خبرية وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما كما رواه البخارى افضل هذه
الامة اى اكمل افرادها اثناها اكثرها نساء حيث ابيح لها تسع منهن مشيرا اليه
صلى الله عليه وسلم وقد تزوج عليه السلام احدى عشرة توفى قبله اثنتان
خديجة وزينب والباقيات بعده **وقد** قال صلى الله عليه وسلم وقد تزوج عليه
السلام احدى عشرة توفى قبله اثنتان خديجة ذكره ابن وهبوة فى تفسيره
وابن عمر مرفوعا تناكحوا تناسلوا فانى مباه بكم اسم الفاعل من
المباهاة اى مفاخر بكثرتكم الامم اى السالفة يوم القيمة كما فى نسخة ولفظ الطبرانى
فى الاوسط تزوجوا فانى مكاثر بكم الامم وفى رواية ابى داود والنسائى وابن
ماجة مكاثر بكم الامم ونهى كما رواه الشيخان عن التبتل قال اليمنى فى حاشية
التبتل الانقطاع عن الدنيا ومنه قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا انتهى وعدم
ذكره فى المقام لا يخفى فالصواب ان المراد بالتبتل هنا هو انقطاع الرجال عن
النساء وعكسه فانه من شريعة النصارى وطريقة الرهبانيين وهذا لا ينافى
قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اذ معناه انقطع عن تعلق القلب بالخلق الى
التوجه بالحق انقطاعا خاصا يفيد عنه بكل باتل وقريب غريب وغريتى
وغريتى على اختلاف عبارات الصوفية نظرا الى الاعمال والصادرة من الجوارح
الباطنة والظاهرة مع ما فيه اى فى النكاح من فوائد كثيرة كما بينه بقوله
من دفع الشهوة اى دفعها الرجل والمرأة وغض البصر اى حفظه وغضها
بدل بنداء عليها صلى الله عليه وسلم بقوله اى فيما رواه الطبرانى من كان ذا طول
فليتزوج الطاء اى قدرة وسعة على المهر والنفقة ولفظ الشيخين من استطاع

منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج اى امنع واحفظ له وهو مقتبس من قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن وباقى الحديث ومن لا فالصوم له وجاء على ما رواه النسائى حتى لسيره العلماء اى من الاولياء مع كونه من قضاء الشهوة مما يقدح فى الزهد اى فى هذه الدنيا وتهوانه ومستلذاتها وكان شيخنا المرحوم على المتقى يقول كل شهوة يظلم القلب الا النكاح فانه منوره بصفيه وقال سهل بن عبد الله اى التسترى وهو من اجل الزهاد واكمل العباد قد حبب بصيغة المفعول من التحبيب اى جعلت النساء محبوبة الى سيد المرسلين فكيف زهد فيهن بصيغة المجهول اى فكيف يجوز ويتصور الزهد فى حقهن والميل عنهن ونحوه لابن عيينة وهو من علماء السنة روى عنه احمد وخلق قال ابو نعيم ادرك سفيان ستة وثمانين من اعلام التابعين وقد قال سفيان الثورى ايضا ليس لى النساء سرور والله انى لاشتاق الى الهرس وقد كان زهاد الصحابة كعلى وابيه الحسن وابن عمر رضى الله عنهم كثيرى الزوجات والسرارى اى بتشديد الياء وتخفف جمع سرية وكل ما كان مفرده مشددا جاز فى جمعه التشديد والتخفيف كذا قاله بعضهم قال الجوهرى وهى الامة التى يواتهها بيتا وهى فعيلة منسوبة الى السر وهو الجماع او الاخفاء لانه لا يكثر اتاتيسرها ويتزهها عن حرمه واتما ضمت سينه لان الاضافة قد تغير فى النسبة خاصة كما قالوا فى النسبة الى الدهر دهرى والى الارض ارضى وكان الاخفش يقول انها مشتقة من السرور لانه يسر بها ويقال سرنى جارية وتربت ايضا كما قالوا تظنيت وتظننت انتهى كثيرى النكاح اى الجماع ويعيد اه يراد به العقد لانه علم فى ضمن ما تقدم واعاد لفظ الكثير اهتماما بالقضية قال عمر رضى الله عنه انى اتزوج المرأة وما فى نفسى منها

واطاؤها

واطاؤها وما فى نفسى منها من شهوة فيقال له فى ذلك فقال حتى يخرج منى من يكاثر به النبى صلى الله عليه وسلم وحكى فى ذلك عن على بن ابى طالب رضى الله عنه وروى انه تزوج بعد وفاته فاطمة رضى الله عنها بسبع ليال فكان لها على اربع مئة وتسع عشرة وليدة غير من مات او طلق والحسن رضى الله عنه اى وعن الحسن الظاهر انه ابن على ويحتمل الحسن البصرى بناء على قاعدة المحدثين من ان المرادبه عند الاطلاق لكنه يبعد هنا التقديم على قوله وابن عمر رضى الله عنهما وكان من زهاد الصحابة وعلمائهم وانه كان يفطر من الصوم على الجماع قبل الاكل وروى انه جامع ثلاثين من جواريه فى شهر رمضان قبل العشاء الاخيرة وغيرهم اى وعن غيرهم غير مسمى اى منهم كثير فكان الحسن بن على اسخى الناس حتى انه قيل لامه ارخى سترك على مناتى حرة لانه كان مطلاقا وكان يتزوج عقد على اربع فى عقد واحد ولما خطب بنت المسيب الفزارى وخطبها اخوه الحسين وبين عمها عبد الله بن جعفر بينا وعليا فقال له اما الحسن فمطلاق والحسين شديد الخلق ولكن عليك بابن جعفر فوزوجها له وقد كره غير واحد من العلماء ان يلقى الله غريبا بفتح الزاى من لا اهل له كذا قيل وهو من الغرب بمعنى البعد ومنه قوله تعالى لا يغرب عنه مثقال ذرة فالهرب هو البعيد عن النساء وكانه اراد ان يلقاه عاملا بجميع ما يرضاه ولذا قيل فى تفسير قوله تعالى ولا تتزوجن الا وانتم مسلمون اى ممتزوجون لانه من كمال الاسلام القيام بسنته عليه السلام وهذه الكراهة روى عن ابن مسعود وماتت امرأة ابن جبل فى الطاعون وكان هو ايضا مطعونا فقال زوجونى فانى اكره ان القى الله غريبا فمات وفى نسخة صحيحة فان قلت كيف يكون النكاح اى صلة وكثرة من الفضائل اى التى اجمع عليها فى كل شريعة وهذا يجيب عن زكريا عليه السلام قد اثنى الله تعالى عليه انه كان حصورا اى ممنوعا عن النساء بالعجز عنهن او لعدم الالتفات اليهن فكيف يثنى الله عليه بالعجز او عدم

الميل بما تقدمه فضيلة اى شرعا وعادة وهذا عيسى ابن مريم كما فى
نسخة عليه السلام تبتل من التبتل اى انقطع منهن ولم يتزوج والتبتل
ابعد الدلجى فى قوله منقطعا الى ربه وضمه وتبتل اليه تبتيلا اى تفرغ
بالطاعة ووجه بعده لا يخفى على ارباب الصنائع ما تقدم فى كلامنا اليه
من الايماء ولو كان اى النكاح فضيلة كما قررته لنكح اى لتزوج كل منهما
فاعلم ان شاء الله تعالى على يحيى بانه كان حصورا ليس كما قال بعضهم
انه كان هيوبا فعول من الهيبة اى جبانا عن النكاح وخائفا من النساء
وفى الحديث الايمان هيوب اى صاحبه يهاب الذنب فيتقيه او لا يذكره له
وفى رواية معه اى لا همة له فيه بل قد انكر هذا اى ما ذكر من القولين جدا
المفسرين اعمرهم وثقاة العلماء اى محققوهم وقالوا هذه نقيصة وعيب
اى لا يوجب الثناء ولا يليق بالانبياء اى لا تضاف اليهم وانما معناه
اى معنى كونه حصورا انه كان معصوما من الذنوب اى لا يأتيها كأنه حصر
عنها بصيغة المجهول اى حبس ومنع وحفظ وعصم منها وهذا بناء على انه
فعول بمعنى مفعول وقيل بمعنى فاعل وقيل لست له شهوة فى النساء اى شهوة كثيرة
لا فى المستحبات فهو بمعنى فاعل وقيل لست له شهوة فى النساء اى شهوة كثيرة
او مطلقا لكنه يباشر هذه الخصلة لما فيه من الفضيلة كما سبق عن على رضى الله
عنه واحسن الاجوبة اوسطها واما تقييد الدلجى بانه الذى لا يترك النساء
مع القدرة فلا وجه له فى هذه الحالة التى تقوتنا الفضيلة هذا وقد ذكر
التلمسانى ان عيسى عليه السلام يتزوج فى اخر الزمان بعد نزوله وقتله الدجال
امرأة من جرهينة ويولد له ولد ذكر ويتوفى عيسى عليه السلام ويدفن مع رسول
صلى الله عليه وسلم بينه وبين ابى بكر واما يحيى فانه لم يمت حتى ملك بضع
لكنه لم يبن عليها ففعل هذا انما كان لنيل الفضيلة واقامة السنة وقيل
لغض البصر ورفع الفتنة فقد بان لك من هذا اى الذى ذكرناه ان عدم

القدرة على النكاح نقص اى للكمل وانما الفضل فى كونها اى القدرة موجودة
اى قائمة بمحلها ثابتة ثم قهرها قال الدلجى مبتدأ والظاهر انه مجرور
عطفا على كونها اى ثم الفضل فى قمع القدرة عن النكاح مخالفة للشهوة اما
بمجاهدة اى برياضة نفسانية كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله تعالى
اى بهذه المؤنة بالعصمة من غير الحاجة الى المجاهدة كيحيى عليه السلام فضيلة
زائدة بالنصب على التمييز من قوله موجودة وجعله الدلجى خبر المبتدا وبناء
على اعرابه فى رفع قهرها فاحتاج الى ما يقول زائدة على فضيلة القدرة على
قهرها وكان حقه ان يقول مع عدم قهرها والظاهر ان المحض اراد ان القدرة مع القوة
على قهرها فضيلة زائدة لا خصلة رائعة كما اعتبر القهر بالتنى المزوائد والروائع
ولا يمتنع ان الزوائد قد تنزل لبعض العوارض الموجبة لكون تركها حينئذ
افضل من فعلها بالنسبة الى بعض الاشخاص والاحوال واوقاتها فهذه
الفضيلة زائدة قد تنزل لكونها شاغلة وفى رواية مشغلة بضم الميم
وكسر الغين او بفتحها فى كثير من الاوقات اى عن الطاعات التى توزت
الدرجات العاليات فى روضات الجنات حاطة بتشديد الطاء اى واضعة
حاتة له عن حلو الحالات لكونها رغبة وميلة ومنجرة الى الدنيا اى محبتها
او جمعها والاشتغال بها لحصول تلك الفضيلة الزائدة والحاصل ان كل
فضيلة لها مضار ومنافع كالنكاح والتبتل والعزلة والخلطة والغنى و
الفقر فينظر الى زيادة المنفعة وقلة المضرة بالنسبة الى طالبها وصاحبها
فيحكم بمقتضاه ولا يجوز الاطلاق فيما استغناه ولذا قال المحض ثم هى اى الفضيلة
الزائدة فى حق من اقدر عليها بصيغة المجهول من الاقدار عليها وملكها
بان لم يتزلزل فيها وهو بفتح الميم واللام وقال التلمسانى هو بضم الميم وكسر اللام
مشددة على ما ضبط اقدر قلت والاول اولى واظهر ويؤيده قوله وقام بالواجب
فيها ولم يشغله بفتح اوله وثالثه وفى لغة بضم اوله وكسر ثالثة اى لم يمنعه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن رتبة اى طاعته وحضوره درجة عليا بالرفع اى مرتبة قصوى وهى مضبوطة
فى النسخ المعتبرة بضم العين مقصورا او ضبط بخط بفتح العين والمد وهى
درجة بنينا محمد صلى الله عليه وسلم الذى لم تشغله كثرتهن عن عبادة
ربه اى وطاعته وحضوره لوصوله الى مقام جمع الجمع فى كمال حصوله وهو
ان لا يحجبه الكثرة عن الوحدة ولا تمنعه الوحدة عن الكثرة فكل من له حظ
فى هذا المقام بمتابعته عليه السلام وله مؤنة القيام فتحصيل هذه
الفضيلة الزائدة له من كمال المراح دون من لم يصل الى هذه المرتبة
فان عليه ترك هذه الزيادة والاشتغال له بالامور المهمة والفضائل
المؤكدة بل زاده ذلك اى ما ذكر من كثرتهن عبادة لتخصيصهن اى لتخصيصه
اياهن وقيامه بحقوقهن اى من امر المحبة وحسن العشرة واكتسابه
اى ما يتعلق بهن من ارشادهن وهدايتهن اياهن اى بالعلوم الدينية لا
ما يجب عليهن بل مرح انها اى كثرتهن ليست من حظوظ دنياه اى التى
تغيبه عن حضور مولاه هواى بخصوصه وان كانت من حظوظ دنيا
غيره اى دائما او فى بعض الاوقات لارباب الحالات فقال عليه السلام
اى كما رواه الحاكم والنسائى حبب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب
وقرة عينى فى الصلوة وليس زيادة ثلاث فى صحيح الروايات وانما اضاف
الدنيا اليهم اشارة الى تبرئته عنها وتقلله منها وعدم مبالاته بها
والتفاته اليها لقلة بقائها وكثرة عنائها وسرعة فنائها وخسة شئونها
واورد الفعل بصيغة المجهول اياء بان حببهن الربكن الا لما خلق فى
جبلته وميل طبيعته وانه كالمجبور عليه فى محبته واما قول الدرجى تلويحا بان
حبهن الربكن من جبلته فهو خلاف موضوع الصيغة كما لا يخفى على ارباب
الصنعة فدل اى هذا الحديث على ان حبهن كما ذكر اى بنفسه من النساء والطيب
الذين هما كما فى النسخة التى هى من امر وفى نسخة من امور دنيا غيره اى فى

الاصالة بحسب العادة واستغاله لذلك اى وان استحالة لما ذكر من النساء
والطيب وفى رواية واشتغاله لذلك ليس لدنياه اى لمجرد حظها بل لاخرة
اى لقصد منوبته ورفيع درجته للفوائد التى ذكرناها فى التزويج ولقاء الملائكة
فى الطيب اى لمحبتهم اياه ولانه اى الطيب ايضا مما يحض اى يحث ويحرض
على الجماع ويعين عليه اى على اتاته او كثرته ويحرك اسبابه اى مقدماته
كالقبلة والشهوة وكان حبه لهاتين الخصلتين اى مباشرة النساء والطيب
لاجل غيره كما هاته بالكثرة منويا ولقاء الملائكة والنساء مطيبات وقمع
شهوته اى ولاجل قمعها بمنع الخواطر لدية ودفع الوساوس النفسية
ولو كان قادرا على قمعها بمجاهدة رياضيته او بكفاية الهية فان هذه
السيرة على المراتب البهية واولى بالقواعد الملة السمحاء الحنيفية ولما كان
هذا الحب جبليا وعارضيا كسائر محبة الاشياء وما سوى الله من حيث
انها لا تحب الا بابتغاء المرضاة قال المحض وكان حبه الحقيقى المختص
بذاته اى بذات الله فى مشاهدة جبروت مولاه اى عظموت قدرته
وطالعة ملكوت عظمته ومناجاته اى فى مقام حضور حضرة بغيبته
عن الشعور بذاته المعتبرة عنه بمقام الفناء والبقاء والمحو والصحو وذلك
مما يزيد الحبين اى غيريا وذاتيا وفصل بين الحالين اى فرق بين
المقامين الجليلين بالجملتين من الفعلية والاسمية المشيرتين بالاولى
الى الحالة الجعلية العارضية وبالثانية الى المستمرة الذاتية كما فى الرواية
المشهورة بلفظ وقرة عينى فى الصلوة واما ما ذكره المحض بقوله فقال
وجعلت قرة عينى فى الصلوة ففيه اشارة لتعبيره بالقرة الى هذه المحبة
اياه الى زيادة هذه المودة وقال الدرجى بين الحالين اى محبته ومناجاته
وكانه قصد بهذا ان المراد بقرة عينى فى الصلوة الصلوة التى هى معراج
المؤمن ومناجات الموقن خلافا لمن قال المراد بها الصلوة على الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه وسلم والله اعلم فقد ساوى اى المصطفى يحيى وعيسى فى كفاية ثلاثين
وزاد اى عليهما فضيلة اى كاملة بالقيام بهن مع انه لم يشغله ذلك عن
قيامه بحقوق مولاه لاجلهن فهذا الحال اكمل من قدر عليهن وكان
صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة بصيغة المفعول من الاقدار اى ممن
اعطى القدرة على قوة الشهوة بكثرة الجماع فى هذا اى الامر الذى حبب
اليه مما يتعلق بدينه وخدمة مولاه واعطى الكثير منه اى الحد الكثير
الزائد على العادة من امر الجماع وقوة الباه ولهذا ابيح له من عدد الحرائر
وهو التسع والمربع لغيره اى من هذه الامة وهو الزائد على الاربع وقد
رويناه بفتح الراء والواو مخففة وبضم الراء وكسر الواو مشددة ولا يبعد
ان يكون بضم الراء وكسر الواو المخففة بناء على الحذف والايصال اى روى
لينا عن انس رضى الله عنه كما فى البخارى والنسائى انه صلى الله عليه وسلم كان
يدور على نسائه اى يجامعهن فى الساعة اى الواحدة والمراد بها الزمن
القليل او الساعات النجومية من الليل اى مرة والنهار اى تارة وهن اى مجموعهن
احدى عشرة بكون النون وتكسر والمعنى منهن سرية تاه مارية وريحانة
فلا ينافى رواية وهن تسع قال انس رضى الله عنه وكنا اى معشر الصحابة
نتحدث اى فيما اختص به صاحب النبوة من القدرة والقوة انه اعطى قوة ثلاثين
رجلا اى فى الجماع خرجه النسائى بصيغة المجهول وروى نحوه اى ذكره فى سننه
وهو هكذا فى صحيح البخارى فى كتاب الغسل هذا لبس احد من اصحاب الكتب
الستة توفى بعد الثلاثمائة الا النسائى فانه توفى سنة ثلاث وثلاثمائة وروى بصيغة المجهول عن ابى رافع هو مولى النبى صلى الله عليه وسلم وقد اخرج
الترمذى وابن ماجة فى الطهارة والنسائى فى عشرة النساء عنه انه صلى الله
عليه وسلم طاف على نسائه يغتسل عند هذه وعند هذه الحديث وعن طاوس
وهو ابن كيسان اليمانى من ابناء الفرس يقول ابو داود وقيل ويهمز قال ابن

معين لقب بذلك لانه كان طاوس القراء روى عن ابى هريرة وابن عباس وعائشة
رضى الله تعالى عنهم وتوفى بمكة سنة ست ومائة اعطى عليه السلام قوة
اربعين رجلا فى الجماع ومثله عن صفوان ابن سليم بالتصغير امام كبير قدوة
من يستشفى بجد بدنه وينزل القطر من السماء بذكره ويقال لم يضع جنبه
على الارض اربعين سنة وانه مات وهو ساجد ويقال ان جبهته نفبت
من كثرة التسجود روى عن ابن عمر وغيره وعنه مالك وطبقته وفى الحلية
لابى نعيم عن مجاهد قوة اربعين رجلا كل رجل من رجال اهل الجنة وروى
الترمذى ان رجال اهل الجنة قوة كل رجل منهم بقوة سبعين رجلا وضحكه
وروى بقوة مائة رجل وقال صحيح غريب قلت فعلى هذا كان صابرا عنهن
غاية الصبر لكثرة الاشتياق اليهن ثم اعلم ان قوله وعن طاوس الى آخره
ما هنا زيادة على ما فى بعض النسخ المصححة والاصول المعتمدة وقالت سلمى
بفتح السين المهملة واللام مقصورا مولاة وخادمة صلى الله عليه وسلم وقيل
هى مولاة صفية عمته وهى زوج ابى رافع ودراية فاطمة الزهراء وقابلة
ابراهيم بن النبى صلى الله عليه وسلم وفى الصحابيات من اسمها سلمى غير هذه خمس
عشرة وقد روى ابن سعد وابو داود عنها عن زوجها ابى رافع عن مولاه
ولده منها طاف النبى صلى الله عليه وسلم ليلة اى دار على نسائه التسع وهو
كناية عن جماعتهن وتطهر من كل واحدة اى يغتسل من اجل قربان كل واحدة
قبل اتيان الاخرى وقال هذا اى التفرق بالغسل اطهر اى انظف واطيب
اى الذ واستنط ورواية احمد ازكى واطيب فالمراد بازكى انمى واقوى وقيل الطهارة
الاظهر والطيب والتزكية للباطن اى لزيادة الصفاء والتصفية لانه اولى بهما
لازالة الاخلاق الذميمة واحراها للتحلى بالشيم الحميدة كما ذكره الدلجى فانه لا مناسبة
بالنسبة الى الشمائل المصطفوية فانها منزهة عن الاخلاق الردية ومتحلية
على الدوام بالشيم الرضية البهية السنية وقد قال سليمان عليه السلام على

شبكة الألوكة www.alukah.net

مارواه الشيخان لاطوفن الليلة من الطواف بمعنى الدوران وكذا الاضافة
ومن ثمة ورد فى رواية لاطيفن الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين
على الشك من الراوى وفى رواية على ستين وفى اخرى على تسعين ولمسلم على
سبعين امراة كلهن تاتى بغلام يقاتل فى سبيل الله فقال له صاحبه او الملك
قال ان شاء الله فلم يقل وينسى فلم تات واحدة منهن الا واحدة جاءت
بشق غلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال ان شاء الله لم يحنث
اى لم يغنه متمناه وكان ادرك لحاجته فيما فقناه وانه فعل ذلك فدل ذلك
على كمال قوته ولا تعارض بين هذه الروايات اذ ليس فى اثبات قليل ما ينفى
الكثير وما ومفهوم العدد ليس بحجة عند جمهور ارباب الاصول مع احتمال
تعدد الواقعات والله اعلم بالحالات قال ابن عباس رضى الله عنهما كما رواه
ابن جرير فى تفسيره عنه موقوفا كان فى ظهر سليمان عليه السلام مائة
رجل وكان له ثلاثمائة امراة وثلاثمائة سرية وحكى النقاش وفى نسخة
وغيره كذا رواه الحاكم عن محمد بن كعب بلفظ انه كان له سبعمائة امراة وثلا
سرية وفى المستدرك للحاكم فى ترجمة عيسى بن مريم ان سليمان عليه السلام
كان له تسعمائة سرية وقد كان لداود عليه السلام على زهده اى مع كمال زهده
وتورعه المفاد من قوله واكله من عمل يده ويروى من يده تسع وتسعون امراة
هذا هو الصواب وفى اصل التحاف تسعة وتسعون وفى الكشاف كان لداود
ايضا ثلاثمائة سرية وتمت بزوج او ريا بضم همزة وفتل بفتحها فواو ساكنة
وراء مكسورة وتحتية ممدودة اى بزوجته مائة بالرفع على انها فاعلت اى
من النساء بتزوجه اياها بعد نزول او ريا له عنها بسؤاله على ما كان عادتهم
فى رفاقه او بعد مامات عنها زوجها لما راها بغتة واحب جمالها فتنة وتاب
ربه مغفرة وانابه اليه معذرة هذا وقيل انها ام سليمان عليه السلام وقد بينه
الله سبحانه على ذلك اى ما ذكر من العدد فى الكتاب العزيز بقوله تعالى

اى حكاية

اى حكاية عن ملك احد الملكين اللذين ابتياه فى صورة الخصمين انه هذا اخى
فى الدين له تسع وتسعون نججة وهى الانثى من النعاج وقعت هنا كناية
عن المراة فان الكناية ابلغ من الصراحة من حيث التاثير مع ما فيه من مراعاة
الادب فى التعبير لا سيما وهو فى مقام التعبير وفى حديث انس رضى الله عنه
بسند جيد للطبرانى عنه عليه السلام فضلت على الناس باربع اى من
الخصال بالسخاء اى الكرم والجود مع الاحباء والشجاعة بالنسبة الى الاعداء
وكثرة الجماع اى للنساء وقوة البطش اى الاخذ حال العطاء واما تفسيره
بالاخذ الشديد بقوة كما ذكره بعضهم فلا يخفى انه لا يناسب المقام
فانفتح من جزئيات الشجاعة لا خصلة مستقلة من الاربع واما الجاه
اى الذى يتوسل به الى مساعدة الضعفاء فمحمود عند العقلاء من الحكماء
والعلماء عارة اى مستمرة لكنها مفيدة بما اذا كانت على وفق الشريعة حتى تكون
معتبرة وبقدر جاهه اى جاه الشخص فى العيون عظم بكسر ففتح فضم اى
عظمته فى القلوب اى قلوب الخلق او بقدر جاهه صلى الله عليه وسلم عند الحق
كان عظمته فى قلوب الخلق ويدل عليه انه عليه السلام اخذ من ابى جهل الاترسى
ثمن ابلة التى اشتراها ابو جهل منه ومطله فقالت قريش لابى جهل عار ابينا
على ما صنعت من انقيادك لامر محمد مع فرط اذائك له وعداوتك اياه فقال
ويحكم ما هو الا ان ضرب بابى وسمعت صوته فملئت رعبا وقد قال تعالى
فى صفة عيسى عليه السلام وجيها اى ذا جاه وجاهة عظيمة فى الدنيا
والاخرة اى عند اهلهما او فى الدنيا بالرسالة وفى الاخرة بالشفاعة لكن
اضافة كثيرة فهو مضر لبعض الناس وفى رواية ببعض الناس اى فى الاخرة
اى فى الاخرة التى هى بمعنى كما قال تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فذلك اى فكلوه الجاه
مضر ببعضهم ذمة من ذمة ومدح ضده اى من الخمول وعدم الاعتبار

شجكة الألوكة www.alukah.net

فيما بين الخلق ورد في الشرع مدح الخمول وهو بضم الخاء المعجمة ضد الشهرة كما ورد
في حديث رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره وفي حديث
ان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم
يعرفوا وذم العلو في الارض اي ورد في الشرع ذم الجاه والشهرة كما في حديث
ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من حب المال والجاه لدين المرء
وفي رواية من حب الشرف والمال والحاصل ان الجاه والمال مضران لارباب
الكمال الجامعين بين العلم والعمل والحال وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من
الحشمة اي الوقار والهيبة والمكانة اي التمكن في مرتبة الجلالة في القلوب
والعظمة اي الاجلال والمهابة في العيون قيل النبوة عند الجاهلية كما نقل
عن ابي جهل في تلك القضية وقد روى عنه ايضا انه ساوم رجلا من بني زبيد
ثلاثة ابعرة هي خيرة ابله تلك سنتها فامتنع الناس من الزيادة لاجله فاخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فنزاده حتى رضي فاتى تراها منه ثم باع منها
بعيرين بالثمن ثم باع الثالث واعطى ثمنه اراحل بني عبد المطلب وابو جهل
ينظر ولا يتكلم ثم قال له صلى الله عليه وسلم ايا ك ان تعود لمثل ما
صنعت بهذا الاعرابي فترى مني ما تكره فقال لا اعود يا محمد فقال له امية
بن خلف ذللت في يد محمد فقال ان الذي رايتم مني لما رايت معه رجالا كل
عن يمينه وشماله يثيرون رماحهم الى لو خالفته لكانت اياها اي لاتواطئ
وبعدها اي ورزق الجاه بعد النبوة عندهم وهم يكذبونه بالتشديد
والتخفيف اي والحال ان اهل الجاهلية ينسبونه الى الكذب ويؤذون الصحابة
ويقصدون اذاه في نفسه خفية بضم الخاء وكسرها وسكون الفاء اي تخفيا
لما تمكن من هيبته في صدورهم وعظمته في قلوبهم حتى انه اذا جهر اي قابلهم
علانية اعظموه امره اي حتى اقدره وقضوا حاجته اي مقصده اليهم في
سيره وهذا باعتبار غالب معاملتهم معه فلا ينافي ما وقع من وضع

ابي جهل

ابو جهل سلا الجزور على ظهره وهو ساجد في الحجر واخباره في ذلك معروفة ويسمى
بعضها اي في محله ان شاء الله سبحانه وقد كان بهت على صيغة المجهول صورة مع
ذكر فاعله كما في قوله تعالى فبهت الذي كفر من البهت وهو الحيرة وفعله كعلم ونصر وكرم
وغني وهو افصح فيجوز بناءه على الفاعل ايضا اي يدهش ويتحير ويفرق بفتح
الياء والراء اي يخاف ويفزع لرؤيته وفي نسخة من رؤيته من تهيبه اي التي عليه
من الهيبة والعظمة في قلوبهم كما روى عن قيل بفتح قاف فسكون تحتية وهي بنت
مخنية العنبرية وقيل الكندية وقيل التميمة انها كانت راتة اذا عدت بصيغة المجهول
اي اخذتها الرعدة بكسر الراء وهي اضطراب المفاصل خوفا والمعنى انها ارتعدت
من الفرق بفتحتين وهو الخوف ورواية ابي داود والترمذي في الشمائل
عن عبد الله بن حنث عن جدته انها راتة في المسجد وهو قاعد القرفصاء قالت
فلما رأيته المتخشع في المجلسة ارتعدت من الفرق وزاد ابن سعد فقال يا مكينة
عليك السكينة بالنصب اي الزمي الطمانينة وفي رواية بالرفع اي السكينة
لازمة عليك ولم يثبت هنا ما ثبت في بعض النسخ انما انا ابن امراة تاكل
القديد وذلك غير صحيح على ما ذكره التلمساني والمكينة بكسر الميم والتحتية بفتح
النون مخففة هو الفصيح وفي حديث ابي مسعود اي عقبة بن عمرو الانصاري
كما رواه البيهقي عن قيس عنه مرسلا وقال هو المحفوظ ورواه الحاكم وصححه
ان رجلا قام بين يديه اي قدامه صلى الله عليه وسلم فارعد فقال هون اي سهل
اول عليك فانى لست بملك بكسر اللام قيل وميكس اي بسلطان من سلاطين
الظلمة حتى تفزع مني الحديث اي الى آخره ولم يذكره لطوله فانما عظم قدره بالنبوة
وهي اخذ الفيض من الحق وتشريف ونزلته بالرسالة وهي ايصال الفيض الى الخلق
والنافة مرتبة بكسر الهمزة والفاء وفي نسخة بالياء والنون اي رفعة رتبة و
زيادتها وظهورها بالاصطفاء اي على سائر الانبياء والكرامة في الدنيا
اي بانواع المعجزة منها الاسراء ومقام دنا ووصوله الى سدرة المنتهى

شبكة الألوكة www.alukah.net

فانه هو مبلغ النهاية من اثر العناية - ليس فوقها غاية ثم هو في الآخرة سيد
ولد آدم كما في حديث البخاري انا سيد ولد آدم ولا فخر والمراد انه سيد هذا
الجنس وهو نوع البشر الذي هو افضل انواع المخلوقات بدليل حديث البخاري
ايضا انا سيد الاولين والآخرين ولا فخر ورد في بعض الاصول هنا
ولا فخر لكنه لا يصح لان يكون حكاية وعلى معنى هذا الفصل اي الآخير
نظمنا هذا القسم يعني الاول باسرها جميعه في سلك مدحه بصفات
لطيفة وسمات منيفة **فصل واما الضرب الثالث** اي مما تدعو ضرورة الحيوة
اليه وليست فضيلة - ذاتية محتومة عليه فهو من هذه الحيثية واختلاف
النية ما يختلف الحالات في التمدح به اي بنفسه او بكثرته والتفاخر بسببه
اي مما بين العامة والتفضيل لاجله اي عند الخاصة كالكثرة المال فانها تمدح
في بعض الاحوال فصاحبه على الجملة اي على الاجمال لا تفضيل الاحوال
فضيلة معظم عند العامة من حيث ان قلوبهم بيد حبه اسيرة لاعتقادها انه
اي تتوسل صاحب المال بسببه الى حاجاته اي قضاء مهماتها صاحبه وفي نسخة
حاجته وتمكن اغراضه بالفين المعجمة وتمكن بالرفع او المجزوم بسببه والا اي وان
يكن هذا الاعتقاد الموجب لتعظيم صاحب المال عند العامة في الجملة - فليس
اي المال فضيلة وفي نسخة فضيلته في نفسه اي في حد ذاته باعتبار جميع
جهاته وعموم صفاته فمتى كان المال بهذه الصورة اي من قضاء الاوطار و
منفقا لم في مرضاته وفرحا من اعتراه اي غشيه واعتوضه واخذ بتشديد الميم
ومنه قول القائل املتهم فحنا املتهم فلاح لحاده ليس لي فيهم فلاح وهو معنى
قوله صلى الله عليه وسلم اخبر نقله والناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة
وتقريفه بوضعه في مواضعه اللائقة به فمتى يأبه المعالي جمع معلاة اي يتسبب
لابه المفاخر العالية ويختار به الاوصاف المتلالية والنعوت الحسنة
والمنزلة - اي الجاه والمرتبة من القلوب وفي نسخة في القلوب كان اي المال

بالجزم وتقريفه

فضيلة

فضيلة في صاحبه اي في الجملة عند اهل الدنيا اي من العامة مع انه لا عبرة بهم
عند الخاصة واذا صرفه في وجوه البر اي الطاعة او الاحسان والنفقة في سبيل الخير
وقصد بذلك اي التقرب الله اي رضاه مآبا والدار الآخرة اي ثوابا كان اي مآل
فضيلة - اي لما يؤدي الى الفضيلة عند الكل اي الخاصة والعامة بكل حال
اي مطلقا لا في الجملة ومتى كان صاحبه ممسكا له من الامساك اي بخيلا به
غير موجهة وجوهه اي غير منفقة ومصرفة في وجوه ما ذكر من صرفه في مهماته
ومهمات من تأمل منه قضاء حاجاته واكتسابا محمدة او اجتلاب محبة
حريصا على جمعه مبالغا في منعه عاد كثرة بضم الكاف ويكسر اي رجع كثيرة
وفي نسخة كثرة بفتح الكاف ويكسر واما قول التلمساني ويضم بفتح الكاف
والراء وضم الثاء فلا يصح كالعدم بمنزلة يسيرة او مشبها بعدم حيث لم
ينتفع به فيكون كلا مال له وقد ورد الدينار امر من لا دار له ومال من لا اله
وجمعه من لا عقل له وقد ورد ان الحسن البصري راى رجلا يقلب دنانير
فقال له الله هو قال نعم قال انها ليست الله حتى تخرجها من يديك يعني
ان حفظت منها وحظ غيرك اذا اخرجها وتنفقها واحد ازلا تقع فيها
باعيانها وورد عنه صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من
مالك الا ما تصدقت فامضيت او اكلت فافنيت او لبست فابليت يعني
ان المال الذي لم ينفقه ولم يتصدق به قد يبقى وفيه مع غيره ممن
لا مال بيده ازلا فائدة في عين المال بل فيه الوبال في المال وكان منقصة
بفتح القاف وكسرها اي وكان المال نقيصة في صاحبه اي في حقه دينا
واخرى كما ورد تعس عبد الدينار وتعس عبد الدرهم وكما ورد ان الاكثرين
هم الارذلون يوم القيمة وليس يقف اي المال به اي بصاحبه على جدد السلامة
بفتح الجيم والدال المهملة - الاولى اي طرقها المستوية يقول العرب من سلك
الجدد امن العثار وبضم الجيم جمع جدة كمدة اي طرقها من الجادة التي

تسلم المارة فيها من العثرة ومنه قوله تعالى ومن الجبال جدد بيض اى طرائق
واما ما ضبط في بعض النسخ والحواشي بضمها فلا مناسبة له ههنا
فائدة جمع جديد على ما في القاموس بل او فقد اى مال عند مالم في هوة
رزيلة البخل بضم هاء وتشديد واو مفتوحة اى في وهدة دناءة وعمة
نقيصة والبخل بضم فسكون وبفتحها قراءتان في السبعة ومذلة وفي نسخة
ومذمة النذالة بفتح النون والذال المعجمة اى الخساسة والسفالة وقد
بالتنوين وفي نسخة بالنون والفاء فضيعة مؤونة عن شرط مقدر
اى ومتى كان المال كما وصف كان حينئذ المتمدح اى تمدح صاحبه لنفسه
ويروى المتمدح بالمال اى على توهم الكمال وفضيلة اى وفضيلة المال او ضا
عند مفضليه اى مرجحيه من العامة وفي نسخة بصيغة الافراد بسبب لنفسه
اى ذاته وانما هو اى المال او التمدح به للتوصل به الى غيره وتصريفه بالجر
اى اتفاقه في مستقر فاته بفتح الراء اى في محال مجامعه ان لم يضعه مواضعه
اى من مرتماة او مرتمامن برجوه ولا وجه وجوهه اى من انواع البر واصنا
الخير غير ملي بفتح الميم وكسر اللام فمثناة تحتية فهمزة وجوز ابدالها واد غامها
اى غير ثقة بالحقيقة اى في نفس الامر ولا غنى بالمعنى اى بل بحسب الصورة
والمبنى فكانه فاقد لاواجد ولا ممتدح وفي نسخة متمدح اى ولا ممدوح
عند احد من العقلاء فضلا عن العلماء والفضلاء بل هو فقير ابدا اى
بقلبه ولو كان غنيا بدا قال المتنبي ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة
فقر فالذي فعل الفقر غير واصل الى غرض من اغراضه اى لحسنه ولحله
انما بيده من المال الموصل بالتشديد او التخفيف لها وفي نسخة اليها
اى الذي من شانه ان يوصل صاحبه الى اغراضه لم يسلطا عليه بصيغة المجهول
اى لم يمكن منه ولم يفوض اليه فاشبه خازن مال غيره اى حافظه والمال
اى الاودعية عنده فكانه ليس في يده منه شئ اى من الاشياء والمنفق

اى وجوه البر والخير من صدقة وصلة ملحى اى ثقة غنى واجد لا فاقد تحصيله
فوائد المال من جميل الخال وحسن المال واذا لم يبق في يده من المال شئ حيث
يدل على كمال كرمه واعتماده على رزق ربه وقد قال تعالى وما انفقتم من شئ
فهو يخلفه وورد اللهم اعط منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا وهذا المعنى
في حديث نعم المال الصالح للرجل الصالح فانظر الى سيرة نبينا صلى الله عليه
وسلم اى طريقته وخلقه اى سجيته في المال اى في حق اخذه وعطائه وامتناعه
عن التلبس بوجوهه وبقائه تجده بالجزم اى تعلم قد اوتي خزائن الارض اى
عرضت عليه ومفاتيح البلاد واى اعطيت له وفي نسخة ورواية صحيحة
مفاتح البلاد ومنه قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب وهو كناية عن فتحها
عليه وعلى امته بعده وحمايته اموالها اليهم واستخراج كنوزها اليهم وتاج
بالتوصل اليها كما يتوصل بالمفاتيح الى ما اغلق عليه من ابوابها وقد روى مرفوعا
في صحيح مسلم بينا انا نائم اوتيت مفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي
اى في تصرفي وتصرف امتي واحلت له الغنائم اى لزيادة الفضيلة ولم تحل
بصيغة المجهول المناسب لاحلت او بفتح اوله وكسر ثانيه اى والحال انه لم
يحل لنبي قبلنا اذ جاء في الاثار انهم كانوا يجمعون الغنائم فتاتي نار من السماء
فتاكلها وفي حديث مسلم لم تحل الغنائم لاحد من قبلنا وذلك بان الله
راى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا وفتح عليه في حياته بلاد الحجاز سميت به لحجزها
بين نجد والغور واليمن بالرفع والجر سمي به لكونه على يمين الكعبة لمن وقف
بالباب ووجهه لخارج وهو المعتبر لكونه بمنزلة المنبر وجميع جزيرة العرب
وهي ما بين اقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها من ساحل
البحر الى طرف الشام عرضا وقال مالك هي الحجاز واليمن واليمامة وقيل هي
المدينة وقيل مكة والمدينة واليمامة واليمن ولعل هذا معنى قول مالك وما
وراء ذلك اى ما قارب بلاد الحجاز وجزيرة العرب من الشام بالهمز لا الشا

وابدال الفا يقال ويفتح الثاني والمد وهو من العريش الى الفرات طولا وقيل الى نابلس وعرضا من جبلي طي من نحو القبلة الى بحر الروم وما ساقت به من البلاد قال ابن عساكر في تاريخه دخل الشام عشرة الاف عين من نزلت رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتقاقه منه لكونه على شمال الكعبة وانما قول الحلبي قد دخله عليه السلام اربع مرات فغير معروف بل الصديق دخل تبوك دمشق ابدا وانما بلغ الى بصرى مدينة حوران والعراق اي عراق العرب من الكوفة والبصرة قيل فارسي معرب وقيل سمي لكان عراق الكذة عروق اشجاره وجلبت اليه ويروى وجلب وروى وجبيت اي وجبي به من اخماسها في الغنيمة وجزيتها من اهل الذمة وصدقتها من اغنياء الامة والانجى اي مما لا يوفى به الملوك الا بعضه اي لكثرته مع زيادة بركته روى انه اعظم مال اوتي به النبي صلى الله عليه وسلم من مال الجزية ما قدم عليه من البحرين وقدره مائة الف درهم وثمانون الفا وهذه اي صالحة وفي نسخة صحيحة هاديه جماعة من ملوك الاقاليم اي بارسال هدايا اليه فقبلها منهم كما في كتاب السير لدلالة عليه فما استاثر اي ما انفرد وما استبد وما اختص به نفسه اي مما هادوه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه اي انفقه مواضعه من انواع الخير واصناف البر واغنى به غيره اي لفقراء بربه واستغنائه بقلبه وقوى به المسلمين على مهماتهم وقضاء حاجاتهم ونفراعدائهم ورفع بلائهم وكان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر انتهاء وقال اي كما رواه البخاري عنه صلى الله عليه وسلم ما يسرني اي لم يوقعني في السرور والبشر حتى ان لي احدا بضمتين جبل عظيم بالمدينة ذهبا تمييز لرفع الابهام عن جبل احد بيت اي بيتت ليلة عندي منه اي مقدار احد ذهبا دينارا الا دينارا بالنصب على الاستثناء وفي نسخة بالرفع على البدل ارصده لديني في نسخة لدين وهو بفتح الهمزة وضم الصاد وبضم وكسر

الارصاد اي احفظه منتظرا القضاءه مني وقال بعضهم رصدته رقبته وارصدت اعددت قال تعالى كانت مرصادا وارصادا لمن حارب الله ولعل التعبير بالبيوتة اراءة المبالغة لان الليل مظنة فقد الفقير والغيبوبة وتوهم حصول الذهول والغفلة ووقع في اصل الدلجي درهما الا دينارا فتكلف وقال نصبه على الاستثناء من عام خاص عنه بالدرهم ورفعه على البدل وكانه قال ما يسرني ان لي بيت عندي شيء منه الا ما ارصده لديني بفتح الهمزة وضم الصاد وبضم وكسر وانت ديناير مرة وهي كثيرة فقسمها اي على من استحقها وبقيت منها شيء وفي نسخة بقية اي قليلة جيرة قدفعها لبعض نسائه نظرا الى حد ونت حاجة الهن اليها وفي رواية فرفعها لبعض نسائه بالواو وهو اما بامره واما على عادة النساء في حفظ المال لارمالمعاش وغيره فلم يأخذه لنوم حتى قام وقسمها الكلا على كرم ربه عند الاحتياج اليها وقال الاذن وهو اسم لزمان الحاضر استرحت اي حصل الراحة لقلبي المعتمد على رزقي ربي وفيه دلالة واضحة على ما كان عليه من التقلل الدنيا وملازمة الفاقة في ايام حياته الى اداه مماته كما يدل عليه قوله ومات صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة اي عند يهودي هو ابو الشحم وقيل ابو نسحمة في نفقة عياله اي الى سنة في ثلاثين صاعا من شعير على ما في البخاري والترمذي والنسائي والبزار اربعين وفي مصنف عبد الرزاق وسق سعير وهو ستون صاعا ويمكن الجمع بتعدد الواقعة حقيقة او حكما عند نزول قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الاية ولعل عدوله صلى الله عليه وسلم من الصحابة الى معاملته بيان للجواز او قلة الطعام عند غيره او حذرا من ان يضيق على اصحابه او لانهم لا يأخذون منه رهنا ولا يتقاضونه منه غالبا ولا يعطونه دينا وهو لا يريد صنعة لاحد عليه او ليكون حجة على اليهود في قولهم ان الله فقير ونحن اغنياء حيث لم يقتض القرض لصاحب الافتقار وعدم الاقتدار ولعله كان

منعوتا فى كتابهم انه يكون مختار الفقر على الغنى وانه لا يبالى بكلام الاغنياء
من الاغنياء والاغنياء الذين يدعون الاستغناء واقتصر من نفقته وكسوته
ومسكنه بفتح الكاف وكسرها اى من اجلها او فى حقها على ما تدعوه ضرورة
اليه اى على مقدار قليل لا بد له منه مما يقتضيه الحاجة الضرورية اليه
وزهد بكسر الهاء اى ولم يرغب فيما سواه فزهد فعل ماض عطف على قتر فرق
فى اصل الدجى وزهد بالضم فيختير فى امر مرجعه فقال عطف على ضمير المجرور
بالى او على ضرورة اى والى زهده او ويدعوه زهده فيما سواه اليه زهابا
الى الاقتصاد المحمود اذ ما قل وكفى خير مما كثر والهى فكان يلبس بفتح الباء
والباء تما وجده اى اصابه وصاد فداى تيسر له من غير كلفة وشهوة فيلبس
فى الغالب الشملة وهى كساء يتشمل به وقال ابن حماد هى شبه العباء وهى
الكسية فيها خطوط سود وكل كساء خشن فهو شملة ثم هى ضبطت فى الشمخ
بالفتح لكن فى القاموس الشملة هيئة الاشتمال وبالكسر كساء دون القطيفة
يتشمل به انتهى والظاهر انه وهم منه فان صيغة الهيئة وهى النوع انما
هى بالكسر والفعلة موضوعة للمرة وقد تكون للاسم كما هنا ولذا اطلق صاحب
النهاية حيث قال الشملة كساء يتلفف فيه والكساء بكسر الكاف معروف
الخشن بفتح وكسر اى الغليظ ضد الرقيع والبرد اى اليمانى وهو الثوب الذى
فيه الخطوط الغليظ اى الخشن واختار هذا كله زهدا وقناعة وتنزها
عما يلبسه من لا خلاق له تفاخرا وعن ابى هريرة رضى الله عنه نوعا الله
يحب المتبذل الذى لا يبالى ما لبس ويتيسم بالتخفيف ويجوز تشديده
بقصد التكثر على من حضره اقبية الديباج بكسر الدال وقد يفتح وهو نوع
من الحرير والاقبية جمع القباء بالمد كالكسية جمع الكساء وهو صنف من
الثياب المخصوصة بتشديد الواو والمفتوحة الى المنسوجة بالذهب اى بمثل
خوص النخل وهو ورقه وقيل فيه طرائق من ذهب مثل خوص النخل والمكتوفة

وفى رواية

وفى رواية المخيرة بالذهب اى التى لها اذرار منه او المطوقة به او التى
زينت اذرارها به وفى الحديث مثل المرأة الصالحة مثل التاج المخوص
بالذهب ويرفع اى منها لكن لم يجز اى يغب من اصحابه المستحقين لها كخرقة
بن نوفل كما فى حديث الصحيحين عن ابن المسور قال ابى يا بنى بلغنى ان
النبى صلى الله عليه وسلم قدمت عليه اقبية فاذهب بنا اليه فذهبنا فوجدناه
فى منزله فقال لى او عنى لى فما عظمت ذلك فقال لى يا بنى انه ليس تجبى له ذو عوة
فخرج ومعه قباء من ديباج مزرور بالذهب فقال يا مخرمة خبأت لك
هذا وجعل يريه محاسنه ثم اعطاه له وسلم فنظر اليه فقال رضى مخرمة زاد
البخارى وكان فى خلق مخرمة شىء هذا وكان يفعل ذلك ايتألف الغيرة وتنزها
عما تأباه المروءة اذ المباهاة اى المناقة والمفاخرة فى الملابس كالتفنية
والتزين بها اى فى المنازل المكينة ليست من خصال الشريف والجلالة اى
شمائل ارباب الشرافة واصحاب العظمة المعنوية وهى اى تلك الملابس من
سمات النساء بكسر السين اى من خصائل النسوة وعلاماتهن المتزينة
بالحلى الصورية والمحمود اى الممدوح منها اى من الملابس المطلقة نفاوة الثوب
بفتح النون النظافة وفى نسخة بضمها وهى جيادة لكنه غير ملائم للمرام فى
هذا المقام والتوسط فى جنسه لورود الذم عن لبس الشهرتين وكونه لبس
مثله اى لباس بعض امثاله الحال كونه غير مسقط لمروءة جنسه اى ابناء
جنسه وفى نسخة حسبه بفتحتين فموحدة مما لا يورى اى يؤول الى الشهرة
فى الطرفين اى المكتنفين من الاعلى والادنى للتوسط افراطا وتفريطا وخير
الامور اوساطها وقد قال الثورى كانوا يكرهون الشهرتين الثياب الجيدة
والثياب الردية اذ الاقتصاد يبتدا اليهما جميعا وقد ورد النهى عن الشهرتين
ايضا وقد ذم الشرع ذلك اى ما ذكر من الشهرتين او الجباهات فى الملابس
وغاية التخرف فيه اى فى ذلك المذموم فى العادة عند الناس انما تقود اى ترجع

غاية الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال اى وسعة الجاه وكثرة المال وقد سبق
ان هذا مذموم فى المال وكذلك التباهى اى وميل النفس حكم الافتخار بجودة
المكن اى بتحصيصها وتزيينها وتبييضها وسعة المنزل بفتح السين اى
من جهة طولها وعرضها زيادة على مقدار الحاجة وتكثير الدرية اى امتعته
وظروفه ومفارشه وخدمه اى من عبيده وجواريه وركوباته اى زيادة على
مقدار حاجاته ومن ملك الارض وجبى اليه بصيغة المجهول اى اتى اليه
ما فيها من كل زوج كريم وصنف جسيم فترك ذلك اى مع القدرة عليه زهدا
اى رفعة للنفس وبعدا لها عما يشينها فان الزهد هو عزوب النفس عن الدنيا
مع القدرة عليها رغبة فى العقبى وهذا فى الحقيقة لا يتصور ممن لا مال له
ولا جاه على وجه الكمال ولهذا قيل لابن المبارك يا زاهد فقال الزاهد
عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها اما انا ففيم زهدت
والزاهد على المقامات واعلى الحالات وقد ورد ازهد فى الدنيا يحبك
اذ جعله سببا لمحبة الله له فهو حائز اى جامع وتشمل بفضيلة المالية
التى هى اسباب التلذذ بالاعراض الدنيوية والاغراض النفسية ومالك
للفخر اى الافتخار فى العادة بين العامة بهذه الخصلة اى الكثرة المالية
والوسعة الجاهية ان كانت فضيلة بسبب ما مر من كونه وسيلتها
والا فليست هى فضيلة فى ذاتها فان شرطية تقديرية وقال التلمسانى
هى بفتح الهمزة وهى تفيرة ولا يخفى بعد ما قالاه زائد عليها فى الفخر
ومعرق بضم الميم وكسر الراء ويفتح اى له عرق اى اصل فى المدح والمعنى هو
زائد بها على فضيلة المال باطرابه بكسر الهمزة اى بسبب اغراضه ونزهه
فى فانيتها وبذلها فى مضائها بفتح ميم وتشديد نون اى محالها من صلة
رحم وجهة بر وهو بالظاء المثالة وقد تصحف على التلمسانى فضبط بالضاد
وقد قال اراد مواضع النحل **فصل واما الخصال المكتسبة** وتسمى

ملكات نفسية لانها تخلقات كسبية لا سجية جبلية من الاخلاق الحميدة
اى المحمودة من الشمائل المعدودة من الاحوال السعيدة والاداب الشريفة
اى المناسبة من النفوس النفيسة اللطيفة التى تتفق جميع العقلاء اى من الفضلاء
والعلماء اذ لا عبرة بالجهلاء على تفضيل صاحبها اى بالنسبة الى فاقدها
وتعظيم المتصف بتشديد التاء المثناة اى المتلبس والمتخلق بالخلق
الواحد هنا فضلا عما فوقه اى اكثر منه مما اجمع على حسنها وطوى لمن
جمعها اجمعها او اثنى الشرع على جميعها او امر بها اى جمعا او افرادا اجمالا وتفصيلا
وروده السعادة الدائمة اى تعلقها للمتخلق بها اى الذى اتخذها خلقا
كما هو مذكور فى الترغيب والترهيب وكتب الاخلاق من الاحياء
وغيره ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة كحديث التسمت الحسن والثورة
والاقتصاد جزء من اربع وعشرين جزءا من النبوة وحديث ان الهدى
الصالح والتسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمس وعشرين جزءا من النبوة
والمعنى ان هذه الخصال منحها الله تعالى انبياءه فهى من شمائلهم و
فضائلهم وانه جزء من اجزائها فاقتدوا بهم فيها لان النبوة تجتزى
ولا ان من جمعها يكون نبيا ان النبوة غير مكتسبة بل هى كرامة مختصة
بمن تعلقت به المشية او المعنى هذه الخصال جزء من خمسة وعشرين جزءا
فما جاءت به النبوة ودعت اليه اصحاب الرسالة وثمانية اربع وخمس
على معنى الخصال او القطعة مع ان الاجزاء يجتزى بمجرى الكل فى التذكير
والتانيث وهى اى الخصال المكتسبة التى ورد باستحسانها الكتاب
والسنة هى السماحة بحسن الخلق اى فى الجملة وهو اى حسن الخلق اعتدال
فى قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى احد طرفى افراطها
فانها اى النفس ثلاث قوى نطقية اعتدالها حكمة وشهوية اعتدالها عفة وغضبية
اعتدالها عفة شجاعة فالنطق طرفا افراطه الجربزة كاستعمال الفكرة

واستعمال الآلة فيما لا ينبغي وتفريط وهو الغباوة كتعطيل الفكرة
عن اكتساب العلوم وافادتها واستفادتها والشهوة طرفا افراط هو
الفجور كالانهماك في اللذات وتفريط هو الجمود كترك عارض خصي شرعا
وعقلا من اللذات والغضب طرفا افراط وهو التهور كالاقدام على ما لا
ينبغي وتفريط هو الجبن كترك الاقدام على ما ينبغي وفيما بينهما هو التوسط
في الاخلاق المسماة مثلا بالحكمة والعفة والشجاعة واما قول الدرجي
فالحكمة والعفة والشجاعة طرف افراط وتفريط خبط وتخبيط فجميعها
قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال
الى غايتها يحتمل عطف الاعتدال على الانتهاء وهو الظاهر الانسب بالمعنى
والعطف على كمالها وهو خلاف المتبادر لكنه الاقرب في المبنى حتى اني
احد اثنى الله عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم وقد قيل هو ما امره
من قوله سبحانه خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل هو ما ورد
من قوله صلى الله عليه وسلم هو ان تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي
من منعك والاكمل في تفسيره ما ذكره المصنف بقوله قالت عائشة رضي الله
عنها اي وقد سئلها سعيد بن هشام عن خلقه صلى الله عليه وسلم كان
خلقه القرآن بالرفع ويجوز نصبه زاد البيهقي في دلائله على ما هو في بعض
النسخ يرضى برضاه اي يرضى ما فيه من الواجب والمندوب والمباح
ويسخط بسخطه اي ويغضب ويكره ما ينافيه من الحرام والمكروه وخلاصة
الاول وزاد في نسخة يعني المؤدب بآدابه والتخلق بمحاسنه والالتزام
لاوامره وزواجره وقال عليه السلام على ما رواه احمد والبزار بعثت لاتمم
مكارم الاخلاق ورواه مالك في الموطأ ولفظه بلغني ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال بعثت لاتمم حسن الاخلاق ورواه البغوي في شرح السنة
بلفظ ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق وكمال محاسن الافعال اي

الملكات النفسية والملكات القدسية التي جمعها حسن الخلق المتضمن لاداء حق
الحق والخلق مما لا يستقصى ولا يتصور ان يستقصى وفيه ايماء الى ان
الانبياء كانوا موسومين بالاخلاق الرضية والشمائل البهية الا انها
لم تكن على وجه الكمال الذي لا يكون فوقه كمال وانه صلى الله عليه وسلم مجتمع
الاخلاق العلية ومنبع الاحوال السنية بحيث لا يتصور فوقها كمال
حتى من تعدى عن ذلك الحد وقع في النقصان في المآل ويدل على ما قررناه
على وجه حررنا حديث مثلي ومثل الانبياء قبلي كمثل قصر احسن بنيانه
وزاد في حسنه موضع لبنة وطاف به النظارة يتعجبون من حسن بنيانه الا موضع
تلك اللبنة فكنت انا سددت موضع اللبنة ختم بي البنيان وسيد الهذا
المبنى قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم قال انس رضي الله عنه فيما رواه الشيخان
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس اي من الاولين والآخرين خلقا
بشهادة الله الكريم له بقوله وانك لعلى خلق عظيم وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
مثله وكذا اي النبي صلى الله عليه وسلم فيما ذكره المحققون محبولا اي مخلوقا ومطبوعا
عليه من اصل خلقته اي من ابتداء نشأته الروحية واول فطرته اي خلقته الجبلية
وفي بعض النسخ في اصل خلقته بالظرفية تبدلا من من الابتدائية لان تحصل
من غير اكتساب والا رياضة خلافا لما قاله الفلاسفة والحكماء الرياضية
الا يجوز بالهي اي الكمل حصلت له بجذبة صمدانية وخصوصية ربانية وهكذا
اي كذا فعل الله لسائر الانبياء اي باقي الانبياء الماضية واقعا وجود
الاخلاق الحميدة في غيرهم فقيل انها جبلية وطبيعية مثل الانبياء
وهذا بعيد عن مشرب الاصفياء ولو مال اليه الطبراني من العلماء وقيل مكتسبة
لا جبلية ولا طبيعية وهذا قول ظاهر البطلان لمشاهدة تفاوت الاطوار
في اخلاق الاطفال والصبيان كما يدل عليه حكاية حاتم الطائي واخيه
ورواية امهما في ابتداء رضاعهما وقيل منها ما هو جبلية طبع عليه

في اول الخلقة وما هو كسبية تحصل بالرياضة وتصير لصاحبها ملكة و
يؤيده حديث الشيخ عبد القيس حيث قال له صلى الله عليه وسلم ان فيك
لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة فقال يا رسول الله شيء
من قبل نفسي وجبلتي الله عليه فقال صلى الله عليه فقال الحمد لله الذي
جبلني على خلقين يرضاهما الله ورسوله والتحقيق ان حال الانسان
ركب من الاخلاق المحمودة الملكية ومن الاخلاق المذمومة الشيطانية
فان مال الى الاول فهو خير من الملائكة المقربين وان مال الى الثانية
فهو شر من الشياطين وتحقيق هذا المرام لا يسعه الكلام في هذا المقام
وقد صنف في هذا البحث كتب الاخلاق منها القاهرية ومنها الدوانية
ومنها الكمالية وقد حقق الامام الغزالي في الاحياء الادلة على وجه
الاستقصاء ومن طابع سيرهم اي سلوك الانبياء في سيرهم منذ
صباهم الى مبعثهم اي من مبدا هيئتهم اياهم حقق ذلك اي عرف حقيقة
ما ذكر من ان اخلاقهم مرضية وهبية لا رياضية كسبية كما عرف من حال
موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم بل
غوزت بصيغة المجهول اي طبعت وغرست فيهم هذه الاخلاق في الجبلة
اي الطبيعة الاصلية واودعوا العلم والحكمة في الفطرة اي اول الخلقة
الانسانية قال الله تعالى واتيناه اي اعطيناه يحيى الحكم اي النبوة
او اتقان المعرفة صبيا اي صغيرا قال المفسرون اعطي يحيى العلم بصيغة
المجهول او المعلوم ويؤيده نسخة اعطاه الله بكتاب الله اي التورية او بعض
كتب الله مجملة او مفصلة فجعل صباه فيه اياء الى ان صبيا نصب
على الحال من المفعول وقد روى انه بنى وفهم العلم بالكتاب وهو ابن ثلاث
او سبع وقال مهم بفتح الميمين ابن راشد ابو عروة الازدي مولاهم
عالم اليمن عن الزهري وهمام وخلق وعنه ابن المبارك وعبد الرزاق

اخرج له

اخرج له الائمة الستة كان اي يحيى ابن سنتين او ثلاث على ما رواه عنه احمد
في الزهد وابن ابي حاتم في تفسيره والديلمي عن معاذ ولم يسنده والحاكم في تاريخه
عن ابن عباس رضي الله عنهما باسناد واه والتحقيق ان يحيى عليه السلام اعطي
هذا المقام وهو في بطن امه كما ورد من ان الشهيد من سعد في بطن امه وانما
قيده سبحانه بحال الصبا لتعلق علم الخلق به حينئذ فاختلفوا في الروايات
بناء على اختلاف اطلاع الناس به من الحالات فقال له الصبي ألم لا تلعب
فقال اللعب خلقت بهمزة الاستفهام للانكار على ما في الاصول المصححة
واللعب فيه لغتان فتح اللام وكسر العين وكسر اوله وسكون ثانيه ووقع
في اصل الدلجي ما للعب خلقت بما النافية ولعله رواية في المبنى او نقل بالمعنى
ثم اعترض واعترض على من في قوله او على المنقص في اعتماده على نقله حيث قال الذي
قاله مكحول يومئذ ابن ثمان سنين وهو الاصح وما ذكره هنا فغريب في الرواية
عنه بهذه الزيادة ما رواه ابن قتيبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص دخل يحيى بيت
المقدس وهو ابن ثمان فنظر الى عباديه واجتهاده فرجع الى ابويه فمر في
طريقه بصبيان يلعبون فقالوا له هلم فلنلعب فقال انى لم اخلق للعب فكذا قوله
واتيناه الحكم صبيا اشتراي وجه الغرابة لا تخفى اذ لا يبعد ان يكون ظهور
آثار النبوة عليه كان وهو ابن سنتين او ثلاث ثم وقع هذا المقال عقب
هذا اولا بعد سنين مع الاطفال معه انذ لا مانع من تعدد الواقعة ولو بالاحتمال
وقيل قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله صدق بعيسى اي امن به وهو ابن
ثلاث سنين وحكى السهيلي عن ابن قتيبة انه كان ابن ستة اشهر وشهد
وفي نسخة وبشهد له انه كلمة الله وروحه فهو اول من امن به وسمي كلمة لوجوده
بامر الله تعالى بلا اب فشابه المخترعات التي هي عالم الامر المعبر عنه بقول
كن كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له
كن فيكون وقيل كما في تفسير محمد بن جرير الطبري صدقه اي امن به يحيى

وهو في بطن امه حال من ضمير الفاعل فكانت بالفاء وفي نسخة وكانت
ام يحيى اى وهي حامل به تقول لمريم اى اختها اذا دخلت عليها وهي حامل
بعيسى والله انك لخير النساء وان ما في بطنك لخير مولود اني اجد ما في
بطني يسجد لما في بطنك تحية له اى تعظيما وتسليما وتكوعا وهذا يدل
على ان مريم حملت مدة الحمل كما عليه الاكثر وهو لا ينافي ما تقدم والله اعلم
وعن ابن عباس رضي الله عنهما حملته ووضعته في ساعة واحدة فتصدقيهما
انما كان وهو ابن ثلاث كما سبق وقد نص الله على كلام عيسى لامه عند ولادته
اياه بقوله لها لا تحزني الاولى الا تحزني على قراءة من قرأه من تحتها
بفتح الميم والتاء كما قرأ به ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر وعلى اى
وكذا على قول من قال ان المنادي عيسى كابي بن كعب وسعيد بن جبير
والحسن ومجاهد لانه خاطبها من تحت ذيلها لما خرج من بطنها وفيه
احتراز عن قول ابن عباس وعلقمة والضحاك ان المنادي جبريل عليه
السلام لانه كان يحاكيه فحفض عنها قال الدلجي لا وجه لتخصيص القراءة
الاولى بالخلاف في المنادي مع وقوعه في الثانية قلت حيث تعارض القولان
عن الائمة ولا يتصور الجمع بينهما الا بتعدد القضية اشار المصنف الى
ان القراءة الاولى لحملها على المعنى الاول اولى وهو ان يكون المنادي عيسى
فلا ينافي احتمال وجود آخر في المعنى عليها لا يخفى ونص ان فرح الله
سبحانه علا كلامه اى نطق عيسى في مهده فقال اى الله في كلامه حكاية
عنه اني عبد الله على اثبات انه سواه وافتتاحه بالعبودية واحتراز عن غلو
الربوبية اتاني الكتاب اى اعطاني الله من فضله علم الانجيل او جنس الكتاب
وجعلني نبيا في سابق قضائه او تنزيلا للمحقق وقوعه منزلة الواقع به كما
في اتى امر الله كذا ذكره الدلجي والظاهر المتبادر انه جعله نبيا في ذلك من
غير توقف على الاستقبال فلا يحتاج الى تاويله بالمآل وتؤيده ما روي عن

الحسن كمل الله عقله ونباه طفلا وقضية يحيى صريحة ايضا في هذا المعنى غاية
ان اعطاء النبوة في سن الاربعين غالب العادة الالهية وعيسى ويحيى
خصصا بهذه المرتبة الجلية كما ان نبينا صلى الله عليه وسلم خص بما ورد عنه من
قوله كنت نبيا واوادم لمنجدل بين الماء والطين هذا وفي المستدرك عن ابي
هريرة مرفوعا لم يتكلم في المهد الا عيسى وشاهد يوسف وصاحب جريج
وابن ماشطة فرعون ولفظ مسند احمد وابن ماشطة ابنة فرعون زاد البغوي
وفي تفسير سورة الانعام ابراهيم الخليل عليه السلام ومن تكلم صغيرا يحيى
ذكريا ومبارك اليمامة كلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره في الدلائل وضبع
المتقاعة وضبع التي مر عليها راكب فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا والضبي
الذي في حديث الساحر والراهب الذي قال لاقمة اصبري فانك على الحق
وهو في اواخر مسلم وفي كلام السهيلي في اخر روضة ان اول كلمة بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو موضع عند حليمة ان قال الله اكبر قال السهيلي رايت
كذا في كتب الواقدي وقال اى عز قائله فقرنا ها سليمان اى الحكومة
او الفتيا الذي روى الله تحاكما الى داود صاحب غنم وصاحب زرع او كرم
رعته ليلا فحكم بها لصاحب الحرث لاستواء قيمتها وقيمة نقصه فقال سليمان
وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما فغرم عليه ليحكم فدفع
الغنم لصاحب الحرث ينتفع بدرها ونتاجها واصوافها والحرث لصاحب
الغنم يصلحه فاذا عاد الى ما كان عليه تراد اولعلهما قالا مقالهما اجتهادا
فقال رأوا راصيت القضاء ثم حكم بذلك والاول نظيره قول ابي حنيفة
في العبد الجاني والثاني نظير قول الشافعي بالغرم للحيولة في العبد المغصوب
اذا ابق اما اني نترعها فلا ضمان عند ابي حنيفة لحديث جرح العجماء جبار اى
هدر الا ان يكون معها حافظ او ارسلت عمدا او جبه الشافعي ليلا لان ذلك
مجرى العادة في حفظ الدواب بالليل دون النهار لقوله صلى الله عليه وسلم

وقف الاسلام
الحاج مصطفى اغا
الحاج حسين اغا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لما رخلت ناقة البراء حايطا على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل
الماشية حفظها بالليل وفى الحديث اشارة لطيفة الى قول ابى حنيفة فى
تقييد القضية للحالة العمدية اذ تخلص الدابة ليلا او نهارا واتلافها من
غير تقصير من صاحبها لا يوجب الغرامة فى الملة الحنيفية حيث قال ليس
عليكم فى الدين من حرج وكلا اى من داود وسليمان اتينا حكما وعلما اى معرفة
بموجب الحكومة وعلما بسائر القضايا الشرعية وقد ذكر بصيغة المجهول
من حكم سليمان كذا فى النسخ المتعددة المعتمدة ووقع فى اصل الدلجى وقد ذكر
عن سليمان عليه السلام وهو صبى اى فى حال صباه يلعب اى مع الصبيان
فى قصة المرجومة اى التى كانوا يريدون ان يرجموها وفى نسخة فى قضية المرجومة
وهى ما رواه ابن عساكر فى تاريخه بسنده الى ابن عباس رضى الله عنهما
ان امرأة حسناء فى بنى اسرائيل راودها عن نفسها اربعة من اكابرهم
وقيل من قضاتهم الذين رافعت حكمها اليهم فامتنعت فاتفقوا ان يشهدوا
عليها عند داود انها مكنت من نفسها كلبا لها قد عودته ذلك منها فامر برجمها
اوهم به فلما كان عشية يوم رجمها جلس سليمان واجتمع اليه ولدان فانتصب
حاكما وتزيى اربعة منهم بزيّ اولئك الاربعة واخر بزي المرأة وشهدوا
عليها بان مكنت من نفسها كلبا فسألهم متفرقين عن لونه فقال احدهم
اسود وآخر احمر واخر اغبس واخر ابيض فامر بقتلهم فبلغ ذلك داود فاستدعى
من فوره بالشهود فسألهم متفرقين عن لون كلبها فاختلفوا فقتلهم وفى
قصة الصبى بها اقتدى اى الذى اقتدى به اى بسليمان ورجع الحكم داود ابوه
عطف بيان لدفع توهم ان يكون غيره وهذه القضية رواها الشيخان عن ابى هريرة
بينما امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فاخذ ابن احدهما فتحاكمتا الى داود فى الاخر
فقضى به للكبرى فدعاهما سليمان فقال هاتوا السكين اشقه بينهما فقالت
الصغرى رحمك الله هو ابنها لا تشقه فقضى لها به مستدلا بشفقتها

عليه بقولها لا تشقه ورضى الكبرى بشقه لتشاركها فى المصيبة اولما كان بينهما
من العداوة ولعل داود عليه السلام امره للكبرى لكونه فى يدها او اعتمادا على
نوع من الشبه وهو لا يخلو من الشبه فان قيل المجتهد لا ينقض حكم المجتهد فالجواب
ان سليمان عليه السلام فعل ذلك وسيلة الى حقيقة القضية فلما اقرت به
الكبرى عمل باقرارها او لعل فى شرعهم يجوز للمجتهد نقض حكم المجتهد وقيل كان
بوحى ناسخ للاول قيل وكان قضاؤه وهو ابن اثنتى عشرة سنة ومات وهو
ابن اثنتين وخمسين سنة وقيل كان حكم داود باجتهاد وحكم سليمان بوحى
والوحى ينقض غيره وحكى الطبرى وفى نسخة وقال الطبرى وهو محمد بن جرير
ان عمره اى سن سليمان عليه السلام كان حين اوتى الملك اثنى عشر عاما اى سنة
وكذلك اى ومثل ما ذكر عن سليمان فى صغره قصة موسى مع فرعون واخذه
بلحيته وهو طفل وقصته ان فرعون كان يرى ان من يأخذ بلحيته ويأخذ
منها خصلة هو الذى يقتله ويسلب ملكه فبينا موسى فى حجره اذ تناول اللحية
فاخذ منها خصلة فقال هذا عدو لنا فقالت امرأته المسلمة آسية بنت
مزاحم انه صغير فالق له الدر والجمر فاخذ الجمر وادخله فى فيه فمنه كان فيه
عقل وفرعون هذا هو عدو الله الوليد بن مصعب بن الريان كان من القبط
العماليق وعمر اكثر من اربعمائة سنة وقد كتبت رسالة مسماة بفر العون ممن
ادعى ايمان فرعون وقال المفسرون فى قوله تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده
اى كمال هدايته وصلاح حالته من قبل اى قبل اوان معرفته اى هديناه
ووقع فى اصل الدلجى هداه بالاضافة صغيرا اى قبل بلوغه قال مجاهد
وغيره وقال غيرهم قبل موسى وهارون وقيل قبل محمد عليهم السلام
وقال ابن عطا هو ابو العباس احمد بن سهل بن عطا مات سنة تسع وثلاثمائة
اصطفاه اى فى سابق قضائه فى عالم الارواح قبل ابداء خلقه اى اظهار
جسده من العدم الى الوجود فى عالم الاشباح وقال بعضهم كالكواشى

وغيره لما اولد ابراهيم بعث الله تعالى اليه ملكا يامره عن الله تعالى ان يعرفه بقليه
اى المعرفة التامة الشاملة للافعال والصفات والذات الكاملة ويذكره
بلسانه بوصف المداومة فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده
حيث بالغ في الامتثال حتى عبر بالماضي عن الحال فكانه امتثل واخبره
ومن هنا قيل النفي ابلغ من النهي وقيل ان القاء ابراهيم عليه السلام
في النار ومحنته اى بليته من نمرود كانت وهو ابن ست عشرة سنة وفي عين
المعاني عن ابن جريج ست وعشرين ان اقتسم ليكيدن اصنامهم فالقوه
فيها فكانت عليه بردا وسلاما وان ابتلاء اسحق بالذبح وهواى كما
في نسخة صحيحة ابن سبع سنين وقيل ثلاث عشرة وهذا على احد القولين
في الذبيح مع خلاف في الترجيح حتى توقف فيه شيخ مشايخنا جلال الدين
السيوطي في رسالة مستقلة بعد ذكره من الطرفين بعض الادلة لكن المشهور
بل الصحيح انه اسمعيل بحديث انا ابن الذبيحين اى اسمعيل وعبد الله اذ قد
نذر عبد المطلب ان يتسر الله له حفر زمزم او يبلغ بنوه عشرة ذبح احدهم
فتم متمناه فاسهم فخرج على عبد الله ففداه بمائة من الابل ومن ثم شرعت
الدية مائة وولادة ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا
في فتنة ابن الزبير وولادة بشارة باسحق كانت مقرونة بانه يولد له يعقوب
المنافي للامر بذبحه مراهقا وايضا كانت مقرونة بالنبوة في اية اخرى والغالب
في الانبياء وصولهم الى حد الاربعين وولادة اسمعيل كان اول ولده والابتلاء
حينئذ اشق على نبي وفقده وهذا هو الصواب عند علماء النحاة والتاريخ
والقول بانه اسحق باطل صنعته الحسد من اليهود للعرب بان يكون ابوهم
هو الذبيح قال ابن قيم الجوزية في الهدى وهو مردود باكثر من عشرين وجها انتهى
واما حديث سئل صلى الله عليه وسلم اى النسب اشرف فقال يوسف صديق
يعقوب اسرائيل ابن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فالذى قاله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم على ما رواه البخاري وغيره الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم
يوسف بن يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم فزوايده مدرجة من الراوي وما
روى ان يعقوب كتب الى يوسف مخلد فلم يصح واما استدلال ابراهيم
بالكوكب والقمر والشمس كان اى في نفسه وهو ابن خمسة عشر سنة كما حكاه الله
عنه جريا على الابلغ انه كان زمان مراهقته او اول مقام نبوته تنبيها لقومه على
خطائهم بعبادة غيره سبحانه وارشادا لهم الى طريق الحق على سبيل النظر
والاستدلال على حدوث عالم الخلق وان للشمس والقمر والكواكب وسائر
الاشياء النورانية والظلمانية محدثا يدبر طلوعها وسيرها وانتقالها
وزوالها من حالها الى حالها بدليل قوله يا قوم اني بري مما تشركون وقيل اوحى
وفي نسخة اوحى الله الى يوسف بضم السين وفتحها وبكسرها مع الهمزة وعدمه
وكان بخده الايمن خال اسود وبين عينيه سباقة وبقي في الرق ثلاث
عشرة سنة وقيل ثنتي عشرة وقيل عدد حروف اذكرني عند ربك فان
عدد المضاعف الثنين فثلاث عشرة والا فاثنتي عشرة وعن علي ان
احسن الخلق الحسن واحسن ما يكون الخلق الاحسن اذا كان معه الوجه الحسن
وهو صبي او بالغ فمن الحسن وله سبع عشرة سنة وتوفي وهو ابن مائة
وعشرين سنة ودفن بمصر بالنيل ثم حمله موسى عليهم السلام حين خرجت
بنو اسرائيل من مصر الى الشام عند ما هم اخوته بالقائه في الجب اى في
قعر بئر وهي على ثلاثة فراسخ من منزل ابيهم يقول الله تعالى واوحينا
اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاية الى وهم لا يشعرون ففيه بشارة
الحال امره اى لتخلصنك ولتخبرن اخوتك بما فعلوه وهم لا يشعرون
انك يوسف لهوان شانك ورفعة مكانك وكان الحال كما قال تعالى فعرفهم
وهم له منكرون وابعد من جوز تعلق جملة وهم لا يشعرون باوحينا
كما لا يخفى لان الوحي لا يكون الا على وجه الخفاء الى غير ذلك من اخبارهم

ويروى ماذكر من اخبارهم وقد حكى اهل السير ان امنة بنت وهب اخبرت
ان بنيتها محمدا صلى الله عليه وسلم ولد حين وضعته امه اى اول ماولد باسطا يديه
الى الارض اى معتمدا بيديه على الارض وقد جاء كذلك مفتقرا رافعا راسه
الى السماء اى الى جهة السماء وقيل اى بسط دينه وملكه على بسيط الارض ورفعة شانه بالاسود
الى جهة السماء وقال فى حديثه صلى الله عليه وسلم على ما رواه ابو نعيم فى الدلائل
لما انتبهت اى انتشرت بحيث ميزت بين الخير والشر وفرقت بين الحق والباطل
وهو اولى من قول الدلجى بتها التلقى اى تبسبت ومرت سنا بانفضت بالتشديد
للمبالغة اى كره الله الى الاوثان اى عبادتها والمعنى انه خلق فى جبلته وفطرته
بناء على تحقق عصمته محبة الله وبغض عبادة ماسواه وبغض الى الشعر
لما اراد ان ينزهه عن كونه شاعرا وان يكون كلامه شعرا وهو لا ينافى الكون
موزونا فى طبعه كما حقق فى محله ولم اهم بفتح فضم وتشديد ميم مضموم او مفتوح
اى لم اقصد بشئ مما كانت الجاهلية تفعله اى من المعازف وغيرها مما نهى الله
عنها الا مرتين فعصمنى الله منهما اى من الاستمرار عليهما وفى اكثر النسخ عنهما
اى من الافعال الجاهلية بتمامها ثم لم اعد اى لم ارجع اليها ابدا فمن على كرم الله
وجهه على ما رواه البزار بسند صحيح عنه مرفوعا بلفظ ما هممت بشئ مما كان
اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بينى وبين ما اريد
ثم ما هممت بعدها بشئ حتى اكرمنى الله برسالته ورواه الحاكم فى المستدرك
فى النبوة بلفظ ما هممت بقبيح مما هم به اهل الجاهلية الا مرتين من الدهر كلتاهما
عصمنى الله منهما قلت ليلة لفتى من قريش كان يا على مكة يرعى غنما لاهله
ابصر لى غنمى حتى اسمر هذه الليلة كما يسمر الصبيان فجئت اول دار من دور مكة
فسمعت غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت ما هذا فقيل فلان تزوج
فلانة فلهوت بذلك الغناء وذلك الصوت حتى غلبتنى عيناى فما ايقظنى
الا حر الشمس ثم رجعت الى صاحبى فقال لى ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة

الاخرى

الاخرى مثل ذلك فسمعت كما سمعت حتى غلبتنى عيناى فما ايقظنى الا مس الشمس
ثم رجعت الى صاحبى فقال لى ما فعلت فقلت اى وذلك حياءه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والله ما هممت لغيرهما بسوء مما يعمله اهله الجاهلية
حتى اكرمنى الله بنبوته وفيه تنبيه على ان هذا الهم انما كان حال الصغر
دون البلوغ كما يشير اليه قوله كما يسمر الصبيان وهذا اوفى دليل على قبح سماع
اللهو وضرب الدف الا ما شرع له ظلما يفعله الجهلة من الصوفية حيث
يجعلون بين الاذكار وضرب الدفوف ونفخ المزمار حتى فى مجالس المواليد
وقبور المشايخ الابرار والحاصل ان الانبياء مخلوقون على الكمالات
الفاضلة ومجبولون على الشمائل الالهية وانه لا غرو فى ذلك ما وقع لهم حال الصغر
على سبيل الندرة ثم يتمكن الامر لهم اى يزداد وتتراوف اى تتوالى نفحات الله
جمع نفحة اى عطياته ومعارفه وجذباته عليهم وتتشرق من الاشراق اى
تضئ انوار المعارف فى قلوبهم اى وانوار العوارف على صدورهم حتى يصلوا الغاية
وفى نسخة الى الغاية اى نهاية ارباب الهداية واصحاب العناية ويبلغوا بالطف الله
تعالى لهم بالنبوة فى تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية بالنصب على
المفعول يبلغوا او المراد بها النهاية التى ما فوقها نهاية لكن كما قيل النهاية هى الرجوع
الى البداية فهم بين فناء ومحو وصحو فى مرتبة الكمال بين صفتى الجلال والجمال
دون ممارسة ورياضة اى من غير معالجة وملازمة ورياضة كسبية بل بخلقة
جبلية وجذبة الهية قال الله تعالى ولما بلغ اشده اى وصل موسى نهاية قوته
وغاية تشاته من ثلاثين الى اربعين سنة واستوى اى استحكم عقله واستقام
حاله وبلغ اربعين سنة وهو سن بعث الانبياء غالبا فى سنة الله وعادته تجاه
انبيائه حكما اى نبوة وعلما اى معرفة تامة وابعد الدلجى فى تفسيره فالحكم بعلم الحكمة
ثم فى قوله وقد نجده اى نصادف نحن غيرهما اى غير الانبياء من العقلاء
والحكماء والاولياء ممن يطبع على بعض هذه الاخلاق اى الكريمة المستحسنة

شبكة الألوكة www.alukah.net

دون جميعها وفي اصل الدلجي دون بعضها ويولد عليها اي يولد بعضهم على
تولد الاخلاق فيسهل عليه اكتساب تمامها بواسطة تخلقه واتصافه بها
عناية اي بعناية من الله تعالى كما تشاهد من خلقة بعض الصبيان بكسر
الخاء المعجمة وسكون اللام على حسن السمت اي الهيئة والطريقة والتخلية
بحلية اهل الحقيقة كما روى عن بعض ارباب البشاشة انه لم يكن يرضع في
نهار رمضان او التهامة بفتح المعجمة اي على الجلادة وذكاء الفطنة
او صدق اللهجة اي مع نطق البيان او السماحة الى الجود والكرم والصبر
والحلم وقلة الاكل وكثرة الحياء وكمال الادب والرضا بما اعطى من المأكل
والملبس وغيرها وكما تجد بعضهم اي بعض غير الانبياء او بعض الصبيان
على ضدها اي في الصغر والكبر فبالاكتساب بكمل بضم الميم اي يتم ناقصها
وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدوم بها بصيغة المجهول ويعتد للاخر
اي بما تلها لكن وفقه الله تعالى على اكمالها واستقامة احوالها وباختلاف
هذين اي الحالين اي الجبلي والكسبي يتفاوت الناس فيها اي قلة وكثرة
وتحصيلا وتقطيلا وكل ميسر اي معد ومهيأ لما خلق له وهو مقتبس من
حديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فييسر
لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فييسر لعمل اهل الشقاوة
ولهذا اي ولتفاوت الناس فيها وفي اكثر النسخ ولهذا اما اي وثبت
لهذا اما قد اختلف السلف فيها اي في الاخلاق هل هذا الخلق اي الحسن
او جنسه جبلة او مكتسبة فحكى الطبري صاحب التفسير والتاريخ
عن بعض السلف ان الخلق الحسن اي وكذا ضده جبلة وغريزة في العبد
وحكاه اي بعض السلف او الطبري عن عبد الله ابن مسعود والحسن البصري
وبه قال هو اي ابن جرير الطبري والصواب ما اصلناه اي جعلناه
اصلا فيما مر ان منها ما هو جبلة غريزة ومنها ما هو كتيد ربانية

وكان حق المقام ان يقول والظاهر او الصحيح كما في نسخة وكان قوله والصواب اعلم
لما سبق من السلف كما يقتضيه حسن الاداب ثم التحقيق ما قدمناه وقد روى
سعد اي ابن ابي وقاص كما في مقدمة كامل بن عدي وفي مصنف ابن ابي شيبة
عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يكسر الخاء جمع الخلة بالفتح
اي الصفات والخصال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة ضد الامانة والكذب
اي فلا يطبع عليهما بل قد يوجدان فيه ويعرضان ويجدتان تخلقا وتكسبا
وقال عمر رضي الله عنه اي ابن الخطاب كما في اكثر النسخ في حديثه اي الذي رواه
ابن جرير وابن ابي حاتم وسعيد بن منصور عنه موقوفا والجرءة على زنة
الجرعة الشجاعة ويقال بفتح الراء وحذف الهمزة كما يقال المراة بمرة وبفتح
الجيم والراء والمد والجبن ضدها وهو بضم الجيم وسكون الباء وقد يفتح
غرائز جمع غريزة اي طبايع وقرايح يضعها وفي نسخة يضعهما الله حيث
يشاء اي كما قال الله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته انتهى كلام عمر رضي الله
عنه وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الجميلة وفي نسخة الشريفة بدلها وفي
نسخة جميعها كثيرة ولكن وفي رواية ولكنا وفي اخرى ولكننا نذكر اصولها
اي في فصولها وتنبيه الى جميعها اي باعتبار فروعها وتحقق اي ثبت ووصفه
صلى الله عليه وسلم بها اي على وجه كاملها ان شاء الله تعالى اي اتمام مما
تشير اليه فصل اي في بيان اصول هذه الاخلاق تقريبا والا
الى جميعها تلويحا وتحقق ووصفه صلى الله عليه وسلم بها توضيحا انما
اصل فروعها اي فوادها من حيث اتباعها من العقل الذي هو معدنها
وينضر بنا بيعها بضم العين والضاد وبفتح اي اصلها الذي كامنها تنبع
منها حين فهورها والعطف تفسير في العبارة وتفنن بالاستارة ونقطة
دائرتها اي مركزها وقطبها الذي هو مدارها فالعقل اي ادراك النفس
باشراق ظهوره وافاضة نوره كالشمس بالنسبة الى الابصار الذي منه

يتبحت العلم بالكليات والمعرفة بالجزئيات وتيفرع عن هذا اى عن كونه
اصلا تقويب بالراى اى تفوذه واحكامه وجودة الفطنة بفتح الجيم
اى حسن الفهم والاصابة بالرفع وفى نسخة بالجر والمراد بهما ادراك الغرض
على وجه الصواب وصدق الظن بالرفع لا غير والمراد موافقة الواقع
فى الخارج او الذهن والنظر للعواقب اى التامل والتدبر فى عواقب الامور
ليتميز محمودها عن مذمومها فيكتسب المدايح ويجتنب القبايح ومصالح
النفس اى لصالحها ومنافعها ومحاسن عاقبتها مما لها ودون مما عليها ومجاهدة
الشهوة اى لمدافعتها وفى بعض النسخ بالرفع اى وتيفرع عنه مجاهدة
النفس بترك الشهوات والملهيات والتفلات وحملها على الطاعات والعبادات
وحسن السياسة بالرفع اى سياسة الناس بالعدالة وصدق الفهيمة وفى
الفهيمة والتدبير اى وحسن التدبير لامورهم معاشا ومعادا وافادة
الفضائل بالرفع اى تكسب الشمايل وتجتنب الرذايل ويحصل المحل لمجاهدة
الشهوة والهوى وموافقة الشريعة والهدى وقد اشرنا اى فيما سبق الى
مكانة اى محل منه صلى الله عليه وسلم اى لتمكنه من كمال العقل الذى هو اساس
العمل بالعدل فى جميع مراتب القول والفعل وبلوغه منه اى والى وصوله
منه على كمال فصوله فى فصوله ومن العلم اى وتمكنه من العلم الحاصل التفوق
على العقل الكامل الغاية اى بلوغه الغاية القصوى كما فى نسخة التى لم
يبلغها بشر سواه وانجلالة محله من ذلك اى من اجل جلالة محل من العقل
والعلم وما تفرع وفى نسخة وقما يتفرع منه متحقق ويروى متحققة
اى ثابت مقطوع به فى امره لاريب فى علو قدره عند من تتبع اى علم بالتتبع
وفى نسخة بصيغة المضارع المجزوم والاظهر ان يكون بالمضارع المزيد
اى يطالع مجارى احواله الجارية على سنن الحق ووفق الصدق والطراءة
سيره جمع سيرة اى ويشاهد استمرار شمايله الرضية الظاهرية

وفق

وفق احواله البهية الباطنية فان الظاهر عنوان الباطن والانباء
بالتشيع بما فيه وطالع اى علمها بطريق المطالعة جواهم كلامه اليسير ومبتى
الكثير معنى وحسن شمايله وبدايع سيرة اى وطالع وراى فى الكتب اخلاقه
الحسنة وسيرة البديعة وسير سلوكه المنيعة وحكم جدينة بكسر الجاء وفتح
الكاف جمع حكمة اى احاديثه المشتملة على الحكم الكاملة الشاملة لاتقان العلم
والعمل اى طالع احاطة علم بما فى التورية والايحيل بكسر الهمزة وبفتح والكتب
المنزلة اما مفصلة واما مجملة مما يحتاج اليه امر دينه فى الجملة وحكم الحكماء
اى علم حكمهم ومعرفة حكمتهم وسير الامم الخالية اى الماضية واتيامها
اى وقايعها فى قصص الانبياء السالفة وضرب الامثال اى الواقعة فى الاقوال
والافعال وسياسات الانام اى انواع زجر العوام كالانعام لتحصيل تمام
النظام فى الليالى والايام وتقرير التراتيب اى بيان احكامها اصولا وفروعا
وتاصيل الاداب النفسية اى وتاسيس ابواب الاداب المرغوبة وفى نسخة
النفسية والظاهر انه تصحيف والشيم الحميدة اى الاخلاق والعادات
المطلوبة الى فنون العلوم اى منضمة او منتهية الى غيرها من انواع المعارف
واصناف الهوارف التى اتخذ اهلها كملا عليه السلام فيها قدوة بتثليث
القاف والكواشم بضم الضم اى مقتدى اقتدوا به واستنارة حجة اى
واتخذوا استنارة بها وبغيرها دلالة بينة واستدلوا به كالعبارة بكسر
العين مصدر عبر الرويا يعبر بمعنى التعبير والتفسير اى ذكر عاقبتها واخر
امرها ومنه التاويل اى ذكر مالها ومرجعها والطب بتثليث الطاء وتشديد
الباء والكراضع وافصح مصدر طب اى عالج ووصف الدواء وازال الداء
وصار سبب شفاء والحساب مصدر حسب اى عد وهو علم يعرف به مقادير
العدد بنوعى الجمع والتفريق والفرايض جمع فريضة من الفرض بمعنى التقدير
وهو علم يعرف به الميراث وعرابت الورثة من اصحاب الفرايض والعصبة

شبكة الألوكة www.alukah.net

وكلم سائر القرابة والنسب بفتحتين من نسبت الرجل محزونة الى ابيه ورجل
نسابة الجليغ العلم بالانساب وتاؤه للمبالغة كالعلامة وغير ذلك
اى من علوم شتى ظهرت عليه فى متفرقات حالاته مما سنبينه فى
معجزاته اى فى اداء اخر الباب الرابع فى ذكر معجزاته ان شاء الله تعالى
دون تعليم اى من غير تعليم له من بشر ولا نقله من احد ولا مدارسة اى بينه
وبين من يدرس غيبا ولا مطالعة كتب من تقدم ليتعلم منها نظرا فيما
لا يعلم ولا الجلوس الى علمائهم اى علماء اهل الكتاب ولا عرفاء المشركين
فى كل باب بل بنحو ما اى منسوب الى امه على وصف ما خلق حين تولده من غير
قراءة وكتابة ومباشرة شعر وخطابة لم يعرف بصيغة المجهول اى لم
يشتهر بشئ من ذلك اى مما ذكر حتى شرح الله صدره اى فى وسعه ونوره
بالايمان والمعرفة والعلم والحكمة وابانه اوره اى واظهر قدره بايات ظاهرة
ومعجزات باهرة وعلمه اى ما لم يكن يعلم واقراءه اى ما لم يكن يقرؤا ويتعلم
كما قال سبحانه فى مبداء وحيه اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان
ما لم يعلم يعلم بذلك بصيغة المجهول اى بحروف جميع ما ذكر بالمطالعة فى دلائل
نبوته وشمائل سيرته والبحث من حاله اى التفحص عن افعاله ضرورة اى علما
ضروريا قارب ان يكون بديهيا وبالبرهان اى ويعلم ذلك بالدليل القاطع
مما قام من الادلة على ثبوته بعد خلقته والمعجزات عند دعوى على نبوته نظرا
اى علما نظريا واستدلاليا فكريا فلا تطول بسرد الاقاصيص اى بايراد
قصص الانبياء متتابعة مما يفيده بالطريق الضرورى واحاد القضايا
اى والاسرد لها مجتمعة مما يقتضيه على السبيل الفكرى اذ مجموعها الا يفضى
حصر تحصيله عددا ولا يحيط به حفظه جامع يضبطه علما ابدا وحسب
عقله بفتح الحاء والسين على ما فى الاصول المصححة وضبطه الانطاكى
بسكون وقال اى يعقله نقط والصواب ما قلنا والمعنى وبمقدار كمال

عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم فى نهاية الالتزام وغاية الاستسلم بل
والاستسلام مرتقيا ومعتليا الى سائر ما علمه الله اى باقيه واطلعه عليه من
علم ما يكون فى عالم الشهادة وما كان فى عالم الغيب من السعادة والشقاوة
وعجايب قدرته وعظيم ملكوته اى من ظهور قوته ووضوح سلطنته قال الله
تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم من تفاصيل الشريعة واداب الطريقة واحوال
الحقيقة وكان فضل الله عليك عظيما حيث انعم عليك انعاما جسيما جازت
العقول اى دهشت وتردت فى تقدير فضله عليه اى فى تقرير علمه لديه وتصوير
احسانه اليه وخرست الالسن بكسر الراء اى سكنت وبكمت الالسنة
دون وصف يحيط بذلك اى عجزت عن ان تنطق بما يحصى مما من الله به عليه
او تنتهى اليه اى او دون نعت ينحصر لديه لانه مظهر الاسم الاعظم والله
سبحانه اعلم

فصل واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة

بفتح الدال وضمها وحكى كسرها بمعنى القوة وفى نسخة مع القدرة والصبر على ما يكره
بصيغة المجهول اى ما يكرهه النفس ويخالفه الهوى وبين هذه الالقاب
اى الاخلاق والاداب فرق اى فارق دقيق به يتميز كل عن الاخر فى هذا
الباب فان الحلم حالة توقر وثبات اى صفة توزن طلب الوقار وثبوت
الامر واستقرار عند الاسباب المحركات اى الغضب الباعث على العجلة
فى العقوبة والاحتمال بالنصب او الرفع حبس النفس اى تحملها عند الالام
والموذيات اى عند ورود ما يوله ويوجعه من الاعراض ويوذيه ويتعبه
من الاعراض والالام من المحن الالهية والاذى من جهة الحيوانات و
الادمية فليس هذا من عطف العام على الخاص كما توهمه المجلى وفى نسخة
المرتبا بالراء والدال المهملة اى المهلكات ومثلها اى المذكورات للصابر
فانه حبس النفس على ما يكره الانسان اعم منها فهو كالجنس وكل مما ذكر كالنوع
فان الصابر يكون على العبادة وعن المعصية وفى المصيبة وهو بالله ومع الله

وعن الله والصبر يجد في المواطن كلها الا عليك فانه مذموم اى عندك اى على
بعدك ومعاينها متقاربة اى وان كان حقايق مبانيها متباينة والعفو
الصفو وهو ترك المؤاخذة واصله المحو ثم استعمل في معنى المجاوزة عن مجازاة
المعصية وهو مصدر وليس كما قال الدلجي انه من ابنية المبالغة وهذا
اى ما ذكر من الاخلاق الكريمة كلها اى جميعه على الحالة المستقيمة مما ادب الله
تعالى به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم كما ورد عنه عليه السلام اوبني ربي
فاحسن تاديبي فقال اى من جملة ما ادبه به سبحانه خذ العفو اى المسامحة
والمسامحة وامر بالعرف اى بالمعروف من حسن المعاشرة الاية اى واعرض
عن الجاهلين بالمجاملة وحسن المعاملة وترك المقابلة كما قال تعالى واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اى سلام المواعدة الذى فيه السلامة
من الموافقة وقد قيل ليس في القران اية اجمع لمكارم الاخلاق منها روى
اى كما في تفسير ابن جرير وابن ابي حاتم وابي الشيخ في مكارم الاخلاق وابن
ابي الدنيا مرسلا ووصله ابن مردويه انه لما نزلت
على النبي صلى الله عليه وسلم
عليه هذه الاية يعني خذ العفو الى اخرها سال جبريل عليه السلام فيما جبريل
اسمان اضيف الى ايل او الدهما اسمان الله تعالى ومعنى جبر وايل عبد بالعبرانية
ورده ابو علي الفارسي بانهما لا ينصرفان من اسماء الله تعالى وبانه لو كان
كذلك لم ينصرف اخوا لاسم في وجوه العربية وكان آخره مجرورا ابدا
كعبد الله قال النووي وهذا الذي قاله هو الصواب انتهى وفي جبريل اربع
قراءات وتسع لغات عن تاويلها اى تحقيق تفسيرها فقال لما جبريل
حتى استال العالم اى الحقيقي الذي هذا كلامه ولم يعرف غير حقيقة ورده
ورام فصاحب البيت ادرى بما فيه من بيان مبانيه وتبيان معانيه
ثم ذهب واتاه اى بعد سؤاله اياه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من
قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال اى الله تعالى له اى النبي

عليه السلام حكاية عن وصية لقمان لابنه يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف
وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك اى من انواع المحن واصناف الفتن خصوصا
من جهة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الاية اى ان ذلك من عزم الامور
اى معزومها واجبها التي لا رخصة في اهمالها الا لارباب كمالها وقال
فاصبر كما صبر اولوا العزم اى اصحاب الثبات والحزم من الرسل اما بيانية
وانما تبعيضية وهو المشهور وعليه الجمهور وهم الخمسة المجتمعة في اية مختصة
وهي قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم
وموسى وعيسى بن مريم وقدم صلى الله عليه وسلم لما انه في المرتبة قد تقدم وقيل
هم الصابرون على بلاء الله فنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى
عليه وابراهيم صبر على النار وذبح ولده والذبيح على نحر ويعقوب على فقد
ولده وبصره ويوسف على الجب والسجن والرق والثوب على القر وموسى على
من قومه وداود على فتنته وبكائه اربعين سنة على خطيئته وعيسى على زهده
وقدم بناء ابن على لبنة وذكريا على القطع بالمنشار ويحيى على الذبح وقيل هم
المامورون بالجهاد وقيل من يصيبهم فتنة منهم وقيل هم اهل الشرايع
وقيل استثنى من الرسل ادم لقوله تعالى ولم نجد له عزما ويونس لقوله
سبحانه ولا تكن كصاحب الحوت وقال اى الله له ولا تباعه وليعفوا اى ما كره
فحقهم من بعضهم وليصفحوا بالاغماض منهم والاعراض عنهم الاية اى الا
تحبون ان يغفر الله لكم اى لعفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم و
اعتدى عليكم وفيه التفات يفيد الاهتمام بامرهم وقد روى البخاري
انه لما نزلت قال ابو بكر بلى احب ورجع الى مسطح نفقته التي قطعها منه
وعوضه مع اهل الافك وخطائه وصدر الاية ولا يا تل اولوا الفضل منكم
والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وكان
مسطح قريب ابي بكر ومسكينا ومهاجرا وفي الاية دلالة على فضل الصديق

شبكة الألوكة www.alukah.net

وسبعة علمه بالتحقيق واذا كان هذا لعفو والصفح لاكابر الامة بهما فكيف
صاحب النبوة ان لا يكون موصوفا بالعلى مراتبهما وقال ولمن صبر اى على
الاذى وغفر اى ستر ومحا وتجاوز وعفا ان ذلك ما ذكر من الصبر والغفران
لمن عزم الامور اى من افضل الامور واما قول الدلجى اى ان ذلك الصبر والغفران
منهلمن عزم الامور فحذف منه كما حذف فى نحو السمن منوان بدرهم
اى منه للعلم به فليس فى محله اذ هو مستغنى عنه فى صحة حمل وحد ولا خفاء
اى عند اهل الصفا بما يؤثر اى فيما يروى من حلمه اى صبره مع احيائه
واحتماله اى تحمله عن اعدائه حتى قال ابو سفيان له ما احلمك حين قال
يا عم اما ان لك ان تسلم يا بى انت واتى وان بفتح الهمزة وفى نسخة
بكسرها كل حليم اى صاحب حلم قد عرفت منه زلة بفتح الزاى اى عثرة
وفى الحديث اقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم اى اسقطوا عقوبة العالم وانتظروا افئتته وفى الحديث ما اعز الله
بجهل قط ولا اذل الله بعلم قط وقيل ما عز بباطل ولو طلع القرن من
جبينه وحفظت عنه هفوة بالفاء اى لغرة بمقتضى ما قيل نعوذ بالله
من غضب الحليم مع ان الحامل من عند ساويه لكنه عصم من عند
باديه عصمة لا يشاركه احد فيها ولا يساويه فالكلية عاقة شاملة
لاصحاب النبوة وارباب الفتوة ولذا قيل ان الانبياء كلهم معصومون
صغرا وكبرا من الكبيرة والصغيرة فان مراتب العصمة متفاوتة وهو
صلى الله عليه وسلم اى لبنائه فى محامد صفاته لا يزيده مع كثرة الاذى
اى الواصل منهم اليه الا صبرا اى تحملا عليهم بل احسانا اليهم وعلى
اسراف الجاهل اى مجاوزته الحد فى التقصير اليه ويروى الجاهلية اى
على اسراف اهلها الا حلما اى تجاوزا وكرما حدثنا القاضى ابو عبد الله
محمد بن على التقلبى بمثناة فوقية مفتوحة وسكون غين معجمة وفتح لام
وكسر نسبة الى قبيلة واما واقع فى بعض النسخ من التاء المثناة والعين

المهملة تصحيف فى المبنى وتحريف فى المعنى مات سنة ثمان وخمسمائة وغيره
اى من المشايخ المشاركين له فى هذه الرواية قالوا حدثنا محمد بن عتاب
بفتح مهملة وتشديد المثناة الفوقية واخره باء موحدة نا اى قال اخبرنا
ابو بكر بن واقد بالقاف المكسورة والقاف القاضى وغيره اى وغير ابى بكر نا اى
قالوا حدثنا ابو عيسى اى البيتى واسمه يحيى بن عبيد الله بن ابى عيسى نا اى قال
حدثنا عبيد الله يعنى اباه نا اى قال اخبرنا يحيى بن يحيى لم يخرج له فى
الكتب الستة سوى الموطا ومسلم وموطاه اصح الموطات نا اى قال
اخبرنا مالك بن انس بن مالك بن ابى عامر الاصبحى امام المذهب قيل
تابعى ولا يصح عن ابن شهاب اى الزهرى عن عروة اى ابن الزبير بن العوام
من الفقهاء السبعة بالمدينة كان يصوم الدهر ومات وهو صائم
عن عائشة رضى الله عنها كما رواه الشيخان وابو داود ايضا عنها قالت ما
خير رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ما خيره الناس فى امرين اى فى اختيار
احدهما قط اى ابدا الا اختار ايسرهما اى اهونهما على المخير واسهلهما
عنده لانه ورد عنه صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا واراه هذا الدين
يسر وقال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ما لم يكن اى الايسر
اثما اى ذا اثم فان كان اثما كان ابعد الناس منه اى تنزها واجتنابا
نبا لاولى ان لا يختاره ولو كان سهلا ففيه تلويح باستحباب الاخذ
بالايسر والارفق ما لم يكن حراما او مكروها فان الله يحب ان يؤتى
رخصته كما يحب ان يؤتى عزائمه واما قول الدلجى بنى خير لمفعوله وحذف
فاعله تعويلا على ظاهر القرينة واذا نابهو م اذا كان هو الله او غيره فالله
ناجعل له الخيرة فى امرين جائزين الا اختار ايسرهما كاختياره حين
قال له جبريل ان شئت جعلت عليهم اى على قريش الاخشبين
بقاء هم بقوله دعنى انذر قومى رجاء ان يوحدوه او يخرج من اصلابهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

من يرجوه فلا يخشى انه غفلت له منه عما في نفس الحديث والا ويكون انما
اذ من المعلوم ان الله سبحانه او جبريل عليه السلام لا يخيره بين
امرين يحتمل ان يكون احدهما اثما ثم رايت النووي ذكر عن القاضي انه
قال يحتمل ان يكون تخييره من الله فيخيره فيما فيه عقوبتان او شيء بينه
وبين الكفار من القتال واخذ الجزية او في حق امته في الجاهدة في العبادة
والاقتصار فكان يختار الايسر في هذا كله قال وانما قوله ما لم يكن
انما فيتصور اذا خير الكفار او المنافقون فاما اذا كان التخيير من الله
او من المسلمين فيكون الاستثناء منقطعا انتهى ولا يخفى ان التخيير
من المسلمين ايضا يتصور فيما لم يصل الى بعضهم كونه اثما في الدين وما
انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه اي ما انتصر ولم يعاقب احدا
لاجل خاصة نفسه ما بلغت به الكراهة حد اليورثه انتقاما من احد على
مكروه اتاه من قبل الانسان تنتهك حرمة الله بصيغة المفعول اي الا ان
يبالغ احد في خرق حرمة الله التي يتعلق بحقه سبحانه او بحق احد من خلقه
ومن جملة خرق حرمته صلى الله عليه وسلم على وجه يجب الانتقام من
هاتكه والاستثناء منقطع اي لكن اذا انتهك حرمة الله انتصر لله
وانتقم له تعالى بسببها فينتقم لله اي لاجل حظ نفسه بها بسبب حرمة الله
ممن ارتكبها والحديث رواه البخاري ومسلم وابو داود كما اخرجه المصنف عن
مالك في موطاه وفي رواية مسلم ما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه
الا ان ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله اي مما اصيب بأذى من احد
وعاقبه به انتصارا لنفسه لكن انا بالغ في خرق شيء من محارم الله
التي من جملتها حرمة انتصرته وعاقبته له لا لنفسه فلم يكن انتقامه الا لله
لا لغرض سواه وان كان فيه موافقة هواه لكن المدار على متابعة هداه
والحاصل ان في الحديث دلالة على كمال حلمه وعفوه وتحمل الاذى وترك

الانتقام لنفسه مع مراعاة الله في حقه وهو الجامع بين فضله وعدله تخلقا
باخلاق ربه وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت بصيغة المجهول
اي اكسرت رباعيته على وزن الثمانية بفتح راء وكسر عين وتخفيف باء
تحتية وهي التي بين الثنية والناب للانسان اثنتان اي اربعة ورباعيات
اربعة وانياب اربعة واضراس عشرون وقد كسرها عتبة ابن ابي وقاص
وهو اخ سعد بن ابي وقاص في رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسرت
رباعيته يعني شطيت وذهبت منها خلقة وشج وجهه بصيغة المفعول
شجه عبد الله بن شهاب الزهري كلاهما يوم احد شق ذلك اي ما ذكر او كل
واحد منهما على اصحاب شديدا وفي نسخة شقا شديدا وقالوا لو دعوت
اي الله عليهم اي باتزال العقوبة اليهم فقال اني لم ابعث لعانا اي صاحب
لعن وطرد عن رحمة الله ولكن بعثت داعيا اي هاديا الى الحق ورحمة للخلق كما
قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون
اي ولا تاخذهم بما يجهلون والحديث رواه البيهقي في شعب الايمان
مرسلا وآخره موصولا وهو في الصحيح حكاية عن نبي ضربه قومه زاد ابن هشام
في سيرته انها ثنية اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وان ابن قمئة جرحه
في وجنته فدخلت حلقتان من المغفر في وجنته فنزعهما ابو عبيدة بن الجراح
حتى سقطت ثنية قال يعقوب بن عاصم فكان حتف انفه ان سلط الله عليه
كبشا لنطحه فقتله او فالقاه من سنامه فمات واما ابن شهاب فاسلم واما
عتبة ففي تهذيب النووي ان ابن مندة عد من الصحابة وانكره ابو نعيم
انما يذكره فيهم احد قبله فالصحيح انه لم يسلم قال السهيلي وله يولد
من نسله ولد قبل الحلم الا وهو اجدا واهيم نفرف ذلك في عقبه وفي
مستدرك الحاكم انه لما قتل عتبة ما فعل اجباه حاطب بن ابي بلتعة فقال
يا رسول الله من قتل هذا بك فاشار الى عتبة فتبعه حاطب حتى قتله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فجاء بفرسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي تفسير عبد الرزاق بسنده
الى مقسم قال انه النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن ابي وقاص حين
كسر رباعيته ورمى وجهه انتهى فان قلت حديث عبد الرزاق في تفسير
يدل على انه صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة حين كسرها وهذا الحديث
بظاهره يدل على ضده قلنا لا يلزم من دعائه عليه عدم دعائه على الجميع
مع انه النفي قد يوجه لكثرة اللقن لا لاصله فكانه قال لم ار بعث كثير
اللقن عليهم اذ قد روى البخاري وغيره اللهم عليك بقريش اللهم عليك
لعمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة
وامية بن خلف بن ابي معيط وعمارة بن الوليد والتحقيق انه صلى الله
عليه وسلم ما دعا عليهم جملة بل دعا على من علم منهم انهم لا يؤمنون فقوله
عليك بقريش عام اريد به الخصوصون بقرينة المقام والله اعلم بالمرام
وروى عن عمر رضي الله عنه قال الذهبي لم يعرف انه قال في بعض كلامه يا ابي
انت وامي اي فديتك بهما او انت مفدى بهما يا رسول الله لقد دعا نوح
على قومه فقال رب لا تذر على الارض الاية اي من الكافرين ديارا كافي
نسخة اي احدا يدور في الارض فيقال من الدور ولو ابقوت علينا مثلها
اي مثل دعوة نوح لهلكنا من عند آخرنا اي الى عند اولنا وهو كناية عن
الاستيصال فلقد وطئ ظهرك بصيغة المجهول وهمز في اخره وكذا قوله
وادمي ومهلك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا وهو الدعا
بالهداية والاعتذار عنهم بالجهالة والغواية فقلت اللهم اغفر لقومي
فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل رحمه الله اي المص انظر وتامل
ايها المعتبر بنظر الفكر والعقل ما في هذا القول من جماع الفضل بكر
الجميم اي مع تجمعه ودرجات الاحسان اي بالفعل وحسن الخلق اي مع
شعار الخلق وكرم النفس اي على عموم الانام وغاية الصبر اي عن العدو

والحلم اي التحمل وعدم الجزع المؤدي الى الدعاء غالبا انظر يقتضي صلى الله عليه
وسلم على السكوت عنهم اي في التحمل منهم حتى عفا عنهم وصفا بهم ثم اشفق
ايخاف عليهم ورحمهم اي من غاية الشفقة ونهاية الرحمة ودعا اي لهم وشفع
اي عند ربهم وهو بفتح الفاء على ما في القاموس شفعه كمنعه فقول النجاني
بكسر الفاء سهو من الكتاب فقال اغفر اي استر قومي او وقفهم بما يستحقون
المغفرة لاجله او اهدهم اي ارشدهم بالايمان او الى التوبة او للتنويع ثم اظهر
سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي باضافته اليهم ثم اعتذر عنهم بجهلهم
اي بسبب جهلهم بحالي ومقامي كما قال فانهم لا يعلمون وليس المراد بقومه
قريش وحدهم كما توهمه الدهلجي وقال ذلك لكونهم رحمه ازما من بيت الاولاد
شبه قرابة بل لكونه رحمة للعالمين فالمراد بقومه جميع امته بدليل حديث الشيخين
ان ال ابي فلان ليسوا لي باولياء انما ولي الله وصالح المؤمنين لكن لهم رحم
ابلها ببلالها يظهر اثرها وقد وربلوا رحامكم اي صلوها وكانه اراد
بالبل حفظ اصلها وطراوة فرعها ولما قال له الرجل اي وحين قال له الرجل
المنافق وهو ذو الخويصرة حرقوص بن زهير التميمي قتل في الخوارج يوم النهروان
على يد علي كرم الله وجهه اعدل في هذه القسمة اي قسمة غنايم بدر وقيل
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم ذهيبة في تربتها بعثها لها علي
رضي الله عنه من اليمن اربيها وجبه الله لم يزده بالزاي اي ما زاده في جوابه
اي بين له ما جهله ووعظه عطف على بين اي ونصح صلى الله عليه وسلم نفسه
اي نفس الرجل وذكرها بالتشديد اي وعرفها واعلمها بما قال له فقال ويحك
قيل هو بمعنى ويلك وقيل هو كلمة ترحم يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها فجهله
رحمه بتنبيه الله ما جهله من انه صلى الله عليه لحري لخلق بالعدل بقوله فمن يعدل
بالرفع فان من استفهامية اي لم اعدل شرط حذف جزاؤه ولا لانافية ما قبله
عليه والمعنى ايعدل غيري وانا اجور كلا جنبت بكسر الجاء وخسرت بكسر السين

وهم تأولها انه لم اعدل اى فوضا وتقديرا ارشادا الى انه من لم يعدل فقد خاب
بالخيبة والخسران واشعارا بكمال اتصافه بالعدل بل بزيادة الحلم والعفو
والفضل وروى بفتح تاء تمانى المعجمة حرمت كل خير وخسرة فى متابعتك له لم اعدل
فى قسمى على فرض تضييق فكانه قال خبت ايتها التابع اذا كنت لا اعدل لكونك
تابعا ومقتديا بمن لا يعدل قال الحافظ المزى والضم اولى لانه تعليق بعدم
العدل الذى هو معصوم منه صلى الله عليه وسلم وقال النووى الفتح اشهر
اى خبت وخسرت اذ لا تستقر فى الاسلام فيما تقول ان نبيك ممن لا يعدل
ومعنى الخيبة الحرمان والخسران والضياع والنقصان وحاصله انك خبت فى الدنيا
وخسرت فى العقبى اذا اعتقدت انى لم اعدل ولعله اسقطه ما وجب له
عليه من قتله دعاية لايمانه الظاهر والله اعلم بالسرائر ولما ورد فى بعض
طرق هذا الحديث من زيادة قوله عليه السلام ويخرج من ضيضئ هذا
قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ونهى من اراد من اصحابه وهو
خالد بن الوليد او عمر عند الاكثر او كلاهما فتدبر قتله بناء على ظهور ارتداده
بسبب طعنه فى النبى صلى الله عليه وسلم لنفى عدله والحديث رواه الشيخان ولما
تصدى له اى وحين تعرض له صلى الله عليه وسلم غورث بن الحارث على ما رواه
البيهقى وهو بفتح الغين المعجمة ويضم وقيل بالمهملة والمهملة وقيل مصغر
ليفتك به بكسر الفاء وضمها فتكا بالتثليث اى ليقتله غفلة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم اى والحال انه منتبذ بكسر الموحدة وبالذال المعجمة اى
منفرد عن اصحابه تحت شجرة اى فى ظلها وحده حال موكدة اى ليس عنده احد
من اصحابه قائلا اسم فاعل من القيلولة وقت الظهيرة اى مستريحا او نائما
والناس قائلون اى نازلون للقيلولة فى غزاة وهى ذات الرقاع من رابع
سنة من الهجرة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم اى لم يستيقظ من
نومه او لم ينتبه من غفلته عن عدوه الا وهو اى غورث قائم اى عند رأسه

والسيف

والسيف صلتا بفتح الصاد او بضم اى حال كونه مسلولا او التقدير صلتا صلتا
فى يده فقال من يمنعك منى فقال اى النبى صلى الله عليه وسلم الله اى مانعنى او
يمنعنى منك اى السيف كما فى اصل الصحيح من يده فاخذه النبى صلى الله
عليه وسلم وقال اى لغورث من يمنعك منى قال كن خير اخذ بالمد اى منتصفا
بالحلم والعفو والكرم فاتركه وعفا عنه وكان ذلك سببا لاسلامه فجاء الى
قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ورواه الشيخان بدون سقوط
السيف وقوله صلى الله عليه وسلم من يمنعك منى وجواب غورث وروى انه
كان اشجع قومه فقالوا له قد امكنك محمد فاختار سيفا من سيوفه واشتمل
عليه وانتبل حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف مسلولا فقال
يا محمد من يمنعك منى فقال الله فدفع جبريل فى صدره ووقع السيف من يده
فاخذه النبى صلى الله عليه وسلم وقام به على رأسه وقال من يمنعك منى اليوم
فقال لا احد ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم انتبل فقال
والله لانت خير منى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا احق بذلك
منك ومن عظيم خيره اى حديثه صلى الله عليه وسلم فى العفو اى فى جنس عفوه
عفوه عن اليهودية التى سمتنا اى جعلت له السم فى الشاة بعد اعترافها
على الصحيح متعلق بعفوه من الرواية اى بعد اعترافها على ما رواه الشيخان
وهى زينب بنت الحارث بن سلام بتشديد اللام كما ذكره البيهقى فى الدلائل
وموسى بن عقبة فى المغازى وقال ابن قيم الجوزية هى امراة سلام بن مشكم
وقال ابو داود وهى اخت مرحب وفى رواية ابى داود انه صلى الله عليه وسلم
قتلها وفى شرف المصطفى قتلها وصلبها وروى ابن اسحق انه صفح عنها
رجع بانه عفا عنها لحق نفسه اذ كان لا ينتصر لها ثم قتلها قصاصا بمن مات
من اصحابه باكله منها كبشر بن البراء اذ لم يزل معللا به حتى مات بعد سنة
ويقال انه مات فى الحال لكن فيه اشكال لما جاء فى رواية انها اسلمت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ففي جامع معمر عن الزهري انه قال اسلمت فتركتها قال معمر والناس يقولونه
قتلها وانها لم تسلم والله اعلم بالاحوال وبالصحيح من الاقوال وانه
بالكسر والاظهر انه بالفتح والتقدير ومن عظيم خيره في العفو انه لم
يؤاخذ لبيد بن الاعصم وقد هلك على التهود وحكى القاضي خلافا في
مؤاخذته عليه السلام لبيدا اذ يسبح في احياء الموتى ولعل استناد
الى صحة عدم المؤاخذة اذ سحره اي حين سحره وقد اعلم به بصيغة المجهول
اي اوحى الله اليه اوجاءه جبريل واخبره بانه سحره واوحى اليه بنتج
امره اي ببيان حاله كما رواه احمد والنسائي والبيهقي في دلائله سحر النبي
صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك فجاءه جبريل فقال ان
رجلا من اليهود سحرك عقدا عقدك في بئر كذا وكذا فبعث عليا فجاء
فجاءها فكأنما نشط من عقال فما ذكر ذلك لليهودي ولا اظهر في وجهه
حتى مات ولا عتب عليه اي اعرض عن معاتبته فضلا عن معاقبته
وكان السحر اخذه عن النساء وهي امرأته زينب اليهودية وبناته منها
قيل قال تعالى ومن شر النفاثات في العقد ولم يقل النفاثين تغليبا
لفعل النساء او المراد النفوس النفاثات قال الدلجي والسحر مزاولة نفوس
خبيثة اقوالا وافعالا يترتب عليها امور حارقة للعادة وتعلمه للعلم به
حرام وفعله كبيرة واعتقاد حله كفر وثانيه زيادة بيان تاتي في محل
تقريره وكان تحريره وقال الامام الرازي استحدثت الخوارق ان
كان لمجرد النفس فهو السحر وان كان على سبيل الاستعانة بالخواص السفلية
فهو علم الخواص وان كان على سبيل الاستعانة بالفلكيات فذلك دعوة
الكواكب وان كان على سبيل تمزيج القوى السماوية بالقوى الارضية فذلك
الطلسمات وان كان على سبيل النسب الرياضية فذلك الحيل الهندسية
وان كان على سبيل الاستعانة بالارواح الناذجة فذلك العزيمة

وقال

وقال غيره السحر اسم يقع على انواع مختلفة وهي السيمياء والهيمياء وخواص الخفايا
من الحيوان وغيرها والطلسمات والاوفاق والرقى والاستخدامات
والعزائم وكذلك لم يؤاخذ على ما رواه الشيخان عبد الله بن ابي اي ابن
سلول بفتح السين المهملة وهي امه فلا يذم بتنوين ابي وكتابة الف بعدها
ورفع ابن لان سلول ام عبد الله وزوجة ابي فلو لم يفصل ذلك لتوهم
ان سلول ام ابي وليس كذلك وسلول غير مصروفة للعلمية والتانيث
وقيل للصرف وقيل الصواب ان يكتب ابن بالالف لان علة الحذف وقوعه
بين علمين مذكرين او مؤنثين فلو اختلفا لم يحذف رئيس اهل النفاق
وهو القائل لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وهيهات
نهيض اليازي بغير جناحه وان جد يوما رمى ريشه فهو واقع واينه عبد الله
بن عبد الله من فضلاء الصحابة واسباهه اي وكذا لم يؤاخذ امثالهم من
المنافقين قال ابن عباس كان المنافقون من الرجال ثلاث مائة ومن النساء
مائة وسبعين بعظيم ما نقل عنهم وفي نسخة منهم في جهة اي من الجرائم
قولا وفعلا كقوله تعالى حكاية عن ابن ابي يقولون لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل اراد بالاعز نفسه وبالاذل اعز خلق الله سبحانه
بل قال اي النبي صلى الله عليه وسلم على الرئيس ما لنبي المصطلق لمن استاذنه
اي من اصحابه يقتل بعضهم اي بعض المنافقين بعد ان يلقه وقد هزم بني
المصطلق قول ابن ابي وقد لطم حليفا له جعال من فقراء المهاجرين مشاتما
لاجير لهم ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قيل سمن
كلبك يأكلك اما والله ان رجعنا الى المدينة الآية ثم قال لقومه والله لو امسكتم عن
جعال وذويه فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا
من حول محمد فقال زيد بن ارقم انت والله الذليل القليل المبغض في قومك
ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين ثم اخبره به الله فقال عمر يا رسول الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رعني اضرب عنقه فقال اذن ترعد له انوف كثيرة فقال عمر اكرهت ان يقتله
رجل من المهاجرين فمر سعد بن عمارة او محمد بن مسلمة او عباد بن الصامت
فليقتلوه فقال لا يتحدث بصيغة المجهول ويروى لا يتحدث الناس
وهو نفي معناه نهي وقال الدلجي لا اذن لك يتحدث وفي رواية فكيف
اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه هذا في حكم العلة لترك قتله
مع رعاية اسلامه الظاهري وانكاره هذا القول في اخباره ولعل حكمة العلة
انه يكون تنفيرا عن دخول الانام في الاسلام ولذا ورد يسروا ولا تعسروا
وابشروا ولا تنفروا ولذا كان يتألف الكفار المصرين لكونه رحمة للعالمين
وفي هذا دليل على ترك بعض الامور التي يجب لغيرها لخافة ان يترتب
عليه مفسدة اكبر منها وعن انس كما رواه الشيخان كنت مع النبي صلى الله
عليه وسلم وعليه برد اي شملة مخططة او كساء اسود مربع غليظ الحاشية
فجبذ اي فجذ به كما في نسخة والاول لغة في معنى الثاني او مقلوبة في حروف
المباني والمعنى فجره اعرابي مجهول لم يعرف اسمه برداءه جبذة شديدة
اي دفعة عنيفة حتى انزت حاشية البرد في صفحة عاتقه اي جانبه ما بين
كتفه ومنكبه ولم يتأثر هو صلى الله عليه وسلم من سوء ادبه ثم قال اي الاعرابي
على عادة اجلاف العرب يا محمد احمل لي بفتح الهمزة اي اعطني ما احمل عليه واركب
التلمساني حيث قال المعنى على الحمل وفي نسخة احملني والظاهر انه تصحيف
في المبنى لانه تحريف في المعنى على بعيري هذين من مال الله الذي عندك زاد
البيهقي فانك لا تحمل لي وفي نسخة لا تحملني وضعه سابق الاوان يقال بمعناه
اعطى على التجريد وفي اصل التلمساني لا تحمل من مالك ولا من مال ابيك فسكت
النبي صلى الله عليه وسلم اي حلما وكرما ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال اي
النبي صلى الله عليه وسلم ويقاد منك فعل مجهول من القود اي يقتص منك
ولا يفعل بك يا اعرابي ما فعلت بي اي مثل فعلك معي من جذب ثوبي

قال

قال لا اي لا تقود مني قال لم اي لاني بريء قال لانك لا تكافئ بالمرء اي لا تجازى
بالسيئة السيئة اي بل تجازى بالسيئة الحسنة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
اي تعجبا ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الاخر تمر ويروى على بعير تمر وقيل
ان احب الله عبدا سلط عليه من يوذيه وعن وفي اكثر النسخ قالت عائشة
رضي الله عنها كما في الصحيحين ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من
مظلمة بكسر اللام وفتح اي ما يطلب عند الظلم واما قول التجاني بفتح الميم
الثانية وكسرها فلا وجه لظلمها بصيغة المجهول قط اي ابدا فالمراد تكون اي
المظلمة حرمة من محارم الله اي المتعلقة بحقوق الخلق او الحق حارجة عن خاصة
نفسه وحرماته فرائضه او ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه
وما ضرب بيده شيئا قط واحترزت بقولها بيده عن ضرب غيره بامره تاديبا
او تقويرا او حدا وهذا كله من باب الكرم والرحم على العامة والخاصة الا
ان يجاهد في سبيل الله اي فانه كان يضرب بيده مبالغة في مقام جده
واجتهاده في جهاده ثم ما ضرب احدا من اعداء الاكان حتف انفه وعذابا له
في اخراه بدليل قول ابي بن خلف وقد خدشه يوم احد في عنقه فجزع جزعا
شديدا فقيل له ما هذا الجزع فقال والله لو بصق محمد علي لقتلني وما ضرب
خادما ولا امراة تخصيص بعد تعميم ودفع لتوهم ان النفي الاول متعلق
بمن كان خارجا عن اهله استعارا بان التحمل عنهما اشد ثم فيه جواز ضرب
المراة والخادم للادب اذ لو لم يكن مباحا لم يتمدح بالتنزه عنه وجيء اليه
برجل على ما روى احمد والطبراني بسند صحيح فقيل هذا اراد ان يقتلك اي
فحمل الرجل روع في روعه وفزع من روحه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
لن تراع بضم التاء اي لن تفزع بمكروه لن تراع كرره تاكيدا والمعنى لا تخف
لا تخف قال التلمساني ويضيع العرب لن بمعنى لا كما هنا ولو اردت ذلك اي
فتلقى لم تسلط على صيغة المجهول اعلاما منه بان قتله محال لقوله تعالى

والله يعصمك من الناس وجاء زيدين سعنة بفتح السين فسكون عين مهملة
فنون وهو الاصح على ما ذكره الذهبي في تجريده والنووي في تهذيبه وفي
رواية بتحتية بدل النون قبل اسلامه وهو يهودي يتقاضاه اي حال كونه
طالبا دينا اي قضاءه دين له عليه صلى الله عليه وسلم فجبذ ثوبه اي جذب
رداءه وازاله وابعده عن منكبه بكسر الكاف واخذ بمجامع ثيابه جمع مجمع
وهي اطراف وحواشيه او ازاره كله ويقال له التلبب واغلظ له اي في القول
بخصوصه ثم قال قصد العموم قوله انكم يا بني عبد المطلب مطل بضمتان
ويسكن الثاني جمع مطول كفعول بمعنى فاعل اي مدافعون في وعد كوفاء ثم
عمر رضي الله عنه اي زجره وسدد له في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم
حال مبينة لكمال حلمه وحسن خلقه وجميل عفوه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا وهو كنا الى غير هذا اي الذي صدر منك اي من الزجر لا كما يدل
القول التشديد احوج اي اكثر احتياجا يا عمر فكان الاولى بك ان تأمرني
بحسن القضاء اي الاداء لدينه وتأمره بحسن التقاضي اي المطالبة فقام
قال لقد بقي من اجله اي من اجل دينه لا عمره ثلاث اي ثلاثة ايام
وحذف تاؤه لحذف مميزه الذي هو ايام كما في حديث من صام رمضان
واتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر كله وامر اي النبي عليه السلام
عمر بقضيه ماله اي ماله من الحق ويزيده عشرين صاعا لما روعه بتشديد
الواو اي لاجل ما خوفه عمر زجرا فيجازيه بر افكاه اي فصار ذلك سبب
اسلامه والحديث رواه البيهقي مفصلا ووصله ابن حبان والطبراني
وابو نعيم بسند صحيح وذلك اي كونه سبب اسلامه انه كان يقول كما
روى عنه عبد الله بن سلام ما بقي من علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها
في محمد وفي رواية في وجه محمد الا اثنتين لم اخبرهما بفتح الهمزة فعلم الوجه
اي لما اخبرهما فلم اعرفهما ويروى لم اجدهما اي لما تحققهما مما يسبق

حلمه جهله اي جهل الذي يفعل به ولا تزيده شدة الجهل اي عليه عن احد
الا حلما بل لطفا وكرما فاختبره اي امتحنه هو بهذا اي الذي صدر منه
في حقه قولا وفعلا فوجده ويروى فاختبرته بهذا فوجدته كما وصف
بصيغة المجهول اي نعت في كتب الاولين في صفة المرسلين وكان اعلم
من اسلم من احبار يهود واجلهم واكثرهم مالا شهد مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم مشاهد كثيرة وتوفي راجعا من غزوة تبوك الى
المدينة والحديث اي الاحاديث الواردة المخبرة عن حلمه عليه السلام
وصبره وعفوه عند المقدرة بفتح الدال وضمها وحكي كسرها بعني القدرة
وهو احتراز عن توهم كون عفوه عن عجزة اكثر من ان تاتي عليه اي تذكر
كلها او معظمها وحسبك اي كافيك ومغنيك ما ذكرناه مما في الصحيح اي
في الكتب الصحيحة والمصنفات الثابتة اي والا فاكثر من صحاح الست او لم
تكن صحيحا بل ثابتة حسنة فانها حجة بينة الى ما بلغ اي منضمة الى ما وصل
مجموعة سواترا اي في المعنى مبلغ اليقين اي مبلغ يحصل به اليقين للمؤمنين
فالمراد من صبره بيان ما اي من تحمله على مقاساة قومه اي مكائدهم
وعدم رضتهم ومخالفتهم واذاه الجاهلية اي وتاديه من اهل جاهليتهم وسفيهم
ومصابرة الشدائد اي مغالبة المحن وفي نسخة ومصابرة الشدائد
الصعبة اي الشاقة معهم اي مع اعدائه الى ان اظفره الله عليهم بنصره
واظهره كما في نسخة وحكم فيهم بتشديد الكاف اي جعله حاكما عليهم منصفا
فالمراد هم لا يشكون اي لا يترددون بناء على زعمهم وقياسه على انفسهم
في استيصال سافتهم بفتح سين مهملة فسكون هزة ففاء وفتاء اي جمعهم
وقطع اثرهم وهي في الاصل فرجة تخرج للانسان في اسفل القدم فتكوى
فتذهب فهم يقولون في المثل استاصل الله سافتة جعل الله سافتة
اي اذهب كما اذهبها ويروى في استيصاله بالاضافة ونصب سافتهم

والصواب بشين معجمة كما في الشفا والتاشوس

التى فى استهلاكه دابرهم من اصلهم وفصلهم واباده خضرائهم بفتح خاء
وسكون ضاد معجمتين بعدهما راء فالف ممدودة اى اهلاك جماعتهم
او تفريق جمعهم فالاباده بكسر الهمزة مصدر اباده الله اى اهلكه وخضرائهم
سوادهم ومعظمهم والمعنى لا يبقون فى هلاكهم وذهابهم وفنائهم
فما زاد على ان عفاه اى تجاوز عن افعالهم وصفح اى واعرض عن اقوالهم
وقال اى لهم تلويحا بلطفه اليهم وشفقته عليهم واستخراجا لما فى ضمائرهم
واستظهارا لما فى سرائرهم ما تقولون اى فيما بينكم او ما تظنون بى
انى فاعل بكم اى بعد ما ظفرت حليكم قالوا خيرا اى نقول قولا خيرا او
نظن ظنا خيرا او نفعل خيرا اخ كريم اى هو او انت وهو فى معنى العلة
اى لانك اخ كريم وابن اخ كريم اى فلا يجنى من مثلك الا ما يوجب الكرم
والعفو عن ظلم فقال اقول اى فى جواب قولكم كما قال اخى يوسف اى لاخوته
فانا مقتد بالانبياء العقلاء لا بالاغبياء الجهلاء لا تثريب لا تعيير
ولا توبيخ ولا تعييب عليكم اليوم اى هذا الوقت الذى ظهر فضلى لديكم اولا
اذكركم الذنب فى هذا اليوم الذى محله التثريب فى ظنكم بغيره من الزمان
البعيد او القريب وانما اجوزه التلفى من الوقف على عليكم وجعل اليوم
ظرفا لما بعده ففى غاية من البعد مبنى ومعنى يغفر الله لكم اى عما فرط منكم
وما ظهر عنكم الاية وهو ارحم الراحمين وانما رحمتى اخر من انا رحمة
كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما فى الحديث الشريف
انا رحمة مهداة اى رحمة لكم ومهداة اليكم اذهبوا فانتم الطلقاء بضم
ففتح ممدودا جمع طليق بمعنى مطلوق وهو الاسير يخلى عنه سبيله اى الخلاص
من قيد الاسر فانهم كانوا حينئذ اسراء وقد قال ذلك يوم فتح مكة
اخذا بعضاده فى باب الكعبة على ما رواه ابن سعد والنسائى وابن خزيمة
وجاء نوفل بن معاوية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله

انت اولى الناس بالعفو ومنا من لم يعارك ونوزك ونحن فى جاهليته
لا ندرى ما نا خذ ولا ما ندع حتى هدانا الله بك وانقذنا بوجودك
من الهلكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عفوت عنك فقال
فداك ابى وامى وقد روى سفيان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال الطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف اى اهل الطائف كذا رواه ابن
سيرين قال النسائى وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وطاف
بالبيت وصلى ركعتين ثم اتى الكعبة وفى يدها رونساء قريش فاخذ بعضادتى
الباب وقال ما ذا ترون انى صانع بكم فقالوا اخ كريم وابن اخ كريم ملكت فاسجح فقال
اقول لكم كما قال اخى يوسف لا تثريب عليكم اليوم الاية فقال اذهبن
فانتن الطلقاء ولكم اموالكم قال فخرجوا كانما نشروا من القبور فدخلوا فى الاسلام
وقال انس رضى الله عنه كما رواه مسلم وابو داود والترمذى والنسائى
هبط عليه ثمانون رجلا من التنعيم وهو قرب الطائف مكة اليها وهو على ثلاثة
اميال منها وقيل اربعة وهو من جهة المدينة وانما سمى بذلك لانه
عن يمينه جبل يقال له نعيم وعن شماله جبل يقال له ناعم والوادى نعمان
بفتح النون صلاة الصبح اى نزلوا وقت صلاة الفجر ليقتلوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اى بغتة وغفلة فاخذوا بصيغة المجهول فاعتقهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذى كف ايديهم اى كفار
مكة عنكم وايديكم عنهم الاية وهى ببطن مكة اى داخلها وقريبا منها من
بعد ان اظفركم عليهم اى اظهركم وغلبكم فهزموا واد خلهم بطنا وقد ذكر
المفسرون ان سبب نزولها عام الحديبية ان عكرمة بن ابى جهل خرج فى
خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
فى جماعة فهزمهم حتى ادخلهم بطن مكة او كان يوم فتح مكة وبه اخذ
ابو حنيفة رحمه الله ان مكة فتحت عنوة ولا بنافيه ما ذكر من ان السورة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نزلت قبله اذهى من جملة المهجورات والاخبار عن المغيبات قبل وقوعها وقال
اى النبى عليه السلام لابى سفيان اى ثم صخر بن حرب بن امية بن عبد
شمس بن عبد مناف شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا واعطاه
من غنائمها مائة واربعين اوقية وزنها له بلال كان شيخ مكة ورئيس
قريش بعد ابى جهل اسلم يوم الفتح ونزل المدينة سنة احدى وثلاثين
ودفن بالبقيع وقد سبق اليه اى جئ به اليه والجملة معترضة بين القول
ومقوله مبنية بحال صاحبها والمعنى جاء به القياس ليلا مردفا له على
بغلة اليه صلى الله عليه وسلم وهو متوجه بفتح مكة بعد ان جلب اى
ساق اليه الاحزاب وهى جموع مجتمعة للحرب من قبائل متفرقة بعد
كثرة قبايحه وجملة فضايحه منها انه جمع احزاب كفار مكة وغيرهم
واتى اهل المدينة على عزم قتلهم ونهبهم وهم اهل الخندق وكانوا ثلاثة
عساكر وعدتهم عشرة الاف قال ابن اسحق وكانت فى شوال سنة خمس
وكان الحصار اربعين يوما وقتل عمه اى وتسبب بقتل عمه حمزة اذ قتله
وحشى وهو من جملة عسكره ثم اسلم واصحابه اى وقتل سائر اصحابه
مجازا وقيل هم سبعون وقيل سبعون من الانصار خاصة وقيل مجموع
القتلى سبعون اربعة من المهاجرين حمزة ومصعب بن عمير وشماس بن
عثمان المخزومى وعبد الله بن جحش الاسدى وباقيهم من الانصار
ومثل بهم بتشديد المثلثة اى امر ان يفعل بهم المثلة او تسبب بها على
وجه المبالغة من قطع انف واذن ومذاكير وسائر اطرافهم والمثلة بحمزة
زوجته هند بنت عتبة لقتل حمزة اياها فى بدر وفى صحيح البخارى عن
ابى سفيان او ستجدون فى القوم مثلة لم آمر بها قيل والذى فعل المثلة هند
ومن معها من النسوة قال البغوى فى تفسيره لم يبق احد من قتلى احد
الا مثل به غير حنظلة ابن راهب فان اباه عامر الراهب كان مع ابى

فتركوا حنظلة لذلك فعفا عنه اى مع هذا كله وجميع ما صدر عنه من الفعل
والاطفه فى القول اى بالغ فى اللطف والرفق معه حيث قال له ويحك يا ابا سفيان
اى ترحما له وتوجعا عليه اذ لم يؤمن به بعد ولم يسلم على يديه فقيل
ويح كلمة ترحم لمن وقع فى هلكة لا يستحقها وقيل ويح باب رحمة وويل
باب هلكة وقيل استصغار المرتان من اتى يأتى اى جاء اناة اى على التؤدة
الوقت لك ان تعلم اى علما يقينا وتشهد ان لا اله الا الله اى توحده
حتى توحيده الموجب للعلم بحقية رسوله فقال اى ابو سفيان متعجبا من
سعة حلمه وكثرة صلته وقوة كرمه بابى انت وامى اى افديك بهما ما
احلمك صيغة التعجب من الحلم وفى بعض النسخ ما اجملك من الجمال
فيكون بمعنى التجمل كما ان الاول بمعنى التحمل واوصلك اى ما اكثر رحمك
او ما اكثر عطائك لاعدائك واكرمك اى ما اكثر كرمك على من اساء
اليك وخالف عليك وابعده الدلجى فى قوله واكرمك عند ربك حيث
لا يلائم المقام كما لا يخفى على ذوى المرام وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابعد الناس غضبا اى عليهم واسرعهم رضى اى لطفا اليهم
صلى الله عليه وسلم قال التلمسانى وفى الحديث جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون
اعداءكم وهذا اخره والله اعلم وعما يناسب الباب ما ذكره التلمسانى فى شرح
الكتاب انه قيل لا يكمل الانسان حتى يقبل الاعتذار ويعفو عند
الاقتدار ويكون الاظهار مثل الاضمار وسئل معاوية صعصعة بن صوحان
فقال صف الناس فقال خلق الله الناس اصنافا فطائفة للعبادة
وطائفة للتجارة وطائفة للخطابة وطائفة فيما بين ذلك يكدرون الماء
ويجلبون الفلاء ويضيقون الطريق فى البناء والصحراء فصل واما
الجود والكرم والسخاء والشجاعة والسماحة فمعانيها متقاربة اى فى
الملاقات المجاورة وقد فرق بعضهم بتخفيف الراء وتشديده وقيل فرق بالتخفيف

شبكة الألوكة www.alukah.net

في المعاني وفي التشديد في الاجسام ويجوز استعمال كل مكان الاخر مجوزا
اي فصل وفيه جمع بينهما اي بين معاني الالفاظ المتقدمة بفروق اي دقيقة
فجعلوا اي هؤلاء البعض الكرم الانفاق بطيب النفس اي بنشاطها و
ابتساطها فيما يعظم بضم الظاء اي يجل خطره بفتحتين ويسكن الثاني
اي قدره ولفقه اي يكثر الانتفاع به فلا يطلق على ما يحقر قدره ويقل
نفعه وسموه اي الكرم ايضا حرية اي من ورق العبودية للامور العارضية
واذا ورد عنه صلى الله عليه وسلم تفسير عبد الدينار تفسير عبد الدرهم
وفي بعض النسخ جرءة بضم جيم وسكون راء فهمزة ولعل وجهه تلازم
السخاوة والشجاعة فان احدهما بذل الروح والاخر بذل المال والاول
اقوى كما لا يخفى على ارباب الكمال قال التلمساني وحقيقة الحرية كمال العبودية
وقيل هو ان لا يكون العبد تحت رق المخلوقات ولا يجري عليه سلطان الكونين
وعلامة صحته سقوط التمييز عن قلبه بين الاشياء فيتساوى عنده
اخطار الاعراض وهو ضد المذالة بفتح ميم فذال معجمة اي الرذالة
والسفالة وما احسن هذه المقالة اثنى على الزمان محال الا ان ترى بقلتي
طامعة حر وهو من لم يستعبده هواه ولم يسترقه دنياه والاظهر ان
يقال الكرم انما هو عطاء ابتداء من غير ملاحظة عوض وغرض انتهاء
والسماحة البجا في نصبهما عطفا على مفعولي جعلوا ويجوز رفعهما اي
والسماحة هي التباعد والتنحي عما يستخفه المرء عند غيره اي من اداء
عين او قضاء دين بطيب نفس اي بلطافة نفاسة وهو ضد الشكاسة
بفتح الثلثين المعجمة واهمالها ما بعد الالف اي صعوبة الخلق والمضايقة وفي
التنزيل متشاكسون اي مختلفون عسرون هذا وفيه ان بعض الاخبار
يدل على ان المراد بالسماحة السخاوة الخاصة وهي المساهلة في المعاملة
كما ورد رحم الله من سمح في البيع والشراء والقضاء والاقتضاء وفي

حديث السماح رباح والسخاء سهولة الانفاق اي على الاقارب والاجانب
والفقراء والغني وسائر المراتب ويجب اكتتامها لا يجد بصيغة المجهول
اي تبعد افتتانا وما لا يمدح من البخل وارتكاب المذم الموجب اترك مدحه
في الاغلب الاعم وهو الجود اي مرادفه من غير اعتبار مخالفة وقيل الجود اعطاء
الموجود وانتظار المفقود والاعتماد على المعبود وقيل الجود هو بذل المجهود
في الوجود وقد يقال من اعطى البعض فهو سخي ومن بذل الاكثر فهو جواد
ومن اعطى الكل فهو كريم وقيل السخاء الانفاق من الاقتار ومنه ليل مطاء
من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل وهو اي السخاء الذي يعني
الجود ضد التقتير اي التضييق في الانفاق والامساك وهو نقيض الاسراف
في الانفاق والظاهر انه احال اعتدال بين البخل والاسراف فانظر
بيد بعين الانصاف ولا تدخل في هذا الاعتساف هذا ولم يظهر وجه
عدول المص عن النثر المرتب الخلافي فيما ارتكب فكان صلى الله عليه وسلم
لا يوازى بصيغة المفعول مهموزا ومسهلا من ازيته واجاز بعضهم وازنته
اي لا يقاوم ولا يقابل ولا يماثل به احد في هذه الاخلاق الكريمة ولا
يبارى بصيغة المجهول وهو بالباء الموحدة والراء اي لا يعارض في هذه
الشمائل الحميدة والفضائل العديدة وغيرها من الاحوال السعيدة كما اشار
الى هذه المذيدة صاحب البردة بقوله فاق النبيين في خلق وفي خلق ولم يدانوه
في علم ولا كرم هذا اي بما ذكروا مثاله وصفا اي نعته كل من عرفه معرفة متشابهة
وعيانية ومعرفة مشهوره وطالعة تسيره كما يدل عليه الحديث الذي رواه بسنده
من البخاري وقد رواه ايضا غيره **حدثنا** القاضي الشهيد ابو علي الصدفي
بفتحتين وهو الحافظ ابن السكرة ثنا القاضي ابو الوليد الباجي بالموحدة
والجيم ثنا ابو ذر الهروي ثنا ابو الهيثم بفتح هاء وسكون تحتية فمثلثة
الكشميهني بضم فسكون شين معجمة وفتح ميم وبكر وسكون ياء ففتح هاء

شبكة الألوكة www.alukah.net

وابو محمد واسمه عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي بفتح راء وسكون خاء
وقيل بالعكس وضبطه التلمساني بكسر السينين الاولى والمشهور هو الفتح
وابو اسحق البلخي هو المشهور بالمستملي قالوا اي المشايخ الثلاثة ثنا ابو
عبد الله الفربري بكسر فاء وفتح راء وسكون موحدة وقال المقص يجوز
فتح الراء وكسرها قال الحازمي والفتح افصح قيل ولد بفربر اباد من اعمال
جيحون ثنا البخاري امام المحدثين ثنا محمد بن كثير بالثاء المثلثة العبدي
البصري ثنا سفيان المراد به الثوري ههنا لانه رواه ابن عيينة عن ابن
المنكدر عن جابر لكن انفرد به مسلم عن ابن المنكدر تابعي جليل سمعت
جابر بن عبد الله اي الانصاري رضي الله عنهما يقول اي كما رواه البخاري
في الاربعة وسلم في فضائله صلى الله عليه وسلم والترمذي في شمائله ما
سئل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا اي عن نفي كما في اصل التلمساني والمراد
شيئا من باب العطاء فقال لا اي لا اعطى والمعنى ما سئالم احد قط شيئا
الدنيا شيئا فمنعه بل كان يعطي او بعده بالعطاء لقوله تعالى وامّا تعرضن
عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا فلا ينافيه
قوله تعالى حكاية عنه صلى الله عليه وسلم قلت لا اجد ما احملكم عليه
اي الان وارجو في مستقبل الزمان وروى في كتاب اخبار الخلفاء في اخبار
الظرفاء عن انس رضي الله عنه انه عليه السلام قال للمزين ان مفاتيح الرزق
مقرونة بباب العرش ينزل الله تعالى ارزاق العباد على قدر نفقاتهم فمن
كثر كثر عليه ومن قلل قلل له انتهى ويؤيده قوله تعالى وما انفقتم من شيء فهو
يخلفه وحديث اللهم اعط منفقا خلفا وممسكا تلفا هذا وقد قال بعض
ارباب الكمال ما قال لا قط الا في تشهده ولا نعم قط الا جاءت النعم
وقال آخر لم يكن في كفه غير نفسه فجاد بها فليتق الله سائل وعن انس
وسهل بن سعد رضي الله عنهما هو الساعدي الانصاري مثله اي يجود

في المبنى

في المبنى والمعنى وقال ابن عباس رضي الله عنهما كما روى عنه الشيخان كان
النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير اي بكل ما ينفعهم في دنياهم
واخراهم وقد سقط لفظ بالخير عن اصل الدلجي فقدر بكل ما ينفع وقرائنه
حذف للتعميم او لغوات احصائه كثرة واجود ما كان بالنصب عطفا على
ما قبله اي وكان ما مصدرية اجود اكوانه باعتبار اختلاف اوقاته حال
في شهر رمضان فهو حال سد مسد الخبر وهذا لانه منبع النعم ومعدن
الخير والكرم وفيه ترغيب الله نعم على عباده فتخلق باخلاق الله في اهل
بلاده قال الثوري يجوز في اجود الرفع والنصب والرفع اصح واشهر وفيه
نظر اذ جاء في الصحيح خلافه بالتصريح وكان اجود ما يكون ثم وجه الرفع
انه هو مبتدأ في شهر رمضان الخبر وانما القول بغير الشان في كان فلا محوج
اليه ولا معول عليه وكان اذا لقيه جبريل اجود بالخير اي بجميع
انواعه من الريح المرسلة بصيغة المجهول اي في عموم المنفعة والشرعة
علما ان الريح قد تكون خالية من المطر وقد تكون جالبة للضرر وقيل المراد
بالريح الصبا قال الثوري وفيه الحث على الجود والزيادة في رمضان وعند لقاء
الصالحين وعلى مجالسة اهل الفضل وزيارتهم وتكريمها ما لم يورث المزور
كراهة ذلك واستحباب كثرة التلاوة سيما في رمضان ومدارسة القرآن
وغيره من العلوم الشرعية وان القراءة افضل من التسبيح والاذكار
وعن انس رضي الله عنه على ما رواه مسلم ان رجلا وهو صفوان بن امية
المجمي القرشي اسلم بعد الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حنينا والطائف وهو مشرك فلما اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اعطاه الله عليه واكثر قال اشهد بالله ما طابت بهذا الا نفس نبي فاسلم
يومئذ اخرج له مسلم والاربعة واحمد في مسنده ومات بمكة في خلافة
معاوية سأله اي النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من العطاء فاعطاه غنما

شبكة الألوكة www.alukah.net

اى قطيعة غنم والمراد غنما كثيرا يملاء واديا بين جبلين لسعة جوده
وسماحة نفسه والظاهر انه كان بعد اسلامهم او صار سببا لاسلامهم
لقوله فرجع الى بلده ويروى الى قومه وقال اسلموا فان اعطاه من بين
اخلاقهم كالمعجزة فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى فاقة اى خاجة
ابد الكرم نفسه وشرف طبعه وتوكله على رزق ربه واعطى غير واحد
اى كثيرا من المؤلفة مائة من الابل كابى سفيان بن حرب وابنيه معاوية
ويزيد ومع مائة كل واحد منهم اربعين اوقية وكحكيم بن حزام والحارث
ابن هشام وغيرهم واعطى كما رواه مسلم صفوان اى ابن امية مائة
اى من الابل ثم مائة ثم مائة اى فى وقت واحد او فى ازمنة متعددة
وهذه اى الخصال الحميدة كانت حاله وفى نسخة خلقه صلى الله عليه وسلم
ايضا قبل ان يبعث لما خلقت هذه الشمائل وطبعت هذه الخصال
فى اصل فطرته وسادة خلقته قبل بعثته بل قبل حصول ولادته كما ورد
بتيا وادم بين الروح والجسد وقد قال له ورقة بكسر الراء ابن نوفل وهو
ابن عم خديجة وكان تنصر واختلف فى اسلامه انك تحمل الكل بفتح الكاف
وتشديد اللام اى الثقل من العيال والبيتم من لا قدرة له من ضعيف
الحال وفى التنزيل وهو كل على مولاه اى ثقيل فى المؤنة ضعيف فى الصنعة
وتكسب بفتح اوله ويضم ويكسر الثلاثين المعدوم بالواو وفى النسخ المعتمدة
الحاضرة قال النووى فتح التاء هو الصحيح المشهور وروى بضمها وقال
الدلجى وتكسب هذا بفتح اوله والمعدم بدون واو اى المحتاج بقيده
المعارف والحال ويقينه على تحصيلها والذى رواه مسلم والبخارى انه
من قول خديجة بزيادة اللام فى خبرات والواو فى مفعول تكسب انتهى ولا
مانع من الجمع كما لا يخفى وقال ابن فرقول بفتح اوله اكثر الروايات واصحها
ومعناه تكسبه لنفسك وقيل لكسبه غيرك وتعطيه اياه يقال كسبت كذا
وكسبته

كسب غيرى لازم ومتعد وروى بضم اوله والمعنى يكسب غيره المال المعدوم
اى تعطيه واختاره النووى وقيل يعطى الناس ما لا يجدونه عند غيرك
من مكارم الاخلاق وانكر القراء وغيره اكسب فى المتعدى وصوبه ابن الاعرابى
وانشد واكسبنى مالا واكسبته احمد ثم المراد من المعدوم هو العاجز عن الكسب
او الرجل المحتاج وسمى معدوما لكونه كالمعدوم الميت حيث لم يتصرف
كغيره ومن يجوز ضم التاء يقول صواب المعدم بضم ميم وكسر الدال ودر على
هوازن وهو قبيلة معروفة سبايا اى اسراها وكانت وفى نسخة صحيحة
وكانوا ستة الاف اى من النساء والذرية وورد عليهم ايضا من الاموال
اربعة وعشرون الفا من الابل واكثر من اربعين الفا من الغنم واربعة الاف
اوقية من فضة والاوقية اربعون درهما قيل وتوم ذلك فبلغ
ستمائة الف الف ومن جملة جوده اعطاؤه مال جزية البحرين فى يومه
وكان مقداره مائة الف وثمانين الف درهم بعث اليه عامله العلاء بن
الحضرمى واعطى العباس على ما رواه البخارى عن انس تعليقا انه اعطاه
من الذهب ما لم يطق حمله من الاطاقة اى شيئا لم يقدر على حمله وحده
مع قوة تحمله وحمل اليه بصيغة المجهول اى الى اليه تسعون الف درهم
على ما رواه ابو الحسن بن الضحاك فى شمائله عن الحسن مرسلا فوضعت بصيغة
المجهول اى فسكبت ونثرت على حصير اى حفصة ثم قام اليها يقسمها
حال وفى نسخة فيقسمها فما رد سائلا اى محرما جاءه وحضر عنده حتى
فرغ منها اى من قسمتها وهو غاية لقوله قام او يقسمها او بعد الدلجى فى
جعله غاية لعدم رده سائلا مفهوم انه حينئذ رد سائله وقد سبق
انه لم يكن قائلا لا لمن يكون سائلا نوالا كما يدل عليه قوله وجاءه رجل
كما رواه الترمذى فى شمائله انه جاءه رجل قال الحلبى هذا الرجل لا اعرفه
نسأله اى شيئا معينا ومقدارا معينا فقال ما عندى شئ اى مما

شبكة الألوكة www.alukah.net

عينت رجل قال الحلبي هذا الرجل لا اعرفه فسئاله اي شيئا معينا وعقدا
مبينا فما عينت او على قدر ما بينت ولكن اتبع على امر من الابتياع بباء
موحدة ثم مثناة فوقية اي اشترا واستلف مقدار ما تختار حوالة
على فالمفعول محذوف وقال التلمساني اي اعدد على واحسب هكذا ثبت
الحديث بتقديم الباء على التاء انتهى وجوز الدلجي تقديم المثناة الفوقية
على الباء الموحدة وليست عندنا في النسخ المعتمدة فاذا جاء فاي من عند الله
شيء اي مما اولاه فضيناه اي حكمناه لك او ادينا عنك فقال له عمر
رضي الله عنه اي بناء على نظر الرحمة اليه ما كلفك الله لا تقدر عليه اي من
تحمل الدين بمقتضى الوعد لما ورد من ان العدة دين والدين شين الدين
ذكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بناء على جبر خاطر السائل وما يعتريه
من خيبة الامل ولما سبق من الاية من انه مامور بالعدة فقال له رجل
من الانصار قيل هو بلال لكنه من المهاجرين وقد يجمع بانهما قالا له و
الامام الغزالي جعل القائل نفس السائل حيث قال في الاحياء فقال
الرجل يا رسول الله انفق اي بلالا ولا تخش اي لا تخف كما في نسخة من
ذي العرش اقلالا اي تقليلا فان الملك كله ملك لصاحب العرش سبحانه
تعظيما وتجيلا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي انشراحا بمن تكلم
وعرف البشر بصيغة المجهول اي وظهر البشاشة والطلاقة واثار السرور
وظهور النور في وجهه اي بتهلله واشراق صدره وقال بهذا اوتيت ايها
الكرم او ربي قبل ذلك او وجاء في جبر يميل على وفق ما هنالك ذكره الترمذي
اي في شمائله ذكره الترمذي اي في شمائله وذكر ابن قتيبة في كتاب مشكل
الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا بلالا بثم فجعل يجيء به قبضا
قبضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انفق بلالا ولا تخش من ذي
العرش اقلالا قال والقبض بالضاد الاخذ باطراف الاصابع و

بالضاد

بالضاد المعجمة بالكف كلها وذكر بصيغة المفعول وفي نسخة على بناء الفاعل
اي وذكر الترمذي في شمائله ايضا عن معوذ بكسر الواو المشددة وفتح الذال
المعجمة وقيل معلة ابن عفراء بفتح عين وسكون فاء فراء ممدودة اسم امه
وهي من المبايعات تحت الشجرة واما ابوه فالحارث بن رفاعة بن سواد
بفتح السين البخاري الانصاري قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع
بكسر فان وفتح نون من رطب وفي اصل الدلجي بالاضافة من غير من يريد
اي يعني الراوي بقوله قناع طبقا بفتحتين اي وعاء مما يؤكل عليه واما
قول الحجازي صوابه بالمثناة الفوقية في الموصفين على تصحيح الرواية
عن الربيع ففيه ان الربيع غير مذكور في المتن بل معوذ لا غير ولا يجوز
تغيير التصنيف فالصواب بالياء التحتانية على انه يرجع الى معوذ او الى
الراوي بالمعنى الاعم والله اعلم واجر بفتح همز وسكون جيم وكسر راء
منونة جمع جرمثلث الجيم والكسر اشهر اي فتاه صغار رغب بضم زاي
وسكون غين معجمة جمع ازغب اي ذوات زغب اي صغار الريش اول ما
يطلع شبه به ما على الفتاء من الزغب وضبط في حاشية بفتح الزاي
والغين المعجمة ويعني بها الشعرات الصغر على ريش الفرخ والفراخ زغب
بضم فسكون على ما ذكره الجوهري وهذا وصف منه للفتاء بالالطافة
والفضاضة اذ لفتاء الالطاف لا تخلو عن شيء يكون عليها شبه الزغب
بريدا اي يعني باجر رغب فتاء اي موصوفا بما ذكر وهو بكسر القاف وبضم
ممدودا فاعطاني اي لاجل بدله او ثمنه كان عنده وفي نظم ملء كفه وفي
رواية ملء يديه وفي رواية ملء يدي وفي اخرى كفي حليا بفتح فسكون
وجمعه حلي وزنه فعول كضروب وفروب ثم ادخله الابدال والادغام و
كسرت اللام لتصح الياء وكسر الحاء ايضا حمزة والكسائي للاتباع وفي
نسخة بضم فكسر فتشديد تحتية وذهبا تحصيص بعد تعميم ان الحلي

ما يصاغ ولومه من الفضة وغيرها قال الحلبي كذا هنا من رواية معوذ بن عفراء والذي في مسند احمد وشمائل الترمذي بسند جيد عن ابنة الربيع مصغر ربيع قالت بعثني معوذ بن عفراء بقناها من رطب وعليه اجر زغب من قثاء وكان صلى الله عليه وسلم يحب القثاء فاتيته به وعنده حلية وذهب من البحرين فملأ يديه فاعطانيه وللترمذي فاتيته بقناع من رطب واجر زغب فاعطاني ملأ كفيه حليا او ذهبا وابوها معوذ قتل ببدر ولم يعرف له رواية عنه صلى الله عليه وسلم قال انس رضي الله عنه اي فيما رواه الترمذي كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يتدخر بدال مهملة مبدلة من معجمة اذا اصله لا يدخر شيئا لغدا اي لا يؤخره لمستقبل من الزمان شيئا من مأكول ومشروب لسماحة نفسه وسخاوة كفه وثقته برزقه او المعنى لا يدخر خاصة نفسه لقوة حاله فلا ينافيه انه كان يدخر قوت سنة لعياله والخبر اي الاخبار الواردة الموذنة بجوده وكرمه اعتبناه على اثر نور وجوده صلى الله عليه وسلم كثيرا اي فلا يمكن احصاؤه والتصور استقصاؤه وعن ابي هريرة رضي الله عنه لا يعرف من رواه عنه اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم يسأله اي شيئا من العطاء فاستسلف له اي فاستسلف له كما في نسخة والمعنى اخذ السلف واستقرض من رجل لاجله نصف وسق وهو بفتح الواو وبكسر وسكون السين ستون صاعا والنصف ثلث الثور والكر استعير فجاء الرجل اي رب الدين يتقاضاه اي يطالبه برفانه فاعطاه وسقا اي بكماله وقال نصفه قضاء وفاء ونصفه نائل اي عطاء ثم اعلم ان في بعض النسخ هنا زيادة لا تخلو عن افادة وهي قوله وقال ابو علي الدقاق من شيوخ المتصوفة الصوفية المشاهير وعلمائهم التحارير وتكلم في الفتوة وهي غاية الكرم والايثار على اقرانهم واصدقائهم في الفاظهم ان هذا الخلق بكماله لا يكون الا للنبي صلى الله عليه وسلم فان كل

واحد

واحد في الحقيقة يقول نفسي وهو يقول امتي امتي صلى الله عليه وسلم قال ابن رزق هذه الرواية تثبت في روايتنا في هذا الموضع من التشقاوقال الاتقاني وقد ثبت هذه الزيادة ايضا ملحقة بخط العراقي في الطرة ثم قال انقل هذا من خط المؤلف رحمه الله انتهى وقال برهان الدين الحلبي هذا في بعض النسخ ثابت وابو علي المذكور هو الحسن بن علي بن محمد بن اسحق بن عبد الرحيم بن احمد الاستاذ ابو القاسم القشيري تفقه على الحصري واعاد على القفال المروزي في درس الحصري ثم سلك طريق التصوف حتى صار انشاء وقته وسيد عصره توفي في ذي الحجة سنة خمس واربعمائة قال فيما رويه عنه صلى الله عليه وسلم من اكرم غنيا لغناه ذهب ثلثا دينه وذكر فيه حكمة ذكرها السبكي في الطبقات فصل واما الشجاعة بفتح اولها مع رواية والنجدة بفتح نون فسكون جيم فدال بمعنى الشجاعة على ما قاله الجوهري وقيل الاغاثة والاعانة وفرق المقص بينهما بقوله فالشجاعة فضيلة قوة الغضب اي زيادتها وانقيادها اي مطاوعة تلك القوة ومتابعتها العقل اي لتقع على ما ينبغي من النعوت الالهية وهو احتراز عن الصفة السبعية البهيمية ولا بد من قيد انقيادها الشرع لتكون من الاوصاف البهية والنجدة ثقة النفس اي وثوقها بنيلها واعتمادها على خالقها عند استرسالها اي اشرافها وطلبك ارسالها الى الموت اي حال تثبتها من ابتدائها الى زمان انتهائها باختياره الى حد فنائه وزوال بقائه حيث يجد فعلها اي عقلا ونقلا دون خوف اي من غير خوف لها يمنعها عن ما هو يصدد ها من كمالها والحاصل ان النجدة قوة تنشأ عن الشجاعة لانها غيرها في اصلها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم منهما اي الشجاعة والنجدة وروى منهما فالضمير لكل منهما بالمكان اي بالمحل الذي لا يجهل وبيانه قوله قد حصر المواقف

شبكة الألوكة www.alukah.net

الصعبة بفتح فسكون اى الشديدة كبيد واحد وحنين وغيرها وفر اى هرب الكماة بضم كاف وتخفيف ميم جمع كمى بفتح فكسر فتشديد اى شجاع الشكيم فى سلاحه اذ قد كمى نفسه وستر بها بدرعه وبيضته كانه جمع كام كقاض وقضاة والابطال بفتح الهمزة جمع بطل بفتحتين وهو شجاع والمغايرة بينهما من حيث الستر وعدمه او الثانى ابلغ والمعنى ولوا مدبرين عنك اى عن مساعدته صلى الله عليه وسلم غير مرة اى مرة كثيرة وان كان قصد بعضهم الكرة بعد الفرة وهو ثابت اى بقلبه وقدمه لا يبرح بفتح الباء الموحدة اى لا يزول عن مكانه ومعقل اى على شجاعته وشجاعته بكمال الاقبال لا يريد اى لا ينوى الادبار ولا التحول والانتقال ولا يتزحزح اى ولا يتبعد عن مواجهة الكفار والجمل المنفية احوال مؤكدة لما قبلها والمعنى انهم فروا عنه حال ثباته واقباله على اعدائه وما من شجاع بتثليث اوله والضم اشهر اى ما وجد احد هو شجيع من شجعان العرب والعجم الا وقد اصيبت له فرة على صيغة المجهول اى خفقت له ولو مرة واحدة من الفرار والهزيمة وخفقت عنه جولة بفتح جيم وسكون واو اى تردد ونوعة سواء اى غيره صلى الله عليه وسلم اذ لم يصدر عنه صلى الله عليه وسلم الفرار كما مر فى مقام الوقار والقرار حدثنا ابو على الحنابى بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية وفى اخره نون ثم باء النسبة وهو الحافظ الغسانى وقيل بكسر الجيم والظاهر انه تصحيف فيما كتب لى اى هذا الحديث ونحوه مقرونا بالاجازة لم مع امكان السماع منه ثنا القاضى سراج بكسر سين مهملة وتخفيف راء بعدها الف فجيم ثنا ابو محمد الاصيلى بفتح فكسر فصاد مهملة وبقال بالزاى ايضا نسبة الى بلد بالمغرب ثنا ابو زيد الفقيه وهو المروزى ثنا محمد بن يوسف اى الفربرى ثنا محمد بن اسمعيل اى الامام البخارى ثنا ابن بشار بموحدة فشين معجمة مشددة العبدى مولاهم قال ابو داود وكتب عنه خمسين الف حديث ثنا

غندر

غندر بضم غين معجمة فنون ساكنة فدال مهملة مفتوحة وقد يضم فراء هذلى بصرى وهو منصرف ثنا شعبة اى ابن الحجاج امير المؤمنين فى الحديث عن ابى اسحق اى السبيعى الهمدانى الكوفى تابعى جليل روى عنه الثقفيان وابو بكر بن عياش وخلائق وله نحو ثمانين سنة وهو سبط الزهرى فى كثرة الرواية وقد غزا ثنتى عشرة غزاة وكان صواما قواما سمع البراء بفتح الموحدة وتخفيف الراء وهو ابن عازب رضى الله عنهما وسالم رجل لا يعرف افرتم يوم حنين وهو واد بين مكة والطائف وتصحف حنين على الناس فى بخير ولا اقال وكانت غزوة حنين فى السنة بعد من الهجرة وقدم جعفر بن ابى طالب ومن معه من الحبشة حينئذ وقد وقع فى صحيح البخارى فى غزوة الفتح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فدر صنا اى حنين وقد تقدم انها كانت فى شوال وهو المعروف ولعل المراد الفتح لان الفتح يعقبه حنين والمعنى افرتم يوم حنين معرضين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اى نعم كما فى نسخة ولعله حذف استحيانا للتصريح به ثم استدركه بقوله لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر بتشديد الراء المفتوحة ويجوز كسرها لكسر ما قبلها وقال التلمسانى انما لم يوجبه بلى ونعم لان موجب لا قد وقع ولم يكن قصد ابل رشقتهم هوازن بنبلها اذ اصباح وقد تفرقوا لحوائجهم ولم يعلموا بان العدو كمينا فكان جولة وليس هزيمة وقيل وقع ذلك من الطلقاء لانه منهم من لم يكن صادق الاسلام يومئذ انتهى ثم فى هذا الاستدراك رفع توهم فراره صلى الله عليه وسلم بعد فرارهم عنه ولا والله ما فر قط بل الاجماع قائم بتحريم اعتقاد فراره وهذا الحديث اخرجه البخارى فى الجهاد ومسلم فى المغازى والنسائى فى المناسك وهو كما فى الاصل بناء على ما فى بعض الطرق وفى بعضها افرتم يوم حنين ولم يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الرواية قال النووى ما لفظ هذا

شبكة الألوكة www.alukah.net

الجواب الذى اجاب به البراء من بديع الادب لان تقدير الكلام افررتم ثم
كلكم فيقتضى انه عليه السلام وافقهم فى ذلك قال البراء لا والله ما فررنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن جماعة من اصحابه جرى لهم كذا وكذا
ثم قال اى البراء لقد رايته على بغلته البيضاء كذا فى الصحيحين وفى مسلم انها
التى اهداها له فروة بن نفاثة قال بعض الحفاظ واسمها فضة وفى رواية
على بغلته الشهباء وكلتاها واحدة وقال بعضهم هى التى تسمى الدلدل وكذا
سماها النووى فى شرح مسلم فى غزوة حنين وقال قال العلماء لا يعرف له
صلى الله عليه وسلم بغلة سواها انتهى وذكر الحلبى ان فروة بن نفاثة اهدى
فضة والمقوقس اهدى الدلدل وقيل كان له صلى الله عليه وسلم ست بغلات
وقيل سبع وابو سفيان اى ابن عم الحارث بن عبد المطلب وكان رضيعه
صلى الله عليه وسلم ارضعتهما حليمة والف الناس به قبل النبوة ثم كان ابعد
عنه بعدها ثم اسلم يوم الفتح بالابواء موضع بطريق مكة وقيل سنة
عشرين بالمدينة اخذ بلجامها زاد البرقانى والعباس اخذ ان بلجامها
بكفانها عن اسراع التقدم الى العدو شفقة منهما عليه يقتضى البشرة
وان علما مرتبة عصمته وسياتى رواية اخرى فى هذا المعنى مع اختلاف
فى لبسه وفى ركوب البغلة حال الفروة ايماء الى كمال تحقق البجدة وزوال
تصور الجولة وكيف لا وهو يقول اللهم بك اصول وبك اجول والنبى
صلى الله عليه وسلم يقول والجملة حالية واما قول الدلجى وضع فيها مبتدؤها
موضع المضارع وهو يقول فغفلة منه عن المنقول اذ لو اتى بالضمير لتوهم
رجعه الى اقرب المذكور وهو ابو سفيان المسطور انا النبى لا كذب بسكون
الباء الموزن او التسجع وهو الرواية على ما ذكره المازرى وضبط فى بعض النسخ
بفتح الباء على اصله فى البناء وقد ورد على ندرة منهوك الرجز وهو ليس
بشعر عند بعضهم وان كان مقصودا لم لا يستحى الكلام شعرا ما لم

يقصد بوزنه الشعر ومنه ما جاء فى التنزيل ثم افررتم وانتم تشهدون
ثم انتم هؤلاء تقتلون واغرب ذلك واما قول الدلجى من رواه بفتح الباء
ليخرج عن الوزن فقد نسب افصح الخلق الى النطق بغير فصيح لان فتح الباء
كما عرفت هو الاعراب الصحيح فلا يعدل عنه الا وقد اساء اراد به نظما
او سجعا والمعنى انا النبى صدقا لا افر اذا لقيت العدو حقا وروى بلا
كذب بزيادة الباء ولعله حينئذ تخفيف ياء النبى والمعنى لا كذب فى النبوة
بظهور المعجزة او لا كذب فى النصرة او لا كذب فى النبوة لانها حق وما وعده
ربه صدق وزاد غيره اى غير البراء انا ابن عبد المطلب وهو بسكون الباء
مع انها فى اصل الاعراب بالجر ومن قواه بالكسر اراد اخراجه من وزن الشعر
كما تقدم ثم انتسابه لجده لاشتهاره بالموت ابيه قبل ولادته مع كثرة
نسبة الناس اياه اليه ولا ينافى هذا نهيه عن الافتخار بالاباء الكفار
اذ لم يقصده افتخارا بل اظهارا واشتهارا واعلانا به ما ولى مع من ولى
وتعريفا بوضعه ليرجع اليه اهل دينه قيل فما روى بصيغة المجهول يقال
فما راى بالنقل والبدل اى ما ابصر يومئذ اى يوم حنين احد كاد اشتد
منه اى اقوى قلبا واشجع قالبا منه صلى الله عليه وسلم قال البغوى بعد
حديث البراء باسناده المتصل الى مسلم على ما سبق ورواه محمد بن اسحميل
عن عبيد الله ابن موسى عن اسرائيل عن اسحق وزاد قال فما رؤى من الناس
يومئذ اشد منه ورواه ابو بكر يا عن ابى اسحق وزاد قال كنا اذا احمر الباس
نتقى به وان الشجاع منا الذى يحاذى به اى النبى صلى الله عليه وسلم انتهى فوجه
تعبيره بالمضى يعتبر غير الظاهر كما لا يخفى وقال غيره اى غير البراء وغير قائل
هذا القيل نزل النبى صلى الله عليه وسلم عن بغلته وهذا يدل على كمال قوته
فى قضية شجاعة قال البغوى فى حديثه المسند الى مسلم عن ابى اسحق قال
رجل للبراء يا ابا عمارة افررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم وهم حسر ليس
عليهم سلاح او كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم
فاقبلوا هنالك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله على بغلته البيضاء
وابو سفيان بن الحارث يقوده فنزل واستنصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن
عبد المطلب ثم صفهم وذكر مسلم عن العباس قال فلما التقى المسلمون وهم
عشرة آلاف واثنا عشر الفا وعشرة الاف على اختلاف والكفار وهم اربعة
الاف من هوازن وثقيف وكان المسلمون يومئذ اكثر ما كانوا قط حتى قال
رجل من الاتفاق لن نغلب اليوم عن قلة فلم يرض الله قوله ووكلهم الى انفسهم
كما اشار اليه سبحانه بقوله ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين
اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت
ثم وليتم مدبرين فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا عن
الذراري فنادوا يا حماة الشوك اذكروا الفضائح فتراجعوا وانكشف
المسلمون وهذا معنى قوله والى المسلمون اي رجعوا اي انهزموا مدبرين حال
مؤكدة منهم قال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة
من المسلمين وانهزم سائر الناس مدبرين وقال اخرون لم يبق مع النبي
صلى الله عليه وسلم غير العباس وابي سفيان وايمن بن ام ايمن فقتل بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفق بكسر الفاء ويفتح اي جعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار اي يخبرها ويدفعها
الى صوبهم واصل الركض تحريك الرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك
وانا اخذ بلجامها جملة حالية اكهنا حال اخرى او استيناف بيان
ان لا تسرع بنصب الارادة على العلة - الجملة - السابقة اي منعها من
اجل ان لا تجعل المجرة العدو وهو مما لا سراع وابو سفيان اخذ بركابه
وفي رواية بكل قضيتين وتقدم انهما كانا اخذين بلجامها فالجمع

باعتبار الاخذ بالمناوبة مرة وبالجمع كرة ثم نادى اي ابو سفيان او النبي
او العباس على الالتفات يا للمسلمين بفتح اللام الاولى اي اقبلوا الحديث
بالنصب على الاضمار اي انظروا الحديث او طالعه بكماله قال البغوي في حديثه
المسند الى سلمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عباس ناد اصحاب
الشجرة فقال عباس وكان رجلا صيتا فقلت بأعلى صوتي اين اصحاب الشجرة
قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقرة على اولادها فقالوا
يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار فلما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
حصيات فرمى بهن في وجوههم ثم قال انهزموا ورب محمد قال فوالله ما هو الا
رماهم بحصياته فما زالت ارى احدهم كليلا وامرهم مدبرا وقال سلمة
بن الاكوع غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا قال فلما غشوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل
وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه
ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين وقال سعيد بن جبير امدالله نبيه
بخمسة آلاف من الملائكة مسومين كما قال تعالى وانزل جنودا لم تروها
وقيل اي روى كما في حديث ابن ابي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا غضب ولا يغضب الا لله جملة حالية معترضة بين الشرط وجوابه
وهو قوله لم يقم لغضبه شيء اي ما يدفعه عنه ويمنعه منه قال علي كرم الله
وجهه كان صلى الله عليه وسلم لا يغضب للدنيا فاذا غضب الحق لم يعرف
احد ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له وقال ابن عمر رضي الله عنهما كما رواه
الدارمي ما رأيت احدا اشجع ولا اجد من النجدة وقد عرفت الفرق بينهما وبين
ما قبلها ولا يبعد ان المراد بالجمع بينهما المبالغة في وصف زيادة الشجاعة
ولا اجود اي لا اسخى ولا ارضى اي باليسير فهو من باب القناعة او ولا
اسرع رضا ممن الرجوع عن الغضب فهو من قبيل حسن الخلق وجميل العشرة

شبكة الألوكة www.alukah.net

قيل ولادوم رضي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وضبط الدلجي ولا احوز
بمهملة ومعجمة من حوز يحوز اي اجمع وهو مما استعمل بلا اعلال اي مارايت
احوز يا اجمع لامور لا يتيسر عليه منها شئ متمكنا منها احسن التساق لها
منه صلى الله عليه وسلم ومثله حديث عائشة رضي الله عنها تصف عمر رضي الله
عنه كان والله احوز يا يسيح وحده اي متمكنا في امور حسن السياق ايا انتهى
والظاهر انه تصحيف في المبنى بل وتحريف في المعنى لان الاحوزي ليس افعل
التفضيل المناسب هنا لتيقنا من التساق واللحاق فقد قال صاحب القاموس
الاحوزي الخفيف الخاتق والمستعد للامور القاهر لها لا يتيسر عليه شئ
كالحويز واحوز نزبه جمعه والصانع القدح اخفه انتهى وقوله احوز وكذا
استحوذ بمعنى غلب واستولى جاء علا اصله من غير اعلاله واما الفعل سواء
كان وصفا او تفضيلا فلا يعل كاسود واجود وقال علي رضي الله عنه كنا نرى
احمد والنسائي والطبراني والبيهقي انا كنا اذا احمى الباس بهمز وبلين ومعناه
ما في قوله ويروى اشتد الباس واما ما وقع في اصل الدلجي اذا احمى الوطيس
فلا اصل له في النسخ المعتبرة والاصول المعتمدة واحمرت الحدق بفتحتين
جمع حدقة وهي ما احتوى عليه الهدب من سوادها وبياضها وسبب احمرارها
غضب صاحبها وفي الحديث الغضب جمرة توقد في قلب ابن ادم اما ترى
الى انتفاخ اوداجه واحمرار عينيه اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم
فما يكون احد اقرب الى العدو منه اي تحفظنا به واخذناه وقاية لنا من
عدونا واعلم اتقى يقلب واوه لكسر ما قبلها ثم تاء وادغمت ولقد رايتني
اي قال علي والله لقد رايت نفسي يوم بدر اي وكذا غيري بقوله ونحن
نلوذ اي نلتجئ برسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الحديث اللهم بك
اعوذ وبك الوذ وفي اصل الدلجي ونحن تتفيء وفسره بنترس وتحتمي لا دانه
ليس في الاصول المعتمدة الحاضرة وهو اقربنا الى العدو اي والحال انه

انه صلى الله عليه وسلم اقربنا الى العدو ونا وهو تصريح بما سبق من تلويح وكان
من اشد الناس يومئذ اي وقت البأس وشدة الحرب او يوم حنين بأسا
اي قوة قلب في شدة حرب واذا كان حاله هذا في مثل هذا الوقت ففي سائر
الاوقات بالاولى فلا يحتاج الى قول الدلجي بل اشدهم مطلقا كما لا يخفى
وما احسن من قال من ارباب الحال له وجه الهلال لنصف شهر واجفانه
مكحلة بسحر فعند الابتسام كليل بدر وعند الانتهام كيوم بدر وقيل كان
الشجاع اي منا هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو واقاربه
القرب منه اي لقربة النبي عليه السلام من العدو وعن انس رضي الله عنه كما في
حديث الشيخين كان صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس اي سخاوة
وكرامة والتبجع الناس اي قلبا وتيانا لقد فزع بكسر الزاي اهل المدينة ليلة
اي خافوا بتسبيب العدو لما سمعوا صوتا اجنبيا في ناحية من نواحي المدينة
والاجابة الى قول الدلجي من ان الفزع هو في الاصل الخوف ثم استعير هنا
للنصر والاستغاثة فانطلق الناس اي ذهب جمع من اهل المدينة قبل الصوت
بكسر القاف وفتح الباء الموحدة اي الجانبه ونحوه ليستحقوا ما به هو
فتلقاهم اي المنطلقين رسول الله صلى الله عليه وسلم حال كونه راجعا
قد سبق هم الى الصوت اي منفردا واستبرا روى وقد استبرأ الخبر اي تعرف
حقيقة الامر وكشف الامر وعرف عدم سبب الضرر وقال التلمساني
استبرأ استقصى بهمز وسهل وفيه نظر اذ لا يجوز تسهيل الهمز المتحرك
للتطرف الا وقفا والاظهر من الاستبراء اي بحث ذلك واستقصى ما ينفي
على فرس اي حال كونه راكبا على فرس كائن لابي طلحة عن وهو احد من اصحابه
مرى بضم فسكون اي لا يدرج عليها للاستعجال في ركوبها والفرس هذا اسمه
مندوب كما في الصحيح والسيف في عنقه اي معلوبة وهو يقول اي المنطلقين
اي لاهل المدينة اجمعين لن تراعوا بضم التاء والعين اي لا تخافوا

فكروها يصيبكم وقال اى كما رواه ابو الشيخ فى الاخلاق عمران بن الحصين
وفى نسخة صحيحة حصين خزاعى وقد كانت الملائكة تصافحه وتسلم عليه
حتى اكتوى وقيل كان براهد ما لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيبة بفتح
كاف وكسر فوقية اى جماعة عظيمة من الجيش اى كان اول من يضرب اى يقبل
على ضربهم ويتوجه الى حربهم ولا ينافى هذا ما سبق من انه عليه السلام ما ضرب
بيده شيئا قط لامرأة ولا لخادم ما ولا لغيرهما لانه ما من عام الا وخص
فالمراد به ما عدا الكفار وما رآه ابى بن خلف على ما رواه ابن سعد والبيهقى
وعبد الرزاق وبسلا والواقدى موصولا يوم احد وهو اى ابى يقول ابن محمد
سوال عن مكانه لا يخوت ان يحاد عا على نفسه فاجابه الله فاهلكه
ونجى حبيبه صلى الله عليه وسلم وقد ورد البلاء موكل بالمنطق وقد كان اى ابى
يقول للنبى صلى الله عليه وسلم اى قتل ذلك حين اقتحى اى فك نفسه باعطائه
الفدية عنها يوم بدر متعلق باقترى وظرف لقوله وهو عندى فرس اى عظيم
اسمه العود على ما فى رواية اعلفها بفتح همزة وكسر لام اى اطعمها من العلف وهو
الفرس الانثى وقد يطلق على الذكر كل يوم فرق بفتح الفاء والراء وسكون
يسع ثلاثة اصبع من ذرة بضم ذال معجمة وتخفيف راء نوع من الحبوب
يختص الدواب وفى النهاية لابن الاثير ان الفرق بالتحريك مكيال يتسع
ستة عشر رطلا وهى اثنا عشر مدا وثلاثة اصبع عند اهل الحجاز واما
الفرق بالسكون فمائة وعشرون رطلا اقتلك عليها اى اريد ان اقتلك حال
كونى عليها فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انا اقتلك اى عليها او على غيرها
ان شاء الله وقد نال هواه بصدق متمناه والاستثناء امتثال لقوله
تعالى ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وهذه جملة
معترضة بين ما وما دل على جوابها من افادة صدورها فى المدينة قبل
رؤيته له فى احد فلما راه اى ابى النبى صلى الله عليه وسلم يوم احد اشتد

ابى على فرسه جواب لما الثانية دال على جواب الاول كقوله تعالى فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به بعد قوله وكتاب الاية والمعنى هنا حمل ابى
مستعليا عليها بقوة كائنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه اى حال
بين ابى وبينه صلى الله عليه وسلم رجال من المسلمين ليصدوه عنه ويذبوه
عنه فقال النبى صلى الله عليه وسلم اى لاصحابه هكذا اى سيروا الى جانب ابى
اى خلوا طريقه اى الى فان جوابه على والمعنى نحوا عنه ولا تحولوا بينى وبينه
وتناول الحربة اى اخذها من الحارث بن الصمة بكسر الصاد وتشديد
الميم فناوله ابو عمر وبن عتبك الخزرجى الانصارى ابو سعد احد رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينه وبين صهيب وكسر بالرجاء فى غزوة بدر فوقره
عليه السلام ثم غرب له باجره وسهمه وثبت معه عليه السلام يوم
احد هذا وقال ابن الاثير فى النهاية ان كعب بن مالك قاوله الحربة ولا
تنع من الجمع فانتقض بها اى حرك بالحربة انتفاضة اى تحريكا شديدا
وهزا شديدا تطايروا من الطيران اى تنحوا وتبعدوا عنه اى تفرقوا عن
النبى صلى الله عليه وسلم او عن ابى والمتفرقون اما المسلمون وانتصر عليه الزحام
واما المشركون وهو ابلغ واسنب لقوله تطاير الشعراء بفتح المعجمة وسكون
المهملة وبالمد جمع شعر بضم فسكون اى كتطاير ذباب حمر او زرق يقع على
الحيوان فيؤذيه اذى شديدا وفى رواية تطاير الشعاديد قال صاحب النهاية
وفى الحديث تطاير الشعر بضم الشين وسكون العين وهو جمع الشعراء
ويروى الشعاديد وقياس واحده شعرور انتهى قال التلمسانى فى قوله الشعر
هكذا خط القاضى فى الاصل الشعر وفى تصحيح ابى العباس الغزى فى الشعراء
عن طير البعير اذا انتقض اى تحرك البعير تحركا شديدا ثم استقبله النبى
صلى الله عليه وسلم اعنى توجه الى ابى حتى وصل فطعنه فى عنقه طعنة تذاءل
بفتح فوقية وهمزة ساكنة بين ذالين معجمتين ثم همزة مفتوحة قيل

شبكة الألوكة www.alukah.net

واصل الهمزتين هاء وقيل سيد لاء اى تدخرج وقيل تمايل وفى اصل
الدرجى تردى اى سقط منها اى من اجل ضربة تلك الحربة عن فرسه مرارا
لما غشيه من مرارة الالم وحرارة الهم وقيل بل كسر اى النبى صلى الله عليه وسلم
بقوة مرية صنفا بكسر معجمة ففتح لام وتسكن اى واحدا من اصناف
اى عظام احد جوانبه فرجع الى قريش يقول قتلنى محمد وهم يقولون لا بأس
وفى نسخة عليك فقال لو كان ما بى اى او نزل مثل ما هى من الامة لجمع الناس
لقتلهم اى صار سببا لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك اى بقيد ان شاء الله
والله لو بصق على اى او رمى بنزاقة على بدنى اى بقصد قتلى لقتلنى اى ابرارا
لكلامه واظهارا لمرامه فمات اى ابى المسرف فى عزوة الاشتغال بكفر وبسرى
بفتح مهملة وكسر راء ففاء ومنونا ويجوز صرفه مكان على ستة اميال من مكة
كان فيه ازواج ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فى عمرة القضاء واتفق
انها ماتت به بعد النبى صلى الله عليه وسلم وفيه قبرها وبنى مسجد عليها
فى قولهم بضم قاف ففاء اى رجوع الكفار من احد وهو معهم وفى اصل الدرجى
من رجوعه الى مكة ولا ينافيه ما ذكره البغوى فى تفسيره انه مات بمكة لان
سرف من توابعها هذا وقد قال النسفى فى تفسيره ولم يقتل رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيده غيره انتهى وبالجملة فكان صلى الله عليه وسلم اشجع الناس
كما يومئ اليه قوله تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار مع ما ورد من اعطائه
قوة ثلاثين رجلا وربما يقاوم بعض الرجال الفا كبعض اصحابه من الاوس
والانصار رضى الله عنهم اجمعين بل له من القوة الالهية التى تعجز
عنها القوى البشرية والملكية هذا وقيل الشجاعة صبر ساعة وقيل
الشجاع هو الذى يميز النصر فى الذى يقصده هل هو اكل الحدقة او ازرقها
عند المقابلة وقيل هو الذى يميز كيف امسك عدوه الرمح وقيل هو
الذى يأتى عدوه وهو يرى موارد الرمح الذى يريده بين عينيه

قوله وقيل عن بعض الشجعان انه اذا رأى القوم مقبلين اليه نزل عن فرسه
وتوسد حتى اذا وصلوا اليه نهض نحوهم ويسألوه عن حاله فى المطا
عنه فقال ما ضربت قط برمح الا وانا اميز بين ان اضرب به قائم السن
او منبسطا او اخير حيث اضرب وهذا نهاية الشجاعة والاقدام
وقد سبق نزوله عليه السلام فى اثناء محاربة الاقوام وقال مهلهل
فى هذا المرام شعر لم يطيقوا البنزلوا فنزلنا واحلوا الحرب من اطاق النزولا
فصل واما الحياء وهى حالة تعترى من له الحياة الكاملة وقال
ابن دقيق العيد الحياء تغير وانكسار يعرض للانسان الخوف مما يعاب به
او يذم عليه وقيل الحياء حالة تنشأ عن رؤية التقصير والاعضاء وهو
لغة ارجاء الجفن الوحيث يقارب الانطباق فهو دون الاغماض وقد ينوا
ففاء ومنه قوله تعالى الآن فغضوا اعينهم ومنه قول الفرزدق فى على بن الحسين
رضى الله عنه شعر يغضى حياء ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم
فالحياء رقة تعترى وجه الانسان اى تغشاه والمعنى تظهر من باطنه
على ظاهره عند فعل ما يتوقع بصيغة المفعول اى عند ارادة فعل شئ يتوقع
كراهته وفى نسخة كراهيته بزيادة ياء مخففة او مشددة اوما اى عند
ارادة فعل شئ يكون تركه خيرا من فعله والاول احياء الابرار والثانى
حياء الاحرار واذا وصف به ربنا سبحانه كما ورد فى الكتاب والسنة
فالمراد به الترك اللازم للانقباض والاعضاء التقاعل اى التجاوز
عما يكره الانسان بطبيعته اى بسجيته اذا المكروه شر هو الداعى
الى الدين فان الدين النصيحة ولان الحياء من العلم مذموم على ما فى الرواية
الصحيحة وكان النبى صلى الله عليه وسلم اشد الناس اى افراهم حياء
واكثرهم بالنصب عن العورات متعلق بقوله اغضاء واخرم اعاة
للسجع ونصب حياء واغضاء على التمييز واسر الحياء بالاسندية

لكونه سببا للاغضاء والتيب اقوى من مسببه لكونه منتفيا قد
بعض اثره والعورات بسكون الواو جمع عورة وهي كل ما يجب ستره اذا القاب
عند كشفها ادراك الحقرة لمن انكشفت منه فهي عورة ما دامت منكشفة
ومنه ما ورد اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا قال الله سبحانه انه ذلكم
اي مكثكم في بيته ستا ستين لحديث بعضكم بعضا كان يؤذي النبي
اي وانتم ما تتذكونه فيستحي منكم اي من اخراجكم الاية اي قوله والله لا
يستحي من الحق اي من اظهاره فلا يترك بيان اسراره وكفى به شاهدا
للعقلاء في تاديب الثقلاء حدثنا ابو محمد بن عتاب بفتح المهملة وتشديد
فوقية وقد تقدم ترجمته رحمه الله جملة دعائية بقوله في عليه اي الحديث
الاتي قبلنا اي حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد اي التيمي المعروف بابن القرطبي
قرا عليه ابو علي الغساني البخاري قرات علينا ابو الحسن القابسي بكسر الموحدة
ثنا ابو زيد المروزي بفتح ميم وسكون راء وفتح واو وفتح زاي ثنا محمد بن يوسف
اي الفربري ثنا محمد بن اسمعيل اي الامام البخاري ثنا عبدان بفتح مهملة و
سكون موحدة يقال تصدق بالف الف ثنا عبد الله اي ابن المبارك المروزي
شيخ حزامنا قال الكلبي ابوه تركي مولى تاجر واقه حوار زقية وغيره ابيت
بزاء وبتاء تزل به انا اي اخبرنا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله اي ابن
ابي عتبة مولى انس اي ابن مالك يحدث عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه كما في الصحيحين واخرجه الترمذي في الشمائل وابن ماجه في الزهد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العذراء بفتح المهملة
وسكون المعجمة وبالراء والمد اي حياء اشد من حياء البنت العذراء
وهي من لم تزل عذرتها اي جلدة بكارتها في خدرها بكسر الخاء المعجمة
وسكون الراء مهملة اي حال كونها في داخل سترها فانها حينئذ اشد
حياء من غيرها ولذهابه عنها عادة بمخالطتها ولذا تزل سكوتها

ونزلة انها في باب نكاحها ولزومه مع وليها وكان اذا كره شيئا عرفناه
في وجهه اي عرفنا انه كرهه بتغير وجهه ولو لم يتكلم بوجهه لان وجهه
مثل الشمس والقمر فاذا كره شيئا كسى وجهه ظل كالغيم عليه عاد وكان لطيف
البشرة بفتحتين اي رقيق الجلدة الغليا اي تتغير بادنى كراهة والجملة
كالعلة المبينة للسابقة رقيق الظاهر تاكيد لما قبله اي يسرع اثر الحياء
عليه ولله در القائل شعر اذا قل ماء الوجه قل حياؤه ولا خير في وجه
اذا قل ماؤه او معناه كان لينا سهلا رقيقا مهلا لا يتباشد لا يواجه
احدا بما يكرهه اي لا يخاطبه تصريحا بل يظهره تلويحا الا يخاطبه حاضرا
ويريده ما سياتي واصل المشافهة هو المخاطبة من فيه الى فيه ثم توسع فيه
فقيل بمعنى واجهه ومنه حديث كلمه شفاها حياء وكرم نفس اي من
اجل كثرة حيائه وكرم نفسه في سخائه وقد ورد ان الحياء خير كله ولا ياتي
الا بخير وانه شعبة من الايمان وعن عائشة رضي الله عنها كما رواه ابو
داود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه
اي شيئ لا يعجبه لم يقل ما بال فلان اي حاله وشانه بتعيين اسمه او وسمه
او رسمه يقول كذا اي او يفعل كذا ولكن يقول اي منكرا له ما بال اقوام
بصيغة الجمع لافادة عموم الحكم له ولغيره مع الابهام يصنعون اي يفعلون
او يقولون كذا من الرواي او اريد به تنويع الصيغتين من الفعل والقول
كذا اشارة الى ما انكره ينهى عنه اي عما انكره تلويحا لا تشفيا فاعله اي تصريحا
اذ المقصود المعتبر هو نهي المنكر لا خصوص فاعله من البشر وروى انس
كما رواه ابو داود انه اي الشان او النبي عليه السلام دخل عليه رجل وهو
غير معروف به اثر صفرة اي بقية او علامة من طيب كزعفران ونحوه
فلم يقل له شيئا اي مشافهة وكان لا يواجه احدا اي لا يقابله بما
يكرهه اي حياء فلما خرج اي الرجل قال اي لاصحاب مجلسه لو قلتم له ليغسل

هذا اى الاثر الذى به الكلام حسنا فالجواب مقدرا ولو التمس وقوله يفسل اى خبر
معناه الامر والتقدير ليفسل ويروى يانزعها بكسر الزاى اى يزيلها او
يفسخ المتلطخ بها وانما كرهها لانه من زى النساء وطيبهن واما قول الشافعى
ينزع بفتح الزاى لاغير فوهم بناء على ما هو المفهوم من القاموس انه يكسر
الزاى ومنه قوله تعالى ينزع عنهما بكسر الزاى اتفاقا مع شرط الفتح موجود
لكن لا يلزم من وجود الشرط وجود المشروط بخلاف عكسه كما هو مقرر فى محله
ثم اعلم ان هذه الاخلاق الحسنة والاوصاف المستحسنة كانت غالبة عليه
وسجية داعية اليه فلا ينافيه ما وقع من النوادر لحكمة من ارادة الزواجر
او لبيان الجواز فى الظواهر من حديث سواد بن عمرو قال اتيت النبى صلى الله
عليه وسلم وانا منتخلق فقال ورسك ورسك حط حط وغيرنى بقضيب فى يده الحديث
كما اورده المؤلف فى واخر القسم الثالث والله اعلم قالت عائشة رضى الله عنها
كما رواه الترمذى فى الصحيح اى من الحسن الصحيح فى جامعه وشمائله لم يكن النبى
صلى الله عليه وسلم فاحشا اى ذا فحش فى كلامه وهذا يدل على كثرة حيائه
وشدة صفائه ويروى فحاشا اى ذا فحش فالصيغة للنسبة لا للمبالغة
واصل الفحش هو الخروج عن الحد والفواحش عند العرب القبائح ولا
متفحشا اى متكلفا له ولله در هما انتفت عنه الفحش طبعا وتكلفا ولا
سخابا بتشديد الخاء المعجمة اى ولا صخابا رفع صوت بالاسواق لحسن خلقه
وكرم نفسه وشرف طبعه وحيائه من ابناء جنسه ويروى فى الاسواق
وفيه احتراز عن المسجد بالاولى لضرورة رفع صوته حال القراءة والخطبة ثم
السوق امامن قيام الناس فيها على سوقهم واما من سوق الارزاق اليها
ولا يجزى بفتح اوله وكسر الزاى وسكون الياء اى ولا يجزى بالسيئة اى الوا
اليه السيئة اى الحاصلة منه وسميت الثانية سيئة مشاكلة او صورة
اولانها خلاف الاولى لقوله سبحانه ادفع بالتى هى احسن السيئة كما حقق

ف قوله تعالى

فى قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ومن هنا قالوا حسنات الابرار سيئات
الاحرار وهو فى ذلك ممتثل بقوله تعالى فمن عفى واصلح فاجره على الله ولكن
يعفو اى يمحوها بالباطن ويصفح اى يعرض عن صاحبها بالظاهر او سماح
عن الصغائر والكبائر مما ليس فيها حق لاحد لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح
ان الله يحب المحسنين وقد حكى بصيغة المجهول مثل هذا الكلام اى فى نعت
سيد الانام عليه السلام عن التوراة من رواية ابن سلام بتخفيف اللام
احد الصحابة الكرام من علماء اليهود حيث دخل فى الاسلام وعبد الله بن
عمرو بن العاص اى ومن روايته ايضا وهو صحابى قرشى كان يطالع كتب
علماء الاسلام وقد جاء فى رواية انه راى فى منامه انه فى احدى يديه سمنا وفى
الاخرى عسلا فكان يقال له النبى صلى الله عليه وسلم تحفظ الكتابين فحفظ القرآن
والتوراة ولهذا سأله عطاء ابن يسار عن صفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى التوراة كما فى الصحيح ولعلها هذا قبل نزول قوله تعالى اولم يكفهم
انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فان فيه الاكتفاء وان العسل فيه
شفاء والسمن منه داء ورواه وروى عنه اى عن النبى صلى الله عليه وسلم كما فى
الاحياء لكن لم يعرف العراقى ورودوه فى الاسرار انه كان من حيائه
لا يثبته من التثبيت او الاثبات اى لا يبصع بصره فى وجه احد اى ناظرا
اليه لاستيلاء الحياء عليه وانه كان يكنى بضم ياء وتشديد نون او بفتح
وتخفيف اى يلوح ولا يصرح ويعرض عما اضطره الكلام اليه اى عن تنحى
لابد منه ولا يسعه السكوت عنه مما يكره بصيغة الفاعل لا المفعول كما ضبطه
المحلى اى مما لا يستحسن التصريح به تخلقا باخلاق ربه واقتداء بادابه فى
كتبه وجاء واحد منكم من الغائط وقوله فانوا حرثكم انى شئتم وكقوله
صلى الله عليه وسلم فى حديث المستيقظ فانه لا يدرى اين باتت يده حيث
لم يقل فلعل يده وقعت على بعره او ذكره او نجاسته فى بدنه ونظائره

كثيرة في الاحاديث الصحيحة ثم هذا فيما اذا علم ان السامع يفهم المقصود بالكناية
والا فكما يصرح ينتفي اللبس والوقوع في خلاف المطلوب وعلى هذا الميل ما جاء
من ذلك مصرحا به والله اعلم وعن عائشة رضي الله عنها كما رواه الترمذي في
الشمائل ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط اي ابدا وهو يدل
على كمال الحياء من الجانبين لكنهما استفادت الحياء الا من حياء شديد
الاصفياء وفي رواية عنها ما رايت منه ولا راى مني بحذف المفعول وتقييد
العورة وهذه نهاية المبالغة منها في باب حيائها حيث حذفت الذكر كناية
عنها وفي الحديث ان من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت
وانشدوا شعرا اذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فاصنع ما شئتا
فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء محمود فيما يجب على
الانسان او تفيه او يكره له فعله ومذموم فيما يؤدي الى ترك الواجب والسنة

فصل واما حسن عشرته اي معاشرته ومخالطته مع امته ولو لم يكونوا
من عشيرته وادبه الادب طبيعي وهو ما جبل عليه الانسان من الاخلاق
السنية والاوصاف الرضية وكسبي وهو ما يكتسب من العلوم الدينية والاعمال
الاخروية وصوني وهو ضبط الحواس ومراعاة الانفاس ووهبي وهو
حصول العلم اللدني وما يتعلق به من الكشف الغيبي وهو يجوز رفعه عطفا
على المضاف وجره على المضاف اليه وهو الاحسن لحصول تسلط الحسن عليه
وكذا قوله وبسط خلقه اي نشر اخلاقهم صلى الله عليه وسلم ومجمل حسن الخلق
هو بسط المحيا وبذل الندى وتحمل الاذى وكمال الصدق والانتصاف
باخلاق الحق مع اصناف الخلق اي لينتهي صل به الى انقياد هم لدينه فبحيث
بالفاء جواب اما اي فهو بمجمل انتشرت اي كثرت واشتهرت به اي بما ذكر من
الامور الثلاثة الاخيرة الصحيحة وكذا الاثار الصريحة منها خبر الترمذي
في شمائله قال علي رضي الله عنه في وصفه عليه السلام اي في جملة ما وصفه

من الصفات

من الصفات الحميدة والنعوت الشديدة كان اوسع الناس صدرا اي لاميل
ولا يضجر في الاحتمال مما يرد عليه من الاحوال واختلاف الخلق في الاقوال وفي
اصل الدجى كان اجود الناس صدرا قال اي قلبا وفي رواية اوسع الناس صدرا
وقال التلمساني اجود بخط المص واوسع بتصحيح الغرفي انتهى لكن النسخ المعتمدة
والاصول المصححة على ما قدمناه وهو الموافق لقوله تعالى الم نشرح لك صدرك
وقوله سبحانه افمن شرح الله صدره للاسلام وفسر الشرح بمعنى الانشراح
والانفساح وقد ورد هو نور يقذفه الله في قلب من شاء من عباده فسئل
هل لذلك من علامة فقال التجافي عن الدنيا والاقبال على العقبى والاستعداد
للموت قبل نزوله واصدق الناس لهجة بفتح فسكون وبفتح اي وكان اصدقهم
لسانا وبيانا وفيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بان الناس هم الصادقون
في الانفاس واليدهم عريكة اي وكان اسهلهم طبيعة سلسا منقادا هينا
مطواعا واكرمهم عشرة اي صحبة وخلطة **حدثنا** ابو الحسن علي بن منشر بفتح
الواو المشددة الايناسي بفتح فسكون نون فيما اجاز نيه وقراءته على غيره قال ثنا
ابو حدثنا ابو اسحق الحبالي بفتح مهملة وتشديد موحدة ثنا ابو احمد بالتشديد
وابو بكر ثنا ابو عبد الله الخياط بتشديد الحاء المهملة - يعني به عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن
سعيد بن اسحق بن ابراهيم بن يعقوب النحاس المصري ثنا ابن الاعرابي احد
من روى سنن ابي داود عنه ثنا ابو داود اي السجستاني في صاحب السنن ثنا
هناد اي ابن خالد بن يزيد وقيل زيد بن مروان ابو مروان اي الازدي
الدمشقي ومحمد بن المثنى على وزن المثنى هو العنزي ابو موسى الحافظ روى
عنه البخاري ونحوه قالا اي كلاهما ثنا الوليد بن مسلم وهو احد اعلام الشام
روى عنه احمد وغيره قيل صنف سبعين كتابا ثنا الاوزاعي روى عنه قتادة
ويحيى بن ابي كثير بتحاء وهو امام اهل الشام في زمنه وكان راسا في العلم
والعبادة واختلف في بيان نسبة ذكر التلمساني ان الامام مالكا كان يقول رايته

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو اكبرهما وسفيان بن عيينة يسوقهما وروى انه اضحى في سبعين الف رسالة
روى عن كبار التابعين كعطاء ومكحول وعنه قتادة والزهري ويحيى بن كثير
وهم من التابعين وليسوا هو من التابعين فهذا من رواية الاكابر عن الاصاغر
سمعت يحيى بن ابي كثير بفتح فكسر مثلثة ابو نصر اليمامي روى عن انس وجابر
كليهما مرسلا وعن ابي سلمة وخلق يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن اسعد
بن زرارة بضم زاي فراءين بينهما الف والمدينة روى عنه شعبة وابن عيينة
وطائفة وهو اسعد بالمهملة ولم يقال له سعد بن زرارة عن قيس بن سعد
اي ابن عبادة وهو ابو عبد الله الخزرجي وهو صاحب شرطة النبي صلى الله عليه
وسلم روى عنه الشعبي وابن ابي ليلى وطائفة وكان ضخما مفرط الطول جميلا
جميلا جوادا سيدا من ذوي الرأي والدهاء والتقدم وكان شريف قومه
ليس في وجهه شعور لاحية وكانت لا تفصله تقول لو رأوني لظنوني انثى
لقيس لحية بأموالنا وكان مع ذلك جميلا توفي بالمدينة في آخر خلافة معاوية
وسعد هو ابو قيس سيد الخزرج واحد النقباء الاثني عشر ليلة العقبة وكان
اسود اللون قال زارنا اي اتانا او احدا منا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ كان من عادته تفقد اصحابه وتفقد احبابه اذ حسن العهد من الايمان وتمام
الاحسان وذكر اي قيس قصة طويلة في آخرها اي وكان في آخر تلك القصة قوله
فلما اراد اي النبي عليه السلام الانصراف اي الرجوع الى منزله وكان قد جاء على
رجله قصدا للزيارة احوه قرب بتشديد الواو اي قدم له وفي نسخة اليه سعد
حمارا اي ليركب تلطفا اليه وترحما عليه وطاء بتشديد طاء فهمزة اي رحل
عليه اي فوق الحمار بقطيفة اي كساء له خمل ومنه تسمى عبد القطيفة اي الذي
يعمل لها ويهتم بتحصيلها فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ الذهاب الى الصلاة
حقيقة العبادة بخلاف الاياب فانه من ضروريات العادة ومنه تشييع
الاكابر للجنازة مشاة ورجوعهم ركبانا ثم قال سعد اي لولده يا قيس

اصحب بفتح الحاء اي كن في صحبته وخدمته رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
اصل الدلجي اصحبه والظاهر انه اختصار منه غير لائق به كما فعل في كثير من
مواضع كتابه قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب ايها انت
ايضا معي وعلى ابة اخرى فابيت اي امتنعت تأدبا معه او حياء
منه فقال اما ان تركب واما ان تنصرف بكسر اما فيهما فانصرفت اي
اخترت اهون الامرين واحسن الحكمين والحديث رواه ابو داود في الادب
والنسائي في اليوم والليلة وفي رواية اخرى اي لهما او لاحدهما او لغيرهما
اركب اما هي بفتح اوله اي قدامي فصاحب الدابة اي ولو بالقوة اولى بعقدها
بفتح الدال المشددة وقد تخفف اي بالركوب في صدرها لما جاء من طرق
متعددة صاحب الدابة احق بصدرها وفي رواية الامر اذن وفي اصل
الدلجي احق بصدرها قال وفي رواية اولى بمقدمها وصنيعه هذا ايضا
مخالف للاصول المعتمدة والنسخ المصححة وكان النبي صلى الله عليه وسلم كما
في شمائل الترمذي من حديث هند بن ابي هالة يؤلفهم بتشديد اللام اي يرفع
الالفة فيما بينهم ويجمعهم كما يستفاد من قوله تعالى فالف بين قلوبكم وهو
لا ينافي اسناد التأليف الى الله في الاية بل ولا نفي التأليف عنه ايضا في
اية اخرى من قوله والف بين قلوبهم ايضا لو انفقت ما في الارض جميعا ما
الفت بين قلوبهم فان الايتين من قبيل قوله سبحانه وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى والمعنى كان يؤلفهم معه ويتالف بهم كما يتبادر اليه قوله تعالى
فبما رحمة من الله لنت لهم الاية ولما ورد بالف ولا خير فيمن لا يالف ولا
يؤلف كما رواه احمد في مسنده عن سهل بن سعد ورواه الدارقطني عن جابر
ولفظ المؤمن يالف ويؤلف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف ولا ينفرهم
بالتشديد وقيل بكسر الفاء المخففة اي لا يعمل شيئا مما ينفر طبعا عنهم
فهو كالتأكيد لما قبله او المعنى يبشرهم ولا ينفرهم لحديث يسروا

شبكة الألوكة www.alukah.net

اولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا عليها رواه احمد والنسائي وابن ماجه
عن انس ويكرم كريم كل قوم هو كالتخصيص بعد التعميم وفي حديث رواه ابن
ماجه وغيره عن جماعة من الصحابة مرفوعا اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه
وفي رواية اذا اتاكم الزائر فاكرموه وليليه بتشديد اللام المكسورة اى يجعله
والیا واميرا عليهم ابقاء لما اختاروا لديهم ويحذر الناس بفتح الذال
المعجمة اى يخافهم وتفسيره قوله ويحترس منهم اى يحترز من مكر شرارهم
لما ظهر في آثارهم فوزر الحزم سوء الظن على ما رواه ابو الشيخ في الثواب
عن علي من غير ان يطوى اى يدفع ويمنع عن احد منهم بسره بكسر الموحدة
اى ببشاشة وجهه ولا خلقه اى ولا طلاقة خلقه زيادة لما لفة نفسها
يتفقد وفي نسخة يتعهد اصحابه اى يطلبهم ويتجسس احوالهم بالسؤال
عنهم ليعرف المانع عن خدمته منهم ولملازمة حضرته فيزورهم ويضيفهم و
يدعو لهاشهم ويعطي كل جلسائه اى جميع من جالسهم نصيبه اى حظه بسلام
او كلام او طلاقة وجه والتفات خدا واشارة وبشارة ولا يحسب بكسر السين
وفتحها اى لا يظن جليسه اى مجالسه ان احدا اى من جلسائه اكرم عليه
اى على النبي صلى الله عليه وسلم منه اى من ذلك الجليس بحسب حسبانه لما ينال
من انواع الالفة واصناف المودة واجناس الكرامة من جالسه اى النبي عليه
السلام لمصاحبة او مكالمة او قاربه لحاجة اى دينية واخروية زاره
للتنويع ومن خبرية لاشرطية وقاربه مفاعلة من القرب بالراء والباء
وتضعف على الانطاكي فقال او قاومه اى قام معه كما يقال جالسه اذا جالس
معه صابره اى انتظره النبي صلى الله عليه وسلم وحبس نفسه على ما يريد صاحبه
متصبرا حتى يكون اى مجالسه او مقاربه هو ينصرف فصل والاصح انه لا يحتاج
المنصرف عنه بالنصب على خبر كان والمعنى بالغ في صبره حتى ينصرف مجالسه
من تلقاء نفسه وهذا كله لقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون

ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الاية ومن سأله حاجة اى طلبة عطية
ليوبره بفتح الدال المهملة وبجوز ضمها لضم ما قبلها الا بها اى بالحاجة
بعينها حيث قدر عليها او بوعده لها وهو معنى قوله او بميسور من القول
كتسهيل رزق عملا بقوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك
ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ومن القول الميسور الدعاء له بتحصيلها او بازالة
طلبها فاو على طريقة منع الخلو اى لا يخلو له اذا سئل عن احدهما اما
عطاء ونقد واما دعاء ووعد ثم قيل الميسور مصدر وقيل اسم مفعول
قد وسع الناس بالنصب اى عمهم وسعهم ببسطه اى سروره ظاهره وطيب
باطنه حبورا ورحمة وحلما وعفوا ومغفرة وسلما او ببشاشة فقوله وخلقه
تفسير له وعلى الاول تعميم بعد تخصيص فصار لهم ابا اى رحمة وشفقة وهو
كما جاء في قراءة سنادة عند قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
وازواجه امهاتهم وهو اب لهم مع ان كلا يخاب لا منة بل هو الكل وافضل تربية
من الاب لولده اذ الاب سبب لايجاده والنبي باعث لامداده واسعاده
وينبه اليه قوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم وصار وا اى الناس كلهم عنده في الحق
اى في مراعاة حقهم بحسن خلقه معهم سواء اى مستوين لعصمته من الاغراض
النفسية الحاملة على خلاف التسوية وبهذا اى بما ذكر من الاوصاف النبوية
وصفه ابن ابي هالة وهو هند ربيبه من حديجة رضي الله عنها قال اى ابن
ابي هالة وكان اى النبي صلى الله عليه وسلم دائم البشر اى متهلل الوجه وهو لا ينافي
انه كان كثير الاحزان لاختلاف الظاهر والباطن في العنوان فانهم عن الظاهر
مع الخلق وبالباطن مع الحق والحزن من لوازم الانكسار والذل والافتقار
سهل الخلق اى لا صعبه لابن الحاجب بتشديد الياء المكسورة اى لا شديده
ليس بفظ اى سيئ الخلق في القول ولا غليظ اى في الفعل قال ابن عباس
لفظ الفاظ في القول وغاظ القلب في الفعل ولا سخاب وفي رواية وكذا

في نسخة بالصاد اي كثير الصياح ولا فحاش اي ذا فحش في قوله وفعله ولا عياب
مبالغة عائب اي وكان لا يعيب على احد ما يفعله من مباح واذا كان حراما
او مكروها نهى عنه من غير تعيب وتعيير بل لقصد تبديل وتغيير قال
التلمساني هو والذي بعده فعال على النسب اي ليس بذي عيب ولا بذي مدح وليسا
بفعال مبالغة للزوم بعض الامر ومثله وماربا بظلام للعبيد اي بذي
ظلم والاولى بعض قلت ليس هذا نظيرهما لانهما على النسبة تحقيق في
ذي عيب لا في ذي مدح كما لا يخفى ولا مداح مبالغة مادح اي لا يبالغ
في مدح احد بما يؤدي الى الطراء ولا يمدح طعاما ولا يذمه كما جاء في
رواية لانه كان سأكو النعمة لا ناظر الذة ويؤيده قوله يتغافل عما
لا يشتهي اي لا يحبه قولا وفعلا مما يترتب عليه اثم اصلا ولا يوئيس بضم
ياء فسكون همز وقد يبدل فتح ياء ومن الاياس باب الافعال الذي هو
متعد لا يئيس الازم من الجرد والتضمير في قوله منه راجع اليه صلى الله عليه
وسلم والمعنى لا يئيس احدا من فيض وجوده واثر كرمه وجوده واما تجويز
الدلجي كونه مبنيا للفاعل بتعدية الفعل بمن فتعسف والمعنى لا يوئيس من
نفسه او مما تغافل عنه احدا تغافل عنه بحيث لا يكون كذلك فهو مخالف
لما في الاصول من صحة المبنى ومنافاة لما قدمناه من ظهور المعنى وجعل
التلمساني قوله ولا يوئيس منه عطفا على لا يشتهي وقال اعد الرجع فدققه
ولم يحصل له فيه شهوة فيتركه ويفعله وان كان مما يمكن حضوره في دقة
ويوئيس وهو بضم اوله وسكون الواو وثم همزة مكسورة والياس هو القنوط
اي ما وجده مما يجوز له تناوله من المباح يستعمله وما لم يجده من ذلك لم يتكلف منه في تكلفه ويفسر هذا حديث عائشة انه كان في اهله لا يسألهم
طعاما ولا يشتهيه فان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب
الحديث انتهى وما فيه لا يخفى وقال الانطاكي بعد نقله عن الحلبي

ان ضبطه

ان ضبطه بكسر الهمزة وينبغي ان يجوز بضم اوله ثم همزة مفتوحة وياء مكسورة
مشددة يقال اتيسني منه فلان مثل ايأسني وكذا اتابيس كما في الجوهري
انتهى وينبغي ان تكون الدراية تابعة للرواية انتهى وقال الله تعالى فبما رحمة
من الله لنت لهم اي سهلت اخلاقك لهم وكنت احتمالك عنهم والتقدير فبرحمة
وما مزيدة للتاكيد كذا قالوا ولعلهم ارادوا تاكيد التعظيم المستفاد من تنوين
التنكير المفيد للتفخيم ولا يبعد ان تكون ما ابهامية ورحمة تفسيرية والجمع
بينهما اوقع للرات التفكيه في افادة القضيه ولو كنت فظا اي سيئ الخلق
غليظ القلب اي قاسيه على الخلق لانفضوا اي تفرقوا من حولك ولم
ينتفعوا بقولك ولم يصيبوا من رحمتك وفضلك وطولك واما بقية
الاية وهي قوله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فليس
في نسخ الشفاء واراه كان شرحها الدلجي ومزجها بتفسيرها وقال ادفع
بالتي هي احسن الاية وهي تحتمل قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة واقتصر
عليها الدلجي وقد قيل في معنى هذه الاية ادفع بكلمة التوحيد سيئة الشرك
ويؤيده ما بعده من قوله سبحانه نحن اعلم بما يصفون وقيل ادفع بالطاعة
المعصية اي اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها كما ورد في الحديث مضمونه
ادفع بالتوبة المعصية ويحتمل قوله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة
ادفع بالتي هي احسن اي اصفح عنها وقابلها بالحسنة التي هي احسن مطلقا واذا
كانت المعاقبة بمثلها احسن ايضا او باحسن ما يمكن ان يقابل به من المحسنات
فالمرتقي ذلك الى المداهنة في امر الديانات وعظام الاية فاذا الذي بينك
وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها
الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه
هو السميع العليم ولا يستبك ان معنى الاية الثانية هو الملائم لباب حسن
الخلق في معاشرة الخلق ويؤيده ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

جاءه اعرابي فصيح فقال اصغ الي او صبك ثم قال شعر تخير ذوي الاضغان
تسلي نفوسهم تخيل الحسنى فقد ترفع النقل فان هتفوا بالقول فاعقر كما
وان حسنوا عنك الكلام فلا تسل فان الذي يوذيك منه استماعه كان
الذي قالوا وراءك لم يقل فقوا عليه البتي صلى الله عليه وسلم ارفع بالتي هي
احسن السيئة فقال الاعرابي ليس هذا من كلام البشر وكان سبب اسلام
وكان اي النبي صلى الله عليه وسلم على ما رواه ابن سعد ورسلا يجيب من دعاه
اي ولو بعد منزل الداعي وماواه ولم يكن له مال ولا جاه تواضعا لله وتفقه
على خلق الله وجبرا لخواطرهم وتالفا لظواهرهم وليقتدي به امته مع
معاشرهم من معاشرهم ويقبل الهدية على ما رواه البخاري ايضا رعاية
لزيادة المحبة وافادة الوصلة والمودة وتفاديا من المباغضة والمقاطعة
كما ورد تهادوا وتحابوا على ما رواه ابو يعلى في مسنده عن ابي هريرة وفي رواية
احمد عنه تهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدر اي غشه ولو كانت اي
الهدية وهي فعيلة من الاهداء كراعا بضم اوله وهو مستدق الساق وهو
دون من الذراع واما قول التلمساني اي ذا كراع فمفوت المبالغة المطلوبة وروى
البيهقي عن انس رضي الله عنه ولفظه تهادوا فان الهدية تذهب بالسخيمة
اي الحقد ولو رعيت الى كراع لاجبت ولو اهدي الي كراع لقبلت ولو هنا للتقليل
كما في حديث ردوا السائل ولو بظلف محرق واتقوا النار ولو بشق تمرة والتمس
ولو خاتما من حديد ويكافئ بكسر الفاء بعدها همز ويسهل اي يجازي عليها
اي على الهدية واصل المكافاة المماثلة وهو اقل حسن المعاملة وكان يكافئ
باكثر منها لما سبق عن بنت معوذ بن عفراء ولقوله تعالى واذا حييتم
بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها على احد التفاسير فيها من ان المراد
بالتحية هو الهدية وفي رواية البخاري ويثيب عليها من الاثابة وهو مطلق
المجازاة او المجازاة الحسنى لقوله تعالى فاثابهم الله قال انس رضي الله عنه

خدمت

خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين اي بعد الهجرة وسبع عشرة
سنين ايضا فما قال لي اف بفتح الفاء وكسرها وبنون الثاني وفيها لغات
عشر وهذه الثلاثة من التسعة ومعناه الاستقذار والاستحقار وقال
الهروي يقال لكل ما يتضجر منه ويستقبل ونقل ابو حيان فيها نحو الاربعين
وجها من اللغة في الاتساق وقد نظمها السيوطي قط اي ابدا في تلك المدة
وما قال لشيء صنعته اي فعلته لم صنعته ولا لشيء تركته اي ما صنعته لم
تركته وهذا الحديث كما يدل على حسن خلقه وكمال حلمه صلى الله عليه وسلم ونظره
الوضاء الله وقدره يدل على كمال فضيلة انس وجمال منقبته وجميل ادبه
في خدمته مع صغر سنه لكنها كلها مستفادة من بركة ملازمته وعداوة
حضرته وعن عايشة رضي الله عنها كما رواه ابو نعيم في دلائل النبوة باسناد
واه عنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال
عنك شعر تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله
ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته اي من ازواجه وذريته واقاربه
واصحابه الا قال لبيك اي تاديبا معهم وتعليما لهم واحضارا للنداء ربه
على لسان خلقه وقد ورد ادبني ربي فاحسن تاديبي على ما رواه ابن السمعاني
عن ابن مسعود رضي الله عنه وقال جرير بن عبد الله عاش البجلي اليمني ما حجبني
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما منعني عن الدخول عليه قط اي ابدا
منذ اسلمت اي تلطفا فهما وتعظيما لجنابه ان يرده عن بابه ويكسر خاطره
بحجابه ولا رآني الا تبسم لانه كان مظهر الجمال مع كونه سيدا مطاعا
عريض الجاه وسيع الباع وقد بسط رسول الله صلى الله عليه وسلم رداءه
اكراما له وكان مازح اصحابه كما ذكره الترمذي في باب مزاحه صلى الله عليه
وسلم مع اصحابه من الرجال والنساء والكبار والصغار ولذا كان
ابن سيرين مداعيا ويضحك حتى يسيل لعابه واذا اريد على شيء

شبكة الألوكة www.alukah.net

من دينه كان اقرب اليه من ذلك ويخالطهم اى يواضعهم ويجالسهم اى يخالطهم ويكالمهم تانيسا وتداعب صبيانهم اى يلاعبهم ويمازحهم وفيه قوله لجابر هلا بكرا تلاعبها وتداعبك فى القاموس الدعابة بالضم اللعب وداعبه مازحه ويجلسهم بضم اوله اى يقعد صبيانهم فى حجره بفتح الحاء وتكسر اى فى حضنه تلطفا بهم وتطييبا لقلوبهم اما بهم ويجيب دعوة الحر والعبد والامة اى اذا كانا ممتوفين او اذا جاءاه وطلعاه الى منزل سيدها والمسكين تواضعا لربه وتكدنا الخلقه مع جلالة قدره ورفعة محله حسن خلقه ويعود المرضى فى اقصى المدينة اى ولو كانوا فى ابعد منازلها ويقبل عذر المعتذر اى ولو كان اعتذاره ليست على تحققها وفى الحديث انه اذا قبل عذر من تخلف من غزوة تبوك بحسب ما ابرز قوا من اقوال ظواهرهم وكل الى الله احوال سائرهم قال انس كذا رواه ابو داود والترمذى والبيهقى عنه ما المنع احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بضم الذال وسكونها فيه استعارة وضع اللغة فى الغير يوضع الغير عند الاذن اى ما جعل احدا ذنه مجازية لهم لمجادنته مخافته فينحى من التنحية اى فيبعد راسه وهو فى حكم المنتفى اى الاذن فينسحب ملقا له اذنه غير منح عنه وجهه حتى يكون الرجل اى المستقيم هو ضمير فصل الذى ينحى راسه فى محل نصب على انه خبر كان وحتى غاية لتركه تنحى راسه وما اخذ احد بيده اى مصافحة او مبايعة فيرسل اى فيطلق يده من وضع الظاهر موضع المضمر اى لا فيسترد يده فى يد اخذها حتى يرسلها الاخر بفتح الخاء المعجمة فراء فقيض الاول وفى اصل الدلجى بكسر خاء فذال معجمة وحتى غاية لمتروكها الحاذف يرسلها هو وهو تصحيف ولم ير بصيغة المجهول اى ولم يبصر حال كونه معتدا بكسر الدال مندرة اى ولم يعلم معتدا كسيته اى يرى جليس له اى فضلا عن ان يدر جليسه عند احد من جلسائه وهذا كله تواضع وكمال تاديب وحسن عشرة وكان على ما فى حديث ابن ابى هالة يبدأ

اى يبتدئ

اى يبتدئ وفى رواية يبدر بضم الدال والراء اى يبادر ويسبق من لقيه بالسلام فان هذه السنة افضل من الفريضة لما فيه من التواضع والتنبيب لاداء الواجب والتقرير البارز صلى الله عليه وسلم والخير المستتر تترين ويحتمل العكس والاول اقرب الى الادب ويبدأ اصحابه بالمصافحة مفاعلة من الصاق صفحة الكف بالكف ويلزم منه مقابلة الوجه بالوجه عند اللقاء لانها ملحوظة فى معنى المصافحة خلافا لما يتوهمه من كلام الدلجى ثم يستفاد من الحديث ان ما يفعله بعض العامة من مد الاصابع او اشارة بعضها ليس على وجه السنة ثم رايت التلمسانى قال وصفتها وضع باطن الاخرى عند التلاقى مع ملازمة ذلك على قدر ما ينفع من السلام او من السؤال والكلام ان عرض لهما وانما اختطاف اليد فى اثر التلاقى فمنهى عنه كروه هذا وزاد الدلجى وعن ابى ذر ما لقيته قط الا صافحنى واسنده الى ابى داود وهو ليس بموجود فى النسخ المصححة والاصول المعتبرة ولم ير اى كما رواه الدارقطنى فى غريب مالك وضعفه والمعنى لم ير اولم يعلم قط ماذا رجليه اى واحدها بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد وهو كالعلة لتركه مدها اى كان يترك مدها حذرا من ان يضيق بهما على احد من جليسائه شفقة عليهم وهو لا ينافى قصد تواضعه وارادة ادبه معهم وفيه اقتباس من قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم اى لجلسائكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم يكرم من يدخل عليه اى استيناسا والجملة وقعت استيناسا فالكما وقع ما قبلها ولعلها فصلها عما قبلها حذرا من توهم كونها تتمة حديث سبقها ورحبا بسطه اى فرش الداخل عليه ثوبه اكراما له منهم واثل بن حجر الحضرمى ولعل المراد بثوبه رداؤه لقوله ويوثره اى يقدمه على نفسه ويفرده بالوسادة اى بالجلوس عليها والاعتماد على المخدة التى تحته اى كانت تحته مغروشة اجلالا له وتكريما يعزم اى يؤكد عليه اى على الداخل له فى الجلوس عليها لدفع الوحشة وحصول المعذرة ان ابى

شبكة الألوكة www.alukah.net

اى امتنع من الجلوس عليها تاره بالتان الخفة ويكنى بتشديد النون اضحى اى يجعل
كنى جمع كنية كابى تراب وابى هريرة وام سلمة وهو من الكناية لما فيها من ترك
التصريح باسمائهم الاعلام وهو من آداب الكرام واما ابو لهب فيذل عن اسمه
عبد العزى كراهة لذكره او تفاؤلا لمآله او لاشتهاره به وابعد من قال التالغ
ويدعوهم باحب اسمائهم اى تارة او المراد من الاسماء ما يعم الاعلام والالقاب
والكنى والمعنى انه لا ينبزهم بما يكرهونه بل يدعوهم بما يحبونه تكرمة لهم
اى تكريما لهم وتعليما في العمل باصحابهم والتكرمة بكسر الراء وقول التلمساني بضم
الراء وهم ولا يقطع على احد حديثه اى بادخال كلام في اثناء كلامه في اثناء
كلامه قبل تمامه حتى يتجوز غاية المتزل قطعه حديثه الى ان يتجاوز منه ويتعدى
الى ما لا يليق به وقال التلمساني اى يفرط ويكثر والاول هو الاظهر فتدبر فيقطعه
اى فحينئذ يقطع حديثه بنهى اى صريح له او عام يشمله او قيام يتلوح والا
زجره والثاني اعراض عنه وهو مفيد لنهيه عنه اذا لم يفهم على مثله ويروى
بانتهاء او قيام ويروى اى كما في الاحياء وفي نسخة وروى انه كان لا يجلس
اليه احد وهو يصلي اى والحال انه عليه السلام في صلوة من النوافل لا خفف
صلوته اى في اطالة صلاته وسالم عن حاجته اى دنيوية كانت او اخروية
فاذا فرغ اى عن قضاء حاجته عاد الى صلاته اى المعتادة بالاطالة قال الاقرائي
لم اجد له اصلا وكان اكثر الناس تبتسما لكونه مظهر الجمال والبسط غالب
عليه في كل حال وهذا معنى قوله واطيبهم نفسا اى مستبشرا غير عبوس ولا عالم
ينزل عليه بصيغة المفعول ويصح كونه الفاعل قران اى وحي متلوا ويفط اى عالم
ينصح الناس ويعلمهم التاديب بالترغيب والترهيب او يخطب اى في المنبر
عند الجمع الاكبر فانه حينئذ لم يكن متبسما ولا منبسطا بل كان يغلب عليه
القبض لما فيه من مقام الاجلال باظهار مظاهر ذي الجلال فهي كل مقام
ولكل مقال حال لارباب الكمال قال اى علي هارواه احمد والترمذي بسند

حسن عبد الله بن الحارث وهو آخر من توفي من الصحابة بمصر والمراد به ابن
جزء بن عبد الله بن سعدى كرب الزبيدي بضم الزاي وفي الصحابة ثلاثة سماهم
عبد الله بن الحارث اربعة عشر غير غيره على ما ذكره الحلبي وقال حديثه المذكور
هنا اخرجه الترمذي في المناقب من الجامع وهو في الشمائل ايضا ما رايت
احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس كما رواه مسلم
كان خدم المدينة بفتحتين جمع خادم والمعنى خدام اهلها يا تون رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغدوة اى صلاة الصبح بانيتهم متعلق بيا تون
والباء للتعدية اى يجيئون له باوانيهم فيها الماء فما يؤتى بصيغة المفعول
من اتى يا تى اى ما جاء باتية الا غمس اى ادخل يده فيها ورب ما كان ذلك
في الغدوة الباردة اى وهو مع ذلك لا يمتنع مما هنالك بل يدوم له اى يغمس
يده فيها التبرك اى طلب البركة وحصول النعمة وزوال النقمة وكمال
الرحمة هذا وفي الحديث المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم
اعظم اجرا من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم **فصل**
واما شفقته اى الخوف على وجه المحبة والرافة وهي شدة الرحمة والرحمة
اى الرحمة العامة لجميع الخلق اى مؤمنهم وكافرهم وانسهم وجنهم وبرهم
وبحرهم وفقيرهم وغنيهم حتى مما لهم والحيوانات وسائر الموجودات
وفي نسخة صحيحة بتاخير الرافة عن الرحمة وهو الانسب في مقام المرتبة
لكن الاولى اوفق بما جاء في التنزيل فهو اولى فقد قال الله تعالى فيه اى في
حقه عليه السلام لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم كذا في اكثر النسخ وفي بعضها بعد قوله فيه
عزيز الى اخره اى شديد شاق عليه عنتكم ولقاؤكم المكروه فما مصدرية
وعلى متعلق بقوله عزيز ويجوز ان يكون عزيز منقطعا عما بعده والمعنى
عزيز الوجود بديع الجمال منيع الجلال صنيع الكمال ويكون عليه ما عنتم

شبكة الألوكة www.alukah.net

جملة خبرها مقدم وعلى للضرر اى ويضره ولا يهون عليه تعبكم ومشقتكم
حريص عليكم اى على منفعتكم بدينا ودنيا بالمؤمنين منكم ومن غيركم
رؤوف رحيم فى الدنيا والاخرى وقدم ابلغهما رعاية للفاصلة والتقديم
والتتميم وقدم الجار لاختصاصهم برحمته فى الاولى والعقبى وقال وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين لانه ارسل لاسعادهم وصلاح
معاشهم ومعادهم ان اتبعوه وله يخالفوه قال بعضهم اى بعض العلماء
وفصله عما قبله لاختلاف القائل قدما وحدوثا من فضله عليه السلام
اى من جملة ما فضل به على غيره ومما دل على كمال خبره ان الله تعالى
اعطاه بخلقه سبحانه الرافة والرحمة اسمين من اسمائه اى مشتقين
سماه بهما فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم وفى قراءة رؤف بالقصر وحلى
نحوه اى نقل مثل ما ذكر عن بعضهم الامام ابو بكر بن فورك بضم فاء وسكون
واو وفتح راء وكاف مشددة وقد يمنع بلغت نصانيفه فى الاصلين وهما
القرآن قريبا من مائة مصنف توفى سنة ست واربعمائة حدثنا الفقيه
ابو محمد عبد الله بن محمد الحنتى بضم الحاء المهملة وفتح النون المشددة
فتون فياء نسبة لقبيلة خثينة بقراءتى عليه ثنا امام الحرمين ابو على
الطبرى بفتح الطاء المهملة والموحدة هكذا هو فى الاصول المعتبرة و
النسخ المعتمدة وقال الحلبى كذا فى نسخة وفى الاصل الذى وقفت عليه
امام الحرمين ثنا ابو على الطبرى انتهى والطبرى منسوب الى طبرستان
ويقال الى الطبرية ثنا عبد الغافر الفارسى بكسر الراء وهو النيسابورى صاحب
تاريخ نيسابور وكتاب مجمع الغرائب والمفهم شرح مسلم ولد سنة احدى
وخمسين واربعمائة سمع جده لامه ابا القاسم القشيرى وتفقه بامام
الحرمين ولزمه اربع سنين حدث عنه جماعة وروى عنه ابن عساكر
بالاجازة ثنا ابو احمد الجلودى بضم الجيم واللام وقد تقدم ثنا ابراهيم بن

سفيان

سفيان سبق ذكره ثنا مسلم ابن الحجاج اى صاحب الصحيح ثنا ابو الطاهر وروى
عن ابن عيينة والشافعى وخلق وعنه مسلم وابو داود والنسائى وابن ماجة
انبأ اى انبأنا وفى نسخة انا بمعنى اخبرنا ابن وهب احد الاعلام سمع مالكا
وغيره اخرج له اصحاب الكتب الستة طلب للقضاء فجن من نفسه وانقطع
انبأ اى انبأنا يونس اى ابن يزيد الايلى بفتح الهمزة وسكون التحتية روى عن عكرمة
والزهرى وعنه ابن المبارك وغيره قال الحلبى وفى يونس ست لغات ضم النون
وفتحها وكسرها مع الهمز وعدمه عن ابن شهاب اى الزهرى قال غزا رسول الله
صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا بالتصغير اى وذكر ما يدل على انه اراد بها
حنينا هو واد بين مكة والطائف وراء عرفات على بضعة عشر ميلا من مكة
وكانت غزوته فى شوال سنة ثمان قال اى ابن شهاب فاعطى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اى فى تلك الغزوة من غنائمها صفوان بن امية بتصغير امة مائة من
النعم بفتحتين اى الابل والبقر والشاء وقيل الابل والشاء وهو جمع لا واحد له
من لفظه وفى رواية من الغنم ثم مائة ثم مائة اى ثالثة تالفا اليه وشفقة عليه
وانقاذا له من النار ولمن تبعه من الكفار قال ابن شهاب ثنا اى حدثنا كما فى
نسخة سعيد بن المسيب بفتح التحتية المشددة عن العراقيين وهو المشهور
وبكسرها عند المحدثين وذكر ان سعيدا كان يكره الفتح وهو امام التابعين
وسيدهم جمع بين الفقه والحديث والعبادة والورع روى عنه انه صلى الصبح
بوضوء العشاء خمسين سنة وروى عنه انه قال ما نظرت الى قفاء رجل فى
الصلاة منذ خمسين سنة المحافظة على الصف الاول وقال ايضا
ما فاتتنى التكبيرة الاولى منذ خمسين سنة وكان يسمى حمامة المسجد لكثرة
تجرفى الزيت انه صفوان قال والله لقد اعطانى اى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما اعطانى وانى لاذ اعطانيه من المبغضين وانه لا بغض الخلق الى فما
زال يعطينى اى بعد ذلك حتى انه اى انه عليه السلام صار اولا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لاحب الخلق الى وذلك لعلمه عليه السلام ان دواءه من داء الكفر فان
المنتج اسلامه اذ الطبيب الماهر يعالج على ما يناسب الداء وقد راى ان داء الكافر
حب المال والانعام فداواهم باكرام الانعام حتى عوفوا من نقمة الكفر
بنعمة الاسلام ثم اعلم ان الراوى اذا قدم الحديث على السند كان يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا اخبرنى فلان ويذكر سنده او قدم
بعض الاسناد مع المتن كهذا الحديث الذى نحن فيه فهو اسناد متصل
لا يمنع ذلك الحكم بالصالة ولا يمنع ذلك من روى كذلك اى نحكم من نسخته هو
كذلك بان يبتدئ بالاسناد جميعه او لا ثم يذكر المتن كما جوزه بعض المتقدمين
من اهل الحديث قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح وينبغى ان يكون فيه خلاف
نحو الخلاف فى تقديم بعض المتن على بعض فقد حكى الخطيب المنع من ذلك
على القول بان الرواية على المعنى لا تجوز والجواز على القول بان الرواية على
المعنى تجوز ولا فرق بينهما فى ذلك انتهى كذا ذكره الحلبى وروى بصيغة
المجهول وقد روى ابو الشيخ والبزار ان اعرابيا وهو غير معروف جاءه اى
اتى النبى صلى الله عليه وسلم يطلب منه شيئا اى من مطالب الدنيا فاعطاه
اى اباه ثم قال اى رسول الله صلى الله عليه وسلم احسنت اليك بهمزة ممدودة
وسكون حاء لاجتماع همزة الاستفهام وهمزة الافعال للتقرير وهو حمل
المخاطب على الاقرار بانه احسن اليه وانعم عليه قال الاعرابى لا اى لا
اعطيتنى كثيرا ولا قليلا ولا اجملت اى ولا اتيت بالجميل او ولا اوصلتنى
جميلا حيث لا احسنت جزيلا وقيل معناها واحد كرر للتاكيد وقيل
ما اجملت ما اكثرت وهو اولى كما لا يخفى ولا يبعد من غلظته وجلافته لديه
ان اراد بقوله ولا اجملت دعاء عليه ويؤيده قوله فغضب المسلمون وقاموا اليه
ليوقعوه بما استحقه زجرا عليه فاشار اى النبى عليه السلام اليهم ان كفوا
اى كفوا او بان كفوا بضم ونشديد اى امتنعوا عنه وكفوا انفسكم منه

شفقة عليه واحسانا اليه ثم قام اى النبى عليه السلام ودخل منزله اى لاهتمامه
فارسل وفى نسخة وارسل اليه وزاده شيئا اى على ما قدم عليه ثم قال احسنت
اليك كما سبق قال نعم فجزاك الله اى بسبب ما احسنت به الى من اهل او عشيرة
خيرا بالنصب على انه مفعول ثان لجزى ومن تبعيضية والجملة اعتراض
بين الفعل ومفعوله نصب على الاختصاص او على الحال اى اخصك من بينهما
او حال كونك منهما فقال النبى صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت اى شيئا
عظيما مستهجنا قبيحا وفى نفس اصحابى اى وفى نفوسهم وفى اصل
الثانى وفى نفس اصحابى بصيغة المفرد من ذلك اى قولك شيئا اى امر عظيم وخطب
جسيم فان احببت اى اردت ازالة ذلك فقل بين ايدينا اى عندهم ما وفى
نسخة مثل ما قلت بين يدى اى من المديح ليكون كفارة لذلك القبيح حتى
يذهب اى بقولك لهم ذلك ما فى صدورهم عليك اى من الغضب لما صدر
عنك فان المعالجة بالاضداد قال نعم اى اقول لهم ذلك فلما كان الغد
اصله غدو فحذفوا الواو بلا عوض والفتحى بفتح فكسر فتشديد واو المثل
الراوى جاء اى الاعرابى فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابى قال ما قال
اى مما سمعتموه فى اول الحال فزدناه اى بعض المال فزعم انه رضى اى به
عنا كذلك استفهام تقرير اى احق ما نقلت عنك قال نعم فجزاك الله من
اهل وعشيرة خيرا وكان المراد بالاهل هو الاخص والا عم والله اعلم
فقال اى النبى عليه السلام كما فى نسخة صلى الله عليه وسلم مثلى ومثل هذا
المثل بالفتحتين فى الاصل هو النظير ثم استعمل فى القول السائر الممثل مضربه
بمورده اى موضع ضربه بموضع وروده فالمورد هو الحالة الاصلية التى ورد
فيها كحالة المنافقين والمضرب هو الحالة المشبهة كحالة المستوقدين نارا والاول
الاولى غابر زيادة فى التوضيح والتقرير فانه اوقع فى النفس واقمع للخصم
ويريك المتخيل محققا والمعقول محسوسا ثم استقر بالمثل شاع كجيب

وفيه امر غريب من صفة او حال او قصة نحو مثلهم كمثل الذى استوقد نارا
اى والله المثل الاعلى مثل الجنة التى وعد المتقون وامثل بها والمعنى هنا
شبهى وشبهه العجيب الشان والغريب البيان مثل رجل لم ناقته شردت
عليه اى نفرت وذهبت فى الارض عمنه او غلبت عليه فاتبعها الناس من
الابتباع او الاتباع اى فتبعوها ليلحقوها فلم يزيدوها الا نفورا
اى تنفرا منهم وتبعدا عنهم فناداهم صاحبها خلوا بينى وبين ناقتى
اى تركونى معها فانى ارفق بها اى اشفق عليها منكم واعلم اى بحالها
وطبعها وطريق اخذها فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من تمام الارض
بضم القاف وتخفيف الميم جمع قمامة وهى فى الاصل الكناسة اريد بها هنا
ما تقمه من الارض فتاكله شبهه بالكناسة لخسته فاستعير له اسمه بالمشاركة
صفنة فردها اى طعمها اليه حتى جاءت واستناخت اى طلبت البروك
وهو بنون قبل الالف وخاء معجمة بعدها يقال اناخ الجمل فاستناخ
اى بركه فبرك وسند عليها رحلها اى ربط عليها قتبها واستوى عليها
اى استقر عليها جالسا وانى لو تركتكم حيث قال الرجل اى حين قوله ما
ما قال اى شيا قاله او لا تقتلوه دخل النار اى بعقوبة لما ظهر منه
الكفر فى اساءة ادبه معه صلى الله عليه وسلم فكان حسن ملاطفته
وزيادة عطيته سببا لارضائه وباعثا لتوبته فهو ارفق بامته واعلم
بحالهم منهم فانه بهم رحيم وبدواتهم حكيم ومما يناسب المقام وبلايم
المرام ما روى عن خوات بن جبير من الصحابة الكرام انه قال نزلت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران فاذا انسوة يتحدثن فاعجبتنى
فاخرجت حلة من عيبتى فلبستها وجلست اليهن فمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فهبته يا رسول الله جملى شرود وانا ابتغى له قيدا فخرج
فالقى رداءه ودخل الاراك فقضى حاجته وتوضا ثم جاء فقال ابا

عبد الله

عبد الله ما فعل شراد جملك ثم ارتحلنا فجعل كلما لحقنى قال السلام عليك ايها
عبد الله ما فعل شراد جملك فتعجلت المدينة وتركت مجالسة والمسجد فطال
ذلك على فجئت حلق المسجد ثم دخلت فطففت اصلى فخرج من بعض حجره
فصلى ركعتين خففهما وطولت رجاء ان يذهب عنى فقال طول ابا عبد الله
ما شئت فلست ببارح حتى تنصرف فقلت والله لاعتذرن اليه فانصرفت
فقال السلام عليك ايا عبد الله ما فعل شراد الجمل فقلت والذى بعثك
بالحق ما شردنى ذلك الجمل منذ اسلمت فقال رحمك الله مرتين او ثلاثا ثم لم
يعد وروى بصيغة المجهول وهو مروى من طرق ابى داود عنه ان الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يبلغنى احد منكم من التبليغ والابلاغ كما قرئ بهما فى
الشبعة قوله تعالى ابلغكم وهو يحتمل النهى والنفى بمعنى النهى كما هو ابلغ اى
لا يوصلنى احد منكم بما ينقل عن احد من اصحابى شيئا اى مما يذكر فعله
من انهم كان فى اى وقت كان وهذه النكرات وردت فى حيز النفى متوسخة
بنهى فعمت جميع الاصناف والاوقات والاشياء مكروهة او حراما بشهادة
المقام اذ لا يتعلق نهى بمباح وماذون فيه فانى احب ان اخرج اى من
الدنيا اليكم وانا سليم الصدر جملة حالية وفيه ايماء الى قوله تعالى الا من
اتى الله بقلب سليم اى سالم من الغش والحسد للحق ومن الغفلة عن ذكر الحق
ومن شفقته على امته عليه السلام تخفيفه اى عنهم اعباء التكاليف
وتسهيله عليهم اى وتهوينه بما يقوى قلوبهم عليه من الترغيب والترهيب
وكراهته اى لهم ايناءه مخافة ان تفرض اى تلك الاشياء عليهم ومخافة
منصوب على العلة للافعال الثلاثة وفى نسخة بدلها خوف ان تفرض عليهم
وهذا حكم اجمالى اورد لكل ما يناسبه جمعا وتفصيلا كقوله على ما رواه
الشيخان لولا ان اشق على امتى لامرتهم بالسواك مع كل وضوء اى امر
وجوب فيؤخذ استحبابه فى كل حال ولو كان الصائم بعد الزوال فانه لا

شبكة الألوكة www.alukah.net

لامتناع الشئ لوجود غيره والمعنى امتنع الامر بالفريضة لوقوع المشقة
وخبر صلاة الليل بالجر وهو الصحيح وفى نسخة بالرفع على انه مبتدأ وخبره
يأتى ولعله اراد به ما رواه الشيخان فى قيام الليل من خبر خذوا من العمل
ما تطيقون ان انفس احدكم وهو يصلى فلير قد حتى يذهب عنه النوم
فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدرى لعله يريد يستغفر الله فيسب
نفسه وما رواه فى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص حيث قال واما
انا فانام وقد واقوم واصلى ومنعه فى قيام الليل كله وقد روى انه صلى الله عليه
وسلم خرج ليلة فى شهر رمضان فصلى بالقوم عشرين ركعة واجتمع الناس
فى الليلة الثانية فخرج وصلى بهم فلما كانت الليلة الثالثة كثر الناس
فلم يخرج وقال عرفت اجتماعكم لكنى خشيت ان تفرض عليكم وذلك
بالوجهين اى وفيه اياها عن الوصال كما رواه وهو ان لا يفطر اياما
متوالية وكراهته اى وكراهة لاجلهم دخول الكعبة اى دخول فيها على
ما رواه ابو داود وصحيح الترمذى لئلا يتعب امته من الاتعاب وهو
الايقاع فى التعب والمشقة وفى نسخة لئلا ينتعب امته بفتح التاء والعين
ورفع امته وفى نسخة صحيحة لئلا يعنت من اعنت غيره اذا اوقعه
فى العنت وهو المشقة وفى نسخة بتشديد النون المكسورة ورغبة لرغبة
اى دعاؤه اياه على طريقة الميل والرغبة ان يجعل سنبله اى ختمه عليه السلام
ولعنه لهم بان دعا عليهم بالطرد والتبعد ان صدر ينبع منهما البعض
او لكلهم رحمة بهم وانه ضبط بالكسر والفتح وهو الاظهر اى ورق من شفقته
عليهم كما رواه الشيخان انه كان يسمع بكاء الصبى اى الصغير والبكاء
يمد ويقصر فيتجوز اى فيقتصر ويخفف ويتعجل فى صلاته اى المعقودة
للجماعة رحمة لهم وحذرا من ذهاب خشوع من صلى معه من والد به
ومن شفقته صلى الله عليه وسلم ان دعا به اى سالم وعاهده اى واخذ

عهده

عهده سبحانه فيما بينه وبينه فقال ايما رجل وكذا حكم المرأة بتبعا سببية
او لعنة ليس او للشك بل للتنويع فاجعل ذلك له زكاة اى نماء وبركة يتبارك بها
ورحمة اى ترحم بها وصلاة اى ثناء او عبادة وقال الدلجى عطف تفسيرى
اذ هو منه تعالى رحمة وقال الانطاكى عطف الصلاة على الرحمة وان كانت
فى معناها لتغاير اللفظ واعلم ان اول الحديث اللهم انما محمد بشر يغضب كما
يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما رجل سببته
او لعنته الحديث قيل وانما يكون دعاء عليهم رحمة وزكاة ونحو ذلك اذا لم
يكن اهلا للدعاء عليه والسب واللعن بالكان مسلما كما جاء فى الحديث
كذلك فى بعض الروايات فايما رجل من المسلمين سببته الحديث والا فقد
دعا صلى الله عليه وسلم على الكفار والمنافقين ولم يكن ذلك رحمة بلا
شبهة فان قيل كيف يدعو صلى الله عليه وسلم على من ليس باهل الدعاء عليه
او ليسبه او لعنه فالجواب ان المراد ليس باهل لذلك عند الله تعالى وفى
باطن الامر ولكنه فى الظاهر مستوجب له فيظهر له صلى الله عليه وسلم
استحقاق ذلك بامارة شرعية وهو مامور بحكم الظواهر والله يتولى
السرائر ولا يخفى ان ما اخترناه هو التاسيس اولى من
التاكيد وظهور تطهيره به وجعله الدلجى ايضا من باب التاكيد حيث فسر
الزكاة بالطهارة خلافا لما قدمناه وقربة اى وسيلة تقربه بها اليك
يوم القيمة قال الدلجى انما اعاد ما فيه من الزيادة اقول وكان الاولى
الفصل ان يجمعا من غير فصل بينهما وبما كد بينهما وبما كد بينهما قوله اى ومما يدل على كمال
شفقته على امته حديث الشيخين انه لما كذبه قريش من كفار مكة اقام
جبريل اى تسليته لحاله وتسكينا لباله فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك
اى لاجلك وما ردوا عليك اى من تكذيب وغيره فى حقك وقيل الهمنى
وما اجابوك وذلك لانه سبحانه لا يغيب عن علم مسموع الا انه سمعه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صفة تتعلق بالمسموعات من غير جارحة على هيئة الموجودات فانه ليس
كمثله شئ وهو السميع البصير فنزه سبحانه اولا عن التشبيه والتمثيل ثم اثبت
ردعا على اهل التعطيل وقدم ملك الجبال اى امره واذن له بالانقياد لذلك
اى لاجل ان تاوه بما شئت فيهم اى فيطيعك فى حقهم فناداه ملك الجبال
اى فخص الملك وناداه باسمه او وصفه من اوصافه وسلم عليه اولا والطاق الجميع
لمناسبة تقديم السلام على النداء والكلام وقال مرنى بما شئت اى فى قولك
وحذف مفعوله للتعميم ثم خصص بقوله ان شئت ان اطبق بضم الهمزة وكسر
الموحدة اى اوقع وارمى عليهم الاخشبين اى فعلت وفى اصل الدلجى اطبقت
وهو الاوفق لكنه مخالف للاصول المصححة والنسخ المعتمدة والمراد بالاخشبين
وهو بالخاء والشين المعجمتين بموحدة تثنية الاخشب وهو الجبل الخشن
وانشده ابو عبيد كان فوق منكبيه اخشبا جبلان مطيقان بمكة قبل
ابو قبيس وقعيقعان او الجبل الاحمر الذى مقابلة المشرف على قعيقعان
وعن ابن وهب هما جبلان تحت عقبة منى فوق المسجد قال وفى اصل الدلجى
فقال النبى صلى الله عليه وسلم بل ارجو اى لا اريد استيصالهم بل اتوقع ان يخرج الله
من اصلابهم من يعبد الله وحده اى منفردا او لا يشرك به شيئا اى شيئا
من الاشراك لا جليا ولا خفيا والجملة الثانية كالمؤكدة لما قبلها ويكون
اعتبار مغايرتها لها وما ذاك الا لكونه رحمة للعالمين وقد امضى الله سبحانه
وتعالى فكانه صلى الله عليه وسلم دعا لهم بالخير ولو بواسطة تحمل الضرر وروى
ابن المذكور تقدمت منقبته وان تابعى فالحديث مرسل لانه ليس مما
يقال بالراى فيكون له حكم الموصول كما قالوا فى موقوف الصحابى بهذا المعنى
انه يكون فى حكم المرفوع لا سيما ويعضد الحديث السابق المروى فى الصحيحين
والحاصل انه روى ان جبريل عليه السلام قال للنبى صلى الله عليه وسلم ان الله
امر السماء والارض والجبال ان تطيعك اى باطاعتك فمرها بما شئت

فقال

فقال او خر عنى امتى اى العذاب الذى استحقوه بكفرهم لعل الله ان يتوب عليهم
اى على بعضهم بتوفيق ايمانهم او يخرج مؤمنا من اصلابهم قالت عائشة
رضى الله عنها فما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا اختار
ابرهما اى اهونهما كما اختار تاخير العذاب عن امته كما مر صلى الله عليه وسلم
فى الحديث الاول بقول بل الاضراب كما خير فيه من الاطباق وعدمه وحديث
عائشة رضى الله عنها سبق الكلام عليه وذكر السيوطى فى جامعه الصغير برواية
الترمذى والحاكم فى مستدركه عن عائشة رضى الله عنها بلفظ ما خير بين امرين
الا اختار ارشدهما هذا ومن احسن ما قيل فى المداراة ودارهم ما دمت
فى دارهم وارضهم ما دمت فى ارضهم وقوله ما دمت حيا فداراة الناس
كلهم فانما انت فى دار المداراة من يدار ومن لم يدار رسوف يراعما قليل
ندما للندامات وقال ابن مسعود رضى الله عنه اى فيما رواه البخارى كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالخاء المعجمة اى يتعهدنا بالموعظة
اى بالنصايح المفيدة وقيل هى تخويف سوء العاقبة وقال ابو عمر بن الصلاح
الضرب بالمهملة اى يتحرى الحال التى ينشطون للموعظة فيعظهم فيها والاكثر
عليهم فيملوا عنها ورواه الاصمعى يتخولنا بالنون بدل اللام مع الخاء المعجمة
بمعنى يتعهدنا مخافة السآمة بهمزة ممدودة اى الملالة علينا وعن عائشة
رضى الله عنها انها ركبت بغيرا الفتح اوله وبكسر اى جملا وفيه صعوبة فجعلت
تردده من التردد وهو الرد بالتشديد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكن
بالرفق اى الذى اللطف مع كل شئ فى كل حال والباء زائدة والمعنى استعملى
الرفق وقد ورد مرفوعا كما كان الرفق فى شئ الا زانه ولا نزع من شئ
الا شانه وروى البخارى فى تاريخه عنها ايضا عليك بالرفق واياك
والعنف والفحش فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم فى الوفاء
اى القيام بتمام مقتضى الوعد وحسن العهد اى وفى تعهد الفقد ورعاية

الوجد وصلة الرحم بالاحسان الى من يرى القرابة خصوصا حدثنا القاضي
ابو عامر محمد بن اسمعيل بقراءتي عليه والقراءة احدى وجوه الرواية على
اختلاف في انها الافضل والسماع من الشيخ هو الاكمل وتحقيق الفصول في
الاصول قال حدثنا ابو بكر محمد بن محمد وفي نسخة ابن احمد ثنا ابو اسحق الثقال
بفتح مهملة فتشديد موحدة ثنا ابو محمد ابن النحاس بفتح نون وتشديد مهملة
ثنا ابن الاعرابي ثنا ابو داود صاحب السنن ثنا محمد بن يحيى قال ابو حاتم
هو امام اهل زمانه ثنا محمد بن سنان بكسر اوله وهو معروف روى عنه
البخاري وغيره ثنا ابراهيم ابن طهمان بفتح مهملة والتشديد وسكون هاء
وهو ابو سعيد الخراساني يروي عن سماك بن حرب وثابت البناني
وعنه ابن معين وخلق وثقه احمد وابو حاتم وكان من ائمة الاسلام
فيه ارجا اخرج له اصحاب الكتب الستة عن بديل بضم موحدة وفتح
دال مهملة وسكون تحتية فلام وهو ابن ميسرة العقيلي يروي عن انس
وجماعة وعنه شعبة وحماد بن زيد عن عبد الكريم بن عبد الله بن سقيق وفي
نسخة ابي سقيق عن ابيه ابوه هو عبد الله بن سقيق وهو عقيلي بصري يروي
عن عمر وابي ذر وعنه قتادة وايوب وثقه احمد وغيره عن عبد الله بن
ابي الحمساء بمهملتين بينهما ميم ساكنة فالف محدودة وفي نسخة بخاء
معجمة فنون وهو تصحيف كما قال الحلبي وقال التلمساني وهو الاكثر في الرواية
والصواب بالميم وفي نسخة عن ابي الحمساء وابو الحمساء لا اسلام له
ولا رواية قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع اي بعقد بيع لا بعهد
بيعة قبل ان يبعث اي بالرسالة وبقيت له بقية اقامن الثمن او الثمن
فان البيع من الاضداد فوعدته وفي نسخة وهي الاظهر فواعدته اذ اتيته
اي اجيئه بالبقية في مكانه اي الذي صدر فيه البيع او غيره فنسيت
ان ايته بها ثم ذكرت بعد ثلاث اي ثلاث ليال او ثلاثة ايام ولم يلحق

التاء به

التاء به لحذف ضميره وقيل الراء الليالي بأيامها والليل سابق والحكم للسابق
والاجود من قال ويحتمل ثلاث ساعات وارغب التلمساني بقوله وهو الاقرب ووجه
القرابة ان انتظار ثلاث ساعات مما لا يستغرب فجئت وفي نسخة فجئته بالواو
فقال فاذا هو في مكانه اي مكان وعده فقال يا فتى لقد شققت علي
اي اوقعت المشقة علي وثقلت علي انا هنا منذ ثلاث يفيد انه ما تحول من
مكانه ذلك انتظارك اي لاتياني هنا لك وهذا من جملة اخلاق جده اسمعيل
عليه السلام حيث قال تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد
قال مجاهد لم يعد شيئا الا وفى به وقال مقاتل وعد رجلا ان يقيم مكانه
حتى يرجع اليه الرجل فاقام اسمعيل مكانه ثلاثة ايام للميعاد حتى رجع اليه الرجل
وقال الحلبي انتظره اسمعيل حتى حال عليه الحول وعن انس كما رواه البخاري
في الادب المفرد وكان النبي صلى الله عليه وسلم لظاهر ان كان للاستمرار الغالبي
او المجرد الربط التوكيلي اذا اتى اي جئ بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة كناية
عن علم امراة وهي هنا لا يعرف من هي فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت
تحب خديجة وهو للتاكيد او تقييد الجملة الاولى ان حديجة كانت تحبها ايضا
وفيه الحث على البر والصلة وحسن العهد وعن عائشة رضي الله عنها كما
في الصحيحين ما غرت بكسر غين معجمة وسكون راء وفي نسخة صحيحة قالت
ما غرت على امراة اي من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت اي كغيرتي
على خديجة لما كنت علة لغيرتها اي لاجل كوني دائما اسمعه اي اسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يذكرها اي ذكرا جميلا وثناء جزيلا قال الطيبي وغيره
الغيرة من النساء مسموح لهن ومغفوح في اخلاقهن لما جبلن عليه و
انهن لا يملكن عندها انفسهن ولهذا لم يزجر النبي صلى الله عليه وسلم
عائشة عليها ولا رد عليها وعذرها لما علم من فطرتها وشدة غيرتها
قال الزبيدي والهامة تكسرها والصواب فتحها وان كان بكسر الهمزة على

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان ان مخففة من المثقلة اى وانه عليه السلام كما ليذبح الشاة بفتح اللام
وهى المسماه بالفارعة نحو قوله تعالى وان كانت لكبيرة فيرسلها بضم الياء اى
فيرسلها هدية الخلائها جمع خليلة اى صديقها لكل واحدة منها فطفق
واستاذنت عليه اختها اى طلبت الاذن فى الاتيان اليه صلى الله عليه وسلم
اخت خديجة وهى هالة بنت خويلد بن اسد ام ابى العاص ابن الربيع زوج
زينب بنته صلى الله عليه وسلم واسم لقيط بن الربيع ذكرها ابن منده و
ابو نعيم فى الصحابة فارتاح لها وفى نسخة صحيحة اليها اى ففرح بمائاها
واكرمها ورحب بها ونظر اليها ودخلت عليه امرأة اى اخرى فى وقت اخرى
فهش لها بتشديد معجمة اى فرح بها واستبشر منها واحسن السؤال عنها
لزيادة الالاستيناس بها بسبب طول عهدها فلما خرجت قال انها كانت
تاتينا ايام خديجة رضى الله عنها اى فى زمانها وان حسن العهد من الايمان
وفى الجامع الصغير ان حسن العهد من الايمان رواه الحاكم فى مستدركه عن
عائشة رضى الله عنها مرفوعا ووصفه اى النبى صلى الله عليه وسلم بعضهم اى
بعض السلف فقال كان يصل ذى رحمه اى يحسن اليهم ويعطف عليهم
وان بعد واعنه واساؤا اليه من غيران يوثرهم اى يختارهم ويفضلهم
على من هو افضل منهم اى من غيرهم عدلا منه واعطاء لكل ذى حق حقه
لقوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ولقوله سبحانه
ان اكرمكم عند الله اتقاكم فلا يفضل احاد بنى هاشم او غيرهم على عالم
من علماء الدين واكابرهم كما يستفاد من حديث الشيخين الذى ذكره بقوله
وقال صلى الله عليه وسلم ان آل ابى فلان وفى اصل الحجازى ان ال بنى فلان
ثم قال وفى بعض النسخ ان ال ابى فلان قال ابن قرقول وهو المشهور انتهى
وقال بعضهم ان آل بنى فلان غلط بل هو ال ابى فلان والمراد الحكم بن ابى
العاص وقال بعضهم هو ابو العاص ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف

كنى عنه

كنى عنه الراوى حذرا من الايحاش اذ كانوا حينئذ امراء ليسوا الى باولياء
وقال ابن قرقول وفى الحديث المشهور ان آل ابى ليسوا باولياء قال وبعد قوله
الى بياض فى الاصول كانهم تركوا الاسم توقيرا وتقية وعند ابن التين ان آل
ابى فلان كنى عنه بفلان انتهى ولا يخفى انه قوله توقيرا لا وجه له اذا تص
صلى الله عليه وسلم على اسمه ثم على تقدير ال ابى فلان لا يبعد ان يكون كناية
مبهمة ليشمل جميل اقاربه وقد يحمل عليه رواية آل الى من غير فلان اذ لفظا هر ان
المقصود ليس مختصرا فى جميع قريب دون غيرهم كما يدل عليه عموم قوله ليسوا الى
باولياء اى حقيقة حتى او اليهم صداقة لقوله تعالى ان اولياؤه الا المتقون
ولقوله سبحانه ان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين هذا وقد قال
التلمسانى والذى لم يستم ذلك يحتمل النبى صلى الله عليه وسلم ويجوز غيره وهو اولى
وراوى الحديث هو عمرو بن العاص وفى بعض الروايات قال سمعت النبى صلى الله
عليه وسلم جهارا غير سترى يقول ان ال ابى سفيان ليسوا الى باولياء ثم ساق الحديث
ومعنى الحديث من كان غير صالح فليس يولى وان قرب نسبه فمعنى غيران لهم اى لال
ابى فلان رحما اى قرابة سابلها بضم الموحدة ولام مشددة اى ساصلها
وارا عيها واقوم بحقها ببلالها بكسر الموحدة وفتحها قال البخارى فى صحيحه
وبلالها الصحيح بفتح الباء قال وبلالها يعنى بفتحها لا اعرف له وجها
وسقط كلام البخارى هذا من اصل الاصيلى انتهى والبلال جمع بلل وهو
ما يبل به الحلق من ماء او لبن وفيه استعارة ومعناه ان القطع حرارة
كالنار والوصل برودة كالماء وهو يريد حرارة القطيعة وبرودة صلتها اى اصلها
فى الدنيا ولا اغنى عنهم من الله شيئا فى الحديث شبهت قطيعتها بالحرارة
تطفأ بالماء وتندى بالصلة ومنه حديث بلوا ارحامكم ولو بالسلام
كما رواه البزار والطبرانى والبيهقى اى صلوها كما فى رواية وقد صلى
عليه السلام كما رواه الشيخان فاطمة بضم العين ابنته زينب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى بنت ابى العاص بن ربيعة بن عبد شمس من زينب بنته صلى الله عليه وسلم
يحملها على عاتقه جملة حالية وفى نسخة صحيحة فحملها على عاتقه وقال
التلمسانى يحملها بفتح الميم وكسرها معا الا ان الفتح افصح وروى فحملها على
عاتقه والعاتق ما بين المنكب والكتف فاذا سجد اى اراد ان يسجد وضعها
اى على الارض بجعل يسير واذا قام اى اراد القيام حملها وهذا بيان الكيفية
صلاته بها ومثل هذا لا يشغل ارباب الكمال عما هم فيه من حسن الحال حيث
وصلوا الى مرتبة جمع الجمع الذى لا يجوم حولهم التفرقة بان لا تمنعهم الوحدة
عن الكثرة ولا الكثرة عن الوحدة فهم كما تنون يائنون فريقون غريقون
عريقون فريقون بحسب الارواح اللطيفة والاشباح الشريفة كما قال قائلهم
شعر رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكانما خمر ولا قدح
وكانما قدح ولا خمر فالذى مازاغ بصره وما طغى فيخارى من الاسرار ربه الكبرى
كيف يشغل قلبه عن ربه قطعة من لحمه ولكن هذا مشرب ارباب الشاهدون
وذهب اصحاب الظواهر وقد علم كل اناس معراج مشربهم وسلك كل طائفة
منهاج مذهبهم قال الخطابى واسناد وضعها وحملها فى كل خفض ورفع
اليه مجاز لانه يشغله عن صلاته وانما كانت قد الفته واستانس به فانا
سجد جلست على عاتقه فلا يدفعها فتبقى محمولة الى ان يركع فيرسلها الى
الارض فاذا سجد فعلت كذلك قال الذهلى وظاهر قوله فاذا سجد
وضعها واذا قام حملها اباحة اذ لا قرينة صارفة الى الجواز وقال ابن
بطال كان فى صلوة نافلة ونقله اشهب عن مالك ورواه النووى
بما رواه ابن عيينة عن ابى قتادة رضى الله عنه قال رايت النبى صلى الله
عليه وسلم يؤم الناس وامامة بنت ابى العاص على عاتقه وبنصره رواية
ابى قال بينا نحن ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلوة الظهر
او العصر فخرج الينا وامامة على عاتقه فقام فى مصلاه وقمنا خلفه

قال النووى

قال النووى ونسخ بعض المالكية انه منسوخ قال ابن دقيق العيد وروى عن مالك
وقال ابن عبد البر لعله نسخ بتحريم العمل فى الصلاة بقوله صلى الله عليه وسلم
ان فى الصلوة لشغلا وردّ بانه كان قبل بدر عند قدوم رواية عبد الله بن
مسعود من الحبشة وقدوم زينب بامامة كان بعد ذلك ونقل اشهب وغيره
ان حملها كان لضرورة دعت اليه اذ لم يكن من يتعهدها حتى تفرغ وتركها
بالمنع شاق واشغل عليه من حملها مصليا وزعم بعضهم انه خاص به
قال النووى وهذه كلها دعاوى مردودة لا بينة عليها ولا ضرورة اليها
والحديث قاض بجواز ذلك صريحا ليس فيه ما يخالف قواعد الشرع وفى
جوفها من نجاسة معفو عنه لكونه فى معدنه وثياب الاطفال واجسامهم
على طهارتها واما ادلة الشرع شاهدة بان هذه الافعال لا تبطلها هذا و
انما افعل ذلك تشريعا وبيانا للجواز وقد افاد ان لمس المحارم لا ينقض وضوء
او العمل القليل لا يبطل صلوة انتهى كلامه وابو امامة ابو العاص اسر يوم
بدر ممن عليه بلا فداء اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب زينب
ثم اسلم قبيل فتح مكة وحسن اسلامه ورد صلى الله عليه وسلم زينب عليه
بنكاح جديد وبالنكاح الاول ثم بعد موته تزوجها على بوصاية فاطمة
رضى الله عنها اليه فى ذلك ثم بعد على تزوجها المغيرة بن نوفل بن عبد
المطلب بن هاشم وليس لزينب ولا لرقية ولا لام كلثوم رضى الله عنهن
عقب وانما العقب لفاطمة رضى الله عنها وزينب اكبر بناته صلى الله
عليه وسلم قال التلمسانى روى عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم
اهديت له هدية فيها قلادة من جزع فقال لارفعنها الى احب اهلى
فقال النساء ذهبت بها ابنة ابى قحافة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
امامة بنت زينب فاعلقها فى عنقها وعن ابى قتادة كما رواه البيهقى
وهو انصارى فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف بذلك قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بفتح الفاء اى قدم وقد النخاشى اى جماعة من عنده رسلا اليه صلى الله عليه
وسلم وقد سبق ضبط النخاشى وترجمته فقام النبى صلى الله عليه وسلم فجذم
بضم الدال وتكسر واتما خذهم بنفسه تواضعا لربه وارشادا لامته فقال
اصحابه نكفيك اى خذمتهم فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين اى حين
هاجروا اليهم ونزلوا عليهم واتى احب ان اكافيهم بكسر فاء وبعدها
همزة مفتوحة اى اجازيهم بمثل ما فعلوا بهم من الاحسان اجزاء وفاقا وكما
اى وحين جئ باخته من الرضاعة بفتح الراء وتكسر وفى نسخة من الرضاع
اليمامة بفتح الياء المثناة تحتية وسكون الخاء المعجمة ممدودة وفى اصل الدلجى
بلا باء وهى رواية ذكرها المحب الطبرى وهى مجرورة بيا الاضافة ويجوز
رفعها ونصبها كما هو معلوم فى امثالها عند اربابها قال الحجازى ابوها الحارث ادرك الاسلام
واسلم بمكة واسلمت واسمها جداعة بجيم مضمومة فمهملة فالفين وقيل
خذافة بمعجمة مكسورة وذال معجمة وبفاء وقيل بميم فى سبا يا هوازن متعلق
بجئ اى فى اسارى قبيلة هوازن من بنى سعد بن بكر وتعرفت له اى علمت
باسمها ومكانها واطلعته على شانها وما وقع لها معها فى زمانها وهو عطف
على جئ وجعله الدلجى جملة حالية اعتراضية بين لما وجوابه وهو قوله بسط
رداءه اجلالا لها واكراما لاجلها ومكافاة لفعلها اذ هى التى كانت ترببه
مع اخيها حليمة وقال لها اى على وجه التخيير ان احببت اقمت عندى مكرمة
بضم ميم وفتح راء اى معظمة محبة بضم ففتح فتشديد اى محبوبة وفى اصل
التلمسانى محببة قال وروى محبة وهما بمعنى والاول اكثر والثانى قليل
اعنى عنه محبوبة فى الثلاثى او متعتك اى ان كنت تريدى المراجعة
اعطيتك متاعا حسنا ورفعت اليك ما تنعمين به وتنتفعين منه
وتزورنك وترجعت الى قومك اى رجوعا مستحسنا فاختارت قومها

لعلها

لعل ضرورة الجأتها اليه فمتعها اى فزودها واعطاها اشياء تتمتع بها
فقيل اعطاها غلاما اسمه مكحول وجارية فزوجت احدهما من الاخرى
فلم يزل فيهم من نسلهما بقية قيل وقد فارقت هى وابواها واخوها ابعادة
الاسلام وزيادة الاكرام ببركة عليه الصلوة والسلام والحديث رواه
ابن اسحق والبيهقى وقال ابو الطفيل بتصغير طفل وفى نسخة ابن الطفيل
وهو تصحيف وهو عامر بن واثلة بالمثلثة الكنانى اخر من مات من الصحابة
على الاطلاق كان مولده عام احد وتوفى سنة مائة من الهجرة وقد روى اربعة
احاديث وكان تفضيليا وقد روى ابو داود بسند صحيح عنه رايت النبى صلى الله
عليه وسلم اى وكان جالسا يوما بالجعرانة يقسم لحما وانا غلام اى حال كونى غير
بالغ وقيل الصبى اذا فطم سمى غلاما الى البلوغ غلامان سنين اذا اقبلت امراة حتى
دنت منه اى قربت ووصلت اليه فبسط لها رداءه تكرما لها فجلست عليه
اى بامره فقلت لمن عنده من هذه قالوا امه التى ارضعته فقيل هى حليمة وقيل
نزيبة قال الحافظ الدمياطى لا يعرف لحليمة صحبة ولا اسلام وقال المراة التى
بسط لها رداءه اخته الشيماء وروى ابن عبد البر فى استيعابه عن عطاء بن
يسار انه حليمة بنت عبد الله مرضعة النبى صلى الله عليه وسلم جاءت يوم حنين
فقام لها وبسط لها رداءه وفى سيرة مغلطاى وصحح ابن حبان وغيره ما يدل
على اسلامها وعن عمرو بن الشايب كذا فى الاصول المصححة المعتبرة عمر
بالواو وقال الحجازى وهو ابن راشد المصرى مولى بنى زهرة تابعى ذكره الحافظ
عبد الغنى فى كما الفين اسمه عمرو وهمه الحافظ المزى وقال اسمه عمر بضم العين
قال الدلجى وهو غلط مريح صوابه عمر بن الشايب بضم العين وحذف الواو وهو
يروى عن اسامة بن زيد وجماعة وعنه الليث وابن لهيعة وغيرهما ذكره ابن
حبان فى الثقات والحديث رواه ابو داود مرسلا عنه انه بلغه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة هو الحارث

شبكة الألوكة www.alukah.net

بن عبد العزى واختلف في اسلامه فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت
امه اى حليمة فوضع لها شق ثوبه بكسر الشين اى طرفه من جانبه الاخر فجلست
عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة وهو عبد الله ابن الحارث المذكور
على ما هو الظاهر فيهم جميعا لانه صلى الله عليه وسلم كان له مواضع خمس
وقيل ثمان فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه اى تكريما
وتعظيما لوالديه وكان يبعث اى يرسل من المدينة الى مكة الى ثويبة
بضم مثلثة وفتح واو وسكون تحتية فموحدة مولاة ابى لهب بفتح الهاء
وتسكن عمة عليه السلام يقال انها اسلمت مرضعته بالجر بيان او بدل
لثويبة بصلة اى نفقة وكسوة قال التلمساني في بضم الصاد وكسرها وكسوة
تضم وتكسر وقرئ بهما في السبع انتهى ولا تعرف احدا من القراء انه
قرأ بضم الكاف وكذا ضم الصاد غير معروف في اللغة فلما ماتت سأل
من بقي من قرابتها فقيل لا لم احدا اى ما بقي منهم احد او الحديث رواه
ابن سعد عن الواقدي عن غير واحد من اهل العلم وفي الروض الانف
كان يصلها من المدينة فلما فتح مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح
فقيل ماتا وفي حديث خديجة رضي الله عنها كما رواه الشيخان انهما
قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر بفتح الهمزة وكسر الشين المعجمة اى استبشر
وافرح ولا تحزن فوالله لا يخزيك الله بضم الياء وسكون الخاء المعجمة
وكسر الزاى اى لا يهينك ولا يذلك ولم ايضا لا يحزنك من الحزن
وهو بفتح الياء وضم الزاى وبالنون او بضم اوله وكسر ثالثه كما في
بعض الروايات وبعض النسخ وقد قرئ بهما في السبعة ابدا اى دائما
سرمدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل بفتح فتشديد اى الثقيل الحمل الفادح
عن تحمل مؤنة عياله وتكسب المعدوم اى تصل الكل المعدوم من فقار مخروج
وفي رواية بضم اوله اى يعطى الناس الشيء المعدوم وتقرى الضيف

بفتح اوله

بفتح اوله وكسر الراء اى تطعمهم وتعين اى الخلق على نوائب الحق بالاضافة
المبانية استعارا بانها تكون في الحق والباطل قال لبيد شعر نوائب من خير
وشرهما فلا الخير ممدود ولا الشر لازب وقال التلمساني المراد بالحق
هو الله سبحانه لانه الخالق لها قال العلماء ومعنى كلام خديجة رضي الله عنها
انك لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الاخلاق ومحاسن
الشمائل وفي هذا دلالة على ان حصال الخير سبب للسلامة من مصارع
السوء فصل واما تواضعه صلى الله عليه وسلم وهو هضم نفسه من الملكات
المورثة للمحبة الربانية والمودة الانسانية على علو منصبه بكسر الصاد
اى مع سمو منزلته ورفعة رتبته اى مرتبة من تمام نبوته ونظام رسالته
وفي نسخة رتبة جمع رتبة واغرب الدجى في جعل على علما لمعرفتها وعرفي عبارته
الى تمثيل تمكنه واستقراره عليها بحال من اعتلا شيئا واقتعد غاربه
وغرابته لا تخفى على ارباب التصفا فكان صلى الله عليه وسلم اشد الناس
تواضعا اى لعظم قدره وكرم امره واقلهم كبرا كذا في الاصول المصححة ولعله
اراد بانه كان يتكبر احيانا لظهور كبريائه سبحانه فيه بالنسبة الى بعض
المتكبرين لما ورد من ان التكبر صدقة وفي اصل الدجى واعدهم كبرا
وذكر الجازي انه رواية والمعنى افقدهم وهو يرجع الى المعنى الاول لكنه
باعتبار اللفظ فيه انه لا يضاح اسم التفضيل الا من فعل وجوزى والحاصل
انه بلغ من هذا المعنى التسلي مبلغا لا يتاركه فيه احد ثم قال وفي نسخة
واقلهم كبرا والاولى اجود لافتقار الثانية الى حملها على نفيه من اصله لكونه
في مقام مدح لم انتهى وقد ذكر عند قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون انه موصوف
مصدر محذوف اى ايمانا قليلا او قليل لا قليلا ولا كثيرا يقال قل ما يفعل
اى لا يفعل اصلا ومن استعمال القلة بمعنى النفي حديث النسائي عن
ابن ابي اوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الذكر ويقل اللغو

شبكة الألوكة www.alukah.net

وحسبك الله مبتدأ خبره الجملة بعده اى وكافيك انه الخ نبه صلى الله عليه
وسلم على ما رواه احمد والبيهقى خير بين ان يكون نبيا ملكا بكسر اللام
اى سلطانا او نبيا عبدا اى ان يكون نبيا عبدا من جملة عباد الله تعالى
داخلا فى الرعايا والضعفاء وسلك المساكين والفقراء فاختار ان يكون
نبيا عبدا اى تباعدا عما هو من شان الملوك من التكبر والتجبر والتكاثر
للخدم والترفع عن الخدمة وتقربا الى ما هو من صفات العبيد من التقلل
فى الدنيا والتكثر فى خدمة المولى فقال له اسرافيل بعد ذلك من
اختيارك النعت الجليل فان الله قد اعطاك بما تواضعت له اى فى هذا العالم
انك سيد ولد ادم يوم القيمة وهذا القول صلى الله عليه وسلم من تواضع
لله رفعه الله كما رواه ابو نعيم فى الحلية عن ابى هريرة رضى الله عنه وقوله
عليه السلام تواضعوا وجالسوا المساكين تكونوا من كبراء الله وتخرجوا
من الكبر رواه ايضا عن ابن عمر رضى الله عنهما وقوله تواضعوا لمن تعلمون
منه وتواضعوا لمن تعلمونه ولا تكونوا جبابرة العلماء رواه الخطيب
فى الجامع عن ابى هريرة رضى الله عنه وقوله التواضع لا يزيد العبد الا رفعة
فتواضعوا يرفعكم الله تعالى رواه ابن ابى الدنيا ثم تقييده بقوله يوم القيمة
بظهور سيادته فيه عيانا لكل احد كقوله سبحانه لمن الملك اليوم مع
كون الملك له مطلقا واول من تنشق الارض عنه للبعث واول شافع
اى يوم القيمة العامة لوفى الجنة لرفع درجات الخاصة لحديث مسلم انا
اول شفيع فى الجنة حدثنا الفقيه ابو الوليد بن الفرات بتشديد الراء
رحمه الله جملة دعائية بقراءتى عليه فى منزله بقرطبة بضم قاف وطاء
بلد بالمغرب سنة سبع وخمسمائة - والمقصود مما ذكره كله كمال استحضاره
لروايته عنه قال حدثنا ابو على الحافظ اى الغسانى وقد تقدم ثنا ابو محمد
بضم العين وهو يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم النمرى القرطبى

وانتهى

والله تعالى اليه مع امامته علو الاسناد والمآل على جلالته وترجمته مسطورة
فى مصنفاته مشهورة ثنا ابن عبد المؤمن هو ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبيد
المؤمن ثنا ابن ماسة بتخفيف السين المهملة ثنا ابو داود اى صاحب السنن
ثنا ابو بكر بن ابى شيبة صاحب التصانيف الجمة عن نمير بن واثل بن المبارك
وعنه النجاد وغيرهما قال الخلاس ما رأينا احفظ منه وقال الذهبى
فى الميزان ابو بكر ممن قفز القنطرة واليه المنتهى فى الثقة ثنا عبد الله بن نمير
بضم نون وفتح ميم عن هشام بن عروة والاعمش وعنه احمد وابن معين
وجماعة واخرج له الستة عن مسعر بكسر ميم وتفتح وبفتح عين وهو ابن كدام ابو سلمة
الهلالى الكوفى العالم عن عطاء وغيره وعنه القطان ونحوه وله الف حديث
وهو من العباد القانتين اخرج له الائمة الستة عن ابى العنبس بفتح عين فسكون
نون فموحدة مفتوحة فسين مهملة عن ابى العنبس بفتح العين والدال المهملتين
وتشديد الموحدة فسين مهملة عن ابى مرزوق قال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج
بما انفرد به عن ابى غالب اختلف فى توثيقه عن ابى امامة اى الباهلى قال خرج
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا اى متحاملا ومعتمدا على عصا على عارض
من ضعف او مرض فقمنا له اى تعظيما وتكريما فقال اى تواضعا لا تقوموا اى على
اوجه مطلقا كما تقوم الاعاجم اى بطريق الالتزام او على سبيل الوجوب على الارقاء
يعظم بعضهم اى بعض تلك الجماعة بعضا على ما هو دأب الملوك الفخام وكابر العظام
ولا يعارضه حديث قوموا لسيدكم خطابا للانصار حين اقبل سعد راكبا
وهو شان يحتاج الى استعانة جمع فى نزوله الى محل القرار وابعد من استدل به على
استحباب القيام المتعارف بين الانام والاقرب ان مجرد النهى على التنزيه او
اخاص بطائفة العرب لان ديدنهم واعلى عاداتهم من غير تكلف فى مقام الادب
قال القرطبى والقيام اربعة اقسام محظوره القيام لمن يجب ان يقام له ومكروهه
القيام لمن لا يجب ان يقام له ومجازه القيام للعالم المتواضع وحسنه القيام

القادم من سفر وانما اخشى النبى صلى الله عليه وسلم من فعلهم ان يتخذوه
سنة وكان لا يحب التشبه باهل الضلال وقال اى تواضعا لله وترضعا
على خلق الله انما انا عبد اى مثلكم فى المعبد فى مقام التواضع وعدم التكلف
والتصنع اكل اكل العبد اى من غير سفرة وخوان وجمع اخونة مواخوان
واجلس جلسة العبد اى على التراب من غير سرير وفرش حرير وفى رواية
لا اكل متكئا انما انا عبد اكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وربما
جلس على ركبتيه وربما نصب اليمنى وجلس على ظهر قدمه اليسرى وعن
عبيد الله بن جعفر قال رايت فى عين النبى صلى الله عليه وسلم قتاء وفى شماله
رطبا يأكل من ذا مرة ومن ذا مرة وكان صلى الله عليه وسلم اى من كمال تواضعه
مع قدرته على ركوب الفرس والبغل والناقة يركب الحمار اى وحده تارة
ومع غيره اخرى كما ورد عن ابى هريرة فى طريق قباء يردفه خلفه من الوراء
او من التلا فى بكسر الدال فى الماضى وفتحها فى المستقبل اى ويركب وراءه
على الناقة وغيرها مما اراد من اصحابه كالصديق وذى النورين والمرتضى
وعبد الله بن جعفر وزيد اواسامة والفضل ومعوية وغيرهم ممن يبلغ
عددهم خمسة واربعين ويعود المساكين من المرضى ويجالس الفقراء
اى ويجتنب مجالسة الاغنياء ويقول اتقوا مجالسة الموتى والغائبة
بين الفقراء والمساكين من تفنن العبارة وان اختلف الفقراء فى الفرق
بينهما فى مصرف الصدقة ويجيب دعوة العبد اى الى بيت سيده الاولى
العبد المعتوق بان ياتى بيته جبرا لخاطره وتواضعه مع ربه وامتثالا
لامره سبحانه واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ويجلس كما يجلس
فى حديث هند بن ابى هالة كان يجلس بين اصحابه اى فيما بينهم مختلطا
لا يتخير مجلسا يترفع به عليهم بل كان من مر به منهم اتاه حيث ما انتهى به
المجلس اى وخلا فيهم المكان الموسى جلس اى تواضعا له سبحانه وتعالى

لاصحابه لبت اد بوا باد ابه وفى حديث عمر اى مبد واية البخارى عنه صلى الله عليه
وسلم لا تطروني من الاطراء وهو المبالغة فى الثناء الى حد يقع الكذب فى الانتهاء
اى لا تجاوز الحد فى مدحى بان تنسبوا الى ما لا يجوز فى وصفى كما اطرت
النصارى عيسى ابن مريم حتى نزعوا انه ابن الله وغير ذلك انما انا عبد اى من
عبيدى فقولوا عبد الله ورسوله وفيه ايماء الى ما قيل لا تدعنى الربوبيا
عبدها فانه اشرف اسمائها والنهى انما هو عن الاطراء لا لمطلق المدح والثناء
لتقريره صلى الله عليه وسلم حسان على مدحه اياه واما حديث اذا رايتم المداحين
فاحثوا فى وجوههم التراب فمحمول على المجاوزة عن الحد بالكذب ونحوه فى هذا
الباب كما يشير اليه صيغة المبالغة وقد اشار صاحب البردة الى زبدة هذه
العمدة بقوله دع ما ادعته النصارى فى نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه
واحتكم وعن انس كما رواه مسلم ان امراة قيل لعلها ام زفر ما شطة حبجبة
وقد ورد مرسلا انها كانت صحابية ويحتمل غيرها كان فى عقلها شئ اى من
جنون او نحوه فقالت ان لى اليك حاجة قال اجلسى باى ام فلان لاحد الواوى
لم يعين اسم ابنها فكنى عنه فى اى طرق المدينة اى اجزائها شئت اى ادنت
انت ما هو اهول عليك او اقرب اليك اجلس اليك اى معك متوجها اليك
وهو مجزوم لجواب شرط مقدر بعد الامر اى ان تجلسى اجلس اليك حتى
اقضى حاجتك اى من الكلام او طلب المرام قال اى انس فجلست فجلس
النبى صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها من كمال تواضعه لها
وملاطفته معها قال انس على ما رواه ابو داود والبيهقى كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يركب الحمار بلا عريا نا احيانا ويجيب دعوة العبد
وكان يوم بنى قريظة اى زمن غزوتهم وهى عقب غزوة الخندق راكبا على حمار
مخطوم اى فى راسه خطام وهو حبل كالزمام يجعل من ليف اى ورق نخل
عليه اكاف جملة حالية من ضمير مخطوم والاكاف بكسر الهمزة وضمها البردعة

ومايتدفوقها قال اى انس وكان يدعى لى خبز التمير والاهالة وهى بكسر الهمزة
كلما يوتدم به من الادهان وقيل ما اذيب من الشحم والاولية النسخة بفتح
الشين المهملة فكسر النون اى المتغيرة الرائحة الزنخة فيجيب اى من دعاه
الى ذلك قال اى انس وفج صلى الله عليه وسلم على رحل اى كور او قتب وهو
للبعير كالسرج للفرس رث بتشديد المثلثة اى خلق بال وعليه اى
وعلى كتفه او على رحله قطيفة اى كساء لم يحمل ما تساوى اربعة دراهم
فقال اى مع هذا كله اللهم اجعله حجا بفتح الحاء وكسرها على ما قرئ به
فى السبع وزيد فى نسخة مبرورا لارياء فيه ولا سمعة بل اجعله خالصا
لوجهك الكريم هذا مبتدا محذوف الخبر من اسمى فعل امر والاشارة يورثكاها
بعد الانتقال من اسلوب مقال الى مقال اخر من الاحوال والواو وجد الحال
ويذكر خبره كما فى قوله تعالى هذا ذكر اى تامل هذا الصنيع الجليل والقصد
الجميل يورثان تعجبا من حمله على تلك الهيئة من التواضع والاستكانة
كذا حققه الدلجى وقيل التقدير خذ هذا وقيل الامر هذا او هذا الامر الاخير
ان يقال انه ركب من كلمتى التنبيه والاستارة اى تنبيه لهذا وقد اى الحال
انه قد فتحت عليه الارض اى والقت افلاذ كبدها من ذهب وغيره من قولهم
اليه صلى الله عليه وسلم واهدى كما رواه مسلم عنه فى نجد ذلك اى عام الوداع
ماته بدنة اى فاقة تقربا الى ربه وارشادا لمن يقتدى به واياما الى ان ترك
تكلفه فى لبوسه ومركوبه لم يكن عن افتقار به وقد نقل انه صلى الله عليه وسلم
نحر ببيده الكريمة ثلاثا وستين بقدر سنى عمره وامر عليا بنحر البقية فى يومه
ولما فتحت عليه مكة على ما رواه ابن اسحق والبيهقى عن عائشة والحاكم
والبيهقى وابو يعلى عن انس انه صلى الله عليه وسلم لما فتحت عليه مكة وطهرها
بجيوش المسلمين اى باصناف منهم طاطا بهمزتين اولاهما ساكنة
وقد تبدل وثانيهما مفتوحة اى خفض واطرق وارخى على رحله اى جمال

كونه راكبا فوقر راسه مفعول طاطا حتى كاد اى قارب صلى الله عليه وسلم
يمس بفتح الميم كقوله تعالى لا يمسه وقال الكسائى بضم الميم لا غيره والظاهر
انه وهم منه اى يصيب برأسه او قارب راسه ان يمس قادمته اى مقدمة
رحله حتى غاية لطاطاة راسه وقول تواضعا لله مفعول لاجله وفيه
ايما الى ما يشير اليه قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا هذه القرية الاية قال ادخلوا
الباب سجدا اى متواضعين لا متكبرين كالجبارين ومن تواضعه صلى الله
عليه وسلم قوله لا تفضلونى على يونس متى وبالهمز ست لغات
ابن متى بفتح ميم وتشديد مثناة فوق وهى ام يونس ولم يثبت ربنى باسم
غير عيسى ويونس كذا ذكره ابن الاثير فى الكامل اما يونس فللغلبة واما
عيسى فانه لا اب له ومنه قول القائل الاريب مولود وليس له اب
وزى ولد لم يلده ابوان وغير الحاكم عليه السلام ولم يلد بفتح
الباء وسكون اللام وفتح الدال للضرورة وقد قيل انه من بنى اسرائيل وانه
من سبط بنيامين قال الجازى وما ذكر فى فصص الكسائى من ان متى
ابوه ليس بصحيح فان قيل ما الجمع بين قوله فى صحيح البخارى لا تفضلونى
على يونس ابن متى ونسبه الى ابيه وظاهره ان متى ابوه اجيب
بان متى مدرج فى الحديث من كلام الصحابى ليبين ان يونس بما اشتهر به
ولما كان ذلك موهما ان الصحابى سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم دفع
ذلك بقوله ونسبه الى ابيه اى لما فعلت انا من نسبته الى امه كذا ذكره الجازى
وتبعه الدلجى وغيره ولكن لا يخفى ان مثل هذا التصرف لا يجوز للراوى
مع ما فيه من قلة ادب فى نسبته الى امه لا سيما وانه منقول من اصل ثم الحديث
بهذا اللفظ غير معروف ولفظ البخارى لا ينبغى لاحد كما فى خبر من يونس
ابن متى ولعل وجه تخصيصه نفيه سبحانه عنه العزم بقوله واصبر
لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت او لما وقع له صلى الله عليه وسلم

من المعراج العلوي ولنبوتس عليه السلام من المعراج السفلي اياء الى
الامكنة بالاضافة الى قرب الله تعالى على حد سواء يستوي فيه الارض
والسماء وقد اجاب العلماء عن هذا الحديث باجوبة منها انه قاله تاديبا او
تواضعا ومنها انه قاله قبل ان يعلم انه افضلهم فلما علم قال انا سيد
ولد ادم بل وفي البخاري انا سيد الاولين والاخرين ولا فخر ومنها انه نهى
عن تفضيل يورى الى الخصومة كما ثبت سببه في الصحيح لورود النص
على موسى كما سيجي ومنها انه نهى عن تفضيل يورى الى نقص بعضهم لا عن
كل تفضيل لثبوته في الجملة كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات
ومنها انه نهى عن التفضيل في نفس النبوة لا في ذوات الانبياء وعموم
رسالاتهم وزيادة خصائصهم ومزيتهم حالاتهم وهذا معنى قوله صلى الله
عليه وسلم على ما رواه الشيخان ولا تفضلوا بين الانبياء واما قوله عليه
السلام ولا تخيروني على موسى فسببه ما رواه الشيخان وابو داود والنسائي
من انه استب مسلم ويهودي فقال والذي اصطفى موسى على العالمين فلطم المسلم
وجهه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فسأل المسلم عنه فاخبره فقال لا
تخيروني على موسى اي تخييرا مفاضلة يورى الى المخاصمة واما قوله صلى الله
عليه وسلم كما رواه الشيخان ونحن احق بالشك من ابراهيم اي اذ قال رب ارني
كيف تحيي الموتى انما صدر عنه تواضعا لربه وهضما لنفسه لا اعترافا بانه
في حق ابراهيم ولا في حقه فكانه قال اذا لم اشك في احياء الله الموتى فابراهيم
بعدم الشك اولى فاثبته لهما بنفي الشك عنهما وقيل بل قال ذلك على سبيل
التقديم لابيه اي انه لم يشك ولو شك لكنت انا احق بالشك منه ومنهم قوله
رب ارني كيف تحيي الموتى شاهد صدق باده سوال لم يكن من قبل الشك
بل من قبل رويته تلك الكيفية العجيبة الدالة على كمال قدرته الباهرة سئوقا

الى معرفتها

الى معرفتها مشاهدة كاشتياقنا الى رويته الجنة معاينة والحاصل انه عليه
السلام اراد بقوله ارنا الترقي من علم اليقين الى عين اليقين كما قال صلى الله
عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ويدل عليه بقية الاية حيث قال تعالى اولم
تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي واما قوله صلى الله عليه وسلم ولو لبثت اي
ولو مكثت في السجن فرضا وتقديرا ما لبث يوسف مثل الثابرين معهوزا
وغيره ست لغات اي مدة لبثه في السجن لاجبت الداعي وهو رسول
الملك والمعنى لاسرعت الى اجابة دعوته مبادرة الى الخلاص من السجن ومحنته
قال ذلك هضما لنفسه ورفعة لمقام يوسف ورتبته وايثارا للاخبار بكمال
تنبيه وحسن نظره في بيان نزاهته واظهار براءته وحمد الصبره وترك عجلته
وتنبيها على ان الانبياء عليهم السلام وان كانوا من الله بمكان لا يرام
فهم بشر يطرا عليهم من الاحوال ما لا يطرا على غيرهم من الانام وان ذلك
لا يورث نقصا لهم في مقام الحرام وتمام النظام وقال اي النبي عليه السلام
على ما رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي انه صلى الله عليه وسلم قال
الذي قال له اي خاطبه بقوله يا خير البرية بالتشديد والهمز على ما قرئ بهما
في السبع اي الخليقة ذاك ابراهيم تعظيما لابوته وتعليما لامته ودفعا
للافتخار عن ذاته وسياتي الكلام على هذه الاحاديث اي على حل ما فيها
من الاشكال الذي تقدم بعض الاجوبة عنه بعد هذا اي في محل اليق منه
ان شاء الله تعالى اي ببيانه فيه وعن عايشة رضي الله عنها والحسن اي البصري
وابي سعيد اي الخدري وكان حقه ان يقدم على الحسن اللهم الا ان يراد به
الحسن بن علي لكن قاعدة المحدثين ان الحسن اذا اطلق فهو البصري وغيرهم
اي وغير المذكورين ايضا كما روى البخاري وغيره عنهم في صفته اي نفته
صلى الله عليه وسلم وبعضهم يزيد على بعض اي وبعض الرواة منهم يزيد
على بعضهم بعض العبارات في تفصيل الصفات ومجمل قولهم كان في سبطة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فى مهنة اهله بفتح الميم وكسره والكره الاصمعى ورجحه المزى بقوله وهو لهم
اوفق لزنة معناه اى خدمة اهله مما يتقين عليهم رفقا بهم ومساعدة
وتواضعا معهم وبيانه قوله يفلى ثوبه بكسر اللام اى يزيل قمله كراهة لوجوده
وتنظيفا لوسخه لما فى الشفا لابن سبع انه لم يقع على ثيابه ذباب قط
ولم يكن العمل بثوبه تكرما له وتيقظا فيه وروى ان ام حرام كانت تفلى راسه
ويجلب شاته بضم اللام وتكسر وبرقع ثوبه بفتح القاف وفى نسخة من الترقيع
ويخصف نعله بكسر الصاد اى يخرزها ويطبق طاقا على طاق من الخصف
وهو الجمع والضم ومنه قوله سبحانه وتعالى يخصفان عليهما من ورق الجنة
اى يطبقان ورقة على ورقة على بدنهما بالخرز او الربط او اللصق ومن احسن
ما قيل فى مثال نعله صلى الله عليه وسلم اورغ فى المثال بياض يسيبق لما
عقد النبى له اقبالا وماحب المثال بشوق قلبى ولكن حب من لبس النعالا
وقال بعضهم يا لاحظا تمثال نعل نبيه قبل مثال النعل لا متكبرا
والثم به فلطالما عكفت به قدم النبى مرحبا ومبكرا اولا ترى ان الحبيب
يقبل طللا وان لم يلف فيه مخبرا اقول وانا فى هذا الحال اقبل حيال
المثال تعظيما للنبى ذى الجلال ويخدم نفسه بضم الدال وكسره وهو تعميم
بعد تخصيص ثم ذكر ما يعم نفعه له ولغيره بقوله ويبيع البيت بضم القاف
وكسره وتشديد الياء اى يكنسه ويعقل البعير بكسر القاف اى يربط ركبته
بالعقال وهو ما يعقل به من الحبال ومنه العقل لانه يمنع صاحبه غالبا
يفره ويبقيه على ما ينفعه ويعلف بكسر اللام قتيل وبضم اولا ناضحى اى
بغيره الذى يستقى عليه الماء ويأكل مع الخادم مملوكا او غيره وهو يشمل
المذكر والمؤنث ويحجر معها اى مع الخادمة من الجارية وغيرها وخص
المحجر بها لان الغالب انه من عملها ويحمل بضاعته اى متاعه من ماكول
وغيره من السوق اى الجملة فى بعض اوقاته ان نبت انه عليه السلام كان له

خدم يقومون بعمله من المرام وعن انس على ما رواه البخارى فى الادب تعليقا
ووصله ابن ماجة ان هى المخففة من الثقيلة والمعنى انه الشان كانت
الامة من اماء اهل المدينة اى من جنسها لتاخذ بفتح اللام الفارقة بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به اى تذهبه حيث شاءت اى من
طرق المدينة وبيوتها حتى تقضى حاجتها اى منه عليه السلام بشفاعته
ونحوها ورحل عليه رجل هو غير معروف فاصابته من هيبته اى مخافة
وعظمته رعدة بكسر الراء اى اضطراب وبروزة فقال هون عليك اى بتسكين
ولا تخف فانى لست بملك اى سلطان جائر والحديث سبق الاناة اعاده
هنا لما فيه من زيادة قوله انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد وهو اللحم
المملوح المجفف فقيل بمعنى المفعول تنبيها له على انه ماكول الماكين وعن ابى
هريرة كما رواه الطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف عنه انه قال دخلت
السوق مع النبى صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل فارسى معرب شتابه
من كلام العرب ما لا ينصرف معرفة ونكره وقال للوزان بتشديد الزاء اى
وازن الفضة من التصريف او غيره زن بكسر الزاى وارجح بفتح الهمزة وكسر
الجيم اى اعطه راجحا على وزنه بالزيادة وذكر الفضة اى بطولها ومن جملته
قال ابو هريرة فوزن اى فقام الوزان بسرعة متوجها الى يد النبى صلى الله
عليه وسلم يقبلها بتثنية يد الموحدة جملة حالية اى حال كونه مريدا التقبيل لها
لما راى فيها من زيادة السخاوة وحسن المعاملة فجذب يده اى تواضعا وتنبيها على
ما يجب التخوة والعجب والعزو، وقال هذا اى التقبيل تفعله الاعاجم
اى اهل فارس بملوكها اى ويورثه كبرا وفخرا ولاصحابهم ذلا وانت بملك
اى من جنس مملوكهم انما انا رجل منكم اى بشر مثلكم او واحد من جنس مخدومكم
اعاملكم بمعاملة اديكم وهذا لا ينافى ما ورد من انهم كانوا يتركونه بموا
فاركره النووى وغيره من ان تقبيل يد الغير ان كان لجاه وغنى فمكروه

شبكة الألوكة www.alukah.net

او لصلاح وعلم فستجيء ثم اخذ السراويل اى من بائعه بعد تسليم ثمنه فذهبت
فصدت لاحمله فقال صاحب الشئ احق بشيئه اى بمتاعه المختص به ان تحمله
لانه ابقى على تواضعه وانفى لكبره وقد قيل لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم
لبس السراويل لكن اشتراها فابتل باربعة دراهم وفى الاحياء بثلاثة ولم
يلبسها وجاء فى الهدى لابن القيم من انه لبسها قالوا وهو من سبق القلم لكن
السيوطى صحح لبسه صلى الله عليه وسلم والله سبحانه اعلم هذا وقد ذكر التبريزى
انه اخرج ابو داود الحديث عن سماك ابن حرب قال حدثنى سويد بن قيس
قال جلبت انا ومخرمة العبدى بزا من هجر فاتينا به من مكة فجاءنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمشى فساومنا بسراويل فبعناه ووزن رجل يزن بالاجر
فقال لمه رسول الله صلى الله عليه وسلم زن وارجح وكذلك ذكر الترمذى الحديث
وصححه وابو عمر فى الاستيعاب ثم نقل عن شيخه ان فى الحديث فوائد منها
الترجيح فى الوزن وهو من الورع الظاهر الفضل لان التطفيف حرام والنجوى
فيه طول او شغب تمام والرجحان يقطعه والفضل يطيره قال وفيه رد على
ابى حنيفة المانع هبة المجهول قلت انما نتاهذا عن جهل برتبة الامام
وعدم فرقه بين النافع الحاضر والمجهول الحاضر فى هذا المقام والله سبحانه
اعلم بحقيقة المرام **فصل** واما عدله صلى الله عليه وسلم اى حكمه على وفق
استحق ومنهاج الصدق وامانته اى فى اداء روايته وقضاء ديانته وحفظه
اى عما لا يليق بحضرته وصدق لهجته اى منطقه وحكايته فكان صلى الله عليه
وسلم امين الناس بهمزة ممدودة اى اعظمهم امانة وامنهم ان يقع منه
خيانة واعدل الناس لانه اعلمهم واحكمهم وارحمهم وكان الاظهر ان يقدم
اعدل على امين ليكون النشر مرتبا واعف الناس اكفهم عفة واصبرهم
على ما يوجب نزاهة واصدقهم لهجة اى اكثرهم صدقا من جهة الناطقه
منذ كان اى من ابتداء ما وجد لما جبل عليه من الاخلاق الحسنة والاوجه

لقول

لقول الدلجى من حين اعترف لان قوله اعترف اسبق فى بيانه وفى نسخة ثم اعترف له
بذلك اى بما ذكر من الشمائل الرضية محاذوه بتشديد الدال المضمومة اى مخالفوه
ومنه قوله تعالى ومن يحادد الله لكون كل واحد منهما فى حد كما قيل فى وجه
اشتقاق قوله سبحانه ومن يشاقق الله وعداه بكسر عينه مقصورا اسم جمع
اى اعداوه ومعاديه وكان ينبغى قبل نبوته اى ظهورها ودعوتها الامين لغاية
امانته ونهاية ديانته قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق
الصالحة اى لان تسلك فى طريق الحق وسبيل الخلق وقال تعالى اى فى حقه
مطاع اى مكرم ثم اى عند الملاء الاعلى والحضرة العليا امين موصوف بالامانة
فدعوى النبوة ووحى الرسالة اكثر المفسرين على انه اى المراد بالمطاع الامين
محمد صلى الله عليه وسلم وكثير منهم انه جبريل عليه السلام وسياق النظم يؤيده
وسباق الكلام يؤكده وعلى كل فاتصافه بالوصفين لا احد ينكره ولما اختلفت
قريش على ما رواه احمد والحاكم وصححه والطبرانى انه لحين اختلفت كابر
قريش ورؤساؤهم وتخازنت بالزاى اى صارت احزابا وطوائف مجتمعة
وضبط بعضهم بالراء وهو تصحيف عند بناء الكعبة حين اجرت امرأة فطارت
شرارة فاحرقت الكعبة فهدموها واراد وا تجديد بنائها فوقع خلافهم فيمن
يضع الحجر اى الاسود والركن الاسعد فى موضعه الا صلى فتبادهدم وكل يقول
انا وابنائى نضعه فاختاروا بوضعه لانه الركن الاعظم فى ذلك المقام الافخم
وكاد ان يقع بينهم القتال لكثرة منازعة الرجال حكموا جواب لما اى حكموا
فيما بينهم لدفع النزاع عنهم ان يكون الواضع اول داخل عليهم اى ولا يكون
واحد منهم فاذا بالنبى صلى الله عليه وسلم داخلا اى ففاجاهم دخوله
وبادغتهم وصوله وذلك اى ما ذكر قبل نبوته هذا محمد هذا محمد الامين قد
رضينا به ففرش صلى الله عليه وسلم رداءه المبارك ووضع الحجر عليه
وامر كل رئيس ان ياخذ بطرف منه وهو اخذ من تحته الذى فوض الامر اليه

اى دعوى نبوته وظهور رسالة
فقالوا اى مقرين له بوصف
امانته صح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ووضعوه في موضعه وعن الربيع بن خثيم بضم معجمة وفتح مثلثة روى عن ابن مسعود وغيره وعنه الشعبي ونحوه وكان ورعا قانتا محدثا حتى قال ابن مسعود لو رأى النبي صلى الله عليه وسلم لاحبك فطوبى له ثم طوبى له قال التلمساني وهو من الزهاد الثمانية ومن رجال حلية ابي نعيم كان يتحاكم بصيغة المجهول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام اي قبل زمن البعثة وظهور النبوة وقال صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن ابي شيبة في مصنفه وانا فان لامين في السماء اي عند الله وملائكته المقربين امين في الارض عند المؤمنين وغيرهم من المجرمين لكمال امانته وظهور ديانته وعدم خلفه في وعده وتحقق صدقه في قوله حدثنا ابو علي القصد في بفتحتين الحافظ اي المعروف بحفظ الحديث بقراءتي عليه نا اي حدثنا ابو الفضل بن خيرون بفتح معجمة وضم راء وبصرفه ومنعه والاول اظهر نا ابو يعلى ابن زوج الحرة نقدم نا ابو علي السنجي بكسر مهملة فسكون نون فجيم مروزي نا محمد بن محبوب المروزي اي راوي جامع الترمذي عنه نا ابو عيسى اي الترمذي الحافظ اي المعروف وهو جامع السنن وصاحب الشمائل نا ابو الموجه بالتصغير هو ابن كوفي روى عن المبارك وخلق وعنه اصحاب الكتب الستة روى انه ظهر له بالكوفة ثمانمائة الف حديث نا معوية ابن هشام اي القصار الكوفي روى عن حمزة والثوري وعنه احمد وغيره وهو من الزهاد الثمانية عن سفيان اي الثوري على ما صرح به عبد الغني الحافظ وان اطلق غيره عن ابي اسحق اي الهمداني الكوفي احد الاعلام الشهير بالسبيعي روى عن كثير من الصحابة والتابعين وقد راى عليا عن ناجية بن كعب بنون فالف فجيم مكسورة فتحتية مخففة تابعي ليس بصحابي عن علي اي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك بالتشديد والتخفيف اي لا ننسبك الى الكذب لنبوت صدقك ولكن نكذب بالتشديد لا غير

بما جئت به

بما جئت به اي من القرآن او الايمان بالتوحيد والبعث ونحو ذلك فدل هذه المناقضة الظاهرة على ان كفرهم كان عنادا فانزل الله تعالى اي شانه وعظم برهانه فانهم لا يكذبونك بالتشديد وقرأنا فع والكسائي بالتخفيف الاية وهي قوله سبحانه ولكن الظالمين بايات الله اي المتلوة او المصنوعة يجحدون اي ينكرون فتكذيبهم في الحقيقة راجع الى ربهم ففيه وعيد اكيد وتهديد شديد تسلية له صلى الله عليه وسلم وروى غيره اي غير الترمذي زيادة عليه لا نكذبك وما انت علينا بمكذب تاكيد لنفي الكذب عنه وهو بتشديد الذال المعجمة المفتوحة وفي نسخة بمكذوب وقيل اي روى كما اخرجه ابن اسحق والبيهقي عن الزهري وكذا ابن جرير عن السدي والطبراني في الاوسط ان الاخنس بفتح همزة وسكون معجمة وفتح نون فمهملة ابن شريق بفتح معجمة وكسر راء او صحابة ذكره الحلبي وقال التلمساني قتل يوم بدر كما قرأ وفيه نزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا الى ابي جهل يوم بدر وكان يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان سنة اثنتين من الهجرة فقال له اي بحكم العادة او تلطف العبارة يا ابا الحكم بفتحتين كنيته في الجاهلية ففيره النبي صلى الله عليه وسلم وكناه ابا جهل ليس هنا غيري وغيرك اي احد يسمع كلامنا اي فيما بيننا تخبرني خبر معناه اعراي اخبرني عن محمد اي عن وصفه صادق وفي نسخة زيادة هو والتقدير اصادق هو في معتقدك ام كاذب اي عندك والمراد من الاستفهام حمله على الاقرار بما يعرفه من صدقه عليه السلام فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق اي لموصوف بالصدق ولا يخفى ما في الجملة من زيادة الادوات المؤكدة وما كذب محمد قط اعتراف بالحق وروي ان ابا جهل قال بعد قوله وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش

شبكة الألوكة www.alukah.net

فهذا يدل على انه ما منعه عن توحيد الله الا طلب الجاه فالحظ حجاب غليظ عن الحق
وسلاهر قل بكسر ففتح فسكون وضبط بكسرتين وكذا بضمتين بينهما ساكن
ولا ينصرف للعجمة والعلمية وهذا اسم العلم واما قيصر فهو لقب كل من ملك الروم
عنه اى عن النبى صلى الله عليه وسلم ابا سفيان اى ابن حرب على ما رواه الشيخان فقال
اى هرقل مخاطبا لابى سفيان ومن معه هل كنتم تتهمونه بتشديد التاء الثانية
بالكذب اى هل كنتم تنسبونه الى الكذب ولو بالتهمة بناء على المظنة قبل ان يقول
ما قال اى من دعوى الرسالة قال لا وهذا السؤال يدل على كمال عقل هرقل
ومعرفته بصفة الانبياء لكن لم ينفعه علمه حيث لم يفترن بعمله اذ هلك كافرا
بعد فتح عمر رضى الله عنه بلاده وتوغلم فى بلاد الكفر هربا من الاسلام والرقعة
بين سنة فزعم اسلامه ذكره الدجى وقال الحلبى فى الاستيعاب انه امن
وهذا مؤول اى بانه اظهر الايمان وتمنى الامان لكنه غزته سلطنة الروم قال
النضر بن الحارث اى العبدرى وهو بفتح النون وسكون الضاد المعجمة كان
شديد العداوة للنبى صلى الله عليه وسلم اخذ اسيرا ببدر فامر النبى صلى الله
عليه وسلم عليا رضى الله عنه فقتله بالصفراء عقيب الواقعة واما النضير
بالتصغير فهو اخوه وكان من المؤلفة واعطى يوم حنين مائة من الابل
فاحذران لا يتصحف عليك كما توهم الحلبى ثم حديثه هذا رواه ابن اسحق
والبيهقى عن ابن عباس انه قال لقريش اى لاكابرهم قد كان محمد فيكم
غلاما احدثا بفتحتين اى من حال صغره قبل واوه كبره والا نسب ان يراد به
هنا ما قيل من ان الغلام هو الصغير الى الحداثة اوضا كم فيكم الظن
حالا وقولا واصدقكم حديثا اى قولا ووعدا واعظمكم امانة اى
صدقا وديانة وهذه الشهادة لكونها من اهل العداوة حجة كما قيل
الفضل ما شهدت به الاعداء حتى اذا رايتم فى صدغيه بضم فسكون
الشعر المتدلى على ما بين الاذن والعين الشيب اى بياض الشعر

وجاء كم

وجاء كم بما جاء كم اى بما اظهر لكم من الحق وكلام الصدق قلتم اى فى حقه
انه ساحر فى غيبته وحضوره لا والله ما هو بساحر الجملة القسمية
موكدة لما يفهم من الجملة المقدرة المنفية بلا النافية وفى الحديث وزيد فيها
نسخة عنه اى عنه صلى الله عليه وسلم على ما رواه الشيخان عن عائشة
رضى الله عنها ما مسست بفتح الميم يده يد امراة قط لا يملك رقها بكسر راء
وتشديد قاف اى لا يملكها نكاحا او ملكا فقد قالت اسماء التزويج حرق
المراة فلينظر اين يضع رقها واما ما فى البخارى ان امراة تبايع فقبضت
يدها فيحمل على المحرم او من فوق الثوب وفى حديث على انا عبن ابى طالب
كرم الله وجهه فى وصفه صلى الله عليه وسلم اصدق الناس لهجة اى لسانا
وبيانا وقد تقدم وقال اى النبى صلى الله عليه وسلم فى الصحيح اى فى الحديث
الذى صح عنه وتقدم ذكره وبحال فحن يعدل بالرفع ان لو اعدل خبث
وخبرت بالتكلم والخطاب لرئيس الخوارج ان لم اعدل وقالت عائشة
اى على ما سبق من رواية الترمذى وغيره عنها ما خير رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى امرين ورد فى نسخة قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما
فان كان اثما كان ابعد الناس منه سبق حل مبناه وبيان معناه قال
ابو العباس اى البصرى المبرد بفتح الراء المشددة وكاد اما فى النحو
واللغة مات ببغداد ودفن بمقابر باب الكوفة قسم بتخفيف السين اولى
من تشديدها وان اقتضر الانظار على الثانى كسرى بكسر الكاف وتفتح
والراء مقصورا اسم لكل من ملك الفرس واسم الخاص بيزدجرد ايام اى زمان
دولته واوان مملكته فقال اى كسرى فى قسمه وقته يصلح يوم الريح للخروج المبنى
على السكون لكون الوقت غير قابل للحركة من القيام للخدمة ولا للقعود فى الصحبة
ويوم الغيم للصيد لعدم التاذى بشدة الحرارة التى تقتضيها كثرة حركة
المعالجة ويوم المطر للشرب واللهو لعدم امكان الخروج ويوم الشمس

للحوائج جمع حاجة على خلاف القياس اى لحوائج الخلق والنظر الى مهماتهم
بالعدل ووفق الصدق وقال ابن خالويه بفتح اللام والواو وسكون تحتية
وكسر هاء ويقال بضم لام وسكون واو وفتح تحتية فشاء تقلب هاء وقفا
نحوى اقوى اصله من هذا ان بفتح الميم والذال المعجمة دخل بغداد وادرك
اجلة العلماء مثل ابن الانبارى وابن مجاهد المقرى وتوفى بجلب سنة بضع
وثلثمائة وله تصانيف كثيرة فما كان اعرفهم بسياسة دنياهم
كذا فى الشيخ بثبوت ما قبل كان والظاهر زيادتها ويمكن جعلها موصولة
او موصوفة اوكان زائدة وما تعجبية والحاصل انه ما كان اعرفهم بسياسة
دنياهم ولم يكن يعرف ما يتعلق باخرتهم من مراتب عبادة مولاهم
ولذلك استشهد بقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن
الاخرة هم غافلون وحاصله انه ليس فى تقسيم كبير منفقة بخلاف خزنة
صاحب النبوة ولهذا استدركه بقوله ولكن بالتخفيف اولى بنبينا صلى الله عليه
وسلم على ما رواه الترمذى وغيره عنه جزء ابتدائى بيان لما اجمل فى قسم زياره
اى ساعات يوم ثلاثة اجزاء اى اقسام جزا بالنصب وجوزا بالرفع وقدم
زايه فقد يقدم الموضاه وقيام بالاشتغال بذكره عما سواه وجزا بالرفع
لاهله ايثارا لهم على حقه وجزا لنفسه لحديث ان لنفسك عليك حقا
ثم لعل الجزء الاول من التصبح الى الظهر والثانى الى العصر والثالث الى المغرب
والمعنى حصة لنفسه لا دخل فيها لغيره من الاهل خاصة دون العامة لقوله
ثم جزا جزاه بينه وبين الناس اى عموما بحسب حاجاتهم والحاصل انه
جعل ذلك الوقت ايضا وقفا للحق لنفعه بنفسه عموم الخلق فان كان احد
منهم احتاج اليه وحضر لديه اقبل عليه وافاده بالفوائد الدينية والدنيوية
والعوائد الحسية والمعنوية النافعة فى الدرجات الاخروية والا فاشتغل
بمراعاة نفسه خاصة لفراغه من الواجبات المفروضة عليه من جهة حق الله

وحقوق

وحقوق الاهل بحسب تقديم الاهم فالاهم والله اعلم فكما اى من عادته
فى جزء خاصة حصته يستعين بالخاصة اى من ارباب صحبته واصحاب خدمته
على العامة اى قضاء حاجتهم والمجاهدة فى منفعتهم لقوله تعالى وتعاونوا
على البر والتقوى ولقوله عليه السلام الخلق كلهم عيال الله واحبهم الى الله
انفعهم لعياله كما رواه الطبرانى عن ابن مسعود والمحض يامر الخاصة بتبليغ
العامة اذ ليس كل انسان يتوصل الى ذلك ويقول ابلغوا اى وكان يقول لهم
ارصدوا الى حاجة من لا يستطيع ايلاغ اى ابلاغ حاجته لى فانه اى الشان
من ابلغ حاجة من لا يستطيع اى ابلاغها كما فى نسخة صحيحة امنه الله عزة
ممدودة اى جعله فى امن من الصنوف يوم الفزع الاكبر وهو وقت النفخة
الثانية او حالة الانصراف الى العقوبة والحديث رواه الطبرانى فى الكبير
بسند حسن عن ابى الدرداء ولفظه ثبت الله قدميه على الصراط يوم القيمة
وكذا لفظ الترمذى فى الشمائل برواية الحسن عن اخيه الحسين بن على رضى الله
عنهم وعن الحسن اى البصرى على ما رواه ابو داود فى مراسيله كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احدا اى لا يواخذه ولا يجازيه بقرف احد
بفتح قاف وسكون راء اى بذنبه وكسبه ومنه قوله تعالى ومن يقترف
او بفعل احد ورميه وفى نسخة بقذف احد بسكون الذال المعجمة وتقدم
بالكذب اى بنسبته اليه ولا يصدق احدا على احد اى ولا يقبل كلام احد
فى حق احد سواء ترتب عليه المؤاخذة ام لا فهو تعميم بعد تخصيص وذكر
ابو جعفر وهو محمد بن جرير الطبرى بفتحتين نسبة الى طبرية وكذا رواه
ابن راهويه فى مسنده والبيهقى فى دلائله عن على عنه عليه السلام ما هممت بشئ
اى مما قصدت عملا مما كان اهل الجاهلية يعملونه وانما اعاد المضى هذا الحديث
هنا مع تقدمه لافادة زيادة قوله غير مرتين كل ذلك ضبط بالرفع والنصب
وهو ظاهر اى فى جميع ما ذكر من الكرتين يحول الله اى يصيره بحوله حائلا ومانعا

شبكة الألوكة www.alukah.net

بيني وبين ما اريد من ذلك اى عمل اهل الجاهلية وهذا معنى قوله تعالى واعلموا
ان الله يحول بين المرء وقلبه اى يحجز ويمنع وقال ابو عبيد يملأ عليه قلبه
فيصرفه كيف يشاء ثم اى بعد ما هممت بهما مما هممت بسوء اى ابدا بتوفيقه
وعصمته حتى اكرمني الله برسالته ومن المعلوم ان بعد تحقق امر يتصور
وجود مخالفته ثم بين المرتين من الخاليتين المذكورتين بقوله قلت ليلة لفلان
اى لعبد او مملوك كان يرعى معي اى غنمي او غنم غيري وهو الاظهر لقوله صلى الله
عليه وسلم ما من نبي الا وقد رعاها يعني الغنم قيل ولا انت يا رسول الله
قال نعم كنت ارعاها على قراريط لاهل مكة - ولعل الحكمة ان يتدرب على سياسة
الرعية على سبيل التشفقة والرحمة ولا يبعد ان يكون الغنم له اولا ثم يرعى
لكن كان في عهدته لقوله لو ابصرت الى غنمي اى تمنيت والتمست منك ان رأيت
حفظ ما يتعلق بي حتى ادخل مكة - فاسمر بفتح الهمزة وضم الميم اى حادث
ليلا مطلقا او ليلا مقرا او اتم في صلة ضربوا القوم وجعل الحديث فيه
سمرا ومنه قوله تعالى مستكبرين به سامرا تهجرون كانوا يجتمعون حول
البيت بالليل وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميتهم سمرا فلهذا ذمهم الله
بقوله تهجرون كما سيمر الثناء اريد به الجنس ووقع في اصل الدلجي بلفظ
الثناء والمعنى فاسمر سمرا مشابها لسمرهم في مشاهدة امرهم حال
سهرهم ورقادهم في سحرهم لغلبة سكرهم وكثرة فكرهم وقلة فكرهم
فخرجت لذلك اى لقصد السمرة حتى جزت اول دار من مكة اى مما فيها الآن
لذات الشهوة سمعت غزفا بفتح مهملة فسكون زاى ففاء اى لعبا بالمعازف
وهي الملاهي او صوتا حسنا وغناء في الطباع مستحسنا مختلطا بالدفوف
والمزامير او بسبب ضرب الدفوف واصوات الملاهي كالعود والطنبور
ونحوها لهوس بضمهم فجلست اى جانب الباب او داخله بعد الاذن
ورفع الحجاب انظر اى حال كونك انظر لهم واسمع لهو هم او من اجل

ان انظر

ان انظر اليهم واسمع لديهم فضرب بصيغة المجهول على الذي بضم الذال وتسكن ويفتح
النون وتشديد ياء المتكلم او بكسر النون وتخفيف ياء الاضافة على ارادة
الجنس اى انا مغني القيان قائمة قبيلة لا يمنعني عن النوح اضطراب الاصوات والاكثرة
حركات ومنه قوله تعالى فضربنا على اذانهم اى اغماناهم فمنعت بكسر النون فما يتقطني
الا من التحمس اى اصابته حمرها على بدني فوجعت ولم افض شيأ اى مما قصدت
من المعصية وارتكاب الشيخة ولعل سماع المزامير كان مباحا في الشرائع
المتقدمة ثم عرا في اى اصابني مرة اخرى مثل ذلك اى مما هممت به في المرة الاولى
فصرت منها المولى ثم لما هم بضم هاء وتشديد ميم مفتوحة ويجوز ضمها
وكسرها اى لما قصد بعد ذلك اى ما ذكر من المرتين بسوء اى بهم سوء قط
وهو بضم التاءين وتفتح فصل واما وقاره صلى الله عليه وسلم بفتح الواو
اى رزانته ورصانته وحلمه وتحمله وصمته اى سكوته وسكونه وطمأنينته
وسكينته وتؤدته بضم ففتح همز وبيدل اى تأنيه في قوله وحلمه وتثبته ومهلته
بلا مجملته ومرؤته بضمتين فسكون واو فهمز وبيدل ويدغم فيشدد وحسن
هديه اى سيرته وطريقته المشتمل على حقايق شريعته ودقايق حقيقته
حدثنا كذا بالفاء هنا على ما في النسخ المصححة ابو علي الجياني بفتح جيم
وتشديد تحتية ثم نون وهو الصدفي الحافظ اجازة اى نوعا من انواع
الاجازة ومنها المناولة ولو بالمكاتبة وعارضت اى قابلت اصلي بكتابه
اى المروي به عن مشايخه قال ثنا اى حدثنا ابو العباس الدلائي بكسر الدال
مهملة فلام مشددة وقد تخفف بعدها الف محمد وروده انا اى اخبرنا وفي
نسخة ثنا اى حدثنا ابو ذر الهروي تقدم ذكره انا اى اخبرنا ابو عبد الله
الوراق بتشديد الراء ثنا اى حدثنا اللولوي بهمزتين وقد تبدل الاولى ثنا
ابو داود اى صاحب السنن ثنا عبد الرحمن اى ابن محمد ابن سلام بتشديد اللام
قيل لم يكتب همزة الابن هنا اياما لوجود الفاصلة روى عن ابن المبارك

وابن فضالة وروى عنه ابو زرعة قال ثنا الحجاج وفي نسخة صحيحة حجاج
ابن محمد وهو الاعور المصيصي الحافظ عن ابن جريج وشعبة وعنه احمد
وغيره قال ابن ماجة بلغني انه ابن معين كتب عنه نحو من خمسين الف حديث
عن عبد الرحمن بن ابي الزناد هو عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان روى عن ابيه
وشرحبيل بن سعد وعنه هناد وعلي بن حجر عن عمر بن عبد العزيز رقيب
بالتصغير وفي نسخة عن وهيب وهو تصحيف قال الحلبي هو عمر بن عبد العزيز بن
بن وهيب الانصاري مولى زيد بن ثابت روى عن خارجة بن زيد وعنه
عبد الرحمن بن ابي الزناد اخرج له ابو داود في المراسيل هذا الحديث قال الذهبي
في الميزان لا يعرف من ذا سمعت خارجة بن زيد اي ابن ثابت وهو احد الفقهاء
السبعة بالمدينة المقول فيهم الاكل من لا يهتدي بائمة فقسمته ضيزى
عن الحق خارجة فخذهم عبيد الله عروة قاسم سعيد ابو بكر سليمان خارجة
وكنيته ابو زيد يقول اي خارجة وهو ابو بي فيكون حديثه هذا مرسلا وهو
حجة عند المجهول كان النبي صلى الله عليه وسلم او قر الناس اي اكثرهم حلما
واعظمهم تحملا في جميع اوقات انسه لا سيما في مجلسه اي المعد لصاحبة
جنسه محافظة على رعاية ادابه تعليما لاصحابه واحبابه وطلبة حديثه
وحملة كتابه لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه اي من يراق فمه او مخاط انفه
او قطع ظفره او قلع وسخه ووقع في اصل الدلجي شئ بالرفع وقال في قوله لا يكاد
يخرج مبالغة في لا يخرج اي لا يقرب ان يظهر من تحت ثيابه شئ من اطرافه
فضلا عن ان يظهر منه شئ انتهى فتدبر واختر ما صفا ورع ما كدر
وروى ابو سعيد الخدري كما اخرجه عنه ابو داود وكذا الترمذي في شمائله
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المجلس اي في جنس مجالس المجلس
الخاص فيما بين اصحابه احتبى بيديه بان جمع بين ظهره وساقيه اما بيديه
او بثوبه كما في رواية والاسم الحبوة بضم الحاء وكسرها والعامة تقول حبيبه

وكان

وكان اكثر جلوسه اي هيات جلوسه وحالات قعوده محتبيا لكثرة التواضع
لديه وعدم التكلف فيما كان سلف العرب عليه ولذا مال اكثر الاوقات اليه وفي
الحديث الاحتباء حيطان العرب واحيانا يقعد على هيئة التحيه
وعن جابر بن سمرة كما روى مسلم وابو داود تربع اي ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا جلس في المجلس تربع احيانا للقوله وربما بالتشديد والتخفيف
جلس القرفصاء بضم القاف والفاء وروى بكسرها ومد ويقصر فيهما
وعن القواء اذا ضممت مددت واذا كسرت قصرت ومعناه عن ابي عبيد ان
يجلس على اليتيه ناصبا ساقيه بظهره بيديه محتبيا بيديه وهو اي جلوسه
القرفصاء على ما رواه الترمذي في حديث قيلة بفتح قاف وفتح فاء وسكون تحتية
بنت مخرمة الغنزية وقيل العدوية وقد تقدم وكان كثير السكوت لتفكره
في مشاهدة الملكوت وتذكره مطالعة الجبروت لا يتكلم في غير حاجة
ضرورية اي من قضية دينية او دنيوية او مصالة علمية او عملية اقوله
تعالى والذين هم عن اللغو معرضون والحديث ان من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه ليعرض عمن تكلم بغير جميل اي بما لا يستحسن ذكره ولا يباح
امره او اصدر عن تكلم بزلة لقوله تعالى واعرض عن الجاهلين والظاهر
ان المراد بالاعراض هو الصفح وعدم الاعتراض فيختص بالمكروهات التنزيهية
على مقتضى القواعد الشرعية واما المحرمات القطعية وكذا المكروهات التحريمية
فلا بد من الشارع ان يزجر ويامر فيما ما يحق النبوة والرسالة واما قول الدلجي
في تفسير غير جميل واما اذا مكروها اذا لا يقر على باطل واعراضه كان عن انكاره
صريحا لا شعاره بعدم رضائه به فليس من الحمل الجميل لان انكار القلبي
لا يكون كافيا الا للعاجز عن انكاره بيده ولسانه وهذا غير متحقق
في زمانه لا سيما بالنسبة الى عظمة شانه وان كان زماننا هذا يكتفى
فيه بالسكوت وملازمة البيوت والقناعة بالقوت الى ان تموت

على محبة الحلى الذى لا يموت وكان ضحكه بكسر فسكون وروى بفتح فكسر تبسما
اى من جرة الابتداء قيل كقوله تعالى فتبسم ضاحكا من قولها او من باقية
الاغلبية لما فى الشمائل للترمذى من حديث عبد الله بن الحارث ما رايت
احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم واما القهقهة فمختفية
ويمكن حمله على ظاهره من عموم لما فى الشمائل ايضا من حديث جابر بن سمرة
كان لا يضحك الا تبسما الكن المشاهد محمول على غالب حاله وقيل كان لا
يضحك فى امر الدنيا الا تبسما اما فى امر الاخرة فكان قد يضحك حتى تبدو
نواجذه على ما فى الترمذى ايضا وهو توفيق حسن وجمع مستحسن وكلامه
فصلا اى وكان كلامه فرقانا بين الحق والباطل وفاصلا بين الحلال والحرام
او بينا يتبين كل من سمعه ولا يشتبه على من يتفهمه وما ذاك الا بفضل
تعالى لم يبعثنا الا لاتمام فى مكارم الاخلاق قال تعالى لتبين للناس ما نزل
اليهم او مختصرا ملخصا لقوله لا فضول بالفتح اى لا زيادة فى كلامه ولا
اى ولا نقصان عن قدر الحاجة اولا ايجاز ولا اطناب بل التوسط المحمود
فى كل باب بالجمع بين الكلم البسيرة والمعانى الكثيرة وكان ضحك اصحابه
عنده اى فى حضرته التبسم اى لا غير توقيرا له اى تعظيما لحرمته واقتداء به
اى فى كيفية ضحكه وهيئة مجلسه مجلس حكم بضم فسكون اى مجلس علم
يا الاحكام او عمل بالعدل فى حق الانام ولو ثبت كسرها وفتح كاف وكان الحلم
وجبه وجبه فى الحرام بان يكون مجلسه للصحبة ملان من انواع الحكمة وتؤيد
ان رواية الترمذى مجلس علم وفى نسخة بكسر حاء وسكون لام وكذا وقع
فى اصل الدلجى وهو ملكة توزن التؤده وعدم العجلة عند حركة الغضب
وراعية العقوبة وحياء اى ومجلس حياء مشتمل على صفاء وضياء وهى
ملكة تمتنع ما لا يليق فعله فى الحضرة والغيبة وخير اى ومجلس كل خير
من خيرات الدنيا والاخرة فهو تعميم بعد تخصيص وامانة اى مجلس امانة

دون خيانة تخصيص للاهتمام بامرها لثقلها بغير صاحبها ولذا الامانات
امن لا امانة له على ما رواه احمد وابن حبان فى صحيحه عن انس لا يرفع بصيغة
المجهول مذكورا ومؤنثا فيه اى فى مجلسه الاصوات نادا بالسيد الكائنات
ولقوله سبحانه لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الايات ولا توبن بضم فسكون
همز وبدل وفتح موحدة مخففة وقد تشدد اى لا ترمى بعيب ولا تذكر
بقبيح فيه للحرم بضم وفتح جمع الحرمة هى ما لا يحل انتهاكه وروى بضمتين
بفتى النساء من الاهل وما يحميه الرجل والعرض لا تقذف ولا تعاب من
ابنته اى ومنيته بسوء ومنه حديث النهى عن شعر توبن فيه النساء
وكذا حديث الافك استيروا على فى اناس ابنوا اهلى وحاصله ان مجلسه
كان يصان من رفث القول وفحش الفعل وقد تصحف على اليمنى حيث قال
ما اخرة من المائر واحدها مئبرة ويحتمل لا توبر اى لا تقدح من ابرته
العقرب اذا غته انتهى اذا تكلم اى هو صلى الله عليه وسلم اطرق جلساؤه اى
خفضوا ارؤسهم وسكنوا نفوسهم كانما بزيادة ما الكافة على وسمهم الطير
يجوز فى فتحه الثلاثة اوجه بحسب القراءة وهى كسرها وضم الميم وكسرها او
فتحهما وفى التشبيه تنبيه بنبيه على المبالغة فى وصفهم بالسكون او تسكينه
وعدم الخفة لانه الطير لا يكاد يقع الا على شئ ساكن من الحركة وفى صفته
اى وجاء فى نعت مشبه على ما فى الشمائل وغيره بخطوط بضم طاء وسكون واو
اى يشى تكفوا بضم فاء مشددة فهمزة ويبدل وفى نسخة بكسر فاء وفتح تحتية
اى تمايلا الى قدام قال النووى وزعم كثيرون ان اكثر ما يروى بلا همز وليس
كما قالوا انتهى وقال صاحب النهاية هكذا روى غير مهموز والاصل الهمز
وبعضهم يرويه ويزيد همزا لان مصدر تفعل من الصحيح تفعلا كتقدم تقدما
ولكنهم تكفوا الهمزة تخفيف صحيح وانما اثر الهمز انكسار خينة تخوتنى تسيما
وتحتى تحفيفا فانه اخففت الهمزة الحقت بالمعتل فصار تكفيا بالكسر وتشى

شبكة الألوكة www.alukah.net

هونا اى سهلا هونا لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اى سكونا الا سريعا ولا بطيئا ولا مختالا بل افتقارا للحق وتواضعا للخلق وفى رواية الهروى تصغير هون تأنيث اهون فى التقدير مثله هوينى كما تقدم بتشديد الظاء اى ينزل من صبب بفتحتين وموحدتين اى منحدر ويلزم منه الميل الى القدام لان السرعة المنافية لمقام المرام كما زعم من ليس له فى هذا الفن المام وفى رواية للترمذى فى صليب وهو اظهر فتدبر وفى الحديث الاخر اذا مشى اى فى جميع اوقاته مشى مجتمعا اى مشيا معتدلا مستريا مجتمعا بين تتالى حركاته لا متفرقا فى حركاته وسكناته وقال الهروى اى مماكا يمشى مستوخيا يعرف فى مشيه بكسر الميم اى هيئة مشيه وضبط فى نسخة بفتحها وهو سهم قلم من كاتبها انه غير غرض بفتح معجمة وكسر راء وتنوين معجمة ما خوذ من الغرض بفتحتين وهو الضجر والملال ومنه قول الحسن علم الله انه بلد غرض فرخص لعباده من شاء ان ينفر فى النفر الاول ومن شاء ان ينفر فى النفر الاخر وروى بلد غرض بالاضافة والصفة ولا وكل بفتحتين على ما فى النسخ المصححة وفى القاموس رجل وكل محركة عاجز وقال الدلجى بكسرها قال التلمسانى الغرض بفتح الراء وروى بكسرها والوكل بفتح الكاف وحكى كسرها والله اعلم اى غير محجر تفسير من المصنف لغرض على وزانه اى غير قلق وملل ولا كسلان تفسير لوكل اى غير عاجز يكسل فى فعله فيكل امره الى غيره معتمدا على تحصيله وقال عبد الله بن مسعود فيما رواه البخارى عنه موقوفا ان احسن الهدى بفتح فسكون اى السيرة والطريقة المشتملة على محجته الشريعة وحقيقة الحقيقة وفى نسخة بضم فتح مقصورا اى الهداية والدلالة هدى محمد صلى الله عليه وسلم وفى نفس الامر هديه هدى ربه لفظانه فى بقائه فيصح اسناده اليه تارة والى ربه اخرى كما قال تعالى قل ان الهدى هدى الله وفى اية اخرى قل ان هدى الله هو الهدى وعن جابر بن عبد الله صحابيان انصاريان رضى الله عنهما

كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل اى تبيين الحروف البناء وترسيل فى كيفية الاداء لقوله تعالى ورتل القران ترتيلا وقوله لتبين للناس ما نزل اليهم وترسيل عطف تفسير وهو موافق لما فى المصابيح وفى نسخة صحيحة بالواو على انه ستاتى من الراوى قال ابن ابى هالة واسمه هند وام خديجة رضى الله عنها فهو ربيبه صلى الله عليه وسلم كان سكوته على اربع اى على اربعة احوال والحال يذكر ويونث لانها بمعنى الوصف والصفة على الحلم اى على جهة التحمل مع القدرة والمجاوزة عن المواخذة والحذر اى الحراسة من الاعداء المحاذقة قالت عائشة رضى الله عنها كما رواه الشيخان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا حديث الوعدة القاف اى لو احصى عدد حروفه المحصى من اهل الحساب احصاه اى قدر على احصائه وعد عدده وجمعه وحفظه وهذا مبالغة فى الترتيل والتبيين وقد روى انه كان صلى الله عليه وسلم اذا تكلم تكلم ثلاثا ولعل الاول للسماع والثانى للتفهيم والثالث للتفكر والاظهر ان الثلاث باعتبار مراتب مدارك العقول من الاعلى والاوسط والادنى وكان يحب الطيب والرائحة الحسنة اى الخاصلة من غير جنس الطيب كبعض الازهار والاثمار ويستعملها اكثر والاستعمال مناسب للكل منهما مع انه بذاته بل بفضلاته طيب طيب كما هو مقرر فى محله فكان استعمالهما لزيادة المبالغة بنية ملاقاة الملائكة لانهما يورثان النشاط والقوة ويحض عليهما اى يحث ويحرص على استعمالهما ويقول حبب الى من دنياكم النساء وفى رواية تاخيره والطيب كما رواه النساى والحاكم فى مستدركه من حديث انس باسناد جيد وضعفه العقيلى وليس فيه لفظ ثلاث وانما وقع فى بعض الكتب كالاحياء وغيره فما وقع فى بعض النسخ من لفظ ثلاث فهو دنياكم خطا فاحش ومما يدل على بطلانه تغيير سياق الحديث وتعبيره بقوله وجعلت قرة عينى فى الصلاة ايماء الى ان قرة العين ليست من الدنيا لاسيما الدنيا المضافة الى غيره صلى الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه وسلم ورد فيما تكلف بعضهم من ان الصلاة حيث كانت واقعة في الدنيا
صحت اضافتها اليها في الجملة على اختلاف في ان المراد بالصلاة هل هي العبادة
المعروفة او الصلاة عليه عليه السلام والله اعلم بحقيقة المراد ثم تحقيق الكلام
ما ذكره حجة الاسلام في الاحياء حيث قال الدنيا والاخرة عبارة عن
حالتين من احوال القلب فالقريب الدانى منهما يسمى دنيا وهو كل ما قبل
الموت والمتراخي المتاخر يسمى آخرة وهو ما بعد الموت ثم الدنيا تنقسم الى
مذمومة وغير مذمومة فغير المذمومة ما يصحب الانسان في الاخرة ويبقى معه
بعد الموت كالعلم والعمل فالعالم قد يأنس بالعلم حتى يصير ذلك الذي الاشياء
عنده فيهجر النوم والمطعم والمشرب في لذته لانه استهى عنده من جميعها
فقد صار حظا عاجلا له في الدنيا ولكن لا يعد ذلك من الدنيا المذمومة وكذلك
العابد قد يأنس بعبادته ويلتذ بها بحيث لو منعت عنه لعظم ذلك عليه
حتى قال بعضهم ما اخاف الموت الا من حيث يحول بيني وبين قيام الليل
فقد صارت الصلاة من حظوظه العاجلة وكل خط عاجل فاسم الدنيا
ينطلق عليه من حيث الاشتقاق من الدنو وعلى هذا ينزل جعله عليه السلام
الصلاة من حلق ملاف الدنيا ولان كل ما يدخل في الحس والمشاهدة
فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ بتحريك الجوارح بالركوع
والسجود انما يكون في الدنيا فلذلك اضافها عليه السلام الى الدنيا الا
انها ليست من الدنيا المذمومة في شيء لان الدنيا المذمومة هي حظ عاجل
لا ثمرة له في الاخرة كالتنعم بلذائذ الاطعمة والمباهاة بالقناطير المقنطرة
من الذهب والفضة والخيل المسومة والقصور والدور ونحوها مما يزيد
على قدر الضرورة والحاجة ومن مروءته اي اخلاقه المرضية وشمائله البهية
نهيه كما رواه احمد عن النفخ في الطعام والشراب اي جميعا ولابي داود ان
حاجة والترمذي وصححه نهيه عن النفخ في الاناء وللترمذي في الشراب

لانه

لانه في الطعام يوذيه بالجهلة ونشره التهمة وقلة التؤدة وفي الاناء يورثه
رائحة كريهة ولانه قد ينفصل بالنفخ فيهما من الفم ما يكون موجبا للنفرة
الطبيعية وقيل نفس الاذى وسم والامر كالاول اذ يقال وامره ليحسن عطفه
على نهيه اي ومن مروءته ايضا الامر بالاكل مما يليه اي الاكل بصيغة الفاعل
لحديث الشيخين سم الله وكل بيمينك مما يليك والامر بالسواك اي وكذا امره
من جملة مروءته كما في حديث لامرنهم في صحته ومن فوائد السواك ازالة تغير الفم
وتنظيف الاسنان وتطييب النفس وغيرها مما يبلغ اربعين آخرها انه يذكر
الشهادة عند الموت علامة على ضد كما لا فيوفد نسأل الله العافية والتقاء والراجح
بالجر عطفا على السواك وفي نسخة بالرفع على انه المقدر ومن مروءته تنظيف
البراجم والكراجب وهما جمع برجمة بالضم وراجبة والمراد بهما مفاصل
الاصابع من ظهر الكف وباطنها واستعمال خصال الفطرة بالاحتمالين وهي فيما
رواه الشيخان خمس الختان والاستحداد وقص المتارب وتقليم الاظفار
ونتف الابط زاد مسلم المضمضة واعفاء اللحية والاستنجاء وابو داود ومن جنب
عمال الانتضاح ومن حديث ابن عباس فوق الراس هذا والاستنشاق
في معنى المضمضة وقد سبق في معانيها ما يغني من اعادتها هنا **فصل**
واما زهده في الدنيا اي عدم ميله اليها وقلة المبالاة بوجودها وفقدها
اختيارا على خلافها فقد تقدم من الاخبار اي الاحاديث الواردة عن
الثقات الاخيار اثنا هذه السيرة اي سيرة سيد الابرار ما يكفي اي
يغني عن الاعادة والتكرار وحسبك من تقلله منها اي كافيك من منفصتها
واعراضه عن زهرتها بفتح الزاي اي زينتها وبهجتها وقد سيقت اليه
اي والحال انها جلبت اليه وعرضت عليه بحذافيرها جمع حذفار وقيل
حذوز اي بأسرها اولها واخرها ونزارقت اي تتابعت عليه فتوحها
والجملتان معترضتان بين المبتدا وخبره وهو قوله ان توفي بصيغة

المجهول بعد ان المصدرية والمعنى كما فيك مما ذكر وحال حصول ما ذكر وفاته ﷺ
صلى الله عليه وسلم وفي نسخة الى ان توفى على انها متعلقة بتقالله اياه الى اختياره
زهده في الدنيا باعتبار الحالة الاولى والاخرى دفعا لما توهمه بعضهم من
انه صلى الله عليه وسلم في اخره عمره اختار الغنى ومما يابى هذا المعنى قوله
ودرعه اى والحال انها مرهونة عند يهودي في نفقة عياله كما سبق تفصيل
احواله وهو يدعوا اى والحال انه مع ذلك يطلب من ربه كفاية امره وامر من
يتعلق به من اهله وآله ويقول كما رواه الشيخان اللهم اجعل رزق آل محمد
قوتا اى بلغة تسد رمقهم ليقوموا بعبادة من خلقهم وفي رواية لمسلم والترمذي
وابن ماجة اللهم اجعل رزق آل محمد في الدنيا قوتا وفسر القوة بما يمسك رمق
الانسان المدة الموت والظاهر ان المراد به هنا قدر الكفاية لما في رواية كفافا
حدثنا سفيان ابن القاضي والحسين بن محمد الحافظ هو ابن سكرة وليس
هو بالغنى كما حرره الحلبي والقاضي ابو عبد الله التيمي قالوا اى كلهم ثنا اى
حدثنا احمد بن عمر قال ثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد الجلودي
بضم الجيم ثنا ابو سفيان وفي نسخة صحيحة ابن سفيان ثنا ابو الحسين مسلم بن
الحجاج اى صاحب الصحيح ثنا ابو بكر بن ابي شيبة تقدم ذكرهم ثنا ابو معوية
اى الضرير وهو محمد بن خازم بالخاء المعجمة والزاي احد الاعلام وحفاظ
الانام روى عن الاعمش وهشام وعنه احمد واسحق وابن معين وكان رجلا
اخرج له الائمة الستة عن الاعمش تا ابو جليل روى عن ابن ابي اوفى وزر ارادي
وائل وعنه شعبة ووكيع وخلق وله الف وثلثمائة حديث عن ابراهيم هو النخعي
ابو عمران الكوفي الفقيه ورأى عائشة وروى عن خاله الاسود وعلقمة وجماعة
وكان عجبا في الورع راسا في العلم عن الاسود اى ابن يزيد النخعي عن عمر وعلي ومعاذ
حج ثمانين مرة كلما رجع بعمرة وكان يصوم حتى يخضر ويخيم في ليلتين عن عائشة
قالت ما شبع بكسر الموحدة اى ما اكل حتى شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثلاثة ايام اى بلياليها تباعا بكسر التاء الفوقية مصدر تابع اى متتابعة
وهو الاولة من خبز اى مطلقا ووقع في اصل الدلجي من خبز بر وليس من البر حتى مضى
لسبيله الى ان توفاه الله بحسب ما قدره وقضاه والحديث في اوائل مسلم وقد
اخرجه البخاري وغيره ايضا وفي رواية اخرى اى له او لغيره او للشيخين كما قاله
الدلجي من خبز شعير يومين متتابعين ولو شاء اى الله كما في نسخة صحيحة
ويدل عليه قوله لاعطاه اذ لو كان التقدير لو شاء رسول الله لكان المناسب
ان يقول لاعطاه الله اذ لو كان التقدير تو شيئا او لاعطى اى عمتناه مالا يخطر
ببال العباد وتضم اى عالم عمر ببال اى لا يجدث في خلال خيال وفي رواية
اخرى اى لهما ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر لغلة وجوده
او لكثرة زهده حتى لقي الله وفي نسخة زيادة عز اى تعالى بسنانه وجل اى عظم
برهانه وقالت عائشة اى كما رواه مسلم ما ترك رسول الله صلى الله عليه
وسلم اى بعد وفاته دينارا اى من الذهب ولا درهما اى من الفضة بكسر الدال
وفتح الهاء وتكسر وتلك درة القائل النار اخر دينار نفقت به والهم
اخر هذا الدرهم الجاري والمراد بهما انه لم يكن ورعا معذب القلب
بين الهم والنار ولا شاة ولا بعيرا اى واعا ترك ما في التحلي به نجاة
الثقلين والفوز بسعادة الكونين وهو الكتاب والسنة في اخذهما
ظفر بكنوز الجنة وفي حديث عمر وابن الحارث اخو جويرية من امهات
المؤمنين انه ولا بيه صحبة كما رواه البخاري عنه ما ترك اى رسول الله
كما في نسخة الاسلام بكسر اوله والمراد سيوفه ودرعه وما حوته قبته ودرعه
ورمحه وغير ذلك مما علقه الحلبي على البخاري وبغلته اى البيضاء وهي
دليل وارضا جعلها صدقة الاقرب ان القضي الى الارض وجعلها
صدقة لا ينبغي كونها مخلفة عنه بطريق يكلم عليها الكونه ناظرا لها والاقرب
عوده الى الجميع والمعنى جعلها بعد موته صدقة كما حقق في حديث نحن معاشر

شبكة الألوكة www.alukah.net

الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة ثم الاستثناء مفرغ اى ما يورث
شيئا يعتد به الا ما ذكر ونحوه ان ثبت انه ترك غيره قالت عائشة كما
رواه الشيخان اقدمات وما فى بيتى الدم ابتدائية او تعليلية والواو حالية
اى لهو قدار والله لقد مات والحال انه ليس فى بيتى شئ يأكله ذو كبد بفتح فكسر
ويجوز سكونه مع كسر وفتح اى ذو حيوة وخص الكبد لانه ينبع الدم الا بعد
شعير لعله نصف صاع وقال الترمذى اى شئ من شعير ثم رفعه المختار
على البدلية ويجوز نصبه على الاستثنائية فى رف لى بفتح راء وتشديد فاء
خشب يرفع عن الارض فى جدار البيت يرقى عليه ما يراد حفظه وهو الرفوف
ايضا وفى القاموس الرف بضمه الطاق وتمام الحديث فاكلت منه حتى طال
على فكلته ففنى وهو متفق عليه ثم قالت وقال لى اى تسلية لحالى فى عرض
على بنى للمفعول وحذف فاعله اجلالا لربه ان يجهل الى بالتذكير والتانيث
اى يصير ويقلب لاجلى يطحاء مكة اى حصاها وسيلها ذهبا فقلت لا
اى لا اختاره يا رب فاختر لى اجوع يوما ومعناه لا اريده بل اريد ان
اجوع يوما اى وقتا فاصبر وقدم لانه مذكر للافتقار اليه وباعث
للاتكال عليه ومبالغة فى احتقار عروض الدنيا لديه واشبع يوما
اى وقتا اخر فاشكر لاكون مؤمنا كاملا فان الايمان نصفان نصف صبر
ونصفه شكر كما فى حديث واليه يشير قوله تعالى ان فى ذلك لايات لكل صبار
شكور وهذا مقام الانبياء والاولياء من ارباب الكمال وهو التربية
بنعمتى الجلال والجمال ثم بين ما يترتب على كل منهما من حسن الحال بقوله فاما
اليوم الذى اجوع فيه فاتضرع اليك اى اتذلل واتخشع واراعول اى بما
اؤمل لديك واما اليوم الذى اشبع فيه فاحمدك اى فاشكرك واثنى
عليك وضعفنا فى تفسير الحمد بانه شكر اولى من قول الدلجى ان العطف تفسيرى
فان التاسيس اولى من التاكيد لاسيما ومقام النعمة يقتضى ان شكر الموجب

للمزيد

للمزيد ومما يويده ايضا ما رواه الترمذى بلفظ فاذا جعت تضرعت اليك و
ذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك وفى حديث اخر قال الدلجى لا ادرى
من رواه بهذا اللفظ قلت فكان ينبغى ان يذكر من رواه بهذا المعنى ليكون مويدا له
فى المبنى والحاصل من كلامه ونقل غيره ان جبريل عليه السلام نزل عليه فقال ان الله
يقرئك السلام اى يسلم عليك وفى القاموس قرا عليه السلام ابلغه كاقراه
او ربقال اقراه الا اذا كان السلام مكتوبا وفى الاكمال اقراية السلام وهو يقيد
السلام بضم الياء رباعيا فان قلت يقرا عليك السلام بفتح الياء وقيل
لغتان وبهذا يندفع ما تكلف الدلجى بقوله يقال اقرئ فلانا السلام كانحين
يباشره سلام بجعله على اله يقرا السلام ويرده ويقول اى الله سبحانه اى اعتبارا
او اختيارا اتخذ اجعل هذه الجبال اى من الصفا وابى قبيس وغيرهما مما
حول مكة واطرافها او جنس هذه الجبال بانواعها واصنافها ذهبا وتكون
اى جبال الذهب معلا حيث ما كنت اى من جهة الشرق والغرب وما بينهما
ورد مزيدة لمتاكيد فاطرق اى خفض راسه نادبا وتفكر مع سكوتة انتظارا
لما يلهم من الخيرة لما ورد من دعائه اللهم خرلى واخترلى ولا تكلنى الى اختيارى
ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له اى يريد جمعها
او فى المال قد للتقليل يجمعها اى يريد جمعها من لا عقل له اى لقلة معرفته
بحقيقة الدنيا من سرعة فنائها وكثرة عنائها وقلة غنائها وخسة شركائها
ودناءة فائها للاخرة باعتبار دهائها فقال له جبريل تبتك الله يا محمد بالقول
الثابت الجملة دعائية او خبرية والمراد هنا بالقول الثابت هو الحق المطلق
المحقق وان ورد فى التنزيل فى جواب المؤمن للملكين فى القبر حيث قال تعالى
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة مع ان
العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فقول الدلجى فى هذا المقام اى اعمل
على قول لا اله الا الله لا يناسب المرام كما لا يخفى على الكرام ثم فى الحديث برهان

شبكة الألوكة www.alukah.net

على امكان قلب الاعيان هذا وقد رواه احمد الدنيا دار من لا دار له فقد يجمعها من لا عقل له
والبيهقي ولفظه انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل يوما ما اسمى لا احمد كما
سويق ولا سكة رقيق فاتاه اسرافيل فقال ان الله سمع ما ذكرت فبعثني
اليك بمفاتيح الارض وامرني ان اعرض عليك ان احببت ان اسير معك جبال
تهامة زمردا ويواقيتا وذهبا وفضة فعلت وفي رواية لاحمد والله لو شئت
لاجرى الله معي جبال الذهب والفضة ولابن سعد وكذا الابن عساكر لو
لسارت معي جبال الذهب والطبراني لو سالت الله ان يجعل لي تهامة كلها
ذهبا الفعل وعن عائشة كما رواه الشيخان قالت ان قال الا نقاتل ان كلمة ان
بمعنى قد واللام للتاكيد ايضا وقيل ان نفي واللام استثناء والاظهر الاول
ان مخففة من المثقلة وقد روى انا كنا آل محمد يجوز رفعه على البدل من المضمر
ونصبه على الاختصاص والثاني اظهر لبثنا اي قدره ما تسوقد نارا
اذ هو اعما قوتنا الا التمر والماء وفي رواية الا الاسودان وعن عبد الرحمن
ابن عوف عليهما رواه الترمذي والبزار بسند جيد هلاك واعتراض بان الطلب
نحو توفي وقبض لان الهلاك اكثره في العذاب وفي موت الكفار وعكس دفعه بانه
قال تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات
فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك وفي نسخة قال هلك اي مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير اي
فضلا عن خبز البر فلا عبرة بما يتوهم من تقييده باختيار مفهومه حصول شبعه
من غيره وعن عائشة وابي امامة وابن عباس نحوه اي بمعناه مع اختلاف
مبناه قال ابن عباس كما روى ابن ماجه والترمذي وصححه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة اي فيها بايا مها طاويا
حالة منه لانه الاصل والاعلى او من اهله فهو بالاولى لا يجدون اي اهله الاهم
واهله عنا وهو تاكيد لما قبله ولعل الاقتصار على العشاء للايماء بانه

الاهم من الغداء وعن انس برواية البخاري ما اكل رسول الله صلى الله عليه
وسلم على خوان بكسر اوله وبضم اي مائدة وهو ما يوكل عليه من نحو كرسي على
عادة المترفهين لئلا يفتقروا الى الانحناء حال اكلهم وسئل قتادة على ما
كانوا يأكلون يعني الصحابة قال على السفر والا في سكرجة بضم المثلاثة وتشديد
الراء وجوز فيها الفتحة اناء صغير يوكل فيه القليل من الادم فارسي
معرب واكثر ما يوضع فيه وامثالها مما يعتاده المترفهون ما يعتاده المترفق
من احضار المخللات ونحوها من المهضمات والمرغبات في اطراف المأكولات
والاخبزة بصيغة المجهول الماضي رقق بصيغة المفعول اي ارغفة واسعة
رقيقة ويسمى الرقاق كطويل وطوال وقيل المدين الابيض المسمى بالحواري
والاراى شاة سميطا قط فعيل بمعنى مفعول اي مسموطا بمعنى مشويا
بجلده فان الغالب سمطها بان ينزع صوفها بالماء الحار بعد تنظيفها من
القاذورات واخراج ما في بطنها من اليخ ستا والاخرام في اصح الروايات
وكذا حكم الرؤس والدجاج والسمط لا يحسن الا في صغار الغنم وعن عائشة
برواية الصحيحين انما كان قوتنا اي الخاص كما بينته بقولها الذي يتام عليه
ادما بفتحتين اي جلدا مدبوغا وقيل الاحمر منه وقال الدلجي جلدا اسود
حشوه ليف بكسر الالام اصول سعف النخل وعن حفصة اي ابنة عمر ام المؤمنين
كما في الشمائل للترمذي كان فراش النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي اي مكاني
المنسوب الي ووقع في اصل الدلجي بلفظ في بيته وتصحح الاضافة بارادة الكلاسة
واما الكلام في ثبوت الرواية مسحا بكسر الميم اي بلا سدا من شعر وقيل من شعر
اسود تثنيه بكسر النون المخففة اي نطويه ثنتين بكسر المثلثة اي عطفتين
اوطيتين وفي نسخة ثنيتين بالتذكير على المصدر وفي اخرى ثنتين اي
مرتين فينام عليه وهذا من رأيه وعادته في كل وقته فثنيناه له ليلة باربع
اي اربع طاقات والباء من باب الزيادات اي وبات عليه من غير شعوره

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابتداء به لاستغراقه في شهود نوره ووجود حضوره فلما اصبح قال ما فوتتم
الليلة استفهام انكار او استعلام فذكر ذلك له اي فنيه اربعا ليوجب
راحة ونفقا فقال ردوه بحاله اي على رقتي عادتي فان وطاتم منعتني الليلة
صلاتي اي ليلته منعتني كمال حضوري في طاعتي او شغلني من القيام بصلاتي
وقراءتي وكان كما رواه الشيخان والترمذي وابن ماجة ينام احيانا اي في
بعض الاوقات على سرير مرمول بشريط اي منسوج بجريد مفتول من سعف
حتى يؤثر اي يظهر اثر خشونة الشريط في جنبه لكونه يرقد عليه من غير حائل
بينه وبينه قيل حتى ابتدائية والصيغة المضارعية حكاية الحال الماضية
وقيل مراده الكل المتعاقبة والاول اظهر فتدبر وعن عايشة قالت لم يتملأ
بهمز هو الصحيح وفي نسخة بلام مفرده ولعل وجهها التخفيف المستعمل
ثم معاملته معاملة المحتاج فتأمل اي ما امتلا جوف النبي صلى الله عليه وسلم
شبعا بكسر ففتح وقد يسكن وقيل الاول نقيض الجوع والثاني ما يتبع من
التخمة فالمحمول هو الاول ازنصبه على التمييز فتأمل قط اي ابدا ولعل وجهها
غالب احواله او شبعا مفرطا غير مناسب لكماله ولم يبت بضم موحده وتشديد
مثناته او بضم اوله وكسر ثانيه اي لم ينم وليظهر يشتكوى اي شكايته
ولا بطريق حكايته في جميع حالاته الى احد من اصحابه وزوجاته لقوله
تعالى في ضمن اياته حكاية عن يعقوب في شدة ما ابتلاه قال انما اشكو
بثي وحزني الى الله وكانت الفاقة اي الحاجة اللازمة من الفقر المقتضي
للصبر احب اليه من الغنى المقتضي للشكر وهذا صريح في تفضيل الصابر على
الشاكر كما ذهب اليه اجلاء الصوفية واكثر علماء الفقهاء هذا وقد ورد لو
تعلمون ما لكم عند الله لاحببتم ان تزدادوا فاقة وحاجة على ما رواه الترمذي
عن فضالة بن عبيد وان مخففة من المثقلة اي وانه كان ليظل بفتح الظاء
المعجمة وتشديد اللام اي يكون في طول النهار جائعا بهمزة مكسورة فتحتية

اي حال

اي حال كوني يتقلب ويضطرب طول ليلته من الجوع اي من استمرار جوعته او من
اجل حرارة لذعته ولذا ورد اللهم اني اعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع
كما رواه الحاكم في مستدركه عن ابن مسعود مرفوعا وهذا لكمال زهده في
الدنيا واقبال قلبه على الاخرى بناء على رضا المولى فلا ينفعه اي جوعه
صيام يومه اي الذي فيه ولو كان نفلا او صيام يوم عادته في مستقبله وهذا
بيان بعض شدة حاله ولو شاء اي الغنى وما يترتب عليه من التنعم وحصول
المنى ووصول الهوى سال ربه جميع كنوز الارض اي استدعاه لاسيما وقد
عرضها عليه مولاه وثمارها يجوز نصبها وهو الاشهر في المبنى وجهها
وهو الاظهر في المعنى اي جميع ثمار اشجارها او جميع فوائدها وغوائد فوائدها
ورغد عيشها اي سعة عيشتها وطيب منفعتها والرغد بفتحتين ويسكن
على ما في القاموس ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح بيدي على بطنه
مما به من الجوع اي من اثر جوعه المختص به وهذا يدل على انه كان يطعم اهله
ويؤثرهم على نفسه واقول اي والحال اني اقول حينئذ نفسي ان الفداء
بالمد تفاديا به من الم الجوع وشدته ومراره حرارته لو تبلغت من الدنيا
بما يقوتك بضم قاف اي لو توسعت من البلغة ولو توصلت الى المتعة بقدر
ما يقويك على قيام الطاعة ويعينك على زيارة العباد لما كان اولى
من هذه الحالة فجواب لو مقدر وما قدرناه احسن من التقدير المشهور
لكان احسن ويجوز ان يكون لو للتمني ويشير الى ما اخترناه ما صدر عنه
صلى الله عليه وسلم من الجواب الدال على ان ما اختاره هو الصواب فيقول لي
يا عائشة مالي ولدنيا استفهامية انكارية اي لا حاجة لي اليها ولا اقبال
عليها قال التلمساني فيجوز ان تكون ما استفهامية وتقديره اي الفة وصحبة
لي معها حتى ارغب فيها وقيل يجوز ان تكون ما نافية اي ليس لي الفة الى
آخره انتهى ثم بين سبب اعراضه عنها بقوله اخواني من اولي العزم من الرسل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال التلمساني قيل يجوز ان تكون ما استفهامية اي كلهم او جلهم صبروا على ما
هو اي على امر عظيم هو اشد من هذا اي مما انا صابر عليه لما روي ان بعضهم
ماتوا من الجوع وبعضهم من شدة اذى القتل وبعضهم من كثرة الجراحات
وشدة الامراض والعاهات وقد خصني تعالى فيما حكيته وحضني على الاقتداء
بقوله سبحانه فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وفيه ايماء
الى ان العبرة في الكتاب والسنة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فحضوا
على حالهم اي الذي كانوا عليه مما يقتضي الصبر ولم يطلبوا من ربهم المتعة ورفع
المضرة نظرا الى كمال حالهم فقد موا على رتبهم راضين بقضائه صابرين على
بلائه شاكرين على نعمائه فاكرم مآبهم اي مرجعهم اليه واجزل اي اعظم ثوابهم
لديه فاجرها اسكبي بيائين وفي نسخة بياء واحدة اي فاري نفسي سخية
ان تزفرت اي لو تنسمت في معيتي ان يقترن بتشديد الصاد المفتوحة
غدا دونهم اي دون مرتبتهم وتحت درجتهم وهمتي ان اكون فوق جملتهم
وما من شيء هو اجب الى من الخروج باخواني اي في الجملة واخلائي اي احبابي
في الملة قالت فاقام اي في الدنيا بعد بالضم اي بعد قوله ذلك الا اشهرا حتى
توفي صلى الله عليه وسلم غاية لاقامته اي الى ان مات وانتقل الى رحمة ربه
وهذا يدل على اختياره الفقر في جميع امره الى آخر عمره قال الديلجي رحمه الله
لم اره من روى هذا الحديث لكن روى ابن ابي حاتم في تفسيره عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما ثم طواه ثم ظل صائما ثم طواه ثم ظل صائما
قال يا عائشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لال محمد يا عائشة ان الله لم يرض
من اولي العزم من الرسل الا بالصبر على مكروهها والصبر عن محبوبها والله يرضى
فتى الزمان بكلفتي ما كلفهم فقال اصبر كما صبروا اولو العزم من الرسل واني
والله لا اصبر كما صبروا جهدي ولا قوة الا بالله قال التلمساني فانظر هنا مسئلة
وهي من قال مالي صدقة على اعقل الناس فانه يعطى الانبياء

لان العاقل من طلق الدنيا وانشد واشعر طلق الدنيا ثلاثا واطلق
زوجا سواها انها زوجة سوء لا يتأتى من اتاها ان تعطيها
مناها وهي تعطيك فقاها فان نالت مناها منك ولتك وراها
فصل واما خوفه ربه معمول للمصدر المضاف الى فاعله وفي نسخة
من ربه وطاعته له اي كما لا نقياده في جميع حالته وشدة عبادته اي كمية
وكيفية فعلى قدر علمه بربه اي بمقدار معرفته بعظمته ولذلك اي لكون ما ذكر
على قدر علمه قال اي النبي صلى الله عليه وسلم فيما حدثناه اي في جملة ما رواه
ابو محمد بن عتاب بتشديد التاء الفوقية قراءة مني اي من بين اقراني عليه
فيه دلالة على تسوية اطلاق الحديث على القراءة والسماع قال ثنا اي حدثنا
ابو القاسم الطرابلسي بضم المهملة والموحدة واللام ثنا ابو الحسن القابسي بكسر الموحدة
ثنا ابو زيد المروزي ثنا ابو عبد الله الفربري بكسر ففتح فسكون ثنا محمد
ابن اسمعيل اي البخاري صاحب الصحيح ثنا يحيى بن بكير بالتصغير روى
عن مالك والليث قال ابو حاتم لا يحتج به وضعفه النسائي قال الذهبي
كان ثقة واسع العلم وذكر في الميزان انه وثقه غير واحد قال الحلبي كيف
لا وقد احتج به البخاري وروى عنه عن الليث اي ابن سعد عالم اهل
مصر روى عن عطاء وابن ابي مليكة ونافع قال ابو نعيم في الحلية ادرك
نيفا وخمسين رجلا من التابعين وعنه قتيبة وخلق وكان نظير مالك
في العلم وقال الشافعي الليث افقه من مالك ولكن اضاعه اصحابه وقيل
كان رحله في الستة ثمانين الف دينار فما وجبت عليه زكوة وقدح واهدى
اليه مالا طبقا فيه رطب فرد اليه على الطبق الف دينار واخرج
ابو نعيم عن لؤلؤ خادم الرشيد قال جرى بين الرشيد وبين بنت عمه
زبيدة بنت جعفر كلام فقال هارون انت طالق ان لم اكن من اهل
الجنة ثم ندم فجمع الفقهاء فاختلفوا ثم كتب الى البلدان فاستحضر

علموها اليه فلما اجتمعوا جلس لهم فسألهم فاختلفوا وبقي شيخ لم يتكلم
وكان في آخر المجلس فسألته فقال اذا خلى امير المؤمنين في مجلسه كلمته فصرفهم
فقال يدنيني امير المؤمنين فادناه فقال اتكلم على الاذن قال نعم فاذا جاء
مصحف فاحضر فقال تصفحه يا امير المؤمنين حتى تصل الى سورة الرحمن
فاقرأها فقعل فلما انتهى الى قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان
قال امسك يا امير المؤمنين قل والله فاشتد ذلك على هارون فقال يا امير
المؤمنين الشرط املك فقال والله حتى فرغ من اليمين قال قل اني اخاف
مقام ربي فقال ذلك فقال يا امير المؤمنين فهي جنتان وليست بجنة واحدة
قال فضحك التصفيق والفرح من وراء الستر فقال الرشيد احسنت ولك
واولى بالجوائز والخلع وامر له باقطاع ولا يتصرف واحد بمصر الا باوامره ونهيه
كما وما ذكروا في ترجمته انه كان لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثمائة
وستين مسكينا عدد ايام السنة عن عقيل بضم مهملة وفتح قاف وهو ابن
خالد الايلي اخرج له الائمة الستة عن ابن شهاب هو الزهري عن سعيد بن
المسيب بفتح التحتية المشددة وتكسر وهو من اجلاء التابعين وسادا تهم
ان ابا هريرة كان يقول بدل على تكرار سماعه لهذا الحديث عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا اخرجه البخاري
في الرقاق وروى احمد والبخاري ايضا ومسلم والترمذي والنسائي وابن
ماجة عن انس وزاد الحاكم عن ابي ذر وما ساغ لكم الطعام ولا الشراب
ورواه الطبراني والحاكم والبيهقي عن ابي الدرداء بزيادة ولخرجتم الى
الصعدات تجارون الى الله تعالى لا تدرون تنجون او لا تنجون زاد ابي نجيح
السابق او بعض مسانيحنا وقد خطا الدلجي بقوله اي زاد ابو هريرة
او النبي صلى الله عليه وسلم لانه يصير التقدير زاد احدهما زاد في روايتنا
عن ابي عيسى رفعه الى ابي ذر وخطاؤه لا يخفى على من له ذرة من العقل

الذي

الذي يدرك مراتب النقل في روايتنا اي من غير قراءتنا عن ابي عيسى الترمذي
اي صاحب السنن رفعه اي الترمذي باسناده او حديثه الى ابي ذر اي في قوله
مرفوعا كما صرح به الترمذي في الزهد وقال حسن غريب ويروى عن ابي ذر
موقوفا واخرجه ابن ماجة فيه نحوه ورواه محمد بن حميد الرازي ورفعه
ايضا اني ارى ما لا ترون اي ابصرها لا تبصرون من عجائب الملكوت اسمع
ما لا تسمعون اي من غرائب اخبار عالم الجبروت اطت السماء بتشديد
الطاء اي صوتت وحق لها بصيغة المجهول اي وينبغي لها ان تئط لكثرة
ما عليها من الملائكة فكأنهم اثقلوها كثرة وقوة حتى اطت كما تقتب وهو
تمثيل التاويح بكثرتها وان لم يكن ثم اطيط لها تقرير لعظمتها خالقها ومثله
حديث العرش على منكب اسرافيل وانه ليئط اطيط الرحل الجديد لعظمته
وعجزه عن حمله ازمن العلوم ان اطيط الرحل وهو الكور براكبه انما يكون لقوة
ما فوقه من ثقله ما فيها موضع اربع اصابع طرف مستقر لاعتماده على حرف النفي
الا وملك حال من فاعل الظرف وهو موضع اي الا وفيه ملك واضع
بالتثنية جبهته اي جبينه ساجدا لله حال من الضمير قبله والله لو تعلمون
ما اعلم اي من سعة الاحوال وعظائم الاهوال لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا جواب القسم الساد مسد جواب لو وفيه مقابلة الضحك بالقلة
للبكاء بالكثرة ووقع هنا للدلجي خبط وعدم ربط وتقديم وتأخير
لا يليق بضبط الكتاب ولا بحديث البناء لا بد من اصلاحه على نهج
الصواب وما تلذذتم بالنساء على الفرش بضمتين جمع فراش فرش وجميل
مقابلة الجمع بالجمع وخرجتم الى الصعدات بضمتين جمع صعد جمع صعيد
الى الطرقات تجارون اي حال كونكم ترفعون اصواتكم وتستغيثون و
تتضرعون في جمع حالا تكم الى الله لوددت اني بكر الدال الاولى اي لاحببت
ونحبت ووقع في اصل الدلجي بزيادة الواو وقبل وفي رواية ليبتغي شجرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تعضد بصيغة المجهول اى تقطع رووعا ستينا فى بصيغة المجهول اى
نقل هذا الكلام اى بخصوصه مما سبق من المراجم وهو قوله لو درت الى
تقصد من قول ابى ذر نفسه اى موقوفا عليه من غير رفعه وهو اى
استناده الموقوف اصح اى من استناده المرفوع قال الحلبى ولما وقفت على قوله
و درت الى آخره من زمن طويل قطعت بان هذا ليس من كلام النبوة ثم
رايت بعض الحفاظ المتاخرين من مشايخ مشايخى فى اربعين له قال انه
مدرج ثم رايت كلام القاضى انه من قول ابى ذر وهو اصح وهذه العباره
ما هى مخلصة والذى ذكر بعض مشايخ مشايخى من انه مدرج هو الصواب
فيما يظهر الى انتهى وقد تصحف قوله وهو اضح على الدجى بما وقع له فى اصله
وهو واضح بزيادة واو ونقطة صاد يعنى وهو ظاهر ثم بينه بقوله من حيث
انه اشبه بكلامه والبق بجلاله مع كونه صلى الله عليه وسلم اعلم بمكانة عند ربه
وانزه من ان يتمنى عليه دون ما اعطاه انتهى ولا يخفى ان الكلام فى صحة
الرواية والا فلا يخفى وجه ظهور الدراية لاحد مثل هذا الكلام انما ينشا
عن غلبة الخوف من مشاهدة الله بوصف عظمته ومطالعة نفوذ سخطه المقتضى
لعقوبته الجائزة من حيث العقل المطابق للنقل انه سبحانه لو عذب
اهل سمواته وارضه يكون عادلا فى قضائه وحكمه اذ لا يسال عما يفعل وهم
يسالون فمن نظر الى نعوت الجلال حصل له البسط فى الحال والمقال ومن طالع
صفات الجلال وقع فى قبض الحال وضيق البال والكلال ولهذا يجمع
بين قول بعضهم من عرف الله طال لسانه وقول اخرين من عرف الله كل لسانه
هذا وقد ذكر الحافظ ابو نعيم فى الحلية ان عمر رضى الله عنه مر برجل من المتاخرين
جالس والنبى صلى الله عليه وسلم يصلى فقال لم اكن اعلم ان احدا يجالس
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لم مر الى الرجل فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
عليه السلام ان الله تعالى فى السموات التسع ملائكة يصلون له غنى عن

صلاة

صلاة فلان قال عمر ما صلاة تم يا نبى الله قال فلم يرد عليه شيئا فاتاه جبريل
عليه السلام فقال يا نبى الله سال عمر عن غنى صلاة فلان فقال اقرا على
عمر السلام واخبره ان اهل سماء الدنيا سجود الى يوم القيمة يقولون سبحان
ذى الملك والملكوت واهل السماء الثانية ركع الى يوم القيمة يقولون ذى
العزة والجبروت واهل السماء الثالثة قيام الى يوم القيمة يقولون سبحان
الحى الذى لا يموت انتهى وفى اخر الحديث ما فيها موضع اربع اصابع
الا وملك واضع جبهته ساجدا لله وفى حديث المغيرة اى ابن شعبة
كما رواه الشيخان وغيرهما عنه وهو من دهاة العرب وكذا زياد بن ابى
سفيان وعمرو بن العاص ومعوية بن ابى سفيان وقال ابن وضاح احصن
المغيرة فى الاسلام الف امراة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اى من
كثرة صلاة الليل حتى انتفخت قدماه اى تورمت قال ابن مرزوق انما
ذلك من طول القيام فينصب المواد الى الاسافل فينتفخ القدم فيورم
لذلك وينتفخ وذلك لبعده من حرارة القلب فيكان يصلى الليل كله حتى
تورمت قدماه من طول القيام فانزل الله عليه من القران ما خفف به عليه
وعلى من تبعه وهو قوله ان ربك يعلم انك تقوم ادنى وكذا قوله طه ما انزلنا
عليك القران لتشقى وفى رواية اى لهما عنه كان يصلى اى النبى حتى ترم قدماه
على لغة تعد مضارع ورم كورث يعنى تورمت والعدول عن الماضى لحكاية
الحال الماضية كقولهم مرض حتى لا يرجونه فالظاهر انه مرفوع ومنه قوله لم
حتى يقول الرسول بالرفع على قراءة فانفع فقيل له اتكلف هذا بجد فاحدى
الثابتين وتشديد اللام اى تتحمل هذا التحمل وجوز الدجى كونه من كلفت
بكسر اللام ومنه حديث انى اراك كلفت بعلم القران وحديث اكلفوا من العمل
ما تطيقون لكنه غير موافق لما فى القاموس فانه قال كلفت كفرح اولع وهو
مناسب لحديثه الاول ثم قال او اكلفه غيره وهو الملائم لحديثه الثانى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى كلفوا انفسكم او غيركم ما تطيقون من اعمالكم ثم قال صاحب القاموس
وتكلفه تجشمه والمتكلف المتقوض لما لا يعنيه انتهى ولا يخفى ان
هذا المعنى هو المناسب للمعنى الوارد هنا بالجملة الحالية يقول وقد غفر الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر كما اخبر الله سبحانه فى سورة الفتح بقوله
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر اغتناء عظيم فتدبر وحاصله
انك معصوم من ارتكاب الذنب المتعارف ولو فرض ان يقع منك مالا
يليق بمقامك فان حسنات الابرار سيئات الاحرار فبانا مغفورا
عنك ثم لما كان الغالب ان كثرة العبادة تنشأ عن غلبة خوف العقوبة قال
افلا اكون عبدا شكورا على ما انعم على من المغفرة وجاء الحديث طبق الاية
فى مدح نوح عليه السلام انه كان عبدا شكورا وفى ذكر العبد ايماء الى انه
لا بد له من القيام بوظائف العبودية ومبالغا فى اداء شكر حقوق الربوبية
ونحوه اى مثله فى المعنى مع اختلاف يسير فى المبنى عن ابى سلمة وابى
هريرة كذا فى النسخ بالعطف والظاهر تكرار عن لما فى شمائل الترمذى
باسناده بلفظ عن ابى سلمة عن ابى هريرة وابو سلمة هذا تابعى جليل احد
الفقهاء السبعة وهو ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى احد العشرة ويحتمل
ان يكون فى ذلك حديث لابى سلمة الصحابى موقوفا او مرفوعا والله اعلم وقالت
عائشة اى فيما رواه الشيخان كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة
بكسر الدال اى دايما باعتبار الغلبة فلا ينافى تركه على سبيل الندرة وما
الطف عبارتها بقولها ديمة فانها فى الاصل المطر الدائم فى سكون فلا بعد
ان يجعل من التشبيه البليغ مع قصد المبالغة فى عموم الفائدة وايكم يطيق
فما كان يطيق اى لما كان له من قوة النبوة الموجبة للمداومة وقالت اى فيما
رويناه عنها ايضا كان يصوم حتى نقول بالنصب وروى بالرفع كما سبق
وروى بالوجهين مخاطبا والمعنى حتى نظن لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم

وبخوه عن ابن عباس وام سلمة وهى اخر امهات المؤمنين موتا توفيت
فى امارة يزيد وانس وقال اى كل منهم رضى الله عنهم لا انس وحده كما اقتضر
عليه الانطاكى لكونه اقرب مبنى فان الجمع انسب معنى كنت اتهيأ الخ اى
لانى اراه مصليا الا راتبة مصليا ولا نائما اى ولا تتناول اى تراه
نائما الا راتبة نائما كما ورد عنه اما انا فاصلى وانام واصوم وافطر وقال
عوف بن مالك وهو من اكابر الصحابة وقد روى عنه ابو داود والنسائى
والترمذى كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة ولعله كان فى السفر
فلما قام اى اول ما استيقظ ثم توضأ والظاهر انه اكتفى باستيان الاول
ثم قام يصلى اى التهجد فقمت معه يحتمل مقتديا ومتابعا فبدا اى القراءة فاستفتح
البقرة بعد الفاتحة اولكونها المقدمة منها او لبيان الجواز بترك قرائتها فلا يمر باية
رحمة الا وقف اى فى موقفها فسأل اى الله الرحمة ولا يمر باية عذاب الا وقف
فتعوذ اى التجا من العقوبة لكونه واقفا بين مقامى الخوف والرجاء وصفى الغنا
والبقاء ولاحظا نعتى الجلال والجمال كما هو حال اهل الكمال ثم ركع فمكث بقدر
الكاف وفتحها اى لبث فيه بقدر قيامه يقول سبحان ذى الجبروت فعلوت
المبالغة من الجبر بمعنى القهر والغلبة فانه هو القاهر فوق عباده والملكوت
مبالغة الملك او باطنه كما ان الملك ظاهره وهذا المعنى متعين عند الجمع
بينهما والكبرياء اى العظمة المناسب ذكرها فى الركوع ولذا ما تزل قوله سبحانه
فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها فى ركوعكم يعنى قولوا سبحان ربى العظيم
ثم سجد اى سجودا طويلا كما هو الظاهر وقال مثل ذلك اى نظيره او بعينه
لشمول معنى الكبرياء ووصف العلاء الملائم ذكره فى التسبيح لانه ما تزل قوله
سبح اسم ربك الاعلا قال اجعلوها فى سجودكم اى قولوا سبحان ربى الاعلا
ثم قرا اى فى تلك الركعة ايضا او فى اخرى وهو الظاهر لقوله ثم سورة
سورة اى ثم قرا فى كل ركعة سورة يفعل مثل ذلك اى من تطويل الركوع والتسجود

شبكة الألوكة www.alukah.net

والشيخ المذكور وغير ذلك وعن حذيفة مثله اى مثل حديث عوف كما فى
مسلم وقال اى زيادة على تلك الرواية مع احتمال الحلاعم على غير تلك الحالة
سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه اى قريبا من طوله وقال
اى حذيفة حتى قرا البقرة وال عمران والنساء والمائدة اى فى ركعة والظاهر
فى اربع ركعات بتسليمة او تسليمتين وعن عائشة اى برواية الترمذى
قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من القران وهى ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم اقتداء بعيسى عليه السلام فى
الكلام واياه الى انه صلى الله عليه وسلم يريد المغفرة والرحمة ورفع العقوبة عن
جميع امة الاجابة مع التسليم تحت الارادة واذا كررها الا لتدبر فى معناها
وما يتعلق بمبناها من انار القدرة واسرار العزة وانوار الحكمة ليلة اى
فى ليلة من الليالى وهو يحتمل كلها او بعضها والاظهر اكثرها وظاهر انها
ان تكرارها كان فى الصلاة حال الوقوف واما ما رواه احمد والنساى بسند
صحيح عن ابى ذر بلفظ قام حتى اصبح باية ان تعذبهم فانهم عبادك وان
تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فلا يدل على احياء الليل كله لانه لم يكن
من دابة فيحتمل على انه قام من الليل او قام لصلاة الشم سجد حتى اصبح وعن
عبد الله بن الشخير بكسر شينين وخاء فنون فراء مصغرين صحابى نزل البصرة
وادرك الجاهلية والاسلام فهو مخضرم روى ابو داود والترمذى والنسائى
عنه اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى جملة حالية وجوفه
اى لصدره ازيز بكسر الزاى الاولى اى حنين من البكاء ويراد به هنا
الخنين بالخاء المعجمة وهو البكاء مع غنة وانتشاق الصوت من الانف
كازيز المرجل اى كغليانه وهو بكسر ميم وفتح جيم قدر من نحاس على ما فى القاموس
وسمى به لانه اذا نضب كانه اقيم على رجله قال ابن ابى هالة وهو هند ربيبه
عليه السلام من خديجة كان متواصل الاحزان اى متتابعها لعلم يبتدائه

الاحوال ومواريد الاهوال حالا وما لا ولكونه فى سجدة سبحانه المقتضى اخر
الله وما احسن قول ابن عطاء مادمت فى هذه الدار لا تستقر بك قرى الاكدار
وانما هو رد من قوله اعوذ بك من الحزن فحمل على حزن يتعلق بالدنيا كما قال
سبحانى الكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم راعى الفكر اى فى عاقبة الامر
ليست لم راحة لقيامه بما كلف من تحمل اعباء الرسالة ومن وظائف العباده
وقد بسطت بتحقيق هذه الاحاديث كلها باعتبار مبناها ومعناها
فى جمع الوسائل لشرح الشمائل وقال صلى الله عليه وسلم اى فيما رواه مسلم
وغيره انى لاستغفر الله اى اطلب مغفرته واسال رحمته فى اليوم اى الواحد بل
ورد منه فى المجلس الواحد مائة مرة اى بلفظ استغفر الله او بزيادة الذى لا اله
الا هو الحى القيوم واتوب اليه او بلفظ رب اغفر لى وتب على انك انت التواب الرحيم
وردى كما فى البخارى والترمذى سبعين مرة وكل منهما يحتمل التحديد والتكثير
وكانه صلى الله عليه وسلم عد استغفاره بدعوة الامة ومحاربة الكفور تالف المولفة
ومعاشرة الاهل والعشيرة ومباشرة الاكل والشرب وسائر ضرورات
المعيشة مما يحجزه عن كمال الحضور وظهور نور السرور الحاصل من مراقبته ومشاهدته
ولهذا المعنى لما سئل السبلى عن سند باب افادته فقال لان اكون طرفة عين
مع ربانيين خير عندى من علوم الاولين والاخرين وقد قال الغزالى ضيعت
قطعة من عمرى العزيز فى تصنيف البسيط والوسيط والوجيز مع ان الاخير هو
خلاصة مذهب الامام الشافعى من طريقى النووى والرافعى وهذا بالنسبة
الى قياس ما ظهر لنا من احوالنا والا فالامر كما روى عن الاصمعى فى حديث
انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر ربى فى اليوم سبعين مرة اى لو صدر هذا عن قلب غيره صلى الله
عليه وسلم لغيرته وشدة درايته بحيث عظم قلبه حبيب ربه الذى هو سبط رحيه
وعن على رضى الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته
اى طريقته المبنية على شريعته وحقيقته فقال المعرفة راس مالى لانها المقصود

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من اصل الخلقة قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس
اى ليعرفون والعقل اصل ديني اى بناء مداره ومحل اعتباره والحب اساسي
اى اساس قلبي في حضوري مع ربي والشوق مركبي لانه صاحب الشوق وطالب
الذوق في مسلوك الطائرين وفاقدها سايره ضعيف في منازل السائرين
وذكر الله انيسي اى مونسي وسبب لان يكون جليسي لحديث انا انيس من ذكرني
وجليس من ذكرني وفي نسخة انسي بضم فسكون والثقة اى بالله كما في رواية
يعني الاعتماد علي في كنزي لما ورد القناعة كنز لا يفنى ولما يتيسر اليه
قوله سبحانه ما عندكم ينفد وما عند الله باق والحزن رفيقي حيث انه لا
لا ينفك عن قلبي لما سبق من انه كان متواصل الاحزان ولحديث ان الله يحب
قلب كل حزين والعلم سلاحي لاني احارب به عدوي من نفسي وشيطاني
وادفع به كيد اخواني والصبر ردائي اى موضع تجملي ومحل تجملي وسبب رفعتي
وكبريائي والرضا بالقضاء مصدر وفي نسخة بالمد على انه اسم غير مصدر لانه
مغتنم في جميع ما يجري من القضاء ولذا قيل الرضا بالقضاء باب الله الاعظم
وقد قال تعالى ورضوان من الله اكبر وفيه ايماء بان رضى الله والعبد متلازمان
لا يتصور انفكاكهما بوجه كما ان سخط احدهما يستلزم سخط الآخر
فالمرتبة العبودية الى الاحتياج بالقدرة والقوة الربوبية كما يشير اليه
قوله تعالى والله هو الغني وانتم الفقراء ولعل هذا هو وجه ما وقع في نسخة
من لفظ الفقر بدل الهجر وان قال ابن تيمية ان حديث الفقر فخري كذب
وقال القطب انه باطل فان الحكم بوضعه انما هو باعتبار ما وصل الينا
سنده لا من حيث مبناه المطابق معناه لما ورد في كتاب الله ولا يبعد
ان يكون هذا من علي كرم الله وجهه موقوفا بمضمون ما سمعه عنه صلى الله عليه
وسلم في احوال متفرقة مرفوعا والزهد حرفتي يعني ان ارباب الدنيا
لاجل تمتعها وانتفاعها كل احد يتعلق بحرفة من حرفها لتحصيل طرفة

من طرفها

من طرفها واما القلة ميلي اليها وعدم اقبالي عليها جعلت زهدي عنها كسبي
فيها اعتمادا على باريها واليقين بجميع مراتبها من علم اليقين وعين اليقين
وحق اليقين قوتي اى قوة قلبي نحو معرفة ربي وفي نسخة بسكون الواو انجحت
روحي وسبب زيادة فتوحي والصدق شفيعي لما قيل انه الصدق انجى وليقول
تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم والطاعة حصني اى كفايتي
في مرضاة ربي والجهاد خلقي بضم وضمتين اى ربابي وعادتي وهو يشمل الجهاد
الاكبر والاصغر وقرة عيني في الصلاة اى من جملة عبادتي او من جملة غذائي
بناء على ان المراد بالصلاة العبادة المشهورة او الدعوة الماثورة وفي حديث
آخر اى برواية اخرى وثمرة فؤادي اى نتيجة معارف قلبي في ذكره اى ذكر ربي
ونجاة همي الذي يغمني في كل حالاتي لاجل افتي وسوق الى ربي اى في نهاية رتبتي
فهذه كلمات جامعة معانيها مطابقة لما في الكتاب والسنة والمعنى ثبت لقة
فجة تحس النفس به انه ما رواها الا عن بينة وان لم تكن عندنا مبينة واما
قول الديلمي قال الائمة موضوع يحتمل ان يكون باعتبار بعض افراده بناء على
اختلاف اسناده كما بيناه والله اعلم **فصل** اى رابع اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء اى نعوتهم عامة والرسل اى خاصة
صلوات الله عليهم اى كافة من كمال الخلق بالفتح وتغييره قوله وحسن الصورة
وشرف النسب اى مما يقتضي جمال الحسب وحسن الخلق بالضم اى السيرة والسير
والغيرة مع الغيرة وجميع المحاسن اى من الشمائل البهية والفضائل الزهية
هي هذه الصفات اى المتقدم ذكرها في الفصول الماضية ثم هذه الجملة
حبذا ان واللام فيه للعهد لا كما توهم الديلمي انه للاستغراق المبين بمن
لانها من صفات الكمال والكمال بالرفع والتمام عطف تفسير كما قال الديلمي
الا اه بينهما فرقا دقيقا وهو ان التمام والاتم النتهي الا به حتى او فقد
بعضي ناقصا والكمال ليس كذلك لانه امر زائد على مقدار التمام فتامل في مقام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المرام البشري اى المنسوب الى جنس البشر جميعهم والفضل اى الامر الزائد على
الكمال الظهر في الجميع مبتدا خبره لهم حاصل لهم في الجملة بحسب المشاركة
والجملة خبر لما قبله من المبتدات اى هي من حيث جميعها فيهم لا في غيرهم و
مجموعها حاصل لهم في الجملة بحسب المشاركة وان كانت تختلف حالهم في مرتبة الرتبة
اذ رتبتهم اشرف الرتب اى رتب الموجودات الا ان في الملائكة خلافا
لبعض الامة او رتب البشر فهو باجماع الامة وهذا في الدنيا وقوله ورجاتهم
ارفع درجات اى في العقبى ولكن فضل الله بعضهم على بعض اى في الدنيا والاخرى
قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاشارة الى من يعلم نبينا
صلى الله عليه وسلم فاللام للعهد وانما لم نقل بالاستغراق لقوله تعالى ولقد
ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص
عليك على انه لا يبعد انه سبحانه اعلم نبيه بجميعهم وانه لم يعمه بقصصهم
ثم المراد بالفضيلة هنا هو الامر الزائد على اصل معنى الرسالة لاستوائهم باعتبار
تلك الحالة كما يدل عليه بقية الاية منهم من كلم الله اى تفضيلا له كموسى ليلة
الحيرة وفي الطور وكمحمد ليلة المعراج ولعل تخصيص موسى بقوله وكلم الله موسى
تكليما لتكرير تكليمه له او لاختصاصه به بالنسبة الى من تقدمه كما سيأتي اليه
قوله ورفع بعضهم اى على جميعهم لا على باقيهم كما قاله الدلجي درجات هو نبينا
صلى الله عليه وسلم تفضيلا على غيره بمناقب فخاخره ومراتب متوافرة كالدعوة
العامة والفضيلة التامة الجامعة بين الرؤية والمكالمة وبين المحبة والخلة
وكالآيات الكاملة والمعجزات الشاملة فهو الفرد العلم الاكمل والفخر
البيضاني في هذا المحل او هو ابراهيم عليه السلام حيث خص بالخلة التي هي من
اعلا مراتب المقام او ادريس عليه السلام رفعه الله مكانا عليا وقيل بقية
اولي العزم من الرسل وقال ولقد اخترناهم اى بني اسرائيل على علم اى منهم
على العالمين اى على اهل زمانهم لكثرة الانبياء فيهم والمعنى ان اصطفيناهم

عالمين

عالمين بانهم احقاء باصطفائنا اياهم واذ كان بنو اسرائيل مصطفين
لوجود الانبياء فيهم فبنا الاولى بثبوت الاصطفاء لهم فتأمل ولنا هذا
الكلام المعنى او المعنى قول الدلجي هذا على تقدير جعل التفضيل للانبياء والحق والحق
جعله لبني اسرائيل قبله وقد قال عليه السلام اى كما رواه الشيخان اول
زمرة اى طائفة يدخلون الجنة بصيغة المعلوم او المجهول كما قرئ بهما في السبعة
على صورة القمر اى في هيئته من كمال انارته ليلة البدر وهي ليلة اربع عشرة
سمي بدرا لمبادرة الشمس في الطلوع او لتمامه فيها ثم قال اى النبي عليه السلام
آخر هذا الحديث اى في اخره بعد عد جميع زمره وانما اقتصره المعنى لطوله على اخلق
رجل واحد اى كلهم على صورة رجل واحد وهذا على رواية فتح الخاء والاظهر
رواية الضم بشهادة رواية اخرى قلوبهم على خلق رجل واحد وبدلالة رواية اخرى
لا اختلاف بينهم ولا تباغض في قلوبهم على قلب رجل واحد واغرب الدلجي حيث جعل
الرواية الثانية شاهدة لرواية الخلق بالفتح نعم قد يرجح الفتح كما قال الحلبي
لظاهر قوله على صورة ابيهم ادم اى صورة خلقه ولا يبعد ان يكونوا ايضا على
سيرة خلقه خلافا للدلجي حيث اقتصر على الاول فتدبر وتأمل طولا ستون
ذراعا في السماء اى في جهتها احتراسا من طول عرضه من جهة الارض فقد
قيل عرضه سبعة اذرع وقيل التقدير وهو في السماء وفي حديث ابي هريرة
كما رواه ايضا رأيت موسى اى في ليلة المعراج او في المنام او في بعض الكشوفات
فاذا رجل ضرب بفتح فسكون اى خفيف اللحم مستدق الجسم على ما ذكره الدلجي
بتقديم المثلثة على الميم وما بين الجسمين كما ذكره الحلبي وهو الاولى لانه الوصف الاعلا
كما ذكره في شمائل المصطفى هذا وقد قال ابن فرقول وقع عندنا الاصيلي بكسر الراء
وسكون الهاء ولا وجه للكسر كما قاله القاضي وفي حديث اخر مضطرب وهو الطويل
غير الشديد وفي صفته في كتاب مسلم عن ابن عمر جسيم سبط يحمل على هذا القول
الموافق لرواية مضطرب لا على كثرة اللحم وانما جاء جسيم في صفة الرجال

شبكة الألوكة www.alukah.net

رجل بكسر الجيم وروى فتحها اى شعره بين الجعودة والسبوطة اقنى اى طويل
الانف مع ارتفاع وسطه ودقة ارنبة كانه من رجال شنوءة بفتح معجمة
وضم نون فواو فهمزة وقد تبدل فتدغم قبيلة من اليمن ويمكن الوجهان
فى قول الشاعر نحن قريش وهم شنوءة بنا قريش ختم النبوءة
ورايت عيسى فاذا رجل ربعة بفتح راء وسكون موحدة وقد تفتح اى بين
الطول والقصر وهو لا ينافى كونه الى الطول اقرب كما هو انسب على ما فى نسخة
صلى الله عليه وسلم كثير جعلاه الوجه باضافة الكثير اى شعاما
جمع خاله وهو نقطة سواد تكون فى الجسد ويستحسن قليلا فى الخد احمرى
ابيض مائل الى الحمرة على ما حقق فى نعته صلى الله عليه وسلم هذا وقد اختلف
فى صفة عيسى عليه السلام فروى ابو هريرة بان عيسى احمر وقال ابن عمر
والله ما قال النبى صلى الله عليه وسلم بان عيسى احمر وانما اثبته على الراوى وروى
ابن عمر انه عيسى ادم والادم الاسمر وفى البخارى من طريق مجاهد عن ابن عمر انه
احمر فالمراد ما قارب الحمرة والادمة كما قدمنا فانه قد جاء فى نسمائه صلى الله
عليه وسلم انه اسمر مع انه جاء ايضا كونه ابيض منويا بالحمرة فتدبر كانما خرج
من ديماس بكسر الدال وتفتح وبتشديد الاول قال فى المحكم الديماس بيت يقبب
ما يتبها فقيل معناه الكن او الشرب اى كانه مخدر لم ير شمسا وهو يظاهره
لا يلائم كونه احمر فالصواب ما جاء مقترنا فى حديث بانه الحمام وفى احاديث
رايته يطوف بالبيت ثم رايت بعده الدجال يطوف بالبيت واستشكل بانه
كيف ذلك وقد حرم الله عليه دخول مكة واجيب بان التحريم مقيد بوقت
فتنته او حرمت على جسم وهذا باعتبار روحه وفيه ابحاء الى ان مرجع الكل
الى باب المولى وان لا يقدر احد ان يخرج عن حكمه تعالى وفى حديث لم اعثر
من رواه كما قال الدجى مبطن بتشديد الطاء المهملة المفتوحة اى ضامر البطن
وان كان قد يطلق على عظيم مثل السيف اى لاستوائها واعتدالها كما

ذكره الدجى

ذكره الدجى وغيره فهو تاكيد والاظهر انه نعت مستقل ومعناه انه مغلظ منتبا وصفاه
وفى الشمائل للترمذى فاذا اقرب من رايت به شبها عروة ابن مسعود وهو
تقفى فقتله رجل من ثقيف عند ثاذينة بالصلوة قال اما النبى صلى الله عليه وسلم
وانا اشبه ولد ابراهيم به بفتح راو ولام وبضم فسكون اى اولاده من الانبيا
وقال فى حديث آخر على ما رواه البخارى فى صفة موسى عليه السلام كاحسن
وقع فى اصل التلمسانى كاشبه ما انت راء بكسر همز من غير ياء اسم فاعل من باب
راى وما موصولة او موصوفة من ادم المرجال اى سمرهم وهو بضم همز وسكون
دال مع علة جمع آدم افعل سديد السمرة قال ابن الاثير ادمة من الابل البياض
مع سواد المقلتين وهى فى الناس السمرة الشديدة وهى من ادمة الارض وهو لونها
وبه سمى ادم عليه السلام وقال النضر سمى ادما لانه اول ادم لبياضه وقد
استدل بعضهم على ان موسى اسمر بقوله سبحانه تخرج بيضاء من غير سوء فدل
ذلك على انها خالصة البرص وهذا احسن والله اعلم وفى حديث ابى هريرة كما رواه
ابو يعلى وابن جرير عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا من بعد لوط الا فى
ذروة من قومه بكسر الذال المعجمة ويروى سنلته اى فى رفعة او فى عزة كما فى حديث
سعيد بن منصور عن ابن عباس موقوفا والمعنى فى منعة وحرمة وغلبة ونصرة
ويروى فى ثروة بفتح المثلثة اى كثرة توجب غلبة ومنعة بفتحتين وتسكن
النون اى قوة تمنع المذلة وقيل المنعة بالتحريك جمع مانع اى جماعة يمنعونه
ويحوزه من اعدائه هذا والتقييد ببعدية لوط يفيد انه لم يكن فى منعة كما يشير
اليه قوله سبحانه لو ان لى بكم قوة اى بدنية او اوى الى ركن شديد اى قبيلة قوية
واستشكل الدجى قوله تعالى لليهود فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم
مؤمنين ولو كانوا فى منعة لما قتلوا منهم بيت المقدس فى يوم واحد ثلثمائة
بحانتهى ويمكن دفعه بان منعتهم مقيدة بكونهم فى قبيلتهم والقضية واقعة
فى غير محلتهم او المراد بالمنعة ما لا تتعلق به من اوامر النبوة ومخالفة الامة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مع انه قد تكون المطلوبية لارباب الخشفة وحكى الترمذى بل روى فى الشمائل عن
قتادة اى مرسلا ورواه الدارقطنى وهو الحافظ المشهور امام المحدثين فى زمانه
تفقه على الاصطخرى وسمع البغوى وروى عنه الحاكم وغيره منسوب الى الدارقطن
محلة ببغداد من حديث قتادة عن انس اى موقوفا ما بعث الله نبيا الا حسن
الوجه فحسن الوجه بدل على معروف صاحبه كما قيل الظاهر عنوان الباطن وقيد
بدل على معروف حسن وجهه وما زال الحسن الوجه اهدى الدلائل وقد روى الدارقطنى
فى الافراد عن ابى هريرة مرفوعا ابتغوا الخير عند حسان الوجوه ورواه الطبرانى
بلفظ التمسوا وقبح الوجه على عكسه باعتبار مفهوم كما قيل بيد اعلى قبح الطوية
ما يرى بصاحبها من قبح بعض ملامحه والظاهر ان الامر به انما بيان لينشرح
خلقهما فى بعض افراد الانسان وفى الحديث اللهم كما احسنت خلقى فحسن خلقى
فالجمع بينهما كمال الجمال حسن الصوت قال تعالى يزيد فى الخلق ما يشاء وقرئ
بالحاء المهملة وان كانت الجهة لهما شاملة وكان بنيكم احسن لتناسق اعضائها
واحسن صوتا اى من الكل فيشمل حسن صورة يوسف وصورة سيرة داود
باعتبار الفصاحة والملاحة وزيادة البلاغة الفصاحة هذا وقد قيل يوسف
اعطى شطر حسن آدم وقيل شطر حسن جدته سارة لانها لم تفارق الحور
الا فيما يعترى الادمية من الحيض وغيره وقد اعطى محمد صلى الله عليه وسلم
كمال الجلال والجمال من تمام الصباحة فما راه احد الا هابه من تمام الملاحة
فما راه احد الا احبه وفى الحديث دلالة على جواز مثل هذه الاضافة اذا لم
يرد بها المهانة او البراءة وفى حديث هرقل على ما فى الصحيحين من انه قال
لابى سفيان وسالته عن نسبه فزعمت انه فيكم ذو الزرع قد يستعمل بمعنى الاصل
ولعله استعمل بمعنى الظن لما يوهم من معنى المنة اى اولاده او المنسب مبنى على
غلبة الظن لا على الحقيقة كما روى عن ابن سلام فى قوله تعالى الذين يعرفونه
كما يعرفون ابناءهم وقد رفع النبى صلى الله عليه وسلم هذا الوهم فى نسبه كما ورد

عنه

عنه فى احاديث مضمونها انى ولدت من اب الحاب الى آدم كلهم من نكاح ليس
فيهم سفاح وهذا كله على مقتضى ما وقع فى اصل الدجى واما على ما صح عندنا من
النسخ المعتمدة فذكرت فلانا ان كمال وقال تعالى فى ايوب اى فى نفقته انا وجدناه
اى علمناه او صيرناه صابرا بتخليقنا او بتوفيقنا نعم العبد اى ايوب مبتدا
خبره ما قبله وحض بالمدح لصبره على بلائه ورضاه بقضائه ولا يضره
شكواه ما به من ضر الحمولاه انه اواب اى كثير الرجوع الى الله وقال الانطاكى
اى تواب والتحقيق هو الفرق بين اواب وتواب بان التوبة عن المعصية
والاوبة عن الغفلة قيل كان ببلاد حوران وقبره مشهور عندهم يقرب
لوى وقرية عين جارية يتبركون بها على زعم انها المذكورة فى القرآن وقال
يا يحيى خذ الكتاب اى التوراة بقوة اى بجد وجهد ومبالغة فى اموا غلبة
الى قوله ويوم يبعث حيا وهو قوله سبحانه وآتيناه الحكم اى الحكمة او النبوة
او المعرفة بالشريعة صبيا وحنانا من لدنا اى رحمة وشفقة منا عليه
او رحمة وتعطفا فى قلبه على ابويه وزكوة اى طهارة او نماء ورفعة وكان
تقيا اى عن المعاصى نقيا وبرا بوالديه اى مبالغا فى برهما ولم يكن جبارا متكبرا
عصيا عاقا وسلام اى من الله عليه يوم ولد اى من ان يمسه الشيطان
كغيره من بنى آدم كما اخبر به صلى الله عليه وسلم ويوم يموت اى من ضمة القبر
ونحوها حين يدفن فى حجرته عليه السلام ويوم يبعث حيا من هول القيمة
وفزوع العقوبة قال سفيان بن عيينة اوحش ما يكون الانسان فى هذه الاحوال
الثلاثة يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم
يبعث فيرى نفسه فى محشر لم ير نفسه فخص يحيى بالسلامة فى هذه المواطن
قلت ولعل وجه تخصيصه ما روى عنه صلى الله عليه وسلم ما من احد الا
الله يذنب او كاد الا يحيى بن زكريا عليهما السلام وقال انه لم يهتم
من التهم شيئا ومن البشارة لنبوته ما فى تشبيه بيحيى الى الصالحين يعنى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قوله مصدقا بكلمة من الله اى مؤمنا بعيسى وسيدا اى رئيسا فى قومه
وحصورا اى مبالغا فى الشهوة ونبيا من الصالحين اى القائمين بحقوق الله
وحقوق عباده اجمعين وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا اى اختارهما
وآل ابراهيم اى اسمعيل واسحق واولادهما ومنهم نبينا صلى الله عليه وسلم من
نسل اسمعيل ويدخل ابراهيم فيهم اصطفى دخولا اوليا كما لا يخفى وآل عمران
اى موسى وهارون ابنى عمران بن يصهر او عيسى وامه بنت عمران بن ماثان
وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة على ما ذكره الذبلى الاربيلى يعنى فضلهم
على العالمين اى عالمى زمانهم او على المخلوقين جميعهم ذرية اى حال كونهم
ذرية واحدة بعضها من بعض فى الدين والله سميع عليم باقوالهم واحوالهم
فاصطفاها وهم العلماء بهم وقال فى نوح انه كان عبدا شكورا احامد لله
فى جميع حالاته مع القيام بوظائف طاعاته وقيل كان نوح عليه السلام
اذا اكل طعاما او شرب شرابا او لبس ثوبا قال الحمد لله فسمى عبدا شكورا
اى كثير الشكر وقال اى بعد قوله اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك
بالوجهين بكلمة منه اى بوجود من يخلق بامر كن من عنده سبحانه بغير واسطة
وجواب اسمه المسيح مبتدا وخبرا اى مسيح بالبركة والحكمة او مسح الارض
بالسياحة الى الصالحين وهو قوله عيسى ابن مريم وجيها حال مقدرة اى
ذا جاهة فى الدنيا بالنبوة والاخرة بالكرامة والشفاعة ومن المقربين
فى الحضرة وصحبة الملائكة وعلو الدرجة فى الجنة وكلم الناس اى وهما ايم
فى المهد وكهلا كلام الانبياء من غير تصور فى الحالين من تغيير الانبياء
ومن الصالحين فيه اشارة الى ان مرتبة الصلاح غاية الفوز والفلاح
وقال تعالى اى حكاية عن عيسى انى عبد الله انطقه الله به فى اول الحالات
لكونه مبدا المقامات وليكون ردا على من زعم الوهية من اهل الضلالات
اتانى الكتاب اى الانجيل الى ما دمت حيا اى قوله وجعلنى نبيا وجعلنى

مباركا

مباركا اى نفاعا للغير معلما للخير اينما كنت واوصانى اى امرنى بالصلاة
والزكوة اى ان ملكت مالا او بالصدقة على حسب الطاقة او طهارة النفس
من الخساسة مادمت حيا اى فى مدة حياتى الى الساعة مماتى وقال اى
فى حق موسى عليه السلام يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى الاية يعنى
نزاه الله مما قالوا اى حيث قذفوه بعيب فى بدنه اى برصا او ادرة لفرط ستره
حيا وعلى وفق طبعه وكرمه فاطلعهم الله على براءته منه ونزاهته عنه وكان عند الله
وجيها اى ذا وجاهة وقربة عند ربه عندية مكانة لتنزهه سبحانه قال النبى
صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان كان موسى رجلا حييا بكسر التحتية الاولى
وتشديد الثانية فعيل بمعنى شديد الحياء فى جميع الاحوال الستير ابكسر تين
مع تشديد الثانية اى كثير الستر فى حال الاغتسال وفى نسخة صحيحة بفتح
فكسر تحتية مخففة قال ابن الاثير ستير فعيل بمعنى فاعل اقول واختيار المبالغة
ابلغ واسبب بقوله ما يرى من جسده شيء استحياء وفى نسخة استحاء اى
لاجل كمال حياءه من رفقائه الحديث وتمامه قول عليه السلام فاذاه من اذاه
من بنى اسرائيل فقالوا ما ستر هذا الستر الا عن عيب بجلده اقاربه
ادرة وهى بالضم ففتح الحقيقة وان الله اراد ان يبرئه فخلا يوما وحده
اى منفردا ليغتسل فوضع ثوبه اى جميعه وهو الذى يناسب لدفع الادرة او الواو
عن ازاره ان كان البرص على زعمهم فوقع ففر الحجر اى بعد فراغه عن غسله ويحتمل
كونه من قبيله فجمح بجيم مفتوحة فحاء مهملة اى اسرع فى اثره يقول اى قائلا
ثوبى اى ايفيده اورده يا حجر حتى انتهى اى عيسى ووصل الى ملاء من بنى
اسرائيل فراوه عريانا احسن خلق الله حالا ان من مخبور راوه ازال الروية
بصريه ليس لها الا مفعول واحد فقالوا والله ما بموسى من باس فاخذ
ثوبه اى من فوق الحجر وقد ربه حيث قر ولعله سبحانه به امر فوالله ان بالحجر
لندبا بفتح النون والدال المهملة والموحدة اى تاثيرا من اثر ضربه ثلاثا

شبكة الألوكة www.alukah.net

صفة لاسم ان مبينة لعدده وفي رواية اواربعا وخمسا والظاهر ان الجملة
القسمية من تمام الحديث وجوز الدلجي اه يكون مدرجا فيه من كلام الراوي
لكن لم يبن فيه ما يشعره ولا ما يلجئه وفي الحديث جواز الفعل عريانا في الخلوة
وان كان الافضل ستر العورة وبه قال الائمة الاربعة وفيه الايماء
الى ابتلاء الانبياء والاولياء بايذاء السفهاء وصبرهم عليه في حال
البلاء وان الانبياء منزهون من النقائص خلقا وخلقا وقال تعالى
اي حكاية بعد قول فقربت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما اي نبوة وعلما الاية
تمامها وجعلني من المرسلين وقال تعالى في وصف جماعة منهم منهم من سمى
مدحا لهم انى لكم رسول امين وقال حكاية لقول بنت شعيب في حق موسى
يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوى الامين روى ان شعيبا
قال لها وما علمك بقوته وامانته فذكرت اقلاله الحجر الثقيل الذي لا يحمله
الا اربعون او عشرون وغضه البصر حين بلغته الرسالة وامره اياها
بان تمشي وراءه وتدله بالحجارة ان اخطا الطريق او قال فاصبر كما صبر
اولوا العزم من الرسل تقدم انهم من هم ومن افضلهم او هذا الوصف لهم
وقال ووهبنا له اي لابراهيم اسحق اي ابنه ويعقوب ابن اسحق سبطه كلا
اي منهما هدينا الى قوله اي في كلام مطول منتهيا الى قوله اجمالا فبهداهم
اقتده بهاء السكت وفي قراءة ابن عامر بكسرها وفي رواية لابن ذكوان
باثباتها على انها ضمير راجع الى المصدر وقرا حمزه والكسائي بحذف الهاء
وصلا والكل بسكونه وقفا والمعنى اقتد بطريقتهم وسيرتهم
بما توافقوا عليه من امر التوحيد والنبوة والبعثة وامثالها دون الفروع
المختلف فيها اذ ليست مضافة الى كلهم مع عدم امكان الاقتداء في جميعها
لتباين احكامهم فوصفهم اي الله سبحانه باوصاف اي نعوت معنوية لا كما
الدلجي من زيادة حسية جمة اي كثيرة من الصلاح من بيانيه وهو مستفاد

من قوله

من قوله وكلا من الصالحين والهدى اي من صدر الاية وختمها والاجتباء من
قوله واجتبيناهم والحكم اي الحكمة والنبوة من قوله اولئك الذين اتيناهم
الكتاب والحكم والنبوة وكان ينبغي ان يذكر نعت الاحتباء قبل الصلاح ليستفاد
من قوله وكذلك نجزي المحسنين وقال فبشرناه اي ابراهيم بغلام عليم اي كثير العلم
وحليم اي وفي اية اخرى بغلام حليم اي ذي حلم وحاصله انه جامع بين العلم
والحلم ولا يخفى حسن تقديم العلم ولعل هذا وجه تقديم المحلى له مع ان ترتيب
القرائن عكس ذلك حيث جاء في الصافات حليم بالحاء وفي الذاريات عليم بالغين
على احتمال الخلاف ذلك باعتبار حال النزول لكن كان حقه ان يقول فبشرناه
بغلام حليم وبشروه بغلام عليم فان ما فعله اقتضار مخل لا سيما على اختصاص
علم قوم فبشرناه فانه لا يصح الا مع قوله بغلام حليم بالحاء والا فيلزم منه
التركيب الممنوع في علم الفواصل كما لا يخفى على المنهى في المعاملة ثم المبشر به اسمعيل
وهو صريح من القول بانه اسحق وقد تقدم والله اعلم ولقد فتنا اي امتحنا قبلهم
اي قبل كفار مكة قوم فرعون اي معه بارسال موسى اليهم وايقاع الفتنة بالاموال
في العقوبة وتوسعة الرزق عليهم وجاءهم رسول كريم اي على الله والمؤمنين
او في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه الى امين وهو قوله ان ادوا الي اي حق الدعوة
من الاجابة وقبول الطاعة عباد الله اي يا عباد الله او سلموهم الي وارسلوهم
معي الى حيث ما امر الله اني لكم رسول امين غير متهم في امر الدين وقال اي حكاية
عن اسمعيل خطابا لوالده ابراهيم عليهما السلام عند قصد ذبحه باوامره
لما راى في نومه سيجدني ان شاء الله من الصابرين اي على حكم الله وقضائه
او في ابتلائه من امره بذبحه وقال في اسمعيل انه كان صادق الوعد وحض به
لانه وعد بالصبر على ذبحه وقد وفا بوعده الاحيتين اي تمامهما وهو قوله وكان
رسولا الى قبيلة جرهم نبيا لهله اخر للفاصلة او دفعا لتوهم كونه رسولا
بالواسطة كقوله سبحانه اذ ارسلنا اليهم اثنين اي من اصحاب عيسى عليه السلام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكان يأمر اهله اى اهل بيته اى جميع امته بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا
اى فى مقاله وفعاله وحاله وفى موسى اى وقال فى حقه انه كان مخلصا اى لديه
فى عبادته عن الرياء وعن متابعة هواه بل طالبا لرضاه او اسلم وجهه لله واخلص
نفسه عما سواه وفى قراءة المسيمة بفتح اللام اى اخلصه الله واختاره لنفسه
واجتباه وهذا اكمل مقام فى منازل السائرين وافضل حال فى مراحل الطائرين
وتمام الاية وكان رسولا نبيا وفى سليمان نعم العبد اى قال فى حقه هذا المقول
انه اواب اى كثير الرجوع الى رب الارباب وقال اى فى حق جماعة منهم واذكر
عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب وقرا ابن كثير عبدنا فالمراد به ابراهيم للخصوصية
او الاضافة جنسية فتوافق الجمعية وهو اولى كما لا يخفى اولى الايدى والابصار
اى اصحاب القوة فى مباشرة الطاعات العملية وارباب البصيرة فى الامور
العلمية وفيه تعريض بالبطلة والجهلة الواقفين فى تحصيل الشهوات النفسانية
والذات الحيوانية الى الاحبار يعنى قوله سبحانه انا اخلصناهم بخالصة
اى جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لهم هى ذكرى الدار اى دار القرار لما
فيها من قرب الجوار كما قال المجنون العامرى نعم وما حب الديار شغفن قلبى ولكن
حب من سكن الديار فالخواص لا يذكرون الجنة ولا يطلبونها بالمرة الا لما فيها
من وعد الرؤية ومنزلة القربة وقرا نافع وهشام باضافة الخالصة اضافة
بيانية وانهم عندنا لمن المصطفين اى المجتبين من بين امثالهم الاخيار اى
المختارين بافعالهم واحوالهم وفى داود انه اواب اى حيث كان يقطر يوما ويصوم
يوما وينام بعض الليل ويقوم بعضه ثم قال وشددنا ملكه اى قويناه بالهيبة
وكثرة الجنود فى الخدمة ودوام النصرة والغلبة واتيناه الحكمة اى اتقان العلم
والعمل والحكومة او النبوة وفصل الخطاب اى الخصام بتمييز الحق عن الباطل فى الاحكام
او الكلام الملخص الذى يتبينه المخاطب فى كل باب او قوله اما بعد فى كل خطبة
او فى اول كل كتاب وقال عن يوسف اى اخبار الملك الذى خاطب به الملك بقوله

اجعلنى

اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم فدل على غاية حفظه ونهاية علمه بتقرير الحق
سبحانه وعظم شانه وقد روى عن مجاهد انه الملك اسلم على يديه اى لما راى من وفور
علمه وحفظه ورشفقته ورحمته على خلق الله من خاصته وعامته حتى كان يشبع
فى حالة مع وجود الخزائن تحت تصرفه وحيز ارادته مما شهدت امور الخارقة
على امارة بصحة نبوته ورسالته وفى موسى حيث قال للخضر ستجدنى ان شاء الله
صابرا اى معك غير منكر لك وتعليق الوعد بالمشيئة للاستمارة الى انه افعال
العباد جارية على وفق الارادة الالهية وقال تعالى عن شعيب لهما المعنى اختار
شرين التلاوين والمتقنين فى مقام التخيير فتارة عبر بنفى واخرى بعسى ستجدنى
مخاطبا لموسى ان شاء الله من الصالحين اى فى حسن المعاملة والوفاء بالمعاهدة
والمعاشرة بالمجاملة والتعليق للاتكال على توفيقه سبحانه ومعونته لا للاستثناء
فى معاهدته بكونه ان شاء فعل وان شاء لم يفعل فان هذا ليس من شان الكمال
وقال اى فى حقه ايضا وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه من قولهم خالفت فلانا
الى كذا اذا قصدته مع اعراضه عنه والمعنى ما اريد ان اتى ما انهاكم عنه لاستبد به
لعلمى بانه خطا وفى ارتكابه خطر فلو كان صوابا لا توبة ولم اتركم فضلا عن انهى
غيرى عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت اى ما اريد بامركم للمعروف ونهيكم
عن المنكر الا حصول الصلاح ووصول الفلاح ما دمت استطيعه او القدر الذى
اطيقه قال النحاس نقلا عن عطا وغيره انه من نسل مدين بن ابراهيم الخليل وقال
خطيب الانبياء الحسن مر اجعته قومه ونحى فى اخرى قال قتادة بعثه الله رسولا
الى امتين مدين واصحاب الايكة وعن ابن عباس ان شعيبا كان كثير الصلوة
فلما طال تمادى قومه على كفرهم بعد المعجزة وكثرة المراجعة وايس من صلاحهم
ورجوعهم الى فلاحهم دعا الله عليهم بقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
وانت خير الفاتحين فاستجاب الله الدعوة واهلكهم بالرجفة وهى الزلزلة
واهلك اصحاب الايكة بالظلة قال السمعانى فى الانساب قبر شعيب فى خطين

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهي قرية بساحل بحر الشام وعن ابن وهب ان شعيبا ومن معه من المؤمنين
ماتوا بمكة وقبورهم بغربيها بين دار الندوة وبين باب بني سهم وعن ابن عباس
في المسجد الحرام قبران ليس فيه غيرهما قبر اسمعيل في الحجر وقبر شعيب مقابل
الحجر الاسود انتهى وما مع قبر نبي من الانبياء عليهم السلام غير قبر نبينا
صلى الله عليه وسلم ايماء الى ان غيره من الانبياء كالبدور والشاهد المستورة عن
عين الشهود عند ظهور نور شمس دائرة الوجود وقال ولوطا آتيناه حكما
وعلما اي حكمة ونبوة وحكومة في الخصومة قال الثعلبي عن وهب بن منبه خرج
لوط من ارض بابل في العراق مع عمه ابراهيم تابعا له على دينه مهاجرا معه الى
الشام ومعهما سارة امرأة ابراهيم وخرج معهما آزر ابو ابراهيم مخالفا لابراهيم
في دينه مقيما على كفره حتى وصلوا حوران فمات بها آزر فمضى ابراهيم وسارة
ولوط الى الشام ثم مضوا الى مصر ثم عادوا الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين ونزل
لوط الاردن فارسله الله الى اهل سدوم وما بينها وكانوا الفا يأتون الفواحش
قال ابو بكر ابن عياش عن ابي جعفر استغنت رجال قوم لوط بوطء رجالهم
واستغنت نساؤهم بنسائهم وقال انهم اي الانبياء المذكورين في سورتهم
كانوا اي بجملتهم يسارعون في الخيرات اي يبادرون الى الطاعات الآية وهي قوله
ويدعوننا رغبا ورهبا اي لرغبة في المثوبة والقربة والرهبة عن العقوبة بالخوف
والفرقة وكانوا لنا خاشعين اي خاضعين او لاجلنا مع خلقنا متواضعين
او خائفين وجلين حزنا ولعله اشار الى هذا المعنى بقوله قال سفيان اي الثوري
او ابن عيينة وهما تابعيان جليلان وجزم الثعلبي بالاول هو اي معنى
الخشوع الحزن الدائم اي المورث للمسارعة الى الخير في اي كثيرة فتعلق بقوله
وقال تعالى في انزل اي قدر ورد ما ذكر من الايات الناطقة على شرف حالهم
وكمال جمالهم مما هي بنبذة يسيرة مندرجة في ايات كثيرة لا يمكن احصاؤها
واثباتها باسرها اذ كونها من خصائصهم اي بعض نعوتهم الشاهدة على جميل

حالهم

د ٦٣م

حالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك اي من قبيل ما ذكر في
الايات في الاحاديث كثير اي مما ينبغي ان يروى منها قد ريب يكون اي على
ما رواه البخاري وابن حبان والحاكم انا الكوم بن الكوم ابن الكوم بن الكوم
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وفي اتيان انا ايماء بحصر كرم النسب
وشرف الحسب فيه انه لم يتفق لاحد انه نبي بن نبي بن نبي بن نبي غيره مع ايذان
تعريف المبتدأ والخبر به ايضا لتأكيده فلا ينافيه ما رواه احمد والبخاري
عن ابن عمر واحمد ايضا عن ابي هريرة بلفظ الكوم الى آخره مع انه اوفق
لموازنة ما بعده حتى قيل انه موزون بلفظه ثم الظاهر ان قوله نبي بن نبي الخ
مدرج من كلام الراوي او تفسير للقاضي وفي حديث انس اي كما رواه البخاري
بعد قوله تنام عيني ولا ينام قلبي وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام
قلوبهم اي فلا يتطرق اليهم ما يحجزهم عن اشراق الانوار الاحدية او تحجبهم
عن الاسرار الصمدية وروى اي من طريق الطبراني الى ابي هريرة مرفوعا ان سليمان
كان مع ما ورد في اعطي من الملك اي مما يقتضي تكبرا وتجبرا وترفعا ان يرفع
بصره الى السماء تخشعا وتواضعا اي لله كما في نسخة وكان اي سليمان على ما روى
احمد في الزهد عن وفد السبخي يطعم الناس لذيذ الاطعمة وفي اصل التلمساني
لذائذ جمع لذيذة وهو ما يوافق الطبع ويلائمه ويأكل خبز الشعير واوحى اليه
وفي نسخة واوحى الله تعالى اليه يا راس العابدين اي من الملوك والموجودين
وابن تجبة الزاهدين اي على غيره وفي نسخة مجبة بفتحات وتشديد جيم
اي مجمعهم ومعظم طريقهم وفيه غاية المبالغة وكانت الهجوز ووقع في اصل
الدلجي وان كانت فقال هي المخففة من المثقلة تقترضه اي تأتيه من عرض
طريقه وهو على البريح في جنوده اي وهو معهم في تلك العظمة فيأمر الريح اي
بالوقوف لاجلها فتقف اي بأمره لها فينظر في حاجتها اي يتأمل فيها ويقضيها
ويمضي اي يتوجه الى مقصده وقيل ليوسف مالك تجوع وانت على خزائن

شبكة الألوكة www.alukah.net

الارض جملة حالية قال اخاف ان اشبع فانسى الجائع اى جنس الجائعين
واغفل عن تفقد المحتاجين وفى نسخة الجياع بكسر الجيم جمع الجيعان وروى
ابو هريرة عنه عليه السلام كما فى البخارى خفف على داود القرآن اى قراءة كما الزبور
فكان يأمر بدوابه اى لاجله واصحابه وروى بدابته فيحمل اضافة الجنسية لكن
ارادة الواحدية ابلغ فى مقام خرق العادة فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج
اى فيختمه فى زمن يسير مع انه كتاب كبير بناء على خرق العادة من بسيط
اليدين اوطى المسافة وقد وقع نظير هذا لبعض اكابر هذه الامة ولا ياكل
الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد اى كالشمع يتصرف فيه كيف يشاء
من غير طرق واحماء ان اعمل بالتاء المصدرية بتقدير الباء السببية اى واوحينا
اليه اوامرناه ان اعمل فان مصدرية اومفسرة واما قول التبريزى ان التقدير تكلف
لعدم الدليل على الحذف ففى غير محله نشأ عنه من قلة تأمله سابغات اى دروعا
واسعات وقدر فى السرد اى اجعله على قدر الحاجة فى النساجة والسرد فى
اللغة اتباع الشئ بالشئ من جنسه ومنه سرد الحديث والمعنى لا تضعف
حلقة فتضيق حال لابسها ولا توسعها فينال لابسها من خلالها وقيل
لا تقصد الخفاف فتستقل فى المجلة ولا الخفة فتزيل المنعة وفى البخارى ولا تدق
المسمار فيتسلس هو من قولهم سلس اى لين وروى فيتسلسل اى فيتصل
فيسرع كره باندقاقه وكان سأل ربه ان يرزقه عملا يغنيه عن بيت المال
اى فعلمه الله صنعة الدرع وسبب ذلك ما روى انه كان يسأل الناس عن
نفسه فيمتنون عليه فراى ملكا فى صورة آدمى فسأله فقال نعم الرجل الا انه
يطعم عياله من بيت المال فتاب وكان عليه السلام بعد ذلك يأخذ الحديد
بيده فيصير كالعجين فيعمل منه الدرع فى بعض يوم يبيعها بالف درهم فيأكل
ويتصدق ويجعل ثلثه فى بيت المال وقال عليه السلام كما رواه الشيخان واحمد
وابو داود والنسائى وابن ماجة عن ابن عمر واحب الصلوة اى انواع صلاة

الليل الى الله صلوة داود واحب الصيام اى صيام النافلة الى الله صيام داود
وكان ينام كذا فى الشرح والاظهر كان بلا واو عاطفة ليكون بيانا للقضية السالفة
كان ينام نصف الليل للاستراحة الموجبة للتقوية على العبادة ويقوم ثلثه
من اول النصف الثانى لانه افضل اجزائه وينام سدسه ليتنشط للعبادة
اول نهاره ويصوم يوما ويفطر يوما امارعاية لحالة الاعتدال لئلا يضعف
بالصوم على وجه الاتصال وليتصور ادام مداومة الاعمال فى الصحيحين احب
الاعمال الى الله ادومها وان قل ولئلا يصير الصوم عادة فلا يتخلص بعبادة
اولان هذه الكيفية اشق على النفس والاجر على قدر المشقة ثم الجملتين
الاخيرتين بيان فعلية الاحب فى المقدمتين ولفظ الجامع التصوير احب
الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما واحب الصلوة الى الله
صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه انتهى وكان
يلبس الصوف ويفرش الشعر اى نفسه او ما يصنع منه تواضعا لربه ولذا
اختاره الصوفية ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ولعله اراد به ما اختلط
بالخبز واستهلك فيه والا فاكل الرماد حرام لما فيه من مضرة العباد ويمزج
شرابه بالدموع كما رواه ابن ابى حاتم عن وهب ابن منبه ومجاهد موقوفا
ولم ير صاحبا بعد الخطيئة اى المعهودة المسماه بالخطيئة وان لم تكن خطيئة
فى الحقيقة لان حسنات الابرار سيئات الاحرار ان لم يتب عنه سوى
انه خطب امرأة وكان قد خطبها اوريا فزوجها اهلها من داود رغبة فيه او لما
اراد ينزل له عنها فتزوجها وكان ذلك فى زمان عادة لهم فارسل الله اليه ملكين
تنبيها له على ان ذلك خلاف الاولى فيما هنالك لاستغنائه بتسعة وتسعين
امرأة فلما تنبه فى هذا الباب استغفر ربه وخر راكعا واناب وقد بالغ فى
تقرير وبكائه لما لزم من عظيم المرتبة وكريم المنزلة فى مقام حيائه ولا ينافيه
بصره اى ولا رؤى رافعا له مع تحديد نظره الى السماء اى الجهة وفى نسخة

شبكة الألوكة www.alukah.net

نحو السماء حياء من ربه اى لكمال قربه والحديث رواه احمد فى الزهد عن عطاء
بن السائب عن ابى عبد الله الجدلى بلفظ ما رفع داود راسه الى السماء بعد ما اصاب
الخطيئة حتى مات وبهذه الرواية مع ما قدمناه من الدراية اندفع قول الحلبى
لو قال القاضى غير هذه العبارة كان احسن ولم يزل باكيا حياته كلها اى فى
جميع مدة عمره الحالة بعد تلك الواقعة وقيل لكى بل روى ابن ابى حاتم عن
انس مرفوعا وعن مجاهد وغيره انه بكى حتى نبت العشب بضم فسكون هو
الحشيش من دموعه اى من كثرة وقوع دموعه على الارض وحتى اتخذت الدموع
فى خده اخدودا اى شقا مستطيلا محدودا والمعنى اثرت فى خده اثرا كالشق
والحفر الطويل فى الارض ومنه قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود وهو مفرد
جمعه اخاديد وقيل كما فى الكشاف وغيره كان يخرج متنكرا ليتعرف سيرة نبى
التناء عليه اى فى غيبته فيزداد تواضعا اى لربه شكرا لمزيد نعمته وقيل
لعيسى عليه السلام كما روى احمد فى الزهد وابن ابى شيبة فى مصنفه لو اتخذت
حمارا اى لو اخترته لتركبه احيانا عند الحاجة به قال انا اكرم على الله من ان
يجعل لى حمارا اى باله يتعلق قلبى به وبخلفته وحدسته وتيقظنى بفتح الفين فان الاغفال
لغة رديئة وكان كما روى احمد فى الزهد عن عبيد بن عمير ومجاهد والنضر
وابن عساكر فى تاريخه انه كان يلبس الشعر اى ثوبه ويأكل الشجر اى ورقه ولا يكون
بيت اى مكان يأوى اليه اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسامى جمع الاسم
اليه ان يقال له مسكين وقد رواه احمد فى الزهد عن سعد بن عبد العزيز بلفظ
بلغنى انه ما من كلمة كانت تقال لعيسى ابن مريم احب اليه من ان يقال كان
هذا المسكين وقيل كما رواه احمد ايضا فى الزهد وابن ابى حاتم عن ابن عباس
مر قوفا ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين سمى بابن ابراهيم الخليل
كما ثبت ترى خضرة البقل الذى كان يأكله بعد خروجه من مصر خائفا يترقب
منزوحها الى معدين فى بطنه من الهزال بضم الهاء نقيض السمن على ما فى القاموس

فبطل

فبطل قول التلمسانى فاهو الضعف قيل وصوابه ولو قال من الطوى او الجوع انتهى
ولا يخفى بعده عن المدى وهو تعلقه بقوله كانت ترى وتعليله كما ترى وقال
عليه السلام كما رواه الحاكم وصححه عن ابى سعيد مرفوعا قد كان الانبياء
قبلكم يبتلى احدهم بالفقر اى بشدة الحاجة فى مطعم والقمل اى بكثرته فى ثوبه
وبدنه وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم رضا بقضاء المولى وعلما بان
ما اعده الله لهم خير وابقى وقد اورد المؤلف هذا الحديث فى الفصل الاخير
من القسم الثالث بطريق آخر وهو قوله وفى حديث ابى سعيد ان رجلا وضع
يده على النبى صلى الله عليه وسلم الحى قوله فقال النبى صلى الله عليه وسلم انا مع الانبياء
يضاعف لنا البلاء وان كان النبى ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبى يبتلى
بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء وقال عيسى عليه السلام
لحوارييه اذهب بسلام اى منا ومنك فقيل له فى ذلك استغفارا لمرتبته
مع الحواريين فى حقارتهم فقال اكره ان اعود لسانى المنطق بالسوء اى النطق به
قوله سجانه ادفع بالتى هى احسن لقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون اى تعرضهم
قالوا سلاما وقال مجاهد كما رواه ابن ابى حاتم واحمد فى الزهد عنه كان طعام
يحيى العشب اى زهد او قناعة ورفض النعم وكان اى مع ذلك يبكى من خشية الله
عز وجل اى مخافة مع انه قط ما هم بمعصية حتى اتخذت الدموع مجرى فى خده
اى موضع جرى كالنهر فى وجهه من الزهد مدة معرفته بربه لقوله سجانه
انما يخشى الله من عباده العلماء وكان يأكل مع الوحش لئلا يخالفها الناس لان
الانس تنافر الناس من علامة الافلاس وحكى الطبرى وهو الامام محمد بن
جرير بن وهب اى ابن منبه ان موسى عليه السلام كان يستظل بعرين هشوش
من عيدان تنصب ويظلل عليها قال التلمسانى فاهو سقوط لانى اصل القاضى
وبثبوته فى رواية الغزنى اى لا يستظل انتهى ولا يخفى بعده وعدم مناسبته
لما بعده من قوله ويأكل فى نقرة بضم نون وسكون قاف اى حفرة ومنه نقرة

الفقاء من حجر اى يبدلان من ظرف خشب او خزف وكوز بفتح الراء فيهما اى ما اخذ الماء بقبضه من غير كف وكوز اناء فيشربه منها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة اى حين لرتاق وعاء الماء تواضعا لله تعالى لاكرامه بما اكرمه الله به من كلامه وفيه اياء الى ان زهده هذا كان مستمرا الى كماله وآخر حاله واخبارهم اى اخبار الانبياء فى هذا الكلمة اى فى هذا المعنى جميعه مسطوره اى مكتوبه ومضبوطة ومحفوظة وصفاتهم فى الكمال اى فى كمال ذواتهم وجميل الاخلاق وحسن الصور ووقع فى اصل الدلجى المتلمى الصور جمع الصورة وهو الانسب لجمع ما قبله من الاخلاق وما بعده من قوله والشمائل المعروفة مشهوره اى مذكورة فى محالها وقد سئل محمد بن سالم بمازا يعرف الاولياء فى الخلق فقال بلطف لسانهم وحسن اخلاقهم وبشاشة وجوههم وسخاء انفسهم وقلة اعتراضهم وقبول عذر من اعتذر اليهم وعام الشفقة الى اخوانهم فلا تطيب ان تذكر جميعها ولا تلتفت ايها المخاطب الى ما تجده فى كتب بعض المورخين بالهمز والواو اى المدعين علم التواريخ الانبياء وغيرهم والمفترين الى التابعين لهم فيما نقلوه من اخبارهم مما يخالف هذا اى الذى ذكرناه عنهم فى سيرهم الثابتة عن علماء السلف وخيارهم فصل قد آتيناك بالمد اى اعطيناك واعلمناك وفى نسخة صحيحة اتيناك بالقصر اى جئناك والاول اولى لقوله بعد الجملة المعترضة الدعائية وهى قوله اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة اللهم الا ان يدعى ان من بمعنى الباء ثم الاخلاق الحميدة هى الشمائل السعيدة والفضائل المجيدة اى الكريمة العظيمة وخصال الكمال المعدودة جمع خصلة بمعنى الخلة بالفتح اى المعدودة المعتدة الدالة على كمال ذاته وجمال صفاته صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وارينا اى اظهرنا لك صحتها اى صحة روايتها ونسبة ثبوتها المناسبة له صلى الله عليه وسلم وجلبنا بجيم فلام فموحدة اى اوردنا ورويناه وتصحف على الدلجى بقوله وحكينا من الاثار ما فيه

يقنع بفتح ميم ونون اى ما يقنع به ويكتفى بذكره والاولى اى الثانى فى متنه اوسع اى اكثر مما يذكر هنا اجمع مراتبه فى مجال هذا الباب بالجيم وزيادة الميم اى سعة وكثرة فى حقه صلى الله عليه وسلم اى من جهة لغته وصفته ممتد اى طويل لا يكاد ينتهى الى حد معتد ينقطع دون نفاده بفتح نون ثم دال مهملة اى قبل تصور فراغه او من غير تحقق فنائه وجوز ابجامع الدال بمعنى مضيئة الاول لا وجمع ادلة جمع دليل اى دال على مساحة البر وبحر علم خصائصه اى الذى اسعته وكثرته زاخر اى ممتلئ كثير محدود عرضا وطولا قال التلمسانى وصف ابن عباس عليا رضى الله عنهم فقال هو قمر باهر فى ضوئه وبهائه واسد خادر فى شجاعته وضمائه وفرات زاخر فى جوده وسخائه وربيع باكر فى خصبه وحيائه وروى عن على انه وصف به رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكدره الدلاء جمع دلو اى لا تؤثر فيه حين اخذ بعضه بنقص يورث صفوه كدرة فى شئ وفيه اياء الى انه لم يصل احد من العلماء الى غاية من تبريزه وحلمه ولا نهاية من سماحة كرمه وعلمه ولذا قال ولكنا آتينا فيه بالمعروف اى اختصرنا فى وصفه على ما هو معروف من الروايات مما اكثره فى الصحيح ولكن هو اى فى مرتبة الحسن من المصنفات واقتصرنا فى ذلك اى المعروف مما هنا الا بقليل من كل بضم كل من القاف والكاف وتشديد اللامين وهما لغتان فى القلة والكثرة اى على نقل قليل من كثير وفى الحديث المربوا وان كثر فانه الى قل اى الى قلة وانتقاص لقوله تعالى يمحق الله الربوا ويربى الصدقات وغيض من فيض بالضاد المعجمة فيهما والغيض النقص والفيض الزيادة يقال اعطى غيضا من فيض اى قليلا من كثير ويقال غاض الكرام وفاض اللئام والمعنى واتينا هنا بنعت يسير من وصف غزير وهو اولى من جعله تفسيرا لما قبله وتاكيدا واعتبارا تفننا كما ذكره الدلجى ورأينا ان نختم هذه الفصول اى الوارده فى هذا الباب من جملة الكتاب بذكر حديث الحسن اى ابن على بن ابى طالب رضى الله عنهما

الوارد بالاسناد الحسن عنه عن ابن ابي هالة وهو خال هند لجمعه علة لقوله
راينا او نختم اي لاستجماع حديثه او استحضاره نفسه من شمائله اي اخلاقه
صلى الله عليه وسلم واوصافه كنت براى شيا كثيرا مما لم يجمعه غيره الا نزرا يسيرا
واد ماجمه اي ولاد رخال هند او الحسن في حديثه جملة كافية اي جلا وافية من سيره
اي شمائله الخلقية وفضائله الوهبية وفصله عطف على نختم اي وراينا ان
نلحق حديثه بعد تمام بتبيينه لطيف في تبيين مجمل على غوامضه من جزئية المبين
ومن كلية من طريقة المعنى حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ اي ابن
سكرة وقد تقدم رحمه الله بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمائة قلت اي حدثنا
الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر بطاء مهملة التميمي قراءة عليه بالنصب
وفي نسخة قرات عليه اخبركم اي قال اخبركم في ضمن اخبار عن الكل الفقيه الاديب
اي الجامع بين علمي المسائل الشرعية والقواعد العربية ابو بكر محمد بن عبد الله
بن الحسن النيسابوري بفتح نون فتحتيه ساكنة فياء مهملة مقرب الجيم بلد
بخراسان والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المحدي اي المنسوب
الى بني محمد بصيغة المفعول والقاضي ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الاخسيكي بفتح
واو وسكون خاء فنون مجمتين وقيل بالجاء المهملة قرية من اعمال بلخ سمع ابا بكر
الحيري بخراسان وابا نعيم الحافظ باصبهان وابا عمرو الهاشمي بالبصرة وابا نزر بن
مهدي ببغداد وتماما الرازي بدمشق وابا محمد بن النحاس بمصر روى عنه طائفة
وحدث عنه الخطيب وهو من اقرانه وسمع منه الحسن بن علي البالخي سنن ابي
داود قالوا اي كلهم حدثنا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي بضم خاء
مجمة منسوب لقبيلة خزاعة انا اي اخبرنا ابو سعيد الهيثم بن كليب بالتصغير
الشاشي بمجمتين منسوب الى بلدة شاش مورمن بلاد وراء النهر صاحب المسند
ومحدث ماوراء النهر انا ابو عيسى محمد بن عيسى ابن سورة بفتح المهملة والواو
الحافظ هو الترمذي صاحب الجامع والشمائل قال حدثنا سفيان بن وكيع

اي ابن الجراح

اي ابن الجراح ضعيف ثنا جميع بضم جيم وفتح ميم وسكون تحتية ابن عمر بن عبد
الرحمن العجلي بكسر مهملة فكون جيم منسوب لقبيلة مجهل املاء من كتابه اي واقرانه
من كتابه المقروء على شيخه وهو اقوى من الاملاء عن ظهر قلبه وثقه ابن حبان و
ضعفه غيره قال حدثني رجل من بني تيم قال الانطاكي هو ابو عبد الله التيمي من
ولد ابي هالة بفتح الواو واللام وبالضم فالسكون اي احفاده زوج خديجة
بالجر بدل من ابي هالة ام المؤمنين رضي الله عنها اي قبل وصولها اليه صلى الله عليه
وسلم يكنى اباعبد الله بفتح الكاف وتشديد النون المفتوحة وبكون الكاف
وتخفيف النون اي يعرف ذلك الرجل بهذه الكنية عن ابن لابي هالة اي بلا واسطة
وهو غير معروف كما صرح به الذهبي في ميزانه واصل هالة علم لدارة القمر فهو قوي
في منع الصرف من هريرة في ابي هريرة لان هريرة اسم جنس ثم هذا الاسناد
ظاهره الاتصال ولكنه منقطع لان الرجل لم يسم فيه رجلان ومثل هذا
يسمى منقطعا ولكنه ان سمي فيه الرجل من طرقي اخر فهو متصل من وجه
منقطع من وجه وان لم يسم مطلقا فهو منقطع ابدا كذا ذكره بعض الائمة
وقال بعض علمائنا انه لا يضر الاسناد مثل هذه الجهالة فهو في حكم المرسل
وهو حجة عند الجمهور والله اعلم عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما قال
اي الحسن سالت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي كان حقه ان يكتب رمز
ح اشارة الى التحويل من سند الى اخر او ياتي بالعاطفة فيقول وقال القاضي
ابو علي رحمه الله وهو ابن سكرة وقرات على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسن
وروى فيه الحسين بالتصغير ابن احمد بن خذاذ بضم خاء فذال مجمتين
فالف فذال مهملة بعدها الف فذال مهملة او مجمة وسمعناه بالفارسية عطاء الله
الكرجي بفتح كاف فسكون راء فجيم الياقولي بتشديد اللام وبعد الفنون فياء
نسبة لياقولا علم غير قياس والجاز لنا الشيخ الرجل اي الجليل القدر الرجل
رفاته واكمل اقرانه ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون بفتح معجمة فسكون تحتية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فتضم راء يعرف ويمنع قال اعكلاها ثنا اعحدثنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم
بن الحسن بن محمد ابن شاذان بمعجمتين ابن مهران بكسر الميم الفارسي بكسر الراء و
تسكن قراءة عليه فاقربه اعاعترف بجواز نقله عنه وهو شرط فيمن قيل له
اخبركم فلان او اخبرني فلان عنك او نحوه وان لم يقرء به فلا يكون دليلا
ولا حجة ولا بد من الاقرار وفيه تصحيح المرواية قال اعابو علي المذكور انا
اعاخبرنا ابو محمد الحسن ابن محمد بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن
الحسين بن علي بن الحسين بالتصغير في الثلاثة ابن علي بن ابي طالب المعروف
بابن اخي طاهر العلوي بفتحتين قال الخليلي هذا الرجل ترجمه الذهبي في الميزان
ونسبه كما هنا ثم قال روى بقلة حياته عن الدبري عن عبد الرزاق بأسناد
كالشمس على خيز البسر وعن الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن عبد الله
بن الصامت عن ابي ذر مرفوعا قال علي وذريته يجتمعون الاوصياء الى يوم القيمة
فهذا دال على كذبه وعلى رفضه عفى الله عنه ولولا انه منهم لوزحم
عليه المحدثون فانه معر انتهى ولا يخفى انهما يدلان على كذبه ووضعه وعلى
تفضيله ايضا واما على رفضه بمعنى سبه وبغضه فلا غاية ان الحديث
ضعيف او موضوع من طريقه لكن لا يضر حيث انه ثابت باسناد الترمذي
في شمائله واما اراد المصنف ان يترك بذكر مشائخه في اسناده ويسلك
بنفسه في سلك استناده والا فكان يكفيه ان يسند الحديث الى الترمذي
المعروف بثبوت سنده اما بكونه صحيحا او حسنا او ضعيفا لانه وغيره
ملتزمون ان لا يذكروا حديثا فيه راو حكم بوضعه نبتا اعاحدثنا اسمعيل
بن محمد بن اسحق بن جعفر ابن محمد علي بن الحسين بالتصغير ابن علي بن ابي طالب
حدثني وفي نسخة قال حدثني علي بن جعفر اعالصادق ابن محمد بن علي بن
الحسين قال الخليلي على هذا يروي عن ابيه واخيه موسى والثوري وعنه
البزي وجماعة اخرج له الترمذي فقط قال الذهبي ما رايت احدا ليّنه

ولا وثقه

ولا وثقه ولكن حديثه منكر جدا ما صححه الترمذي ولا حسنه وقد رواه عن بضرة
عن عمه عن اخيه موسى عن ابيه عن اجداده من احبني انتهى والحديث هو
من احبني واحب هذين وابا هما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة اخرجه
الترمذي في المناقب وانفرد بالاخراج له كذا ذكره الخليلي عن اخيه موسى بن جعفر
اعابن محمد العلوي الكاظم روى عن ابيه وعبد الله بن دينار ولم يدركه وعنه
ابنه علي الرضا واخواه علي ومحمد وبنوه ابرهيم واسمعيل وحسين قال ابو صالح
حاتم ثقة امام مات في حبس الرشيد اخرج له الترمذي وابن ماجة وقال الكعوري
قبض موسى ببغداد مسموما لخمس عشرة خلت من ملك الرشيد سنة ثلاث وثمانين
ومائة وهو ابن اربع وخمسين سنة عن جعفر بن محمد اعا الصادق عن ابيه محمد بن علي
هو ابو جعفر الباقر سمي به لتبقره في العلم اعا توسعه فيه روى عن ابويه وجابر
ابن عمر وطائفة وعنه ابنه جعفر الصادق والزهري وابن جريج والاوزاعي
واخرون اخرج له الائمة الستة عن علي بن الحسين هذا زين العابدين روى
عن ابيه وعائشة وابي هريرة وجمع وعنه بنوه محمد وزيد وعمر والزهري
وابو الزناد وخلق قال الزهري ما رايت قرشيا افضل منه اخرج له الائمة
الستة قال المعوري وكل يعقب الحسين فهو من علي بن الحسين واللفظ اعا لفظ
الحديث الاتي لهذا السند اعا لاهل هذا الاسناد الثاني وهو بالبناء للمبني
للمفعول قال التالي هذا اسناد شريف لانه مروي عن اهل البيت ومثل الاسناد
المزي في صفة الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال فيه الائمة اسناد
لو ذكر على اي علة او محنة يرى او على مصفا الافاق ولو اتى به ملسوع لبرئ سالت
خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسر حاء وسكون
لام فمثناة اي وصفه ونعته وكان اي هند وصافا اي كثير الوصف له عليه السلام
جملة معترضة وانا ارجو جملة حالية اي اتمنى واحب كما في رواية ان يصف
منها اي من حليته شيأ اي بعضا منها اتعلق به اي اتشبث به علما وعملا

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهذا الحديث من طريق الترمذي في الشمائل وقد انفرد باخراجه من اصحاب
الكتب الستة وقد بسطت الكلام على دقائق مبانيه وحقائق معانيه في جمع
الوسائل شرح الشمائل وهنا اتبع المضي في ضبط مبناه اولا وربط معناه
ثانيا وبالله التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق قال اي هند كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخما اي مهيبا عظيما في العيون مفخما بتشديد الخاء المفتوحة
اي معظما مكرما في القلوب كما يشير اليه هذا المعنى وما ورد انه من راه فجاة هابه
ومن خالطه عشرة احبه وليس المراد بيان ضخامته في جسمه وخلقته لما سيأتي
خلافه في نعته ولا يبعد ان يقال معناها عظيم عند الخلق ومعظم عند الخالق
يتلالؤ وجهه اي يضيء من كمال نوره وجمال ظهوره تلالؤ القمر ليلة البدر
اي لاضاءته حال بدره وبدوره اطول من المربوع اي القصير المربوع القامة
واقصر من المذبب بتشديد الذال المعجمة المفتوحة اي الطويل البائن
عظيم الهامة بتخفيف الميم اي كبير الراس اشبه الى الوقار والرزانة رجل الشعر
بكسر الجيم وفتح العين ويكسر اي متكسره قليلا ان افرقت عقيقته اي الفرق
شعر راسه من ذات نفسه فرق اي ترك مفروقا والا فلا اي وان لم يفرق فلا
يفرق عن قصد منه والمفرق هو الطويل الابيض الذي هو حاجز بين ناحيتي
شعر الراس يجاوز شعره اي شعر راسه شحمة اذنيه اي احيانا ويروى
شحمة اذنه بالافراد والشحمة معلق القرط وهو الاذن من اسفلها اذا هو فوز
بتشديد الفاء وقيل بتخفيف وفي نسخة صحيحة وفره بزيادة الضمير اي تركه
وافرا او جعله ذا وفرة اذ لا يتهيأ وفرة الا اذا وصل الى الشحمة ازهر اللون
اي ابيض نير وقد جاء من حديث علي رضي الله عنه انه كان ابيض مشربا
بحمرة عليا اخرجه ابو حاتم عنه وكذا اخرج عن عائشة انه صلى الله عليه
وسلم كان ابيض اللون وفي المسند من رواية عبيد الله من طريقين ان رجلا
سالا عليا عن نعته عليه السلام فقال فيه انه ابيض شديد الوضح

ولعل الاول

ولعل الاول باعتبار الوجه والاعضاء التي يتبدو والشعر وهذا باعتبار سائر
البدن والمراد بالوضح كما في الصفاء بياض فلا ينافي ما جاء في الصحيح من حديث انس
انه عليه السلام لم يكن بالابيض الامهق ولا بالادم واما في المسند لاحمد
من حديث انس انه عليه السلام كان اسمر فالمراد به اسمر الى البياض كما ذكره ابن
عباس واسع الجبين اي من جمال الخلقة ويمكن ان يكون كناية عن كمال الخلقة واصل
الجبين ما بين الصدغين ازج الحواجب بتشديد الجيم الاولى اي دقيقها
مع غزارة شعرها وتقوس اصلها سوابغ اي كوامل طولا وسنوا املا صلا
والسين اعلا من الصاد من غير قرن بفتحتين وقد يسكن اي من دون اجتماع
واتصال بين الحاجبين ووقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن ولعله منشأ
الخلاف من جهة قرب الزائي وبعده او المراد بالاثبات قرب القرن وبالنفي بعده
لان المطلوب اعتدال المحمود من كل وجه له واما ما جوزه الحلبي من انه
كان يغير قرنه ثم حدث له القرن فيبعده تصوره بينهما اي بين حاجبيه
عرق بكسر اوله يدره من الادرار اي يكثر دمه ويحركه وهيجه الغضب
اي عند مشاهدة مخالفة الرب فلا يخالف حديث لا تغضب اقتفى المزين
بالكسر اي طويل الانف مع دقة اربته وحدب في وسطه على ما في نهاية ابن
الاثير ويكنى به عن العزيز الذي معه منعة وذلك لشموخ انفه وارتفاعه
على توءم هذا وقال الجوهري عرنين كل شيء اوله وعرنين الانف كنحت
مجتمع الحاجبين وهو اول الانف حيث يكون فيه الشمم له اي لانفه
بخصوصه نور يعلوه اي يظهر عليه او يرفعه من كثرة ضيائه وشدة بهائه
وقوة صفائه يحسبه بكسر السين وفتحه اي يظن النبي وانفه الموضح من لم
يتامله اي وجه الشمم مفعول ثان ليحسبه والاشم الطويل قصبة الانف
قال الجوهري هو من ارتفع وسط قصبة انفه مع استواء اعلاه واشراف
ارنبته قليلا من منتهاه فان كان فيه احديداب فهو اقنى كذا في النهاية

بتشديد المثلثة اى غير شعرها وكثيرا اصلها وفى رواية كان كثيف اللحية وفى
اخرى عظيم اللحية ذكره ميكشاه رحمه الله فما فى شرح الشمائل لابن حجر المكى
من قوله اى غير دقيقها ولا طويلها بينا فى الرواية والدراية لان الطول مكروه
عندهم ان عظم اللحية بلا طول غير مستحسن عرفا كما انه الطول الزائد على القبضة
غير ممدوح شرعا ثم هذا الا بينا فى ما ورد عن ابن عباس مرفوعا من سعادة
المرأ خفة لحيته كما رواه الاربعة فان الكثيف والخفيف من الامور الاضافية
فيحمل على الاعتدال الذى هو الكمال فى جميع الاحوال ولا يبعد ان يحمل الكثيف
على اصله والخفيف على عدم طوله وعرضه واما قول الفقهاء فى تعريف اللحية الخفيفة
على ما لم تظهر البشرة من تحتها فعارض اصطلاحا ومبنى الاحاديث هذه
على المعنى اللغوى تصحيحا واصلاحا الربع اى فى العين وهو شدة سواد الحدقة
مع شدة بياضها سهل الخدين اى سائلهما غير مرتفع الوجنتين ضليع
الفم اى عظيمه او واسعه والعرب تمدح عظمه وتذم صغره ولعله لا يعارض
السعة الفصاحة وظهور اثر الملاحة اشنب بمعجمة فنون فموحدة اى ابيض
الاسنان ورونقها وماؤها وبهاؤها مفلج الاسنان بتشديد اللام المفتوحة
اى المفرج الثنايا بالحديث على الفلج الثنايا اولان تباعد الاسنان كلها
عيب رقيق المسربة بضم الراء ما دق من شعر الصدر كالخيط سائلا
الى السرة كان بتشديد النون عنقه اى رقبته وجيده جيد دمية بضم المهملة
صورة تعمل من عاج او رخام او غيرهما وبتانق فى تحسينها وبالغ فى
تزيينها حالكون عنقه فى صفاء الفضة معتدل الخلق بفتح الخاء اى متناسب
الاعضا فى الحسن والبهاء بادنا اى عظيم البدن من جهة اللحم او خلقة العظم
وليس معناه الشحم بل صلب الجسم غير مسترخى اللحم كما قال متماسكا
اى ليس مسترخى اللحم وروى متماسك بالرفع اى هو متماسك يمسك بعضه
بعضا لشدته ولا ينافيه ما ورد من انه عليه السلام كان خفيف اللحم اى خفيف

يعنى

يضاف الاضافة الى الشيئين البطين سواء البطن والصدر بالاضافة اى مستويان
لا يرتفع احدهما على الاخر فهما معتدلان لا يسبح الصدر بضم وكسر بجيم فتحتية
فمهملة اى بادية وظاهره لا تعاظم ولا انخفاض كما انه لا ارتفاع له وروى بفتح
الميم وعملتين من المشاشة او السباحة اى عريضه وهو ايما الى السعة صدره فى اوه و
وانشراح قلبه بحكم ربه بعيد ما بين المنكبين اى وسيع ما بين الكتف والعنق
قال هنا بعيد وفيما سبق عظيم فعظمه اعم من البعد فهما سواء او هنا ان كثير اللحم
وهنا بعيد فهما موصوفان وما موصولة ضخم الكراديس اى عظيم رؤس العظام
ومحسنها جمع كردوس وهو راس العظم وكل عظمين التقيا فى مفصل كالمنكبين
والوركين انور المتجرد بفتح الراء المشددة وهو ما جرد عنه ثوبه من جسده
موصول ما بين اللبة بفتح اللام وتشديد الموحدة اى موضع القلادة وهى الصدر
والمخير وما موصولة والسرة بشعر شعر متصل بموصول يجرى كالخط بتشديد
الطاء المهملة اى يمتد فيها بالخط المستطيل وهو ما سبق من معنى المسربة شبه
بجريان الماء وهو امتداده فى سيلانه عارى الثديين بفتح فسكون اى ليس عليهما
شعر وقيل لحم ويؤيد الاول قوله ما سوى ذلك اى موضع الخط والمعنى لا ما سبق من
شعر المسربة وروى مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالى الصدر جمع اعلا
اى ما فوق فان جميعها كثير الشعر لما تقدم ان ما بعده قليل الشعر واعاما ورد عن
على كرم الله وجهه على ما فى حسان المصابيح من انه عليه السلام كان اجرد والاجرد
هو الذى لا شعر عليه محمول على انه اريد بالاجرد ضد الاشعر والمعنى انه لم يكن
على جميع بدنه شعر لا الاجرد المطاق طويل الزندين بفتح فسكون اى عظمى الذراعين
من اليدين رحب الراحة بفتح فسكون وقد يضم اول اى رحيم الكف وهو قد يكون
كناية عن نهاية الجود وغاية الكرم شثن الكفين والقدمين بسكون المثلثة
وفتح الفوقية وهما الغلظ على ما فى القاموس اى يميل الى الغلظ وقصر الى
غلظ فقط ويجهد ذلك فى الرجال لانه اشد لقبضهم وبطشهم واقوى لمشيهم

وبناتهم ذكره ابن الاثير في المثلثة سائل الاطراف بالنون وهما بمعنى عند
وقد تبدل اللام نونا ذكره المجدي وزيد في نسخة صحيحة وسائر الاطراف
بالراء ويدل عليه ذكره في كلام المصنف عند حمل مشكله وقد قال ابن الانباري روى
سائل الاطراف او قال سائن بالنون وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون
ان صحت الرواية بها واما على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى
ضخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث قال الازهري هو بواو العطف
اي وسائر اطرافه ضخم سبط العصب بفتح سين مهملة وسكون موحدة وفي نسخة
بكسرها وروي بتقديم الموحدة والعصب بفتح المهملتين على ما في الاصول المصححة
والنسخ المعتبرة واقاقول الحلبي هو تصحيف والصواب بالقاف فهو عن ضرب الصدر
تحريف والمعنى ممتد اطنابا مفاصله وممتلئة من غير تهدد ونتو وروي القصب
بالقاف وهو كل عظم عريض لوح وكل اجوف فيه فخ كالساعد قال الهروي رواه
ابن الانباري قالوا وهو الاشبه والمراد عظام ساعديه وساقيه باعتبار
طولها اخمصان الاخمصان بضم الخاء المعجمة الاولى مبالغة من الخمص اي شديد
تجافي اخمص القدم عن الارض وهو الموضع الذي لا يلصق بها منها عند
الوضع سيحا القدمين اي املسهما ويتيتين لا نتوء بهما ولا اشقاق فيهما او هو
بفتح الميم وكسر المهملة قال الحجازي ويروى بضم الميم وتشديد مهجة يتبوعا
الماء على ذنبه يدعوا اي يأبى عن قبوله عادوقوفه فيهما ملاستهما اذا زال
اي عن مكانه زال تقلعا بضم اللام المشددة ويروى قلعا بكسر اللام وسكونها
ويروى اذا مشى تقلع اي رفع رجليه من الارض رفعا بقوة كانه يتبتبت في مشيه
بحيث لا يظهر منه العجلة وسندة المبادرة عملا بقوله تعالى واقصد في مشيك
اي لا مشي الخيلاء ولا سيء متعاونت كالنساء وروى اذا مشى مشى تقلعا وزيد
في نسخة صحيحة ويخطو تكفاء بضم فاء مشددة فهمزا واو سبق بيانه معناه
وبيانه معناه ويمشي هونا اي برفق وسكون ووقار وسكينة من غير وقع

اي بال بالمهملة واللام اسم
فاعل او قال مثلث من الرواي
سائن الاطراف
صح

ومزاحمة

ومزاحمة لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وهو لا ينافي
قوله كان ذريع المشية بالذال المعجمة وكسر الميم اي سريعها بسعة الخطوه كما يشير اليه
قوله اذا مشى كانما ينحط اي ينزل من صبب او في صبب كما في رواية اي منحدر من
الارض لقوة مشيه وتثبت خطوه في وضعه وحطه قال الازهري الانحطاط
من صبب والتكفؤ الى قدام والتقلع من الارض قريب بعضه من بعض في المعنى
وان اختلف الفاظها في المبنى واما حديث ابي هريرة ما رأيت احدا اسرع في
مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمحمول على السرعة المرتفعة عن دبيب
المتماوت لانه عليه السلام كان يثب ويثوب الشطار او على ان السرعة
كانت تقع في مشيه عليه السلام لسعة خطوه من غير قصد له كيف وقد روي
انه عليه السلام قال سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن على ما رواه جماعة
من الحفاظ واذا التفت اي يمنة او يسرة او الى احد من جانبيه التفت
جميعا اي مجتمعا اليه ومقبلا بكليته عليه فلا يسارق النظر ولا يكون
كالطير الخفيف الطيش بل يقبل جميعا ويدبر جميعا اخا فض الطرف اي بصره حياء
من ربه ونواضعا لاصحابه نظره الى الارض اطول اي اكثر مدة من نظرة الى السماء
لانه اجمع للفكرة واوسع للعبرة جل نظره بضم الميم وتشديد اللام اي معظمه
لان لحظة فعالة من اللحظ وهو مراعاة النظر بشق العين مما يلي الصدغ
كانه اراد بها هنا حال كثرة تفكره فيما امره المانع من توجهه بجميع نظره الى الجانب
من ظهرها والى احد من اهله يسوق اصحابه اي يقدمهم امامه ويبدي خلفهم تواضعا
لربه وتعليما لاصحابه وهذا في الحضر واما في السفر فلزيادة مراعاة اضعف القوم
وحفظتهم من ورائهم وكان لا يدع احدا يمشي خلفه ويقول دعوا ظهري للملائكة
قال الهروي انما تقدمهم في سوار صنعه جابر لانه صلى الله عليه وسلم دعاهم
اليه فجاؤا يتعالم كصاحب الطعام اذا دعا طائفة فتخطاهم اشتهى ولا
يبعد ان يقال انما تقدمهم مبادرة الى ما اراد من تكثير الطعام بوضع يده

الشريفة عليه السلام رسيدا وفى رواية وسيد بضم الدال اى يتبادر الى تسميته
بالسلام لانه الاكمل وتوابعه لان فضل لما فيه من التواضع اولا والتسبب لفرض
الجواب ثانيا ولذا عد هذه الخصلة من السنن التى هى افضل من الفريضة وفيه
اشارة الى انه يستحب للاكبر ان يبتدى بالاصغر كما روى انه صلى الله عليه
وسلم لما اتى الاسلام لما وصل الى مقام الانتهاء قال التحيات لله والصلوات
والطيبات وبالغ فى الثناء قال تعالى السلام عليك ايها النبى ورحمة الله
وبركاته فاجابه صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم انت السلام ومنك السلام واليك
يرجع السلام السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقالت الملائكة اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله والحديث الى هنا اتفق الترمذى
والطبرانى والبيهقى فى رواياتهم عن ابن ابى هالة وقد اقتصر عليه السيوطى فى
جامعه الصغير واما باسناد المصنف على وفق ما فى الشمائل للترمذى فقد قال
الحسن بن على الحالم هند لما وصل الى هذا المحل وقد حصل له الحظ الاكمل من بعض
نعته الاجل قلت صف لى منطقه اى كيفية اداء نطقه وبيانه اخبار صدقه
قال اى هند كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان اى دهره
مما يوجب تكليل الانسان وتقليل ابيانه دائم الفكرة اى فى امر الاخرة مما
ليست له راحة لانه فى دار محنة وهذا كله مما يقتضى قوله ولا يتكلم فى غير حاجة
وكونه طويل السكوت ثم ليس المراد بحزنه الما بفوت مطلوب عاجل ولا بتوقع
مكروه اجل فان ذلك منهى عنه بقوله سبحانه لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا
ما اصابكم ولما ورد من دعائه عليه السلام اللهم انى اعوذ بك من الهم والحزن
وانما المراد به التيقظ والاهتمام لما يستقبله من الامور العظام كما اشار
اليه قوله تعالى حكاية عن اهل الجنة حال وصولهم الى غاية الحزن الحمد لله الذى
اذهب عنا الحزن واما ما نقله الحلبى عن ابن امام الجوزية من ان حديث هند بن
ابى هالة فى صفته عليه السلام انه كان متواصل الاحزان لا يثبت

وفى اسناده

اى بالسين واكمله والاولى
فاعلم انه قال بعضهم الترك
سنن الاطراف

وفى اسناده من لا يعرف وكيف يكون وقد صانه الله عن الحزن فى الدنيا والاسى
وزهاه عن الحزن على الكفار والغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فمن اين ياتيه
الحزن قد فوغ بما نقله الحلبى ايضا عن شيخ الاسلام ابى العباس ابن تيمية
فى حديث هند بن ابى هالة انه عليه السلام كان كثير الصمت دائم الفكر
متواصل الاحزان مما نقله فالصمت والفكر لبث والقلب واما الحزن فليس المراد به
الا ما على فوت مطلوب او حصول مكروه فانه ذلك لم يكن من حاله انتهى وهذا
تقرير لثبوت الحديث فى المبنى واحتياج تاويله فى المعنى ثم هذا كله من هند بدل
على كمال حبيث ذكره هذه المقدمة توطئة لما يقام مقالا اجمالا ثم يبينه تفصيلا
بقوله فتح الكلام ويحتمل ان يطلب ابتداءه وانتهاءه باسند اقرا اى جواب
له لرحب سند قه والعرب تتمدح به وتتكلم بجوامع الكلم جمع جامعة اى بالكلم
الجوامع لمبانيه يسيرة ومعانيه كثيرة وفى الحديث كان يستحب الجوامع من الدعاء
اى الجامعة لمقاصد صالحة وفوائد صحيحة فصلا اى يتكلم حال كون كلامه
بينا يعرفه كل احد هنيئا ومنه قوله سبحانه انه لقول فصل اى يبين بين
الحق والباطل او قاطع جامع مانع لا فضول فيه اى عريا من الفائدة فيكون
ملالا نقصيرا اى فيه عن اصل معناه وما يتعلق بمبناه من منافيه الزائدة
فيكون مخلا ومنها بفتح مهملة وكسر ميم فمثلثة اى كان لين الخلق سهلا ليس
بالجافى اى غليظ الطبع او الذى يجفو اصحابه ولا المهين بفتح الميم وضمها قال
ابن الاثير فالضم من الاهانة اى لا يهين احدا من الناس فتكون الميم زائدة
والفتح من المهانة اى الحقارة فتكون الميم اصلية انتهى ومنه قوله تعالى
حكاية عن فرعون ام انا خير من هذا الذى هو مهين اى حقير يعظم النعمة اى
نعمة الله وان دقت اى قلت وصغرت لا يذم شيئا اى من نعم سبحانه او احد
من خلقه لانه من البداوة لا الذى لم يكن يذم اى يعيب ذواقا بفتح اوله
وتخفيف واوه اى ماكولا ومشروبا واما حديث ان الله لا يحب الذواقين

والذواقات فيصفها بسريع النكاح وسريع الطلاق ولا يمدحه اى لترغيبه
ساحة قلبه من الرغبة الى غيرتها فيميل الى التمتع بمتاع الحياة الدنيا
والتوجه الى حظ نفسه منها ليترتب عليه مدحها وذمها قيل لبعضهم ما بال
غظة التلف تنفع وغظة الخالف لا تجمع فقال علماء التلف ابقاء
والناس بنام وعلماء الخلف نيام والناس موتى او كالانعام ولا يقام
لغضبه اذا تعرض الحق بنباه المفعول فيهما والمعنى لا يقوم احد من الخلق
لدفع غضبه اذا تعرض احد له فى امر ربه بشئ اى بسبب ما مور او منهى
وروى شئ باللام اى لاجل امر وحاصله انه اذا تعدى الحق لم يقم لغضبه
شئ حتى ينتصر له اى يقوم بنصرة الحق الواجب فى حقه وهذا غاية لعدم التعرض
لغضبه ولا يغضب لنفسه اى لحظها وبسببها ولا ينتصرها اى لاجل حقها اذا
اشار اى وقت خطابه فيما بين اصحابه اشار بكفه كلها قصد الافهام
ورفعها الابهام واستثنى منه حال ذكره التوحيد والتشهد حيث كان يشير
بالمسبحة الى تحقيق المرام واذا تعجب اى من شئ عظيم وقعه عنده قلبها بتشديد
اللام وتخفيفها اى قلب كفه الى السماء للايماء الى انه فعل الرب وانه بتقلب
عن قرب حال ما به التعجب واذا تحدث اى تكلم افصل اى كلامه بها اى
مقرونا بكفه واشارة اليها تاكيد لسببها وتصحف الدلجى حيث وضع الفاء
موضع التاء ثم قال اى قصد من قولهم فصل علينا اى خرج من طريق او خرج
من حجاب قاصدا بها فقرب بباطن ابهامه اليمنى راحته اليسرى ويروى براحته
اليمنى باطن ابهامه ولعل اختلاف الرواية بناء على تعدد الحالة فى الرؤية هذا
بيان كيفية اتصال كلامه بها وهذا عادة من تحدث بامرهم وفعل مهما تاكيدا
بالجمع بين تحريك الاشاء وبعض الاركان على ما وقعا فى الخطب والثناء
وتوجهها من جانب الجنان فكانه بكليته متوجه الى حصول قضيته واذا
غضب اى ظهرت غضبه على احد اعرض اى عنه ليبعد منه ويهل امره

واشاح

واشاح بثين معجمة وحاء مهملة فى اخره اى مال والقبض ذكره الانطاكى تبعا
للمضى والاظهر ان يقال بالفاء فى اعراضه بصفح عنقه عنه ممتنعا لا لقول شيئا فاعرض
عنهم واصفح واذا افرح اى حصل له سرور اغض طرفه بفتح فسكون اى غمضى
عينه او خفض بصره واطرق راسه تواضعا لربه وتباعدا عن حصول زهو
واشره جل ضحكه التبسم اى معظم انواع ضحكه التبسم وهو ما لا صوت فيه
مطلقا وقد روى ان يحيى اذا لقى عيسى عليهما السلام يلقاه عيسى متبسما
ويلقاه حزينا يبكيه باكيا فقال يحيى لعيسى اراك تتبسم كانك آمن وقال عيسى
ليحيى اراك تحزن وتبكى كانك آيس فاوحى الله اليهما احبكما الى اكثركما تبسما
ولعل كان يحيى غلب عليه القبض والخوف لكونه مظهر الجلال وعيسى غلب عليه
البسط والرجا لانه مظهر الجمال والكمال كون الجلال ممزوجا بغلبة الجمال لقوله
الانسى فى الحديث القدسى سبقت رحمتى غضبى ويفتر بتشديد راء اى يبدى
اسنانه ضاحكا عن مثل حب الغمام اى البرد النازل من السحاب حال البرد
قال الحسن اى ابن على فكتمتها اى اخفيت هذه الحلية او هذه الرواية عن الحسين
برهة من زمانا اى اختبارا او امتحانا ثم حدثته اى اخبرته بهذا الحديث اى
ليتبين اطلاعه عليه فوجدته قد سبقنى اليه اى مع زيادة فضيلة وجدت
لديه كما بينه بقوله فسال اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومخرجه بفتح العين فيهما ومجلسه بكسر اللام اى عن كيفية دخوله وخروجه وجلوسه
او عن احوال مجلسه وهو مكان جلوسه وهو بكسر اللام سواء يكون مصدرا
او مكانا وقال الحلبى هو بفتح اللام اى هيئة جلوسه وهو خطا فاحش لان
المجلسة بكسر الجيم هو الموضوع للتزين والهيئة وشكله بفتح اوله وجوز كسره
وهو يحتمل صورته وسيرته لكن الثانى هو المراد هنا لتقدم ما تعلق بالاول
والمراد فيما سياتى فسالته عن سيرته فلم يدع منه شيا اى فلم يترك لعله الحسن
الحسين شيا من متعلقات جميع ما ذكر الا وقد سالم وحققه وهذا من كمال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انصاف الحسن وحال خلافة المستحسن ثم هذا بطريق الاجمال واما بطريق التفصيل
فكما بينه بقوله قال الحسين سالت ابي اي عليا كرم الله وجهه عن دخول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي زمان ودخوله او كيفيته ووصوله فهذا من قبيل رواية الاكابر
عن الاصاغر او من رواية الاقران فان ما بينهما تفاوت قليل من الزمان
فقال اي علي كان دخوله اي في بيته لنفسه اي لحقه خاصة ولاهل بيته
عامة حال كونه مأذونا له اي من عند ربه في ذلك اي فله الاجر الجزيل والثناء
الجميل لما هنالك وقيل كان مأذونا له ان يدخل حيث شاء من بيوته لانه
سبحانه لم يوجب قسما عليه في زوجاته وقيل معناه انه لا يدخل بغير
استيذان فكان اذا اوى بالقهر هو الاولى ومنه الماوى اي وصل الى منزله
واستقر في محله جزا بتشديد الزاي فعل اي قسم دخوله اي زمنه ثلاثة اجزاء
اي اقسام جزاهم تعالى بالنصب بعيده في النوافل كالاشراق والضحى ونحوها
من الامور الكوامل وجزا لاهله اي بدبر امرهم وحالهم ويصلح شانهم
وما لهم فيما لهم وجزا لنفسه اي لاستراحته بما كالقيلولة ونحوها ولورود
ندور وضرورة قضية الجبلات بعض الناس الى الدخول عليه والمقول بان بدء
وعرض احوال الجهاد واعمال العباد وامثال ذلك عليه وهذا معنى قوله
ثم جزا اجزاءه بينه وبين الناس اي من خواص صحابته وزمرة احبابه نوبة
اي في بعض زمن نفسه ذلك اي نفعه لما هنالك على العامة اي الذين لم يتدربوا
عليه في تلك الحالة بالخاصة اي بواسطتهم وحصول رابطتهم وقال ابن الاثير
اراد ان العامة كانت لا تصل اليه في هذا الوقت فكانت الخاصة تخبرهم
بما سمعوا منه فكانه اوصل الفوائد الى الخاصة بالعامة وقيل ان الباء بمعنى عن
اي يجعل وقت العامة بعد الخاصة فيكونون بدلا منهم ولا يدخر اي لا يخفي
من العلم او المال عنهم شيأ اي مما ينفعهم واصل يدخر بالدال المهملة المشددة
يدتخر بالمعجمة قلبت التاء دالا مهملة لاتحادها مخرجا فصار يدذخر

بمعجمة ثم ادغم بالمهملة بعد قلب المعجمة بها وهذا اطلق الاكثر ومنه قوله تعالى
وادكر فكان كذا في النسخ وكان الظاهر بالواو ومن سيرته اي حسن طريقته في جزء
الامة اي امة الاجابة لشرفيته ايثارا هل الفضل اي اختيارا هم لاعتبارهم
بالدنا اي بامره اكوامالهم ونفعا لمن بعدهم او بامر اهل الفضل ومنه حديث القراب
في الطلاق وهو ابن عباس مع الاشياخ ابي بكر وعمر فاستاذن فاذنوا له وقسمه
بفتح القاف اي قسمته كما في نسخة صحيحة وفي نسخة مضاف اما الى المفعول او
الفاعل اي قسمة الجزء او قسمة النبي اياه على قدر فضلهم اي الافضل فالافضل
في الدين اي بالعلم والعمل المتعلق به اشتى بالتقوى لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله
اتقاكم لا بمجرد النسب ومقتضى الحسب او كثرة المذهب ثم هم مع تفاوتهم في مراتب
الفضيلة متفاوتون في مقدار استحقاقهم بحسب الحاجة كما يأتي اليه قوله
ثم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج اي ثلاثا فاكثر وهو
جمع حاجة من غير قياس وقيل جمع حائجة فيتناغل لهم اي على حسب مناقبهم
ويقسمهم بفتح الياء والقاف لا بضم اوله وكسر ثالثه فانه لغة رديئة فيما اصلحهم
اي ذلك الوقت وفي نسخة يصلحهم والعلة من قبيل حكاية الحال الماضية و
الامة بالنصب عطفا على الضمير في التقدير ويصلح عامة الامة من مسالتة
وروي من مسالتهم عنهم اي من اجل سوالهم عن احوالهم وتفقده لاحوالهم و
جعل الدلجي من بيانا لما وهو غير صحيح في المعنى لانه لو اريد هذا المعنى لقال من
مسالتهم عنه كما لا يخفى واختيارهم اي من اجل اختباره اياهم بالدنو بينهي لهم
اي يصلح لهم خاصة او العامة كما قد يقول اي في جميع المراتب ليبلغ بالتشديد
التخفيف الشاهد اي ليوصل الحاضر منكم الغائب اي الموجود او من سيوجد في
عالم الوجود ما سمعه مني ولو بالمعنى خلافا لبعضهم من الصحابة كالصديق
ومن التابعين كابن سيرين وابي حنيفة وبعض علماء الائمة وقيل المراد بالشاهد
الصحابي الاكبر والغايب الاصغر او الشاهد الصحابي والغايب التابعي

شبكة الألوكة www.alukah.net

والشاهد العالم والغائب الجاهل ومنه قول القائل شعر اخو العلم حي خالد
بعد موته واوصاله تحت التراب رميم وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى
يعد من الاحياء وهو عديم او الشاهد الحضري والغائب البدوي او الشاهد
السامع والغائب من لم يسمع او الشاهد الذكور والغائب الاناث او الشاهد
المسلم والغائب الكافر وروى الشاهد الغائب بدون منكم وابلغوني اي
اوصلوا الي حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته وروى ابلاغ حاجته فانه
اي الشان من ابلغ سلطانا اي نبيا او خليفة او قاضيا او حاكما او امير الدنيا
ولو سلطانا جائرا حاجة من لا يستطيع ابلاغها اي بنفسه الا بكلفة مشقة
ثبت الله قدميه اي على الصراط او في الموقف يوم القيمة لما قام بحق الاخوة
وثبت في مقام الرحمة والشفقة لا يذكر عنده بصيغة المجهول الا ذاك
اي الذي ينبغي عنه نفعهم ويرتب عليه رفعهم ولا يقبل اي هو من احد غيره
اي غير ما فيه منفعة هنالك ولا يبعد ان يقرا ولا يقبل بصيغة المفعول
فتامل قال اي علي في حديث سفيان بن وكيع اي برواية خاصة يدخلون
رواة بضم فتشديد اي حال كونهم طالبين حملة العلم وملتمسين منه الحكم
وروى بكسر اللام اي ملتجئين اليه ومختصين ممتنعين به او متقربين لما عنده
ولا يتفرقون اي لا يفترقون بعد دخولهم الا عن ذواق بفتح اول اي شيء علم
وحكم وحلم يكتسبونها منه او عن مذوق فمأكول او مشروب يحضر عنده
واقتصر اهل الذوق على الاول فتامل وان كان للجمع ان تصور وتيسر فهو
الاكمل بالنسبة الى الكمل ويخرجون ادلة جمع دليل اي هداة يعني فقهاء
علما بالكتاب والسنة قال القائل شاهد القول الامين بشار ان علما منقلا بدين
الشيوخ وروى بذال معجمة اي متواضعين او منقادين قلت القائل هو
الحسين بالتصغير لابيه رضي الله عنهما فاخبرني عن مخرجه كيف كان يضع

فيله

فيد لا تتبع في جميع افعاله من دخول وخروجه وسائر احواله قال اي علي كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه بضم الزاي اي يجعله محزونا ومحبوسا ومخزونا
الا لما يعنيهم بكسر النون اي يهمهم وينفعهم وفي نسخة من الاعانة اي يساعدهم
ويقوي دينهم من جواهر لفظه وزواجر وعظه ومنه شعر اذا المرء لم يخزن
لسانه لسانه فليس على شيء سواه بخازن ويولفهم بتشديد اللام اي يوقع
الالفة بينهم من سحائب كرمه وسواكب نعمه فيجمعهم ولا يفرقهم بتشديد
الراء اي لا يتكلم بما ينفرهم لانه برحمة من الله لان لهم يكرم من الاكرام اي يعظم
كريم كل قوم اي رئيسهم وشيخهم ويقول ايضا اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه كما رواه
ابن ماجة وغيره ويوليهم بتشديد اللام اي يجعله واليا عليهم اي تالفا به
وبهم ويحذر الناس اي يخافهم لقوله تعالى واحذرهم ان يفتنوك عن بعض
ما انزل الله اليك ثم عطف للتفسير قوله ويحترس منهم اي يتحفظ عنهم ففي
الحديث الحزم سوء الظن وفي لفظ احترسوا من الناس بسوء الظن والمعنى
لا تثقوا بكل احد منكم فانه اسلم لكم فانه لا ينافي قوله تعالى اان بعض الظن
اثم او فيحذر من الغائب ويحترس من الحاضر والمراد من الناس جنسهم كالاعراب
لا جميعهم في هذا الباب من غير ان يطوي بكسر الواو اي يمنع عن احد وفي
نسخة على احد ببشره بكسر الباء الموحدة اي ببشاشة بشرة وجهه و
خلقه اي حسن عشرته وطراوته وهذا في حق من حضر منهم في حضرته ووحدوا
ويتفقد اصحابه اي يتعرف احوالهم اذا غابوا وفقدوا او يسال الناس عما
في الناس اي عما يوجب التفقد والتفحص للاستيناس ويحسن الحسن
بتشديد السين وتخفف اي يبين حسن ما يكون حسنا ويجعله مستحسنا
ويصوبه بتشديد الواو اي يحكم بكونه صوابا ترغيبا فيه وتحريصا عليه
وروى ويقويه ويقبح القبيح ويوهنه بتشديد الباء والهاء مشددة او مخففة
بعدها نون او ياء اي يظهر قبحه وضعفه تنفيرا عنه وتحذيرا منه معتدل

شبكة الألوكة www.alukah.net

الامر اى كان امره وشانه كله فى غاية من الاعتدال ونهاية من كمال الجمال مما القلب فيه راحة والعين قرة غير مختلف حال مؤكده اى غير مفرط ولا مفرط او غير متناقض ولا متعارض لا يغفل بضم الفاء اى لا يظهر الغفلة بالمرة لارباب النجعة مخافة ان يغفلوا او يملوا بفتح ميم وتشديد لام اى يسأموا والتنويع لكل حال اى من احوال الدنيا والعقبى عنده عتاد بفتح مهملة نفوذ قنية اى عدة زاد ومعد معاد لا يقصر عن الحق لا يفرط فى قيامه ولا يجاوزه الى غيره اى ولا يتعدى عن غاية مرتبته الذين يلونه اى يقربونه من الناس خيارهم مبتدا وخبر وافضلهم عنده اعمهم بنصيحة اى لله وكتابه ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم كافة وقد ورد خير الناس انفعهم للناس والنصيحة الخلوص لغة وهى كلمة جامعة يعبر بها عن جملة ارادة الخير لمن منصوح لها خالصة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة اى مشاركة فى الرزق والمحبة قلبت همزتها واوا بدليل حديث ما احد عندى اعظم يدا من ابى بكر اساني بنفسه ومالم واساه بالهمز اعلى من واساه وقيل لا تكون المواساة الا من كفاف وموازرة اى معاونة من الوزر بمعنى الملجاء او بمعنى الحمل وزرى بالهمز فكانه من الازر بمعنى الظهر لان منه قوة البدن فوازره بمعنى قواه ووقع فى اصل الدلجى تقديم موازرة وهو مخالف للاصول المعتبرة ثم قال الحسين بن على رضى الله عنهما فسالته اى ابى عن مجلسه اى جلوسه صلى الله عليه وسلم اومكانه وكيفيته حالة ومراتب سياسته ولذا ابدل عنه بقوله عما كان يصنع فيه اى فى جلوسه او مجلسه وقد اغرب الحلبى حيث قال هنا ايضا ما سبق لم من انه بفتح اللام كما تقدم قريبا والظاهر انه يجوز بكسر اللام وقد تقدم ان فتحها خطا مبنى ومعنى فقال اى على كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس اى بعد قيامه من نوم او غيره ولا يقوم اى بعد جلوسه الا على ذكر اى من افادة علم وذكر او بيان احمد وتذكر عملا بقوله تعالى الذين يذكرون الله

قياما

قياما وقعودا وعلى جنوبهم ولا يوطن الاماكن من الايطان او التوطين اى لا يجعل لنفسه مجلسا معينا يعرف به بحيث لا يجلس فى غيره وتاتى اى غيره ايضا عن ايطانها اى اتخاذها معينة وقيل مصلى الصلاة معينة فروى الحاكم وغيره انه صلى الله عليه وسلم نهى ان يوطن الرجل فى المكان بالمسجد كما يوطن البعير والمعنى انه نهى ان يالف الرجل مكانا معلوما من المسجد مخصوصا يصلى فيه كالبعير لا يأوى من العطن الا الى مبرك قد وطنه واتخذه متاخالم ولعله اريد به خصوص من الف المسجد كما يفتى فيه او يدرس به فان لم ان يقيم من سبقه اليه الا ان يتفرق اصحابه عليه ولكن الاولى ان لا يلتزم جلوسه لمكان معين بحيث لا يتقدم ولا يتاخر عنه نظرا للعموم النهى وحض الامام بوقوفه فى موضع معين من محراب المساجد للضرورة ولعل نهى غيره مخافة رحول الرياء والسمعة فى الطاعة ثم رايت النووى صرح به حيث قال وانما ورد النهى عن ايطان موضع من المسجد للخوف من الرياء ونحوه والا فلا باس بلازمة الصلاة فى موضع من البيت لحديث عتبان بن مالك فلم يجلس نبينا صلى الله عليه وسلم حين دخل البيت ثم قال اين تحب ان اصلى من بيتك فاشرت الى ناحية من البيت الحديث وقال التلمسانى كان مقعد النبى صلى الله عليه وسلم عند العمود المخلق وكان لاصحابه مواضع فيه معروفة الا ماكن وقال بعض الشيوخ نهيه عن ذلك لوجوه احدها خوف الرياء به والسمعة والتظاهر بالملازمة والثانى ان يغيب فيقع الناس فيه فيأثمون والثالث ان يرى انه استحقه دون غيره قلت والرابع انه يعتقد عدم جوازه فى غيره كما قيل فى كراهة تعيين سورة فى صلاة وينبغى ان يستثنى ملازمة المواضع المأثورة كما انه استثنى ما ورد فى قراءة الاثار المسطورة ولا يبعد ان النهى مختص بموضع يتبارك الناس بالصلوة فيه كتحت

المنزاب والمقام والمحراب والله اعلم بالصواب واذا انتهى الى قوم اى جالسين
او الى مجلسهم جلس حيث ينتهى به المجلس ولم يتقدم عليهم ولم يتميز
عنهم بمكان يجلس حيث ما اتفق منهم فان شرف المكان بالمكانين
دون العكس الحبين وتأخر بذلك تأكيد الامر بالقول بانضمام الى الفعل
ويقول انه الله يكره عبده ان يراه متميزا عن اصحابه ويعطى كل جليسه
نصيبه اى من معاشرته ومحادثته حتى لا يحسب جليسه اى لا يظن
مجالسه ان احدا اكرم عليه منه اى من غاية استجلاب خاطره ونهاية
جبر حاله ظاهره من جالسه او قاومه اى وافقه او قياسه بمعنى جلس
معه او قام معه لحاجة اى عارضة لصاحبه ضاق به اى بالغ فى حبس
نفسه للصبر معه حتى يكون هو المنصرف عنه اى بعد انقضاء حاجته منه
من سأله حاجة لم يرده بفتح الدال وضمها الا بها اى الا بقضائها او وعد
انها تأتيه بقوله او بميسور من القول وهو شامل دعاء لم يحصلها فالتنوين
وفيه اياما الى قوله تعالى وامّا ترجونهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها
فقل لهم قولا ميسورا قد وسع الناس بالنصب اى عمهم ببسطه وخلقه اى
يده وانبساط خلقه وسماحة نفسه وسعة كرمه فصاروا لهم ابا اى من كمال
الشفقة وحسن تأديب التربية لانه بنى كل قوم بمنزلة ابيهم كما قال تعالى
ملة ابيكم ابراهيم وفى قراءة شاذة بعد قوله سبحانه وازواجه امهاتهم وهو
اب لهم وصاروا عنده فى الحق اى فى حق الرحمة والرأفة متقاربين اى كالاولاد
عند الوالدين متحابين متواصلين فى اصل المحبة متفاضلين فيه بالتقوى اى بين
المعصية والتقوى على الطاعة لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وفى
الرواية الاخرى اى عنه او عن غيره صاروا عنده فى الحق سواء اى فى حكم
الحق المخصوصة او فى اصل حق المودة مستوين مجلسه مجلس حلم اى وقار وسكينة
وحياء وصبر وامانة اى لا مقام وقاحة وخفة وخيانة لا ترفع فيه

الاصوات لقوله سبحانه ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية وهذا
بيان الحلم وحيائهم ولا تؤبن فيه الحرم وضبطها تقدم اى لا تذكر فيه
بسوء وهذا بيان الصبر وهو امانتهم ولا تثنى بضم اوله فكون نون اى لا
تشاع ولا تذاع ولا تذكر من الثناء وهو اعم من ذكر الحسن والقبيح وخص الخير
والشر وقيل مختص بالشر وهو فى هذا المقام اظهر فتدبر فلتاتة بفتحتين وقد
تسكن اللام اى زلات مجلسه وعثرات من حضر فى مقام انسه وفى نسخة
بمثناة فمثلثة فنون اى لا تعاد والمعنى لم يكن لمجلسه فلتة فتنتقل فالتنى منصب
على القيد والمقيد كقوله تعالى لا يسألون الناس الحافا اى اصلا وهذه
الكلمة اى الجملة الاخيرة وهى ولا تثنى فلتاته ثابتة من غير الروايتين
اى المذكورتين فى سند هذا الحديث يتعاطفون اى فيه كما فى نسخة صحيحة
اى فى مجلسه خصوصا يتحابون ويتراحمون بالتقوى اى بسببها الحديث ابو
داود والترمذى لا تنزع الرحمة الا من شقى او بحسب تفاوت مراتبها حال
كونهم متواضعين اى بعضهم لبعض كما قال تعالى ادلة على المؤمنين اعزة على
الكافرين وكما قال اشداء على الكفار رحماء بينهم يوقرون فيه اى فى مجلسه
خصوصا الكبير اى فى السن او الرتبة بما يجب لهم من العظمة ويرحمون الصغير
اى بمقتضى الشفقة ويرفدون بضم الفاء وكسرها وحكى فتحها وفى نسخة من
الارفاد اى يعينون ويغيثون ذا الحاجة ويعطون صاحب الفاقة وقيل
رفدا عطى وارفد اعانه والرفد بالكسر هو العطاء ويرحمون الغريب اى لبعده عن
بلاده واصحابه وفقارقه اولاده واصحابه ثم قال الحسين بن على رضى الله عنهما
فسألت اعرابى عن سيرته صلى الله عليه وسلم فى جلسائه اى عن طريقته فى حقهم
حال حضورهم فى خدمته فقال اى على كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم
البشر اى غير مقيد طلاقة وجهه وبشاشة بشره بوقت دون وقت
فى حالة سهل الخلق اى لين الطبع مع عموم الخلق لين الجانب بتشديد التحتية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتخفف اى فى كمال من الرفق ليس بفظ اى سيئ الخلق ولا غليظ اى قاسى القلب و
لا سخاب اى صياح وفى رواية ولا سخوب والصاد لغة فيهما وكلاهما للمبالغة
الا ان المنفى لاصل المعنى لا للزيادة والاظهر ان الكلمة بوضعها للغيبة كما
منه قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وجاء فى حديث المنافقين حسب
بالليل سخب بالنهار اى اذا جن عليهم الليل يسقطون اينما كما الحسب فاذا
اصبحوا ساخبوا على الدنيا تهالكا عليها وتمالؤا اليها وفى رواية فى الاسواق
فالمراد نفى رفع الصوت بالخاصمة والمشاجرة على ما هو المعروف فى العادة فلا
ينافى ما ورد من انه كان اذا دخل السوق قال لا اله الا الله وحده لا شريك
الى آخره مع غير ما ثبت من الاذكية فى اثره ولا فحاش اى ذى فحش من كلام ذى
غليظ ولا عيابا اى على احد قولا وفعلا مرضيا او فى غيبة احدا ولما كول ومشروب
كما سبق ولا مداح اى مبالغ فى مدح احد ويروى بالزاى اى كثير المزح لما ثبت
فى وصفه مدحه ومرحه احيانا واما عند شارح بالواو فتصحيف للمخالفة
الاصول وان قال انه من المرح وهو الفخر والتجبر يتفاعل عما لا يليق هى
اى مما لا يجب على احد فيه ان ينتهى ولا يؤيس منه بابتناء الفاعل او
المفعول من اليأس ضد الرجاء على ما مر لك من بيان المعنى قد ترك نفسه
اى لم يجعل لها حظا من ثلاث اى ثلاث خصال بينها بافادة ابدال مع اتمام
من بقوله من الرياء وكذا من السمعة فانهما من الشرك الاصغر وهذا انما
يبتلى به من لا يعرف الله محض يلتفت الى ما سواه ووقع فى اصل التلمسانى
الرياء بدونه من فجور جره على بدل المفصل من المجمل كقوله تعالى حكاية نصيحة
آلهتك والهة ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق ورفعه على انه خبر لمحذوف
قلت لو صح هذه الرواية لجاز نصبه بتقدير اعنى كما لا يخفى على ارباب الدراية
والاكثار اى ومن اكثار القول المحال للحضار او من اكثار متاع الدنيا للكمال
توجهه الى المولى والدار الاخرى التى هى بالاستكثار اولى واحرى وقال تعالى

اى وقنا

اى وما لا يهمهم ولا ينفعه ولا يغنيه وكيف لا وفى حديث الترمذى من حسن اسلام
المرء تركه ما لا يعنيه وقد قال سبحانه والذين هم عن اللغو معرضون وهو يشمل
القول والفعل وتوجه القلب واقبال العقل وترك الناس اى ابعدهم عن مساحة
ما يقتضيهم من ثلاث بينها الا بدالها كما قال الدلجى بقوله كان لا يذم احدا اى بما
يضع قدره ولا يعيره بت ديد التحتية اى لا يعيبه بعيب سبق امره از ورد فى حديث
الترمذى عن معاذ مرفوعا من عير اخاه بذنب لم يمت حتى يعمله قال السمرقندى
واحد والا كان العدد اربعا قلت الصواب انهما عددان لانهما متغايران
وان الثالث قوله ولا يطلب عورته اى لا يسعى فى طلبه به فيتجسس عن امره ويتفحص
عن خلله لقوله سبحانه ولا تجسسوا والحديث ابو داود على المنبر يا معشر من اسلم
بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا توذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا
عوراتهم فان من تتبع عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته بمعنى كشف الله حاله
وافتضحه فهو من باب اكلت لحم رأسه بالمقابلة وقدمت الثلاثة فعطف على
ما قبلها قوله ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اى فى فعله او يخاف عقابه فى تركه
ولعله ترك الاكتفاء او لكمال ظهوره اذ الكلم اطراق جلساؤه كأنما على رؤسهم
الطير اى اكراما له واحتراما للقول وقد سبق تحقيقه واذا اسكت تكلموا اى
تاديبا معه وزيادة استفادة منه لا يتنازعون عندهم الحديث اى لا
يتجاذبونه بينهم كما بينه بقوله من تكلم عنده انصتوا له اى سكتوا له او اسكت
بعضهم بعضا لاجل حتى يفرغ اى من كلامه وتحصيل مرامه حديثهم حديث
اولهم مبتدا وخبره متضمن لتنبيه بليغ اى حديث اخرهم كحديث اولهم
فى الرغبة اليه والنشاط لديه وعدم الملالة والسآمة عليه وفى رواية حتى
يفرغ حديث اولهم وروى حتى يفرغ من كلامهم حديثهم حديث اولهم يضحك
مما يضحكون منه اى بحكم المؤانسة وحق المجالسة ويتعجب مما يتعجبون منه
يطيب اخواطرهم وتحسينا لسرايرهم وظواهرهم ويصير الغريب

على الجفوة بفتح جيم وسكون فاء اى الغلظة والتشقطة والفلاظة فى المنطق اى فى العباره وهذا كله كان دابته فى العادة ويقول اذا رايتم صاحب الحاجة بطلبها جملة حالية او استيناف فيه بيانيه فارفدوه بهمزة قطع او وصل اى اعطوه ولو بعض كفايته واعينوه على قضاء حاجته ولا يطلب الثناء اى لا يقبله كما فى رواية الامن كما فى بكسر فاء فهمز اى معتقد للثنائم او مقتصد فى ثنائه غير متجاوز الى المطرة الاطراء يقول ولا تطروني كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله فاذا قيل هو بنى الله او رسول الله فقد وصف بما لا يوصف به احد من امته فهو مدح لكنه فى له وما احسن قول البرده فى هذه الزبده شعر ربع ما ادعته النصارى فى نبيهم واحكم باشرف مدحا فيه واحتكم ولا يقطع على احد حديثه اى كلامه فى اثنائه بل ينصت له حتى يجوزه اى يتعداه ويتخلصه فيقطعه بانتهاء او احد بثه ولو بعد فى قعوده او قيامه اى على طريق وراءه هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع اى شيخ الترمذى وزاد الاكثر اى بسند المعنى من طريق ابى على الحافظ ابن سكوته منتهيا الى الحسن بن على راويا عن اخيه الحسين رضى الله عنهم قلت اى لابى كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال اى محمد كان سكوته على اربع اى حالات او صفات على الحلم اى الوقار والسكينة روى الخفة والعجلة والحذر اى مما يخشى فيه من الضرر والتقدير اى تقدير الشئ بمعنى التصوير والتفكر اى فيما يحتاج اليه من التقدير فاما تقديره ففصيل على اختلاف ترتيب ما اجمل به فمن تسوية النظر اى التامل فى الامر او مساواة التنظر بالبصر والاستماع بين الناس كما قرر فى اداب القضاء من العدالة بين الخصماء على حد سواء فى الاستواء وروى الاستماع بمعنى الانتفاع واما تفكره ففيما يبقى اى من اعمال العقبى وفيفنى اى من احوال الدنيا كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا او فيما يبقى عند المولى وفيفنى عند السوى كقوله تعالى ما عندكم ينفد

وما عند الله باق وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم فى التصبر اى فى حال صبره فكان لا يغضبه بضم اوله وكسر ضاده اى لا يحمله على الغضب شئ ولا يستفزه بتشديد الزاى اى يستخفه ويفزعه وجمع له فى الحذر اى التيقظ فى الحضر والسفر والتحرس عن الضرر اربع اى من الخصال الحميده والاحوال السعيده احدها اخذه بالحسن اى قولا او فعلا ليقتدى به اى على وجه لا سواه كان واجبا او مندوبا او مباحا هو مرفوع على انه مبتدا خبره مقدر مقدم او على انه خبر مبتدا محذوف هو هى او على انه بدل من اربع بدل الكل ان جعل خبر الربط او بدل البعض بتقديمه على وجه شموله ويجوز نصبه بتقدير اعنى ايضا لا كما توهمه الدلجى فى اقتصاره على ضبط نصبه على انه مفعول من اجله وتركه القبيح اى حراما او مكروها او ما هو خلاف الاولى لينتهى عنه بصيغة المفعول اى لينتهى عنه غيره تبعا له والمعنى انه كان يترك ما يعد قبيحا فى حق غيره وان كان وجوده صحيحا فى حقه ليكون دليلا على انتهائه مرجيا اى يعلم انه عامل بعلمه ومتعظ بوعظه كما قال تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه واجتهاده الراء اى بذل الجهد فى امور الاخرى بما اصلح امته اى بسبب اصلاح امرهم وموجب فلاح اجرهم والقيام لهم اى لمصالحهم ونظام احوالهم بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة بنصب الامر على ما فى الاصول المعتمدة على انه مفعول جمع ورفع فى اصل الدلجى من امر الدنيا والاخرة بزيادة من وهو يحتمل ان تكون تبعيضية او بيانيه وهو الاولى كما قرره بقوله من معاش ومعاد قال المصنف انتهى الوصف اى وصف نبى الله بحمد الله اى مقرونا بحمده حيث لا يستحق الحمد سواه ولا ينبغى ان يحمد الا اياه **فصل فى تفسير غريب هذا الحديث** اى باعتبار مبناه **ومشكله** اى من جهة معناه واعاسى غريبا لغرابة استعماله حيث غيره فى المداولة اكثر تهيبا ويكون الى الفهم قريبا قوله الشذب بفتح الذال المعجمة المشددة اى الباس الطول بالاضافة اى المفرط فيه المباين

عن قدر الطول او التفارق عن رتبة قامة الربعة في خفافة اي حال كونه واقعا
في صفة الخفافة التي هي ضد الضخامة وهو اي المتنب مثل قوله في الحديث
الاخر اي الترمذي والبيهقي ليس بالطويل الممغط بتشديد الميم الثانية
فجحة فمهملة اي المتناهي طولا والممتد قامة واصله ممغط اسم فاعل من
باب الانفعال والنون للمطاوعة فقلبت ميما وادغمت يقال مغطت الحبل
اذا مددته والمغط النهار اذا امتد وفي نسخة بكسر العين المهملة ويروى
بصيغة المفعول من باب التفعيل بالعين المهملة والكل بمعنى والشعر بفتح العين
ويسكن الرجل بفتح راء فكسر جيم مبتدا موصوف وخبره الذي كانه مسترسل بضم
ميم فتخفيف سين مهملة مكسورة فكسر قليلا اي فبقيت جعدة يسيرة وسبوطة
كثيرة ومنه الترجيل وهو تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه لانه من الرجيل كما توهمه الدجي لان المزيد
يوخذ من المجرد لا بالعكس ليس اي شعره الرجل ببسط بسكون الموحدة وتكسر
والاول انسب بقوله ولا جعد والجعلة تفيد ما قبله وبيانا لما كان عليه من اصل
خلقة والحاصل انه لم يكن شديد السبوطة والجعودة وقد روى احمد وابو نعيم
انه صلى الله عليه وسلم نهى عن الرجل الاغبا ولعل العلة ما ينشا عن الكثرة
ما يتضمن من بطء المنفعة قال النووي والبسط بفتح الباء وكسرها لغتان
مكسورتان ويجوز اسكان الباء مع كسر السين وسمع فتحها على التخفيف كما في
كتف وبابه والعقيقة وهي في الاصل الشعر الذي يولد به يقال عق عن المولود
اذا حلق عقيقته يوم سابعه ولادته وذبح عنه شاة وسميت باسمه
عقيقة كما سمي به شعر الراس لانه منبت اصوله ارادا اي الراوي انه صلى الله
عليه وسلم كان لا يفرق شعر راسه باختياره بل رايته انه ان انفرقت اي
عقيقته من ذات نفسها وروى من ذاتها فرقها اي تركها منفرقة والا
تركها اي على حالها معقوصة اي وفرة واحدة قيل وكان هذا في صدر

الاسلام

الاسلام وروى الشيخان وغيرهما انه كان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم
يومر به وكانوا يسدلون شعورهم وكان المشركون يفرقون فسدل صلى الله
عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد ومن ثم قال النووي المختار جوازهما والفرق
افضل ويروى عقيصته اي ان انفرقت عقيصته فرقها والا تركها على
حالها وهي فضيلة بمعنى مفعولة كضفيرة ومضفورة زنة ومعنى واصله
اللي وادخال الاطراف الشعر في اصوله وازهر اللون نيره بتشديد التحتية المكسورة
اي ابيض مشرق متلالي ومنه الزهرة بنجم منير وقيل ازهر حسن ومنه
اي من هذا القبيل او الاشتقاق زهرة الحيوة الدنيا اي زينتها يعني حسنها
وبهجتها وهذا يعني كونه ازهر كما قال اي واصفه في الحديث الاخر اي مما رواه
الشيخان والترمذي ليس بالابيض الامهق اي الشبيه بالابرص ولا بالادم
اي بالاسمر القريب الى الاحمر بل كان بياضه مشوبا بحمرة والامهق هو الناصع
البياض الخالص لونه كلون الجص والادم الاسمر اللون واما ما ورد في حديث
انه كان اسمر اللون فمحمول على ان ما برز منه للشمس كان اسمر وما ستره ثيابه
كان ابيض والحاصل ان اصل خلقته ابيض وقد كان يعتريه السمر فلا
يناقض في نفي كونه اسمر فتدبر ومثله اي ومثل كون لونه بينهما المفاد بلاد
ولا في الحديث الاخر اي الذي رواه الترمذي والبيهقي ابيض مشرب بضم ميم
وفتح راء مخففة او مشددة للمبالغة اي مشوب بحمرة كثيرة ولذا قال اي فيه
حمرة وهذا احسن الوجوه واحسن الالوان من افراد انواع الانسان
كما اخبره الله سبحانه عنه في القران بقوله في وصف الحور البيضان كانهن
الياقوت والمرجان ولا عبرة ببعض الطباع العادية من ميلهم الى الصفرة و
الخضرة والسودان هذا وفي شرح المصابيح لابن الفقاعي الاشراب
خلط لون بلون كان احد اللونين يسقى الاخر يقال بياض مشرب حمرة
بالتخفيف فاذا شدد كان للتكثير والمبالغة قلت ومنه قوله تعالى واشربوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في قولهم الجمال اي الخلط حبه في قلوبهم والحاجب الاوزج افضل من الاوزج وهو دقة الحاجبين مع سبوغهما الى موخر العين وحسنهما المقوس بفتح الواو المشددة اي المحبب بالقوس في نوع من الادارة فلا ينافيه انه الطويل اي طرفه وهو احتراز من كونه قصيرا فلا ينافي انه لم يكن اشم الوافر الشعر احترازا من كونه خفيفا والارفى الشائل الانف اي طويله وممتده مع دقة اربيته المرتفع وسطه احتراز من حدبته فان كثيرها غير مستحسن والانعم الطويل قصبة الانف والقرن بفتحتين وتسكن الراء اتصال شعر الحاجبين اي طرفيهما حتى يتلاقيا وضده البلج بفتحتين بعدها جيم وهو الذي بينهما فصل ابين والجمع بين الروايات ان شعر حاجبيه لم يكن في غاية من الاتصال ولا في نهاية من الانفصال بل على حد الاعتدال المطلوب في جمال ارباب الكمال فلا تنافي بين ما سبق من المعنى وبين ما ذكره بقوله ووقع في حديث ام معبد بفتح ميم وسكون موحدة وهي التي رأته صلى الله عليه وسلم في طريق الهجرة من مكة الى المدينة وصفه اي وصف اياه بالقرن وقد يجمع بينهما بان ام معبد رأته من بعد فظنت انه قرن لقرب ما بين طرفيها التقاء فوصفته بالقرن وعلى كل فوجهه صفة لهما من قريب فراهما كانهما يلتقيان فوصفه بالبلج واما قول الدبجي من ان الصحيح وصفه بالبلج اذ هو المحمود وعند العرب دون القرن فغير صحيح لانه صلى الله عليه وسلم خلق على جمال موصوف بكمال عند العرب والعجم نعم يستبعد تجويز الحلبي حدونا لقرن له عليه السلام فانه ينزه عليه السلام عن حدون ما يعد عيبا فيه والادعج من الدعج وهو السواد في العين وغيرها وقيل هو شدة سواد العين في شدة بياضها وهو المراد هنا وقوله اكحل سواد الحدقة اي حدقة العين من باب الاقتصاد او من قبيل الاكتفاء والاختصاد او لتحقق البياض في غالب العادة وانما تختلف الحدقة باعتبار السواد والزرقة والشهلة وفي الحديث الاخر الذي رواه

سالم اشكل العين واسجى العين بهملة فجيم وهما بمعنى واحد وهو الذي في بياضها حمرة اي يسيرة والكحلة بالضم شكلة محمودة محبوبة ثم اعلم ان في القاموس عين سجراء خالطت بياضها حمرة فاضبط في بعض النسخ المصححة بالحاء المهملة ليس في محلة لما في القاموس من ان السحر بفتحتين هو البياض يعلو السواد واما ضبط بعضهم بالشين المعجمة فلا وجه له اصلا والصليع اي الفهم كما سبق اي عظيم وهو ممدوح في الرجال كما مر وقيل كما قال المعنى الواسع فالمراد به الوسع في الجملة كما في اعتدال الخلقة لا ضيقه بالمرة والشنب بفتح النون رونق الاسنان وماؤها اي صفاؤها وبهاؤها وانما يتمادح بكثرة الريق في المحاورات والخطب والحرب لانه يدل على ثبات جنان المتكلم ورباطة جاشه فهو رطب بخلاف الجبان اذا تكلم في هذه المحافل جف ريقه في فمه وما اذقول العارف ابن الفارض شعر عليك بها صرفا وان شئت مزجها فمعناه عن ظالم الحبيب هو الظلم وقيل اي في معناه رقتها بالراء بمعنى رقتها وتحزيز فيها بزايين اي اشر وتحديد فيها كما يوجد في اسنان الشباب اي لانهم في زمان ازدياد قواهم النامية واشتعال حرارتهم الغريزية المورثة لابتهاج نضارة الاعضاء وبهائها وحسن رونقها وبريق مائها والفلج بفتحتين فرق بين الثنايا واحدها ثنية ومجموعها اربعة وهي اوائل الميدوة ورقيق المسربة بضم الراء خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة اي هو الذي لدقته بقلته وطوله كالخيط الدقيق الممتد من الصدر الى السرة بان ذو لحم اي البادن باعتبار اصله هو الضخم من البدانة وهي كثرة اللحم ولم يكن صلى الله عليه وسلم سمينا بدنيا ولذا عطف عطف تفسير بقوله ومتماسك ثم بينه بعطف بيان حيث قال معتدل الخلق اي متوسطه ومع ذلك يعلو بعضه بعضا اي ولم يكن لحمه مسترخيا فلم يكن صلى الله عليه وسلم ضخما بل كان فخما فافرق بينهما ولا تتبع ما قال بعضهم وهما

شبكة الألوكة www.alukah.net

والحاصل ان مضمون هذا الحديث فى افادة اعتدال خلقه من جهة لحمه وغيره مثل
قوله فى الحديث الاخر اى على ما رواه الترمذى والبيهقى لم يكن بالمطهم يتبندد
الهاء المفتوحة ولا بالمكلثم بفتح الثلثة اى ليس بمستر خى اللحم تفسير للمطهم
اى لم يكن فاحش السمن والاوجه ان معناه لم يكن منتفخ الوجه الا انه يلزم
كثرة اللحم والمكلثم القصير الذقن بفتحتين اى الخمسك الذقن اليه والمشهور
تفسيره بمدور الوجه سواء يكون مع خفة لحمه او كثرته وسواء البطن والصدر
هكذا الروبية بتقديم البطن والصدر وان كان الاظهر عكسه كما وقع فى
اصل الدلجى لكنه ليس بمعتبر حيث يخالف الاصول اى مستويهما يعنى لا ينبو
احدهما عن الاخر بان يكون بطنه ضخما مرتفعا ولا صدره منخفضا وفتح الصاد
بضم ميم فنون معجمة مكسورة على ما فى النسخ المعتبرة ان صحت هذه اللفظة
اى بالضبطة المذكورة فيكون المشيخ من الاقبال اسم فاعل من اشاح بمعنى اقبل
فالمراد انه مقبل الصدر وهو اى الاقبال احد معانى اشاح ومنها اعرض
ذكره الدلجى وفى القاموس الشيخ بالكسر الجاد فى الامور كالشائح والشيخ والحاذر
وقد شاح واشاح على حاجته والشيخ المقبل عليك والمانع لما وراءه ظهره اى انه
كان بادى الصدر بالياء اى ظاهره ولم يكن فى صدره قعس بفتحتين وهو خروج
الصدر ودخول الظهر ضد الحدب وهو تقاعس فيه بفتحتين فسكون هو
وقد يبدل اى انخفاض وبه اى يكون المعنى بادى صدره الى آخره توضيح قوله
قبل اى يتبين معنى ما روى من قبل بالنون سواء البطن والصدر بالاضافة
وقيل بتنوين سواء ورفع ما بعده اى ليس بتقاعس الصدر اى غير منخفضه
ولا معاض البطن مجرور بالعطف على تقاعس وزيد لا للتأكيد بضم ميم ففاء
فجيمة اى ضخمه ومرتفعه ولعل اللفظ اى صحف على انه اصله مشيخ بالتنين اى
المهملة وفتح الجيم اى لا بضمها بمعنى عريض اى وسيع الصدر ماخوذ من المشاحة
وهو طول المسافة ومنه التاحة وهى فناء الدار المتسعة كما وقع فى الرواية

الاخرى

الاخرى اى بهذا اللفظ صريحا وبنصه تلويحا حديث كان مشيخ القعدين اى ممتلئ
ظاهرهما وهما ملتصقان اذا اسميهما الماء بناء عنهما وحكاه ابن دريد بالتصغير
والكراديس جمع الكردوس رؤس العظام وهو الى قوله والكراديس رؤس العظام
مثل قوله فى الحديث الاخر اى الذى رواه الترمذى والبيهقى جليل المشاش يظم
الميم اى ضخم رؤس العظام كالركبتين والمرفقين والكتفين على ما فى النهاية او رؤس
العظام اللينة التى يكون مضغها على ما فى الصحاح وهو اقرب الى مادة المشمشة
يقال تمشمش العظم تمشمشا والكتد بالجر عطف على المشاش وهو بفتح التاء
افصح من كسرها وهذا لفظ الحديث ثم قال المضغ والمشاش رؤس المناكب جمع
منكب وهو ما بين الكتف والعنق والكتد مجتمع الكتفين بفتح الميم الثانية
وهو الكاهل وقيل ما بين الكاهل الى الظهر وشثن الكفين والقدمين غلظهما
وهو خلاف ما مر فى تفريعهما والزندان تثنية الزند عظما الذراعين اى رأسيهما
على طبق سابق او قصبتيهما على خلاف تحقق قال الاصمعى اخبرونى ابى انه لم ير احد
اعرض زندا من الحسن البصرى كان عرض كبراع وسائل الاطراف اى طويل الاصابع
اى من اطراف يديه ورجليه وذكر ابن الانبارى بفتح الهمزة بعدها نون ساكنة
منسوب الى مدينة الانبار مدينة بالفرات وهو محمد بن القاسم ابن بشار
وقد جاء فى بعض الاحاديث قال الانبارى ولم يسمه وهو محمد بن سليمان
الانبارى فاعلم كذا ذكره التلمسانى انه اى هذا اللفظ روى سائل الاطراف
اى بالنون فى رواية لقوله او قال اى الراوى سائل بالنون قال اى ابن الانبارى
وهما بمعنى اى واحد كجبريل وجبرين تبدل اللام من النون يعنى فالاصل
هو النون والاظهر ان الاصل هو اللام وان النون تبدل منه لتقاربهما فى
مخرجهما او لتجانسهما فى حيزهما وهذا كله ان صحت الرواية بهما اى بالنون
فان الرواية باللام ثابتة بلا مرية واما على الرواية الاخرى كما بينه بقوله
وسائل الاطراف فاشارة الى مخامصة جوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى كامر فى فصل قبله ورحب الراحة بفتح الراء وضمها اى واسعها وهى الكف حقيقة
وهو ظاهر وقيل كفى اى واصفها بالراحة وفى نسخة صحيحة به اى بقوله رحب
الراحة عن سعة العطا والجود ولا مانع من الجمع بين العبارة والاشارة وخصصا
الاخمصين بضم اوله اى متجافى اخمص القدم وهو الموضع الذى لا تنال الارض
من وسط القدم وفى النهاية ان خمصان لابيه الفه قال وسئل ابن الاعرابى عنه
فقال اذا كان خمص الاخمص بقدر لا يرتفع جدا ولا يستوا سفل القدم جدا وهو
احسن ما يكون واذا ارتفع جدا فهو رم فالمعنى ان اخمصه معتدل الخمص وصيح
القدمين اى لهما ولهذا اى لكونهما ملساوين قال اى الراوى فى الحديث السابق
ينبو عنهما الماء وقد تقدم معناه وفى حديث ابى هريرة اى كما رواه البيهقى
خلاف هذا اى خلاف كون قدميه اخمصين لانه قال اذا وطئ يقدم بكل اطائه
اى راسها او وقف عليها وطئ بكلها ليس له اخمص ويمكن الجمع بينهما بان مراد
ابى هريرة انه وطئ بكلها لا بيعضها كما يفعله بعض ارباب الخيلاء واه قوله ليس له
اخمص محمول على نفى المبالغة لما تقدم او انه مدرج من الراوى بحسب ما فهمه من
حديثه وهذا الجمع اولى مما اختاره المصنف حيث قال وهذا اى معنى قوله ليس له
اخمص يوافق معنى قوله صيح القدمين وفيه انه لا منافاة بين كونه اخمص
وبين كونه صيحا لما سبق من ان قدمه كانت ملساء كانها ممسوحة واما قول
الانطاكى من ان باطن ذكر فى الهمز فى صفته عليه السلام انه كان لرجله
اخمص فمحمول على ما ذكرناه من الجمع بان كان له بعض الخمص لا انه لم يبلغه حديث
ابى هريرة اولم يصح الحديث عنده كما اختاره الانطاكى وبه اى بصيح
قالوا اى بعضهم سمى المسيح ابن مريم اى لم يكن له اخمص اى بطريق المبالغة لا
بالكلية مع ان الاصل ان يقال لكون قدمه ملساء ممسوحة وقيل لا حاجة
عليها وفيه انه لا يظهر وجه المناسبة الاشتقاقية حينئذ اصلا
وهذا اى قوله لا اخمص عليها ايضا مخالف قوله سنن القدمين اى عند من

فسره

فسر بلحمهما كما لمعنى واما عند من فسره بميلها الى غلظ وقصر او فى احدهما
غلظ بلا قصر فلا اذ لا تلازم بين اللحمية والغلظ فقد يكون الغلظ بلا كثرة
اللحم والتقلع رفع الرجل بقوة اى مع تنبت فى المشى بحيث لا يظهر منه شدة
ولا سرعة والتكفؤ الميل الحسن المشى بفتحتين وفى نسخة المختن على انه
مصدر ميمى او اسم مكان اى المصوبة وقصده اى جهته معتدلا بها من غير
انحراف عنها وفى الحديث القصد القصد تبلغوا اى الزموا الامر الوسط فى
العمل تصلوا ما تقصدوا من المحل فنصبه على الاغراء وتكراره للتاكيد
بالبناء والهوء مبتدا خبره الوقر والوقار وفى رواية كان يمشى الهوينا
تصغير الهوفى ثانيت الاهوء فيكون القصد منه المبالغة فى الهوء المندوب
فى قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وفى الادب المفرد
عنه صلى الله عليه وسلم احبب حبيبك هونا ما اى لا افراط فيه بل قليلا
بشهادة ضم ما اليه والذريع الواسع الخطو اى من الذرع وهو الطاقة
والوسع ومنه قوله سبحانه وضاق بهم ذرعا اى اذا مشيه كان يرفع فيه
رجليه بسرعة اى قوة وعدم خطوه اى فى مشيه خلاف مشية المختال اى
لعصمته من الاختيال لقوله عز وعلا ولا تمش فى الارض مرحا انك لن
تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا والمشية بكسر الميم لانه مصدر النوع
ويقصد بكسر الصاد سمته اى مقصده فى طريقه بدون ميل عن وسطه لقوله
سبحانه واقصد فى مشيك وكل ذلك اى ما ذكر من المراعاة فى مشيه انما كان برفق
اى ورفق لطف وتنبيت اى طلب نبات بدون عجلة اذ هى ايضا مذمومة كما الخيلاء
فكان مشيه معتدلا كما قال اى الراوى فكانما ينحط اى ينزل من صبب وفى
رواية فى صبب وهو بفتحتين اى منحدر وروى كانما يهوى من صبوب بضمتين
وقوله يفتتح الكلام ويختم باستداقة اى بجوانب فمه جمع سندق بالكسر الجمعة
فمه بمعنى انما كان ذلك لاتساع فيه والعرب تتمادح بهذا اى بسعة الفم وعظمته

شبكة الألوكة www.alukah.net

لدلالته على فصاحة صاحبه وبلاغته وتدمم بضم الفم الباء زائدة أو سببية
أي تذم الانسان بصفر فيه ولا يعارض حديث ابغضكم الي الثرثارون المتشدقون
لان المراد بهم المتوسعون في الكلام بدون احتياط واحتراز في نظام الكلام
والمستهزؤن بالناس بلى المتشدق وناى الجانب والتمطي ونحو ذلك من
افعال الانسان وانتاح اي بناء على احد معانيه مال اي الى كذا مال نفسه
لما وراء ظهره وانقبض اي عما ارهقه واغضبه اذ المتبع هو الحذر او الجاد
في الامر او المقبل عليه وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم ذكر النار ثم اعرض
واشاح اي حذر منها كانه ينظر اليها او حيد في الابصاء بالقافها او
اقبل ومال في خطابه اليه وحب الغمام اي السحاب المبرد بفتحتين سبه
بحب الارض ولو من بعض الوجوه وقوله فاريد ذلك بالخاصة على العامة
ولما كانت الجملة المضارعية لحكاية الحال الماضية صح تفسيره بقوله اي جعل
من جزء نفسه اي بعض اوقات خط نفسه ما يوصل الخاصة اليه اي زيادة
مجعولا يكون وسيلة الى توصيل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة اي بالواسطة
لعدم امكان الزمان الضيق ومكانه وصول كافة الخلق الى حصول ادراك
شأنه وما لا يدرك كله لا يترك كله وقيل يجعل منه الخاصة ثم يبذلها في جزء
اخر بالعامة وقد عرفت وجه ضعفه فيما تقدم والله اعلم ويدخلون اصحابه
عنده وراء بضم راء وتشديد واو جمع راد اي محتاجين اليه وطالبين
لما عنده اي مما لديه من هداية ومعرفة نازلة عليه ولا يتفرقون اي لا ينصرفون
كما في نسخة الامعن ذواق بفتح اوله بمعنى مذوق من الذوق المعنوي او الحسي
قيل عن علم يتعلمونه اي ثم يصيرون هداة للناس يعلمونه ومثل هذا يروى
عن ابي بكر ابن الانباري وزاد عليه فقال فيقوم لهم ما يتعلمونه مقام الطعام
والشراب لانه عليه السلام كان يحفظ ارواحهم كما يحفظ الطعام والشراب
اجسامهم واشباحهم ويشبه اي والاشبه ان يكون اي نواقم على ظاهره

اي من ناكول

اي من ناكول ومشروب باعتبار الاكثر الاغلب والاظهر المعنى مال الامام
الغزالي في الاحياء واكمل على المعنى الاعم هو الاتم والله اعلم والعتاد بالفتح
العدة بالضم والشيخ الحاضر المعد بصيغة المجهول اي المهيأ لما يقع من الامور
المهمة والاحوال الملمة والموازرة المعاونة من الوزر وهو في الاصل الحمل والثقل
ومنه قوله تعالى واجعل لي وزيرا من اهلي اي معينا يحمل عني بعض حملي وفي حديث
السقيفة نحن الامراء وانتم الوزراء جمع وزير وهو من يوازر السلطان فيحمل عنه
ما حمله من اثقال الزمان وقوله لا يوطن الامكنة بتشديد الطاء وتخفيفها
اي لا يتخذ لصلاته موضعا معلوما اي لا يصلي الا فيه وقد ورد نهيه عن
هذا اي ايطان المكان في المساجد مفسرا اي مصرحا ومبينا في غير هذا الحديث
اي من حديث الحاكم وغيره كما سبق وصابره اي حبس نفسه على ما يريد صاحبه
ولا توسن فيه اي في مجلسه الحرم بضم ففتح اي لا يذكرون فيه بسوء ولا تنثى
فلتاته اي لا يتحدث بها اي مطلقا وهو يحتمل احتمالين كما بينه بقوله اي لم
يكن فيه فلتاته فالنفي الى القيد والمقيد واله كانت اي فلتة فرضا وتقديرا
من احد اي من غيره صلى الله عليه وسلم سترت اي في ذلك المجلس وما ذكرت
في غيره لقوله عليه السلام المجالس بالامانة ويرفدون يعينون اي كل
من يريد الاعانة او الاغاثة والسخاب اي كثير الصياح بكسر الصاد وقوله
لا يقبل الثناء الا من مكافئ استثناء مفرغ قيل مقتصد في ثنائه ومدحه
اي من لم ينته وصفه الى الاطراء وقيل الا من مسلم اي كامل فان ثناءه لا يكون
الا في محله اللائق به وتوضيحه انه كان لا يقبل الثناء عليه الا من رجل
لا يصرف حقيقة اسلامه وحقيقة مرامه ولا يدخل عنده في جملة المنافقين
الذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فان كان المثني عليه بهذه الصفة
قبل ثناءه وكان مكافئا ما سلف من نعمة النبي صلى الله عليه وسلم عنده هو
واحسانه اليه وقيل الا من مكافئ على يد اي نعمة سبقت من النبي صلى الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه وسلم اذ اى من احشائها صورى والا فلا يخلو احد عنه من انعام معنوى
ويستفزه بتشديد الزاى يستخفه بتشديد الفاء وفى حديث اخراى كما رواه
مسلم فى وصفه منهوس العقب بهملة ومعجمة على ما ذكره ابن قرقول فى مطالعه ثم
فسره بما فسره المصنف اى قليل لحمها يعنى كانه نهس فان النهس هو اخذ اللحم باسنان
ثم قال وقيل هو بالمعجمة تانى العقبين معروفهما وشسر فى الحديث شعبة للهملة
قال قليل لحم العقب انتهى ولا يخفى ان تفسير شعبة الراوى هو الاولى هذا
وفى رواية مهنوس الكعبين وفى اخرى القدمين واهدب الاشفار اى اشفار
العين جمع شفر بالضم وهى حروف الاجفان التى ينبت عليها الشعر والاشفار
الشعر وهو الهدب وجمعه اهداب وحرف كل شئ شفره وشفيره اى طويل
شعرها وعن الشعبى كانوا لا يوقتون فى الشعر شيأ اى لا يوجبون فيه
شيأ مقدرا وهو مخالف للاجماع على وجوب الدية فى الاجفان ذكره الدلجى
وفيه انه انما نفى الشئ المقدر فى الشريعة وهو لا ينافى ما ذكره الفقهاء
بطريق الحكومة **الباب الثالث** اى من القسم الاول فيما ورد من صحيح الاخبار
وشهورها اى عند المحدثين فهو متوسط بين المتواتر والاحاد والغالب
فيه ان يكون صحيحا وربما يكون حسنا ولا يكون ضعيفا وعند العامة فيشمل
الصحيح وغيره وربما يكون موضوعا والاظهر ان الشيخ اراد به النوع الاول
كما يقتضيه مقام المرام فتامل وعلى كل فهو من قبيل عطف العام على الخاص
لا عكسه كما زعم من توهم ان كل مشهور صحيح بقطيع قدره متعلق بورد والباء
للتعدية اى بمقداره المعظم عند ربه ومنزلته اى ورفعة مرتبته عند ربه الاكرم
وما خصه به فى الدارين اى الاولى والاخرى من كرامته صلى الله عليه وسلم بيان
لما الاخلاف انه صلى الله عليه وسلم اكرم البشر لما فى الترمذى والدارمى انا اكرم
الاولين والاخرين ولا فخر كذا ذكره الدلجى وكانه ذهب وهم ان اللام فى الاولين
والاخرين للعهد او للجنس المراد بهم البشر والاظهر ان اللام للاستغراق

وانه اكرم الخلائق بالاتفاق ولا عبرة بخلاف المعتزلة وارباب الشقاق وسيد
ولد آدم لحديث الترمذى انا سيد ولد آدم يوم القيمة وبيدى لواء الحمد ولا فخر
وما من نبى يومئذ آدم فمن دونه الا تحت لوائى وانا اول من تنشق عنه الارض
ولا فخر وافضل الناس منزلة عند الله اى مرتبة ومكانة واعلاهم درجة
اى ارفعهم قربة واقربهم زلفى اى تقربا واكثرهم حبا لكونه حبيب رب العالمين
واعلم ان الاحاديث جمع حديث على غير قياس الواردة فى ذلك اى فى بيان
ما ذكر كثيرة جدا بكسر جيم وتشديد الدال المنصوب منون مصدر والمراد بالكثرة
فى الكثرة وقد اقتصر امنها على صحيحها ومشتهرها اى مشتهر رجالها التامل
لحسنها وان ضعيفها لعدم اقتضاء الاقتصار وحصر ما معانى ما ورد
منها فى اثنى عشر فصلا اى تفاؤلا بالثنى عشر نقيبا **الفصل الاول**
فيما ورد من ذكر مكانته اى قرب منزلته عند ربه والاصطفاء اى اجتباءه
فى رفعة مرتبته ورفعة الذكر اى بين خليقته والتفضيل اى وبيان زيادة
فضيلته وسيادة ولد آدم اى وسيادته لابناء جنسه المكرم على غيره وما
خصه اى الله به فى الدنيا من مزايا الرتب اى من الرتب الدالة على مزيته
وبركة اسمه الطيب اى الدال على طيب سماه من ذاته وصفته **حدثنا** وفى
نسخة اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد الملقب بالعدل بفتح العين
وسكون الدال التميمى مات عام احدى وخمسمائة اذنا بلفظه اى بعبارته
دون اشارته حدثنا ابو الحسن الغرغانى بفتح اوله منسوب الى فرغانة ناحية
بالمشرق قال التلمغانى هو على بن عبد الله المقرئ حدثتنا ام القاسم بنت
ابى بكر بن يعقوب عن ابيها حدثنا خاتم هو ابن عقيل بالتصغير وقال
التلمغانى هو بفتح العين وكسر القاف ابن المهتدى المازنى اللؤلؤى عن يحيى وهو
ابن اسمعيل عن يحيى الحمانى بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وبعد الالف نون ثم
باء نسبة حافظ كوفى روى عن شريك وخلق وعنه ابو حاتم وابن ابى الدنيا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والبغوى وطائفة وثقه يحيى بن معين وغيره واما احمد فقال كاد ان يكذب جريرا
وقال النسائى ضعيف كذا ذكره الحلبى وغايته ان الحديث بهذا الاسناد ضعيف
لكن يتقوى بما رواه الطبرانى والبيهقى كما نقله الدجى فلا يضر قول الحلبى هذا الحديث
ليس فى الكتب الستة ننا قيتر قال الحلبى الظاهر انه ابو محمد قيس بن الربيع الكوفى
روى عنه ابو نعيم وغيره اختلف فى توثيقه عن الاعمش هو امام جليل عن عباية
بفتح مهملة فموحدة فالف بعد تحتيه وقيل همزة فهاء واصلها لباس فيه
خطوط سود ابن ربعى بكسر راء وسكون موحدة فمهملة بعدها ياء نسبة
روى عن على وعنه موسى ابن طريف وكلاهما من غلاة الشيعة له عن على انا
قسيم النار عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق
اى من الثقلين قسمين بكسر اول اى شقيا وسعيدا لا فاضلا وافضل كما
ذكره الدجى مقدما على ما اختاره فجعلنى من خيرهما قسما اى من قسم السادة
التى هم ارباب السعادة كما يدل عليه قوله فذلك اى جعلهم قسمين يونث له
قوله واصحاب اليمين اى السعادة فى انواع من نعيم المقيم واصحاب الشمال اى
الشقاوة فى اصناف من عذاب الجحيم فعيل سموا بهما لاخذهم كتبهم بايمانهم
وشمائلهم او لانهم اصحاب اليمين والمسامحة على انفسهم فانا من اصحاب
اليمين وانا خيرا صحاب اليمين وقد اغرب الدجى حيث قال بعد قوله فجعلنى
من خيرهما قسما وهو العرب بنتهما دة فذلك قوله واصحاب اليمين ثم جعل
اى الله سبحانه القسمين اى المذكورين فى اثناء السورة المراد بهما اصحاب
اليمين واصحاب الشمال اثلاثا اى ثلاثة اصناف فى اخر السورة بجعل
القسم الاول الذين هم ارباب السعادة صنفين كما سياتى لا اثلاثا
متفاوتين شقاوة وسعادة كما ذكره الدجى اذ لم يذكر تفاوت ارباب الشقاوة
فى هذه السورة اصلا واذ كانوا هم متفاوتين فى الدركات كما ان اهل الجنة
متفاوتون فى الدرجات فجعلنى من خيرها ثلثا وهم المقربون وذلك

اى جعلها

اى جعلهما اثلاثا نونث به قوله فاصحاب الميمنة اى المنزلة السعيدة واصحاب
المشامة اى المنزلة الشقية والسابقون السابقون اى فى مرتبة القربة العلية
فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل اى من العرب
وغيرهم فجعلنى من خيرها قبيلة وهم العرب وابعد الاثلاث كما حيث قال
قريش وذلك اى جعلها قبائل بيسر اليه قوله اى بقوله يا ايها الناس انا
خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا جمع شعب بالفتح لا بالكسر كما
توهم بعضهم فانه طريق بين الجبلين واما بالفتح فى اينتسب من القبيلة
وقبائل لتعارفوا الاية تمامها ان اكرمكم عند الله اتقاكم ثم الشعب جمع يضم
ينسب الى اصل واحد وهو يجمع القبائل فانا انتمى ولد ادم واكرمهم على الله
ولا فخر اى ولا اقول افتخارا به بل تحدثا بنعمة الله لامرة اولا فخر اى بذلك
لانه ليس من قبلى ولا بقوتى وحولى بل من فضل الله وتوفيقه له من اجلى
اولا فخر لى بهذا المقام بل افتخارى بقرب ربى الذى هو غاية المرام ثم جعل
القبائل اى قبائل العرب بيوتا اى بطونا وافخاذا وفصائل متفاوتة
فى الشرف والفضائل من قريش وغيرهم فجعلنى من خيرها بيتا وهو بيت
بنى هاشم من بطن قريش فذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اى وسخ الشرك ودنس المعصية اهل البيت نصبه على المدح او النداء وهذا
معنى ثالث لاهل البيت على ما قرر فى محله ويطهركم اى من الاخلاق الدنية
تطهيرا اى عما لفا بحيث يسرى فى الامور الدنيئة المشتملة على الاحوال الدنيوية
والاخروية الاية كذا فى بعض النسخ وهو ليس فى محله لانه اخر الاية
وما بعدها ليس لها تعلق بما قبلها فمحله الالائق به بعد قوله اهل البيت
كما فى نسخة صحيحة واما تخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلى او
بينهما بحديث ارخالهم فى كسائه ثم قراءته هذه الاية واحتجاجهم به
على عصمتهم وكون اجماعهم حجة فضعيف لمنافاة التخصيص ما قبل الاية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومايعدها نعم الحديث قاض بانهم اهل البيت وخواصهم ديانة ليس غيرهم
منهم وعن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف احد الفقهاء السبعة عند
الاكثر عن ابي هريرة كما رواه الترمذي وصححه قال قالوا يارسول الله متى وجبت
النبوة اي في اي زمان ثبتت له مرتبة النبوة قال وآدم بين الروح والجسد
جملة حالية ورددت جوابا للقولهم متى وجبت اي وجبت لي في الحالة التي كان عليها
آدم فيها بين تصوير جسمه وبين اجراء روحه في بدنه وفي الحديث ايماء الى ان
الغايات والكمالات لاسابقة مشهودا لاحقة وجودا هذا وفي حديث احمد اني عند الله
مكتوب خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وعن واثلة بالمثلثة ابن الاسقع
وكان من اصحاب الصفة اسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يجهز لغزوة تبوك
وهدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين توفي بدمشق وله مائة
سنة وقد روى مسلم وغيره عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل كذا في الشيخ المصحح ووقع في اصل الدلجي
زيادة ان الله اصطفى من ولد آدم ابرهيم واصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل الحديث
وقال انما اعاده هذه الزيادة صدره واصطفى من ولد اسمعيل كنانة بكسر الكاف
واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني
هاشم ومن حديث انس اي الذي رواه الترمذي وصدره انا اول الناس خروجا
اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم
اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايئسوا الكرامة والمفاتيح بيدي ولواء الحمد
يومئذ بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر زاد الدارمي يطوف علي الف خادم
كانهم بيض مكنون او لؤلؤ منثور وفي حديث ابن عباس اي الذي رواه الترمذي
والدارمي وصدره جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعهم
يتذاكرون قال بعضهم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر كلم الله موسى
تكليما وقال آخر عيسى كلمة الله وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم صلى الله

عليهم صلى الله عليه وسلم فقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله
وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك
وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء
الحمد يوم القيمة تحت آدم فمن دونه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم
القيمة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين
ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين اي على الله كما في رواية ولا فخر وعن عائشة
عنه عليه السلام كما رواه البيهقي وابو نعيم والطبراني اتاني جبريل فقال قلبت
تخفيف الام وتشديدها وهو ابلغ اي فتشت وتفحصت وقيل نظرت ورأيت
مشارق الارض ومغاربها اي بجميع اقاليمها وجوانبها فلم ار رجلا افضل
من محمد عدل الى العينية مرحبا باسمه المفيد للمبالغة الدالة على كثرة صفاته
الحميدة وسماته السعيدة ولم ار بني اب اي اهل بيت افضل من بني هاشم
وعن انس كما في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق اي جئ به
وسبق بيانه مبناه ومعناه ليلة اسري به بصيغة المجهول فاستصعب
اي البراق عليه اي عند ارادة ركوبه فقال جبريل لمحمد تفعل هذا فيه ايماء
الى ان هذا كالدابة لغيره كما يأتي اليه تقديم المتعلق على فعله والهمزة
لانكار استصحابه كما علله بقوله فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض
عرقا بتشديد الضاد المعجمة اي سال عرقه من شدة ما اعتراه من الهيبة
وعن ابن عباس عنه عليه السلام كما رواه ابن ابي عاصم العدني لما خلق الله آدم
اهبطني اي من الجنة حال كوني في صلبه بضم اوله وقدم التاء فيها فمحته الى
الارض بيمني وهكذا ينقلني من صلب كريم الى رحم طاهر بعده وجعلني في
صلب نوح في السفينة وقذف بي اي القاني في النار في صلب ابراهيم اي حين
القاه بمنزوفيها وقد وقع في اصل الدلجي حتى مكان الواو العاطفة في وجعلني
وقذف وهو مخالف للاصول المعتمدة والنسخ المصححة ثم لم يزل ينقلني

اى يجوز فى الاصلاة الكونية كذا فى النسخ بالفظ فى ولعله بمعنى من الملازم لقوله
الى الارحام الطاهرة جمع رحم وهو هنا مقر الولد من المراة كما ان الصلب
مقر المنى من الرجل ثم وفى نسخة صحيحة حتى اخرجنى اى اظهرنى بين ابوى او
مما بينهما لقوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب لم يلتقيا اى لم يجتمعا
فى جماع على سفاح بكسر السين اى على حال غير نكاح قطعا اى لا حين سهوى ولا
وجورى والى هذا اى هذا المعنى وهو نفى السفاح فى المبنى اشار العباس بن
عبد المطلب رضى الله عنه وفى اصل التلخيص عنه من العهرة وهو بدل من العباس
بقوله اى فيه كما فى نسخة اى فى حقه وفى اخرى فيه بقوله من قبلها اى قبل الدنيا
او الولادة من غير ذكرها كما فى قوله تعالى حتى توارت بالحجاب اى الشمس وكل
من عليها فان اى الارض وانا انزلناه اى القرآن واما رجع الضمير الى المنوة كما
ذكره الدجى وغيره فغير مناسب لمقام المرام نعم لو وضع الرسالة موضعها
لوقع فى الجملة سوقها وقيل من قبل نزول الارض طبت فى الظلال اى ظلال
الجنة قال التلمسانى ثبت بخطها لقاضى الظلال وروى الغرفى طبت فى الجنان
وفى مستودع بفتح الدال كما فى قوله تعالى فمستقر ومستودع اى وطبت فى مستودع
من صلب آدم لقوله حيث يخصف الورق بصيغة المجهول وهو مستفاد من قوله
تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة والمعنى يضم بعضه الى بعض
ويلصق ورقة فوق اخرى ثم هبطت البلاد اى من الجنة الى الدنيا فى صلب
ادم لا بنسوانت ولا مضغة ولا علق اى والحال انك لم تكن حينئذ واحدا
منها والمضغة قطعة لحم قدر ما يمضغ فى الفم والعلق اسم جنس مفرده علقة
وهى قطعة من دم جامد وربت بينهما فى التنزيل للترقى وهنا للتدلى ولذا
قال بل نطفة تركب السفينين وقد اى بل نزلت وانت فى صلبه نطفة ثم صرت الى
نوح حال كونك تركب السفينة واما الق بلفظ الجمع لكبره او هو اسم جنس دال
صرح صاحب التصحاح بانه جمع لما فيه من المسامحة او لعدم الفرق بينهما

عند بعض

عند بعض اهل اللغة وقيل جمع للتعظيم او لضرورة الوزن واما ما روى حجة بدل نطفة
فلا يلائمه مقام المرام ثم قد التحقيق فى قوله الجم نسرا واهل الفرق بفتحتين اى منعهم
من الكلام وظهور المرام وهو مأخوذ من اللجام وفى قوله ينسر اشارة الى قوله
تعالى حكاية عن قوم نوح ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا
وقد روى انه كان لآدم عليه السلام بنون خمسة يسمون بهذه الاسماء
وكانوا عباد افاتوا الحزن اهل عصرهم عليهم فصورهم ابليس اللعين امثالهم
من صفر ونحاس ليتسلوا بهم وكرهوها فى القبلة فجعلوها فى مؤخر المسجد
فلما هلك ذلك العصر قال اللعين لاولاده هذه آلهة اباكم فعبد وهر ثم
ان الطوفان فيها فاخرجها اللعين للعرب فكان ود لكلب بدومة الجندل و
سواع لهذيل بساحل البحر ويغوث لغطيف من مراد ويعوق لهمدان ونسر
لذى الكلاع من حمير ثم احدثوا الاصنام اسماء آخر منتقلة من صالب الى
رحم بصيغة المفعول وصالب بكسر اللام وفتحها لغة فى الصلب بالضم الزاية
قليل الاستعمال كما قاله ابن الانبارى اذا مضى عالم بد اطبق العالم بفتح اللام
والمعنى اذا ذهب قرن ظهر قرن وقيل القرن طبق لانه طبق الارض بكسر
الطاء على ما ثم ينقرضون وتاتى طبق اخر ومنه طبقات المشايخ و
غيرهم وقد قيل الطبق الجماعة من الناس ويرجع معناه الى الاول فتامل
وزيد فى بعض النسخ ابيات آخر ويدل على صحة وجودها كلام بعض
المحشين فى بيت الفاظ وروده وهو قوله ثم احتوى اى اجتمع وانضم
وفى اصل الدجى حتى احتوى فهى غاية لما دل عليه البيت قبله اى منتقلا
من صلب الى رحم قرنا فقرنا الى ان احتوى بيتك المهيمن اى الشاهد من حيث
بكسر الخاء المعجمة وسكون المثنوة وكسر الدال المهملة وقد تفتح بعدها فاء وهو
فى الاصل شيته كالهروله والمراد به امراة الياس بن مضر سميت بها القبيلة
واسمها ليلى وهى القضاعية ام عرب الحجاز فهو غير منصرف قوله عليا

شبكة الألوكة www.alukah.net

بفتح العين ممدودة منصوبة اى منزلة عليا ومفعول احتوى تحتها وفى نسخة
دونها النطق بضم النون والطاء جمع نطاق قال ابن الاثير وهى اعراض من جبال
بعضها فوق بعض اى نواح واوساط فيها شبهت بالنطق التى يشد بها الاوساط
الناس ضربه مثلا لاله فى ارتفاعه وتوسطه فى عشيرته وجعلهم تحته بمنزلة الاوساط
للجبال واراد بتبيته شرفه فى عشيرته او نفسه فى حد ذاته والمهيع نهته اى حتى
احتوى شرفك الشاهد على فضلك العلى كان من نسب حذف فان اصل
النطق هو الجبل الا نهم انا السحاب لا يبلغ اعلاه وقال الفيومى وغيره انها
المهيع على اى النداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم ثم قيل فى الياس
انه موافق اسم النبى عليه السلام وصحح السهيلى انه الياس الذى هو ضد
الرجاء واما الياس فجد النبى صلى الله عليه وسلم ودينه يقول لا تسبوا الياس
فانه كان مؤمنا وذكر انه كان يسمع فى صلبه تلبية النبى صلى الله عليه
وسلم بالحج وهو اول من اهدى البدن الى البيت وانت لما ولدت اشرقت
الارض ونارت بنورك الافق وفى نسخة صحيحة وضاءت اى اضاءت
وهما لغتان ومنه الوضوء اى استنارت بنورك نزاحيها فنحن فى ذلك الضياء
وفى النور وسبل الرشاد نخترق بسكون موحدة السبل لغة فى ضمها جمع السبيل
وهو مجرور عطف على ما قبله وقوله نخترق بفتح نون فسكون خاء معجمة اى ندخل
ونقتحم وقال التلمسانى اى وسبل الرشاد نخرقها بمعنى نقطعها فالسبل منصوب
والابيات عن عباس رواه ابو بكر الشافعى والطبرانى عن خريم بن اوس بن
حارثة وذكر هذه الابيات فى الفيلاله بنيات بسنده الى خريم بضم الخاء
المعجمة وفتح الراء قال هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمت عليه
فنصرفه من بتوك فاسلمت فسمعت العباس يقول يا رسول الله انى اريد ان
امتدحك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك
قال فانشا العباس يقول فذكرها سبعة ابيات آخرها نخترق وكذا

قال

قال ابن عبد البر فى استيعابه فى خريم وذكر ابن امام الجوزية فى كتاب هدى
النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة بتوك نحوه وزاد بعضهم بيت آخر وجد
بخط ابى على الغسانى وهو يا برد نارا لخليل يا سبب لعصمة ان النار تخترق
اى تخرق وروى عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر كما رواه احمد والبيهقى والبزار
وكان خامسا فى الاسلام روى عنه ابن عباس وعبادة بن الصامت وحلق
تزقى بالزبدة وابن عمر كما رواه الطبرانى وابو نعيم وابن عباس كما رواه احمد
وابن ابى شيبة والبزار وابو هريرة كما اخرجه الشيخان وجابر بن عبد الله كما رواه
الشيخان والنسائى انه اى النبى عليه السلام قال اعطيت خمسا اى خمس خصال
وفى بعضها ستا رواه مسلم عن ابى هريرة فضلت على الانبياء بست فكانه
صلى الله عليه وسلم اعطى او لا خمسا فحدث بها ثم زيد السادسة فحدث بها
مع انه لا يلزم استيفاؤها حيث ما بينها بل يكتفى بالحالة الا لائقة ببعضها
لا سيما والعدد لا مفهوم له حتى عند القائل به لم يعطهن نبى قبلى وفى رواية
جابر لم يعطهن احد من الانبياء قبلى نصرت بالرعب بسكون العين
وضمها اى الفزع والخوف بالقاء الله اياه فى قلوب اعدائه ممن كانت المسافة
بينه وبينهم مسيرة شهر اى قدر سير شهر وفى رواية شهرا اما وسهرا
حلفى وجعلت لى اى لاجلى اصالة ولامتى تبعا الارض اى جميع وجهاتها
ولاوجه لقول التلمسانى كلها او مكة وحولها او ماراته امم مسجدا وطهورا
حيث لا يختص جواز الصلاة بمكان دون مكان لا فتى بخلاف غيرنا فانه
لا صلوة لهم الا فى كنائسهم وبيعهم كما بينه بقوله فايما رجل من امتى
ادركته الصلوة اى بدخول وقتها فليصل اى فى ذلك المكان اما بطهارة
اصلية ان وجد الماء واما بطهارة خلفية من التراب ان لم يجد الماء كما فهم
من قوله طهورا بالتفريع ومترتب عليهما وفى بعض النسخ بالواو واظنه
مصحفا وفى رواية فايما امرئ ادركته فيهما واحلت لى الغنائم ولم تحل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بصيغة المجهول وفي نسخة بصيغة المعلوم لنبي قبلي اي فضلا لامته له
بل كانوا يجهزونها في موضع فتنزل فارمن السماء فتحرقها وبعثت الى الناس
اي والجن ولعل اقتصاره ايما الى الاكتفاء ثم المراد بالناس كافرهم ومؤمنهم
ولذا قال كافة وفي رواية كافة عامة وفي رواية جابر قبلي وكان النبي يبعث
الى قومه خاصة وفي رواية لمسلم وبعثت الى الخلق كافة فلا يرد ان نوحا عليه
السلام بعد خروجه من الفلك كان مبعوثا الى جميع اهل الارض لان هذا
العموم في رسالته لم يكن في اصل البعثة وانما وقع لاجل حدوث الحادثة
وهي انحصار الخلق في الموجودين معه بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم
في عموم رسالته في اصل بعثته وشمول دعوته واعطيت الشفاعة وفي
رواية هذا عددا بعدا واللام فيها للعهود اذ المراد بها الشفاعة العظمى
في المقام المحمود وله صلى الله عليه وسلم شفاعات اخر يحتمل اختصاص
بعضها به منها في جماعة يدخلون الجنة بغير حساب ومنها في اناس
استحقوا دخول النار فلا يدخلونها ومنها في اناس دخلوا النار فيخرجون
منها ومنها في رفع درجات اناس في الجنة ومنها شفاعته لمن مات
بالمدينة ومنها شفاعته لمن صبر على لاوائها ومنها شفاعة لفتح
باب الجنة كما رواه مسلم ومنها شفاعته لمن زاره عليه السلام لما روى
ابن خزيمة في صحيحه عن ابن عمر مرفوعا من زار قبري وجبت له شفاعتي
ومنها شفاعته لمن اجاب المؤذن وصلى عليه صلى الله عليه وسلم لما في
الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم حلت له شفاعتي ومنها تخفيف
العذاب عمن استحق الخلود فيها كما في حق ابي طالب لقوله ولعله تنفعه شفاعتي
والقول ولولا انا كما في الدرك الاسفل من النار قال القرطبي في تذكرته
في الجواب عن الاية ما نصه فان قيل فقد قال الله فما تنفعهم شفاعة
الشافعين قيل له لا تنفع في الخروج من النار كعصاة الموحدين الذين

يخرجون

يخرجون من النار ويدخلون الجنة وقال الحلبي انها شفاعة بالحال لا بالمقال
بسببه صلى الله عليه وسلم يخفف عن ابي طالب اي لرأفته بطالبه وهو لا
يخلو من الاحتمال فلا يكفي لدفع الاشكال بخلاف ما سبق من جواب السؤال
والله اعلم بالاحوال وفي رواية اخرى اي عن ابي ذر بدل هذه الكلمة وهي قوله
اعطيت الشفاعة وقيل اي سل تعطه بصيغة المفعول فهاء السكت وفي نسخة
بالضمير وفي رواية اخرى اي لابزار والبيهقي وعرض علي فتى فلم يخف لم يكتم
على التابع من المتبوع اي في الخير والشر وقيل المراد بالتابع الوضيع الذي
يقتدي بغيره وبالمتبوع الشريف الذي يقتدى به ويرجع الى قوله وفي رواية
اي عن ابي ذر بعثت الى الاحمر والاسود وظاهره عموم الخلق كما ذهب اليه
بعضهم وقال بعث حتى الى الجن والمدر والشجر وجميع الكائنات كما بينته في
بعض المقامات قيل السود وهو جميع الاسود العرب لان الغالب على الوانهم
الادمة بضم الهمزة اي السمرة الشديدة فهم من السود اي في الجملة والحمر بضم
فسكون جمع الاحمر العجم اي لان الغالب على الوانهم الشقرة مع البياض
وكانه اراد بالعجم اهل الفرس ومن يشاركهم في هذا المعنى من الترك بناء
على الاطلاق العرفي واما العجم المقابل للعرب بحسب الوضع اللغوي فلا يلائم
المقام لدخول الهنود والسند والحبوش والسودان وغيرهم معهم وقيل
البيض والسود من الادم اي على الوجه الاعم وهو في افادة التعميم اتم وقيل
الحمر الانس اي لنورهم وظهورهم والسود الجن اي لاجتنابهم وتسترهم
وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة كما رواه الشيخان نصرت بالرعب واوتيت
جوامع الكلم اي القرآن العظيم والفرقان الحكيم والاحاديث الجامعة و
الكلمات اللامعة التي مبانيها يسيرة ومعانيها كثيرة ويؤيده ما رواه
ابو يعلى في مسنده عن عمر ولفظه اعطيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام
اختصارا وبينا اي بين او قات انا نائم اي في بعضها اذ جئ بمفاتيح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خزائن الارض جمع مفتاح واما مفاتح بدون الياء فجمع مفتح بمعنى مخزن
فوضعت فى يدى بفتح الدال وتشديد التحتية كذا ضبطه الحفاظ ولعل فى
اختيار التثنية اشعار بكثرة المفاتيح والمراد بها ما فتح الله على امته
من الكنوز الحسية والمعنوية لحديث اوتيت مفاتيح الكلم وفى رواية مفاتح
الكلم وفى سيرة الكلاعى انه وسمها مير حبيش يزدجرد راى فى منامه وقد
جاءهم سعد بن ابى وقاص من قبل عمر لفتح بلادهم انه كما نزل من السماء
فاخذ جميع سلاحهم واعطاها النبى صلى الله عليه وسلم فاعطاها لعمر فكان الفتح
والغنيمة والنصر الذى كاد يفوت الحصر وفى رواية اى رواها مسلم عنه اى عن
ابى هريرة وختم بى النبيون هذا وقد روى احمد فى مسنده عن على كرم الله وجهه
مرفوعا اعطيت ما لم يعط احد من الانبياء قبلى نصرت بالرعب واعطيت
مفاتيح الارض وسميت احمد وجعل لى التراب طهورا وجعلت امتى خير الامم
ثم اعلم ان له اخصوصيات اخر كاعطاء الايات من خواتيم سورة البقرة والمفصل
من القرآن وجعل صفوف امته كصفوف الملائكة وغير ذلك مما يحتاج الى
تاليف مستقل لبيان تفصيل ما هنالك وعن عقبة بن عامر صحابى جهنى مصرى
انه قال عليه السلام كما رواه الشيخان انى فرطكم وانا على حوضى اصل الدلجى
من قوله انا فرطكم فليس فى الاصول المعتمدة والنسخ المعتبرة والمعنى انا متقدمكم
وفرط صدق لكم واصل الفرط الذى يتقدم لطلب الماء بالحبل والرشاء واسباب
ضرب الجباء وانا اشهيد عليكم اى بالثناء الجميل والوفاء الجزيل والله
لانظر الى حوضى اى والى من يشرب منه ومن يذب عنه فى الموقف والمحشر الاذ
اى فى هذا الخاص من الزمان وانى قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض يعنى عرضت
على فلم اقبلها لعدم الالتفات الى الدنيا والتوجه الكلى الى الاخرى والاقبال
القلبى الى المولى والعلم بان الاخرة خير من الاولى وبان الجمع بينهما على وجه الكمال
من جملة المحال كما بينه حديث من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته

اضر بدنياه فائزوا ما يبقى على ما يفنى كما رواه احمد والحاكم عن ابى موسى ويويده
ما قررناه من المراد بمفاتيح الارض هنا بخلاف ما سبق من ان المراد بها ما يتسهل
عليه وعلى امته من فتح البلاد واشاع العباد مع انه لا يبعد ايضا على المراد
قوله وانى والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدى اى جميعكم ولكنى اخاف اى عليكم كما فى
نسخة صحيحة ان تنافسوا بفتح اوله على انه حذف احدى التائين منه اى ترغبوا
فيها اى فى الدنيا الدنية الخسيسة كما يرغب فى الاشياء الغالية العالية النفيسة
فهو اخوذ من ميل النفس الى النفيس ومنه قوله تعالى وفى ذلك فليتنافس المتنافسون
ومنه اقتباس اما فتا الشاطبى رحمه الله بقوله شعر عليك بها ما عنت فيها
منافسا وبع نفسك الدنيا بانفاسها الهلى واغرب الحلبى كغيره فى رجع
ضمير فيها الى خزائن الارض فمع ذكر المفاتيح سابقا يدل على كون الضمير للدنيا لخزائن
الارض لا حقا نحو قوله ولو يواخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة
لدلالة الناس او الدابة على الارض مع ان قرينة المقام كافية فى تعيين
المرام وعن عبد الله بن عمرو بالواو وفى نسخة بتركها وقد رواه احمد بسند
حسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبى الامى اى المنسوب
الى ام القرى وهى مكة او الى امة العرب لكون غالبهم امميين لا يقرؤن ولا يكتبون
او المضاف الى الام بمعنى انى على اصل ولادتى وجبلتى من غير قراءة وتكتابى
وذلك شرف لى وعيب فى غيره وهذا المعنى هو الاولى بالمدعى كما افاده صاحب
البردة هذه الزيدة بقوله شعر كفاك بالعلم فى الامى معجزة وقد قال تعالى
وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون
لا يتخ بعدى اى واذا وجد احد يكون تابعا لى واوتيت جوامع الكلم اى
مع كونى اميا وخواتمه قيل هو وجوامع بمعنى اى ختم على بابا جمع المعنى الكثير
فى المبنى اليسير او المراد بخواتمه انه لا يكون بعد وجود ختمه احتياج الى
غيره وهو المناسب لكونه خاتم النبيين وقد علمت بضم عين وتشديد لام

شبكة الألوكة www.alukah.net

مكسورة ويجوز تخفيفها مع فتح اوله كما قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم خزنة
النار اى الملائكة الموكلين عليها وكبيرهم سبعة ما لكا مشتق من الملك وهو
القوة وحملة العرش اى من الملائكة فهم اليوم اربعة ويكونون يوم ئذ ثمانية
كما اجزاه الله عنهم لكن على خلاف فى تميزا لعدد بين من الصفوف او الالوف
او الصنوف وعن ابن عمر كما رواه احمد بسند حسن بعثت بين يدى الساعة
اى قدامها وقريبا من وقوعها كما رواه احمد والشيخان والترمذى عن انس
بعثت انا والساعة كهاتين ومن رواية ابن وهب هو عبد الله بن وهب
المصرى احد الاعلام عن ابن جريج وعنه احمد وغيره قال يونس بن عبد
العلى طلب للقضاء فجن نفسه وانقطع اخرج له الائمة الستة ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال اى على ما رواه البيهقى من حديث سمى فى الاسراء حيث انتهى
سدرة المنتهى قال الله تعالى سل يا محمد اعطه ما سئلت فقلت ما اسالك ربى
اى من المقامات العالية حيث اعطيت جميعها الانبياء الماضية كما بينه
بقوله اتخذت ابراهيم خليلا اى بقولك واتخذ الله ابراهيم خليلا وكلمت
موسى تكليما كما قلت وكلم الله موسى تكليما واصطفيت نوحا كما قلت ان الله
اصطفى آدم ونوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغى اى لا يكون لاحد من بعده
حيث بينته بقولك فسخرنا له الريح تجرى بامره رخاء حيث اصاب
الاية فقال الله تعالى ما اعطيتك اى الذى اعطيتكه خير من ذلك اى كله
اعطيتك الكوثر فوعل من الكثرة ومعناه الخير الكثير وفى النهاية هو نهر
فى الجنة وجاء فى التفسير انه القران ولعل هذا هو المراد فى هذا المقام والله اعلم
اليه قوله سبحانه وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وفيه
اشارة الى عزة العلم والمعرفة على كل مقام وحال ومرتبة قال ابن عرفة
انظر فى قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر اهو انشاء ام خبر فان قيل
الانشاء هنا مستحيل لانه كلام الله تعالى قديم ازلى فالجواب انه باعتبار

ظهور

ظهوره متعلقه فان قلت فى تعلقه خلاف هل هو قديم او حادث قلنا التعلق
التنجيزى حادث وانما التعلق الاصطلاحى فيصح هنا كذا ذكره التلمسانى
وجعلت اسمك مع اسمى اى مقرونا به فى كلمة الشهادة بنادى به بصيغة
المفعول فى جوف السماء اى وقت الاذان والخطبة او فيما بين اهل السماء
وجعلت الارض طهورا اى حكيما لك ولامتك اى خاصة وغفرت لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر اى جميع ما فرط وما يفرط منك مما يصح ان يعاتب عليك
فان تسمى فى الناس وفى نسخة بالناس وفى اخرى بين الناس مغفورا لك
حال من ضمير تسمى ولو اصنع ذلك اى غفران ما تقدم وما تاخر ذكره الدلجى
والاظهر ان الاشارة الى جميع ما تقدم والله اعلم وحينئذ لا اشكال فى قوله
لاحد قبلك بخلاف ما اختاره ورد فهم بقوله ولعله من غير الانبياء والا فهم
كذلك وفيه انهم ليسوا كذلك اذ لم يعلم انهم بشروا بغفران ما تقدم وما
تاخر ويرده ان غفرانهم مشروب بخافة المعاتبة بدليل حديث فيأتون
نوحا فيقولون الا تشفع لنا فيقول نفسى نفسى لست لها الحديث وجعلت
قلوب امتك مصاحفها فيه منقبة عظيمة لحفاظ القران من الامة كما يشير
اليه قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وتنبيه نبيه على ان الامم السالفة
غالبهم لم يكونوا يحفظون شيأ من صحفهم وحينئذ لك شفاعتك اى اخرتها
عندى لليوم الموعود والمقام المحمود وهى الشفاعة العظمى لفصل القضاء حين
يفزع الناس حتى الانبياء ولما احبناها لبعض غيرك بل اوفيت اجابة جميعهم
فى الدنيا فلم يبق لهم حينئذ شفاعة شاملة فى العقبى وفى حديث اخر
رواه حذيفة كما فى تاريخ ابن عساكر مرفوعا بشرف يعنى زائد تشريف من المضى
او ممن قبله اول من يدخل الجنة معى اى بقرب رفاقتى لا رافق من افتى اى من الصحابة
والتابعين وغيرهم سبعون الفا اى اصالة مع كل الف سبعون الفا بتبعاتى
العلم والعبادة ليس عليهم حساب فلا يكون لجميعهم عذاب ولا حجاب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وروى سبعا ثة الف مع كل واحد سبعمائة الف ذكره التلمساني واعطاني ان لا يجمع
امتي اى جوعا شديدا يجدب وقحط بحيث يهلك جميعهم ولا تغلب بصيغة
المجهول اى ولن تغلب بعد ويستاصلهم اى يأخذهم من اصلهم لحديث
اني سالت ربي لامتي ان لا يهلكها بسنة عامة وان لا يسلط عليهم عدوا
من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم الحديث واعطاني النصرة اى الاعانة
على الاعداء والعزة اى القوة والغلبة والمنعة والرعب اى الخوف مع بعد
المسافة كما بينه بقوله يسعى بين يدي امتي اى يتقدم الرعب لاعدائهم
شهرا يعني وكذا من خلفهم شهرا لما تقدم وفيه تنبيه بنبيه ان الرعب غير
مخصوص بحضرته بل يوجد في عموم امته وطيب بفتح المثناتيه المشدده اى وحلال
ولا متي الغنائم جمع الغنيمة ووقع في اصل الدلجي المغانم جمع مغنم وهما قريبان
في الدراية وانما الكلام في صحة الرواية واحل لنا اى بخصوصنا على وجه يهنا
كثيرا مما استدراى الشد على من قبلنا اى بتحريمه عليهم او بتكليفه اياهم كقتل النفس
في التوبة وقطع موضع النجاسة وخمسين صلوة في اليوم والليلة وربع
المال في الصدقة ولم يجعل علينا في الدين من حرج اى تضييق وهو تتميم بعد
تخصيص وتنبيه على ما اباح لنا من الرخص عند الاعذار كالتيمم والقصر و
الافطار كما بينه بقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقد ورد ولات
بان الشد اى ضعفنا وعجزنا وعن ابي هريرة اى برواية الشيخين عنه عليه السلام
ما من نبي من الانبياء من الاولى مزيده والثانية بتقضية
ثيرة الى الباقي الا وقد باوا واعطي من الايات ما امن عليه البشر او صوبه
او موصوفة وفي بعض روايات الصحيح او من عليه البشر وكتبه بعضهم او من
ورزى القابسي امن من الامان ولا يظهر له وجه في هذا السياق والمعنى ان الله
ايد كلا نبي بعينه من المعجزات ما يصدق دعواه وتقوم به الحجة على من دعاه
وانما كان الذي اوتيته اى من الايات المتلوة المشتمل على انواع من المعجزات

من الفصاحة

من الفصاحة والبلاغة في المبنى والانباء الواقعة في الامنة السابقة واللاحقة
في المعنى الباقية على صفحات الدهر الى اليوم القيمة النافعة في امور الدنيا
واحوال الاخرى مع ما فيها من معرفة الذات والصفات الاسنى والاسماء
الحسنى وحيا اى وحيا يتلى ومعجزة تدوم وتبقى واحاله الى فارجو في
نسخة بالواو ولكن الفاء التفريعية مع الافادة التعقيبية هي الاولى والمعنى
اتوقع ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة اى لاستمرار تلك المعجزة بخلاف
معجزة سائر الانبياء حيث انقضت في حال الاحياء وانما اراد بقوله الذي
اوتيته معظم ما اعطي من المعجزات المشتملة على انواع من الانباء والا فقد اعطي
معجزات كثيرة من جنس معجزات الانبياء ومعنى هذا اى الحديث بجلته عند
المحققين بقاء معجزته اى الخاصة به وهو الاية الكبرى والمنة العظمى ما
بقيت الدنيا اى مدة بقائها وسائر معجزات الانبياء اى بقيتها ذهبت
لحينها اى حين وقوعها في حيرة بينها ولم يبق اهدها الا الخاطر لها اى حال
معاينتها او وقت مشاهدتها ومعجزة القران اى مبنى ومعنى باقية دون كل
معجزة يقف عليها قرن بعد قرن اى جماعة بعد انقراض جماعة عيانا بكسر العين
اى معاينة لاخبارا اذ ليس الخبر كالمعاينة كما ورد الى يوم القيمة وقد وقع في
اصل الدلجي يقف عليها عيانا لاخبارا قرن بعد قرن وهو مخالف الاصول
المعتمدة وفيه اى في هذا الحديث او في هذا المعنى كلام يطول اى من جهة المبنى
هذا تخته اى خلاصته وقد لبسطنا القول فيه اى اصلنا ه في هذا الحديث
وفيما ذكرنا فيه اى في هذا المعنى سوى هذا اى الكلام الذي قدمناه آخر باب
المعجزات اى في آخره لانه المحل اللائق به وعن علي رضي الله عنه كما رواه ابن ماجه
والترمذي وحسنه كلاهما اعطي سبعة قال المجازي وبروى اربعة والظاهر انه
تصحيف او وهم بخيا اى نقبا اء فضلاء وزيد في رواية وزراء رفقاء
واعطي نبيكم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولفظ الترمذي قلنا من هم قال انا وابناء وجعفر وحمزة وابو بكر وعمر ومصعب
بن عمير وبلال وسلمان وعمار وابن مسعود ولم يذكر ابن عبد البر مصعبا وزاد
كلهم حذيفة وابا ذر والمقداد وقال التلمساني ذكر ابو نعيم عن علي مرفوعا لفظه
لم يكن بين من الانبياء الا وقد اوتي سبعة رقباء نجباء وزراء وانى قد اعطيت
اربعة عشر وهم حمزة وجعفر وعلي وحسن وحسين وابو بكر وعمر وعبد الله
ابن مسعود وابو ذر والمقداد وحذيفة وعمار وسلمان وبلال انتهى وقال ذو النون
المصري رحمه الله النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والابدال اربعون والاخيار
سبعة والعمد اربعة والنقيب واحد وهكى ابو بكر المطوعي عمن راى الخضر وسلم
معه وقال انه اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قبض بكت الارض وقالت
الهي وسيدي بقيت لا يمشي علي بعدي الى يوم القيمة فاوحى الله اليها اجعل على ظهرك
من هذه الامة من قلوبهم على قلوب الانبياء عليهم السلام لاخليك
منهم الى يوم القيمة قلت له وكم هم قال ثلثمائة وهم الاولياء وسبعون
وهم النجباء واربعون وهم الاوتاد وعشرة وهم النقباء وسبعة وهم العرفاء
وثلاثة وهم المختارون وواحد وهو الغوث فاذا مات الغوث نقل من الثلاثة
واحد وجعل مكان الغوث ونقل من السبعة الى الثلاثة ومن العشرة الى السبعة
ومن الاربعين الى العشرة ومن السبعين الى الاربعين ومن الثلثمائة الى السبعين
ومن سائر الخلق الى الثلثمائة هكذا الى اليوم ينفخ في الصور انتهى ولا ينفق فيه
وفي الارض من يقول الله الله ولا حول ولا قوة الا بالله جعلنا الله من خواص المسلمين
وحشرنا معهم يوم الدين وقال صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين ان الله قد حبس
من مكة الفيل لما جاء به ابرهة الحبشي في جيشه لتخريب الكعبة فاهلكهم الله
بطيرا بابيل ترميهم بحجارة من سجيل وسلط عليهم رسوله والمؤمنين اي امرهم
بالغلبة عليها واذن لهم بقتال اهلها ففتحوها سنة عشر من الهجرة وانها
لم تحل وفي نسخة لا تحل وفي اخرى لن تحل والفعل يحتمل معروفا ومجهولا لاحد

بعدي اي من بعدي كما وقع في اصل الدلجي وفيه التفات من الغيبة والتمام الحلي
ساعة من نهار يعني فان ترخص احد بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقولوا له كما في الحديث كذا ذكره اكثرهم اجمالا وقال ابو بكر بن العربي في العارضة
اراد بذلك دخوله بغير احرام لاجل القتال لانه احلت له لاجل القتال ساعة
من نهار لان القتال فيها حلال ابدا بل واجب حتى لو تغلب فيها كفار اوبغاة
وجب قتالهم فيها بالاجماع انتهى وهو الاقرب الى قواعد مذهبنا والله اعلم
وعن العرباض بكسر اوله ابن سارية وهو من اكابر الصحابة واصحاب الصفة
سكن الشام ومات بها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني
عبد الله وخاتم النبيين كذا في النسخ المعتبرة بالواو العاطفة ووقع في بعض
اصل الدلجي بغير واو مضبوطا بالنون بعض اديه وهو الموافق لرواية المصابيح
وقال وفي رواية اني عبد الله مكتوب خاتم النبيين ثم الخاتم يكسر تاوه ويفتح
كما قرئ بهما في السبعة واراد بالعبد اي الحادث انه اسا قط في طينة او مطروح
على الجادة وهي الارض الصلبة والمراد بطينة خلقته المركبة من الماء والتربة
فالجار خبر ثان لان وعدة ابي ابراهيم بكسر العين وتخفيف الدال اي وعدته بمقتضى
دعائه بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الاية ويويده ما في نسخة دعوة
ابي ابراهيم وصدر الحديث وسابخبركم باول امري وباول بنوتي وبمنتهى هو
عدة ابراهيم والحاكد وغيره وسابئكم بتاويل ذلك هو دعوة ابراهيم ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم الاية وبشارة عيسى ابن مريم يعني قوله تعالى حكاية
عنه ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد زاد الحاكد ورويا التي رات
انه خرج من فرجها نور اضاءت قصور الشام وصحح لكن تعقبه الذهبي
بان ابا بكر بن ابي مريم احد رواة اسناده ضعيف وعن ابن عباس كما رواه البيهقي
والدارمي وابن ابي حاتم ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السماء
اي من الملائكة المقربين وعلى الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قالوا اى اصحاب ابن عباس فما فضله على اهل السماء قال انه قال لاهل السماء
ومن يقل منهم انى اله من دونه الاية اى فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى
الظالمين وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الاية وهى ليغفر لك
ما تقدم من ذنبك وما تاخر وفيه بحث لا يخفى اذ قال تعالى له صلى الله عليه وسلم
لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين مع ان القضية فرضية وتقديرية
والافعصمة الانبياء والملائكة قطعية ولذا قال الكشاف هذا على سبيل التمثيل
مع احاطة علمه سبحانه بانه لا يكون كما قال تعالى ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون
انتهى فلعل مراد الخبر هو انه صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم كما يفيد قول تعالى
تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وانذاره للملائكة بقوله
ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم والله سبحانه اعلم قالوا فى فضله على
الانبياء قال الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الاية
اى ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم وقال
لمحمد وما ارسلناك الا كافة اى ارسالة عامة للناس وقد يقال المراد بالناس
عمومهم المتناول للاولين والاخرين على تقدير وجودهم فى المتاخرين كما يستفاد
من قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة
ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وكما اشار اليه حديث لو كان
موسى حيا لما وسعه الا اتباعى وكما يقع بالفعل متابعة عيسى عليه السلام بعد
نزوله لشريعته ويكون مفتخرا بكونه من امته وعن خالد بن معدان بفتح ميم وكسر
عين فذال مهملتين كلاعى شامى روى عن ابن عمر وثوبان ومعوية كان يذبح
فى اليوم اربعين الف تسبيحة اخرج له الائمة الستة قيل اخرج عنه ابن اسحق
ووصله احمد والدارمى ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
يا رسول الله اخبرنا عن نفسك اى مبدا امرك وقد روى نحوه بصيغة المجهول
والواو للحال اى فنعلم معنى لا مبنى عن ابى ذر صحابى جليل وشداد بتشديد

الدال الاولى ابن اوس بفتح فسكون وهو ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء
صحابى انصارى ابن اخى حسان بن ثابت نزل بيت المقدس ومات بالشام
وانس ابن مالك رضى الله عنهم فقال اى النبى صلى الله عليه وسلم فى جواب كل منهم
نعم اى اخبركم باول قصتى وما ظهر من نبوتى على لسان ابراهيم وغيره انا دعوة
ابى ابراهيم يعنى قوله اى حكاية عن ابراهيم واسمعيل واقتصاره على الاول لانه
المفعول ربنا وابعث فيهم اى فى الامة المسلمة المذكورة فى الاية الماضية
رسولا منهم ولم يبعث فيهما من ذريتهم من نسل اسمعيل غيره صلى الله عليه وسلم
وهو المجاب به دعوتها وبشرى عيسى اى ببشارته حين قال لقومه ومبشرا برسول
ياتى من بعدى اسمه احمد وفى نسخة وبشر بى عيسى بالموحدة وياء الاضافة
والظاهر انه تصحيف فى سورة الصف لمخالفة ما قبله وان كان يلائمه قوله
ورات امى وفى بعض الروايات ورزيا انى ولعل العدول لئلا يتوهم ان الرؤيا
منامية حين حملت بى بالباء للتعدية وفى رواية حين وضعتنى وكان جمعها
باكمل على قرينين واما تخيير المجلى كون الرؤيا منامية فبعيد جدا من حيث
استدلاله صلى الله عليه وسلم برؤيتها فان رؤيا غير الانبياء ليس معتمدا عليها
حتى لا يحتاج بمقتضاها انه خرج منها نور اضاء له اى استناد لذلك النور
قصور بصرى بضم موحدة فسكون مهملة مقصور مدينة بحوران من ارض الشام
وهى اول مدينة فتحت صلحا وذلك فى ربيع الاول الخمس يقين منه سنة ثلاث
عشرة وقد ورد ها صلى الله عليه وسلم مرتين واستوضعت اى كنت رضيعا
فى بنى سعد بن بكر قبيلة معروفة فبينا انا اى بين اوقات كنت انا مع اخ لى
اى رضاعى خلف بيوتنا نرعى بهما النا بفتح موحدة وسكون ها جمع بهمة
ولد الضان ذكرا كان او انثى وقيل هى ولد الضان والمعز مجتمعة ولعله باعتبار
الغلبة والا فولد المعز حال انفراده يسمى سخلة اذ جاءنى رجلان اى على صورة
رجلين فقيل هما جبريل واسرافيل عليهما ثياب بيض تركيب توصيف

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي حديث آخر ثلاثة رجال فيتاثا لنهم ميكاييل اي جاوخ بطست بفتح طاء
وجوز كسره وضم فسين مهملة وكذا بجهة على ما في القاموس فلا عبرة بمن قال
انه لغة العامة وانه خطا وهو اناء معروف يكون من نحاس او صفر واصله
الطس ابدل من احدى السينين تاء من ذهب فيه ايماء الى ذهاب حظ
الشيطان منه بعصمة ربه وذهابه عن الامة بسببه قال النووي وفيه
دليل على جواز تغشية الالات الطاعة بالذهب والفضة كالمصحف والات الغزو
وانتهى والاظهر ان استعمال آنية الذهب والفضة حرام لا اعلم فيه خلافا
بين العلماء الا نادرا لكن الملائكة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
فلا يقاس الانسان بالملك كما لا يقاس الحداد بالملك هذا وقد ذكر البغوي
عن ابن عباس في قوله تعالى فيه سكينة من ربكم هي طست ذهب من الجنة يفسل
فيه قلوب الانبياء وتوة بجوز همزه وابدالها وادغامها ولعل التاء للمبالغة او تاء
كونه آنية تلحا بكوره اللام وهو ماء جامد لانه يبرد القلب وينظفه وقد
روي حكمة وفسرت بالنبوة والاولى تفسيرها باتقان العلم واحسان العمل
فاخذ الفا واخذ وفي فشق بطني او شقوة قال ووقع في اصل الدلجي وقال
في غير هذا الحديث من تحرى المعراق بطني بفتح الميم وتخفيف الراء وتشديد
القاف لا واحد له من لفظه وميم زائدة اي من اعلى صدري الى عانة وقال
من بطيز ثم استخرجا اي اخرجا الراخرجوا منه قلبي فشقاه اي قلبي فاستخرجا
منه علقة اي قطعة دم منعقدة سوداء يكون فيها الحسد والحقد والشهوة
النفسية وسائر الاخلاق الرذية فطرحاها اي رميا بها بقوة وفي رواية
مسلم وقالا هذا حظ الشيطان منك قال العلامة تقي الدين ابن السبكي
تلك العلقة خلقها الله تعالى في قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها
فازيلت من قلبه صلى الله عليه وسلم فلم يكن فيه كما كان قابل لان يلقى الشيطان
فيه شيأ قال فهذا معنى الحديث فلم يكن للشيطان فيه صلى الله عليه وسلم

حظ ط

حظ ط فان قلت خلق هذا القابل في هذه الذات الشريفة وكان يمكنه ان لا
يخلقه فيها قلت لانه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقه لتكملة الخلق الانساني
وتزعم امرتا في طوابعه انتهى ونظيره خلق الاشياء الزائدة في بدن الانسان
من القلفة وتطويل الظفر والشارب وامثال ذلك فلله الحكمة البالغة وعلى العبد
احتمال الكلفة ثم غسلا قلبي بطشت بذلك الماء حتى انقياه اي نظفاه عن بقايا
تعلق العلقة قال القاضي شق قلبه صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في صغره
عند ظئره وذلك ليذهب عنه حظ الشيطان ومرة عند الاسراء ليدخل على طهارة
ظاهرة وباطنة على الرحمن قلت ومرة عند نزول القرآن في جبل حراء على ما ذكره
الزنجيم والطيبي وغيره على ما في المواهب اللدنية وقد قيل شق صدره
مرة في صباه ليصير قلبه مثل قلوب الانبياء ومرة ليلة المعراج ليصير
مثل قلوب الملائكة قلت ومرة عند نزول الوحي ليصير مثل قلوب الرسل
والله اعلم وقال صلى الله عليه وسلم في حديث اخر ثم تناول احدهما شيأ فاذا
بخاتم في يده من نور بجار بفتح اولم اي يتحير الناظرون اي عنده فلا يدري
كيف يهتدي الى معرفته كنه بختم به قلبي اي لئلا يصل اليه ما لا يليق بجنابه
وفي فامتلا ايمانا وحكمة اي ايقانا واحسانا او علما وفهما اعاده اي رده
مكانه وامر بتشديد الراء اي الاذهب الاخراي منهما بده على مفرق صدري بفتح
الميم والراء وبكسر الراء ذكره السمين والحلبي وقال الحلبي ويقال المدجى بكسر الميم مع فتح
الراء وبفتحهما مع كسرها انتهى ولا يخفى ان كسر الميم الموضوع للالة غير مناسب
هنا فانه وسط الراس حيث يفرق فيه الشعر في اصل اللغة الا انه استعير
هنا لموضع الشق فالتام بهمزة مفتوحة بعد التاء اي فاجتمع والتحم وانتظم
وفي رواية اي الدارمي والجنيم في الدلائل قال القلب اي هذا قلب وكيع اي شديد
قلبين احد الرواة ومعناه متينا في العلم ومحكما في الفهم كما يشير اليه قوله
لبيبا وفي اصل التركماني له عينان تبصران اي تدركان الامور العقلية وازنان

سمعتان وفي نسخة تسعان اي تقبلا العلوم المنقليه وضمير فيه راجع الى
القلب وهو اقرب او الى القالب وهو انسب ثم قال احدهما الصاحبه اي من الملكين
زنه بكسر الزاي امر من الوزن بعشرة من امته اي في الفهم والعقل او في الاجر
والفضل فوزنتهم بهم اي حسبا او معنى فرجحتهم بتخفيف الجيم اي فغلبتهم في الوجنا
ثم قال اي احدهما الصاحبه زنه بمائة من امته فوزنتهم بهم اي بمائة منهم فوزنتهم
اي رجحتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنتهم بهم ثم قال دعه عنك
اي اترك وزنه فلو وزنته بامته اي جميعهم لوزنها اي لما فاح من المسك التنبيه
ومن من الملكين العليه قال اي النبي عليه السلام في الحديث الاخرى اي في الرواية
الاخرى وهي حديث ثلاثة رجال شهداء قوله ثم ضمني الى صدره وهو بفتح وضمها
راسي اي اشعارا برياستي والى رئيسي انتهى وما بين عينيه بصيغة التثنية لارغام
اعداه الى انه قرة العين في الكونين ثم قالوا يا حبيب اي يا محبوب الخالق الخلق
والحق وروى فقالوا انك حبيب الله لم ترع بضم فتح فسكون من الروع اي لا
تفزع وفي التعبير بالماضي مبالغة في تحققه وفي رواية لن ترع بتاكيد نفي
الاستقبال انك لو تدري ما يراد بك من الخير اي الذي لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر لقرت عيناك بفتح القاف وتشديد الراء
اي لطابت نفسك وسكن قلبك او لسرت وفرحت واصله برد الله دمعة
عينيك لان دمع السرور بارد وقيل معناه بلغك الله امنيتك حتى ترضى
وتسكن عيناك فلا تستشرف الى غيره وفي بقية هذا الحديث اي حديث
ثم ضمني من قولهم بيني لبقية ما اكرمك على الله اي الله معك معية مكانية
وقربة وحضور وجمعية لا معية مكانية واجتماعية او التصالية واتحادية
على ما يقوله الطائفة الالحادية وملائكته اي معك كذلك في الحفظ والحراسة
او النصرة والمعونة قال اي النبي عليه السلام في حديث ابي ذر كما رواه الدارمي
فما هو اي الامر والشان الا ان قليلا اي ادبر الملكان عني فكنت انا ارعاه لا

اي امر النبوة والرسالة معاينة وحكى مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان
ادم عليه السلام عند معصيته اي الصورية وهي التي خرج بسببها من الجنة
قال كما رواه البيهقي والطبراني من حديث ابن عمر بسند ضعيف اللهم بجاه محمد
اي المغفور من ذريتي اغفر خطيئتي ويروى تقبيل توبتي ولا مانع من الجمع
تقال له الله من اين عرفت محمدا اي ولا رايته ابدا قال رايت في كل موضع
من الجنة اي من شرف قصورها وصدورها وحورها واطراف انهارها وانحاف
اشجارها مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى اي بدل عن هذه
الجملة او زائدا بعد هذه الكلمة محمد عبدي ورسولي اي المختص لي من بين عبيدي
ورسلي الشامل للملائكة فعلمت انه اكرم خلقك عليك اي حيث خصصته
بتشريف الاضافة اليك ولم تذكر غيره من الخلق لديك فتاب عليه وغفر له
اي رجع عليه بقبول توبته وحصول مغفرته ووصول هدايته كما قال تعالى
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وهذا اي قوله اللهم بحق محمد لاكرامهم
لديك انه لا اله الا الله محمد رسول الله عندنا قائله اي راويه وناقله تاويل
قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات اي تلقنها من الهامه واعلامه وان كان المشهور
عند الجمهور ان المراد بالكلمات هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الاية وفي رواية
الاخرى بفتح الهمزة وضم الجيم وتشديد الراء بعدها باء نسبة قال الحلبي الظاهر
انه الامام القدوة ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي مصنف كتاب
الشريعة في السنة والاربعين وغيرها روى عنه ابو نعيم الحافظ وخلق وكان
عالما عاملا ساكن مكة ومات بها سنة ستين وثلثمائة وفي نسخة وفي رواية
اخرى بضم همز وسكون حاء مهملة فقال ادم اي في جواب ما تقدم لما خلقتني
اي حين خلقتني الى قوله وهلق رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه اي في
قوائمه كما في رواية مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله يعني وليس فيه
ذكر رسول سواه فعلمت انه اي الشان ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت

اسمه مع اسمك اى مقرونا به فى عرشك الذى هو اعظم خلقك فاوحى الله
اليه وعزتى وجلالى اى وعظمتى انه لاخر النبيين من ذريتك اياء
الى انه بمنزلة الثمرة لهذه الشجرة وانه فى مرتبة العلة الغائية فى الخلقة
الانسانية واشارة الى انه الغاية القصوى والمقصد الاسنى من ولايت
الاسماء الحسنى كما يدل عليه قوله ولولاه ما خلقتك ويقرب منه ما روى
لولاك لما خلقت الافلاك قال اى الاجهرى وكان آدم يكنى بصيغة المجهول
مخففا ومثقلا بابى محمد كما رواه البيهقى عن على مرفوعا ووجه تخصيصه لكونه
افضل اولاده او لانه فى باستناده وقيل بابى البشر اى عموما وفيه تنبيه
انه لم يكن يكنى بغيره من اولاده وذريته اشعارا بخصوصية ولما فى
الموصح اندراج تضئيته ولا بعيد تقدير مضاف اليه يقال كان يكنى بابى فلان
البشر فاقتصر فتدبر وروى عن سريج بن يوسف اى ابن ابراهيم الحارث البغدادى
الحافظ القدوة احد ائمة الحديث روى عنه مسلم والبغوى وابو حاتم بضم
مهملة وفتح راء وسكون تحتية فجيم واما ضبطه بالنون فى المجمة فى نسخة تصحيف
وكذا بالحاء المهملة انه قال ان الله ملائكة سياحين بتشديد التحتية اى
سيارين على وجه الارض للعباد عيادتهما بالتحتية اى زيارة تلك الجماعة
من الملائكة السياحة وتفقدها من عاد يعود اذا زار او رجع الزيارة
وفى نسخة بالموحدة ولا يخفى مزية العيادة على العبادة بالتحتية المخففة
على كل دار وفى نسخة على دار اى واقعة للمحافظة على كل دار فيها احمد او محمد
اى صفى باحدهما وفى نسخة عيادتهما كل دار واقتصر عليها النقمى حيث
قال عبادتها بالباء الموحدة مبتدا خبره كل دار على حذف مضاف اى حفظ
اهل كل دار او اعانة اهل كل دار اكراما منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم حيث
عظموا دارا فيها اسمه وروى ابن قانع القاضى بالقاف وكسر النون فمهملة
هو ابو مرزوق واسمه عبد الباقى صاحب معجم الصحابة وكتاب الجوع الليلة

وتاريخ

فانه لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر اى بتقديره الذى لا يتغير
تغيير ه كيف ينصب بفتح الصاد اى كيف يتعب وما قدر له يأتيه ان تعب
وان لم يتعب لكن قد يقال ان من جملة ما قدر تقديره ان يتعب فكيف لا
يتعب قال البغوى القدر سر من اسراره سبحانه لم يطلع عليه ملكا مقربا
ولا نبيا مرسلا ولا يجوز الخوض فيه ولا البحث عنه بل الله خالق خلقه فمنهم
شقى ومنهم سعيد وقال رجل لعلى اخبرنى عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه
فاعاد فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد فقال سر الله قد خفى عليك عجبا لمن ايقن
بالنار اى بورودها كيف ينجا ن اى وقبل ورودها عجبا لمن يرى وفى نسخة راى
الدنيا وتقلبها باهلها اى فى انقلاب احوالها لا سيما وقد رأى الى زوالها كيف
يطمأن اليها اى بفترتها ولا يعتبر بمن مضى فيها انا الله لا اله الا انا محمد عبدى
ورسولى اى الى الخلق كافة كما ان الرحمة عامة وعن ابن عباس قال الدجى لا على
من رواه عنه على باب الجنة مكتوب انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا
اعذب من قالها اى من صميم قلبه وتوفيق ربه على مباشرة الى محاسنه وذكر انه
وجد بصيغة المفعول فيها ومعنى انه للشان على الحجارة القديمة اى العتيقة
محمد تقى اى من الشرك ونقى من النسك مصلح اى لما افسد الخلق من الحق تغييرا
او تبديلا وسيد اى للخلق امين اى عند الخلق والحق وذكر السمنطارى بكسر
مهملة وسكون نون فمهملة من جملة المحدثين والائمة المصنفين له تاليف
كثيرة فى فنون العلوم على ما ذكره التنى انه شاهد فى بعض بلاد وخراسان
مولودا ولد على احد جانبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله
اقول اذا ثبت ما سبق من كونه مكتوبا على العرش وغيره بروايات معتبرة
فلا يحتاج الى مثل هذه الرواية التى يحتمل ان تكون مصنوعة وكذا قوله
وذكر الاخباريون بالخاء المعجمة ان ببلاد الهند ورد احمر مكتوبا عليه
بالابيض اى منقوشا به بجعل الحمر على اطراف او بالابيض كالسمندج

ونحوه

ونحوه وفى نسخة صحيحة مكتوبا على الورد الاحمر بالابيض لا اله الا الله
محمد رسول الله وعن الحافظ المرعى اخبرنى من سافر بلاد الهند بحجرة معروفة
يسقط منها فى كل سنة ورقة مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله
وقال ابن العديم فى تاريخه فى ترجمة الحسن بن احمد بن الحسن الوراق الخواص
المصيصى سند ذا عنه الى على بن عبد الله الهاشمى الزرقى انه قال دخلت فى
بلاد الهند الى بعض قراها فرايت ورقة كبيرة طيبة الرائحة سوداء عليها
مكتوب بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق
فاشكلت فى ذلك وقلت انه معمول فعهد الى ورقة لم تفتح ففتحتها فاذا
فيها مثل ذلك وفى البلد منه شئ كثير واهل تلك القرية يعبدون الحجارة
لا يعرفون الله تعالى انتهى وقال الشيخ عبد الله بن اسعد اليافعى فى كتابه
المسمى بروض الرياحين قال بعض الشيوخ دخلت بلاد الهند فدخلت مدينة
فيها بحجر يحمل من ايتيه الى نزل قسران فاذا كسر خرج منه ورقة خضراء
مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله كتابة جلية وهم يتبركون بها و
يستسقون بها اذا امحوا من الغيث فحدثت بهذا ابا يعقوب الصياد فقال
ما استعظم هذا كنت اصطاد على نهر الابلة فاصطدت سمكة مكتوب
على جنبها الايمن لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله فلما
رايتها قذفتها فى الماء احتراما لما عليها كذا ذكره الشيمى والذى يخطر بالبال
الفاتر والله اعلم بالظواهر والسرائر ان هذه كلها كسوفات مكتوفة لاهلها
لا يراها من لم يبتاها اهلها وربما يقال ان اسمه تعالى مع اسم رسوله صلى الله
عليه وسلم مرسوم على كل شئ من الاشياء بحكم قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك
اى جعلنا ذكرنا معك فى كل شئ من ملك وفلك وبناء وسماء وفرش وعرش
وحجر ومدر وسجر ومدر وغير ذلك ولكن اكثر الخلق لا يبصرون تصويرهم
ونظيره قوله سبحانه وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وروى عن جعفر الصادق ابن محمد عن ابيه اى محمد الباقر وهو من اكابر
اهل البيت واجلاء التابعين ادرك جابرا وغيره اذ كان يوم القيمة
نادى مناد اى فى الموقف كما فى رواية الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة اكراما
لاسمه اى لاظهار كرامته وانشد شفاعته واشار اليه صاحب البردة
بقوله شعر فان لى ذمة منه بتسميتى محمدا وهو اوفى الخلق بالذمم وروى
ابن القاسم اى العتقى واسمه عبد الرحمن جمع بين الزهد والعلم صحب مالكا
عشرين سنة ومات بمصر اخرج له البخارى وابو داود والنساى فى سماعه اى عن
مالك وروى عنه انه قال خرجت الى مالك اثنى عشرة الفا فقت فى كل مرة الف
دينار اخرج له البخارى وغيره وابن وهب وقد سبق ترجمته قريبا وهو ممن تفقه
بمالك وابن دينار والليث بن سعد وصنف الموطا الكبير والموطا الصغير وكان
مالك يكتب اليه الى ابى محمد المفتى فى جماعة عن مالك سمعت اهل مكة اى بعض
علمائهم يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نماس النماء اى زاد وزكى بمعنى كثر
بركته وفى نسخة نمى بناء على انه ماده واوية وياتيه وفى اخرى الاقد وقوا
بضم واو وقاف اى حفظوا ورزقوا ورزق خيراتهم اى ببركة اسمائهم واعيانهم
وابقائهم واحسانهم وعنه عليه السلام على ما رواه ابن سعد من حديث حفان
العرى مرفوعا ما ضر احدكم ان يكون فى بيته محمد ومحمدان وثلاثة اى واكثر
ويتميز بينهم مثلا بالاصغر والاوسط والاكبر هذا وفى مسند الحارث
بن ابى اسامة عنه صلى الله عليه وسلم من كان له ثلاثة من الولد ولم يسم احدهم
محمدا فقد جهل وعن ابن مسعود كما رواه احمد والبزار والطبرانى ان الله نظر
الى قلوب العباد اى جميعهم من اولهم الى اخرهم فاختار منها قلب محمد عليه
السلام فاصطفاه لنفسه اى اختاره لذاته لان يكون مظهر رحمة فبعثه
برسالته الى جميع كائناته وحكى النقاش ان النبى صلى الله عليه وسلم لما ولدت
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا

الاية

الاية تعلمها ان ذلكم كان عند الله عظيما قام خطيبا فقال يا معشر اهل الارياف
ان الله فضلنى عليكم تفضيلا اى زائدا يليق بقدره وعلى وفق محله وفضل انبيائى
على نسائكم تفضيلا اى احتراما لهم وتكريما ورفعا لشانهم وتعظيما فصل فى
تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة اى المكالمة والرويه اى البصرية
والقلبية وامامة الانبياء اى امامته لهم فى بيت المقدس والعروج به الى سدرة
المنتهى فانها ينتهى اليها ما نزل من فوقها وما يصعد من تحتها وما داى من ايات
ربه الكبرى هذا بيان مضيئة اجمالا واما تفصيل قصته فى الجملة اكمالا فقول ومن
خصائصه عليه السلام اى من جملة ما خص به فى الاعطاء ولم يعط مثله
لسائر الانبياء قصة الاسراء اى اسرائه الى السماء وما انطوت اى اشتملت
عليه من درجات الرفعة اى بحسب ما تحت فى اثناء الانبياء مما بينه عليه الكتاب
العزيز اى من بعض الاسرار وشرحته صحاح الاخبار اى بينته الاحاديث
والاثار وفى نسخة صحاح الاخبار قال الخليلى وكلاهما جمع صحيح واطلاق كل
منهما فصيح قال الله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده اى سيره ليلا منصوب
على الظرفية وتنكيره لدلالة على تقليل المدة الاسرائية مع ما فيه من الصنعة
البديعية فان السرى والاسراء وكلاهما هو السير بالليل واختير زيادة العزة
لمبالغة فى مقام التقدية المقرونة بالمصاحبة والعصمة المشيرة الى التخلية
من مقام التفرقة الى التقلية والتحلية فى مرتبة الجمعية من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى الاية اى الذى باركنا حوله لانريه من ايا تنا انه هو السميع البصير
ثم سبحان علم التسبيح وهو هنا للتنزيه دليل ايراده هنا التنبيه على انه منزه عن
المكان وانه اسراه عليه السلام لاعلاء الشان والاطلاعه على عجائب الملكوت
فى ذلك الزمان مضاف الى الموصول الذى بعده كما يدل عليه قوله سبحان الله
ونحوه ونصبه على المصدرية واعرب اليمنى فى اعرابه حيث قال وهو غير
منصرف لوجود الزيادة والعلمية وقال والبيجاوى اذا هوى الى قوله لقد راى من ايات

ربه الكبرى وقد الفت رسالة مستقلة في خصوص هذه المسئلة وبدأتها بتفسير
صدر سورة الاسراء وضمنتها بتفسير صدر سورة النجم ردكرت فيما بينهما
بعض ما يتعلق بهذه الكرامة العظمى وسميتها المدراج العلوي في المعراج النبوي
وههنا اتبع كلام الشيخ في تبيين مبناه وتقيين معناه واتتبع كلام شراحه
وحواشيه واختارها الفاه من مقتضاه ثم الظاهر من الاية المذكورة ان ابتداء
الاسراء كان من نفس المسجد الحديث بينا انا في الحجر عند البيت بين النائم والمستيقظ
اتاني جبريل بالبراق وليطابق المبتدا المنتهى لانه ليس حرم المسجد الا قصى
او من الحرم كما قال صاحب البردة تعم سريت من حرم ليلا الى حرم كما سرى
البرق في داج من الظلم وسماء مسجد الاحاطته به والحديث انه كان في بيت
ام هاني بعد صلاة العشاء فاسري به ورجع من ليلته وقص عليها من قصته
ويمكن الجمع بينهما بان كان في بيت ام هاني فرجع بعد صلاة العشاء الى المسجد
واتى الحجر عند البيت كما يشير اليه قوله بين النائم واليقظان ثم عند نزوله رجع
اليها وقص القصة عليها وكان ذلك قبل الاسجرة بسنة ثم وجه تسميته الا قصى
لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام والمراد بيركته حول بركات الدين والدنيا
لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء من لدن موسى الى زمن عيسى عليهم السلام
وهو محفوف بالانهار والاشجار والازهار والاثمار وفي الحديث بارك الله
فيما بين العريش الى الفرات وخص فلسطين بالتقديس ذكره الدلجي ومن جملة
اراءة الايات دنوابه في لحظة مسيرة اربعين ليلة ورؤيته بيت المقدس
للانبياء واماءتهم مع علو حالاتهم ووقوفهم على مقاماتهم وقال اي الله سبحانه
وتعالى والمجد اي الثريا او نجوم السماء او الرجوم من النجوم او الكواكب اذا انقضت
او نجوم القرآن اذا هوى اي غرب او طلع او انقض او انتثر او نزل وانتشر الى قوله
لقد راى من ايات ربه الكبرى ولا خلاف كذا بالواو وبلا خلاف في النسخ
المصححة فلا بالفاء فحاصل ان الفاء فصيحة اي اذا كان الامر كذلك فلا تمترن

بين المسلمين

بين المسلمين اي من اهل السنة وطائفة المعتزلة وغيرهم في صحة الاسراء به
عليه السلام اي بطريق اجمال الحرام اذ هو نص القرآن وعليه اجماع ائمة الاسلام
الا ان المعتزلة ومن تبعهم من المبتدعة قصروا الاسراء الى بيت المقدس لا
الى السماء فمن انكر مطلق الاسراء فهو كافر بلا امتراء وجات بتفصيل شرح
غرائبه اي ببسط غرائبه وخواص محمد فيه اي وظهور خصوصيته في اسرائه
وتنزلاته في مراتب اسنائه كثيرة منتشرة اي مشتهرة كادت ان تكون متواترة
رايتها الى تقديم اكملها اي اكمل الاحاديث الواردة في الاسراء تصريحا وتوضيحا
وتشير الى زيادة من غيرها اي غيرا كملها تلويحا وترشيحا يجب ذكرها اي يتعين
بيانها تحقيقا وتصحيحا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي اي ابن سكرة والفقيه
ابو بحر بفتح موحده وسكون مهملة وهو ابن القاص سماعا عليهما اي منهما
وراقم على الكلام هما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغيرهما حد اي واحد اي وكثير من شيوخنا
اي المحدثين قالوا اي كلهم حدثنا ابو العباس العذري بضم مهملة وسكون
ذال معجمة نسبة الى العذرة قبيلة ثنا ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد الجلودي
بضم الجيم ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج اي صاحب الصحيح ثنا شيبان
بن فروخ بفتح فاء وضم راء مشددة فواو ساكنة فجمجمة غير منصرف للعجمة
والعلمية وصرف في نسخة قال الشيخ وصرفه اكثر وقيل عنده خمسون الف حديث
وهو من التابعين ثنا حماد بن سلمة احد الاعلام روى عنه سبعة وعال
ابو نصر اختصار قال عمرو بن عاصم كتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشر الفا ثنا ثابت
البناني بضم الموحدة وتخفيف النون بعدها الف فنون فياء نسبة الى قبيلة
بنانة كان راسا في العلم والعمل يسبل ثيابه الفاخرة ويقال لم يكن في وقته
اعبد منه اخرج له الائمة الستة وقال الذهبي هو ثابت كاسمه عن انس بن
مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتيت بصيغة المجهول المتكلم
بالبراق بضم الموحدة لشدة بريقه ولمعانه وسرعة سيره وطيرانه كالبرق

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو ابيض اى مركب ابيض وفيه ايماء الى ما قيل انه ليس بذكر ولا انثى طويل اى
مائل الى الطول فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه بفتح فسكون
اى نظره وبصره قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس اى حضرته وهو بفتح فضم وتشدد
فكسر وعلى زنة محمد ايضا لانه فيه يتقدس من الذنوب اولانه مخزنه عن
العيوب قال التلمساني وروى باب المقدس فربطته اى البراق بالحلقة باسكان
اللام وفتحها التى يربط بضم الموحدة وكسرها بها الانبياء اى دوابهم عند باب
المسجد كما صرح به صاحب التحرير وسياتى فيه ما ينافيه والبراق انثى
ان لهم الاسرا ايضا الى بيت المقدس ويؤيده ان ابرهيم عليه السلام كان يزورها
بمكة عليه ويقويه قول جبريل له فما ركبك احد اكرم على الله منه كما سياتى وفى
حديث الترمذى من طريق بريده انه صلى الله عليه وسلم حين انتهى الى بيت
المقدس اشار جبريل عليه السلام الى الصخرة فخرقها وربط البراق فيها وعلى
الجمع بانه كان الخرق فيها مسدودا فاظهر خرقها ثم فى ربطه دليل على ان
الاعمال بالمقدور لا ينبغى الحازم من توقى المهالك والحذر فى السفر والحضر
ومنه قوله عليه السلام اعقل وتوكل وقد قال وهيب منبه كذا وجدته
فى سبعين كتابا من كتب الله القديمة ثم اعلم ان شيخ الشفاء كما ارا اتفقت
على الفظ بها بضم الموحدة وهو ظاهر وقال النووى فى شرح مسلم وهو فى
الاصول يعنى اصول مسلم به بضم الذكر اعادة على معنى الحلقة وهو الصحيح
انتهى ولا يخفى ان الاولى رجوع الضمير الى الخرق بحذف مضاف او ارتكاب
مجاز اخر فتدبر ثم دخلت المسجد اى الاقصى فصليت فيه ركعتين اى تحية
المسجد ثم خرجت اى من بابه فجاءنى جبريل باناء من خمر واناء من لبن اى اختبارا
من الله قال التلمساني هكذا فى مسلم وفى البخارى واناء من ماء وروى بدلا من
لبن وخمر وعسل وروى اربعة لبن وخمر وعسل وما لعل هذا هو الاظهر
حيث عرض عليه من الانهار الاربعة الموعودة فى الجنة واختياره اللبن

لانه مغن

لانه مغن عن غيره بخلاف غيره وقيل العسل اشارة لزهرة الحيوة الدنيا ولذتها
وحلاوتها والماء الفرق واذا قيل لواختارت لغرقت ولغرقت امتلا ولعل المراد
بغرقهم استغراقهم فى جمع المال الذى يورى الى سوء الحال ونقصان المال واما
الخمر فاشارة الى جميع الشهوات فاخترت الدين اى واعرضت عن الخمر وروى
فاخذت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة اى علامة الاسلام والاستقامة
لكونه طيبا طاهرا سهل المرور فى الحلق سليم العاقبة سائغا شرابه وطيبا
مذاقه والخمر ام الخبائث جالبة لانواع شرور الحوادث ثم عرج اى صعد بنا
الى السماء بنون المتكلم اى التفظيم او له ولمن معه فالضمير الحاد او جبريل والبراق
وفى نسخة صحيحة بصيغة المجهول وجزم به الانطاكى وكذا فى ابعده وهو فى
غاية من القبول مع الاشارة الى ما سيره من المسجد الاقصى الى السموات العلى
لم يكن بالبراق بل بالمعراج الذى درجة اله من ذهب واخرى من فضة وبه سمى
القصة فاستفتح جبريل اى باب السماء الدنيا استيذانا للملائكة ولا يبعد
ان يكون الاستفتاح كناية عن مجرد الاستيذان فلا يكون هنا فتح وغلاق
وهو الاظهر فى مقام ادب الاجلال والاستحقاق فقيل من انت قال اى
جبريل جبريل اى انا جبريل قيل ومن معك لما كوشف لهم ان احدا معه
او استدلوا باستيذانه على خلاف دابه ومقتضى شانه قال محمد اى هو او هى
قيل وقد بعث اليه اى طلب وقد بعث اليه للاسراء وصعود السماء وليس
استفهاما عن جثته الذى لبلوغها من الظهور فى الملكوت العلا ما لا يخفى
على الخزنة ولكونه او فق لمقام الاستفتاح والاستيذان فى الجملة وقيل كان
سوالهم استعجابا بما انعم الله عليه من القربة واستبشارا بعروج الصول
الرتبة ثم هذا يؤذن بان للسموات ابوابا حقيقة وعليها ملائكة هذا وفى
رواية صحيحة ارسل اليه وهو قابل للتاويل المذكور مع انه لا يبعد ان يكون
بعثة الرسالة خفيت على بعض الملائكة لكمال اشتغالهم بالعبادة على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما ذكره الطبري قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم صلى الله عليه وسلم فرحب بي
بتشديد الحاء اي قال لي مرحبا كما ورد مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح اي بالبعث
رحبا واسعة ودعا لي بخير اي في الدارين ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح
جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل قد بعث اليه قال
قد بعث اليه ففتح لنا فيه اياه الى ان اهل كل سماء لا يدرون عن حال اهل سماء
اخرى او اراد التلذذ بهذه المذاكرة التي هي بالمحاورة اخرى وفيه انتهاء الى
غاية بسط الزمان ونهاية طي المكان ولا يبعد ان تكون هذه المكالمة على لسان
الملائكة او بالمناداة من غير الواسطة استقبالا لاصناف الرسالة كما يليق بها
تعبيرا لافعال بقيل ونحوه في العبارة فيكون كلام الجبار مع سيد الابرار
من وراء الاستار في لباس الاخبار كما يقتضي معنى الهيئة والحالة الحجبية عن شهود
عين الوحدة في غياض الكثرة فاذا انا يا بني الخالة لان ام يحيى ابنة اخت مريم
عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا محمد ودا ومقصورا صلى الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي
بخير وفي نسخة صحيحة دعيا بالياء وفي القاموس دعيت لغة في دعوت ثم عرج
بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول اي مثل ما ذكر فيما قبله من استفتاح الباب
والسؤال والجواب وهذا اختصار من المصنف او من غيره والله اعلم ففتح لنا فاذا
انا بيوسف صلى الله عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن اي نصفه او بعضه والمراد
بالحسن جنسه اي حسن حواء او حسن سارة او حسن بنت صلى الله
عليه وسلم وهو الاظهر والله اعلم وروى في حديث مرفوع مررت بيوسف الليلة
التي عرج بي الى السماء فقلت لجبريل من هذا فقال يوسف فقيل يا رسول الله كيف
رايته فقال كالقمر ليلة البدر قال البغوي في تفسيره انه ورث ذلك الجمال من جدته
وكانت قد اعطيت سدس الحسن وقال ابن اسحق ذهب يوسف وام يعني جدته
وكانت قد بقي الحسن انتهى فالمراد بالشطر البعض لا النصف كما قال البعض
والله اعلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا

انا بادريس عليه السلام وهو سبط شيث وجده الذي نوح اول مرسل بعد آدم واول
من خط بالقلم وخاط الثياس ونظر في علم النجوم والحساب واما قوله ادريس من حنوط
من الدرس اذ قد روي ان الله انزل عليه كلا ثين صحيفة فلقب به لكثرة الدرس
قد فرغ بعد ذكر صرفه للعلمية والعجمة فرحب بي ودعا لي بخير قال الله ورفعناه
مكانا عليا هو شرف النبوة ومقام القربة وعن الحسن هو الجنة اذ قال
ملك الموت اذ قني الموت ليستريح علي فقبل باذن الله ثم حيي فقال ادخلني النار
ازدد رهبة ففعل ثم قال له ادخلني الجنة ازدد رغبة ففعل ثم قال له اخرج
فقال لم قد ذقت الموت ووردت النار فانا بخارج فقال الشهاد في رجل
ربعه وقيل هو في السماء الرابعة كما في هذا الحديث ثم عرج بنا الى السماء الخامسة
فذكر مثله فاذا انا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة
فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة
فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا بصيغة الفاعل منصوبا على الحال كما في مسلم
وشرح السنة وفي بعض نسخ المصابيح مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف
اي هو مسند ظهره الى البيت المعمور قال المصنف يستدل به على الاستناد الى القبلة
وتحويل الظهر الى الكعبة وفي استدلاله نظر لاحتمال كون ابراهيم حينئذ متوجها
الى الكعبة او الى العرش على خلاف في انهما افضل في باب الاستقبال او باعتبار
نظر ذي الجلال مع احتمال ان يكون المتقدير مسندا ظهره الى شيء من اجزاء السماء
او الى طرف من بابها متوجها الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف
ملك لا يعودون اليه اي لكثرتهم وقد روى عن علي كرم الله وجهه انه قال البيت
المعمور في السماء الرابعة يقال له الضراح وهو بجهة مضمومة ومهملة بينهما
راء فالف من الضراحة بمعنى المقابلة اذ هو مقابل للكعبة كما قاله ابن عباس
ومن رواه بصاد مهملة فقد تصحف بصراح الغلط وروى ابو هريرة انه في السماء
الدنيا وقيل في الرابعة وقيل في السادسة ولعل كل بيت في كل سماء يسمى البيت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المعبر بالمعنى المذكور وانه فى السماء السابعة على القول المشهور ولم يرد فى حقه انه نقل من محل الكعبة الى السماء كما ترى فى محله المسطور ثم ذهب الى جبريل وضبطه الاظهر بصيغة المفعول الى صدرة المنتهى اى ينتهى علم الخلائق عندها وخصت السدرة لان ظلها مديد وطعمها مديد وريحها طيبة فمثلت بها الايمان الذى يجمع قولا ونية وعملا فظلها من الايمان بمنزلة الظل يتجاوز اليه وامتداده وطعمها بمنزلة النية المكونة وراء تحتها بمنزلة القول الظهور واذا اوراقها كاذان الفيلة بكسر فاء وفتح تحتيه جمع فيل والاذان بالمد جمع الاذن واذا ثمرها كذا فى النسخ المصححة ووقع فى اصل الدجى واذا ابنقها كالقلال بكسر القاف جمع قلة كقباب جمع قبة وفى رواية كقلال هجر بفتحتين قرب المدينة يعمل بها القلال تسع الواحدة مزادة من الماء وسميت قلة لانها تقل اى ترفع وتحمل وليست بهجر الذى هو من توابع البحرين قال فلما غشيها بفتح فكسر اى علاها وغطاها من امر الله اى من اجل امره وارادته او من انوار عظمته وانوار قدرته ما غشى اى غشيها كما فى النسخة وهو مستفاد من قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى فتغيرت اى السدرة مما غشيها من اسرار القدرة فما احد من خلق الله يستطيع اى يقدر ان ينعتها اى يصف كيفية غشيتها او ماهية ما غشيها من حسنها اى من غاية ضيائها ونهاية بهائها فقيل هو فراش من ذهب فقيل لعله شبه ما غشيها من الانوار التى تنبعث منها وتتساقط على ما قربها بالفراش وجعلها من الذهب لاضاءتها وصفاء ذاتها وعن الحسن غشيها النور رب العزة فاستنارت فاوحى الله فيها اى اليها اوحى وهو تفسير لقوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وفى نسخة بهامه تفخيم للموحى كما لا يخفى ففرض اى الله كما فى نسخة على محمد بن صلاة فى كل يوم وليلة بيان لما اوحى كله او بعضه فنزلت الى موسى اى منتهيا اليه فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف اى تخفيف هذا التكليف وان كان متضمنا للتعريف

والتشريف

والتشريف ويجوز فى فاسأله التخفيف بالنقل وغيره كما قرئ بهما فى السبعة فان امتك اى جميعهم لا يطيقون ذلك وكانه علم عليه السلام عجزنا وضعفنا فرحمنا فجزاه الله افضل الجزاء عنا فعلل ذلك بقوله فانى قد بلوت بنى اسرائيل اى جربتهم وبلوا وابتلى بمعنى ففى الحديث اللهم لا تبتلنا الا بالتى هى احسن و خبرتهم بتخفيف الموحدة عطف تفسيرى او اشارة الى انه جربهم مرة بعد مرة والمعنى امتحنتهم وعالجتهم فلقيت منهم الشدة وعدم الطاقة فيما قصدت منهم تحمل الخلقة وقبول الطاعة فرجعت الى ربى قال النووى معناه رجعت الى الموضع الذى ناجيته او لافتاجيته فيه ثانيا فقلت رب خفف عن امتى اى الضعفاء وفيه ايماء الى قوة الانبياء والاصفياء اذ كثير منهم واظبوا على الف ركعة فى اليوم والليلة وقد اشار موسى عليه السلام الى هذا المعنى فيما سبق من المبنى وبهذا ظهر ضعف قول الدجى لم يقل اخفف عنى حيا مر ربه ببسوالة التخفيف عنه فحط عنى اى فوضع عنى فى ضمن الحط عن امتى خمسا ولم يقل عن امتى لئلا يتوهم بناء فريضة الخمسين عليه وفيه اشارة الى ان كان لله كان لله فرجعت الى موسى فقلت حط عنى خمسا قال ان امتك لا يطيقون ذلك اى لا يقدرون على هذا القدر ايضا فارجع الى ربك فسله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربى وفى نسخة بين يدى ربى تعالى وبين موسى اى من موضع مناجاتى له تعالى وملاقاتى لموسى ويجوز ان يكون الرجوع بمعنى المراجعة فى السؤال واحضار البال والله اعلم بالحال حتى قال اى الرب سبحانه يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة كل صلوة عشر فتلك خمسون صلوة اى بحسب المضاعفة ولعل هذه المراجعة منها لما الهم اليهما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حيث لم يكن الوجوب حتما مبرما او اوجبها اولا ثم رحمنا فنسخها بيانا فيجوز
نسخ وجوب الشيء قبل وقوعه كنسخ وجوب ذبح اسمعيل عند قصده تبيانا
لمحل فضله وكرمه ثم لما كان نية بنينا وهمة صفينا اصالة ولا تباعه نيابة
انه يقوم بوظيفة خمسين صلاة وجوزى بذلك حيث ضعف عليهم في الكمية
وزيدلهم في الكيفية ذكر قصة كلية وقاعدة مطردة قياسية في ضمن الحديث
القدسي والكلام الانسي بقوله ومن هم بحسنة اي من صلاة نافلة وغيرها
باد قصدها وعزم على فعلها فلم يعلها اي لعاقة عن عملها كتبت له حسنة
بصيغة المجهول ونصب حسنة على المصدرية والمعنى كتبت له الحسنة المنوهة بها
ولم يعلها كتابة واحدة لان الهم سبب وسبب الحسنة حسنة فوضع حسنة
موضع المصدر وفي بعض النسخ بصيغة الفاعل والاسناد الى المتكلم وهو ظاهر
لكن لا يلائم ما بعده لم تكتب فان عملها كتبت له عشرا وهذا اقل المضاعفة كما
قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن هم بسيئة فلم يعلها اي فلم
يقدر على عملها لم تكتب اي تلك السيئة التي هم بها شيأ اي ولا سيئة واحدة
ان اندم وتركها لله بل تكتب له حسنة لاجلها كما ورد كتبها الله عنده حسنة
كاملة وقد زاد مسلم في رواية انما تركها من جراي بفتح الجيم وتشديد الراء اي من
اجلي او سياس الزيادة اذا كان هما باقيا فان هم السيئة المصممة سيئة وسيأتي
وعشرا منصوبان وفي بعض نسخ المصابيح مرفوعان ولعله غلط من الناسخ
فان عملها كتبت سيئة واحدة اي باندراج الهم في العمل حيث لا مضاعفة في
السيئة كما يستفاد الحصر من قوله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها
قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة صحيحة فقلت قد رجعت
الى ربي حتى استحييت بياءين وفي نسخة بياء واحدة ولعل وجه الحياء
هو ان المبالغة في تخفيف العبادة نوع من الجفاء والقيام بما تعين وحتم

من باب الوفاء في تحمل البلاء لحصول الولاء هذا ولعل الحكمة في وجوب الصلوة
ليلة الاسراء الاشعار الى انها معراج المؤمن الى العلا كما الا ترى مقاماته ومحل
مناجاته من بين عباداته وكمال ترقي منازل سعاداته واما حكمة ظهور الاسماء
المذكورين بخصوصهم من بين عموم من وتخصيص كل باسماء يشير الى مراتب علوهم
فلم يتكلم به احد من السلف ولم يظهر تحقيقه من الخلف فتبعنا السابقين
كما هو وظيفة اللاحقين ثم الصلوة الخمس فرضت بمكة اتفاقا وكذا الزكاة مطلقا
واما تفصيلها فبينت بالمدينة وفرض رمضان ثم الحج بها ايضا فاذكره الترمذي
من انه وجبت الصلوة والزكوة والحج ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
وفرض صيام رمضان وزكوة الفطر وهو بمكة خطأ فاحش قال القاضي رضي الله
عنه كذا في النسخ لكن الاولى ان يقال رحمه الله لان الترضية في الغرض مختصة
بالصحابة كما ان التصلية والتسليم مختصان بالانبياء والعزة والجلالة بالله
سبحانه جوده بالتشديد الواو اي حسن ثابت اي ابن البناني رحمه الله وفي نسخة
رضي الله عنه هذا الحديث اي ببيان روايته وضبط عبارته الدالة على روايته عن انس
ما شاء اي ما شاء الله من تجويده وتحسينه وتجريده ولم يأت احد اي من الرواة
عنه اي عن انس صوب من هذا اي اقرب الى الصواب من هذا المروي في هذا
الكتاب وقد خلط بتشديد اللام فيه اي في هذا الحديث غيره اي غير
ثابت من الرواة عن انس تخليطا كثيرا اي وتخبيطا كبيرا لا سيما اي خصوصا
ما ورد من رواية شريك بن ابي نمر اي عن انس وشريك هذا بفتح الراء ونون
بفتح ثم كسر وسيم فراء مدني روى عن ابن انس وابن المسيب وجماعة وعنه مالك
وانس بن عياض وطائفة قال ابن معين لا بأس به وقال النسائي ليس بالقوي
انتهى وشريك هذا تابعي صدوق وثقه ابو داود وقال ابن عدي روى عنه
مالك فاذا روى عنه ثقة فانه ثقة ووهاه الحافظ ابو محمد بن خرم لرجل احتج
في الاسراء الذي استاء اليه القاضي وله فيه اوهام معروفة وقد بينه مسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على ذلك بقوله في صحيحه وقدم فيه شيئا واخر وزاد ونقص انتهى وقال الحافظ
عبد الحق في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر رواية شريك هذا فقد روى
حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والائمة المشهورين كانس بن مالك
وثابت البناني وقتادة يعني عن انس فلم يثبت احد منهم مما اتى به شريك
وقد زاد فيه زيادة مجهولة واتى فيه بالفاظ غير معروفة وشريك ليس بالحافظ
عند اهل الحديث انتهى والاماكن في حديث الاسراء معدودة عند اهل
العلم فيقال اربعة ويقال ثمانية ذكره الحلبي فقد ذكر اي شريك في اوله اي بعد
حديثه مجيء الملك له اي لاجله وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا اي ما ذكر
كله انما كان وهو صبي وقيل الوحي فيه انه يمكن تعدده فلا وهم الا بسبب
ما بينه المصنف بقوله وقد قال شريك في حديثه اي هذا بعينه وذلك قبل ان يوحى
اليه وذكر قصة الاسراء اي معه والاخلاف انها اي في ان قصة الاسراء كانت
بعد الوحي فيثبت وهم بهذا التعارض الواقع بين كلاميه لكن قال الامام الحافظ
ابو محمد الحسين البغوي هذا الاعتراض الذي اعترض على رواية شريك لا يسمع
عندي لان ذلك كان رؤيا في النوم اراه الله عز وجل قبل الوحي بدليل اخر الحديث
فاستيقظ وهو بالمسجد الحرام ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي تحقيقا لرؤياه
من قبل كما انه عليه السلام راى فتح مكة في المنام عام الحديبية سنة ست
من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله
الرؤيا بالحق انتهى وبهذا الجمع يزول الاشكال عن قوله تعالى وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس فيكون المتقدير تصديق الرؤيا و
تحقيقها اذ لا تترتب الفتنة على نفس الرؤيا كما لا يخفى وقد قال غير واحد
اي كثير من علماء المحدثين انها كانت اي قصة الاسراء قبل الهجرة بسنة فقد
ذكر النووي ان معظم السلف وجمهور المحدثين والفقهاء ان الاسراء كان
بعد البعثة بسنة عن شهر وقال السبكي الاجماع على انه كان بمكة

والذي

الذي تختاره ما قاله شيخنا ابو محمد الذمياطي انه قبل الهجرة بسنة وهو
في ربيع الاول انتهى وروى السيد جمال الدين المحدث في روضة الاحباب
انه كان في سبعة وعشرين من شهر رجب على وفق ما عليه في الحرمين الشريفين
من العمل وقيل في ربيع الاخر وقيل في رمضان وقيل في شوال وقيل بعد
نقض الصحيفة وقيل بعد بيعة العقبة وقيل اسري به في اليقظة لانه كان
ابن احد وخمسين سنة وشهرا اشهرا وثمانية وعشرين يوما وقيل ليلة
اثنى عشر من ربيع الاول ليلة الاثنين منه فيكون زمان معراجه كميلاده
ومدارجه باعتبار يوم الاثنين وشهر ربيع الاول والله سبحانه اعلم وقيل
قبل هذا اي قبل ما قبل الهجرة وفي نسخة غير هذا اي غير هذا القول الا
انهم اتفقوا على انها كانت بعد الوحي وقد روى ثابت اي البناني من رواية
حماد بن سلمة ايضا مجيء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع
الغلمان جمع الغلام يعني الصبيان عند طرح بكسر اوله اي مرضعته حليمة او زوجها
الذي لبنها منه فانه يطلق عليهما او ستة اي وكذا روى ثابت شق جبريل
قلبه تلك القضية بدل اشتمال على كل واحدة من القضيتين حال كونها منفردة
من حديث الاسراء اي غير منضمة الى قصة المعراج كما رواه الناس اي كما
رواه غيره من الرواة الثقات فجزوا اي ثابت في القضيتين اي قصة الشق
وقصة الاسراء حيث لم يخلط بينهما وفي ان الاسراء اي والاخلاف
في ان الاسراء الى البيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصة واحدة
وانه وصل الى بيت المقدس اي اولا ثم عرج من هناك اي من بيت المقدس
الى سدرة المنتهى عند من قال بالجمع بينهما من اهل السنة والجماعة
خلافا للمعتزلة فاذا اي اذا ثبت كل اشكال اوهم غيره اي من شريك
ونحوه في روايتهم وقد روى يونس اي ابن يزيد الايلي وهو الحافظ ابو بكر
النيسابوري سمع ابن اسحق وابن شهاب والاعمش قال ابن معين صدوق

وقال ابو داود ليس بحجة ابو اصبغ الاموي ابن اسحق يا لا احاديث عن ابن شهاب
اي الزهري عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فرج بصيغة المجهول مخففا ومشددا اي كشف وفتح سقف
بيتي فنزل جبريل ففرج صدري اي شقه كما في رواية ومنه قوله تعالى واذا
السماء فرجت اي انشقت كما في رواية اخرى ثم غسل من ماء زمزم ثم جاء
بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها اي الحكمة وما في معناها من
مقتضاها في صدري ثم اطبقه اي غطاه واصلحه ثم اخذ بيدي فعرج بنا
الى السماء وذكر اي يونس القصة اي قصة المعراج بطولها وروى قتادة
الحديث اي حديث الاسراء بمثله اي بمثل مروي يونس عن انس اي ابن مالك
عن مالك بن صعصعة اي الخزرجي المازني له حديث الاسراء اخرج له
البخاري ومسلم والترمذي والنسائي واحمد في مسنده وليس له في الكتب غير
حديث الاسراء على ما ذكره الحلبي وقال النووي في تهذيبه روى له عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة احاديث اتفق البخاري ومسلم على احدها
وهو حديث الاسراء والمعراج وهو احسن احاديث الاسراء انتهى وكذا
ذكر ابن الجوزي في تلقيحه ان له خمسة احاديث وفيها اي وفي رواية قتادة
عن انس عن مالك تقديم وتاخير وزيادة ونقص اي في بعض مواضعها وخلاف
في ترتيب الانبياء في السموات اي بالنسبة الى بعضهم وبعضها وحديث
ثابت اي البناني عن انس اتقن واجود اي من حديث قتادة عن انس
عن مالك وكذا عن غيره مما قدمه كما تقدم والله اعلم وقد وقعت في حديث
الاسراء زيادات اي من الفوائد على اختلاف روايات نذكر منها اي من
جملتها نكتا بضم ففتح جمع نكتة وجمعها ايضا نكات وهي بمعنى النقط وتطلق
على معان لطيفة مفيدة في غرضنا اي مقصودنا في هذا الباب من الكتاب
منها في حديث ابن شهاب اي الزهري وفيه اي وفي حديث رواه قول كل

نجاله اي مختصا به صلى الله عليه وسلم مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا
ادم وابراهيم فقال لادم والابن الصالح اي بدل الاخ الصالح لانه كان من ذرية
اسمعيل ولقوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم واما ما يقوله اهل النسب والتاريخ
ان ادريس اب من اباء النبي صلى الله عليه وسلم وانه جد لنوح عليه السلام
فانه لا يبنى في كونه اباله فان قوله الاخ الصالح يحتمل انه قاله تادبا وتلطفا مع
اخ وان كان ابنا فان الانبياء اخوة والمؤمنون اخوة وفيه اي في حديث
الزهري او في حديث الاسراء من طريق ابن عباس اي كما اخرجه البخاري
ثم عرج بي اي بصيغة المفعول او الفاعل حتى ظهرت بمستوى بصيغة المجهول
في اوله باء او لام اي صعدت بمكان عال او في مكان مرتفع وقيل الباء بمعنى على
وقيل هو عبارة عن قضاء فيه استواء اسمع فيه صريف الاقلام اي صوت
حركتها وجريانها على المخطوط فيه مما تكتبه الملائكة من اقضية الله سبحانه
وحيه بنسخ من اللوح المحفوظ ومنه قوله تعالى كل يوم هو في شان وفي نسخة
صرير بالياء وهو اشهر فاللفظ على ما صرح به بعضهم ثم جمع الاقلام
يحتمل ان يكون للتعظيم او لكبره في التجسيم وعن انس اي مرفوعا ثم انطلق بي
بصيغة المجهول او المعلوم حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان اي اصناف
من الانوار وانواع من الاسرار لا ادري ما هي اي ما ماهيتها وحقيقتها
قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة اي كما رواه الشيخان
وغيرهما فلما جاوزته يعني موسى تغير من بعض الرواة بكى اي تاسفا على قومه
اذ لم يتبعوه فينتفعوا بانتفاع هذه الامة بنبيهم اذ لا حسد في ذلك
العالم الا حاد المؤمنين فضلا عن الانبياء والمرسلين كذا قرره الدلجي
وغيره ويويده قوله يدخل من امته الجنة اكثر من اتى ولا يبعد ان يراد به
الغبطة على تلك المنزلة وكنزة الامة والظاهر انه لمجاوزته عن مقامه
ومرتبته كما يشير اليه قوله فلما جاوزته وناسيا اني مر بي من قول موسى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه السلام لم افعل ان يرفع على احد ويعضده قوله عليه السلام
لقيت موسى في السماء السادسة فلما جاوزته بكى وقال يزعم
بنو اسرائيل اني اكرم ولد ادم وقد جاوزني هذا وكانه سلم التقديم
لابراهيم لكونه جد الجد بحق وله التعظيم مع سبقه عليه ببعثة ثمنية
في مقام التقديم ولذا عبر عنه عليه السلام بالغلام فتامل في هذا المقام
لعله يتبين لك المرام ثم الاظهر ان وجه الغبطة في القربة امور كثيرة من
انواع علو الرتبة فتوري ما يكبك قال رب هذا غلام بعثته وفي نسخة
بعث بعدي يدخل الجنة من امتي اكثر مما يدخل خلق من امتك ولعله سماه غلاما مع
كونه حينئذ كهلا او شيخا على اختلاف القولين في تعريفهما والغلام انما
يطلق فيمن بلغ سبعا او ثمانيا وقد يطلق على الطفل تفاؤلا وقد يقال له
ما دام سنا يافكانه نظر الى قصر عمره وتاخر عصره مع جموم مناقبه وعموم مراتبه
وفي حديث ابي هريرة اي ومنها في حديثه الذي رواه البيهقي وغيره وقد رايتني
بضم التاء حكاية عن نفسه وفي اصل الدلجي ولقد رايتني في جماعة من الانبياء
اي باجسامهم او بارواحهم ممثلة بصورهم التي كانوا عليها فحانت الصلوة
اي دنت الصلوة الجامعة لعظيمة تلك الواقعة وقد ابعد الدلجي في قوله ولعلها
صلوة الصبح اذ الاسراء لا يكون الا اخر الليل وهي مما فرض على الانبياء الا شئ
وقد سبق ان ابتداء الاسراء كان بعد صلوة العشاء وهو لم يكن الا زمنا
قليلا من الليل على ما يفيده تنكير ليلا فلا يتصور حمله على صلوة الصبح
اصلا فامتهم بتخفيف الميم الثانية اي صليت بهم تلك الصلوة قال النووي
في بعض فتاويه يحتمل ان تكون صلوته بالانبياء ليلة الاسراء ببيت المقدس
قبل صعوده الى السماء ويحتمل ان تكون بعد نزوله منها قلت وهذا يتوقف
على صحة ان تكون رجوعه اليه منها ثم قال واختلف العلماء في هذه الصلوة
فقيل انها الصلوة اللغوية وهي الدعاء والذكر والثناء وقيل هي الصلوة

المعمورة

المعهودة المعروفة وهذا اصح لان اللفظ يحمل على الحقيقة الشرعية قبل اللغوية
الا اذا تعذر حمله على الشرعية ولم يتعذر هنا فوجب الحمل على الحقيقة الشرعية
وكان قيام الليل واحيائه واجبا قبل ليلة الاسراء ثم نسخ ليلة الاسراء
وجبت فيها الصلوة الخمس فقال قائل منهم يا محمد هذا مالك حازن النار
بدا اخمار ذباب الصلوة كانت في السماء وفي رواية انها كانت في المسجد
الاقصى ولا مانع من الجمع ولا المنزل مالك ان كان مقره السماء فسلم
عليه بصيغة الامر لانه عليه السلام كالقائم وهو كالقاعد والقائم يسلم
على القاعد وان كان مفضولا فالتفت اي نظرت اليه فبدا لي بالسلام لانه
كان بمنزلة الوافد او علما بالافضل خصوصا مع التادب بالنبي الاكمل
واما ما قيل انما بداه به لانه لم يزل ما يستعوذه من الخوف منه فليس في محله
وفي حديث ابي هريرة اي المحكي عنه ما تقدم من الزيادة ثم سار حتى اتى بيت
المقدس فربط فرسه اي براقه الى صخرة اي قريبة من مسجد بيت المقدس
او الى صخرة عظيمة معروفة منه وره في وسط المسجد الاقصى قال الابرقي
في غريب المواطن وقيل انه مياه الارض كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس
وهي من عجائب مخلوقات الله تعالى في ارضه ومن غرائبه فانها صخرة
صماء في وسط المسجد الاقصى مثل الجبل بين السماء والارض قد انقطعت
عن الارض كلها من كل جهة لا يمسكها الا الله الذي امسك السماء ان تقع
على الارض الا باذنه في اعلاها من جهة الجوف موضع قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين ركب البراق ليلة الاسراء قد مالت من تلك الجهة
من هيبته ومن الجهة الاخرى اثر اصابع الملائكة التي امسكتها اذ مالت بها
ذكره التلمساني اعلم ان التعبير بالفرس جاء في تذكرة القرطبي برواية البيهقي
عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي هريرة وكذا رواه الطبراني وجاء
في التفسير في سورة الملك عن ابن عباس ومقاتل والكلبي في قوله تعالى

مطلب غرائب محرة
شبكة الألوكة www.alukah.net

خلق الموت والحيوة ان الموت والحيوة جسمان اخبصل الموت في هيئة كبش املغ
بشع ولا يجد ريحه الاموات وخلق الحيوة على صورة فرس انثى بلقاء وهي
التي كان جبريل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوها مد البصر فوق
الحمار دون البغل لا يمر بشئ يجد ريحها الا حيي ولا بشئ الا وحيي وهي
التي اخذ السامري من اثرها والقاه العجل حكاه الثعلبي والقشيري عن ابن
عباس والماوردي عن مقاتل انتهى فلا يحتاج الى ما تكلف بعضهم من القول
بتعدد الاسواء والله اعلم فصلى مع الملائكة اى الحاضرين من الزائرين فلما
قضيت الصلوة بصيغة المجهول قالوا يا جبريل من هذا معك فقال وفي نسخة
قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله
جملة دعائية من الحياة بمعنى البقاء اى بقاه الله وابقاه بمعنى عمره او من التحية
اى سلمه الله وسلم عليه من اخ اذ المؤمنون اخوة عموما والانبياء خصوصا
لحديث الانبياء اخوة بنو علات ابوهم واحد اى الايمان وامهاتهم شتى
يعني الشرائع وخليفة اى الله في الارض حيث يحكم بحكمه من امره ونهيه فنعم
الاخ ونعم الخليفة اى هو صلى الله عليه وسلم ثم لقوا اى النبي وجبريل ومن معهما
من الملائكة اولا الاثنين اقل الجمع اوجمع التعظيم والمعنى ثم لقي ارواح الانبياء
اى ممثلة او منضمة الى اشباحهم ولعل الاقتصاد على الارواح لكمال صفائهم
وضيائهم ثم هذه الملاقاة اما بيت المقدس بعد انقضاء الصلوة او بعد
العروج في مراتبهم من السلموت فاثنوا على ربهم اى شكرا لما انعم عليهم وذكره
اى ابو هريرة كلام كل واحد منهم اى مما اثنوا على ربهم وهم ابرهيم وموسى
وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم اى فيما اثنى على
ربه روى ان ابراهيم عليه السلام قال الحمد لله الذي اتخذني خليلا واعطاني
ملكا عظيما وجعلني امة قانتا يؤتم بي وانقذني من النار وجعلها بردا
وسلاما وقال موسى عليه السلام الحمد لله الذي كلمني تكليما واصطفاني

وانزل

وانزل على التورية وجعل هلاك فرعون ونجاة بني اسرائيل على يدي وجعل
من امتي قوما يهدون بالحق وبه يعدلون وقال داود عليه السلام الحمد لله
الذي جعل لي ملكا عظيما وعلمني الزبور والان لي الحديد وسخر لي الجبال
يسبحن معي والطير واتاني الحكمة وفصل الخطاب وقال سليمان عليه
السلام الحمد لله الذي سخر لي الرياح وسخر لي الشياطين يعملون ما شئت
من محاريب وتماثيل وعلمني منطق الطير واتاني ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي وجعل ملكي ملكا طيبا ليس فيه حساب وقال عيسى عليه السلام
الحمد لله الذي جعلني كلمته وجعلني مثل ادم خلقه من تراب وقال له كن فيكون
وعلمني الكتاب والحكمة والتورية والانجيل وجعلني اخلق من الطين كهيئة
الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وجعلني ابرئ الاكمه والابرص
واحيي الموتى باذن الله ورفعني وطهرني واعاذني وامي من الشيطان الرجيم
فلم يكن للشيطان علينا سبيل فقال اى ابو هريرة وان محمدا صلى الله عليه وسلم
اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثنى على ربي الحمد لله الذي ارسلني
رحمة للعالمين اى لعامة الخلق وكافة الناس اى اجمعين كما في نسخة بشيرا
اى بالثواب ونذيرا اى بالعقاب وانزل علي الفرقان اى المبالغ في الفرق
بين الحق والباطل والحلال والحرام فيه تبيان كل شئ اى من مهمات امور
الدنيا والدين اما بالنص او بالاحالة على السنة بقوله وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا او بالحث على الاجماع بقوله ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين او بالقياس
بقوله فاعتبروا يا اولي الابصار وجعل امتي خير امة اى اخرجت للناس لاية
وجعل امتي امة وسطا اى خيارا عدولا او معتدلين في اعمارهم واخلاقهم
وارزاقهم مقتصدين في اعمالهم وجعل امتي هم الاولون اى في دخول الجنة
وهم الاخرون اى في حصول الخلقة وفي اتيان ضمير الفصل تبيان انهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هم المخصوصون بهذا الفضل كذا ذكره الدلجي لكن فيه بحث اذ هم في هذا
التركيب مبتدا والاولون خبره والجملة في محل نصب على انه مفعول ثان
لجعل هذا وفي صحيح مسلم نحن الاخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيمة
المقضي لهم قبل الخلائق نحن اول من يدخل الجنة وشرح لي صدري اي لميع
مناجاة الحق ودعوة الخلق ووضع عني وزري اي ثقل حمل اعباء النبوة
وما يترتب عليه من لزوم المخافة ورفع لي ذكري اي باقتران اسمه لاسمه
وانت ان طاعته لرسمه وجعلني فاتحا اي لابواب التحقيق واسباب التوفيق
اوحاكما في خلقه اوبادئا في ظهور امره ووجود نوره وبناسبه قوله وخاتما
اي وجعلني خاتم النبيين والاظهر ان يقال معناهما اول واخر لما روى
انه عليه السلام قال كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث
فقال ابرهيم بهذا اي بمجموع ما ذكر فيما حمده وشكر فضلكم محمد يا الاولين
وهو بتخفيف الضاد اي بهذا صار افضلكم ثم ذكر اي ابوهريرة انه اي جبريل
عرج به وفي نسخة بصيغة المجهول فخبر انه للسماء الى السماء الدنيا ومن
سماء الى سماء بحو ما تقدم فيه اياء الى ان ملاقات الانبياء هذه كانت
ببيت المقدس والله اعلم وفي حديث ابن سعود اي مما رواه ابونعيم في دلائله
وابن عرفة في جزئه وانتهى بي بعني جبريل قاله الدلجي لكنه بصيغة
المجهول في النسخ المصححة الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة
كذا في مسلم قال النووي في جميع اصوله وعن المضي هو الاصح وقول الاكثرين
ومقتضى تسميتها بالمنتهى انها في السماء السابعة ولذا صح في بعض النسخ
المعتمدة بلفظ السابعة وقد جمع بينهما النووي بان اصلها في السادسة
ومعظمها في السابعة انتهى وفي الروايات الاخر من حديث انس انها
فوق السماء السابعة قال المضي وخروج النهرين الظاهرين النيل والفرات
من اصلها موذن بانه في الارض انتهى وفيه بحث لا يخفى ومع تسليم ظاهر

ما ادعى ممكن للجمع بان مبداها في الارض ومعظمها في السماء السادسة
وانتهاؤها ومحل ثمارها وغيثها انوارها السماء السابعة ويؤيده قوله
واليها اي الى السدرة ينتهي ما يعرج به من الارض بصيغة المجهول وكذا قوله
فيقبض منها اي تقبضه الملائكة الموكلين فيها باخذ ما صعد به من
الاعمال والارواح اليها واليها ينتهي ما يهبط اي ينزل من فوقها فيقبض
منها اي فيقبضه من اذن له بقبضه وايصاله الى من قضي له به وفي حاشية
قال ابن عبايل والمغزول سميت سدرة المنتهى لان علم الملائكة ينتهي
اليها ولم يجاوزها احد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم والله سبحانه اعلم
قال اي الله سبحانه وتعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى اي يغطيها ما يغطي
مما يصعد اليها من تحتها وهبط عليها من فوقها وهذه عبارة لم ار من
عبر بها وبهذا الجمع بين روايات مختلفة اذ روى انه يغشاها جم غفير
من الملائكة وفي رواية رفرف من طير خضر وتقدم عن الحسن انه يرين الفترة
قال اي ابن سعود فراش من ذهب الفراش بفتح الفاء الطائر الذي يلقي نفسه
في ضوء السراج وقد يطلق على الحباب الذي يعلو النبيذ ونحوه وقد ذهب
توجهيه وفي رواية ابي هريرة اي ومنها في رواية من طريق الربيع بن انس
الربيع هذا بصري نزل خراسان روى عن جماعة من الصحابة وروى عنه
الثوري وابن المبارك وطائفة فقيل لي هذه اي المشار اليها سدرة المنتهى
وفي نسخة صحيحة السدرة بالالف واللام قال الارناؤطي هكذا وقع في
النسخ في هذه الرواية السدرة بالالف واللام وفي باقي الروايات سدرة
المنتهى بدونهما وكذا وقع في صحيح مسلم السدرة بالالف واللام في قوله
عليه السلام ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى قال النووي في شرحه في غيره
من الروايات سدرة المنتهى يعني بدون الالف واللام ولم يذكر لذلك
علة ينتهي اليه كل احد اي روحا وعملا او بكليته عند دخول جنة من استحق

شبكة الألوكة www.alukah.net

خلا على سبيلك اى مضى على طريقتك ومنه قوله تعالى واذ من امة الا خلا فيها
نذير اى نبى منذر واما ما ضبط فى خطبة بضم الخاء وتشديد اللام على انه مبنى
للمفعول فتصحيف وتحريف وهذه السدرة المنتهى يخرج اصلها انهار من ماء
غير آسن بممدود ومقصور كما قرئ بهما فى السبعة اى غير متغير طعما ولونا
وريحا وانما من لبن لم يتغير طعمه لعل الاقتصار على الطعم لان مدار التنعم
عليه او اللزوم تغيره بتغير لونه وريحه وانهار من خمر لذة للشاربين
اوذات لذة للشاربين وقد يقال وصفها بلذة للمبالغة كانها نفسها وعينها
وانهار من عسل مصفى اى مخلص من خلط شمع وغيره من فضلات النحل وغيرها
فانه مخلوق لا من صنع نحل وهى اى سدرة المنتهى شجرة اى عظيمة يسير الراكب
فى ظلها سبعين عاما وفى رواية الترمذى مائة سنة واد ورقة منها اى من
اوراق تلك الشجرة مظلة الخلق بضم الميم وكسر الظاء المعجمة من الاظلال
وفى نسخة بفتحهما اى محل ظلالهم والمعنى انه ظلها شامل لهم حاصل عليهم والتعبير
السابق لورقها بادان الفيلة من حسية الهيئة لابنيا فى كبرها من حيث العظمة
ففيها نوزا اى نور عظيم من الانوار الالهية لقوله وغشيها الملائكة اى بانوارهم
الملكية فبقى نور على نور قيل غشيها ملائكة كامثال الطير يقعن على السجر
وهذا لتقدير اولى من قول الدبلى فى قوله غشيها نور لعله نور الملائكة حين اقبلت
اذ قد خلقت من نور ثم رايت فى حاشية انه فى التقرير فغشاها نور رب
العزة وقد سبق انه قول الحسن فهو احسن قال اى الراوى فهو قوله تعالى اذ يغشى
السدرة ما يغشى اى فما سبق هو معنى قوله ما يغشى وايضاح له بعد ابهامه
تفخيما وتعظيما وتكثيرا لما يغشاها فقال تبارك اى تكاثر خيره وتزايد برره
وتعالى اى تنزه شانه وتبين برهانه له للنبى صلى الله عليه وسلم سل اى بقصد
فقال اتدرى اتخذ ابراهيم خليلا اى والخلة اعظم خلة اذ هى كرامة جليلة
ومقامة جميلة تسبب كرامة الخليل عند خليله ماخوذ من الخلال فانه ذو

تخلل النفس ويخالطها وقد روى انه ابراهيم عليه السلام بعث الى خليل له
يستارضه لازمة اصابت الناس فقال لولد ابراهيم اراد بذلك نفسه فغلت ولكن
يريد لا ضيافة وقد علم ابراهيم ما اصاب الناس فاجتاز غلمانه ببطحاء لبينة
فملاوا منها اوعيتهم فوجده دقيقا حواري فخرمنه فشم ابراهيم رائحة الخبز
فقال من اين لكم هذا فقيل من خليلك المصري فقال بل من خليلى الله وسماه الله
خليلا واعطيته ملكا عظيما اى وملكا جسيما كما قال تعالى وقد اتينا آل
ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما اى آل ابراهيم معه ومنهم
داود وسليمان وكلمت موسى تكليما اى وعظمته بذلك تعظيما وتكريما واعطيت
داود ملكا عظيما قال ابن عباس كان اشد ملوك الارض سلطانا كان
يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون الف رجل ذكره البغوى فى تفسيره
والنت له الحديد اى كالشمع لا يحتاج الى احماء وطرق وسخرت له الجبال
اى معه كما فى اصل الدبلى وقد قال تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى
والاشراق والطير محشورة كل له اواب واعطيت سليمان ملكا عظيما اجل
ثم فصله بالعطف التفسيرى فى قوله وسخرت له الجن والانس والشياطين
اى كل بناء وغواص وآخرين مقرنين فى الاصفاد واعطيته ملكا لا ينبغى
اى لا يوجد لاحد من بعده وهذا تعميم بعد تخصيص واعادة لما فيه زيادة
وتلويح الى ما حكاه الله عنه رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى
وانما قاله ليكون له معجزة خارقة للعادة لا انه قصد به الحسد والمنافسة
فى الرياسة او ليلا يقع احد فيما وقع فيه من ابتلاء الحالة التى لا تخلو
من نوع المحاسبة والمناقشة وصنف من المخاطرة من نقصان كمال المرتبة وعلمت
عيسى التورية اى بتعمية والانجيل اصالة ويروى وعلمت موسى التورية وعيسى
الانجيل وجعلته يبرئ الاكمه اى من ولد اعمى او هو المموح العين والابرص اى
من به برنة بياض امهق كالجص وروى انه ربما اجتمع الالوف عليه ومن لم يطق

شبكة الألوكة www.alukah.net

انبيائه ذهب اليه وما يدارى الا بالدعاء اليه والمعنى انه هذا فى حال الكبر واعذنه
وامه من الشيطان الرجيم اى من حالة الصغر فلم يكن له اى للشيطان عليهما سبيل
اى لقوله سبحانه ان عبادى ليس لك عليهم سلطان ولاستعاذة جدته حفة
امرأة عمران فقال له ربه تعالى اى تسلية لنبينا عن مرتبة العبطة بالعطية من
اعلا المرتبة قد اتخذ تك حبيبا والمحبة اخص من الخلة فانها من جهة القلب
اولانه الفعيل يحتمل معنى الفاعلية والمفعولية فله الجمع بين مرتبتى المحبيية
والمحبوبية ويويده ان فى نسخة صحيحة خليلا وحبيبا وهى فى ارادة هذا المعنى
صريحة واما قوله فهو مكتوب فى التورية محمد حبيب الرحمن فلا ينافيه ما قدمنا
من البيان اذ ذكر ما خص به من مقام الاعلا هنا وقد قال الدلجى هذا مدرج
من كلام الراوى اقام سبيئة لصحة زيادة رواية ابى هريرة ولعل وجه تخصيص
اضافته الى الرحمن لكونه رحمة للعالمين من عند ارحم الراحمين وارسلناك
الى الناس كافة اى ارسالا عامة فارسالة الى الناس اتم مما يفيد تعقيبا
بالنسبة الى من اوتى ملكا عظيما ثم زاد عليه بما ضم اليه من قوله وجعلت اتباك
هم الاولون اى فى دخول الجنة سبقورا وهم الاخرون اى فى الدنيا وجودا
وجعلت امتك اى امة الاجابة لا يجوز لهم خطبة حتى يشهدوا انك عبدى
ورسولى اى ولو خارج الخطبة فلا يرد على ابى حنيفة فى تجويز الخطبة على تحرير تسمية
وتحميد او المراد بالامة امة الاجابة والمراد بنفى الجواز انه لا ينبغى ترك الشهادة
لاسيما حال القدرة فالمعنى على نفى الكمال كحديث كل خطبة ليس فيها تشهد
فهى كاليد الجذماء اى ناقصة مقطوعة الفائدة كحديث كل امر ذى بال لم يبدء
فيه ببسم الله او بالحمد لله فهو اجذم او ابتر او اقطع روايات وجعلتك اول
النبيين خلقا اى لانه سبحانه خلقه قبل آدم فلما خلق آدم قذفه فى صلبه
فلم يزل فى صلب يكرم الدرج طاهرا من التسفاح حتى خرج من بين ابويه فكان
اولهم خلقا ووجودا واخرهم بعثا وشهودا مع زيادة انه اعظمهم خلقا

واعطيتك

واعطيتك اى خاصة سبعا من المثانى وهى الفاتحة على الصحيح من قوله سبحانه
ولقد اتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم الاية ولم اعطها نبيا قبلك
تاكيد لما قبله وتابيد واعطيتك خواتيم سورة البقرة الظاهر انها من قوله
امن الرسول الى آخر السورة من كنز تحت عرشى لم اعطها نبيا قبلك اى بانزال
مضمونها على احد منهم اد خارا له وقال التورپشتى بل المعنى انه استجيب له
ولمن سالم بحقه مضمونه قوله غفرانك ربنا الى آخره قال الدلجى ويويده انه
صلى الله عليه وسلم لما دعا بهن قيل له قد فعلت واوتر الاعطاء فمناسبة التعقيب
بكنز تحت العرش ظاهرة انتهى ولا يخفى انه لا منافاة بين الجمع فالحمل عليه اولى و
جعلتك فاتحا وخاتما اى مبدا الخيرات ومنتهى المبرات اولا وآخرا
باعتبار الارواح والاشباح من بين الانبياء وفى الرواية الاخرى التى
رواها مسلم قال اى ابن مسعود فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا
اى مما لم يعطها غيره اعطى الصلوات الخمس اى فريضتها فى كل يوم وليلة
واعطى خواتيم سورة البقرة اى قراءة واجابة وغفر لمن لا يشرك بالله
شيئا اى من الشرك ومن امته المقحمات اى الذنوب المهلكات اهلها وفيه
اشارة الى انه من خصوصيات هذه الامة المرحومة ببركة نبى الرحمة لكنه
مع هذا تحت المشيئة مختصة بمن تعلقت به الارادة لقوله سبحانه ان
يغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاندفع ما اورده الدلجى من وجه الاشكال
بقوله يفيد ظاهره العموم فليزم ان لا يعذب احد مع الاجماع على تعذيب
بعض عصاة المومنين اى من هذه الامة والا فلا اشكال وابعد من قال
الاد بغفرانها ان لا يخلد احد منهم فى النار لان لا يعذب اصلا انفيه
انه لا خصوصية حينئذ قطعا ثم المقحمات بضم ميم وكسر حاء مهملة مخففة
وقيل مثقلة الذنوب العظام التى من شانها ان تقحم صاحبها فى النار
وتدخله بشدة فى دار البوار وهو مرفوع على انه نائب الفاعل لقوله غفر

والمعنى انه اعطى المشافهة لاهل الكبائر من الامة وقال اى ابن مسعود فى قوله
تعالى ما كذب الفؤاد ما راى الا يتين اى فى هذه الاية وفيما بعدها من قوله
ولقد راه نزلة اخرى اى جبريل فى صورته التى خلق عليها فى اصل جبلته
له ستمائة جناح اى المختص بزيادة الاجنحة على سائر الملائكة كما قال سبحانه
جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما
يشاء واشار اليه سبحانه بقوله علمه شديد القوى ذو مرة لان القوى على
قدر زيادة الاجنحة اللازمة لعظمة الجثة ومنه حديث ابى داود وغيره
ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم اما حقيقة صيانة لامره وحفظا لشانه
او تواضعا تعظيما لحقه واما ما ذكرات سهيلى من انه قد قال اهل العلم فى اجنحة
الملائكة انها ليست كما يتوهم من اجنحة الطير ولكنها صفات ملكية لا تفهم
الا بالمعاينة فهو خلاف الظاهر المتبادر من معنى الحقيقة التى لا ينافيه عقل
ولا نقل وقد ايده بقوله واحتجوا بالاية فانه لو سرطا قوله ثلاثة اجنحة او اربعة
حيث غفلوا من انه لا يقاس الغائب على الحاضر وجهلوا معنى قوله سبحانه
يزيد فى الخلق ما يشاء ان الله على كل شئ قدير وفى الاية قول اخر لبعض
الائمة وهو انه راى ربه تعالى والمعنى ما كذب بصره ما حكاه له قلبه وفى
حديث شريك اى ومنها فى رواية انه اى النبى عليه السلام راى موسى
فى السابعة اى فى السماء السابعة كما فى اصل الدلجى وقد تقدم الجمع بينهما فلا
يحتاج الى حمله على قعود الاسراء وتكلفه بان احدهما موضع استقراره
والاخرى فى غير موضع استيطانه او باعتبار طلوعه ورجوعه وهذا اولى
مما قاله الانطاكى ولعله راه فى السادسة ثم ارتقى الى السابعة وهذا
وجه التوفيق بين ما روى فى صحيح مسلم انه عليه السلام وجد ابراهيم فى
السادسة وبين ما روى انه وجده فى السماء السابعة انتهى والاظهر
انه من وهم بعض الروايات فان النسيان يغلب الانسان قال اى سبحان

والنبى صلى الله عليه وسلم بتفضيل كلام الله اياه كما فى اصل الدلجى والمعنى
ان جعله فى المشافهة مسبب عن ذلك قال يا موسى انى اصطفيتك على
الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين اى ولا
تطلب المعراج ولا الرؤية فى ذلك المعراج ثم على به بصيغة المفعول وفى اصل
الدلجى ثم علا بى اى جبريل فوق ذلك اى فوق ما ذكر من السماء السابعة و
السدرة بما لا يعلمه الا الله اى بمقدار لا يعلمه سواه فلا يحتاج الى ما تكلف له
الدلجى بقوله انه بدل من فوق ذلك والباء للاستعلاء كما فى قوله ومن اهل الكتاب
من ان تامنه بقنطار اى عليه او بمعنى الى كما فى وقد احسن بى اى بلانى على
مكان او الى مكان لا يعلمه الا الله فقال موسى لما اظن ان يرفع على احد وقد رى
بصيغة المجهول اى ومنها انه قد روى عن انس انه صلى الله عليه وسلم صلى فى البيت
بيت المقدس اى اماما وهو لا ينافى ما روى انه صلى بهم فى السماء او صلى مع
الملائكة فى المسجد الاقصى وعن انس اى ومنها ما رواه البزار والبيهقى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل
عليه السلام فوكز بالواو والزاى اى دفع باطراف اصابعه او ضرب بكفه
مجموعة بين كتفى بتشديد التحتية وهذا ضرب تلطف ومحبة او سبب
قيام وخفه وبيت بزاى بيد قوله فقمت الى شجرة فيها مثل وكرى الطائر اى
مكانين مماثلين للوكرين وهو بفتح الواو وعش الطائر سواء كان فى حجر او شجر
وقيل ان كان فى شجر فهو عش وان فى حجر فهو وكر فقعد اى جبريل فى احدة لهما تاثيث
الوكر باعتبار البقعة او القطعة من الشجرة وقعدت فى الاخرى وما ذكرناه
اولا واخرى مما قاله الحلبى ان تانيثه هنا حمل على الغالب اذ الغالب ان ما يلازم
الوكر الانثى للبيض والجلوس عليه وغيرها ذلك فاكتسب الثانى تانيث بحسب الاضافة
الى ما يزيده ما فى القاموس من ان الوكر عش الطائر وان لم يكن فيه والعاقول
الدلجى انتهى باعتبار ان كلا منهما بمعنى العش واهل مكة يذكرونه ويونثونه

شبكة الألوكة www.alukah.net

والغالب الاذن على السنة بم التاءين فليس في محله لانه غير مسموع بل في القاموس
ما يدل على انه من وجهين مدفوع حيث قال العنو بالضم موضع الطائر
لجمعه من دقاق الحطب في افنان الشجر وبفتح فتمت بفتح النون واليم من
النماي زادت وفي نسخة صحيحة فسمت بالتاءين المهملة واليم المخففة
من السمو اي ارتفعت والضمير الى الاخرى حتى سدت الخافقين بتشديد
الدال المهملة اي طرفي السماء والارض او افقي المشرق والمغرب ولو شئت
اي من كمال رفعتي لمسست السماء بكسر السين الاولى وتفتح وقد تحذف
كما في نسخة وانا اقلب طرفي بتشديد اللام والطرف بسكون الراء بمعنى
النظر والجملة حالية اي والحال اني ارد ببصري بتها البصيرة قلبي في ايات
ربي في الافاق وفي الانفس وتظرت جبريل اي رايت كما في نسخة اي وابصرته
نازلا عني وبعيدا مني كانه جلس بكسر وسكون وفي نسخة بفتحتين اي كساء
رقيق يلي ظهر البعير تحت قتبه شبه به لزوبته له لا طئا بكسر مهملة فهمزة
اي لاصقا بالطي به من هيبة الله وشدة الخشية من كمال عظمته كذا قرره
الدبلي بناء على نصب لاطئا في اصله لكنه مخالف للاصول المصححة لانه
مرفوع على انه نعت لقوله جلس ومنه حديث ابي بكر كن جلسي بيتك حتى تاتيك
بدخاطئة او منية فامنية امره بلزوم بيته هذا وقد روى عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال مررت ليلة اسري بي وجبريل بالملاء الاعلى ساقطا كالحلس
البالي من خشية الله تعالى فعرفت فضل علمه بالله على لانه انما يخشى الله
من عباده العلماء ولان من يكون اعلم يكون اخشى واتقى وهذا من باب تواضعه
صلى الله عليه وسلم وتعليم لامته واتباعه وتنبيه بنبه على ان افضل الملائكة
اذا كان يخشى هذه الخشية مع ظهور العصمة ففيره اولى بان يكون على ذلك الحال
مع احتمال وجود السيئة وتحقق الغفلة وفتح لي باب السماء بصيغة المفعول
ورايت وفي نسخة ونظرت النور الاعظم اي نور الحضرة الالهية ذكره

الدبلي

الدبلي والله اعلم ولطا بضم لام وتشديد طاء مهملة اي الرحى وفي نسخة واذا
ادنى باذ المفاجاة اي قرب دوني الحجاب اي ستر باب الجناب لانه رب
الارباب منزه عن ان يدخل تحت الحجاب او يخرج من تحت النقاب وفوجه
بالنصب وهو بضم الفاء وسكون الراء اي مركوز في سنقة الدر والياقوت
ويروى فوقه الدر والياقوت والظاهر انه تصحيف وضبط في حاشية الشامي
وغيره بضم الفاء وفتح الراء جمع فوجة وهو الاظهر فتدبر ثم اوحى الله الى ما
شاء ان يوحي اي الى كما في نسخة صحيحة وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه وفي نسخة يخطه مغلطا في البزار بفتح موحدة وخفة زاء والصواب
هو الاول وهو بموحدة فزاي مشددة فالف فراء نسبة الى عمل بزار الكتان
رتيا بلفة البغداديين وهو الحافظ العلامة ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق
البصري صاحب المسند الكبير المعلل سمع عبد الاعلى بن حماد والحسن بن علي بن
راشد وطائفة وعنه ابو الشيخ والطبراني وجماعة فانه ارتحل في اخر
عمره الى اصبهان والى الشام والى النواحي ينشر علمه ذكره الدارقطني واثنى عليه
وقال ثقة يخطئ ويتكل على حفظه مات بالرملة سنة اثنتين وتسعين
ومائتين علما اراد الله تعالى ان يعلم بتشديد اللام اي يعلمه ويلهمه الاذان اي
فاختار الاعلام بدخول اوقات الصلوات جاءه جبريل بداية يقال لها البراق
فذهب يركبها اي يسرع واراد ان يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل
عليه السلام اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه
وسلم فركبها حتى اتى بها اي انتهى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى اي عرشه
سبحانه فبينا هو اي النبي صلى الله عليه وسلم كذلك اي بالوصف الذي هنالك
اذ خرج ملك اي فاجاه خروجه من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا جبريل من هذا اي من الملائكة قال اي جبريل والذي بعثك بالحق انه
لاقرب الخلق مكانا اي في السماء او من الحجاب لامر رب الارباب لانه

اي يسرع واراد ان يركبها

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن الكمان والزمر وسائر سمات الحدثان وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت
قبل مساعتي هذه يعني فهو آخر ما نحت قوله سبحانه وما لا يعلمون وقوله تعالى
ما لا يعلمون فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له اي جوابا عن مقوله من وراء
الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وهذا يحتمل انه امر ملكا ان يقوله
عن امر ربه كعكسه حين حكى الله عن الملائكة في قوله وما نتنزل الا بامر
ربك ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي
لا اله الا انا ووقع في اصل الدجي انه لا اله الا انا وهو مخالف للنسخ المعتمدة
وذكر اي الراوي مثل هذا اي الذي ذكر مؤذنا وجوابا في بقية الاذان الا انه
لم يذكر فقيل له من وراء الحجاب جوابا عن قوله حي على الصلوة حي على الفلاح وقال
اي الراوي ثم اخذ الملك اي المؤذن بيد محمد فقدمه اي في مقام الامامة فاهل
السماء اي من الملائكة والانبياء فيهم ادم ابو البشر الاكبر ونوح ابو البشر
الاصغر ولعل هذا وجه تخصيصهما فتدبر وما وقع في اصل الدجي من قوله
ادم وابراهيم ثم قوله وخصا بالذكر لانهما ابوا الانبياء فهو مخالف للاصول
المعتبرة قال ابو جعفر اي الصادق وهو الباقر محمد بن علي بن الحسين اي ابن
علي بن ابي طالب وهو زين العابدين رضي الله عنهم ويسمى سلسلة الذهب راوية
اي راوي هذا الحديث الذي ذكره البزار في سنده حيث قال حدثنا محمد بن
عثمان بن محمد ثنا ابي عن زياد بن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه
عن جده علي بن ابي طالب قال لما اراد الله ان يعلم رسوله الاذان فذكره وفي
سنده زياد بن المنذر وهو كذاب وقد اخرج له الترمذي وقد قال الشهيلي
فيروضه الى صحته لما يعضده وليس كله من احاديث الاسراء والله اعلم
وقد تصحف في اصل الدجي فوقع رواية بالمصدر بدل راويه اكمل اسراء كمل
وانعم محمد صلى الله عليه وسلم الشرف اي السيادة الاتم على اهل السموات
والارض قال القاضي رضي الله عنه ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو

في حق

في حق المخلوق اي مقصور من جميع الابواب اذ الحجاب لغة المنع والستر و
حقيقته للاجرام المحدودة الا انه قد يطلق مجازا ويقصد به التمثيل
لما يفهم من مجرد المنع من رؤيته تعالى بالمشاهدة ليتصوره السامع حتى
يكون مستحضرا كانه ينظر اليه متيقنا انه منتف عنه تعالى اما المعنى الحقيقي
فهو مختص في حق المخلوق لا في حق الخالق اي لانه منزه عن ذلك فهم المحجوبون
وحبسا ومعنى والبارئ اي الخالق البريء عن مشابهة المخلوقين جل
سمه اي وعز مسماه منزه عما يحجبه اي يستره عن خلقه ويجعله محجوبا
في حقه اذ الحجب بضمتين جمع حجاب انما تحيط بمقدار اي محدود محسوس
اي داخل تحت نطاق حاسة البصر ولكن حجبه بضمتين جمع حجاب وبفتح
فكونه مصدرا اي قد يكون حجابه على ابصار خلقه بفتح الهمزة اي اعينهم
الظاهرة وبصائرهم اي اعينهم الباطنة وادراكاتهم عطف تفسير عاشا
اي من انواع الحجاب وفي الحديث حجابه النور اي كحجاله في الظهور وكيف يشاء
اي في هذا الباب ومتى يشاء اي من اوقات تعلق الحجاب كقوله اي في الكتاب
كلا انهم اي كفارهم يومئذ لمحجوبون اي لممنوعون عن رؤيتنا وشهوده
قدرتنا بخلاف المؤمنين اي فانهم في عين عنايتنا وحمايتنا عن غين
الاغيار وزين الاوزار فقوله في هذا الحديث الحجاب يجوز جره على الحكاية
ورفعه على الاعراب وان خرج ملك من الحجاب يجب الا يقال انه حجاب بل
من وراءه اي بحسب ظاهره من ملائكته عن الاطلاع يتشديد الطاء على
قاعدته اي بحسب باطنه من سبلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته
وقد سبق ان الملكوت هو الملك العظيم والجبروت كمال العظمة بناء على
بناء الفعلوت للمبالغة وما احسن قول ابن العطاء في كشف هذا الغطاء
مما يدلك على وجود قهره سبحانه ان حجبك عنه بما ليس بموجود معه وقد انشدوا
في هذا المعنى واطنبوا في هذا المغنى شعر من ابصر الخلق كالسراب

شبكة الألوكة www.alukah.net

فقد ترقى عن الحجاب الى وجود يراه ربنا بلا ابتعاد ولا اقتراب
ولم ينبأ هديه سواه هنالك يهدى الى القلوب فلا خطاب بها
اليه ولا مشير الى الخطاب ويدل عليه اى على ما ذكرنا من الحديث
اى من بعض ما فى نفس الحديث قول جبريل عن الملك الذى خرج من وراء
ان هذا ملك ما رؤيته منذ خلقت قبل ساعتى هذه فدل ان هذه الحجب
التى تعقلها لم يختص بالذات بل اختص بسائر المخلوقات نعم الذات
محتجب بالصفات والصفات محتجب بالموجودات لا بمعنى ان ذلك
الحجاب بالحجاب بل بمعنى ان اكثر الكائنات احتجبوا بوجود الخلق عن شهود
صفات الحق وبشهودها عن الوجود المطلق ثم منهم من حجب عن الله
بالشهوات الدنياوية او الدرجات الاخروية او المقامات العلية ومنه
قولهم العلم حجاب فى هذا كله وكل ذلك من الاعمال العدمية والوجودات
الوهمية ولو ارتفع الحجاب عنهم لفنوا عن انفسهم وارادتهم وبقوا بربهم
فان الفناء على ثلاثة اوجه فناء فى الافعال ومنه قولهم لا فاعل الا الله
وفناء فى الصفات ومنه لا حى ولا عالم ولا قادر ولا مريد ولا سميع ولا بصير
ولا متكلم على الحقيقة الا الله وفناء فى الذات اى لا موجود على الاطلاق
الا الله واستدلوا فى هذا المبنى لتصحيح المعنى بشعر فيبقى ثم يفنى
ثم يفنى فكان فناؤه عين البقاء ويدل عليه اى على ما ذكرنا من تعلق
الحجاب بالكائنات دون الذات قول كعب اى كعب الاحبار فى تفسير سدرة
المنتهى اى فى بيان سبب تسميتها بها قال اليها ينتهى علم الملائكة يعنى ان
ايتهم عندها يجدون امر الله اى لا عند غيرها لا يجاوزها علمهم اى فهم
محجوبون عما وراءها واما قوله الذى يلى الرحمن فيحمل على حذف مضاف اى الذى
يلى عرش الرحمن او امرا كذا بالنصب فى الشيخ والظاهر كونه مجرورا او مرفوعا
ولعله اراد اى بمعنى يعنى او عنى امرا من الامور اللائقة بمرام هذا المقام

وذهب

وذهب الدجى الى ان المقدر يلى امرا عاما من عظيم اياته او مبادى حقائق
معارفه اى المتعلقة بذاته وصفاته مما هو اعلم به من اسرار مكنوناته
كما قال تعالى اى فى استعمال حذف المضاف واسأل القرية اى اهلها يعنى
انه من قبيل مجاز الحذف وهو اشهر مما قيل انه من باب ذكر المحل وارادة
الحال والله اعلم بالحال وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق انا اكبرا على ما تقدم
ظاهره انه سمع بصيغة المجهول وقال الدجى سمع رسول الله فى هذا المقام
كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب قلت فيزول الاشكال فى هذا لكنا مع ما فيه
من سماع كلامه من جهة محصورة توهم الحجاب ولهذا دفعه بقوله كما قال وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب فان المراد بالوحى على ما يوافق
لان الوحى اعلام فى خفاء او بالالهام وهو القذف فى القلب كما اوحى الهام موسى
عليه السلام او فى المقام كما اوحى الى ابرهيم عليه السلام فى ذبح ولده وبقوله
من وراء حجاب ان يكون البشر فى وراء حجاب البشرية المانعة من شهود وجود
الذات الصمدية بان يسمعه ولا يراه كما كلم موسى عليه السلام وليس المراد ان
هنالك حجابا يفصل موضعا عن موضع او يدل على تحديد المحجوب وانما هو
بمنزلة ما يسمع من وراء الحجاب حيث لم ير المتكلم فى هذا الباب والله اعلم بالصواب
واذا قال المعنى اى وهواى البشر لا يراه اى الحق سبحانه بحجاب بصره اى منعه عن
رؤيته اى لان اثبات عين بصره فان صح القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم
راى ربه اى بعين البصر فيحتمل انه اى النبى صلى الله عليه وسلم راه فى غير هذا الموطن
بعد هذا اى هذا الوقت او قبله اى من الزمان بمعنى انه رفع الحجاب عن بصره
حتى راه وفى صدر الدجى فراه والله اعلم اقول لا مانع من انه راه فى ذلك الحين
بعينه اذ لا يختص برفع الحجاب وكشف النقاب مكان دون مكان ولا زمان
دون زمان لارادة العيان كما لا يخفى على الاعيان ولابن عطاء حكم لترجمة
فى الجملة كشف غطاء فاحببت ان اذكرها وهى قوله كيف يتصور ان يحجبه

شبكة الألوكة www.alukah.net

شئ وهو الذى اظهر كل شئ ام كيف يتصور ان يحجبه شئ وهو اظهر من كل شئ
بل وهو الظاهر قبل وجود كل شئ وهو الواحد الذى ليس معه شئ فالحق ليس
بمحجوب وانما المحجوب انت عن النظر اليه اذ لو حجبه شئ لستره ما حجبه ولكان
ساترا لكمال لوجوده حاضر وكل حاضر لشئ فهو له قاهر وهو القاهر فوق
عباده انتهى واذا قال تعالى لا يحيطون به علما كيف يحيطون به جسما والذين
للعدم حتى يغلب القدم نعم ان الله سبعين الف حجاب من النور فى عالم الظهور
لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه نور بصره وقد قال تعالى
كل شئ هالك الا وجهه اى باطل ومضمحل وفان فى نظر ارباب العرفان فى كل
آن وزمان ولذا قال بعض ارباب الشهود سوى الله والله ما فى الوجود وقال
بعض النظار ليس فى الدار غيره ديار فهو من غاية ظهوره باطن ومن نهاية
بطونه ظاهر وفى عين ابديته ازل وفى عين ازليته آخره وغيره كالانبياء
فى الهواء والسراب فى نظر مشتاق الشراب والامانى الاوهام وراء الارباب
والله اعلم بالصواب **فصل** اى من متعلقات هذا الباب ثم اختلف السلف
اى الصحابة والتابعون والعلماء اى الخلف والمجتهدون هل كان اى وقع اسراء
بروحه اى فقط او جسده اى مع روحه فى جميع اسرائه او فى بعضه كما سيأتى
فى كلامه ويندرج فيه ايضا قول آخر لبعضهم انه اسرى به مرتين مرة مناما
ومرة يقظة جمعا بين الروايتين وكذا قول المتوقف بان يقال اسرى به ولا يقال
يقظة ولا مناما وهو قول غريب حكاه ابن الجوزية فى اوائل كتابه الهدى
ولعل وجهه انه ورد فى بعض طرق الخبر انه كان بين النائم واليقظان فلم
يعرف حقيقة امره ولذا عبر بعضهم عنه بالنوم وبعضهم بالیقظة اعتبارا
بالغلبة وكان المعنى لم يتفق الوهذه المقالة خفيت فلهم قوله على ثلاث مقالات
اى لطوائف ثلاثة كما فصلها بقوله فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح وانه
رؤيا منام بدل مما قبله وعطف تفسير له اذ هو فى هذا المقام انما يكون

بحال المنام مع اتفاقهما ان رؤيا الانبياء حق اى ثابت غير كذب ورؤياى عجلة
بخلاف رؤيا غيرهم ويدل عليه قوله تعالى حكاية عن ابراهيم انى ارى فى المنام
انى اذبحك وحديث بنام اعينهم ولا ينام قلوبهم والى هذا ذهب معاوية
اى من الصحابة كما رواه ابن اسحق وابن جرير عنه وهو ابن ابى سفيان كلاهما
من مسلمة الفتح وهو احد كتبة الوحى وقيل انما كتب اليه الى الاعراف توفى المنام
فى زمن عمر رضى الله عنه ولم يزل بها حاكما الى ان مات وذلك اربعون سنة روى
عنه ابن عباس وابو سعيد الخدرى وكان عنده ازار رسول الله ورداؤه
وقميصه وشئ من شعره واظفاره فقال كفنونى فى قميصه وادرجونى فى ردائه
وازروني بازاره واحشوا منخرى وشدقى ومواضع السجود منى بشعره واظفاره
وخلوا بينى وبين ارحم الراحمين وحكى اى مثل ذلك عن الحسن اى البصرى والمشهور
عنه خلافه وهو انه كان فى اليقظة واليه اى والى هذا القول اشار محمد بن اسحق
اى ابن يسار امام المغازى وحجتهم اى لقولهم انه رؤيا منام قوله تعالى
وما جعلنا الرؤيا التى اريناك اى ظاهرة ان فى اخر الاية دلالة على انه كان
باليقظة حيث قال الا فتنة للناس اى ابتلاء وامتحانا فى تصديق القضية
الذى كذبه فريق وارتد كثير من اهل التقليد وصدقه الصديق واهل التوفيق
والتاييد ومن المعلوم انه لا فتنة الا ان كان فى حال اليقظة فالرؤيا بمعنى
الرؤية ولعل تسميتها بها لانها من غرابتها فى معنى الرؤيا وقد سبق جواد
تقدير مضاف اى بتحقيق الرؤيا وتصديقها وبه يجمع بين الروايات فانه
اى اسراء اولا رؤيا ثانيا ورؤيا فقد قال السهيلى واذهبت طائفة منهم شيخنا
ابو بكر الى ان الاسراء كان مرتين احدهما فى نومه توطئة له وتيسيرا عليه
كما كان بدء بنبوة الرؤيا الصادقة ليسهل عليه امر النبوة فانه امر عظيم تضعف
عنه القوى البشرية وكذا الاسراء سهل عليه بالرؤيا لانه هو الرؤيا العظيم وراجع
المهلب فى شرح البخارى فقد حكى هذا القول عن طائفة من العلماء وانهم قالوا

كان الاسراء مرتين مرة في نومه ومرة في يقظته ببدنه صلى الله عليه وسلم انتهى ولا يبعد ان يقال اسراوه الروحي كان تواترت باعتبار المكاشفات في اليقظات والمنامات واما اسراوه الجسدي فمرة واحدة تحقيقا للتلك المكاشفات والمنامات مع الزيادة الحاصلة بالكلام الالهي وسائر الدرجات هذا مع ان الاية وما جعلنا الرؤيا قد قيل المراد بها ما راها عام الحديبية انه واصحابه رضي الله عنهم دخلوا مكة بدليل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام الاية فلما صد وافيه عنه فتنوا فقيل لهم في هذا العام فدخلها بعد او ما راها في وقعة بدر بدليل قوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا ووقع في اصل الدلجي وقيل راها عام الحديبية وهو يوهم انه من اهل الكتاب وهو ليس في الاصول الصحيحة على الصواب وقد حكوا اي رجحتهم ايضا ما حكوه من رواية ابن اسحق وابن جرير عن عائشة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبطل انه لم يدخل بيتها الا ليلة الهجرة والاسراء انما كان بمكة بعد البعثة كما قال ابن اسحق بعد ان فشا الاسلام بمكة والاشبه انه كان بعدها بخمس سنين كما نقله النووي عن المحققين وروي عنها ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيغة المجهول وهو اظهر في الاحتجاج المنقول وقوله اي رجحتهم ايضا قوله عليه السلام بينا انا نائم اي في الحطيم وربما قال في الحجر وقول انس اي رجحتهم ايضا قوله في حديثه وهو نائم في المسجد الحرام وذكر القصة اي قصة الاسراء وفيه انه كان نائما في اول الوهلة لا يقظانا وقوع القصة في اليقظة آخرا لدفعة ثم قال في اخرها اي القصة فاستيقظت واني بالمسجد الحرام وفيه انه المراد بالاستيقاظ هنا الاستحضار والاستذكار عما كان له من الاستغراق في مقام الابرار مع احتمال ان نومه في حال رجوعه واستيقاظه كان وقت وقوعه وذهب معظم السلف والخلف اي من الخلف

الحاتمة

انه اسراء بالجسد اي مع الروح لا بالروح دون الجسد وفي اليقظة بفتح القاف ولا يجوز تسكينه وهي عند المناخ وهذا هو الحق اي الثابت عند اهله وهذا قول ابن عباس وجابر اي ابن عبد الله وانس اي ابن مالك وحذيفة اي ابن اليمان وعمر اي ابن الخطاب وكان حقه ان يقدم على ما سبق من الاربعة وابي هريرة ومالك بن صعصعة مدفن سكن البصرة وروى عنه انس وغيره وابي حبة بفتح حاء مهملة وتشديد موحدة وقيل بالنون وقيل بالتحتية البدري قيل هو الانصاري وقيل هو غيره وابن مسعود وكان حقه ان يذكر بعد عمر لانه افضل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة وبه ثم ذكر الصحابة رضي الله عنهم والضحاك اي ابن مزاحم الهلالي البلخي المفسر تابعي جليل يروي عن ابي هريرة وانس وابن عباس وابن عمر وثقه احمد وابن معين وذكره الشيرازي في فقهاء خراسان من اصحاب عطاء الخراساني وغيره وسعيد بن جبير يروي عن ابن عباس وغيره قتل في شعبان شهيدا خرج له الائمة الستة وفتادة اي ابن دعامة وابن المسيب بفتح التحتية المشددة وتكسر وابن شهاب اي الزهري وابن زيد اي ابن اسلم وهو متكلم فيه والحسن البصري وابرهيم اي النخعي ومسروق اي ابن الاجدع الهمداني يروي عن ابي بكر ومعاذ وكان اعلم بالفتيا من شريح اخرج له الائمة الستة وهو من الزهاد الثمانية يقال انه سرق صغيرا ثم وجد فسمي مسروقا وكانت عائشة تبنته فسمي ابن عائشة وكنيته ابو عائشة روى عنه الشعبي والنخعي وغيرهما ومجاهد اي ابن جبير وعكرمة اي المفسر مولى ابن عباس لكنه اباضي رسيا في كلام المصنف بيانه وابن جريج بالجيم مصغرا فهؤلاء كلهم من اجلاء التابعين وهو دليل قول عائشة اي مذهبها المختار لها وهو لا يبنا في مطابق مما نسب اليها وحكي عنها وهذا الاستعمال شائع فيما بين العلماء والفقهاء حيث يقال هذا قول ابي حنيفة ومالك ويحكى عنهما خلاف ذلك وبهذا بطل اعتراض الدلجي على المصنف بقوله

كيف يكون الاسراء يقظة دليل قولها ما فقدت جسده المحتج به انها انه
كان مناما وقد سمعت ابطاله وتعجب من حكاية الحنفي في المذهبين مع امتناع
كونه حجة الاول وكون الثاني دليلا له فانه سهو لا ريب من زعم فهم ثاقب
انتهى ومما يدل على ما قدمناه عنها انها نفت الرؤية البصرية وقالت بالرؤية
البصرية ومثل هذه المسالة المخالفة لا يتصور الا اذا كانت القضية
في اليقظة بخلاف الحالة المنامية وهو قول الطبري اي محمد بن جرير وابن حنبل
اي الامام احمد صاحب المذهب وجماعة عظيمة اي رتبة وكثرة من المسلمين
وهو قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت
طائفة اي من الجامعين بين الروايات المختلفة كان الاسراء بالجسد
يقظة الى بيت المقدس يروى يقظة في المسجد الحرام الى المسجد الاقصى والى
السماء بالروح اي مناما وهذا رد به قول المعتزلة واحتجوا بقوله سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ووجه الاحتجاج
ما بينه المضي بقوله فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسراء الذي وقع
التعجب فيه بعظيم القدرة اي الموجزة وفق الارادة حيث كان في ساعة
يسيرة طي مسافة كثيرة والتعجب من لوازم المعجزة وان صدر من احاد الامة
على طريق الاستحالة والتمدح اي ووقع التمدح بشريف النبي محمد به اي الاسراء
نفسه واظهار الكرامة له اي ووقع اظهار الكرامة له صلى الله عليه وسلم بالاسراء
اليه اي الى المسجد الاقصى بخصوصه قال هؤلاء اي الذاهبون الى المذهب
الثالث في الاسراء ولو كان الاسراء بجسده الى زائد على المسجد الاقصى
لذكره اي الله سبحانه في كتابه فيكون اي ذكره فيه ابلغ في المدح اي في مقام
مدحه من عدم ذكره ولعل الحكمة في ذلك ان يكون الايمان في هذه القضية
ثابتا بمجموع الكتاب والسنة ثم اختلفت هذه الفرقتان اي الثانية والثالثة
في انه صلى الله عليه وسلم هل صلى ببيت المقدس ام لا فقيل نعم ففي حديث

انس وغيره ما تقدم من صلاته فيه اي بالانبياء وسبق انه صلى الله
عليه وسلم صلى مع الملائكة ولا مانع من الجمع وانكر ذلك اي كونه صلى الله عليه وسلم
صلى فيه حذيفة من اليمان وقال اي حذيفة كما رواه احمد عنه والله ما زال الامر
اي النبي وجبريل عليهما السلام عن ظهر البراق حتى رجعا وهو بعيد جدا لما سبق
مريحا بنا وروى صحيحا من ربط البراق بباب المسجد وصلاته فيه على ما هو
اللائق بادب المسجد من التحية التي هي السنة ثم من القواعد المقررة ان المثبت
يقدم على النافي ومن حفظ حجة على من لم يحفظ قال القاضي رضي الله عنه والحق
من هذا اي ما ذكرو التصحيح ان شاء الله استئناف للتبرك بمنزله والله اعلم
انه اسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه اي وعلى هذا تدل الاية و
صحيح الاخبار اي مجموعها على جميعها غاية اه دلالة الاية على الاسراء
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى نص قاطع بكون واحدة كافرا ومنافقا
ودلالة الاحاديث على اسرائه الى السماء والسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين
اراد في ظنية منكره يكون مبتدعا فاسقا والاعتبار بالرفع معطوف
على ما قبله على ما اقتصر عليه الحلبي ولا يبعد ان يكون مجرورا بالعطف على الاخبار
والمراد به المقايسة يعني ان اثبت اسراءه من الاكوم الى الاكرم معجزة بدلالة
الاية فيجوز اسراؤه الى السماء بالمقايسة المقرونة بالاحاديث الثابتة
ان لا فرق بينهما في تعلق الارادة والقدرة ولا يعدل عن الظاهر بصيغة المجهول
اي ولا يصرف عن ظاهر دلالة الاية والاخبار الوارده والحقيقة اي ولا عن
ارادة الحقيقة اللغوية المنضمة مع الارادة العرفية الى التاويل اي فيهما او في
احدهما الا عند الاستحالة اي العقلية والشرعية وليس في الاسراء بجسده
اي المتامل لبدنه وروحه وحال يقظته استحالة اي لا شرعا ولا عقلا حتى
يحتاج الى التاويل فيما لم يتعين ان يكون بكمال جمالي ويقظة حاله ان لو كان
مناما القال بروح عبده ولم يقل بعبده اي لانه بحسب طلاقة محمول على كمال

افراده من عباده وقوله اى ومحاينك على كونه يقظة لا منامًا قوله ما زاغ البصر وما طغى اذ ليس الزوغ بصر بل بصيرة وايضًا لا يمدح عديم زيغ بصر النائم اذ لا حقيقة لحاله فلا يبعد عدم الطغيان من كامل ومعنى الاية ما مال البصر يمينًا ولا شمالًا فى مقام ادبه مع ربه وما جاوزه امر به ولو كان اى الاسراء منامًا لما كانت فيه اية وقد قال تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى والا معجزة اى امر خارق للعادة واذ كان رويا الانبياء حق واخبارهم عنها صدق ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه اى فى اخباره ولا ارتد ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اى ولا وقعوا فى الفتنة فى انباء اسرائه افضل هذا اى الحال من المنامات لا ينكر اى لا يبعد من الحال لان احاد الناس يرى فى نومه انه يسير فى الشرق مرة وفى الغرب اخرى وهو لم يتحول من مكانه ولم يتبدل حاله الاولى بل لم يكن ذلك اى الانكار والاستبعاد وعده من الاستحالة ووقوع الارتداد منهم الا وقد علموا ان خبره اى عن اسرائه انما كان عن جسمه اى مع روحه وحال يقظة اى احد من خبره منضمًا الى ما ذكر اى النبى عليه السلام وقال الخطابى انه بصيغة المجهول فى الحديث اى الحديث المشهور فى الاسراء من ذكر صلاته بالانبياء ببيت المقدس اى قبل اسرائه الى السماء وفى رواية انس او فى السماء على ما روى غيره اى غير انس كما تقدم ولا منافاة بينهما اذ لا يخفى وجه جمعهما وذكر محى جبريل له عطف على قوله ذكر صلاته الخ اى من البيانية اى ومن ذكر محى جبريل عليه السلام بالبراق وخبر المعراج اى ومن ذكر حال عروجه الى السماء بالاسراء او المراد بالمعراج الة العروج كالسلم للصعود واستفتاح السماء فيقال ومن معك اى بعد ما يقالان فيقول جبريل فيقال ومن معك فيقول محمد اى وامثال هذا من الالات فى الروايات ولقائه اى ومن ملاقاته عليه السلام الانبياء فيها اى فى السماء باسمائها واخبرهم اى وجزا الانبياء معه بتفصيل مقاماتهم وتبيين حالاتهم وترحيبهم به

اى وتحيتهم به

اى وتحيتهم به كما فى نسخة واصل الترحيب قول مرحبا وبنانه اى وفقته فى فرض الصلوة اى خمسين اولا ومراجعته اى ومكالمته مع موسى فى ذلك اى فى تخفيفها او ومراجعته الى الله مع مساعدة موسى عليه السلام فى ذلك وفى بعض هذه الاخبار اى الدالة صريحة على هذا المدعى وروايات صحيحة المبنى من طرق الشيخين عن انس فاخذ يعنى جبريل بيدى فعرج بى الى السماء اى فلما جئت السماء الدنيا قال جبريل لخزانها افتح فلما فتح علونا السماء الدنيا اذا رجل قاعد على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة الحديث بطوله الى قوله ثم عرج بى حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام اى صريرها كما فى رواية وقد فرض عليه هنا خمسين صلوة فرجع فمر موسى فلم يزل بينه وبينه حتى قال له هى خمس وهن خمسون وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة اى جنة المأوى ورأى فيها ما ذكره اى من جنابذ اللولو وان ترابها المسك قال الدلجى وظاهر هذا كله يشاهد صدق بانيمانا تزلا عن البراق وانه انكره حذيفة انتهى ولا يخفى ان الظاهر عدم النزول عن البراق الا ان يدل دليل صحيح وصار فصريح فيما هنالك لذلك قال ابن عباس اى كما رواه البخارى هى رويا عين راها النبى صلى الله عليه وسلم اى فى حال اليقظة لا رويا منام اى وان كان رويا الانبياء حقا فى ثبوت المرام وقد قيل بتعدد المعراج الى سبع مرات فيمكن الجمع بذلك بين الروايات وعن الحسن اى البصرى فيما اى فى حديث معراجه كما رواه ابن اسحق وابن جرير عنه مرسلا بينا انا نايم فى الحجر بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم وقال النووى انه راى لبعض المصنفين على المهذب انه يقال ايضا بفتح الحاء لغتى الانشا فقيل كله من البيت وقيل ستة اذرع وقيل سبعة هذا وقد سبق انه روى بين النايم واليقظان ولا يبعد ان يراد بالنايم المضطجع فانه على هيئة النايم وقد يعبر به عنه على انه لا تنافى بين كونه نايما فى اول القضية ومستيقظا فى اخر القصة

مع انه روى بينا انا جالس في الحجر جاني جبريل فهمزني اي غمزني بعقبه فجلست
فلم ار شيئا فعدت لمضجعي حتى ذكر اي الحسن او النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال
فقال في الثالثة فاخذ بعضدي بصيغة الافراد فيه اربع لغات فتح العين
مع ضم الضاد وكسرها وسكونها وضم العين مع السكون اي امسك ما فوق
مرفقي فخرجت الى باب المسجد قال الدلجي الله اعلم بصحة هذا الحديث اذ اهة جبريل
عن ان يفعل به ذلك انتهى ولا يخفى انه اذا ثبت من طريق اماما من جليلين
هذا المبنى ينبغي ان يحمل على محمل لطيف في المعنى وهو منا الرجل المرجل في قوله
فهمزني بعقبه وقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم بعض اصحابه من المنام بهذه
الكيفية فهذا ليس من باب قلة الادب بل من قلة التكلف الدال على كمال الخصوصية
وقد قيل ان الهمز تنبيه الرجل بحركة لطيفة واما الاخذ بالعضد فلا خفا
في المناسبة المساعدة للتقوية العضدية واما قوله فخرجني فكناية عن كمال
الجذبة المكنية المتبعة عن الجذبة الالهية على ما تقتضيه القضية الاسرائية
الى المرتبة الاصطفائية وقد روى فجبذ في وهو بقلوب جذبني فاذا بدابة
وذكر خبر البراق وعن ام هانئ بكسر نون فهمز وهي بنت ابي طالب اخت علي رضي الله
عنها اسلمت يوم الفتح وقد خطبها النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني امرأة
مصبية واعتذرت اليه فعذرها روى عنها علي وابن عباس وعكرمة
وعروة وعطاء وخلق روى ابن اسحق والطبراني وابن جرير عنها انها قالت
ما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة عن ابن
عباس ان الحرم كله مسجد اي لاحاطته بالمسجد والتباسه به فلا ينافي
قوله تعالى من المسجد الحرام صلى العشاء الاخرة اي بان خرج منه ودخل
الحجر فصلى فيه ونام بيننا اي فيما بيننا بان رجع ونام مع اهل بيتها
او هو كناية عن انه كان بعد صلاة العشاء الاخرة عندهم بمكة فبينا
بمعنى عندنا وقد تصحف على الدلجي بقوله شيئا اي نام شيئا من الليل او بعضا

من النوم فلما كان قبيل الفجر هبنا بتشديد الموحدة اي ايقظنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وظاهر هذا الحديث ان الاسراء انما كان في الثلث الاخير من الليل
وهو وقت التهجد وزمان التهجد للعبادة على انه لا يلزم من ايقاظه لهم حينئذ
ان يكون عقب نزوله اذ يمكن انه كان في المسجد مشتغلا بالطواف والعبادة
فلما قارب الصبح رجع اليهم وايقظهم فلما صلى الصبح اي نفلا او كانت صلاة
فريضة قبل الاسراء صلوة قبل طلوع الشمس وصلوة قبل غروبها والاظهر
انه صلى الصبح المفروض في ليلة الاسراء في جملة الخمس وصلينا اي معه
او بدونه قال يا ام هانئ لقد صليت معكم العشا الاخرة فيه نوع تغليب
ان صلت معه صلى الله عليه وسلم حقيقة او معنى كما رايت بهذا الوادي
اي وادي مكة لاحاطة الجبال بها ثم جئت بيت المقدس اذهبت اليه
فصليت فيه اي صلوة التهجد مع الانبياء والملائكة ثم صليت الغدوة
اي صلوة الغدوة وهي الصبح معكم الان كما ترون اي كما رايتم فالعدول الى
المضارع لاستحضار الحال الماضية وهذا بين بتشديد التحتية المكسورة
اي وهذا الحديث برهان ظاهر في انه اي الاسراء بجسمه اي لا بروحه
فقط ولا ينافيه قولها وصلينا انها اسلمت عام الفتح وهو بعد الاسراء
بكثير لان المراد بضمير الجمع جماعة وقد اسلموا قبل ذلك وصلوا هنا للاقتدا
قول الدلجي انه ليس من قولها بل ادرجها الراوي في كلامها فمحل بعيد وتاويل
غير سديد وكذا تاويل الشمني ان معنى صلينا هيانا له ما يحتاج اليه
في الصلوة ثم هذا كله مبني على ان المعراج من بيت المقدس وانه مع الاسراء
في ليلة واحدة فقولها صلى الصبح على حقيقته من غير تاويل لان الصلوات
الخمس كانت ليلة المعراج وهو على هذا القول كان في رمضان قبل الهجرة
بثمانية عشر شهرا والاسراء كان في ربيع الاول قبل الهجرة بسنة وعن
ابي بكر رضي الله عنه من رواية شداد بن اوس عنه اي كما رواه البيهقي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وابن مردويه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به طلبتك البارحة
في مكانك اي محلك المعتاد اول الليلة او اخرها فلم اجدك فاجابه ان
جبريل اي بانه حمله وهو الظاهر المتبادر فلا يحتاج الى تكلف الدلجي من
غير نص على كسر ان حيث قال التقدير فاجابه بقوله له ان جبريل حملني
اي على البراق الى المسجد الاقصى ثم هذا الحديث ايضا دليل ساطع على ان
الاسرا كان يقظة وعن عمر اي كما رواه ابن مردويه من طرق عنه قال صلى الله
عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد اي مسجد الاقصى ثم دخلت
الصخرة اي نحتها او مكانها فاذا املاك وفي نسخة فاذا ملك قايم بالرفع
او الجر بناء على النسختين معه آنية ثلاث اي من الذهب والخمر والعسل
الحديث اي كما سبق وهذه التصريحات اي في الروايات الصحيحات ظاهرة
اي في ان القصة كانت يقظة غير مستحيلة اي شرعا وعقلا وثبت نقلا
فتحمل على ظاهرها اي ولا يجوز العدول عنها وعن ابن بزكما في الصحيحين
مرفوعا فرج بصيغة المفعول مخففا وجوز مشددا اي كشف وازيل سقف
بيتي اضيف اليه تارة لانه كان ساكنا فيه واليه اخرى من حيث انه
ملكها وانا بمكة جملة حالية فنزل جبريل فشرح صدري اي فعل ما يوجب
شرح صدري وتصحف على الدلجي بقوله ففرج بالفاء والجيم وفسره بقوله شقه
ثم غسله بماء زمزم لانه افضل مياه العالم وقد ابعد الدلجي حيث علله بقوله
لانه قد الفه صغيرا وكبيرا الى آخر القصة اي كما سبقت ثم اخذ بيدي فعرج بي وفي
انس اتيت بصيغة المفعول اي اتاني آت وهو جبريل كما صرح به في رواية فانطلق
بصيغة المجهول وفي نسخة فانطلقوا اي فذهب بي الى زمزم فشرح عن صدري
الخ اي نائب الفاعل وعن ابي هريرة كما رواه مسلم لقد رايتني بضم تاء المتكلم
في الحجر وقريش تسالني عن مسراي بفتح ميم وسكون سين اي عن علامات مسيري
او مكانه فسالتني عن اشياء اي عن بيت المقدس وطريقه لم اثبتها من باب

الاهمال اي لم احفظها ولم اضبطها وعدم اثباته تلك الامور لنكمال ببانه في
مقام الاسرا باشتغاله بالملائكة والانبياء وعجايب ملكوت الارض والسماء
وما ابعد من توهم ان قوله لما اثبتها قرينة على ان القضية كانت منامًا فان
النائم اقل ضبطا من المستيقظ حيث لم يعرف انه لا فرق بين ضبطه منامًا
ويقظة اذ الانبيا الاتمام قلوبهم ورويا هم وحي واقعًا لاحاطتهم بجميع علامات
الطرق والمسجد الاقصى فليس شرطا في حصول العلم به اذ يكفيه اخبار بعض
العلامات مما يوجب كونه من الايات وخوارق العادات فكربت كربا بفتح
فسكون اي غما يأخذ النفس والفعل مبني للمجهول كقوله ما كربت مثله قط
نرفعه الله الى انظر اليه اي غما سالوني عن نعت الانبيا تهم ونحوه عن جابر
اي روى عن جابر نحو ما روى عن ابي هريرة مع اختلاف في المبنى دون المعنى
وقد روى عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في حديث الاسراء عنه عليه السلام
انه قال ثم رجعت الى خديجة اي بسرعة وما تحولت عن جانبها اي الى جانب
آخر منها وفيه اشعار بتقليل زمن الاسرا مع انه كان الى السموات العلى
وسدرة المنتهى ومقام قاب قوسين او ادنى ولعله صلى الله عليه وسلم اول
ما رجع دخل على خديجة ثم ذهب الى ام هاني في بيتها **فصل في ابطال حجج**
من قال انها نوم وبروى انها رويا ثم اتى بفتح همزة اتى وضم تاء آتى
وهو بمعنى واحد وبينته وانت ضمير انها مع انه راجع الى الاسراء باعتبار
القول بانه كان رويا منامًا احتجوا بتشديد الجيم اي استدلوا بقوله تعالى وما
جعلنا الرويا التي اريناك فسماها رويا بالتنوين يعني والرويا مختصة
بالنوم كما ان الرؤية باليقظة قلنا قوله سبحان الذي اسرى بعبده يرده اي ينفع
الاحتجاج به لانه لا يقال في النوم اسرى لان الاسرا هو السير في الليل
وهو لا يكون حقيقة الا في اليقظة واعتبار الحقيقة اولى من المجاز ولم يصرف
عنها صارف فيحمل الرويا ايضا في النوم حقيقة وفي اليقظة مجازا لكون لنا اجوبة

شبكة الألوكة www.alukah.net

صارفة لها عن المعنى الحقيقي الى القصد المجازي كما بينه المصنف بقوله وقوله
فتنة للناس يوبخ انهار وياعين واسراء شخص اي بجسده اذ ليس في الحلم
بضعتين وتسكن اللام بمعنى الاحتلام ورؤية المنام فتنة اي افتتان
وخبره ولا يكذب احدهم لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون
اي حدوث شيخ الحرمين والالف واللام بدل من المضاف اليه اي من كونه
في ساعة واحدة في اقطار متباينة اي في اطراف مختلفة وجوانب متفرقة
ونواحي متباعدة على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الاية اي في تفسيرها
وفي المراد بهذه الرؤيا وتعبيرها فذهب بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديبية
وهي بتخفيف التحتية فتاء التانيث مصغرا ذكره المنافي واهل اللغة
وبعض المحدثين وكثير من المحدثين على تشديدها وهي قرية صغيرة سميت
ببئر هناك عند مسجد الشجرة على نحو مرحلة من مكة قريبة من جدة
في طريق جدة وتسمى الان تلك البئر بئر الشميس والاصح ان الشجرة التي وقع
تحتها بيعة الرضوان غير معروفة الان وهي كانت عند اخر الجبل العلى الحل
واول الحرم على ما قيل وقال مالك الحديبية من الحرم وقال ابن القصار بعضها
من الحل وكذا قال الواقدي وهو الصحيح عندنا هذا والقضية بالقاف الجمهور واحدة
القضايا قال الاباطكاني ومما يؤيد ان بعضها من الحرم ما روى ان مضارب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني معسكره وموضع خيامه عام الحديبية
كانت في الحل ومصلاه في الحرم والله اعلم وفي نسخة في قصة الحديبية بكسر
القاف وتشديد الصاد مهملة وهو انه صلى الله عليه وسلم راى في المنام انه دخل
المسجد الحرام فصده المشركون في ذلك العام وما وقع اي ونزلت فيما
وقع في نفوس الناس اي جماعة منهم عن ذلك اي من جهة صدهم وعدم
دخولهم حتى امتنع بعضهم من تحللهم فقيل انه لم يقل انه يدخل في هذا العام فدخل
من قابل المسجد الحرام واعترض بان الاية مكية واجيب بانه راها بمكة

واخبره

لا تبع

واخبره بها يومئذ وقيل غير هذا اي غير ما تقدم فقيل راها يوم بدر لقوله تعالى
اذ يريكهم الله في منامك قليلا لتثبيتا لاصحابك وتبشيرا بتجيعاله على عدوهم ولقوله
حين ورد ماء بدر كاني انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان هذا مصرع
فلان فبلغ ذلك قريبا فصحفوا منه واما قولهم انه قد سماها في الحديبية المتقدم
منامها وقوله في حديث اخر بين النايم واليقظان بفتحتين وقوله ايضا اي في الحديث
وهو نايم وقوله ثم استيقظت اي كما في حديث اخر فلا حجة فيه اي في كل واحد
منها لهم نصريح في الدلالة بها اذ قد يحتمل ان اول وصوله الملك اليه كان وهو نايم
اي كما يدل عليه حديث الحسن البصري بينا انا نايم في الحجر جاني جبريل فحركني
بعقبه فجلست الحديث او اول رجعه اي او يحتمل ان اول اخذه والاسراء وهو
نايم اي في حال نوم لحديث وهو نايم بالمسجد الحرام ولا يلزم منه استمرار
المنام وليس في الحديث اي في حديث ما الا صحيح ولا ضعيف انه كان نائما في
القصة كلها اي في قضية الاسراء جميعها من اولها الى اخرها الا ما يدل عليه
اي في الجملة قوله ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام لكن يحتمل احتمالا لا
تمنع صحة الاسناد لاولها على تصحيح المنام وتصريح المرام فلعل قوله استيقظت
بمعنى اصبحت اذ الاستيقاظ غالبا يكون حالة الاصباح فعبر به عنه مجازا
وهذا لا يخفى بعده واستيقظ وفي نسخة او استيقظ من نوم اخر اي حدث
حال نزوله بعد وصوله بيت المقدس ويدل عليه اي على كونه نوما اخر ان مراه ليركين
طول ليله اي في جميعه وانما كان في بعضه اي امامنها باوايا باكمالها يراليه تتكير
ليلا وقد يكون قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما تحمن بالقبض بالجهة ثم
المراه اي لاجل ما غشيه وعلا قلبه وغطاه من عجايب ما طالع من ملكوت
السموات والارض قال المحققون ان الملك ظاهر العالم والملكوت باطنه
وقيل الملكوت الملك العظيم وخامر بالخاء المعجمة اي خالط وماتج باطنه من مشاهدة
الملا الاعلى اي من ملايكة السماء واصل الملا الجماعة من الاشراف والوجوه

ملا يملأ العيون كثرة وغرة واراد بالملأ الاعلى الملائكة المقربين وصفوا بذلك لعلو مكانهم او لعلو منزلتهم وشأنهم عند ربهم وما راى من ايات ربه الكبرى اى وما حصل له من شهود الكثرة فى الوحدة ووجود الوحدة فى الكثرة ونور الوحدة بلا ظهور الكثرة والاستغراق فى بحر الشهود ولجة الوجود والذهول عن غير المعبود والمقصود فلم يستغرق اى لم يتتبله ويرجع اى له بعد هو مشاهدة التجليات الالهية الى حال البشرية اى من اقتضاء صفات العنصرية الا وهو بالمسجد الحرام هذا وقول الدلجى خاصرا اى ستر ليس فى محله واما ما ذكر فيه من الشاهد ايضا غير ملايم وهو قول كعب ابو الدرداء الى السماء ان يدعوه الى الارض المقدسة فكتب يا اخى ان ابعدت الدار من الدار فان الروح من الروح قريب و طير السماء على ارفه خمرا الارض يقع اى على الخصب ساتر فيها اراد ان وطنه ارفه له وارفق به فلا يفارقه ووجه ثالث اى فى الجمع بين الروايات المتفرقة والرد على من زعم ان الاسراء انما كان بروحه فقط ان يكون نومه راستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه المفارمنه بطرق حديث انس وهو قوله وانا نايم فى المسجد الحرام وقوله فاستيقظت وانا فى المسجد الحرام ولكنه اسرى بجسده وقلبه حاضر ورويا الانبيا حق اى ولو فى المنام تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم اى كما ثبت فى الحديث ولعل الحكمة فى حمل جسده مع ان المعراج حينئذ كله لروحه ان يشاهد الملائكة ذاته ويفاض عليهم من بركاته ويصير مراة للتجلى الالهى فى تنزلاته وانفكاك ظهور كمال صفاته وقد قال بعض اصحاب الاشارات وفى نسخة اهل الاشارات الى الخوص هذا اى مما ذكرناه من كونه نايم العين حاضر القلب للشهود ملكوت الرب قال اى بعض اصحاب الاشارات تغميض عينيه اى سدهما نوما او قصدا لئلا يشغله بفتح اول وثالثه وجود ضم اوله وكسر ثانيه شيء من المحسوسات عن الله عز وجل وفيه ان من وصل الى حالة الجمعية وزال عنه وتبة التفرقة لا يحجبه شهود الكثرة عن وجود الوحدة وبالعكس وفيه ايضا ان المقام مقام مشاهدة

عجائب الملكوت لقوله تعالى لنريه من ايتنا انا المتبادر منه رؤية العين والمحسوسات من الحواس وهى خمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس وهو هيئة حالة فى جميع الجسد ولا يصح هذا اى تغميض العين الا بكونه فى وقت صلاته بالانبيا لانه فى حال الصلوة مكروه عند عامة الفقهاء ولعله كان لم فى هذا الاسراء حالات اى مراتب ومقامات فكان فى اوله نايما وقت صلاتهم فايما وفى شهود الربوبية مطالعا وفى حال التجلى مستغرقا وفى حال الرجوع متحيرا والحاصل انه كان بين سكر وسكر وقبض وبسط ومحو وفناء وبقاء ووجه رابع اى شاهد بانه كان يقظة ويدل ما يكون فيه مخالفة هو ان يعبر بالنوم ههنا عن هيئة النايم من الاضطجاع ووقع للدلجى هنا زيادات وكذا فيما قبله مكررات ليست فى الاصول المعتمدة والنسخ المعتبرة ويقويه اى ويؤيد التعبير بالنوم عن الاضطجاع قوله اى فى الحديث فى رواية عبد بالوصف لا بالاضافة بن حميد بالتصغير وهو حافظ كبير تهذيب واسمه عبد الحميد وعبد لقب له عن هام بفتح الهاء وتشديد الميم امام حافظ عن الحسن وعطاء وخلق وعنه ابن مهدى وغيره قال احمد ثبت فى كل المشايخ اخرج له اصحاب الكتب الستة بيننا انا نايم وربما قال مضطجع وفى رواية هدبة بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها موحدة هو ابن خالد القيسى البصرى ابو خالد البصرى الحافظ احمد ويقال له هداب عن همام بن يحيى وحماد بن سلمة وجرير بن حازم وعنه البخارى ومسلم وابو داود والبغوى وابو يعلى قال ابن عدى لا اعرف له حديثا منكرا قال الحلبى وفى نسخة معاوية بدل هدبة وهو غير صحيح عنه اى عن همام بيننا انا فى الحطيم قال الدلجى اى بين الركن والبيت وفيه ان هذا احد الملتزم نعم قد يطلق ويراد به ما بين الركن الاعظم والمقام وزمزم لكن الاظهر انه يراد به الحجر لقوله وربما قال فى الحجر مضطجع وسمى حطيما لما حطم من جداره فلم يستو ببنا البيت على ما ذكره البغوى وسمى حجرا لانه حجر عن البيت اى من ادخاله فيه فورا هما واحد وهو المستدير بالبيت جانب

شبكة الألوكة www.alukah.net

الشمال وعن مالك الخطيم ما بين المقام الى الباب وعن ابن جريج ما بين الركن والمقام
والله اعلم بالمراد وقوله اى وكذا يقويه قوله فى الرواية الاخرى بين النائم واليقظان
فيكون اى النبى عليه السلام سمى هيئته اى لاضطجاع بالنوم لما كانت اى
تلك الهيئة هيئة النائم غالبا وقيده به اذ قد ينام وهو قاعد او مستلق
ونحو ذلك وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم اى من ذكره وذكر
شق البطن ودنو الرب اى قربه المنزه عن المكان الواقعة بالنصب صفة الزيادات
او تبدل منها اى التى وقعت فى هذا الحديث اى من احاديث الاسراء انما هى من رواية
شريك وهو ابن عبد الله بن ابى نمر عن انس فهى اى فهذه الزيادات المذكورة
منكرة بفتح الكاف من روايته اى لمخالفة لروايات سائر الثقات
اذ شق البطن فى الاحاديث الصحيحة انما كان فى صغره عليه السلام اى مرة
عند مرضعته وقبل النبوة تاكيدا لما قبلها فان اول بعثة النبوة كان بعد اربعين
سنة نعم ثبت شق صدره ايضا بجبل حراء عند نزول صدر سورة اقرا
ولا يبعد ان يشق صدره عند الاسراء ايضا كما رجح به السهيلى ان الشق
وقع مرتين مرة فى صغره ومرة فى كبره عند رقيه الى العالم العلوى وكان الاول
لازالة حظ الشيطان والاخير للمزيد الحكمى والايمان لكن شريك منفرد بذلك
فى هذا الحديث وان وافقه السهيلى فيما ذهب اليه هذا وقد روى الطيالسى والحارث
فى مسنديهما من حديث عائشة ان الشق وقع مرة اخرى عند مجىء جبريل بالوحى
فى غار حراء ومناسبته ظاهرة جدا وروى الشق وهو ابن عشر او نحوها فى
قصة له مع عبد المطلب اخرجه ابو نعيم فى الدلائل قال العسقلانى وروى مرة
خامسة ولا تثبت لكن تعقبه بعض المتاخرين وقال رواه ابو نعيم من حديث
ابن عباس عن امنة قلت وازاضم الى ذلك قصة شق الصدر فى المنام فتكون
سادسة ولانه اى شريكا قال فى الحديث قبل ان يبعث والاسراء باجماع
كان بعد المبعث يروى البعث فهذا اى فما ذكر كله يوهن من الايهام الذى

اى يضعف

اى يضعف ما وقع فى رواية انس اى من طريق شريك لكن قال العسقلانى فى
فى باب المعراج من كتاب المبعث استنكر بعضهم وقوع شق الصدر ليلة الاسراء به
وقال انما وقع وهو صغير فى بنى سعد ولا انكار فى ذلك فقد تواردت الروايات
وثبت شق الصدر ايضا عند البعثة كما اخرجه ابو نعيم فى الدلائل ولكل منهما
حكمة فالاول وقع فيه من الزيادة كما عند مسلم فاخرج علقة فقال هذا حظ
الشيطان منك وكان هذا فى زمن الطفولية فقضى على الكمال الاحوال المعصمة
من الشيطان ثم وقع شق الصدر عند المبعث زيادة فى اكرامه ليبلغ ما اوحى اليه
بقلب قوى فى الكمال الاحوال من التطهير ثم وقع شق الصدر عند اراده العروج
الى السماء ليتاهب للمناجاة ويحتمل ان تكون الحكمة فى هذا الفعل المبالغة فى الايمان
بحصول المرة الثالثة كما فى شرعه انتهى وقال ايضا فى كتاب التوحيد قد تقدم
الرد على من انكر شق الصدر عند الاسراء وبينت انه ثبت فى غير رواية
شريك فى الصحيحين من حديث ابى ذر وان شق الصدر ايضا وقع عند البعثة
كما اخرجه ابو داود الطيالسى فى مسنده وابو نعيم والبيهقى فى دلائل النبوة
انتهى وقال العراقى قد انكر وقوع الشق ليلة الاسراء ابن حزم وعياض
وادعيا انه تخليط من شريك وليس كذلك فقد ثبت من غير طريق شريك
فى الصحيحين وقال القرطبى لا يلتفت لانكاره لان رواته ثقات مشاهير
هذا ووقع شق الصدر الكريم ايضا فى حديث ابى هريرة حين كان ابن عشر
سنين وهى عند عبد الله بن احمد فى زوائد المسند ذكره العسقلانى وقال
صاحب الايات البينات فى حديث شق الصدر وهو ابن عشر سنين رواه
ابن حبان والحاكم والضيا فى المختارة وصححوه مع ان انسا قد بين من غير
طريق اى من طريق كثيرة انه اى انسا انما رواه اى الحديث عن غيره كما لا بن
صعصعة والجد ذر مرفوعا وانه لم يسمعه من النبى صلى الله عليه وسلم اى من غير
واسطة فقال اى انس مرة اى فى رواية عن مالك بن صعصعة وهذا لا يرضى

لان مراسيل الصحابة بالاتفاق مقبولة محجوج بها وفي كتاب مسلم لعله عن
مالك بن صعصعة على الشك اى من الراوى عن انس وقال عمرة كان ابوذر
يحدث ولا مانع من الجمع بان انسا سمع الحديث منهما جميعا فتارة اضاف
الى واحد واخرى الى الاخر فتدبر ثم رايت الطيبى ذكر انه قال الحاكم فى الاكليل حديث
المعراج صح سنده بلا خلاف بين الائمة نقله العدل عن العدل ودارت الروايات
فيه على انس وقد سمع بعضه من النبى صلى الله عليه وسلم وبعضه من ابى ذر وبعضه
من مالك بن صعصعة قال وبعضه عن ابى هريرة واما قول عائشة اى كما
رواه ابن اسحق وابن جرير ما فقدت جسده بصيغة المجهول وفى اصل الدلجى وهو
رواية ما فقدت بصيغة التكلم فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها
لم تكن حينئذ اى حين اذ وقع الاسراء زوجه بالاضافة وفى نسخة زوجة
اى له صلى الله عليه وسلم ولا فى سن من يضبط بضم الموحدة وكسرها اى بل
ولا كانت حينئذ فى سن يحفظ الامور ولعلها لم تكن ولدت بعد بضم الدال
اى تلك الساعة على الخلاف فى الاسراء اى بناء على الاختلاف فى الواقع
للعلما فى زمن الاسرا متى كان فان الاسرا كان فى اوائل الاسلام على قول الزهرى
ومن وافقه بعد المبعث بروى البعث بعام ونصف وهو مخالف لما تقدم
النووى فيما رجع عنه من انه بعده بخمسة اعوام وكانت عائشة فى الهجرة
اى زمنها بنت نحو ثمانية اعوام فكان الاسراء على هذا قبل ولادتها بنحو
ثلاثة اعوام ونصف اذ قد مكث بمكة بعد البعثة ثلاثة عشر عاما وقد قيل
كان الاسرا لخمس اى من السنين قبل الهجرة وقيل قبلها بعام والاشبه
اى الاظهر انه لخمس اى قبل الهجرة وهو مخالف لما حكاه النووى عنه ثم اختلف
فى الشهر الذى اسرى به صلى الله عليه وسلم فيه فقيل ربيع الاول وجزم به
النووى فى الفتاوى وقيل فى ربيع الاخر وبه جزم ايضا فى شرح مسلم
تبعا للقاضى المصنى وقيل فى رجب وجزم به النووى ايضا فى الروضة وقال

الواقدى

الواقدى فى رمضان وقال الماوردى فى شوال والله اعلم بالحال هذا ومعظم السلف
والخلف من المحدثين والفقها ان الاسرا كان بعد المبعث بسنة عشر شهرا على ما
نقله النووى عن الحربى قال الشبكى الاجماع على انه كان بمكة والذى تختاره
ما قاله شيخنا ابو محمد الدميالى انه قبل الهجرة بسنة وهو فى ربيع الاول
قال ولهذا اختفال بما تضمنته التذكرة الحمدونية انه فى رجب واحيا الحرمين
ليلة السابع والعشرين منه بدعة والحجة لذلك اى لابطال كونه هذا ما ذكره
الدلجى والاظهر ان يكون مراده الاول لتمام ذكر من الاقوال المختلفة فى تاريخ وقت
المعراج بخصوصه تطول ليست من غرضنا فضربنا صفحا عن اطالتها لئلا
يقع احد فى حد ملالتها فاذا المرتبة هذه عائشة اى سواء ولدت قبل
او بعد دل على انها حدثت بذلك عن غيرها اى بناء التكلم حكاية لقول من اخبرها
بانيا على صورتها الاولى كقولك لمن قال هذه تمرتك اخذتها من تمرتك قال ذو الرمة
سمعت الناس ينتجعون غيثا فرفعت الناس اى سمعت هذا القول فكانها
قالت سمعت من فلان او فلانة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يرجح خبرها على خبر غيرها اى لروايتها له عن مجهول بل العدم ثبوته وغيرها
يقول خلافه مما وقع نصا فى حديث ام هانى وغيره اى وفى غير حديث ام هانى
كحديث ابى ذر وما لابن صعصعة وايضا مصدر آض يئيض عاد ورجع
والمعنى وقلت معاودا فليس حديث عائشة اى ما فقد جسده بالثابت
اى عند ائمة الحديث لقادح فى سنده عنها اذ فيه ابن اسحق وقد تكلم فيه مالك
وغيره والاحاديث الاخر بضم فتح جمع اخرى من الوارة فى الاسرا
اثبت اى اكد ثبوتا واصح رواية من حديثها السنا وفى نسخة ولسنا نهض
اى نريد بقولنا والاحاديث الاخر اثبت حديث ام هانى اى ما اسرى برسول الله
صلى الله عليه وسلم الا وهو فى بيتى وما ذكرت فيه خديجة بصيغة المفعول
اى ولا نهض حديث عمر الذى ذكرت فيه خديجة لهدم ورودها فى الصحيح

وايضا فقد روى في حديث عايشة ما فقدت اى جسده ولم يدخل بها
الا بالمدينة جملة حالية موثنة بعدم صحة حديث ما فقدت عنها
اذا الاسراء كان بمكة اجماعا وكما هذا اى وكل ذلك سابقا ولاحقا برهنة
بالوجهين اى بضعف حديث ما فقدت ويروى بوهنونه بفتح الواو وكسر
الهاء ومشددة وبالواو ضمير الجماعة ذكره الحجازى وفيه نظر بل الذى يدل
عليه صحيح قولها انه بفتح الهمزة وكسرها اى ان اسراءه كان بجسده
لانكارها ان تكون رويا او رؤيته اى ليلة الاسراء رويا عين ولو كانت عندها
منامًا لم تنكره اى لم تنكر كون رويته لربه منامًا قال تعالى فقد قال تعالى
ما كذب الفؤاد ما راى فقد جعل ما راه القلب اى لا البصر وهذا اى الجعل
يدل على انه رويا نوم ووحى بالرفع عطف على رويا وقد ابعد الدجى في قوله ووحى
بالجر عطف على نوم اى رويا ووحى فيه لا مشاهدة عين وحس اى لا على انه مشاهدة
عين وحس بصرى قلت اى في الجواب عنه بقاليه اى بعارضه قوله تعالى ما زاغ البصر
وما طغى اى مال عما راه وما تجاوزه فقد اضاف اى الاسرى الى الرؤية الى البصر وقد
قال اهل التفسير في قوله ما كذب الفؤاد ما راى اى لم يوهم القلب بالرفع العين
بالنصب وفي نسخة عكس ذلك اى غير الحقيقة اى غير حقيقة ما راه بل صدق رؤيته
وتوكيده قراءة التشديد وقيل ما انكر قلبه ما رات عينه اى فيكون ضمير راى
راجع اليه صلى الله عليه وسلم لا الى الفؤاد والله اعلم بالمراد وحاصله وما قبله انه
لم يقل قلبه ما راه لما عرفك ولو قال لكذب اذ قد عرفهم كما عرفهم بصره اذ الامور
القدسية يدركها القلب اولا ثم يوردها على البصر فاينما يدليل حديث مسلم
هل رايت ربك قال رايته بفوادى كذا قرره الدجى ولا يخلو عن خلجان في القلب
لعله يظهر بعد ذلك بتوفيق الرب **فصل** راى ما رويته صلى الله عليه وسلم
لربه جل اى عظم بيانه وعز اى غلب سلطانه في اختلف السلف فيها اى في
رويته له سبحانه بعين بصره فانكرته عائشة اى كونها ووقوعها اولقول

فروق لها هل راى محمد ربه وفي اصل الدجى فانكرتها عائشة اى الرؤية المذكورة
حدثنا ابو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ اى للحديث بقراءتي عليه
قال حدثنا ابي اى عبد الملك وهو الحلبي في قوله ابوه هو القاضي سراج وكان توفي
في اصيلة ابو الحسين بن سراج وهو مخالف النسخ المعتمدة وابو عبد الله بن عتاب
بفتح فتشديد قال راى كلاهما ثنا القاضي يونس بن مغيث بضم ميم ففين معجمة
مكسورة فمثناة تحتية فمثلثة قال ابن ماكولا في اكماله وابو محمد بن عبد الله بن محمد بن مغيث
الذي يعرف بابن الصفار مشهور بالعلم والادب جمع في اشعار الخلفا من بني امية
كتابا وابنه يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث ابو الوليد قاضي الجماعة بقرطبة
سمع ابا بكر محمد بن معاوية القرشي المعروف بابن الاحمر والعباس بن عمر الصقلي
وروى عنه ابو عمر بن عبد البر النمري وابو محمد ابن حزم قال الحميدي ثنا ابو الفضل الصقلي
بكسر الصاد وسكون القاف نسبة الى صقلية جزيرة من جزائر بحر الروم ذكره الحلبي
وغيره وضبط في بعض النسخ بضم الصاد وضبطه ابن حكمان بفتحتين وتبعه
الحجازي وزاد تشديد اللام وقال التلمساني بفتح الصاد والقاف وكسر اللام
مخففة فيهما ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده اى قاسم وثابت
قالا راى كلاهما ثنا عبد الله بن علي ثنا محمود بن آدم هو مروزي يروي عن ابي
عيينة وابي بكر بن عياش وجماعة وعنه البخاري وابو بكر بن ابي داود
وطائفة توفي سنة ثمان وخمسين ومائتين ثنا وكيع تقدم ذكره عن ابن
ابي خالد هو اسمعيل بن سعيد البجلي الكوفي عن ابن ابي اوفى وابي جحيفة وقيس
وخلق وعنه شعبة وغيره حافظ امام وكان ضحانا ثنا ابو نعيم احد الاعلام
اخرج له الائمة الستة عن عامر وهو الصواب لا ما وقع في بعض النسخ عن مجاهد
ذكره المتيمي وزاد الحلبي فانه ليس له شيء من الكتب الستة عن مسروق وهو
عامر بن شراحيل ابو عمرو الشعبي الهمداني قاضي الكوفة احد الاعلام ولد في خلافة
عمر ورواية عن علي في البخاري وروى عن ابي هريرة والمغيرة وخلق قال ادركت

شبكة الألوكة www.alukah.net

خمسمائة من الصحابه وقال ما كتبت سوادا في بياض ولا حدثت بحديث الا حفظته
مات سنة ثلاث ومائة اخرج له الائمة الستة وهو بفتح الثاء وسكون العين
واختلف في نسبه وقد يضرب به المثل في الحفظ فيقال احفظ من الشعبي وقال الزهري
العلماء اربعة ابن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن بالبصرة ومكحول بالشام
وقال الدلجي قد روى المضي هنا حديث مسلم بسند آخر ليس فيه هذا الانكار هالت
يقظة عن مسروق انه قال لعائشة يا ام المؤمنين هل رأى محمد ربه يعني ليلة
الاسراء في حال اليقظة فقالت لقد قف شعري بفتح القاف وتشديد الفاء
من القفقفة وهي الرعدة اي اقشعر وقام شعر جسدي من الفزع مما قلت اي
طالبا مني تصديق رؤيته لربه او لا بنبوتها او لكونه سمعت ما لا ينبغي ان يقال
ثلاث من حدثك كذا بكاف الخطاب ثبت بخط القاضي المضي وعند الفربري بحذفها
وكلاهما صحيح والمعنى من اعملك او روى واخبرك فقد كذب وفي نسخة كذب
اي افترى فريه بالامر بتة فيهن وسيأتي قوله من حدثك ان محمدا رأى ربه فقد كذب
ثم قرأت اي الاستشهاد على مراده لا تدركه الابصار الاية اي وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير واجيب بان الاية دالة على انه لا يحيط به ولا بحقيقته حاسة
بصر اذا تجلى بنور كماله وصفة كبرياء جلاله لحديث مسلم نورا اني اراه اي حجابه نور
فكيف اراه انكمال النور يمنع الادراك من غاية الظهور واما ان تجلى لما يسعه
نطاق القدرة البشرية من صفات جمال الصمدية فلا استبعاد لرؤيته بدون احاطة
فنفي الاية رؤيته على سبيل الاحاطة لا يوجب نفي رؤيته بدونها لامحالة وذكر اي مسروق
الحديث اي الى آخره قال التلمساني الاولى هذه والثانية قولها رضي الله عنها من زعم ان
صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من الوحي مما قرأت اياتها الرسول بلغ ما انزل اليك من
ربك الاية والثالثة من زعم انه صلى الله عليه وسلم يخبر بما يكون في غد فقد اعظم
الفرية ثم قرأت انه عنده علم الساعة الاية انتهى وزاد الانطاكي ولكنه
راى جبريل مرتين وقال الغزالي في الاحياء والصحيح ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم ما راى الله تعالى ليلة المعراج لكن النووي صحح الروية في الفتاوى ونقله عن
المحققين والله سبحانه اعلم قال الحلبي هذا الحديث الذي ساقه القاضي هنا هو
في البخاري وسلم والترمذي والنسائي وهو في البخاري في التفسير عن يحيى وكيع
بالسند الذي ساقه القاضي فهو بدل ولو رواه القاضي من طريق البخاري كان نقع له
علو من هذا وسبب عدول القاضي عن اخراج هذا الحديث من احد هذه الكتب
مع انه بين القاضي وبين شيخ شيخ البخاري وكيع سبعة وهذا الذي ساقه
بينه وبين وكيع ثمانية فالذي في الصحيح اعلى ليتنوع وليظهر كثرة الشيوخ
والمسموعات والله اعلم بالنيات وقال جماعة اي من المحدثين والمتكلمين يقول عائشة
وهو المشهور اي كما رواه الشيخان عن ابن مسعود اي انه راى جبريل ومثله
اي في كونه مشهورا ما رواه البخاري عن ابي هريرة انه قال انما راى جبريل
واختلف عنه اي عن ابي هريرة اذ روى عنه انه قال راه بعينه كابن مسعود
وابي ذر والحسن وابن حنبل وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة
من المحدثين والفقهاء والمتكلمين جوز ان يكون المشار اليه ما اريته من قول
ابي هريرة انه راه بعينه وان يكون ما انكرته عايشة اي بانكار ما انكرته هو
وفاقا لها ولهذا اكده بالجملة الثانية دفعا لتوهم كون انكارهم انكار الانكار
كذا حققه الدلجي ونقل الحلبي انه حكى ابو عبد الله ابن ايام الجوزية عن عثمان
بن سعيد الدارمي الحافظ لما ذكر مسئلة الروية ما لفظه وهي مسئلة خلاف
بين السلف والخلف وان كان جمهور الصحابة بل كلهم مع عباسه كما حكاه عثمان
بن سعيد الدارمي اجماعا للصحابه وعن ابن عباس انه راه بعينه وبه قال انس
وعكرمة والربيع وروى عطا عنه اي عن ابن عباس بقلبه اي انه راه بقلبه بصيرته
وعطا هذا هو ابن ابي رباح بفتح الراء وبالموحدة ابو محمد المكي الفقيه احد الاعلام
يروى عن عايشة وابي هريرة وخلق وعنه ابو حنيفة والليث والاوزاعي وابن
جريج وامم اخرج له الائمة الستة وقد اخرج هذا الحديث مسلم عن عطا عن ابن

عباس في صحيحه في باب الايمان عن ابي بكر بن ابي شيبة عن حفص بن غياث عن عبد
الملك بن ابي سليمان عن عطاء عنه به وعن ابي العالية عنه اي عن ابن عباس رآه
بفؤاده مرتين وابو العالية هذا هو رفيع بن مهران الرياحي بكسر الراء والمثناة تحت
وهذه الرواية اخرجها مسلم في الايمان وذكر ابن اسحق اي محمد بن اسحق بن يسار
الامام في المغازي عن عبد الله ابن ابي سلمة ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس
يسالهم هل راى محمد ربه اي بعين بصره اذ الاخلاف في رؤيته ببصيرته فقال نعم
والحاصل انه اختلفت الرواية عن ابن عباس في مسئلة الرؤية والاشهر عنه
اي عن ابن عباس انه راى ربه بعينه روى ذلك اي القول الاشهر عنه من طرق
اي باسانيد متعددة اقتضت الشهرة وقال اي في بعض طرقه وهو ما رواه
الحاكم والنساي والطبراني ان ابن عباس قال تقوية لقوله انه راى ربه بعينه
ان الله اختص موسى بالكلام اي من بين سائر الانبياء عليهم السلام فلا ينافي
انه صلى الله عليه وسلم وقع ايضا له الكلام على وفق المرام وكذا قوله وابراهيم
بالخلة بضم الخاء فانه صلى الله عليه وسلم جمع له بين كونه خليلا وحبيبا ومحمد بالرؤية
اي البصرية هذا ولا منافاة بين قول ابن عباس راه بعينه وبين قوله راه بفؤاده
لامكان الجمع بينهما بانبات الرؤية للبصر والبصيرة كما يشير اليه قوله تعالى
ما كذب الفؤاد ما راى لجعينه اذ لا يقال ما كذب الفؤاد ما راى بقلبه فالمعنى ما
اعتقد قلب محمد خلاف ما راى ببصره وهي مشاهدة ربه تعالى بفؤاده بجعل
بصر فيه وببصره بجعل فؤاده فيه لان مذهب اهل السنة ان الرؤية بالابصار
لا بالقدرة هذا والراجح كما قال النووي عند اكثر العلماء انه راه بعيني راسه
ليلة الاسراء واثبات هذا ليس الا بالسماع منه صلى الله عليه وسلم وهو ما
لا شك فيه وانكار عايشة وقوعها لم يكن لحديث رؤية ولو كان لحديث
ذكرته بل احتجت بقوله تعالى لا تدركه الابصار قلنا المراد بالادراك الاحاطة
اذ ذاته تعالى لا تحاط ولا يلزم من نفيها نفي الرؤية بدونها وبقوله وما كان

اي كما كذب فؤاده ورؤيته بل صدقه وطابقه ووافقه وحجته اي دليل ابن عباس اي على انه صلى الله عليه وسلم راى ربه بقوله ما كذب الفؤاد ما راى صح

لبشر ان يكلمه الله الا وحيا قلنا لا تلازم بين الرؤية والكلام لجواز وجودها
بدونه كذا قرره الدلجي فيما نقله عن النووي وفيه انه لا يصح حديث
مسموع مرفوع بكمال من عايشة وابن عباس مستدل بآية من الكتاب والله اعلم
بالصواب فتمارونه على ما يرى اي افتشكونه او افتجادلونه بالاستفهام الانكاري
وانما وقع الجدال والشك في رؤية البصر لا بشك احد في رؤية البصيرة وفيه
الاستدلال بهذه الآية بناء على ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والا
فالظاهر ان الشك انما وقع من الكفار في نقل الاسراء وما وقع في عالم السماء
ولقد راه نزلة اخرى وهي فعلة من النزول افيمت مقام المرة ونصبت نصبها
قال ابن عباس كانت له في تلك الليلة عروج الخط عند الصلوة ولكل عروجة نزلة
ذكره الدلجي وفي الاحتجاج بهذه الآية نظر ظاهر از جمهور المفسرين على ان ضمير
المفعول راجع الى جبريل عليه السلام لا سيما مع الاحتمال يضعف الاستدلال
قال الماوردي سبق ذكره قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد
فراه محمد مرتين اي حيث كان قاب قوسين او ادنى وعند سدرة المنتهى
وكلمه موسى مرتين اي مرة وقت ارساله الى فرعون ومرة بعد هلاكهم ورجوعه
الى الطور وفيه ان قائل هذا مجهول فالاستدلال به غير معقول وحكى ابو
الفتح الرازي الله اعلم به كذا ذكره الدلجي وقال التلمساني هو سليمان بن ابو مدات
غزير قاسنة سبع واربعين واربعمائة - وابو البيت السرقندي تقدم ذكره الحكاية
اي التي ذكرها الماوردي عن كعب وفيه ان كعبا لا يحتج به وهو من اهل الكتاب
والتواريخ فلا يكون حجة في هذه المسئلة وروى عبد الله بن الحارث هو
زوج اخت محمد بن سيرين روى عن جماعة من الصحابة وروى هذا الحديث
مرسلا كذا ذكره التلمساني تبعا للدلجي وفي كون هذا الحديث مرسلا نظر ظاهر
في المنقول لا يخفى على من له المام بعلم الاصول وقال الانطاكي هو ابو الوليد
عبد الله حارث البصري روى عن عايشة وابي هريرة وزيد بن ارقم وابن عباس

وابن عمر وغيرهم وعنه ابنه يوسف والمنهال بن عمرو وعاصم الاحول وخالد
الحذاء وجماعة وثقه ابو زرعة والنسائي واخرج له الائمة الستة قال اي عبد الله
بن الحارث اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس انا نحن بنو هاشم فنقول
ان محمدا راءه ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال اي كعب او ابن عباس
ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين وراه محمد بقلبه اي
وبعينه ايضا قاله الدبلجي قول الظاهر انه هذا قول كعب وانه مخالف لقول ابن عباس
وتكبيره كان للتعظيم الامر وتفخيم القدر وانما قال ابو الفتح اليعمري في سيرته في
الاسراء ما لفظه وروينا من طريق الترمذي حدثنا ابن ابي عمر ثنا سفيان عن مجالد
عن الشعبي قال لقي ابن عباس كعبا بعرفة فسأله عن شيء فكبر حتى جاوبته الجبال
فقال ابن عباس انا بنو هاشم نقول ان محمدا راءه ربه فقال كعب ان الله قسم رؤيته
وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين وراه محمد مرتين فقال الدبلجي لما راءه هذا الحديث
في اطراف المزي فان كان في الجامع فلعله سقط من نسختي وان كان من طريقي في
غير الجامع فلم اقف عليه قلت وعلى تقدير ثبوته فلعله عنه روايتان وروى شريك
عن ابي ذر في تفسير الاية اي قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى قال راى النبي صلى الله
عليه وسلم ربه فيه انه مبهم يحتمل احتمالين واغرب الدبلجي هنا حيث قال اي
بقلبه بعد عبارة اول الاية وهو مناقض لما سبق عنه من تقرير الرؤية بالبصر
فتدبر وحكى البيهقي اي كرواية ابن ابي حاتم عن محمد بن كعب اي القرظي كما في
نسخة وهو ابو حمزة جليل وربيع بن انس هو ايضا ابو جعفر ثبت ان النبي صلى الله
عليه وسلم سئل هل رايت ربك قال رايته بفؤادي ولم اره بعيني هذا الحديث
صريح في طرفي الاثبات والنفي ولا يعكرون الحديث ومهما لا تنهض حجة عند الجمهور
لا سيما وقد اعتضد بما رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم مرفوعا واما قول الدبلجي لعله في المرة الاولى اذ قد روى ابن عباس انه راه
مرتين فلا يقاوم الحديث من وجوه تعلم اهله وروى مالك بن يخامر بضم

تحتية فخاء معجمة مخففة فالف فميم مكسورة فراء لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل
يقال له صحبة والاصح انه تابعي روى عن جماعة من الصحابة منهم عبد الرحمن
بن عوف وروى عنه معاوية بن ابي سفيان وجماعة من التابعين وفي نسخة وروى
عن مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ربي فيه
احتمال لانه كان في الاسراء لكن قال المزي حديث مالك بن يخامر عن معاذ
مبين في بعض الروايات انه في النوم وذكر كلمة اي جملة من الكلام وقال الزمخشري
من دأب السلف اذا وقع في الحديث لفظ يستعظمون عن التصريح به اذ يعبروا
عنه بقولهم وذكر كلمة اي كلمة عظيمة فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى الحديث
وهو حديث جليل ولفظه طويل ونفعه جزيل فلا بد من ايراده ليقع الوقوف
على مراده فقد رواه احمد وغيره عن معاذ قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلوة الغداة ثم اقبل علينا فقال اني ساحدثكم الى قمت من الليل فصليت
ما قدر لي فنعست وفي رواية فوضعت جنبي فاذا انا بربي في احسن صورة وهو
حال منه صلى الله عليه وسلم او من ربه ولا اشكال فيه كما قال البيضاوي اذ قد
يرى النائم غير المتكلم متكلما وعكسه ولا بعد ذلك خلافا في المرويا ولا
في خلياه النائم فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى ورواية المصابيح فيم يختصم
الملا الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اي رب مرتين قال فوضع كفه وفي رواية يده
بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي وفي رواية قد وجدت برد انامله بين ثديي
فعلمت ما في السماء والارض وفي الرواية الثانية فتجلى لي كل شيء وعرفت ما في
السماء والارض ثم تلا هذه الاية وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
وليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال
وما هن قلت المشي على الاقدام الى الطاعات والجلوس في المساجد بعد
الصلوة وفي رواية خلف الصلوات وابلاغ الوضوء اما كنه على المكاره وفي
رواية في المكاره من يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكون من خطيئته

كبوم ولدته امه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان تقوم بالليل
والناس نيام ثم قال قل اللهم انى اسئلك الطيبات وترك المنكرات وفعل
الخيرات وحب المساكين وان تغفر لى وترحمنى وتتوب على واذا اردت فتنة
فى قوم فتوفنى غير مفتون قال الآلوسى واعلم ان من العلماء من امتنع عن الكلام
فى تاويل قوله عليه السلام فى احسن صورة منهم احمد بن حنبل روى انه
عجز ابا نور فى تاويله قوله عليه السلام ان الله خلق ادم على صورته ومنهم
من تكلم فيه فقيل قوله فى احسن صورة يحتمل ان يكون حالا من الرائى وهو النبى
صلى الله عليه وسلم ومعناه رايته وانا فى احسن صورة وصفة من غاية انعام
ولطفه تعالى على ويحتمل ان يكون حالا من المرئى وهو الرب جل جلاله وصورة
تعالى ذاته المخصوصة المنزهة عن المماثلة وقال الخطابى الصورة ترد فى كلام العرب
على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشئ وعلى معنى صفته يقال صورة هذا الامر كذا وكذا
اى صفته قال وهو المراد هنا وقال فى جامع الاصول المراد انه اتاه فى احسن
صفه ثم المراد بالاختصام تقاولهم فى فضل تلك الاعمال اى بفتح الهمزة بعض
او قوله مرتين متعلق بقوله فقال الجم يختصم الى آخره اى جرى السؤال بين تنى
والجواب فثنى مرتين وقوله فوضع كفه بين كتفى كناية عن تخصصه تعالى اياه بمزيد
الفضل وايصال الفيض اليه والا فلا كف ولا وضع حقيقة كما ان من عادة
الملوك اذا اراد احدهم ان يقرب بعض خدمه من نفسه ويذكر معه احوال
مملكته ان يضع يده على ظهره ويلقى ساعده على عنقه تلطفا به وتعظيما لشانه
والبرد الراحة والضمير فى بردها يعود الى الكف واراد بقوله بين ثديى قلبه وهو
كناية عن وصول ذلك الفيض الى قلبه انتهى وهذا كله يحتاج اذا صح الحديث
فى اليقظة والله اعلم وحكى عبد الرزاق وهو ابن همام بن رافع الحافظ الكبير
الصنعانى احد الاعلام صاحب التصانيف روى عن عبيد الله بن عمر وعن
الاوزاعى والثورى ومعمر وخلايق وعنه احمد واسحق وابن معين وجماعة

وقد وثقه

وقد وثقه غير واحد واحرج له الائمة الستة واتفقوا عليه التشيع وهو غير
ثابت فيه بل كان يحب عليا رضى الله عنه ويبغض من قاتله وقد قال سلمة
بن شبيب سمعت عبد الرزاق يقول والله ما انشرح صدرى قط ان افضل
عليا على ابى بكر وعمر رضى الله عنهم ان الحسن اى البصرى كان يحلف بالله لقد راى
محمد ربه فيه احتمالان وحكاه اى نقل صنله ابو عمر الطلمنكى بفتح الطاء المهملة
واللام والميم فنون ساكنة فكاف مكسورة وهو الامام الحافظ المقرئ ابو عمر
بضم العين روى عنه ابن عبد البر وابن حزم وغيرهما وكان راسا فى علم القراءات
قائما بالحديث اماما فى السنة توفى فى ذى الحجة سنة تسع وعشرين واربعمائة
عن عكرمة تقدم ذكره وحكى بعض المتكلمين قال الحلبى لا اعرافه هذا المذهب عن
ابن مسعود وحكى ابن اسحق اى صاحب المغازى ان مروان سال ابا هريرة هل
راى محمد ربه قال نعم ومروان هذا ابن الحكم بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس
بن عبد مناف القرشى الاموى ولد سنة اثنتين ولم يصح له سماع ولا رؤية
روى عن عثمان وعلى وزيد بن ثابت وروى عنه عروة ومجاهد وعلى بن الحسين
ولته تسعة اشهر وايام وتملك ابنه عبد الملك بعده اخرج لمروان السنة
غير مسلم الا ان البخارى روى حديثه الحديبية عنه مقرونا بالمسور بن مخرمة
وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه
راه راه اى كرره حتى انقطع نفسه بفتح الفاء يعنى نفس احمد اى ابن حنبل
كما فى نسخة صحيحة وهذا تفسير من المضى او غيره قال بعض الحنابلة من العلما
كلا معناه ان احمد لم يقل انه راه ليلة الاسرا وانما راه فى النوم يعنى
الحديث الذى فيه رايت ربى فى احسن صورة والحديث يعنى رويا الانبيا
وحى وقال ابو عمر الظاهر انه اراد به ابن عبد الرفاء الفرد الاكمل الاشهر
خلافا للحلبى ومن تبعه حيث قال الظاهر انه ابو عمر المتقدم يعنى الطلمنكى
قال احمد بن حنبل راه بقلبه وجبن بفتح الجيم وضم الباء الموحدة وقيل

تفتيح اى خاف احمد وتاخر عن القول برويته بالابصار اى الحنية فى الدنيا وقال
سعيد بن جبير لا اقول اى ناراه ولا اله يراه وهذا يدل على غاية الاحتياط
منه وعلى تعارض الادلة عنده وقد اختلف فى تاويل الاية اى اية ما كذب الفؤاد
ما راى وقوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى عن ابن عباس وعكرمة الحسن وابن مسعود
محكى بصيغة المجهول عن ابن عباس وعكرمة راه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود راى
جبريل وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل هو الامام الحافظ المثبت محدث
العراق روى عن ابيه وخلايق روعنه النساى وغيره عن ابيه انه قال راه
وقد سبق الكلام عليه من جهة معناه ومعناه وعن ابن عطاء فى قوله الم نشرح لك
صدرك قال نشرح صدره للرؤية ونشرح صدر موسى للكلام اى اجابة لدعائه
عليه السلام رب اشرح لى صدرى وما بينهما بون بين اذ الاول مراد ومطلوب
للمحبوب والثانى مريد وطالب للمرغوب وقال ابو الحسن على بن اسمعيل الاشعرى
رضى الله عنه كذا فى الشرح والاولى ان يقال رحمه الله لانه ليس من الصحابة
وجماعة من صحابة انه اى النبى صلى الله عليه وسلم راى الله ببصره وعينى راسه
قال الجلبى هذا هو الشيخ القدوة امام المتكلمين على بن اسمعيل بن ابى بشر
ابن سالم بن عبد الله بن موسى بن بلال بن ابى بردة بن ابى موسى عبد الله
ابن قيس ابو الحسن الاشعرى كان اولا معتزليا ثم ترك ذلك بروياها
فى نوم النبى صلى الله عليه وسلم وكان لا يتكلم فى علم الكلام الا ان يجب عليه
فيا ما فى الحق وكان حبرا عظيما لا ينا مثل ولا يارى قال القاضى ابو بكر الباقلانى
افضل احوال ان افهم كلام ابى الحسن ولد سنة اثنتين وما تين ومات قبل
الثلاثين والثلثمائة على الاصح قال الشيخ ابو محمد الجوينى والد امام الحرمين
كان شافعيا تفقه على الشيخ ابى اسحق المروزى وقال التلمسانى وابو الحسن هذا
مالكى المذهب وقال الاشعرى كل اية اى معجزة اوتيها نبى من الانبيا
عليهم السلام فقد اوتى مثلها اى حقيقة او نظيرها صورة نبينا صلى الله

عليه

عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية اى بزيادة حصول الرؤية والقا
ووصول الدرجة العليا فى البلية الاسرا ووقف اى توقف بعض مشايخنا
جمع شيخة وهو القياس واشيخ على غير قياس فى هذا اى فى ذلك كما فى نسخة
وقال ليس عليه دليل واضح اى على ثبوت رؤيته ولكنه جاز ان يكون اى
وجاز ان لا يكون وهذا يحتمل ان يكون من كلام القاضى وان يكون من كلام
الاشعرى قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه اى المحقق الذى لا امترا اى
افتعال من المرية اى الاشتباك فيه ان رؤيته تعالى فى الدنيا جايزة عقلا وليس
فى العقل ما يحيلها اى يمنع من توهمه واحتمال الحكم باستحالتها الجزم بجواز
وقوعها فيها والدليل على جوازها فى الدنيا سؤال موسى اياها حيث قال رب
ارنى انظر اليك مع اعتقاده انه تعالى يجوز ان يرى فيها فسالها محال
بضم الميم اى ومن المحال ان يجهل نبى ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم
يسال الا جايزا غير محال اى غير مستحيل كما فى نسخة الاستحالة سؤال الانبيا
ما يكون من المحال ولكن رؤيته ومشاهدته اى لنبينا صلى الله عليه وسلم خاصة
من الغيب الذى لا يعلمه الا من علمه الله بتشديد اللام اى اطلعه اياه فقال له الله
اى لموسى اى غيرنا فى الجواز لن ترانى اى بدون ان ارى الموزن بنفيه اى المتضمن بنفى
جوازه بل فيه ما يدل على نفى وقوعه فقط حيث قال لن ترانى اى لن تطيق
اى تحمل تجليا فى ولن تحتمل رؤيتى اى فى الدنيا لانها دار الفنا واللقا انما يكون
فى دار البقا وحال الاسرا يعد من الامر الاخروه بدليل الكشوفات المتاخره
والحقايات الفاخره المقتضيه لخرق العاده فى قوة بنيه نبينا صلى الله
عليه وسلم فى تلك الحالة ثم ضرب اى بين لم ما لا وفى نسخة وما لها ما هو قوى من
بنية موسى بكسر موحدة وسكون نون فمثناة اى من تركيب بناء جسده و
اعضاء جسمه وابيت تغير لا قوى وهو الجبل اى بحسب الهيكل الصورى
حيث قال ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى ولكن هذا ليس

فيه ما يحيل رويته في الدنيا اي يقتضي ردها وبري وقوعها محالا بل فيه جوازها
على الجملة اي دليل جواز وقوعها في الجملة حيث علق وقوع رويته على استقرار الجبل في
مكانه بعد تجلي ربه والتعليق بالممكن يفيد الامكان اذ معنى التعليق هو ايقاع
على تقدير وقوع المعلق عليه والمحال لا يقع على تقدير اصلا وليس في الشرع اي في
الكتاب والسنة دليل قاطع على استحالتها اي استحالة جوازها ولا امتناعها
اي ولا دليل على امتناع وجودها اذ كل موجود اي لانه سبحانه موجود بل واجب
الوجود وكل موجود جاز الرؤية فرؤية جائزة غير مستحيلة كما قالت الاشعرية
ولا حجة لمن استدل على منعها اي امتناع جوازها بقوله تعالى لا تدركه الابصار
لاختلاف التاويلات في الآية اي مع الاحتمالات لا يصلح ان يكون حجة اذ
قد قيل المراد بالادراك الاحاطة ولا يلزم منه نفي مطلق الرؤية وقيل ليس
عاما في الاوقات فيخص ببعضها ضرورة الجمع بين الآدلة ولا في الاشخاص
اذ هو في قوة قولك لا كل بصر يدركه فيخص ببعضهم لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون وقد اغرب فخر الدين بن عبد السلام في قوله لا تراه الملائكة واذ
ليس بمعطوف على الاختلاف وقيل على قوله كل موجود ولا يخفى بعده اي ولانه
لا يقتضي قول من قال في الدنيا اي بجنسها في الدنيا الاستحالة اي للرؤية لانه
ليس نصا في المنع بل اخذ بتاويل واحتمال لا يقتضي الاستحالة وقد استدل
بعضهم بهذه الآية اي آية لا تدركه الابصار نفسها على جواز الرؤية وعدم
استحالتها على الجملة اذ مفهوم نفي الاحاطة جواز الرؤية وقد قيل اي في تاويل
الآية لا تدركه ابصار الكفار على ان اللام للعهد بقرينة قوله كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون لا تدركه الابصار لا تحيط به اي كما مر مرارا وهو قول ابن
عباس وقد قيل اي في التاويل لا تدركها الابصار اي نفسها وانما يدركه
المبصرون اي بسببها وبقوة الهية فيها وهو بضم الميم واسكان الباء وكسر
الصاد قال تعالى فمن ابصر فلنفسه والمعنى ان الادراك انما يكون للمبصر بواسطة

البصر

البصر لا للبصر نفسه وكل هذه التاويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها
بل تقتضي جوازها وكذلك لا حجة لهم اي على منعها بقوله لن ترانى الآية وقوله
تبت اليك لما قدمناه اي التاويل الذي قدمناه وهو قوله اي لمن يطيق بما يوزن
بجوازها كسؤال موسى اياها ولانها اي الآية لن ترانى ليست على العموم وفي نسخة
من العموم اي في نفيها الجميع افراد الازمنة اي جميع الازمان لجواز ان يراه غير موسى من
يخلق الله فيه استعدادا لها في اباننا كليلة الاسراء فان لن لنفي المستقبل فقط
ولا يفيد توكيد النفي في الاستقبال ولا تاييده على ما عليه اهل السنة خلافا
للزمخشري واهل الاعتزال حيث يدعون انها تفيد التاكيد او التاييد ورد
بقوله تعالى ولن يتمنوه ابدا وبقول فلن اكلم اليوم اذ يلزم تكرار لا بد وعدم فائدة
التقييد باليوم ولانه من قال معناها لن ترانى في الدنيا انما هو تاويل اي مما
لا يقتضي استحالة ولا امتناعها مطلقا لجواز اختصاص المنع فيها بموسى دون
غيره على انه قد يقال ان حالة الاسراء لا بعد من احوال الدنيا بل انما هي من
مقامات العقبى او حالة اخرى كالبرزخ والبيضة ليس وفي نسخة فليس فيها اي
في قوله لن ترانى نص لامتناع اي من الرؤية مطلقا وانما جاءت اي آية لن ترانى
مفسحة بامتناعها في حق موسى اي خصوصها ولا يلزم من منع الخصوص
منع العموم مع انه قابل للتقييد بذلك المكان والزمان وحيث تطرق التاويل
بحذو احدى التاءين اي ترد وتتابع وتتراحم ويؤيده انه في نسخة تتفرق
ويقويه قوله وتتسلط الاحتمالات عطف تفسير فليس للقطع اي لقطع
المنع اليه اي الى امتناع الرؤية سبيل اي طريق ودليل وقوله تبت اليك
اي مرود بقولهم اي من سؤالهم اي من الاقدام على عالي ما لم تقدر لي روى
بضم التاء وفتحها وفتح القاف فلا يتلاءم الا مع ضم التاء وتشديد الدال
فيكون المعنى ما لم تقدرنا لي في الازل وكتبته علي في سابق علمك واما
سكونها فمعناه ما لم تجعله في قدرتي ووسعي كذا ذكره التلمساني وقال البوني

الهذلي بضم هاء وفتح ذال المعجمة في قوله لن ترائي اي لم يستطع ان يطيق النظر
الى في الدنيا اي والا سر ليست من الدنيا بل من الاخرى وانه الى الشباب
من نظر الى اي في الدنيا مات اي في الحال بدليل صعق موسى حين راى الجبل
قال المرئي ويؤيده ما في مسلم من حديث الدجال فاعلموا انه اعور وان الله
سبحانه ليس باعور وان احدا منكم لن يرى ربه حتى يموت وقد راى بعض
السلف والمتاخرين ما معناه ان رويته تعالى في الدنيا ممتنعة اي لامر من حيث
ذاتها التبوت جوازها فيها كما مر الكلام عليها وانما امتنعت فيها لضعف
تراكيب اهل الدنيا اي بنيتهم وقواهم بضم القاف وتخفيف الواو اي حواسهم
وكونها متغيرة عرضا اي نصبا وضبطه بعضهم بفتح الغين المعجمة والراء و
بالضاد المعجمة اي عهدا فالا نسان عرض والافات سهام وفي نسخة صحيحة
وكونها معرضة بتشديد الراء المفتوحة اي عهدا فالافات من نوائب مغلقة
ونوائب الاكباد مغلقة تقتضي نقصانها والفنا اي مما يوجب زوالها
فلم تكن لهم قوة على الرويتر اي في الدنيا فاد كماده اي الانسان في الاخرة وركبوا
تركيبا اخر اي قوى وابقى من الاول ورزقوا قوى بضمة وتخفيف واو قاف
مضموم جمع قوة اي اعطوا حواس وفي نسخة قوة ثابتة من التبوت وفي نسخة
ثانية بالنون والباء باقية اي قائمة وافية وتام بصيغة الفاعل او المفعول اي الكمال
انوار ابصارهما اي الظاهرة وقلوبهم اي وبصائرهم الباطنة قوة وابها بفتح قاف
وضم واو اصله قويوا فاعل بالنقل والحذف وهو جواب الشرط اي صار وادى
قوة في الاخرة على الرويتر وهذا امر ظاهر وقول باهر لا غبار عليه ولا سترف قاتر
لديه اذ لا مرية ان الله تعالى يخلقهم في العقبى على خلق اكمل منهم في الدنيا فوجه
جميع القوى كما جاء الاجساد في الاكل والشرب والجماع وغير ذلك فلا ينكر
زيادة قوة الشامة والباصرة ونحوها هنالك لا سيما وقد ثبت في الشرع اثبات
الرويتر التامة في الدنيا واثبتها للخاصة في العقبى فلا بد من الجمع بين الادلة

كما هو

كما هو باب الاية وهو لا مرية في استواء القدرة الكاملة في حالتي الراهنة والمستقبلة
التامة فاندفع قول الدجي وهذا منهم دعوى بلا بينة اذ القادر على خلق
ذلك لهم في الاخرة قادر على خلقه لهم في الدنيا فلا وجه لتخصيص ذلك بالاخرة
ولا دليل عليه اذ الرويتر مجرد خلقه غير مشروطة بشيء وقد رايت نحو هذا
اي مثل هذا القول بعينه المنقول عن بعض السلف لما الدين انس هو اما م
المذهب رحمه الله قال لم ير بصيغة المجهول اي ما يرى الله سبحانه في الدنيا لانه
اي الله تعالى باق ولا يرى الباقي بالفاني اي بالحس الفاني او بالكما الفاني
فاد كماده اي حاد الرويتر في الاخرة ورزقوا ابصارا باقية اي وبصائر قوية
روى الباقي والباقي وضبط الاول كما رغ بكسر الراء وسكون الياء ثم همزة
على بناء المجهول وهذا اي النفي قاله مالك او ملحق هنا لك كلام حسن مليح
اي وصراح مستحسن صريح ولا غيرة بمنع الدجي هذه الهلة وليس هو اي امتناعه
وفي نسخة صحيحة وليس هناء اي امتناعه في الدنيا دليل على الاستحالة اي على
كونه محالا في الحقيقي او مطلقا او في ذاته بل ليس امتناعه واستحالته الا لوجوب
ضعف القدرة اي قدرة العبد وضعف بنيته وفنا حالته وقوته فاذا اقوى الله
تعالى من شاء من عباده اي على ما شاء من مراده واقدره وفي اصل الدجي قدره
بتشديد الدال اي وجعله قادرا على حمل اعباء الرويتر بفتح الهمزة وسكون العين
فموحدة بعدها الف ممدودة جمع عبء بالكسر وهو الحمل الثقيل ومنه العباء
اي تحمل اثقالها بخت تجلي جمالها وجلالها لم تمتنع اي الرويتر في حقه اي في وقت
كما له وفي اي تخصيص بان روى ابن عطاء ان الله سبحانه اوحى الى ايوب عليه السلام
انك لتنتظر الى هذا فقال يا رب ايها تين العينين فقال عز وجل اجعل الا عينين
يقال لها عينا البقاء فتنظر الى البقاء وحكي انه دخل على ابن الماجشون رجل
ينكر حديث القيمة وان الله يا تيهم في صورة فقال له يا بني ما تنكر من هذا فقال
ان الله تعالى اعظم من ان يرى في هذه الصفة فقال يا احمق ان الله تعالى ليس

شبكة الألوكة www.alukah.net

تتغير عظمته ولكن تتغير بحيث لا حتى تراه كيف بناه فقال الرجل أتوب اليه
ورجع عما كان عليه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ
ادراكهما بالذات المجردة اي مضيه وبلوغه بقوة الهية فتحاها بصيغة المجهول
اي اعطياها الادراك ما ادركاه ورؤية ما رآياه اي في الجملة اذ رؤية موسى كانت
فوق رتبته على المتواطئين تجلي الرب على الجبل بخلاف رؤية نبينا الاكمل والله اعلم
اي بحقيقة الحال وحقيقة المآل وقد ذكر القاضي ابو بكر بن الباقلاني رحمه الله
ابا بكر ابن العربي معاصر الامة اذ مولده سنة ثمان وستين واربعمائة ومماته
سنة ثلاث واربعين وخمسمائة ومولد المصنف سنة ست وسبعين واربعمائة
ومماته سنة اربع واربعين ذكره التسولي وتشبيه بالنون على غير قياس او
القياس ان يقال بالهمز بدليل فتناء وحويته بين الاويتين اي الدالتين
على نفي الرؤية وهما لا تدركه الابصار ولن تراني ما سمناه اي الذي مورداه
لا لفظه ومبناه ان موسى رأى الله اي بواسطة تجلي ربه للجبل فلذلك
خر بتشديد الراء صعقا بفتح فكسر وبروى بفتحتين اي سقط مغشيا عليه
والاول اصعق بمجرد رؤية الجبل دكا بعيد في نظرا لتشديد وانه للجبل راى ربه
فصار دكا اي مدكوكا مدقوقا بادراك متعلق برأى خلقه الله اي في الجبل
كما نقله الحاتمي عن الاشعري وقال الامام الرازي في المعالم خلق الله تعالى
في الجبل حيوة وعقلا وفهما وخلق فيها الرؤية فرآى بها واستبطه اي القاضي
ابو بكر ذلك اي رؤيته بها والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان
استقر مكانه اي وبقي على حاله وسكانه عند تجلي ربه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى
ربه للجبل اي بلا كيف جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له
اي ظهورا تاما بلا كيف حتى راه اي بناء على هذا القول اي الذي عزاه القاضي
ابي بكر وقال جعفر اي الصادق ابن محمد اي الباقر في حكمه الواسطة في الرؤية
شغله الله سبحانه اي هو سبحانه اي موسى بالجبل حتى تجلى الا ظهر حين تجلى ولا ادراك

اي التشغل

اي التشغل بالجبل لما ات اي موسى صعقا بلا افاقة اي بعده مطلقا قال المصنف وقوله
هذا اي قول جعفر دليل على ان موسى راه اي رؤية بواسطة من وراء نحجاب فلا
ينافي قوله تعالى لن تراني اي بلا واسطة وهذا جمع سديد وقد بعد الدلجي
بقوله هنا وهذا بعيد وقد وقع لبعض المفسرين اي حيث قال في الجبل اي في
حقه انه راه اي راى تجلي ربه بادراك وعلم خلقه في خلقته فانذك ان الادراك
يجوز التجلي بلا ادراك بعيد كيف وقد نقل الماتريدي عن الاشعري ان معنى
التجلي ان الله خلق فيه حيوة وعلما ورؤية فراه وهذا نص منه على ما
كذا ذكره الدلجي وبرؤية الجبل له اي لربه تعالى استدل من قال برؤية نبينا
اي لله سبحانه اذ جعله اي جعل الله ما ذكر من رؤية الجبل له دليلا على الجواز
اي الرؤية قال الدلجي وذكر التضمير نظرا لما بعده والا ولما قدمناه مع ان
المصنف يذكر ويونث فتدبر ولا مرية بكسر الميم وتضم اي ولا شك في الجواز
اي جواز الرؤية اذ ليس في الايات اي اية لا تدركه الابصار واية لن تراني
واية فان استقر مكانه فسوف تراني نص في المنع اي الرؤية بل هي نص في
الجواز في مقام المرام كما سبق عليه الكلام وما وجوبه اي وجوب وقوعها لنبينا
صلى الله عليه والقول اي الجزم بانه راه بعينه فليس فيه قاطع اي من قواطع الادلة
اي على وقوع الرؤية ايضا ولا نص اي دليل صريح يعول في ثبوت وقوعه عليه اذ المعول
فيه اي المعتمد عليه في هذا الاستدلال على ما تقتضيه اي قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى وما
زاغ البصر وما طغى والمتنازع فيهما ما تقرر اي الاختلاف في معنى الاويتين
بين الائمة في كتب التفسير والسير مذكور ومسطور والاحتمال اما عقلي او
النقلي لهما ممكن اي من حيث دلالتهما على الرؤية وعدمها لعدم صراحتهما بها
ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اي بكونه راه بعينه وفي نسخة
صحيحة لذلك اي ما ذكر وحديث ابن عباس اي الذي تقدم من انه راه بعينه
خبر غير اعتقاده اي الذي نشأ عن استنباطه لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم

اى حتى يعتبر فيجب بالنصب العمل وفى نسخة العلم باعتقاد مضمنه بتشديد اليم المفتوحة
اى مفهوم ومضمن من رويته ربه بعينه ومثله حديث ابى ذر فى تفسير الاية
اى قوله راى النبى صلى الله عليه وسلم ربه وحديث معاذ اى رايت ربى فى احسن
صورة محتمل بكسر الميم للتاويل اى على ما تقدم من انه راه بفؤاده او فى منامه
وهو اى والحال ان حديثه مضطرب الاسناد والمتن اى ومن المعلوم ان
اضطراب احدهما موجب لضعف الحديث فلا يصلح للاستدلال لا سيما
مع ما سبق من الاحتمال ثم اضطرابه من حيث الاسناد فانه تارة يروى عن
عبد الرحمن بن عايش الحضرمى ومرسلا فان عبد الرحمن ليس بصحابى واخرى عن معاذ بن
جبل واضطرابه من حيث المتن فانه رواه الطبرانى فى كتابه باسناده عن
مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال احتبس علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن صلوة الغدوة حتى كادت الشمس تطلع فلما صلى الغدوة قال انى
طيت الليلة ما قضى لى وصنعت جنبى فى المسجد فاتانى ربى فى احسن صورة
الحديث ورواه احمد بن حنبل على هذا السياق وفيه انى قمت من الليل صليت
ما قدر لى فنعست فى صلاتى حتى استيقظت فاذا انا بربى عز وجل فى احسن
صورة الحديث فقد اختلف متن الحديث كما ترى وسياق الاسناد واحد
والاختلاف فى متن حديث واحد موجب للاضطراب وحديث ابى ذر
الاخر بالرفع على انه صفة الحديث مختلف بكسر اللام اى من حيث اللفظ المبنى
مختل اى من حيث المعنى مشكل اى حيث لا يمكن الجمع بينهما ولا ترجيح احدهما
او محتمل لان يكون رآه ولم يره او راه بعينه او بقلبه مشكل من حيث الاطلاق
النور على الذات والنور بمعنى المنور من جملة الصفات فروى ويروى بالواو
وهو حديث ابى ذر قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك
فقال نور انى اراه اى هو نور عظيم انى اراه بهمزة مفتوحة ونون مشددة مفتوحة
بمعنى كيف اى كيف يتصور انى ارى الله فان الشئ يرى بالنور وهو اذا

غشى البصر حجبه عن رويته ما وراءه من كمال الظهور فالضعيف اراه عاتما الى الله كما
صرح الامام ابو عبد الله المازرى اى كمال النور منعنى عن الرويه وتمام الظهور
كما جرت العادة باغشاء الانوار الابصار فيمنعها من الابصار قال الحلبى
هكذا رواه جميع الرواة فى جميع الاصول اى جميع اصول مسلم والروايات ومعناه
حجابه النور فكيف اراه وحكى بعض شيوخنا انه روى نورانى اى بفتح النون
والراء بعده الف فنون مكسور فتحتية مشددة منونة واراه بضم همزة على ما ذكره
الحجازى قال المازرى وهذا تصحيف والصواب الاول ويدل عليه قوله رايت نورا
وقوله حجابه النور استرى وقال النسمى يحتمل ان يكون معناه راجعا الى السابق
ولا يخفى بعده وغرابته اذ الاول دال على انفى رويته واستبعاده وفى حديث
الاخر اى وفى حديث اخر لابى ذر سالت النبى صلى الله عليه وسلم رايت
ربك فقال رايت نورا اى رايت نورا كيف اراه قال المعنى وهذه الرواية لم
تقع لنا ولا رايتها فى اصل من الاصول اى اصول مسلم ومحال ان يكون ذاته
تعالى نورا اذ النور جسم يتعالى الله عنه ومن ثم كان تسميته سبحانه فى الكتاب
والسنة نورا بمعنى ذى النور اى منوره او منه النور كما قيل لنور السماء بالشمس
والقمر والنجوم ونور الارض بالانبياء والعلم وروى بالنبات والاشجار
او المراد بالنور خالقه هنا وفى تخريج احاديث الاحياء للعراقى فى كتاب المحبة
قال ابن خزيمة فى القلب من صحة اسناده شئ اى من حيث ان فى رواية احمد عن ابى ذر
رايته نورا انى اراه ورجالها رجال الصحيح وليس بممكن الاحتجاج بواحد منهما
اى من حديثى ابى ذر على صحة الرويه اى وقوعها ونفيها بالتعارض معينهما او
تناقض اسنايهما فان كان الصحيح اى منهما او اسناد رايت نورا فهو قد اخبر
انه لم ير ربه وانما راى نورا منعه وحجبه عن رويته الله والهذا اى الى معنى
قوله رايت نورا يرجع قوله نورا انى اراه اى كيف اراه مع حجاب النور المضى
بصيغة الفاعل مخففا او مشددا الى المعطى البصر وهذا اى حديث نور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انى اراه مثلما فى الحديث الاخر اى من حيث المعنى بحجابه النور كما رواه ابو
الطيالسى عن ابى موسى الاشعرى واصله فى مسلم واوله ان الله لا ينام ولا ينبغى له
ان ينام وفى الحديث الاخر اى الذى رواه ابن جرير عن محمد بن كعب عن بعض الثقات
لم اره بعينى ولكن رايته بقلبى زيد فيه هنا مرتين وتلا اى قرا الراوى تشاهد
الصحة رؤيته ربه بقلبه ثم دنا اى قرب نبينا فتدلى اى زاد فى القرب اليه سبحانه
وتعالى فكان قاب قوسين او ادنى والله قادر على خلق الادراك الذى فى البصر
فى القلب اى على ان يجعله فى القلب او كيف شاء اى بان يخلق ادراك الرؤية
فى السمع او غيره وان يخلق ادراك السمع فى البصر ونحوه لا الله او غيره اى
حتى ينافيه ويدافعه عن مراده فى عبارته قال ورد حديث نصب بين بتشديد الباء
المكسورة اى ظاهره لا يحتمل تاويلا فى الباب اى فى باب الرؤية من ثبوتها او نفيها
اعتقد بصيغة المجهول وفى نسخة احتمل ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه
اى فى جواز الرؤية وحصولها ولا مانع قطعى اى من جهة سمعه ودل العقل
او ورود النقل بريده اى عند المحقق والله الموفق اقول والله اعلم انه يمكن الجمع
بين الادلة فى هذه المسئلة المشكلة بان ما ورد مما يدل على اثبات الرؤية انما
هو باعتبار التصفى وما جاء مما يشير الى نفى الرؤية فهو محمول على تجلى الذات اذ
التجلى للشئ انما يكون بالكشف عن حقيقته وهو محال فى حق ذاته باعتبار
احاطته وصياطته كما يدل عليه قوله تعالى لا تدركه الابصار وقوله سبحانه
ولا يحيطون به علما ومما يؤيده انه قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا
فنفى ذكر الرب والجبل تلويح لما قدرنا واكد ذا فى قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة تلويح لما حررنا واكد ذا فى قوله صلى الله عليه وسلم سترون ربكم كما
ترون القمر ليلة البدر لا تضامون فى رويته تصريح بما قدرنا والحاصل ان ما
علم يقينا من معرفته فى الدنيا يصير عين اليقين بها فى العقبى مع ان التجليات
الصفاتية الكاشفة عن الحقيقة الذاتية لا نهاية لها فى المقامات الابدية

والحالات

والحالات المترتبة فى السالك المنتهى فى السير الى الله يكون فى الجنة ايضا
سائرا فى الله كما قال تعالى وان الى ربك المنتهى انه لا نهاية لاخريته كما انه
لا بداية لاوليته فهو الاول والاخر والباطن والظاهر والله اعلم بالظواهر
والضمائر وما كشف العارفين من الحقايق والسرائر **فصل** فى فوائد
متفرقة مما وقع له صلى الله عليه وسلم فى ليلة الاسراء واما ما وقع فى هذه
القصة اى قصة الاسراء من مناجاته تعالى اياه كما تقدم سرا وكلامه معه جهرا
او من محادثته صلى الله عليه وسلم سبحانه وكلام الله معه عز وجل بقوله اى
بدليل ما ورد من قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث
اى مع ما ورد فى السنة مما سيذكر فى هذا المعنى فاكثر المفسرين على ان الموحى هو الله
الى جبريل وجبريل الى محمد لا سندونا منهم اى الاطائفة قليلة من المفسرين
خارجة عن جمهورهم منفردة عنهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق صفة
جعفر قال اوحاليه بلا واسطة اى كما يقتضيه مقام الكرامة وحالة المباسطة
ونحوه عن الواسطى اى منقول والهذا اى قوله ما ذهب بعض المتكلمين ان محمدا
كلم ربه فى الاسراء اى فى ليلة او حالة وحكى عن الاشعرى اى القول بانه
كلمه فيها وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس وانكره اى نفى تكليمه بلا واسطة
آخرون وسيرد ما يرد هم وذكر النقاش عن ابن عباس فى قصة الاسراء
عنه صلى الله عليه وسلم فى قوله دنا فتدلى قال اى النبى صلى الله عليه وسلم
فارفى جبريل اى فى مقام معين كما اخبر الله سبحانه عن الملائكة بقوله
وما منا الا له مقام معلوم وقال معتذرا لو دنوت انملة لاحترقت
فانقطعت الاصوات عنى اى بعد مفارقة جبريل منى وحصل الرعب والوحشة
فى قلبى فسمعت كلاما زلقى وهو يقول ليهدء بكسر لام الامر ففتح فسكون ففتح
فمعجمة ساكنة اى ليسكن روعك بفتح الراء اى فزعك وان روى بضم الراء فالمعنى
ليطمئن نفسك فان معك واصل الروع بالضم القلب ومنه الحديث نفث

جبريل فى روحى فيحتمل انه ذكره لانه محل الروع فسمى باسم ما حل فيه او سمى كلا
باسم القلب الذى فيه الروح فسمى باسم بعضه يا محمد اراد ان يضم همومه وينزل امر
من الدنو اراد كرر للتاكيد وزيادة القرب والتابيد فالدنو بالنسبة الى صلى الله
وسلم عليه دنو رتبة وقربة ومكانة لا دنو مكان ومسافة ومساحة او المراد
الدنو الى عرشه المحيط بعلو العالم وفرشه وفى حديث انس فى الاسراء نحو
منه اى موقوفا عليه او مرفوعا عنه فان صح رفعه وكذا وقفه لانه يعطى
حكمه فلا كلام فيه مع انه يمكن الجمع بان ما اوحى اليه من الوحى الجلى وهو القران
المبين فلا يكون الا بواسطة جبريل الامين كما قال تعالى نزل به الروح الامين
على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين وما اوحى اليه من الوحى الخفى فهو
بلا واسطة احد وبلا تقييد لغة كما هو قضية الالهام مما لا يخفى على علماء
الاعلام ومشايخ الاسلام من هذه الانام وقد احتجوا اى الاصوليون فى هذا
اى القول بانه كلمه بلا واسطة بقوله تعالى وما كان لبشر اى لاحد ان يكلمه الله
الا وحيا اى كلاما خفيا يدرك بسرعة لا بتامل وروية وهو اما بطريق
المشافهة به كما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم او على سبيل الهتف كما حصل لموسى
فى وادى الطور بجلوى او من وراء حجاب اى كما وقع لسائر الانبيا من الوحى الخفى
والبعض الاصفيا من الالهام الجلى او يرسل اى الله الى البشر رسولا من الملائكة
فيوحى اليه اى بالواسطة بان يبلغ الملك الرسول من البشر باذنه ما يشاء اى
من الاحكام والانباء وهذا الذى ذكرناه اظهر مما ذكره المحشى بقوله فقالوا الواحى
اى الاية الدالة على انواع الكلام او مكالمة تعالى البشر على ثلاثة اقسام من وراء
حجاب كتكليم موسى هذا احدها وارسال الملائكة الاظهر الملك بصيغة الافراد
لان المشهور ان جبريل هو صاحب الوحى والعلى وجه الجمع انه ما يخلو عن صحبته
جماعة من الملائكة كما يستفاد من قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا

كحال جميع الانبياء الاولى كحال سائر الانبيا جميعها واكثر احوال نبينا صلى الله
عليه وسلم وهذا هو القسم الثانى قال الواحدى المفسر فى قوله تعالى وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى الاية الرسول الذى ارسل الى الخلق بالجملة
جبريل اليه عيانا وحاوره شفاها او النبى الذى تكون نبوته الهاما او منامافكل
رسول نبى وليس كل نبى رسولا هذا كلام الواحدى قال النووى فى تهذيبه فيه
نقص فى صفة النبى فان ظاهره ان النبوة المجردة لا يكون برسالة ملك
وليس كذلك والثالث قوله اى مما افاده الا وحيا وهو وما بعده احوال
اى الا موحيا او مسمعا من وحيا او مرسلا ولم يبق من تقسيم صور الكلام
اى المنحصر فى هذا المقام ثم الكلام كذا فى الشيخ الكرام وقال التفتازانى الكلام كذا ثبت
بخط القاضى المحشى وبخط الفرنى الكاملة وهو الصواب بدليل قوله الا المشافهة
مع المشاهدة فاختص بها نبينا صلى الله عليه وسلم والله سبحانه اعلم وحاصل قوله
انه لم يبق من تقسيم صور الكلام الى آخره انه ينبغى ان يجعل قوله او وحيا على المشافهة
مع المشاهدة اذ لم يبق من التقسيم الا هذا وقد قيل الوحى هنا اى فى عالم الشهادة
او فى هذه الاية الا سمى هو ما يلقى اى يقذفه الهاما فى قلب النبى اى نبينا او النبى
من الانبيا بدون واسطة اى من الوحى الخفى كما سبق اليه الاشارة وقد ذكر
ابو بكر البزار بتشديد الزاى ثم راء نسبة الى عمل يزر الكتان ربيتا بلفظ البعد الذى بين
عن على فى حديث الاسرا ما هو اوضح اى اظهر واصرح فى سماع النبى صلى الله عليه
وسلم لكلام الله من الاية اى من الاستدلال بفهومها من الاقسام الثلاثة
وقال الدميرى من اية فاوحى الى عبده ما اوحى وهو بعيد كما لا يخفى فذكر فيه
اى على مرفوعا او موقوفا يقتضى ان يكون فى الحكم مرفوعا فقال الملك بفتح اللام
الله اكبر الله اكبر فقيل لى فيه دلالة على ان الحديث مرفوع وفى نسخة له اى
للنبى صلى الله عليه وسلم وفيه اشارة الى ان الحديث موقوف او نقل بالمعنى
من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر انا اكبر وقال اى الله من وراء الحجاب

فيما تكلمات الاذان مثل ذلك اى صدق عبدى مع ما بينا سبب ما قبله من الندا
وفيه انه انما يدل على كلامه بلا واسطة لا مع المشافهة والمشاهدة كما
يقتضيه اقسام الاية ويجيء الكلام فى تكمل هذين الحديثين اى حديث ابن عباس
وعلى فى الفصل بعد هذا اى الفصل مع ما يشبهه اى مما ورد فى حديث غيرهما
وفى اوائل فصل من البابه اى سيجيء الكلام على دفع اشكال الكرام ومضى منه يعود
الى ما فى قوله مع ما يشبهه وكلام الله لمحمد عليه السلام ومن اختصه من انبيائه
اى كموسى جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد فى الشرع قاطع يمنعه اى يمنع جوازه نقلا
فان صح فى ذلك خبر اى فى كلام الغير موسى عليه السلام منهم اعتمد عليه بصيغة
المجهول وفى نسخة احتمل عليه وكلامه تعالى لموسى كائن اى واقع حق اى ثابت
مقطوع به نص ذلك فى الكتاب اى بقوله وكلم الله موسى واكده بالمصدر اى بقوله
تكليما والاية بفتح الدال وتكسر اى علامة على الحقيقة اى ودفعا لتوهم ارادة المجاز
فى القضية بناء على ما ذهب اليه المحققون من ان الفعل اذا اكد بالمصدر دل على
الحقيقة ولذا يقال اراد زيد ارادة ولا يقال اراد الجدار ارادة لانه لا يتصور
منه حقيقة الارادة ورفع مكانا اى الحالى بمعنى يعلو قربه المعنوى على ما ورد
فى الحديث اى جاء التصريح فى بعض طرق الحديث الصحيح بانه فى السماء السابعة
اى على ما رواه البخارى فى التوحيد انه موسى فى السابعة وابرهيم فى السادسة
ثم قال بتفضيله بكلام الله تعالى وهو موافق لما فى الاصل وقيل صوابه العكس
لان موسى فيها وابرهيم فى السابعة فالسابعة لموسى يخلط ويرده انه قال
الحافظ تواترت الاحاديث انه فى السادسة ثم هذه الرفعة فى المقام لسبب
كلامه اى تكليم الله اياه عليه السلام ورفع محمد افوق هذا كله كما اشار اليه
قوله سبحانه ورفع بعضهم درجات حتى بلغ مستوى اى مكانا مستويا لا ترى فيه
عوجا ولا امتا وسمع مريف الاقلام اى صوت جريانها بما تكتبه من الاقضية
والاحكام فكيف بسمع فى هذا اى النبى عليه السلام او يبعد اى يستغرب

ويستبعد

ويستبعد عنه سماع الكلام فسبحان من اختص وفى نسخة من خص من شاء بما
شاء اى من جزيل كرمه وجميل نعمه وجعل بعضهم فوق بعض درجات اى فى المقامات
العاليات **فصل** اى فى متممات هذه القضية ومكملات هذه القضية واما
ما ورد فى حديث الاسراء اى احاديث سيره الى السماء وظاهر الاية من الدنو
والقرب من قوله دنا فتدلى اى حيث ظواهر الضمائر اليه صلى الله عليه وسلم عليه
لا الى جبريل كما قيل فكان قاب قوسين اى قدرهما او ادنى اى بل اقرب وكونه
اولى للتنويع انسب فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلى متقدم ما بين محمد وجبريل
عليهما السلام اذ قد رأى كلا منهما من الاخرى ومختص باحدهما اى بان محمدا رأى
او جبريل رأى من الاخر وفيه انه لم يكن سيرهما بعد حتى يقال دنا فتدلى فتدبر
قال النووى المراد بالقاب فى الاية عند جميع المفسرين هو المقدار ثم اعلم ان ذهب
الجماهير الدنو والتدلى ما بين محمد وجبريل يقول الحق دنا جبريل من النبى صلى الله
عليه وسلم فتدلى اى نزل عليه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ان يراه
على صورته التى جبل عليها فقال لن ترى على ذلك قال بلى قال فاين تريد ان
تخيل لك قال بالابطح قال لا يسعنى قال فبمنى قال لا يسعنى قال فبعرفات
قال ذلك بالجرى ان يسعنى فواعده فخرج النبى صلى الله عليه وسلم الموقف فاذا
جبريل قد استوى له اى قام فى صورته التى خلقه الله تعالى له ستمائة جناح
وهو بالافق الاعلى اى فى جانب المشرق فى اقصى الدنيا عند مطلع الشمس
فسد الافق من المغرب فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر وخر مغشيا
عليه فتدلى جبريل فنزل عليه حتى اذا دنا منه قدر قوسين او اقل فراه فى
صورة الادميين كما فى سائر الاوقات فضمه الى نفسه وقال لا تخف يا محمد
فقال صلى الله عليه وسلم ما ظننت ان احدا من خلق الله هكذا قال كيف لو رأيت
اسرافيل ان العرش لكاهله وان رجليه قد خرقتا تخوم الارضين السفلى
والله ايتصاغر من عظمة الله حتى يصير كالوضع يعنى كالعصفور الصغير

شبكة الألوكة www.alukah.net

قيل ولم ير جبريل احد من الانبياء في صورته الحقيقية غير محمد فانه راه مرة في الارض ومرة في السماء ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ذكره الاسطي
او من السدرة المنتهى وهذا في غاية من البعد على ما لا يخفى قال الزاوي وقال الاكثر
عن ابن عباس كما رواه ابن ابي حاتم هو محمد دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنا قرب
بضم الراء وتدلى زاد في القرب اظن لا معنى له غيره وقيل هما بمعنى واحد اى جمع
بينهما للتاكيد اى قرب غاية القرب والاول اظهر لان التاسيس هو الاكثر ولان
زيادة المبنى تفيد زيادة المعنى وقال ابن الاعرابي تدلى اذا قرب بعد علو وحكى في
والماوردي عن ابن عباس كما رواه ابن جرير هو الرب دنا من محمد اى تجلى بوصف القرب
واما قول الزجاج دنو علم فليس في محله اذ لا خصوصية له ولا بقاء ثم لا معارضة
بين قوله ابن عباس ان نسبة القرب بينهما مثله زمة بل اضافته الى الرب هو الحقيقة
فانه لولا قربه لما تصور تقربه كما حقق في قوله سجانه يحبهم ويحبونه فتدلى اليه
اى نزل اليه صلى الله عليه وسلم اى امره وحكمه بعض على حذف مضاف او ارتكاب مجاز
والاسنب في معناه قرب الرب منه فتقرب اليه والاول يسمى قرب الفرائض والثاني
قرب النوافل هكذا قرره بعض ارباب الفضائل وحكى النقاش عن الحسن اى البصري
قال دنا اى الرب الامجد من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه اى قرب
مكانة لا قرب مسافة وقرب انعام لا قرب اقليم وقرب عناية لا قرب غاية قاله
ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته اى مما لا اطلاع لاحد على تفصيل جملته وفيه
ايماء الى تفخيم قوله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى قال اى الحسن او النقاش
وهو الاقرب والانسب وقال ابن عباس هو اى مجموع قوله دنا فتدلى مقدم ومؤخر
اى فيه تقديم وتاخير كما بينه بقوله تدلى الرفرف وهو بساط اخضر من خضر الجنة
وقيل ما تدلى من الاسرة من غالي الثياب والبسط وقيل هي المرافق وقيل الستارق
والطنافس وقيل كل ثوب عريض وقيل هو البساط مطلقا لمحمد صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفي نسخة حتى رفع بصيغة المجهول اى ديناه ربه

اى دنوا بالنسبة اليه قال اى النبي صلى الله عليه وسلم كما سبق منه فارقني جبريل اى
في مقام قرب الجليل وقال لو دنوت انملة لاحترقت وانقطعت عني الامورات
اى اصوات الملائكة وسائر المخلوقات وسمعت كلام ربي اى بجميع الحواس من جميع
الجهات وهذا في المعنى هو تجلي الذات بجميع الصفات وعن انس في الصحيح اى على
ما رواه شريك بن ابي نمر عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار الى القهار
لعباده على وفق مراده رب العزة اى الغلبة والقوة في القدرة فتدلى اى الجبار
حتى كان منه اى من سيد الابرار قاب قوسين اى قدره وهو غاية القرب في
الكونين او ادنى اى بل اقرب مما يوصف بالقرب المزيد فانه في مقام المزيد اقرب
من حبل الوريد فاوحى اليه بما اشاء اى من غير واسطة احد من العبيد ثم التقدير
في الاية فكان مسافة قربه مثل قدر قوسين عربيين وفي انوار التنزيل والمقصود
من الاية تحقيق استماعه لما يوحى اليه بنفي البعد الملبس واوحى اليه خمسين صلوة
اى بان يصلي هو والامة في كل يوم وليلة ثم خفف حتى قال يا محمد هي خمس وهي خمسون
اى خمسون حقيقة او حكما لا يبدل القول لدي في انها خمسون في الجملة وفي رواية
انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فتلك خمسون صلوة هذا الحديث
في الصحيح من رواية شريك عن انس وقد استغرب الذهبي في الميزان هذا اللفظ
فقال بعد ان ذكر حديث الاسراء الى ان قال ثم علا به فوق ذلك مما لا يعلمه
الا الله حتى جاوز سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه
قاب قوسين او ادنى وهذا من غرائب الصحيح كذا ذكره الحلبي وعن محمد بن كعب
اى القرظي كما في نسخة هو اى المراد بمن في الاية محمد دنا من ربه فكان قاب قوسين
اى في مقام قربه لكمال حبه ووقع في اصل الحلبي هو محمد دنا محمد فتكلف له باتنه
وضع الظاهر موضع المضمر لكمال العناية بذكره الا انه مخالف لما في الاصول
وقال جعفر بن محمد اى الصادق ادناه ربه منه اى غاية الدنو وهو يحتمل جعل
فاعل دنا الرب او محمدا والاول اقرب حتى كان منه كمقاب قوسين ما احسن

هذه العبارة من زيادة الكاف الحميده بحسب الاشاره الى انه ليس مقدار قوسين
من المسافة في مقام القرب المعنوي بل يشبه به باعتبار القرب الحكمي كما يستفاد
هذا المعنى من قوله الا ترى وقال جعفر بن محمد الصادق وليه بطلقه لما لا يتبين بجعفر
الطيار والدنو من الله لا حد له اى لا يدخل تحت حدود العباد ولا في ضمن وجود
الاشاره على وفق سائر حقايق صفاته فضلا عن حقيقة ذاته ومن العباد
بالحدود اى والدنو من العباد لا يتصور الا بالحدود الفانيه المتمتهيه الى غاية
نهاية في القهور وقال اى جعفر ايضا اى حال كونه معاونا منتقلا الى معنى الكلام
في الدنو ومقام المراح انقطعت الكيفية عن الدنو اى عن معرفة بكنهه وحقيقته
الا ترى كيف حجب بفتح الحاء اى الرب الجليل عن دنوه اى دنو الخليل فكيف يطمع
غيره الى معرفة سواء السبيل مع اختلاف القال والقيل ودنا محمد الى ما اودع
قلبه بصيغة المفعول او الفاعل من المعرفة والاتحاد اى من كمال المعرفة وزيادة الاتحاد
المنتجة الى مقام الاحساس وشهود العرفان فتدلى بكوكه قلبه اليها ادناه
اى قربه اليه واشرق بالنون والمعارف واسرار العوارف لديه وزال عن قلبه
الشك والارتياب اى عن توهم حلول التمثل حول ذلك الجناب في حصول
فتح هذا الباب والله اعلم بالصواب وهذا معنى خاص في الاية على طريق الاشاره
القريب الى معنى العباره قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اى المعنى اعلم ان
ما وقع في اضافة الدنو والقرب هنا من الله اى لعبده او الى الله اى من عبد كانبين
بدنو مكاني اى مسافة بل دنو عناية ومكانة ولا قرب مدى بفتح الميم والدال
مقصورا اى ولا قرب غاية ونهاية تعالى الله عن الاتصال والانفصال والحلول
والاتحاد وما يقوله ارباب الضلال والاضلال بل كما ذكرنا عن جعفر بن محمد
الصادق ليس بدنو حد اى يحس بحس بصر او يدرك بنظر وانما دنو النبي صلى الله
عليه وسلم من ربه وقربه منه عطف تفسير لبانه عظيم وتقرئه اى اظهار عظيم ورتبته
وتشريف رتبته اى واظهار سوافر رتبته قربه الناشية من نهاية محبته

وغاية

رغاية طاعته واشراق انوار معرفته اى بذاته وصفاته ومشاهدة اسرار
غيبه اى مغيباته في ملكوت ارضه وسمواته وقدرته اى على ما تعلق به مشيته
من وجود مخلوقاته من الله تعالى اى من جهته سبحانه وهو متعلق بالبانه ووقع
في اصل الدلجي زيادة واو العاطفة وهو مخالف لما في الاصول المعتبره له اى سبحانه
في حق نبيه او لنبيه في مقام قربه مبرة بفتح الميم والباء وتشديد الراء معنى
البر اى مزيد جزيل لوائده اليه وجميل عوائده عليه وتانيس اى وزيادة انس
وبسطه اى غاية انبساط واكرام اى وظهور راحات وانعام وتناول بصيغة
المجهول فيه اى في دنوه سبحانه من نبيه ما يتناول في قوله اى على ما ورد في الكتب
المتقدمة عن ابي هريرة مرفوعا ينزل ربنا الى سماء الدنيا كل ليلة اى يزول دنوه تعالى
منه بما يزول به نزوله سبحانه على احد الوجوه اى من ان نزوله انما هو بكون نزوله
افضال واجمال وقبول واحسان والمعنى انه تعالى يتجلى ذلك الزمان بهذه الصفات
من افاضة الفضل وافادة الكرم ورعاية المقبول ونهاية الاحسان قال الواسطي
من توهم اى من المريدين انه بنفسه اى بحوله وقوته دنا اى قرب من ربه جعل ثم بفتح
المثلثه وتشديد الميم اى في ذلك المقام مسافة ولا مسافه في قربه الاستحالة بل
كما دنا بنفسه من الحق اى بزعمه تدلى بعدا اى في حقيقة امره ونتيجة حكمه بقدر
من المضمار غيره اى يريد عن درك حقيقته بكون الواو وفتحه اى بعد عن ادراك
حقيقته وتصور حقيقته اذ هو منزه عن شمول احاطته الادنو الحق ولا بعد
اى دنو مسافة ولا بعد مساحته واما قوله تعالى فاني قريب تمثيل لكمال علمه
واجابته وقوله قاب قوسين او ادنى يحتمل احتمالين في المعنى فمن جعل الضمير
اى في دنا يعود فان جعل الضمير عائدا الى الله او الى جبريل على هذا اى يحتاج
الى تاويل وهو انه كما ان اى الدنو عبارة عن نهاية القرب اى المعنوي ولطف
المحل اى المقام الانسي وايضاح المعرفة من باب الافعال او الافتعال اى
وضوح المعرفة في مقام المشاهدة ويروى المنزلة بدل المعرفة والاشراق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالفاء وفي نسخة بالقاف اى الاطلاع على الحقيقة اى المنزهة عن المساواة
من محمد صلى الله عليه وسلم اى من جهته ورعايته وعبارة بالنصب عطف على
عبارة سابقة عن اجابة الرغبة اى مرغوباته وقضاء المطالب باداء وطلوبا
واظهار التجفى بفتح المثناة الفوقية والحاء المهملة وتشديد الفاء المكسورة
اى المبالغة فى ظهور البر والاحسان او فى اظهار العلم والايقان يقال تحفى فلانا
بصاحبه اى بالغ فى بره وتلطفه بالسؤال عن حاله ومنه قوله تعالى انه كان بى
حفيا قال الزمخشرى هو البليغ فى البر وانا فاتحة المنزلة اى رفعة المرتبة او زيادتها
ويروى ابانة من البيان او المرتبة اى القربة من الله له ويتاول فيه اى فى هذا الدعاء
ما يتاول فى قوله اى المروى فى صحيح البخارى من تقرب منى شبرا تقربت ذراعا
هذا الحديث القدسى والكلام الانسى تمثيل يقرب معنى القرب المعنوى فى ليس
القرب الحسى فانه اوقع فى نفس الانسى وحمل اتانى يسعى اى فى طاعته اتيته
هرولة اى سبقته مسرعا بجزاء عطيته او بتوفيق عبادته فالاتيان فى الاية
والقرب فى الحديث قرب بالاجابة والقبول واتيانه بالاحسان بتعجيل الوصول
اى واسراع التحصيل المسئول لكن بين المقامين بون بين وبين القربين بتاين
متباينين فلا يقاس الملوك بالحدادين لتفاوت مراتب المقربين ومنازل
الناكلين من المحبين والمحبوبين نفضنا الله بركاتهم اجمعين **فصل**
فى ذكر تفضيله فى القيامة بخصوص الكرامة حدثنا القاضى اى الشهيد
ابو على الحافظ ابن سكرة ثنا ابو الفضل اى ابن خيرون وابو الحسين بالتصغير
وفى نسخة ابو الحسن بفتحتين والاول هو الصواب على ما حققه الحلبى وهو المبارك
ابن عبد الجبار قالا اى كلاهما حدثنا ابو يعلى وهو المعروف بابن زوج الحرة
ثنا الشيخى بكسرات بن وسكون النون فجيم منسوبا ثنا ابن محبوب هذا هو
ابو العباس المحبوبى راوى جامع الترمذى ثنا الحسين ابن يزيد الكوفى هو الطحان
ثنا عبد السلام بن حرب اى الهندى يروى عن عطاء بن السايب وغيره

عنه ثنا الترمذى

وعنه ابن معين ونحوه اخرج له الاربعة الستة عن ليث اى ابن ابى سليم الكوفى
احد الاعلام عن مجاهد وطبقته ولا نعلم لقى صحابيا وعنه شعبة وخلق وفيه
ضعف يسير من سوء حفظه وكان ذا صلوة وصيام وعلم كثير وبعضهم
احتج به عن الربيع بن انس تقدم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اول الناس خروجا اى من القبور اذا بعثوا بصيغة المفعول اى اثيرو ابن
تثيرهم ونشروا وانا خطيبهم اى متكلم عنهم فيما بينهم اذا وفدوا اى قدموا
على ربهم وانا مبشرهم اى بما يسرهم اذا ايسوا اى قنطوا من رحمة ربهم من شدة
حسابهم وهول عذابهم لواء الحمد اى يومئذ كما فى الجامع الصغير يريد اى لواء اقراره
بالحمد الذى عليهم به اولانه يحمده الاولون والاخرون تحت لوائه كما قال ادم ومن
دونه تحت لوائى يوم القيمة ولذا سمى مقاما محمودا وهو مقامه بالشفاعة
العظمى واصل اللواء الراية ولا يمسكها الا صاحب الجيش وموضوع اللواء شهرة
لمكان الرئيس ليعتمدوا عليه ويرجعوا اليه وانا اول من يدخل الجنة اى مع اول زمرة
اى عنده ولا فخر اى ولا اقول هذا فخرا من اثر عجبى بل تحدثا بنعمة ربى وفى رواية
ابن زخر بفتح زاى فسكون خاء معجمة فراء وهو عبيد الله بن زحر الا فريقى الغابد
يروى عن على بن يزيد وابن اسحق وطبقتهما وله مناكير ضعفه احمد وقال
النساى لا باس به وقد اخرج له البخارى فى الادب المفرد عن الربيع بن انس فى
لفظ هذا الحديث لعله من طريق اخرى للمضه غير طرق الترمذى فاندفع به
قول الحلبى هذه الرواية ليست فى الكتب الستة فضلا عن الترمذى وتوجه قول
الدجى ان هذه رواية ابى نعيم فى الدلائل عن ابن زحر عن الربيع بن انس الخ فاندفع كما
ثبت بخط القاضى وفى رواية ابن زخر والربيع بن انس بعينى بالعطف وعند المروزى
عن الربيع عن انس بعنى كما فى الاصل وعلى كلا الوجهين المروى عنه هو انس بن مالك
انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا اى مقدمهم وفى الحديث
قريش قادة رادة وانا خطيبهم اذا انصتوا اى سكتوا ولم يقدروا ان يتكلموا

فاعتذر لهم ثم فعلوا وانا شفيعهم اذا حبسوا اى وقفوا يوم القيمة فيموج بعضهم
فى بعض فينفرعون الى الانبياء فيقول كل نفسى نفسى فيأتونى فيشفع لهم الشفاعة
العظمى لفصل القضاء وانا مبشرهم انا ابلسوا اى بضم همز وسكون موحدة وكسر
لام فسين مهملة اى يئسوا وتحيروا ومنه قوله تعالى فاذا هم مبلسون وبه سمى
ابليس وكان اسمه عزازيل هذا وذكر التلمسانى انه روى يئسوا بتقديم الياء
على الهمز من اليأس وروى بتقديم الهمز على الياء من الايأس وهو قطع الرجاء
لواء الكرم اى الذى يترتب عليه الحمد بيدى اى بتصرفى فاصل اللواء العلم والراية
ويجوز ان يراد به حقيقته وهو الاولى لانه المرئيس علامة اللواء ويجوز ان
يكون اشارة لرفعة مقامه وظهوره وايده الاول ما ورد من انه يكون يوم
القيمة لكل متبوع لواء يعرف به انه قدوة حق او اسوة باطل وجاء فى حديث
عقبة بن عامر ان اول من يدخل الجنة الحامدون لله على كل حال يعقد لهم يوم القيمة
لواء فيدخلون الجنة ثم قيل اللواء كان مستطيلا والراية كان مربعا والاظهر
ان اللواء هو الكبير من الراية العظيم منها اى عمم والله اعلم وانا اكرم ولد ادم على ربى
ولا فخر اى ولا اقول فخرا بل استمر او بطوف على الف خادم اى من افضل خدم
اهل الجنة كانهم لؤلؤ مكنون اى مصون عن الغبار والصفار وضل الدر فى الصدف
على طراوته او المصئا المدخر لنفاسته وفى اللؤلؤ اربع لغات الهمز فيهما وتركه
وهمز الاولى مع ترك الثانية وعكسه ويسمى كباره المرجان لقوله تعالى كانهن الياقوت
والمرجان لان المراد الحمرة والبياض والله اعلم وخلاصة المعنى انهم فى الحسن
والبياض والصفا والنقاء كانهم لؤلؤ مستور فى صدفه لم تمسه الايدى الى
بعضه من الكن وهو الستر وعن ابى هريرة كما رواه الترمذى وصححه والحسن
بصيغة المجهول اى والبس حلة اى عظيمة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش
تلويح بقربه من ربه وكرامته فى مقام حمده ليس احد من الخلائق يقوم ذلك
المقام غيرى يعنى به المقام المحمود وصدر الحديث على ما فى الجامع الصغير من

رواية

رواية الترمذى عن ابى هريرة مرفوعا انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة
الحديث وعن ابى سعيد اى الخدرى كما فى نسخة وقد رواه احمد والترمذى
وحسنه وابن ماجة عنه مرفوعا انا سيد ولد ادم يوم القيمة وبيده لواء الحمد ولا فخر
مطلقا فيه لكل احد من غير منازع ومدافع وفى الاصول ولا فخر هنا ايضا
وبيدى لواء الحمد ولا فخرا اى لا بمثل هذا وما بنى وفى نسخة ولا بنى وفى نسخة
صحيحة وما من نبى يومئذ ادم بالنصب ويجوز رفعه فمن سواه بكسر السين وضمه
اى فمن بعده اى ولو كان افضل منه كابرهيم ونوح وموسى وعيسى كما يستفاد من العطف
بالفاء دون الواو والا لاخت لوائى روتع فى اصل الدوحى ادم يومئذ فمن سواه فتكلف
فى توجيهه بقوله اعتراض بين النفى والاستثنا اقول ادم بالرفع بدلا او بيانا
من محله وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وفى الاصول هنا زيادة وانا
اول شافع واول مشفع ولا فخر وعن ابى هريرة كما رواه مسلم وابو داود انا سيد
ولد ادم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع واول مشفع بفتح الفاء
المشددة اى اول مقبول فى شفاعته واعاد كر الثانى باعادة اول لانه قد يشفع
انسان فيشفع الثانى منهما قبل الاول ذكره النووى فى البخارى يحبس المؤمنون
يوم القيمة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا الى ان
قال فيأتونى فاستاذن على ربى فى داره فيؤذن لى عليه فاذا رايته وقعت
ساجدا فيدعنى ما شاء ان يدعنى فيقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع
تشفع وعن ابن عباس كما روى الترمذى والدارمى انا حامل لواء الحمد يوم
القيمة ولا فخر اى لا بهذا فيما يعارض هذا الحديث ونحوه مما روى عنه
عليه السلام اللواء يحمله يوم القيمة على واجيب بان حديث على هذا ذكره
ابن الجوزى فى الموضوعات قيل ولئن صح فالجواب ان عليا لما كان حاملا اللواء
بامره اضافه فى حمله الى نفسه والاولى ان يقال لواء على خاصة ولا يشاركه
وكذا الاب بكر وابتاعه وكذا كل امام وشيخ مقتدى مع تلاميذه ومريديه

شبكة الألوكة www.alukah.net

لما تقدم والله اعلم وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر اى بهذا بالنسبة الى عند الله
فوق ذلك مما افتخر به هنالك وانا اول من يحرك حلق الجنة اى بابها للاذن
بدخولها والحلق بفتحتين وقد تكسر حاء وجمع حلقة فتفتح لى بصيغة المجهول
فاذا دخلتها فيدخلها معاى من امتى فقراء المؤمنين اى من المهاجرين وغيرهم
محلى اتباعهم ولا فخر اى فى هذا المقام الاريا لفقر واما احديث الفقر فخرى فموضع
كما صرح به الحفاظ ثم الفقر قد يكون مذموما كما ورد الفقر الذى يكون كفرا ومنه
اعوذ بك من الفقر والمحمود منه انما هو بقبض النفس كما ورد ليس الغنى عن كثرة
العرض انما الغنى غنى النفس ونعم ما قيل شعر غنى النفس ما يكفيك عن سد
حاجة فان زادت شيئا عاد ذاك الغنى فقرا وقد قال تعالى والله الغنى وانتم الفقراء
والفقير الحقيقى هو الذى يرى دوام افتقاره فى حال اضطراره واختياره وانا
اكرم الاولين والاخرين ولا فخر اى الابا لغيبة عنهم وبالحضور مع ربهم وعن
انس كما رواه مسلم انا اول الناس يشفع وفى نسخة يشفع بتشديد الفاء المفتوحة
فى الجنة اى لرفع درجات المطيعين ولدخول العصاة من المؤمنين وانا اكثر الانبياء
اى من الانبياء اتباعا ولفظه فى مسلم عليها فى الجامع الصغير انا اكثر الانبياء تبعا
يوم القيمة وانا اول من يقرع باب الجنة وعن انس كما فى الصحيحين قال النبى صلى الله
عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة وتدرون لم ذاك كانه قيل لله ورسوله
اعلم فقال اولما علم انهم لا يدرون ما هنالك فقال يجمع الله الاولين والاخرين
وذكر حديث الشفاعة وهو اذا كان يوم القيمة ماج الناس بعضهم فى بعض
فيأتون ادم ليشفع لهم فيقول لست لها الى اخره فيأتونى فاقول انا لها الحديث
اى انا الحائز لها والمتكفل بها ومر ثم قيل انت لها احمد من بين البشر وعن ابى
هريرة انه عليه السلام قال اطمع ان اكون اكثر الانبياء اجرا يوم القيمة لانه
اعظمهم فى امته عما كلف من عموم الدعوة مع ترك الكفره وعتو الجحره او المعنى
اكثرهم اجرا لكون امته اكثر نفرا وفى حديث اخراى عنه او عن غيره انا

ترضون

ترضون ان يكون ابرهيم وعيسى فيكم اى محشورين فى جملتكم يوم القيمة انما تخصيص
ابرهيم عليه السلام فلقوله تعالى ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا
النبى والذين امنوا ولموافقته فى كمال التوحيد فى مقام التفريد كما يشير
اليه قوله تعالى واوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا ولكونه جده
ومنه جده واما عيسى عليه السلام فلما انه يتبعه فى ملته بعد نزوله من
رفعته ويدفن بعد موته فى ترتبه ثم قال انهما فى امتى يوم القيمة اما ابرهيم فيقول
انت دعوتى اى لاجابة دعائى حيث قلت فى بنائى ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم وذريتى اى وانت
ذريتى المذكوره فى دعوتى ايضا بقولى ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد الاية
ولا نزاع انه من نسل ولده اسمعيل وانه لم يبعث منهم بنى سواه فهو المجاب به
دعوة واما عيسى فالانبيا اى جميعهم اخوة اى اولاد اب واحد وكذا حكما
لاتفاقهم فيما بعثوا لاجله من توحيد والايمان بما يجب تصديقه ودعوة الخلق
الى الحق وارشادهم الى نظام معاشهم وتمام مرادهم فى معادهم فلتساوا هم
فى اصولهم اعتقادا كان لهم كاب واحد ولتفاوتهم واختلافهم فى بعض فروعهم
عملا علات بفتح عين مهملة وتشديد لام اى اولاد امهات مختلفات وابوهم
واحد وبنوا فنيا ان لمن امهم واحدة والاباء مختلفون وبنوا لاعيات لمن
امهم واحدة وكذا ابوهم واحد كما بينه بقوله امهاتهم شتى بفتح شينين و
تشديد تاء جمع شتيت كمرضى ومريض اى متفرقات فى نسبة الولادات التى
يتولد منه الاختلافات وان عيسى اخى اى بالخصوص من حيث انه بشر
قبلى وقام بدينى بعدى ويروى وان عيسى ليس بينى وبينه نبى ففيه كمال
اتصال له بى وكانه جارلى فى مقامى وانا ويروى فانا اولى الناس به اى احقهم
بزيره منهم او اخصهم بانتسابه الى وقد روى البخارى ومسلم انا اولى الناس
بعيسى ابن مريم فى الدنيا والاخرة الانبياء من علات امهاتهم شتى

وبينهم واحد وليس بينهما نبي واما ما ذكره في مستدرك الحاكم من ان فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام بعض لانبيا كما لذين سنان فاساسيده لا تقاوم الصحيح وعلى فرض صحته يقال المعنى ليس بينهما نبي مرسل قوله اي في الحديث السابق انا سيد الناس وفي نسخة ولد آدم يوم القيمة اي بقيده ليفيد ظهوره كقوله تعالى والامر يومئذ لله ومالك يوم الدين والملك يومئذ الحق للرحمن هو سيد هم في الدنيا ويوم القيمة اي وما بعده من العقبى ولكن اشار عليه السلام لا تفرده اي الى اختصاصه فيه بالسودد بضم السينين وسكون الواو وفتح الدال الاولى و الشفاعة اي العظمى دون غيره اذ لجا الناس اليه في تلك يحتمل ان ذاك تعليلية وان تكون ظرفية حينيه فلم يجدوا سواه اي ملجا وملاذا يعتمدون عليه والسيد هو الذي يلجا الناس اليه في حوائجهم اي في قضائها فكان حينئذ اي وقت يلجاون اليه ويتضرعون لديه سيدا منفورا من بين البشر لم ير احد احد في ذلك اي ممن يستحق السيادة ولا ادعاه اي احد ممن لا يستحقها وهذا منه صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى اي يوم القيمة لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد من هول ذلك المشهد فيجيب نفسه بقوله لله الواحد القهار والملك لله تعالى اي والحال ان حقيقة الامر باطنه بانه له الملك في الدنيا والاخرة لكن في الاخرة لكون زوال اسبابه وارتفاع وسائطه انقطعت دعوى المدعين لذلك اي للملك او الملك في الجملة في الدنيا اي لغفلتهم عن تلك المولى وكذلك لجا المجد جميع الناس في الشفاعة اي لير يحهم من هول تلك الساعة فكان سيد هم في الاخرى دون دعوى اي من احد كان يدعي السيادة في الدنيا وعن انس كما في مسلم انا قائد الهمزة اي حجاب الجنة يوم القيمة فاستفتح اي فاطلب فتحها لادخلها فيقول الخازن اي رضوان من انت فيقول واسمع خازن النار مالك وناسب كل اسم ما وكل عليه فالجنة دار الكرامة والرضا فناسب رضوان والنار دار الشقاوة والعذاب والشدة فناسب مالك كذا ذكره التلمساني ولا يبعد اه يقال لان الجنة انما

تحصل

تحصل بالرضى عن المولى والنار انما تنال عن طلب الملك والملك في الدنيا فالقول محمد يقول يا رب اي بسببك امرت اي ان لا افتح لاحد قبلك او امرت ان افتح تلك حال كوني لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو اي ابن العاص كما في الصحيحين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسافة اوذورية ومشتاسيرة شهر اي قدر شهر يروا ياه سواء بفتح السينين ممدودا اي مستوية التربيع ارضه لا يزيد طوله على عرضه قيل اركانه اربعة وسقاته اربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي ممن ابغضني واحد اليه سقما الاخضرون واورد الثلاثة احد بنا في هذا المعنى ولكن الله اعلم بصحة المبنى وماؤه ابيض اي فعل تفضيل وهو حجة للكوفي على البصري اي اشد بياضا من الورق بكسر الراء وسكونها وحكي كسر الواو وسكونه الراء ونسب الى الفراء وحكي فتحها الصغاني وادعى انه قرئ بها في قوله تعالى بورقكم اي نجمة اطيب من المسك الاذفر من ريحه وفي تخصيصه اياه الى انه افضل نوع من جنس الطيب كيزانه جمع الكوز كنجوم السماء اي كثرة واضاءة وهي من ذهب وفضة اي الفضة او الدراهم المضروبة وفي نسخة من الذابن بدل من الورق والاول هو المذكور في جميع نسخ صحيح مسلم والثاني وقع في نسخ الصحابيح والجمع بتعدد الرواية وريحه اطيب من المسك اي من ريحه وفي تخصيصه اياه الى انه افضل نوع من جنس الطيب كيزانه جمع الكوز كنجوم السماء اي كثرة واضاءة وهي من ذهب وفضة كما في رواية ثم قيل المراد به الكثرة لا عدد ها على الحقيقة والصواب ما قاله النووي من ان العدد على ظاهره ولا مانع شرعا ولا عقلا مما ثبت نقلا لا سيما وقد ورد موكدا بالقسم في حديث والذي نفسي بيده لا كثر من عدد نجوم السماء من شرب منه لم يظمأ اي لم يعطش ابدا اي بعده وفيه اشكال سيذكر في اخر الفصل حلم وعن ابي ذر نحوه اي على ما رواه مسلم وقال اي ابو ذر في حديثه هذا طوله ما بين عمان بضم العين وتخفيف الميم من قرى اليمن وبفتح العين وتشديد الميم من قرى الشام بالبلقاء

من اقصى حوران والمرو فانه غير معروف والمصنف مشاقا بين طرفيه طولا
مثل المسافة منها الى ايلة بهمزة مفتوحة وتحتيه ساكنة قرية فى اخر طرف
الشام بساحل البحر متوسطة بين المدينة ودمشق وعمان مراحل بينها وبين
مصر وتيل وهى التى قال الله تعالى واسالهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر
هذا وقال ابن قرقول عمان التى فى الحوض رويناه بفتح العين وتشديد الميم وهى
قرية بالشام من عمل دمشق وكذا قاله الخطابى وحكى فيه ايضا التخفيف الميم وفى
الترمذى من عدن الى عمان البلقاء والبلقاء بالشام قال البكرى ويقال فيه
ايضا عمان بالضم والتخفيف وزعموا انه المراد بالحديث لذكره مع ايلة جرباء
واذرح والكل من قرى الشام واما عمان التى ببلاد اليمن فبالضم والتخفيف لا غير
ووقع فى كتاب ابن ابى شيبة ما يدل على انها المراد فى حديث الحوض لقوله ما بين
بصرى وصنعاء اليمن ومثله فى البخارى وفى مسلم وعرضه من مقامى الى عمان بالفتح
والتشديد عند الصدفى وعند غيره بالضم والتخفيف وقال ابن الاثير حديث
الحوض من مقامى الى عمان هى بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام
من ارض البلقاء فاما بالضم والتخفيف فهو موضع عند البحرين وله ذكر فى الحديث
وقال السهيلى بالضم والتخفيف قرية باليمن سميت بعمان بن سناه من ولد
ابرهيم فيما ذكروا وبالفتح والتشديد قرية بالشام قرب دمشق سميت بعمان
بن لوط بن هاران كان يسكنها فيما ذكروا وقال الحافظ المزى يتعين الضم والتخفيف
فان فى الحديث الاخر ايلة وصنعاء بتشديد الياء وضمها من ضنجب اللبن
كمنع ونصر اى بيبس سيلانا شديدا متواليا وقيل يصب بصوت وفى رواية يفيت
بفاء مهملة وتاء مثناة ومعناه اتباع الصب ويروى يهب بهاء مهملة وباء
موحدة ومعناه الذهب بسرعة فى نفس واحد وفى رواية ابن ماجة يثعب بثاء
مثلثة وعين مهملة وباء موحدة ومعناه يتفجر فيه اى فى ذلك الحوض ميزابان
بكسر الميم وسكون الياء وقد يهمز واصله الهمز وقد يبدل تحتية ميزاب

وهو مثعب

والموحدة تابعي وقيل صحابي فكان ينبغي تأخيره عمن اتفق على صحبته رواه عنه البيهقي وابو زرعة الدمشقي في مسند اهل الشام ووقع في اصل الحليمي هنا زيادة قولي وابن بريدة وتفرع له اعتراض على المصنف لكنه مخالف لما في النسخ المصححة هذا وفي حياتية قال الصواب سويد بن غفلة بفتح الغين المعجمة والفاء وهو المخضرمي عاش مائة وعشرين سنة ومات عام الفيل كذا في الاصل ولعله تصحيف وصوابه ولد عام الفيل وابو سعيد الخدري فيما رواه مسلم وعبد الله الصنابحي بضم الصاد المهملة فنون بعده الف فموحدة مكسورة فحاء مهملة فياء نسبة قيل هو صحابي نسب الى جده صنابح رواه احمد وابن ماجة عنه وابو هريرة كما في الصحيحين والبراء بفتح الباء وتخفيف الراء اي ابن العازب كما في نسخة رواه احمد والطبراني عنه وجندب بضم الجيم والدال وتفتح رواه الشيخان عنه وهو ابن عبد الله بن سفيان البجلي والا ففي الصحابة من يقال له جندب غيره اشتهر عند قال الاعمش متى اطلق اسم جندب من غير ذكر ابيه فهو جندب بن عبد الله هذا والا فاسم ابي ذر الغفاري جندب بن جنادة الغفاري مشهور بكنيته وعايشة كما في مسلم واسماء بنت ابي بكر عليها في الصحيحين وابو بكرة اي الثقفي رواه الطبراني واسمه نفيع مصغرا وهو ممن اعتزل يوم الجمل ولم يقاتل احدا من الفريقين وكان يقول انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السهيلي وقد تدلى من سور الطايف على بكرة فسمي ابا بكرة وهو من افاضل الصحابة وخولة بفتح الخاء المعجمة بنت قيس كما رواه احمد وغيره عنها وهي انصارية بخارية تزوج حمزة بن عبد المطلب وغيرهم رضي الله عنهم كابي بكر الصديق في صحيح ابي خزيمة والبيهقي وعمر لهم حي في البعث وابي بن كعب واسامة بن زيد وحذيفة بن اسيد بفتح فكسر والحسن بن علي وسلمان الفارسي وسمرة بن جندب وابي الدرداء وابي مسعود كلهم في الطبراني واسيد بن حضير في الصحيحين وابن عباس في البخاري والجميع في مسلم وجابر بن عبد الله وعائذ بن عمرو وثابت بن ارقم

وخولة بنت حكيم رواه احمد في مسنده عنهم والقبطي بن صبرة في زيادات المسند وخباب بن الارت في المستدرك وكعب بن عجرة في الترمذي والنسائي وبريدة في مسند البزار وعتبة بن عبيد والعرباض بن سارية في صحيح ابن حبان والنواس بن سمعان في كتاب ابن ابي الدنيا وعثمان بن مظعون في تاريخ ابن كثير وعبد الرحمن بن عوف في الطبراني ومعاذ بن جبل في حادي الارواح ذكره الدجلي وقال زعم المصنف تواتر حديث الحوض والظاهر ان تواتره معنوي لا لفظي لقول ابن الصلاح وغيره لا يكاد يوجد بشرطه هذا وفي نسخة بعد قوله وسويد بن جبلة وابو بكر وعمرو ابن بريدة ونقل عن ابن جبير ان هذه الزيادة وقعت في طرة الام بخط المولف بغير علامة يخرج اليها ابن بريدة قال الحلبي هو تابعي فحديثه مرسل قلت المرسل حجة عند الجمهور فكيف اذا كان مع جمع حديثهم مشهور هذا ومن روى حديثا في الحوض ولم يذكره القاضي خولة بنت حكيم وعبد الله بن عباس اخرجهما احمد في مسنده كما ذكره الحلبي وقد جمع ذلك كله الامام الحافظ ابو بكر البيهقي في كتاب البعث والنشور مباسا بيده وطرقه المتكاثرات واختلف في ان الحوض هل هو قبل الصراط او بعده اوله حوضان احدهما بعده والاخر قبله والله اعلم هذا وقد قال المصنف ظاهر الحديث ان الشرب من الحوض يكون بعد الحساب والنجاة من النار فهذا هو الذي لا يظهما بعده قال وقيل لا يشرب منه الا من قدر له السلامة من النار قال ويحتمل ان من شرب من هذه الامة وقدر عليه الدخول لا يعذب فيها بالظمأ بل يكون عذابه بغير ذلك لان ظاهر الحديث ان جميع الامة تشرب منه الا من ارتد ومات كافرا قال وقيل ان جميع المذنبين من المومنين ياخذون كتبهم بايمانهم ثم يعذب الله من شاء من عصاتهم وقيل انما ياخذ بيمينه الناجون خاصة قال وهذا مثله والله اعلم **فصل في تفضيله بالمحية والخلة** بضم المجمة وتشديد اللام وسبق فيهما الكلام وسياتي ما يتحقق به المرام في هذا المقام جاءت بذلك اي

شبكة الألوكة www.alukah.net

بتفصيل لتفضيله الاثار الصحيحة اى من الاخبار الصريحة واخص بصيغة
المفعول او الفاعل صلى الله عليه وسلم على السنة المسلمين بحبيب الله يعنى والسنة
الخلق اقلام الحق لاسيما وهذه الامة لا تجتمع على الضلالة مع كونه جاء صريحا
فى بعض الاحاديث بانه حبيب الله انا اى اخبرنا ابو القاسم بن ابرهيم الخطيب هو
الامام المقرئ يعرف بابن النخاس بالخاء المعجمة المشددة وغيره اى وغير
ابى القاسم ايضا من المشايخ عن كريمة بفتح الكاف وكسر الراء هى الحاج الزاهدة
بنت احمد اى ابن محمد بن حاتم المروزى سمعت جامع البخارى من الكشميهنى
وسمعت زاهد بن احمد السرخسى وحدثت كثيرا وكانت مجاورة بمكة الى
ان ماتت رحمها الله كذا ذكره الابرقوهى كما نقله الحلبى فما فى بعض النسخ
بنت محمد غير صحيح نا اى حدثنا ابو الهيثم اى الكشميهنى وحدثنا بالواو الدالة
على تحويل السند وفى اصل الحلبى واخبرنا حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه
هو ابن سكرة فالقاضى ابو الوليد اى الباجى ثنا عبد بن احمد بالوصف
لا بالاضافة هو ابو ذر الهروى ثنا ابو الهيثم اى الكشميهنى ثنا ابو عبد الله
محمد بن يوسف اى الفربرى ثنا محمد بن اسمعيل اى الامام البخارى ثنا عبد الله
بن محمد الظاهر انه المسندى وستندى انه من طلبته ابى عامر والا فقد
روى البخارى عن اربعة كل منهم اسمه عبد الله بن محمد على ما ذكره الحلبى وقال
الكلاباذى هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر الشمان ابو جعفر المعروف
بالمسندى لانه كان وقت طلبه تتبع الاحاديث المسندة ولا يرغب فى
المقاطع والمراسيل ثنا ابو عامر اى عبد الملك بن عمرو بن قيس العقدى بفتح
العين والقاف بصرى اخرج له الستة ثنا فليح بضم الفاء وفتح اللام ثم نون ثناه
تحتيه ساكنة فحاء مهملة ابن سليمان المدنى مولاهم المدنى واسم جده
الملك ولقبه محتج به فى الصحيحين وقال ابن معين وابو حاتم والنسائى
ليس بالقوى اخرج له الائمة الستة ثنا ابو النضر بالضاد المعجمة هو سالم

وعن ابن ابى

ابن ابى امية المدنى عن بسر بضم موحدة وسكون سين مهملة بن سعيد اى ابن
الحضرمى المدنى الزاهد مات ولم يخلف كذا عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت ابا بكر اى خليلا والمعنى
جعلته مخصوصا بالصداقة والمحبة وهو فعيل من الخلة بالضم وهى الصداقة
التى تتخلل باطن القلب فالخليل الصديق المحب او فعيل بمعنى الفاعل كما فى هذا
الحديث وانما قال ذلك لقصر خلته على ربه ورعاية سره بمعنى مفعول وهو المناسب
لقوله وفى حديث اخر وان صاحبكم خليل الله كما سيأتى مصرحا فى حديث ابن
مسعود وربما يفرق بينه صلى الله عليه وسلم وبين ابرهيم عليه السلام بهذا
التغاير فى المعنى مع الاشتراك فى المبنى والحديث الاول رواه البخارى فى فضل
ابى بكر وقد رواه مسلم والترمذى والنسائى ايضا ومن طريق عبد الله بن مسعود
وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس كما روى الدارمى والترمذى عنه
قال جلس ناس اى جمع من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ينتظرونه اى خروجه
اليهم ووصوله لديهم رجاء ان نزال فيضه عليهم فخرج اى من مقام مستوجرهم
حتى اذا دنا منهم اى قرب سمعهم وفى رواية فخرج سمعهم اى حال كونه قد سمعهم
يتذاكرون اى متذاكرين كلا مما فيما بينهم فسمع حديثهم اى فحققه وفاعله
فقال بعضهم عجبا اى نعجبا ان الله باللكسر ونعجب عجبا ان الله بالفتح اتخذ
ابرهيم من خلقه خليلا اى كما اخبره تعالى وقد سقط لفظ ابرهيم عن اصل
الدلجى فقال يريد ابرهيم عليه السلام وقال اخر او بعض واصحابى اخر
ما ذا اى ليس هذا وهو اتخاذ الله ابرهيم خليلا بأعجب من كلام موسى كلمه الله
تكليما اى كما اخبره تعالى وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه الفاء فصيحة
اى اذا ذكرتم خليل الله وكليمه فى مقام الافتخار فاذكروا عيسى فانه كلمة الله
خلقه بامر كن من غير اب او اضافة للتشريف اى كلمته مقبولة عنده سبحانه
ورغوة مستجابة لديه وهو روح مجرد من عند ربه نفخ فيه بغير واسطة

او رحمة منه وقال اخرا ادم اصطفاه الله اى فى اصل خلقته من غير واسطة من اب وام فى نظرية وجعله ابا البشر وجدا لانبيا والاصفيا وذكره فى كتابه بوصف الاجتبا وحاصل كلامهم انه يتوهم من هذه الاوصاف انهم افضل من نبينا صلى الله عليه وسلم حيث ما بلغهم صريحا انه اختص ببعض المقامات العاليات كما اشير اليه فى قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات فخرج عليهم اى ووصل اليهم فسلم فتكواره ليناط به غيره ما نيط به اولا واخرج اولا من مكانه الى اخر فسمع قولهم مارا ثم خرج منه وسلم عليه وقال قد سمعت كلامكم اى فى تخصيص بعض الرسل ببعض الفضائل وتعجبكم اى واظهار تعجبكم باختصاصهم لبعض الشمائل كما بينه قوله بان الله تعالى الخره وتكلف الدبلجى حيث قدر له عاملا بقوله اى ادركت تعجبكم وجعلكم من قبيل قلدنى سيفا ورمحا وعلفنى تبنا وماء يارد او تبعه الانطاكى ورايت بخط قطب الدين عيسى الصفوى انه لا حاجة الى هذا التكلف فان المراد سماع وايدل على تعجبهم هذا وفى نسخة صحيحة ان الله وهى بكسر الهمزة وفتحة اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك اى خليله او اتخاذه محقق وموسى بحق الله اى كما قال تعالى وقربناه نجيا من المناجاة وهى المكالمة سرا وهو كذلك اى بحبيه او دامره كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك اى ذو روح منه خلقه بلا واسطة اب وادم اصطفاه الله اى اجتباه وهو كذلك اى صفيه بالنبوة والرسالة كما قال الله سبحانه الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس الا اى تنبهوا بخصايص مع اشتراكهم فى الاصطفاء كما قال وانا حبيب الله بعض محبوبه الذى هو اخص من كل مرتبة ومقام عند ربه ولا فخر اى ولا اقوله فخرا بل اتحدث بنعمته شكرا وانا حامل لواء الحمد كما قال فى حديث اخر وادم ومن دونه تحت لوائى يوم القيمة اى فى المحشر الاكبر فى المقام المحمود الذى يحمده الاولون

والاخرون

والاخرون ولا فخر اى لا بقولى لزهى وانا اول شافع اى فى الشفاعة العظمى او فى كل مرتبة من مراتب الشفاعات الحسنى واول مشفع اى مقبول الشفاعة ولا فخر اى بالنسبة الى ما ادخر وانا اول من يحرك حلق الجنة بفتح الحاء واللام وبكسرها اى حلق بابها فيفتح الله لى اى بامره لرضوان الجنة بان يفتح لى كما فى رواية فيدخلنيها اى الله بفضله وكرمه كما قال الا ان يتغمدنى الله برحمته ومعنى فقرا المؤمنين اى بعوزهم على تفاوت مراتبهم مقدمون على اغنيائهم على اختلاف انواعهم وهو لا ينافى ما ورد بلفظ ومعنى فقراء المهاجرين لانهم افضل فقراء المؤمنين ووقع فى اصل الدبلجى ما يخالف الاصول المعتبرة ولا فخر اى بهذا ايضا لانه ورد فى الحديث القدسى والكلام الا تنسى احدث لقبا اى الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وانا اكرم الاولين والاخرين اى من الخلايق اجمعين وهذا فذلكة الكلام ونتيجة المرام ولا فخر اى فى هذا المقام ايضا اذ الفناء على النسوى والبقاء فى حضرة الفناء هو المقام الاسنى والحالة الحسنى وفى حديث ابى هريرة اى من احاديث الاسرا من قول الله تعالى وفى نسخة فى قول الله اى فى جملة قول سبحانى النبيه صلى الله عليه وسلم انى اتخذتك خليلا اى كما اتخذت ابراهيم فجمع له بين كونه خليلا وحبيبا لما له فى المرتبة زيادة مرتبة المحبوبية كما اشار اليه قوله سبحانه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله اى يحصل لكم خط من المنزلة المحبوبية بواسطة المتابعة المحلوبية وتويده قوله فهو مكتوب انسب كذا فى نسخة صحيحة من غير ضبط على هذه الصورة وهى الف بعد ها سين مهملة ثم جرة وفى بعض النسخ مكتوب بالراء على الطرة ذكر ابن جبير بخطه فى كتابه ان هذه اللفظة وقعت فى الام المبيضة بخط المولف كما هى هنا مبهمة فحكيتها كما وقعت ذكره النسمى ولا يبعد ان يكون بالتاء الفوقية فى آخر الكلمة وهى الرابط فى الجملة بالفارسية وفى نسخة ضبط بكسر الهمزة وسكون الثانى المهملة وضم

الموحده وقيل بفتح الهمزة وسكون الثاني وضم المثناه فوق ولعلها كلمة ا
سريانيه بقرينة ذكرها في التوراه اي انت كما في نسخة حبيب الرحمن وفي نسخة
احمد حبيب الرحمن ولعله مدلولها هذا وقد قال الارتظاكي كذا وقع في النسخ
خليلا ولعله مصحف فقد تقدم حديث ابي هريره في فضل ذكر تفضيلا عليه
السلام بما تضمنت كرامة الاسراء ولفظ الحديث هناك قد اتخذ تلك حبيبا
قال وايضا لفظ الحبيب هنا اشبه باخر الحديثين وهو قوله انت محمد حبيب
الرحمن قال ثم اني وقفت على نسخة قديمة فوجدت فيها اولا اتى اتخذ تلك
حبيبا ثم غيرته ايدي التحريف فصيرته خليلا وعلامة الالهال تحت الحاء
كانت باقيه فيها بعد والله يعلم المفسد من المصلح قلت حمل جميع النسخ على
التصحيف بعيد عن صوب الصواب ومبل الى التحريف لاسيما والنسخة القديمة
ايضا ظهرت سقيمه وصحت سليمه هذا من جهة المبنى واما من حيثيته المعنى
فلا شك ان التاسيس اولى من التاكيد مع ما في مغايرة العباره من الاشاره
الى الجمع بين النعتين الجليلين والوصفين الجميلين ثم الظاهر ان هذا رواية
اخرى عن ابي هريرة لمغايرة الفاظها لما في المحلين من الكتاب والله سبحانه اعلم
بالصواب قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه كذا في الاصول المعتبره ووقع
في اصل الدبلي هنا فصل اختلف بصيغة المجهول وفي نسخة اختلفوا في
تفسير الخلة بالضم واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله اي المعرض عما
سواه بزيادة نفته بانه الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال
اي نقص وخلل لديه فعليه اشتقاقه من الخلال وهو وسط الشيء فان الود
يتخلل النفس ويخالطها بحيث لا يختل بحصول خلل فيه حال خلاف وفي هذا
المعنى قوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا وقوله سبحانه نفروا الى الله وقيل الخليل
المختص اي بوصف الخلة سواء يكون مشتقا من الخلة بضم الخاء كما سبق
او من الخلة بالفتح بمعنى الفقر والحاجة من الخل اذ كل خليل محتاج الى من يسد

خلل

خلل خليله وفي الحديث اللهم سد خلته اي الحاجة والفاقة او من الخلة بمعنى
الخصلة فانهما يتوافقان في الخصال كما ورد المرء على دين خليله وقيل هو المختص بخلة
مولاه او الذي اختصه الله فجعله من خلاص عباده وسلاسة عباده لكن لا يظهر
وجه الاشتقاق في هذين القولين وان كان الدبلي ذكرهما واقتصر عليهما ثم رايت
الارتظاكي قال المختص بمعنى الصداقة والمحبة يقال دعا فلان لخلل اي خصوا
هذا القول اي الاخير غير واحد اي كثير من الاخيار وقال البعض هم اصل الخلة بالضم
الاستصفاء اي الاختيار من الصفوة او الصفا اي يختار كل خليل رضي خليله
او يصفو وده في كل حاله كخليله وسمي ابراهيم خليل الله لانه بوالى فيه ويعادي
فيه اي يحب في الله ويبغض في الله اولابتغاء رضاه ليس له غرض سواه ففي
البخاري والحب في الله والبغض في الله من الايمان اي من كماله وخلة الله اي لابراهيم
نصره اي على عدوه وجعله اماما لمن بعده كما قال تعالى اني جاعلك للناس اماما
فلم يبعث نبي بعده الا كان من ذريته مامورا باتباع ملته قال الدبلي وفي نسخة
وجعله اماما لمن بعده بشهادة اجعل هذا بلدا امنا والظاهر انه تصحيف
وتوجيهه تحريف وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع اي عن الاغيار
والاخوان او عما سوى الله في الاكوان ماخوذ من الخلة بفتح الخاء وهي الحاجة
اي سدتها الحلجة الى الفاقة سمي بها اي بالخلة يعني بالاتصاف بها
في اطلاق الخليل ووقع في اصل الدبلي بالضم المذكر وهو واضح درايه لو ثبت
روايه اي فسمي الخليل ابراهيم لانه قصر حاجته اي حصرها على ربه اي على طلبها
من ربه او على حصول قربه ليس له مامول غيره في قلبه ويديه قوله والقطع اليه
بهمه اي بهمته وهمته وعزيمته ونيته او المراد بالهم ما يهم وينوى لقوله
ولم يجعله اي همه قبل غيره بكسر القاف وفتح الموحدة اي عند غيره والمعنى
لم يكل همهم الى احد غيره اذ ليس للغير اثر وجود في نظره وكان هذا حال الخليل
في المقام الجليل اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق بفتح الميم والجيم وتشد

شبكة الألوكة www.alukah.net

بكسر اوله لانه آلة المرمى ويوديا لاول ما في كتب اللغة انها هي آلة ترمى بها الحجارة
معربة واصلها بالفارسية منجه نيك اى ما اجودن ويقال جنق اذا رميت المنجنيق
قالوا كنا نجنق مرة ونرشق اخرى ليرويه في النار بصيغة المجهول فقال الملك
حاجة قال اما اليك فلا وزيد في رواية فقال فاسال ربك قال احمى من سراج
عليه بحالى وقال ابو بكر بن دريد بضم الفاء وفتح الراء غير مصرف وقد ينصرف
الخلة بالضم صفاء المودة اى خلوص المحبة التى لا تتخللها انواع المخالفة التى
توجب الاختصاص اى فى حالتى المسرة والمضرة من المحبوب المحب وكذا تتخلل
الاسرار بفتح الهمزة جمع سر اى يدخل فى قلوب الاخلاء وصدور الاحباء
والجملة حالية ولو قرئت بالباء والجارة وصيغة المصدر له وجه وجيه وقال بعضهم
اصل الخلة المحبة اى مطلقا فى اللغة ومعناها اى مواداتها الاسعاف فى كل همزة
اى انجاز الحاجة بلا مهلة والالطاف بالكسر اى الاعانة على وجه اللطافة
والترفيع اى رفعه على نفسه فى مقام انسه وهو معنى قول بعضهم الترفيع التعظيم
والتكريم اى فى المنزلة والتشفيع اى قبول شفاعته لحصول رعايته وقد بين
امى الله تعالى ذلك اى هذا المعنى فى كتابه اى فى مفهوم المبنى بقوله وقالت
اليهود والنصارى نحن ابناء الله اى اتباع ابنيه عزير والمسيح على حذف
المضاف المقدر او نزلوا انفسهم فى المقام المعتبر فتدبر وكذا قوله
واحباؤه اى محبوبوه او محبوه ويلزم كونهم محبيه للملازمة البينة فى نسبة
المحبية والمحبوبية كما يشير اليه قوله سبحانه يحبهم ويحبونه قل فلم يعذبكم
بذنوبكم اى اذ صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم اذ من كانت بهذه المحبة لا يعذب
بهذه المثابة وقد عذبكم فى الدنيا بالقتل والاسر والمسخ والاصر وسيعذبكم
فى النار الموقدة باعترافكم ايانا معدودة فاوجب اى الله بطريق الالزام
المفهوم من العبارة للمحبوب ان لا يؤاخذ بفتح الخاء اى لا يعاقب بذنوبه
وان كان قد يعاتب بعيوبه فالحبيب لا يعذب حبيبه بالنار والوالد الشفيق

ولده

ولده فى العارة قال الله سبحانه هذا اى هذا الكلام او قال ذلك البعض خذ
هذا او الامر هذا كما ذكره الخلة اقوى اى فى النسبة من النبوة بتقديم الموحدة
على النون وضمها وتشديد الواو لان النبوة قد يكون فيها اى يوجد معها
العداوة اى الموجبة للمخالفة كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم اى بعضهم
عدو لكم بالمخالفة الدينية او الدنيوية فاحذروهم اى عن المخالطة والمطاوعة
الاية اى وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم ولا يصح ان تكون
عداوة مع خلة وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا اى مع صداقة على الحقيقة فانهما
ضدان لا يجتمعان على وجه الكمال نعم قد توجد عداوة من جنبة وصداقة
من جنبة كمحبة ولد عاق وعداوة والد عاف وعلى هذه الحالة مدار اكثر
العامة بل ومدارة الخاصة فاذا بالتنوين اى فخذ ذلك تسميته ابرهيم ومحمد
وفى نسخة تسميته اى تسمية الله ابرهيم ومحمدا عليهما الصلاة والسلام بالخلة
اما بانقطاعهما الى الله اى بالكلية ووقف حواجبهما عليه اى حتى فى الامور
الجزئية والانقطاع عما دونه اى فى الاحوال الظاهرية والاضراب اى الاعراض
والانصراف عن الوسائط والاسباب اى فى الخواطر السرية كما قال ارباب
الاشارات التوحيد اسقاط الاضافات او لزيادة الاختصاص منه تعالى
لهما اى من بين الانبياء والاصفياء وخفى الطاء بفتح الهمزة اى والزيادة
الطاء الخفيف عندها من اخفى الشئ اذا ستره لا من خفيته بمعنى اظهرته
وحديث خير الذكر الخفى يحتمل ما على ما ذكره الدلجى لكنه بمعنى الظهور بعيد
كما لا يخفى نعم لو قيل المعنى هنا اظهروا الطاء لظهر له وجه وفى نسخة بالخاء
المهملة وكسر همزة الطاء اى والزيادة فبالغته فى اكرام من خفى اذا بالغ
فى الاكرام واستقصى عن سؤال الحرام ومنه قوله تعالى يسألونك كانك حفى
عنها ومنه ايضا حديث ان امراة دخلت عليه عليه السلام فسألها
فاخفى وقال انها كانت تاتينا فى زمن خديجة وان كرم العهد من الايمان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وما خالا اى خالط وباشر بواطنهما من اسرار الهيته اى وانوار صمديته ويكنوته
غيوبيته اى ومن استار معيباته ومعرفته اى تعريفاته بذاته وصفاته الاولى
اى اختيارا لله سبحانه لهما ومنه حديث محمد خيرة الله من خلقه واستصفا
قلوبهما عمن سواه اى تخليصهما عن التعلق بالعرائق من الخلايق حتى لم
يتخالهما حب لغيره اى لغير ربه بل اذا احبا احدا احباه لله سبحانه ولذا دعا صلى الله
عليه وسلم بقوله اللهم لا تجعل لفاجر على يدا يحبه قلبي ويقوله اللهم انى اسئلك حبك
وحب من يحبك ولهذا اى المعنى المستفاد من هذا المبنى قال بعضهم الخليل من
لا يتسع بتشديد التاء وكسر السين ويروى من لا يتبع قلبه لسواه اى على
جهة الشركة فى المحبة الاصليه وهواى هذا المعنى هو عندهم معنى قوله عليه
السلام اى كما رواه البخارى ان من امن الناس على فى صحبته وماله ابا بكر ولو كنت
متخذا خليلا اى من الناس ارجع فى المهمات عليه والجائى الملمات اليه لاتخذت
ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام ورواية المصابيح ولكن بالواو اى ليست بينى
وبينه خلة لكن اخوة الاسلام ثابتة بينى وبينه فى اعلا المرتبة فيقوم
مقام اتخاذى له خليلا قال التلمسانى كذا وقع فى النسخ المصححة من اثبات اخوة
بالالف وفى الاكمال خوة دون الف ثم قال كذا للعذرى ولغيره بالالف وقوله
عليه السلام لو كنت متخذا خليلا الخ قال فى المشارق لو كنت متخذا خليلا
افتقر اليه والتجئ اليه فى جميع امورى لكان ابا بكر ولكن الذى التجئ اليه وافتقر
عليه هو الله تعالى او لو كنت منقطعا الى مخلوق لكان ابا بكر لكن رافقته
الاسلام انتهى وفيه ايذان الى ان الخلة فوق الاخوة والمودة واختلف
العلماء ارباب القلوب اى اصحاب القلوب الصافية والالباب الواعية من المشايخ
الصوفيه الجامعين بين المعارف اليقينية الربهية والاخلاق السنية
الرضيه ايهما ارفع اى اى الخصلتين او الحالتين اعلى واعلى فى الدرجة الجليه
والرتبة العليه درجة الخلة اى ادرجة الخلة ارفع من درجة المحبة او درجة

المحبة

المحبة اى ارفع من درجة الخلة فهما مرفوعتان على انهما يدل من ايتهما
المرفوع ويجوز نصب درجة على انه تمييز ذكره التلمسانى وهو بعيد
جدا لا سيما مع وجود او الترديه وكونها معرفة بالاضافة نعم لو ثبت
الجر لكان له وجه من حيث انه بدل من المضاف اليه فى ايتهما والصحيح
ما اخبرنا اليه من انهما مرفوعان بالابتداء وان خبرهما ارفع مقدما مع
تقدير الاستفهام فحذفه لهما فجعلهما بعضهم سواء اى فى الرتبة اى بينهما
تفاوت فى الدرجة فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا
لكنه خص ابرهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة اى بناء على الغلبة ولكن فى هذا
الاختصاص دلالة باهرة واشارة ظاهرة الى زيادة درجة المحبة
على رتبة الخلة كما لا يخفى على ارباب المعرفة وبعضهم قال درجة الخلة
ارفع اى من مرتبة المحبة وهذا بعيد جدا الا ان يراد بالخلة معنى المخصوص
وبالمحبة معنى العموم وليس الكلام فيه لا فى المنطوق ولا فى المفهوم
واحتج اى ذلك البعض لما زعمه بقوله صلى الله عليه وسلم اى فيما رواه
البخارى لو كنت متخذا خليلا غير ربى اى لا تخذت ابا بكر خليلا فلم
يتخذه اى غير ربه خليلا وقد اطلق المحبة لفاطمة وابنيها اى الحسنين
رضى الله عنهم واسامة اى وكذا الاسامة ابن مولاه زيد بن حارثة الملقب
بحب النبى صلى الله عليه وسلم وقد كان اسامة اسود كالغراب وابوه
زيدا بيض كالقطن وغيرهما اى كابى بكر وعمر وعائشة فلو كانت المحبة
ارفع من الخلة لم يتخذ غير ربه ممن ذكر حبيبا كما لم يتخذ غيره خليلا
وفيه انه لم يطلق على احد منهم بكونه حبيبا وانما اراد بمحبتهم المحبة
الطبيعية الناشئة عن المناسبة الجزئية او الحالة الصادرة عن
تحقق الشمائل الرضية مع انه صلى الله عليه وسلم سمى حبيبا لله بمعنى
محبوبه فاين هذا المعنى من ذلك المعنى فليس له تردد فى هذا الوصف

على وجه الكمال كما لا يخفى وهذا هو المشهور عند الجمهور ولذا قال واكثرهم
جعل المحبة اى الخالصة دون المودة العامة ارفع اى درجة من الخلة
اى مع انها من مراتب الخاصة لان درجة الحبيب بنبينا ارفع من درجة
الخليل ابراهيم يعني اختصاص هذا الوصف بمن هو اكمل يدل على انه افضل من
سائر اوصاف الكمل والا لكان الانكاس اولى فتامل فاندفع به ما ذكره
الدلجي بقوله وانت خبير بانه ارفعية المحبة على الخلة انما هي من ارفعيته
موصوفها لا من حيث ذاتها ثم مما يدل على هذا التحقيق المرحب للتوفيق ان
الخليل انما هو فعيل بمعنى الفاعل اسند الى ابراهيم عليه السلام واما الحبيب
فيحتمل ان يكون بمعنى فاعل او مفعول ولا يشك ان نسبة المفعولية في هذا المقام
اتم من نسبة الفاعلية في المرام كما يشير اليه قوله سبحانه يحبهم ويحبونه لان
محبة الله تعالى كاملة سابقة ذاتية ابدية اولية ومحبة العبد ناقصة لاحقة
عرضية غير مديمة واما حديث لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر
وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا فهو محمول على انه اتخذه ان يكون خليلا
خاصا لا يتخذ غيره خليلا على ما يدل عليه سياق الكلام وسباقه فهو بمعنى
الفاعل على حاله وليس كما توهم الدلجي انه بمعنى المفعول والحاصل انه يقال
محمد حبيب الله والله حبيب محمد ولا يقال الله خليل ابراهيم مع جواز ابراهيم
خليل الله وقد صرحوا بان المعنى الاول اصح بمعنى كونه مشتقا من الخلة بالضم
لانها تتصور من الجانبين والحاجة لا تتصور من الجانبين فلا يجوز
ان يقال الله تعالى خليل ابرهيم لما فيه من ايهام ان يكون ما خوذ من الخلة
التي هي الحاجة واصل المحبة اما لما خوذة من حبة القلب اذ اصل معناها
الميل الى ما يوافق المحب اى يلايم طبعه ويستلذ به وهذا ظاهر في كونه
اسم الفاعل من احبه فهو محب على ما صرح به الانطاكي وضبطه الحلبي
بضم الميم وفتح الحاء اى المحبوب وتبعه الدلجي وزاد عليه قوله من ارادة

طاعاته وابتغاء مرضاته لكنه مخالف للرواية وغير مناسب للدراية لانه ليس
اصل المحبة هذا بل نتيجة محبة المحب المحبوب ان لا تقع منه المخالفة كما قالت
رابعة رضي الله عنها شعر تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمرك في الصنع
بديع لو في المحبة صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع هذا وقد قال
الانطاكي وفي بعض النسخ وقع محب بفتح الحاء والظاهر انه خطا ماسياتي
في كلام المصنف من ان حقيقة المحبة الميل الا ما يوافق الانسان ولكن هذا اى هذا
التعريف انما يصح في حق من يصح الميل اى وجود ميلان القلب منه اى الى
محبوبه او مطلقا والانتفاع بالوفق بفتح الواو وسكون الفاء اى وفي حق من
يتصور منه الانتفاع والارتفاق بالشيء الذي فيه الموافقة له او على وفق
ميل القلب وهو ما انفض اليه وهواى المحبة بمعنى الميل درجة المخلوق اى
صفته ورتبته فاما الخالق اى الذي قدس عن القلب والميلان وسائر
نعوت الحدثان فمنزه عن الاغراض بالغين المعجمة وهي العلل والحاجات
وكذا عن الاعراض بالعين المهملة وهي الاعراض والافات فمحبته لعبده
تمكينه من سعادته اى باقداره على طاعته وعبادته وعصمته بالرفع وابعد
الدلجي في تجويز الجراى ومحافظته عن ارتكاب معصيته وتوفيقه اى على
ارتكاب الحسنات واجتناب السيئات وتهيئة اسباب القرب بضم فسكون
ولا يبعد ان يكون بضم ففتح اى من النوافل كصلوة وصوم وصدقة وتسبيح
وتحميد وتكبير وتهليل وسائر القربات وافاضة رحمته عليه اى بقبول ما منها
اليه وجعل مقربا لديه وقصولها بضم القاف مقصورا اى غاية المحبة ونهايتها
بالنسبة الى الخالق كشف المحجب عن قلبه اى كشف الرب الحجب النفسانية والثقب
الانسانية عن قلب المحب بجمال الذات الربانية وكمال الصفات الصمدانية
حتى يراه بقلبه اى حتى يرى جمال ربه بعين قلبه وينظر اليه اى يتجلى
ربه في مقام عظمته ببصيرته اى بعين بصيرته فيفتح عن نفسه وحجبه

وبقي بقاء ربه فيكون محوا بعد ما كان صحوا وسكرا بعد ما كان فكرا وحاضرا
في الحضرة بعد ما كان غائبا في الغفلة فيكون كما قال اي سبحانه في الحديث اي
القدسي والكلام الانسي على ما رواه البخاري لا يزال العبد يتقرب الي حتى
احبه فاذا احببته اي اذا اظهرت حبي له فان حبه سبحانه قديم غير حادث
بعد تقرب عبده كنت سمعه الذي يسمع به وبصيره الذي يبصر به ولسانه
الذي ينطق به وفي رواية زيادة ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها
اي كنت حافظا اعضائه وحافي اجزائه ان يتحرك بغير رضائي وان تكن
الى غير قصائي والحاصل انه جعل سلطان محبته لربه اخذا بجامع قلبه
فلا يهم الا برضاة محبوبه ولا يسعى بجميع جوارحه الا في سبيل مطلوبه وقيل
اي كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في اداء سماع وبصره في النظر ولسانه
في النطق وهذا معنى ادق من هذا وهو انه يظهر للعبد في هذا المقام ما
يتم به المرام وهو انه يشاهد انه قوة سمعه وبصره ولسانه وسائر اركانه
انما هو من اثار قدرة ربه وقوته عز من سانه وليس المراد منه الحلول والاتحاد
والاتصال على ما توهم اهل الضلال كما قال ولا ينبغي ان يفهم بصيغة المفعول
من هذا اي الحديث سوى التجرد لله اي بتجريد القلب عن غير حب الرب
والانقطاع الى الله اي بترك الالتفات الى ما سواه والاعراض عن غير الله
اي بالتوجه الكلي الى مولاه حتى كأنه يسمع منه ويرى له فيما يجواه ويصفاه
القلب لله اي بحيث لا يخطر بباله سواه كما قال العارف ابن الفارض
ولو خطرت لي في سوال ارادة على خاطري سهوا حكمت برده واخلاص
الحركات لله وكذا جعل السكنات في رضاه لانه من احب لله وابغض
لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل ايمانه وقد قال تعالى ان صلوتي ونسكي
ومحياي ومماتي لله كما قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه القران
اي في جميع الشان برضاه يرضى وبسخطه يسخط اي لا ينتهي عنه شيء من الهوى

ولا ينظر

ولا ينظر في جميع احواله الى غرض السوى بل يداوم على التخلق باخلاق المولى
ومن هذا اي المقام عبر بعضهم عن الخلة اعلى حتى خلاصة المرام لصلابة الكرام
من الانام بقوله قد تخللت مسالك الروح مني اي نذ اخلت بحيث يجري ان تخالط
الروح من بدني وهو كالماء في العود الطري وكالطراوة في الورد والعذق وبذا
اي وبذاك التخلل اتخذ من الخلة سمي الخليل اي ابرهيم وغيره خليلا
فاذا ما زادة تطفت اي عندك كنت حدثني اي مثل ما قيل من ان الانا
يترشح بما فيه وما ورد من احب شيا اكثر ذكره واذا ما سكت اي بك او عن
غيرك او عن بيان حالي معك كنت الغليلا بالغين المعجمة والف الاطلاق اي
حرارة العطش وفي نسخة الدخيلا اي الذي يداخل في الامور ويخالجني
الصدور فانه بالتنوين وقد يكتب بالنون اي فحينئذ مزية للخلة وخصوصية
المحبة خاصلة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه الايات وفي نسخة
الاثار وهي ملايمة لقوله الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة كحديث
لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا وفي رواية ولكن اخي
وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وكحديث انا حبيب الله وبخ ذلك
من هو هو الاحاديث الصحيحة المطابقة للايات الصريحة وكفى بقوله تعالى
اي كفى شاهدا ودليلا قوله سبحانه قل ان كنتم تحبون الله الاية اي فاتبعوني
يحببكم الله وفيه غاية القصوى في المقام الاسنى حيث جعل متابعته
شرط صحة دعوى محبته لله تعالى ورتب على متابعته محبته سبحانه الدليل
الانبياء عليهم السلام تمنوا كونهم في امته ومتابعة ملته لتحصيل هذا المرام
وهو المرتبة المحبوبية والمرادية المجذوبية المطلوبية لاهل الكمال من السادة
الصوفية واذا قالوا واجذبني من جذبات الحق توازي عمل الثقلين وقد قال
تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب فالجملة الاولى اشارة
الى مقام المراد في رتبة المريد والثانية الى مقام المريد في حال الانابة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ووصف المستزيد والحاصل ان هذه الاية الشريفة لما كانت دالة على
المرتبة المنيفة حكى اهل التفسير ان هذه الاية لما نزلت قال الكفار
انما يريد محمد ان نتخذه ختانا بفتح الخاء المعجمة وتخفيف النونين اى
معبودا ومسجودا كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم وهذا باطل قطعا
من وجهين احدهما انه صلى الله عليه وسلم لم يرد هذا المعنى اصلا بل لما
قيل له اسنسجد لك فقال لو امرت ان يسجد احد لاحد لامرت ان تسجد
المراة لزوجها وايضا انما نزل القران من اوله الى آخره على رد اهل الشرك
العنيد واثبات التوحيد على وجه التجريد والتفريد فكيف يتصور له
ان يريد خلاف ذلك حيث يكون مناقضا لما هنالك ولكنهم على زعمهم وقياس
الكمال على نفوسهم ومقتضى طباعهم صدر هذا الكلام عنهم وظاهر
هذا المرام منهم وثانيهما ان التشبيه في كلامهم غير صحيح لان عيسى
ابن مريم لم يرد اتخاذ النصارى له الها ومعبودا كما ظنوا لانه من صفوه
الرجال كبرهم كان يقول انى عبد الله وابرئ الاكمه والابرص واحيى الموتى
باذن الله ولم يخطر ببال وجود من سواه فضلا عن اشراكه مع مولاه
واما ما ذكره الذبيحى من قوله الحنان الرحمة والعطف اى تتخذه موضع
حنان من الرحمة فترحمه وتعطف عليه وتتبرك به كما اتخذت النصارى
عيسى ابن مريم حنانا فلا يناسب التشبيه الذى يلاحمه التنزيه ولا
يتسبب لما قاله اهل التفسير فانزل الله غيظا لهم اى زيادة غيظ فى حالهم
ورغما بفتح الراء وتضم وحكى كسرها اى رد اعلى مقالتهم هذه الاية اى
الاية وهى قوله قل اطيعوا الله والرسول لان اطاعة كل واحد مستلزم
لاطاعة الاخر وفيه ايماء له خفاء الحاء الرسول قط الا يامر بالمنكر
فتدبر فزاده شوقا بامرهم باطاعته وقرنها باطاعته ثم لوعيدهم على التولى
اى الاعراض عنه اى ابتداء او انتهاء بقوله فان تولوا يحتمل الماضى والمضارع

اى تتولوا

اى تتولوا فان الله لا يحب الكافرين اى لا يرضى عنهم ولا يثنى عليهم وفى وضع
الظاهر موضع الضمير تسجيل على كفرهم لما ان الفاجرين بنوع من التولى
لا يكون موجبا للكفر وفيه ايضا تنبيه على ان مدار الامر على الخاتمة ونوع
عرض على التوبة الموجبة للمحبة والمغفرة والمثوبة وقد نقل الامام ابو بكر بن
حورك بضم اوله وهو غير منصرف للعلمية والعجمة وقد يصرف عن بعض المتكلمين
كلاما فى الفرق بين المحبة والخلة يطول حمله اشار اليه اى تفصيل عباراته
الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا بفتحتين اى شيا يسيرا
من الكلام يهدى الى ما بعده اى من مقام المرام فمن ذلك قولهم الخليل يصل
اى الى من اتخذه خليلا بالواسطة اى اخذ الوصوله اليه بها دليلا من قوله
وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض اى وليكون بواسطة ارادة الله
ذلك من الموقنين لما هنالك والحبيب يصل اليه اى الحبيبه كما فى نسخة به
اى بذاته دون واسطة من اراءة كما ثباته اخذ الم من قوله فكان قاب قوسين
اى قدرها او ادنى اى بل ادنى من قابها وقيل الخليل الذى تكون مغفرته
فى حد الطمع اى لانه من المريدين وهذا المعنى ماخوذ من قوله والذى اطمع
ان يغفر لى خطيئتى اى يوم الدين والحبيب هو الذى مغفرته فى حد اليقين
اى الناجز الذى غير متوقف ولا متاخر الى حين لكونه صاحبه من المراتبين
من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اى من جميع ما يصح فيه
العتاب دون القطع لعدم مناسبته فى هذا الباب وفى عطف ما تاخر اعتناء
عظيم فتدبر فان الغفران السابق يشمل الواقع والاحق الاية اى فوقع
زيادة اتمام النعمة والكمال المنة بالهداية الخاصة والنصرة العامة المستفاده
من تتمة الاية التى هى قوله سبحانه ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما
وينصرك الله نصرا عزيزا هذا وقد ذكر فرقا اخر بينهما بقوله والخليل قال ولا
تخزنى يوم يبعثون اى لكونه طالبا فى الطريق والحبيب قيل له يوم لا يخزى الله

النبي اى لانه مطلوب فى مقام التحقيق وهذا المعنى فى التوفيق هو الذى بينه
المصنف بقوله فابتدى اى الحبيب بالبشارة اى بنفى الحزن والغضاضة عنه
قبل السؤال اى بحصول المنال فى المال بخلاف الخليل حيث وقع منه السؤال
ولم يقع جواب حصول الا فى الحال ولا فى الاستقبال فيكون بين الخوف
والرجا فى تحسين المآل ثم ذكر فرقا اخر فقال والخليل قال فى المحنة اى فى ابتلائه
بنمرود حين القاه فى النار حسبى الله اى كافى فى دفع بلائى ورفع عنائى فكانت
عليه بردا وسلاما والحبيب قيل له يا ايها النبى حسبك الله ووجه الفرق
ان بوننا بينا بين من يقول هو حسبى وبين من يقال له انا حسبك فان
كل احد يدعى انه محب الله ولكن الكمال هو ان يقول الله انا محبوبه او محبه
ونظير هذا الفرق ما وقع بين قول يحيى وعيسى عليهما السلام حيث
قال الاول وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقال
الثانى والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا والاسناد
ان السلام الاول فى هذا المحل افضل لانه شهادة من الله تعالى على سلامته
فى جميع حالاته بخلاف الثانى فانه يخبر به عن حال نفسه وان كان صادقا
فى قاله ولا يتصور تخلف فى وقوعه ثم هذا لا ينافى كون عيسى افضل من يحيى
لانه قد يوجد فى المفضول ما لا يوجد فى الفاضل مع انه قد يقال ان عيسى
كان فى مقام الانبساط والبقاء فطال لسانه وكان يحيى فى مقام القبض و
الفناء فكل لسانه فقام الحق عنه فى الانتهاء كما قام هو بحقه فى الابتداء
حيث لم يهم بمعصية فى الاثناء ومن كمال الله كان الله له ومن ترك حظ نفسه
قام الله معه هذا والخليل قال واجعل لى لسان صدق اى فى الاخرين كما فى
نسخة اى فى ثنا جميلا وذكرا جزيلا فمن يجى بعده الى يوم الدين استجيب له
فى امة الاواهة محبوبا له ومتنونا عليه ومتمنوله ان ينتسبوا اليه والاصح
ان يقال المراد بالاخرين هذه الامة من السابقين واللاحقين والحبيب

قيل له

قيل له ورفعنا لك ذكرك اى فوق المنائر والمنابر مقرونا بذكر ربه بل مكتوبا
على سرادق عرشه وايوان رحبته وقصوره وحورها اعلى الحبيب
صلى الله عليه وسلم ذلك المنال فى الحال بلا سؤال واجيب دعوة الخليل
عليه السلام فى الاستقبال والخليل قال واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام
اى نجنبنا واياهم عن عبادتها وهذه لغة نجد ولغة الحجاز جنبنى واراد
بينه لصلبه حتى يصدق عليه ان دعاءه مستجاب عند ربه للظهور الكفر
من بعض احفاده وفيه اياء الى ان عصمة الانبياء بتوفيق الله وحفظه و
الحبيب قيل له اى من غير سؤال منه اعتبارا بقوله ليذهب عنكم الرجس اى الذنب
المدنس اهل البيت بالنصب على المدح او النداء واهل المراد باهل البيت من كان
فى زمنه صلى الله عليه وسلم من اولاده وذريته وازواجه هذا والخليل قال
الملائكة لسارة زوجته رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت فمن هنا نشأ
فرق آخر بين نسبة اهل بيت الحبيب ونسبة اهل بيت الخليل وفيما ذكرناه
اى من الخلاف فى تفسير الخلة والمحبة وما صدر من اهل المعرفة تنبيه
على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والاحوال اى المحبة
والخلة وتفاوت مرتبة كل منهما فى الحال والمآل وهو ايضا فى المحبة والمعلة
كما فى النسخ المختلفة وكل يعمل على شاكلته اى طريقته التى تشاكل حاله فى
الهدى والضلال او على عادته وجبلته التى طبع عليها فى اوائل الاحوال
كما قال تعالى فاما من اعطى واتقى الاية بين قوله كم اعلم بمن هو اهدى سبيلا
اى وبمن هو اخطا مسلكا ودليلا فيجازى كلا من اراد جعله مهيبا عزيزا ومن
شاء صيره مهينا ذليلا **فصل** فى تفضيله اى على غيره بالشفاعة
اى العظمى تحت اللواء المحمود والمقام المحمود كما تقرير لما قبله قال الله تعالى
عسى ان يبعثك ربك اى يقيمك مقاما محمودا اى يحمده فيه الاولون والآخرون
اخبرنا الشيخ ابو على الفسانى بفتح الفين المعجمة وتشديد النون

شبكة الألوكة www.alukah.net

المهملة الحيانى بفتح الجيم وتشديد التحتية فيما كتب اى به كما فى نسخة الى عمر سلاا
او واصلا الى بخطه اى اجازة فانه القاضى له سمع منه سريجا نا اى حدثنا
سراج بن عبد الله القاضى نا ابو محمد الاصيلى نا ابو زيد اى المروزى وابو احمد
اى الجرجانى قالا اى كلاهما نا محمد بن يوسف اى الفربرى نا محمد بن اسمعيل
اى البخارى نا اسمعيل بن ابان بفتح الهمزة وفيه الصرف وعدمه والاجود
الصرف هو ابو اسحق الوراق ازدى كوفى روى عنه احمد بن معين والدارمى
وابو حاتم وخلقة وثقه احمد وجماعة وقال البخارى صدوق وقال غيره فيه
تشيع ذكره الحلبى قلت هو لا بينا فى كونه صدوقا نا ابو الاحوص بحاء و
صاد مهملتين له اربعة الا ربعين حديثا عن ادم بن على اى العجلى قال سمعت
ابن عمر يقول اى موقوفا لكنه لكونه مما لا يقال مثله من قبل الراى يكون فى الحكم
مرفوعا ان الناس يصيرون اى يكونون يوم القيمة جثى بضم الجيم ثم ثناه
مقصورا منونا جمع جثوة بضم جيمها وقد تكسر وحكى الفتح وهو ما جمع من
تراب ونحوه ثم استعير للجماعة ومنه حديث عامر رايت دبور النمل اجتمعت
اى اتربة مجموعة واما قول بعضهم جمع جاث وهو الذى يكون معتمدا على ركبتيه
فبعيد بل لا يصح لان فاعلا لا يجمع على فعل مخففا وفى نسخة جثا بضم
الجيم ممدودا الاخرى جماعات واحدها جثوة وفى احرى بتشديد يا المثلثة
جمع جاث وهو من يجلس على ركبتيه ومنه حديث على انا اول من يجثو
للخصومة بين يدى الله اى يصيرون فيه جماعات متخاصمين ومنه قوله
تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها وهو الملائم لقوله كل امة
تتبع نبيها يقولون اى قائلين لا نبيائهم يا اسماءهم يا فلان اشفع لنا
اى لخصوصنا او لعمومنا يا فلان اشفع لنا اى وهكذا واحدا بعد واحد
وهو يقول لست لها حتى تنتهى الشفاعة اى العظمى الى النبى صلى الله عليه
وسلم فذلك اى الوقت يوم بالرفع وروى بالنصب اى فى ذلك الحال

فى يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابى هريرة اى كما رواه احمد والبيهقى
سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى قوله اى يريد يا هريرة بضمير
عنها اية هى قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال اى النبى صلى الله
عليه وسلم جوابا لمن سال هى الشفاعة اى المراد بها مقام الشفاعة الكبرى
لاهل الموقف عامة ولا يبعد ان يكون الضمير راجعا الى المقام المحمود وتانيثه
باعتبار الخبر فتدبر وروى كوجه بن مالك كما رواه احمد عنه صلى الله عليه
وسلم يخر الناس يوم القيمة فاكون انا واقتى على تل اى مكان مرتفع ويكسى
الجحفلة حضراء لعله اشارة الى مقام سعادة السيادة ثم يؤذن لى اى فى
القول بعذاب الخلق مما كانوا يطلقون فاقول ما شاء الله ان اقول اى من
محامد الحق وشفاعة الخلق فذلك المقام المحمود وهذا لا بينا فى ما ورد عن بعضهم
منهم مجاهد ان المقام المحمود هو ان الله يجلس معه محمدا على كرسيه كما ورد به
حديث وتعقبه القرطبى بانه قول غريب وانه ان صح بتاويل على انه يجلسه
مع انبيائه وملائكته ثم ذكر كلام ابن عبد البر قريبا منه على ما نقله الحلبى
وفيه انه تاويل بعيد عن المقام غير سديد فى حصول المرام بل المراد
بالمعية انفراده صلى الله عليه وسلم عن البرية فى مرتبة المزينة كقول موسى الا هى
ربى وسيجا ما يويد هذا التاويل فى مقام التفصيل وعن ابن عمر اى فى رواية
وذكر حديث الشفاعة اى العظمى قال فيجيئنى اى النبى صلى الله عليه وسلم
حتى ياخذ بحلقة الجنة بسكون اللام وتفتح فيومئذ اى فحينئذ يبعثه الله
المقام المحمود الذى وعده بصيغة الفاعل او المفعول اى وعده الله سبحا
ان يبعثه يوم القيمة وفى رواية فاستاذن الله على ربى فى داره فيوذن لى
عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعنى ما شاء الله ان يدعنى الى ان تلا
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقال وهذا المقام الذى وعده نبيكم
وعن ابن مسعود كما رواه احمد وغيره عنه صلى الله عليه وسلم انه اى المقام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المحمود الموعود قياما عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه بفتح الياء
وكسر الباء اى يتمناه فيه الاولون والاخرون وفى اصل الدلجى به وجعله امّا
سببية او ظرفية ونحوه عن كعب اى كعب الاحبار والحسن اى البصرى وفى
رواية هو المقام الذى اشفع لامتى فيه اى اصالة ولغيرهم تبعا اوجعل الكل
امة له لانهم اخذ ميثاق عنهم بانهم لو ادركوه لامنوا به واتبعوه كما ورد
لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى وعن ابن مسعود على ما رواه احمد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لقائم المقام المحمود اللام المفتوحة للتاكيد
فى خبر ان وترهد الدلجى حيث قال اى والله انى لقائم قال وهذا مرشد الى
جواز القسم فى الامر العظيم انتهى ولا خلاف فى جوازه مطلقا الا لبعض
العارفين لم يحلفوا من جهة اوالدنيا لحقارتها قيل وما هو والدارمى عنه
قيل له ما المقام المحمود قال ذاك يوم روى بالنصب على انه ظرف مضاف الى
الجملة وبالرفع والتنوين فيقعد ربنا على ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه
اى يجعل عليه كجلوسه سبحانه على العرش وهو صلى الله عليه وسلم جالس على الكرسى
كما سبقت به الرواية ولا يبعد ان يكون ينزل بضم اوله وكسر الزاى اى يوم
يجلسه الله على كرسيه اشعارا بمقام علية لكن يوافق المعنى الاول بقية
الحديث الذى اشار اليه بقوله الحديث اى بطوله مع بقية قوله فينطلق اى
يسعى كما يسقط الرجل الجديد من تضايقه به اى لعظمته تجليه عليه وهو
اى الكرسى يسعه ما بين السماء والارض ويجاء بكم حفاة عراة غرلا
بضم فسكون اى قلفا غير مختونين لقوله تعالى كما بدأكم تعودون فيكون
اول من يكسى ابراهيم اى لانه اول من غيرى فى ذات الله حين القى فى النار
والظاهر ان الاول هنا اضافى لقوله عليه السلام فيما سبق ويكسون فى رتى
حلة حضرا مع انه لا بدعة ان يكون فى المفضول بعض ما لا يوجد فى الافضل
لا سيما وهو فى مقام البنوة وحالة التبعية فى مرتبة النبوة يقول الله

تعالى اكسوا الخليلى فيوتى ببردين اى حلتين رقيقتين بيضاوين من برد
الجنة ثم اكسى على اثره بفتحتين وبكسر فسكون اى على عقبه وهو يحتمل ان يكون
خلعة اخرى بعد ما سبقت له الكسوة الاولى ثم اقوم على يمين الله اى يمين عرشه
او كرسيه او جانب يمينه حال تجليه مقاما يغبطنى الاولون والاخرون اى يتمنون
ان يعطوا مثل ما اعطى ولا يناله ابدا وعن ابى موسى عاش الاشعرى مائة
سنة وقيل بالكوفة عنه عليه السلام كما رواه ابن حجر ما خيرت بصيغة المجهول
اى جعلت مخيرا ورواية المصابيح اتانى آت فخيرنى بين ان يدخل نصف
امتى الجنة اى من غير حساب وعذاب وبين الشفاعة اى فى هذا الباب فاخترت
الشفاعة اى عن اول لوهلة لانها اعم اى فى المنفعة والظاهر ان هذه هى
الشفاعة دون الشفاعة العظمى المختصة بهذه الامة اما ادخال جماعة الجنة
بغير حساب اولمن استحق دخول النار فلا يدخلها اولمن دخلها فيخرج منها
وفى الجملة الشفاعة ثابتة على ما اجمع عليه السنة لقوله تعالى يومئذ لا تنفع
الشفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضى له قولا ولا عبرة بمنع الخوارج وبعض
المعتزلة مستدلين بنحو قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين فانه
مخصوص بالكافرين واما تخصيصهم احاديث الشفاعة بزيادة الدرجات
فى الجنة فباطل لتصريح الادلة باخراج من دخل النار من المؤمنين منها كما
يدل اليه قوله صلى الله عليه وسلم اتركونها يا لاستفهام الانكارى بمعنى
النفى وبضم التاء وفتح الراء اى لا تظنوا الشفاعة التى اخترتها للمتقين
اى عن المعاصى خاصة ولكنها فى نسخة لا ولكنها اى الشفاعة للمذنبين
الخطائين وفى نسخة للمؤمنين اى الكاملين وفى اخرى للمتقين بفتح النون
وتشديد القاف المفتوحة والظاهر انه تصحف على الدلجى حيث اقتصر عليه
نعم رواية ابن عرفه اتركونها للمتقين ولكنها للمذنبين الملوثين فالتلويث
يناسب التنقية فى مقام المقابلة ثم رايت الحلبى قال وهو كذا فى اصلنا

لسنن ابن ماجة وهو اصل صحيح وقف الملك المحسن وقد كتب بخطه على الهامش
ل ق وعليها تصحيح مرتين والله اعلم غم الخطائين بتشديد الطاء المهملة المفتوحة
في الخطاء اي التعمد والكثرة او الفظعة وتؤيده قوله عليه السلام فيما رواه ابو داود
والترمذي شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وفي نسخة الخاطئين وفي اخرى
للخاطئين باعادة العامل تاكيدا وعن ابي هريرة اي قال كما في نسخة وقد رواه
البيهقي عنه وكذا شيخه ابو عبد الله الحاكم وصححه قلت يا رسول الله ما ادرك
من الورود اي تنزل عليك في الشفاعة ما استفهامية وذا موصول بمعنى الذي
وصلته ما بعده وفي نسخة صحيحة ما ورد بضم راء وتشديد دال اي ما ذا الذي
عليك في مقام الشفاعة او في اهلها او في اخرى بصيغة الفاعل الله والملك
فقال شفاعتي اي ورد علي شفاعتي او اجيب شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله
اي وان لم يكن من امتي وقيل التقدير وانى رسول الله اكتفاء باحد الجزئين
عن الاخر علما بانه لابد من الاتيان به في صحة الاسلام وقيل هذه الكلمة صارت
علما للكلمتي الشهادة مخلصا اي لا كرها ولا نفاقا ولا رياء يصدق بتشديد
الدال اي يطابق ويوافق لسانا بالنصب على انه مفعول او بالرفع على انه فاعل
وقوله قلبه عكس ذلك وعن ام حبيبة اي ام المؤمنين كما رواه البيهقي والحاكم
اربيت بضم الهمزة وكسر الراء اي اظهر الله لي ما تلقى اي من النوائب والمتاعب
امتي وفي اصل الدلجي من امتي اي بعضهم من بعدي متعلق بتلقى وفي نسخة
بعدي اي بعد دنياي الى الرتبي وسفك بعضهم وماء بعض وهو مصدر مضاف
الى فاعله معطوف على ما تلقى ولا يجداه يكون سفك ماضيا عطفا
على تلقى اي وما سفك ويريده قوله وسبق اي وما سبق لهم من الله ما سبق
للامم قبلهم اي من الابتلاء ببعض اللهم لما سالت الله ان يوتيني اي يعطيني
شفاعة وفي نسخة يوليني بتشديد اللام المكسورة اي يجعلني متوليا للشفاعة
يوم القيمة فيهم اي في حقهم ففعل اي اعطاه ما سال وقال حذيفة كما رواه

البيهقي

البيهقي والنسائي وهو وان كان موقوفا لكنه مرفوع حكما يجمع الله الناس
في صعيد واحد اي ارض مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امتا حيث يسمعهم
الداعي اي صوته وهو بضم الياء وكسر الجيم وهذا على الفرض والتقدير وقال الدلجي
لعله بعد الشفاعة لفصل القضاء انتهى والخلائق هلموا الى الحساب انتهى ويريد عليه
ما سياتي من بقية الحديث في الكتاب وينفذهم البصر بفتح الياء وضم الفاء
والذال المعجمة وفي نسخة بضم الياء وكسر الفاء اي يلفهم ويجاوزهم البصر
بحيث لا يخفى احد منهم من الاكابر والاصاغر لاستواء الصعيد الباهر
وعن ابي عبيد ينفذهم بصر الرحمن اي يأتي عليهم جميعهم وفيه ان بصره تعالى
دائما محيط بهم وقد يدفع بان اتيانه مفيدا لامنا في دوامه ولعل وجه
التخصيص هو افادة هول المقام او ظهور ذلك الوصف على وجه الكمال والتمام
على سائر الانام كما ذكروا في قوله سبحانه مالك يوم الدين وعن ابي حاتم ان
المحدثين يرومون بالمذال المعجمة وانما هو بالمهملة اي يبلغ اولهم واخرهم حتى
يراهم كلهم من نفذ الشيء وانفذته قال الدلجي وفيما قاله نظر اذ في الصحاح
نفذ البصر بالمعجمة القوم بلغهم وجاوزهم ونفذ بالمهملة فيحتمل ان يفذ
فيضم اول مضارعه انتهى وقال النووي محصل خلاف في فتح الياء وضمها
وفي الذال والدال وفي الضمير في ينفذهم والاصح فتح الياء وبالذال المعجمة
والبصر المخلوق انتهى قال ابو عبيد وحمل الحديث على بصر الميصر اولى من حمله
على بصر الرحمن لان الله يجمع الناس يوم القيمة في ارض يشهد جميع الخلائق حتى
العدد الواحد على انفراده ويبصرون ما يصير اليه هذا وقد روى ان صفوف
اهل الجنة مائة وعشرون صفا منها ثمانون صفا لامة محمد صلى الله عليه وسلم
وباقيها لغيرهم زاد كعب ما بين كل صفين كما بين المشرق والمغرب عرصة اي
لا ثياب على بدنهم ولا نعال بارجلهم وفي رواية حفاة وزاد الشيخان في روايتهما
غرلا بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع اغرل وهو اقلف كما خلقوا اي اول مرة

شبكة الألوكة www.alukah.net

سكوتا اى غير ناطقين لا تكلم بحذف احدى التاءين اى لا تتكلم نفس اى بما ينفع
او يحق من جواب او شفاعة الا باذنه كقوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن له
الرحمن وهذا فى موقف واما قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
ففى موقف اخر والمأذون فيه هو الجوابات الحقة والممنوع منه هو الاعتذار
الباطلة فينادى بصيغة المفعول محمد بالرفع والتنوين على انه نائب الفاعل
وفى رواية بالضم على حذف حرف النداء ويؤيد الاول قوله فيقول لبيك اى اجبت
اجابة وسعديك اى ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة والخير
فى يديك اى تصرفك وفى حيز ارادتك وقدرتك فى الدنيا والعقبى كما قال
تعالى ان لنا للاخرة والاولى والشر ليس اليك اى منسوبا وان كنت خالقا اياه
او لا يتقرب به اليك اصلا او لا يصعد اليك وانما يصعد اليك الخير قولا
وعملا وليس الشر بالنسبة الى حكمك وحكمتك فانك لا تحكم باطلا ولا تخلق عبثا
والامر المعلوم عند اهل الحق من اهل السنة والجماعة ان جميع الكائنات خيرها
وشرها ونفعها وضرها وحلوها ومرها من الله تعالى ومنسوبة الى خلقه على
وجه اراده المهتدى اى فى الحقيقة وفى نسخة المهدى من هديت اى بخلق
الهداية وتوفيق الطاعة وتحقيق الرعاية وعبدك بين يديك اى حاضر
معتمد عليك ولك اى للحكم والقضاء واليك اى مرجع الخلق والامر فى الابتداء
والانتهاء لا ملجأ ولا منجا الا اليك مقصورا ولا منجا الا القصر وقد يهمز للازدواج وقد
يبدل هو الاول الفالمتاكلة اى لا تستند ولا تعتمد ولا تلوذ ولا تلوى
زمنك اى من قضايك الا اليك بالرجوع الى ساحة غنائك تباركت
اى تكاثر خيرك وتعاليت اى تعظم شأنك سبحانك رب البيت بالنصب
على النداء وجوز رفعه على الابتداء اى انت رب البيت والاضافة للتشريف
قال اى حذيفة فذلك اى الجمع المذكور والمقال المسطور هو المقام المحمود
الذى ذكره الله اى فى كتابه المشهود بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما

محمودا او قال ابن عباس لفظه موقوف وحكمه مرفوع اذا دخل اهل النار النار واهل
الجنة الجنة لعل تقديم اهل النار للاشعار بانهم امم الابرار والفجار اولان ذكر
النعمة اوقع فى النفس بعد ذكر النعمة او ترهيبا فى اول الوهلة من اهوالها
وترغيبا فى الجنة نظرا الى حسن مآلها فتبقى اخر زمرة اى جماعة من الجنة اى من
زمر اهلها باقية فى النار واخر زمرة من النار اى ثابتة فيها فتقول زمرة النار
اى من الكفار لزمرة الجنة اى الواقعة فى النار من الفجار ما نفعكم اى انكم اى المجد
على الطاعة حيث لم يدخلكم الجنة فيدعون ربهم ويتضجون بفتح الياء وكسر
الضاد المعجمة وتشديد الجيم اى يصيحون لما يجزعون من شماتة الاعداء فى فضاع
البلاء ولذا قيل النار ولا العار فيسمعهم اهل الجنة فيسألونه ادم وغيره بعده
فى الشفاعة لهم ولعل الحكمة فى سؤالهم عن غير نبينا صلى الله عليه وسلم
اولا ليظهر اختصاصه بذلك المقام اخرا فكل اى فكل واحد منهم يعتذر
اى بما عوتب عليه وبما نسب من صورة الذنب اليه حتى يأتوا محمدا فيشفع لهم
اى فيشفع فى حقهم وتقبل شفاعته لهم فذلك المقام المحمود اى فى الجنة وهو
لا ينافى كونه المقام المحمود ايضا فى الموقف ونحوه اى مثل قول ابن عباس
فيما رواه احمد والطيالسى عن ابن مسعود ايضا ومجاهد موقوفا ومقطوعا
وذكره اى مثله او نحوه على بن الحسين اى ابن على بن ابى طالب قيل لم ينجب من
ولد السراى الا ثلاثة على بن الحسين بن على بن ابى طالب وسالم بن عبد الله
بن عمر بن الخطاب والقاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق رضى الله عنهم عن النبى
صلى الله عليه وسلم اى مرسلا ورواه الحاكم عن اهل العلم عنه موصولا وقال
جابر بن عبد الله اى كما رواه مسلم لبريد الفقير هو يزيد بن صهيب الفقير لانه
كان ينكو فقار ظهره فهو فعيل بمعنى مفعول وفقرات الظهر حز زانة من عجب
الذنب الى نقرة القفا ثنتا عشرة وثلاثون فقره وقد ضربت عائشة مثلا
فى عثمان فقالت ركبوا منه الفقرة الاربع استعارة من فقار الظهر

لما ارتكبوا منه لانها موضع الركوب اى استهكوا فيه اربع حرم حرمة الصحبة
والصهورة والخلافة والبلدة روى عنه ابو حنيفة ومسعر وجماعة ثقة اخرج
الشيخان وغيرهما سمعت بفتح التاء اى اسمعت بمقام محمد يعنى الذى بعثه الله
فيه اى من المقام المحمود وقال اى يزيد قلت نعم اى سمعت اللفظ الذى افاد منه
قال اى جابر فانه مقام محمد اى الخاص به المحمود الذى يخرج الله به اى بسببه
من يخرج بضم ثم كسر اى من يخرجه من عصاة عامة المؤمنين او خاصة بهذه
الامة والاول اظهر لما سبق فتدبر يعنى من النار اى يريد اخراج من يخرجه
من النار وذكر اى جابر حديث الشفاعة فى اخراج الجهنميين اى فوجا فوجا
من النار على حسب مراتب الفجار وعن انس نحوه اى فى رواية الشيخين وقال
اى انس فهذا اى الاخراج المذكور المقام المحمود الذى وعده اى الله سبحانه او فى
نسخة بصيغة المجهول وعن سلمان اى الفارسى وهو سلمان الخير وسلمان بن
الاسكار عاش ثلثمائة او خمسمائة وفى اصل الشارح عن سيبان بدل عن سلمان
قال وهو بسين مهملة وباء مثناه من اسفل وبعدها موحده العلة سيبان
بن عبد الرحمن النحوى انتهى والظاهر انه مصحف لمخالفته لسائر النسخ المعتبرة
والاصول المعتمدة المقام المحمود هو الشفاعة فى امته يوم القيمة اى بالرحالة
وفى غيرهم بالتبعية اولانه هو البادى فى مقام الشفاعة ويتبعه الانبياء
فى تلك الساعة ومثله عن ابى هريرة كما فى الصحيحين وقال قتادة تابعى مشهور
كان اهل العلم اى من اكابر الصحابة واجلاء التابعين يرونه بصيغة الفاعل
من الرواية او بصيغة المفعول اى يظنون المقام المحمود شفاعته يوم القيمة اى العامة
الخلائق فى اراحتهم من عذاب الموقف وعلى اى وكانوا على اية المقام المحمود اى هو
كما فى نسخة مقامه عليه الصلوة والسلام للشفاعة اى الفضلى فى الساعة الكبرى
مذاهب السلف اى الصالحين من الصحابة والتابعين وعامة ائمة المسلمين
اى من المجتهدين والمفسرين والمحدثين وسائر علماء الدين رضى الله عنهم اجمعين

وبذلك

وبذلك اى وبتطبيق ما ذكر وعلى وفق ما سطر فى اثبات الشفاعة بعشرة اى
مبينة فى صحيح الاخبار اى مما كادت ان تتواتر من الاخبار عنه عليه الصلوة
والسلام وجاء زن مقالة فى تفسيرها سابقا اى منفردة عن بعض السلف
وهو مجاهد مخالفة لنقل الثقات صنيعة فى اصول الروايات وحصول
الدرايات يجب ان لا تثبت اى عندنا لاثبات لعدم الاثبات اذ لم يقصد
اى لم يقولها صحيح نواى من منقول ولا سديد نظرا اى من معقول اذ النظر
السديد والسداد ما كان موافقا للحق والرشاد ومنه قوله تعالى وقولوا
قولا سديدا ولو صحت اى على فرض صحة بعض اسانيدها حيث لا يقاوح
ما يعارضها لكان لها تاويل غير مستنكر اى معروف معتبر عند ارباب النظر
جمعا بين الادلة كما هو طريق المحققين من الائمة وحاصله انه روى عن مجاهد
انه قال يجلسه معه على العرش وعن عبد الله بن سلام قال يقعده على الكرسى
وامثال ذلك مما ظاهره منكر من القول فيجب رده وانكاره على ناقله او تاويله
لحسن ظال بقائله وبعضهم اول ذلك بان يجلسه مع انبيائه وملائكته
على ما حكاه الطبرى وقد قدمنا تاويلا آخر فتدبر لكن ما فسروه النبى
صلى الله عليه وسلم يرده بتشديد الدال اى يرد ظاهر ما جاء بخلافه ويدفعه
فيتعين ان يؤول غيره اليه ولا ينعكس الامر عليه وفى نسخة يرده بفتح الياء
وكسر الراء وتخفيف الدال اى يرد عليه ويلائمه قوله فلا يجب ان يلتفت اليه
اى بتاويل وقال وقيل لانه تضييع عمر فى تضييع امر مع انه لم يات اى
خلافه فى كتاب ولا سنة اى ثابتة حتى يحتاج الى تاويل ومعالجة ولا اتفق
وفى نسخة ولا اتفقت على المقال به امة اى جماعة من المجتهدين وعلماء الدين
حتى يحتاج الى تاويل يجمعه اى باب اليقين وفى طلاق ظاهره منكر من القول
وشنقه بضم فسكون اى شناعة فى العبارة يا فتى فعه بالاشارة وفى
رواية انس وابى هريرة وغيرهما على ما فى الصحيحين ونحوهما دخل حديث

شبكة الألوكة www.alukah.net

بعضهم في بعض اي فيما اكرناه هنا عنهم قال عليه السلام يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة اي يوم يقوم الناس لرب العالمين فيهولهم بشدة بلائهم اي فيحزنون حزنا شديدا الى الغاية لانهم احدا لا لنفسه ولا يلتفت احدهم ولو كان اقرب اهله ويقصدون ازالة هذا الهم العظيم والكرب الفخيم وزالت لما ورد في حديث ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعده مثله او قال مثله هو اي الحامل للشفاعة بالوسيلة الى احد من كبراء البرية فيقولون لو استشفعنا الى ربنا اي لكان حسنا او لربما يكون فيه نجاتنا او لو التمسنا ولا جواب له ومن طرق آخر اي لهذا الحديث باعتبار اسناده او راويه عنه اي عن النبي صلى الله عليه وسلم ماج الناس بعضهم في بعض اي دخلوا في بعضهم بينهم واضطربوا اضطراب ماء البحر حال شدة غليانه اياء الى قوله تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض واشارة الى قوله تعالى او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج وعن ابي هريرة اي في حديث الشيخين فتدنو الشمس اي تقرب من رؤسهم قدر الميل كما في رواية على اختلاف في المراد منه ميل المرود او ميل المكحلة ثم قيل الشمس هي الدنيا وجهها الى جهة السماء وهي ظاهرة لنا من جهة القفا فينقلب امره في العقبى فيلجم الناس بالنصب وقيل بالرفع من الجم بيان مقدم لقوله ما لا يطيقون اي الصبر عليه والتحمل لديه وهذا معنى قوله ولا يحتملون اي لا يقدرون ولا يستطيعون فيقولون اي بعضهم لبعض الا تنظرون اي الا تختارون من يشفع لكم اي الى ربكم في راحة الموقف عنكم فيأتون آدم بدوا ابالسه ليظهر جلالة ما حتم الامر بسببه فيقولون اي له جل مقصودهم من الشفاعة لهبوطهم زاد بعضهم اي في بيانا ما اجمل من القول انت آدم ابو البشر اي فيتعين عليك الشفقة والمرحمة على الذرية مع كونك معظما مكرما عنده سبحانه من جملة الطائفة البشرية خلقك الله بيده اي بقدرته

من غير

من غير واسطة في خلقته ونفخ فيك من روحه اي الخاص تشريفا وكرامته وأسكنك جنته اي وأظهر عليك نعمته ورحمته وأسجد لك ملائكته اي تعظيما لشأنك وتفخيما لبرهانك وعلمك اسماء كل شيء اي دليلا على ظهور سلطانك اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا من الاراحة بمعنى الازاحة واعطا الراحة بالازالة من محل الغضب الى موضع حكم به البر من دار الثواب او دار العقاب فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا اي عظيما لكونه لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله اي فلا يمكنني الشفاعة لاسيما وانها في عن الشجرة اي اكلها فعصيت اي بذوقها عمدا نفسي نفسي اي اهم عندي من غيري او الزم نفسي واخلص نفسي ولا اجترئ على غير مقامي اذهبوا الى غيري اي من الانبياء والاصفياء عموما اذهبوا الى نوح اي خصوصا لانه اول اولي العزم من الرسل فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض اي من الكفار والفجار فلا ينافي ان ادم ايضا رسل الى اولاده الابرار وكذا شيث بن ادم وادريس جد نوح ولد شيث على ما عليه علماء الاخبار وسماك الله عبدا شكورا اي وصفك به حيث قال في كتابه انه كان عبدا شكورا اي مبالغا في شكر مع انه تعالى قال وقليل من عبادي الشكور الا ترى ما نحن فيه اي من الهم والحزن الا ترى ما بلغتنا بفتح الغين وجوزا سكانها اي وصلنا اليه من الشدة الا تشفع لنا الى ربك اي ليكون خلاصنا بسببك فيقول ان ربي غضب اليوم اي اظهر غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله اي لانقطاع تكليف من يؤاخذ بترك ما كلفه نفسي نفسي فيه اياء الى قوله تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها قال عليه السلام فذو اية انس ويذكر اي نوح اعتذاره عن ترك الشفاعة في تلك الشناعة خطيئته التي اصاب اي اصابها ونابها سواله ربه بيا او بدل مما قبلها بغير علم حال من الضمير في سواله ووجه العقاب انه كان الاولى ان يفوض الامر الى المولى ولم يقل

ان ابني من اهلي حتى لا يقال انه ليس من اهلك عندي وفي رواية ابي هريرة
اي زيادة في قول نوح وقد كانت له دعوة اي مستجابة في حق العامة دعوتها
على قومي اذهبوا الى غيري اي من بعدي من اكابر اخواني اذهبوا الى ابراهيم
فانه خليل الله فيأتون ابراهيم فيقولون انت نبي الله اي ورسوله وخليله
من اهل الارض اي في زمانه اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه اي
من الكرب فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله اي مثل ادم ونوح
او مثل ما تقدم ويذكر ثلاث كلمات اي في صورة كذبات وهي اني سقيم
وفعله كبيرهم هذا وانها اختي لسارة كذبهن اي وليست كذبات
وانما هي معاريض وتوريات حيث اراد بقوله فعله كبيرهم معنى التبكيت
بدليل قوله ان كانوا ينطقون وبقوله اني سقيم اي سأسقم لان من عاش
يسقم او يهرم ويموت وبقوله اختي في الاسلام الا ان الاولى برابات الانبياء
تركها نفسي لست لها اي للشفاعة العظمى لكوني ملوثا بنوع من الخطأ
ولكن عليكم بموسى استدراك لدفع ما ارهقهم من خيبة الامل ووصمة
الخجل وعليكم اسم فعل والباء زائدة لمزيد الاستعانة اي الزموا موسى واستعينوا به
على الشفاعة عند المولى فانه كليم الله ويقتضي انه ممن طال لسانه لا ممن كل
بيانه وفي رواية فانه عبد وفي نسخة عبد الله اتاه الله التوراة اي وهي من
اعظم الكتب الالهية واولها وكلمه اي تكليما وقربه اي تشريفا وتكريما بخيتها
اي مناجيا قال فيأتون موسى فيقول لست لها اي للحال التي تظنون انها تستعد
ويذكر خطيئته التي اصاب اي اصابها ووقع فيها وقتله النفس اي وقتله
القبطي وهو عطف تفسيري بدليل رواية بعض رواة البخاري بدونه عاطفة
ثم قد عده خطيئة كما عده من عمل الشيطان في الاية وسماه ظلما واستغفر
منه جريا على عادة الانبياء في استعظامهم محقرات جانزه صدرت عنهم
اذ لم يكن هذا عن عمد بل وقع خطأ في كافر حربي ظالم على مسلم سبطي قتيل

الاذن بقتله وقد ابعد الدلجي في شرحه للخطيئة بحملته الى ربه فانها في نفسه
نقيصة ومن ثم عتبه عليها بشهادة وما انجلان عن قومك يا موسى فانه سؤال
عن سببها تضمن انكارها من حيث انها نقيصة انضم اليها انجعال قومه انتهى
ولا يخفى ان هذه جراءة عظيمة ونقيصة فخيمة من الدلجي حيث اثبت خطيئة
لكليم الله هو عنها بريئة وقد لاطفه سبحانه بقوله وما انجلان عن قومك
يا موسى ليترتب عليه الجواب بالوجه الاولى كما قال تعالى وما تلك بيمينك
يا موسى قال هي عصاي اتوكؤ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مارب اخرى
فكذا في الجواب هنا قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى اي ما
تقدمتهم الا ليخطوا بسيرة ابتغاء لمرضاتك فلي في المسارعة الى امتثال امرك
والمبادرة الى الوفاء بوعدك ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله اي ذو روح
خاص من خلقه اجراه فيه بنفخ جبريل في جيب درع امه فاحدثه في
بطنها بلا توسط مادة او اضافة للتشريف كبيت الله وناقة الله وكلمته
اي حيث كان بكلمة كن او كان يكلم الناس في المهد بطريق خرق العادة فكذا
ينبغي ان يتكلم في مقام الشفاعة وهول الساعة في موقف القيمة فيأتون
فيقول لست لها اي مجازا او ماذونا لامرها عليكم بمحمد فان عمله ووصفه
معلم بكون مقام المحمود له خاصة عبدا بالجر على انه صفة لمحمد وبالرفع على
تقدير هو عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر اي بالنص في كتابه
واما غيره ممن ابهم في جوابه والحاصل انه غير معاتب بما صدر عنه فيطلب
هذا المقام منه فاوتى بصيغة المفعول المضارع المتكلم من اتى يأتي وابدل
الهمزة الثانية واوا للاجتماع الذي وقع فيه الاجماع والمعنى فيأتوني كما
في رواية وهي بتشديد النون اي فيجيئونني ويأتون بالنون بالشفاعة مني فاقول
انا لها اي كائن او معد او مختص او مدخر او ماذون او مخلوق فانطلق اي الى
جهة العرش او باب الجنة فاستأذن على ربي اي في الطلوع الى الكرسي او في الدخول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى الجنة او فى مقام الشفاعة لما ورد مرجايه فى مكان لا يقف فيه راع الا
اصيب ليس فيه بينه وبين ربه حجاب فيتزل الى اى ويتجلى على بظهور
انار الجمال وستر مكاشفة استار الكبرياء والجلال فاذا رايته اى علمته
بهذ الحال من اوصاف الكمال وقفت ساجدا اى سنكوا لما انعم على من
الافضال هذا ولا بعد ان يكون المراد بالرويته رويته الذات الجامعة لجوامع
كمال الصفات فانه جائز فى الاخره عند اهل السنة والجماعه خلافا
للمحرومين من عمارة الزيادة ثم الحكمة فى نقله صلى الله عليه وسلم من موقف
العرض والحشا الموزن بحالة السياسة والملامة الى موقف الرحمة والكرامة
لتقع الشفاعة موقع الاجابة كمن يتحرى بدعاءه موقف الخدمة فانه احق
بالاستجابة لموضع الحرمة وقد جاء فى مسند احمد ان هذه السجدة والسجدة
الاتيه بعدها مقدار كل سجدة جمعة من جمع الدنيا وجاء فى بعض الاثار
ان كل يوم مقدار عشرسنين فهاتان السجدتان كل سجده مقدار سبعين
سنة وفى رواية فاتى اى فاجئ تحت العرش فاخر ساجدا وفى رواية
اى بدل فاتى تحت العرش فاقوم بين يديه اى يدى العرش او بين يدى
ربه يعنى فى مقام العبودية والخلوص عن الملاحظة الغيرية فاحمده
بمحامد لا اقدر عليها اى الان كما فى نسخة يعنى لا اعرفها فى الدنيا
ولا اقدر على ان اعبر عنها فى الرواية ويلهمنى محامد احمده بها الا تحضر فى الاره
الا انه اى لكنه سبحانه يلهمنيها اى فى ذلك المقام لكميل المرام وفى نسخة
الان يلهمنيها وفى اخرى ان يلهمنيه الله وفى نسخة بمحامد لا اقدر
عليه قال النووى كذا هو فى الاصول يعنى فى اصول لمسلم قال وهو صحيح
ويعود الضمير فى عليه الى الحمد وفى رواية فيفتح الله على بمحامده وفى نسخة
من محامده وحسن الثناء عليه عطف تفسيرى على ما قاله الدلجى والاظهر
هو التاسيس بالمغايرة فان الثنا اعم من الحمد كما لا يخفى مع ان الحمد

قدير بمعنى انكر سيا اى عظيما لم يفتح على احد قبلى اى ولا بعدى من باب
الاكتفا او بالبرهان الاولى والمعنى قبل وقتى هذا قال فى رواية ابى هريرة فيقال
يا محمد ارفع راسك اى رفع الله قدرك سل اى لنفسك تعطه بهاء التكلت
على بناء المفعول مجزوما على جواب الامر واشفع اى فى حق غيرك تشفع بتشديد
الفاء المفتوحة اى تقبل شفاعتك ولا ترد دعوتك فاقول يارب امتى
يارب امتى اى اسئالك اولا عفوهم وعفو غيرهم آخرا او لحظ فى الاولة
معنى التغليب الاشرفيه او كان جميع الامة فى تلك الحالة كامتة لرجوعهم
الى حضرته والتجائهم الى دعوته والتكرير لتاكيد او امتى حقيقة امتى مجازا
وهذا كله اذا اريد به المقام المحمود من الشفاعة الكبرى كما هو الظاهر من
السياق والسباق والمحاق فيقول اى الله سبحانه او ملك بامره وفى نسخة فيقال
ادخل من امتك اى من اهل الاجابة من لا حساب عليه اى لا مواخذة ولا
عتاب اما عدلا واما فضلا وهو الاظهر فضلا من الباب الايمن اى
الابرك او الاقرب بكونه يمينا لان ابواب الجنة من جهة اليمين لاشك انها
كثيرة كما يشير اليه قوله من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك
من الابواب اى لهم اختاروا دخولهم فيها وهذا غاية التعظيم ونهاية التكريم
انه يعرض عليهم جميع الابواب ويختار لهم الافضل الابرك الاقرب الى
ذلك الجناب قال المؤلف فى شرح مسلم للجنة ثمانية ابواب باب الصلوة وباب
الصدقة وباب الصوم ويقال له الريان وباب الجهاد وباب التوبة وباب الكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس وباب الراضين ثم قال فهذه سبعة ابواب جاءت
فى الاحاديث ولعل الباب الثامن هو الباب الايمن الذى يدخل منه من لا حساب
عليه والله اعلم ولم يذكر اى النبى صلى الله عليه وسلم فى رواية انس اى عنه
هذا الفضل اى من الكلام وهو قوله عليه السلام فى رواية ابى هريرة فيقال
يا محمد ارفع راسك الى قوله فيما سواه من الابواب وقال اى فى رواية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابى هريرة مكانه اى بدل ما سبق ثم آخر بفتح هز وكسر خاء معجمة فتشديد راء
اى اسقط ساجدا اى لله متوسلا به لانه اقرب حال يكون العبد من ربه
فى مقام قربه فيقال لى يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك اى كل ما لك
واشفع تشفع وسل تعطه اى جميع مرامك فاقول يا رب امتى امتى فيقال
انطلق فمن كان فى قلبه مثقال حبة او زنها من برة بضم موحدة وتشديد
راء اى حنطة او شعيرة شك الراوى فى رواية مسلم من ايمان اى من ثمرات
من اعمال القلب كتصفية على مسكين او خوف من الله تعالى او نية صادقة
ونحو ذلك والله اعلم لان نفس الايمان لا يتجزى ويدل عليه ما جاء فى رواية
اخرى وكان فى قلبه من الخير ما يزن كذا فاخرجه اى من النار او من موقف
العار فانطلق اى فاذهب فافعل اى ما امرت به من اخراج من يستوجب
العذاب قال الغزالى وفى مفهوم هذا الحديث ان من ايمانه يزيد على مثقال
حبة من برة او شعيرة لا يدخل النار اذ لو دخل لامر باخراجه اولا قال
واهل النار من يعذب قليلا ومنهم من يعذب الف سنة واقصاه فى حق
المؤمنين سبعة الاف سنة قال وذلك آخر من يخرج من النار على ما ورد
فى الاخبار ثم ارجع الى ربى اى الى مقام الخطاب فاحمده بتلك المحامد
وذكر مثل الاول اى مثل ما تقدم او مثل ذكر الراوى الاول وهو قوله ثم اخر
ساجدا الى آخره وقال فيه اى فى الحديث من رواية مسلم مثقال حبة
من خردل اى من ايمان والخردل بالدال ويقال بالذال حب الرشاد الواحد
خردلة فافعل وفى نسخة قال فافعل ثم ارجع اى الى ربى كما فى نسخة صحيحة
وذكر مثل ما تقدم وقال وفى نسخة ثم قال فيه اى فى الحديث من رواية
مسلم من كان فى قلبه ادنى ادنى ادنى ثلاث مرات كذا فى اصول مسلم على ما
ذكره النووى من مثقال حبة من خردل وهذا كله مثل للقلة لان الايمان
والمعرفة عرض لا يوزن بالكمية وانما يختلف باعتبار الكيفية فافعل

وفى نسخة

وفى نسخة قال فافعل اى فى المرة الثالثة ما امرت به من الاخراج وذكر فى المرة
الرابعة اى من رواية البخارى فيقال لى ارفع راسك وقل تسمع كما فى نسخة اى
يجب قولك وتستجب دعوتك واشفع تشفع وسل وفى نسخة واسال
تعطه فاقول يا رب ائذن لى فيمن اى فى شفاعة من قال لا اله الا الله اى
واخراج من اكتفى بالتوحيد المقرون باقرار النبوة من النار وادخاله فى دار
الابرار وفى هذا اشعار بان ما سبق من تقدير مثقال حبة ونحوها من
الايمان ثمرة المعبر عنها بالايقان او العمل بالاركان لا مجرد الايمان الذى
هو التصديق القلبى والاعتراف اللفظى فكانه اراد بمن قال لا اله الا الله
من لم يصدر عنه ما ينفى عبادة سواه قال ليس ذلك اى الامر بالشفاعة
فى حقه راجعا اليك ولعل وجهه انه لم يصدر عنه ما يوجب المتابعة اياه عنه
على الشفاعة وانما وقع منه مجرد اطاعة الامر الالهى بالتوحيد الواقعى
وقبول ارسال النبى المصدق فى هذا ولما كان النفى موهما ان لا شفاعة لهم
اصلا ولا خلاصا لهم فضلا وانما يجب عذابهم عدلا كما توهم المعتزلة
فى هذه المسئلة فصلا استدرك سبحانه واكده بالقسم عظيما بشانه بقوله
ولكن وعزتى وكبريائى اى ارتفاع مقامى وعظمتى وجبريائى بكسر الجيم
والراء ممدودا وقيل قلبه كذا اتباعا والصحيح انه لغة فى الجبروت اى جبروتى
المتعلق بالجبر والقهر لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله
لا الله اى ولو مرة من غير تكرار واكثار يعنى من شهد ان لا معبود موجود قادر
على كل شئ سواه وبه خص عموم حديث البخارى اسعد الناس بشفاعتى من قال
لا اله الا الله خالصا من قلبه اى وعمل عملا صالحا لتربه ويؤيده حديث الشيخين
ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا
خيرا قط اى غير لا اله الا الله ومن رواية قتادة عنه اى عن انس قال اى
النبى عليه السلام فلا ادرى فى الثلاثة او الرابعة اعتراض بين قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومقوله افاد صدور ذلك اما من انس او من قتادة في اية منهما قال فاقول
يارب ما بقي في النار الا من حبسه القران اى منعه الا ايمانا نزل به القران
وقوله اى ومن يجب عليه الخلود حاصل المعنى وخلاصة المبنى وهذا
تفسير قتادة قيل ومعناه من اخبر القران انه مخلد في النار وهم الكفار
وعن ابي بكر اى الصديق رضي الله عنه برواية احمد وابن حبان وعتبة بن عامر
اى برواية ابن ابي حاتم وابن مردويه وابي سعيد اى برواية الترمذي وحذيفة
اى برواية ابي داود في البعث مثله اى مثل حديث انس قال فيأتون محمدا
فيوذن له اى في الشفاعة وتأتي الامانة والرحم فتقومان بالتثنية تغليبا
جنبتي الصراط بفتح النون وتسكن اى جانبيه ونواحيتيه وطرفيه يمنة
ويسرة والمعنى انهما تعدلان وتحسبان فتشهدان ان الامانة والواصل
وعلى المنافق والقاطع قال بعضهم ويجوز ان تحمل الامانة على الامانة العظمى
الموذن بها اية انا عرضنا الامانة والرحم على صلتها الكبرى الحاسبة اليها
قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الى قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به
والارحام فيدخل في الحديث معنى التفضل لامر الله والشفقة على خلق الله
فكأنما اكتنفا جنبتي الصراط المستقيم والدين القويم هذا وقد جاء ان
الصراط صعوده الفسنة واستواءه الفسنة وهبوطه الفسنة وفي مسلم
عن ابي سعيد بلفظ انه احد من السيف وادق من الشعر وهذا جاء مسندا
مرفوعا عنه عليه السلام واما قول الحلبي فان قيل الصراط مم هو فالجواب انه شجرة
من جفوك مالك فغير منقول المبنى ولا معقول المعنى فلا يخرج بهذا الجواب
بل يقال في مثل هذا الا ادري لانه نصف العلم والله اعلم بالصواب فذكر وفي
نسخة وذكر بالواو وفي رواية ابي مالك كما اخرجه ابو داود في البعث عن حذيفة
فيأتون محمدا فيقوم فيضرب الصراط بصيغة المجهول اى فيوضع على متن
جهنم جسر امدود اى في حديث الحاكم على شرط مسلم ورواه غيره ايضا

يوضع نسخة

يوضع الصراط مثل حد الموسى فيمرون اى عليه كما في نسخة وجاء في رواية
فيها فانت اهل النار فيها ويجوا اهل الجنة منها كما قال تعالى ثم ننجي الذين
اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا اولهم كالبرق اى الخاطف كما في رواية
ثم كالريح والطير اى وكالطير وشد الرجال بالجيم اى عدوهم وجريهم وقد
خطئ من رواه بالمهملة وهو الفرس فجعله جمع راحلة وهي رواية ابن ماجة
والمراد به هنا الناقة فان الرحل ما يوضع على البعير ثم يعبر به تارة عن
البعير مجازا لكن الاول هو الصحيح المعروف بخط المتن مضبوط بالجيم
وهو كذلك في رواية مسلم وعند الهروي الرحال بالحاء قال ابن قرقول وهو
تصحيف هذا وقد اغرب بعضهم في قوله ان المرور للصراط بهم ونبيكم يدفع
بيمنى نفسه على طريقة التجريد على الصراط اى مستعليا يقول اللهم سلم سلم
التكرير للتكثير او بالنسبة الى كل احد من دعوة المقربين ويؤيده قوله حتى
يجتاز الناس وحتى تحتمل الغاية والعلة وذكر اى النبي عليه السلام اضرهم
جوازا بفتح الجيم اى مرورا على الصراط ولو روى بكسرها لجاز ويكون معناه
مجاوزة عنه وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من يجيز بضم ياء وكسر الجيم بالزاي
اى من يمضي عليه ويقطعه وفي نسخة يجوزها الفتان يقال جاز واجاز
بمعنى كما ذكره النووي وزاد في نسخة صحيحة يومئذ وعن ابن عباس اى
كما رواه الشيخان عنه عليه السلام يوضع يجوز تذكيره وتأنيثه للانبياء
منابر اى على قدر مراتبهم يجلسون عليها وبقي منبري لا اجلس عليه
قائما اى تاركا جلوس جدال فيأتي باين يدي ربي منتصبا اى على هيئة طالب
الحاجة عند صاحب النعمة فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع
يا متك فاقول يارب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل
الجنة برحمته اى لتوفيق طاعته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي اى لتقصيره
في متابعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى بصيغة المفعول للمتكلم صكاكا

شبكة الألوكة www.alukah.net

بكسر الصاد جمع صك بفتح الصاد فارسي معرب اى كتبا برجال اى باشخاص
كتب فيها اسماؤهم قد امر بهم الى النار اى اولا فيقع خلاصهم بالشفاعة
اخرا حتى ان خازن النار بكسر الهمزة وفتحها يقول بفتح اللام الموكدة بالجهد
ما تركت لغضب ربك فى امتك من نقمة بكسر نون وسكون قاف وبقال انها
كلمة اى عقوبة وفى نسخة بقية اى من نفس باقية ومن طريق زياد اى ابن
عبد الله النميرى بضم النون وفتح الميم بصرى اختلف فى توثيقه وتضعيفه
عن انس كما رواه البيهقى وابى نعيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول
من تنفلق بالفاء بعد النون اى تشق وتنفرق الارض عن جمجمتى بضم الجيمين
اى عن راسه ومنه قوله تعالى فالق الحب والنوى اى شاقهما للانبات
والمعنى انه اول من ينشق عنه القبر فى البعث ولا فخر اى لما اقول فخر بل
اتحدث شكرا وامتثل امرا وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومولاه
الحمد يوم القيمة وانا اول من تفتح له الجنة اى بابها ولا فخر اى فيه وفيما قبله
ايضا فاتى الفاء تفصيلية اى فاجئ فاخذ بحلقة الجنة بكسر اللام وتفتح
والمعنى فاحركها كما فى رواية فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لى فيستقبلنى
الجبار تعالى اى بتجلى الصفات العلى فاخر له ساجدا اى استعطافا له على
مراده وطلبا لمسئلة المرضاة على عباده وذكر نحو ما تقدم اى من رواية ابن عباس
ومن رواية انيس بتصغير انس وفى نسخة من رواية انس والاول هو الصواب
وهو رجل من الانصار روى عنه شهر بن حوشب ولم ينسبه ولم يرو عنه
غيره حديثه كذا فى الاستيعاب وقال اسناده ليس بالقوى وقد رواه احمد
بسند حسن عن بريدة انى لا اشفع الى آخره سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا اشفع من يوم القيمة لاكثر مما فى الارض من حجر ومدر وقد رواه احمد بسند
حسن عن بريدة انى لا اشفع الى آخره والمعنى لعدد هو اكثر مما فى الارض جميعها من
حجر ومدر والقصد الكثرة او المراد بما نوع من الحجر والمدر فتدبر وقد ابعد

الدلجى

الدلجى حيث قال ولا يستبعد ان يغيث به صلى الله عليه وسلم النامیات
والجمادات مما لا يعقل فرقا من حرارة جهنم وبروز زمهريرها نعوذ بالله منهما
فقد اجتمع من اختلاف هذه الآثار وفى نسخة صحيحة من اختلاف
الفاظ هذه الآثار اى الاخبار المنقولة عن الاخيار ان شفاعته صلى الله
عليه وسلم اى للخلق ومقامه المحمود اى بين يدى الحق من اول الشفاعات
وهو الشفاعة العظمى لفصل القضا الى آخرها وهو اخراج المؤمنين من النار
من حين يجتمع الناس بفتح النون وفى نسخة بالتنوين اى من وقت فيه
يجتمع الناس للحشر وهذا الجار والمجرور خبر ان او ما قبله هو الخبر وهذا
ظرف لوقوع الشفاعة وظهور مقامه المحمود فيه ومن ابتدائية اى
فابتداؤها من حين اجتماعهم للحشر وبعد سؤالهم الانبياء ليشفعوا
كما يشير اليه قوله وتضيق بهم الحناجر حتى لا يكاد احدهم يخرج نفسا
من تفاقم الهم وتراكم الغم بصوائع القول وصوارع الهول فيرتفع الى الحنجرة
وهى راس الغلصمة حيث تراه ناتيا فيضيق به ومنه قوله تعالى وبلغت القلوب
الحناجر وهذا كناية عن ضيق الاحوال عند مشاهدة الاهوال وسيلغ
منهم اى يوثر فيهم العرق اى عرق الخجالة والشمس اى حرارتها مع دنوها
والوقوف اى نصب القيام على ارجلهم مبلغه اى نهاية وصوله وغاية حصوله
وذلك اى وجميع ما ذكر من انواع التعب الحاصل لعامة الخلق قبل الحساب
اى الذى ترتب عليه الثواب والعقاب فى شفع حينئذ لاراحة الناس من
الموقف بالراء اى لتخليصهم من تبعه وبالزاى لازالة التهم وتبعيدهم من يضيه
لم يوضع الظرف على ظهر جهنم كما ورد ويحاسب الناس كما جاء فى الحديث
عن ابى هريرة وحذيفة اى كما سبق وهذا الحديث الفق بالتاء والقاف
اى احكم وبالقبول احق ولو روى بالياء التحتية لجاز ومعناه اثبت فيشفع
فى تعجيل من لا حساب عليه من امته الى الجنة اى اولا كما تقدم فى الحديث

شبكة الألوكة www.alukah.net

اى السابق ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب اى استحق العقاب لارتكاب المعاصى
من المؤمنين ودخل النار منهم حسب ما يسكون الشين وفتحها وتضيه
على المصدر اى وفق او مثل ما يقتضيه الاحاديث الصحيحة اى بالدلالات
الصحيحة ثم فيخرج قال لا اله الا الله اى وعمل عملا ما يقتضاه وليس هذا الحديث
شفاعة لمن قال لا اله الا الله لسواه اى مما بين الشفعاء وفى الحديث المنتشر
اى المشتهر الصحيح اى الوارد فى الصحيحين لكل نبى دعوة اى عامة يدعو بها اى
لامته او عليهم وقد دعا بها كل منهم فى الدنيا كما وقع لنوح وصالح وهود وموسى
عليهم السلام واختبأت وفى رواية ادخرت دعوتى شفاعة لامتى اى لاجل
النفع العام فى يوم المقام قال اهل العلم اى بعضهم معناه اى معنى حديث لكل
نبى دعوة لكل منهم دعوة اعلم بصيغة المجهول اى اعلم انها اى تلك الدعوة تستجاب
الى بضمير الجمع نظرا الى معنى كل وافرد فى اعلم باعتبار لفظه وفى رواية اعلموا
بصيغة الجمع مجهولا وهو ظاهر ويبلغ بصيغة المجهول اى يوصل فيها مرغوبهم
ويحصل مطلوبهم والا اى وان لم يكن كذلك وله يحمل على ما هنا لكان فكم اى فكثيرا
لكل نبى منهم من دعوة مستجابة اى استجيبت لهم فى الدنيا ولنبينا صلى الله
عليه وسلم منها اى من اصناف الدعوة ما لا بد اى ما لا يخلى لكن حالهم اى
فى اتى دعواتهم عند الدعاء بها اى بالدعوة التى لم يعلموا باستجابتها بين
الرجاء والخوف وهو لا ينافى غلبة رجاء المراد على خوف فوته فى بعض المواد
وضمنت لهم بصيغة المجهول تحققا اى جعلت مضمونة اجابة دعوة اى لا واحدة
فيما شاءوه اى اراده واختاروه يدعون بها على يقين من الاجابة حال من
ضمير يدعون وقد قال محمد بن زياد اى الجمحى البصرى يروى عن ابى هريرة و
عايشة وغيرهما وعنه شعبة والحمادان وآخرون ثقة وابو صالح اى السمان
الزيات الكوفى هو من الاثبات الثقات روى عن عايشة وابى هريرة وغيرهما
وعنه بنوه وخلق سمع منه الاعمش الف حديث توفى بالمدينة واسمه ذكوان

بالذال المعجمة عن ابى هريرة فى هذا الحديث لكل نبى دعوة دعا اى استجيل بها
فى امته اى فى هلاكهم او نجاتهم فاستجيب له وانا اريد ان ادخر دعوتى بهمز
وبيدل وفى نسخة صحيحة ادخرتها بالذال المشددة اى اجعلها ذخيرة لوقت
الشدة وشفاعة لامتى يوم القيمة وفى رواية ابى صالح عن ابى هريرة كما فى
الصحيحين لكل نبى دعوة مستجابة اى فى حق عامة امته فتعجل كل نبى دعوته اى
طلب حصولها فى الدنيا وانى ادخرت شفاعتى لامتى فى العقبى اى فان نفعها
اعم وابقى زاد مسلم فهى نائلة اى واصلة - وشاملة - ان شاء الله من مات لا يشرك
بالله شيئا ونحوه فى رواية ابى زرعة عن ابى هريرة وابو زرعة هذا هو حارم بن عمر
وبن جرير بن عبد الله البجلى الكوفى يروى عن جده وغيره وروى عنه خلق من التابعين
وثقه ابن معين وغيره وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابى هريرة فتكون هذه
الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة اى فى حق العامة والا
فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سال اى ربه لامته اى لبعضهم او لكلهم اشياء
من امور الدين والدنيا اعطى بعضها ومنع بعضها من حيث انها لم تكن مضمونة
الاجابة وادخرها هذه الدعوة اى لعامة الامة التى هى مضمونة الاجابة
ليوم القيمة وفى نسخة صحيحة ليوم الفاقة اى لوقت شدة الحاجة وخاتمة
المحن اى وغاية انواع المحنة ونهاية اصناف الشدة وعظيم النزول بسكون
الهز وبيدل هو الارمنية والوعنة عطف تفسيرى جزاه الله اى عنا احسن
ما جزى اى الله تعالى نبيا عن امته اى ورسولا عن رعوته وصلى الله وسلم
عليه كثيرا اى سلاما كثيرا يترتب عليه مراما كبيرا هذا وقد ثبت انه صلى الله
عليه وسلم قال سالت ربى لامتى ثلاثا فاعطانى ثنتين ومنعنى واحدة سالت
ان لا يهلك امتى بالسنة فاعطانيها وسالته ان لا يهلك امتى بالغرق فاعطانيها
وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها رواه مسلم وفى مسلم استاذنت ربى فى ان استغفر
لبعض امه فلم يؤذن واستاذنته فى ان ازور قبرها فاذن لى والله سبحانه اعلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم قيل آخر من يخرج من النار هنا بعد سبعة آلاف سنة قال الحسن يا ليتني كنت هنا ايعني لتقطعه بحس الجنة ثم خوفا من سوء العاقبة نسأل الله العافية

فصل في فضيلة في الجنة بالوسيلة وهي منزلة القربة والوصلة والدرجة الرفيعة اى العالية التي ليس فوقها درجة والكوثر نوع من الكثرة ومعناه الخير الكثير والعطاء الوفير وفي الحديث اعطيت الكوثر وهو نهر في الجنة يعني ونصب منه في حوض الكوثر يوم القيمة والفضيلة اى الصفة الزائدة التي تجزء عن بيانها الواصفون مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يبعد ان يراد بها انواع الفضيلة فهو تعميم بعد تخصيص **حدثنا** القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التيمي تقدم والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد سبق بقراءتي عليهما قالا **انبأنا** اى حدثنا ابو علي الغساني بتشديد التحتية المهملة وزكره قال **ثنا** التميري بفتح المثنى هو الحافظ ابن عبد البر **ثنا** ابن المؤمن اى عبد الله محمد بن عبد المؤمن القرطبي **ثنا** ابو بكر العطار بتشديد المهملة المنسبة الى التمر **ثنا** ابو داود وهو محدث البصرة صاحب السنن **ثنا** محمد بن سلمة اى المرادي ابو الحارث المصري وكان احد الائمة **ثنا** ابن وهب سبق ذكره عن ابن لهيعة بفتح فكسر حصري المصري ضعيف وكان قاضي مصر وحيوة بفتح الحاء المهملة وكسر التحتية ابن شريح المصري الحمصي كان حافظا مجاب الدعوة روى عنه البخاري وغيره وسعيد بن ابي ايوب اى المصري فقيه عن كعب بن علقمة وفي نسخة عن كعب عن علقمة والاول هو الصواب كما مر به الحلبي وغيره وهو تابعي روى عن سعيد بن المسيب وطائفة وعنه الليث وجماعة عن عبد الرحمن بن جبير بضم الجيم وفتح الموحدة مصري فقيه مقرئ فقيه وكان مؤذنا عن عبد الله بن عمرو ابن العاص وفي نسخة العاصي بالياء والصواب الاول انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الحلبي هذا الحديث اخرجه القاضي كما ترى من سنن ابي داود وقد اخرجه ابو داود في الصلوة واخرجه مسلم ايضا فيها بالسند الذي اخرجه ابو داود سواء

الاذان قال عبد الله بن وهب عن حيوة بن شريح وسعيد بن ايوب وغيرهما كلهم عن كعب بن علقمة به واخرجه الترمذي في المناقب وقال صحيح والنسائي في الصلوة وفي اليوم والليلة وانما اخرجه المصنف من عند ابي داود ولم يخرجه من عند مسلم للتشريع في المرويات ولان بينه وبين ابي داود في هذا الحديث خمسة اشخاص بالسماع ولو روى بالاجازة عن ابي علي الغساني كان بينه وبينه اربعة وليس كذلك مسلم فلم يقع له بالسماع بينه وبينه ستة وتارة خمسة فوقع لاحد بيه مسلم الموفقة في شيخه انتهى وحاصله انه انما اسنده الى ابي داود دون مسلم لقرب سنده اليه

اذا سمعتم المؤذن اى صوته وفي نسخة يؤذن اى حال كونه يؤذن او حين اذانه فقولوا مثل ما يقول اى من كلمات الاذان جميعها الا الحيعلتين الحديث مسلم وغيره عن عمر المستفاد منه انه يقال عند سماعهما لا حول ولا قوة الا بالله ثم هل الامر بالقول المعلق بالسماع واجب على من سمع حيث لا مانع او مندوب قال السنوسي فيه خلاف ذكره الطحاوي والصحيح عن الجمهور ندبه واختلفوا هل يندب عند سماع كل مؤذن او الاول فقط والاصح ندب اجابة الكل وكون الاول اكد ثم صلوا علي قال الحلبي صرفهم عن الوجوب الاجماع فائدة اى الثناء من صلى علي مرة كذا في الاصول وكانها سقطت من اصل الدجي فقال اى مرة بقرينة المقام صلى الله عليه اى بها كما في اصل الدجي وقال بالمرة او بالصلوة مرة لكنه هو غير موجود في الاصول والمعنى رحمه وضعف اجره عشرا اى باعتبار اقل المضاعفة المرجوة بقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ثم اسألوا وفي نسخة ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة اى عظيمة كائنة في الجنة لا تنبغي وفي نسخة ولا تنبغي اى لا تحصل ولا تليق الا لعبد اى كامل من عباد الله اى من انبيائهم واصفيائهم وارجو ان اكون انا هو جوز ان يجعل انا مبتدا خبره هو والجملة خبر اكون واه يجعل تاكيدا لاسمها وخبرها هو وضع موضع ايا او موضع اسم اشارة اى انا ذلك العبد والمعنى بلفظ الرجا تاديبا وايماء الى انه لا يجب على الله شيء

شبكة الألوكة www.alukah.net

فمن سأل الله الوسيلة اى هذه الدرجة وفى معناه كل ما يتوسل به الى نهاية
الزلفة حلت بتشديد اللام اى نزلت ووقعت عليه الشفاعة او وجبت
وجوبا واقعا عليه وقيل غشيته وقيل حقت وثبتت له وفى الحديث ايذان
بجواز سؤال الدعاء من المفضول لينفرد من الفاضل المدعو له مع ثواب الله سبحانه
بفائدة عظيمة وعائدة جسيمة من نحو شفاعة وسعادة قربة مع الايعاد الى
ان وراثة القرب الى الله لا يتصور فيها الا من انتهاء وفى حديث آخر كما رواه
الترمذى عن ابى هريرة الوسيلة اعلى درجة فى الجنة وعن انس كما فى البخارى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير فى الجنة اذ عرض لى اى فاجأنى
ونهر لك نهر بفتح الهاء وتسكن حافتاه بتخفيف الفاء اى جانباه وطرفاه
قباب اللؤلؤ بكسر القاف جمع قبة وهى بيت صغير مستدير ووقع فى اصل الدلجى
فيها اللؤلؤ مثل القباب وهو ليس من نسخ الكتاب ولا اظنه انه رواية فى هذا الباب
بل هو من تصرف الكتاب وفى اصل التلمسانى اللؤلؤ والدر فقيل هما بمعنى وقيل اللؤلؤ
الكبير قلت لجبريل ما هذا اى الذى اراه قال هذا الكوثر الذى اعطاكه الله اى
خاصة قال اى النبى صلى الله عليه وسلم ثم ضرب اى جبريل بيده الى طينة بالرفع
وفى نسخة الى طينة بالنكير وتاء التانيث اى من طينه فاستخرج مسكا
اى شيأ هو مسك او كمسك وسماه طينا جريا على غالب العادة فى كونه معقر
الماطينا او بحسب الصورة وعن عائشة وعبد الله بن عمرو بالواو ومثله اى مثل
حديث انس قبله قال اى فى حديثهما ومجراه اى جريان مائه على الدر اسم
جنس واحدته درة وكذا قوله والياقوت اى ومن تحتهما المسك كما للطين تحت
حصى الماء فلا منافاة بين حديثهم وفاوه احلى اى الكوثر حلاوة واشد
لذاذة من العسل وابيض وفى رواية اشد بياضا من الثلج وفى رواية ابيض
من اللبن قال الدلجى ولا يلزم من كونه احلى من العسل الاستغناء به عن انهار
العسل المصفى فى الجنة لانها ليست لشرب انتهى ولا يخفى ان انتفى كونها للشرب

يحتاج الى حاجة فى تحقيق المدعى والتحقيق انه الانهار الاربعة عام لاهل
الجنة والكوثر موضوع للخاصة مع انه قد يقال التقدير وماوه احلى من العسل
الموجود فى الجنة باعتبار كمال المدة وفى رواية عنه اى عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال انها هو اعماوه يجرى اى على وجه الارض من غير نهر ولم يسق بصيغة الفاعل
وفى نسخة بصيغة المفعول بشد اى لم يمل الى شق من احد طرفيه بل يجرى جريا
مستويا كما اراده سبحانه وتعالى صاحبه من اهل الجنة عليه اى على النهر حوض
اى عظيم ترد عليه وفى نسخة صحيحة ترده التى اى ضيافة فى الجنة او يوم القيمة
والثانى اظهر لقوله وذكر اى النبى صلى الله عليه وسلم الحوض ومطلقه ينصرف الى
الاشهر مع احتمال التعدد فتدبر ومعنى كون الحوض على النهر اعتماده عليه من
حيث ان ماءه يمتد ومنته اليه اذ النهر فى الجنة والحوض خارجها لما رواه ابن ابى الدنيا
على الحوض اقوام اعرفهم ويعرفونى ثم يحال بينى وبينهم فاقول انهم منى فيقال لا تدرى
ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدى ونحوه اى ونحو ما ذكر
عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا كما فى البخارى الكوثر الخير الذى اعطاه الله
اياه اى ومنه الحوض وغيره ولعله ليس بصيغه بالكثير كما فى بعض الروايات مما
يستفاد من التصيغه للمبالغة وقال سعيد بن جبير والنهر الذى فى الجنة من الخير
الذى اعطاه الله اى لانه مقصور على النهر او الحوض بل الكوثر اعم واتم والله
اعلم وعن حذيفة فيما ذكره عليه السلام عن ربه اى راويا عنه واعطانى
الكوثر نهرا من الجنة بنصب نهرا على انه بدل او بتقدير اعنى او على المدح ووقع
فى اصل الدلجى مخالفا للنسخ نهر بالرفع فقال خبر حذف خبره اى هو نهر بشهادة
رواية اعطيت الكوثر وهو نهر فى الجنة سبيل اى ينصب فى حوضى اى يوم القيمة
او فى الجنة وعن ابن عباس كما روى ابن جرير وابن ابى حاتم بسند صحيح فى قوله
اى فى تفسير قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال اى ابن عباس الف
قصر من لؤلؤ ترابها من المسك وفيه اى وفى كل قصر ما فيها ذكر من القصور

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد اخطا التلمساني بقوله صوابه فيهن ما يصلحهن بفتح الياء وكسر اللام اي
ما يصلح القصور ويزينهن ويحسنهن من الخدم والازواج والاثاث واصناف
الحور وانواع الحبور وفي رواية اخرى اي مبنية للاولى وفيه اي وفي كل قصر
ما ينبغي اي يليق له من الازواج اي منا الجنة من الحور وغيرها من نساء
الدنيا وهن افضلات واكملات جمالا لما قدمن في الدنيا اعمالا وخدما اي
من غلمان كاانهن لؤلؤ مكنون والله اعلم وقد ذكر الدارقطني من طريق مالك بن
مغول عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى اعطاني نهرا يقال له الكوثر لانبياء احد من امتي ان يسمع
خرير ذلك الكوثر الا سمعه فقلت يا رسول الله كيف ذلك قال ادخلي اصبعيك
في اذنيك وسدي فالذي تسمعين فيهما من حرير الكوثر ونقله الشهيلي ذكره
التلمساني **فصل فان قلت** انا نقدر اي نثبت ونحرر من دليل القرآن وصحيح الاثر
وفي نسخة الاثار ووقع في اصل الدلجي الاحتجاج واجماع الامة اي من تقاعهم
كونه اكرم البشر يعني والبشر خير من الملك كما هو مقرر وافضل الانبياء وهم
اعم من الرسل فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل اي بين الانبيا
كقوله فيما حدثناه الاسدي قال حدثنا الشيخ قندي ثنا اي حدثنا الغافر
بكسر الراء وهو عبد الغفار ثنا الجلودي بضم الجيم واللام ثنا ابن سفيان ثنا
مسلم وهو صاحب الصحيح ثنا ابن منتى وفي نسخة محمد بن منتى بضم ميم وفتح
مثلثة وتشديد نون مقصور ثنا محمد بن جعفر هو غندر وقد تقدم في مقدمة
اي ابن الحجاج عن قتادة سمعت ابا العالية يرادبه هنا رفيع بن مهران فانه
الذي يروي عنه قتادة واما زياد بن فيروز فيروي عنه ابو داود الشيخ اني
ومطر الوراق وبديل بن ميسرة كما حققه الحلبي يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله
عليه وسلم يعني اي يريد به ابن عباس وهو عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الحلبي وهذا الحديث في البخاري ومسلم وابي داود ما ينبغي اي ما يصح

اوما يصلح

اوما يصلح لعبد ان يقول انا خير من يونس ابن متى بفتح الميم وتشديد المثناه
فوق مقصورا وقد تقدم انها امه والمراد عبد كل مكلف ثم يختلف الحكم
بمرجع انا فان لم يكن نبيا فقد كفر لما فيه من الانتقاص الذي بمثله كفر ابليس
اذ قال انا خير منه وان كان نبيا فينبغي له التواضع لما اكرم به النبوة كذا قرره
الدلجي والظاهر انه صلى الله عليه وسلم يريد انه لا يجوز لاحد من امتي ان يعظمني
وان يقول انا خير من يونس ابن متى تفضيلا لي عليه وهذا من كمال التواضع لديه
قال التوربشتي وانما خص يونس بالذكر دون غيره من الرسل لما قصه الله تعالى في
كتابه عنه من توليه عن قومه وتضجره منهم وقلة صبره فقال ولم يكن كصاحب
الحوت اذ نادى وهو مكظوم وقال وهو مليم وقال اذ ابق الى الفلك المشحون فلم
يأمن صلى الله عليه وسلم ان يخامر بواطن ضعفاء امته ما يورى الى تنقصه فبين
ان ذلك ليس بقادح فيما منحه الله به من كرامة النبوة وشرف الرسالة وانه ع
مع ما صدر منه كاخوانه من المرسلين انتهى وقد يقال وجه تخصيصه من بين
الانبياء لانه صلى الله عليه وسلم لما وقع عروجه الى السماء ليلة الاسراء و
حصل له مقام قاب قوسين او ادنى مع سائر الكرامات كان معراج يونس
بطن الحوت في الظلمات لرعايتهم ان معراج السموات اقرب الى القرب فيكون صاحبه
افضل واجب فيهم بابه الامكنة بالنسبة الى الله سبحانه وتعالى اذ هو بذاته تعالى منزه
عن المكان ولو كان اعلى في ظهور الشان وفي غير هذا الطريق عن ابي هريرة قال بعض
اي يريد ابو هريرة بالقائل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد الحديث
اي الى آخره كما تقدم وفي حديث ابي هريرة اي كما رواه الشيخان في اليهودي الذي
قال اي حين استب هو ورجل من الانصار والذي اصطفى موسى على البشر
اي في زمانه ولكنه باطلاقه المتبادر كان يعم نبينا صلى الله عليه وسلم بحسب
الظاهر فلطمه رجل من الانصار اي غيرة على نبينا المختار وقال تقول ذلك
اي تقول هذا القول والنبي بين اظهرنا اي نبينا موجود وطالعنا بطلوعه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مسعود فبلغ ذلك اى الخبر النبى صلى الله عليه وسلم اى فدعا الانصارى فاخبره
بذلك فقال لا تفضلوا بضم اوله وتشديد الضاد المكسورة اى لا تؤفعلوا
التفضيل بين الانبياء يعنى مجردا الاهواء والاراء زاد بعضهم ثم قال ولا اقول
ان احدا افضل من يونس ابن متى ثم النسخ والاصول بالصاد المهملة واغرب
الدلجى حيث قال ومعناه بالصاد المهملة اى لا تفرقوا بينهم بتفضيل بالمهملة
لا توقعوه بينهم انتهى وهو صحيح المعنى وانما الكلام فى ثبوت المبنى مع ما فيه
من معارضته لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فلا بد من اعتقاد
التفضيل بالاجمال او التفصيل واما قوله تعالى لا نفرق بين احد منهم فالمعنى
نؤمن بكلهم تعريضا لليهود فيما حكاه الله عنهم ويقولون نؤمن ببعض ونكفر
ببعض وفى رواية للشيخين ولا يرد والنساءى لا تخيروا بضم التاء وكسر
الياء المشددة اى لا تفضلونى على موسى قاله تواضعا او ردعا عن تفضيل يوجب
نقيصة او فتنة مفضية الى عصبية وحمية جاهلية او كان هذا قبل ان يعلم
انه سيد ولد آدم والله اعلم فذكر اى الراوى الحديث اى بقيته وهى قوله قال
فان الناس يصعقون يوم القيمة فاصعق فاكون اول من يفيق فاذا
موسى باطش بجانب العرش فلا ادرى اكان فيمن صعق فافاق قبلى او كان
فيمن استثنى الله وفى رواية فلا ادرى اجوزى بالصعقة ام لا وهى لغة
ان يغشى على الانسان من صوت شديد سمعه وربما مات ثم استعمل فى
الموت كثيرا والمراد بها هنا ما افاده وخر موسى صعقا قال المضى وهذا من
اشكل الاحاديث لان موسى مات فكيف يصعق وانما يصعق الاحياء
فيحتمل ان يكون هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السماء ويؤيده
قوله فافيق فانه انما يقال افاق من الغشى وتعبير من الموت وبه جزم التورپشتى
حيث قال واما الصعقة فى الحديث فهى بعد البعث حين عند نفخة الفزع
واما البعث فلا تقدم لاحد على نبينا فيه واختصاص موسى عليه السلام

بهذه الفضيلة لا يوجب له تفضيلا على من فاز بسوابق حجة ولواحق نعم وفيه
اى وفى هذا الحديث ولا اقول ان احدا خير من يونس ابن متى وعن ابى هريرة
كما فى رواية البخارى ومن قال انا خير من يونس ابن متى اى من جميع الوجوه
فقد كذب اذ قد يكون له خصوصية فى نوع من الفضيلة قال الدلجى يجوز رجوع
انا كما مر اليه صلى الله عليه وسلم او الكل قائل اى لا يقول ذلك احد وان بلغ
فى العلم والعبادة او غيرهما من الفضائل ما بلغ انا لم يبلغ ما بلغه يونس من رتبة
النبوة انتهى ولا يخفى ان انا فى الحديث السابق يحمل الاحتمالين واما هنا
فالاحتمال الثانى بعيد عن موضع التحقيق والتاييد لان جزاءه حينئذ
فقد كفر كما سبق فتدبر وايضا ما كان احد يتوهم منه ان يدعى كونه افضل
من يونس حتى ينهى عنه واى كان يتوهم بعضهم ان نبينا صلى الله عليه وسلم
افضل منه فى امر النبوة والرسالة او فى علو المرتبة وفضيلة الدرجة فنهاهم
اما اعلاما بنبوته بشبه النبوة والرسالة واما تواضعا لربه ورهضا
لنفسه واما قبل علمه بعلو مقامه وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا خير
من يونس ابن متى وفى حديثه اى ابن مسعود الاخر اى الذى رواه مسلم وابو
داود والترمذى فجاءه اى النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا خير البرية
اى الخلق من براه الله يبرؤه برءا اى خلقه فهو فعيل بمعنى المفعول والتاء
للمبالغة فى الكثرة واصلهم همزوا كقراءة نافع وابن ذكوان ثم ابدلت الهمزة ياء
وادغمت وهى قراءة الباقين فقول صاحب النهاية ولم يستعمل مهموزا مبنى على
عدم علمه بالقراءة فقال ذاك وفى نسخة ذلك بالام ابراهيم قالم تواضعا
او كرما لكونه ابا اولانه امر بابتياعه او قبل العلم بانه افضل منه فاعلم
جواب الشرط السابق اى فان قلت الى آخره فاعلم ان العلماء فى هذه الاحاديث
اى الناهية عن التفضيل بين الانبياء تاويلات اى وجوه اربعة اوضحها
تقدم بيانا بعضها فى حل لفظها احدها اى الوجه الاول منها ان نهيه عن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التفضيل اى فيما بينهم كان قبل ان يعلم انه سيد ولادم فنهى عن التفضيل اذ
يحتاج الى توقيف اى الى سماع فى تفضيل الانبياء اذ لا ادراك فيه لعقول
العلماء وان من تفضل اى احد منهم على غيرهم بلا علم اى يقيني او ظني يصلح
للاستدلال فقد كذب اى فى ذلك المقال وكذلك اى مما دل قوله لا اقول ان احدا
افضل منه اى من يونس لا يقتضى تفضيله هو اى يونس على طلاقة وقد ابعد الدلجي
فى قوله اى هو صلى الله عليه وسلم على يونس لدخوله فى عموم النكرة فى سياق النفى
انتهى ووجه غرابته لا تخفى مع عدم ملاءمته للمدح بحسب المعنى وانما هو
اى قوله هذا فى الظاهر كف بتشديد الفاء اى منع منه صلى الله عليه وسلم
لغيره عن التفضيل لانه من شانه ان يكون منشا للنقص والتجهيل الوجه الذى
انه قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع اى مع اخوانه واقرانه اولا فى
عظمته شانه ونفى التكبر والعجب اى عن باطنه تعليما لامته وارشادا الوطن
وهذا اى الوجه من التاويل لا يسلم من الاعتراض اى فى صحة التعليل فان
عدم جريه على موجب علمه اخبارا بخلاف وقوعه وهو بينا فى منصب النبوة
وفيه ان هذا الاعتراض انما يرد لو ثبت تفيه تواضعا بعد علمه بكونه افضل
الانبياء او بتفضيل التفضيل بين الاصفيا واما قبل العلم فلا يرد اعتراض
اصلا مع احتمال حمل التواضع من حيث انه لا مفضول الا وقد يوجد
فيه ما لا يوجد فى الفاضل فليس احد منهم افضل مطلقا على الاطلاق من تواضع
لله رفعه الله وقد ابعد الثالثى حيث قال الاعتراض هو ان لا يظهر حينئذ
فايدة تخصيص يونس عليه السلام بالذكر انتهى وسبقه الانطاكى وبعد
كلام مما لا يخفى لانه كما قال الخفاجى انما خص يونس عليه السلام لان الله تعالى
لم يذكره فى جملة اولى العزم من الرسل فكانه قال فانا اذن لكم ان تفضلونى
على يونس فلا تفضلونى على غيره من اولى العزم بالاولى الوجه الثالث ان لا
يفضل بينهم تفضيلا يورى الى تنقص بعضهم اى طلب نقصان فى مرتبة او فضيلة

منقصة فى المنقبة لبعضهم او الفضل بين وضاد مشددة مجتمعين اى النقص
منهم جميعا كذا ذكره الدلجي وفيه ان النسخ كلها منه بضم الراء الراجع
الى بعضهم فالاولى ان يفسر الفض بالاغماض الذى هو كناية عن الاغراض
لاسيما كلمة مركبة من ستى بمعنى مثل ومن ما وهو اما موصولة فترتفع الاسم
بعدها خبر مبتدا محذوف كما فى جاء القوم لاسيما اخوك اى لا مثل الذى
هو اخوك واما زايدة فينجر بستى لانها كما فى اكرم القوم لاسيما اخيك اى
لا مثل اخيك اكراما وقول امرئ القيس ولا سيما يوم بدارة جلجل ورد مرفوعا
ومجرورا والمعنى هنا خصوصا اذا كان التفضيل المتنازع فيه فى جهة
يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اجراه فى تنزيله بقوله ولا تكن
كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وبقوله فالتقمه الحوت وهو مليم وبقوله
اذ ابق الى الفلك المشحون فوقع النهى عن التفضيل عليه لئلا يقع فى نفس من
لا يعلم اى مقام قربه وانه تدارکه نعمة من ربه منه متعلق بيقع اى لئلا
يقع فى نفس الجاهل بمقامه من جهته منزلته بذلك اى بسبب ما اجراه الله عنه
عضاضة بفتح اوله مرفوعة على انها فاعل تقع اى نقص وحقارة وانحطاط
اى تنزل من رتبته بضم الراء اى مرتبته الرفيعة اى العالية التى هى اصل النبوة
والرسالة اذ قال تعالى بدل من قوله اذ ابق الله عنه اى حكاية عن حاله وراوية
عن ما لم يحث قال فى موضع اذ ذهب مغاضبا اى فارق قومه وخرج عنهم حال
كونه مغاضبا عليهم لاصرارهم على الكفر والعدوان وعدم رجوعهم الى الايمان
والاحسان وكان حزوجه وذهابه لم يكن عن ازله من الرحمن ولذا عبر عنه
بقوله اذ ابق الى الفلك المشحون اى المملوء فان اصل الاباق هو الهرب من السيد فخص
اطلاقه عليه هنا لهربه من قومه بغير اذن ربه فظن ان لن نقدر عليه اى لن نضيق
عليه اولن نقضى عليه بالعقوبة وبنصره قراءة منقلا وروى الزمخشرى ان
معوية قال لابن عباس من يتقى امواج القرآن البارحة فغرقت فيها فلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

احد لنفي خلا ما الا يبك قال وما هي يا معوية فقرا هذه الاية فقال
او يظن بنى الله ان لا يقدر الله عليه فقال له هذا من القدر لا من القدرة
قال ابن عرفة اى من الارادة اى فظن ان لن نريد عقوبته فربما يجيل من لا علم
عنده حطيطته اى حط مرتبة ونقص منزلته عن رتبة نبوة ورفعة رسالة
بذلك اى بسبب ما ذكر ومن جهة ما اخيرا الوجه الرابع منع التفضيل اى
نهيه في حق النبوة والرسالة اى باعتبار اصلها وحقيقة ماهيتهما لا
في ذوات الانبياء وزيادة خصائص الاصفيا فان الانبياء فيها على حد
احد اى سواء غير متعدد انهى اى مادة النبوة والرسالة شئ واحد
وهو البعثة المجردة الحاصلة بالوحي فقط وتسمى النبوة او منضمة الى تبليغ
الغير وتسمى الرسالة وهي في حد ذاتها شئ واحد لا تتفاضل اى بالنسبة
الى اصحابها فلا يقال نبوة ادم مثلا افضل من نبوة غيره منهم ونظيرها
حقيقة الايمان فانها شئ واحد بالنسبة الى المؤمنين حال الاجتماع وهذا معنى
قوله عليه السلام لا تفضلوني على اخواني المرسلين فانهم بعثوا كما بعثت و
انما التفاضل في زيادة الاحوال اى التي تنشئ عنها من تحسين الاخلاق
والاعمال والخصوص اى والخصوصيات في المقامات ارباب الكمال والكرامات اى
المخبرات وخوارق العادات والرتب اى ومراتب العبادات والمجاهدات
والالطاف اى وانواع الملاطفة واصناف المخالقة من حسن المعاشرة
والمجاملة والمداراة مع الامة كاختلاف مراتب اهل الايمان من ظهور ثمرات
الايقان ونتائج الاحسان ولوائح العوارف ولوامع المعارف وخوارق العادات
للاولياء ومراتب الاجتهادات للعلماء والاصفيا وانما النبوة في نفسها وكذا
الايمان في حد ذاتها فلا تتفاضل اى لا تتفاوت في حالاتها ولا تتزايد في
مقاماتها وانما التفاضل بامور اخر اى كما سبقت الاشارة اليها زائدة عليها
اى على حقيقتها ولذلك منهم رسل اى بعض الانبياء موصوفون بزيادة وصف

الرسالة على نفس النبوة ومنهم اولوا العزم اى الجد والاحتياط والحزم من الرسل
اى بناء على ان من تبعيضية وهو المعتمد لان بيانية ثم هم مجموعون في آيتين :
احديهما قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح و
ابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفي تقديم منك اشعار بأولويته او فضيلته
صلى الله عليه وسلم على بقيتهم والباقي ذكر على ترتيب وجودهم حاز بعثتهم وان
كان بعضهم افضل من بعض في مقام كرمهم وجودهم وسيرتهم ومنهم اى
وكان من الانبياء من رفع مكانا عليا كادريس عليه السلام وهو سبط
شيث وجد نوح كما قال تعالى ورفعناه مكانا عليا اى رفع الى السماء وقيل
الى الجنة ومنهم من اوتي الحكم اى النبوة او الحكمة او فهم التوراة صبيا اى حال
صغره كيحيى عليه السلام كما قال وآتيناه الحكم صبيا قيل اوتي النبوة وهو
ابن ثلاث سنين وقيل قرا التوراة وهو صغير واوتي اى اعطي بعضهم الزبور
وهو داود عليه السلام ورقم في اصل التراث هنا الزبر بضمتين جمعا اى مصحفا
مزبورة اى مكتوبة كما قال تعالى واتينا داود زبورا وبعضهم البينات اى
المعجزات الظاهرات او البينات للنبوة بحسب الدلالات كعيسى عليه السلام
كما قال تعالى وآتينا عيسى ابن مريم البينات اى كاحياء الموتى وابراء الاكمه
والابرص والاخبار بالمغيبات ومنهم من كلم الله كموسى كلمه قرابين ليلة الهجرة
وعلى الطور ورفع بعضهم درجات تفضيلا له على غيره في المقامات وهو
نبينا صلى الله عليه وسلم اذ لا تخصى درجاته كما لا ينه ولا تعد مراتب مقاماته
وحالاته مع مشاركته لكل من الانبياء في ظهور ايانه واقتران زيادة بمخايله
وخصوصياته ولعله انهم اعتمد اعليها افهم لانه كما لمتعين من حيث انه
الفرد الاكمل لا سيما في مقام الختم الموذن بكونه الافضل قال الله تعالى
ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية فالتفضيل ثابت بمقطوع به
في الجملة بين ارباب النبوة وكذا بين اصحاب الرسالة لقوله وقال اى الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سبحانه تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض اى بفضائل بعضهم على بعض اى بفضائل سنية وشمائل بهية
وفواضل انسانية منزهة عن علائق جسمانية وعوائق شهوانية
ونحوها فى الدنيا بمراتب جليلة ودرجات عليه وامثالها فى العقبى فان الدنيا
مزرعة الاخرة قال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا فى الدنيا اى غير مقصور
فى العقبى لانه غير موجود فى الاخرى وذلك اى سبب تفضيلهم فى الدنيا بتلك
احوال اى بعرف بتلك الاحوال وصفات ان تكون اياته اى خوارق عادته ومعجزاته اى
المقرونة بالتحدى فهى اخص مما قبله ابهرها اى اظهرها واشهرها ولا شك ان معجزات
نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر واشهر ولو لم يكن الا القران لكفى دليلا للبرهان
او تكون امته ازكى اى انقى واكثر اى اريد من غيرهم كيفية وكمية اما الكيفية
فقد قال تعالى كنتم خير امة واما الكمية فقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال
صفوف المؤمنين مائة وعشرون وامتى منهم ثمانون وفى نسخة اظهر بالظاء
المعجمة بدل الزاى والاظهر هو الاول فتدبر وعلى تقدير صحته فلعل معناه
اغلب او يكون النبى المفضل فى ذاته افضل واظهر بالظاء المهملة اى انور وقد
تصحف بالمعجمة على الدجلى وفسره باشهر ثم مما يدل على افضلية نبينا صلى الله
عليه وسلم فى ذاته انه سبحانه خلقه قبل جميع موجوداته بل جعله كالعلة الغائية
فى مراتب مخلوقاته وجعله اولا واخرا فى مقامات كائناته وجعل نوره كالمادة
محل فيوض انواره ذاته واسرار صفاته ومعدن ظهور تجلياته هذا وفضل اى
وفضل كل نبى فى ذاته راجع الى ما خصه الله به من كراماته اى من اكرام الله له
بمناقب عظيمة ومراتب جسيمة واختصاصه بالجوارى والى اختصاص كل نبى بمقام
على وحال يعلى من كلامه اى كما وقع لموسى فى الطور ولنبينا فى مقام دنا بالادنى فى
معرض الظهور او خلة اى كما ثبت للخليل ولنبينا الخليل مع زيادة المحبة الخاصة
والحالة الجامعة بين المحبية والمحبوبية بل الوسيلة لكل محب ومحبوب فى المرتبة
المطلوبية والجذوبية او مرئية اى بصرية كما اختص به نبينا على ما تقدم

اورويه

اورؤية بصيرية وهى مقام المشاهدة برفع الحجب الجسمانية كما يحصل الكمل
من الاولياء الانسانية او ما شاء الله من الطافه اى الخفيه وهى بفتح الهمزة
جمع لطف وهو بر رقيق وتحف ولايته اى العليه وهى بضم التاء وفتح الحاء
جمع تحفه بمعنى الهديه واختصاصه اى اياهم بالمراتب الجليله وقد روى كما
فى تفسير ابن ابى حاتم ومستدرك الحاكم عن وهب بن منبه ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال ان النبوة اى المقرونة بالرسالة اثقالا اى تكاليف مثقلة
ذات مرارة تعرض لها بسبب التبليغ بشارة ونذارة كما اشار اليه قوله تعالى
انا سنلقى عليك قولا ثقيلا وان يونس اى لعدم تحمله وغلبة ضجره فى مقام
صبره عند ترك انقياد قومه واصرارهم وشدة عنادهم وتمادى اضرارهم
تفسخ منها اى انسلخ منها وتجرد عنها تفسخ الربع بالنصب اى كتفسخه
تحت الحمل الثقيل وهو بضم الراء وفتح الباء اى الفصيل وهو ولد الناقة يولد
فى الربيع والمعنى ان يونس عليه السلام لم يستطع ان يحمل اعباء النبوة كما ان
الربع لا يستطيع حمل الاثقال الكثيرة تحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم
اى نهيه عن التفضيل بينهم موضع الفتنة من اوهام اى التى هى اوهام من
يسبق اليه اى الى فهمه من وهم والوهم هو الاحتمال المرجوح عند تردد حكم
العقل بسببها اى بسبب القائها من سامة وضجر وضيق نفس وقلة صابر
جرح بفتح الجيم وسكون الراء اى طعن فى نبوته وفى نسخة بفتح حاء وراء وجيم
اى ضيق والظاهر انه تصحيف او قدح اى عيب فى اصطفائه اى بالرسالة
او فى اجتبائه الثابت فى قوله تعالى فاجتباه ربه فجعله من الصالحين
وحط من رتبته اى وضع من رفعته وهو من فى عصمته اى ضعف فيها بتوهم
ذلك شفقة علة لحفظ اى راعى هذا المعنى المفاد من النبى اى مخافة منه
صلى الله عليه وسلم على امته ورحمة على اهل ملته كيلا يقع احد فى وهدة غفلته
ويزجر عن الاقدام على جراءته وقد ينوجه على هذا الترتيب اى على ما رتب

من ان يونس ممن خصه الله بعهد النبوة والطاف الكرامة وجه خامس وهو
ان يكون انا اى فى الحديث السابق راجعا الى والقائل نفسه اى لا يظن
يعنى لا يتوهم احد اى من العلماء والاولياء وان بلغ من الزكاء ان وصلية
اى وان وصل من الفهم العالى وهو بالزاى فى خط المغنى وعند الغرفى بالذال
المعجمة ومعناه قريب من الاول فتامل والفصه اى من الافعال الزكية والطاهرة
اى من الاخلاق الدنيه ما بلغ اى من الغاية والنهايه فى مرتبة الولاية انه
خير من يونس لاجل ما حكاه الله عنه اى من ظهور تضجره وتبرمه وقلة
صبره على تمادى قومه فى ترك الايمان بما جاء به فان درجة النبوة افضل
يروى اعظم واعلى اى من درجة الولاية ولهذا فرق بين الحفظ والعصمة حيث
خصت العصمة الانبياء والحفظ للاولياء اذ لا يتصور حصول الذنب
عمدا من ارباب النبوة بخلاف اضحاب الولاية ولهذا لما سئل جنيد ايزنى العارف
فاطرق ملتيا ثم قال وكان امر الله قدرا مقدورا وبهذا يتبين انه لا يوجد
فى النبى ما يكون سببا لسلب النبوة او الايمان والمعرفة بخلاف الولى فانه قد يخرج
عن مرتبة الولاية بارتكاب الكبيرة ويخاف عليه من سوء الخاتمة نسال الله
العافية ولعل هذا التفصيل يبين لك معنى قوله وان بكسر الهمزة وفتحها مالك
الاقدار اى المقدرات جمع قدر محركة ولكن لم نخطه عنها بتشديد الطاء
اى لم تنزله عن درجة النبوة حبة خردلة وهى حبة الرشاد ولا ادنى اى اقل
منها بقدر ذرة بل اقول انها كلها كانت اثبات زيادة منوية ورفعة درجة من
حيث انها منتات عن الغضب فى الله والهجرة فى مرضات الاله بعضها
كان خلاف الاولى بالنسبة الى المقام الاعلى فان حسنات الابرار سيئات
الاحرار فعوتب فى ذلك تنبيها لما هنالك وستزيد فى القسم الثالث فى
هذا اى المبحث بيانا اى شافيا كافيا ان شاء الله تعالى اراد كونه جامعا مانعا
فقد بان لك الغرض بفتح الغين المعجمة والراء اى المقصود وسقط بآخره

اولوية شبهة

شبهة المعترض اى عالم ودود وبالله التوفيق اى على طاعة المعبود وهو المستعان
فى كل مورد لا اله الا هو اى الواجب الوجود وصاحب الكرم والجود فصل
فى سمائه عليه السلام وما تضمنه من فضيلته اى المشعر بتفضيله على سائر
الكرام اعلم ان ابن العربى المالكى فى الاحوذى شرح الترمذى حكى عن بعضهم
ان لله الف اسم والنبى صلى الله عليه وسلم الف اسم ثم ذكرها منها على التفصيل بضعا
وستين قال الطيبى وقد رايت مجلدين فى القاهرة مصنفا يقال له المستوفى
فى اسماء المصطفى لابن رجبة الحافظ جمع فيه النبى صلى الله عليه وسلم فوق
الثلثمائة قلت وكان شيخ مشايخنا السيوطى اختصره فى كراريس وسماها
بالبهجة البهيه فى الاسماء النبويه واقتصرت منها على التسعة والتسعين وفق
عدد اسماء الله الحسنى الثابتة بالطرق المرضية اذ قد قال ابن فارس هى الفان
وعشرون وفى الجملة كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى المشعرة بكثرة النعوت
والاوصاف حدثنا ابو عمران بكسر اولهما موسى بن ابى تليد بفتح فكسر الفقيه
بالرفع نبا اى حدثنا ابو عمر الحافظ اى ابن عبد البر نبا سعيد بن نصر نبا قاسم
بن اصبغ بفتح همزة وسكون مهملة وفتح موحدة ففين معجمة غير مصروف
الامام الحافظ محدث الاندلس سمع ابن قتيبة وابن ابى الدنيا وروى عنه
حفيده قاسم بن محمد والحافظ الباجى وفى آخر عمره قطع الرواية خوفا من الغلط
وانتهى اليه علو الاسناد والحفظ والجلالة وتوفى بقرطبة سنة اربعين وثلثمائة
نبا محمد بن وضاح بتشديد الضاد المعجمة نبا يحيى اى راوى الموطا نبا
مالك اى الامام عن ابن شهاب اى الزهرى عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه
قال التلمسانى لم يثبت فى رواية يحيى بكذا وانما الرسله ابن شهاب عن محمد بن
جبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل وارسالم هو الصحيح عن مالك
فى الموطا ووصله غيره عن مالك وغيره عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم
عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه ابن بكير والقعنبى وابن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

القاسم وعبد الله ابن يوسف واسمعيل بن ابى اويس كيحيى ووصله معمر بن
عيسى وعبد الله ابن نافع وابو مصعب ومحمد بن المبارك الصورى ومحمد بن عبد
الرحيم ورواه القعنبى عن مالك مرسلا وعن ابن عيينة مسندا والاكثر عن ابن
شهاب عن محمد بن جبير ورواه حماد بن سلمة عن جعفر بن ابى وحشية عن
نافع بن جبير ابن مطعم عن ابيه يعنى جبير بن مطعم بن عدى به لو قال صحابى مسلم
بعد الحديبية قال الخطيبى هذا الحديث اخرجه القاضى من الموطا كما ترى وهو فى
البخارى ومسلم وابى داود والنساء وانما لم يخرجه من عند البخارى مثلا فانه
بين القاضى وبين مالك فى هذا الحديث ستة اشخاص ولو اخرجه من طريق البخارى
كان يقع بينه وبين مالك فى بعض الطرق ثمانية اشخاص فاجتمع لم فى رواية
هذا الحديث طولا يجتمع له اذا رواه من عند البخارى وكذا يجتمع لم اذا اخرجه
من بقية الكتب والله اعلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى خمسة
اسماء اى عظيمة او شهيرة انا محمد اسم مفعول من التحميد مبالغة المحمد نقل من
من الوصفية الى الاسمية سمى به رجاء ان يحمده الاولون والاخرون بالهام
تعالى وكذلك فى الدنيا والعقبى وعن ابن قتيبة اراد من اعلام نبوته الدالة
بسم قبله احد باسمه صيانة من الله لرسوله اذ قد سماه به فى كتبه
وبشر به الانبياء قبله فلو تسمى به غيره وقع الاستزلال له ورعما
رعى النبوة ووقعت الشبهة وقامت الفتنة لكن لما قرب زمنه وبشر
بقربه اهل الكتاب تسمى به قليلون لم يدع احد منهم النبوة كيلا تقع
الشبهة والله ولى العصمة وانا احمد اسم تفضيل بمعنى الفاعل والمفعول كما
سياتى بيانه من المنقول وانا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر اى الكفر العام او غلبته
على دين الاسلام وليه يقال يعود ضمير الصلة الى الموصول لان قصده الاخبار
عن نفسه مع ان ضميرها عبارة عنه فلم يبال بعوده اليه لان اللبس مأمون
وقال التلمسانى روى الكفر ومعناه يذهب اصله والشرع به حتى لا يكون

معتقدا

معتقدا ومذهبا وروى الكفره جمع كافر فالتقدير بى الكفرة او نفس الكفرة قتلا
وسبيا وجلاء وانا العاشر اى الجامع يحشر الناس بصيغة المجهول على قدمى
بتخفيف الياء وكسر الميم على الافراد اى على ساقتى كذا قيل وتشديدها
مع فتح الميم على التثنية قال النووى كذا ضبطوا بالوجهين اى على اثرى وبعد
ظهورى وفيتاى من قبرى بدليل حديث انا اول من تنشق عنه الارض كما ذكره
البغوى فى شرح السنة وهذا المعنى يغاير قوله وانا العاقب اى الاتى عقب
الانبياء ليس بعدى نبى فهى الصحاح العاقب بعينى اخر الانبياء كل من خلف
بعد شئ فهو عاقبه والجمع بينهما اشارة الى حديث نحن الاولون والاخرون
وقيل معنى على قدمى على اثرى زمان نبوتى وليس بعدى نبى بشهادة وانا الحاشر
الذى يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون غيره فيكون قوله وانا العاقب
كالتاكيد لما قبله وقد سماه الله تعالى فى كتابه محمدا اى بقوله وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل محمد رسول الله واحمد اى بقوله حكاية عن عيسى ومبشرا برسوله
ياتى من بعدى اسمه احمد فمن خصائصه تعالى له مصدر مضاف الى فاعله
اى فمن ما اخصه الله سبحانه به ان ضمن تبشيره الميم اى تضمين الله سبحانه
اسماء اى من نحو احمد ومحمد مع انهما اعلام له تناء اى ما ينبغى به عليه
فطوى بالفاء لا بالواو كما وقع فى اصل الدلجى اى فادخل ثناء ذكره اى خلال ذكر اسمه
عظيم يستكره كقوله وانك لعلى خلق عظيم وانك لتهدى الى صراط مستقيم
فاما اسمه احمد فافعل اى للتفضيل مبالغة اى لافادة ثبوت زيادة المحمد
وحذف متعلقه لافادة الشمول والافافعل ليس من صيغ المبالغة كالحماد
لكن فى المعنى ابلغ منه من صفة الحمد اى ماخوذ منه قال التلمسانى وقد ضمن
اسمه سورة الحمد انتهى وقد اشار اليه العارف الجامى حيث قال فى الم الف لام
الحمد ميم يعنى بطريق التبديل على قواعد التجنيس فيصير المعنى محمد وان الاشارة
فى ذلك اليه صلى الله وسلم عليه فانه الكتاب الجامع واللباب اللامع ومحمد

ستقل بها لغة اى لغيا لغة من كثرة الحمد اى المحمودية المستفادة من مصدره
الذى هو التحميد الموضوع باعتبار بناء التكثير والمبالغة فى التكرير فهو صلى الله
عليه وسلم احمد من حمد اى عظمه بفتح فكسر وافضل من حمد بضم فكسر اى اكرمه
ففيه لف ونشر مرتب لهما بين احمد ومحمد وضبط فى بعض النسخ بعكس ما ذكر
فيكون لفا ونشرا مشوشا ولا يبعد ان يكون المعنيان مستفادين من احمد وحده
لانه افعل قد يبنى للفاعل وقد يبنى للمفعول ويراد بقوله واكثر الناس حمدا كون مصدره
بمعنى المفعول وان احتمل كونه للفاعل ايضا والحاصل ان صفة الحامدية والمحمودية
فيه بلغت غاية الكمال ونهاية المجال فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه لواء
الحمد يوم القيمة اى المسمى بيوم الدين ليتميم بفتح ياء وكسر تاء وروى بصيغة المجهول
كالحمد ونشهر من باب الافتعال وفى نسخة وتشهر من باب التفعيل اى وتظهر
صيته وينتشر فى تلك العرصات بفتح الراء جمع عرصة بسكون الراء وهى فى الاصل
كل موضع واسع لا بناء فيه من فضاء الدار وساحتها وجمع للمبالغة كما فى غرفات
والمراد به مقامات يوم القيمة ومواقفها ولا يبعد ان يكون وجه الجمع هو ان كل
عرصة مخصوصة باهة بصفة الحمد اى العامة للخلق ويبعثه ربه هناك مقاما
محمودا كما وعده اى فى كتابه بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا يحمده فيه
الاولون والاخرون بشفاعته لهم اى عامة وخاصة وبفتح اى الله عليه شيئا
اى فى ذلك المقام من المحامد جمع محمدة بمعنى الحمد كما قال عليه السلام ما لم يعط
غيره اى احد من العالمين وسمى امته اى وصفهم فى كتب انبيائه بالحامدين
كما فى حديث الدارمى عن كعب يحكى عن التورية قال نجد مكتوبا بانها محمد
رسول الله عبدى المختار لا فظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق لا يجزى
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام
وامته الحامدون يحمدون الله فى السراء والضراء يحمدون الله فى كل منزل ويكبرونه
على كل شرف رعاة للشمس يصلون الصلوة اذا جاءها وفمها يتازرون على اقدامهم

ويتوضاون

ويتوضاون على اطرافهم مناديهم بنادى فى جو السماء وصفهم فى القتال وصفهم
فى الصلوة سواء لهم بالليل دوى كدوى النحل تحقيقا اى وان اختص بامة الحق
من مناقب حميده ومراتب محموده فجدير ان يسمى محمدا او احمد اى لاكثرية حامدية
واظهرية محمودية ثم فى هذين الاسمين اى العظيمين او السميين من عجائب خصائص
اى غرايب خصوصيات وبدايع ايات اى الدالة على كمال صفاته فى اخرى نوع اخر
من انواع كرامات وهو ان الله جل اسمه حمى اى حفظ اسم حبيبه ومنع بالقدرة
ان يسمى بهما احد قبل زمانه اى لئلا يشاركه احد فى علو شانه كما ثبت بالبداهة قوله
تعالى ولم نجعل له من قبل سميا اما احمد الذى اتى فى الكتب اى من نحو الانجيل
ونبوءت به الانبياء كموسى وعيسى عليهم السلام فمنع الله تعالى بحكمته اى
وباراداته وقدرته ان يسمى وفى نسخة يتسمى به احد غيره اى على جهة العلمية
ولا يدعى به احد قبله اى على نسبة الوصفية حتى لا يدخل لبس بفتح اللام اى
التباس واشتباه صورى على ضعيف القلب اى ممن ينظر الى مجرد الاسم ولم يتفكر
فى حقيقة مسماه او شك اى تصورى فى معده المنبوه ومنبع الرسالة فيستوى
عنده الاسمان مع ان مسماهما لا يستويان كما وقع لبعض ارباب العقول الخالية
من المعقول والمنقول من التسوية بين آلهة العالمين وبين الاله المنحوت من الحجر
والطين ولهذا قال تعالى قل هل يستوى الاعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات
والنور قال الانطاكى وهذا الذى ذكره المولف هو الصواب ونقل الحافظ ابو
حفص الانصارى عن القتيرى قولا فى تسمية الخضر باحمد ثم قال وقد وقفت
ابن رحية والله اعلم وكذلك اى وكما سمى احمد محمدا ايضا اى حمى لم يسم وفى نسخة
لم يتسم به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاء اى بانجبار الوهبا وغيرهم
قبيل رجوعه عليه السلام وميلاده اى وقبيل زمان ولادته انه نبيا
اى عظيم الشان فى آخر الزمان يبعث اى يرسل اسمه محمد فسمى قوم اى جمع قليل
من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو اى اباه بعنى النبى

المبعوث والله اعلم حيث يجعل رسالاته وفي قراءة رسالته وهما اي المسمون
بمحمد قبل ميلاده محمد بن احيحه بضم همزة وفتح حاءين مهملتين بينهما تحتيه
ساكنة ابن الجلاح بجيم مضمومة وتخفيف اللام في اخره مهملة وعده من المتقنا
ابن عبد البر وابو موسى الاوسي بفتح الهمزة نسبة الى قبيلة من الانصار
ومحمد بن مسلمة بفتح فسكون ففتح الانصاري احد بني حارثة شهد بدرا و
غيرها ومات بالمدينة قيل وفي عده منهم نظر ذكره السمهودي وغيره ومحمد بن بداء
بفتح موحده وتشديد المهملة بعدها الف ممدوده وفي نسخة صحيحة براء
بموحده فراء ممدوده وعده من الصحابة ابو موسى المكري بفتح فسكون ومحمد بن سفيان
بن مجاشع بضم الميم وكسر الجيم واختلف في صحبته على ما قاله ابو نعيم
وابو موسى قال التلمساني والصحيح انه لم يسلم ومحمد بن عمران بكسر العين وسكون
الميم وفي نسخة حمران بضم الحاء من الحمرة واقتصر عليه التلمساني الجعفي بضم الجيم
ومحمد بن خزاعي بضم الخاء وبالزاي المجمة السلمي السلمي بضم فتح لا سابع لهم وزاد
بعضهم على المنتهى اسماء آخر لا فائدة في ذكرهم ويقال اول وفي نسخة ان اول
من سمي بصيغة المفعول وفي نسخة تسمى بمحمد محمد بن سفيان اي ابن مجاشع التميمي
واهل اليمن تقول اي واهل اليمن يقولون بل وفي نسخة محمد بن سفيان باليمن يقولون
بل محمد بن اليحمد اي هو المسمى به اولا واليحمد بضم الياء وسكون الحاء وكسر الميم
على ما ضبطه المحققون كالنووي وغيره وفي نسخة بفتح الياء وضم الميم وفي اخرى
بالفتح والكسر وفي القاموس يحمد كينبع وكيعلم قال التلمساني وروى الحميد مصدر
حمد من الازد بفتح الهمزة وسكون الزاي قبيلة عظيمة في اليمن ثم حمى الله كل من
سمي به ان يدعي النبوة اي بنفسه او يدعيها احد لهم اي ويتبعه او يظهر عليه
بسبب اي من خرق العادات بيكلا بكسر الكاف الاولى اي يوقع في الشك
احدا اي من اهل زمانه فما وراء اي شانه حتى تحققت التسمتان بكسرتين
وفتح الميم اي العلامتان الدالتان على المحمدية والاحمدية لله صلى الله عليه وسلم

وفي بعض

وفي بعض النسخ التسميتان بياء بعد التاءين والصواب الاول هذا وتخفف بصيغة
الفاعل على ما هو المتبادر وضبطه الانطاكي بضم التاء والهاء على بناء المجهول
وهو خلاف الظاهر ولم ينازع بفتح الزاي اي لم يعارضه احد فيهما اي في
النعتين الموسومتين وانما قوله وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر اي يزيله زيلا
بسببي فهو بصيغة المجهول اي فبين في الحديث اي نفسه من غير احتياج
الى تقدير غيره غايته ان محوه مجمل محتمل كما بينه بقوله ويكون محو الكفر اي ذهابه
الخ اما من مكة وبلاد العرب اي ايام حيوته وما روي بضم الزاي وكسر الواو
اي قبض ورجع له من الارض كما ورد ان الله روى الى الارض فرايت مشارقها و
مغاربها وان امتي سيبلغ ملكها ما روي لي منها واوعد بصيغة المجهول انه
يبلغه ملك امته اي بعد مماته فعلى هذا يكون المحو خاصا او يكون حقه ان يقول
واما ان يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة اي في الحجة على كل دين وملة في
جميع الامكنة والازمنة كما قال تعالى ليظهره اي ليعلمه ويعليه والضمير الى الدين
الحق او الى الرسول المطلق على الدين كله اي على الاديان كلها بالحجج والبراهين او بالسيوف
بطلانها وابطال سلطانها وقد ورد تفسيره في الحديث على ما رواه البيهقي وابو نعيم
انه الذي محيت سيئات من اتبعه قال الدجي لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا
يغفر لهم ما قد سلف وفيه انه هذا حكم عام غير مختص به عليه السلام
فالاولى ان يحمل الثبات على الصغائر والاتباع على معظم الحسنات واجتناب
الكبائر بشهادة قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقوله تعالى فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات ولا يبعد ان تكون هذه الخصلة من خصائص هذه
الامة وقوله وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي سبق تحقيق معناه وقد وفق
معناه الا انه زاد الموصول هنا ثم لم يقل على قدمه لان قصده الاخبار عن نفسه
كما في قول علي انا الذي سمتني امي حيدره واعاده هنا ايضا ليفسره بقوله
اي على زماني وعهدي فالمراد بالناس الخلق الاتون بعده كما بينه بقوله

اى ليس بعدى نبى اى يكونون على عهده وفيه ايماء الى ان عيسى بعد نزوله يكون تابعا
فى دينه وحاكما على وفق قوله كما قال تعالى وخاتم النبيين بكسر التاء وسمى عاقبا
لانه عقب بفتح القاف اى خلف غيره من الانبياء وجاء بعدهم لتكميل الخير
وزيد فى بعض النسخ المصححة هنا وفى الصحيح انا العاقب الذى ليس بعدى نبى
وقيل معنى على قدمى ان يحشر الناس بسببى اى بشهدى منى ومحضر عندى
كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس اى مشاهدين لهم او شاهدين عليهم
ويكون الرسول عليكم شهيدا اى شاهدا ومطلعا او مزكيا ومثنيا وبهذا الذى
قررنا دفع قول المجلى وهذا مخالف لظاهر الرتبة المغاير فيها التعدية بعلى ولو كانت
كما زعم لكانت باللام على ان على قد تاتى بمعنى اللام فى الكلام لقوله تعالى ولتكبروا
على ما هداكم وزيد فى بعض النسخ هنا وقيل على قدمى اى معناه على سابقتى اى
على اسبق قدمى وتقدم فتاى من قبرى وتحقق تقدمى فى مقامى قال الله تعالى
ان لهم قدم صدق عند ربهم اى مراتب تقدم وترتب على تقاوت صدق لهم
فى حالهم عند ربهم ووقوفهم على قدر مقامهم وقيل على قدمى اى قدامى وحولى اى
يجتمعون الى القيمة يعنى ويلجئون الى فى طلب الشفاعة وقيل قدمى على سنتى
اى على قدر منا بعثت ومقدار ما عشت فى الدنيا يكون لهم القرب والمنزلة
فى العقبى وفى نسخة وقيل قدمى سنتى ومعنى قوله لى خمسة اسماء اى مع ان له
اسماء كثيرة قيل انها موجودة اى الخمسة جميعها مذكورة ومسطورة فى الكتب
المتقدمة اى باجمعها وعند اولى العلم اى ومشهورة عند العلماء من الانبياء
والاصفياء من الامم السالفة اى الماضية فهذا وجه تخصيصها والله اعلم اى
بما اراد بنبيه بها وقد روى اى كما فى الدلائل لابى نعيم وفى تفسير ابن مردويه
من طريق ابى يحيى التيمى وهو وضاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن ابى الطفيل
عنه صلى الله عليه وسلم وفى نسخة عليه السلام لى عشرة اسماء الجمهور على ان
مفهوم العدد ليس بحجة فلا معارضة بينه وبين ما سبق من حديث لى خمسة

اسماء وذكر منها اى من جملة العرش طه ويس حكاه مكى اى كما سبق الاشارة
هنا اليه اسماء وتبيانا معناه وقد قيل فى بعض تفاسيره طه اى يا طاهر يا هادى
ويس يا سيد اما بذكر الحروف الواقعة فى اوائل السميات الى تلك الصفات غاية انه
مع تصريح ياء النداء فى ياسين وتقديره فى طه حكاه اى هذا التاويل السلمى بضم
ففتح وهو ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الحسين صاحب تفسير الحقائق عن الواسطى
وهو الامام الجليل الصوفى محمد بن موسى وجعفر بن محمد اى وعنه ايضا وهو الامام
جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر احد الاثنى عشر ائمة اهل بيت النبوة وذكر غيره
اى غير ابى محمد المكى لى عشرة اسماء فذكر اى ذلك الغير الخمسة اى الاسماء التى
فى الحديث الاول وهى محمد واحمد والماحى والحاشر والعاقب قال اى ذلك الغير
فى بيان الخمسة الاخر وانا رسول الرحمة الى آخره واما تفسير المجلى قال كما رواه
ابن سعد عن مجاهد ومهلا فهو وان كان ينا سب المقام الا انه بنا فى المرام
هذا وقد جاء انا رحمة مهداة وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ورسول
الرحمة اى لما يترتب الراحة على الرحمة فى الدنيا والاخرة والا فظهر اراد المراد بالراحة
نفى المشقة ورفع المشقة بمن هذه الامة بقوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال
التى كانت عليهم وقوله ليس عليكم فى الدين من حرج وقوله عليه السلام عليكم
بدين العجائز ورسول الملاحم بفتح الميم وكسر الحاء المهملة جمع ملحمة وهى الحرب
الشديد اصلها معركة القتال وهى موضعه والمقصد مجاهد فيما رواه ابن سعد عنه
ومهلا انا رسول الرحمة انا رسول الملحمة واضيف اليها الحرص على المجاهدة
المامور بها ومن ثم قال على كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه
وسلم فلم يكن احد منا الى العدو اقرب منه ثم لا تعارض بين كونه رسول الرحمة
ورسول الملحمة اذ هو سلم لاوليائه وحرب لاعدائه كما لنبينا المحبوبين وبنا
المحبوبين وكما القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين وبلاء ورحمة للمشركين وقد قال تعالى
فى حقه بشيرا ونذيرا اى للمطيعين والعاصين ولعل رحمته كانت غالبة

تخلقا باخلاق ربه حيث قال في الحديث القدسي والكلام الانسي سبقت رحمتي غضبي كما نبه اليه تقديم البشير في مقام العموم وهو لا ينافي تقديم الانذار حال خطاب الكفار المفيد في ذلك المحل تقديم التخويف فتامل قال التلمساني وروي ان قوما من العرب قالوا يا رسول الله انا نأتيك فما نأتي ذلك الفتى لاخرجه فهذا معنى الرحمة المبعوث بها صلى الله عليه وسلم والله اعلم

وانا المقتفي بصيغة الفاعل من باب الافتعال وفي نسخة المقفي بضم ففتح فتشديد فاء مكسور بصيغة الفاعل كما صرح به سم وهو انسب بقوله قفيت بتشديد الفاء وفي نسخة قفوت النبيين اي جئت بعدهم وتبعت هديهم او ردبه المولى الذاهب والمعنى انه اخر الانبياء فانا قفا فلا نبي بعده

واما قول الدلجي قال تعالى ثم قفينا على اثارهم برسلنا فيوهم ان الوصف بصيغة المفعول وليس كذلك وانا قيم بتشديد الياء المكسورة والقيم الجامع اي الجامع الكامل اي للفضائل والفواضل في تحسين الشمائل كذا وجدته اي بخط بعض العلماء او في تصنيف بعض العلماء ولم اره اي عن احد من ائمة الحديث في طريق الاسناء لكن رواه الديلمي في فردوسه والبيهقي في مسند الفردوس وفي النهاية حديث انا في ملك فقال انت قيم وخلقك قيم اي حسن مستقيم وارع بفتح الهمزة والراء اي اذهب او بضم الهمز وفتح الراء اي واظن ان صوابه فتم بالتاء اي الممثلة المفتوحة بعد القاف المضمومة وهو غير مصروف لانه معدول عن قائم وهو المعطى كما ذكرناه بعدا كما سياتي ذكره بعد ذلك لا عن الحزني اي منقولا عنه بلفظ قتم بالمثلثة وهو الماخوذ من القتم بمعنى الجمع كما اشار اليه بقوله وهو اشبه اي من حيث اللفظ بالتفسير اي الذي سبق قريبا من قوله الجامع الكامل واستحسن كلام الحلبي ولا يبعد ان يكون الروايتان ثابتتين ويكون احدهما اشبه بالتفسير لا يفيد صوابها وتصحيف غيرها مع انه قد يكون التغير حاصل المعنى لا واصل المبنى على ان قوام

السنن واستقامته لا يكون الا بكماله وجاء معيته في حد ذاته وتوبيد ما قررنا ويقوي ما حررنا قوله وقد وقع اي القيم بالتحتية في كتب الانبياء اي الماضية ومنها رواية المغني قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة اي يقومها بطريق الوثوق بعد الفترة اي الفتور في الطاعة فقد يكون القيم بمعناه اي بمعنى المقوم الوارد بمعنى المقوم كما فسر الدعا الوارد اللهم انت قيم السموات بمعنى مقومها ومقيمها ومديمها وقد بعد الدلجي في تقييد قوله بمعناه بالمثلثة وروى المقاش عنه عليه السلام لي في القرآن اي مذكور ومسطور بسعة اسماء محمد وهو قوله تعالى محمد رسول الله واحمد وهو قول عيسى يا تي من بعدي اسمه احمد وطه وليس وفي نسخة تقديم وتاخير بينهما وسبق بيانها والمدثر والمزمل اي في اوائل سورها وعبد الله كما في قوله سبحانه وانه لما قام عبد الله ولعله اشتقر عليها لشهرتها والا فله فيه اسماء كثيرة كالنبي والرسول والخاتم والحريص والعزيز والرؤف والرحيم وامثال ذلك مما يدل على صفات لم هنالك وفي حديث اي ثابت عن جبير بالتصغير بن مطعم بضم ميم وكسر عين رضي الله عنه هي اي اسماي ست الظاهر ستة ولعل وجه التذكير تاويل الضمير بمحمد واحمد وخاتم بكسر التاء وفتحها وعاقب وحاشر وماح اسم فاعل من المحو وقد سبق معانيها في ضمن مبانيها وفي حديث ابي موسى الاشعري كما رواه مسلم انه كان عليه السلام يسمي لنا نفسه اسماء اي متعددة فيقول انا محمد واحمد والمقفى بكسر الفاء المشددة اي الذاهب المولى فمعناه اخر الانبياء والمتبع لهم كالقفار فكل نبي يتبع شيا فقد قفاه والحاشر اي الجامع للحشر والباعث للنشر وبنبي التوبة اي من حيث انه يتوب على يده جمع كثير من اهل دينه او لان توبة هذه الامة حاصلة بمجرد الندامة وما يتبعها من العلامة بخلاف توبة الامم السابقة فانها كانت بارتكاب الامور الشاقة او انه كثير التوبة بالرجعة والاوبة لحديث البخاري اني لاستغفر الله في اليوم مائة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مرة اولاده باب التوبة ينطلق في آخر هذه الملة وبنى الملحمة بفتح الميم والحاء القتال
العظيم وهو كقوله بعثت للسيف وبنى الرحمة ويروى المرحمة والرحمة والراحة
روايات اربعة وكل اى من الالفاظ المذكورة صحيح ان شاء الله تعالى اى
كما ستاتى وجوهها مسطورة ومعنى المفتى معنى العاقب وقد سبق بيانه واما
بنى الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين يعنى والرحمة مراد فهم المرحمة ومتضمنه للراحة ومتسببة عن التوبة
وكما وصفه اى سبحانه بانه اى النبى صلى الله عليه وسلم لكونه منفوقا بالرحمة الموجبة
للراحة والباعثة على التوبة المقتضية للرحمة يرحمكم اى يطهر امته عن دنس
المعصية ويعلمهم الكتاب والحكمة اى السنة وكلها اسباب الرحمة ويواعث
التوبة ويهديهم الصراط مستقيم اى ويدلهم على دين قويم وبالمؤمنين رؤف رحيم
اى وعلى العاصين كريم حليم وقد قال اى النبى عليه السلام فى صفة امته انها
امة مرحومة اى مغفورا لها مقاب عليها كما رواه الحاكم فى الكنى عن ابن عباس
بسند ضعيف ورواه ابو داود والطبرانى والحاكم فى المستدرك والبيهقى
فى شعب الايمان بسند صحيح امتى هذه امة مرحومة ليس عليها عذاب فى الاخرة
انما عذابها فى الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا وقد قال تعالى فيهم
اى فى حقهم اصالة وفى حق غيرهم تبعا حيث نزل فيهم وتواصوا بالصبر
وتواصوا بالمرحمة اى بموجبات الرحمة او بها على كافة البرية اى يرحم بعضهم
بعضا فبعثه عليه السلام ربه تعالى اى على وجه الاكرام رحمة لامته اى خاصة
ورحمة للعالمين اى عامة اذ هو رحمة للكفار عن عذاب الاستيصال فى هذه
الدار ورحيما بهم اى بخصوصهم وعمومهم بحسب تحققهم وترحما اى متكلفا
لاظهار الرحمة ومبالغا فى استنزال المرحمة ومستغفرا لهم اى طالبا للمغفرة
للذنوب لعامة الاجابة وتوفيق الايمان لافادة الدعوة وجعل اى الله سبحانه امته
امة مرحومة اى لكونه نبى الرحمة ووصفها بالرحمة اى بكونها راحمة كما قال

تعالى

تعالى رحماء بينهم لكونه نبى الرحمة فهم جاعلون بين الراحمية والمرحومية
كما يليق بحاله قوله وامرها بالتراحم اى بان يترحم بعضهم على بعض والنبى عليه
اى ومدح التراحم وبالغ فيه ليكون سببا للرحمة تعالى عليهم فقال ان الله
يحب من عباده الرحماء كما رواه الشيخان عن اسامة بن زيد الا انه بلفظ
يرحم بدل يحب وقال اى فى حديث اخر رواه ابو داود والترمذى عن عبد الله
بن عمرو بن العاص الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم
بالجزم والرفع من فى السماء اى من الملاء الاعلى او من فى السماء ملكه
وعرشه او من هو معبود فى السماء زاد الترمذى والرحمة شجنة من الرحمن
اى قطعة مأخوذة من صفة الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها
قطعه الله وهو حديث مسلسل بالاولية لبعض ارباب الرواية لكن
اسانيدها غير صحيح عند ارباب الدراية لانقطاع التسلسل من عمرو بن
دينار عن ابى قابوس عن مولاه ابن عمرو واما رواية بنى الملحمة على ما اخرجه
ابن سعد عن مجاهد فاشارة الى ما يعقب به من القتال والسيف اى
وضرب السيف بعد انقطاع المقال وثبوت الحجة ووضوح المحجة حال الجدال
بسببه صلى الله عليه وسلم وهى اى هذه الرواية او الاشارة صحيحة وعلى
تصحيح المدعى صريحة قال تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم وروى حذيفة مثل حديث ابى موسى كما رواه احمد والترمذى
فى الشمائل وفيه اى فى حديث حذيفة بنى الرحمة وبنى التوبة وبنى الملاحم
وروى الحربى اى كما يفهم فى الدلائل عن يونس بن ميسرة فى حديثه عليه
السلام انه قال اتانى ملك فقال اى لكما فى نسخة انت فتح اى بالمثلثة اى
مجتمع يعنى لانواع العطاء فان الفتح هو الاعطاء قال اى الحربى والفتوح
بفتح القاف ويروى والقيم ويويده قوله الجامع للخير ويروى والقيم و
يويده قوله وهذا اى قيم اسم هو فى اهل بيته عليه السلام معلوم

اى عند اهله وهو فتخ بن العباس وفتخم عم النبى صلى الله عليه وسلم ايضا
هذا وقال القتيبى والجامع اما الجامع واما المفترق فى غيره او جمع الله به شمل
الامة وكان قد افترق الملة ثم قال وفتخم عم النبى صلى الله عليه وسلم وهو تحقيق
الحارث بن عبد المطلب وبه سميت محلة بسمر قند لانه دفن فيها انتهى و
الصحيح ان فتخم مات صغيرا واراه المحلة التى بسمر قند ودفن فيها يزيد بن
فتخم بن العباس على ما ذكره المغرب ونقله الارنطاكى وقد جاءت من القابلة
عليه السلام وهى الصفات الغالبة عليه وسماته بكسر اوله جمع سمة وهى العلامة
فى القرآن اى فوتة المعلمة المعلومة فيه مما نسب اليه عدة كثيرة اى جملة معدودة
مبينة لديه سوى ما ذكرناه اى ومعناه قررناه كالنور اى فى قوله تعالى
قد جاءكم من الله نور والسراج المنير اى فى قوله وسراجا منيرا والمنذر اى
فى قوله تعالى وتنذر يوم الجمع وليكون من المنذرين والنذير والمبشر اى فى قوله
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا والبشير قال تعالى فقد جاءكم بشير ونذير
والشاهد كما سبق وكقوله تعالى وشاهد ومشهود والشهيد قال تعالى و
جئنا بك على هؤلاء شهيدا والحق المبين لقوله قد جاءكم الحق من ربكم وهو
اولى من قول الدجى لما فى حديث البخارى اللهم انت قيم السموات والارض ومن فيهن
وفيه ومحمد حق اذ فيه اى هذا ليس فى القرآن والكلام فى اسماء مذكورة فيه
مع انه خبر عنه لا وصف له كما فى بقية الحديث والجنة حق والنار حق الا
ان حق المضى كان ان يقول والمبين بالعطف للاشارة الى انهما وصفان مستقلان
والاشعار الى قوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فان وصفه عليه السلام
بمجموع الحق المبين غير معروف لا فى الكتاب ولا فى السنة ولعله ذكرها بحذف
العاطف وخاتم النبيين كما قال تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وهو
بفتح التاء على الاسم اى آخرهم والكسر على الفاعل لانه ختم النبيين فهو خاتمهم
ذكره الارنطاكى والتحقيق ان المراد بالفتح ما يختم به من الطابع فقوله اى آخرهم

نقل حاصل

حاصل المعنى لاحل المبين والروف الرحيم جمع بينهما من غير عاطف كما جاء فى الآية
بالمؤمنين رؤوف رحيم والرافة شدة الرحمة فاخر لمراعاة الفاصلة او للتتميم
والتتميم والامين لقوله تعالى عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين على احد
القولين فى تفسيره والحديث انى لامين فى الارض امين فى السماء وكان قبل
البعثة يسمى امينا وقدم الصدق اى من حيث انه ارجى لهم ان يبشر الذين
امنوا ان لهم قدم صدق فهو اولى بهذا الوصف من غيره وكان حق المضى ان
ياتى به منكوا على طبق ما مر وروده وقيل سمى قدم صدق لانه يشفع لهم عند
ربهم ورحمة للعالمين لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ونعمة الله
اى انعم به علينا ممن آمن به فى الدارين ذكره الدجى والاولى ان يقال لقوله تعالى
وبنعمة الله هم يكفرون كما قاله المفسرون والعروة الوثقى اى من حيث ان من تمسك به
فقد تمسك من الدين بعقد وثيق لا تحلل شبهة ذكره الدجى والاظهر لقوله تعالى
فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اى بعهد المصطفى
وذمة المجتبى قال الارنطاكى قيل انه محمد عليه السلام وقيل هو الاسلام
والصراط المستقيم اى من حيث هدايته من آمن به اليه ودلالته عليه كذا ذكره
الدجى ولعله ماخوذ من قوله تعالى يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام
ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم اى الى نبى كريم
ودليل قويم قال الارنطاكى قوله الصراط المستقيم قيل هو رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقيل هو طريقه عليه السلام وقيل هو طريق الجنة وقيل طريق اهل السنة
والجماعة وقيل هو الاسلام وقيل هو القرآن انتهى والكل متقارب البيان
فى معرض البرهان وزيد فى نسخة هنا وطه ويس وهى غير صحيحة لقول
المضى سوى ما ذكرناه وقد ذكرا فيما قدمناه وحررناه والنجم الثاقب
اى المضئ كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه بظهوره وهو ماخوذ
من قوله تعالى والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولعل في ايراده ايماء الى انه مشبه به والكريم قال تعالى انه لقول رسول كريم
والنبي الامي اي الذي لا يقرأ ولا يكتب قال تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي
الامي وداعيا الى الله لقوله تعالى وداعيا الى الله باذنه ولقوله سبحانه ومن احسن
قولا ممن دعا الى الله وكاد الاظهر ان يقال والداعي الى الله ثم رايت قوله تعالى اجيبوا داعي الله
قال البغوي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ففاوصاف كثيرة اي مع صفات
اخر كثيرة وسماجليلة اي نعوت عظيمة شهيرة وجرى منها اي من اسمائه
في كتاب الله المتقدمة كالتوراة والزبور والانجيل وكتب انبيائه الى اواخر امته
من الصحف الوافية واحاديث رسوله اي النابتة واطلاق الامة اي من العلماء
والائمة جملة سمائية فاعل جرى اي جملة من الاسماء والصفات سمائية
في حصول المسمات كتسمية المصطفى وهو واحد سمائي الرسل حيث قال
تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس الا انه القدر الاكمل
من هذا الجنس الافضل وكذا قوله والمجتبى من قوله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء
ويهدي اليه من ينيب والي القاسم وهو كنيته لولده القاسم والحبيب فيما سبق
من حديث الا وانا حبيب الله ورسول رب العالمين فانه اولى من يطلق عليه
من بين المرسلين والشفيع المشفع اي المقبول شفاعته التي تعم امته وسائر
اهل محبته والمتقي اسم فاعل من الاتقاء واصله الموتقي من الوقاية وهو
من يقي نفسه مما يوجب العذاب ومما يقتضي الحجاب والمصلح اي بالفتح
غيره وغيره من امر الدين في التوراة ولم يقبضه الله حتى يتم به الملة
العوجاء اي ملة ابراهيم وسميت عوجاء لتغيير العرب اياها والطاهر
اي بحسب الباطن والظاهر والمهيمن اي المبالغ في المراقبة لاحوال الامة
والصاد قاي قوله ووعده وفعله والمصدوق اي من يأتيه الصدق من عند
ربه سبحانه في حق امره والهادي اي للخلق الى الحق وسيد ولد آدم اي من الجميع
والمخدم عموما وسيد المرسلين اي خصوصا وامام المتقين اي من الاولياء

والصالحين والعلماء العاملين وقائد الغر بضم الغين وتشديد الراء اي البيض
الوجوه من آثار انوار الوضوء اطلاقا لاسم الجزء على الكل اذ الغرة بياض الجبهة
قد الدرهم المحجلين بتثنية يد بالجيم المفتوحة اي المبيضين ايديا وارجلا من
انوار الطهارة وآثار العبادة يوم القيمة وفيه اشارة الى ما استدل به الاية
على ان الوضوء من خصائص هذه الامة وقيل لا وانما المختص الغرة والتحجيل
لحديث هذا وضوئي ووضوء الانبياء قبلي واجيب بضعفه وعلى فرض صحته
احتمل ان يكون الانبياء اختصوا بالوضوء دون امهم وخليل الرحمن لحديث
مسلم وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا اي نفسه وصاحب الحوض المورود
اي يوم القيمة وقد ورد فيه احاديث صحيحة وفي بيان اختصاصه بمزيد الشفاعة
اي العظمى والمقام المحمود عطف تفسير او مغاير ان اريد بالشفاعة جنسها
التام الجامع انواعها وصاحب الوسيلة لحديث مسلم سلوا الله لي الوسيلة فانها
منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي
الوسيلة حلت عليه الشفاعة والفضيلة اعلى مرتبة علية من مرتبة الوسيلة لحديث
الشيخين من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة
القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له
شفاعتي يوم القيمة وفي رواية النسائي وابن حبان والبيهقي المقام المحمود
والدرجة الرفيعة اي العالية وصاحب التاج اي الخاص به في الجنة يليق فيها
لتميزه به عن اهلها فقد روى ابو داود عن سهل بن معاذ عن ابيه صلى الله عليه
وسلم من قرأ القرآن وعمل بما فيه البس والداه تاجا يوم القيمة ضوءه احسن
من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا الحديث
فما ظنكم بالذي جاء به ونزل عليه وهو سيد الاولين والاخرين واما البعد
البرلجي وغيره حيث فسروا التاج بالعمامة وقالوا لو كانت اذن لكان خاصا
بالعرب فرد بانهم ومن ثم قبل العمائم بتجان العرب انتهى وتعبيره بقيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

غير مرضى اذ ورد في حديث رواه الديلمي في مسند الفردوس عن علي وابن عباس مرفوعا
والمعراج اى وصاحبه الخاص به واللواء الحديث آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة
والقضيب اى السيف فعيل بمعنى الفاعل من قضب اذا قطع وقيل المصاب فعيل
بمعنى المفعول لانه مقطوع من النجم وراكب البراق اى في ليلة الاسراء والناقة
اى وراكبها في حجة الوداع وغيرها والنجيب عطف تفسير للناقة فانه عرفا يطلق
على الخفيف الشريف من الابل ولعله رتبه لرعاية التسجع في مقابلة القضيب وصاحب
الحجة اى القاطعة والسلطان اى السلطنة الغالبة والدولة القاهرة والخاتم
اى وصاحب الخاتم بفتح الخاء وهو بخاتم النبوة اعرب وبكسرها وهو ملبوس
اليد اشهب والقائل الديلمي لانه ختم به انبياءه بشهادة وخاتم النبيين
اى آخره فليس في محله اذ يأباه مع اضافة الصاحب اليه والعلامة اى وصاحب
العلامة الدالة على نبوته واما امته وكد من علامة ظاهرة على رسالته وكرامته
والبرهان اى صاحب الدليل الظاهر والتبيان الباهر وصاحب الهراوة
بكسر الهاء اى العصاة وهي القضيب قالم سيطح واراد به بنيتا صلى الله وسلم
عليه اذ كان كثيرا ما تحمل بين يديه ويمسكها ويمشي بها وتفوز له فيصلي اليها
وقد افردت رسالة لها وقال الهروي الهراوة هي العصاة الضخمة وتبعه الجوهري
والنعلين اى وصاحبهما اذ كان يمشي بهما وامامامة قيل يا خير من يمشي بنعل
فرد اى طاق واحدة لم تخصف مع غيرها على عادة عرب البادية وهم
رقته ويجعلونه من لباس الملاك ونحته ومن اسمائه في الكتب اى من التوراة
وغيرها المتوكل اى على ربه دون وغيره في جميع امره والمختار اى من بين البرية
ومقيم السنة كما ورد عن داود اللهم ابعث مقيم السنة اى مظهرها المحلة والمقدس
اى المنزه عن المنقصة وروح القدس بضم الدال وسكونها وسمي به لجبلته بما فيه
حيوة الارواح التي بها افاقة الاشباح وروح الحق لاحياء الحق به فهو
بمنزلة روحه وهو معنى البارقليط بالباء الموحدة وفتح الراء وتكسر وسكون

القاف وقد تكسر الراء وبفتح القاف وكسر اللام بعدها ياء ساكنة ر
فطاء مهملة في الانجيل اى باللغة العبرانية قيل واكثر النصارى على
ان معناه المخلص وقال ثعلب هو العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية
ابو العباس احمد بن يحيى البغدادي المقدم في نحو الكوفيين مات سنة احدى
وتسعين ومائتين البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل اى فرقا مبينا
وفصلا معينا بحيث لا يشتبه احدهما بالاخر اصلا وقطعا ومن
اسمائه في الكتب السالفة باللام والفاء اى السابقة ماذ ماذ بفتح ميم
فالف فذال معجمة مفتوحة فيهما وفي نسخة بضم الذال من غير تنوين على انه
غير مصروف للعلمية والعجمة وفي نسخة بضم الذال بكسرة الذال ولعله اجراء
الوصل مجرى الوقف قال الحلبي ماذ ميم ثم الف لا همزة ثم ذال معجمة ساكنة كذا
في النسخة التي وقفت عليها وينبغي ان يضم الذال لانه لا ينصرف للعجمة والعلمية
اى انت ماذا او يا ماذا وان كان في الاصل صفة انتهى وفيه بحث لا يخفى
واما ما ضبطه الدجي بميم مضمومة فاشمام الهمزة ضة بين الواو والالف ممدودة
فغير مطابق للرواية وغير موافق للدراية ثم رايت الخازني نسبه الى التسهيلي
منقولا عن رجل اسلم من علماء بني اسرائيل قال ومعناه طيب طيب ولعل
التكرار كناية عن غاية من الطيب فان الظاهر ان مجموع الملفوظين هو الاسم
وحمطيا بكسر الحاء المهملة وفتحها وسكون الميم وطاء مهملة ثم ياء تحتية
وفي نسخة بفتح الحاء والميم مشددة اى حامي الحرم ومحمي الحرم وفي النهاية
لابن الاثير ما لفظه وفي حديث كعب انه عليه السلام في الكتب السابقة
محمد واحمد وحميطا قال ابو عمر وسالت بعض من اسلم من اليهود عنه فقال
معناه يحمي الحرم ويمنع من الحرم ويعطي الحلال انتهى والخاتم بالحاء المعجمة
والخاتم بالحاء المهملة وهذا هو المطابق للنسخ المعتمدة والحواشي المعتبرة
وهو الموافق لترتيب ما سياتي من معنييهما وعكس الحلبي في ضبطهما فقال

الحاتم بالحاء المهملة والتاء المثناة هذه بالحاء المهملة حكاه كهب الاحبار وقد سبق عنه الاتيان بلفظ حميا طا وقال الازهري قال ثعلب كما في اصل الحلبي والدجى فالحاتم اى بالمهملة وفتح التاء وكسرها الذى ختم الله به الانبياء والخاتم اى بالمهملة وكسر التاء لا غير وهو من له السماحة والملاحة والحلاوة والرحمة والراحة احسن الانبياء خلقا بفتح الخاء اى صورة وبشاشة وخلقا بضم الخاء اى سيرة ولطافة وسيتى اى هو صلى الله عليه وسلم بالسريانية بضم السين وسكون الراء وتشديد الياء الثانية وهى اللغة الاولى التى تكلم بها آدم والانبياء والالسنة ثلاثة سريانى وعبرانى وعربى وهو اهل الجنة وفى الموقف سريانى قال السيوطى وسوال القبر بالسريانية اقول واعلم مختص بالامم الماضية لئلا يخالف ظواهر الاحاديث الواردة واما العبرانية فسميت بذلك لان ابراهيم عليه السلام انما نطق بالعبرانية حين عبر النهر فارا من النمرود وقد كان النمرود قال للطلاب الذين ارسلهم فى طلبه اذا وجدتم من يتكلم بالسريانية فردوه فلما ادركوه استنطقوه فحول الله لسانه عبرانيا ذكره السهيلى مشحى بضم ميم وفتح شين معجمة ففاء مشددة مفتوحة فحاء مهملة منونة وفى نسخة بالقاف بدل الفاء وهو اصل الحاشية الحجازية ولا يعرف معنى فى العربية واما قول الدجى غير منصرف للعلمية والعجمة فغير ظاهر لانه مع مخالفته للنسخ المصححة غير صريح فى العلمية بل ظاهر فى الوصفية والمنحمنا بضم ميم فنون ساكنة فحاء مهملة مفتوحة فميم مكسورة فنون مشددة مفتوحة وهو مقصور كذا فى النسخة بالقلم ذكره الحلبى وتبعه الدجى وعبر عنه بقيل ثم قال وقيل جميع حروفه مفتوحة الا المهملة فساكنة انتهى وهو اصل صحيح من النسخ المعتمدة وفى نسخة بضم الميم الاولى وكسر الميم الثانية وضبطه الحجازى بفتح الميمين والمهملة وسكون النون الاولى وتشديد الثانية ثم فى آخره الف فى اكثر النسخ وفى بعضها بياء ومبدلة عن الف كالمستفى هذا وقد قال ابو الفتح البجوى

فى سيرته والمنحمنا بالسريانية هو محمد صلى الله عليه وسلم قال الحلبى هذا الكلام يحتمل معنيين احدهما ان يكون معناه بالسريانية محمدا بالعربية ويحتمل غير ذلك قلت وفى سيرة ابن سيد الناس هو بالسريانية اسم صلى الله عليه وسلم وهو فى المعنى الثانى اظهر فتدبر وقال ابن اسحق هو بالزنجانية محمد صلى الله عليه وسلم واسمه ايضا فى التوراة احيد بفتح همزة فسكون حاء مهملة فكسر تحتيه فدال مهملة مضمومة غير منونة وفى نسخة بضم الهمزة وكسر الحاء وسكون الياء التحتية وفى نسخة وهى موافقة لما ذكره الحبى بضم فسكون ففتح وفى اخرى بكسر التحتية وهى التى اقتصر عليها الدجى وفى اخرى بضم ففتح فسكون وفى اخرى بفتح فسكون ففتح وهى مختار الحلبى وصوبه الانطاكى لحديث اورده ابو حذيفة اسحق بن بشر فى كتاب اسماء المبتدا واسنده الى ابن عباس انه عليه السلام قال اسمى فى الفراق محمد وفى الانجيل احمد وفى التوراة احيد قال وانما سميت احيد لانى احيد امتى عن نار جهنم يوم القيمة انتهى ووجه تصويبه غير ظاهر كما لا يخفى روى وفى نسخة وروى ذلك اى كونه اسمه فى التوراة احيد عن ابن سيرين وهو تابعى جليل وكان ثقة حجة كثير العلم والورع فيل كان يصوم يوما ويفطر يوما وله سبعة اوراد فى اليوم والليلة هذا وقد قال المقرى بعد ما نقل من المبينى فى الاسماء ومعنى صاحب القضيب اى السيف يعنى بدليل انه وقع ذلك اى اللفظ مفسرا فى الانجيل اى مبينا بدليل اقترانه بما يدل عليه قال اى الله سبحانه فى الانجيل عند نعته عليه السلام معه قضيب من حديد اى مع سيف حديد مثلا به للقضيب طولا وعرضا وطراوة ولطافة او سيف قاطع من حديد حاد يقاتل به بكسر التاء اى يجاهد به اعداءه وامته كذلك اى معهم قضبان يقاتلون بها اعداءه ويتبعون اهواءه ويتبعونه اقتداء وقد يحمل اى القضيب فى الحديث على انه القضيب المخوق اى الطويل الدقيق الذى كان يمسكه عليه السلام اى بيده حال القيام وعند خطبته

الاوانس وموعظته لاصحابه الكرام وهو الاذن عند الخلفاء اى وكانوا يتناوبون
واحدا واحدا على سيرة الخطباء واما الهراوة التى وصف بها اى بكونه
صاحبها وحاملها فهى فى اللغة العصا اى مطلقا او الضخمة على ما ذكره الجوهرى
تبعا للهروى واراها بضم الهمزة اى واظنها ان المراد بها هنا والله اعلم
العصا المذكورة فى حديث الحوض اى حيث قال اذود بضم الذال المعجمة
اى ادفع وامنع واطرد الناس اى العصاة عنه اى عن حوضى بعصا اى فى
يدى حينئذ لاهل اليمن اى اذود الناس لاجلهم حتى يتقدموا وفى هذا
كرامة لاهل اليمن فى تقديمهم للشرب منه مجازاة لهم بحسن صنيعهم وتقدمهم
فى الاسلام وفى نسخة لاهل اليمين وهى رواية مسلم فى المناقب وهى التى جعل
الدلجى اصلها والحلبى صورها وقال المراد بها الجرة المعروفة عن يمين الكعبة
انتهى والاظهر ان المراد باهل اليمين اصحاب اليمين من اهل الجنة ويدخل فى
عمومهم اهل اليمن وخصهم لانه السابقين يفهم منه بالاولى كما لا يخفى هذا
وقد ضعف النووى هذا الفص من القاضى بان المراد من وصفه بها تعريفه
يراها الناس معه ويستدلون بها على صدقه وانه المبشر به المذكور فى الكتب
السالفة فلا يصح تفسيرها بعصا تكون فى الاخرة فالصواب ما قاله الابى
فى تفسير كونه صاحبها انه كان يمسك بيده القضيب كثيرا وقيل لانه كان
يحمى والعصا بين يديه وتفوز له فيصلى اليها وهذا فى الصحيح مشهور هكذا
ذكره الدلجى وقرره تبعا للحلبى حيث قال وتعقبه النووى بانه هذا ضعيف او باطل
الى اخر ما ذكره واقول لعل وجه ما اختاره المعنى هو الاخرى بجاهها لتفت على
الدار الاخرى لان اخذ العصا من سنن الانبياء فى الدنيا فاذا حمل على هذا
المعنى لم يتميز عن اخوانه بالوصف الاولى بخلاف الصفة الاولى فانه التفت
المختصة به فى الحقيقى لا سيما وعامة العرب لا يعدون الا بالعصا فلا يصح ان
يكون علامة لخاتم الانبياء مع ان اخذه اياها انما كان احيانا فلا يلزم من ذكر

نعوته

نعوته فى الكتب السابقة ان لا يكون بعضها متعلقا بالدار الاخرة وبعضها بالاولى
السابقة واما التاج فالمراد به العمامة فيه بحث فان المراد به غير معلوم الا لرب
العباد واما باعتبار اللغة والعرف فهو مستعمل فى غير العمامة على اختلاف فى
عرف العامة واما ما ورد فى الحديث فظاهره انه اراد المعنى المجازى حيث نزل
العمامة منزلة التاج واقامه مقامه فى مرتبة الوقار والرواج كما يدل عليه الاشارة
اليه قوله ولم تكن اى العمامة حينئذ اى حين وجوده صلى الله عليه وسلم الا للعرب
اى وكان الناس كلهم اصحاب التيجان اما مع العمامة او بدونها والعمائم اى بدون
التيجان تيجان العرب اى اكتفاء بها عن غيرها وفيه اشعار بانهم من اهل
القناعة الدنيوية وموصوفون بعدم التكلف فى موجبات الدعاية الدنيوية
والحاصل ان الاصح ان يراد بقوله صاحب التاج تاج الكرامة يوم القيمة كما
قدمناه وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم لحديث البخارى كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى السوق فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت اليه واوصافه
اى نعوته من اسمائه والقابه اى المشعرة بانواع مدحه وثنائه وسمائه بكر
الشين اى شمائله وعلامات فضائله فى الكتب اى الماضية او المتقدمة
كثيرة وفيما ذكرنا منها اى ان كانت قليلة بسيرة مقنع بفتح الميم والنون
اى محل كفاية ومكان قناعة ان شاء الله تعالى اذ احصاؤه غير ممكن كما لا يخفى
وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم لحديث البخارى كان صلى الله عليه وسلم
فى السوق فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت اليه فقال انما دعوت هذا فقال
سموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى ولعل وجهه انه كان يدعى بالكنية تعظيما ولا يدعى
باسمه لنهى الوارد عنه تكريما وزيد فى رواية فانى انما جعلت قاسما اقسم بينكم
وفيه اشارة الى ان المراد بابى القاسم هو الموصوف بهذا الوصف وهو لا ينافى
كونه ابا الولد الذى سمى بالقاسم وروى عن انس كما فى مسند احمد والبيهقى
لما ولد ابراهيم اى ابن نبينا عليه السلام من مارية جاءه جبريل فقال لم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السلام عليك يا ابا ابرهيم وهى كنيته ايضا وهو يحتمل انه صلى الله عليه وسلم قد سمى
والده ابرهيم قبل نزول جبريل عليه السلام ويحتمل انه تكون تسميته وقعت
فى ضمن تكنيته اثناء تهنيته وفى الجملة صار صلى الله عليه وسلم ابا ابرهيم كما كان
ابوه ابرهيم فكانه صلى الله عليه وسلم احيا اسم جده عليهما الصلوة والسلام
ثم قيل وكنيته ايضا ابو الارامل وهو لقب فى المعنى واذ كان كنيته فى المبنى
فان معناه وابى الارامل ومحافظ احوالهن ومتفقد اعالهن والله سبحانه
اعلم **فصل** فى تشريف الله تعالى له باسماء يه من اسمائه الحسنى ثانيا لان
لان الاسماء فى معنى الجماعة ووصفه به من صفاته العلى بضم العين جمع العليا و
ووصفه بفتح الواو والصاد والفاء عطفا على سماه ويحتمل كونه مصدرا معطوفا
على تشريف الله قال القاضى ابو الفضل يعنى المصنف نفسه رفقه الله اى ما يحبه ويرضاه
ما احرى هذا الفصل بالنصب فانه الصنيعة للتعجب اى ما احقه واخلقه بهذه
واجدره والبقه بفصول الابواب الاول اى من هذا الكتاب وهو المعنون
بالفصل فى ثناء الله عليه واظهار عظيم قدره لديه كما اشار فى ضمن تعليله
وجه الاحرى اليه بقوله لانخراطه اى لانضمامه فى سلك مضمونها وامتزاجه
اى اختلاطه بعذب معينها بفتح ميم وكسر عين اى بحلو مائها وعلو صفائها
لكن لم يشرح الله وفى نسخة لكن الله لم يشرح الصدر للهداية الى استنباطه اى
استخراجه من اماكنه وهو استدراك على وجه الاعتذار عما فاته من جعل هذا
الفصل من تلك الفصول المناسبة لهذه الاسرار المتضمنة للانوار والاثار الفاخرة
بالنور اى لاشراقه ولاضاءته وفى نسخة بالتاء المثناة اى لابهته ولابهجه
لاستخراج جواهره والتقاطه اى من بحره وبره الشامل للعموم كرم علمه وحلمه
الا عند الخوض اى الشروع والدخول فى الفصل الذى قبله اى فشرح الصدر للهداية
الى ذلك اولا على وفق ما هنالك فزادنا الله تضييفه اليه اى تبعقبه للدلالة زيادة
عليه ونجح به سعيه اى تفوقه عند حصوله ولديه فاعلم اى اعلم ايها الطالب الراغب

ان الله تعالى خص كثيرا من الانبياء اى الذين هم من جملة الاصفياء بكرامة
خلعها اى القاها عليهم وفى نسخة عليه وعليهم اى البسهم خلعة الكرامة الواصلة
اليهم والحاصلة لديهم وفى نسخة حجلها اى صيرها اعلاما عليهم من اسمائه
بانه ذكر فيهم صفاتها هى مبادى اشتقاق وصفه له واخذه من مبانيه كتسمية اسحق
واسمعيل اى اخا ابرهيم الخليل على خلاف فى المراد بالمبشر به من احد ولديه
الخليل وكان الاولى تقديم اسمعيل لانه اكبر ولكونه جد نبينا صلى الله عليه وسلم
ولموافقة قوله سبحانا لمحمد الله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق بعليم فى قوله
تعالى وبشروه بغلام عليم وحليم فى قوله سبحانه فبشرناه بغلام حليم وجمع بينهما
للاشعار بان الكمال هو الوصف باجتماع العلم والحلم المنبعث عنهما جميع الفضائل
النبيه والشمائل الشريفة وقد اغرب الدلجى حيث جعل الوصفين نعتا مرتبا على
الاسبقين انه لم يقل احد بالتفصيل بينهما وانما اختلفوا فى ان ايتهما المراد بهما
مع الاتفاق على ان المبشر به احدهما ولذا قال الا تفاكى ولعل المؤلف قد اجمل
الاختلاف وجمع هنا بين اسحق واسمعيل انتهى وقد افرد السيوطى رسالة
فى تعيين الذبيح وتوقف فى ان ايتهما الصحيح لكن المعتمد عند المفسرين والمحدثين
المعتبرين انه اسمعيل لحديث انا ابن الذبيحين وغيره من ادلة ليس هذا
محل بسطها وابرهيم بجليم اى فى قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم ولعل الاكتفاء
للعلم بانه عليم اوالتزوم اولغلبته حمل على علم ولذا استغفر لوالده ونوح بشكور
اى فى قوله سبحانه انه كان عبدا شكورا وعيسى ويحيى ببر بفتح الباء وتشديد
الراء ومبالغة بار فى قوله تعالى وبرا بوالدتى وبرا بوالديه وموسى وبكريم اى فى
قوله سبحانه وقد جاءهم رسول كريم فى الدخان وقوى اى فى قوله تعالى حكاية
عن بنت شعيب وتقدير الحلاها ان خير من استاجرت القوى الامين وفى نسخة
بدلها بحليم والظاهر انه اصل بسقيم ويوسف بحفيظ عليم اى فى قوله سبحانه حكاية
عن يوسف مقررا لسانه ومعتبرا ابانه حيث انطق لسانه بقوله انى حفيظ

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليم والتواب بصابرا اى فى قوله تعالى انا وجدناه صابرا وفيه انه الصابر غير معروف من اسمائه وانما الصبور من اسمائه سبحانه على المشهور واسمعيل بصادق الوعد اى فى قوله تعالى عند ذكره انه كان صادق الوعد ولعل وجهه قوله سبحانه ولن يخلف الله وعده او حديث صدق الله وعده والا فصادق الوعد والا الصادق المطلق ليس من الاسماء المشهورة كما نطق به وفى نسخة صحيحة بذلك اى بما خص بنبيائه الكتاب العزيز اى بانبائه على وفق اشتقاق اسمائه فى مواضع ذكرهم بالاضافة او فى موضع ذكرهم ووصفهم وحكمهم فيها كما قدمناه وفى نسخة فيحتمل من موضع فى ولعلها بمعناها او بيان لما لابهام فيها او فصل نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم اى على سائر الانبياء والاوصيا بزيادة استحقاق بناء الاسماء وفى الانباء بان حذوه بفتح الحاء المهملة وتشديد اللام اى زينه منها اى من اسمائه سبحانه فى كتابه العزيز اى البديع المنيع المشتمل على التجويز او القوى الغالب على سائر الكتب بتبخيتها على وجه التمييز وقد قال تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وعلى السنة انبيائه اى كما نقل بعض اوليائه بعدة كثيرة اى بجملة كثيرة وهى بكسر العين والباء للسببية والباء الاولى بيانية اى بسبب نعماء نعوت كثيرة واوصاف غزيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اجمال الفاء بكسر الهمزة اى استعمال واحفاء الذكر بضم الذال وكسرها والمعنى بعد فواغ الوسع تفكرا وتذكرا الم نجد اى من العلماء المصنفين من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لتاليف فصلين اى ليعرف منه بيانا فرعين واصلين وحررنا بجاء وراءين مهملا ويروى جررنا بجيم ودال اى اخرجنا منها فى هذا الفصل مخولا لاثنين اسما اى مما اشتق من اسماء الله الحسنى والصفات العلى ولعل الله تعالى اى ارجو من كرمه انه كما الهمنا على رشدنا الى العلم بتحديد اللام اى عرف منها وحققه يتم النعمة اى يكملها بالبانة ما لم يظهره لنا الان اى باظهار اسراره

واسباء انواره ويفتح غلقه بفتحتين اى غلاقه واشكاله وامثلته وامثاله وشكا اذا عرفت ذلك فمن اسمائه اى الله سبحانه الحميد وهو فعيل بمعنى المفعول او الفاعل والاول اظهر ولذا قدمه بقوله ومعناه المحمود لانه حمد نفسه اى ازلا وحمده عباده اى ابدا وقد يقال هو المحمود فى ذاته سواء حمد او لم يحمد على انه مخلوقاته مع انه وان من شئ الا يسبح بحمده فى مراتب تعيناته فهو المحمود فى كل نعال و جميع حال اذ هو المولى لكل نوال ويكون اى الحميد ايضا اى كما يكون بمعنى المحمود بمعنى الحامد لنفسه اى فى نفسه او فى كلام قدسه تعليما لعباده على وفق مراده و لاعمال الطاعات بمعنى اثنائه وشكراهله وجزائه وقد يقال الحامدية والمحمودية فى جميع مراتب الربوبية فهو الحامد وهو المحمود لانه فى نظر الشهود سوى الله والله ما فى الوجود وسمى النبى صلى الله عليه وسلم اى نبينا وهو مرفوع او منصوب وهو الاظهر فتدبر محمدا واحمد فهو بمعنى محمود بل ابلغ منه هو وكذا اى محمدا ومحمود وقع اسمه فى زبر اى بضم الزاى والباء اى فى صحف المزبورة بمعنى المكتوبة والمراد بها الزبور ووقع فى اصل التلمى على ما ضبطه بكسر الزاى وسكون الباء اى فى كتابه وهو غير معروف فى الرواية والدراية واحمد بمعنى اكبر اى اعظم من حمد بفتح الحاء واجل من حمد بضم الحاء وفيه اياء الى ان افعل تفضيل قد يكون بمعنى الفاعل وهو اكثر وقد يكون بمعنى المفعول وهو هنا اظهر والجمع بينهما ايهر لحيازته شرف الحامدية والمحمودية المشيرة الى المرتبة المحبية والمحبوبية فاحمد بهذا الاعتبار يكون ابلغ من محمد فى نظر النظارم وفيه من الاشارة الى الصفة الجامعية بين مرتبة المجذوبية والمطلوبية ودقيقة المرادية المحبوبية بالنسبة الازلية الممتدة الى الابدية بخلاف وصف الحامدية المنحصره بتعلق الحادثة الكونية كما علم تحقيق هذا لمن يحققه فى قوله تعالى يحبهم ويحبونه من تدقيق المبنى وقد اشار الى نحو هذا اى مما قررناه وجزاه حسان اى ابن ثابت بن المنذر بن حرام بالراء الانصارى النجارى عاشر هو

شبكة الألوكة www.alukah.net

والثلاثة فوقه من اباته كل واحد مائة وعشرين سنة وقد عاشوا حتى استبين في
الاسلام وستين في الجاهلية وقد شاركه في الوصف الثاني حكيم بن حزام قيل وغيره
ايضا وشق بفتح الشين اي اشتقه صلى الله عليه وسلم من اسمه قطع همزة الوصل
ضرورة ولو قال من نعته او وصفه لخلص الجملة اي ليعظمها بالمباركة في الجملة لان سمي
من حيث تلاقي اسميهما اشتقاقا اي من ماخذ واحد ليريد الاشتقاق الاصطلاحي
لان مبدأها محمد بل اراد كون اسمه بمعنى اسمه كما يرد اليه قوله فمحمد والعرش محمود
وهذا محمد فمحمود ماخوذ من معنى التحميد على سابق وقد ورد يا الله المحمود في كل افعاله
والحاصل ان لفظ شق من شق الشيء جعله شقين اي نصفين ومعناه الله اعطاه
من معنى اسمه جزءا من مبناه وقيل شق بمعنى اشتق اخذه منه وصاغ من حروف
اسمه هذا وقد قال الامام حجة الاسلام في المقصد الاسنى في اسماء الله الحسنى
الحميد من عباد الله من حمدت عقائده واخلاقه وافعاله واقواله وهو نبينا محمد ومن
قرب منه من الانبياء والاولياء فكل واحد منهم حميد بقدر ما حمد ومرضي
والحميد المطلق هو الله سبحانه ومن اسمائه تعالى الرؤوف الرحيم اي ذو الرافة
والرحمة وقدم الابلغ منهما لما مر غير مرة وهي بمعنى اي واحد متقارب اي في
المورى وان كانت الرافة شدة الرحمة وسماه اي بينا صلى الله عليه وسلم
في كتابه بذلك اي بما ذكر من الوصفين او بالجمع بين الثنتين ومن اسمائه تعالى
الحق المبين ومعنى الحق الموجود اي دوام الثابت قيامه والمتحقق امره لانه
الغائب مطلق لوجوب سبحانه واما غيره فلا وجود له في حد ذاته لامكانه وهذا
وجه قول كل شيخ هالك الا وجهه والى هذا المعنى اشار لبيد رضي الله عنه بقوله
شعر الا كل شيء ما خلا الله باطل وهذا مراد شيخ مشايخنا ابو الحسن البكري
قدس الله سره الثري بقوله استغفر الله مما سوى الله وكذلك المبين اي البين
بمعنى الظاهر امره اي امر وجوده وشانه ربوبيته والهيته اي بوصف احديته
وواحديته ثم قوله باه واباه بمعنى واحد يعني به ان اباه هنا بمعنى باه

فهما

فهما لازما وقد يكون اباه متعديا فيكون المبين بمعنى المظهر وهذا معنى قول البيضاوي
بمعنى المبين لعباده امر دينهم اي ما يتعلق به من معاشهم في دنياهم ومعادهم
اي وامر معادهم في عقباهم وهذا المعنى في حقه تعالى وسمي النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك اي بما ذكر من الاسمين في كتابه فقال اي بعد قوله بل متعت هؤلاء واباءهم
حتى جاءهم الحق ورسول مبين وهذا على قول بعض المفسرين من ان المراد بالحق
هو الرسول الامين خلافا لمن قال ان المراد بالحق هو الكتاب المبين وقال وقل
اني انا النذير المبين اي ظاهر الانذار او مظهر الاخبار وقال اي بعد قوله يا ايها
الناس قد جاءكم الحق من ربكم يعني به محمدا او القرآن وقال فقد كذبوا بالحق
لما جاءهم وقيل اي المراد بالحق محمد اي كذبوا بالنبي الثابت بنوته المتحقق بمعجزته
بدليل الآيات السابقة المشيرة اليه فلا التفات الى قول الدلجي وهذا القيل مما
دليل عليه وقيل القرآن وكلاهما صحيح وفي المدعى صريح فان تكذيب كل منهما يستلزم
تكذيب الاخر سواء تقدم الاول او الاخر فتدبر ومعناه اي ومعنى الحق هنا
اي بكل من الشقيقين ضد الباطل والمتحقق ضد فم وامره اي شانه جميعه
ثم المتحقق بكسر القاف الاولى وهو مرفوع عطفا على ضد الباطل فهو خبر بعد خبر
اشعارا بان للحق معنيين مشهورين واما قول الحلبي بفتح القاف الاولى المشددة
وهو مبتدأ وضد فم الخبر وامره معطوف على الخبر فهو مرفوع ايضا فخطأ من
جهتين البناء القرفي والاعراب النحوي وهو بمعنى الاول اي فيما سبق فتأمل
والمبين اي على انه نعت الرسول الامين معناه البين امره ورسالته اي
الظاهر والواضح بناء على ان اباه لازم او المبين بتشديد الياء المكسورة اي
المظهر والمخبر عن الله تعالى ما بعثه به اي من امر الرسالة لتعليق الاهتداء على ان
اباه متعد كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم اي من وجوب ومرغوب
ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور بمعنى على مضاف مقدر اي خالقه
او سمي نورا مبالغة كالعدل فمعناه المنور او معناه الظهور لانه تعالى ظاهر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بذاته وصفاته ومظهر حقايق مخلوقاته او معنى ذو النور ان حجاب النور بحيث
لو انكشفت سبحات وجهه لاحرقت ما انتهى اليه بصره من خلقه او لانه ظهور الاشياء
انما هو بنوره وتبيين الامور ليس الا بظهوره واما اطلاق النور عليه سبحانه
بناء على ما هو فى عرف الحكماء من انه كيفية تدرك بالباصرة اولانهم يعدون
سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من القرين على الاجرام المحاذية لها فلا يضع
حقيقة الا انه قد يجوز من حيث ان ظهوره تعالى بذاته الموصوف بالقدم وبرئ
عن ظلمة العدم وان ظهور غيره ووجوده ناقص عنه تعالى والله اعلم ثم تحقيق
هذا المبنى وتدقيق هذا المعنى عند قوله تعالى الله نور السموات والارض حيث
قيل من جملة سمائه انه ومنور السموات والارض اى كما قرئ به فى الاية على ان النور
بمعنى التنوير مصدر بمعنى الفاعل وقوله بالانوار اى بسبب اختلاف الانوار
الحسية من الكواكب القدرية والشمسية ومنور قلوب المؤمنين بالهداية اى
الوهبية بسبب امداد الانوار المعنوية فى الافلاك القلبية وسماه عليه السلام
نورا اى على احد التفسيرين فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل اى
المراد بالنور محمد وقيل القرآن وقيل المراد بهما محمد لانه كما هو نور عظيم ومشتمل
لسائر الانوار فهو كتاب جامع مبين لجميع الاسرار وقال فيه اى فى حق نبيه وسراجا
منيرا اى شمسا مضيئا لقوله تعالى وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا ففيه تنبيه
بنبيه ان الشمس اعلا الانوار الحسية وان سائرها مستفيض منها فكذلك
النبى عليه السلام اعلا الانوار المعنوية وان باقيها مستفيد منه بحكم النسبة
الواسطية والمرتبة القلبية فى الدوائر الكلية كما يستفاد من حديث اول ما خلق الله
نورى واما الحق فهو فى المقام المطلق سمى بذلك اى بما ذكر من النور والسراج المنير
لوضوح امره اى لمزيد ظهوره وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين عموما والعارفين
خصوصا بما جاء به وما ظهر لهم من الانوار والاسرار بسببه قال الحلبى
ولعل ابن سبع استنبط من هذا ومن الحديث الذى سال فيه النبى صلى الله

عليه وسلم ربه ان يجعل فى جميع اعضائه وجهاته نورا وضم ذلك بقوله واجعلنى
نورا ما قاله من انه صلى الله عليه وسلم كان من خصائصه انه كان نورا وكان اذا
مشى فى الشمس او القمر لا يظهر له ظل والله سبحانه اعلم ومن اسمائه تعالى الشهيد
من الشهود بمعنى الحضور ومعناه العالم اى بظاهر ما يمكن مشاهدته كما انه
الخبير هو العالم ببواطن ما لا يمكن احساسه وقيل اى فى معناه الشاهد
على عباده يوم القيمة - الاولى طلاقته لقوله تعالى وكفى بالله شهيدا والعلاقة
بينه المناسبة فى اطلاقه على صاحب الرسالة وسماه اى الله نبيه فى كتابه
شهيدا وشاهدا كان الاولى تقديم شاهدا البلايم ترتيب مراتبه فقال
انا ارسلناك شاهدا اى عالما او مطلعا وقال اى فى موضع اخر ويكون الرسول
عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول اى لانه ابلغ وادل والاظهر انه من مادة
الشهادة فتامل فانه المعول ومن اسمائه الكريم ومعناه الكثير الخير اى النفع
وقيل المفضل بضم الميم وكسر الضاد اى ذو الافضال بالنوال قيل السئوال
وقيل العفو وفيه انه عفوه من جملة كرمه وقيل العلى اى الرفيع الشان عظيم البرهان
بتعالى كرمه عن النقصان وفى الحديث المروى اى مما رواه ابن ماجة فى اسمائه
الاكرم وكذا جاء فى التنزيل اقرا وربك الاكرم وسماه كريما بقوله انه لقول
رسول كريم قيل اى المراد به محمد وقيل جبريل وهو الاظهر وعليه الاكثر
وقال عليه السلام انا اكرم ولد آدم وسنده قد تقدم وفى لفظ انا اكرم الاولين
والاخرين اى افضلهم ومعانى الاسم اى اسم الكريم والاكرم على ما تقدم صحيحة
فى حقه عليه السلام اى بالكمال والتمام اذ من جملة ما صدر عنه من الكرم و
الانعام ما يدل عليه قول صفوان بن امية وقد اعطاه غنما بين جبلين ان محمدا
يعطى عطاء من لا يخشى الفقر وهذا غاية الكرم فى بنى آدم ومن اسمائه تعالى
العظيم من عظم الشئ اذا كبر جسما وهيئة ثم استعير لما كبر قدرا ورتبة
ومعناه الجليل الشاه الذى كل شئ دونه اى فى الظهور والبرهان هذا وقيل

الكبير اسم الكامل فى ذاته والجليل فى صفاته والعظيم فيهما اظهر واجل منهما وقال فى
النبى صلى الله عليه وسلم فى كلامه القديم وانك لعلى خلق عظيم فله العظمة المضيفة
باعتبار اخلاقه البهية ورفع فى اول استفريكر اوله اى اول دفتر من التورية
اى من اسفارها عن اسمعيل اى ابن الخليل والمعنى عن جهته وفى نسخة وستله
عظيم بالخطاب وفى نسخة بالغيبة بناء على جهتى التعبير من رعاية المبنى والمعنى
فالمعنى ستلد ولدا عظيما يكون بينا كريما لامة عظيمة اى فى الكمية او الكيفية كما
يدل عليه قوله تعالى كنتم خير امة وخيرية كل امة تابعة لخيرية نبيها فهو عظيم
اى فى ذاته وعلى خلق عظيم اى فى صفاته وتقديره بعالى الموضوع الاستعلائى ليمكنه
لمكنة منه غاية الاستيلاء ومن اسمائه تعالى الجبار فعال للمبالغة من الجبر
بضرب من القهر على ما هو فى الاصل ثم قد يستعمل فى الاصلاح الجيد كقولهم على
رضى الله عنه يا جابر كما كسير ويسهل كل عسير وتارة فى القهر الجبرى ومنه ما ورد
لا جبر ولا تفويض ومن ثم قيل لها قال ومعناه المصلح اى لامور عباده على وفق
ارادته وقيل القاهر اى فوق عباده فلا موجود الا وهو مقهور تحت قدرته
وهدف لارادته ومشيئته وقيل العلى اى الرفيع البهاء العظيم الشأن وقيل المتكبر
اى المستغنى عن كل احد فى كل زمان ومكان ولا يستغنى عنه احد فى كل شأن وان
وسمى النبى صلى الله عليه وسلم فى كتاب داود وفى نسخة فى كتب داود اى زبوره
او زبره بجبار الاظهر انه يقول بالجيم لقوله فقال اى مناديا لم فى عالم الارواح
ومستحضرا لم فى عالم الاشباح نقلد ايها الجبار سيفك اى الكفار فان
ناموسك بالالف وقال الثانى ايمرو ويسهل والناموس وعاء العلم وصاحب
سرك الذى تطلعه على باطن امرك وجبريل عليه السلام قال الانطاكى والمراد
هنا والله اعلم ما يوحى اليه وهو القرآن انتهى والاظهر انه يقال فى المعنى اى
اعتبارك واقتدارك وانوار علومك واسرارك وشرايعك اى احكامك
واضبارك مقرونة بهيبة يمينك اى قوة تصرفك وغلبة قهرك وكثرة

نصرك على وفق يقينك ومعناه فى حق النبى صلى الله عليه وسلم اى باعتبار
معاينته فى حقه سبحانه والمناسبة التامة مما يقتضى شأنه اما الاصلاحة الامة
بالهداية والتعليم اى باظهار العناية والرعاية مما يحتاجون فى البداية والنهاية
او لقهره اعداءه اى وجبره احباءه او لعلوه منزلة على البشر اى جنس بنى آدم فى
الفواضل النفسية والفضايل الانسية وعظيم خطره بفتحتين اى قدره ومرتبته
على غيره ونفى اى الله عنه فى القرآن جبرية الكبر التى لا تليق به وفى نسخة جبرية
التكبر والاظهر جبرية القهر لقوله فقال وما انت عليهم بجبار اى بمسلط وقهار
تقسرهم على الايمان وتقهرهم على العرفان او ما انت عليهم بوصف الجبابرة بل نعت
الرافة والرحمة ومن اسمائه تعالى الخبير مبالغة من الخبرة وهى العلم بالامور الخفية
ومعناه المطلع بكنه الشئ بضم الكاف اى على غايته ونهايته العالم وفى نسخة
والعالم بحقيقة اى بماهيته وكيفيته وقيل معناه المخبر وقال الله تعالى
فاسأل به خبيرا واختلف فى المراد بالسائل والمسؤل قال القاضى بكر ابن
العلاء هو بكر بن محمد بن العلاء بن محمد بن زياد القشيرى من اولاد عمران بن
الحصين رضى الله عنه مات سنة اربع واربعين وثلثمائة ذكره التلمسانى وقال
الانطاكى هو لما لكى المأمور بالسؤال غير النبى صلى الله عليه وسلم والمسؤل الخبير
هو النبى صلى الله عليه وسلم اى فاسأل بما ذكرناه وعما ذكرناه مما تقدم من خلق الانبيا
ووصف الاستواء عالما بخبرك بحقيقة الانباء وهو سيد الانبيا وقال غيره
اى غير بكر بل السائل النبى صلى الله عليه وسلم والمسؤل الله وهو اظهر الاقوال
وقيل جبريل او من وحد الله فى كتبه المتقدمة فالنبى خبير بالوجهين المذكورين
اى ما قدمه القاضى آنفا من قول الخبير اما معناه العالم بحقيقة الشئ او المخبر
قيل اى فى توجيه الوجهين لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه
وعظيم معرفته بعنى فيصلح ان يكون سائلا مخبرا لامته باذن اى بيح له فى
اعلامهم به اى بما ينفعهم معاشا ومعادا فيصح ان يكون خبيرا بمعنى مخبرا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيصير مستولدا من اسمائه تعالى الفتاح كما قال تعالى وهو الفتاح العليم ومعناه
الحاكم بين عباده كقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اى احكم لان
الحكم فتح امر مغلق بين الخصمين وقد بين الله الحق واوضحه ومن الباطل واوضحه
بانزل الكتاب المبين واقامة البراهين فى امر الدين او فاتح ابواب الرزق على انواع
الخلق من اسباب النعم الدنيوية والاخروية والرحمة اى من قبول التوبة وحصول
المغفرة والمنغلق بالنون الساكنة والغين المعجمة المفتوحة واللام المكسورة اى
المشكل من امورهم عليهم او بفتح قلوبهم اى اعين بصيرتهم فعقولهم وبصائرهم
عطف تفسير وفى نسخة وابصارهم فالمعنى ابصارهم الباطنة والظاهرة لمعرفة
الحق اى وتمييزه عن الباطل ويكون اى الفتاح ايضا بمعنى الناصر وكان
الاظهر ان يقول ويكون الفتح بمعنى النصر كقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
اى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه اى معنى الفتاح مبتدى
الفتح والنصر بمعنى بملاحظة المعنيين من الفتح وهو الافتتاح والفتح ولا
يبعد ان يكون الدال مفتوحة فمعنى جاءكم الفتح اى مبتداه واوله وهذا كله
بناء على النسخ المعتمدة من بناء الكلمة على الابتداء من باب الافتعال وفى اصل
الدلجى مبدى الفتح والنصر من الابداء من باب الافعال ولذا قال اى مظهرهما
وسمى نبيه بالفاتح فى حديث الاسراء الطويل اى على ما سبق بطوله من رواية
الربيع بن انس عن ابى العالية وغيره عن ابى هريرة اى مرفوعا وفيه من قول الله
يعنى الحديث القدسى وجعلتك فاتحا وخاتما بكسر التاء فيهما وفيه من قول
النبى صلى الله عليه وسلم فى ثناءه على ربه وتقديد مراتبه اى قيا قاب كره
ورفع لى ذكرى اى بعد ما شرح صدرى ووضع عنى وزرى وجعلنى فاتحا
وخاتما اى اولا بالنبوة فى عالم الارواح واخرا بالرسالة فى عالم الاشباح فيكون
اى فيحتمل ان يكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم اى بين الخصوم بما اعطى له من العلوم
او الفاتح لابواب الرحمة على امته اى لكونه رحمة للعالمين وامته امة مرحومة

والفاتح

والفاتح الاظهر او الفاتح لبصائر هم لمعرفة الحق والايمان به اى على جهة التصدق او
انه ظهر الحق اى بخذلان اعدائه وتبيان احبائه او المبتدى بهداية الامة بكسر
الدال بمعنى البادى المأخوذ من الفتح بمعنى الافتتاح ومنه الفاتحة او المبتدء بضم
الميم وفتح الموحدة وتشديد الدال المهملة ثم همزة مقصورة اى المبتدئ كما فى نسخة
المقدم فى الانبياء اى عند خلق انوارهم وتقسيم اسرارهم والخاتم لهم اى
بالمنع عن اظهارهم كما قال عليه السلام كنت اول الانبياء فى الخلق اى فى حال
الخلقة وآخرهم فى البعث اى فى بعثة الدعوة ومن اسمائه تعالى فى الحديث اى على
ما رواه الترمذى وغيره عن ابى هريرة مرفوعا الشكور وفى القرآن ان ربنا لغفور
شكور وهو مبالغة الشاكر ومعناه المثيب اى المجازى بالجزيل على العمل
القليل فيرجع الى صفة الفعل وقيل المثنى على المطيعين فيرجع الى صفة الذات
وقيل الشكور لمن شكره فيكون من قبيل المقابلة واما قول الدلجى المجازى عباده
على شكرهم فليس من باب المثاكلة كما وهم بل يرجع الى الاخص من المعنى الاول
فتامل ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا
ولقد قال ايضا فى حق هذه الامة ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور
اى لكل مؤمن كامل عالم عامل فان الايمان نصفه صبر ونصفه شكر
فالاول باجتناب المعصية والثانى بارتكاب الطاعة وقد قال تعالى اعملوا آل
داود شكرا وقليل من عبادى الشكور وقيل الشكور هو المعترف بالتقصير عن اداء
الشكر هذا وقد قال الانطاكى لم يقع هذا من القاضى موقعه لانه فى معرض تحرير ما
فضل الله به نبيه صلى الله عليه وسلم وما خلع تعالى عليه من اسمائه واما من خص
بكرامة غير محمد من الانبياء عليه وعليهم السلام فقد قدمهم فى اول الفصل وذكر
نوحا عليه السلام فى جملتهم وكان فى ذلك غنية عن اعادة ذكره هنا مرة اخرى
وقد وصف النبى صلى الله عليه وسلم نفسه بذلك اى الوصف فقال اى فى الحديث
المتقدم كما ذكره الترمذى وغيره لما قيل له حين انتفخت قدماه من قيام الليل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فلا أكون عبدا شكورا
يعني وعلى مشقة عبادتي صبورا اي معترفا بانعم ربي عار فا بقدر ذلك اي بمقدار
انعامه عندي مثنيا عليه اي بلساني وجنانى مجهدا نفسي اي في القيام باركانه
في الزيادة اي في تحصيلها من ذلك لقوله لئن شكرتم لازيدنكم اي نعمة على
نعمة والحاصل ان المبالغة في القيام بشكر المنعم موجبة لزيادة مراتب المنة
ومقتضية لازالة مصائب المحنة ومن اسمائه تعالى العليم قال تعالى وهو
العليم الحكيم والعلام كان حقه ان يقول وعلام الغيوب او علام الغيب لانه
يرد العلام في اسمائه سبحانه وعالم الغيب والشهادة اي في آية وفي اخرى
عالم الغيب اما الاكتفا واما على برهان الاولى وغيبوبته بالنسبة الى غيره
والا ففي الحقيقة لا غيب بالنسبة اليه تعالى ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم
بالعلم اي في الجملة المشاركة لغيره وخصه بمزيته منه اي بفضيلة زائدة منه
على غيره لاختصاصه بفضل منه عليه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم اي من المعارف
الدينيه والعوارف اليقينية وكان فضل الله عليك عظيما اي بالنسبة الى غيرك
من الانبياء والاصفياء وان اعطى كلا منهم حظا جسيما وقال اي في مرتبة
التكميل بعد مرتبة الكمال ويعلمكم الكتاب اي قراءته مبنى والحكمة اي السنة لبيانه
معنى ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون اي بعقولكم ما لا طرائق الى معرفته سوى الوحي بابداء
نبوته واظهار رسالته وفي تكرير الفعل ايما الى انه نوع آخر فتدبر ولعل المراد به
احوال الحقيقة وما يلحق من الكتاب والسنة احكام الشريعة والطريقة وقد روى
الشريعة اقوالي والطريقة افعالي والحقيقة احوالي ومن اسمائه تعالى الاول اي
وجودا بلا ابتدا الآخر اي شهودا بلا انتهاء ومعناها السابق للاشيا قبل
وجودها اي ازلا الباقي بعد فنائها اي ابدا الحديث اللهم انت الاول فليس قبلك
اي قبل ابدائك شئ وانت الآخر فليس بعدك اي بعد افنائك شئ وانت الظاهر
فليس فوقك اي فوق ظهورك شئ باعتبار مظاهر افعالك وصفاتك وانت الباطن

فليس دونك اي دون بطونك شئ باعتبار حقيقة ذاتك انقض عني المدين و
اغنني من الفقر يعني فانك الغني المغني وبحقيقة اي بتحقيق كونك اولا وآخرا
انك ليس له اول يعني وهو موجد الاشياء وبعيد عنها ولا آخر لانه معنى الاشيا
وبعيدها فهما بهذا المعنى من صفات التنزيه له تعالى وان كانا باعتبار
مرادهما من افادة كونه ازليا وابديا يكونا وصفا ثبوتيا وقال عليه السلام كنت
اول الانبياء في الخلق اي في بدء عالم الخلق وآخرهم في البعث اي في نهاية
عالم الامر وفسر بهذا اي بكونه اول الانبيا خلقا قوله تعالى واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم اي عهدهم بتبليغ دعوة الحق والرسالة الى الخلق ومنك
ومن نوح اي وابرهيم وموسى وعيسى ابن مريم وخصوا بالذكر لانهم اشهر ارباب
الشرائع وهم اولوا العزم من الرسل فقدم اي الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وسلم
اي ذكره على المتقدمين من الانبيا المذكورين مع انه متاخر في الوجود عنهم في
عالم الاشباح لسبق رتبته وتقدم نبوته في عالم الارواح وقد روى اول ما
خلق الله نوري وفي لفظ روحي وورد انا اول من قال بلى في ميثاقي وقد اشار الى
نحو منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه اي فيما تقدم من قوله بابي وامي انت يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك اولهم اي في
الانبياء فقال واذ اخذنا من النبيين الآية ومنك اي ومن قبيل قوله كنت اول
الانبياء والى آخره باعتبار النسبة الازلية والسابقية والقبليه في الجملة من مرتبة
المرتبة قوله نحن الآخرون اي في الخلقة السابقون اي في البعثة يوم القيمة او المقصود انهم
قبل الخليقة كما صرح به حديث مسلم وقوله اي ومنه قوله انا اول من تنشق الارض
عنه وفي نسخة عنه قبل الارض واول من يدخل الجنة اي وهو وامته من الباب
الايمن من ابوابها كما ورد في بعض طرق الحديث واول شافع واول مشفع اي مقبول
الشفاعة وهو خاتم النبيين اي لا نبي بعده وآخر الرسل تاكيدا لما قبله صلى الله
عليه وسلم اي وعليهم اجمعين قال الدلجي وهو صلى الله عليه وسلم بالاول

والاخر انما هو من حيث كونه اولا في الخلق واخرا في البعث لا من حيث معناها
في حقه تعالى فلا التفات الى ما ذكر هنا انتهى ولا يخفى انه لا خصوصية
للتفرقة بهذين الوصفين من بين سائر الصفات السابقة واللاحقة الا ان
يتصور استمرار المخلوق مع الخالق في نعت من النعوت بحسب الوصف الحقيقي
وانما يكون بملاحظة المعنى المجازي او العرفي فانه سميع بصير عليم حي قدير
مريد متكلم وقد اثبت هذه الصفات ايضا لبعض المخلوقات ولكن بينهما
بون بائن ولا يخفى مثل هذا على ترين وقد افرز المعنى كما سياتي فصلا في بيان
هذا الفصل لئلا يعده احد عن مقام العدل هذا وقد روى الترمذي عن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل علي جبريل فسلم علي فقال
لي سلامه السلام عليك يا اول السلام عليك يا اخر السلام عليك يا ظاهر
السلام عليك يا باطن فانكرت ذلك عليه وقلت يا جبريل كيف تكون هذه
الصفة لمخلوق مثلي وانما هذه صفة الخالق الذي لا تليق الا به فقال يا محمد
اعلم ان الله امرني ان اسلم بها عليك لانه قد فضلك بهذه الصفة وخصك
بها على جميع النبيين والمرسلين فتحقق ان اسما من اسمه ووصفا من وصفه
وسماك بالاول لانك اول الانبيا خلقا وسماك بالاخر لانك اخر الانبيا
في العصر وخاتم الانبيا الى اخر الايام وسماك بالباطن لانه تعالى كتب اسمك
مع اسمه بالنور الاخر في ساق العرش قبل ان يخلق اباك آدم بالفي عام الى ما
لا غاية له ولا نهاية فامرني بالصلوة عليك فصليت عليك يا محمد الف عام بعد
الف عام حتى بعثك الله بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
وسماك بالظاهر لانه اظهرك في عصرك هذا على الدين كله وعرفك شرعك وفضلك
اهل السموات والارض فما منهم احد الا وقد صلى عليك صلى الله عليك فتبارك
محمود انت محمد وربك الاول والاخر والظاهر والباطن وانت الاول والاخر
والظاهر والباطن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي فضلني

على جميع

على جميع النبيين حتى في اسمي ووصفي ومن اسمائه تعالى القوي وذو القوة المتين
وهو تفسير بما قبله ومعناه القادر اي التام القدرة الكامل القوة وصف الله
اي نبيه بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل اي المراد به محمد وقيل
جبريل ومن اسمائه تعالى الصادق اي كما رواه ابن ماجة في الاسما الحسنى
في الحديث المأثور اي المروي عن ابي هريرة مرفوعا وقد يوخذ من قوله تعالى ومن
اصدق من الله قيلا والحمد لله الذي صدقنا وعده وورد في الحديث اي الصحيح عن
ابن مسعود ايضا اسمه عليه السلام بالصادق اي فيما يقوله المصدوق اي فيما يخبره
يعني المشهود له بصدقه في كلامه سبحانه وتعالى ما ينطق عن الهوى ومن اسمائه
تعالى اي في القران الولي اي من قوله الله ولي الذين امنوا كذا ذكره الدلجي وكانه
غفل عن قوله تعالى فان الله هو الولي وقوله وهو الولي الحميد والمولى قال تعالى
فنعم المولى ونعم النصير اي معنى كل من الولي والمولى الناصر والاظهر المغايرة بينهما
لقوله سبحانه فنعم المولى ونعم النصير فالولي هو المتصرف في امر عباده على وفق
ارادته وكذلك المولى في وصفه تعالى بالمعنى الاعم من معنى النصير كما لا يخفى
على الناقد البصير وهو لا ينافي انه قدير اذ بالولي والمولى الناصر كما بينه بقوله
وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام انا ولي كل مؤمن
رواه البخاري عن ابي هريرة ورواه احمد وابو داود عن جابر نحوه وقال الله
تعالى النبي اولى بالمؤمنين وقال عليه السلام اي علي فيما رواه الترمذي وحسنه
من كنت مولاه فعلي مولاه اي من احبني وتولاني فليتولاه فانه مني قال النعماني
ولاء الاسلام كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين
لا مولى لهم وقد قال عمر لعلي رضي الله عنهما اصبحت مولى كل مومن اي وليته على
لسان نبيه قيل وسببه ان اسامة بن زيد قال لعلي لست مولاي انما مولاي
رسول الله فقال من كنت مولاه فعلي مولاه ومن اسمائه تعالى العفو اي كثير
العفو ومعناه الصفح اي كثير الاعراض عن الاعتراض واصله اماتة

صفة العفو عن الجاني ثم استعمل مجازا في المعاني وقد وصف الله نبيه صلى الله
عليه وسلم بهذا وفي نسخة صحيحة بهذا نبيه في القرآن وفي التوريت اما التوريت
فكما سياتي واما القرآن فكما قال المصنف وامره بالعفو والاستلذاذ انه كما ممتثل الامر
فيتحقق وصفه به فقال خذ العفو اي هذه الخصلة الحميدة وهي المجاوزة
عن مرتكب السيئة اذا كانت بفضلك متعلقة وعامر وامر اي الناس بالعرف
اي المعروف شرعا وعرفا او نقلا وعقلا واعرض عن الجاهلين اي المعاندين
من المجادلين وقال اي عز وجل فاعف عنهم اي تجاوز واصفح اي تغافل
وقال له جبريل وقد سأله اي النبي عن قوله اي عن معنى قوله تعالى خذ العفو
اي الاية قال ان تعفو عمن ظلمك اي وتصل من قطعك وتعطي من حرمك
وقال في التوريت زيد في نسخة والانجيل قال الانطاكي قال شيخنا برهان
الدين الحلبي هذا الحديث ذكره البخاري في صحيحه من رواية عبد الله بن عمرو وليس
فيه ذكر الانجيل في الحديث المشهور اي الذي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص
فيما سبق في صفته اي نعته في التوريت ليس بفظ اي سيئ الخلق ولا غليظ اي جاف
القلب ولكن يعفو اي يمحو في الباطن ويصفح اي ويعرض في الظاهر فاشتق له
منه اسم العفو لانه شأنه بكثرة العفو ومن اسمائه تعالى الهادي وهو اي الهداية
في صفة الحق بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده اي بخلق الاهتداء فيه فيصير
مهتديا به فالمراد بالهداية هنا الدلالة الموصلة الى المطلوب ومنه قوله تعالى
انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقد يستعمل بمعنى البيان
ومجرد الدلالة كما في قوله تعالى واما ثمود فهديناهم وقوله سبحانه وهديناه
النجدين وهذا معنى قوله وبمعنى الدلالة اي على طريق الحق وبيان سبيل الرشد
والدعاء اي وبمعنى الدعاء وهو قريب مما قبله قال الله تعالى والله يدعو اي عامة
الخلق بدعوة الحق الى دار السلام اي دار الله التي فيها روحة التي عن المرام او دار
يسلم الله وملائكته على من فيها بوجه الدوام او دار السلامة من الافة والملامة

ويهدي بتوفيقه من يشاء بخصوصه الى صراط مستقيم اي دين قويم واصل الجميع
اي جميع انواع الهداية مما هو بمعنى التوفيق وهو خلق الاهتداء وما هو بمعنى
الدلالة وما هو بمعنى الدعاء من الميل اي والاقبال وقيل من التقديم يعني فكان
من هدى مال الى ما هدي اليه او قدم اليه وكلا القولين غير معروف في
كتب اللغة مع انه لا يظهر وجه الدلالة على سبيل الاصالة ثم لا فائدة فيه غير
الاطالة وقيل في تفسيره انه اي معناه بالاشارة مبناه ياطاهر يا هادي
يعني اي يريد به او يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال تعالى اي في حقه
عليه السلام وانك لتهدي الى صراط مستقيم اي لتدعو كما قرئ به والمعنى
تدل الخلق الى طريق الحق وقال فيه وداعيا الى الله باذنه اي بامره او تيسيره
زيد في نسخة وسراجا منيرا والحاصل ان الله صلى الله عليه وسلم موصوف
بكونه هاديا لانه مختص بالمعنى الثاني وهو مجرد الدلالة والدعاء
فالله مختص بالمعنى الاول وهو التوفيق لمن يشاء بخلق الاهتداء قال
تعالى انك لا تهدي من احببت اي لا تقدر ان تخلق فيه قبول الهداية
وانما وظيفتك مجرد الدعوة والدلالة ولكن الله يهدي من يشاء بتوفيقه
الاجابة وقبول الهداية وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره اي قد يطلق على
غيره سبحانه وهو اراده احد المعنيين واختصاصه تعالى بالمعنى الاول
واختصاص غيره بالمعنى الثاني ولذا زيد في نسخة هنا فهو في حقه صلى الله
عليه وسلم بمعنى الدلالة اي لا غير ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن بكسر الميم
الثانية وقد تفتح قيل هما بمعنى واحد وهذا مبني على قول فاسد كما سيجيء
معبرا عنه بقيل من ان الصيغة للتصغير وادا الهمزة مبدلة بالهاء فان التصغير
الذي وضع للتحقير غير مناسب لوصف العلي الكبير فالصحيح ان المهيمن ماخوذ
من هيمن على كذا صار رقيبا اليه وحافظا عليه نعم قد يقال ان معناها واحد
من آمن غيره من الخوف على ان اصله مؤامن قلبت الهمزة الاولى هاء

والثانية ياء وقيل هو بمعنى الاول او المؤمن فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق
وعد عباده اى وعده عباده كما في نسخة اى المنجز ما وعدهم في الدنيا من نصر
العقبى كما جاء في التنزيل وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده او بالمعنى الاعم
كما في الحديث صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده
والمصدق اى بذاته قوله الحق بنصبه على انه نعت قوله اى من حيث كلماته الثابتة
في اياته كما قال تعالى فورب السماء والارض انه لحق والمصدق لعباده المؤمنين
كما اشار في التنزيل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ورسله حيث قال فلا
تحسبن الله مخلف وعده رسله وقيل الموحد نفسه اى بقوله تشهد الله انه لا اله
الا هو وقوله سبحانه انني انا الله لا اله الا انا فهو مؤمن بتصديق نفسه وقيل
المؤمن بتخفيف الميم بعد الهمزة الساكنة وفي نسخة بتشديدها بعد الهمزة
المفتوحة وهو مما لا حاجة اليها اى معطى الامن والامان عباده في الدنيا من
ظلمه اى لتنزهه عن وقوعه وفي نسخة من غضبه وهي في غير محله لعموم عباده
كما يدل عليه عطف خواصهم عليه بقوله والمؤمنين في الاخرة من عذابه اى من
عذابه المخلد او من تعذيبه فان ما يقع لبعض المجرمين فهو من باب تهذيبه
او اراد بالمؤمنين الكاملين وقيل المهيمن بمعنى الامين مفعل من الامانة مبدلة
منه اى من الامين بزيادة ميمه الاولى فصار مؤيمن كذا ذكره الدجي وهو غير
متجه في العربية بل الصواب انه مصغر على ما قيل من المؤمن على ان اصله
مؤيمن فقلبت الهمزة هاء اذ كثيرا ما يتعاقبان قلبا كما قيل اراق وهراق
وايهات وهيهات واياك وهياك وقد قدمنا ما يتعلق به من التحقيق والله
ولي التوفيق وقد قيل انه قولهم اى قول المؤمنين في الدعاء اى في عقبه آمين
اى بالمد وقصره اسم وفي نسخة انه اى آمين اسم من اسماء الله تعالى والظاهر
انه هو بكسر همزة وانه بجملته سادّ مسد خبر ذا الاول فتامل وقال الاخفش
انه بفتح الهمزة وهو للتقليل اى لانه اسم من اسماء الله تعالى كما روى

ذلك عن مجاهد قال الاخفش فمعناه يا امين استجب انتهى ولا يخفى ان هذا
تركيب في المعنى بين القولين في المبنى قال النووي في التهذيب وهذا لا يقتضي لانه
ليس في اسمائه الله تعالى اسم مبني ولا غير معرب مع ان اسماء الله تعالى لا تثبت
الا قرانا او سنة متواترة وقد عدم الطريقان ذكره الحلبي ثم قال وقول او سنة
متواترة كذلك احاد او قد ذكر هو عن امام الحرمين انه يثبت الطلاقة عليه
بالاحاد ذكره في قوله ان الله جميل يحب الجمال انتهى ولا يخفى ان ورود
امين ثبت احاديا كما ان يثبت متواترا باعتبار جمع معنى ما ورد قوله
الا ان الحواريه اسمه سبحانه في محل الاحتمال والله اعلم بالحال نعم قد ورد في الحديث
آمين خاتم رب العالمين على السنة عباده المؤمنين كما رواه ابن عدي والطبراني
في الدعاء عن ابي هريرة لكن المشهور في معناه استجب وهو اسم مبني على الفتح
بمد وقصر والمد اكثر وورد في حديث قال بلال لرسول الله لا تسبقني يا امين
اى بعد قراءة الفاتحة في الصلوة ولعل الكلام وقع مقلوبا والمعنى قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لبلال في التامين لا تسبقني يا امين هذا وفي القاموس
امين بالمد والقصر وقد يشدد الممدود ويمال ايضا عن الواحدي في البسيط
اسم من اسماء الله تعالى او معناه اللهم استجب او كذلك مثله فليكن او
كذلك فافعل انتهى فتامل ومعناه معنى المؤمن ولعله ما خوذ من الامين
مقصورا بمعنى المؤمن كما ان البديع بمعنى المبدع ويكون المد متولدا من اشباع
الحركة وقيل المهيمن بمعنى الشاهد فهو مغاير للمؤمن من جهة المعنى على ما قدمنا
من تحقيق المبنى اذ معنى الشاهد العالم الذى لا يغرب عنه مثقال ذرة او الذى
يشهد على كل نفس بما كسبت من خير او شر والحافظ اى وبمعنى الحافظ والواو
بمعنى او اى الحافظ لعباده احوالهم والمحصى عليهم افعالهم واقوالهم والنبي صلى الله
عليه وسلم امين اى مامون يعني معصوم ومصون او صاحب الامانة وطلب
الديانة ومهيمن اى بمعنى عالم وشاهد ورقيب وقريب ومؤمن اى مصدق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

او معطى الامن وقد سماه اى الله امينا اى عند بعض المفسرين فقال مطاع
ثم امين وقيل المراد به جبريل الامين وكان عليه السلام فيما بين اهل الجاهلية
يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها اى لكمال امانته ووضوح
ديانته وحفظ الله سبحانه اياه عن خيانته وسماه العباس اى في شعره كما في
نسخة مهيمنا في قوله اى من ابيات انشدها او اسندها في مدحه ثم احتوى
بيتك المهيمن من خندف عليها ونخبتها النطق وقدم بيانه مبنى ومعنى
فالمهيمن مرفوع على انه فاعل احتوى وهو المناسب للمرام في هذا المقام
وقيل المراد بها المهيمن فيكون المراد به الله تعالى قاله القتيبي بالتصغير وفي
نسخة بدون التحتية وفي اخرى بالعين بدل القاف والظاهر الاول فانه
الامام ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وقد صرح التلمساني بانه منسوب
الى قتيبة بالتصغير لكن ذكر الانطاكي عن الاصمعي ان الاقتاب هي الاعداء
واحدتها قتبة وتصغيرها قتيبة وبها سمي الرجل والنسبة اليه قتيبي كما
تقول حرني في جرثيته حكاه عنه الجوهري وغيره ثم هو الدينوري بكسر الدال
وفتح النون وقيل المروزي النحوي صاحب كتاب المعارف وادب الكاتب كان فاضلا
سكن بغداد وحدث عن اسحق ابن راهويه وابي حاتم السجستاني وتلك الطبقة
وله تصانيف كثيرة مفيدة منها غرايب القرآن وغريب الحديث ومشكل
القرآن ومشكل الحديث ومنها التاريخ وطبقات النحاة وغير ذلك توفي
سنة ست وسبعين على ما صححه ابن خلكان والامام ابو القاسم القشيري
هو عبد الكريم بن هوازن النيسابوري صاحب الرسالة ووالد الله توفي سنة
خمس وستين واربعمائة وقال تعالى اى في حق نبيه يؤمن بالله اى تصدقهم
لما شهد عنده من كرمه وجوده ويؤمن للمؤمنين اى يصدقهم لعلمهم بخلوصهم
مؤيدة للفرق بين ايمان الشهود والتصديق وايمان الايمان بوجود التحقيق
فقوله اى يصدق تفسير لمطلق الايمان وقيل عدى بالباء واللام لانه تضمن

التصديق بالله الذي هو نقيض الكفر به وقصد السماع من المؤمنين وان يسلم
اليهم ما يقولونه ويصدقهم بكونهم صادقين عنده ونحوه قوله تعالى وما
انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وقالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون وقال
اى كما في حديث مسلم على مامر مبنى ومعنى انا امنة بفتحتين لاصحابي اى
ذوو امن او هو من باب رجل عدل فهذا بعض المؤمن اى معطي الامن والامان
لاهل الارض اذ كانت الصحابة في خلال حرم كنفه آمنين واما قول الدلجي جمع امين
كبرره جمع بر فهو غير موافق اصلا لانه غير مطابق وزنا وحملا ومن اسمائه
تعالى القدوس بضم القاف وتفتح صيغة مبالغة من القدوس وهو الطهارة
والنزاهة ولذا قال ومعناه المنزه عن النقائص اى اذ لا اطهر من سماته
الحدث بكسر الدال جمع السمة وهي العلامة اى من صفات الحدوث ابدا وقد
يقال في معناه المبرا من ان يدركه حس او يخيله وهم او يحيط به عقل او يتصوره
فهم لما قيل ما خطر ببالك فالله وراء ذلك وسمي بيت المقدس اى على ما
ورد وهو بفتح الدال المشددة وضم الميم وقيل بفتح الميم وكسر الدال مخففا و
الظاهر ان بيت مرفوع على نيابة الفاعل والمفعول الثاني مقدر وترك
لظهوره ونقل تكرره اى سمي بيت المقدس بيت المقدس وجزم الانطاكي
بان بيت بالنصب على انه المفعول الثاني لسمي والمفعول الاول القائم مقام
الفاعل مستكن فيه اى وسمي بيت المقدس بيت المقدس انتهى ولا يخفى ان
تقديرنا اولا لان المفعول الثاني بالحذف اخرى لكونه فضلة والمفعول الاول
بالبيات اسب لكونه كالعمدة لانه يتظهر بصيغة المجهول اى يتنظف فيه من
الذنوب بناء على انه يعيد فيه علام الغيوب ومنه الوارى المقدس كما جاء في
القرآن وهو بمعنى المطهر او المبارك وهو الاظهر وروح القدس اى ومنه روح
القدس بضم الدال وسكونها في قوله تعالى وايدناه عيسى ابن مريم البينات وايدناه
بروح القدس اى قويناه بجبريل وروح في كتب الانبياء اى الكرام والعلي

في جميعها او بعضها في اسمائه عليه السلام اى في بيان نعوته وصفاته المقدس
او وقع المقدس في جملة اسمائه وسماته اى المطهر من الذنوب يعني والمبرا من
العيوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اى على فرض
وقوع ذلك فتدبر او الذي يتطهر به من الذنوب ويتبرء بالتباعه اى عن العيوب
كما قال تعالى ويزكيهم اى يطهرهم مما لا يليق بهم صدوره عنهم وقال ويخرجهم
من الظلمات الى النور اى من ظلمات انواع الكفر الى نور واحدة الا ايمان او تكون
او من ظلمات الشبهة في الدين بما يهديهم الله به ويعطي لهم نور اليقين ولا يخفى
بعد هذا المعنى من هذا المبنى فان صيغة المفعول بمعنى الالة الدلالة غير معقول
ولا منقول وعلى التقدير منقول فيلزم منه ان يكون هذا اللفظ لا يتباعه
الكل او قليل او يكون اى البنى عليه السلام مقدسا بمعنى مطهر من الاخلاق
الذميمة بالذال المعجمة اى الرديه والاوصاف الدنيه بتشديد الياء التحتيه واصله
المهموز من الدناءة بمعنى الرزاية كما في نسخه وهذا المعنى يقارب ما سبق من قوله
المطهر من الذنوب لان المراد به الطهاره من ذنوب الظواهر وعيوب السرائر
ومن اسمائه تعالى العزيز من عز يعز بالكسر ومعناه الممتنع اى بذاته الغالب
اى باعتبار صفاته او الذي لا نظير له من قولهم فلان عزيز الوجود في نظر ارباب
الشهود وهو معنى البديع المبتدع او المعز لغيره فهو فعيل بمعنى مفعل كبديع بمعنى
مبدع على قول وقد يقال معناه القوي من عز يعز بالفتح ومنه قوله تعالى فعززنا
بثالث اى قوينا وقال تعالى ولله العزة اى القوة والغلبة والمنعة ولرسوله
اى الامتناع يعني بظهور السلطان وجلالة القدر اى بارتفاع الشان كما سيجيء
ومن اعزه كرسوله فعززته برتبه وكذا قوله في الاية والمؤمنين لان عزتهم برهم او لان
آخر هذا ذكر الحلبي انه قال المعلق وقائل ان يقول يجوز هذا الوصف ايضا للاثنين
لشمول العطف لهما فلا اختصاص للنبي والفرض اختصاصه وعجيب من القاضي
كيف خفي عليه مثل هذا الشان انتهى ولا يخفى ان قوله والفرض اختصاصه

يحتاج

يحتاج الى البيان فانه غير ظاهر في معرض البرهان فان اكثر الاوصاف المتقدمة انما
هي واقعة بالصفة المجتمعة ومنها المؤمن حيث اطلق عليه سبحانه وعلى رسوله تعالى
كل فرد من افراد اتباعه على انه لا يلزم من وصف الشيخ بالشيء اختصاصه به
ولا نفيه عن غيره نعم كان الاحسن ان يستدل بقوله تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم عزيز علي ان ما بعده وهو قوله عليه ما عنتم كلام منقطع عما
قبله صفة اخرى له وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشاره يعني بطريق الاشاره
على سبيل العباره حيث ثبت له هذا الفعل وان لم يذكره بطريق الوصف
والنذاره بكل الظهور ولعل الاذدار يوخذ من قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان
على عبده ليكون للعالمين نذيرا على ان ضمير يكون راجع الى الموصول مع تجويز
عوده الى الفرقان والى عبده والمعنى به رسوله فقال اى عز وعلا يبشرهم
بالتشديد والتخفيف ذبهم برحمة منه العامة ورضوان الخاصة وقال تعالى
ان الله يبشرك بيحيى اى في موضع وفي محل آخر ويبشرك بكلمة منه اى
اسمه المسيح عيسى وسماه الله تعالى اى محمدا صلى الله عليه وسلم مبشرا ونذيرا
اى في قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وزيد في النسخة و
بشيرا اى وسماه بشيرا في قوله سبحانه وما ارسلناك الا كافة للناس
بشيرا ونذيرا وهو فعيل بمعنى مفعل كالنذير اى مبشرا لاهل طاعته يعني
دار الثواب ونذيرا اى ومنذرا او مخوفا لاهل معصيته يعني دار العقاب
ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه وليس ولعل في الطاء ايماء
الى الطاهر وفي الهاء الى الهادي وفي الياء الى اليد الله مبسوطة وفي السين الى انه سيد
او سميع وقد ذكر بعضهم ايضا اى من المفسرين انها من اسماء محمد صلى الله عليه
وسلم وفي نسخة وشرف وكرم فهو طاهر وهاد كما تقدم وقد سبق ان ليس
معناه ياسيد كما يدل عليه قوله سبحانه آل ياسين على ما ذكره بعض المفسرين
وقد قال بعض العلماء المعتبرين ان طه ايضا منادى بحذف حرف النداء

شبكة الألوكة www.alukah.net

وان المعنى يا شبيها بالقمر ليلة البدر فان الطاء والهاء اربعة عشر على حسب
ابجد الجمل فتامل واغرب الدجى فى قوله ان هذا قيل بلا بينة ولا دليل يعتمد
والله اعلم بمراده بهما انتهى ولا يخفى ان المراد خفى فى المقطعات وسائر المتشابهات
وانما ذكرنا ما ذكرنا بناء على الاحتمالات الناشئة من العبارات او المنبئة
عن الاشارات والله اعلم **فصل** قال القاضى ابو الفضل اى المعنى وفقه الله
اى لما يحبه ويرضاه وهم هنا اى فى هذا المقام اذكر نكتة اى جملة مفيدة
اذيل بها هذا الفصل بتشديد التحتية المكسورة اى اجعل لها ذيلا لتمام المرام
فى مقام الفضل ووقع فى اصل الدجى وغيرها نا على ادناها حرف تنبيه
بعده مبتدأ او خبر ينبه به عن حاله فى ذكره بعد فكره وكذا ذكره الحجازى
وقال ويروى ذاكرا واختم بها هذا القسم اى من بين اقسام بيان الفضل
بالفصل بين الفروع والاصل وازيح الاشكال بها بضم الهمزة وكسر الزاى اى
وازيل بها الاغلاق الواقع فيما تقدم اى من ستتنا به الحديث وغيره عوض
ضعيف الوهم بسكون الهاء وتحرك سقيم الفهم اى حذرا من وقوعه فيما يريبه
تخلصه اى تلك النكتة تنجيه من مرها وعلى التشبيه بفتح الميم وكسر الواو جمع مهواة
وهى الحفرة العميقة المهلكة اى مهالكهم فيما يديه وتناهيه ويروى وساوس
جمع وسوسة وهى حديث النفس والشيطان وترخرحهم عن شبه التنزيه بضم
الشين وفتح الموحدة اى وتبعده عن اشباهها الموهمة الحادية عن التنزيه لاله
الطريق القويم والدين المستقيم هو اعتقاد التنزيه المتوسط بين التفطيل و
التشبيه وهو قال الدجى اى ضعيف الوهم وهو وهم والصواب اى ذلك الاشكال
ان يعتقد ان ضعيف الخيال ان الله جل اسمه اى وصفه ورسمه فى عظمته اى فى
ذاته وكبريائه اى فى صفاته وملكوته اى فى ارضه وسمواته وحسنى اسمائه
اى واسمائه الحسنى وعلى صفاته بضم العين وفتح اللام مقصورا ومعناه الرفعة
اى وصفاته العلى وضبط فى نسخة صحيحة بفتح العين وكسر اللام وتشديد

الياجور او معناه الرفيع اى وصفاته العلية ونعوته السنية لا يشبه اى الله
سبحانه شيأ من مخلوقاته ولا يشبه به بصيغة المجهول اى ولا يمثل له شيء من
مكوناته لكمال ذاته وجلال صفاته وان ما جاء اى من الاسم والصفة مما
اطلقه الشرع اى فى الكتاب والسنة على الخالق اى تارة وعلى المخلوق اى اخرى
لما بينهما من الاشتقاق اللفوى فلا تشابه بينهما فى المعنى الحقيقى بل اطلاقه
على غيره سبحانه انما هو بالطريق المجازى اذ صفات القديم اى الازلى الابدى
لان ما ثبت قدمه استحال عدمه بخلاف الصفات المخلوق اى المشاهد حدوثه
بالدليل العقلى والنقلى فحكما انه ذاته تعالى لا تشبه الذوات اى وان وقع
اشتراك فى اطلاق الذات كذلك الصفات كالعليم والحليم والصبور والشكور
والسميع والبصير والمحى والمريد والمتكلم والقادر لا تشبه صفات المخلوقين
اى من جميع الجهات اذ صفاتهم اعراض اى لا تنفك اى لا تزول عن الاعراض
بالعين المهملة والاعراض اى عن عروضها وهو تعالى منزه عن ذلك اذ لا
غرض يعرضه هنالك لانه لا يعتريه ذاته عرض ولا تقلل افعاله بغرض واقعا
ما يشبه فى فعله من العلة فهو محمول على السبب الحكمة بل لم يزل بصفاته واسمائه
اى موجودا ولا يزال بذاته ونعوته فى نظر ارباب التوحيد واصحاب التفريد
شهودا واما صفات الافعال كالخالق والرازق والمحى والمميت فهى
قديمة ايضا على ما اختاره المحققون من الماتريدى ومتابعيه خلافا
للاشعرى ومتابعيه وليس هذا محل تبيين مباينها وتعيين معانيها
واما قول الدجى من انه سبحانه موصوف بسمع وبصر يريد الانكتاف بهما
على الانكشاف بالعلم فهو خطا نشا من القياس حيث يوجب التشبيه او بقياس
الخالق من قبول نعت الزيادة والنقصان باعتبار بعض الحواس مع انه سبحانه
يجب التنزيه له عن ذلك اذ ليس كمثله شيء هنالك لا ذاتا ولا صفة
ولا فعلا اصلا وكفى فى هذا اى حسبك فى كونه ذاته وصفاته سبحانه

لا تشبه ذات مخلوقاته وصفات مكوناته في جميع حالاتهم وعلوم راتبهم
ودرجاتهم قوله ليس كمثله شيء قيل الكاف زايده في هذا المقام اذ الكلام
يتم بدونه في حصول المرام وقيل بزيادة المثل مبالغه في نفي المثل كما في قولهم
مثلك لا يبخل فانه اذا نفي عن مشابهه ومناسبه كان نفيه عنه اولى
فحواه وقيل المعنى ليس كذاته او صفته شيء وقال التلمساني والمحققون على
ان لا صلة لان المراد منه نفي المماثلة من وجه وهذا لانه لو قيل احد يماثل الله
مثلا من كل وجه وانما قالوا بالمماثلة من وجه فيحتاج الى نفي هذه المماثلة
ومن شأنهم انهم يقولون عند ثبوت المماثلة من كل وجه هذا مثله وعند
ثبوتها من وجه هذا كمثله انتهى وهنا وجه ادق وهو بالبيان احق وهو
ان نفي مثل المثل يوجب نفي المثل وتلك درمن قال الدر في الاصل للدر جال
كثره وتصدبه هنا علم او خبره من العلماء العارفين اي الجامعين في العلم
والمعرفة الباهرة بين الانوار الظاهره والاسرار الباطنه المحققين اي في
تبيانه المبني والمدققين في برهان المعنى التوحيد اثبات ذات غير مشبهة
بكسر الباء مخففة او بفتحها مثقلة اي غير مشبهة للذوات اي لسائر ذوات
الموجودات وفيه رد على الوجودية والاتحادية والحلولية ولا معطلة من الصفات
اي الصفات الكاملة القديمات اذ التعطيل فيها واليه ذهب المعتزلة هربا
من تعدد القدماء مبالغة في التوحيد قلنا المحذور في تعدد الصفات وانما
المحذور تعدد الذوات وزاد هذه النكتة اي معناها الواسطي بيانا اي وضوحا
وبرهانا وظهورا وتبيانا وهو مقصودنا اي ليعرف معبودنا ويشهد نا فقال
ليس كذاته وذات اي لا نضافة بالقدم وحدوث غيره بعد العدم ولا كاسم
اي الخاص به اسم كاسم الله والرحمن فانهما لا يطلقان على غيره ولا كفعله فعل اي
من خلق ورزق واحياء وافناء وايجاد وامداد ولا كصفة صفة اي لقدمها
وحدوث غيرها ولكمالها ونقصان ما عداها الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ

اي مطابقة

اي مطابقة لفظ وصف الخلق لنعت الحق كالعليم والحليم وغيرهما مما سبق وجلت
بتشديد اللام اي عظمت الذات القديمة ان يكون لها صفة حديثة اي حادثة
او جديدة وجدت بعد عدم لانها ان كانت صفة كمال تخلوه عنها قبل حدوثها
مع جواز اتصافه بها نقص اتفاقا والا استحال اتصافه بها اجماعا وايضا لا يجوز
ان يكون ذات القديم محلا للحوادث كما في علم الكلام تمام المرام كما استحال ان
يكون للذات المحدث صفة قديمة لامتناع وجود صفة قبل موصوفها وهو
من العلوم الضرورية والامور البديهية وهذا اي الكلام من زبدة مشايخ
الكرام مذهب اهل الحق والسنة والجماعة اي من العلماء والائمة رضي الله
عنهم اي اجمعين وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري قوله اي قول الواسطي هذا
اي المذكور سابقا ليوئيده بيانا اي وبرهانا لا حقا فقال هذه الحكاية
اي مما زاده الواسطي انفاسا مما تقدم عنه الرواية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد
اي مما عليها مدار ارباب الدراية وهي اعتقاد ان لا شريك له في الالهية و
الصفات الذاتية والفعلية واستحقاق المعبودية بمقتضى النعوت الربوبية كيف
استغرقها تعجب او انكار اي ولا تشبه ذاته اي الغنية بصفاته ذات المحدثات
اي المفتقرة الى وجودها في جميع الحالات وهي اي والحال ان ذاته تعالى بوجودها
اي بوجوب وجودها وثبوت شهودها واتصافها بكونها وجودها مستغنية
اي عن جميع الاشياء كما قال والله الغني وانتم الفقراء وكيف يشبه فعله
فعل الخلق يجوز كونه فاعلا او مفعولا وفي نسخة من فعل الخلق وهو اي والحال
ان فعله لا يعلل بغرض ولا عوض ولا عوض فصدوره عنه لغير جلب انس
او استغناء عن جليس وانيس او دفع نقص اي ولا لدفع نقص حصل اي تداركا
لما به يتكمل ولا لخواطر بالام ويروى بالباء فالام تعليلية والباء سببية
اي ولا يكون بخصول خواطر باعثة له عليه واغراض بالغين المعجمة وجداني منهما
لامتناع ان يكون فعله معللا بغرض وتعطف على الدبلي بقوله وجد

بكسر الجيم وتشديد الدال فقال ولا يكون فعله تعالى باجتهاد على انه مستدرك
بقول المعتزلة ولا بمباشرة ومعالجة اى لا بانفراده ولا بالواسطة بل كما قال
تعالى ان اردنا شيئا ان يقول له كن فيكون وفعل الخالق لا يخرج عن هذه
الوجوه اى من الفرض والعرض وانما مباشرة والمعالجة وقال اخر غير معروف
كما ذكره الخطيبى من مشايخنا اى مخاطبا لمريديه ما توهمتموه بأوهامكم او
ادركتموه بعقولكم اى ولو فى اكمل احوالكم وافضل مراتبكم فهو محدث بفتح الدال
اى حادث مثلكم واختصره بعض العارفين فقال ما خطر ببالك فالله وراء
ذلك وقال الامام ابو المعالى اى عبد الملك بن ابى محمد الجوينى بالتصغير وهو
المشهور بامام الحرمين ولد سنة تسع عشره واربعمائة وحج وجاور بمكة اربع
سنين ثم عاد الى وطنه نيسابور وهو من جملة مشايخ الغزالى من طهان
الى يوجو وانتهى اليه فكره اى وتفوق فيه ذهنه وتصور انه بعينه لا يتصور
غيره فهو تشبيه بكسر الموحدة المشدده اى فهو من اهل التشبيه لانه بذلك الموجود
مما سواه ومن اطهاد اى سكن الى النفى المحض اى ذاتا او صفة فهو معطل اى
من اهل تعطيل الكون من انه يكون له مكون كالدهرية او المعتزلة وان قطع
بوجود اى من غير توهم تشبيه وتصور تعطيل اعترف بالعجز عن درك
حقيقته بفتح الراء وسكونها اى ادراك حقيقته من جهة ذاته وصفاته
فهو موحد كما روى عن الصديق الاكبر العجز عن درك الادراك ادراك وفى
حديث سبحانك لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وتقويه
قوله تعالى ولا يحيطون به علما وهذا احد محامل ما ورد عليكم ببين العجائز
وما احسن قول ذى النون المصرى وهو الزاهد الواعظ العارف بالله كان ابوه
نوبيا وصار عالما فصيحا حكيما توفى سنة خمس واربعين ومائتين قال الدارقطنى
روى عن مالك بن انس احاديث فى اسنادها نظر حقيقة التوحيد ان تعلم
ان قدرة الله فى الاشياء اى فى ايجادها بلا علاج اى بلا معالجة ومزاوله

ومباشرة واستعمال آلة وصنعة اى وتعلم ان صنعه لها بلا امتزاج اى بلا خلط
شئ بشئ او باشياء لتركيبه فى الابتداء بل الخلق الاشياء اما ابتداء كما وجد
مادة كالسموات او تكوينا منها كالانسان من نطفة بحسب ما تعلق القدرة
بتقديرها على وفق الارادة وعلة كل شئ صنعه اى مجرد صنعة وظهور قدرة
بحسب ارادة ولا علة لصنعه لانه افعاله لا تعلل وما تصور بصيغة المفعول
او الفاعل اى وما خطر فى وهمك فالله اى بخلافه اى بخلاف ذلك قال المعنى
وهذا الكلام مجيب نفيس اى مرام غريب محقق اى ثابت فى مقام العلم مدقق
والفصل الاخير وفى نسخة الاخر بكسر الخاء وهو الفقرة الثالثة يعنى قوله ما
تصور فى وهمك فالله بخلافه هو تفسير اى توضيح وتعبير لقوله ليس كمثله شئ
والثانى اى من الفصلين وهو قوله وعلة كل شئ صنعه ولا علة لصنعه تفسير
لقوله تعالى لا يسئل عما يفعل اى كما اشير اليه فى الحديث القدسى والكلام
الانسى خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالى وخلقت هؤلاء للنار ولا ابالى فجعله
فى التعبير قوله تعالى فريق فى الجنة وفريق فى السعير وغايته ان فعله وقع
فضلا وثانيا بعد الاول والثالث اى من الفصول وهو قوله التوحيد الى آخره
تفسير لقوله اعلم ايها الشيخ ان اردت ان تقول له كن فيكون اى ليس هناك
الا ظهور اثر القدرة على وفق الارادة من غير تصور العلة نبهنا الله واياك
على التوحيد اى على العلم بالوحدانية له سبحانه من جهة الذات والاثبات اى من
جهة الصفات والتنزيه اى واعتقاد ان ذاته ليست كسائر الذوات وصفاته
ليست كصفات المحدثات وجنبنا اى بعدنا طرفى الضلالة والغواية من
التعطيل والتشبيه اى من جهة ذاته وصفته بمنه وفضله ورحمته انه لا يجب عليه
شئ لغيريته الباب الرابع اى من القسم الاول فيما اظهره الله تعالى على يديه من
المعجزات اى الامور الخارقة للعادة التى شاهدها بصدق دعوى الرسالة وشرفه
من الخصائص اى الخصوصيات والكرامات حتى لعلماء امته واولياء ملته

قال الخلجي نقل بعض مشايخي فيما قرأته عليه بالقاهرة عن الزاهد مختار ابن محمود
الحنفي شارح القدوري ومصنف القنية في رسالة الناصرية انه قيل ظهر على
يد نبينا صلى الله عليه وسلم الف معجزة وقيل لانه آلاف انتهى ولعله اراد غير
المعجزات التي في القرآن كما سيأتي في كلام المصنف من البيت قال القاضي ابو الفضل
اي المؤلف حسب المتأمل بكون البيت اي كاينه ان يحقق انه كتبنا هذا اي
المسمى بالشفا لم يجحد لمنكر نبوة نبينا اي ورسالة ولا لطاعن في معجزاته
هو فنحتاج هو بالنصب بتقدير اداي حتى نحتاج نحن معه في بحث الدين الى
نصب البراهين اي الادلة النقلية والعقلية عليها اي على اثبات معجزاته وتخصيص
حوزتها بهملة مفتوحة فواو ساكنة فمعجمة اي مفتوحة اي وحفظ افراد هـا
مجموعة محصنة حتى لا يتوصل الطاعن اليها اي الى مقدماتها بالتردد في اثباتها
ونذكر بالنصب عطفا على فنحتاج اي وحتى نظهر شروط المعجز وهو النبي المدعي
والتحدي بالنصب اي وتبين التحدي وهو بكسر الدال المشددة طلب المعارضة
وهو شروط كونه معجزه وحده بالنصب ايضا وهو بفتح الحاء وتشديد
الدال اي وتعريفه بانه طلب المعارضة ونفسادا اي ونذكر فساد قول من يبطل
بنسخ الشرايع كاليهود وغيرهم ورده اي ونذكر رد قول مبطله والحاصل
انا لم نجعله لشيء من ذلك فلم نحتج الى ذكر ما يدفع شيأ مما هنالك بل للفقهاء
بتشديد اللام اي جمعنا كتابنا هذا لاهل ملته اي لاهل اجابة دينه وشريعته
من امته الملبين بتشديد الموحدة المكسورة اي المجيبين لدعوته المصدقين
لنبوته ليكون اعما في ثالثها هذا تاكيدا في محبتهم له ومنماة بفتح الميم بعدها
من النماء اي ومزيد الاعمالهم اي على رفق منا بهتهم له وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
اي بضم ايقانهم الى حجج ايمانهم ونيتنا اي قصدنا وغرضنا ان نثبت روى
بالتخفيف والتشديد اي نذكر في هذا الباب امهات معجزاته اي معظمها تهاوصولها
ومنشاهيرا ياتاه اي من فصولها للتذلل بالتاء الفوقية اي تلك المعجزات لا

والكرامات البينات على عظيم قدره وفي نسخة على عظيم قدره بكسر العين وفتح الطا
اي على عظمة مقدار قويه عند ربه اي وفق كمال حبه وفي نسخة للذل بالنون
اي بسبب تاليفنا ووقع في اصل الدجلي بصيغة التذكير فقال اي مما نواه من اثباتها
واتينا بفتح الهمزة اي وجئنا منها اي بعد اداء نوينا اثباتها بالمحقق بفتح القاف
اي بالثابت وقوعه في القرآن القديم والتصحيح الاستناد اي الواقع في الحديث الكريم
كحنين الجذع وتسبيح الحصى وتكثير الطعام والشراب واكثره اي على ما ذكر في
هذا الباب مما بلغ القطع اي العلم القطعي والامر اليقيني او كاد اي قارب ان
يبلغه للتواتر المعنوي دون اللفظي وحذف خبر كاد مراعاة لسجع ما سبق من الاخبار
او الاكتفاء بالعلم بالمراد واضفنا اليها اي الى المعجزات الثابتة بالكتاب والسنة
بعض ما وقع في مشاهير كتب الائمة من نحو صحاح السنة وان انامل المتامل
المنصف اي الخارج عن وصف المتعسف يقال انصف اذا اعطى الحق من نفسه
ما قدمناه من جميل اثره اي ماثره الجميلة ومفاخره الجزيلة وحميد سيره اي
شمائله الحميدة وفضائله السعيدة وبراعة علمه اي وتفوقه على جميع العلماء وحجا
عقله وحلمه اي رزانتهما وزيادتهما على سائر العقلاء والحلماء وجملة كماله
اي ومجمل كالاته العلية وجميع خصاله اي اعماله واحواله السنية وشاهد
حاله من ظهور شمائله البهية وصواب مقاله اي من حكمه الجلية لم يمتر جواب اذا اعلم
ينتك في صحة نبوته وصدق دعوته اي في نسبة رسالة تبليغ دعوة الحق
الى عامة الخلق وقد كفى هذا اعما ذكرنا غير واحد اي ممن تامل في حاله حال
كونه خاليا خلا في سلامة اي من جهة انقياده والايمان به اي من حديث
اعتقاده فروينا بصيغة المجهول وقد يشدد واوه وروى بصيغة الفاعل
ايضا والمعنى فوصل الينا رواية عن الترمذي وهو صاحب الجامع وابن قانع
وهو الحافظ عبد الباقي بن قانع وهو بالقاف والالف والنون والعين المهملة
وقد يصحف بابن نافع بالنون اولا والفاء بعد الالف وقد سبق ترجمتهما

وغيرها اى من المخرجين باسانيد هما ان عبد الله بن سلام بتخفيف اللام
وهو من الصحابة الكرام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اى
الامينة السكينة جئته جواب لما اى اتيته لانظر اليه اى الى وجه امره وظهور
شانه واتامل فى تحقيق بيانه وتدقيق برهانه فلما استبنت وجهه اى رايت
ظاهر وجهه الدال على صدق سره وباطنه وفى رواية فلما ثبتت وجهه اى
ابصرت وجهه ظاهرا عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب اى لما ظهر لى من امارات
صدقه اللائحة على صفحة وجهه لان الظاهر عنوان الباطن وتركيبه هو
بالاضافة ويجوز بالوصفية للمبالغة حدثنا به اى بالحديث الاتى بعد
اتمام سنده والمراد بحديث عبد الله بن سلام هذا بعينه القاضى اشتهر
ابو على رحمه الله وهو الحافظ ابن سكرة بنا ابو الحسين بالتصغير هو الصواب
على ما تقدم فى صدر الكتاب الصيرفى وابو الفضل بن خيرون بفتح الخا
المعجمة وسكون التحتية وضم راء وسكون واو ونون منصرف وينمع عن ابى
يعلى البغدادى بالدال المهملة اولا والجيم ثانيا وهو افصح من عكسه وكذا
من اهل الحاء والجام بها وهو معروف بابن زوج الحرة عن ابى على الشبلى بكسر
الشين المهملة فنون ساكنة فجيم فياء نسبة عن ابن محبوب وهو المحبوبى
وهو المجوبى عن الترمذى صاحب الجامع بنا محمد بن بشار بفتح الموحده
وتشديد المعجمة حدثنا عبد الوهاب الثقفى اى الحافظ احد الاشراف عن ايوب
وبونس وحميد وعنه احمد واسحق وابن عرفه وثقه ابن معين وقال اختلط
باخره اخرج له الائمة الستة ومحمد بن جعفر وهو غندر وقد سبق وابن ابى
عدى بصرى سلمى يروى عن حميد وطبقته وعنه جماعة ثقه اخرج له اصحاب
الكتب الستة ويحيى بن سعيد هذا هو القطان البصرى احد الاعلام عن هشام
وحميد والاعمش وعنه احمد وابن معين وابن المدينى قال احمد ما رات عيناى
مثله قال بندار امام اهل زمانه يحيى القطان واختلفت اليه عشرين سنة

فما اظن انه احصى الله قط عن عوف بن ابى جميلة بفتح الجيم وكسر الميم وهو عوف
الاعرابى لدخوله فى ضرب الاعراب قاله ابن دقيق العيد اخرج له الائمة
الستة عن زرارة بضم الزاى فى اوله بن اوفى وفى نسخة ابن ابى اوفى قال الطيبى
والصواب الاول وهو قاضى البصرة يروى عن عمران ابن حصين والمغيرة بن شعبه
وعنه قتادة وغيره عالم ثقة كبير القدر تم فى داره فقراء فقرا فاذا انفرد فى التاوير
فسهق فمات قال الطيبى وقد ذكر خبر موته كذلك الترمذى فى جامعه فى باب ما جا
فى وصف صلوة النبى صلى الله عليه وسلم بالليل بسنده اخرج له الائمة الستة
عن عبد الله بن سلام الحديث اى على ما تقدم آنفا قال الطيبى وحديثه المذكور
هذا على ما اخرجه القاضى عياض من جامع الترمذى اخرجه فى الزهد وقال صحيح
وهو فى سنن ابن ماجة ايضا فى الصلوة عن محمد ابن بشار به اى بسنده وفى
الموطا عن ابى بكر بن ابى شيبة عن ابى اسامة عن ابى عوف نحوه وكما روى انه
ابا بكر الصديق رضى الله عنه فى اول امره كما انظر اليه صلى الله وسلم عليه
وتامل فى ذاته الكريم كان يقول خلق هذا الوجه عظيم فلما دعاه الى الاسلام
قال هذا الذى كنت ارجو منك فى سابق الايام وعن ابى رمثة بكسر الراء
وميم ساكنة ثم مثلثة التميمى نعيمى بن وفى نسخة التيمى ويقال ان فى حقه على ما
قاله الطيبى اختيت وفى نسخة قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم اى جئته ومعى
ابن لى لا يعرف اسمه فاريته بصيغة المجهول اى فاراينه بعض من يعرفه
من اصحابه او غيرهم فلما راايته اى وظهر لى ما عليه من لوائح الصدق ولوائح
الحق قلت هذا نبى الله رواه ابن سعد وروى مسلم وغيره ان ضماد ابكر الضاد
المعجمة وهو ابن ثعلبة من ازد شنوءة وكان صديقا له صلى الله عليه وسلم
قبل بعثته بالنبوة لما وفد عليه اى جاء اليه بمكة وقد سمع بعض قريش يقول
تقول محمد مجنون فقال يا محمد انى راق هل لك شخ ارقيك فقال له النبى
صلى الله عليه وسلم نفيا لما نسب اليه باثبات كمال العقل مما يظهر من

لدلالة كلامهم عليه ان الحمد لله بكسر الهمزة وتشديد النون وضب الحمد وفي نسخة
واقتصر عليها النسمي بفتح الهمزة وكسر النون المخففة ورفع الحمد ووجهه غير
ظاهر وان اختاره كثير من الشراح واقتصر عليه بعض المحدثين نعم لفظ الحديث
على ما في الحصن الحصين وان تولى عقد خطبته ان الحمد لله فضبط هناك
بالوجهين واما هنا فلا يصح كونه ان المصدرية بعد القول الا قتضائه الجملة
ولا التعليلية لوجود القول الصريح وهي لا تكون الا مقرونة بما فيه معنى القول
كالوحي والنداء وامثال ذلك نحمده جمع بين الجملة الاسمية والفعلية تأكيد الاقتضيه
فان الاولى تفيد الثبات والدوام والثانية تدل على تجدد الانعام او الاولى
خبرية والثانية انشائية او الاولى نظر الى افراده ووحدته والثانية استغرا
كما لغيره من امته واهل ملته واما كون النون للعظمة على ما ذكره الدلجي فلا
يلايم مقام العبودية ونستعينه اي في الحمد وغيره من يرد الله وفي نسخة من
يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الحذف للمفعول في جميع الاصول وفيه نكتة
لا تخفى على اصحاب الاصول واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
تأكيد لما قبله وان محمدا عبده ورسوله افرد الفعل في مقام التوحيد كما يناسبه
مرام التفريد ولان الشهادة امر غيبي لا يطلع عليه كل احد بخلاف الحمد والاستعانة
بالخلق فانه ظاهر على جميع الخلق وهذا كله اولى مما حمله الدلجي على التفنن في
العبارة والتنوع في الاشارة قال اي ضماد له اي للنبي صلى الله عليه وسلم اعد
علي كلماتك هؤلاء اي كررها الذي واظهرها علي فانه كما قيل شعر اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره
هو المسك ما كررته يتضوع ثم هؤلاء اشارة الى الكلمات قال
هؤلاء قد تستعمل لغير العقلاء وقد جاء في رواية انه عليه السلام اعادها
عليه ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما
سمعت مثل كلماتك هؤلاء فقد بلغن قاموس اللجج بالقاف والجيم اي وصلن
وسطه او قعره او لجة وتموج حجته وتبين محجته تهجيا من فصاحة

مبانيها

مبانيها وبلاغة معانيها وفي نسخة قاموس المهملة وفي اخرى قابوس بالموحدة
وفي اخرى تاموس بالتاء الفوقية او النون مع العين المهملة والمعاني متقاربة
ولعل بعض النسخ مصحفة هات بكسر التاء اي اعطني يدك اي اليمين ابايعك
بكون العين جزما على جواب الامر اي لابايعك على الايمان فبايعه وهو من
اسلم في اول الاسلام على ما ذكره ابن عبد البر واما قول الحلبي هات امر من هاتى
يهاتى هو خلاف المشهور وما عليه الجمهور من انه اسم فعل ولذا ذكره صاحب
القاموس في مادة هيت وقال هات بكسر التاء اي اعطني لكن ذكره في المعتل اللام
ايضا وقال هات يا رجل اي اعط والمهاتاة مفاعلة منه وتوبيده انه يقال
للمرأة هاتي وقال الجامع بن سناد بتشديد الدال الاولى وجامع هذا لحازني
اسدي كوفي يقال له ابو ضحرة يروي عن صفوان بن محرز وعدة وعنه القطان
وابن عدي وهو ثقة توفي سنة ثمان عشرة ومائة على ما قاله ابن سعد ذكره الحلبي
والحديث رواه البيهقي عنه انه قال كان رجلا منا اي من اهل زماننا يقال له
طارق وهو ابن شهاب بن عبد الله الجاربي وله صحبة ورواية فاخبر انه راى
النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال اي النبي عليه السلام له ولرفقائه هل
معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير اي معنا للبيع قال بكم اي تبيعونه من الثمن
قلنا بكذا وكذا لعل العطف لبيان عددين وسقا من تمر بفتح الواو وتكسر اي ستين
صاعا على ما في حديث فاخذ اي النبي عليه السلام بخطامه اي برسنه الذي
يقاد به وسار الى المدينة وفيه دلالة على صحة المعاطاة في المعاملة فقلنا
اي فيما بيننا بعنا اي بعيرنا من رجل لا ندري من هو اي باسمه ولا برسمه وبعنا
ظعينة اي امرأة مسافرة او في هودجها او تحمل اذا ظعنت اي ارتحلت على راحلتها
وقد ابعد الدلجي في قوله اي امرأة سميت ظعينة لانها تظعن اي تسير مع زوجها
حيث سار فقالت انا ضامنة اي متضمنة وفي نسخة بالاضافة وهي مصحفة
لثمن البعير مبالغة في ضمانها بقبول الذمة لكمال الهمة وزوال التهمة

رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر اى فى وقت كماله من القدر لا يخيس بفتح الياء اى لا يغدر بكم فاصبحنا اى على ذلك المنوال فجاء رجل ببراى كبير فقال انا رسول رسول الله اليكم يامركم ان تاكلوا من هذا البراى مقدار ما تشتم ضيافة لكم وتكتالوا اى وان تكتالوا حتى تستوفوا اى حتى تقبضوا قيمة بعيركم وافية ففعلنا وفى خبر الجلندى بضم الجيم واللام وسكون النون ودال مهملة والف مقصورة او ممدودة على اختلاف فى اللغة وعبارة القاموس وجلندا بضم اوله وبفتح ثانيه ممدودة وبضم ثانيه مقصورة اسم ملك عمان ووهم الجوهرى فقصره مع فتح ثانيه انتهى وقوله ملك عمان بضم العين وتخفيف الميم على ما اختاره الحلبى وقال وفى نسخة عوض عمان غسان انتهى والظاهر انه سهو او تصحيف كما لا يخفى وذكر الدلجى انه بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من ارض البلقاء واما ما هو بالضم والتخفيف فموضع عند البحرين وحاصله انه روى وسيمة فى كتاب الرده عن ابن اسحق فى خبر الجلندى ملك عمان ما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام اى مع سائر الانام وهو يحتمل ان يكون بالكتابة او بالرسالة قال الجلندى والله لقد دلنى على هذا النبى الامى اى على صدق نبوته وثبوت حقيقته انه اى كونه عليه السلام لا يامر بخير اى احد الا كان اول آخذ به بصيغة الفاعل اى عامل له ولا ينهى عن شئ اى احد الا كان اول تارك له وفى نسخة عن شر بدل شئ وهو الملائم لمقابلة قوله بخير وانه اى عليه السلام يغلب اى على اعدائه فلا يبطر بفتح الطاء اى لا يطغى ولا يفتخر عند اصابته ويغلب بصيغة المجهول فلا يضجر بفتح الجيم اى لا يجزع ولا ينفرع بناء على قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس ولما فى حكم ابن عطاء ما دمت فى هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار وكما قيل الحرب سجال ولقوله بعضهم شعر فيوما علينا ويوما لنا فيوما نساء ويوما نسر

وفيه

وفيه تنبيه على حسن الرضا تحت حكم القضا مع العلم بانه فى غاية البهتة الاولياء وفى مغلوبيته كثرة الشهداء كما قال تعالى قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين فكل امر المؤمن مقرون بخير فى الدارين وقد قال تعالى ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون وينفى بالعهد ويجوز بضم الياء وكسر الجيم الموعود اى ويصدق الوعد واشهد انه نبى فلله دره وما اتم نظره حيث حملته محاسن جملته على الاقرار بنبوته من غير حاجة الى اظهار حجته وبيان معجزته وقال نفطويه بكسر النون وسكون الفاء وفتح الطاء المهملة والواو فتحتية ساكنة فهاء مكسورة وقد سبق ذكره فى قوله تعالى يكاد زيتها يضئ اى يضيئ بالانوار من حيث ذاته ولو لم تمسسه نار تفيد انارته باستنارة صفاته هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول اى كانه تعالى يقول يكاد منظره اى يقرب ظاهر رؤيته يدل على نبوته وان لم تتل قرانا من التلاوة وروى وان لم يقل من القول والفاعل فيهما ضمير هو صلى الله عليه وسلم اى وان لم ينضم بروية تلاوة قرانه الدالة على انواع معجزته كما قال ابن رواحة بفتح الراء انصارى نقيب بدرى احد نقباء ثمانين من الهجرة لو لم تكن فيه ايات مبينة بكسر التحتية وفتحها اى لو لم توجد فى حقه ايات ظاهرة ومعجزات باهرة لكان منظره ينبيك بالخبر اصله ينبيك بالهمز فسكن ضرورة ثم جوز ابدال الفه هذا وقد نسب الشيخ تقى الدين ابن تيميه هذا البيت الى حسان مع تغيير شطره الثانى حيث قال وما احسن قول حسان شعر لو لم تكن فيه ايات مبينة كانت بديهته تاتيك بالخبر انتهى ولا يخفى انه يكن الجمع بالتوارد فى المبنى وان كان احدهما اظهر فى المعنى وقد اراد اى حاله ان ناخذ اى نشرع فى ذكر النبوة وهى حالة الولاية

قبل الرسالة والوحي اي ورسالة الوحي الشامل لحال النبوة والرسالة اي وبيانه
نعت الرسالة وما يتميز به عن مرتبة النبوة وبعده اي بعد فراغ هذا البيان
نشرع في معجزة القرآن اي وما يتعلق به من البيان وما فيه اي في القرآن من برهان
اي حجة ودلالة بفتح الدال وتكسر اي دينية من آية وعلامة يبين مباينها
ويعين معاينها ثم في هذا البيان ثلاثون فصلا فصل اعلم ان الله قادر
على خلق المعرفة اي جميع المعارف الجزئية من العلوم الشرعية والعرفية في قلوب
عباده اي على وفق مراده كما حكي عن سنة سبحانه في بعض الانبياء وكما ورد
عن مجاهد ومحاصنا الزبور الى داود عليه السلام في صدره والعلم اي وعلى خلق
العلم الكلي الاجمالي المتعلق بذاته اي الاسنى واسمائه اي الحسنى وصفاته
اي العلى وجميع تكليفاته اي التي انزلها عقلاء مخاطوقاته ابتداء اي بافاضة
جذبية من جذباته ودوله واسطة اي بين ارسال ملائكة لوشاء اي لو تعلقت
مشيته واقتضته حكمته كما حكي عن سنته في بعض الانبياء اي وروي عن
بعض الاولياء من امته حيث حصل لهم العلم الدني من الالهام الالهي في امور
خارقة للعادة ظهر تحقيقها عند اصحاب الارادة وذكر بعض اهل التفسير
في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي وحي الالهام او رويا
المنام كما وقع لام موسى عليه السلام وجائز اي في قدرته بعد تعلق ارادته
وفق حكمته ان يوصل اليهم جميع ذلك اي ما ذكر من العلوم الكلية والمعارف
الجزئية بواسطة اي من ملك او نبي او ولي تبلغهم كلامه اي مما يقتضيه
وتكون تلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء او من جنسهم
كالانبياء مع الامم وفي معناهم الاولياء مع اتباعهم فيما ينبغي لهم اتباعهم
ولا مانع لهذا اي لما ذكر من حالتي الابتداء والواسطة في الابداء من دليل
العقل اي وقد ثبت بدليل النقل واذا جاز هذا اي نقلا وعقلا ولم
يستحل اي ولم يعتد ذلك محالا اصلا وجاءت الرسل بما دل على صدقهم

من معجزاتهم

من معجزاتهم اي الباهرة واياتهم القاهرة وجب اي على المرسل اليهم تصديقهم
في جميع ما ثوابه اي من الامور الواجبة عليهم لان المعجزة مع التحدي اي طلب
المعارضة من النبي اي ممن يصح ان يكون له نعت النبوة ولم يكن من اهل الاندراج
والسحر والمكر والحيلة قائم مقام قول الله تعالى اي شهادته في تحقيق دعوته
صدق عبدي فاطيعوه اي في الاصول واتبعوه اي في الفروع وشاهد على
صدقه فيما يقوله اي من اخبار الاولين وابناء الاولين واحوال الدنيا واهوال
العقبى فان التصديق بالفعل كالتصديق بالقول وتوضيحه انه اذا ادعى نبي
الرسالة ثم قال اية صدقني في دعواي بان الله ارسلني ان يفعل كذا ففعل الله
تعالى ذلك كان ذلك من الله تصديقا له فيما يدعيه من الرسالة بما فعل
من نقض العادة فيكون ذلك كقوله عقيب دعواه صدقت ويستحيل من الحكيم
تصديق الكاذب اليهم ونظير هذا ان الرجل اذا قام في محفل عظيم وقال
الا اشهدا اني رسول الملك اليكم ودعواه هذه بمرئ من الملك ومسمعه ثم
قال فان كنت ايها الملك صادقا في دعواي فخالف عادتك وانتصب قائما
وضع يدك على راسي ثم قعد فاذا افعل الملك ذلك اضطر الحاضرون الى تصديق
الملك اياه وعلم صدقه بالضرورة في دعواه وهذا كاف اي للمدعي والتطويل
فيه خارج عن الغرض اي الاصلي ههنا نعم اراد تتبعه اي يستقصي وجده
مستوفى في كتب ايمتنا اي مصنفات ايمتنا كما في نسخة رحمهم الله حيث
بالغوا في تحقيق امر التوحيد وما يتعلق به من امر النبوة وما يشبهه من
اثبات المعجزة وغيرها مع الادلة العقلية والنقلية وبيان مذاهب
الباطلة كالحكماء والدهرية ثم المراد بالايمة علماء هذه الامة وابو الدلجي
في قوله يعني المالكية اذ لا دخل لهذه المباحث في الفروع الفقهية الخلافية
فالنبوة في لغة من هبر وهو نافع من بين القراء ماخوذة من النباء وهو الخبر
وتقديره بالهمزة تارة كقوله تعالى انبئوني وبالتضعيف اخرى كقوله سبحا

بنى عبارى وقد لاتهمز على هذا التاويل اى مع بقائه على هذا المبنى واراده من المعنى
تسهيلا اى تخفيفا اوجبه كثرة الاستعمال بجعل الهمزة واوا واوا غامرها فى مثلها
كالمروة واما فى نحو النبى فتخفيفه بجعل الهمزة ياء وادغامها فيما بعدها واما
فى الانبياء فبابدال الهمزة ياء الانكسار ما قبلها والمعنى اى حينئذ على
القراتين ان الله تعالى اطلعه على غيبه اى بعض مغيباته اوغيبه المختص به
من عند ربه واعلمه انه نبيه فيكون بنى اى فى المبنى منبا اى فى المعنى وهو
بضم الميم وسكون النون وفتح الموحدة بعد الهمزة المنونة اوبفتح النون
وتشديد الموحدة فعيل بمعنى مفعول اى ولو كان على زنة مفعل او يكون
اى بنى مخبرا عما بعثه الله به ومنبئا بالتخفيف او التشديد مكسورا اى معلما
بما اطلعه الله فعيل بمعنى فاعل ويكون اى النبى عند من لم يهمزه اى ولم يقل
بتسهيله وادغامه بعد تبديله من النبوة اى ماخوذ من النبوة بفتح النون
وسكون الموحدة وهو ذكر باعتبار ما اخبر بقوله ما ارتفع من الارض
او بمعنى الرفعة معناه اى حينئذ على طبق مبناه ان له رتبة شريفة
ومكانة بنيهة اى منزلة لطيفة عند مولاه منيفة بضم الميم وكسر النون اى
زائده اورفعه واصلها من اناف اذا اشرف ثم هو ايضا بهذا المعنى يحتمل
ان يكون فى المبنى بمعنى الفاعل اوالمفعول اى مرتفع البناء اورفيع البرهان
فالوصفان فى حقه موتلفان اى الوصفان بالمعنيين من الخبر والرفعة
بالمعنيين من البناء للمفعول والفاعل باعتبار كل منهما فى حق النبى مجتمعان
بل متلازمان واما قول الدلجى فالوصفان من كونه منبئا ومنيبا نقاص
عن استيفاء حق الموصوف كما لا يخفى على اهل العروف واما الرسول فهو المرسل
من ربه الى مكلفى خلقه لانفاذ حكمه ولو ثبات نفول بمعنى مفعول الا نادرا
اى قليلا وقوعه بل ولم يعلم لغيره ورود وارساله اى لكونه ليس بحقيقى
بل على وجه حكمى هو ارساله له بالابلاغ وروى بالبلاغ اى بتبليغ امره

الى من ارسل

الى من ارسل اليه قال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ثم هذا الارسال
قد يكون بواسطة الملائكة وقد يكون بدون الواسطة كما وقع لموسى اذ ناداه ربه
بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى واستقام اى اخذه من حيث
المبنى من التتابع اى من حيث المعنى لقوله ومنه قولهم جاء الناس ارسالا
بفتح اوله جمع رسل بفتحتين اذا تبع بعضهم بعضا اى فى المعانى وقد ورد
انهم صلوا عليه صلى الله عليه وسلم ارسالا اى بعضهم تبع بعضا فكانه
اى الرسول الزم بصيغة المجهول تكريرا التبليغ بالنصب على انه مفعول ثان
وفى نسخة التزم تكرير التبليغ فهو مفعول اول اى وفى نسخة بالواو الزمت
وفى نسخة التزمت الامة اتباعه فهذا بيان التقرير بين النبى والرسول
بحسب المبنى وعلى مقتضى اصل اللغة فى المعنى واختلف العلما اى بحسب الاصطلاح
الشرعى او العرفى هل النبى والرسول بمعنى واحد فيكونان مترادفين فى اطلاق
كل منهما على الاخر او بمعنيين اى متباينين او متغايرين بان يكون النبى
اعم والرسول اخص فقيل هما سواء اى فى المعنى فكل منهما انبا ومحاليه يرسع
مجددا وغير مجدد واصله اى اصل هذا المعنى باعتبار المبنى ماخوذ من الانباء
اى الاخبار وهو الاعلام بمعنى فيلتزم معنى النبوة اذا كانت من الانباء
معنى الرسالة التى بمعنى الاعلام والابلاغ وفيه انه لا يلزم من انباء الله
لعبده امر ان يكون مامورا باعلام لغيره واستدلوا اى لكونهما سواء فى المعنى
بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى فقد اثبت اى الله لهما
الارسال معا اى ولم يجعل العطف حكما بمغايرة بينهما ولا يكون وفى نسخة
قال ولا يكون والصحيح قالوا ولا يكون والاظهر فلا يكون النبى الا رسولا ولا
يكون رسول الا نبيا اى بناء على هذا المعنى وفيه ان الارسال
هنا بمعنى اللغوى وهو البعث والاظهار لا بالمعنى الاصطلاحى والا لكفى ان
يقول وما ارسلنا من قبلك احدا وسياتى زيادة بيان لهذا المبحث وقيل هما

مفترقان من وجه يعني مجتمعان من وجه اذ العطف يقتضي التغاير في الجملة
لاسيما مع وجود لا المزيدة للتاكيد والمبالغة اذ قد اجتمعا تعليل القضية
المطوية اى اجتمع مادتهما معنى في النبوة اى على تقدير اتحاد همزة وهي
ماخوذة من الانباء التي هي الاطلاع اى اطلاعهما من عنده سبحانه على الغيب
اى على بعض الامور الغيبية من الامور الدينية والدنيوية والاخروية
والاعلام اى وكذا الاعلام لهما من ربهما بخواص النبوة اى والرسالة والمعنى
باختصاصهما بامور لا توجد في غيرهما او الرفعة اى واجتمعا في الرفعة
بمعرفة ذلك اى بشان النبوة والرسالة وحوز درجتها اى احاطة الاذهان
مرتبة كل منهما وافترق في زيادة الرسالة للرسول اى باختصاص الرسول
وهو الامر بالانذار وهو الاعلام بالشيء الذي يحذر منه والاعلام تغاير
او اخص مما قبله لشموله التبشير وتبيين احكام الاسلام كما قلنا اى
بينا فيما سبق من الكلام وحجتهم اى ودليل اصحاب هذا القيل من الاجتماع
من وجه والافتراق من آخر لا كما قال الدجاجي من قال بافتراقهما فتدبر من
الاية اى من جهة الاية المتقدمة نفسها اى عينها التفريق بين الاسمين
اى ضرورة كون المعطوف غير المعطوف عليه كما هو الاصل في تغاير المتعاطفين
ولو كانا شيئا واحدا اى هنا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ اى البالغ غاية
البلاغة المعجزة لارباب الفصاحة عن قدرة المعارضة بأقصر سورة قالوا
اى هؤلاء والمعنى اى المراد بالاية وما ارسلنا من رسول وفي نسخة من نبي
الامة اى مامور بالعبادة والدعوة او نبي اى مامور بالعبادة فقط وليس
برسول الى احد اى من الخلق بدعوة الى طريق الحق فالاول كامل والثاني
مكمل فهو اخص وذاك اتم واعم والله اعلم وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول
من جاء بشرع مبتدا اى مجددا بان لا يكون مقررا لشرع من قبله ومن لم
يات به اى بشرع مبتدا وقد اوحي اليه فهو نبي غير رسول وان امر اى ولو

امر بالابلاغ

امر بالابلاغ والانذار لانه لم يات بزيادة من الاحكام والاثار والصحايف
وكذا النهي الذي عليه الجماء بفتح الجيم وتشديد الميم ممدودا وفي نسخة الجم الغفير
بالغين المعجمة والفاء اى الجمع الكثير وهم الجماهير انه كل رسول نبي وليس
كل نبي رسولا اذ النبي انسان اوحي اليه سواء امر بالتبليغ ام لا بخلاف الرسول
فانه نبي مامور بتبليغ الرسالة سواء تكون الرسالة تقدمت او تجددت
واول الرسل ادم اى الى بنيه وكانوا مؤمنين وكذا شيث وادريس واما نوح
فاول رسول الى الكفار قومه واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم اى اجماعا بينهم
قوله تعالى وخاتم النبيين وحديث لا نبي بعدي وفي حديث ابي نعيم عنه اى
عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا علماء امتي كانبياء بني اسرائيل
مائة الف واربعة وعشرون الفا نبي وذكر اى النبي صلى الله عليه وسلم ان الرسل
منهم ثلاثة عشر وفي رواية خمسة عشر جما غفيرا اى الجمع الكثير فهو من باب سجد
الجامع اولهم ادم اى اول الرسل ادم وهو في مستدرك الحاكم ايضا في ترجمة عيسى
ابن مريم بسنده الى ابي ذر قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو في المسجد فاغتنمت خلوته فقال لي يا ابا ذر ان للمسجد تحية ركعتان
فركعتهما ثم قلت يا رسول الله انك امرتني بالصلوة فما الصلوة قال خير
موضوع فمن شاء اقل ومن شاء اكثر ثم ذكر الحديث الى ان قال قلت كم النبيون
قال مائة الف واربعة وعشرون الف نبي قلت كم المرسلون منهم قال ثلثمائة
وثلاثة عشر وذكر باقي الحديث وتعقبه الذهبي في تلخيص المستدرك
فقال قلت السعدي ليس بثقة انتهى وفي الصحيحين في حديث الشفاعة
قالوا يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض الحديث قال القاضي في شرح مسلم
وتبعه النووي ومثل هذا يسقط الاعتراض بادم وشيث ورسالتهما
الى من معهما وان كانا رسولين فان ادم انما ارسل لبنيه ولم يكونوا كفارا
بل امر بتبليغهم الايمان وطاعة الله وكذلك خلف شيث بعده فيهم

بخلاف رسالة نوح الى كفار اهل الارض قال القاضي وقد رأيت ابا الحسين
بطال ذهب الى ان ادم وادريس رسولان هذا وذكر بعضهم ان عدة اصحابه
عليه السلام كعدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا وذكر ابو ذر رضي
انه مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مائة الف واربعة عشر الفا
ولعله اقتصر على ذكر الصحابة الكبار او الرواة منهم والله اعلم ثم قيل والرسل
اربعة عشر وقيل كعدد اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر وهم جاوزه
الا مؤمن وهم ثلثمائة وبضعة عشر وكذا عدد اهل بدر وقيل ان عدد الرسل
ماخوذ من لفظ حروف محمد صلى الله عليه وسلم وجملته ثلثمائة واربعة عشر وان
الحاء فمحمة عشر فالميم ثلاثة احرف ميم وياء وميم والحاء حرفان حاء والف
والميمان المضعفان ستة احرف والدال ثلاثة احرف دال والف ولام فاذا
عددت حروف اسمه كلها ظواهرها الجليه وبواطنها الخفيه حصل الا ثلثمائة
واربعة عشر فالثلاثة عشر والثلثمائة على عدد الرسل الجامعين للنبوة
ويبقى واحد من العدد وهو مقام الولاية المفرق على جميع الاولياء والا
التابعين للانبياء فاسمه جامع للنبوة والولاية وفيه انه هو اصلهم في
افترق فيهم اجتمع فيه ومن هذه الزبدة ما في البرده وكلهم من رسول الله
ملتمس غرفا من البحر او رشفا من الديم هذا وقد ذكر التلمساني حديث ابي ذر
بلفظ طويل جدا ومن جملته قلت بابي انت وامي يا رسول الله فكم كتاب
انزل الله قال انزل الله مائة كتاب واربعة كتب انزل على شيث بن آدم
خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين وعلى ابراهيم عشرا وروى عشرين وعلى
موسى من قبل انزل التورية عشر صحايف وانزل التورية والانجيل والزبور
والفرقان للحديث ثم اعلم ان الاحوط ان لا نعين في الانبياء والرسل
عددا معينا ولا احادا معينا بل نؤمن ان اولهم ادم وآخرهم نبينا الخاتم
وان ما بينهما من الانبياء والمرسلين كانوا على الحق المبين لا نفرق بين

حصر تهم

حصرتهم على عدد يحتمل ان يكون ازيد من ذلك او انقص مما هنالك فيورى اقتلى
الى انكار بعض الانبياء او الى شهادة غير النبي بانه نبي وهذا طريق الماتريدي
وقد بان لك ظهر وتبين لك معنى النبوة والرسالة ولبيت اى النبوة والرسالة
ذاتا للنبي لقضاء البديهة به ولا وصف ذات اى قائمة بها خلافا للكرامية
بتشديد الراء والياء التحتية للنسبة وفي نسخة بتخفيف الراء على انه لغة بمعنى
الكرم او الكرامة وفي اخرى بكسر الكاف على انه جمع كريم والمعول هو الاول على انه
علم له او لقب لكونه عاملا في الكرم او حافظا له والله اعلم والحاصل انهم مشتركون
الى محمد بن كرام ومحمد هذا كنيته ابو عبد الله السجزي سمع على بن حجر وغيره
مات بالقدس سنة خمس وخمسين ومائتين وهو صاحب المقالة كذا ذكره الحلبي
وفي القاموس ومحمد بن كرام ببغداد امام الكرامية القائل بان معبوده متقر
على العرش وانه جوهر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وكان سجن بنيسابور
ثمانية اعوام لاحداثه بدعته ثم خرج فسار الى بيت المقدس وما يلي الشام
في تطويل لهم اى فكثرة تقليل وتهويل ليس عليه تعويل اى اعتماد من جهة
دليل اذ قالوا لها صفتان قائمتان بذات الرسول سوى الوحي والمراد بالتبليغ
بالتبليغ والمعجزة والعصمة وصاحبهما لا نصافهما رسول وان لم يرسل الله
ويجب عليه ارسالة لا غيره فهو ان ارسل مرسل وكل مرسل رسول بلا
عكس اى وليس كل رسول مرسلا اذ قد لا يرسله قالوا ويجوز عزل المرسل
عن كونه مرسلا دون الرسول اذ لا يتصور عزله عن كونه رسولا على ما زعموا
كذا ذكره الدلجي وقال التلمساني اعلم ان الكرامية قائلون بان الانبياء والرسل
محجوبون على النبوة والرسالة وانهم انبياء مذ خلقوا من دون ان يوحى اليهم
واستدلوا على ذلك بما روى عن ابي هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت
النبوة قال وادم بين الروح والجسد واما الوحي فان كان يطلق على ما
من الصور الخفي والالهام والاشارة ونحوها فاصله الاسراع الحديث

اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان شرا فانته وان كان خيرا فتوجه اى
فاسرع اليه وهاوه السكت كذا ذكره الدجى والظاهر انه تصحيف عليه وانه بالجيم
وسكون الهاء الاصلى على انه امر من التوجه ويؤيده ان لفظ الحديث على ما فى
الجامع الصغير للسيوطى اذا اردت امرا فتدبر عاقبته فان كان خيرا فامضه
وان كان شرا فانته رواه ابن المبارك فى الزهد عن ابى جعفر عبد الله بن رستم
الهاشمى مرسلا وفى معناه حديث اذا اردت امرا فعليك بالتؤدة حتى
يريك الله منه المخرج رواه البخارى فى الادب المفرد والبيهقى فى شعب الايمان
عن رجل من بلى مرفوعا فلما كان النبوى جنسه يتلقى اى يأخذ ويتلقف ما يأتيه
من ربه بعجل اى بسرعة من غير تؤدة سمى وحيا ولعله من هذا القبيل لاسرعة
اخذ نبينا صلى الله عليه وسلم فى تناول التنزيل عند قراءة جبريل حتى نزل
تسلية له فى التحصيل قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه
وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه وسميت انواع الالهامات
اى الوارده لافراد الانسان والحيوانات كقوله تعالى واوحينا الى ام موسى
ان ارضعيه وقوله تعالى واوحى ربك الى النحل الاية تشبيها اى لها بالوحى
الى النبى اى فى تلقيها بعجلة والالهام هو القاء شئ فى الروع يبعث على الفعل
او الترك يختص به من يشاء من عباده ومخلوقاته وسمى الخط اى الكتابة وحيا
لسرعة حركة يد الكاتبة او سرعة ادراك الخط من صاحبه ووحى الحاجب اى
اشارته والخط اى باللعين سرعة اشارته بما اى حركتها بها ومنه اى ومن
قبيل اطلاق الوحى على الاشارة المطلقة قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة
وعشيا اى اومأ وزمز اى اشار باحد اعضائه وقيل كتب اى لهم على الارض
ان سبحوا ومنه اى من كون الوحى بمعنى الاشارة السرعة قولهم كما فى حديث
ابى بكر رضى الله عنه الوحاء بفتح الواو والوحاء يمد ويقصر على ما ذكره الجوهرى
وقيل ان كرر مد وقصر وان افرد مد والتكرار للمبالغة ونصبه على الاغراء

ومعناه

فعل الله دال على صدق نبيه لانه كصريح قوله صدق عبدي في دعواه الرسالة
لجري العاده بخلقه تعالى عقيب علم الضروري بالصدق كمن قال لجمع انا رسول الله
اليكم فلم ينتق فوقهم صيحة ثم قال ان كذبتموني وقع عليكم وان صدقتموني انصرف
عنكم فكلما هموا بتصديقه بعد عنهم او بتكذيبه قربهم فانهم يعلمون حينئذ
ضرورة صدقه مع قضاء العاده بامتناع صدوره ذلك من الكاذب كصرفهم اى
كصرفي التصديق للكفار اليهود عن تمنى الموت بقوله تعالى قل ان كانت لكم الدار الاخرة
عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم اخبر عنهم
بقوله ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وقد قال صلى الله
عليه وسلم لو تمنوا اليهود الموت لماتوا ورأوا مقاعدهم من النار كما رواه البخاري
وغيره وتجيزهم بالجر عطفا على ضميرهم اى وكاعجازهم المشركين وغيرهم
عن الاتيان بمثل القرآن على اى بعضهم اى انه بناء على ضعيفهم كالنظام من المعتزلة
والمرتضى من الشيعة والحق ان عجزهم عنها انما كان لعلو درجته في فصاحته
وبلاغته وغرابة اساليبه وجزالة تراكيبه مع اشتماله على اخبار الاولين
وآثار الاخرين وتضمنه الامور الغيبية الواقعة سابقا ولاحقا فهو معجزة
من جهة المبنى ومن حيثية المعنى ونحوه اى وكتعجزهم عن نحو الاتيان بمثل
القرآن من سائر خوارق العاده وضرب اى نوع من المعجزه هو خارج عن قدرتهم
اى حتى بالقوة فلم يقدروا على الاتيان بمثله اى بالكلية كاحياء الموتى ان
ليس من جنس افعال البشر ولا الملك واما احياؤهم بدعاء عيسى معجزة له
فانما كان من الله لا منه بدليل قوله واحيي الموتى باذن الله وقلب العصا حية
اى تسعى معجزة لموسى واخراج ناقة من صخرة اى بلا واسطة وانبياء معروفة
معجزة لصالح وكلام بهجزة اى لموسى من قبل الله تعالى او لنبينا عليه السلام
باظهار كلمة الاسلام ونبع الماء من الاصابع وفي نسخة من بين الاصابع
معجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم كما وردت به الاخبار الصحيحة والآثار الصحيحة

وانشقاق القمر

وانشقاق القمر معجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم كما صح به الخبر ونص القرآن
بقوله اقتربت الساعة وانشق القمر والمعنى ان ذلك وامثاله مما لا يمكن وفي نسخة
مما لا يجوز ان يفعله احد الا الله تعالى فيكون ذلك اى هذا الضرب الذي لا
يفعله الا الله وفي نسخة فكون ذلك على يد النبي صلى الله عليه وسلم اى صورة من فعل الله
تعالى اى حقيقة كما حقق في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وتحديه
اى وطلب معارضة النبي من يكذبه ان يأتي بمثله تعجيزا وفي نسخة تعجيزا لهم اى
عن ذلك واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم ودلائل
نبوته وبراهين صدقه اى في دعوى رسالته واعلاء حجته كانشقاق القمر
ومجيء الشجر وتسليم الحجر وحنين الجذع واما سقوط شرف بناء الاكاسرة
وخمود الاوثان ليلة ولد وانطفاء النمام قبل البعثة فهو من الارهاصات
لا المعجزات خلافا لما توهمه عبارة المدرج من هذين النوعين معا اى جميعا باعتبار
البعض والبعض فمنها ما هو من نوع قدرة البشر ومنها ما هو خارج عنها وهو
اى نبينا اكثر الانبياء معجزة وابهرهم هداية اى انورهم وافهرهم برهانا اى
حجة وبيانا كما سنبينه اى في محله ان شاء الله وحده وهو اى معجزاته في
كثرتها لا يحيط بها ضبطا اى لجزئياتها فان واحدا منها اى مما هو اعظمها
وهو القرآن اى من حيث اياته وسوره المشتمل على الالات بينات لا يحصى
بصيغة المجهول اى لا يحصر ولا يعد عدد معجزاته بالف ولا الفين ولا اكثر
لما اودعه من فنون البلاغة وصنوف الفصاحة من جملتها افادة المعاني الكثيرة
في المباني اليسيرة الى غير ذلك من انواعها العجيبة واصنافها الغريبة
التي عجز عنها البلغاء والخطباء من العرباء العربا لان النبي وهو الرسول
الاعظم والنبي الافخم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم قد تحدى بسورة
منه اى طلب المعارضة بأقصر سورة من سور القرآن فعجز عنها بصيغة
المجهول اى فعجز جميع اهل المعاني والبيان عن الاتيان بمثل سورة من القرآن

تصديقا لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران
لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اى معاونا ونصيرا قال العلماء و
اقصر السور اى سورا القران و فى نسخة سوره بالضمير انا اعطيناك الكوثر اى
الى آخره وكان الاظهر الاقصران يقول واقصر السور سورة الكوثر لانها ثلاث ايات
حروفها اقل من حروف ايات سورة هى ثلاث منها كقل هو الله احد كذا قرره
الدلجى وهو وهم منه لان سورة الاخلاص ربع ايات نعم سورة العصر نحوها
فى عد الايات لكنها اطول منها باعتبار الحروف والكلمات فى عدده ها فكل
اى منه او ايات منه اى من القران وسوره بعدده ا اى لطوله بعد واقصر سورة
من جهة الايات او الحروف او الكلمات رقدرها معجزة فقوله تعالى فاتوا بسورة
اعم من ان تكون حقيقيه او حكميه ثم فيها اى فى سورة الكوثر نفسها اى بعينها
معجزات اى بخصوصها على ما سنفصله اى نبينه فيما نطوى اى نشتمل القران واشتمى
عليه من المعجزات اى الثابتة لدينا والواصلة الينا التى لا تكاد تستقصى ثم معجزاته
صلى الله عليه وسلم اى الثابتة لدينا والواصلة الينا على قسمين اى باعتبار ما
يكون حصوله قطعيا او وصوله ظنيا قسم منها علم اى لنا من طرق كونه قطعا
كذا قدره الدلجى بناء على جعله لفظ علم مصدرا والتصحيح انه فعل ماض مجهول
وان قطعا صفة لمصدر مقدر اى علم ذلك القسم علم قطع كما يدل عليه عطف
قوله ونقل الينا تواترا اى نقل تواتر وفى نسخة متواترا كالقران فانه لكونه طريق
وصوله الينا تواترا صار علما لدينا قطعا فلا مرية بكسر الميم وقد تضم اى ولا شك
ولا شبهة ويروى بلا مرية ولا خلاف اى بيننا لان الائمة يحتجون بالنبى النبى بحق النبى به
وظهوره من جبته بكسر القاف وفتح الباء اى من جهته وهو عطف تفسير لزيادة
تقرير واستدلال لانه بحجته اى واستشهاد النبى صلى الله عليه وسلم بحجة القران
على صدق بحجته وتصديق بنبوته وارسال الله اياه الى الكافة بريته وان انكر
اى ما ذكر من بحيئه به وظهوره من جبته واستدلال به معاند اى عاند

برد الحق مع علمه بحجة احد منكريه ملحد فى حكمه فهو اى انكاره ذلك كانكاره وجود
محمد فى الدنيا حيث ان انكار كل منهما انكار مكابرة وجحاحدة لتحقق وجوهما
بثبوت مشاهدة وان كان احدهما حسيا والاخر معنويا والحاصل ان وجوده صلى الله
عليه وسلم وشهوده لا ينكره احد من الموجودين وانما جاء اعتراض الجاحدين
اى المنكرين والملحدين فى الحجة به اى فى كونه حجة له قاله الدلجى والتصحيح فى الاحتجاج
او فى ثبوت الحجى بكتابه كما ورد فى طعن المشركين انه قالوا انما يعلمه
ما انزل الله على البشر من شئ هذا بحر مبين فهو اى القران فى نفسه اى فى حد ذاته
وجميع ما تضمنه اى سوره وايات له من معجزاته الاولى من معجزاته معلوم ضرورة
اى بديهة لا تقتضى رويه كما شهد به الاعداء من اهل الخبرة كالوليد بن المغيره
انه قال فى حقه لما تلا عليه بعضه ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله
لمغدق وان اعلاه لمثمر وما هو من كلام البشر ووجه الجازه معلوم ضرورة وانظر
كان الاولى ان يقال ووجه الجازه مفهوم ضروريه ونظريه لئلا يقع تكرار صريح
فى العبارة اما ضرورة فلان سلاسة مبناه وجزالة معناه ونظم ايا ته والفه
كلماته وصحة وجوه فواتحه وخواتمه فى بدايا ته ونهايا ته فى اعلا مراتب البلاغه
وانما منا قب الفصاحه لا يحتاج العلم به الى الدلايل فيحكم العقل بالجازه فى البديهة
واما نظرا فلا فتقار بعض وجوهه الى النظر والتفكر فى خصوص ذلك الامر
كما سنشرحه اى بين ذلك القدر قال بعض ائمتنا اى ائمة المالكية وفى نسخة
بعض شيوخنا ويجرى هذا المجرى اى مجرى كون القسم الاول من معجزاته الذى
علم قطعا ونقل الينا تواترا على الجملة اى فى الجملة باعتبار المعنى لا بطريق المبنى
انه فاعل يجرى اى ان البنان قد جرى على يده وفى نسخة صحيحة على يديه صلى الله
وسلم عليه ايات اى علامات او معجزات وخوارق عادات اى شاملة للمعجزات
وكرامات ان لم يبلغ واحد منها اى لم يصل امر واحد من تلك الامور مبلغا
اى مشخصا ومبينا القطع بالنصب اى العلم القطعى بالنسبة الى غير الشخصانى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيفيده اى العلم البقينى جميعها اى باعتبار معاينتها ومباينتها على يديه اى
بناء على ما صدر لديه ولا يختلف مؤمن ولا كافر كان الاول ان يقول وكافر فيرده
لا اويقول ولا يخالف مؤمن ولا كافر انه قد جرت على يديه عجايب اعاجيب
غرايب مما ازاغت ابصارهم وحيرت بصايرهم واغاظ خلاف المعاند اى
مخالفته مع الموحد فى كونها اى فى وصول العجايب فائضة من قبل الله اى
من جهة المبدا الفياض كما يقوله المؤمن من الموحد او حاصلة من تلقاء نفسه
عليه السلام وانه ساحر وساحر ونحوها كما تفوه به المشرك الملحد وقد قدمنا
كونها اى كون المعجزة فائضة من قبل الله اى لا وصلة من تلقاء نبيه وان ذلك
اى المعجز مع التحدى بمنابة قوله اى الله سبحانه صدقت اى يا عبدى فيما
ادعيت من رسالتى فقد علم وقوع مثل هذا اى الذى قدمناه ايضا من نبينا
صلى الله عليه وسلم ضرورة اى بديهة لاتفاق معاينتها اى مع قطع النظر عن
اختلاف مباينتها فى كونها خوارق عادات وعلى صدق صاحبها علامات
كما يعلم ضرورة اى عند الاخباريين وكذا عند بعض العامة جود حاتم بكسر
التاء اى ابن عبد الله بن سعد الطائى مشهور بين العرب والعجم مات على كفره
وشجاعة عنترة بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح التاء الفوقية فراء
بعدها هاء وهو العبسى وحلم احنف اى ابن قيس التميمى لاتفاق الاخبار
الوارده عن كل واحد منهم اى من المورخين والاخباريين على كم هذا يعنى
حاتما وشجاعة هذا يعنى عنترة وحلم هذا يعنى احنف فاشار الى كل بما
القريب تنزيلا له فى ذهنه منزلته وان كان كل خبر من اى اخبار هو لا
الثلاثة بنفسه اى بانفراده ويروى فى نفسه لا يوجب العلم اى القطعى ولا يقطع
بصحته لعدم تواتر كل واحد منها منفردا فى كل عصر وطبقة ثم اعلم ان جاعنا
هذا والد عدى قدم المدينة على النبى صلى الله عليه وسلم سنة تسع فى رجب
وكان نصرانيا فاسلم واسلمت اخته بنت حاتم قبل عدى رضى الله عنهما

واما عنترة

واما عنترة فهو ابن معاوية بن شداد وكان عنترة شديد السواد وامه
زبيبة امة سوداء كانت لابيه وكان من اشهر فرسان العرب واشدهم
باسا وفى القاموس العنتر كجعفر وجندب فى نعته الذباب والعنترة صوته
والشجاعة فى الحرب هذا ولو قال كشجاعة علم لكان اظهر فانه بهذا الوصف بين
العرب والعجم اشهر واما الاحنف فهو بفتح الهمزة ثم حاء مهملة ساكنة ثم
نون مفتوحة ثم فاء روى عن عمر وعثمان وعلى وعدة وعنه الحسن وحميد ابن
هلال وجماعة وكان سيدا نبيلا اخرج له الائمة الستة محضرم وقد اسلم
فى عهده عليه السلام ورءاه ولم يتفق له رويته قال صاحب القاموس
تابعى كبير والقسم الثانى اى من معجزاته صلى الله عليه وسلم هو ما لم يبلغ اى يصل
علمه مبلغ الضرورة والقطع اى قدرا يصير ظريا بديهيا ولا فكريا
قطعيا وهو اى هذا القسم الذى يستلزم الجنس على نوعين نوع مشتهر اى عند
الخاصة منتشر اى عند العامة وكلاهما صيغة الفاعل رواه العدد الكثير
اى من الصحابة والتابعين وشاع الخبر به عند المحدثين اى من المخرجين
والمصنفين والرواة اى من المتاخرين ونقلة السير بفتح النون والقاف
جمع ناقل والسير بكسر السين وفتح الياء جمع سيرة اى ومن الذين نقلوا سير
النبى صلى الله عليه وسلم من صفاته وايانه ومعجزاته والاخبار بفتح الهمزة
اى الاحاديث المتعلقة بسيد الابرار الوارثة من بقية العلماء الاخيار
كنبع الماء من بين اصابعه اومن اصابعه كما فى بعض طرقه وتكثير الطعام اى
الماكول والمشروب كما فى حديث انس وغيره وحنين الجذع وكلام الضب
والذراع مما رواه الشيخان وغيرهما ونوع منه وهو الذى غير مشتهر ولا
منتشر اختص به اى بنقله الواحد اى تارة والاثنان اى اخرى ورواه العدد
اليسير اى ولو وصل الى مرتبة الجمع فى بعض طرقه ولم يشتهر اى هذا القسم
اشتهار غيره اى الثابت بالعدد الكثير والجم الغفير لكنه اذا اجمع الى مثله

مطلب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى فى المبنى اتفقا فى المعنى اى المراد به ثبوت الاعجاز فى المدعى واجتمعا على
الاتيان بالمعجز كما قدمنا اى من انه لا مرية فى جريانه معاينتها على يديه وانه انا
ضم بعضها الى بعض افاد القطع لديه قال القاضى ابو الفضل اى المعنى واه اقول
صدعا بالحق اجهر به ومنه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر اى كثيرا من هذه
الايات اى الواردات بمجىء التنجيم اليه وتسليم الحجر عليه وتسبيح الحصا فى يديه
المانوره اى المرئية عنه عليه السلام اى ولو كانت احادا مبنى معلومة بالقطع
لتواترها معنى اما انشقاق القمر اى على يديه بمكة حين سالم كفار قريش اياته
فالقرآن نص بوقوعه اى فى الجملة لانه ظنى الدلالة واما قول الدجاجا انشقاق
القمر فانه متواتر لفظا اذ القرآن نص بوقوعه فليس على اطلاقه واخبر عن
وجوده اى ثبوته وحصوله لقوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وقرئ
وقد انشق اى اقتربت وقد حصل من ايات اقترابها انشقاق القمر قبلها ولا
يعدل عن ظاهره اى من تحقق وقوعه والثبوت وجوده الى تاويله بانه سينشق
يوم القيمة وانه جىء بالماضى لتحقق وقوعه فى مستقبله لان الدليل اى موجب
يحمله عليه وصرفه اليه وجاء اى وقد ورد برفع احتمال اى احتمال الدليل الدال
على ظن الاية عن ظاهرها صحيح الاخبار اى الاخبار الصحيحة والاثار الصريحة
من طرق كثيرة الخبر الصحيحين وغيرهما ولا يوهن وكان الاولى فى ترتيب
السبب ان يقال فلا يوهن بالفاء وهو بضم الياء وكسر الهاء مخففا او مثقلا
اى لا يضعف غرضنا اى جزمنا خلاف احرق اى مخالفة جاهل احمق افعل
من الحرق ضد الرفق يخل عرى الدين بضم ميم وسكون نون وحاء مهملة مفتوحة
ولام مشددة مضافة الى عرى بضم العين وفتح الراء جمع عروة وهى ما يتمسك
فى امر الديانة ومنه قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها
اى لا انقطاع لها ولا يلتفت بصيغة المجهول اى ولا ينظر الى سخافة مبتدع
بفتح السين المهملة والخاء المعجمة اى رقة عقل ضال عدل عن الحق المبين

يلقى بضم الياء وكسر القاف اى يوقع المنذل اى التردد والشبهة على قلوب ضعفاء
المؤمنين فوعا قبلته ووقع فى مقابلته المبتدعين بل نرغمه بهذا الفظ بصيغة
الفاعل المتكلم من ارغم انفه اصقه بالرغام بالفتح وهو التراب والمعنى نذله
ونتبذه بفتح النون الاولى وكسر الموحدة اى نطرح بالعراء اى بالصحراء الفضاء
ومكان الخلاء نخففه بضم الخاء المعجمة وتفتح وسكون الخاء المعجمة اى قفر
عقله وكثافة جهله والمعنى نلقى جهله جهله بالعراء لا شىء يستره من البناء
وفى بعض النسخ نرغمه وننبذ بصيغة التذكير وبناء المجهول وانفه ونخفه
مرفوعان وكذلك اى وكانشقاق القمر فى كثرة الرواه طرق كثيرة وانتشار
صحيحة قصة نبع الماء اى من بين اصابعه او من اصابعه وتكثير الطعام وهما
اى قصتا النبع والمتكثر النقات اى من الرواة والعدد الكثير اى من الاثبات
والمراد منهم طبقة الاتباع عن الجماء وفى نسخة الجم الغفير اى عن الجمع الكثير
من التابعين عن العدد الكثير من الصحابة فمن روى نبع الماء بالزوراء بقرب
مسجده بالمدينة السكينة الشيخان عن انس وبالسفر البخارى عن ابن مسعود
ومن روى تكثير الطعام البخارى والنسائى عن الشعبى عن جابر فى قصة
دين والده والشيخان والترمذى والنسائى عن انس فى قصة ابى طلحة يوم
الخندق ومنها اى ومن جملة المعجزات او من جملة رواية الثقات ما رواه
الكافة اى الجماعة عن الكافة اى عن مثلهم فى الكثرة متصلا اى نقلا متصلا
غير منقطع اصلا عن حدث بها اى بالمعجزة او تلك الرواية الدالة عليها
من جملة الصحابة بياء لمن وفى نسخة من جلة الصحابة بكسر الجيم وتشديد
اللام اى اكابرهم واعلمهم ويؤيده قوله واخيارهم على ما ضبط فى نسخة
صحيحة من فتح الهمزة ثم الياء التحتية لكن فى اكثر النسخ اخبارهم بكسر الهمزة
ثم الموحدة مجرورا ولا يظهر وجهه ولعله مرفوع عطفا على ما رواه اى ومنها
نقل الصحابة ان ذلك اى ما ذكر من تكثير الطعام كان فى موطن اجتماع الكثير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

منهم اى من الصحابة وغيرهم فى يوم الخندق اى حول المدينة فى غزوة الاحزاب
وكانت سنة خمس وفى غزوة بواط بضم الموحدة وتفتح جبل من جبال جهينة
وكانت سنة وعمرة الحديبية بتخفيف الياء الثانية وتشدد وكانت سنة ست
فى ذى القعدة ووهم من قال فى رمضان وانما كان الفتح فيه وغزوة بتبوك بفتح
الفوقية وضم الموحدة ممنوعا وقد يصرف وكانت فى السنة التاسعة وهى آخر
غزواته صلى الله عليه وسلم بذاتها وهو موضع بطرف الشام بينه وبين المدينة
اربع عشرة مرحلة وامثالها من محافل المسلمين اما كون اجتماعهم ومجمع القصد
اى مكان جمع المجاهدين وكان الاولى ان يؤتى بصيغة الجمع فيهما او بافرادهما
ولم يؤت بصيغة المفعول من الاثر اى ولم ينقل عن احد من الصحابة محا الفتر
للراوى اى منهم فى قصتهما فيما حكاه اى رواه ولا اى ولا نقل عن احد منهم
انكار لما ذكر بصيغة المجهول اى ذكره بعضهم انهم اى بقية الصحابة رأوه
اى شاهدوه منه صلى الله عليه وسلم كما رأوه اى منه فسكوت الساكت منهم
اى اذا وقعت الرواية فى حكايتهم او زمانهم كنطق الناطق اى بمنزلة رواية الراوى
منهم به أذ هم المنزهون اى المبرؤون عن السكوت على باطل والمداهنة فى كذب
بفتح الكاف وكسر الذال او بكسر فسكون وهذا بشهادة قوله تعالى كنتم خير
أمة وبدلالة قوله عليه السلام خير القرون قرنى فكلهم عدول رضى الله عنهم
وليس هناك رغبة اى ميل وطمع ولا رهبة اى خوف وفزع والمعنى انه ما كان
هناك موجب من مداراة مع الخلق ومداهنة فى الحق فمنهم من الانكار
وتحملهم على السكوت الذى هو بمنزلة الاقرار ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم
وغير معروف لديهم اى ولو فى الجملة لانكروه اى ذلك المسموع وانكروا على قائله
ايضا كما انكر بعضهم اى بعض الصحابة على بعض اى آخرين اشياء رواها اى
نقلها بعضهم من السنن والسير وحروف القرآن بيان لاشياء والمراد بالسنن
الاحاديث المتعلقة بالاحكام وبالسير الروايات المختصة بشمائله عليه

السلام

السلام وبحروف القرآن قراءته كانكار عمر رضى الله عنه على هشام ابن حكيم
بن حزام ازسمعه يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقراه رسول الله صلى الله عليه
وسلم مجاء به اليه فقال سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما اقرأتنيها
فقال اقرأيا هشام فقرأ فقال هكذا انزلت ثم قال اقرأيا عمر فقرأ فقال هكذا
انزلت ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤا ما تيسر منه رواه الائمة الستة
وخطأ بعضهم بعضا بتشديد الطاء اى نسب بعضهم بعضا الى الخطأ فى اجتهادهم
واستنباطاتهم ووهم بتشديد الهاء اى ونسب بعضهم بعضا الى الوهم فى
روايا تهم فى ذلك اى فى جميع ما ذكر من السنن والسير والقرآت مما هو معلوم
اى عند ارباب الدرايات كتخطية ابن عباس نوفا البكالى فى قوله ان موسى
الخضر ليس موسى بنى اسرائيل فهذا النوع اى الذى رواه العدد اليسير لا الجم
الكثير كله اى جميع افراده ملحق بفتح الياء على ما قاله الحلبى وغيره وكذا
بفتح الحاء والاظهر ان يكون بصيغة المجهول ووقع فى اصل الدلجى ملحق بالجيم
وصيغة المفعول وهو نسخة ايضا والمعنى يوصل بالقطعى من مجازاة ويعطى
حكمه من كرامة لما بيناه مما يوذن بانه رواية بعضهم وسكوت بعضهم بمنزلة
ووقوع الاجماع فانه هذه الامة لا تجتمع على الضلالة وايضا فان امثال الاخبار
التى لا اصل لها اى كالموضوعات وبنيت على باطل اى غرض فاسد من الحنيا لات
لا بد مع مرور الازمنة اى مضى الاوقات وتداول الناس اى فى الروايات واهل
البحث اى عن حال الرواة من انكشاف ضعفها اى لافراق من تبين ضعف
امرها وحمول ذكرها اى وخموده عند اهل المعرفة بسندها كما يشاهد بصيغة
المجهول وفى نسخة بضم النون وكسر الهاء اى كما يرى ويعلم ويظهر فى كثير من
الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارئة بالهمز وبتبديله اى الحكايات العارضة
واعلام بنينا بفتح الهمزة اى معجزاته التى هى بشرتها وانتشارها كالاعلام
جمع علم على عجز من ناواه وردمن عاداه هذه الواردة اى كل واحد منها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من طريق الاحاد اى المفيده للظن مبنى لكنه ان انضم بعضها الى بعض صارت
متواتره موجبة للقطع معنى لا تزداد اى يزداد ذلك الاحاد مع مرور الازمان
الا ظهورا اى اجلا لا لتمويدها وامداد وارعاها المنكر هاعنا دا مع تداول الفرق
اى الامور فرقة فقرة كذا قرره الدلجى بناء على ما وقع فى اصله وفى اكثر النسخ
تداول القرون وهو المناسب لمقابلة ما سيق من قوله تداول الناس وكثرة
طعن العدو اى الاعداء فانه يطلق على الجمع والمفرد مع افراد لفظه ولذا قال
وحرصه على توهينا اى ابطالها وتضعيف اصلها اى باعتبار متنها واسنادها
واجتهاد الملحد اى بذل الظالم وسعه عارا عن الحق قال الدلجى وفى نسخة
واجهاد بلا تاء اى لنفسه اى ايقاعها فى شقة وجهد وكد ومبالغه على اطفاء
نورها يعنى وهى لا تزداد مع ذلك الا قوة وقبولا اى المنصف المذعن
للحق ولا المطاعن اى ولا تزداد لالزام العائب عليها الا حرة وغليلا بفتح
الغين المعجمة اى حرارة وعطشا يهلك من كان عليلا وكذلك اى وكما علا
بفتح الهمزة فيما ذكر من الازدياد اخباره بكسر الهمزة اى اعلامه عن الغيوب
كقوله صلى الله عليه وسلم مما اخبر به عن المغيبات فى حديث الحاكم بلاء
يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجا يلجا اليه من الظلم وقد وجد هذا
عند اهل العلم وابناوه بكسر الهمزة اى واخباره بما يكون اى فى الاخرين وكان
اى وبما كان فى الاولين او بما يكون فى الغيوب وبما كان من العدم معلوم
اى كل ذلك معلوم كونه من ايانة اى علامة الدالة على صدق حالانة وصحة
معجزانة على الجملة اى من غير نظر الى الطرق المفصلة بالضرورة اى بالبداهة
العقليه فهو فى الجملة قطعى الدلالة من غير احتياج علمنا بكونه منها الى كسب
من تفكر واستدلال بالدلالة وهذا حق اى وظاهر لا غطاء عليه اى ولا ستر
لديه وقد قال به اى بكون اخباره بما يكون الى آخره من ائمتنا الاشعرية
القاضى قال الدلجى الظاهر انه ابو بكر الباقلانى المالكى والاستناد بالدال

المهملة

المهملة وقيل بالجيم ابو بكر اى ابن فورك بضم الفاء من النافعية وغيرها اى
من الائمة الحنيفة والحنبلية والمشايخ الماتريدية من اكابر اهل السنة والجماعة
ملخصا وجب قول القائل بالنصب وفى اصل الدلجى ما اوجب اى ما اثبت قوله
وفى نسخة وما عندى اوجب قول القائل ان هذه الفصل المشهورة اى فى باب
المعجزات وخوارق العادات من خبر الواحد اى آحادها من خبر الاحاد وهى
لا تفيد الا الظن اما مبنيا على الاعلم يقينا وما الجاه الى قوله هذا الاقلة مطالعته
اى ملاحظته هذا القائل الاخبار اى للاحاديث الصريحة وروايتها اى وقلة
معرفته بالاسانيد الصحيحة وشغله بغير ذلك من المعارف بضم الكاف وفتحها
وبضمتين اى وكثرة اشتغاله بغيرها ذكر من الادلة النقلية المفيدة
العلوم اليقينية من الآثار والادوات العربية والمعارف الجزئية التى مناحتها
الامور الظنية والمعارف الوهمية والرأى اى وان لم يكن موجب قوله ذلك قلة
اطلاعه لما هنالك ممن اعتنى اى اهتم بطرق النقل اى اسانيدها
المنقول فى هذا الباب وطالع الاحاديث والسير اى كتبها على ما رتب فى
الابواب لم يرتب من الارتياب لم يميل فى صحة هذه الفصل المشهورة
اى الروايات المأثورة والحكايات المذكورة وتبين له انها على الوجه الذى
ذكرناه اى على الطريق الذى قررناه والنهج الذى حررناه من انها من باب
المتواتر معنى وان كان من احاديث الاحاد مبنى ولا يبعد ان يحصل العلم
بالتواتر عند واحد اى من اهل الحديث والقراءة مثلا ولا يحصل عند آخر
ان كان عاريا عن معرفتها اصلا وفرعا فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كذا
وفى نسخة ان وفى اخرى كون ان بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة اى
كبيرة مشهورة ودار الامارة والخلافة ومحل العلما ومنزل الاولياء بعد ان
عمرت فى زمن ابى جعفر المنصور العباسى اخى السفاح سنة خمس واربعين
ومائة وكانت قبل ذلك مبقلة وسبق انه يجوز فى اليد اعجام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واهمال والمرجح اهمال الاول وانجام الثانى كما صح فى رواية البخارى واحاد
من الناس اى الدين فى اطراف العالم وكنا فيه لا يعلمون اسمها فضلا عن
وصفها اى من رسمها وسمها وهكذا اى وكعلم بعض الناس بيفيد ان وجعل
غيره مما يعلم الفقهاء من اصحاب مالك اى مثلا من حيث تقليدهم لما
هنالك بالضرورة اى بالبديهة الضرورية من غير احتياج الى التفكر
والروية وتواتر النقل عنه وفى نسخة صحيحة والنقل المتواتر اى عن مالك الا
ان مذهبه ايجاب قراءة ام القرآن اى سورة الفاتحة من غير البسملة فى
الصلوة المنفرد والامام اى دون المأموم وان لم يسمع قراءة امامه بل مكروه له
فى الجهرية قراءتها وهذا موافق لمذهب الامام ابى حنيفة على تفصيل فى تقسيم
والشافعى يوجبها على المأموم ايضا واجزاء النية اى وان مذهبه الاكتفاء
بالنية فى اول الليلة من رمضان اى لجميع ايامه بحاسواه اى من بواقى ليالى وان
الشافعى اى وكذا يعلم الفقهاء من اصحابه وربما يعلم غيرهم ايضا بالضرورة
ونقل المتواتر عنه وكذا عن ابى حنيفة انه يرى اى وجوبا لا ندبا تجديد النية
كل ليلة او ما قبل نصف النهار الشرعى عند ابى حنيفه والا فتصادا اى وان الشافعى
يرى الاقتصاد فى المسح على بعض الراس وهو ما يطلق عليه اسم المسح اخذا
باليقين ومالك يرى وجوب مسح كله احتياطا وابو حنيفه حمل بحديث مسلم
فى مسح صلى الله عليه وسلم على الناصية وهو ربع الراس ودليلنا حجة عليهما
وان مذهبهما اى مالك والشافعى القصاص اى العقود فى النقل بالتجديد
اى مما يجرح كالسنان وغيره مما لا يجرح كالعصا وايجاب النية فى الوضوء
اى فى اوله واشتراط الولى فى النكاح اى فى عقده وان ابا حنيفة يخالفهما
فى هذه المسائل اى لما قام عنده مما صح من الدلائل كما بينا فى شرحنا
المسمى بالمرقاة لمن تكوه فى حل مشكلات لكلطالب وسائل وما يتوقف عليه
من الوسائل وغيرهم اى من الفقهاء المذكورين ونحوهم كالحنبليين

ممن لم يستقل

ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى وفى نسخة صحيحة ولا راى اقوالهم اى والمحدثين
منهم لا يعرف وفى نسخة صحيحة لا يعلم هذا اى ما ذكر من هذه المسائل
وامثالها من مذاهبهم اى ولو كان على سنجهم وارجحيانه فى سنن نهم لكنه
ما باشر الا علوما اخر وضيع عمره فيما لا ينفعه فتدبر فضلا ممن وفى نسخة
عما سواه اى ممن لم يباشر العلوم اصلا ولم يمارخ كتابا ولا فصلا ولا فرعا
ولا اصلا وعند ذكرنا احاد هذه المجملات اى اجمالا كما فيا نزيد الكلام فيها
بيانا اى شافيا ان شاء الله تعالى **فصل فى اعجاز القرآن** اى بيان اعجازه
فى اطنابه والايجازه اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز اى الغالب
على سائر الكتب بكونه معجزا ولكونه ناسخا لغيره فى بعض احكامه منطوى اى مشتمل
ومحتو على وجوه من الاعجاز اى انواع كثيره واصناف غزيرة وتحصيلها
مبتدا اى وتحصيل وجوهه الكثيره بطريق اجمالها من جهة ضبط انواعها
اى مع اندماج اصنافها واندراج اجناسها فى اربعة اوجه اى منحصرة فيها
اولها حسن تاليفه اى تركيبه بين حروفه وكلماته واياته وسوره وقصصه
وحكاياته والتيام كلمه اى انتظام كلماته فى سلك مبانيها المتناسبة المقتضى
معانيها المتناسقة بين اعاليها واوايلها وفصاحته اى ووضوح بيانه
مع اقتصار مبانيه ووجوه ايجازه اى من قصر وحذف لاكتفاء واياء وبلاغته
اى فى عجائب التراكيب وغرائب الاساليب وبدائع العبارات وروائع
الاشارات الخارقة اى المتجاوزة عادة العرب اى من فصحائهم وبلغائهم
وذلك اى ما ذكر من عادتهم انهم كانوا ارباب هذا الشان اى من جهة الفصاحة
ورؤساء الكلام اى فى ميدان البراعة وقد حضوا من البلاغة والحكم بكسر ففتح
جمع حكمة وهى كمال العقل واتقان العمل مالم يخص به غيرهم من الامم اى سابقة
ولاحقة واوتوا من ذراية الملك بفتح الذال المعجمة اى حدته وسياسته وسلاسة
قالم يوت اى مثله انسان اى ممن عداهم وكان الاولى ان يقول الانسان

ويراد به جنسه لانه اسنب في مقام سجعه ومن فصل الخطاب اى ببيان المراد
في الفصول والابواب ما يفيد الالباب بكسر التحتية الثانية المشددة اى يتبع ارباب
العقول الخالصة ان ياتوا بمثل كلامهم وعلى نهج مرامهم جعل الله لهم ذلك اى
ما خصوا به طبعا وخلقة اى سليقة وجبلة وفيهم اى وجعل ذلك فيهم غريزة
اى سجية وقوة اى قدرة بديهية يا تون منه اى في الكلام الوافي المرام على
البديهة اى من غير الروية بالتحجب اى الحجاب ويدلون بضم الياء والام اى
يترسلون به الى كل سبب اى من الاسباب في السؤال والجواب وسائر فصول
الخطاب فيخطبون اى الخطب البليغة بديها اى من جهة البديهة في المقامات
اى على حسب ما يلايمها من المقالات وتشديد الخطب اى وفي الامر العظيم الشان
والحال الذي وقع فيه تفخيم البيان اويزجون به اى يوردونه مرجزا في حال الحرب
بين الطعن والضرب فالطعن بالرمح ونحوه والضرب بالسيف وغيره ويعدونه
اى بعضهم بعضا اظهارا للمفخرة اوكسبا للحمدة اوجلبا للفائدة ويقدحون اى
ويطعنون ويذمون بعضهم بعضا ايضا لاحد من الاغراض التنابقم وهذا
المعنى بحسب التقابل هو المناسب للمرام وانبعد الدجلي في قوله ويقدحون افكارهم
فيستخرجون سحر الكلام في احسن النظام ويتوسلون اى بما لى من يقصدون
منه نجاح مارمهم ويتوصلون اى به الى الفوز بمطالبهم ويرفعون اى بمدحهم
من اراد واو يضعون اى بذمهم من شاء وافنانون من ذلك اى الكلام على وجه
الاجمال ومرتبة الكمال بالسحر الحلال وهو ما لطف مبناه وشرف معناه واستعذب
الكلام البليغ وقد ورد ان من البيان السحر اى سواء كان نثرا او شعرا فانه رقى
سحر الانسان وعرف عن جائز التبيان والتحق في السحر حرام الآثار حلال في
مقال وقع في مقام المرام ويطوفون بكسر الواو المشددة اى يجولون من اوقفنا
اى صفاتهم الحميدة وسماتهم المجيدة من نظموه اهلا لتلك الاحوال نعوتا
اجل من سمط اللآل بكسر السين هو الخيط مادام فيه الخرز والا فهو سلك وفي

نسخة بضمها على انه جمع سمط واختاره اليماني لكن في القاموس ان جمعه سموط
هذا وقال الخليل اللؤلؤة الدرة وجمعها اللولو والالى انتهى وفيه مسامحة
اذ اللولو جنس واللالى جمع وقد حذف المضاف ياؤه مراعاة للتسجيع ونظيره
في الفواصل قوله تعالى الكبير المتعال فيجتنون الالبات اى في ملهياتهم و
يذللون الصعاب اى يهونونها في مراعاتهم بحسب ما يزينون مراعاتهم في مقالاتهم
على وفق مقاماتهم ويذهبون بضم الياء وكسر الهاء اى يزيلون الاحن بكسر
الهمز وفتح الحاء جمع احنة بكسر فسكون وهي الحقد والضغينة واظهر العدو
ويزيحون بتشديد الياء الثانية المكسورة وفي نسخة بفتح الياء الاولى
وكسر الهاء وتخفيف الياء الثانية اى يحركون ويثيرون الدمن بكسر الدال
المهملة وفتح الميم جمع دمنة وهي في الاصل ما تدمنه الابل ونحوها
بابوالها وابعارها اى تلبده في مرابضها ثم استعمل في الحقد لتلبده في
باطنه ولكونه من ذمائم خاطره وفي نسخة الزمر بفتح الزاى وكسر الميم
اى المقعد والمفلوج وفي نسخة الزمر بفتح الذال المعجمة وكسر الميم فراء وهو
الشجاع وان كان يخالف ما قبله من مراعاة التسجيع الا انه ابعد من
التكرار المعنوي واقرب للمقابلة اللفظي بقوله ويخرون للجبان بتشديد
الراء المكسورة اى يجلونه على الجبرة والشجاعة والجبان بفتح الجيم والموحدة
المخففة ضد الشجيع ويبسطون بضم الياء اى يفتحون يد الجعد لبنان اى البخيل
الشحيح البنان واصل الجعد بفتح الجيم وسكون العين هو الانقباض في الشعر
ضد السبط المسترسل والبنان بفتح الموحدة وتخفيف النونين اطراف
الاصابع جمع بنانة ومنه قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوي بنانه يصيرون
بتشديد التحتية الثانية اى يجولون الناقص كاملا بحسن رعايتهم وعين
عنايتهم ويتركون النبيه اى المشهور بالنباهة والتنبه عن نوم الجاهل
خاملا اى متروكا شانه مجهولا بيانه منهم البدوي اى من يسكن البادية

مع كون غالبهم عن المعرفة عارية ذو اللفظ الجزل بفتح الجيم وسكون الزاى اى
صاحب الالفاظ التى فيها الجزالة والسلاسة الكاملة فى الدلالة من مراتب
الفصاحة والبلاغة والقول الفصل اى المبين امره والمبين حكمه والكلام
الفخم اى العظيم المرام والطبع الجوهرى منسوب الى جوهر وهو معرب واحده
جوهرة وهذا مدح جزيل ووصف جليل كذا ذكره الحلبى واقتصر عليه ووقع فى
اصل الدجى بلفظ الجوهرى اى الشديد الصوت العالى والواو زائدة من جهر
بصوته اذا رفعه بشدة وفى حديث العباس أنه نادى بصوت جهورى
انتهى والظاهر انه تصحيف فى المبنى وتحريف فى المعنى اللهم الا ان يتكلف
كما اقتصر عليه الحلبى فقال المراد بالطبع الجبلة والجهورى الذى قد اشتهر تركهم
جهر بصوته اذا اشتهره ورفعه اذ الطبع لا يقيد والمقام لا يلائمه كما لا يخفى
على من تأمل والمفزع القوى بفتح الميم والزاى اى والحرب الصفى ومنهم الحضرى
بفتحتين اى من ليس كالحاضرة ضد البادية من المصر والقرية ذو البلاغة
البارعة اى الفائقة الرائقة والالفاظ الناصعة اى الخالصة من شوائب
الركاكة لبلاغة مبانيها وفصاحة معانيها والكلمات الجامعة اى المعانى
كثيرة فى مبانى يسيرة والطبع السهل اى المنقاد للاهل كالماء فى سلاسة
والنسيم فى لطافة والتقرف فى القول القليل الكلفة اى اليسير المؤنة لسهولة
المعونة الكثير اى وفى القول الكثير الرونق الرقيق الحاشية اى الجزيل الحسن
فى المبنى واللطيف الطرف فى المعنى وكلا الباب ين اى بابى كل كلام فى كلا مقام
مطابقا لما قصد من مرام فلها فى البلاغة الحجة البالغة اى الواصلة الى الغاية
النهاية والغاية واعاد المضمر الضمير فى فلها الى معنى كلا وهو مذهب الكوفى
والمختار رأى البصرى وهو ان يعود الضمير بناء على لفظه وبه جاء القرآن فى قوله
سبحانه كلتا الجنتين آتت اكلها والقوة الدافعة اى الماحقة للامور الرذيلة
ومنه قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه وفى حديث على رفع

جيش الباطل والقذع بكسر القاف اى السهم والمراد به واحد الازلام الذى
يتبارى به كما يتوهمه من تقرير الحلبى نعم هو اصله لكن قصد هنا فصله بقرينة
قوله الفالج بكسر اللام اى الفائز الغالب والمهيع بفتح الميم والتحتية اى الطريق
الواسع البين الناهج اى البين السالك الواضح وفى حديث على اتقوا البدع والزموا
المهيع لا يضركم اى الكلام طوع مرادهم اى منقاد لما يريدون من ايرادهم
والبلاغة ملاك قيادهم بكسر الميم ثم كسر القاف وهو حبل تربط به الدابة
ذكره الحلبى فيكون من القيد اى يقيدونه بما أرادوا والاظهر انه ما يقاد به
فهو من القود وهو السوق من قدام اى يقودونه حيث شاؤا من روائع
لطائف ويدائع عوارف وقد حوروا بفتح الواو اى حازوا وجمعوا فنونها
اى من مبانيها واستنبطوا عيونها اى استخرجوا من معانيها لبابها
ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحها اى ورفعوا بناء ظاهرها لبلوغ
اسبابها فقالوا فى الحقير والمهين بفتح الميم اى فى العظيم والحقير وتفننوا
فى الف بفتح الفاء المجمعة وتشديد الملثمة اى المهزول والسمين ومنه
قول ابن عباس لعلى ابنه الحق بابن عمك يعنى عبد الملك بن مروان ففدك
خير من سمين غيرك والمعنى فعابروا فى كلامهم بين اسلوب واسلوب
واياد واياد بلطايف مبان وشرايف معان فى كلام رائق وتفاولوا اى فيما
بينهم فى القول والكثير بضم اولهما اى فى القليل والكثير مدحا وهجوا و
ايجازا واطنابا وتساجلوا بالتباين المهملة والجيم ماخوذ من التساجل
وهو الدلو اى تناولوا وترامسلوا فى النظم والنثر اى تفاخروا وتكاثروا
وعن ابن الحنيفة انه قرأ هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقال هى سجلة
للبر والفاجر اى مرسلة مطلقة فى الاحسان الكل واحد من افراد الانسان
ومنه قولهم الحرب سجال فما راعهم اى فزعهم شئ اليم الا رسول كريم اى
جاءهم بخلاف هواهم لكن معه هداهم وطريق مناهم حين اتاهم

بكتاب عزيز اى بديع منيع رفيع حيث لا نظير لمثله لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه اى لا يتطرق البطلان به بوجه من وجوهه تنزيل من حكيم حميد
يحمده خلقه بما ظهر عليهم من نعم احكمت اياته اى نظمت نظما محكما متقنا لا يعتريه
خلل لا لفظا ولا معنى وفصلت كلماته اى ميزت وبينت ما يحتاج اليه فى
ابواب الدين من عقائد واحكام واجفار ومواعظ ووعد ووعيد على وجه اليقين
وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول اى نظما ونثرا وتظاهر
بالظاء المشالة اى تظاهر وتغالب على غيره ايجازه واعجازه اى مبنى ومعنى وقيل
قوله تعالى الان فلفركم عليهم وهو الموافق لما فى النسخ المصححة وتصحف على الدلجى
فقال تضافروا بالضاد من تضافر القوم تعاونوا وتظاهرت حقيقته ومجازه
اى تعاونت لبلوغهما اقصى مراتبهما وتبارت بمثناة فوقيه فموحده اى تعادلت
فى الحسن مطالعه ومقاطعه والمعنى فيه تجارت فيه فواتح سوره واياها وفصولها
وخواتمها تسارعا وتسابقا لا يتصور له لاحق فضلا عن ان يوجد له مسابق
ثم التبارى معتل لازم يرد فى الحديث نهى عن اكل طعام المتباريين اى
المتنازعين يقويه المتعارضين بفعلها المبغض احدهما الاخر فى صنعهما واغاكرههم
لما فيه من المباهاة والزيا اولانتهائهما على عدم الرضا لاعطائهما بسيف
الحياء ويمكن حمل كلام المصنف على هذا المعنى اى تعارضت مطالعه ومقاطعه
فى الحسن وتغالبت كانه كل واحدة منهما غالبت اختها وعارضت نسيبها تهتها
وجوت اى جمعت كل البيتا بالنصب اى جميع ما يحتاج الى البيت من جهة الاوزان
جوامعه اى بكلم قليلة وحكم جزيلة وبدائعه اى على انق ايجاز واوثق الجاز
واعتدل مع ايجازه اى استقام قاله الدلجى والاظهر توسط بين غاية الايجاز
ونهاية الاعجاز حسن نظمه وفى نسخة حسن لفظه بجزالة بلاغته وغرابة
براعته واتساق اى احتوى على كثرة فوائده اى من معانيه مختارا لفظه اى من
ايجاز مبانيه وهم الفسيح اى وسع هما كانوا فى هذا الباب اى باب السؤال

والجواب

والجواب مجالا اى قوة واحتمالا وفى نسخة صحيحة افسح بالصاد وهو ظاهر
المراد واشهر فى الخطابة اى فى باب المخاطبة والمحاورة رجالا ولو قال فى
الخطاب كان سجعا لما فى الكتاب من لفظ الباب ثم نصب مجالا ورجالا
كليهما على التمييز المحول عن الفاعل فيهما والجملتان حاليتان اى جاءهم رجالهم
اى مجالهم فى باب البلاغة اظهر ورجالهم فى باب الفصاحة اشهر واكثر اى من
غيرهم فى الشيوع اى الكلام المتقى فى النثر والشعر بزيادة قيد الموزون فى النظم
ارتجالا اى انتقالا من كلام الى كلام ومن مرام الى مرام لقوة تفننهم فى نوعى الكلام
ووقع فى اصل الدلجى بالجيم فقال اى بدون تروو ومهلة اذ كان لهم سجية طبيعية
انتهى وفى القاموس ارتجل الكلام تكلم به من غير ان يرتبه وفى نسخة سجالا
اى تارة وتارة باعتبار المناوبة او المغالبة واوسع اى ممن عداهم فى الغريب
اى غريب الاستعمال واللغة بالمعنى الاعم المتناول للقريب والغريب على وجه
الكمال مقالا اى قالا تمايوجب حالا ومنا الا بلغتهم متعلق بكتاب او حال
منه اى حال كونه بالسنتهم التى بها يتحاورون اى يتجاوبون فى محاوراتهم
ومنازعهم بفتح الميم اى محال المنازعة بمعنى المجازية فى الاعيان والمعانى
التى عنها يتناضلون بالضاد المعجمة اى يتغالبون بالكلام من النظم والنثر
صار خاتمهم اى حال كونه النبى صلى الله عليه وسلم او القرآن المعظم واعيانهم
ومناديا عليهم فى كل حين اى زمان من ليل ونهار منفردين او مجتمعين تسجيلا
عليهم بانكارهم للدين واستكبارهم عن الحق معرضين ومقر عاتيين يد
الراء المكسورة بعد القاف اى وموبخا لهم بضعا وعشرين عاما بكسر
الموحدة وقد تفتح ما بين الثلاث الى التسع والمراد به هنا ثلاثة على الصحيح
من انه يعبر على راس الاربعين وعاش ثلاثا وستين وقيل خمسا وستين
وقيل ستين وقد جمع بين الاقوال الثلاثة كما هو مقرر فى محله ولعل المضى
لوقوع خلافا فاما اطلق بضعا وعشرين عاما على درس الملا اى من اشرافهم

ورؤسائهم اجمعين ام يقولون افتراه اقتباسا وورده متشابها بثبوت نبوته
وام بمعنى بل والهمزة للانكار اى بل اتقولون اختلقه محمد وجاء به من عنده
وكذب علينا بنسبته قال اى لهم ان كان الامر كما زعمتم وتوهمتم فاتوا على صورة الافتراء
بسوره اى بما قصر سورة مثله اى تماثله فى بلاغة معانيه وفصاحة نظمه
فانكم عربيون مثلى بل انتم مشهورون بالخطابة نظما ونثرا من قبلى وادعوا
من استطعتم من دون الله اى استعينوا ممن يمكن استعانتكم به من غيره
تعالى على الاتيان بسورة مثله لانه فانه تعالى قادر عليه بانفراده ان كنتم
صادقين اى فى انه اتى به من عنده وان كنتم فى ريب اى شك وشبهة
مما نزلنا على عبدنا اى فى كل سورة فاتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا
وهو قوله ان كنتم صادقين فى انه سبحانه ما انزله عليه وما اوحاه اليه فلا يمكنكم
تفعلوا اى فى الحال ولن تفعلوا اى فى الاستقبال فاتقوا النار التى وقودها
الناس والحجارة فهذه الاية منادية عليهم بعجزهم عن المعارضة فى الازمنة
الحاضرة مع اخباره سبحانه ان الخلق كلهم عاجزون عن الاتيان بمثله الى
يوم القيمة وقوله اى وامرح من هذا كله قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس
ومنهم اصناف العرب والعجم ومنهم انواع الملائكة على ان ياتوا بمثل هذا
القرآن اى فى كمال معناه وجمال مبناه الاية يعنى قوله لا ياتون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا اى متعاونين على الاتيان بمثله وقال الدبلى ولم يدرج
الملائكة فى الفريقين مع عجزهم ايضا لانهما المتحدين به انتهى ولا يخفى ان
ادراجهم معهم كما حررنا هو الاولى فان الظاهر فى المدعى لا سيما وقد قال البعض
العلماء ان نبينا مبعوث الى الملائكة قبل الى الخلق كافة كما قررناه فى محله الا ان يقال
وقيل وفى نسخة وقل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات اى مختلقات من عند
انفسكم وحاصله انه الزمهم الحجة بالاتيان قرآن مثله ثم ارخى العنان بتنزله
الى عشر سور مثله ثم بآحاد سورة واحدة كائنة من عندهم تسهيلا للامر

عليهم

عليهم وتسجيلا بابتداء العجز لديهم كذا قرره الشراح وهو المستفاد مما سياتى فى
كلام المصنف على ما حرره وفيه انهم من اول الوهلة طولبوا المعارضة لا بعد تمام
القرآن سورة وسورة والقرآن كما يطلق على الكل يطلق على البعض كما عرف فى
علم الاصول بما يؤيده من دليل المنقول والمعقول فالوجه ان المراد بالقرآن قدرما
يتعلق به المعجزة وهو اقصر سورة او قدرها من ايات وحروف وكلمات وتقويه
قوله تعالى قل فاتوا بحديث مثله ان كنتم صادقين وعلى كل تقدير فالتحدى
سور مثله تحكموا فى اثبات عجزهم وذلك ان المفترى بفتح الراء على ما صرح به
الحلبى اسهل اى اهون تلفيقا ووضع الباطل والمختلق بفتح اللام اى المكذوب
على الاختيار اى اختيار المعارض اقرب اى انسب ترويقا واروج تنميقا ومع
ذلك فلم يجد والبه طريقا واللفظ اى بعد وضعه فى المبنى الفصيح اذا تبع المعنى
الصحيح كان اصعب اى ترتيبا واقعب تهذيبا وهذا ايضا وجه عجزهم عن المعارضة
لان القرآن جمع بين غرايب المعانى وعجايب المبانى وذلك وفى نسخة ولهذا اى
ولكونه المبنى اذا تبع المعنى اصعب فى المدعى قيل فلان يكتب كما يقال له انيق
الكمام ما قيل له من اخبار مبانيه عن ازهار معانيه وبراعى جميع ما يوافيه
بتحريره ويدفع كل ما ينافيه بتقريره حتى يتحسنه الملى اذا عبر عن مراده
فى بنانه ما كان عاجزا هو عن ابراد بيانه وفلان يكتب اى ما يقال له الا انه
كما يريد اى بنفسه لانه كما يراد منه بحسب نفسه والاول اى من الكاتبين على
الثانى فضل اى مزيد سديد وسبق حاسنا وبعيد وفى نسخة صحيحة سناؤه وبعد
وهو بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة فواو ممدود اى مدى ونهاية وسبق وغاية
والمعنى فرق بعيد وفصل عميق لان الاتيان الاول بالمامور سفر غانى قالب مراد
امره ودوره الثانى لانه اتيانه بما موره فى قالبه لان نفسه اذا عرفت ذلك فلم يزل
صلى الله عليه وسلم يقرعهم بتندبدا الراء اسند التقريع تقريره قوله ويوبخهم
غاية التوبيخ اى اسوءه ولا يبعد ان يكون احدهما بمعنى يهددهم بل هو

الاولى لازدة التاسيس بالنسبة الى التاكيد اعلى وسيغه اجلامهم بتشديد الفاء
اى ينسب عقولهم الى السفه ويعيدهم السفهاء كقوله تعالى سيقول السفهاء وقوله
الا انهم هم السفهاء ويحيط بضم الحاء فتشديد الطاء اى ينكس اعلامهم
وبثبت بتشديد التاء الاولى اى يفرق نظامهم ويمزق مرامهم ويذم
اعاجيبها فى حدائها بقوله الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون
ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها واباءهم اى ويعيبهم على
عبادتها بقوله ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم وقوله مثل
الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا واوهنها
ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم اى بالاستيلاء عليها وهو اى والحال
انهم فى كل هذا اى مما ذكر من الاحوال ناكصون اى راجعون قهقرى الى وراء
عن معارضته مجهودون بحاء مهملة فجيم مكسورة اى متاخرون عن مماثلته لظهور
مبانيته مخاذيلون انفسهم بالتثقيب اى بتهييج الشرور واثارة الفتنة والمخاصمة
بين القريب والغريب وفى نسخة بالتكذيب وجمع بينهما اصل الدجى وهو لا ينافى
التهذيب خصوصا مع تكرار الباء وعدم العاطف المفيد للجمع او الترتيب والمراد
بالافتراء اى بالحث والالزام على وجه الالتزام نسبة سيد الانبياء بالافتراء
على خالق الاشياء وقد تصحف الافتراء على الدجى بتوهم الاعتراء فقال من اعتراه
اذا مسه واصابه الى آخر ما ذكره وقولهم اى ويقول بعضهم كالوليد ابن المغيرة كما
حكى الله عنه بقوله ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا اى ما هذا الا سحر يؤثر اى يروى
عن اهل بابل وغيرهم وانما قال هذا الكلام حين سمع النبى عليه السلام يقرا
السجدة فقال لقد سمعت من محمد كلاما ليس بكلام انس ولا جن وانه ليعلو وما
يعلى فقيل قد صبا الوليد فقال ابن اخيه انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه
بما احماه فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون هل رايتموه يخنق وزعمتم انه كاهن
هل رايتموه تكهن وانه شاعر هل رايتموه يقول شعرا قالوا لا فقال ما هو

الا ساحر اما رايتموه يفرق بين المرء واهله وولده ومواليه فاهتز النادى
فرحا وفى نسخة زيد هنا ان هذا الا قول البشر وسحر مستمرا اى وقول بعضهم
كما حكى الله تعالى عنهم وان برواية يعضوا ويقولوا سحر مستمرا هو وهذا
سحر مطرد وانتم صادرعنه واذاهب باطلا كما قالم فتادة ومجاهد او قوى محكم
يغلب كل سحر كما قال ابو العالية والضحاك وافك افتراء اى وقال الذين كفروا
ان هذا الا افك افتراء اى كذب صرف عن وجهه واختلق من تلقاء نفسه
واعانه عليه قوم آخرون واساطير الاولين اى وقالوا هذا او هو اقاويلهم المزخرفة
التى سطرها المتقدمون اكتتبها استكتبها لنفسه فهى تملى عليه بكرة واصيلا
والمباهتة اى والاغراء بالمباهتة من بهته اذا رماه بما يتحير منه والمعنى و
يجادلون انفسهم بالاكاذيب والافتراءات يحيط بهم ضررها ويحيق بهم مكرها
ولا يتخطاهم اثرها والرضى بالدنية بالهمز وقد يسهل اى وبرضاهم عنه
بالخصلة الرديئة كقولهم قلوبنا غلف جمع اغلف اى مغشاة باغطية لا تصل
اليها هداية ولا رواية وفى اكنة اى وقالوا قلوبنا فى اكنة اى فى اغطية مما
تدعونا اليه اى مانعة من وصوله اليها فضلا عن حصوله لديها وفى اذاننا وقر
اى ثقل وصمم ومن بيننا وبينك حجاب اى حاجز مانع من تقربنا اليك ومن
نفعنا بما لديك وزيد من تاكيدا بان الحجاب ابتدا منهم وانتشا عنهم ومنه
مستوعبا لمسافتهم فلم توسطة بينهما بحيث لم يبق فراغ فيها ولا تسمعوا اى
وقال الذين كفروا لاصحابهم واصحابهم لما تسمعوا لهذا القراءة والقوا فيها اى بخرافات
الكلام وسا قطات الكلام لعلكم تغلبون اى قارئه بتشويش خاطره حين
تلاوته الباعث على ترك قراءته والاوعاد مع العجز اى بجريدعواهم مع ظهور
عجزهم عن مدعاهم بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا ولعرى اى مانع كان لهم
لو ساعدتهم الاستطاعة ان يسارعوا الى ذلك حيث تحداهم وقرعهم بالعجز
مع فرط افتخارهم واستنكافهم ان يغلبوا الا سيما فى ميدان الفصاحة والبيان

والنجاء الوعا لجة المتلاح من السيف والسنان والعاقل لا يترك الاصل
ويتبع الانقل وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا وما قدروا فاخباره
صدق وكلامه حق ومن تعاطى ذلك اى ومن بجرة اعلى قصدا لمعارضه
فى ميدان الفصاحة والبلاغة من سخفائهم اى سفهائهم كسيلمة اى الكذاب
بهذيانات مختلقات منها قوله يا ضفدع ابنة الضفدعين انقلان فى الماء
واسفلك فى الطين لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين ومنها قوله
حين سمع سورة النازعات والزارعات زرعا والحاصدات حصدا
والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخافقات خفزا والبادرات بردا
واللاقمات لقما لقد فضلتم على اهل الوبر وما سبقكم اهل المدر ومنها
قول اخر الم تر كيف فعل ربك بالحبلى اخرج من بطنها نسمة تسعى
وقال آخر الفيل وما الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب وبيل وخرطوم
طويل وان ذلك من خلق ربنا القليل كشف عواره بفتح العين وتضم
وقيل الضم افصح اى اظهر عيب نفسه لجميعهم اى من عقلائهم اذ لا يخفى
ما عارضه به من بديع كلامهم وبليغ نظامهم بكان مما ينفر عنه الطبع
السليم وينبو عنه السمع القويم من قلة سلاسة وكثرة ركاكة
واعزب من هذا انه لما قتل سيلمة على يد المسلمين من الصحابة قال رجل
من بنى حنيفة يرثيه شعر لاهى على ان ابا ثمامه ... لاهى على ركنى ثمامه
كما آتة لان فيهم كالنسمى يطلع من غمامه حكاه السهيلى وقال كذب بل
كانت اياته معكوسة ورواياته منكوسة فانه كما يقال قفل فى بئر قوم
سألوه ذلك تبركا فالح ماؤها ومسح راس صبى فقرع قرعا فاحشا ودعا
لرجل فى ابنين له بالبركة - فرجع الى منزله فوجد احدهما قد سقط فى البئر
والاخر قد اكله الذئب ومسح على عينى رجل استسقاه بمسحه فابيضت
عيناه وسلبهم ما الفوه اى استملوه من فصيح كلامهم اى فى صحيح وازمهم

وهذا

وهذا يوهم ترجيح القول بالصرفة كما فهم المدلجى وصرح بقوله ولا اقول به
بل الصارف عن معارضته كمال بلاغته وانا اقول وانما صرفوا عما الفوا لما
اراد الله بهم من فصاحتهم والا لو عارضوا بطبق كلمات فصاحاء تهم لربما
او هو الضعفاء انهم قاموا بمعارضتهم كما يشير اليه قوله والا فلم يخف
على اهل الميز اى اصحاب التمييز منهم انه اى كلامهم هذا فى مقام معارضتهم
ليس من نمط فصاحتهم بضم النون والميم اى من نوعها ولا جنس بلاغتهم
اى فى فنها بل ولوا اى اهل الميز من عقلائهم ولو كانوا من فصحائهم
وبلغائهم عنه مدبرين اى اعرضوا عن الاتيان بمثله موالين باد بارهم عن نحوه
واتوا مذعنين اى منقادين مقرين بكونهم عاجزين غاية انهم صاروا
مفترقين من بين مهتد اى مصدق به وبمن انزل عليه من جهة رسالته
وبين مفتون اى مختبر فى بديع بلاغته ومنيع فصاحته متعجب من بخزهم
عن معارضته ولهذا اى ولكونه ليس من نمط فصاحتهم وجنس بلاغتهم
لما سمع الوليد بن المغيرة من النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل و
الاحسان الاية يعنى وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى
يعظكم لعلكم تذكرون قال اى الوليد والله ان له لحلاوة وفى نسخة حلاوة
اى لذة عظيم بدد كها من كان له سجية سليمة وان عليه لطلاوة بفتح الطاء
وقد تضم اى رونقا حسنا فائقا وان اسفله لمغدق بفتين بمعجمة اسم فاعل
من الغدق بفتحتين وهو كثرة الماء تلويحا بغزارة معانيه فى قوالب
مبانيه وفى نسخة لغدق من غير ميم وضبط بفتح عين مهملة فكون
ذال معجمة استعارة من النخلة التى ثبت اصلها وهى الغدق وهى رواية
ابن اسحق وبفتح معجمة فكسر مهملة من الغدق وهو الماء الكثير وهو رواية
ابن هشام قال السهيلى ورواية ابن اسحق افصح لانها استعارة
تام شبه اخر الكلام اوله قال الخطابى فيوجه اللفظ الذى قاله القاضى

شبكة الألوكة www.alukah.net

من الكلام على رواية ابن اسحق وابن هشام وان اعلاه للمتمرس اشارة الى
غزارة نفعه وزيادة رفعه بكريم فوائده وجميع عوائده ما يقول هذا اى مثل
هذا بشرا اى مخلوق وفى اصل الدلجى ما هذا بقول بشر وفى حاشية الحلبى
قال الغزالى فى كتاب الاحياء عند اداب تلاوة القرآن حديث ان خالد بن
عقبة جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرا على فقرا عليه الله
يامر بالعدل الاية فقال اعد فاعاد فقال ان له لحلاوة الى آخره وكما
هو فى الاحياء ذكره ابن عبد البر فى استيعابه بغير اسناد ورواه البيهقى
فى الشعب من حديث ابن عباس بسند جيد الا انه قال الوليد بن مغيرة
بدل خالد بن عقبة كما قال القاضى وكذا ذكره ابن اسحق فى السيرة فان
صح ما قاله الغزالى يتعالما فى الاستيعاب فانهما قضيتان والله اعلم
بالصواب وذكر ابو عبيد بالتصغير وفى نسخة ابو عبيدة بزيادة تاء وهو
الامام الحافظ القاسم بن سلام بتشديد اللام البغدادى معدود فى
اخذ عن الشافعى الفقه وكان اماما بارعا فى علوم كثيرة منها التفسير
والقراءة والحديث والفقه واللغة والنحو والتاريخ قال الخطيب كان ابوه
سلام عبدا روميا لرجل من اهل هراة سمع ابو عبيد اسمعيل بن جعفر
وشريكا واسمعيل بن عياش وابن عليه وغيرهم وروى عنه محمد بن اسحق
الصاغانى وابن ابى الدنيا والحارث بن ابى اسامة واخرون توفى سنة
اربع وعشرين ومائتين ان اعرابيا سمع رجلا يقرا فاصدع بما تؤمر بالصدر
او موصولة وعائدها محذوف اى اجهر بامرك او بالذى تؤمر به من صدع
بالحجة اذا تكلم بها جهارا او افرق بين الحق والباطل على اصل الصدع بالحجة
هو التمييز والابانة وتتمة الاية واعرض عن المشركين اى ولا تبال بانكارهم
انكروا بشراكم كفروا فسجد اى الاعرابى وانقاد لما ابداه وقال سجد لفصاحته
اى لوصوله نهاية فصاحته وبلوغه غاية بلاغته وسمع اخر اى اعرابى

اخرا ورجل اخر من المشركين رجلا اى من المسلمين يقرا فلما استبشروا
منه اى حين بشروا من يوسف ان لم يجيبهم وزيادة التين والتاء
لما الغة خلصوا نجيا اى انفردوا واعتزلوا مستاجين فى تدبير امرهم
وحده لكونه مصدرا او فعيلا فقال اشهد ان محمدا اى احدا من الانام
لا يقدر على مثل هذا الكلام اى فى غاية النظام ونهاية المرام وحكى ان
عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يوما اى من الايام نائما فى المسجد ولعله
كان معتكفا فى مسجد سنبيد الانام فاذا هو اى عمر بقائم اى واقف
على راسه وقع فى اصل الدلجى وعلى راسه قائم فقال جملة حالية ليشهد
شهادة الحق اى ياتى بكلمتى الشهادة على وجه الاخلاص وطريق
الصدق فاستخبره اى عمر عن سبب ذلك الخبر والمعنى انه طلب منه خبره
وما اوجب اخره فاعلمه اى ذلك القائم انه اى باعتبار اصله من بطارقة
الروم بفتح الموحدة جمع بطريق بكسرها وهو كالامير فى لغتهم او الوزير
ممن اى وانه من جملة من يحسن كلام العرب اى فهم وغيرها اى وغير
لغة العرب اوكلامهم من كلام الترك والعجم والهند ونحوها وانه سمع
رجلا من اسرى المسلمين اى ممن اسرانهم فى ايدى احدانهم يقرا اية من
كتابكم فتاملتها فاذا اى هى كما فى نسخة فجمع بصيغة المجهول اى اجتمع
فيها ما انزل الله على عيسى ابن مريم من احوال الدنيا اى من علايق المعاش
والاخرة اى من لواحق المعاد وهى اى تلك الاية الجامعة قوله تعالى
ومن يطع الله فى فرايضه ورسوله اى فى سننه او فى جميع ما ياموانه وينهيانه
ويخشى الله اى يخف خلافه وعقابه وحسنا وعتابه ويتقه فيه فرات
منهوره فى محله مسطوره اى ويتق الله فيما بقى من عمره فى جميع امره الاتية
تمامها فاولئك هم الفائزون اى الظافرون بالمراد فى المبدا والمعاد وحكى
الاصمعى وهو عبد الملك ابن اصمع المصرى صاحب اللغة والغريب والاخبار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والمالح ولد سنة ثلاث وعشرين وصار انه سمع جارية اى بنتا او مملوكة
خاتمة تتكلم بعبارة فصيحة واشارة بليغة وهى خماسية او سداسية
وهى تقول استغفروا الله من ذنوبى كلها فقال لها مم تستغفرين وليجر عليك
قلم فقالت استغفروا الله لذنبى كله فتلت انسانا لغير حله مثل غزال
نائم فى دله انتصف الليل ولم اصله فقال لها قاتلك الله ما افصحك
اى هى حقيقة بان يقال لها ذلك تعجبا من فصاحة قولها كما يقال قاتله الله
ما اعجب فعله اى بلغ فى الكمال غاية لم يصل غيره اليه فاستحق ان يحسد
فيدعى عليه فقالت او نفتح الواو بعد هذا بصيغة المجهول والمفروض من الدعجى
ان اصله بصيغة الخطاب المعلوم حيث قال عطف على مقدر اى فجهلت
وتقدره فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى اى اشرنا اليها
الهاما او منامات ان ارضعيه اى اخفيه مما امكنك الاية وهو قوله فاذا
خفت عليه اى من ظهور امره فالقيه فى اليم ولا تخافى عليه عليه ضياعه
ولا تحزنى فراقه انا رادوه الينا لتقرى عينا وجاعلوه من المرسلين
عنا بمرئى منا فجمع اى الله سبحانه بين امرين هما ارضعيه والقيه ونهيين اى
ولا تخافى ولا تحزنى وخبرين يعنى واوحينا فاذا اخفت عليه وبشارتين
اى رادوه وجاعلوه فهذا اى الجمع بين المذكور فى الاية ذكره الدجى
والاظهر ان هذا الذى ذكر من غاية الفصاحة ونهاية البلاغة فى هذه
الاية وغيرها مما سبق ذكرها نوع من اعجازه اى اعجاز القرآن منفرد
وفى نسخة مستقل بذاته غير مضاف الى غيره من انواعه المتعلقة
بصفاته من حيث اخباره عن مغيباته وانبائه عن احكام عباداته
ومعاملاته وماموراته ومنهياته على التحقيق اى عند اهل التوفيق
وعلى الصحيح من القولين اى اللذين سبق ذكرهما بالتصريح فان الاول
وهو الاولى هو القول بانه خارج عن قدرة البشر وثانيهما انه مع فهم

عن معارضته

عن معارضته مخالف القوى والقدر فتامل وتدبر وكون القرآن اى تنزيله
باعتبار ظهوره ووصوله من قبل النبى صلى الله عليه وسلم بكسر القاف وفتح الموحدة
اى من جانبه وطرف حصوله وانتهائه به معلوم ضرورة اى بديهة لا تفتقر
الى اقامة بينة ولا قيام حجة وكونه عليه السلام مخبرا به اى عالما المعارف
ولو باقصر سورة معلوم اى ضرورة وعجز العرب اى المتحدين به الموجودين
فى زمنه معلوم ضرورة وكونه اى القرآن فى فصاحته اى وبلاغته خارقا
للعادة معلوم ضرورة العالم بكسر اللام وفى نسخة صحيحة العالمين اى
اى العلماء بالفصاحة ووجوه البلاغة اى لمقاماتها المقتضية وسبيل من
ليس من اهلها اى من اهل المعرفة بفنون الفصاحة ووجوه البلاغة علم
ذلك وفى نسخة بصيغة الماضى معلوما وقيل مجهولا والاول هو المعول
هو ان يعلم كون القرآن فى الفصاحة والبلاغة معجزة خارقا للعادة بعجز المنكرين
اى لكونه كلام الله من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين اى بكونه كلامه
واعتراف المفترين اى القائلين بافترائه بالعجز بلاغة اى لهم عن مناقضته
وانت اى ايتها المخاطب اذا تاملت اى من جهة الايجاز البالغ هو فى الايجاز الظاهر
قوله تعالى ولكم اى ولغيركم فى القصاص حيوة اى نماء اوزع فيه من بدائع الترتيب
وروائع التركيب مع ما فيه من المطابقة بين معنيين متقابلين وهما القصاص
والحيوة ومن الغرابة بجعل القتل الذى هو مفوت الحياة ظرفا لها ومن البلاغة
حيث اتى بلفظ يسير تضمن لمعنى كثير فان الانسان اذا علم انه ان قتل
اقتص منه ارتدع عن قتل صاحبه فكان احياء لنفسه وغيره فيرتفع
بالقصاص كثير من قتل الناس بعضهم بعضا فيكون القصاص حيوتهم مع ما فى
القصاص من زيادة الحيوة الطيبة فى الاخرة فهو اولى من كلام مرجز عندهم
وهو ان القتل نفى للقتل فى قلة المبانى وكثرة المعانى وعدم تكرار اللفظ المنفر
للحفظ وفى الايماء الى ان القصاص الذى بمعنى المماثلة سبب للحيوة دون

شبكة الألوكة www.alukah.net

مطلق القتل بالمقابلة انه ربما يكون سببا لفتنة فيها قتل فتنه وفساد
جماعة وقوله بالنصب ولو ترى اذ فزعوا اى عند موتهم او بعثهم او وقت
هلاكهم فلا فوت اى لهم من الله بهرب وسبب غريب واخذ وامن مكان
قريب اى من ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار قعرها او من نجوة
صحراء بيداء الى قليبها وقوله تعالى ادفع اى ستيئة من اساءة الميل من الحالة
بالتى اى بالخصلة التى هى احسن الحسنات او بالخصلة التى هى احسن الاخلاق
فى المعارضات من الحلم والصبر والعفو وما يمكن دفعها به من المستحسنات
فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم اى صديق قريب رفيق وقوله
وقيل يا ارض ابلعى ماءك اى انشفى وياسماء اقلعى اى امسكى الاية يعنى
وغيض الماء اى نقص وقضى الامر اى امر هلاك الاعداء وانجاء الاحباء
واستوت استقرت السفينة على الجودى جبل بالموصل والتمام روى انه
ركبها عاشر رجب وهبط منها بعد استقرارها عليه شهرا عاشر المحرم وصام
فصار سنة وقيل بعدا للقوم الظالمين اى هلاكا لهم حين وضعوا العبادة فى
غير موضعها وفى نداء الارض والسماء مع انهما ليست من العقلاء ايماء الى
باهر عظمته وقاهر قدرته حيث انقادا بما اريد منهما ايجادا واعداما كما حكى
سبحانه عنهما بقوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا اوكرها قالتا اتينا
طائعين امتثالا لامره وانقيادا لحكمه رهبة من عظمته ومخافة من سطوته
وان اردت تفصيل ما يتعلق بهذه الاية فى الحيل فعليك بشرح الدلجى حيث
ذكر بعض ما يتعلق بها من حسن مبانيها ولطافة معانيها وبديع الحكم التى
اودعت فيها وقوله فكلا اى بعقيب ارسالنا الانبياء الى امهم وتكذيبهم
بهم كلا منهم اخذنا بذنبه عاقبناه باصراره على كفره وعدم رجوعه الى التوحيد
وبعضهم من ارسلنا عليه حاصبا اى ريحا عاصفا فيها حصباء وهم
قوم لوط الاية تمامها ومنهم من اخذته الصيحة وهم ثمود ومدين ومنهم

من خسفنا به

من خسفنا به الارض وهو قارون ومنهم من اغرقنا وهم قوم نوح و
فرعون مع قومه واسباههما بالغضب اى امثال هذه الاية ووقع فى
اصل الدلجى واشباهه فقال اى اشباه ما ذكر من الاى اى من سائر ايات
القرآن بل اكثر القرآن اى وبالجملة اذا تأملت اكثر القرآن اى مما هو محل من ايجاز
لاجراء واعجاز لايسام حققت جواب اذا قلت اى عرفت ما بنية
من ايجاز الفاظها اى مبانيها واكثره معانيها وبديع بلاغة عباراتها اى من
ما يكسوها رنينة انيقة اشاراتها وحسن تاليف حروفها اى من غرر تنا فرفيها بينها
وتلاؤم كلماتها بفتح فكسر او بكسر فسكون اى توافق كلماتها وتناسبها فى مقاماتها
قال الدلجى وقد تخفف همزة تلاؤم فتصير ياء من المثلاية اى الموافقة لا واو
او ما روى فى الحديث بها فتحريف لا اصل له لان المثلاوة مفاعلة من اللوم
انتهى ولا يخفى ان تخفيف الهمز المضموم بعد الالف لا يعرف الا بالواو كالتناوش
واما عروض المشابهة بعد التخفيف فلا عبرة به اصلا كما حقق فى تخفيف
رياء واما لها وان نحت كل لفظة منها اى من مبانيها جملا اى من جمل الكلام
المجملة كثيرة اى من معانيها وفصولا جمة اى غزيرة من الفصول المهمة
والامور المبينة وعلوما زواخر لها مقام فى الكثرة فواخر كما قال ابن
عباس رضى الله عنه جميع العلم فى القرآن لكن تقاصر عنه افهام الرجال وقد
سال بعض الحكماء عن بعض العلماء ما فى كتاب الله من علم الطب فقال الكلم
فى نصف آية هى قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال صدقت وبالحق
نطقت فلذا الدواوين اى الدفاتر من بعض ما استفيد منها اى مما
يعسر احصاؤها وكثرت المقالات فى المستنبطات عنها اى مما لا يمكن
استقصاؤها ثم هو مبتدا اى القرآن الكريم فى سور القصص الطوال اى فى
ايرادها متتابعة واخبار القرون التوالف اى اهلها التوابق متوالية
التى يضعف اى يعجز فى عادة الفصحاء عند ها الكلام اى لطولها

ويذهب بماء البيت اى عند ارادة تقرير فصولها اية خبر المبتدا اى علامة ظاهرة لمتامل اى لمتذكره وحجة باهرة لمتدبره من ربط الكلام اى من جهته ارتباط اجزاء كلام بعضه ببعض فى ترتيب مقاصده وتحصيل مرامه والتئام سرده اى وتناسب ما قبله لما بعده وتناصف وجوهه اى توافق مزويه وتعانق فنونه كان كلا منها ينصف الاخر فى اخذ حظه من قولهم تناصفوا اذا انصف بعضهم بعضا من نفسه كقصة يوسف على مولانا اى المشتمل على درها وغررها من بيان ابوابها وفصولها ثم اذا تريت اى تكررت فصصها بكسر القاف جمع قصة بخلاف فتحها فانها مصدر قص كما يستفاد من قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص وليس كما يتوهم جمع بانه جمع اختلفت العبارات اى ايجازا واطنابا وتفننا فى بيانها غيبة وخطابا عنها اى عن تلك القصة على كثرة تردادها اى مع كثرة ترادها وتكرارها حتى تكاد كل احدة اى من القصص تنسى بضم التاء وكسر السين مخففا ومثقلا اى تذهب عن خاطر المستمع المصغى المتامل فى البيت اى فى مراتب بيانه ومناقب شانه من الخصص صاحبة ها اى نظيرتها وتناصف بضم التاء وكسر الصاد اى وتحاكى فى الحسن اى فى مراة حسن مطالعتها حال مقابلتها وجه مقابلتها بكسر الباء ولا نفوس للنفوس من ترديدها اى ولا تنفر النفوس النفيسة من سماع تكريرها وتعداد تقريرها ولا اعادها اى من احد لعادها بضم الحاء والضمير للقصص على منوال ما قبلها ووقع فى اصل المدرجى لعاده بالفراد الضمير المذكر فقال اى القران والحاصل انه كما قال المناطى شعر وخير جليس لا يمل حديثه وتزداد برد فيه تجلا وكما قاله غيره شعر اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع ولكن هذا بالنسبة الى صاحب قلب سليم لا الى من له طبع سقيم

فصل الوجه الثانى من اعجازه اى من وجوه ضبط انواع اعجاز القران

صورة

صورة نظمه العجيب لما فيه من بدائع التركيب وروائع الترتيب والاسلوب بضم الهمزة واللام الفن الغريب وكان الانسب ان يقول واسلوبه الغريب المخالف اى بغرابته مع نهاية فصاحته وغاية بلاغته لاساليب كلام العرب اى لما اودع فيه من دقايق البديع وحقايق العرفان وحسن العباره ولطف الاشاره وسلامة التركيب وسلاسة الترتيب ومناهج نظمها اى طرق مبانيها الواضح البين عند اهلها ونثرها اى خطبا ورسائل وغيرها الذى جاء عليه اى نزل على وفق القران ايماء بان ما عجزوا عنه انما هو كلام منظوم من عين ما ينظم كلامهم منه ليعلموا انه ليس من كلام البشر الكريم بل هو منزل عليه من عند الله العظيم ووقفت مقاطع ايه اى الوقوف فواصلها من التام والكافى والحسن باختلاف محالها ورتبة فى اصل المدرجى هنا لفظ عليه فقال اى على الاسلوب الغريب الذى فصرت عين وصف كتله الاعجازه العباره اذا لاعجاز كالملاحة تدرك ولا توصف بالاشاره وانتهت فواصل الكلام اليه ولم يوجد قبله اى من الكتب المقدمه ولا بعده اى ولا يتصور ان يوجد بعده نظيره اى شبيهه ومثله فى حسن المبانى ورونق المعانى ولا استطاع احد مما تله شئ منه اى لجزالة فصاحته وفخامة بلاغته بل حارت فيه عقولهم اى تحيرت وتدانت بالدال المهملة وفى نسخة توانت بالواو اى اندهشت دونه اى عنده احلامهم اى فهومهم فى تصوره وتدبره ولم يهتدوا الى معارضته اى الى اتيان شبهه فى جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع اى فى احدها او رجز بفتح الراء والجيم وفى اخره زاى وهو من بحور الشعر وانواعه وقيل لا يسمى شعرا ولذا عطف عليه بقوله او شعر وعلى الاول يكون تعميما بعد تخصيص وضبط فى بعض النسخ بفتح الزاى وسكون الجيم فى اخره راء والظاهر انه تحريف لعدم المناسبة بين السابقه واللاحقه وما سمع كلام صلى الله

عليه وسلم الوليد بن المغيرة وهو والد خالد رضي الله عنه لكن هلك على
دينه لقلة يقينه وقرأ عليه القرآن رقى بتشديد القاف اى تاثر
بسماعه لما القى اليه فجاءه ابو جهل وهو ابن اخيه منكرا عليه اى رقته
لديه قال وفى نسخة فقال اى الوليد والله ما منكم احد اعلم بالاشعار
اى بانواع الشعر منى والله ما يشبه الذى يقوله شيأ من هذا اى من جنس
الشعر وفى خبره الاخر اى عن الوليد كما رواه البيهقى عن ابن عباس حين
جمع قوميا عند حضور الموسم اى ترب ورود اهله وهو بفتح ميم وكسر سين
قال الميمنى موسم الحاج مجمعهم سمى بذلك لانه معلم يجتمع اليه وهو يصلح
ان يكون اسما للزمان او المكان انتهى والظاهر الاول فتامل وقال وفى نسخة
فقال ان وفود العرب جمع وفد وهو القوم يجتمعون ويردون البلدة والقرية
لما رب يحوجهم الى المنقلة بتردد اى يجيئون اليكم وينزلون عليكم فاجمعوا فيه
رايا بفتح الهمزة وكسر الميم من اجمع الامر وازمعه اذا نواه وعزم عليه اى اجتمعوا
بالعزم على راى فيه صلى الله عليه وسلم ومنه قوله تعالى فاجمعوا كيدكم وقرا
ابو عمرو وهمز الوصل وفتح الميم ووجهه ظاهر ولا يبعد ان يضبط هنا
كذلك ايضا اى اجمعوا رايا فيه لا يوجد ما يناقضه كما اشار اليه بقوله
لا يكذب بعضكم بعضا وهو بتشديد الذال وتخفف كما قرئ بهما
فى قوله تعالى فانهم لا يكذبونك والمعنى لا يتسبب بعضكم بعضا الى الكذب
قالوا وفى نسخة فقالوا نقول كاهن وهو من يزعم انه يخبر عن الكائنات
فى الازمنة الاتية ويدعى معرفة اسرار المغيبات الماضية وكان فى
العرب كهنة كشق وسطيح وهما الذان خبرا بمبعث النبى صلى الله عليه
وسلم فمنهم من زعم ان لكل كاهن شيطانا من الجن يلقى اليه اخبارا يسترقها من السماء
او يلقطها مما يراها فى اطراف الارض ومنهم من زعم انه يعرف الامور بعقدة
اسباب من كلام من يسائله او فعله او حاله ويخصونه باسم العراف كمن يدعى
معرفة

معرفة المسروق ومكان الضال وحلوان الكاهن والعراف حرام قال اى
الوليد والله ما هو بكاهن اذ لم يعهد منه صلى الله عليه وسلم انه سئل عن شىء
فى تزوير اقاويل باطلة وزوجها بسجع فى كلمات متقابلة اذ كانوا يزوجون بها
اخبارهم المزورة واقوالهم المصورة بالسجاع مزخرفة تروق المستمعين ويستميلون
قلوبهم واوهامهم وسيتصفون اليها اسماعهم وافهامهم ولا يتكلمون الا
بالسجع المتكلف فى ترادة مرامهم ومن ثم عاب النبى صلى الله عليه وسلم قول
من قال فى حديث قتل الجنين كيف ندى من لا اكل ولا شرب ولا استهل
ومثل ذلك يطل اى يهدر وفى رواية بطل انما هذا من اخوان الكهان لما
تضمنه سجعه من الباطل مما ليس بحجة طائل والا فقد ورد السجع فى
كلامه صلى الله عليه وسلم كثيرا مما هو ثابت ليس كلامه صلى الله عليه وسلم المعنى به
القرآن او مطلق ما يظهره فى عالم البشر بزمزمة اى بزمزمة الكاهن ولا سجعه
اى صوت خفى لا يكاد يفهم فكانه والله اعلم اذا اراد حضور قرينه من الجن زمزم له
مخضرعنه واخباره والنفى الثانى بمنزلة الدليل للنفى الاول فتامل او معطوف
عليه بحذف العطف كما سياتى فى قرائنه هذا وقيل زمزمة الكهان اصوات يديرونها
فى خياشيمهم وافواههم من غير صريح نطق وربما افهموا به من افهم قالوا المجنون
اى مصابا اختلط عقله من مس الجن على ما يعتقدون فيما يزعمون ولقد راى
رجل قوما مجتمعين على ابنك فقال ما هذا قالوا مجنون قال هذا مصاب
انما المجنون الذى يضرب بمنكبيه وينظر فى عطفيه ويتمطى فى مشيته وما احسن
مقابلته بالمصاب فانه المخطئ فى فعله عن صوب الصواب لكونه اصيب افة
فى عقله الخارج عن دائرة اولى الالباب قال اى الوليد ما هو بمجنون ولا
بخنقه بفتح الخاء المعجمة وكسر النون وتسكن وتفتح وبالقاف بلفظ المصدر
لدخول حروف الجر بعد لا المزيدة لتاكيد النافية السابقة والمقصود انه
ليس بفعل نفى كما توهم قال الحلبى الخنق بكسر النون كذا فى غير مؤلف فى اللغة

ولكن في مطالع ابن قرقول قال ليضبط المصدر بفتح النون والاسكان
ولم يتعرض للكسر فحصل من ذلك ثلاث لغات في المصدر قلت وفي القاموس
اقتصر على الاول حيث قال الخنقة خنقك كتنف فهو خنق ايضه وحنيق ومخنوق
انتهى والمصدر هنا بمعنى المفعول اى ليس هو مما اصابه الجن وخنقه ولا يستر
في مصدره لعدم ظهور اثره في امره كما افاد بقوله ولا وسوسة قالوا فتقول شاعر
قال اى الوليد ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله اى اصنافه جميعه ماخوذ
من الشعور وقال اليمني هو مصدر شعرت بالشئ بالفتح اشعره اى فطنت له
ومنه قولهم ليت شعري اى ليتني علمت وفي الاصطلاح هو الكلام المقفى
الشعر لخروج ما لم يقصد مما وافق الوزن والتقفية كما جاء في القران والسنة
وعبارات الائمة من غير قصد ويقال في كلام سجع انه غير مقصود بالذات
والا فلا يتصور بدون ارادته وقوع شئ من الكائنات رجزه وهزجه
بفتحتين فيهما وقريظم ومبسوطه ومقتضبه بيان لبعض انواعه او اصول اصنافه
هذا وقوله قريظم في النسخ بالظاء المعجمة وفي اصل البجلي بالضاد المعجمة
فقال فعيل بمعنى مفعول من القرض وهو لغة القطع وسمي الشعر قريضا لانه
قارضه اى الشاعر بورده قطعا قطعا انتهى وهو الموافق لما في القاموس
في حرف الضاد من قوله قرضه قطعه وجازاه كقارضه والشعر قاله وقال
اليمني وسمي قريضا لكونه يقرض ويقال قرضته اذا مدحته ويجوز ان تكتب
هذه اللفظة بالضاد والظاء ما هو بشاعر تاكيد للاول وفي نسخة
وما هو بشاعر اظنكم الله بالصدق وما وفقه المحقق في القريض في الظواهر
وما ابعده في السرائر فهو ممن اضله الله على علم بقدرته الظاهرة وارادته
الباهرة قالوا فتقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده بالجر
فيهما على انهما معطوفان على مدخول الباء اى ولا هو بنفث الساحر اى
نفخه ولا يعقده في خيط عند نفثه ومنه قوله ومن شر النفاثات في العقد

قالوا

قالوا فما تقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيا اى فما رميتموه به من الاباطيل
الا وانا اعرف انه باطل اى وليس بحجة طائل وان اقرب القول انه ساحر
بفتح الهمزة على انه مع اسمه وخبره مضاف الاول فتامل ولا تتبع طريق اللجي
في ضبط الهمزة بالكسر على انه مقول لقول مقدر حيث قال واقرب القول فيه
ان يقال انه ساحر ثم قال الوليد فانه سحر اى كلام مشابه حال كونه
يفرق اى به كما في نسخة اى بكلامه المماثل لسحره بين المرء وابنه اى عزا ولاده
واقاربه وفي نسخة وابيه اى والده الذي هو اقرب اسلافه واجداده والمرء
راضيه اى شفيعة واقوى قرينه وريفيه والمرء وزوجه اى عراته او الشخص
الشامل للمراة وزوجه باحد معنييه والمرء وعشيرته اى عموم قرابته بواسطة
المخالفة في دينه وملته فتفرقوا اى راضين على هذا القول من ذلك المجلس
وجلسوا على السبل اى سبل الوافدين وطرق الواردين يحذرون الناس
اى عن النبي صلى الله عليه وسلم ومتابعته واقتفاء سنته وطريقته فانزل الله
تعالى في الوليد اى ما يتبين الى الوعيد الاكيد تهديدا شديدا ذرني ومن خلقت
وحيدا حال من الياء في ذرني اى تركني وحدي فانا اكفيكه او من العائد
المحذوف اى ومن خلقته وحيدا لا مال له ولا ولد بل فريدا اوتهكم به مرفالم
عن كونه لقب مدح له بانه وحيد قومه في الدنيا تقدما وترياسة ويسارا
الى غير ذلك وعيبه بما يقتضي ان يكون وحيدا في شره الآيات اى من قوله رجعلت
له الى قوله مدودا او بين شهورا الى قوله سيصليه فقال ان هذا الا سحر يؤثر
ان هذا الا قول البشر قال حتبة بن ربيعة اى ابن عبد شمس ابن عبد مناف
قتل في بدر كافرا وقد قيل قتله حمزة حين كر هو وعلي عليه حين سمع القران
يا قوم قد علمتم اني لم ازل شيا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت
اى منه صلى الله عليه وسلم قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو اى ليس
قوله بالنثر ولا بالسجع ولا بالكهانة وقال النضر بن الحارث نحوه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي حديث اسلام ابي ذر اي الغفاري بكسر الغين وقد رواه مسلم ووصف
اي والحال انه قد وصف ابوذر اخاه انيسا بضم الهمزة وفتح النون وسكون
التحتية فسين مهملة وكان ابوذر ارسله قبل اسلامه الى النبي صلى الله عليه
وسلم بمكة والقصة مشهورة وهو صحابي معروف فقال اي ابوذر والله
ما سمعت يا شعر اي باكثر شعرا واحسن نظما من اخي انيس لقد نافس اي
عارض اثنى عشر شاعرا اي معروفا في الجاهلية انا احدهم وانه اي انيسا
انطلق الى مكة وجاءه الي بذر بفتح الموحدة والتشديد والقاف المبني وفي نسخة وجاء
بخبر النبي اي باخباره بفتحه واظهار بنوته صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس
اي في وصفه ونعته قال يقولون شاعر كاهن ساحر اي هم مختلفون بين
قول شاعر وكاهن وساحر وهذا قالوه بانه لا يخلو عن واحد من هؤلاء
الطوائف المذكورة او يدعوه بانه جامع بين هذه الاوصاف الثلاثة المسطورة
ثم قال اخوابي ذر لقد سمعت قول الكهنة اي كثيرا فما هو اي قوله بقولهم اي بعد
المناسبة ولقد وضعته اي كلامه على اقراء الشعر بفتح الهمزة وسكون
القاف فلا يحمد وطرقه وانواع بحوره فلم يلتئم اي لم يلائم على شيء من اوزانه
وما يلتئم اي وما يتفق على لسان احد بعدي اي غيري ايضا انه شعر
انا الشعر اذا تفقوا على ذلك لما استوزنوا كلامه على اقراء شعرهم هذا
وانه اي النبي عليه السلام لصادق اي في دعوى الرسالة وفي قوله نقلا
عن ربه وما علمناه الشعر وما ينبغي له وانهم لكاذبون في كونه شاعرا او كاهنا
او ساحرا والاخبار في هذا اي المعنى المذكور والمدعى المسطور صحيحة
اي اسنادا كثيرة متناصرة دلالة والاعجاز اي عن الاتيان بمثل القرآن
بكل واحد من النوعين اي اللذين احدهما الايجاز والبلاغة بذاتهما اي
بانفرادهما فهما نوعان كما في بعض النسخ على انهما خبران للمبتدا المقدر
وفي بعضها بكسرها على كونهما بدلين من النوعين وفي نسخة والايجاز

والبلاغة بذاتهما على انهما عطف بيان لما قبلهما والحاصل ان الايجاز والبلاغة
كلاهما نوع كما سبق ذكره حيث عبر عنهما بصورة نظم العجيب والنوع
الاخر هو الذي سيبينه بقوله او الاسلوب الغريب بذاته اي مع قطع النظر
عن بقيته صفاته وفي نسخة ان بدل او ووجهه ليظهر فتامل وتدبر صح
بمقصوده في ضمن ورود ه تحت قوله كل واحد منهما اي من النوعين وهو
النظم العجيب والاسلوب الغريب نوع اعجاز على التحقيق اي عند ارباب
التوفيق واصحاب التدقيق وفي نسخة نوع ايجاز والظاهر انه تصحيف
اذ في المعنى تحريف لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اي لا بالنظم
العجيب ولا بالاسلوب الغريب اذ كل واحد اي من النوعين خارج عن
قدرتها اي قدرة العرب العربا ء مباينين لفصاحتها وكلامها اي مغايرين
لفصاحتهم وبلاغتهم من الشعراء والخطباء والى هذا اي القول بان كل
واحد منهما نوع اعجاز بذاته ذهب غير واحد اي كثيرون من المحققين
لسلامة فطنتهم وصحة فطرتهم وذهب بعض المقتدى بهم بفتح الدال
اي بعض من يقتدى الناس بهم ويميلون في المجملة الى تقليدهم وقبول
قولهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة اي المتضمنة للفصاحة والاسلوب
اي من جهة العربية والحاصل ان تحقق الاعجاز بهما مجتمعا لا بكل واحد
منهما منفردا واني على ذلك اي واستدل على ما ذهب اليه من ان الاعجاز
مجموعهما بقول نجم الاسماع بضم الميم وتشديد الجيم اي تدفعه الطباع
السليمة وتقذفه الفهوم المستقيمة وتنفر منه القلوب اي من اول الوهلة
وبعد التامل والتصحيح ما قدمناه اي من كون الاعجاز بكل واحد منهما
بذاته منفردا والعلم بهذا كله ضرورة قطعا عند اصحاب الذوق من اي
وجه الاعجاز او من جنس البلاغة يدرك كما لا تدرك الا بوصف ولا طريق
اليه من جهة الصنيع الا معرفة علوم المعاني والبيان والبديع مع معونة

فيض الى بوئس العلم بكون ذلك ضرورة قطعا ومن تفاتق وفي نسخة ومن تكلم
في علوم البلاغة وفي نسخة في فنون البلاغة اي ومن علم فنون البلاغة
وصنوف الفصاحة وارهف خاطره بالتصب اي دقق وحدد ذهنه بتوجيه جنانه
ولسانه اي بتحصيل بيانه ادب هذه الصناعة فاعل ارهف والمعنى ان من
اكثر ممارستها واطال الخدمة لها حتى صارت له بديهة معرفة بما لم يخف عليه
ما قلناه اي ما قدمناه كما في اصل الدلجي من ان كلا منه ما نوع اعجاز بذاته
منفردا عند اهل التحقيق بصفاته وقد اختلف ايمة اهل السنة وفي نسخة
ايمة المسلمين في وجه عجزهم عنه اي عن الاتيان بمثله فاكثرهم يقول اي قالوا
مستمرين على قولهم انه اي وجه عجزهم مما جمع بصيغة المفعول وفي نسخة
بصيغة الفاعل اي جمع الله في قوة جزالته اي لطافته معانيه وبصاعة
الفاظه اي شوايف مبانيه بخلوصها من شوايب الركاكة وقنا فر الكلمات
والغرابة وحسن نظمه واعجازه اي واستحسان نظام المعاني الكثيرة في ضمن
المباني اليسيرة من غير خلل في معناه ولا قصور في مغناه وبديع تاليفه
واسلوبه اي على صنيع منيع ليس على اسلوب نظم الشعر ولا نثر الخطبا
لا يصح ان يكون في مقدور البشر لاشتمال على الطايف وشوايف في باب
البلاغة والفصاحة الى ان خرج عن طاقة الخلق فتعين انه كلام الحق
وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق بفتح الهمزة اي مقدورا تهم
عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا اي مما لا يقدر عليه غيره
تعالى وذهب الشيخ ابو الحسن اي علي بن اسمعيل بن اسحق بن سالم بن اسمعيل
بن عبد الله بن ابي العراق بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري امام
السنة الى انه اي القران مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر اي في الجملة
ممن هو ماهر في وجوه البلاغة وباهر في فنون الفصاحة ويقدر هم الله
عليه بضم الياء وكسر الدال اي وان يعطيهم القدرة والقوة على اتيان مثله

لانه من جنس نتايج افكارهم وكوائم اسرارهم ولكنه الضمير للشان لم يكن هذا
ولا يكون اي هذا وفي نسخة زيد هذا هو الشان اي الشان عدم قدرتهم
عليه فمنعهم الله هذا ويعجزهم عنه بتبديد الجيم اي وجعلهم عاجزين
عن امر المعارضة فهو ميدان المقاومة وقال به جماعة من اصحابه اي من علماء
الامة لكن هذا هو القول بالصرفة وقد مر انه مرجوح عند كاكثر الايمة
وعلى الطريقين اي من ان كونه معجزا بذاته عن معارضته او بتعجيزه سبحانه اياهم
عن معارضته فعجز العرب عنه ثابت بالاستقراء واقامة الحجة عليهم اي واقع
بما يصح ان يكون في مقدورهم وفي نسخة مقدور البشر اي على ما ذهب
اليه الاشعري وبعض اتباعه ويحديهم اي وطلب معارضته صلى الله
عليه وسلم لهم بان ياتوا بمثله قاطع بلا رسية وهو اي تحديهم ان ياتوا
بمثله مع كونه مما يصح ان يكون في مقدورهم البالغ في التعجيز واحرى اي التي
واولى بالتقريع اي التوبيخ والاحتجاج مبتدا اي والاستدلال على
عجزهم بحيث بشر مثلهم وفي نسخة منهم اي من جملتهم بشئ ليس من قدرة
البشر لازم اي على القول بانه معجز بنظمه العجيب واسلوبه الغريب وهو
اي كونه ليس من قدرة البشر لباهرايته اي لظهور علاوته وارتفاعه قهرا لولاة اي
في ثبوت الحجة وعلى كل حال اي تقدير من قولي الاعجاز بالصرفة او البلاغة
فما ثوا بفتح الهمزة اي فما جاروا في ذلك اي في معارضته بمقال اي في مقام
جدال بل صبروا على القتال بفتح الجيم اي الخروج من اوطانهم والقتل اي على
قتل انفسهم واخوانهم وتجرعوا كاسات الصغار بفتح الصاد اي الحقارة
والذل اي المسكنة والمهانة وكانوا اي والحال انهم كانوا من سخوخ الراي
بضم السين المهملة اي من سماخته ورفعته كبيرا وعتوا وهو بفتح الهمزة وسكون
النون عضو معروف وجمعه انوف وفي نسخة بضمتين على انه جمع انف وضبطه
الدلجي بهمزة ممدوده يعني وضم نون على انه جمع آخر وبا ثة الضيم بكسر هين

وقف الاسلام
وحالك فتدبر الرحوم
الحاج مصطفى غالب الرحوم
الحاج حسين غالب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

موحدة فالف بعدها همزة او ياء فتاء وفى نسخة بفوقيتاء وفى اخرى
الضمير براء بدل الميم وكلاهما بفتح الضاد اى وكانوا من صنوف الضرر تحاميا
عنه وتباعدا منه بحيث لا يؤثرون ذلك اى لا يختارون ما ذكر من الجلاء
والقتل والصغار والذل اختيارا اى طوعا ولا يرضونه الا اضطرارا اى
كرها والا اى وان لم يكن الامر من عجزهم وصبرهم على نزلهم فالمعارضة
اى القرآن وسائر المعجزة لو كانت من قدرهم بضم وفتح اى مقدورا تهم
والتنفل بما هون عليهم والظاهر ان يقال فالتنفل بالفاء او كان التنفل
ولعل الجملة حالية وهو بضم فسكون وبضمتين وبفتح وبفتحتين اى الانتفال
بالمعارضة اسهل اليهم واسرع بالنجح بضم نون فسكون جيم اى بالظفر على
المراد وقطع العذر اى المعذرة عند العباد فى البلاد والمخاصم الخصم
اى الزامه لديهم اى عندهم وهم اى والحال انهم ممن لهم اقتدار وفى نسخة
قدرة على الكلام وفى نسخة وهم من هم بفتح الميم قدره بفتح القاف
والدال جمع قادر وفى اخرى وهم من هم قدرة بفتحتين وقدره فى الجميع
مرفوعه وفى اصل الدلجى وهم من هم قدرة بالنصب فقال تميز للضمير المنفصل
قبله والجملة حالية من ضمائرهم وقدرة عطف على قدرة وهى بضم القاف
وكسرها وعلى فتحها اى اقتدارا وسورة فى المعرفة به اى بالكلام جميع الامر
متعلق بالقدرة وما منهم اى من احد الا من جهد جهده بضم الجيم وفتحها
اى بذل وبالغ اجتهاده واستنفد بالفاء والدال المهملة اى استفرغ
ما عنده اى من قوة طاقة فى اخفاء ظهوره اى ظهور نور القرآن او علو
نبيه صلى الله عليه وسلم من جهة رفعة الشان واطفاء نوره وبابائه
الا ان يتم نوره ويعلو ظهوره وهو مقتبس من قوله تعالى يريدون
ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره فما جاوا فى
ذلك اى فيما اظهروا فى مقام المعارضة مما اجتهدوا فيه غاية المجا

خبثة بفتح الخاء المعجمة وكسر الموحدة فمثلثة ساكنة فهمزة مفتوحة
او مبدلة مدغمة اى مخبوءة ومخفية من نبات شفاههم بفتح الموحدة
قبل النون اى من كلمات صدرت من افواههم والشفاة بكسر الشين جمع الشفة
بفتحها وتكسر وتشفث الانسان طبقاتها وكلوا بنطقه اى ولجاجوا بالقطاة
بسيرة من معين مياههم اى من ظواهر انهار بلاغتهم واسرار رشحاتهم
بل صار وابكما فى بعارضتهم مع طول الامد الزمان وكثرة العدد اى الاعوان
وتظاهر الوالد وما ولد الاولى ان يقول والولد اى ومعاونتهم ومعاضدتهم
فى مقام الرد واما ما فى نسخة من الامل بالام بدل الامد بالدال فتصحيف
وتحريف بل ابلسوا بصيغة الفاعل اى يئسوا من المعارضة وبئسوا من
المقاومة فما نبسوا بفتح النون والموحدة المخففة وقيل المشددة وبضم السين
المهملة اى فما نطقوا ومنعوا بصيغة المفعول اى فما اعطوا القدرة على المقاومة
فانقطعوا اى عن المعارضة فهذان النوعان وفى نسخة صحيحة نوعان
من اعجازه اى اجتماعا او انفرادا **فصل** الوجه الثالث من الاعجاز
اى من وجوهه ما انطوى اى اشتمل واحتوى عليه من الاخبار بكبر الهمز
اى الاعلام بالمغيبات الكائنة فى الازمنة السابقة والمالكين ولم يقع
اى بعد فوجد اى فى الايام اللاحقة كما ورد اى مطابقا لما ورد على الوجه
الذى اخبر كقوله تعالى خطابا للنبى عليه السلام واصحابه الكرام لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله تعليق لعدة بالمشيئة تعليما لعباده واياء
الى عدم وجوب شئ على الله فى تحقيق مراده وتلويحا بان بعضهم لا يدخله
لعلة من موت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا او النبى لاصحابه حالة
الرؤيا آمنين حال من واو لتدخلن والجملة الشرطية معترضة وقوله
وهم من بعد غلبهم اى الروم من بعد غلبة الفرس لهم سيغلبون الفرس
وكانوا مجوسا والروم نصارى فورد ضد غلبة الفرس اياهم وكه نفوح

المشركون وسموا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن اميون لا كتاب لنا وقد ظهر اخواننا على اخوانكم وانظهرنه عليكم فنزلت الآية الى قوله ببضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون فقال ابو بكر لا يقرن الله اعينكم فوالله لتظهرن الروم على فارس في بضع سنين فقال ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا وبينك اجلا فراهنه على عشرة قلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع بين الثلاث الى التسع فزايده اى في الاجل وماده في الاجل فجعلها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي بعد فقوله من احد يجرح من النبي صلى الله عليه وسلم بسرقة كافر وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر القلائص من ورثة ابي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تصدق بها وبه اخذ ائمتنا الحنفية جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجاب الشافعية بانه كان قبل تحريم القمار والله اعلم وقوله اى وكقوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره اى ليغلب دين الحق وبعليه على الدين كله اى على جنس الدين جميعه بتمام افراده بتسليط المسلمين على اهله بالعزة والغلبة والقهر والقوة فضلا عن الحجة وقوله وعد الله الذين امنوا منكم ليستخلفنهم الآية اى في الارض كما استخلف الذين من قبلهم اى من الانبياء السالفة وامهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا وقوله اذا جاء نصر الله والفتح اى فتح مكة الى آخرها اى الى آخر السورة او الى آخر ما يتعلق به من معنى الآية وهو قوله ورايت الناس

يدخلون

يدخلون في دين الله افواجا فكان جميع هذا كما قال اى وقع كله كما اخبر عنه اى فكان جميعه كما قال معجزة ومن اعلام النبوة فغلبت الروم فارس في بضع سنين اى يوم الحديبية قتل عند راس سبع سنين وكان حقه ان يقول ايضا ودخل اهل الاسلام في المسجد الحرام آمنين محلقين روسهم ومقصرين غير خائفين في عام عمرة القضاء وكان صلح الحديبية مقدمة فتح مكة وهذا وان كانت الاية الواردة فيه مقدما لكن وقوعه عن قضية غلبة الروم صار موخرا ودخل الناس في الاسلام اى بعد فتح مكة افواجا اى فوجا بعد فوج من اهل مكة والطايف واليمن وغيرها فاماتت عليه السلام وفي بلاد العرب كلها من وضع لم يدخله الاسلام واستخلف الله كما في نسخة المومنين في الارض اى في عامة البلاد ومكن فيها دينهم اى لهيبته فيما بين البلاد وملكهم اياها اى الارض وبلادها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب اى ليتم نظام مرادهم ويكمل امور معاشهم ومعادهم كما قال صلى الله عليه وسلم اى فيما رواه مسلم عن ثوبان مرفوعا زويت لي الارض بضم الزاء وكسر الواو اى جمعت وطويت لي فاريت بصيغة المجهول وفي اصل الدلجي فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها اى باسرها وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اى من التحريف بالزيادة والنقصان مما تواتر عند علماء الاعيان من قراء الزمان فكان كذلك اى بمقتضى حفظه لا يكاد يوجد بصيغة المجهول اى يحصر من سعى في تغييره اى من مبانيه وتبديل محكمه اى معانيه من الملحدة اى المائلة عن الحق الى الباطل كالحلولية والاتحادية وامثالهم والمعطلة اى والقائلة بتعطيل الكون من المكون كالدهرية ونحوها الآية القرامطة بالرفع على ان حتى بمعنى مثل وما موصولة صدر صلتها محذوف اى ولا مثل الذين هم القرامطة وبالجر على ان ما زائدة وبالنصب

على انها اداة استثناء وهم طائفة معروفة وقال بعضهم فرقة من الانصار
اتباع حمدان القرطي فاجهوا كيدهم وحولهم اى جهدهم وقوتهم اى جندهم
اليوم اى الحاضر منا هذا بتقاليفتح النون وسكون الياء مخففة وقيل
مشددة مكسورة اى زيادة على خمسمائة عام اى بالنسبة الى تاريخ زمن
الماضى واما الالف فهو نيف والف فما فوقه وقد روا اى القرامطة وغيرهم من الملاحدة
ونحوهم على اطفاء شئ من نوره ولا تغيير كلمة من كلامه وفى نسخة صحيحة
من كلمة بفتح فكسر ويجوز بكسر فسكون ولا تشكك المسلمين فى حرف من حروفه
اى لا من حروف مبانيه ولا من حروف معانيه ولا ترتد بدهم فى اعراب بل
ولقطة مما بينا فيه فى باب والحمد لله اى على تمام هذه المنة واتمام هذه
النعمة ومنه اى ومن اعجاز القرآن فى اخبار الغيب من مستقبل الزمان قوله
تعالى سيهزم الجمع اى جمع اهل الكفر ويولون الدبر اى الادبار كما قرئ به
وافرد لقصد الجنس او لارادة كل واحد او لمراعاة الفواصل وعن عمر رضى الله
عنه لما نزلت لم اعلم ما هو حتى كان يوم بدر سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يلبس درعه يقول سيهزم الجمع فعلمته وقوله اى ومنه قوله تعالى
قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم اى قتلا الاية اى ويخزهم سرا وينصركم
عليهم نصرا وشيف صدور قوم مؤمنين اى مما اصابهم منهم ظهرا قيل
خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بطون من اليمن وردوا مكة
واسلموا فلقوا من اهلها اذى كثيرا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصبروا فان الفرج قريب وقوله اى وكذا منه قوله تعالى هو الذى ارسل
رسوله بالهدى الاية وقد سبقت وهذا من التكرير فى التقرير وقوله لن
يضروكم الا اذى اى ضررا يسيرا كالطعن فى الدين وتهديد فى التخيير وان
يقاتلوكم الاية اى يولوكم الادبار اى منهزمين ثم لا ينصرون اى بنصر احدهم
ولا بد دفع باس عنهم فكان كذا ذلك اى فوقع هنالك كل ذلك كذلك

من هزم

من هزم جمعهم وتعذيبهم وشفاء صدور المؤمنين بنصرهم عليهم وانحصار
الاذى فى ضررهم وانهزامهم كبنى قريظة والنضير وامثالهم وما فيه اى
ومنه ما فى القرآن من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم اى من
ايضاح اقوالهم وافضاح احوالهم وكذبهم فى حلفهم وتقريعهم بذلك
اى ومن توبيخ الله اياهم بسوء اعمالهم وتقبيح اعمالهم وتفظيع ما لهم
كقوله اى كما فى قوله سبحانه ويقولون فى انفسهم اى فيما بينهم او فى نفوسهم
لولا يعذبنا الله بما نقول اى هلا يعاقبنا بقولنا فى محمد طعنا منا فيه
وفى الاسلام ودفاعنا بالتاء بدل السلام قال تعالى وهو العليم
الخبير حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقوله اى وكقوله فى حق المنافقين
يخفون فى انفسهم ما لا يبدون الى الاية يعنى لو كان لنا من الامر شئ
اى كما زعم محمد ان الامر كله لله وان حزبه هم الغالبون ما قتلنا ههنا اى
فى المعركة وقوله اى وكقوله فى حق اليهود من الذين هادوا اى بعض اليهود
او منهم قوم سماعون للكذب الاية اى اكالون للسحت الى اخره وقوله
من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه اى يميلونها عن مواضعها التى
وضعها الله فيها بازالتها من مكانها واثبات غيرها فى محلها او يبدلونها
على ما يشتهون فيها الى قوله وطعنا فى الدين وقد قال تعالى مبدئا بالعز
واليأس اى حال كونه تعالى مظهرا ما قدره الله بتشديد الدال اى ما قضاه
واعتقده المؤمنون اى مقتضاه الواقع يوم بدر على وفق رضاه من التظفير
باحدى طائفتى العير والنفير واذ يعدكم الله احدى الطائفتين اى القافلة
الراجعة من الشام او الطائفة الاتية من بيت الحرام انها لكم اى حاصلة
من اموال احدها او غنيمة اخرها وتودون اى تتمنون وتحبون ان غير
ذات الشوكة وهى السلاح يعنى العير المقبلة مع ابى سفيان تكون لكم حيث
لا حدة فيها ولا شدة بخلاف ذات الشوكة من النفير وهو الجمع الكثير

شبكة الألوكة www.alukah.net

ممن نفر وامع ابي جهل من مكة لاستنقاذ العير واستخلاصهم من ايدي النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه متقوين بكثرة عددهم وعددهم ومنه اي
ومن اعجازه سبحانه قوله انا كفيناك المستهزئين اي الوليد بن المغيرة
والعاص بن وائل وعدي والحارث بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود
بن المطلب بن اسد قيل وعمهم ابو لهب وعقبة بن ابي معيط والحكم بن ابي العاص
الا انه اسلم يوم الفتح والباقون اهلكوا بانواع من العقوبة ولما نزلت اي
هذه الاية فيهم على ما رواه الطبراني في الاسط لبشر النبي صلى الله عليه وسلم
اصحابه بان الله كفاه اياهم اي شرهم وانا هم ورواه البيهقي وابو نعيم
بمعناه وكان المستهزؤن نفرا بمكة اي جماعة متر صدين للموارد بربها
والصادرين عنها ينفرون الناس عنه بتشديد الفاء اي يصدونهم
عن الايمان به ويوذونه اي بهذا واضرابه فهلكوا اي بضروب البلاء وفنون
العناء فتم نوره وكمل ظهوره وقوله والله يعصمك من الناس عدة من الله
لعصمة روحه من غوائل عدوه فكان كذلك اي كما اخبر به من لا خلف في
خبره على كثرة من رام ضره اي مع كثرة من قصد ضره وقصد قتله
والاجتياز بذلك معروفة اي شهوره في كتب المغازي والسير صحيحة اي
مذكورة عند ارباب الاثر فعصمه الله وحفظه حتى انتقل من دار الدنيا
الى منازل الحسنى في العقبى فصل الوجه الرابع اي من وجوه اعجاز
القرآن هو انبائه اي اعلمه من اخبار القرون السالفة اي الماضية والامم
البائدة اي الهالكة الغابرة والشرائع الدائرة اي الدارسة مما كان لا يعلم
القصة الواحدة الا الفذ بفتح الفاء وتشديد الذال المعجمة اي الفرد الواحد
المنفرد عن اقرانه في علو شانه من احبار اهل الكتاب الجماء الهملة اي من
علمائهم الذي قطع عمره اي صرفه في تعلم ذلك اي الخبر الواحد من السنة كبرائهم
ومن كتب فضلائهم فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه اذ لا

ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وتاتي به على نصه اي كما قراه عليه جبريل
من غير تصرف في لفظه فيعترف العالم اي منهم كما في نسخة بذلك اي بسبب ما
اورده بصحته وصدقه متعلق بيعترف وان مثله لم ينله بتعليم اي ليصل
اليه بواسطة تعليم وتعلم من الخلق وحينئذ قد يعترف من بحر تحقيقه
ويتشرف بتوفيقه تصديقه لعلمه انه اخبر الخلق بوحي من الحق وقد علموا
اي جميعهم قبل ذلك انه صلى الله عليه وسلم امي لم يجالس في جميع امره لا يقرا ولا
يكتب اي في جميع عمره ولا اشتغل بمدارسة اي مع العلماء ولا مثافنة
بالمثلثة والفاء والنون اي ولا مجالسة مع النصراء والفضلاء وفي نسخة
بالقاف والموحدة ولعلها مصحفة او بمرادها المزاحمة في المعرفة من ثقوب
الذهن وهو وصوله الى الصواب ثم هذا فيما بينهم ولم يغب عنهم اي غيبة
يمكنه التعلم فيها من غيرهم ولا جهل حاله احد منهم اي منذ كان صغيرا الى
ان بعث كبيرا الا ان كان من اعيانهم والحاصل انه كما قال صاحب البرده
ذا لقاس هذه الزبده كفاك بالعلم في الامي معجزة وقد كان اهل الكتاب
اي من اليهود والنصارى كثيرا ما اي في كثير من الاوقات يسالونه
صلى الله عليه وسلم عن هذا اي عن اخبار القرون الماضيه فينزل عليه
الفاعل والمفعول مخففا او مشددا عليه من القرآن ما يتلو عليهم
منه ذكرا اي بيانا لاعمالهم واحوالهم وما جرى لهم في عالمهم كقصص
الانبياء مع قومهم اي اقوامهم من امجم اجمالا اثارة وتفصيلا اخرى
وعموما مرة وخصوصا اكرة كما اشار اليه بقوله وخبر موسى والخضر بفتح
فكسر وروي بكسر فسكون قيل لانه اذا جلس او صلى اخضر ما حوله وفي
البخاري انه جلس على فروة فاذا هي تهتز خلفه خضراء والفروة الارض
اليابسة او الحشيش اليابس وفي اسمه اختلاف وكذا في كونه نبيا رسولا
او غيره او وليا وبه جزم جماعة واغرب ما قيل فيه انه من الملائكة

وقيل انه ابن آدم وقيل ابن فرعون وقال الثعلبي بنى على جميع الاقوال معجوب
عن الابصار واختلف في حيوته وقد ذكرها جماعة منهم البخاري وقال
ابن الصلاح هو حي عند جماهير العلماء والصالحين والعامة منهم على ذلك
واعانه بانكارها بعض المحدثين قال الحلبي ونقل النووي عن الاكثرين
حيوته وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان وفي صحيح مسلم في احاديث
الدجال انه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم بن سفيان راوي مسلم عنه يقال
انه الخضر وكذا قال معمر في مسنده واما ما استدل به البخاري ومن تبعه
كالقاضي ابي بكر بن العربي على انه مات قبل انقضاء المائة لقوله
صلى الله عليه وسلم ارايتكم ليلتكم هذه فانه على راس مائة سنة لا يبقى
ممن هو على ظهر الارض احد فالجواب ان هذا الحديث عام فمن سيلحقه
الناس ويخالطونه لا فيمن ليس كذلك كالخضر بدليل ان الدجال خارج
عن هذا الحديث لما روى مسلم من حديث الجساسة الدال على وجود الدجال
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بقائه الى زماننا فظهر وهم ان مسلما روى عن ابن
عمر ان المراد بقوله صلى الله عليه وسلم على راس مائة سنة لا يبقى ممن هو
على ظهر الارض احد انخرام ذلك القرن ويوسف واخوته كما هو مبين في
سورته باحسن صورته واصحاب الكهف قال الحلبي واختلف في بقائهم الى
الان فروى عن ابن عباس انه انكوان يكون بقي منهم نيف بالصاد واترابا
قبل المبعث وقال بعض اصحاب الاجتبار غير هذا وان الارض لم تاكلهم ولم
تغيرهم وانهم على بقية من القسطنطينية وفي مكانهم اقوال وروى انهم سيحجون
البيت اذا نزل ابن مريم قال الامام السهيلي الفيت هذا الخبر في كتاب البدء
لابن ابي خيثمة هذا وقد اختلف في عدتهم ومدة اقامتهم وذي القرنين
روى الحاكم في المستدرك انه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذي القرنين فقال
لا ادري ابنى هو ام لا وجاء فيه عنه عليه السلام انه كان ملكا سيح الارض

بالاسباب

بالاسباب وقيل في قوله تعالى واتيناه من كل شئ سببا اى علما يتبعه وفي قوله
فاتبع سببا اى طريقا يوصله وقال ابن هشام في غير السيرة السبب
جبل من نور كان ملك يمشي به بين يديه فيتبعه واختلف في تسميته بذي
القرنين كما اختلف في اسمه واسم ابيه فاصح ما قيل في ذلك ما روى
عن ابي الطفيل عامر بن واثلة قال سال ابن الكوا علي بن ابي طالب فقال
اراب ذا القرنين انبيا كان ام ملكا فقال لا نبيا كان ولا ملكا ولكن كان
عبدا صالحا احب الله فاحبه الله فدعا قومه الى عبادة الله فضربوه على قرنه راسه ضربتين
فيكم مثله يعني نفسه وقيل ذو القرنين ملك الخافقين واذل
الثقلين وعمر الفين ثم كان ذلك كالحظة عين ولقمان وابنه تقدم ذكرهما
وفي سورته بعض حكمته واشباه ذلك من الانبيا كحابونوح وابنه وابني
ادم وبدء الخلق اى ابتدائهم وانتهائهم وما في التورية والانجيل والزبور
وصحف ابراهيم وموسى مما صدقه فيه العلما اى من اهل الكتاب ربانا اى
حين تلاها عليهم ولم يقدروا اى وما قدر احد منهم على تكذيبه
ماذكر منها بصيغة الفاعل والمفعول اى على تكذيبه في شئ ذكر
من الكتب المذكورة بل اذعنوا اى انقادوا له لذلك اى لعلمهم بصدقه
فمن موفق بتشديد الفاء المفتوحة اى موافق امن اى بالقران وما انزل
عليه بما سبق له اى في الازل من خير اى من سابقة ارادة السعادة
ومن شقي اى مخذول معاند حاسد وفي نسخة خاسر جاهل قال الحلبي
يروى خاسر ويروى جاهل اى لم يصدقه بما سبق له في الازل من سابق
ارادة الشقاوة له ومع هذا فلم يحك عن احد وفي اصل الدلجي وغيره
عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له اى مع مبالغتهم
فيما اقتضتهم الحمية وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في
كتبهم اى مما اوجب العلم بانه رسول الله الى كافة الناس وتقريعهم اى توبيخهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ردعا لهم بما انطوت عليه مصاحفهم اى بما اشتملت عليه كتبهم وكان
الاظهر ان يقول صحفهم او صحائفهم وكثرة سوالهم له عليه السلام
اى اختبارا واامتحانا وتعنيتهم اياه اى تكليفهم له بما يشق عليه بكثرة
سوالهم عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم اى كل
ذلك تعننا وعنادا لا تفهما واسترشادا واعلام لهم بمكنون شرائعهم
اى مخفيها ومستورها ومضمنات كتبهم مثل سوالهم اى على سبيل التاويل
اذ قالوا لهم سلوه عن الروح كما رواه الشيخان وذى القرنين واصحاب الكهف
فيما رواه ابن اسحق والبيهقى فان اجاب عنها اوسكت فليس بنبى وان
اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو بنى فيبين لهم كما رواه الشيخان قصة
اصحاب الكهف وذى القرنين واما هم امر الروح كما هو مبهم فى التورية وعيسى
اى وسوالهم عن عيسى فبينه لاهل الكتابين وحكم الرجم فبينه لليهود
وما حرم اسرائيل على نفسه اى وسوالهم عنه كما روى الترمذى اى حرم
باجتهاده او باذن من ربه لحوم الابل والبانها فبينه لهم بقوله تعالى
كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل
ان تنزل التورية الاية وما حرم عليهم بصيغة المجهول من الانعام
اى وسوالهم عنه فبينه بقوله سبحانه وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر
الاية ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم اى وسوالهم
عنها فبينه بقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم
اية وقوله اى ومثل قوله تعالى ذلك اى بسماهم فى وجوههم من اثر السجود
مثلهم فى التورية ومثلهم فى الانجيل اى كزرع اخرج شطاه الاية والمراد
وصفهم العجيب الشان فيهما وغير ذلك من امورهم التى نزل فيها القران
اى لكشف ستورهم فاجابهم اى عن ذلك كله وعرفهم بما اوحى اليه من ذلك
اى من بيانه انه بفتح الهمزة متعلق بمليق وما بينهما معترضة اى فليح لك

عن احد

عن احد منهم انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق
مقالته وفى نسخة صحيحة مقالة وفى اخرى بفتح الصاد وتشديد الدال على انه
فعل ماض ومقالة مفعوله واعترف بعناده اى بعناد نفسه وصمده اياه وفى
نسخة صحيحة وصمدهم كما هو الخ وان بفتح النون وسكون الجيم طائفة من النصارى
حين حاجوه فى عيسى فدعاهم الى المباهلة كما فى آيتها وسياتى تفصيل
حكايتها وابن صوريا بضم الصاد وكسر الراء مقصورا وفى نسخة ممدودا ويقال له
ابن صورى وقد ذكر السهيلى عن النقاش انه اسلم فقال ذلك الذهبى فى تجريد
الصحابة وانى اخطب بالخاء المعجمة بهوريا بدون معروف فان هلكا على كفرهما وغيرهم
ومن باهت فى ذلك اى فيما لم ينكر مناه ولم يكذب فيه بعض المباهتة اى نوع
من المباحثة وادعى اى فيما عندهم من ذلك لما حكاه اى النبى عليه السلام
مخالفة ادعى بصيغة المجهول اى فقد ادعى من جانب ربنا سبحانه الى اقامة حجته
وكشف دعوته اى من ان عنده فيما حكاه مخالفة كموافقته لابراهيم فى تحليل
لحوم الابل والبانها وبروى وكشف عورته فقيل له اى للنبى صلى الله عليه وسلم
قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين روى انه صلى الله عليه وسلم
لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يجسروا ان ياتوا بها وهذا برهان عظيم على نبوته
وصدق دعوته الى قوله الظالمون يعنى ممن افترى على الله الكذب اى بزعمه
ان ذلك حرم على بنى اسرائيل وعلى من قبلهم قبل نزول التورية من بعد ذلك
اى بعد ظهور الحق وثبوت الحجة عنده فاولئك هم الظالمون بوضع الضلالة موضع
من انفسهم ومكابرتهم وعنادهم بعد ما تبين لهم الحق فقوع بتشديد الراء
وبخ بتشديد الموحدة اى فاظهر النبى صلى الله عليه وسلم التقريع والتوبيخ
لهم ودعا اى دعاهم الى احضارها فمكث غير ممتنع وهو الاتيان بالتورية
فلم يقدروا على ذلك وتفرقوا باختلافهم هنالك فمن معترف بما جحده
اى الكره باسلامه او بانصافه ومتوانح بالتاء والحاء اى ومن قليل

حياء يلقى بضم الياء وكسر القاف اى يضع على فضيحته اى كما تشفة لعيبه
التى هى ظاهرة من كتابه يده بالنصب على انه مفعول يلقى وفى اصل الدلجى
من كتابة يده بالاضافه والظاهر انه تصحيف بالتحريف وهى آية الرجم سماها
بالفضيحة لانها سبب لهتك حالته قال الحلبى وقد جاء فى صحيح البخارى ان
عبد الله بن سلام قال لم ارفع بدك يا اعور وسماه بعض الحفاظ عبد الله بن
صوريا الاعور الحبر الذى تقدم ذكره وانه اسلم بعده ولم يوثر بصيغة
المفعول اى ولم يرو احد اه واحدا منهم اى من اهل الكتاب اظهر خلاف
قوله صلى الله عليه وسلم من كتابه وفى نسخة من كتبه ولا بد اى ولا اظهر
صحيحا ولا سقيما من صحفه جمع صحيفه والظاهر من تغاير المعاطفين ان
الصحيفه تطلق على الكتاب الصغير والكتاب اذا اطلق فالمراد به الكبير
وان كان معناه الاعم لا سيما حال الجمع بينهما وهذا اولى مما قال الدلجى من انه
جمع بينهما تفننا وتزينا ومما يويد ما قدمناه حديث عيينة بن حصين
انه صلى الله عليه وسلم كتب له كتابا فلما اخذه قال يا محمد اترانى حاملا الى قومى
كتابا كصحيفة المتلمس وهو شاعر معروف قدم هو وطرفة الشاعر على عمرو بن
هند فنفع عليهما اما فكتب لهما كتابين الى عامله بالبحرين يامره بقتلهما
واعطى كلا صحيفه وقال انى كتبت لكما بجائزة فاجتازا بالحيرة فقرأ المتلمس
صحيفته فاذا فيها الامر بقتله فالقاها فى الماء ومضى الى الشام وقال لطرفه
اقرأ صحيفتك والقها فانها كصحيفتى فابى ومضى الى العامل فقتله فصار
مثلا قال تعالى يا اهل الكتاب اللام للجنس والمراد بهم اليهود والنصارى
جميعهم قد جاءكم رسولنا يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم يبين لكم كثيرا
مما كنتم تخفون من الكتاب كنعته صلى الله عليه وسلم وآية الرجم مما فى التوراة
وبشارة عيسى به عليه السلام مما فى الانجيل ويعفوا عن كثير اى مما
تخفونه مما لا ضرورة الى تبيينه او عن كثير منكم بحلم حيث لم يواخذه

بجرمة

بجرمة الايتين يعنى قوله قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله
من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه
ويهديهم الى صراط مستقيم فصل هذه الوجوه الاربعة اى المتقدمه
فى فصولها السابقة من اجازة اى اجاز القران بينة اى واضحة ولا تحتاج
لانزاع فيها اى ليس لاحد فيها منازعة ولا مرية اى شك وريبة ومن الوجوه
البينة فى اجازه من غير هذه الوجوه اى الاربعه الوارده فى حق تجيز القاضى
اى بهمزة ممدودة اى ايات ورد بتجيز قوم اى جماعة خاصة فى قضايا اى
احكام مختصة واعلامهم بالجر اى باخباره تعالى عنهم انهم لا يفعلونها
اى كقوله تعالى ولا يتمنونه ابدا واما شرح الدلجى بقوله ولن تفعلوا ففيه
ان هذا من الامور العامة لا من القضايا الخاصه فما فعلوا ولا قدروا على
ذلك اى بل عجزوا عن المعارضة هنالك كقوله لليهود على ما نقض عليه فى سورة
الجمعة بقوله قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله الاية قل ان كانت
لكم الدار الاخرة اى الجنة وما فيها من المثوبة عند الله خالصة اى لكم من
دون الناس اى باقيهم او المؤمنين كما ادعيتم بقولكم لن يدخل الجنة
الا من كان هودا الاية اى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اى فى قولكم
على وفق دعواكم لان من ايقن انه من اهل الجنة استاقها واحب الخلاص
من دار الاكدار اليها ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم اى من الاعمال
السيئة الموجبة لدخول النار المويدة قال ابو اسحق الزجاج بتشديد
الجيم الاولى فى هذه الاية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة
لانه اى الله سبحانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم
يتمنه احد منهم وعن النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا يقولها
اى لا يتفوه بهذه التمنية او لا يتصور فى نفسه هذه الامنية رجل
منهم الا غص بريقه بفتح الغين المعجمة وتشديد الصاد المهملة لا يبتلعه او

شبكة الألوكة www.alukah.net

لانه لازم لا يبنى مفعول له ذكره الدلجى والظاهر ما ضبطه فى بعض النسخ
من انه بصيغة المجهول وان معناه شرق بريقة فى حلقه بعدم بلعه وفى
القاموس الغصة الحزن وما اعترض فى الحلق فاشرق يعنى يموت مكانه
الاظهر مكانه ولفظ الحديث هذا رواه البيهقى من طريق الكلبى عن ابى
صالح عن ابن عباس مرفوعا ورواه احمد بسند جيد عن ابن عباس
عن النبى صلى الله عليه وسلم ولفظ لواء اليهود تمنوا الموت لماتوا فصرفهم الله
عن تمنيه اى تمنى الموت وجزعهم بتشديد الزاى اى ادخل الخوف قلوبهم
ليظهر بضم الياء وكسر الهاء او بفتحهما اى ليتبين او يتبين صدق رسوله
اى فى دعوى رسالته وصحة ما اوحى اليه بصيغة المفعول او الفاعل اذ لو تمنى
اى الموت احد منهم وكانوا على تكذيبه احرص اى من غيرهم لوقدروا اى
عليها لمكنهم من المكيد ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك اى بصرفهم
عن تمنيهم مع كونهم على تكذيبه احرص من غيرهم معجزته وبانت اى ظهرت
حجته قال ابو محمد الاصيلى بفتح فكسر من العجب امرهم انه اى لسان لا يوجد
منهم جماعة ولا واحد اى منهم من يوح امرائه بذلك نبيه اى بقوله قل ان
كانت لكم الدار الاخرة الى قوله فتمنوا الموت يقدم عليه بضم الياء وكسر الدال
اى على تمنى الموت ولا يجيب اليه اى الى تمنيه اذ اقبل الله تمنه وهذا اى افتضاحهم
من تمنيه موجود اى ثابت فيما بينهم مشاهد بفتح الهاء اى معلوم
لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك اى مثل ما تقدم من اية التمنى اية المباهلة
بفتح الهاء من البهلة وتضم اللغة فهى الملاعنة والدعاء باللعنة على
الظالم من الفريقين وباهل بعضهم بعضا وتباهلوا اى تلاعنوا
والابتهال الاجتهاد فى الدعاء واخلاصه من هذا المعنى اى من حيث
عدم الاجابة الى ما دعت اليه الاية حيث وقد بفتح الفاء اى قدم
عليه اساقفة بخران جمع اسقف بضم الهمزة والقاف وتشديد الفاء

رئيس بنى النصارى وقاضيهم وبخران على نحو سبع مراحل من مكة فلما رأوا
الاسلام بفتح الهمزة والباء وضم الواو اى وامتنعوا عن قبول الاسلام
واصروا على اعتقادهم الفاسد فى حق عيسى عليه السلام فانزل الله عليه
اية المباهلة اى الملاعنة بقوله فمن حاجك اى جادلك وخاصمك فيه
اى فى عيسى وانكر خلقه ونحو انه آكد بعيد الاية يعنى فقل تعالوا اى هلموا
بالفرح والراى ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
وانفسكم اى بدع كلا منا نفسه واعز اهله والصقهم بقلبه ثم نبتهل اى
نتضرع الى رب العالمين فنجعل لعنة الله على الكاذبين اى منا ومنكم
فامتنعوا منها اى بعد ما عاهدوا اليها فتقديمهم على الانفس لمحاطة
الانبياء بنفسه لهم ومدافعته عنهم كذا ذكره الدلجى والاظهر ان المراد
بانفسنا اقرب اقاربنا كما سياتى خروجه صلى الله عليه وسلم مع الحسنين
وفاطمة وراءها وعلى وراءها فتوبيخهم على مراتبهم ويوخذ منه على
مناقبهم ثم نبتهل اى نتضرع الى رب العالمين فنجعل لعنة الله على الكاذبين
اى منا ومنكم فامتنعوا منها اى بعد ما عاهدوا اليها ورضوا باداء الجزية
اى عوضا عنها وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم انه نبى اى بما جاءكم
من اوامر الحق من ربكم وانه ما لاعن قوما نبى قط اى ابدا فبقى كبيرهم وصغيرهم
وتمام الحديث فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوه وانصرفوا فانتوه وهو
محتضن حسينا اخذ بيد الحسن وفاطمة تمشى وراءه وعلى وراءها
وهو يقول اذا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى انى لارى
وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوه فتهلكوا
فاذعنوا له وبذلوا له الجزية كل سنة الفى حلة وثلاثين درعا من حديد
فقال صلى الله عليه وسلم لو باهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم
عليهم الوادى نارا ولاستاصل الله بخران حتى الطير على الشجر ولما حال

اى ومثل فحص حاجك فيه قوله وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا
والاظهر ان المثل هنا بمعنى النظير فان المحاجة من القضايا الخاصة
وهذه الاية من الامور العامة لقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم
اى الكفار وغيرهم انهم اى احدا منهم لا يفعلون اى المعارضة فى الازمنة
المستقبلة كما كان اى كما تحقق عدم فعلهم فى الايام الماضية وهذه
الاية ادخلت من جهة المعجزة فى باب الاخبار عن الغيب اى من حيث
انه سبحانه نفى عنهم صدور ما طلب منهم نفيا مؤبدا فى المستقبل ابدا ولكن فيها
اى فى هذه الاية من التعجيز اى لقريش وامثالهم ما فى التى قبلها اى من التعجيز
للنصارى بنجران بخصوصهم وكل منهما طلب منه الاسلام فابوا وادعوا انهم على
الحق وكذبوا النبى المطلق فطولبوا بمصداقه فعجزوا فصل ومنها الروعة
بفتح الواو اى الخشية التى تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه اى عند
سماعهم له على الشائع التاليه والهيبة اى العظمة التى تقترنهم اى تصيبهم وتحصل لهم
عند تلاوته لقوة حاله اى حالته فى تمام حلاوته وفى نسخة لقوة جلالته
وانافة خطره بفتحتين اى رفعة قدره وعظمة امره وهى اى روعة او تلاوته
على المكذبين به اعظم اى اصعب منها على المصدقين به حتى كانوا اى المكذبون
يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا اى هربا من استماعه كما قال تعالى
اى فيما اخبر عنهم بقوله واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على ادبارهم
نفورا ويودون انقطاعه اى تلاوته لكراهتهم له اى كما قال تعالى واذا ذكر الله
وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه
اذا هم يستبشرون ولهذا اى ولما ذكر من ورادهما انقطاعه وكراهتهم
تلاوته واستماعه قال عليه السلام اى كما رواه الديلمى وغيره عن الحكم بن عمير
مرفوعا ان القرآن وفى نسخة صحيحة ان هذا القرآن صعب اى شديد
مستصعب بكسر العين وتفتح وهو تاكيد على من كرهه وفى اصل الدجى

يكرهه وهو اى القرآن المحكم بفتحتين اى الحاكم بين الحق والباطل والفاصل
بين البر والفاجر المبين لكل نفس جزاء ما عملت من خير او شر المميز بين
السعيد والشقى بالثواب والعقاب وانما المؤمن اى به كما فى نسخة فلا تزال
روعته به اى روعة القرآن بالمؤمن وهيبته اياه مع تلاوته تولية بظلم التاء
وسكون الواو اى تقطيعه انجذابا وفى نسخة انجباذا اى قبالا عليه وحبه
هشاشة بفتح الهاء اى ارتياحا واستبشارا وفرحا وخفة اميل قلبه
اليه وتصديقه به اى بالديه قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون
ربهم اى ترتعد وتنقبض مما فيه من الوعيد بالعقوبة ثم تلين جلودهم
وقلوبهم الى ذكر الله اى تسكن وتطمئن الى ما فيه من ذكر الوعد بالرحمة والمغفرة
وقال اى الله سبحانه انزلنا هذا القرآن على جبل لاية اى لو اية خاشعا
متصدعا من خشية الله اى متشققا متقطعا من هيبته ويدل على
انه هذا ايما يفسح قلوب سامعيه واسماعهم عند تلاوة تاليه يتبع
خص اى القرآن به اى دون سائر كتب الله وصحفه انه بدل من هذا الاقدره
وهو انه يعترى اى يصيب من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره اى المتعلقة
بجمل معانيه كما هو مشاهد فى كثير من العوام انه يحصل لهم هذا المقام
من وصول الكرام بل وقد يحصل لمن لم يكن مؤمنا به كما روى عن نصارى
انه مر بقارئ اى بمن يتلوا القرآن فوقف يبكى فقيل له لم اوقفك يبكيك وفى
نسخة مم يبكى قال لك بجى بفتح بجيم فسكون جيم وفى بعض النسخ بفتحتين
مقصورا وهو الظاهر اى الحزن الذى اصابه من استماعه فرق قلبه وخشع
بدنه او الطرب الذى حصل له من اثر كلام الرب والنظم اى لما جمع بين
المعانى الدقيقة البيانية وبين الفصاحة والبلاغة فى ميدان التبيان وهذه
الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده اى فى قليل من الايام
فمنهم من اسلم لها لاول وهلة وآمن به ومنهم من كفر اى استمر على كفره او كفر

حينئذ ثم رجع بعده الى ربه ولعله تعالى اشار الى هذا المعنى فى قوله الا الذين
امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا تكونوا كالذين
اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اى اشتدت واسودت
وحكى فى الصحيح بل روى فى الضحيين عن جبير بن مطعم قال سمعت النبى صلى الله
عليه وسلم يقرا فى المغرب بالطور اى بسورة الطور فلما بلغ هذه الاية ام خلقوا
من غير شئ اى من غير موجد ومحدث وخالق فلا يعبد ونه ام هم الخالقون
اى انفسهم الى قوله المصيطرون يعنى قوله ام خلقوا السموات والارض
بل لا يوقنون فى قولهم هو الله اذ استدلوا من خلق السموات والارض
انه لو ايقنوا فى حال قيته لما اعرضوا عن عبوديته قضاء لحق ربوبيته
ام عندهم خزائن ربك اى حتى يعطوا النبوة من شاؤا ام هم المصيطرون
اى الغالبون على الاشياء يديرونها كيف اراد وا وام فى اماكن المخلوقات
منقطعة بمعنى بلوا الهمزة لانكار القضية كاد قلبى ان يطير اى فزعا
مما اعتراه من الروعة والمهيبة او فرحا لما حصل له من شرح الصدر وسعة
القلب فى معرفة الرب ويؤيده قوله للاسلام وفى رواية اى عمر وذلك
اول ما وقر الايمان اى تمكن وثبت واستقر فى قلبى وفى نسخة الاسلام
بدل الايمان وعن عتبة بضم فسكون بن ربيعة اى ابن عبد شمس بن عبد
مناف قتل كافرا بالله فى بدر والحديث رواه البغوى فى تفسيره انه كلم
النبى صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه اى مما لم يوافق معتقدهم
الباطلة وضلالاتهم العاطلة فتلا عليه حم كتاب فصلت الى قوله فانذرتكم
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اى قوم هود وصالح فاسكت عتبة على
فيه اى فم النبى عليه السلام كما فى نسخة وناشده الرحم اى قسمه وسالم
بالقرابة التى بينهم ان يكف اى يمسك عن تلاوته ويقف فى قرائته وفى
رواية اى لابن اسحق فى سيرته عن محمد بن كعب القرظى فجعل النبى صلى الله

عليه

عليه وسلم يقرا وعتبة ومصغ اى مستمع اليه ملق بيديه وفى نسخة بيديه
اى مرسل لهما خلف ظهره معتمد عليهما اى مستند اليهما حتى انتهى اى النبى
صلى الله عليه وسلم الى السجدة اى اتيها وانهايتها فسجد النبى صلى الله عليه
وسلم اى ومن معه لله سجانه وقام عتبة لا يدرى ما يراجعه اى يجاوره
ويراده ورجع الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه اى جاؤا اليه وعاتبوا
عليه بما جرى لديه فاعتذر لهم اى عن انقطاعه عنهم وعدم خروجه اليهم
وقال والله لقد كلمنى اى محمد عليه السلام بكلام ما سمعت اذناى قط بمثله
اى بجزالة مبانيه وفخامة معانيه فما دريت اى ما علمت ما اقول له
اى سيما مما يناقضه وينافيه وقد حكى عن غير واحد اى عن كثيرين ممن
رام معارضته اى قصد منا قصدته انه اعتراه روعة وهيبة اى صنع
فزعة وخشية كف اى منع نفسه وامتنع بها اى بتلك الروعة المقرونة
بالهيبة عن ذلك اى عما قصده من محاولة المجادلة فحكى ان ابن المقفع
بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء المفتوحة او المكسورة ففيل مهملة
طلب ذلك ورامه اى قصد وشرع فيه اى فيما بدا له على ظن ان كلامه
يفيد مرامه من المعارضة لما فى القران من فنون البلاغة وفنون الفصاحة
التى صارت بها معجزة فمر بصبى يقرا ويقال يا ارض ابلعى ماءك فرجع اى قبل
ان يسمع بقية الاية فمحا اى مسح وغسل ما عمل اى على منوال القران
ظنا منه ان مهملاته يصلح كونها معارضا فى مقام مناقضاته ومرامه
مجادلاته وقال اشهد انه هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر اى حتى
يناقض وكان اى ابن المقفع من افصح اهل وقته اى فى فرقته فهم وحدة
فطنته وكان يحيى بن حكم بفتح الحاء المهملة والكاف وفى المشتبه الذهبى
ابن حكيم بزيادة ياء الغزال بتشديد الزاى ذكره الذهبى فى قسم المخفف
من المثنية واختاره الشمنى بليغ الاندلس بفتح الهمزة والدال وقيل

بضمهما اقليم بالمغرب وضم اللام متفق عليه فى زمنه فحكى بصيغة
المجهول انه رام اى اراد شيا من هذا اى الذى ذكر من المعارضة فنظم
فى سورة الاخلاص ليجد واعلى منوالها اى ليأتى على اسلوبها ويتبع كبر
السين وضمها بزمخه بضم الزاى وفتحها اى وينظم الكلام ويسرد
المرام بمقتضى ظنه وبموجب وهمه على منوالها قال اى يحيى المذكور فاعتراه
خشية ورقة اى اصابتنى هيبته ولينة تملكتنى على التوبة اى عن تلك
الارادة التى اقبح المعصية والانابة اى وعلى الرجوع الى الله والاقبال
عليه فى طلب العفو والمغفرة **فصل** ومن وجوه اعجازه المعدودة اى عند
علماء الاعجاز كونه آية باقية اى على صفحات الزمان متلوة فى كل مكان
لا تقدم ما بقيت الدنيا اى لا تفقد مدة ما اراد الله بقاء الدنيا واهلها
فى خير وعافية مع تكفل الله بحفظه اى من النقصان والزيادة فقال الله
سنجارد الانكار هم واستهزائهم فى ايانها الذى نزل عليه الذكر انا نحن
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اى بجعلنا القراء على حفظه ولذا ورد
اهل القرآن اهل الله وخاصة وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه اى لا يجد اليه سبيلا ليتعلق به الاية يعنى تنزيل من حكيم حميد
وسائر معجزات الانبياء اى حتى سائر معجزات نبينا صلى الله عليه
وسلم انقضت باوقاتها اى مضت بانقطاع ساعاتها فلم يبق وفى نسخة
ولم يبق الا خبرها اى عند ارباب اخرها والقرآن العزيز اى البديع المنيع
الباهرة ايانه الظاهرة معجزاته اى الانسخة مبانيه والا معم معانيه
على ما كان عليه اى فى ولعبادية اليوم بالنصب اى الى يومنا هذا مدة
خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة وفى نسخة او سبع عطف بيان وقال
الدلجى اليوم خبر المبتدا اعنى القرآن وما بينهما صفات لم هذا وفى نسخة
منذ خمسمائة عام الى اخره وهذا تاريخ زمن المضى ولذا قال لاول

نزوله

نزوله الى وقتنا هذا وتقول وكذا مدة الف وزيادة عد الى زماننا هذا
حجته قاهرة اى بينته غالبة وفى نسخة ظاهرة اى متبينة ومعارضته
ممتنعة والاعصار اى اهلها من ارباب القرى واصحاب الامصار كلها
طافحة اى مملوة وفائضة باهل البيان اى فى الفصاحة وحملة علم اللسان اى
اللغة وائمة البلاغة وفرسان الكلام اى فى ميدان المرام وجهابذة
البراعة اى المهرة فى نقد الصناعة وهو بفتح الجيم وكر الموحدة جمع
الجهبذ والبراعة مصدر بزع اذا فاق والملحد اى والحال ان المائل عن الحق
الى الباطل فيهم كثير والمعادى الشرع عتيد اى للخالف والمناوى لهم حاضر
مهيا فى مقام نكير وفى نسخة عنيد بالنون اى معاند شرير فما منهم من
اتى بشئ يؤثر اى يروى فى معارضته ولا الف كلمتين اى ولا ركبهما
او الف بينهما فى مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح اى لم يجد فى
القرآن محلا يتعلق به طعن صحيح او عيب صريح ولا قدح المتكلف
وفى ذهنه فمن ذلك الا يزند تسجيح اى باخراج النار عند وريه فلم
يقدحه وتحقيقه ان الزند بفتح الزاى وسكون النون قدر ادبه
موصل طرف الذراع فى الكعب وقد يطلق على العود الذى يقدح به النار
وهو الاعلى والزندة بالتاء هى السفلى وهو فى المدة قطعة جديد يضرب
بحجر صلد والظاهر ان القاضى قصد معنيى الزند ووصف كلا منهما
بالتسجيح اما العضو فتسجيحه ان لا يخرج زرها ولا دينار واما زند النار
فتسجيحه كونه لا يخرج نارا وفى الجمع بينهما استعارة الى غاية القلة بل الكاثور
اى المروى والمحكى عن كل من رام ذلك اى قصد الطعن فيه القاوه فى
الهجز بيديه والنكوص على عقبيه اى التاخر والرجوع بالقهقرى الى
الورا **فصل** وقد عد جماعة من الائمة وهم علماء البيان وتقلدى
الامة بفتح اللام وهم فضلاء الخلف فى اعجازه وجوها كثيرة منها

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان قارئه لا يمله بفتح الميم وتشديد اللام اى لا يسأم وسامعه لا يمجه بضم الميم وتشديد الجيم اى لا يدفعه بل الاكباب اى الاقبال والارباب على تلاوته يزيده حلاوة اى لذة وتريده اى تكراره يوجب له محبة اى تقتضى زيادة مودة فقد ورد من احب شيأ اكثر ذكره لا يزال غضا طريا اى لا تزول طراوته وطلاوته وغيره من الكلام ولو بلغ فى الحسن والبلاغة مبلغه اى تمام نظام المرام يمل مع التردد اى فى السمع ويعارى بفتح الدال اى ويكره فى الطبع اذا اعيد لقولهم المعارة معارة ولقوله صلى الله عليه وسلم فضل كلام الله على غيره كفضل الله على خلقه وكتابنا اى الذى فيه خطابنا وعتابنا ونواهينا وعقابنا يستلذ به فى الخلوات ويونس بالهمز ويسهل وبالنون مخففا ومشددا اى ويسانس بتلاوته فى الازمات بفتح الهمز والزاى جمع الازمة بفتح فسكون وهى الشدة اى فى اوقات الافات وسواه من الكتب اى المؤلفات المصنوعة والمكتوبات الموضوعة لا يوجد فيه ذلك اى ما ذكر من اللذة والانسة المطبوعة حتى احدث لها اصحابها لحونا وطرقا يتجلبون بتلك اللحون تنشيطهم اى تنشيط انفسهم وغيرهم على قرائتها ولهذا اى لما اختص به القرآن من حبس البيان المستغنى عن الايتان بانواع الالحان وصف رسول صلى الله عليه وسلم بانه لا يتحلق كما رواه الترمذى وغيره عن على كرم الله وجهه مرفوعا القرآن لا يتحلق وهو بفتح ياء وضم لام لا فتحه كما فى نسخة نقلها الخليلى وتبعه الحجازى او بضم ياء وكسر لام اى لا يبلى على كثرة الرداى مع كثرة ترديده وتكريره ولا تنقضى عجايبه بكسر نقيض اى لا تنتهى موعظته المعتبره ولا تفنى عجائبه اى لا تنفد عجايب مبانيه وغرايب معانيه هو الفصل اى البالغ فى الفرق بين الحق والباطل ليس بالهزل اى امره جد كله لا يتبع فيه العلماء اى تدبرا وتبصرا وعبارة واشارة ولا تزيغ اى لا تميل به الاهواء اى عن طريق السواء ولا تلتبس به

الالسنة

الالسنة اى ولا تشتبه به اللغات المختلفة المتناقضة هو الذى لم تنته الجن اى طائفة من جن نصيبين وفى صحيح مسلم انهم كانوا من الجزيرة ولا مانع من الجمع حين سمعته ان قالوا اى لم يتوقفوا عن قولهم البعض منهم او لقومهم حين رجوعهم اليهم انا سمعنا قرانا عجبا اى مقروا عجيبا من جزالة مبانيه ومدلولا غريبا من فخامة معانيه بديعا فى بلاغة منيعا فى فصاحته يهدى الى الرشد الصواب اى الى طريق الثواب والعقاب هذا وذكر ابو على الفسانى فى مناقب عمر بن عبد العزيز قال بينما عمر يمشى بارض فلاة اذا هو بحية ميتة فكفنها بفضل ردائه ودفنها واذا قائل يقول يا سرقانة بنت دلسمت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا ان ميتوت بارض فلاة وبدفنك رجل صالح فقال من انت يرحمك الله فقال رجل من الجن الذين سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق منهم الا انا وسرقة هذا سرق قدعات ومنها جمعه لعلوم اى كلية ومعارف اى جزئية لم يقصد العرب عامة ولا محمد قبل نبوته خاصة بجمعرفتها اى بجملتها بحيث منها ولا الالمام بها اى الدراية والثبات عليها ولا يحيط بها احد من علماء الامم اى جميعهم اليهود والنصارى وغيرهم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم اى من السماوية وغيرها بجمع بصيغة المجهول اى بجمع الله فيه من بيان علم الشرائع اى اصولها وفروعها من العقليات والتنبيه اى فى اثناء التعبيرات على طرق الحجاج اى انواع الدلالات العقليات وفى نسخة العقلية والمراد على فرق الامم اى من ارباب الضلالات ببراهين قوية وادلة بينة اى ظاهرة سهلة الالفاظ اى المبانى موجزة المقاصد بصيغة المجهول اى مختصرة المعانى راء المتحذ لقوله بالحاء المهملة والذال المعجمة من الحذق زيدت فيه الالف لمبالغة والتاء للمطالبة اى قصدا لمبالغة فى الحذاقة واظهروا النهارة فى مقام الفصاحة والبلاغة بعد اى بعد ورودها فى عالم وجودها

اى ظاهرة صح

ان ينصبوا ادلة مثلها اى مشابهها فى الجملة فلم يقدروا عليها اى على الاتيان
اليها وانى لهم القدرة على مقاومة المعجزة كقوله أوليس الذى خلق السموات
والارض اى مع كبرها وسعة قدرهما بقادر على ان يخلق مثلهم اى مع صغر
جرمهم بلى جواب من الله اياهم الحال لاجواب سواه اى بلى قادر على خلقهم
ابتداء وايجادهم انتهاء وهو الخلاق العليم يعنى الا يعلم من خلق وقال اى
وكقوله سبحانه الذى يحييها انشأها اول مرة اى ليقاء وقدرته وفرط ارادته
وقابلية المادة على حالته وهو بكل خلق عليم اى باعضائه واجزائه ولو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا اى لخرجتا عن نظامهما واختلتا عن
مرامهما الوجود المانع المانع من تمامهما الى ما حواه اى منضما الى ما جمعه القرآن
اوسع ما اشتمل القرآن من علوم التدبير بكسر ففتح جمع سديرة اى المفروضة
من اخبار الانبياء والاصفياء وابناء الامم اى احوالهم الامم من الاحباء
والاعداء والمواعظ اى بالترغيب فى ولايته والترهيب عن بلاياه والحكم بكسر
ففتح اى الكلمات المرشده الى تكميل النفوس الانسانيه باقتباس العلوم الربانيه
كقوله تعالى حكاية عن لقمان يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن
فى صخرة او فى السموات او فى الارض يات بها الله ان الله لطيف خبير والاخبار
الدار الاخرة اى من النعيم المقيم والجحيم الاليم ومحاسن الاداب والشيم بكسر
ففتح اى الاخلاق فى جميع الابواب تقدم ذكره اى بيانه لقوله تعالى خذ
العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقوله الله يامر بالعدل والاحسان
الاية قال الله جل اسمه اى عظم اسمه وسماه ما نوطنا فى الكتاب
اى القرآن الجامع للفصول والابواب من شئ يحتاج اليه ارباب الالباب
ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ اى مما يحتاج اليه فى امر الدين ولقد
ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل اى بينا لهم فيه بعض الامثال الحكمية
ليقتبسوا المعانى الحقيقية من صور المبانى الحسيه وقال عليه السلام اى كما رواه

الترمذى عن على وتقدم بعضه واورده هنا بتغيير بعض لفظه وبزيادة فى
صدره ان الله انزل هذا القرآن امرا اى بكل معروف واجبا كان او ندبا
وزاجرا اى ناهيا عن كل منكر حراما ومكروها وسنة خالية اى طريقة متبعة
ماضية ومثلا مضروبا اومبينا معينا فى الالسنة الجارية فيه بناؤكم اى
الخبر المتعلق بكم وخبر ما كان قبلكم اى من الامم السالفة وبنا ما بعدكم اى مما
يكون اليوم القيمة وحكم ما بينكم بفتح الحاء والكاف اى والحكم الذى تختصمون
اليه فيما بينكم مما لكم وعليكم لا يخلقه بضم الياء وكسر اللام اى لا يبليه طول
الرد اى كثرة تكراره وترديد اخباره ولا تنقضى عجائبه اى لا تنتهى غرائبه
هو الحق اى الحكم العدل ليس بالهزل بل هو الجد فى بيان الفصل من قال به
صدق اى فى قوله ومن حكم به عدل اى فى حكمه ومن خاصم به فلج بفتح الفاء
واللام والجيم اى غلب على مرغوبه وظفر بمطلوبه ومن قسم به بتخفيف السين
ويجوز تشديده اى بين قسط كل احد ونصيبه فى حكم متعلق به اقسط
اى عدل فى امره واصاب فى حكمه يقال اقسط فهو مقسط اذا عدل ومنه قوله
تعالى ان الله يحب المقسطين وقسط فهو قاسط اذا جار ومنه قوله تعالى
واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا فهمزة اقسط للسلب كما فى اشكاه اليه
فاشكاه اى ازال شكواه ومن عمل به اجر بصيغة المفعول اى اثيب على عمله من
عند ربه وفضله ومن عمل به اى تشبث عملا ونعلق عملا هدى بصيغة
المجهول اى هداه الله فاهتدى الى صراط مستقيم اى مذهب قويم ودين كريم
ومن طلب الهدى من غيره اى من غير بابه اضله الله اى اخطاه بجهله ومن حكم
بغيره اى عدولا عن حكمه وامره قصمه الله اى كسره واهلكه وفى الحديث
استغنوا عن الناس ولو بقصمة السواك وهو بالكسر ما تكسر منه بالبانة
وفى رواية ولو بشوص السواك على ما رواه البزار والطبرانى والبيهقى عن ابن
عباس وفى النهاية شوص السواك غسالته وقيل ما يتفتت عنه عند دلكه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هو الذكر الحكيم اى المشتمل على الحكم والاحكام والحاكم على وجه الاتقان
والاحكام والنور المبين اى الظاهر او المظهر لليقين والقرآن المستقيم
اى ذو الاستقامة المنتهى الى الفوز بالسعادة والكرامة معاشا ومعادا
وحبل الله المتين من المتانة وهى القوة اى عهده المحكم الذى لا ينقطع
وسبب وصول وعده الذى لا يمتنع وقال ابن الاثير حبل الله نوره هداه
وقيل عهده وامانه الذى يومن من العذاب والحبل للعهد والميثاق انتهى
والشفاء النافع اى لكل داء وبلاء عصمة لمن تمسك به اى معتصم وثيق
لمن تشبث به وتعلق بذيله وفيه وفيما قبله اقتباس من قوله واعتصموا
بحبل الله ونجاة لمن اتبعه بتشديد التاء اى تبعه علما وعملا لا يعوج بتشديد
الجيم فيقوم بفتح الواو المشددة ونصب الميم اى لا يميل عن صوب الاستقامة
فيحتاج الى تقويم العدالة ولا يزيغ اى ولا يميل عن منهج الحق فيستعتب
اى فيحتاج الى العتب فى عدوله عن نهج الصدق ولا تنقضى عجائبه
ولا يخلق بالوجهين على كثرة الرد اى التردد والتكرار فى العهد ونحوه
اى ونحو هذا الحديث فى المعنى مع اختلاف فى المبنى عن ابن مسعود
كما رواه الحاكم عنه مرفوعا وقال اى ابن مسعود فيه اى فى مرويه ولا
يختلف بالفاء اى ليس محلا للاختلاف بل وقع مبناه ومعناه على
وجه الائتلاف والمعنى ما وجد فيه احد تخالفا يسيرا ولو كان
من عند غير الله لوجد وا فيه اختلافا كثيرا وفى نسخة بالقاف
فهو بمعنى لا يخلق على كثرة الرد كما سبق ولا يتشان بتشديد النون بعد
الالف ماخوذ من التشن كما صرح به الهروى وابن الاثير فى هذا الحديث
وقال اليمنى هو الصلب وهو الجلد اليابس البالى اى لا تذهب طلاوته
ولا يتاتى مراوته حين تكثر تلاوته وتتردد قراءته لما اودع فيه من بدائع
الكمال وروائع الجمال وفى نسخة صحيحة ولا يتشانا بنون مخففة

بعدها

بعدها همزة من الشنان لكن ينبغى ان يضبط بصيغة المجهول واما ما ذكره
الحلبى من انه بفتح اوله ثم مثناة فوق مفتوحة ثم سين معجمة ثم الف
ثم نون ثم همزة ممدودة ونسبه الى النسخة التى وقف عليها فلا يصح توجيهه
اى لا يتباغض ولا يكره ولا يمل فيه بنا الاولين والاخرين اى بما
وقع لهم فى الدنيا وما سيقع لهم فى العقبى وفى الحديث اى القدسى من رواية
ابن ابى شيبة مرسلا لكن بلفظ انزلت على محمد نورته محمدية فيها نور الحكمة
وينابيع العلم ليفتح بها اعينا عميا وقلوبا غلفا واذانا صما وروى ابن
الضريس فى فضائل القرآن عن كعب انه قال فى التورية قال الله لمحمد انى
منزل عليك بالتخفيف والتشديد اى ملق اليك توريتى اى كتابى التورية
او ما جمع مضمون ما فى التورية حديثة اى جديدة الانزال اى قريبة
العهد من الملك المتعال يفتح بها اعينا عميا اى عن سنن الحق واذانا صما
عن استماع الصدق وقلوبا غلفا اى ممنوعة عن طريق الوفق وممتنعة عن
وصول الرفق فيها ينابيع العلم اى هى منابع العلوم الكثيرة والمعارف الغزيرة
وفهم الحكم اى وفيها معرفة الحكم الربانية والاحكام المحكمة - الصمدانية
وربيع القلوب اى وفيها من الانوار والاسرار نظير ما يشتمل عليه فصول
الربيع من ازهار انمار الاشجار بواسطة الامطار وعن كعب اى كعب الاحبار
ويقال كعب الحبر عليكم بالقرآن اى خذوا بما فيه والزموا بما فيه
فانه فهم العقول اى غاية فهوم عقول المحول ونور الحكمة اى لعين البصر
البصيرة ونظر العبرة وقال تعالى ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اى
اليهود والنصارى اكثر الذى هم فيه يختلفون اى كلهم فيما بينهم او كل
صنف منهم من التشبيه والتنزيه وعزير وعيسى وما فيه من انواع التشبيه
وقال هذا بيان للناس اى لاحوالهم واحكامهم واما لهم فى معاشهم وهدى
لما فيه كمالهم الاتية اى وموعظة للمتقين اى نصايح فى اعمالهم بها جماعهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

وخص المتقين لكونهم المنتفعين بجمع فيه بصيغة المجهول اى فجمع الله فى
كلامه ما اراد من مرامه مع وجازة الفاظه بفتح الواو اى مع اختصار مبناه
وجوامع كلمه اى باعتبار اكثار معانيه اضعاف ما فى الكتب اى الكتب
المنزلة على الانبياء قبله التى الفاظها على الضعف بالكسر اى التزايد منه
اى من القران مرات لاستتمامها على الاطناب الموجب لتكثير كلمات واختصار
القران على ايجاز بحسب البلاغه والفصاحه موجب اعجاز ومنها جهم فيه
اى جمع الله سبحانه فى كلامه عز شانه بين الدليل ومدلوله اى برهانه وتبيانه
وذلك اى وسبب ذلك الجمع فى هذا العرض الابهى انه احتج بنظم القران اى بادخال
جواهر معانيه فى سلك مبانيه وحسن وصفه اى بحسن وضع حيث صيغ
على كلمات فى قوالب مقاماته وفى نسخة رصفه بالراء بدل الواو اى تركيبه
وصفه من تهذيبه واعجازه اى باتيانه معانى كثيرة فى مبانى يسيرة وفى
اصل الاعجاز اى كلام بليغ فصيح وبلاغته اى الرائعة المنهضة الى فصاحته
البارعة واثناء هذه البلاغة اى فى خلالها امره ونهيه ووعده ووعيده
فالتالى له اى ممن يدرك معانيه يفهم مواضع الحجة والتكليف باعتبار مبانيه
معا اى مجتمعين فى بيان علوم من كلام واحد اى باعتبار منطوقه ومفهومه
وسورة منقرة اى باعتبار عبارتها واشارتها فيفهم منها من قوله تعالى
فلا تقل لهما اف تحريم غير الاف بالاولى وان الكف عنه اقوى ومن قوله فصل
لربك وانحر انه حجة لوجوب صلوة العيد والاضحية وانه مكلف بهما فى القضية
ومنها اى جعله اى سبحانه كلامه فى حيز المنظوم بفتح الحاء وتشديد التحتية
المكسورة اى فى مقامه الذى لم يعهد اى لم يعرف مثله ولم يسبق قبله بجعله
ذا قرائن لها فواصل معلومة كقوافى الابيات المنظومة ولم يكن فى حيز المنثور
اى المتفرق الخارج عن هيئة المنظوم لان المنظوم اسهل اى من المنثور على النفوس
اى فى درك مبانيه واوعى للقلوب اى واحفظ لها فى اخذ معانيه واسبح للجاه

المهلة افعل تفضيل من السماح وهو بمعنى الجود والكرم والمساهلة المسامحة
وتسامحوا تساهلوا ومنه حديث السماح رباح اى سهل قبولا واقرب وصولا
الى الاذان بعد الهمزة والمراد بها الاسماع واغرب الدلجى فى قوله اسمح بجاء
مهملة من الاسماح لغة فى السماح انتهى ووجه غرابته لا تخفى وقال الطيبى
بالجاء المهملة من سمح العود اذا لان انتهى وهو تكلف ستغنى عنه مع
ان صاحب القاموس استاذه ذكر اسمح الدابة لانت بعد استصعاب وعود
سمح لا عقدة فيه انتهى وكلاهما لا يلائم المقام كما لا يخفى على طباع الكرام
هذا وقدم الطيبى على هذا قوله اسمح هو من سماخ الاذن اى اسرع استقرارا
فى سماخ الاذن انتهى ويؤيده انه فى نسخة اسمع بالعين المهملة واحلى على
الافهام لاشتمال معانيه من التلاوة على انواع من الحلاوة مع زيادة الطراوة
والطلاوة فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع اى اقبل والحاصل ان
منهجه ليس على طريق الشعراء فى نظمهم وقوافيهم وعلى طريق الخطباء فى التزام
سجعهم فى اواخر مبانيهم بل كلام بديع منيع يباين كلام غيره بسجاوع عظمته
شانه وسلطنته برهانه ومنها تيسيره اى تسهيله تعالى حفظه لمتعلميه
اى طالبى تعلمه نظرا وتقريبه اى هو سبحانه على متحفظيه اى طالبى حفظه عينا
قال تعالى ولقد يسرنا القران لمذكر تمام الاية فهل من مدكر كما فى نسخة اى
متعظه واصله مذتكر وسائر الام اى وبواقيها لا تحفظ كتبها الواحد
اى كل ما يطلق عليه اسم الواحد منهم فاللام للعهد الذهنى الذى فى المعنى
نكرة وهى فى سياق النفى تفيد العموم وحينئذ يناسب قوله فكيف الجاء
وفى نسخة الجمع اى فيبتعد ان يحفظه الجم الغفير والجمع الكثير على مر الزمان
عليهم وفى نسخة الاعوام جمع عام بمعنى سنة والقران اى بحمد الله والمنة
ميسر وفى نسخة متيسر حفظه على الغلمان بكسر الغين جمع غلام اى الاولاد
الصغار فى اقرب مدة اى سنة او اقل او اكثر بحسب مراتب جودة الذهن

والفطنة والفطرة ومنها متشاكلة بعض اجزائه بعضا اى متشابهة فى تناسب
مبانيه وتجاوب معانيه وحسن ائتلاف انواعه اى اوامره ونواهيه ووعده
ووعيده وقصصه وموعظته والتئام اقسامها توافقها فى سلامة التركيب
وسلاسة الترتيب وحسن التخلص اى الانتقال من قصة الى اخرى والخروج
من باب الى غيره على اختلاف معانيه اى المأخوذة من تفاوت مبانيه و
اقسام السورة الواحدة الامر والنهى والخبر والاستخبار واثبات نبوته
اقول وقد اجتمعت هذه الوجوه فى اية وهى قوله تعالى قالت نملة يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده مع زيادة الاعتذار بقوله
وهم لا يشعرون مع التنبيه لهم فى صدر الاية بالنداء وتنزيل النمل منزلة
العقلاء وغير ذلك من الاستارة والايماء وتوحيد اى فى الذات وتقييد
فى الصفات وترغيب الى الطاعة بالمثوبة وترهيب اى عن المعصية بالعقوبة
الى غير ذلك من فوائده اى منضمة الى ما عداذلك من منافعه وعوائده
مما يلتقط من مساقط موائده كضرب مثال وبيان حال واظهار ايثار يوجب
للسالك وصوله دون خلل يتخلل فصوله اى انواع ابواب مما يقتضى حصوله
وابعد الدلجى فى جعل الفصل بمعنى الفاصلة والهلام الفصيح كان الاظهر
ان يقول اذ الكلام اولا ان الكلام الفصيح ولو كان على المنهج الصحيح الفرض
البريح اذا اعتوره اى تداوله وفى اصل الدلجى اذا اعتراه اى غشيه والكربه
مثل هذا اى الذى يتحلل الفصول وهو فى الحقيقة بمعنى الفصول ضعفت
قوته اى نزلت مرتبته فى فن البلاغة ولانت جزالته اى وهانت متانته
عن عظمة الفصاحة قال ونقه اى حسنه وبهجته فى تادية الحلاوة وتقلقلت
القافلة اى اضطربت مبانيها واختلفت معانيها وفى نسخة تقلقت
بلام واحدة مشددة اى صارت قلقة فى المبنى وغلقة فى المعنى فتامل
اى فى بيان المراد اولص اى سورتها حيث صدرها بقوله صاد اى يا صادق

والقرآن ذى الذكر اى هذا هو الشرف والشرف الموافق وما جمع فيها من اخبار الكفار
وشقاقهم اى وخلافهم مع سيد الابرار بقوله حكاية عنهم بل الذين كفروا
فى عزة وشقاق اى استكبار عن الحق واستدبار عن الصدق وتقريعهم
اى وهو توبيخهم وتخويفهم باهلاك القرون من قبلهم بقوله كم اهلكنا من قبلهم
من قرن فنادوا اولات حين مناص وما نكوص من تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه
وسلم وتعجيبهم مما الفى به اى حيث قال تعالى وعجبوا ان جاءهم منذر
منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب والخبر عن اجتماع ملائهم وفى
نسخة عن اجماع ملائهم على الكفر اى اصرارهم على كفرهم وذلك لما روى
ان عمر رضى الله عنه لما اسلم شق ذلك على قريش فقال اشرافهم لابى طالب
انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء فاقض بيننا
وبين ابن اخيك فقال لم هؤلاء قومك يسالونك القصد فلا تمل عليهم
كل الميل فقال ماتسالونى قالوا ارفضنا وآلهتنا ونرفضك وآلهتك
فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سالتم اتعطونى انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب
وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشر قال قولوا لا اله الا الله فقالوا اجعل
الالهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب اى فى غاية من العجب وما ظهر من
الحسد فى كلامهم اى من قوله تعالى حكاية عن مرامهم ا انزل عليه الذكر
من بيننا وتعجيزهم اى بقوله تعالى فليرتقوا فى الاسباب وتوهينهم اى
تحقيرهم بقوله سيهزم اى جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب ووعيدهم
بجزى الدنيا وفى نسخة بخزى فى الدنيا اى بهزيمتهم فيها والاخرة
اى بذوق عذاب صوابه اليمها وتكذيب الامم قبلهم اى بنبياء هم وزلهم
واهلاك الله لهم اى للمكذبين منهم بقوله كذبت قبلهم قوم نوح وعاد
وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب
ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب ووعيد هؤلاء يعنى قريشا

شبكة الألوكة www.alukah.net

واضرابهم مثل مصابهم بقوله وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة مالها من فواق
وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم اى حملهم على الصبر على اذاهم اى الذى من جملته
مابأ القوا فى تكذيبهم له وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب فسلاهم
بقوله اصبر على ما يقولون اى لا تبال بقولهم ولا تكترث بفعلهم ولكن معنا
فشاهد الحال فى اياتنا وقدرتنا على كلا شئنا وتسليته اى الشاملة لكل
ما تقدم ذكره اى ببيانه عنهم ثم اخذ اى شرع بعد تسليته فى ذكر ما وراى
بقوله واذكر عبدنا اوتاد الايدانه اواب اى كثير الرجوع الى ابواب رب الارباب
فانت كذلك لازم البناء ولا تلتفت الى ما صدر من اصحاب الحجاب واما ما ذكر
المدلجى هنا فى لا يصلح ان يفسر به فصل الخطاب اذا اعرضت عن ذكره
فى الكتاب والله اعلم بالصواب وقصص الانبياء اى حكايا تهم كسليمان
وايوب وابراهيم واسحق ويعقوب وغيرهم عليهم السلام مع ما اشتمل عليه
من عظيم الثنا وكريم العطا كل هذا اى الذى ذكره اولى فى اوجز كلام واحسن
نظام اى واتم ولم ومنه اى من اعجاز القرآن او من هذا القبيل الذى
ذكر اول صادر من اعجاز القرآن الجملة الاولى الجمل الكثيرة اى من جهة
المعانى التى انطوت اى اشتملت عليها الكلمات القليلة اى من حيثية المبانى
وهذا اى ما ذكر كله اى جميعه وكثير مما ذكرنا انه ذكر فى اعجاز القرآن الى وجوه
اى مع وجوه اوفضا الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها اى نحن
فى وجوه الاعجاز اذ اكثرها داخل فى باب البلاغة اى المتضمنة لمراعاة فصاحة
فلا يجب ان يعد بصيغة المجهول اى فلا يليق ان يجعل على حدة وفى
نسخة صحيحة فلا يجب اى لا نود ان نعد بالنون المتكلم فيها فتأمل مفردا
وفى نسخة منفردا اى من انواع البلاغة فى اعجازه الا فى باب تفصيل فنون
البلاغة وفى نسخة صحيحة بالضاد المعجمة وكذلك اى مثل ما هو داخل
فى بابها كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد فى خواصه اى التى لا توجد فى غيره

وفضائله

وفضائله اى الزائدة عن نحوه لا اعجازه بالجر فى نسخة صحيحة لا فى اعجازه
وحقيقة الاعجاز اى مايه المجموع الوجوه الاربعة التى ذكرناها اى فى فصولها
فليعتمد عليها وما بعدها اى واما ما عدا ها مما ذكرنا فانما هو من خواص
القرآن وعجائبه التى لا تنقضى اى لا تنتهى عزائبه وهذا غاية التحقيق
والله ولى التوفيق **فصل فى انشقاق القمر وحبس الشمس** قال اليمنى لا يسمى
قمرا الا بعد مضى ثلاث ليال من الشهر والكرة الارضية الكبرى منه بمقدار
مائة وعشرين مرة ومن جملة خواصه انه يبلى الكتان اذا ترك فى ضوءه وبعض
اللحم اذا ترك تحته واما الشمس فيقال انها منورة العالمين العلوى والسفلى
وان الله جعل فيها خواص اصلاح العالم من الحيوان والنبات والمعدن قال الله
تعالى اقتربت الساعة اى قربت غاية القرب وانشق القمر روى ان الكفرة
سألوه آية فانشق مرتين قراءة حذيفة وقد انشق القمر ويقويه قوله
وان يروا اية اى معجزة يعرضوا اى عن الايمان بها ويقولوا سحر مستمر
اى دائم لتواردف الايات وتتسابع المعجزات اخبر تعالى بوقوع انشقاق
بلفظ الماضى اى فيجب تحققه حقيقة ولا يجوز صرفه الى المجاز بلا ضرورة
وحمله على انه سينشق يوم القيمة وانه عبر بالماضى لتحقق وقوعه فى المستقبل
واعراض الكفرة عن اياته اى واخباره تعالى باعراضهم عن اياته وهذا مما يدل
على وقوعه فانه لا يتصور الاعراض الحقيقى قبل تحققه واجمع وفى نسخة
صحيحة بالفاء اى فلذا الجمع المفسرون اى من السلف واهل السنة اى ارباب
الحديث او اهل السنة والجماعة المجاهرون بين الكتاب والسنة من السلف
والخلف على وقوعه قال الاوطاكى فى قول القاضى اجمع المفسرون نظر فقد
نقل الشيخ وندى والنسفى فى تفسيرهما عن الحسن البصرى انه معناه سينشق
عند الساعة وكذا ابو الليث قال فى تفسيره واكثر المفسرين قالوا ان هذا
قد مضى انتهى ويمكن دفعه بانه اراد بالمفسرين المشهورين منهم

وانه لم يطلع على خلافهم وعلى تقدير الخلاف لا يلزم عدم وقوع انشقاق القمر
في عهده صلى الله عليه وسلم اذ اجمعوا على تحققه بالاحاديث الستة وانما
الخلاف في معنى الاية هل يراد به الانشقاق الماضي او الانشقاق الآتي
والله سبحانه اعلم اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ انا ابو علي الحسن بن محمد
لابن الفضل بسماعه الا الاجازة في باية نا اي حدثنا القاضي شريح بن عبيد الله
ثنا الاصيلي نا المروزي تقدم ذكرهما نا الفربري بكسر الفاء وفتح الراء وقيل
غيره وقد سبق ذكره ثنا البخاري اي صاحب الجامع الصحيح ثنا مسدد
بفتح الدال المهملة المشددة وهو كما سماه مسدد بصري اسدي ثنا يحيى
اي ابن سعيد روى عنه احمد وغيره واخرج له الائمة الستة عن شعبة
اي ابن الحجاج امير المؤمنين في الحديث وسفيان اي ابن عيينة احد الاعلام
وهو الاعور الكوفي عن الاعمش عن ابراهيم اي النخعي عن ابي معمر بفتح الميمين
ازدي كوفي مخضرم عن ابن مسعود اي موقوفا كما ساقه القاضي من البخاري
وقد اخرجه البخاري في التفسير به وقد اخرجه عنه ايضا مسلم والترمذي
والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح قال انشق القمر على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرقتين اي فلقتين كما في الرواية الترمذي عن ابن عمر
بمعنى قطعتين وفي الصحيحين بلفظ انشقتين بكراتين المجموع اي نصفين
وفي لفظ في حديث جبير فانشق القمر باثنتين وفي رواية ابي نعيم في
الدلائل فصار قمرين فرقة بالنصب على البدلية ويجوز رفعها على
الابتدائية اي منها فرقة فوق الجبل اي جبل حراء او ابي قبيس وفرقة
دونه اي اسفل منه او قريب منه هذا وقد قال الخجازي يجوز النصب
والضم افصح ومنه قوله تعالى فقد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة
تقاتل في سبيل الله قلت وقد يقال الضم اصح اذ افضل النعت والا
فالبدل في مثل هذا التركيب افصح كما حقق في قوله تعالى الحمد لله رب

العالمين

العالمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا الظاهر انه
خطاب للكفار فانهم اهل الانكار والمعنى اشهدوا على نبوتي او الخطاب
للمؤمنين فالمعنى اشهدوا على معجزتي واخبروا من بعدكم من امتي وفي
رواية مجاهد اي في الصحيحين ابن مسعود زيادة قوله ونحن مع النبي
صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش ونحن بمنى وفي نسخة زيادة
قوله بمنى وهذا لا يعارض قول انس وذلك كان بمكة لانه لم يصرح بانه
عليه السلام كان ليلتئذ بمكة فمراده ان الانشقاق كان وهم بمكة قبل
انه هاجروا الى المدينة وفيه ايماء الى انه لم يشاهد القضية بالرؤية
بل وصلت اليه بالرواية اذ ذاك كان ابن اربع او خمس بالمدينة ورواه
اي الحديث المذكور ايضا عن ابن مسعود الاسود اي كما ذكره احمد في المسند
والاسود هذا تابعي جليل روى عن عمر وعلي ومعاذ وغيرهم له ثمانون
حجة وعمرة وكان يصوم حتى اخضر ويخيم في ليلتين وقال اي ابن مسعود
حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر بضم الفاء وتفتح اي فلقتيه ورواه اي الحديث
المسطور عنه اي عن ابن مسعود مسروق انه اي انشقاقه كان بمكة كما رواه
البيهقي في دلائله وزاد اي مسروق في روايته عنه فقال كفار قريش سحركم
ابن ابي كبشة بفتح كاف فسكون موحدة فمثناة تحتية معجمة يعنون النبي صلى الله
عليه وسلم وابو كبشة اسم رجل تالله قديما وفارق دين الجاهلية وعبد الشعرى
فشبهه المشركون النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بل كانت للنبي صلى الله
عليه وسلم اخت من الرضاعة تسمى كبشة وكان ابوه من الرضاعة
يكنى بها وقيل بل كان في اجداده لامه من يكنى بذلك قيل وذكر بعضهم
ان جماعة من جهة ابيه وامه يكنون بابي كبشة فقال رجل منهم وروى
من القوم قيل انه ابو جهل ان محمدا ان كان سحر القمر اي لعينكم وقت
السحر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض اي اهلها كلها اي جميعها

شبكة الألوكة www.alukah.net

فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا الى الانشقاق فاتوا اى جاء
بعضهم من بلد آخر فسألوهم اى اهل مكة من قريش فاخبروهم انهم
رأوا مثل ذلك اى كما ذكر من انشقاق القمر فرقتين وحكى السمرقندى
نحوه اى بمعناه مع اختلاف فى مبناه وقال اى السمرقندى فيما رواه
فقال وفى نسخة قال ابو جهل هذا سحر اى نوع من الاختلاق فابعثوا
الى اهل الآفاق اى بنسبتهم الى اختلاف المطالع فى حيز الخلاق والشقاق
حتى ننظروا اراوا ذلك ام لا اى اوما راوا ذلك كذلك هنالك فاخبر
اهل الآفاق انهم راوه منشقا اى بوصف الانشقاق فقالوا اى بعض
الكفار هذا سحر مستمر اى دائم ثبوت الاستمرار اوذاهب وماحق زائل
ومارور واه اى الحديث التابعى عن ابن مسعود علقمة اى ابن قيس النخعى
النخعى ولد فى حيوة عليه السلام وروى عن اصحابه الكرام كابى بكر وعمر وعثمان
وغيرهم نزولا الاربعة اى عباهدا وابو معمر والاسود ومسروق وعلقمة
عن عبد الله اى رووه كلهم عن ابن مسعود على وفق مارواه عنه معمر فتدبر
وقد رواه غير ابن مسعود اى من الصحابة كما رواه ابن مسعود اى فليس هو
سبحانه فى هذه الرواية منهم اى ممن رواه انس وابن عباس كما رواه
الشيخان عنهما وهما واه لم يدركا بأعينهما فقد سمعا ممن حضر وروى وروس
الصحابة بالاجماع حجة وابن عمر اى فيما رواه مسلم والترمذى وحذيفة
اى ابن اليمان كما عند ابن جرير وابن ابى حاتم وابى نعيم فى الدلائل وعلى
اى ابن ابى طالب قال الدبجى لا يعرف مخرجه وجبير بن مطعم اى على ما رواه
احمد والبيهقى عنه فقال على من رواية ابى خذيفة الارجبى بفتح الهمزة
فسكون الراء ففتح الجيم المهملة فموحدة مكسورة فياء نسبة الى قبيلة
من همدان وقيل الى مكان اخرج له مسلم والترمذى والنساى وفى نسخة
الارجنى بجيم بعد راء ساكنة وفى اخرى بزاى بدل الواو قال الحلبى

وكلاهما تصحيف والصواب ما تقدم والله اعلم انشق القمر هذا مقول على
كرم الله وجهه وفى نسخة وانشق القمر بالواو العاطفة اما على كلام مستأنف
او اراد الحكاية ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اى وقد شاهدنا
وعن انس سأل اهل مكة النبى صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية اى معجزة
باهرة وعلامة ظاهرة على صدق ما ادعاه من النبوة والرسالة فاراهم
انشقاق القمر مرتين اى فرقتين كما فى نسخة صحيحة حتى راوا حراء
بينهما وهو جبل على ثلاثة اميال من مكة على يسار المار منها الى منى
وهو بكسر الحاء المهملة يمد ويقصر ويصرف ولا يصرف ويؤنث ويذكر وقد
خطأ الخطابى فتح الحاء وقصر الراء وقال النووى والصحيح انه مذكور مصروف
رواه اى الحديث عن انس قتادة اى بهذا اللفظ وفى رواية معمر وغيره عن
قتادة عنه اى عن انس اراهم القمر فرقتين اى شقتين او فلقتين ويؤيده
انه فى نسخة فرقتين وقيل بمعنى كرتين وقوله انشقاقه بالنصب بدل
اشتمال من القمر وفى صحيح مسلم فاراهم انشقاق القمر مرتين قال الحلبى
هذه المسئلة فتشت عليها كثيرا حتى وجدتها فى كلام ابى عبد الله هو
ابن امام الحرمين ذكرها فى كتاب اعانة اللهفان فذكر كلاما وفيه ويحتمل
ان المراد بها الافعال تارة والاعيان تارة واكثر ما تستعمل فى الافعال
واما الاعيان فكقوله فى الحديث انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم مرتين اى شقتين وفلقتين وما اخفى هذا على من لم يحط به
علما زعم ان الانشقاق وقع مرة بعد مرة فى زمانين وهذا مما يعلم
اهل الحديث ومن له خبرة باحوال الرسول وسيرته انه غلط وانه لم
يقع الانشقاق الا مرة واحدة انتهى وقال شيخى العراقى فى سيرته
التى نظمها انه انشق مرتين بالاجماع وان ذلك متواتر وقد راجعته
بكتاب وذكرت له فيه كلام ابن القيم فلم يرد جوابه على اقول ولعله

اعرض عن الجواب اكتفاء بما بيّنه في الكتاب ان ارادة الفلقتين بالمرتين
هو الصواب وقال العسقلاني واظن قوله بالاجماع يتعلق بالنفي لا بمرتين
فاني لا اعلم من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق ولعل قائل مرتين
اراد فرقتين وهذا الذي لا يتجه غيره جمعا بين الروايات هذا ورواه عن
جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير ابن محمد اي النوفلي ورواه عن ابن
عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة اي ابن مسعود واخي عبد الله بن
مسعود وهو الفقيه الاعمى احد الفقهاء السبعة معلم عمر ابن عبد العزيز
وكان من بحور العلم ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن خذيفة ابو عبد
الرحمن السلمي بضم ففتح هو الامام مقرئ الكوفة يروي عن عمر وعثمان وعنه عاصم بن
ابي النجود وابو اسحق ومسلم بن ابي عمران الازدي والمقصود نفي توهم ان يكون
احد من الرواة وقع منفردا اوسادا في الرواية بل ثبت تعدد الصحابة
والتابعين في اسناد هذه الحكاية واكثر طرق هذه الاحاديث اي مما بينا
وبين التسلف صحيحة والاية مصرحة بكسر الراء اي ودلالة الاية في هذه
القضية مركبة فتكاد ان تصير متواترة معنوية ان لم تكن لفظية ولا يلتفت
بصيغة المجهول اي ولا ينظر عن صوب اقبال قبول الى اعتراض مخذول اي
متروك النصرة من المبتدعة كطبقة المعتزلة وجمهور الفلاسفة وعامة
الملاحدة الواقع في قول مائل الى المجاز وعادل عن الحقيقة فيعدل الاية
متشبثا باصلهم الفاسد بان الاجرام العلوية لا يتهيأ فيها الانخراق
والالتيام بانه اي الخرق لو كان هذا اي الانشقاق واقعا ولو وقع هذا
الامر لم يخف على اهل الارض اي كلهم اذ هو شيء ظاهر لجميعهم وهذا المقدار
بيان الاعتراض واما بيان اخذ لانه هو قوله اذ لم ينقل الينا ان اهل الارض رصدوه
تلك الليلة اي انتظروا انشقاق القمر حتى نظروا انشقاقه او راوا خلافه
في تلك الليلة وهذا معنى قوله فلم يروه انشق اي مع ان القاعدة الاصولية

مضبوطة

مضبوطة بان رواية المثبت مقدمة على رواية النافي بلا شبهة كما في رؤية
الهلال مشاهدة هذا ومن المعلوم انهم لم يترصدوه لكونهم غافلين عن
القضية ناهلين عن المقدمة المطوية وانما اراد المضي فرض الوقوع في البلية
فبطل قول الدلجي بعد قوله فلم يروه انشق وفيه نظر لتوقف رصده على
معرفة انه سينشق في ليلة فيرصدوه ثم قال المضي على طريق ارخاء العنان
مع الخصم فيسيدان البيان ولو نقل الينا عمن لا يجوز تواطؤهم اي توافقهم
وتواطؤهم لكثرتهم اي المتعاضدة على الكذب لما كانت علينا به اي بسبب
نفيهم على فرض ترصدهم حجة اي دلالة قاطعة ملزمة اذ ليس القمر في
حد واحد لجميع اهل الارض اي لاختلاف مطالعه وتباين مقاطعه كما
بينه بقوله فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على الاخرين وفي نسخة على آخرين
وقد يكون اي القمر في مرئي من قوم بضد ما هو من مقابليهم اي بصدد مرئي
من قوم مخاليفهم من اقطار الارض اي جوانبها او يحول بين قوم وبينه
وبينه اي وبين القمر سحاب او جبال وكذا حجاب ولهذا اي ولكونه
ليس في حد واحد من العباد بخد الكسوفات اي محو احد النيرين في بعض
البلاد دون بعض اي من البلاد حتى لا يوجد فيها كسوف اصلا وقد نقل
الحافظ المزي عن ابن تيمية ان بعض المسافرين ذكر انه وجد في بلاد الهند
بناء قديما مكتوبا عليه بنى ليلة انشق القمر وفي بعضها اي ويخد الكسوف
في بعض البلاد او في بعض الاوقات بالنسبة الى بعض العباد جزئية اي وقوعها
باعتبار بعض اجزائه وفي بعضها كلية اي وقوعها باستيفاء اطرافها كلها وفي
بعضها لا يعرفها اي الكسوف الا الممدوحون لعلمها اي الماهرون والحاذقون
بمعرفتها ذلك تقدير العزيز اي الغالب بقدرته العليم اي المحيط علمه بارادته
وحكمته ووقع في اصل المضي الحكيم بدل العليم ولا يرد عليه انه مخالف للفظ
التنزيل لانه ما قصد به الاية اذ ليس عليه شيء من الدلالة هذا واية القمر

كانت ليلا اى مبهما وقته ومجهولا ساعته قال الخطابى الحكمة فى وقوعها
ليلا ان من طلب الرسول صلى الله عليه وسلم بعض قرابته خاص فوقع لهم ذلك
ليلا ولو اراد الله تعالى ان تكون هذه المعجزة نهارا فكانت داخلة
تحت الحس قائمة للعيان بحيث يترك فيها الخاصة والعامة لفعل
ذلك ولكن الله بلطفه اجرى سنته بالهلال فى كل امة اتاها بنبيها اية
عامة يدركها الحس فلم يؤمنوا وخص هذه الامة بالرحمة فجعل اية نبيها
عقلية وذلك لما اودعه من فضل الفهم بالنسبة الى سائر الامم والله سبحانه
اعلم والعادة من الناس بالليل اى بحسب الاغلب الهدو وبضم الهاء والدال
فواو فمدة او ساكنة بعدها همزة على اصل الكلمة ومعناه قوله والسكون
اى عن الحركة والحسى والتردد فى الطرق مع قطع النظر عن ملاحظة ما فى السما
وترصد هم الى منازل القمر ناظرين اليه غير غافلين عنه ولعل ذلك انما
كان فى قدر اللحظة التى هى مدرك البصر وايجاف الابواب بهمزة مكسورة
وتحتيه ساكنة فجيم اى اغلاقها بسرعة وقطع التصرف اى بالتردد فى داخل
البيوت من اعلاقها واعمالها ولا يكاد يعرف من امور السماء اى لا سيما فى
الشتاء اى من امر السما بحجاب الهوا وعدم توجه نظرهم الى صوب
الهوا الا من رصد ذلك اى انتظره قصدا لما هنالك ومنه قوله تعالى
ان ربك لبالمرصاد اى بالطريق المنتظر واعتبل به بفوقية فمهملة ساكنة
اى تحيرنه واعتنى بنظره ولذلك اى ولكون اية كانت ليلا وفى نسخة
وكذلك فما يكون الكسوف القمرى اى بخلاف الشمسى النهارى كثيرا خبره كان
اى لم يكن وقوعه كثيرا فى البلاد وجعل الدلجى كثيرا احالا من سهم كان
وخبرها فى البلاد والكثير هو لا يعلم به اى والحال ان اكثر الناس واكثر
اهل البلاد لا يعلم بكسوف القمر حتى يخبر اى بوقوعه فى السمر والمعنى لان يقع
فيها كثيرا مع عدم تعلق العلم به الا يسيرا وكثيرا لها اى واحيانا كثيرة

يحدث

يحدث الثقات اى من العلماء بالهيئة الفلكيات بحجاب ليشاهدونها
من انوار اى ظاهرة وبجوم طوالع عظام اى باهرة نظاهر فى الاحيان بالليل
اى فى بعض الاوقات او الساعات منه ولا علم لاحد بها اى من غير هذه
وفى نسخة ولا علم عند احد منها ثم هذا مما يتعلق بانشقاق القمر على
ما نزل به الاية وورد فيه صحيح الخبر وصريح الاثر ولعارد التشمل له
صلى الله عليه وسلم فاختلف المحدثون فى تصحيحه وضعفه ووضعه هو
والاكثرون على ضعفه فهو فى الجملة ثابت باصله وقد يتقوى بتعاضد
الاسانيد الى ان يصل الى مرتبة حسنة فيصح الاحتجاج به وخرجه
بتشديد الراء اى اخرج الطحاوى فى مشكل الحديث هو الامام الحافظ
العلامة صاحب التصانيف المهمة روى عنه الطبرانى وغيره من الائمة
وهو مصرى من اكابر علماء الحنفية لم يخالف مثله بين الائمة الحنفية وكان
اولا شافعيا يقرا على خاله المزنى ثم صار حنفيا توفى عام احدى وعشرين
وثلاثمائة وطحا من قرى مصر وقال بعضهم كان اولا شافعيا ثم نقله
مذهب مالك كذا نقله التلمسانى ولعله انتقل من مذهب مالك الى مذهب ابى
حنيفة كما يشهد به كتبه فى الرواية والدراية عن اسماء واصله وسماء
من الوسامة فابدلت واوه همزة وقيل جمع اسم والاول اولى وهو منقول
عن سيبويه ولعل وجهه ان اطلاق الجمع على المفرد بعيد جدا مع ان الاسم
المفرد لا يجعل علما ابدا بنت عجسن بضم مهملة وفتح ميم فتحتية ساكنة
فسين مهملة وتقدمت ترجمتها من طريقين اى باسنادين وكذا الطبرانى
رواه باسانيد رجال بعضها ثقات انه صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه
اى مرة ورأسه فى حجر على اى ابن ابى طالب كرم الله وجهه فلم يصل اى على
العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى بعد ما
افاق من الاستغراق اصليت يا على فقال لا فقال اى النبى عليه السلام

اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك اي لما بينهما من الملازمة
فاردد عليه اي لاجله الشمس اي شروقها كما في نسخة بالتحريك وليكن
وهو منصوب على الظرفية اي في ارتفاعها او على البدلية اي ضوءها
قالت اسماء فرايتها غربت ثم رايتها طلعت اي راجعة على ادراجها
من مغربها بعدما غربت ووقفت على الجبال وبروى ووقعت بالعين
بدل الفاء وذلك بالصهباء بالمد وتقصر بوضع على مرحلة من خيبر وكذا
رواه ابن مردويه بسند فيه ضعيف عن ابي هريرة قال نام رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حجر علي ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس فذكر نحوه
قال اي الطحاوي وهذان الحديثان ثابتان اي عنده وكفى به حجة وراوتهما
ثقات اي فلا عبرة بمن طعن في رجالهما وانما جعلهما حديثين لرواية له
من طريقين هذا وقال ابن الجوزي في الموضوعات حديث رد الشمس في قصة
علي رضي الله عنه موضوع بلا شك وتبعه ابن القيم وشيخه ابن تيمية وذكر
تضعيف رجال اسانيد الطحاوي وتسبوا بعضهم الى الوضع الا ان ابن
الجوزي قال انا لا اتهم به الا ابن عقدة لانه كان رافضيا ليس بالتجاني
انتهى ولا يخفى ان مجرد كونه راويا من الرواة رافضيا او خارجيا لا يوجب
الجزم بوضع حديثه اذا كان ثقة من جهة دينه وكان الطحاوي لاحظ
هذا للبنى وبنى عليه هذا للمعنى ثم من المعلوم ان من حفظ حجة على من لم يحفظ
والاصل هو العدالة حتى يثبت الجرح المبطل للرواية ولعل ما قال الدبجي
تبعا لابن الجوزي من انه لو قيل بصحته لم يفد ردها وان كان منقبة
لعلي وقوع صلاته اداء لقولها بالغروب فمد وقوع لقيام القرينة على الخصوصية
مع احتمال التاويل في القضية بان يقال المراد بقولها غربت اي عن نظرها
او كادت تغرب بجميع جرمها او غربت باعتبار بعض اجزائها او ان المراد
بردها حبسها وبقاؤها على حالها او تطويل زمان سيرها ببطوء تحركها

على عكس

على عكس طي الازمنة وبسطها فهو سبحانه قادر على كل شيء يشاءه ولعل ما ذكره
الذهبي من قوله وقد روى هشام عن ابن سيرين عن ابي هريرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لم ترد الشمس لاحد الا ليوشع بن نون وذكره ابن الجوزي
من ان في الصحيح ان الشمس لم تحبس على احد الا ليوشع فالجواب الاولى
باعتبار الاعم السابقة مع احتمال وروده قبل الفضيلة اللاحقة وحكى
الطحاوي ان احمد بن صالح وهو ابو جعفر المصري الطبري الحافظ سمع
ابن عيينة ونحوه وروى عنه البخاري وغيره وقد كتب عن ابن وهب ثمانين
الف حديث وكان جامعا يحفظ ويعرف الحديث والفقه والنحو مات بمصر
سنة ماتين وثمان واربعين وكان ابوه من اهل طرستان وجرت بين احمد
هذا وابن حنبل مذاكرات وكتب كل واحد منهما عن صاحبه وكان يصلي
بالشافعي فكان يقول لا ينبغي لمن سبيله وفي نسخة لمن يكون سبيله العلم
اي بسبب سيد الانبياء التخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات النبوة
اي وايات الرسالة وروى يونس بن بكير بالتصغير وهو الحافظ ابو بكر الشيباني
عن هشام بن عروة والاعمش ومحمد بن اسحق بن يسار امام المغازي وعنه
ابو كريب وابن نمير والطاردي قال ابن معين صدوق وقال ابو داود ليس
بحجة يوصل كلام ابن اسحق بالاحاديث اخرج له مسلم متابعة وقد خرج له
البخاري في الشواهد واخرج له ابو داود والترمذي وابن ماجة في زيادة المغازي
رواية اي من رواية كما في نسخة عن ابي اسحق اي لعالم اهل المغازي لما اسرى
برسول الله صلى الله عليه وسلم اي ليلة المعراج واخبر قومه بما رآه في الرفقة بضم
الراء ويجوز تثليثها اي الجماعة من الرفقاء والعلاقة التي في العير بكسر
العين المهملة اي القافلة من الابل والدواب تحمل الطعام وغيره من التجارات
قالوا اي الكفار متى تجيء اي القافلة الى مكة قال يوم الاربعاء بالمد وهو
بتثليث الباء والاجود كسرها وكذا في المحكم وقال ابن هشام فيما نقله

فتح الهمزة وكسر الباء وكسر الهمزة وفتح الباء وكسرها قال وهذه افصح
اللغات فلما كان ذلك اليوم اى الموعود وهو بالرفع على انه نعت لذلك المحذوف
الذى هو اسم كان التامة كقوله تعالى وان كان ذو عسرة وفى بعض النسخ المعتمدة
ضبط بالنصب والاوجه الاول اذ قرئ اى اقبلت ينظرون اى ينتظرون
وقد دل انها ربيت بتشديد اللام المفتوحة اى دبرا وله وقرب اخره ولم تجل
الغير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له فى النهار ساعة اى بسط
فى ساعاته وحبست عليه الشمس اى يبطؤ تحركها وقيل توقفت وقيل رات
على دراجها كما تقدم والله اعلم هذا وقد حبست الشمس له عليه السلام فى يوم
من ايام الخندق حين شغل عن صلوة العصر كما ذكره المصنف فى غير هذا الكتاب
وحبست لداود كما ذكره الخطيب فى كتاب النجوم وضعف رواته كما نقله
عنه مغلطاى فى سيرته وفى تفسير البغوى انها حبست لسليمان عليه السلام
لقوله تعالى ردوها على ردوا على بوزن ياباه الضمير عائد الى الصافنات الجياد وايضه
ليركبن هناك مأمورون صالحون لرد الشمس عليه مخالفة للحديث الصحيح
الصريح فى حصر حبس الشمس ليوشع مما بين الامم المتقدمة نعم ذكر الشيخ معين
الدين فى معراج النبوة انها حبست لابى بكر رضى الله عنه ايضا والله سبحانه
اعلم هذا وقد قال بعضهم حديث رد الشمس له صلى الله عليه وسلم ليس بصحيح
وان اراد تخريج القاضى له فى الشفاء عن الطحاوى من طريقين فقد ذكره
ابن الجوزى فى الموضوعات وقال ابن تيميه العجب من القاضى مع جلالة قدره
وخبرته فى علوم الحديث كيف سكت عنه مع هما صحة وناقلا ثبوته
موثقا حاله انتهى وفى المواهب قال شيخنا قال احمد لا اصل له وتبعه
ابن الجوزى فاورده فى الموضوعات ولكن قد صححه الطحاوى والقاضى عياض
واخرجه ابن منده وابن شاهين من حديث اسماء بنت عميس وابن
مردويه من حديث ابى هريرة انتهى قال القسطلانى وروى الطبرانى ايضا فى

معجمه الكبير باسناد حسن كما حكاه ابن العراقى فى شرح التقريب عن اسماء
بنت عميس ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء
ثم ارسل عليا فى حاجة فرجع وقد صلى النبى صلى الله عليه وسلم العصر فوضع
عليه السلام راسه فى حجر على فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اصليت العصر
قال لا يا رسول الله فدعا الله فرد عليه الشمس حتى صلى العصر قالت فرايت
الشمس طلعت بعد ما غربت حين رديت حتى صلى العصر قال وروى الطبرانى ايضا
فى معجمه الاوسط بسند حسن عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارد الشمس فتاخرت ساعة من نهار انتهى وقال الخفاجى انشقاق القمر
آية عظيمة لانه كان بعدها نحو من ثمانى ايات الانبياء وذلك انه ظاهر فى ملكوت
السموات خارجا عن جملة طباع ما فى هذا العالم من الطبايع فليس المركب
مما يطمع فى الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان به اظهر قلت وفى
معناه الشمس بل وسلطانها اكبر وابهر وانور لان انها بكمال قرب عودها
لم تظهر الا كمؤخر فتدبر واما ما قال الجورقانى بعد ان نقل عن ابن الملقن
فى شرح الهداية انه روى الحسن وغيره عن ابى هريرة مرفوعا لم تحبس الشمس
الا ليوشع حيث سار الى بيت المقدس هذا الحديث فيه رد الحديث
اسماء فقد قدمت الجواب عنه واما قوله وهذا حديث منكر مضطرب
لان عليه السلام افضل من على ولم ترد الشمس به بل صلى العصر بعد ما غربت
فمردود عليه لانها انما ردت على على ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم مع
ان كرامات الاولياء فى معنى معجزات الانبياء وقد سبق عن البغوى انها
ردت عليه ايضا انما صلى العصر الاولى وقتها مع ان المفضول قد يوجد
فيه ما لا يوجد فى الفاضل كما يلزم من القول بعدم حبسها الا ليوشع
فتامل وتوسع **فصل** فى نبع الماء من بين اصابعه وتكثير بركة
صلى الله عليه وسلم وفى نسخة وتكثيره ببركته اما الاحاديث فى هذا

شبكة الألوكة www.alukah.net

اى فى هذا النوع من جنس المعجزة فكثيرة حمدا منصوب على المصدر وازيد
المبالغة فى الكثرة فان ذلك فى مواطن متعددة واعداد مختلفة كما ذكره
ابن حبان فى صحيحه ففى بعضها انى بقدح وفى بعضها بزجاج وفى بعضها
جفنة وفى بعضها ميضاة وفى بعد بعضها مادة وفى بعضها كانوا خمس
عشرة مائة وفى بعضها ثمانمائة وفى بعضها زهاء ثلثمائة وفى بعضها بضعا
وفى بعضها سبعين انتهى وفى صحيح البخارى فى حديث جابر فى قصة
نبع الماء من بين اصابعه انهم كانوا الفا واربعمائة وفى رواية عنه انهم
كانوا خمس عشرة مائة وهذه القصة كانت بالحديبية وفى عددهم اقوال
مختلفة ثم هذه المعجزة اعظم من تفجر الماء من الحجر كما وقع لموسى عليه
السلام فان ذلك من عادة الحجر فى الجملة قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر
منه الانهار واما من لحم ودم فلم يعهد من غيره صلى الله عليه وسلم والله اعلم
وروى حديث نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم جماعة
من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود واحديث انس فرواه الشيخان
عنه ايضا الا ان المصنف ساقه شاهدا بسنده الى الامام مالك عنه فقال

حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقراءتى عليه
ثنا القاضى عيسى ابن سهل ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد وقد تقدم
نا ابو عمر ابن الفخار بفتح الفاء وتشديد الخاء المعجمة حدثنا ابو عيسى هو
يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير الليثى وقد سبق ذكره ثنا يحيى
وفى نسخة عن يحيى وهو يحيى بن يحيى الليثى وفى نسخة صحيحة قبل قوله
حدثنا يحيى ثنا عبيد الله بن يحيى عن ابيه يحيى ويزيده ما قال الطيبى انه
سقط رجل بين ابى عيسى وبين يحيى هو عبيد الله ابو مروان ولا بد منه
وقد تقدم على الصواب وكذا يأتى على الصواب ايضا وحاصله ان عبد الله
يروى عن يحيى عن ابيه ويحيى يروى عن مالك قال ثنا مالك وهو امام

المذهب

المذهب عن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة عن انس بن مالك وهو يومئذ لامه رايت
وفى نسخة قال ابى انس رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلوة
العصر اى وقد قرب وقتها او دخل فان الحين الوقت فالتمس الناس الوضوء
بفتح الواو اى ماء الوضوء بضمها وفى نسخة بضمها والمعنى ماء ه بتقدير مضاف
والمورى واحد وقيل يطلق كل على كل لكن فى الظاهر ان احدهما مجاز فلم
يجدوه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اى جئ بضوء اى فى اناء فوضع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضوا منه
اى من الماء او من الاناء او من ماء ذلك الاناء قال اى انس فرايت الماء
ينبع بتثليث الموحدة والضم اشهر اى يفور من بين اصابعه قال النووى فى
كيفية النبع قولان احدهما ان الماء كان يخرج من نفس اصابعه وينبع
من ذاتها وهو قول اكثر العلماء وثانيهما انه تعالى اكثر الماء فى ذاته وصار
يفور من بين اصابعه فتوضا الناس اى منه حتى توضاوا من عند آخرهم
اى الى انتهاء اولهم فالقضية معكوسة للمبالغة والمراد جميعهم وقال النووى
من هنا بمعنى الى وهى لغة ورواه ايضا عن انس قتادة كما فى صحيح مسلم
وقال اى انس او قتادة عند باناء اى فاتى باناء فيه ماء يقر اصابعه بكون
القاف المهملة وضم الميم اى يغطيها ويسترها او لا يكاد يغمرها تلك من الراوى
قال اى قتادة لانس كما مر به الترهذى كم كنتم اى حينئذ وكما استفهام
وسؤال عن العدد قال زهاء ثلثمائة بضم زاى وهاء ممدوده اى كنا قدر
ثلثمائة وفى رواية عنه اى عن انس وهم بالزوراء بفتح الزاء وسكون الواو
فراء ممدوده مكان معروف بالمدينة قرب المسجد عند السوق وفى البخارى بالسوق
اى سوق المدينة قال الداودى هو مرتفع كالمنار ورواه ايضا حميد بالتصغير
وهو الطويل وكان طوله فى بدنه مات وهو قائم يصلى ثقة لكنه مدلس اخرج
الائمة الستة وثابت تقدم ذكره والحسن اى ابن ابى الحسن البصرى عن انس كلهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

عنه الاوان البخاري انفرد بالاولى والثالثة واتفقا على الثانية وفي رواية
حميد قلت كم كانوا قال ثمانين اي كانوا ثمانين اي رجلا كما في نسخة وكذا
عن ثابت عنه اي بخور وروى حميد عن انس في العدد وروى عمرو ثابت عن انس
وعنه اي وعن انس ايضا اي برواية ثابت او غيره وهو نحو من سبعين رجلا
ولعل رواية السبعين والثمانين في غير قصة الحديبية لما سبق من تعدد
القضية ثم رايت النووي قال انهما قضيتان اه جرتا في وقتين فحدث بهما
جميعا انس واما ابن مسعود ففي الصحيح اي البخاري وغيره اي البخاري
وغيره من رواية علقمة عنه كما في نسخة اي عن عبد الله بن مسعود بينما اي
بين ساعات او اوقات نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حاضرون
وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه
فضل ماء وقيل انما طلب الماء كيلا يظن انه موجد للماء فان ذلك الله سبحانه
وفيه ان الكل من عنده تعالى فاتى اي فجئ بماء اي في خوض سقاء فصبه
في اناء ثم وضع كفه اي مع اصابعه فيه فجعل الماء ينبع اي فشرع يخرج
من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كما ينبع من الارض وفي
نبعه احتمالان من زيادة الكمية او الكيفية وهي اظهر كما يدل عليه طلب
فضل الماء ويسير اليه ما سيق من الترجمة في قوله وتكثير ببركته وفي الصحيح
اي البخاري وغيره عن سالم اي الاشجعي ابن ابي الجعد وهو من ثقات التابعين
روى عنه انه قال اشتراني مولاي بثلاثمائة درهم واعتقني فقلت يا جرير
اخترف فاخترفت بالعلم فما تمت لي سنة حتى اتاني امير البلد زائرا فلم
اذن له عن جابر عطش الناس بكسر الطاء يوم الحديبية بالتخفيف وشدد
بلى بين مكة وجدة قبل جدة واما قول الدلجي بين مكة والطائف فوهم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة جملة حالية والركوة بفتح الراء
وتضم اناء من جلد نحو الابريق ذكره الدلجي وهو غير ملائم لوضع اليد فيه

اللهم الا ان يقال المراد به وضع اليد على فيه عند خروج الماء منه ثم رايت
في القاموس اه الركوة مثلثة زورق صغير انتهى وهو يحتمل انه فمه كبير ثم
رايت التلمساني ذكر انها للماء من الادم كالتور يتوضأ منه فتوضأ منها
واقبل الناس نحوه اي مستغيثين اليه وقالوا عطف على واقبل الناس
وجعل الدلجي الواو للحال اي قائلين ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك اي التي
هي موجودة في حضرتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة اي ثانيا
لجعل الماء يفور اي يرتفع متدفقا من بين اصابعه كامثال العيون اي
كأمثال امياهها او شبه اصابعه بما ينبع عيون الماء اي من بين كل اصبعين
يفور الماء كالعينين وفيه اي وفي حديث سالم فقلت اي لجابر كم كنتم اي
يومئذ قال لو كنا مائة الف اي مثلا لكفانا اي لكونه معجزة كنا اي لكنا
كنا خمس عشرة مائة بعني الفا وخمسمائة وقيل وثمانين الفا او رجلا او اربعين
او ستين وعشرين رجلا او الف وستمائة بناء على الاختلاف في عدد من بايع
تحت الشجرة قال الدلجي فيقال اربع عشرة مائة وكذا هو في الصحيح واكثر الروايات
كما قال البيهقي مائة الف واربعة هذا وقال اليمني قوله كنا خمس عشرة مائة
هذه اللغة الى الان يجد سمعتها منهم لا تالف السنتهم الالف بل يقولون
عشر مائة واحدى عشرة مائة وعشرون مائة وهلم جرا وروى مثله اي مثل
حديث سالم كما في مسند الدارمي عن انس عن جابر وهو من رواية الاصاغر
عن الاكابر فانهما صحابيان قال الحلبي كذا في النسخة التي وقفت عليها
الا ان بالتثنية وعلى هذا التي بين انس وجابر صح يعني ان انسا رواه عن
جابر فان صح ذلك فرواية انس عن جابر ليست في الكتب الستة وفيه اي
وفي هذا الحديث انه كان بالحديبية يعني فالاختلاف مبني على اختلاف
عدد من حضر في تلك القضية وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت
الوليد هذا ولد في حيوة عليه السلام روى عن ابيه وعنه ابنه عبادة

شبكة الألوكة www.alukah.net

عنه اى عن جابر فى حديث مسلم الطويل صفة الحديث فى غزوة بواط بضم
الموحدة وتخفيف الواو وفى آخره طاء مهملة قال قال لى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ياجابر ناد بالوضوء بفتح الواو وتضم وفى نسخة صحيحة الوضو
من غير الباء اى نادِ الناس له اوبه اونصبه على الاغراء اى اعطوا او ناولوا الماء وهو بيان النداء وذكر الحديث بطوله وانه اى النداء لم يجد بالنون
وفى نسخة بالياء وفى اصل الدلجى لم يجدوا الا قطرة اى شيأ قليلا من الماء
فى عزلاء شخب بالاضافة وهو بفتح العين المهملة فسكون الزاى فلام ممدودة
ثم المزادة الاسفل والشخب بمعجمة مفتوحة فمعجمة ساكنة فموحدة ما يبقى
من القربة وعتق من السقاية فاتى اى فجئ به النبى صلى الله عليه وسلم فتمج
بالراء اى فغطاه وستره وفى اصل الدلجى بالزاى اى فكبسه بيده وغمره
وتكلم بشئ اى من الاسماء او الدعاء والثناء لا ادرى ما هو وقال ناد
بجفنة الركب بفتح الجيم وسكون الفاء وهى اكبر قصاع الاطعمة والركب
اسم جمع راجع للراكب كالصحب وهم العشرة فصاعدا والباء مزيدة ولما كانت
الجفنة محل الاناية نزويت فكانها تعقل او على حذف اى ياقوم هاتوها
او على النداء بالباء والتضمين معنى الاتيان اى ائت بها واحضرها فاتيت
اى اليه صلى الله عليه وسلم وقال للحلبى هو مبنى لما لم يسم فاعله اى فانتوفى
وفى نسخة فاتيتها بضم همزة وكسر ثانيه فوضعتها بين يديه وذكر اى
جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم بسط يده فى الجفنة وفرق بتشديد الراء
اى ونشر اصابعه وصب جابر عليه اى الماء وقال اى النبى صلى الله عليه وسلم
بسم الله اى وعلى بركة رسول الله وروى بسم الله كما امره على ما فى اصل
المولف قال اى جابر فرايت الماء يفور اى يظهر مرتفعا من بين اصابعه
ثم فارت الجفنة واستدارت اى ارتفع ماوها وارا حتى امتلات ورواية
مسلم ثم فارت الجفنة فدارت كذا ذكره الدلجى تبعا للحلبى وتمل لازالة المقام

مقام اية

مقام اية فكلما ينبع الماء استدارت الجفنة وحديث جابر هذا اليس فى
شئ من الكتب الستة الا فى مسلم على ما صرح به الحلبى وغيره واعلم الناس
بالاستقاء اى باخذ الماء فاستقوا حتى رووا اى اباجهم وهو بضم الواو
الاولى واصله رويوا كرضوا ولقوا فقلت هل بقى احد حاجة يجوز ان تكون
هل نافية كما فى قوله تعالى وهل نرى لهم من باقية وفى حديث وهل ترك لنا
عقيل من دار اى ما يبقى من يحتاج الى الماء فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اى يده كما فى اصل الدلجى وغيره من الجفنة وهى بلاى فعلى من الملئ ويجوز
ان تكون هل استفهامية ورفعه يده بعد جوابهم ما بقى لاحد حاجة ولا
يبعد ان يكون المراد بقوله فقلت تردده فى نفسه الله هل بقى لاحد حاجة
الى الماء ام لا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده شهادة لنفى البقاء
فتكون كرامة اخرى وعن الشعبى بفتح اوله تابعى جليل فحديثه هذا مرسل
وهو حجة عند الجمهور خلافا لمالك فى اتى النبى صلى الله عليه وسلم اى جئ فى
بعض اسفاره باداوة ماء وهى بكسر الهمزة اناء صغير من جلد يتخذ للماء
ويسمى المطهرة وقيل ما عندنا رسول الله ماء غيرها اى غير ما فى الاداوة
هذه وهى لم تكف الجماعة شربا وروضا فسكبها اى صبها فى ركوة اى اناء
صغير من جلد يشرب فيها الماء كما كانت معه كما فى نسخة ووضع اصبعه بتثليث
الهمزة والباء والاشهر كسر الهمزة وفتح الباء والمراد الجنس اى اصابعها
وسطها بفتح التين وسكونها اى فى وسطها وعمسها اى غطس اصابعه
وادخلها فى الماء فجعل الناس يجيشون اى يانون اليه ويتوضاوه اى منه
ويقومون اى عنه وفى نسخة صحيحة ثم يقومون قال الترمذى اى صاحب
الجامع وفى البناء اى وفى الاحاديث الواردة فى هذا النوع من الكتاب عن عمران
بن حصين وهو كما سياتى فى الفصل الاتى من هذا الباب ومثل هذا
اى ما ذكر من خوارق العاده فى هذه المواطن الحفلة بفتح الحاء المهملة

شبكة الألوكة www.alukah.net

وكسر الفاء اى المتلئة المجتمعة الغزيرة وفى نسخة الحفيلة بزيادة الياء
وهما بمعنى والجموع الكثيرة لا تنصرف بضم التاء وسكون الهاء و
تفتح اى لا تتوصل تهمة كذبه الى المحدث به بكسر الدال المشددة اى المخبر
لانهم اى السلف من الصحابة والتابعين كانوا اسرع شئ الى تكذيبه اى
تكذيب من اخبر به لو عرفوا انه كاذب فى خبره لما جبلت بصيغة المجهول
اى خلقت وطبعت عليه النفس اى النفوس كما فى نسخة صحيحة من ذلك
اى الاسراع الى التكذيب ولانهم كانوا ممن لا يسكت على الباطل اى باجمعهم
لانكارهم على الباطل ولو من بعضهم لكونه فرض كفاية على كلهم فهو لاء اى
المذكورون من الصحابة وغيرهم قد رووا هذا اى الحديث الذى سبق من نبع
الماء من بين اصابعه واشباعوه اى لقلة وافتوا سنده ونسبوا حضور
الجماء الغفير له وفى نسخة الجم الغفير اى الجمع الكثير كما فى قضية الحديبية
ولم ينكر احد من الناس اى ممن حضر تلك الوقعة عليهم ما احد لوا به منهم
انهم فعلوه اى من ردهم وعقرهم وشاهدوه اى باعينهم فى غيرهم فصار
كتصديق جميعهم لهم فيكون اجماع سكوتى منهم والله اعلم فصل
وما يشبه هذا اى النوع من معجزاته وهو نبع الماء من بين اصابعه لكرامة
تفجير الماء بركته وانبعاثه بالرفع اى نورانيته وجريانه تبسه اى ابتداء
بجارحته ودعوته اى بلسانه اوجنانه فيما روى مالك اى رواه كما فى
نسخة فى الموطا بتشديد الطاء المفتوحة فهمزة وقيل الف مقصورة وكذا
اخرجه مسلم فى صحيحه عن معاذ بن جبل فى قصة تبوك وهى غزوة معروفة
كانت سنة تسع من الهجرة وانهم ورد الماء اى التى كانت فيها وهى بئص
بكسر الموحدة وتشديد المهملة اى تلمع وتلمع او المعجمة اى تقطر وتسيل واختار
النووى بشئ اى قليل من ماء اى مما يسمى ماء مثل السوال بالجر على انه
نعت لشئ اوماء وفى نسخة بالرفع على تقدير هو وفى اخرى بالنصب على

انه حال

انه حال من شئ اى مما لا الدلو الذى فى طوله وعرضه وهو بئر ضيق يجعل فى النخل
والمقصود المبالغة فى حد القلة فقوله اى اغترف القوم من العين بايديهم حتى
اجتمع اى الماء كما فى نسخة فى شئ اى من الاناء فيما الدى يطهم ثم غسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده الى الماء المغسول به فيها اى فى
العين التى هى ماء ليس بكثير فجرت الماء عاطفه اى فسالت بما كثير فاستقى
الناس اى فضلوا منه وسقوا دوابهم قال اى معاذ فى حديث ابن اسحق اى
فيما يرويه امام اهل المغازى عنه فانخرق بالنون والخاء المعجمة والراء اى
انفجر وجرى من الماء مالا حسن بكسر الحاء المهملة وتشديد النون
اى حركة وصوت لجريه كحمل القواعق جمع صاعقة وهى صوت شديد وربما كان
معه نار لطيفه حديدة لا تمر بشئ الا اتت عليه واهلكته لكنها مع حدتها
سريعة الخمود ثم قال اى النبى صلى الله عليه وسلم يوشك اى يسرع ويدنو
ويقرب يا معاذ ان طالت بك حيوة اى مدة عمرك ان ترى ما هنا اى
الموضع الذى هو هنا لاجل كثرة ما فيه من الماء قد ملئ بصيغة المجهول
اى امتلا جنانا بكسر الجيم جمع جنة بالفتح وهى البستان الكثير الاشجار
وهو جمع من مصدر اجتنه جنا اذا ستره فكانها ساترة واحدة لشدة التفا
واظلالها ونصبه على التمييز قال الحلبى هذا ذكره ابن اسحق فى طريق التبوك
وقت الرجعة ولفظه ثم انصرف قافلا راجعا من تبوك الى المدينة وكان فى الطريق
ماء ما يروى الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادى المشقق فذكر
القصة والله اعلم وفى حديث البراء اى على ما رواه البخارى عنه وسلمة بن
الاكوع اى على ما رواه مسلم عنه وحديث اى حديث سلمة انتم اى من حديث
البراء فى قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة اى الف واربعمائة وبئرها
لا تروى بضم التاء وكسر الواو اى لا تكفى بمائها خمسين شاة قال الحربى
المعروف عند اهل الحديث خمسين انشاة بفتح الهمزة والمد وهى النخلة

الصغيرة ذكره الشيخ وقال التلمساني هو الصواب فنزحناها اى فنزعنا ما فيها
كلها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيباها
بفتح الجيم والموحدة المخففة مقصورا ما حول فمها وبالكسر ما جمع فيها
من الماء وليس واحدا هنا ويروى شفاها بفتح المعجمة والفاء مقصورا
اى جانبها وطرفها قال البراء وانى اى جئ النبى صلى الله عليه وسلم بدلو
اى فيه ماء منها فبصق اى بزق فيه فدعا اى بالبركة فى مائها وكثرة فى
الدلو فيها وهذا رواية البراء من غير شك وتردد بها وقال سلمة اى ابن الاكوع
فاما دعا واما بصق فيها بالكسر الهمزة على الشك فيهما ولعله اطلع على احدهما
دون الجمع بينهما بخلاف البراء فمن حفظ حجة على من لم يحفظ وعلى كل
تقدير فجاشت بالجيم والشين المعجمة اى فارت البير وارتفع ماؤها
بوصف الكثير فاروا انفسهم وركابهم اى سقوا واتهم وفى غير هذه
الروايتين اى رواية البراء ورواية سلمة وكان الاولى ان يقول وفى غير
هاتين الروايتين كما فى نسخة او فى غير هذه الرواية عنهما هذه القصة
اى قصة زيادة ماء البير وفى نسخة فى هذه القصة من طريق ابن شهاب
اى الزهرى فى الحديبية وقد بعد الدجى حيث قال هذه القصة اى قصة
الحديبية نال الى قصة الحديبية فى الحديبية فاخرج اى النبى صلى الله عليه
وسلم سهما من كنانته بكسر الكاف اى جعبته وهو كما نته التى فيها سهامها
لانها تكنها اى تسترها فوضع اى سهمه وهو بصيغة الفاعل ويؤيده نسخة
وضعه بابراز الضمير وفى نسخة ضبط بصيغة المفعول وهو اتم مبنى واعم
معنى فى قعر قليب اى عمق بير لم تطو يعنى لم تبن وقيل عادية ويونث ويذكر
ولهذا قال ليس فيه ماء فروى الناس بكسر الواو اى انفسهم ورواتهم حتى ضربوا
بعطن بفتح العين والطاء المهملتين منزل الابل حول الماء لتبرك فيه اذا شربت لتتفقد
الى الشرب مرة اخرى وهو مزيل للانتساع والاستقاء ولا سيما فى باب

الاستقاء والمعنى حتى رووا وروينا ابلهم قال التلمساني والذى نزل انهم وردوا
صلى الله عليه وسلم هو البراء بن عازب وقيل ناجية وعن ابى قتادة وذكر على
ما رواه البيهقى عنه ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فى بعض
اسفاره فدعا بالميضاه بكسر الميم وسكون التحتية وفتح الضاد المعجمة والهمزة
مقصورا وقد تمد فوزنها مفعلة او مفعالة من الوضوء بزيادة الميم للالة اى بطهرة
كبيرة يتوضا منها والمعنى فطلبها فجعلها فى ضبنه بكسر ضاد معجمة وسكون
موحدة فنون فهما ضمير اى حضنه بين كمشحه والبطيلة ثم التقم فمها اى ادخله
فى فمه تشبيها له بالثغر لرائحة خارجة فيه كما توهمه التلمساني فانتضاها فلم اى وانا
لا اعلم نفث اى نفخ بريق او بلا ريق فيها ام لا اى ام لم ينفث فشرب الناس
حتى رووا بضم الواو اى بانفسهم مع دوابهم وملاوا الكل اناء معهم فجئل الى
بصيغة المجهول اى تصور فى ذهنى انها اى الميضاه ملاى كما اخذها فنى اى على
حالها ما انقص شيئ منها وقال التلمساني وروى اليه اقول الظاهر انه تصحيف لديه
وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله اى مثل مروى ابى قتادة عمران بن حصين
بالتصغير وذكر الطبرى وهو محمد بن جرير حديث ابى قتادة على غير ما ذكره
اهل التصحيح وان وفى نسخة صحيحة ان على انه بيان لما ذكره الطبرى مخالفا لغيره
وهو ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج بهم اى باصحابه محرما اى معينا لاحد
مرتة بضم الميم وسكون الهمز وسيدة قرية بين تبوك وحوران من الشام عند
مابلغه قتل الامراء اى امرائه وهو زيد بن حارثة مولاه عليه السلام وجعفر بن
ابى طالب وعبد الله بن رواحة وذكر اى الطبرى حديثا طويلا فيه مجزات
اى باهرة وايات اى علامات وكرامات ظاهرة للنبى صلى الله عليه وسلم اى تقطيعا
لقدره وتفخيما لامره وفيه اعلام بهم اى اخباره لاصحابه انهم يفقدونه
الماء بكسر القاف اى يجدونه ولا يجدونه فى غيره فهو من اعلام النبوة
لقوله تعالى وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وذكر اى الطبرى حديث الميضاء

اى كما سبق قال اى ابو قتادة والقوم اى اصحابه زهاء ثمانمائة اى قدرها
تخمينا قال المزى الوجه نصب زهاء ولكن اهل الحديث يرفعونه ذكره
الشيخى وفى كتاب مسلم يعنى صحيحه انه اى النبى صلى الله عليه وسلم قال لابى
قتادة اى بعد ما قال لهم انهم يفقدون الماء فى غد احفظ على اى لاجلى
وفى نسخة علينا فيضاتك فانه اى الشأن سيكون لها نبأ اى خبر عظيم قال
القاضى فى الاكمال قال الامام النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث معجزتان
قولية وهى اخباره بالغيب وانها سيكون لها نبأ وفعلية وهى تكثير الماء
القليل وذكر ابى الطيرى نحوه اى نحو ما سبق مما ذكره غيره ومن ذلك اى ومما
يدل على تفجر الماء من بين اصابعه حديث عمران بن حصين اى كما فى الصحيحين
عنه انه قال حين اصاب النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش اى شديد
فى بعض اسفارهم وفى نسخة فى اسفارهم فوجه رجلين بتشديد الجيم
اى فارسلهما وهما على بن ابى طالب وعمران بن حصين من اصحابه كما صرح
فى بعض طرق هذا الحديث واعلمهما انهما يجدان امراة لا يعرف اسمها الا
انها اسلمت بعد ذلك بمكان كذا وفى نسخة بمكان كذا وتعيين الموضع فى
حديث صاحبه حاطب بن ابى بلتعه وهو روضة خاخ معها بعير عليه مزادتان
تثنية مزادة بفتح الميم ظرف من جلد يحمل فيه الماء كالرواية الكبير من القربة
وقيل هما زائدة وهى من مادة الزيادة لزيادتها على القربة ولا يبعد ان تكون
ماخوذة من الزاد وانما علم بالمراة ثم قيل هى الرواية مجازا وانما الرواية
هو البعير الذى يحملها الحديث اى بطوله والمعنى فذهبا على اثرها وطلباها
فوجداها واتيا بها النبى وفى نسخة الى النبى صلى الله عليه وسلم فجعل اى
النبى صلى الله عليه وسلم فى اناء اى مما عنده من مزادتيها اى بعض مائها
وقال فيه ما شاء الله اى من دعاء او رقاء واسماء ثم اعاد الماء اى رد
الماء الماخوذ فى المزادتين ثم فتح بصيغة المجهول ولا يبعد ان يكون

لصيغة الفاعل

بصيغة الفاعل عزاليهما بفتح العين المهملة والزاى ثنية عزلاء وهو فمها
الاسفل فاللام مفتوحة وقيل هو جمع فاللام مكسورة وام الناس وفى نسخة
ثم ام الناس فملا وا اسقيتهم جمع سقاء وهو اناء من جلد يتخذ للماء حتى
ليريدوا بفتح الدال اى ليتركوا احدا اى من اوانيهم الا ملوه قال عمران وفى نسخة
وعن عمران بن حصين وتخيل اى بصيغة المضارع المجهول من التخييل وفى
نسخة بصيغة الماضى المعلوم من التخيل اى وتصور عندى وتقرر فى ذهنى
انها اى المراة ثنين لم تزودا ما وفى نسخة بصيغة الافراد اى كل واحدة منهما
الا امتلاء بكسر التاء على المصدرية اى من زيادة البركة فى الكمية والكيفية
ثم امر اى النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه ان يزودوها من زادهم زيادة
على ما توهمت انهم اخذوا من مزادتها وفق مرادهم فجمع بصيغة المفعول
المراة وفى نسخة لها من الازواد جمع الزاد اى من جملتها حتى ملا اى ذلك
الزاد وفى نسخة ملا وانوقها وقال اى النبى صلى الله عليه وسلم اذهبى فانا
لم نا خذ من مائك شيئا اى من كميته ولكن الله سقانا اى بسبب زيادة
كيفيته ببركة اسمائه وعن سلمة بن الاكوع وفى نسخة وقال سلمة قال النبى
وفى نسخة نبى الله صلى الله عليه وسلم هل من وضوء بفتح الواو اى معكم او عندكم
او ثم ماء ووضوء بفتح اى رجل باد واة بكسر الهمزة اى اناء صغير من جلد يتخذ
الماء فيها نطفة اى شئ يسير من الماء فافرغها اى صبها فى قدح فتوضانا
كلنا بالوفع توكيد لنا اذ غسقه بخفقة بدال مهملة وغين معجمة ففاء فقاف
اى نضبه صبابا كثيرا اربع عشرة مائة سبيان لقوله كلنا اى الف واربعمائة
وفى حديث عمران كما رواه ابن خزيمة فى صحيحه والبيهقى والبزار عنه فى جنيب الهمزة
اى الضيق والرداء وهى بحورة بتوك سنة تسع من الهجرة وكانت فى طرف الثمار
ووقت الثمار وكثرة ظلال الاشجار وذكر اى عمران اصابهم اى المسلمين من القحط
اى الشدة حتى ان الرجل بكسر الهمزة وتفتح ليخبر بعيره بفتح اللام المؤكدة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيعصر فوه اى ما فى كرشه فيشربه فرغب ابو بكر اى مال وتوجه الى النبى صلى الله
عليه وسلم فى الدعاء اى فى امره او فى حمله على الدعاء فرفع يديه اى ويدعو ربه
ويتضرع اليه ويثنى عليه ويلتجأ اليه فلم يرجعهما من رجع المنقدى اى لم يرد
يديه بعد رفعهما اليه وفى نسخة فلم ترجعا من رجع اللازم اى لم تضم اليداه
الى بدنه حالهما حتى قالت السماء اى مطرت فان القول يستعمل فى جملة من الفعل
وقيل معناه وروى قامت بالميم اى اعتدلت بالسحاب او قامت توجهها بالخبر
فانسكبت اى فانصبت ماؤها بكثرة فملأوا ما معهم من آنية اى جميع اوانيهم
ولم تجاوز اى السماء المراد بها السحاب وفى نسخة بالتذكير اى وكم يتعد
المطر العسكر اى ما انتهى عنهم بركان السحاب كالظلة عليهم وفيه اياء الى انه
كان من القضايا الاتفاقية بركاته معجزة وكرامة خاصة لديهم وعن عمرو بن
شعيب اى ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص اخرج له الاربعة انه
اباطالب قال للنبى صلى الله عليه وسلم وهو رديفه جملة حالية تحتمل احتمالين
خلافا للتلمسانى صيد جزم بان ضميره للنبى صلى الله عليه وسلم والمضاف لابى
طالب والرديف الراكب من خلف ذى المجاز بفتح الميم والجيم وزاى فى آخره
سوق عند عرفة من اسواق اهل الجاهلية تحطمت بكسر الطاء وقال الحلبى هذا
الحديث الذى ذكره القاضى هنا معضل ولا اعلم فى الكتب الستة والرواية عن
ابى طالب معلوم ما فيها انتهى وذكر البلخى عن ابن سعد انا اسحق بن يوسف
الازرق ثنا عبد الله بن عون عن عمرو هو ابن دينار ان اباطالب قال كنت
بذى المجاز ومعى ابن اخى يعنى نبى الله صلى الله عليه وسلم فقلت له عطشت
وليس عندى ماء وروى عنده وروى معى وعند مسلم العين ذكاة التلمسانى
فنزل النبى صلى الله عليه وسلم اى عن البعير وضرب بقدمه الارض فخرج
الماء فقال اشرب قال البلخى والظاهر ان هذا كان قبل البعثة يعنى بكرة
من الارهاصات ولا يبعد ان يكون بعد النبوة فهو من المعجزات ولعل فيه

اياء

اياء الى انه سيظهر نتيجة هذه الكرامات من بركة قدم سيد الكائنات فى اواخر
الزمان قريب الالف من السنوات عين فى عرفات تصل الى مكة وحوالى بها من
انهار تلك البركات هذا وابو طالب لم يصح اسلامه واما قول التلمسانى وروى اسلامه
باسناد صحيح وروى اسلام ابويه فمردود عليه كما بينت هذه المسئلة
فى رسالة مستقلة ردا على السيوطى فى رسائله الثلاثة والحديث اللام
للجنس اى والاحاديث فى هذا الباب كثيرا اى غير ما ذكر فى هذا الكتاب
ومنه الاجابة بدعائه الاستسقاء وما جانسه اى من انواع استجابة
الدعاء **فصل** ومن معجزاته تكثير الطعام اى كميته او كيفيته ببركته اى بركة
حصول وجوده او وصوله اليه ودعائه اى لربه مقرونا بثنائه قال اى المصنف
تا القاضى الشهيد ابو على رحمه الله وهو الحافظ ابن سكره ثنا العذرى
بضم مهملة فسكون معجمة ثنا الوازى ثنا الحلوانى بضم الجيم والفتح ثنا
ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج يعنى صاحب الصحيح ثنا سلمة بن شبيب
بفتح الشينين المعجمة وكسر الموحدة الاولى بعدها تحتية ساكنة وهو ابو عبد
الرحمن النيسابورى مات سنة ست وثلاثين ومائتين بمكة اخرج له مسلم
والاربعة ثنا الحسن بن اعين بفتح فسكون ففتحتين ثقة اخرج له الشيخان
وابو داود والنسائى ثنا معقل بفتح الميم وكسر القاف صدوق تردد فيه
ابن معين اخرج له مسلم وابو داود والنسائى عن ابى الزبير بالتصغير حافظ
فقيه روى عنه مالك والسفيانان واخرج له مسلم والاربعة واخرج له
البخارى مقرونا كان مدلسا واسع العلم عن جابر ان رجلا اتى النبى صلى الله
عليه وسلم يستطعمه اى يطلب طعاما منه لاهله فاطعمه سنطورا وسق بعير
الوسق بفتح الواو وتكسر توده صاعا وسنطورا التخ نصفه وهو بفتح اوله
ولا يصح كسره قال النووى والسنطور هنا معناه شئ كذا فسره الترمذى
فما زال اى ذلك الرجل السائل المستطعم منه عليه السلام يأكل منه

اى من ذلك الطعام وامراته وحنيفه اى كذلك فهما مرفوعا حتى كاله اى
ليعرف نقصانا وكاله ويوجب اكتياله ما بين حالم وعالم ففقى بهذه
الحركه وزالت عنه البركه فاتى اى الرجل النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره اى
بانه كالم وما جرى حاله فقال لولم تكلم اى وما جريته لاكلتم منه اى كلكم
طول عمركم ولقام بكم اى بارد كومدة بقائكم وفى هذا الحديث ان البركة اكثر
ما تكون فى المجهولات والمبهمات وكان الصوفية من هنا قالوا المعلوم شوم
قيل والحكمة فى ذلك ان الكامل يكون متكلا على مقداره لضعف قلبه وفى
تركم يكون متكلا على ربه والاتكال عليه سبحانه مجلبة للبركة واما الحديث
الاخر كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه فقالوا المراد ان يكيله عند اخراج
النفقة منه لئلا يخرج اكثر من الحاجه او اقل بشرط ان يبقى الباقى
مجهولا ثم هذا الرجل هو جد سعيد بن الحارث وذلك انه استعار رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى نكاحه امراة فالتمس النبى عليه السلام ما سالم فلم
يجده فبعث ابا رافع الانصارى وابا ايوب بدرعه فوهنا ها عند
يهودى فى بعض وسق من شعير فدفعه عليه السلام اليه قال فاطعونا
منه ثم اكلنا منه سنة وبعض سنة ثم كلمناه فوجدناه كما ادخلناه
كذا ذكره التلمسانى وهو خلاف ظاهر ما حررناه فافهم ويمكن الجمع بينهما وفى ذلك
اى مما يدل على ما هنالك من تكثير الطعام ببركة ودعائه عليه السلام
حديث ابى طلحة المشهور بالرفع صفة الحديث وهو المروى فى الصحيحين
عن انس فى قصته وابو طلحة هذا هو عم انس ابن مالك زوج ام سليم
انصارى بخارى خزرجى احد النقباء قال فيه صلى الله عليه وسلم صوت
ابى طلحة فى الجيش خير من فئة ذكر انه قتل يوم حنين عشرين رجلا واخذ
سلبهم روى عنه ابنه عبد الله وابن زوجته انس بن مالك واطعامه
بالرفع صلى الله عليه وسلم ثمانين او سبعين رجلا وجزم مسلم فى رواية

ثمانين

ثمانين رجلا من اقراصى اى قليلة من شعير جاء وفى نسخة اتى بها اى بتلك الاقراص
وفى نسخة اى بمادكوا نس تحت يده اى ابطه يعنى حال كونه انس واضعا لها
تحت ابطه من كمال قلة فامرها اى بالاقراص او بفتها فقتت بضم الفاء
وتشديد الفوقية الاولى مفتوحة اى فجعلت فتاتا والمعنى كسرها باصابعه
وترضها وفى حديث اذا اقل طعامكم فاثردوه وقال فيها اى فى حق الاقراص
ما شاء الله ان يقول اى من ثناء ودعاء واسماء وامر بجمع عشرة عشرة
حتى اكل القوم كلهم الحديث بطوله قال النووى وانما امرهم صلى الله عليه وسلم
بعشرة عشرة ليكون ارفق بهم فان القصعة التى فيها تلك الاقراص
انما يتحلق عليها اكثر من عشرة الا بضرر يلحقهم لبعدها عنهم وقيل
لئلا يقع نظر الكثير على الطعام اليسير فيزدادحرصهم ويظنون انه لا
يكفيهم فتذهب بركته ويحتمل ان يكون لضيق المنزل وهو اقرب وحديث
جابر اى ومن ذلك حديث جابر كما رواه البخارى عنه فى اطعامه صلى الله
عليه وسلم يوم الخندق اى زمن حفره وهو يوم الاحزاب الف رجل من صاع
شعير وعناق بفتح اوله وهى الانثى من اولاد المعز فالم تتم السنة قال
جابر فاقسم بالله لاكلوا اى منه حتى تركوه اى على حاله وفى اصل الدجى لاكلوا
حتى شبعوا غاية الاكل حتى تركوه غاية الشبع وانحرفوا اى مالوا الى حرف
اى جانب وطرف والمعنى وانصرفوا وان برمتنا لتكوا لهمزة حالية والبرمة
بضم الموحدة هى القدر من حجر او مدر تغط بفتح التاء وكسر الغين المعجمة
وتشديد المهملة اى تغلى من حرارة النار تحتها حتى يسمع غطيطها وهو
صوت غليانها كما هو اى على هيئتها الاولى وماهيتها بكاله كانه لم يؤخذ
شئ منها وما كافة مصححة لدخول الكاف على الجملة وهى مبتدا والخبر
محذوف اى مثل ما هى قبل ذلك وان بجيئنا اليخبز اى كما هو وكل ذلك بعد
ان شبعوا وتركوا وانصرفوا وكان اى وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

بصق اى برق فى العجين والبرمة وبارك اى ودعا لهما بالبركة رواه عن
جابر سعيد بن ميناء بكسر الميم ممدودة وتقصر ويجرى ولا يجرى بناء على
انه مفعال او فعلاء وحديث سعيد هذا عن جابر فى الصحيحين وايمن
بفتح الميم عطف على سعيد وهو ايمن الحبشى المكى وام ايمن حاضنة
النبى صلى الله عليه وسلم ومولاته اخو اسامة بن زيد لامه استشهد يوم
حنين وحديثه عن جابر فى الخندق اخرجه البخارى فى المغازى وزيد
فى بعض النسخ المصححة هنا بعد قوله ايمن وعن ثابت فمثلم عن رجل
من الانصار وامراة ولد بسيمها اى الراوى عنهما لكن جرحا لتهما لا تضر
لكونهما صحابيين قال اى ثابت اوكل من الرجل والمراة وجئ بمثل الكف
اى من العجينة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسطها اى يديرها
ويوسعها فى الاناء ويقول ما شاء الله اى من الدعا والثنا واكل منه
من فى البيت والحجرة بضم الحاء وتفتح قرسية الدار والدار اى وما حولها
من الفناء وكان ذلك اى المقام قد امتلا ممن قدم معه صلى الله عليه وسلم
لذلك اى المرام وبقى اى ذلك الطعام بعد ما شبعوا مثل ما كان فى الاناء
اى سابقا بركة عليه السلام وحديث ابى ايوب اى ومن ذلك حديث
ابى ايوب بدرى مشهور وهو خالد بن زيد بخارى عقبى بدرى نزل عنده
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خروجه من بنى عمرو بن عوف حين قدم
المدينة فلم يزل عنده حتى بنى مسجده ومساكنه شهد المشاهد كلها
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفر على ابن عباس البصرة فقال انى اخرج
عن مسكنى كما خرجت لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسكنك واعطاه
ما اغلق عليه وما اقفل اعطاه عشرين الفا واربعين عبدا مرض فى غزوة
القسطنطينية فقال اذا مت فاحملونى فاذا صففتم الهدو فادفنونى
تحت ارجلكم ودفن عند باب القسطنطينية فقبره مع سورها قال المجد

فكانوا

فكانوا اذا محلوا كشفوا عن قبره فيمطروا وحديثه هذا رواه الطبرانى والبيهقى
عنه انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابى بكر من الطعام زهاء
ما يكفيهما بضم الزاى اى مقدار ما يشبعهما وفيه اشعار بكمال اختصاصهما
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف الانصار خصهم
بالدعوة كى يبلغوا بالاولية ومشاهدة المعجزة اذ كان ذلك اول الهجرة وبستان
انصار العلة بانهم يسلمون على يديه وينصرون دينه فدعاهم فاكلوا حتى
تركوا وفى نسخة تركوه اى الاكل او الطعام والثانى اظهر فى المرام لقرينة
المقام ولقوله ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك اى فدعاهم فاكلوا حتى
تركوه ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوا وما خرج منهم احد حتى اسلم
اى اظهروا الاسلام او ثبت على ذلك المرام قال التلمسانى فى الاصل هكذا الا حتى
اسلم وصوابه حتى اسلم وبايع اى على الجهاد ونصرة عليه الصلاة والسلام
لما شاهد المعجزة فى بركة ذلك الطعام قال ابو ايوب فاكل من طعامى
مائة وثمانون رجلا وكان عشرين اكلوا بعد المائة والستين وعن سمرة
بن جندب بضم الجيم والدال وتفتح وحكى كسرهما وكان الاظهر ان يقول وحديث
سمرة بن جندب وهو ما رواه الترمذى والبيهقى وصححاه والنسائى عنه و
لفظه اتى النبى صلى الله عليه وسلم اى جئ بقصعة بفتح القاف ولا تكسر
فيها لحم فتعاقبوها اى تناوبوها فى تناولها الصحابة جماعة بعد جماعة
من غدوة بضم فسكون ففوقانية لانها معرفة حتى الليل اى الى اخر نهار ذلك
الغدوة مع اخذ بعض الوقت من العشية يقوم قوم ويقعد اخرون جملة
مبينة للمعاقبة والمناوبة فلا ينافى ما قال التلمسانى هكذا فى الاصل والمعرف
من حديث سمرة من غدوة الى الظهر قال فقيل لسمرة هل كان يشبعهم قال نعم
اى حتى يتعجب منه كما ادعاه عبد الاعلى ههنا واشار الى السماء ومن ذلك حديث
عبد الرحمن بن ابى بكر على ما فى الصحيحين عنه كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثلاثين اى رطلا ومائة اى رجل وهو لفة فى مائة وثلاثين وذكوا اى عبد الرحمن
فى الحديث اى فى حديثه هذا انه عجن صاع بصيغة المفعول وفى نسخة عجز
صاعا من طعام وصنعت سنام بصيغة التاتيث المجهول ويحتمل المتكلم
على بناء الفاعل وفى اصل الدلجى وصنع سناة فتسوى سواد بطنها على
بناء المفعول ويحتمل الفاعل والمراد بسواد بطنها كبدها خاصة او وسطها
مما فى جوفها واختاره الهروى والنووى الاول وخصا الكبد لانه اصل الكبوة
وقيل القلب قال وفى نسخة ثم قال اى عبد الرحمن وايم الله بهمزة وصل
او قطع وضم الميم وتكسر وهو من الفاظ القسم كهم الله وعمر الله واصله
واعمر الله كما فى نسخة وهو جمع يمين والمعنى اقسم الله ببركة الله وقدرة
وقوته ما من الثلاثين ومائة اى احد الا وقد خرله حزة بفتح الحاء ونضم
اى قطع له قطعة من سواد بطنها قال الحلبى قوله حزة بفتح الحاء فى النسخة
التى وقفت عليها وكذا اعرفها واحفظها الا بالضم وهى القطعة المحزوزة
واما بالفتح فالمرة من الحز وليست المراد هنا انما المراد القطعة انتهى وكانى
ان الظاهر ان المرة من الحز هو المراد فى هذا المقام والله اعلم بالمراد ثم رايت
السمهودى جوز الوجهين فتم النظام ثم جعل اى النبى صلى الله عليه وسلم منها اى
من لحم السناء وما معه من الطعام وصعتين اى جفنتين كبيرتين فاكلنا
اجمعون وفضل بفتح الضاد فى الماضى وضمها فى المستقبل وبكسرها فى الماضى
وفتحها فى المضارع اى وزاد فى القصعتين وقيل الاول من الفضل فى السور
والثانى من الفضلة وهى بقية الشئ وقد سوى بينهما الجوهرى حيث قال
يفضل منه شئ يصل يدخل وفيه لغة اخرى مثل حسنه يحسنه فحملة اى ذلك
الزايد على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن ابى عمرة الانصارى عن
ابى ابى عمرة وهو انصارى بدرى له حديث فى بركة الطعام فى بعض غزواته
عليه السلام رواه عنه ابنه عبد الرحمن قال ابن المنذر قتل ابو عمرة مع على

بصفين اهـ

بصفين اخرج له النسائى فقط كذا قرره الحلبى وقال الدلجى حديثه هذا
رواه ابن سعد والبيهقى عنه انتهى وليس بينهما تنافى اذ حصر الاول بالنسبة
الى صحاح الستة وهما اخاران لجماعتهم البخارى ومثله اى ومثل مروى عبد الرحمن
لسلمة بن الاكوع وابى هريرة كما روى البخارى عنهما وعمر بن الخطاب كما رواه
ابو يعلى بسند جيد عنه فذكروا اى هؤلاء الثلاثة مخمصة بفتح الميمين
اى مجاعة شديدة اصابت الناس مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض
مغازيه فدعا ببقية الازواد جمع الزاد والباء زائدة كما فى نسخة اى
فطلبها ليبرك فيها فتكاثر كميتها او كيفيتها ما بين او الرجل بالخفية من
الطعام بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة فحثية اى بالبيد مثله
يكون قدر الغرفة وفى نسخة بضم الحاء المهملة وسكون الموحدة فنون
فتاء وهى ما يحمل فى الحضن وفوق ذلك اى فى الكثرة او القلة واعلاهما
اى فى الزيادة الذى ياتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع بكسر النون وفتحها
مع سكون الطاء وبفتحتين وكعنب بساط من الادم كذا فى القاموس
وقال الحلبى تليذه افصحهن كسر النون وفتح الطاء انتهى وتبعه السمهودى
وهو خلاف ما يتبادر من عبارة القاموس وكذا هو خلاف ما هو المشهور
على السنة العامة من فتح النون وسكون الطاء مع انه اخف انواع
هذه اللغة هذا وقد وقع فى اصل الدلجى فجعله باللام بدل الميم فجعله
فاحتاج بقوله اى مما جمع من الازواد والظاهر انه تصحيف والله
اعلم بالمراد قال سلمة فخزرته بفتح الحاء المهملة والزاى فسكون الراء اى
حزرته وقدرته كربضة العنز بفتح الراء وبسكون الموحدة فمعجمة فمهملة
وقيل بكسر الراء وضم الزاى لانه للهيئة والفتح للمرة اى مثل جثتها او تاركت
والعنز هى الانثى من المعز واسناد سلمة بهذا الى قلة التمر ثم دعا الناس
اى طلبهم النبى صلى الله عليه وسلم باوعيتهم الاوعية والازودة

شبكة الألوكة www.alukah.net

واحد وقوله في نص الحديث حتى ولدا القرع ازوده ثم قال القاضي في الاكمال كذا الرواية فيه في جميع اصولنا بخطوطنا والازوده هي الاوعية كما قال في الحديث الاخر اوعيتهم فما بقي في الجبيش وعاء يكسر الواو اي ظرف واناء الاملاوه وبقي منه قدرها جعل كما في نسخة اي جمع اولا واكثرا وقد يقال اكثر ولو ورده اهل الارض لكفاهما عما فيه من خير كثير واهل هذا معنى قوله تعالى بقية الله خير لكم وعن ابي هريرة كما روى ابن ابي شيبة والطبراني في الاوسط بسند جيد انه قال اوتي النبي صلى الله عليه وسلم ادحوله اي اطيب انا لاجله اهل الصفة بالضم والتشديد اي من فقراء المهاجرين كانوا كثيرين ممن لم يكن لهم منزل فاووا موضعا فظللا من مسجده صلى الله عليه وسلم فمن ابن سعد بسنده الى ابي هريرة قال رايت ثلاثين رجلا من اهل الصفة يصلون خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس عليهم ارديه تمد قال ابو الفتح البيعري منهم ابو هريرة وابو ذر والثلثة بن الاسبقع وفي صحيح البخاري من حديث ابي هريرة لقد رايت سبعين من اهل الصفة وقد عد من اهل الصفه ابو نعيم في الحلية مائة وسبعة فيهم ابو هريرة وابن الاسبقع واصحاب بئر معونة وفي غوارف المعارف السهروردي انهم كانوا نحو اربعمائة والله اعلم وعد منهم سعد بن ابي وقاص وعمار بن ياسر وعقبة بن عامر وسلمان وبلال وصهيب وخديفة وغيرهم قال في نظم الدرر واهل الصفة اضيفوا الى الاسلام لانهم اووا الى اهل ولا مال ولا على احد انما اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئا واذا اتته هدية ارسل اليهم واشركهم فيها وقال صاحب الكشاف اصحاب الصفة كانوا نحو اربعمائة رجل من مهاجري قريش لم يكن لهم مسكن في المدينة ولا عشيرة كانوا في صفة المسجد يتعلمون القرآن بالليل ويرعون النوى بالنهار وكانوا يخرجون

في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان عنده فضل طعام الى ان هم ان امسى فنتبعتهم بتشديد الموحدة اي فتخصصتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة اي قصعة مبسوطة فاكلنا منها ما شئنا وفرغنا وهي ملأى حين وضعت يعني انها ما زادت ولا نقصت الا اثر الاصابع اي اصابع الاكلين فانها زادت وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه كما رواه احمد والبيهقي بسند جيد انه قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين اي رجلا منهم قوم اي بعض فاكلوا الجذعة اي الشاة الجذعة وهي بفتح الجيم وسكون الذال المعجمة الداخلة في السنة الثانية او الكاملة من المعز وما اوفى عليه ثمانية اشهر من الضان وقيل والمراد بها هنا الابل كما ورد مفسرا في بعض الاحاديث وهو منها ما يدخل في الخامسة او الرابعة ويسمون الفرق بفتح الفاء والراء وليكن مكيال يسع ثلاثة اصع بكيل الحجاز وقيل اناء يسع اثني عشر صاعا باصاع النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ستة عشر رطلا فصنع لهم مدا من الطعام اي قدر مد وهو بضم الميم مكيال وهو رطلان او رطل وثلث او ملأ كفي الانسان المعتدل انا ملاهما ومديديهما وبه سمي مدا قال صاحب القاموس وقد جربت ذلك فوجدته صحيحا فاكلوا اي منه حتى شبعوا وبقي كما هو اي كما لم يوكل شيء منه ثم دعا بعس بضم عين وتشديد سين مهملتين قدح كبير من خشب يروى الثلاثة والاربعة من ابن فتيوا حتدوا بضم الواو وبقي كانه لم يشرب منه اي نحن وقال انس اي على ما رواه الشيخان واللفظ لمسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم حين اتبنى اي تزوج ودخل بزينب اي بنت جحش قال الطيبي المعروف ان مثل هذه القصة اتفقت في بنائه بصفية وفي شرح مسلم للقاضي ان الراوي ادخل قصة في قصة وقال بعضهم في حديث الصحيح انه يحتمل انه اتفق الشيخان يعني الشاة والحيس امره اي انسان ان يدعو

قرما سماهما اى جمعا عينهم باسمائهم وخصهم ثم عمهم بعطف غير هو حين
قال وكل من لقيت اى فدعوتهم حتى ملاوا البيت والحجرة وهى موضع منفرد
عنه وقيل يريد بالبيت الصفة وهكذا جاء مفسرا فى حديث انس الاتى
فى آخر هذا الفصل وهو قوله تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنعت
ام سليم حيسا الى قوله فبقيان حتى ملاوا الصفة والحجرة الحديث وكانت كلها
واحدة من تشاصلى الله عليه وسلم حجرة هى بيته ما تقدم وفى نسخة وقيم
لهم نزر ابفتح فوقية اناء من صفر او حجارة كالاجانة وهى التى تسمى مركنا
طستا او سطلا وقيل كان فيه قدر مد من تمر جعل حيسا اى يضم بعضه
اليه وربما يجعل عوضا عن الاقط دقيق اوفتيت اوسويق فوضعه اى
النبى صلى الله عليه وسلم قدامه اى بين يديه وعمس ثلاث اصابعه اى فيه
وحفل القوم اى شرعوا يتقدمون بتشديد الدال المهملة المفتوحة من الحفاء
وهو خلاف الجفاء وفى نسخة بالذال المعجمة وهو ما يوكل اعم من الطعام
والغذاء قال الحلبى فى النسخة التى وقفت بالذال المعجمة وهو غير مناسب
لان الغذاء بكسر الغين بالذال المعجمتين اعم من الغذاء بفتح العين وبالدال
المهملة وفى صحيح مسلم فدعا الناس بعد ارتفاع النهار فذكر القصة وفيه
ايضا من حديث طعمنا الخبز واللحم حين امتد النهار اى ارتفع وهذا
صريح فى ان ذلك كان فى صدر النهار بعض فيناسب الدال المهملة لكن فيه
ان المعنى الاحفل يندرج فى المعنى الاعم والله اعلم وخرجوا اى حتى خرج
آخرهم وبقى الثلاثة اى بما فيه نحو اما كان وهو تمييز نسبة بقى او حال من
الثلاثة وكانوا فى نسخة وكان القوم احدى واثنين وسبعين وفى اصل
الدلجى احدى وثلاثين او اثنين وسبعين وفى رواية اخرى فى هذه القصة
اى قصة وليمة زينب او مثلها اى او فى مثل هذه القصة وهى قصة وليمة
صفية ان القوم كانوا زهاء ثلثمائة بضم الزاى اى قدرها وانهم اكلوا

حتى تبعوا بكسر الباء وقال لى اى النبى صلى الله عليه وسلم بعد ان تبعوا
ارفع اى المتروفى اصل التلمسانى الترفع بلام الامر وتاء المخاطب وهو قليل ومنه
قراءة تعالى فبذلك فلتفرحوا فى قراءة شاذة ومنه قوله عليه السلام لتاخذوا
مصافكم هذا وعن ابن عمر مرفوعا اذا وضعت القصعة فليأكل احدكم مما يليه
ولا يتناول من وسط القصعة فان البركة تأتيها من اعلاها ولا يقوم الرجل حتى
ترفع المائدة ولا يرفع يده وان شبع حتى يرفع القوم وليقدر فان ذلك
يجمل جليسه ولعله يكون له بالطعام حاجة رواه يحيى بن ابى كثير عن
عروة عن ابن عمر فرفضة فلا ادرى وفى اصل الدلجى فما ادرى حين وضعت
كانت اكثر ام حين رفعت بصيغة التانيث على بناء المجهول فيهما العمل
التانيث باعتبار معنى النور من الاجانة ونحوها ولا يبعد ان يكون ولا
يبعد ان يكون بصيغة الفاعل المتكلم على انه المفعول محذوف والتقدير
او رفعته واقول بل حين رفعت لحصول البركة بتعلق المعجزة حين رفعها
بخلاف حال وضعها وفى حديث جعفر اى الصادق بن محمد اى الباقر عن ابيه
اى ابى جعفر محمد عن على اى ابن ابى طالب جده والد محمد وهو زين العابدين
على بن الحسين ابن على كذا رواه ابن سعد منقطعا لان محمدا والده
لم يدرك عليا فقول الحلبى رواية الباقر عن على مرسلة فيه نوع من مجة
ان فاطمة طبخت قدرا اى طعام قدرا وذكرت المحل وارادت الحال الغذاء اى
بفتح الغين المعجمة والدال المهملة ووجهت عليا اى ارسلته الى النبى صلى الله
عليه وسلم وفى اصل التلمسانى الى النبى اى فى طلبه والتوجه اليه او فى يعنى الى
ليتغدى معها اى فجاءها فاطرها فغرفت لجميع نسائه صحفة
وهن تسعا عايشة وحفصة وام حبيبة وام سلمة وسودة وميمونة
فرتيات وصفية قرظيه وجويرية مصطلقيه ثم له عليه السلام
ولعلى ثم لها اى ولاولادها اولمن كان معها ثم رفعت القدر وانها

شبكة الألوكة www.alukah.net

لتفيض بفتح الفوقية اى لتفور وتسيل عن جوابها قالت اى فاطمة فاكلنا
وفى نسخة واكلنا منها ما شاء الله اى اذ ناكل منها وامر اى النبى صلى الله عليه وسلم
عزة المخاطب ان يزود و يتشدد بالواو والمكسورة اى يعطى الزاد اربعمائة راكب
من خثعم بفتح المعجمة والمهملة اسم رجل نسب اليه قبيلة معروفة والحماسة السنة عشر
والشدة فى الديانة ولذا سميت قريش الخمس لتشددهم فى دينهم وذلك انهم
كانوا ايام منى لا يستظلون ولا يدخلون البيوت من ابوابها وفى رواية
اربعمائة راكب من مزينة وهى قبيلة من مضر فقال يا رسول الله ما هى الا
اصوع بضم الواو جمع صاع قال الجوهرى وان شئت ابدلت من الواو المضمومة
همزة وفى نسخة اصوع بهمزة ممدودة وصاد مضمومة قال ابن قرقول وجاء فى
كثير من الروايات اصوع والصواب اصوع قال اذهب اى فزودهم منه فذهب
فزودهم منه وكان اى الذى اعطاهم قدر الفصيل اى ولد الناقة اذا فصل
عن امه اى فطم الرابض بكسر الموحدة اى الحقير او المبارك من التمر وبقى اى التمر
تزويدهم منه بحاله اى كانه لم يؤخذ منه شئ من اى هذا الحديث من رواية
دكين بالتصغير واوله دال وقيل راء الاحمسى رواها ابو داود فى الادب
الا انه قال عن دكين بن سعيد المزنى قال اتينا النبى صلى الله عليه وسلم نلتمس
الطعام اى الزاد فقال يا عمر اذهب فاعطهم فاتر تينا الى علية بضم العين و
تشديد اللام المكسورة فخيتة مشددة اى غرفة فاخذ المفتاح من مخزنه
بالزاى ففتح اى فاعطانا فاعطانا قال الحلبى يقال له الاحمسى والمزنى والحمسى
صحبة وليس له فى الكتب الا فى سنن ابى داود وليس له فيه الا هذا الحديث
وهو مختصر منه ومن رواية جرير يعنى ايضا ومثله من رواية النعمان بضم النون
بن مقرن بتشديد الراء المكسورة وقيل بالكون والتخفيف احمسى ايضا اسلم مع
اخوته الستة وقال السهيلى بنو مقرن المزنى هم البكاؤون الذين نزل فيهم قوله
سبحانه ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه الاية

الخبر بالرفع اى الحديث هذا بعينه اى من غير زيادة ونقصان فيه على ما رواه
احمد والبيهقى بسند صحيح عنا لانه قال اى النعمان اربعمائة راكب من مزينة اى كما
عن ابى داود هذا والخبر مرفوع على انه خبر ومثله مبتدأ وابعد الدلجى بقوله منصوب اى
ومن ذلك اى ومن قبيل تكثير الشئ ببركة دعائه وعظمة ثنائه حديث جابر فى
دين ابيه بعد موته كما رواه البخارى عنه وقد كان اى جابر بذل لغرماء ابيه اصل
مالهم ان يبذل لهم او عرض عليهم ورضوا هم ان ياخذوا جميع مالهم وبذل بالمعجمة
اى اعطى واما بالمهملة فمعناه العوض فلم يقبلوه اى استحقارا لرأس مالهم لعدم
الوفاء بكماله كما بينه بقوله ولم يكن فى عرضها اى عرض البساتين المعبر عنها باصل
مالهم او عرض نخيل جابر او ابيه بكماله كفاف دينهم بفتح الكاف اى وفاء لا زيادة
قال الدلجى ومنه قول الخصم ابدا بمن تعول ولا تلام على كفاف اى اذا لم يكن عندك
كفاف فلا تلام على عدم اعطائه انتهى والكفاف فوق الرزق والاظهر ان
المعنى فلا تلام على تحصيل ما يكفاك من المال عن السؤال وتشتت البال ثم
صدر الكلام وهو قوله ابدا بمن تعول من حديث بهز عليه السلام كما رواه الطبرانى
عن حكيم بن حزام فجاءه النبى صلى الله عليه وسلم بعد ان امره اى جابر بجدها
بفتح الجيم وتشديد الدال المهملة اى بقطع عرها وجعلها بيادر فى اصولها
بفتح الموحدة وكسر الدال المهملة جمع بيدر اى جعلها اكوامات تحت نخيلها
فمشى فيها اى النبى صلى الله عليه وسلم ودعا اى بالبركة فيه فاوفى اى اعطى منه
جابر غرماء ابيه وفضل اى تقدم الكلام عليه وقال التلمسانى مثلث ضاده و
الكسر على اى زنة مثلها كانوا يجدون بضم الجيم وكسرها وتشديد الدال المهملة
اى يقطعون كل سنة وفى رواية مثل ما اعطاهم اى فضل قال اى جابر وكان
الغرماء يهودا خيبر كما غير مصرح بعلم طائفة من اليهود فعجبوا بكسر الجيم اى فتعجبوا
من ذلك اى لما عظم موقعه عندهم مع خفاء سببه عليهم اذ هو شأن العجب
وسبب تعجبهم هو وفاء دينهم الكثير من الشئ اليسير مع زيادة بدعائه

وبركته فان هذا وامثاله مما ذكرنا سابقا ولاحقا من اعلى المعجزات واعظم الكرامات قال ابوهريرة على ما رواه البيهقي عنه فبثر بفتح الموحدة وضم المثلثة بعدها راء اى كثير ذلك لعياله وفي نسخة صحيحة بالنون والمثلثة اى انتشر ذلك لعياله حتى وسعهم وقيل اى صبه واخرجه ورمى به فاكلوا وافضلوا اى وردخلوا في زيادة البركة ذكره الدولابي بضم الدال المهملة انصاري رازي سمع محمد ابن بشار وغيره من طبقته بالحرمين والعراق ومصر والشام وغيرها وصنف التصانيف وروى عنه ابن ابي حاتم وابن عدي والطبراني وغيرهم قال الدارقطني تكلموا فيه وما بتبين في امره الاخير توفي بين مكة والمدينة يا لعرج في ذي القعدة سنة عشر وثلثمائة هذا وقد قال ابن ماكولا في الاكمال ما لفظه واما خناش اولها خاء معجمة اى مضمومة وبعدها نون وآخره شين معجمة فهو ابو خناش خالد بن عبد الغزي في الصحابة ذكره ابو بشر الدولابي في كتاب الاسماء والكنى بسنده الى ابي قال عن مسعود بن خالد عن خالد بن عبد الغزي بن سلامة انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال خالد كثيرا فذبح الشاة فلا يبد عيالا عظما عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل منها ثم قال ادعى دلوك يا خناش ووضع فيها فضلة الشاة ثم قال اللهم بارك لابي خناش فانقلب به فنثره لهم وقال تواسوا فيه فاكل عياله وافضلوا ذكره الخليلي ومن حديث الاجري بهمزة ممدوده وضم جيم وتشديد راء بعده ياء نسبة صاحب كتاب الشريعة وهو ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي منسوب الى عمل الاجر في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة اى في تزويجها اياه ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة اى من دقيق خبز شعيرا وصنعه وذبح جزورا اى بعيرا او لحمتها وفي نسخة وبذبح جزورا بصيغة المضارع وفي اخرى وبذبح جزور بصيغة المضاف

قال اى بلال فاتيته بذلك اى فجيت النبي صلى الله عليه وسلم بالذي امره ان يصنعه من القصعة فطفق في راسها اى في اعلاها بيديه ليتزل البركة عليه ثم ارخل الناس اى امرهم بالدخول رفقة رفقة بضم الراء وجوز تثليثها اى جماعة بعد جماعة ياكلون منها وفي نسخة صحيحة فاكلوا منها حتى فرغوا اى عنها وبقيت منها فضلة وفي نسخة فضلة منها اى بقية وزيادة فبرك بتشديد الراء اى دعا بالبركة فيها وامر بحملها الى ازواجه اى من النساء والشمع وقال اى لهن بعد ارساله اليهن كلن اى بانفسكن واطعمن من غشيكن اى ياتكن وحضر اصحاب الناس مخمصة اى مجاعة شديدة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شئ اى هل عندك بعض شئ فمن بعضيته لا مزيدة كما قاله الدلجي ثم تنكير شئ للتقليل فيفيد المبالغة في المطالبة ولو بشئ يسير او قدر حقير قلت نعم اى عندي شئ اى قليل من التمر في المزود بكسر الميم وفتح الواو وهو وعاء من جلد يجعل فيه الزاد قال فاتني به اى فاتيته به فادخل يده فاخرج قبضة بفتح القاف اى مرة من القبض بمعنى مقبوضة كالغرفة بمعنى المغروفة وهي ما خوذة من القبض وهي الاخذ بجميع الكف وبالضم اسم الشئ المقبوض كالغرفة بالضم بمعنى المغروف والرواية بالفتح على ما ذكره الحجازي وهي ملء الكف قال الخليلي وتفتح ايضا ويؤيده ما في القاموس القبضة وضم كثر ما قبضت عليه من شئ هذا وفي نسخة بالصاد المهملة ففي القاموس قبصه تناوله باطراف اصابعه وذلك المتناول القبضة بالفتح والضم والقبضة من الطعام ما حمل كفاك وتضم انتهى ولا يخفى ان هذا اللسيني ابلغ في المعنى فبسطها اى يده ودعا بالبركة اى لما فيها ثم قال ادع عشرة اى فدعوتهم فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة بالنصب اى دعوتهم كذلك على ما في نسخة اى فاكلوا حتى شبعوا وهكذا بقية من هنالك حتى اطعم الجيش كلهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

امتثلت الامر فدعوتهم اى فحضروا وذكر ابو هريرة امر النبى صلى الله عليه وسلم
ان يسقيهم بفتح الياء الاولى وضمها ولفظ الدلجى وامرنى ان اسقيهم ولعله
نقل بالمعنى وتغيير فى المبنى فجعلت اى شرعت اعطى الرجل فيشرب حتى يروى
بفتح الياء والواو ثم ياخذ الاخر اى فيشرب حتى يروى وهكذا حتى روى
جميعهم بكسر الواو ولفظ الدلجى حتى رووا جميعهم بضم الواو على صيغة الجمع قال
ابو هريرة فاخذ النبى صلى الله عليه وسلم القدح اى قدح اللبن وقال بقيت
انا تاكيد لضمير بقيت ليصح عليه عطف قوله وانت نحو قوله تعالى اسكن
انت وزوجك الجنة اقعد اريب فاشرب فشربت ثم قال اشرب اى فشربت
كما فى اصل الدلجى وما زال يقول لى اى كلمة اشرب واشرب حتى قلت لا اى لا اشرب
اولا اقدر على زيادة الشرب والذى بعثك بالحق اى الكائن الخلق ما اجد
وفى نسخة صحيحة لا اجد مسلكا اى مسلكا غاو هو يحتمل ان يكون جوابا
للقسم او مستانفا بينيا لامتناع كان عليه فاخذ اى النبى صلى الله عليه
وسلم القدح فحمد الله اى على ما منحه من البركة وسمى وشرب الفضلة اى البقية وفيه
ايذان بان افضل القوم يكون اخرهم شربا ذكره الدلجى وفى الحديث ساقى
القوم آخرهم شربا رواه الترمذى وابن ماجة عن ابى قتادة وغيرهما
عن غيره وفيه تنبيه ايضا على وجه حكمة تاخير ابى هريرة عن القوم مع
الايماء الى وجه اختيار الانبياء لاسيما حال المخمصة والاضطرار والله اعلم
بهذه الاسرار وعن عبد الله بن الحارث عن ابيه عن ابى عبد الرحمن السلمى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذوا عند الفقراء ايادى فان لهم
دولة قيل يا رسول الله وما دولتهم قال قيل ينادى يوم القيمة يا معشر الفقراء
قوموا فلا يبقى فقير الا قام حتى اذا اجتمعوا قيل ادخلوا الى صفوف اهل
القيمة فمن صنع معكم معروفا فاوردوه الجنة قال فيخل بجتمع على الرجل
كذا وكذا من الناس فيقول له الرجل الواكسال فيصدقه ويقول الاخر

تركوا اى وتركوا فضلهم وقد سبق الحكمة فى الاقتصار على العشرة فى الجفنة
وقيل خصت العشرة لان لها فضلا حيث انه الله اقسم بها وفى الفجر ليال
القدر وفيها ليلة النحر وفيها يوم عاشوراء وقال تعالى واتممناها
بعشر وقال تلك عشرة كاملة وقال وفى نسخة قال وفى نسخة ثم قال اى
النبى صلى الله عليه وسلم خذ ما جئت به اى مع الزيادة الحاصلة من البركة
وادخل يدك اى فيه واقبض منه بكسر الموحدة ولا تكبه بفتح التاء وضم الكاف
وتشديد الموحدة المفتوحة وقد تضم اى لا تقلبه فقبضت اى فاخذت
على اكثر ما جئت به فاكلت منه واطعمت اى غيرى ايضا حيوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اى مدة حيوته وابى بكر وعمر الى ان قتل فختماه وهو عام
وثلاثين فانتهب منى بصيغة المجهول اى سلب فذهب اى فاستغاثنى اى
فى المكان ولعل فقده حينئذ لفساد الوعاء وفى رواية احمد والترمذى
لقد رفى نسخة فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا كناية عن تعدد مقدار
ما حمله من وسق فى سبيل الله عز وجل وذكرت مثل هذه الحكاية فى غزوة
تبوك اى من الرواية واداة التمر بكسر الهمزة والجلة حالية كان يضع عشرة تمرة
وروى بضعة عشر والاول اولى ومنه اى ومن تكثير الطعام ببركة دعائه
عليه السلام ايضا اى ما وقع مكررا فى مقام المرام حديث ابى هريرة كما
رواه البخارى حين اصابه الجوع يعنى ابا هريرة فاستتبعه النبى صلى الله عليه
وسلم اى فامره ان يتبعه فتبعه فوجد اى النبى او ابو هريرة لبنا اى قليلا
فى قدح اى صغير قد اهدى اليه اى الى النبى صلى الله وسلم عليه وامره اى ابا هريرة
ان يدعو اهل الصفة اى بقيتهم اليه قال اى ابو هريرة فقلت اى فى نفسى
ما هذا اللبن اى ما تاثيره فيهم والاستفهام بمعنى النفى اى لا يغنى من سبعهم
شيا كنت اى انا وحدى احق ان اصيب منه شربة اى مرة واحدة واغرب
الزمخشرى فى فقر يضم الراء يعنى انقوى بها يعنى ولعلها تكفينى ام لا ومع هذا

يا فلان الم اكرمك فلا نافلا يزال يخبرونه بما صنعوا اليه وهو يصدقهم
حتى يذهب بهم جميعا حتى يدخلهم الجنة فيبقى قوم لم يكونوا يصنعون
المعروف فيقولون يا ربنا كنا نصنع المعروف حتى ندخل الجنة وعن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ممن كان قبلكم ملك
مسرف على نفسه وكان سلما واذا اكل لمعاه طرح نقالة طعامه على مزبلة
فكان باوى اليها عابد فان وجد من كسرة اكلها واذا وجد بقلة اكلها واذا وجد
عرقا تعرقه قال فلم يزل كذلك حتى قبض الله ذلك الملك فادخله النار
فخرج العابد الى الصحراء مقتصرا على بقلها وما ئها ثم انه سبحانه قبض ذلك
العابد فقال له هل لاحد عليك معروف تكافئه قال لا يا رب قال فمن
اين كان معاشك وهو علم به منه قال كنت اوى الى مزبلة ملك فان
وجدت كسرة اكلتها واذا وجدت بقلة اكلتها واذا وجدت عرقا تعرقته
فقبضته فخرجت الى البرية مقتصرا على بقلها وما ئها فامر به فاخذ بيده
فادخله الجنة من معروف كان منه اليك وهو لم يعلم به اما انه لو علم به ما
ادخلته النار وفي حديث خالد بن عبد العزى اي ابن سلامة الخزاعي
صحبته روى عنه ابنه مسعود الراوي حديثه ليس في الكتب الستة علمناه في
التجريد كما ذكره الحلبي وقال الدارقطني حديثه هذا رواه البيهقي عنه انه اجزر
النبي صلى الله عليه وسلم اي اعطاه سخلة اي تصلح للجزر وهو الذبح والجزور
الزمن الطعم فلا يقال اجزرت القوم ناقة لانها قد تصلح لغير الذبح اذ
عليه بالجعرانة وظل عنده وامسى ثم بدت له صلى الله عليه وسلم العمرة
فارسله الى رجل من تهامة يقال له مخرش بن عبد الله ليأخذ به طريقا
الى مكة يأمن فيه على نفسه الخوف من دخولها وحده فاخذ به الى الواي
حتى بلغا النقا قال يا مخرش من هذه المكاه الى مكة وما الواء فهو لخالد
وما بقي من الوادي فهو لك ثم سار به حتى قضى نسكه واحله مخرش اي

ثم رجعا الى خالد وكان عيال خالد بكسر العين اي من يعوله كثيرا اي عددهم
يذبح الشاه حال او استيفا مبين الكثرتهم والام في الشاه للجنس فهو في
حكم النكرة اي قد يذبح خالد شاة فلا تبلغ عياله بهم الفوقية وكسر الموحدة
وتشديد الدال المهملة من بدد الشيء وابده فرقه واعطى كل واحد بدة اي نصيبه
على حدة قال الهروي وفي الحديث اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا اي
متفرقين واحدا بعد واحد والمعنى لا تترك منهم كلهم اذا افرقت عليهم
عظما عظما واكله النبي صلى الله عليه وسلم بكسر الهمزة جعله حالية اكل من هذه
الشاه اي التي اجزرها اياه وجعل فضلتها اي بقيتها في دلو خالد وعياله
بالبركة فبثر بفتح الموحدة وضم المثلثة بعدها راء اي كثر ذلك لعياله وفي نسخة
صحيحة بالنون والمثلثة المفتوحتين اي انتشر ذلك لعياله حتى وسعهم
وفيل اي صيبه واخرجه ورمى به فاكلوا واقضلوا اي وفضلوا في زيادة البركة
ذكر خبره الدولابي بضم الدال المهملة انصاري رازي سمع محمد بن بشار وغيره
من طبقته بالحرمين والعراق ومصر والشام وغيرها وصنف التصانيف
وروى عنه ابن ابي حاتم وابن عدي والطبراني وغيرهم قال الدارقطني تكلموا
فيه وما بتين في امره الاخير توفي بين مكة والمدينة بالعرج في ذي القعدة
سنة عشر وثلثمائة هذا وقد قال ابن ماكولا في الاكمال ما لفظه واما خنا بس
اوله خاء معجمة اي مضمومة ونون بعدها نون وآخره سين معجمة فهو ابو خناس
خالد بن عبد العزى فيما ذكره ابو بشر الدولابي في كتاب الاسماء والكنى
بسنده الى ابان قال عن مسعود بن خالد عن خالد بن عبد العزى بن سلامة
انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم سخلة وكان عيال خالد كثيرا يذبح الشاة
فلا تبلغ عياله عظما عظما واتى النبي صلى الله عليه وسلم اكل منها ثم قال ارخ
دلوك يا ابا خناس ووضع فيها فضلة الشاة ثم قال اللهم بارك لابي
فانقلبا به فنثره لهم وقال تواسوا فيه فاكل عياله وافضلوا ذكره الحلبي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن حديث الآجري بهمزة ومد وده وضم جيم وتشديد راءه بعده ياء
نسبة صاحب كتاب الشريعة وهو ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدا
منسوب الى عمل الآجر في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة اى في تزويج
ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بلالا ان يقتصعة من اربعة اصناف او خمسة اى من
رقيق خبز مشعير او حنطة وذبح جزورا اى بعيرا لوليمتها وفي نسخة وينبح
جزورا بصيغة المضارع وفي اخرى وينبح جزورين بصيغة المضاف قال اى علي
فاتيته بذلك اى فجئت النبي صلى الله عليه وسلم بالذي امره ان يصنعه من
القصعة فطعن في رأسها اى في اعلاها بيديه ليتنزل البركة عليه ثم ادخل
الناس اى امرهم بالدخول عليه رفقة رفقة بضم الراء وجوز تثليثها اى
جماعة بعد جماعة يأكلون منها وفي نسخة صحيحة فاكلوا منها حتى فرغوا اى
عنها وبقيت منها فضلة وفي نسخة فضل منها اى بقية وزيادة فبرك
بتشديد الراء اى دعا بالبركة فيها وامر بحملها الى ازواجه اى من النساء التسع
وقال اى لهن بعد ارسالها اليهن كلوا اى يا نفسكن والطعن من غيركن اى ممن
وحضر عندكن فان البركة تأتي لكلكن وفي حديث انس كما رواه الشيخان تزوج
النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه قال الطيبي تقدم ان هذا كان في ابتداء
بصفية فصنعت امي حيس بالتصغير حيسا تقدم مبناه ومعناه
فجعلته في تور سبق كذلك فذهبت اى انا وفي نسخة فبعثتني به اى بالتور
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصفه واد عي فلانا وفلانا اى كما في
وعد خصوصا ومن لقيت اى من غيرهما عموما فدعوتهم اى المعينين جميعهم
ولم ار بفتح الدال اى ولم اترك احدا القيته اى في طريقي دعاها وآتيا
الا دعوته ودعوا اى انس انهم اى المدعوين والمجتمعين لا كما قال الدلجاي الذين
دعاهم كانوا ثمانمائة اى مقدارهم تقريبا حتى ملأوا الصفه والحجرة
فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا بفتح اللام المشدده اى استديروا

كالحلقة المفرغة عشرة عشرة اى كل عشر حلقة او كل حلقة عشرة ووضع النبي
صلى الله عليه وسلم يده على الطعام اى المتخذ بالحيس الذي صنعته ام سليم
وجاء به انس اليه عليه السلام فدعا فيه اى بما شاء الله من الدعاء
وقال ما شاء الله ان يقول اى من اصناف الاسماء او انواع الثناء فاكلوا
حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فرفعته فما ادري حين وضعت كانت
اكثر ام حين رفعت بصيغة المجهول فيهما ولا يبعد ان يضبط بصيغة
المتكلم المعلوم وتأنيث الضمير مع انه راجع الى التور باعتبار الآنية
ووضع في اصل الدلجي ووضع ورفع بصيغة التذكير فيتعين كونهما
للمفعول كما لا يخفى واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة اى التي اولها
وفصل نبع الماء من بين اصابعه في الصحيح وقد اجتمع على معنى هذا
الفصل وفي نسخة حديث الفصل هذا ووقع في اصل الدلجي حديث هذه
الفصول بضفة عشر بكسر الباء وتفتح اى ثلاثة عشر او اكثر من الصحابة
واما قول الجوهري تقول بضع سنين وبضعة عشر رجلا واذا جاوزت
العقد لا تقول بضع وعشرون فهو منقوض بقوله عليه السلام صلوة
الجماعة تفضل صلوة الواحد ببضع وعشرين درجة بقوله في حديث مسلم
وغيره الايمان بضع وسبعون شعبة رواه عنهم اى روى معنى حديث هذا
الفصل او هذه الفصول عن ذكر من الصحابة اضعافهم من التابعين ثم
اى بعدهم رواه عن اضعافهم منهم من لا يعد بصيغة المجهول اى لكثرتهم
وفي نسخة لا يعد بعدهم اى من تابعيهم واكثرهما اى واكثر احاديث
هذه الفصول الثلاثة ورد في قصص مشهوره بكسر القاف اى كليات
مأثوره ومجامع مشهوده اى محضوره مما تقدم ولا يكن التحدث عنها
الا بالحق اى على وفق الصدق وحذر امن التكذيب في رواية منها ولا
يسكت الحاضر لها اى المشاهد بها على ما انكر منها حذرا من ان ينسب

اليه ما لا يليق بجنابه **فصل** في كلام الشجر وشهادتها بالنبوة واجابتها
دعوته صلى الله عليه وسلم قال اى المصنف **حدثنا** احمد بن محمد بن غلبون
بفتح فسكون فضم موحدة وهو منصرف وقد يمنع بناء على ان مطلق المزيد تين
علة عدم الانصراف الشيخ الصالح فيما اجاز بنيه هذه لغة حكاها ابن فارس
والمعروف اجازة لذكره الحلبي وغيره عن ابي عمر وفي نسخة ابو عمرو ابو الوارث الطلمنكي
بتشديد لام مفتوحة فميم مفتوحة ونون ساكنة عن ابي بكر بن المهندس
بكسر الدال عن ابي القاسم البغوي بغينين وهو الحافظ الكبير المسند البغوي
الاصل البغدادي ابن بنت احمد بن منيع البغوي روى عن احمد بن حنبل
عاش ثمانية وثلاثين وتوفي ليلة عيد الفطر سنة سبع عشرة وثلثمائة وله
ترجمة في الميزان وقال في آخرها وهذا الشيخ الجليل يعني به ابا العباس
احمد ابن السكنة راوي صحيح البخاري وغيره بينه وبين البغوي اربعة
انفس وهذا شيء لا نظير له لا يظهر لي في الاعصار وذلك ان الجليل توفي
سنة ثلاث وسبعمائة فيكون بين وفاته ووفاة البغوي اربعمائة سنة و
بضع عشرة **ثنا** احمد بن عمران الاخفسي بفتح الهمزة وسكون المعجمة روى
عنه ابن ابي الدنيا وغيره **ثنا** ابو حيان بتشديد التحتية التيمي وفيه ان الاولى
لم يدرك على ما صرح به الحزي ولعله اسقط محمد بن فضيل ويقويه ما تيا
مما ساق المصنف في اول فصل في الآيات في ضروب الحيوانات حدثنا في اسناده
حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران حدثنا محمد بن فضيل الى آخره والله اعلم
وكذا ابو حيان صدوقا وقد روى عن ابي زرعة والشعبي وعنه يحيى القطان
وابو اسامة اخرج له الاربعة سوى النسائي عن مجاهد تابعي جليل عن ابن عمر وقد رواه
الدارمي والبيهقي والبزار نضاعة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر فرأينا اعرابيا اي قريب منه اعرابيا اي بدوي فقال يا اعرابي اين تريد قال اهلي
اي اريد اهلي او اهلي اريدهم وفي نسخة الى اهلي اي وادي المتوجه اليهم

قال هل لك

قال هل لك اي ميل ورغبة الى خير اي من اهلك او خير محض لك في حالك
ومالك قال وما هو اي ذلك الامر او الخير قال تشهد اي اداء تشهد اي شهادتك
او خبر معناه امر اي اشهد ان مخففة من المثقلة حذف اسمها اي انه لا اله
مرجوا ومعبودا ومشهودا الا الله وحده حال مؤكدة اي متوحدا ومتفردا
لا شريك له اي في وحدانيته ذاته وسجاية صفاته وان محمدا
عبده ورسوله الكائنة مخلوقاته قال من يشهد لك على ما تقول اي من يروي
التوحيد والرسالة قال هذه السمرة السمرة بفتح فضم وهي بدل مما
قبلها فانها من الطلح شجر عظام من العضاه له شوك كثير وظل سيار
قالوا وهو شجر الضمع العرفج وهي بساطي الوادي اي طرفه وجانبه فاقبلت
اي نحوه قوله عليه السلام هذه الشجرة تشهد على حقيقة الاسلام وفي نسخة
صحيحة فادعها فانها تجيبك وفي اخرى فادعها تجبك قال اي الاعرابي
فدعوتها فاقبلت وهذا ابلغ في قبول الاجابة والمعنى شرعت الشجرة في
المجيء اليه صلى الله وسلم عليه تخد الارض بضم الخاء المعجمة وتشديد
الدال المهملة ومنه الاخدود وهو الشق في الارض اي حال كونها تشق
الارض وتشق اليه على ساق بلا قدم حتى قامت اي وقفت كما في نسخة بين
يديه فاستشهدها ثلاثا اي طلب منها ان تشهد له ثلاث مرات فشهدت
اي ثلاثا بما انه اي الامر كما قال اي النبي عليه السلام بان الله واحد لا نديد له
وانه عبد الله ورسوله ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة بالتصغير وهو ابن
الخصيب بن عبد الله الاسلمي اسلم حين مر به عليه السلام وهاجر ثم قدم
المدينة قبل الخندق وشهد الحديبية ومات بمدينة مرو وكان شاعرا ذيا
واما بريدة بن سفيان الاسلمي فلا صحبة له وان ذكره بعضهم في الصحابة بل هو
تابعي متكلم فيه كما رواه البزار عنه انه قال سأل اعرابي النبي صلى الله عليه
وسلم اية اي علامة تكون معجزة دالة على صدق الرسالة فقال له قل للشجرة

الشجرة رسول الله يدعوك قال اى بريدة فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها
وبين يديها وخلفها اى عن جهاتها كلها واضطربت فى مكانها وارتفعت
فى سمائها متوجهة بجميع رواعيها الى داعيها فتقطعت عروقها اى المتعلقة
باصولها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها حالا بعد حال اومترادفا
مغابرة بتشديد الراء والباء حتى وقفت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الدبلى لعله صلى الله عليه وسلم
رد عليه السلام مكافاة لها الاوجوبا اذ ليست مكلفة انتهى وتقليله
غير مستقيم كما لا يخفى قال وفى نسخة فقال الاعرابى مرها فلترجع الى
منبتها بكسر الموحدة سماعا وتفتح قياسا فرجعت اى بعد امره لها قد
عروقها بتشديد اللام اى ارسلتها ومكنتها فى ذلك اى الكمال قال التلمسانى
الموضع سقط عند الهروى ونبت عند غيره فاستوت اى قائمة فقال
الاعرابى ائذن لى اقبر فى الوصل بسكون همزة الاصل وفى الابتداء بهمزة الوصل
وابدال همز الاصل بالياء اى ومنى اسجد لك جواب الامر وفى نسخة صحيحة
ان اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد اى غير الله سبحانه لامرت
المراة ان تسجد لزوجها اى لما عليها من حقوقه قال فاذن لى وفى نسخة فقال
ائذن لى اقبل يديك ورجليك فاذن له اى فقبلها
وفى التصحيح اى صحيح مسلم فى حديث جابر بن عبد الله اى الانصارى كما
فى نسخة وهما صحابيان جليلان الطويل نعت الحديث ذهب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته كناية عن فعل الغائط او البول فلم ير شيئا
يستتر به اى من عيون الانس والجن فنظر فاذا بشجرتين اى قريبتين منه
او ابتتين بتاء مثناة من فوق وطاء مهملة اى فى جانبه فانطلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم اى ذهب الى احدهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال اى لها
كما فى نسخة انقادى على باذن الله استعلى واطيعينى باذن الله اى بامره

وتيسيره

وتيسيره فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده اى يلاينه
وينقاده وهو بالخاء والشين المعجمات الذى جعل فى انفه خشبة اش
وهو بالكسر عود يربط عليه حبل ويجعل فى انفه ويشد به الزمام لينقاد بالراء
ثم ان كان من عود فهى خزامة او من صفر او حديد فهى برة بضم موحده
فتخفيف راء وذكر اى جابر انه اى النبى عليه السلام فعل بالاخرى اى من الشجرتين
كذلك اى مثل ما فعل بالاولى حتى اذا كان بالمنتصف بفتح الميم واسكان
النون وفتح الصاد ويكسر اى وسط الطريق بينهما اى بين موضعيهما وهو
بينهما تاكيد قال اى النبى صلى الله عليه وسلم للشجرتين التئما اى اجتمعا
وانضما على بإذن الله فالتامتا وفى رواية اخرى اى لمسلم او غيره فقال
يا جابر قل لهذه الشجرة اى التى بيمناطى الوادى يقول لك رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحقى بفتح الحاء اى اجتمعى واتصلى بصاحبتك اى
بنظيرتك وهى الشجرة التى فى مقابلتك حتى اجلس خلفكما اى فاقضى حاجتى
ستترا بكما وفى اصل البخارى حتى يجلس بناء على المعنى ففعلت فرجعت
اى الشجرة عن حالتها التى كانت عليها وفى نسخة فرحفت بالزاى والحاء
المهملة والفاء اى انتقلت من محلها حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما
الظاهر ان القضية متكررة وان الشجرة الواحدة ما كانت تصلح ان تكون
سترة فخرجت احضر بضم الهمزة وسكون المهملة وكسر المعجمة اى اعدو
واجرى وانما فعل ذلك رضى الله عنه لئلا يحس به رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويعلم انه قريب منه فينادى بقربه وجلست احدث نفسى
اى بهذا الامر الغريب والحال العجيب فالتفت اى فنظرت الى احد طرفى فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اى فاجاته بغتة فابصرته مقبلا والشجرتان
قد افترقتا اى عن محل اجتماعهما وانتقلتا الى موضعيهما فقامت كل
واحدة منهما على ساق اى فى منبتها فوقف رسول الله صلى الله عليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وسلم وقفة اى حنيفة فقال براسه اى فاماله او فاوما به الى النجوتين هكذا تمييزا وشما لا تفصيل لما قبله اجمالا ولعله كان وداعا للنجوتين او لمن هناك من الملائكة واما قول الدلجي وقد تبعه التلمساني اذ نا منه لهما بالرجوع الى مكانهما فيأباه الفاء كما لا يخفى على اهل الوفاء وروى اسامة بن زيد نحوه اى كما رواه البيهقي وابو يعلى باسناد حسن عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه اى غزواته هل تعنى بالفوقية اى تقصد وتهتم مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم اى لقضاء حاجته فيه وتصحف الدلجي وضبط لفظ يعنى بالتحتية وتكلف بقوله هل استفهام اكتفى به عن المستفهم عنه استرجانا التصريح باسمه ومن ثم بينه الراوي بقوله يعني مكانا لحاجة نعم هذا انما يصح على نسخة هل ترى يعني مكانا الخ وقد تبعه التلمساني فقال اى ترى او تجد وهو اما خذف للعلم به واما خذفه الراوي لانه لم يسمعه او لم يفهمه او لم يجده في اصله انتهى وكلام تكلف وتعسف مستغنى عنه فقلت ان الوادي مانيه موضع بالنا س اى ليس فيه مكان مستقر بهم بل كلهم خال عنهم فما التفت الى الكلام حيث لم يكن على وفق مرامه فقال هل ترى من نخل او حجارة اى ولو في بعد واغرب التلمساني في قوله ان بالنا س معمول ان اى غاص او ملان او عامر او كائن وكائن بعيد هنا ثم قال موضع نستتر فيه او نقضي الحاجة وحذف للعلم به قلت اى نخلات بفتح الخاء منقاربات بكسر الراء وتفتح وفي اصل التلمساني مقاربا قال بانطاق وقال ابن رسول الله وفي نسخة انه رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك انه تاتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اى لستره بهن وقضاء الحاجة اى لجنسها من الحجارات هنالك مثل ذلك اى كما قلته النخلات من الاتيان لمخرجه فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق فيه تلويح الى جواز القسم بالامر العظيم ذكره الدلجي

والصواب

والصواب انه قسم بفعل الله الكريم لقد رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن و الحجارة اى ورايت الحجارة يتقاربن حتى صرن ركاما بظم الراء اى متراكمة بعضها فوق بعض خلفهن اى وراء النخلات فلما قضى حاجته قال لي قل لهن اى لمجموع النخلات والحجارات يفترقن اى ليفترقن او مجزوم على جواب الامر مبالغة حتى تاتيه لهن نحو نزله تعالى قل للذين امنوا يقيموا الصلوة الاية ثم قال جابر والذي نفسي بيده وغاير بين القيمين تفننا لرايتهن اى النخلات والحجارة يفترقن اى مجميع افرادهن حتى عدن بضم العين اى صرن ورجعن الى مواضعهن وقال يعلى ابن سيابة بين مهملة بعدها تحتية مخففة مفتوحتين فالف فموحدة اقره وابوه مرة له صحبة انبا احضر الحديبية وصنبر والفتح والطايف وفي تجريد الذهبي اسم يعلى بن مرة بن وهب الثقفي بايع تحت الشجرة وله دار بالبصرة ولم يتعرض لكونه ابن سيابة وقد ذكره في التذهيب فجعلهما واحدا وكذا المزي جعلهما واحدا ثم قال وزعم ابو حاتم انهما اثنان انتهى وسياتي قريبا في كلام المصنف ما يؤيد الاول وقد روى حديثه هذا احمد والبيهقي والطبراني باسناد صحيح عنه انه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير اى سير سفر وذكر نحو امن هذين الحديثين وذكر اى يعلى فامر اى المصطفى ردفين بفتح الواو وكسر الدال المهملة وتشديد التحتية اى نخلتين صغيرتين وضبطها السمنى بفتح الواو وفكوه الدال وتخفيف الياء فانضمت اى اجتمعتا وفي اصل الحجازي فانضما قال وصحفه المزي بالتانيث وكذا راسته في النسخة المصححة وفي رواية اثنتان بفتح الهمزة والثين المعجمة الممدودة بمعنى ردفين وضبط في نسخة بكسرة الهمزة وهو سهو قلم مخالف لما في كتب اللغة وعن غيلان بن سلمة الثقفي بفتحتين نسبة الى قبيلة ثقيف وغيلان هذا بفتح الغين المعجمة اسلم بعد الطائف وله عشر نسوة فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يمسك اربعا ويفارق سائرهن

شبكة الألوكة www.alukah.net

فذهب فقهاء الحجاز الى انه يختار اربعا كما سناه وفقهاء العراق الى انه يمسك
الاربع التى تزوجهن اولا وهو ممن وفد على كسرى وخبره معه عجيب
قال له كسرى ذات يوم اى ولدك احب اليك فقال له غيلان الصغير حتى
يكبر والمريض حتى يبرا والغائب حتى يؤوب فقال له كسرى زه قال ابن
الكلام هذا كلام الحكماء وانت من قوم جفاة لا حكمة فيهم فما غذاؤك
قال اخبز الرقاق هذا العقار من البر الابين والتمر وكان شاعرا توفى فى
آخر خلافة عمر ابن الخطاب رضى الله عنه مثله اى نحو ما سبق من مروى غيره فى
شجرتين اى من اجتماعهما وافتراقهما وعن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه
وسلم مثله فى غزاة حسبناها بفتح الغين اى غزوة وعن يعلى بن مرة وهو ابو
وهو ابن سيابة وهو امه ايضا اى هما واحد لا اثنان كما توهم بعضهم وذكر
اى يعلى شيئا اى من خوارق العادات راها من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكر ان طلحة بالتنوين واحدة الطلح شجر عظيم من شجر العضاة وبه
سمى طلحة او سمرة تقدم انها بضم الميم وانها من شجر الطلح فاوسق من الركاى
كذا قرره الشراح واراد والله تعالى اعلم فى رواية المبنى مع اتحادا المعنى والاظهر
ان التمرة نوع خاص من جنس شجر الطلحة فيحتمل ان تكون او بمعنى بل جاءت
اى احداها او اخرها فاطافت به اى التفت به وقاربته على ما فى القاموس
وفى اصل الدلجى فطافت به اى دارت حوله صلى الله عليه وسلم ثم رجعت الى
منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها اى الشجرة المذكورة قد استاذنت
اى ربها ان تسلم على اى فاذن لها فجاءت وسلمت وفى حديث عبد الله
ابن مسعود اى عند الشيخين اذنت بهمزة ممدودة وفتح الذال والنون
اى اعلمت النبى صلى الله عليه وسلم بالحين اى باتيانهم اليه وحضورهم لديه
ليلة استمعوا له اى لقراءته او لكلامه شجرة فاعل اذنت وهى سمرة على ما فى
بعض النسخ قال الدلجى وفيه تلويح بانه لم يرهم ولم يقرا عليهم وانما

اتفق حضورهم فى بعض اوقات قراءته انتهى وفيه انه سبب تصريح بتوجهه
صلى الله عليه وسلم اليهم لقراءة عليهم وقد اخبر ببعض صورهم مما راهم
لديهم نعم فيه الاخبار بانباء الشجرة فى حضورهم حالا لا ابتداء وعن
مجاهد عن ابن مسعود نقل الحافظ العلائى عن ابى زرعة انه مرسل ولا
يضره فانه عند الجمهور حجة فى هذا الحديث اى المتقدم آنفا ان الجن
قالوا من يشهد لك اى بانك رسول الله قال هذه الشجرة اى الحاضرة
تعالى يا شجرة بفتح اللام وسكون الياء وقد تكسر لام كما قرئ فى تعالوا
تعالوا بالضم واغرب التلمسانى حيث جزم بان اللام مكسورة واقتصر عليها
اى ارتفعى الى عن مقامك واطلبى من عندى ما لك فجاءت تجر عروقها
اى من محال اصولها اى امورقها قاع بفتح القاف الاول وكر الثانية
جمع نقعقة وهى حكاية حركة شئ يسمع له صوت من سلاح ونحوه وذكر
اى مجاهد وابن مسعود مثل الحديث الاول اى فى مبناه او نحوه اى
باعتبار معناه من اتيان الشجرة وبيان الشهادة ورجوعها الى مكانها
الاول فتامل قال القاضى ابو الفضل اى المعنى فى هذا ابن عمر وبريدة وجابر
وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد ورعى الترتيب بينهم لا باعتبار
راويتهم بل على حسب رواتهم لكن كان حقه على هذا ان يقدم اسامة
ويعلى على ابن مسعود لانهما من اجل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة وابنين
مالك وعلى بن ابى طالب وابن عباس بناء على ما سيأتى عنهم وقوله وغيرهم
اى كالحسن وابن فورك وابن اسحق من الائمة المذكورين هنا وفيهم عمر
وعمر وعلى اختلاف فيهما فاتفقوا على هذه القصة نفسها اى باعتبار
مبناها او معناها ورواها عنهم من التابعين اضعافهم اى فى العدة
لا فى الرتبة فصارت فى انتشارها اى فى روى هذه القصة من القوة حيث
هى على حالها الاول وذكر ابن فورك بضم الفاء يصرف ويمنع وهو الاظهر

انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطايف وهكانت في السنة الثامنة
بعد الفتح وبعد حنين وفي اصل الدلجي زيد وحنين ليلا اى من الليالي
وهو وسن بفتح الواو وكسر المهملة صفة مشبهة من الوسن بفتحتين وهو
اول النوم ومقدمته ومنه السنة واصلها الوسنة كالعدة والمعنى ليس
بمستغرق في النوم بل هو نصف اغفاءة اى فاترة اى ظهرت في عرض وجهه سدرة
اى وهو سائر فانفرجت له نصفين حتى جاز اى جاوز بينهما وقيت
اى تلك السجرة على سائقين اى من غير التئام بينهما الى وقتنا اى هذا
كما في نسخة وهي اى تلك السجرة هناك اى في طريق الطائف معروفة معظمة
قلت ولعلها كانت واقعة في زماننا هذا فليست مشهورة ومن ذلك اى من
قبيل ما ذكر من اجابة السجرة حديث انس كما رواه ابن سعد والدارمي والبيهقي
عنه ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم وراه اى وقد راى جبريل النبي
عليهما السلام حزينا اى من تكذيب قومه له فالجملة حال من ضمير قال اكتب
ان اريك آية اى علامة على صحة نبوتك وصدق رسالتك قال نعم اى اجب
ان تريني اية من ايات ربي ليطمئن قلبي فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى السجرة اى الجميدة كانت من وراء الوادي اى الذي كانا فيه والمعنى من
قدامه او خلفه فقال اى لجبريل ويحتمل عكس هذا القيل ادع تلك السجرة
اى فدعاها فجاءت تمشي اى اليه حتى قامت اى وقفت بين يديه قال
كما مر مرها فلترجع اى الى منبتها كما في نسخة وفي نسخة الى مكانها اى فامرها
بالرجوع الى محلها فعادت الى مكانها اى مما كانت فيه في ابتداء حالها
وعن علي نحو هذا اى الحديث الذي رواه انس ولم يذكر اى علي فيه اى في قرية
وفي نسخة فيها اى في هذه الرواية جبريل يعني بل فيه قال اى النبي صلى الله
عليه وسلم على ما رواه ابو نعيم عنه اللهم ارني اية اى معجزة اطمئن بها وادفع
الحزن عني بسببها ويكون من جملة نعتها لا ابالي اى لا اكترث ولا احزن

من كذبني

من كذبني بعدها فدعا السجرة اى فجاءته وذكر اى علي مثله اى مثل حديث انس
وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه اى لاضيق حاله وقلة ماله فكان حزنه
لامر ديني ومرضاة ربه فان قلت سبق في حديث هند بن ابي هالة ان ابن
القيم قال انه صلى الله عليه وسلم لا يجوز ان يكون حزنه على الكفار لان الله تعالى
قد نهاه عنه قلت لعل الحزن في الحديث المفسر هنا قبل النهي عن حزنه على الكفار
على ان حزنه لتكذيب قومه لا يلزم ان يكون حزنا عليهم لجواز ان يكون لما
نسبوه اليه مما هو معصوم منه وهو الكذب عليه وطلبه بالرفع اى ورد عاره
الاية اى المعجزة لهم اى لاستقامة امته او لاقامة حجته لا له اى لا للنبي
صلى الله عليه وسلم لكمال اليقين في معرفته وعدم تزلزل في طويته وذكر ابن
اسحق اى امام المغازي وكذا رواه ابو نعيم عن ابي امامة ان النبي صلى الله عليه
وسلم راى ركانة بضم الواو وهو ابن عبد يزيد صحابي صارعه النبي صلى الله
عليه وسلم واما ركانة المصري الكندي غير منسوب فمختلف في صحبته كذا حققه
الفيروزابادي مثل هذه الاية اى المعجزة في سجرة دعاها اى طلبها فاتت اى جاءت
اليه حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت اى الى محلها وعن الحسن برواية
البيهقي مرسلا انه عليه السلام شكا الى ربه من قومه اى لبعضهم وانهم يخوفونه
اى بضربه او حبسه او اخراجه او قتله وسأله اية اى علامة يعلم بها اى يرتد
عليهم بها ويطمئن قلبه بسببها ان لا نخافه عليه ان مخففة من المثقلة
اى انه كذا ذكره الدلجي والظاهر ان هنا مصدرية ومحلها نصب على المفعولية
والمعنى يعرفها عدم الخافة عليه من ايصال ايذائهم اليه فاوحى اليه
بصيغة المفعول وفي نسخة بصيغة الفاعل وفي اخرى فاوحى الله اليه ان ائت
واري كذا وروي ارايت وادى كذا اى ابصرت او علمت وان مصدرية او تفسيرية
فيه سجرة اى عظيمة وهي بالرفع مبتدا خبره الجار قبله وقال التلمساني او بالنصب
بفعل مضمر اى فانظر فيه سجرة او اطلب انتهى ولا يخفى تكلفه بل تعسفه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما يدل عليه قوله فانبع غصنا منها اى من النخوة او اغصانها يأتك وفى نسخة
يأتيك بإثبات الياء على انه مرفوع او مجزوم على لغة فتفعل اى ما ذكر فجاء
اى الغصن منها يخط الارض خطا اى يشقها شقا بارزها فى الارتياد لليد
حتى انتصب اى وقف بين يديه اى امام وقدام واعز التى فاحرس بنصر
انتصب بقوله جلس وغرابته من جهة المبنى والمعنى لا تخفى فحنينه ما الله
اى من رفان بقائه لديه ثم قال له ارجع كما جئت اى على وجه خرق العادة
فرجع اى بخط الارض خطا حتى قام بمنبته فقال يا رب علمت ان لا يخافنى على
اى بعد اراءة تلك لهذه الاية وكأصاحب البرده استاذ الهذه الزبده بقوله

شعر جاوت لدعوة الابتكار ساجدة تمشى اليه على ساق بلا قدم

كانما سطرت سطرا لما كتبت فروعها من بديع الخط فى اللمم ونحوه منه
اى من مروى الحسن كما رواه البزار وابو يعلى والبيهقى بسند حسن عن عمر اى ابن الخطاب
وفى نسخة عن عمرو اى ابن العاص وقال اى احدهما فيه اى فى مرويه او وقال النبى
صلى الله عليه وسلم فى دعائه بعد اللهم ارنى اية لا ابالى من كذبنى بعدها وذكر
وفى نسخة فذكر اى الراوى المختلف فيه بقية الحديث نحوه اى نحو ما رواه الحسن
وعن ابن عباس كما رواه البخارى فى تاريخه والدارمى والبيهقى انه صلى الله عليه وسلم
قال لاعرابى رأيت اى اخبرنى ان دعوت هذا العذق بكسر العين المهملة وسكون
الذال المعجمة اى العرجون بما فيه من التمر اى والعرجون عود العذق الذى تركبه
التمر اى وهى العيدان التى عليها البسر والعرق بالفتح النخلة كلها من هذه النخلة
اى الحاضرة واجابتى اتشهد انى رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز بطلع القاف
وتكسر وبالزاى اى فرع يريد انه لديه متوجها اليه حتى اتاه اى اتى النبى صلى الله
وسلم عليه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذى بتشديد الراء اى اخرجه
فى جامعه وقال هذا حديث صحيح ورقم فى اصل الدلجى وغيره حسن صحيح فقبل
جمع بينهما لرواية من طريقين احدهما يقتضى صحته والاخرى حسنه او حسن

لذاته صحيح لغيره باعتبار تعاضد رواياته او حسن لذاته صحيح بحجة **فصل** فى قصة
حنين الجذع له صلى الله عليه وسلم ويعضد بضم الضاد اى يقوى ويؤيد هذه
الاخبار اى الاحاديث السابقة الوارده فى كلام الائمة ومحبتها الى سيد الاخيار
حديث ابن الجذع وفى نسخة حنين الجذع اى شوقه اليه وبكائه لديه صلى الله
عليه وسلم والجذع بكسر الجيم اصل النخلة والمراد به هنا ما كان من عمد المسجد
وكان يتكئ عليه حال الخطبة وسيجئ بقية القصة وهو اى وحديثه هذا
فى نفسه اى باعتبار مبناه مشهور اى عند السلف متبحرا اى عند الخلف
والخبر به اى بأنيته وحينئذ باعتبار معناه متواتر اى يفيد العلم القطعى
لمن اطلع على طرق الحديث الاحادى المفيد بانفراده العلم الظنى قال الطيبى وكذا
قال غيره انه متواتر وقد افرد التلمسانى فيه حديثا قال اراد به التواتر اللغوى يقال
تواترت الكتب اى جاء بعضها فى اثر بعض من غير ان ينقطع والاول اظهر
فتدبر وقد قال السهيلى حديث حنين الجذع وحنينه منقول بالتواتر
لكثرة من شاهد حنينه من الخلق وكلهم نقل ذلك او سمعه من غيره
فلم ينكر انتهى وسببه ما بينه المضى بقوله قد خرجه بتشديد الراء اى اخرجه
اهل الصحيح اى ممن التزم الصحة فى روايته الواردة فى كتابه كالبخارى ومسلم
وابن حبان وابن خزيمة وروى من الصحابة بضعة عشر بكسر الموحدة وتفتح
اى ثلاثة انا اكثر الى تسعة انا البضع منها اليها منهم اى بعضهم وهم عشرة
منهم ابى بن كعب وهو اقرار الصحابة وقد رواه عنه النسائى وابن ماجه
والدارمى والبيهقى وجابر بن عبد الله اى الصحابى ابن الصحابى ويأتى حديثه
وانس ابن مالك وهو خادمه عليه السلام وحديثه فى الترمذى وصححه وعبد الله
بن عمر وهو اشهرهم ان يذكر وعبد الله بن عباس اى عم النبى صلى الله عليه
وسلم وسهل بن سعد اى الساعدى رضى الله عنهما وحديثه رواه البخارى
وابو سعيد الخدرى رواه عنه الدارمى وبريدة بالتصغير وقد سبق ذكره

شبكة الألوكة www.alukah.net

وام سلمة اى المؤمنين رواه عنها البيهقى والمطلب بتشديد الطاء بن
ابى وداعة بفتح الواو وهو من مسلمة الفتح وقد رواه عنه الزبير بن بكار فى
اخبار المدينة كلهم اى جميع المذكورين وغيرهم يحدث اى وان كان القائم منهم باعتبار
لفظ كل اى يجدثون بمعنى هذا الحديث اى وان كان القائم منهم مختلفا فى باب
التحديث وعلى هذا المعنى حصل التواتر فى المعنى قال الترمذى وحديث انس
صحيح اى اسناده قال وفى نسخة وقال جابر اى ابن عبد الله كما فى نسخة صحيحة
كان المسجد اى مسجد المدينة وهو مسجد النبوى مسقوفا على جذوع نخل بمعنى
نخيل فانه اسم جنس ثم بناه عمر ثم عثمان رضى الله عنهما وكانه النبى صلى الله
عليه وسلم اى دائما او غالبا اذ احتطب يقوم الى جذوع اى معينة منها اى من تلك
الجذوع فلما صنع له المنبر بصيغة المجهول وقد صنعه له غلام امراة من الانصار
من اقل الغاية وله ثلاث درجات سمعنا ذلك الجذوع صوتا كصوت العشار
بكسر معجمة فمهملة جمع عشراء بضم وفتح ممدوده وهى الناقة الحامل او التى أتى
لحملها عشرة اشهر على القول الاشهر وظاهر هذا الحديث ان الجذوع تجد
صنع المنبر قبل طلوع سيد البشر صدر منه البكاء اى حنين علامة قرب
البعد عن مقام دنا وحال الاتكاء وفى رواية انس اى وهو قوله فلما قعد على
المنبر خار الجذع كخوار الثور اى صاح كصياحه حتى ارتج بتشديد الجيم
اى اضطرب وارتعد المسجد اى باهله خواره بضم الخاء المعجمة وبالواو وفى
نسخة بالباء الموحدة بدل اللام العلة وفى نسخة بضم الجيم فمهملة مفتوحة
بعدها الف وهو الظهر فى هذا المقام باعتبار تمام المرام ففى القاموس جاز الثور
ارفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحا واما الخوار
بضم الخاء المعجمة من صوت البقر والغنم والظباء والنهاق انتهى قال الحجازى
واقا بالخاء المعجمة والواو المخففة فصياح الثور ولا اعلم به رواية انتهى
والحلبى جعله اصلا ونسب الاول الى نسخة فى الهامش والمعنى انتصر

على الثانى

على الثانى وجوز الشمنى الوجهين والحاصل ان رواية الجيم اعم وفى الدراية
انتهى والله اعلم وفى رواية سهل اى ابن سعد الساعدى وكثر بكاء الناس لما
رأوه اى من الحنين والانين من جهة البعد عن خدمة سيد المرسلين ومن
خشيته عن التنزل فى درجته وهو بكسر اللام وتخفيف الجيم ويجوز بفتح اللام
وتشديد الجيم كما قرئ بهما فى قوله تعالى وجعلنا هم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا
وفى رواية المطلب اى ابن ابى وداعة السهمى ورند فى نسخة صحيحة راتى وتسير
اليه قول الطيبى وهو بضم الهمزة وفتح الموحدة ثم ياء مشددة حتى تصدع بتشديد
الدال اى تشقق وانشق عطف تفسير قاله الدجى وغيره والاظهر ان المعنى
استمر على انشقاقه حتى جاء اى اتاه النبى صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه اى تلك
ما دام سكنت اى حنينه سكن اليه وسياتى رواية انه عانقه بيديه زاد غيره
اى غير المطلب ومن معه وقال الدجى فى رواية المزنى فمشى عن ابى بن كعب فقال
النبى صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد بالوحيين اى بعد من الذكر الى الموعظة
البليغة فى الخطبة ومنه قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله وزاد غيره اى غير ذلك
الغير فى رواية ابى يعلى عن انس والذى نفسى بيده اى بتصرف قدرته وقبضته
ارادته لو لم التزمه اى اعتنقه لم يزل هكذا اى باكيا الى اليوم القيمة تحزنا
بضم الزاى اى اظهارا للحزن الزائد عن الصبر على رسول الله اى على فراقه
صلى الله عليه وسلم وما احسن من قال من بعض ارباب الحال شعر الصبر يحمد
فى المواطن كلها الا عليك فانه مذموم فاوحى الله تعالى اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدفن تحت المنبر اى حتى يقرب الى الذكر وما يتبعه من اثر الخبر كذا
فى حديث المطلب اى السهمى وسهل بن سعد اى الساعدى واسحق اى ابن عبد الله
بن ابى طلحة وهو تابعى روى عن ابيه وعده وعنه مالك وابن عيينة وجماعة
وهو حجة ثقة اخرج له الائمة الستة عن انس وهو حكم من لم ير فى بعض الروايات
عن سهل فدفنت تحت منبره او جعلت فى التسقف اى فى سقف المسجد شك

شبكة الألوكة www.alukah.net

من الراوي ولعل وجه التأنيث كونه جذع النخلة فاكتسب التأنيث من الاضافة
وفي اصل التلمساني فدفن قال وفي طريق فدفنت فاراد الخشبة وقال البرقاني عنا
دفنه وهو جاد لانه صار في حكم المؤمن لحبه وحنينه قلت ولعله دفنه تحت
منبره ليكون على قربه ولا يحرم سماع ذكره واما المنبر فقد احترق اول ليلة
من رمضان سنة اربع وخمسين وستمائة وكان ذلك على الناس من اعظم مصيبة
وفي حديث اتى اي بن كعب فكان اي اولا اذا اصلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى
اليه وهو لا ينافي انه عند خطبته كان يعتمد عليه فلما هدم المسجد اي عند
ارادة تجديده وتوسيعه في تجديده وهو في خلافة عثمان ليزيد فيه من جهة
القبلة توسعة لامة او في ايام اباحة يزيد المدينة في احد الايام الثلاثة
اخذه اتى فكان عنده الى ان اكلته الارض كذا في النسخ المصححة والمراد بها الدابة
التي يقال لها الارضة سميت بفعلها واضيفت اليها في اية تسبا بقولد دابة الارض
تاكل منسأته قال المزي المشهور عند اهل الحديث الارضة وعاد فاتا
بضم راء ففاء ففتاء فوقيه اي وصار رقاقا وفتاتا قال الحلبي قوله الى ان اكلته الارض
كذا في النسخة التي وقفت عليها بالشفاء والحديث المذكور اعني حديث اتى
هو مطول في مسند احمد وفيه الارضة وهي دابة تاكل الخشب وهو باختصار
في سنن ابن ماجة في الصلوة انتهى وهذا يدل على تصحيح رواية جعلة في التشف
وينبغي ان تحمل رواية دفنه تحت منبره بعد ان اكلته الارض عند اتى حفظا
عن تفرقة وصونا له عن مرها نتن وتحرقه وما احسن مناسبة ما تحت منبره
كونه قبره لحصول ما ام ذكره وتمام شكره فان منبره على حوضه وحوضه داخل
في روضه وذكر الاسفل اي بكسر الهمزة وسكون السين وفتح الفاء وتكسر فراء
ممدودة ثم همزة فنون فياء نسبة الى البلد بالفتح في خراسان وفي نسخة بنون بين
ياءين والظاهر ان المراد به ابو اسحق ويحتمل انه ابو حامد ان النبي صلى الله
عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه بخرق بضم الراء وكسره اي بثوب الارض فالتزقه

اي اعتنقه

اي اعتنقه توزعا منه ثم امره فعاد الى مكانه والحاصل انه قضم حنين الجذع واحدة
رجوعها الى معنى واحد فالمال وما وقع في الفاظها من اختلاف الاقوال فما
ظاهره التغاير الموجب للاشكال ممن تفاوت نقول الرجال والله اعلم بحقيقة
الاحوال وفي حديث بريدة فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم اي خطابا للجذع
ان شئت اردك الى الحايط اي البستان الذي كنت فيه اي اولا على حالك
فقال اي تصير محولا كما بينه بقوله تنبت لك بصيغة الفاعل ويجوز البناء
للمفعول اي تخرج لك عروقا وتثبت في محل صولك ويكمل بفتح فكونه فضم وضم
وفتح فتشديد ميم مفتوحة اي وتتم خلقتك اي خلقتك على ما عليه فطرتك
وتجدد لك خوص بضم الخاء ورق النخل وغرة بالمثلثة وان شئت اغرسك
بكسر الراء في الجنة اي الموعودة فيا كل اولياء الله من ثمرك اي غرسك ثم اصغى له النبي
صلى الله عليه وسلم اي القى له سمعه وقرب راسه اليه ليستمع ما يقول اي مما
يريده عليه فقال لا اغرسني في الجنة فيا كل مني اولياء الله اي في دار النعمة
واكونه اي ثابتا وناميا فمكان لا ابلى فيه بفتح الهمزة واللام اي لا اخلق
ولا اعتق ولا افنى قال الحلبي ابلى بفتح الهمزة ووقع في النسخة التي وقفت
عليها الاولى مضموم الهمزة بالقلم ولا يصح قلت يصح انه يكون مجهولا من ابلاه
سقدى بلى كما صرح به استاذه صاحب القاموس فسمعه اي كلام الجذع
من يليه اي يقربه والضمير له او للنبي عليه السلام وقيل ومن سمعه ابن
عمر قال كنا غاب الجذع فلم يرجع بعد ذلك ذكره التلمساني فقال النبي صلى الله عليه
وسلم قد فعلت اي قبلت او جوزت على هذا الفعل او غرست كما اردت
ثم قال اي النبي عليه السلام اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن
اي البصري اذا احدث بهذا الحديث بكى وقال يا عباد الله الخشبة
اي مع كونها في حد ذاتها ليست من اهل الرقة والخشبة تحن بضم فكسر فتشديد
نون اي تميل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه اي لمكانة

النبي صلى الله عليه وسلم عند سبحا او لاجل مكانة المتعبد عن مكانها فانتم احق
انه تنتابوا الى لقائه ولقد اراد القائل من اهل الفضائل شعر والبحر
حتى فى الجمادات حبه فكانت لاهداء السلام له نهدا وفارق جذعا
كان يخطب عنده فانه بين الامم ان يجد الفقرا يحن اليه الجذع يا قوم
هكذا اما نحن اولى ان نحن له وجدا اذ كان جذع لم يطق بعد ساعة
فليس وفاء ان نطيق له بعدا رواه اى الحديث الذى مر عن جابر حفص
بن عبيد الله بالتصغير ويقال عبيد الله بن حفص قال الحلبى ويقال جعفر بن
عبد الله والصواب الاول وانه حفص بن عبيد الله بن انس بن مالك يروى عن
جده وابى هريرة وغيرهما وعنه ابن اسحق واسامة بن زيد وجماعة قال ابو حاتم
لا تثبت له الشماع الا مرجده انتهى وحديثه هذا عن جابر فى البخارى وابن
ابى الحسنى عن ابن ابى عمر المخزومى قال الذهبى فى الميزان ما روى عنه سوى ولده
عبد الواحد ففيه جهالة لكن وثقه ابو زرعة وقال ابن القطان اذا توثق وروى
عنه واحد انتفت الجهالة وقد اخرج البخارى وحده لا مين وابو نضرة بفتح
النون وسكون الضاد المعجمة واسمه المنذر بن مالك تابعى يروى عن على
مرسلا وعن ابن عباس وابى سعيد وعنه قتادة وعوف قال الحلبى وقع فى نسخة
التى وقفت عليها الاولة بالشفاء ابو نضرة بنقطة تحت الباء وهذا شئ لا اعرفه
ولا اعلم ابا نضرة بغير واحد واسمه جميل وهو صحابى غفارى وليس له
شئ عن جابر فيما اعلم وابن المسيب تابعى جليل وسعيد بن ابى كرب بفتح
فكسر وهو منصرف وفى نسخة بفتح فسكون وهو هو الى وائل وكريب بالتصغير
يروى عن مولاه ابن عباس وعائشة وجماعة وعنه ابناه ومرسى بن عقبة
وطائفة وثقوه وابو صالح اريد به كما ذكروا ان السمان وقد تقدم ورواه اى الحديث
الذى سبق عن انس بن مالك الحسن اى البصرى وثابت وهو كاسمه ثابت واسحق بن
ابى طلحة مر ذكره ورواه عن ابن عمر نافع اى مولاه وهو من اعلام التابعين

وابو حية

وابو حية بتشديد التحتية كلابى كوفى روى عن عمر وهناك ابو حية روى عن على
ورواه ابو نضرة وهو الذى قد سبق ذكره قال الشمنى وهو فى الموضعين فى الاصل
بموحدة من سفل وصاد مهملة وصوابه بنون وضاد معجمة وهكذا عند
الحلبى والاسنائى وابو الوازال بتشديد الدال اى رويا الحديث المتقدم كلاهما
عن ابى سعيد وعمار بن ابى عمار بتشديد الميم اى روى الحديث المذكور عن ابن
عباس وابو حازم بكسر الزاى وهو سلمة بن دينار الاعرج المدنى احد الاعلام
وعباس بتشديد الموحدة بن سهل اى ابن سعد الساعدى كلاهما عن سهل
بن سعد اى عن ابيه وكثير بن زيد الاسلمى والد ابى عن المطلب اى ابن ابى وداعة
وعبد الله بن بريده وهو فاضى مرو وعالمها عن ابيه والطفيل بن ابى بالتصغير فيما
كتبه ابو بطن بفاطم بطنه عن ابيه اى ابى بن كعب قال القاضى ابو الفضل اى
المضى رضى الله عنه فهذا حديث كما تراه اخرجه وفى نسخة خرجه اهل الصحة
اى من ارباب الحفظ والثقة ورواه من الصحابة من ذكرنا اى من اجلائهم وغيرهم
بالرفع من التابعين ضعفهم اى زائد عليهم او قدر هم مرتين منضمين
الى من لم نذكره اى الاختصار او لعدم الاستحضار او لعدم الاشتهار
وعن دون هذا العدد اى رجح اقل من هذا العدد المذكور وفى نسخة وبدون
هذا العدد يقع العلم اى القطعى لمن اعتنى بهذا الباب اى اهتم ببنائه وجمع جميع
ما يتعلق بيبانه والله المثبت بتشديد الموحدة ويجوز تخفيفها اى من
شاء من عباده على الصواب فصل ومثل هذا اى ما ذكر من حنين الجذع
وقع له فى سائر الجمادات اى بقيتها او جملتها من غير النباتات التى هى قريبة
من الحيوانات فهو فى باب المعجزة اقرب وفى خرق العادات اغرب حدثنا
القاضى ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمى وفى نسخة ابن محمد ثنا القاضى ابو عبد الله
محمد بن المرابط بضم الميم وكسر الموحدة اذن له ابو عمر والدانى ثنا المهلب بتشديد
اللام المفتوحة ثنا ابو القاسم ثنا ابو الحسن القابسى بكسر الموحدة ثنا المروزى

ثنا الفربري بفتح الفاء وتكرر ثنا البخاري صاحب الصحيح ثنا محمد بن المثنى بتشديد
النون المفتوحة ثنا ابو احمد الزبيري بالتصغير نسبة الى جده فانه محمد بن عبد الله
ابن الزبير وليس من ولد ابن الزبير بن العوام بل هو كوفي من موالي بني اسد قال بندار
ما رايت احفظ منه وقال احمد كان يصوم الدهر ثنا اسرائيل اي ابن يونس بن
ابي اسحاق اسمعيل السبيعي الكوفي احد الاعلام وثقه احمد وغيره وضعفه ابن
المديني وغيره اخرج له الائمة الستة عن منصور اي ابن المعتمر ابو عتاب السلمي
من ائمة الكوفة يروي عن ابي وائل وزر بن وهب وعنه شعبة والثوري وخلق
ابراهيم اي ابن يزيد النخعي عن علقمة اي ابن قيس عن ابن مسعود قال لقد كنا
اي نحن معشر الصحابة رضي الله عنهم نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل جملة
حالية والحديث هذا قد ساقه القاضي كما رايت من رواية البخاري وهو من
النبوة وخوارق العادة وقد اخرجه الترمذي في المناقب وقال الحسن صحيح وذكره
الحلبي وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود وفي اصل الدلجي وفي رواية عنه ايضا
وقال كما في الترمذي كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن
نسمع تسبيحه اي تسبيح الطعام والجملة حال من ضمير نأكل وقال انس وفي نسخة وعن
انس كما روى ابن عساكر في تاريخه اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى
اي حجارة دقاق فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح
ثم صببهن اي حولهن واضعا لهن في يد ابي بكر فسبحن ثم اي بعده وقمن في
ايدينا فما سبحن وروى مثله اي مثل حديث انس ابو نعيم على ما رواه البزار
والطبراني في الاوسط والبيهقي عنه وذكر اي ابو نعيم انهن سبحن في كف عمر
وعثمان ولعل القضية متعددة وقال علي وفي نسخة وعن علي كنا بمكة مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها اي جهاتها واطرافها
فما استقبله اي ما واجهه شجرة وفي نسخة بحجر ولا جبل اي حجر كما روى الا
قال له السلام عليك يا رسول الله رواه الدارمي والترمذي بسند حسن

قال ابو اسحق وهذا ما بدئ به صلى الله عليه وسلم من النبوة وعن جابر ابن سمرة عنه
عليه السلام اني لاعرف رفد رواية الان حجرا بمكة كان يسلم علي اي يقول السلام
عليك يا رسول الله رواه مسلم قيل انه الحجر الاسود وقيل انه الحجر المتكلم ومال
اليه الفاسي وقال انه الحجر المبني للجدار المقابل لدار الجمحي وقال التوربشتي روى
في بعض المسندات انه الحجر الاسود وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت قال
النبي صلى الله عليه وسلم لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت اي شرعت ارى
بتقديم الهمزة وضم ميم وتشديد راء من الرم وروي بحجر ولا بحجر وفي نسخة صحيحة
بحجر على حجر وهو الاظهر فتدنوا الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن
جابر بن عبد الله كما رواه البيهقي لم يكن صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا بشجر
الا سجد له اي انقاد وتواضع له عليه السلام بنحو السلام او بسجود التحية
والاكرام كاخوة يوسف له او كالملائكة لادم بجعله قبلة وفي حديث العباس
على ما رواه البيهقي ايضا اذا استلم عليه اي على عمه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى
بنيه اي بني عمه وهم عبد الله وعبيد الله والفضل وقثم بعلاوة بكم بضمة
واللام فالف ممدودة ريطة كالمحفة قطعة واحدة واما قول الدلجي بهمزة
ممدودة ريطة فيه وقلم من اثر وهم تنشأ به تبعا للحلبي في قوله همزة مفتوحة
ممدودة ودعا لهم اي للعباس وبنيه بالستر من النار بفتح التاء بصيغة
الاسم بالكسر بمعنى الحجاب ويؤيد المعنى الاول قوله كستره اياهم بعلاوة
كان قال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء بنوه فاستره اي فاسترهم من النار كما سترى
اياهم بعلاوتي هذه فامنت بتشديد الميم اي تكملت بحلة آمين اسكفة الباب
بضم الهمزة والكاف وتشديد الفاء اي عتبته وحوائط البيت جمع حائط
بمعنى الجدار اي وجدت انه المحدقة به من جميع نواحيه امين امين مكررا
تاكيدا او تغييرا لوقوعه مكررا او باعتبار كل من الاسكفة والحوائط وآمين
بالمد ويقصر مبني على الفتح ومعناه استجب او افعل وفي الحديث امين خاتم

ربع الهاشمين وعن جعفر اى الصادق ابن محمد عن ابيه اى محمد الباقر بن زين العابدين
على بن الحسين بن على رضى الله عنهم مرض النبى صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل
بطبق اى من سفرجل او غيره وفيه رمان وعنب اى من فواكه الدنيا او الجنة
فاكل منه النبى صلى الله عليه وسلم اى من مجموعها او من كل منهما او من طبقهما
فسبح اى ما فى الطبق عند اكله قال البجلى لم ار من رواه قلت يكفى انه رواه
المضى وهو من اكابر المحدثين ولو لاه الحديث له اصل لما ذكره ولذا قال
القسطلانى فى المواهب ذكره القاضى عياض فى الشفاء ونقله عنه الحافظ
ابو الفضل فى فتح البارى وعن انس كما رواه احمد والبخارى والترمذى
وابن ماجه عنه انه قال صعد بكر اهين اى طلع النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وعمر وعثمان احد بضمتين وهو جبيل عظيم قرب المدينة فرجف بهم بفتح الجيم
اى اضطرب من هيبتهم وارتعد من خشيتهم فقال اثبت احد اى يا احد
فانما عليك نبى اى ثابت النبوة وصديق اى مبالغ فى ثبوت الصدق وشهيد
اى ثابت فى مرتبة الشهداء ومنزلة حصل الخاتمة بالشهادة ووقع فى اصل
البجلى بعد قوله فرجف بهم فضربه برجله وهو غير موجود فى النسخ المعتمدة
وفى اصل التلمسانى او صديق او شهيد فهى كالواو للمصاحبة او للتفصيل ومثله
اى مثل مروى انس فى احد روى عن ابى هريرة فى حراء بكسر الحاء وبمد الراء
مقصورا وممنوعا وقصره وهو جبل بمكة على يسار الذاهب الى منى وزاد
اى ابو هريرة معهم اى مع من ذكر على اى قوله وعلى بالعطف على ما قبله والمعنى وروى
وهو على وطلحة والزبير وقال فانما عليك نبى او صديق او شهيد وفى رواية
سعد بن ابى وقاص بدل وعلى فتحركت الصخرة فقال اسكن حراء فما عليك
الا نبى او صديق او شهيد رواه مسلم والترمذى فى مناقب عثمان ولم يذكر
سعدا وقال اهدا بدل اسكن والحديث الذى رواه مسلم والترمذى عن ابى
هريرة رواه الترمذى والنسائى فى حراء ايضا عن عثمان قال ابو عثمان

ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد اى عثمان وعبد الرحمن بن عوف كما فى نسخة
وسعد اهو ابن ابى وقاص قال وفى نسخة وقال اى عثمان ونسبت بفتح فكسر
والاولى فكسر مدة الاثنين لعلها طلحة والزبير وفى حديث سعيد بن زيد
اى كما رواه ابو داود والترمذى وصححه والنسائى وابن ماجة ايضا فمثله
اى مثل الخبر الذى روى قبله وذكر عشرة وزاد اى سعيد نفسه اى ذكرها
فيهم وقد روى بصيغة المجهول اى فى حديث الهجرة من التيسرة انه اى النبى
صلى الله عليه وسلم حين طلبته قريش قال له ابو بكر بفتح المثلثة وكسر الموحدة
اسم لجبال بظاهر مكة على ما فى القاموس وفى النهاية جبل معروف وانتهى
والمشهور انه جبل عظيم بمنى قبالة مسجد الخيف على يسار الذاهب الى
عرفات واما قول السمنى جبل بالمزدلفة فمعناه انه متصل باخر المزدلفة
واما قول الحجازى جبل عظيم بالمزدلفة على يمنة الذاهب من منى الى عرفة فاظنه
انه سهو وهو من اسمائه ولسير بمراد هنا اهبط يا رسول الله اى انزل
عنى فانى اخاف ان يقتلوك على قهرى فيعذبنى الله اى بسبب شهادة هذا الامر
فوقى وتحمل هذا الفعل منى فقال حراء الى اى التجئ الى واصعد على وارتفع لدى
يا رسول الله وكان الخوف عما لبا على بثير والرجاء على حراء وروى ابن عمر النبى
صلى الله عليه وسلم اى على المنبر قوا ما قدروا الله حق قدره اى ما عظموه
حق عظمته او ما عرفوه حق معرفته بجعلهم له شريكا فى الوهمية
ووصفهم اياه بما لا يليق بربوبيته ثم قال اى النبى صلى الله عليه وسلم
يمجد الجبار نفسه بتشديد الجيم اى يذكر انه بوصف المجد والشرف
والعظمة وروى يمجد يقول كذا فى نسخة وهو جملة حالية انا الجبار انا الجبار
بالغ باثبات التكرار وهو الذى يجبر الضعيف على وفق مراده ويقهر بالفناء
عن البلاد انا الكبير اى العظيم الذات الكريم الصفات قال الحجازى وتين وانا
الكبير ويروى وتين المتصل وهو الوتين المنزه عن التعلق بالزمان

والكماه ونحوها من شتا الحدثان وصفات التنقصات فرجف المنبر اى اضطرب
اضطرابا شديدا وذلك لعظمة الله وهيبته حتى قلنا ليخرن بفتح الالف
والياء وكسر الخاء المعجمة وتشديد الراء والنون اى ليسقطن رسول الله
صلى الله عليه وسلم عنه اى عن المنبر وعن ابن عباس كما رواه البزار والبيهقى
قال كان حول البيت اى على جدره انه ذكره الدارمى ستون وثلثمائة صنم
منبتة الاجل بفتح الموحدة المخففة او المشددة اى مسمرة بالرصاص
بفتح الراء على ما فى القاموس قيل وتكسر فى الحجارة اى من احجار البيت ولا
يبعد ان تكون الاصنام موضوعة على حجارات كائنة حول البيت منصوبة
بتسميرها فيها بالرصاص وكذا كانت الاصنام داخل البيت وفوقه
ايضا قال الدارمى وروى ابو يعلى نحوه اى عنه وانه قال فلما دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسجد اى المسجد الحرام وهو يطلق على الكعبة وما حولها
من البقعة عام الفتح اى سنة فتح مكة جعل اى شرع يشير بقضيب اى بسيف
لطيف او عود ظريف فى يده حال من قضيب اليها متعلق بيشير قال الحلبى
وفى رواية صحيحة بقضيب يشبه القوس والقوس قضيب انتهى والتثنية
يحتمل ان يكون من حيثية طوله وعرضه او من جهة انحرافه فى وسطه ولا
يمسها اى بيده تجنبا عنها لاعتقاد بعدها كما ذكرها الدارمى ويقول اى ما زال
ان يقول جاء الحق اى ظهر الحق واهله وذهب الباطل اى اضمحل وذهب
اصله الاية اى ان الباطل كان زهوقا اى غير ثابت فى نظر اهل الحق وانما
قلنا اشار اى به كما فى نسخة اى بقضيبه الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا اى
ولا اشار به لقفاه الا وقع لوجهه اى سقط عليه هيبة مما اشار به اليه
حتى ما بقى منها صنم اى الا خر ساقطا اما الى وجهه واما الى قفاه ومثله فى
حديث ابن مسعود اى على ما رواه الشيخان عنه وقال اى ابن مسعود فجعل يطعنها
بفتح العين وتضم وهو اعلى من عبارة الحلبى بضم العين وبفتح لما فى كلام

استاذه

استاذه صاحب القاموس طعنه بالرمح كمنعه ونصره ضربه مع ما فى الفتح من الجبهة
المعادلة لنقل العين كما حرر فى نبيع ويصنع ويبع ويقع ثم المراد بالطعن هنا
مجرد الاشارة ما سبق صريحا فى العبارة والمعنى يشير اليه فى صورة الطاعن له
ويقول اى كما اوما به فى اية اخرى جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد اى ظهر الحق
وما بقى للباطل ابداء ولا اعادة او ما يبدئ الصنم خلقا ولا يعيده او لا يبدى
ضرا لاهله فى الدنيا ولا يعيده فى العقبى ومن ذلك اى من قبيل ما ذكر عن الجمادات
حديث اى جذع الذى رواه الترمذى والبيهقى مع الراهب وهو بحيرا بفتح موحدة
وكسر حاء مقصورا وقيل بحمد وراء واسماء جرجيس وجرجيس بزيادة ياء من تجميد
القيس من نصارى تيما او بصرى ذكره ابن منده وابو نعيم فى الصحابة انها الايمانة
صلى الله عليه وسلم قبل بعثته فى ابتداء امره اى امر ظهوره اذ خرج تاجرا وخديجة
معه اول ابتداء امره مع عمه اى ابى طالب وفيه انه لم يكن فى خروجه معه تاجرا
بل يقرض له عند خروجه فقال لا تتركنى وليس لى احد فاخذه معه وانما خرج
تاجرا بعد ذلك مع ميسرة غلام خديجة وفى هذه الخرجة التى نسطور الراهب
رفضيته معه مشهورة وفى كتاب السيرة مسطورة فقوله تاجرا حال من عمه لا
من ضمير خرج وكان الراهب اى بحيرا لا يخرج اى فى عادته الى احد اى ممن كان ينزل
فى ذلك المكان فخرج اى فى ذلك الزمان وجعل تخللهم اى شرع يطلب احدا
فى خلال من كان فى تلك المحال حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش اى من
المشركين ما علمك اى ما سبب علمك به وبقربه عند ربه قال انه لم يبق شجر
ولا حجر الا خر ساجدا له ولا يسجدان الا لنبى وذكر
الفضة اى على ما ورد ها اهل الاخبار من انه قال والذى لا عرفه بخاتم النبوة
اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما اتاهم
كان صلى الله عليه وسلم فى رعية الابل فقال انظروا الى الغمامة تظله فلما دنا

فقال ارسلوا اليه ثم قال اى الراهب او اراى ذا قبل
وعليه غمامة تظله الخ

من القوم رجل هو سبقوه وفي نسخة قد سبقوه الى الشجرة بفتح الفاء وسكون الخاء المعجمة
بعدها هجرة اى الى ظلها فلما جلس مال الفتى اى في الشجرة اليه فقال انظروا
مال الفتى اليه ثم قال انشدكم الله ايكم وليه قالوا ابو طالب وارادوا بيعه من
الروم فاقبلوا فسالهم فقالوا ان هذا النبي قد خرج من بلاده في هذا الشهر
فوجهوا الى كل جهة جماعة ووجهونا الى جهتك فقال اراجع امرا اراده الله قد
احد يدفعه قالوا لا فاقاموا عنده ثلاثة ايام ولم يزل يناشده حتى زوده
وبعث معه ابو بكر بلالا ورزوده الراهب زيتا وكوكا فقيل وذكوا ابي بكر بلال
بتثليث الهاء وهم فصل في الآيات اى المشاهدة بثبوت نبوته وصدق رسالته
وما خص به من بديع الكرامات ومنيع المعجزات في ضروب الحيوانات
حدثنا سراج بن عبد الملك وابو الحسين الحافظ سبق ذكره حدثنا ابي
قال الحلبي تقدم ابوه في ضبط في بعض الشيخ بصيغة التصغير بتصحيف
وتحريف ثنا القاضي ابو يونس ثنا ابو الفضل الصقلي بفتح الصاد وتكسر
وسكون القاف في احد ثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده اى كلهما قالا
حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران ثنا محمد بن فضيل بالتصغير وهذا هو الاصل
الصحيح ووقع في اصل المولف باسقاط ثنا محمد بن فضيل ثنا يونس بن بكير
وبالوا وقال ابن معين ثقة وقال ابو حاتم لا يحتج به ثنا مجاهد عن عائشة
قال يحيى بن سعيد لم يسمع منها قال وسمعت شعبة ينكر ان يكون سمع منها
وتبع على ذلك يحيى بن معين وابو حاتم الرازي وحديثه عنها في الصحيحين
وقد مر في غير حديث بسماعه منها والله اعلم قالت كان عندنا زاجون بكسر
الجيم ما يالف البيت من الحيوان كالسنانة والطير فاخوذ من المداجنة وهي
المخالطة والملازمة فان كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة صحيحة
عندنا مؤخر فرقوبت فكانه اى الداجن فلم يجي ولم يذهب اى ولم يفارقنا
توقيرا له وتكريما وهيبة منه وتعظيما واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء

وذهب اى تردد واضطرب وهذا الحديث رواه احمد والبزار وابو يعلى والطبراني
والبيهقي والدارقطني وهو صحيح وفي الحديث صريح وروى عن عمر بصيغة المجهول د
استعارا بضعفه فقد قال الحافظ المنذري لا يفتح اسنادا ولا متنا وقال ابن
حبيبة انه موضوع لكن كما قال القسطلاني قد رواه الائمة فنهايته الضعف
لا الوضع فحسن رواه الطبراني والبيهقي قال وروى ايضا باسانيد عن عائشة
وابي هريرة وماذكرنا هو امثلها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل
بفتح الجيم وكسر الفاء اى مجتمع من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا
بفتح الضاد المعجمة وتشديد الموحدة حيوان معروف يقال اذا فارق
جحره لم يهتد اليه وهو لا يشرب واطول الحيوان روحا بعد ذبحه ويعيش
سبعمائة سنة فصاعدا ويقال انه يبول في كل اربعين يوما قطرة فقال
اى الاعرابي من هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزى لا آمنت بك اى بنبوتك
ورسالتك وفي نسخة لا امن بك او بكسر الواو ليومن بالنصب اى الى ان
او حتى يومن كما في نسخة بك هذا الضب اى فامن ان ايضا بك حينئذ
وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اى الفى الضب بين جهتي يديه يعني قدامه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه بلبيك اى بين او مبين
حرو فسمعه القوم جميعا لبيك اى اجابتي لك مرة بعد مرة وسعديك
اى ومساعدتي لك اعانك كرة بعد كرة يا ذين من واني القيمة اى يا زينة
من اتاها وحضرها قال اى النبي عليه السلام له من تعبد اى ممن يستحق
الالهية قال الذي في السماء عرشه اى ملكوته سبحانه وفي الارض سلطانه
اى ملكه المظهر شانه وفي البحر سبيله اى طريق ايالته والعلم من باب الاكتفاء
فان في البر كثيرا من عجائبه وفي الجنة رحمته اى ثوابه من انزلها للمطيعين
وفي النار عقابه اى من انزلها للعاصين قال فمن انا قال رسول رب

العالمين وخاتم النبيين اى اخرهم وهو بفتح التاء على ما قرأ به عاصم بمعنى
ختموا به وبكسرها بمعنى ختمهم وبويده قراءة ابن مسعود ولكن نبيا
ختم النبيين وقد افلح اى فاز من صدق بتشديد الدال اى اطاعك
وقد خاب اى خسر من كذبك اى عصاك فاسلم الاعرابى ومن ذلك
قصة كلام الذئب المشهورة بالرفع عن ابى سعيد الخدرى كما رواه احمد والبزار
والبيهقى وصححه بينا وفى نسخة بينما على انه مازايدة كافة واما الفى بينا فقيل
هى اسباع فلا تمنع الجر وقيل ما نافية اله منه وهو المشهور عند الجمهور راع
يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها اى وقت رعيه غنمه فجاء عروض
الذئب اى ظهوره فى تعرضه لشاة من جملة قطعة الغنم فاخذها اى
الراعى منه فاقعى الذئب اى الصق استه بالارض ونصب ساقيه وفخذيه
ووضع يديه على الارض وقال للراعى الا تتقى الله اى اما تخاف الله فى
خلق الله فى الاستفهام للتوبيخ لان الانكار الداخل على النفى الجحد لتحقق
ما بعدها كما ذكره الدلجى حلت بينى وبين رزقى بضم الحاء اى منعت
رزقى عنى وهو جملة مبينة قائمة مقام العلة قال الراعى العجب
اى كل العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس اى فى مقام الانس فقال
الذئب الا اخبرك بأعجب من ذلك اى واغرب فيما هنالك رسول الله
بين الحرتين بفتح الحاء وتشديد الراء تثنية حرة وهى ارض ذات حجارة
سود حول المدينة الكينة يحدث الناس بانباء من قد سبق وفى
نسخة صحيحة ما بدله من وانما كان العجب لانه اخبار عما لم يعلم به غير
الرب فاتى الراعى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره اى بكلام الذئب اله فقال
النبى صلى الله عليه وسلم اى للراعى قم فحدثهم اى الحاضرين والغائبين ثم
قال اى النبى عليه السلام بعد ان حدثهم الراعى او قبله صدق اى الراعى
فى قوله وبالحق نطق فى نقله والحديث فيه قصة اى طويلة او عظيمة

وهو الاظهر

وهو الاظهر لقوله وفى بعضه طول اى فى بعض الفاظه طول ليس هذا محل
بسط تلك الفصول وروى انه لما جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم واخبره
صدقه ثم قال انها امارات بين يدى الساعة فعد اوسنك الرجل ان يخرج
فلا يرجع حتى يحدث ثم نعلاه وسوطه بما احدثت اهله بعده وفى رواية
قال والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وحتى
يكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذه بما احدث اهله
بعده وروى حديث الذئب عن ابى هريرة اى من طرق وفى بعض الطرق عن ابى
هريرة فقال الذئب انت اعجب فاقفا على غنمك حال وتركت اى والحال انك
قد تركت نبيا اى حذمته وصحبته مع انه بنى عظيم ورسول كريم لم يسبق الله
نبيا قط اعظم منه عنده قدرا اى رفعة ورتبة قد فتحت له ابواب الجنة
اى وكذا لمن تبعه من اكابر الامة واشرف اهلها اى واطلع اهل الجنة على
اصحابه ينظرون قتالهم اى فى الغزوة وينتظرون وصالهم بالشهادة
وحسن مآلهم فى الجنة وما بينك اى والحال انه لا حائل بينك وبينه
الا هذا الشعب بكسر اوله اى قطع هذا الوادى وهو ما انفرج بين الجبلين
فتصير فى جنود الله اى احزابه الجاهدين قال الراعى من وفى نسخة ومن لى
بغنمى اى من يقوم لى برعاية غنمى قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل
اليه غنمه ومضى اى الى النبى صلى الله عليه وسلم وما عنده من غنمه وذكر اى الراعى
قصته اى مع الذئب واسلامه ووجوده النبى صلى الله عليه وسلم اى على وفق
ما حكاه الذئب اله يقائل فقال له النبى صلى الله عليه وسلم عد بضم العين
وسكون الدال المهملة اى ارجع الى غنمك تجدها جواب الامر اى تصادفها
بوفرها بفتح الواو وسكون الفاء اى بتمامها وكمالها ما نقص شئ منها توجدها
كذلك اى كما اخبرها وذبح الذئب شاة منها وعوهابا بضم العينين اوسن
بفتح اوله وروى عنه ايضا وانه بكسر الهمزة ويجوز فتحه كما ذكره صاحب القصة

اى المحكية والمحدث بها ومكلم الذئب وعن ابى سلمة بن عمرو بن الاكوع على ما فى الروض الانف وانه كان صاحب هذه القصة ايضا فيه ايماء الى تعدد القصة وتكرر القضية وسبب اسلامه اى فى هذه الرواية بمثل حديث ابى سعيد متعلق بروى المقدر قبل قوله وعن اهبان والحاصل انه اختلف فى اسم الراعى المتكلم معه الذئب فقيل هو اهبان بن اوس السلمى ابو عقبة سكن الكوفة وقيل اهبان بن عقبة وهو عم سلمة بن الاكوع وكان من اصحاب السجرة وقيل اهبان بن عباد الخزاعى وقيل اهبان بن صيفى وعن الكلبى هو اهبان بن الاكوع وعند السهيلى هو رافع بن ربيعة وقيل سلمة بن الاكوع والجمع ممكن بحمل القصة على تعدد القضية واختلاف المراد باهبان فى الرواية وقد روى ابن وهب مثل هذا اى مثل ما جرى فى اخذ الذئب شاة انه جرى لابى سفيان بن حرب اى والد معاوية وصفوان بن امية بالتصغير مع ذئب وجداه اخذ ظبيا اى اراد اخذه فدخل الظبى الحرم فانصرف الذئب اى تعفيفا للحرم المحترم فعجب بكسر الجيم اى فتعجبا من ذلك اى من انصرافه عما هنالك فقال الذئب اعجب من ذلك اى مما تعجبتما محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكما الى الجنة اى الى سببها وهو الايمان وتدعونه الى النار اى وموجبها وهو الكفران وهذا مقتبس من قوله تعالى عن مؤمن ال فرعون ويا قوم مالى ادعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار تدعوننى لاكفر بالله واشرك به ما ليس لى به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم انما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الاخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد فقال ابو سفيان اى لصفوان واللات والعزى لئن ذكرت هذا اى الخبر بمكة اى فيها بين اهلها لنتركنها حلوفا بضم الحاء المهملة واللام اى بلا ورع ولا حام كذا فى النهاية ويقال حتى حلوف اذا غاب رجالهم وبقى نساؤهم

وقيل

وقيل اى متغيرة اخذ من حلوف فم الصائم والمعنى ان اهلها بعد سماعهم هذا تغير احوالهم وذهبوا الى المدينة ولم يبق احد منهم الا دخل فى الاسلام معهم ولعل هذا كان سبب اسلامهما فى اخر امرهما وقد روى مثل هذا الخبر اى الذى جرى لابى سفيان واحبا واوانه بفتح الهمزة وكسرها جرى لابى جهل واصحابه الا انه لم يسلم السبق له الشقاوة الابدية فى كتابه هذا وعند ابن القاسم عن انس كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة بنوك فشريت على من غنى فجاء الذئب فاخذ منها شاة فاشتدت الرعاء خلفه فقال الذئب طعمة اطعمنيها الله تعالى تنزعونها منى فبهت القوم فقال ما تعجبون الحديث وفى الروض ايضا فى غزوة ذات السلاسل وهى فى اخر الكتاب بلفظه وذكره فى هذه الرواية صحبة رافع بن ابى رافع لابى بكر وهو رافع بن عمير وهو الذى كلمه الذئب وله شعر فيه ذكر فى تكلم الذئب له وكان الذئب قد اغار على غنم فاتبعه فقال له الذئب الا ادلك على ما هو خير لك قد بعث نبى الله وهو يدعوا الى الله فالحق به فعجل ذلك رافع واسلم وعن عباس بن مرداس بن مرداس بكسر الميم وكان الاولى ان يقول ومن ذلك حديث عباس بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار بكسر الضاد المعجمة وتفتح وميم مخففة فالف فراء ذكره الصفانى وغيره وفى نسخة بالدال صنمه بالجر بدل من ضمار او بيان فانه اسم لصنمهم كما يعبده ورهطه واشياعه اى ومن قراءته برفع صوت النعمان الذى ذكر فيه النبى صلى الله عليه وسلم روى ان مرداس لما احتضر قال لابنه عباس اى بنى اعبد ضمارا فانه سينفعك ولا يضرك فتفكر عباس يوما عند ضمار وقال انه حجر لا ينفع ولا يضر ثم صاح يا على صوتا يا آلهى لا على اهدى التى هى اقوم فسمع صائح من جوف الصنم شعر

اردى ضمار وكان يعبد مدة ... قبل البيان من النبى محمد

وهو الذى ورث النبوة والهدى ... بعد ابن مريم من قريش مهتدى

قال القبائل من سليم كلها ... اردى ضمار وعاش اهل المسجد

فحرق عباس

ضمار انم لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فاسلم فاذا طائر سقط اى وقع ونزل
بين يديه فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك اى تخلفك
عن هورب انسلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو وفى نسخة يدعوك
الى الاسلام وانت جالس اى بعيد عن مقام المرام فكان اى كلام الطائر
سبب اسلامه والحديث هذا كما فى الطبرانى الكبير بسند لا باس به قريب
مما هنا وعن جابر بن عبد الله كما روى البيهقى عنه عن رجل وهو اسلم او سيار
وهو رجل اسود استشهد فى غزوة خيبر كما ذكره ابو الفتح البجرى فى سيرته
الى النبى صلى الله عليه وسلم وآمن به وهو اى النبى عليه السلام على بعض حصون
خيبر وكان اى الرجل فى غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم اى مع
اصحابها قال اضرب بفتح الهمزة وكسر الصاد ارم دقاق الحصى وجوهها اى
لترجع الى ديار مالكيها كما فان وفى نسخة لاربه وفى نسخة بان اى بسبب ان الله
سيؤدى عنك اما نتك ويردها الى اهلها اى بحالها من غير خلاف لها
ففعل فسارت كل شاة اى فى طريقها حتى دخلت الى اهلها وعن انس كما رواه
احمد والبزار بسند صحيح دخل النبى صلى الله عليه وسلم حائط انصارى اى بستان
واحد من الانصار وابو بكر وعمر ورجل من الانصار اى معه وفى الحائط
غنم وهو بحركتين المشاء لا واحد لها من لفظها والواحد شاة وهو اسم
مؤنث للجنس يقع على الذكور والاناث وعليهما جميعا فسجدت لهم اى النبى
عليه السلام سجود التحية والاكرام او انقادت باظهار الاسلام فانه
مبعوث الى كافة الانام كما اختاره بعض الاعلام والظاهر هو سجودها
كما كان يوضع الجبهة بعد القيام لقوله فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك
منها اى فانها مع قلة عقلها اذا كانت تسجد لك فكيف نحن مع كثرة
انتقادنا عنا بك لكن انا ما متوقف على ان ذلك الحديث بتمثيل المثلة وسيا
تمامه وعن ابى هريرة كما رواه البزار بسند حسن دخل النبى صلى الله عليه وسلم

حائطا فجاء بعير فسجد له وذكر اى ابو هريرة مثله اى مثل حديث انس لا مثل حديث
ابى هريرة كما توهمه البعض فقالوا هذه بعيد لا تعقل لتسجد لك ونحن يعقل
فنحن احق ان نسجد لك فقال لا يصلح لبشر ان يسجد لبشر او يصلح لامرأة
ان تسجد لزوجها لما لهم من الحق عليها وفى نسخة مثله اى مثل حديث ابى هريرة فى البعير
وفى نسخة صحيحة فى الجمل عن ثعلبة بن ابى مالك كما رواه ابو نعيم قال المزى قدم
ثعلبة من اليمن على دين هود فنزل فى بنى قريظة فنسب اليهم ولم يكن منهم ولم
يعرف فى الصحابة من اسمه ثعلبة بن ابى مالك غيره واسم ابى مالك عبد الله
وجابر بن عبد الله كما رواه احمد والدارمى والبزار والبيهقى عنه وعلى بن
مرة كما رواه احمد والحاكم والبيهقى بسند صحيح عنه وعبد الله بن جعفر كما
رواه مسلم وابو داود عنه قال اى ابو هريرة وكان لا يدخل احد الحائط اى
ذلك البستان من غير اهله الا يسند عليه الجمل اى حمل وصال عليه حفظا الحائط
واستفوا يا الداخل ورعاية لصاحبه فلما دخل عليه النبى صلى الله عليه وسلم
رعاه اى الجمل فجاوه خاضعا وانقاد له خاشعا فوضع سفره بكسر الجيم
وسكون النون المجمة فواه اى شفته على الارض وبرك بتخفيف الراء اى فاخ
بين يديه فخطمها اى فوضع راسه بخطامه من سنه وزمامه وقال ايها البهيمة
والارض شئ اى من حيوان او غيره الا يعلم اى الا انه يعلم وفى نسخة لا يعلم اى
ليس يوجد بينهما شئ لا يعلم قال المزى المعروف الا يعلم وقد يكون رواية
انى رسول الله اى اليه او الى غيره الا عاصى الجن والانس اى الا كافر المقلين
والصيغة تحتمل الافراد والجمع بان حذفت نونه للاضافة ومثله اى مثل
هذا المروى بهينه عن عبد الله بن ابى اوفى وفى خبر آخر فى حديث الجمل
ان النبى صلى الله عليه وسلم سالهم عن شانه اى حاله معهم فى مالهم فاخبروه
انهم اراد واذبحه الاولى نحره وكانه اراد ذبحه للقوى وفى رواية انه النبى
صلى الله عليه وسلم قال لهم اى لاهل الجمل انه سيكى كثرة العمل وقلة العلف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي رواية انه شكا الى انكم اردتم ذبحه بعد ان استعملتموه في رحاق العلف وصغره
فقالوا نعم قال بئس الجزاء اردتم وما له كذا نقله الدبجي والظاهر ارتجوه له
وفي اصل صحيح ثم الحديث بقوله نعم والله اعلم وقد روى في قصة العضباء
وهي الناقة المشقوقة الاذن ولقب ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ولم
تكن عضباء ذكره الفيروزابادي فقيل انها والقصوى والجدعاء
واحد وقيل اثنتان وقيل ثلاث ولم تكن بها غضب ولا جدع وقيل
كان باذنها غضب وكلامها النبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها
اي بذاتها وحالاتها ومبادرة العضب اليها في الرحاى في رعيها وكيف
الوجوش عنها وذبابهم والاظهر وذبانها لها انك لمحمد اي في زمان حالك
او في مالك وانها لم تاكل ولم تشرب بعد موته حتى مات ذكره الزرقاني
حكى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة وناقة باركة
في الدار فلما مر بها قالت السلام عليك يا زين القيامة يا رسول رب
العالمين قال فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم اليها فقال وعليك
السلام فقالت يا رسول الله اني كنت لرجل من قريش يقال له اعضب
فهربت منه فوقفت في مفازة فكان اذا غشيني الليل احترست حتى اتبع
فنادت بعضها بعضا الا توقوها فانها مركب محمد صلى الله عليه وسلم
واذا اصبحت واربت ان ارتع نادتني كل بسحرة الي الي فاتاك مركب
محمد صلى الله عليه وسلم حتى وقعت هنا قال فسماها عضباء وشق لها
اسما من اسم صاحبها ثم قالت الناقة يا رسول الله ان لي اليك حاجة
قال وما هي قالت تسال الله ان يجعلني من مراكبك في الجنة كما جعلني
في الدنيا قال صلى الله عليه وسلم قضيت ذكره الثلاثي وروى ابن وهب
ان حمام مكة اطلت النبي صلى الله عليه وسلم اي جعلت عليه ظلا يوم
فتحها بفتح فسكون وفي نسخة بفتحات فدعالها بالبركة هذا وقد قيل

انها

انها من نسل الحمامة التي باضت على باب الغار بعد دخول سيد الابرار لكن
قال الدبجي واقاصة العضباء فلم ادر من وراءها ولا حديث حمام مكة
وروى عن انس وفي نسخة عن ابن مسعود وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة
على ما رواه ابن سعد والبزار والطبراني والبيهقي وابو نعيم عنهم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لما ليلة الغار بسحرة وفي نسخة بسجرة فنبتت
بحذاء النبي صلى الله عليه وسلم بضم التاء المبدلة عن الواو اي قبالة التي تنتهي
مواجهته قال الدبجي هو مجاز عن اشباهها كما في كونوا قوامين قلت الظاهر
انه امر تكوين والله على حقيقته كما حقق في قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا
اردناه ان نقول له كن فيكون فتنوته اي تلك الشجرة عن اعين النجرة
وقد ذكر قاسم بن ثابت في الدلائل فيما شرح من الحديث انه عليه
السلام لما دخل يعني الغار ومعه ابو بكر انبت الله على بابه الراوة مثل الطاعة
قال قاسم بن ثابت وهي شجرة معروفة تجيبت عن الغار اعين الكفار وقال
ابو حنيفة الراوة من اعلاة الشجر وتكون مثل قامة الانسان ولها خيطا
زهر ابيض يخرج منه الخيار وتكون كالرئيس لخفته ولينه لانه كالقطن ذكره
السهيلي والاعلاة من الشجر القطع المختلطة مما يقدح به من المرخ والعفار
على ما في القاموس وارحامتين فوقفتا بالفاء وروى بالعين اي نزلتا بفم
الغار اي لئلا يظن الاعيار دخول سيد الابرار ومن معه من افتحى الكبار
قال الدبجي فسمت صلى الله عليه وسلم عليهما اي دعا لهما وانحدر الى الحرم
فامر خاكل حمام فيه وفي حديث احزاز وفي نسخة صحيحة واز العنكبوت
نسجت على بابه اي فم الغار فلما اتى الطالبون له اعلى بيد الاخبار وراوا ذلك
او ما ذكر من وقوف الحمامتين ونسج العنكبوت قالوا لو كان فيه احد اي ممن
يخله هذا الوقت لم تكن الحمامة تبيض بيابه اي ولا نسج العنكبوت ولعابه
والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا اي فلم يدركوا مرامهم وفي مسند

البزار ان الله عز وجل امر الحنكبوت فنسجت على وجه الغار وامر الله النبي
حمامتين وحشيتين وان ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام الحرم من
نسل تينك الحمامتين وبغير عبد الله بن قرط بضم القاف وسكون الراء
صحبية وروى قال ابن عبد البر كان اسمه في الجاهلية شيطانا فسماه رسول
صلى الله عليه وسلم عبد الله قتلنا بارض الروم والحديث رواه الحاكم والطبراني
وابو نعيم عنه انه قال قرب بضم القاف وتشديد الراء المكسورة اي ادنى
الى النبي صلى الله عليه وسلم بدنات لفختيتين جمع بدنة وحكى بضمتين وهي ناقة
بقرة ذكره الجوهري وزاد ابن الاثير وهي بالابل اشبه وسميت بدنة لعظمها
وسمنها فلا يلتفت الى قول الدجلي وهي خاصة بالابل ولا يلزم من الحاقه
صلى الله عليه وسلم البقر بها في الاجزاء عن سبعة تناول اسمها للبقرة شرعا
بل الحديث رواية الحج يعضانه انثى ولا يخفى انه اذا ثبت اطلاق البدنة
على البقرة لغة والحاقها بالابل شرعية فالحاق فيها فكابرة ومنع الحديث
رواية الحج لها مصادرة حتى وست او سبع سنك من الراوي ليخرجها يوم
عيد اي من اعيانا الاضحى فازدلفن اليه اقتعلن من الزلف وهو القرب ومنه
قوله تعالى حكاية ليقربونا الى الله زلفى ابدلت تاوه بالالجاء ورتة الراي
ومنه المزدلفة والمعنى تقربن منه بايهن يبدا اي في نحرها قال المزي
هو ابه بالتين بتاء التانيث وفيه بحث وعن ام سلمة كان النبي
صلى الله عليه وسلم في صحراء اي بادية فقراء فنادته طبيته يا رسول الله
فالتفت فاذا هي مرتفقة واعرابي نائم قال اي اها ما حاجتك قالت صادفني
هذا الاعرابي ولي خشفتان تثنية خشف وهو بكسر الخاء وسكون الشين
المعجمتين ولد الظبية الصغير في ذلك الجبل فاطلقني بفتح الهمزة وكسر اللام
من القيد وارسلني حتى اذهب الى ولدي فارضعهما بضم الهمزة وكسر الضاد
وارجع اي اليك قال او تفعلين وفي نسخة صحيحة وتفعلين فالهمزة

مقدمة وفي رواية قال الخان الا ترجعين قالت ان لم ارجع فانا شر من تاكل
الربا وشر من بنيام عن صلوة العشاء وشر ممن يسمع اسمك ولم يصل عليك
قالت لهم فذهبت ورجعت اي بعد ما ارضعت فاوثقها الى فرب بها النبي صلى الله
عليه وسلم على حالها فانتبه الاعرابي اي وهو صلى الله عليه وسلم في المعالجة
او عندها وقال يا رسول الله الا احاجة قال لنطلق اي لنجم هو ان نطلق او هو
خبر معناه امر وفي نسخة صحيحة اطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت
تقدو في الصحراء اي تجري وتقول اي الظبية اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله رواه البيهقي في دلائل النبوة من طرق وضعفه جماعة من الائمة
حتى قال ابن كثير لا اصل له ومن نسبه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقد كذب
لكن طرقه يقوي بعضها بعضا وقد رواه ابو نعيم الاصبهاني في الدلائل باسناد
فيه مجاهيل عن ام سلمة نحو ما ذكره المصنف كذا رواه الطبراني نحوه وساق
الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب من باب الزكوة ومن هذا الباب
اي باب طاعة الحيوانات من طريق خرق العادات لبعض صحابته من تمام
بركته صلى الله عليه وسلم ما روي وفي نسخة في تسخير الاسد لسفينة
غير منصرف للتانيث والعلمية مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقته
ام سلمة وشرطت عليه ان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم واسمه مهران
عند الاكثر وكنيته ابو عبد الرحمن على الاشهر ولقبه عليه السلام سفينة
لقصة مشهورة اذ وجه اي كان التسخير حين ارسله النبي صلى الله عليه
وسلم الى معاذ باليمن اي حال اقامته فيه لقضائه فلقيه اي سفينة الاسد
فعرفه بتشديد الراء اي فذكر له انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعه كتاب اي مكتوب عليه السلام الى معاذ او غيره فهمهم بها اي وصيحين
فترحتين فعلما ض من الهمهمة وهي الكلام بالخفية وتنحى عن الطريق
اي وتبعد وتاخر الاسد عن طريق سفينة وذكر اي سفينة في منصرفه

اى مرجعه ايضا مثل ذلك قال الديلمى لم ار من رواه كذا وقد روى البيهقى
ان لقيه الاسد اتانا كان حين صد عن الحبيش فى ارض الروم قلت يحمل
على تعدد الواقعة كما يشير اليه قول المصنف وفى رواية اخرى عنه اى عن سفينة
كما رواها البيهقى والبزار اذ اسفينة اى من السفن تكسرت به اى وسفينة فى ذلك
السفينة فخرج الى جزيرة وهى ارض يحجز البحر عنه فاذا الاسد اى جاء
والمعنى فاجاءه بغتة فقلت له انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل
يغمزنى بكوكه الغين المعجمة وكسر الميم وتضم بعدها زاى يشير الى ركبتى
على تمكنه بفتح الميم وكسر الكاف اى بما بين كتفه وعنقه حتى اقامنى اى انى
على الطريق وفى ايراد هذا الحديث اشارة الى ان كرامة الولى بمنزلة معجزة النبى
من حيث الدلالة على صدق النبوة والرسالة فان الكرامة متفرعة على
صحة المتابعة واخذ عليه السلام كان الاولى ان يقال ومن ذلك انه
اخذ عليه السلام باذن شاة لقوم من عبد القيس قبيلة كبيرة
شهيرة بين اصبعيه بكسر الهمزة وفتح الموحدة وجوز تثليث كل
منهما فالوجوه تسعة ثم خلاها اى تركها فصارلها ميسم بكسر الميم
وفتح السين اى صار اثرا اصبعيه لها علامة وهو فى الاصل الحديدة
التى يكوى بها ويجعل بسببها علامة فاطلاقه على العلامة مجاز فى الجملة
ظاهرة العلامة وبقى الاثر فيها الى فى اصل تلك الشاه وفى نسخة بعد
بالضم اى بعدها قال الديلمى لم ار فى من رواه وما روى اى من ذلك
فما روى عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار فى سيرة مغلطاى
كان له صلى الله عليه وسلم من الحمير يعفور وعفير ويقال لها واحد واحد
سعد بن عبادة اصابه اى فى سهم وفى نسخة الذى اصابه بخيبر وقال
اى الحمار وهو كناه اسود له اسمى يزيد بن شهاب يهتى ونعتى ان الله اخرج
لعله من نسل جدى من نسلى ستين حمارا كلهم لم يركبه الا نبى وقد كنت

الترقعل انه تركنى ولم يبق من نسل جدى غيرى ولا من الانبياء غيرك كنت
ليهودى وكنت اعثر به عمدا وكان يجيعنى ويضربنى على ما رواه ابن ابى حاتم
عن حذيفة وفى رواية يجيع بطنى ويضرب ظهرى فسماه النبى صلى الله عليه وسلم
يعفورا بالقصر وفى نسخة بالتنوين وفى نسخة يعفور كيعقوب وانداى
النبى عليه السلام كان يوجهه اى يرسله الى الدور اصحابه اى بيوتهم فيضرب
عليهم البناب براسه ويبتدعهم اى يطلب منهم اجابة الدعوة اليه صلى الله
وسلم عليه وان النبى صلى الله عليه وسلم لما مات اى ودفن ترورى اى ردى
بنفسه فى بئر اى لابى الهيثم ابن التيهان جزعا اى فزعا وحزنا بفتحتين
او بضم فسكون فمات اى فصارت قبره رواه ابن حبان فى الضعفاء من
حديث ابى منظور وقال لا اصل له واسناده ليس بشئ وذكره ابن الجوزى
فى الموضوعات قلت قصه يعفور ذكرها غير القاضى فقد نقلها التهيلى
فى روضه عن ابن فورك فى كتاب الفصول قال التهيلى فى روضه عن ابن
فورك فى كتاب الفصول قال التهيلى وزاد الخوبنى فى كتاب المتاهل ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد احد من اصحابه ارسل هذا الحمار اليه
فيذهب حتى يضرب براسه البناب فيخرج الرجل فيعلم انه قد ارسل اليه النبى
صلى الله وسلم عليه وفى رواية فاذا خرج اليه صاحب الدار اوقال الله
ان اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وقد اخرجه ابن عساكر عن ابى منظور
وله صحبة نحو ما سبق وقال هذا حديث غريب وفى اسناده غير واحد من
المجهولين ورواه ابو نعيم عن معاذ بن جبل كما تقدم والله اعلم وحديث الناقة
التى شهدت عند النبى صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ماسرقها وانها ملكه
رواه الطبرانى عن زيد بن ثابت بسند فيه مجاهيل والحاكم من حديث ابن عمر
قال الذهبى وهو موضوع وفيه نظر وفى الغنزاى وفى حديث الغنز كما فى
نسخة صحيحة وهى الانثى من المعز التى اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم

في عسكره اي حال كونه فيما بين جنده في غزوة له وقد صابهم عطش اي شديد
ونزلوا على غير ماء اي لضرورة بهم وهم زهاء ثلثمائة احوال متتابعة متداركة
او متداخلة فحملها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند اي جميع العسكر
ثم قال الرافع اي مولاه كذا قاله الدلجي لكن مولاه ابو رافع ولذا قال الحلبي رافع
هذا لا اعرف بعينه وفي الصحابة جماعة كثيرة يقال لكل منهم رافع اهلكها
بفتح الهمزة وكسر اللام اي اولقها او اربطها واحفظها وما اراك تضيع الهمزة
اي ما اظنك تملكها وتحفظها فربطها اي وعقل عنها فوجدها قد اظلفت
اي ذهبت براسها بحيث لم يدر احد عنها ورواه ابن قانع وقد سبق ذكره
وغيره منهم ابن سعد وابن عدي والبيهقي عن مولى ابي بكر رضي الله عنه
وفيه اي وفي حديث ابن قانع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي
جاء بها اي الله سبحانه هو الذي ذهب بها فيه اياء الى ايجادها واعدامها
كليهما من خرق العادة وقال اي النبي صلى الله عليه وسلم لفرسه عليه السلام
كذا في بعض النسخ المصححة واما محله قبله بعد قال كما لا يخفى ثم قيل كانت
الفرس صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين التقق منها على سبعة وقد قام
الى الصلوة اي والحال انه قد اراد قيامه اليها في بعض سفاره متعلق
بقام كما هو اقرب او بقال وهو اسنب لا تبرح اي لا تفارق مكانك بارك
فيك حتى تفرغ من صلاتنا وجعله قبلته اي في صوب قبلته او في جهة مقابلة
فما حرك عضوا اي من اعضائه وهو بضم اوله وبكسر حتى صلى الله عليه وسلم اي حتى
فرغ منها كما في اصل الدلجي والحق في بعض النسخ هنا وزعم بعضهم انه من الاوهام
ويلتحق بهذا بصيغة المجهول او المعلوم ما روى الواقدي بكسر القاف قاضي
العراق يروي عن ابن عجلان ونوفل ابن جريج وعنه الشافعي والصفاني قال
البخاري وغيره متروك وقد ذكر له ترجمة حسنة ابن سيد الناس في اول
سيرته وذكر فيها ثناء الناس عليه وجرحهم له وانه لسنب الى وضع الحديث

وفي آخرها

وفي آخرها استقر الاجماع على وهن الواقدي انه النبي صلى الله عليه وسلم كاوجه
رسله الى الملوك اي لتبليغ الرسالة اليهم وتحقيق الحجة لديهم فخرج سنة
نفر منهم اي من رسله في يوم واحد فاصبح كل واحد منهم اي صار ما بلغ
عنده هم واراد تبليغهم بتكلم بلسان القوم الذين بعثه اي النبي صلى الله عليه
وسلم اليهم اي من الملوك وابنائهم من غير تعلم لسانهم وتعرف ببنائهم
قال الكلاعي في اكتفائه وفي حديث ابن اسحق قال عليه السلام ان الله بعثني
رحمة كافة فادوا عني يرحمكم الله ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون
على عيسى فقال اصحابه وكيف اختلفوا يا رسول الله فقال دعاهم الى الذي
دعوتكم اليه فاما من بعد منهم قريبا فرضي وسلم واما من بعد منهم بعيدا
فكره وجهله وتثاقل فبكى عيسى عليه السلام ذلك الى الله تعالى فاصبح
الثنا قلوب وكل واحد منهم يتكلم بلغة الامة التي بعث اليها والحديث
في هذا الباب اي في معنى هذا النوع من المعجزة كثير اي ورد بطرق متعددة
وقضايا متكثرة وقد جئنا منه بالمشهور اي في صحته وثبوته وما وقع
اي وعاورد منه في كتب الائمة اي المعروفين بالسنة والسيرة فصل
في احياء الموتى وكلامهم اي الاحياء قال القرطبي في تذكرته وكذا ثبت
صلى الله عليه وسلم احيا الله على يديه جماعة من الموتى قال الطيبي وقد ذكر
القاضي فيها ثماني جماعة منهم وكلام الصبي اي الاطفال قبل اوان
التكلم والمراضع جمع راضع على خلاف القياس وهو اخص من الارتضاع
ويحتمل ان يكون العطف تفسيريا ووقع في اصل الدلجي وكلام الصبي المراضع
بالوصف بدون العاطف وسيأتي تمام الصبي اله بالنبوة اي المتضمنة
للرسالة صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي
عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد بضم فكون والقاضي ابو عبد الله
محمد بن عيسى التميمي سبق وغير واحد اي وكثيرون من شيخنا سماعا

شبكة الألوكة www.alukah.net

اى رواية وانا اى اجازة قالوا اى كلهم نا ابو على الحافظ الظاهر انه ابو على
الغسانى نا ابو بكر الحافظ اى ابن عبد البر نا ابو زيد اى عبد الرحمن بن يحيى
كما فى نسخة نا احمد بن سعيد نا ابن الاعرابى تقدم نا ابو داود ضاحب
السنن نا وهب ابن بقية بفتح موحدة وكسر قاف وتشديد تحتيه روى
عنه مسلم والبغوى ثقة عن خالد هو الطحان بتشديد الحاء احد العلماء الفقه
زاهد عابد يقال استترى نفسه من الله ثلاث مرات يتصدق بزنة نفسه
فضة عن محمد بن عمرو اى ابن علقمة بن وقاص الليثى يروى عن ابيه وابى سلمة
وطائفة وعنه شعبة ومالك ومحمد بن عبد الله الانصارى عن ابى سلمة هو
احد الفقهاء السبعة على قول الاكثر عن ابى هريرة قال المزى فى الاطراف
كذا وقع فى الحديث فى رواية سعيد عن ابن الاعرابى عن ابى داود مسندا لابى
وعند باقى الرواة عن ابى سلمة وليس فيه ابو هريرة فهو مرسل ان يهودية
وهى زينب اخت عبد الله بن سلام وقيل رنيب بنت الحارث اهدت للنبى
صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية بفتح الميم وكسر اللام وتحتية مشددة
اى مشوية سممتها بتشديد الميم من التسم لا من التسمية اى وضعت السم فيها
فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها والقوم بالرفع ويجوز نصبه
وفى نسخة واكل القوم اى منها ايضا فقال ارفعوا ايديكم اى عنها فانها
اخبرتنى اى حينئذ انها مسمومة فمات اى من اكلها بشر ابن البراء بفتح الباء
وتخفيف الراء وهو ابن معرور وايا ما ان فتحهما فانه تصحيف مفرور وهو خزرجى
سلمى شهد العقبة وبدرا واحدا وقيل انه مات فى الحال وقيل لزمه وجعه حتى مات
بعد سنة وقضية خيبر كانت فى اول السابعة او فى آخر السادسة قال اى
النبى عليه السلام ما حملك ايها اليهودية على ما صنعتى قالت اى حملنى
ما تردت فى باطنى من انك ان كنت نبيا لم يضرك الذى صنعت واه كنت ملكا
بكسر اللام اى ممن يدعى ملكا ارحت الناس منك قال اى ابو هريرة كما رواه

البيهقى عنه موصولا وابو داود عن ابى سلمة مرسلا فامر بها اى بقتلها فقتلت وقد
روى هذا الحديث احمد عن ابى هريرة انس اى كما فى الصحيحين وفيه قالت
اردت قتلك اى ان لم تكن نبيا فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك ويروى
ليسلط على ذلك وليسلطك على اى على قتلى فانى نبى موعود لا كما ذبنى وعصمنى
رهى فقالوا الا نقتلها وفى رواية الا نقتلها فقال لا اى لا تقتلوها ولعل هذا
كان قبل موت البشر فلما مات امر بقتلها به وكذلك روى اى هذا الحديث وفى
نسخة وكذلك عن ابى هريرة من رواية غير وهب اى ابن بقية وهو شيخ ابى داود
قال اى ابو هريرة فما عرض لها اى فما تعرض لها ولم يامر بقتلها ورواه ايضا جابر
بن عبد الله كما رواه ابو داود والبيهقى عنه وفيه اى فى حديثه اخبرتنى به
هذه الذراع قال اى جابر ولم يعاقبها اى ولم يواخذها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بما صدر عنها قبل موت بشر منها وفى رواية الحسن
اى البصرى ان فخذها كلمنى انها مسمومة قلت وفى الجمع بينهما نصاب
الشهادة وفى رواية ابى سلمة ابن عبد الرحمن فقالت اى المرأة بكما لها او بعض
اجزائها انى مسمومة اى فلا تاكل منى وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق اى امام
المغازى وقال فيه اى فى حديثه فتجاوز عنها اى عفى ابتداء وفى الحديث
الآخر اى الذى رواه البيهقى عن انس انه قال فما زالت اعرفها اى اثر سمها
فى لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح اللام والهاء جمع لهاة وهى اللحمة
المعلقة فى سقف اقصى الفم وفى حديث ابى هريرة كما رواه ابن سعد وهو
فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى وجعه الذى مات فيه
وفى نسخة منه ما زالت الاكلة خيبر بضم الهمزة اى لقمتها وخيبر بلدة
على ميال من المدينة الكينة اكل بها من الشاة المسمومة تعاد فى بضم التاء
وتشديد الدال اى ترادنى وتراجعنى وتعاودنى الوستمها فى اوقات
معينة لها وهو ما خوذ من العد بالكسر وهو هتياج وجع المدنف اى

لوقت معلوم فانه اذا تمت له سنة من حين المدغ هاج به الالم فاراد قلعه
نسخة والاداة اى وهذا الرفاك الذى انا فيه اواه قطعت ابهرى والابهر
بفتح الهمزة وتكسر بعدى الوقت وهو هنا بفتح النون لاضافته الى السين
كما فى قوله شعر على حين عاتبت المشيب على الصبا اويضم على انه مرفوع
على الخبرية اى فهذا الرفاك اواه قطعت على بناء الفاعل وهو الاكلة ويقصر
ابهرى وهو بهمزة مفتوحة وسكون موحده وفتح هاء عرق يكتنف
الصلب والقلب اذا قطع لم يبق معه حيوة وهو الذى يمتد الى الحلقوم يعنى
الوريد والى الظهر فيسمى الوتين فكانه صلى الله عليه وسلم قال هذا اوان قتلى
السم فكنت كما انقطع ابهره كذا ذكره التلمسانى والظاهر انه على ظاهره
واراد السم سرى الى ابهره قال الداودى الالم الذى حصل له من الاكلة هو نقص
لذة ذوق قال ابن الاثير وليس بين لوك نقص لذة ذوق ليس بالم فلذلك هو الم
من العذاب الاليم كما ينشهد به الذوق السليم وحكى ابن اسحق اى فى المغازى
ان مخففة من المثقلة اى ان الشان كان المسلوة اى الصحابة والتابعون
لليرون بفتح اللام وضم الياء اى ليظنون وفى نسخة صحيحة بفتح الياء
اى ليعتقدون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا اى نوعا
من الشهاده مع ما اكرمه الله به من النبوة اى لما يخلو من نوع من ابواب
الشهادة وهذا لا ينافى قوله قوله تعالى والله يعصمك من الناس اذ المراد بها
عصمته من القتل على ايديهم واما ما وناه فقد احتمل صلى الله عليه وسلم فى ذات الله
ومرضاته حتى سم وسحر وكسر رباعيته كما يشير اليه قوله صلى الله عليه
وسلم حين اصيبت اصبع رجله بحجر فى طريقه هل انت الا اصبع دميت
وفى سبيل الله ما لقيت وقد اجيب باده الاية نزلت بتبليغ والسم كان بخيبر
قبل ذلك والله اعلم وقال ابن سحنون بفتح السين وضم النون منصرفا وممنوعا
هو محمد بن سحنون بن سعيد التنوخى اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم قتل اليهودية التى سمته هو محمول على اخرامرها فلا ينافى ما ورد
من عدم التعرض لها فى ابتداء حالها فقول الدلجى ان دعوى ابن سحنون يرد بها
ما مر من حديث انس وابى هريرة من رواية غير وهب بن بقيه ليس فى محله
اذ سبق ان كل واحد من الحديثين يحمل نفيه قبل موت البراء وهذا معنى قول
المصنف وقد ذكرنا اختلاف الروايات فى ذلك اى بحسبه ما يتبين التخالف
هناك عن ابى هريرة وانس وجابر اى ابتداء لا انتهاء كما يشير اليه قوله
وفى رواية عن ابن عباس انه دفعها لاولياء بشر بن البراء فقتلوها
اى بعد موت البراء فارتفع النزاع وثبت ما ذكره ابن سحنون من الاجماع
وكذلك اى مثل هذا الاختلاف او نحوه قد اختلف فى قتل الذى سحره قال
الواقدى وعفوه عنه اثبت عندنا اى من قتله وروى وفى نسخة وقد روى
عنه انه قتله ولعله عفى عنه اولا لسبب سحره المتعلق بخاصة نفسه ثم
قتله لما صدر عنه بالنسبة الى غيره اولدفع صدره عن المسلمين فى آخر امره
واوحى اليه بعد عفوه ان يأمر بقتله وهذه الجملة معترضة وروى الحديث
اى حديث البخارى المسموة البزار عن ابى سعيد اى الخدرى فذكر مثله
اى نحو ما سبق الا انه قال اى ابو سعيد فى آخره اى فى آخر حديثه فبسط
اى النبى صلى الله عليه وسلم يده اى مدها وقال اى لاصحابه كما فى نسخه
كلوا بسم الله اى مبتدئين باسمه ومستعينين بذكره فاكلنا اى منها
وذكرنا اسم الله اى عليها فلم نضرنا احد اى لما فاد ابن حجر انه منكر
ذكره الدلجى ولعل وجه الانكار عموم نفى الاضرار مع انه ثبت فى الصحيح
موت البراء منه كما سبق به التصريح وكذا تقدم انه صلى الله عليه وسلم تفرد
منها الى انه توفى بسببها وحصل له مرتبة الشهادة بها هذا والحديث رواه
الجزرى ايضا فى الحصن بلفظ وامر الصحابة فى الشاة المسمومة التى اهدتها
اليه اليهودية ان اذكروا اسم الله وكلوا فاكلوا فلم يصب احدا منهم

شيخ واسنده الى مستدرك الحاكم قال صاحب السلاح رواه الحاكم في مستدركه
عن ابي سعيد الخدري وقال صحيح الاسناد انتهى لكن قال البعض منا يخدشه فيه
تأمل لا يخفى اذ المشهور بين اصحاب الحديث وارباب السير انه لم يأكل من تلك
الشاة المسمومة احد من الصحابة الا بشر بن البراء اكل منها لقمة ومات
منها وامر النبي صلى الله عليه وسلم باحراق تلك الشاة ودفنها في التراب
واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله من اجل الذي اكل من الشاة
حجمه ابو هند بالقرن والمشفره وهو مولى لبني بياضة من الانصار
والله سبحانه اعلم بالاسرار قال القاضي ابو الفضل اي المحشي وقد خرج
حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح الذين التزموا الصحة وخرجوا
الائمة اي البقية من اصحاب الستة المشتملة على الصحيح وغيره من الاقسام
وهو حديث مشهور اي بين الخاص والعام او عند الجمهور من علماء الاسلام
واختلف ائمة اهل النظر من المتكلمين وغيرهم في هذا الباب اي باب خلق الله
الكلام في الاجسام فمن قائل يقول هو كلام مخلوقه الله تعالى اي في
محل من الموجودات اعم من الحيوانات والنباتات والجمادات كما بينه
مثلا بقوله في الشاة المسمومة بتخفيف الياء ويجوز تشديدها
او الجماد او الشجر ذكرها بلفظ او للتنويع وحروف واصوات برفعهما
عطف على كلام يجدها الله فيها اي يوجدها في هذه الاشياء
بلا حيوة لها بالعدم توقف ما ذكر عليها وبسمعها بضم الياء وكسر الميم اي
من شاء من خلقه منها اي من الاصوات والحروف دون تغيير اشكالها
اي انواع صورها ونقلها عن هيئتها اي حالتها وصفتها وعلم حقيقتها
وهو اي هذا القول مذهب الشيخ ابي الحسن اي الاشعري والقاضي ابي بكر
اي ابن الطيب الباقلاني رحمهما الله قول فعلى هذا الكلام الشاة
من جنس سلام الحجر وكلام الشجر فلا يصلح ان يكون مستند الاجيا

الموتى

الموتى على ما سبق المضي كما لا يخفى بخلاف ما يستفاد من قوله وآخرون فهو
الى ايجاده اي الله سبحانه الحيوة وفي نسخة الى ايجاد الحيوة بها اولا تم
الكلام بالنصب والجواب ثم ايجاده الكلام بعده اي بعد ايجاد الحيوة بها
مع عدم تغيرها عن حالها وحكى هذا ايضا عن شيخنا اي معتقد اهل
السنة ابي الحسن اي الاشعري وكلا من القولين محتمل اي لايجاد الحيوة
فيها او لعدمها ولما كان التناقض بين القولين دفعه المحشي بحمل القول
الثاني على الكلام النفسي لاستلزام الحيوة وحمل الاول على اللفظي
لعدم استلزام خلقه في محل خلقها فيه بقوله والله اعلم انه لم يجعل اي لم يكن
ويجوز بصيغة الغائب اي ابو الحسن الحيوة شرطا لوجود الحروف والاصوات
اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحيوة بمجردها اي فيه فاما اذا كانت
اي الحروف والاصوات عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحيوة لها
اي الاصوات اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي اقول وظاهر الآيات والاحاديث
يؤيد القول الاول فتأمل منها قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده و
لكن لا تفقهون تسبيحهم وحديث ان الجبل ينادي الجبل يا سعد اي فلان
هل مر بك احد يذكر الله فاذا قال نعم استبشر الحديث مع ان تلبيس هناك
حرق العادة فالصحيح من مذهب اهل السنة والتريح من سرب التصوفية
ان الاشياء لها معرفة بموجدها كما يدل عليه قوله سبحانه وان منها لما
يهبط من خشية الله وان لها السنة تسبحة لخالقها ونفهمها جنسها
ومن اراد الله ادراكها خلافا للجبائي بضم الجيم وتشديد الموحدة
بعدها الف ممدودة نسبة الى الجبة قرية بالتواء وهو من معتقدي
المعتزلة وكان اماما في علم الكلام واخذه عن يعقوب بن عبد الله السحام
البصري رئيس المعتزلة بالبصرة في عصره وعنه اخذ الشيخ ابو الحسن الاشعري
علم الكلام وله معه مناظرات مستحسنة بعد ما افاق على الاعتزال

معه اربعين سنة ثم رجع حاله وحسن ماله ومال الى مذهب اهل السنة
وصار امام الائمة قيل انه مالكي المذهب وقال السبكي اخذ فقه الشافعي
عن ابي اسحق المروزي توفي عام ثلاثين وثلثمائة واما الجبائي فمات
سنة ثلاث وثلثمائة من بين سائر متكلمي الفرق اي فرق الاسلامية
اذ لم يوافقه احد منهم في حالته اي عدم امكانه وجود الكلام اللفظي
والحروف والاصوات الا من حرف وركب على تركيب من يصح منه النطق
بالحروف والاصوات والترخ اي الجبائي ذلك اي ما ذكره من التركيب
في الحصاة الذي سبح في يد المصطفى والجذع اي الذي حن واته والذراع
اي الذي تكلم وبين وقال اي الجبائي ان الله خلق فيها حيوة وخرق بالواو
اي شق ويروى وخلق لها فما ولسانا والة اي مما يتوقف النطق عليه
فكنها بتشديد الكاف وفي نسخة امكنها اي اقدرها الله بها من الكلام
وهذا اي ما ادعاه دعوى بلا بينة منه فانه كما قال المفضل لو كان
اي وجد ما ذكره كما ان نقله والتهمم به اي الاهتمام بنقله او كد لكونه
اغرب واعجب فنقله من التهمم بنقل تسبيحه الى الحصى في يديه صلى الله
وسلم عليه وحنينه اي الجذع اليه واخباره اي الذراع له كذا في شرح
الدلجي ولم يوجد لفظا واخباره في الاصول المعتمدة ولم ينقل احد
من اهل التفسير اي شراح الحديث وفي نسخة من اهل السير اي ارباب
التواريخ والرواية اي من المحدثين شيا من ذلك اي مما ادعاه الجبائي
فدل اي عدم نقلهم ما ادعاه على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه
في النظر اي في نظر العقل وخبر النقل اذ المقام مقام خرق العادة وهو
انما يكون على وفق القدرة والارادة وهو سبحانه على كل شئ قدير والله الموفق
اي لتيسير كل عسير وفي نسخة والموفق الله اي لا سواه وروى وكبع الظاهر
انه ابن الجراح وقد تقدم رفعه بالنصب وفي نسخة بصيغة الفعل

اي رفع

اي رفع حديثه عن زهدم بن عطية بالفاء في اوله وبالذال في آخره وفي نسخة
بالراء وكلاهما لا يعرف على ما ذكره الدلجي تبعا للحلبي وفي المواهب عن
مهد بالميم والدال ولعله تصحيف وانما روى البيهقي عن شهر بن عطية بكسر
الشين المعجمة وسكون الهاء في آخره راء عن بعض اشياخه انه النبي صلى الله
عليه وسلم اتى بصبي اي جئ به اليه فدسنب اي صار ينتا بالهمز يتكلم فقط
فقال اي لهم انا فقال رسول الله اي انت رسوله وروى بصيغة المجهول
وقد رواه البيهقي وابن عساكر عن معرض بضم ميم وتشديد راء مكسور
وروى معرض بكسر اوله كانه اله ابن معيقيب بالتصغير وفي نسخة معيقب
بحذف الياء والذي بينه رايت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا وفي المواهب
اسند الحديث الى معيقيب اليماني قال حججت حجة الوداع فدخلت دار
بكة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايت منه عجبا اي خرق عادة
متضمن لكرامة جئ اي اليه بصبي يوم ولد فذكر مثله اي قاله من انا قال
رسول الله وهو حديث مبارك اليمامة قال ابن دحية هو موضوع ذكره
الدلجي ولعله موضوع باسناد غير معروف لما تقدم من ان الحديث هذا رواه
البيهقي وابن عساكر فتامل فانه محل زلل ويعرف اي حديث المبارك ايضا
بحديث سناصونة بضم الصاد وسكون الواو فنون فتاء وضبط في بعض
النسخ بتحتية بدل النون وفي اخرى بفتح الصاد والواو وسكون الياء فهاء
مكسور هو ابو عبيد من اهل اليمن اسم راويه اي راوي حديث المبارك قال
الحلبي هذا الصبي هو مبارك اليمامة وهو مذكور في الصحابة قال الذهبي في
تجريده في الصحابة قال الذهبي في تجريده في الصحابة مبارك اليمامة في حديث
معرض الصحابي وفيه اي في مروي سناصونة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
صدقت اي فيما نطقت بارك الله فيك اي في عمرك او في امرك ثم الفلاح
لم يتكلم بعدها اي بعده هذه الكلمة او الشهادة حتى سبي اي بلغ زمن التكلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفيه احياء الوائد المراد بالغلام هنا هو الصبي قبل ان يصير شابا فهذا
غير الصبي الذي تقدم والله اعلم فكان وفي نسخة صحيحة وكان يسمى مبارك
اليمامة اي لكونه صلى الله عليه وسلم دعا له بالبركة واضيف الى اليمامة لانه
كان من اهلها وفي القاموس ان اليمامة جارية زرقاء كانت تبصر الراكب
من مسيرة ثلاثة ايام وبلاد الجو منسوبة اليها سميت باسمها وهي اكثر نخيلا
من سائر الحجاز وهي دون المدينة في وسط الطريق عن مكة هذا وقد
جمع الجلال السيوطي رحمه الله جميع من تكلم وهو صغير في هذه الابيات
سبعة تكلم في المهد النبي محمد وعيسى ويحيى والخليل ومريم وصبي جريج
ثم شاهد يوسف وطفل ذي الاخدود ورويه مسلم وطفل عليه مرت بالامة
التي يقال لها تزني ولا تتكلم وما شطة في عهد فرعون طفلها وفي زمن
الهادي المبارك يختم بكانت هذه القضية بمكة في حجة الوداع بفتح الواو وتكسر
وهي سنة عشر من الهجرة وعن الحسن ان البصرة اتى رجل النبي صلى الله عليه
وسلم اي واسلم هو وامراته فذكر اي الرجل لله انه طرح بنيته بالتصغير له في
وادي كذا يعني وانها هلكت على ظهرها او تردد في حياتها ومماتها فان تطابق
اي فذهب النبي صلى الله عليه وسلم معه الى الوادي اي المذكور وناداها اي البنية
ابوها او النبي صلى الله عليه وسلم وهو الاظهر باسمها يا فلانة اجيبي اي
دعوة رسول الله باذن الله تعالى اي بامره وتيسيره فخرجت اي
من الوادي او ظهرت فيه وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها اي النبي
عليه السلام اراك يلبيك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما اي بالحيوة
الاصلية او المجددة رددتك عليهما والا فترتكنك على حالك فقالت
وفي نسخة قالت لا حاجة لي بهما وفي نسخة فيهما وجدت الله خيرا لي
منهما والحديث عن الحسن لم يعلم من رواه كما ذكره المدخلي ثم سياقه محتمل ان
يكون في كلام الصغاني او في احياء الموتى لابن القضية تحملهما لا ابن المنتقى

رحمه الله

رحمه الله لم يرتب في هذا المحل اذكاء اللائق به ان يذكر اولا ما يتعلق بالاحياء
الموتى ثم يأتي بكلام الصغاني على طبق العنوان ثم رايت الحديث في رسائل
البيهقي حيث في احيائها حيث ذكر انه صلى الله عليه وسلم دعا رجلا الى
الاسلام فقال لا اؤمن بك حتى تحيي لي ابنتي فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ارني قبرها فاراه اياه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا فلانة فقالت
لبيك وسعديك فقال صلى الله عليه وسلم اتحبين ان ترجعي الى الدنيا
فقالت لا والله يا رسول الله اني وجدت الله خيرا لي من ابوي ووجدت
الاخرة خيرا من الدنيا فكان حق المضمار ان يقدم هذا الحديث بهذا اللفظ
في صدر الباب ليكون مطابقا لعنوان الكتاب ثم يذكر ما اخرجه ابو نعيم ان
جابرا ذبح شاة وطبخها ونثره في جفنة واتى بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاكل القوم وكان عليه السلام يقول لهم كلوا ولا تكسروا عظما ثم اتاه
صلى الله عليه وسلم جمع العظام ووضع يده عليها ثم تكلم بكلام فاذا الشاة
قامت تنفض ذنبها كذا ذكره صاحب المواهب واما ما ذكروا عنه عليه السلام
من احياء ابويه وايمانهما به على ما رواه الطبراني وغيره عن عايشة فاتفق
الحفاظ على ضعفه كما صرح به السيوطي وقال ابن دحية هو موضوع مخالف
للكتاب والسنة وقد بينته في رسالة مستقلة لتحقيق هذه المسئلة ردا
على العلامة السيوطي في رسائله الثلاثة المؤلفة وبيانا للادلة المضعفة عن
انس كما روى ابن عدي والبيهقي وابن ابي الدنيا وابو نعيم ان سنانا من الانصار
توفي والد ام الحجور اي قبل احالة وجودها عمياء فسجيناه اي بثوب ديد الجيم اي
غطيناه وعزيناها بثوب ديد الزاي اي امرناها بالصبر وحملناها على
الذكر بوعد الاجر والخذر من الوزر ودعونا لها بالجبر بالمصيبة ولولدها
بالمغفرة فقالت مات ابني اي مات قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم
اي من نيتي في هجرتي انها هاجرت اليك والى رسولك رجاء بالنصب اي من اجل

شبكة الألوكة www.alukah.net

اعلى ان تعينني على كل شدة اى واقعة لى فلا تخلنى على بتشديد الباء هذه
المصيبة اذ لست لحملها مطيقه هذا ولا يبعد ان يكون ان بمعنى اذ لكن
الاولى ما قدمناه من ان الترديد غير راجع الى علمه سبحانه بل الى معلوم
وحيث عدم جزمها بكون هجرتها خالصة وقد اعبد الدلجى بقوله تجاعلا
منها فيه فما برحنا بكسر الراء اى فما ذهبنا من مكاننا ولا زلنا فى
موضعنا حتى كشف الثوب اى الحاه كشفه كذا فى اصل الدلجى وفى الاصول
المعتمده ان كشف الثوب اى فما زلنا كشفه وما فارقنا رفعه عن وجهه
بعد دعائها الى احيائه فطعم وطعمنا بكسر العين اى فعاش مدة واكل
واكلنا معه وفيه اشارة الى ان الكرامات نوع من المعجزات بل هى ابلغ
منها حيث حصل للتابع ما يحصل للمتبوع من خوارق العادات
هذا وليس فيه صريح دلالة على احيائه بعد اماته لاحتمال انه افاق مع وجود
سكته لكن زال الفهم بدعاء الام ورووى على ما نقله البيهقى عن عبد الله
بن عبيد الله الانصارى كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس بتشديد
الميم قال الخلجى ثابت هذا انصارى خطيب الانصار وقد شهد له
النبى صلى الله عليه وسلم بالجنة وذلك لما نزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الآية احتبس ثابت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان فى اذنيه صمم فكان يرفع صوته وقال لقد علمتم
انى من ارفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا من اهل النار
فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل هو من اهل الجنة رؤى
عنه بنوه وانس وكان اى ثابت قتل باليمامة وكانت وقعة اليمامة سنة
اثنتى عشرة فى خلافة الصديق فسمعناه حين اراد خلناه الغير يقول
محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان وفى نسخة وعثمان
البر بفتح الموحدة الرحيم اى الباد بقومه عامة والرحيم رحم خاصة

فنظرنا

فنظرنا اى مختبرين حاله من حياة وموت فاذا هو ميت فهذا الحديث دليل
كلام الموتى لاحيائهم كما لا يخفى وذكر عن النعمان بن بشير كما رواه الطبرانى
وابو نعيم وابن مندة عنه وابن ابى الدنيا فى كتاب من عاش بعد الموت عن انس
ان زيد بن حارجة بالحاء المهملة ثم الجيم خر ميتا اى سقط من قيام او قعود
حال كونه ميتا وجوز ان يكون التقدير فخر حيا فمات به فى معقبه
ويؤيده ما فى رواية ابن ابى الدنيا على ما نقله عنه الفسطلانى بينما هو يمشى
فى طريق من طرق المدينة بين الظهر والعصر اذ خر فتوفى فى بعض ازقة
المدينة بكسر الزاى وتشديد القاف جمع زقاق اى بعض طرقها المسلوكة
فى داخلها فرفع اى جسده وسجى اى غطى وجهه او سمعوه بين العشاءين
والنساء بصرخون بضم الراء اى يبكين بصياح حوله اى ومعه من رجال
من اهله يقول انصتوا انصتوا بفتح الهمزة وكسر الصاد المهملة فيهما
اى سكتوا واستمعوا والتكرير للتاكيد فنظروا فاذا الصوت من تحت
الثياب فحسر بصيغة الفاعل اى كشف غطاءه عن وجهه وفى نسخة بل
بصيغة المفعول ويؤيده انه فى رواية فحسر عن وجهه فقال الى القائل
على الشك كما فى رواية محمد رسول الله النبى الامى وخاتم النبيين اى آخرهم
كان ذلك اى كونه رسولا نبيا اميا وخاتما كما فى الكتاب الاول
اى اللوح المحفوظ الذى كل ما فيه لا يبدل ثم قال صدق صدق اى
رسول الحق والتكرير للتاكيد او صدق فيما اخبر به عن الابتداء كما انه
صدق عما انبا به عن الانتهاء وذكر ابا بكر وعمر وعثمان اى بخير او بانهم
صدقوا فيما عاهدوا الله عليه او بانهم ممن قال تعالى فيهم والذى جاء
بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم
ذلك جزاء المحسنين وذلك لما كشف له من احوال الآخرة هذا وقد
تصحف على الدلجى حيث قال صدق صدق اى مخاطب ثم قال اى زيد

السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته وهو سلام ورد على ا
غيبته وأقامشاهدة ويؤيده انه فى رواية قال هذا رسول الله السلام
الخ قال السلفى فاورى تركناه اقول الظاهر انه تصحيف ثم عاد ميت
كما كان اى عود البدء واعلم ان صاحب الاستيعاب ذكر فى زيد بن خارجة
بن زيد انه هو الذى تكلم بعد الموت لا يختلفون فى ذلك قال الذهبى
وهو الصحيح وقيل هو ابوه وذلك وهم لانه قتل يوم احد قال ابن عبد
البر توفى فى زمن عثمان فسجى ثوب ثم انهم سمعوا جلجلة فى صدره
ثم تكلم فقال احمد احمد فى الكتاب الاول صدق صدق ابو بكر الصديق
الضعيف فى نفسه القوى فى امر الله فى الكتاب الاول صدق صدق عمر بن
الخطاب القوى الامين فى الكتاب الاول صدق صدق عثمان بن عفان
على منهاجه مضت اربع وبقيت ستة اه الشديد الضعيف وقامت
الساعة وسيأتيكم خبر بزارين وما هو ازارين هذا وعن سعيد بن المسيب
ان رجلا من الانصار توفى فلما كفن اتاه القوم يحملونه تكلم فقال محمد
رسول الله اخرجه ابو بكر بن المخلد والله سبحانه اعلم **فصل فى ابراء**
المرضى وذوى العاهات اى الافات قال اى المصنف اخبرنا ابو الحسن على بن
محمد بن عبد الله المذهب بضم الميم وفتح الذال المعجمة وتشديد الراء المفتوحة فيما اجازه
وقرأته على غيره قال اى ابو الحسن اوكل منه ومن غيره ثنا ابو اسحق الخفاجى
بتشديد الموحدة ثنا بكر هو محمد النحاس بتشديد الحاء المهملة ثنا ابن
الورد وهو راوى سيرة ابن هشام عن البرقى بفتح الموحدة وسكون
الراء هو ابو سعيد عبد الرحيم ابن عبد الله بن عبد الرحيم بن ابى زرعة
البغدادى الزهرى مولاهم عن ابن هشام هو الامام الاديب العلامة
ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب صاحب السيرة قال السهيلى كان
يجعل العلم متقدما فى علم النسب والنحو والادب واصله من البصرة قدم

مصر وحدث بالمغازى وتوفى بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين عن زياد البكائى
بفتح الموحدة وتشديد الكاف نسبة الى جده اشتهر بالبكاء وقيل سمى به
لانه دخل على امه وهى تحت ابيه فبكى وصاح وقال انه يقتل اى روى
عنه احمد وقال ابن معين لا باس به فى المغازى خاصة عن محمد بن اسحق
وهو الامام فى المغازى ثنا ابن شهاب وفى نسخة ابن هشام والاول
هو الصواب والمراد به الزهرى وهو احد مشايخ ابن اسحق المذكور وعاصم
بن عمر قتادة اى ابن النعمان الظفرى يروى عن ابيه وجابر وعنه جماعة
صدوق وكان علامة فى المغازى مات سنة عشرين ومائة اخرج له
اصحاب الكتب الستة وجماعة اى آخرون ذكرهم اى ابن اسحق بقضية احد
اى فى غزوته بطولها اى بجميع ما يتعلق بها ومنها هذه القصة بخصوصها
وقد رواها البيهقى ايضا قال اى ابن اسحق وقالوا اى مشايخه المذكورون
قال سعد بن ابى وقاص اى فى غزوة احد وهو احد العشرة المبشرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لبنا ولنى السهم لانصله بالنصال المعمل
حديده السهم والرمح وفى نسخة بالنضار المجمة وهو تصحيف وتحريف
فيقول ارموا به فارمى به فيقتل من اصابه وهذا من خرق العاده ولعل
هذا كان بعد فراغ النشاب التى لها نصل وقد رمى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اى على الدوام رواه ابن اسحق والبيهقى عن عاصم بن عمر بن قتادة
مرسلا ليومئذ اى يوم احد عن ونسه وهى الحماة بالكسر لانخفاض صوتها
اذا رمى عنها حتى اندقت بتشديد القاف اى انكسرت وفى نسخة حتى اندقت
اسنته هكذا فى الاصل واصيب وروى واصيبت يومئذ عين قتادة يعنى
ابن النعمان بضم النون وهو تغيير من الراوى حتى وقعت على وجنته اى سالت
على على خده فاتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ان لى امراة احبها واحب ان ترانى وانى تقذرنى فاخذها رسول الله صلى الله

عليه وسلم بيده ورده الى موضعها وقال اللهم اكسه جمالا وفى رواية اتى النبى
صلى الله عليه وسلم فقال لم ما هذا يا قتادة فقال هذا ما ترى يا رسول الله فقال
ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت ارددتها ودعوت الله لك فلم تفقد
منا شيأ فقال يا رسول الله ان للجنة اجر جزيل وعطاء جليل لكنى اكره ان اغير
بالصورة فرد ها الى واسأل الله لى الجنة فقال افعل فاعاد ها الى موضعها ودعا لى
بالجنة وهذا معنى قوله فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن اسحق
عن عاصم ابن عمر بن قتادة مرسلا ووصله ابن عدى والبيهقى عن عاصم عن جده
قتادة ورواه البيهقى من وجه آخر عن ابى سعيد الخدرى عن قتادة فكانت
اى عينه المردودة احسن عينيه لانها المقبولة وكانت ايضا احدهما
نظرا ولا ترمد اذا رمدت الاخرى وبهذا ظهر ضعف قول التلمسانى يجوز ان يكون
اكتفى بذكر احدى العينين عن الاخرى اذ روى انهما اصيبتا معا فردهما النبى
صلى الله عليه وسلم فبرأتا انتهى ويمكن الجمع بتفرق القضيتين هذا وقد دخل
على عمر بن عبد العزيز رجل من ذرية قتادة فسأله عمر من انت فقال انا ابن
سالت على الخد عينه ٭ فردت بكف المصطفى احسن ما كانت
لاول امرها ٭ فيا حسن ما عين ويا حسن ما اخذ ٭ فوصله عمر واحسن جائزته
وقال شعر تلك المكارم لا قعبان من لبن ٭ شيبا بماء فعادا بعد ابوالا
واخرج الطبرانى وابو نعيم عن قتادة قال كنت يوم احد اتقى النبال بوجهى
دون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اخرها سهما ندرت منه
حدقتى فاخذتها بيدى وسعيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآها
فى كفى دمعت عيناه فقال اللهم ف قتادة كما وقى وجه نبيك بوجهه واجعلها
احسن عينيه واحدهما نظرا وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة
اى كما تقدم قيل وهو الذى قدم على عمر بن عبد العزيز ويزيد بن عياض
بن عمر بن قتادة كذا فى النسخ ولم يعرف فى رواة الحديث بل ولا فى حملة

العلم احد يقال له يزيد بن عياض بن عمر بن قتادة وقال الحلبى الصواب يزيد بن
عياض عن ابن عمر بن قتادة فيكون سقط عن وذلك لان عاصم بن عمر يروى
يزيد هذا ويزيد بن عياض ليس بحجازى حدث عن نافع وابن شهاب المغازى
وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة وعنه على بن الجعد وشيبان وعدة قال البخارى
وغيره منكر الحديث وقد رماه مالك بالكذب وقد اخرج له الترمذى وابن
ماجة ولا يحتمل ان يكون يزيد بن عياض يروى عن عمر بن قتادة لان عمر بن
قتادة لم يرو عنه الا ولده عاصم ولا يعرف الا برواية عنه وجده ذكره
ابن حبان فى الثقات ورواها اى قصة قتادة ابو سعيد الخدرى عن قتادة
فى رواية الاكابر عن الاصاغر وبصق اى بزق على الرسم فى وجه ابى
قتادة كما رواه البيهقى من حديث ابى قتادة وهو الحارث بن ربعى وقيل
غير ذلك فى يوم ذى قرد بفتح القاف والراء فدال مهملة وحكى السهيلى عن ابى
على الضم فيهما وهو منصرف ماء على ليلتين وقيل ليلة من المدينة بينها
وبين خيبر ويقال لها غزوة الغابة كانت يوم قتل خيبر بثلاثة ايام
ذكره الحجازى قال ابن سعد كانت فى ربيع الاول سنة ست وفى البخارى
بعد حنين بثلاثة ايام وقيل الحديبية وفى مسلم نحوه وقال ابن القيم فى الهدى
وهذه الغزوة كانت بعد الحديبية وقد وهم فيها جماعة من اهل المغازى
وان يرفذكروا انها قبل الحديبية مما استدل على صحة ما قالاه بما اورده فقال
قال اى ابو قتادة فغاب على اى غزانا ولا قاح من الفتح وهى المدة لا
بخا لطها دم يقال منه قاح الجرح يقيح اذا تحصل فيه مادة بيضاء
وروى انشاء بالقصر وبعد باسناده فى سننه وهو الذى تأخر بعد
الثمانية من اصحاب الكتب الستة سمع قتيبة وطبقته واحتج به مالك انتهى
اليه علم الحديث وروى عنه الكنانى وابن السنى عن عثمان بن حنيف بضم مهملة
وفتح نون وعثمان هذا هو اخو عباد وسهل وله صحبة ورواية شهد احدا

وما بعدها وهو احد من تولى مسح سواد العراق لعمر ولى البصرة لعلى ان اعمى قال
يارسول الله ادع الله ان يكشف لى عن بصرى اى يزيل عنه ما حجبه قال ان تطلق
وفى صحيحه فان تطلق اى اذهب فتوضا ثم صل ركعتين ثم قل اللهم انى اسئلك
واتوجه اليك اى فلتحقنا ومتوسلا بنبيى وفى رواية بنبيك محمد نبى الرحمة
يا محمد فيه التفات الى التوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصرى اللهم التفات
اخر شفعه فى بتشديد الفاء والياء اى اقبل شفاعته فى حقى قال اى عثمان
الراوى فرجع اى الاعمى وقد كشف الله عن بصره والظاهر ان قوله يا محمد
من جملة الدعا المامور به فلا يكون التصريح باسمه من باب سوء الادب
فى ندائه فلا يحتاج الى تكلف الدلجى بقوله ولعله كان قبل علمه بقوله
تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا هذا لفظ
رواه الترمذى ايضا وقال حسن صحيح غريب والنسائى فى اليوم والليلة
وابن ماجة فى الصلوة والحاكم والبيهقى وصححاه وروى كما رواه ابو نعيم
والواقدى عن عروة ان ابن ملاعب الاسنة بضم الميم وكسر العين والاسنة
بتشديد النون جمع السنان وهو الرمح ويقال له ملاعب الرماح ايضا و
تقييره بالملاعب ابلغ من اللاعب سمى به لتقدمه وشجاعته فكانه يلاعبها
قال الخليلى لا اعرف ابنه واما هو فعامر بن مالك عم عامر بن الطفيل وقد
ذكره بعضهم فى الصحابة لكن قال الذهبى فى تجريده والصحيح انه لم يسلم
وقد قدم المدينة فعرض عليه النبى صلى الله عليه وسلم فلم يسلم ولم يبعد
من الاسلام فى قصة باثر مونة اصابه استسقاء اى المرض المعروف
بكثرة شرب الماء وسببه اجتماع ماء اصفر فى البطن فبعث الى النبى
صلى الله عليه وسلم اى احد استشفيه فاخذ اى النبى عليه السلام بيده
حسوة من الارض بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة لغة فى حثية
بالياء من حثا التراب عليه يحثوه ويحثيه والمعنى اخذ قبضة منها

فتفل

فتفل عليها اى بصق قال ابو عبيد التفت بالفم شبيه بالنفخ ولقا التفل
فلا يكون الا ومعه شئ من الريق ثم اعطاها رسوله الذى جاء من عنده فاخذها
فتجيا بزى بضم الياء او فتحها اى نظر او يعتقد ان قد هزئ به بضم هاء
وتفتح وكسر زاى فهمزة وان مخففة من مثقلة اكتفاء برفوعها واسمها ضمير
الشان وضميره راجع الى ابن الملاعب وذلك لما شاع فى هذا البناء
قال التراب فاتاه بها اى بالحثوة وهو على شفا بفتح الشين المعجمة مقصورا
منونا وهو حرف كل شئ ومنه قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار اى
حرفها وطرفها ويقال شفا المريض على الموت وما بقى الا شفاء اى قليل
واشفا عليه اشرف اى والحال انه مشرف على الموت فنثرها اى بانفضاضها
الماء عنده من الماء فكانه عرف بالايماء الى انه نافع للاستسقاء
فشفاه الله اى عافاه مما ابتلاه وذكر العقيلى بضم المهملة وفتح القاف
مشددا كان الضعفاء قال ابن القطان ابو جعفر العقيلى مكى ثقة جليل القدر
عالم بالحديث مقدم فى الحفظ توفى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة عن
حبيب بن ذبيان مصغرا بالذال المهملة ويقال فريك اى بالراء وبالراء
رواه البيهقى والطبرانى ورواه ابن ابى شيبة بالنافى واما حبيب بفتح
الحاء المهملة وروى بضم المعجمة مصغرا ان اباه ابيضت عيناه فكان
لا يبصر بهما شيئا وروى انه عليه السلام سأله عما اصابه قال كنت ارعى
حملا لى فوقعت رجلى على بيضة حية فعميت فنفث رسول الله صلى الله
عليه وسلم اى نفخ فى عينيه فابصر بهما فرأيته اى انى بعد ذلك يدخل الخيط
فى الابرة وهو ابن ثمانين اى سنة كما فى رواية وفى رواية ان عينيه لم يضعفتا
فى المواهب رواها ابن ابى شيبة والبغوى والبيهقى والطبرانى وابو نعيم
وروى كلثوم بن الحصين يوم احد فى نحره اى صدره فبصق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه فبرا بفتح الراء ويكسر وقيل برا من المرض بفتح الراء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبكسر وقيل برأس الرمح بفتح الراء وبرئ من الدين بكسرها قال الدجلي لا ادري من رواه انتهى قال الحلبي كمخرم بن الحصين ابو رهم الغفاري شهد احد وبايع تحت الشجرة واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في غزوة القضاء وعام الفتح واصيب بسهم في نحره فسمي المخمور وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق عليه فبرا روى الزهري عن ابن اخيه عنه وقد اخرج احمد في المسند والبخاري في كتاب الادب المفرد وليس له في الكتب الستة شئ وتفل اي بصق رسول الله صلى الله عليه وسلم على شجة عبد الله بن انيس بالتصغير والشجة الضربة في الوجه والراس فقط وقد يسمى بذلك ما يكون في سائر الجسد مجازا فلم تمد بضم التاء وكسر الميم وتشديد الدال من امد الجرح صارت فيه مدة اي قيح والمعنى لم تحتقل مادة من القيح في ذلك الجرح والحديث رواه الطبراني وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن رواحة في نفر من اصحابه منهم عبد الله بن انيس الى اليسير بن رزام وكان بخيبر يجمع عطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدموا عليه كلموه وقربوا وقالوا ان قدرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك واكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم فحمله عبد الله بن انيس على بعيره حتى اذا كانوا بالقرقرة على تسعة اميال من خيبر ندم اليسير بن رزام على مسيره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عبد الله بن انيس وهو يريد السيف فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير بخرشن في يده من سوطه فامة فلما قدم عبد الله بن انيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل على شجته فلم تقح ولم توذه وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان اي علي رمد بفتح الراء وكسر الميم اي ذا رمد بفتحتين وهو وجع العين وفي الحديث لاهدا لاهم الدين ولا وجع الا وجع العين فاصبح بارئا بكسر الراء بعد هذا اي فصار معافى والحديث رواه الشيخان عن سهل بن سعد الساعدي

في البخاري في غزوة خيبر انه صلى الله عليه وسلم قال لابن علي بن ابي طالب فقالوا يا رسول الله يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فدعا له فبرا حتى كان لم يكن به وجع وفي رواية لمسلم من طريق اياس بن سلمة عن ابيه قال فارسلني النبي صلى الله عليه وسلم الى علي فجئت به اقوده ارمد فبصق في عينيه فبرا وعند الطبراني من حديث علي قال فما رمدت ولا صدعت منذ دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الراية يوم خيبر وعند الحاكم من حديث علي فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم راسي في حجره ثم بصق في راحته فذلك بهما عيني وعند الطبراني فما اشتكيتهما حتى الساعة قال ودعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اذهب عنه الحر والقر قال فما اشتكيتهما حتى يومي هذا ونفث اي تملات نفثات على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر وفي نسخة فبرات بفتح الراء وفي نسخة فبريت بكسر الراء وهي لغة اهل الحجاز وفي نسخة فبرا وفي رواية فما اشتكاها قط رواه البخاري وفي رجل زيد بن معاذ اي ونفث فيها حين اصابه السيف الى الكعب اي الكعب رجله حين قتل ابن الاشرف وهو كعب بن الاشرف اليهودي وقصته مشهورة فبرئت اي رجله رواه عبد بن حميد في تفسيره عن عكرمة ورواه ابن اسحق والواقدي ايضا لكن قالا لا بدل زيد بن معاذ الحارث بن اوس ورواه البيهقي من حديث جابر وذكر بدلهما عباد بن بشر وهو ممن حضر قتل كعب واما زيد بن معاذ فقال الحلبي لا اعرف انه ذكر في هذه الواقعة بل ولا في الصحابة احد يقال له زيد بن معاذ الا الاكبر احد نسب الى جده او جده له اعلى الذي جرح في راسه او رجله على الشك من الراوي في قتل كعب ابن الاشرف انما هو الحارث بن اوس بن معاذ بن النعمان بن اوس بن القيس بدري قتل يوم احد وله ثمان وعشرون سنة وقيل الذي حضر كعبا هو الحارث ابن اوس بن النعمان الحارثي وقد حكى الذهبي

القولين ثم قال وقيل هما واحد نسب الى جده الاعلى لكن افترقا بالنسب كما ترى
انتهى وقد سمى في رواية البخاري الذين قتلوا كعبا منهم الحارث بن مسلم وكذا
سلم في الجهاد فعليه الاعتماد هذا وقد قال بعضهم ان زيد بن معاذ هو
ابن اخي سعد بن معاذ وانه نقله غير القاضي كذلك ولعلهما اطلعا على المراد
وعلي ساق علي بن الحكم بفتحتين صحابي وهو اخو معوية بن الحكم السلمي
يوم الخندق اذ انكرت اي تفت حين انكسرت ساقه فبرا وفي نسخة فبرئ
مكانه اي ولم يتقدم فيما نه وما نزل عن فرسه اي والحال انه لم يقدر على
نزوله عن فرسه اذ جاءه يستشفيه رواه ابو القاسم البغوي في معجمه
واشتكى علي بن ابي طالب اي مرض او شكى وجعا فجعل اي شرع على رأسه
يدعو اي بطلب الله ان يعافيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه
روي بالضم وهاء السكت وكذا قوله اوعافه والشك من الراوي ثم ضربه
برجله اي لتصيبه بركة فعله بعد نزوله فما اشتكى ذلك الوجع بعد بضم الذال
اي فما شكاه بعد دعائه واصابة رجله ببعض اجزائه رواه البيهقي
وقطع ابو جهل يوم بدر يد ابن معوذ بتشديد الواو المكسورة وتفتح ابن
عفراء بمهملة ففاء فراء ممدودة قال الحلبي والمعروف ان ابن ابي جهل كما مر
فعل ذلك بمعاذ بن عمرو بن الجموح حين ضرب اباه وكذا نقله ابو الفتح الديري
ابن سيد الناس عن القاضي عياض ثم قال معوذ صحابي ومعروف قتل يوم
بدر وهو من جملة اربعة عشر قتيلا من المسلمين في وقعة بدر رضي الله عنهم اقول
ولا مانع من الجمع فتامل فجاء اي معوذ او معاذ يحمل يده فبصق رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي عليها والصقها فلصقت بكسر الصاد ورواه ابن وهب
من رواية ايضا وكذا رواه البيهقي عن ابن اسحق ان حنيب بن نيساف
بفتح الياء وفي نسخة اساف بكسر الهمزة وتفتح واما حبيب فهو بخاء معجمة
وموحدتين بصيغة التصغير في النسخ وهو موافق لما في القاموس ومطابق

لما ذكره الحلبي

لما ذكره الحلبي وضبطه الدلجي بمهملة وباءين بينهما مثلثة والظاهر من كلامه
انه بفتح اوله وكسر ثانيه اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي حال كونه معه يعني بقربه بضربة على عاتقه اي ما بين منكبه
وعنقه حتى مال شقه بكسر الشينين وتشديد القاف اي احد شقيه
بانفصاله عنه بحد سيفه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم اي باماطة
المحل ونفث عليه حتى صح اي التام قال الحلبي وحنيب هذا حز رجي
شهد بدرا واحدا وما بعدها وكان نازلا بالمدينة فتاخر اسلامه
حتى سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر فلحقه في الطريق فاسلم
وشهد بدرا فضربه رجل على عاتقه يومئذ فمال شقه فتفل عليه وكان
رده فانطلق فقتل الذي ضربه وتزوج ابنته بعد ذلك وكانت
تقول لاعدمت رجلا وسخن هذا الوشاح فيقول لاعدمت رجلا
عجل اباك الى النار وتوفي في خلافة عثمان وانتنه امراة من خثعم
قبيلة معروفة فمرها صيوبه بلاء اي عارض لا يتكلم اي بسببه فاتى
بماء فمضمض فاه اي فمه وغسل يديه الظاهر الى رسغيه ثم اعطاها
اياه اي الماء وامرها بسقيه اي بشرب الصبي منه ومسه باه اي ومسحه
ببله ووقع في اصل الدلجي وامرها ان تسقيه ومسه به اي مسح صلى الله
عليه وسلم الصبي بالماء فبرا الغلام وعقل عقلا يفضل بضم الضاد وتفتح
اي يزيد ويغلب عقول الناس رواه ابن ابي خيثمة عن ام جندب ورفوعا
وعن ابن عباس جاءت امراة بابن لها به جنون فمسح اي النبي صلى الله
عليه وسلم صدره فتع تعة بمثلثة ومهملة مشددة فيهما اي قاء مرة
تخرج من جوفه مثل الجرو الاسود بمثلثين الجيم ولد الكلب والسبع
فشفي بصيغة المجهول اي برئ من جنونه وفي نسخة فسعى بفتح السين
والعين المهملتين اي مشى واشتد عدوا والظاهر انه تصحيف والحديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رواه احمد والبيهقي وابن ابي شيبة ففي مسند احمد ثنا يزيد حدثنا حماد بن سلمة
عن فرقد السبخي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان امراة جاءت بولدها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان به لما وانه يا
عند طعامنا فيفسد علينا طعامنا قال فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم
صدره ودعا له فتفل نفثة فخرج من فيه مثل الجرو الاسود رشفني وقد ذكره
احمد ايضا من طريق اخرى فقال حدثنا ابو سلمة حدثنا حماد بن سلمة
عن فرقد فذكر نحوه الا انه قال فتفل اي سعل انتهى والظاهر ان قوله سعل
بيان السبب فتيه اي فسعل فقاء وانكفات القدر بهمزة مفتوحة بعد
الفاء اي انقلبت البرمة وسقطت على زراع محمد بن خاطب بجاء مهملة
وطاء مكسور فموحدة وفي نسخة حاتم وهو غير صحيح والمراد به ابن الحارث
بن معمر القرشي من بني جمح ولد بالحبشة قيل هو اول من سمي في الاسلام محمدا
صحبة وهو طفل جملة حالية فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرا لحينه اي على
فوره رواه النسائي والطيالسي والبيهقي وكانت في كف شرحبيل بضم
اوله ويقال له شراحيل الجعفي بضم الجيم سلعة بكسر السين وتفتح وسكون
اللام وهي زيادة تحدث في الجسد بين الجلد واللحم كالغدة تكون من
قدر حمصة الى قدر بطيخة اذا عمزت باليد تحركت تمنعه القبض على
السيف وعنان الدابة بكسر العين اي لجامها اوزمامها فتمكاها النبي صلى الله
عليه وسلم فما زال اي النبي عليه السلام يطحنها بفتح الحاء اي يعالجها ويلجمها
بكفه حتى رفعها اي ازالها من كفه ولم يبق لها اثر اي في محله رواه الطبراني
والبيهقي وسالته جارية اي بنت او مملوكة طعاما وهو يأكل جملة حالية
فناولها من بين يديه اي بعضما لديه وكانت اي قبل ذلك قليلة الحياء
لعلها الخلل كان بعقلها فقالت انما اريد من الذي في فيك اي في فمك
فناولها ما في فيه ولم يكن اي من عادته يسأل شيأ فيمنعه بالنصب

على جواب

على جواب التمني فلما استقر اوصالها الذي ناولها في جوفها القى عليها من الحياء
ما اي شيء عظيم منه حتى بسببه لم تكن امراة في المدينة اي فضلا بغيرها
اشد حياء منها اي ببركة ومن همته فصل في اجابته دعائه عليه
السلام اي لقوم وعلى بعض وهذا باب واسع اي متسع ذيله وما يتعلق
جدا بكسر الجيم وتشديد الدال منصوب على المصدر اي وسعا كثيرا
واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم الجماعة بمادعا لهم اي بالخير تارة
وعليهم اي بالشر تارة وهذا مفهوم كلام المصنف بحسب الظاهر ولكن
الاظهر ان المراد به انه دعا البعض منهم بالمنفعة ولاخرين منهم بالمضرة
ولذا قال التلمساني فكانا وصلة نفعا وصب عليه شرا وهذا امر متواتر
في الجملة وفي نسخة على الجملة اي لا على التفصيل معلوم ضرورة اي عند اهل
السيرة وقد جاء في حديث خذيفة اي من رواية احمد بن محمد بن حنبل
في مسنده كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل ادركت الدعوة
اي ابرها ولده وولد ولده وفيه تنبيه على صحة معنى ما يقال المولد
سر ابيه ويؤيد قوله تعالى وكان ابوهما صالحا قيل كان بينهما سبعة
اباء قال اي المصنف حدثنا ابو محمد العتابي بتشديد الفوقية بقراءتي
عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد بكسر التاء ثنا ابو الحسن وفي نسخة
بالتصغير والاول هو الصحيح القابسي بكسر الموحدة ثنا ابو زيد المروزي
حدثنا محمد بن يوسف اي الفربري حدثنا محمد بن اسمعيل اي البخاري صاحب
الجامع وقد اخرجه مسلم ايضا ثنا عبد الله بن ابي الاسود اي البصري من
رواه مالذنا حرفي بفتح الحاء والواو وهو ثابت بن روح وكنيته ابو عمارة
ابن ابي حفصة ثنا شعبة عن قتادة عن انس بن مالك قال قالت امي
وهي ام سليم بنت ملحان يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال
اللهم اكثر ماله اي حلالا وولده اي صالحا وبارك له فيما اتيته اي اعطيته

شبكة الألوكة www.alukah.net

من المال والولد فاوتحا ما لو كثيرا واولادا ومات له في طاعون الجارف
سبعون ولدا من صلبه غير اولاد اولاده ومن رواية عكومة اى على ما
الفوه لها مسلم وهو ابن عمار الحنفي اليمامي وكان مجاب الدعوة قال انس
فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون بضم الياء وتشديد
الدال اى بعد بعضهم بعضا وليزيدون اليوم على نحو المائة قال التوربشتي
وفي رواية الصحيحين والمصابيح ليتعادون بزيادة التاء وفي رواية وهي غير
معروفة وما اعلم احدا اصاب من دعاء النبي اى بسعة العيش وكثرة
النعمة ما اصبت اى ببركة دعوة صاحب النبوة وانر كثرة المال والولد
والخدمة هذا واستدل بعضهم بدعائه عليه السلام لانس على تفضيل
الغنى على الفقر واجيب بانه مختص بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم
وانه قد بارك فيه ومتى بورك فيه لم يكن فيه فتنة فلم يحصل بسببه
مضرة ولقد دفنت بيدي بتشديد الياء هاتين مائة من ولدي لا انوثل
سقطا بكسر الثاء وبجوز ضمها وفتحها وهو الجنين الذي سقط قبل تمام
ولا ولد ولدا اى لا احسبهما في العدد قال الحلبي واعلم ان في البخاري في الصوم
من رواية حميد عن انس قال حدثتني ابنتي امينة انه دفن لصلبي مقدم
الحجاج البصرة ستون ومائة قتيل وكانت مقدم سنة خمس وسبعين
وقد ولد لانس بعد ذلك اولاد كثيرة وتوفي سنة ثلاث وتسعين وقيل
عوان بن قتيبة انه وقع على الارض من صلب المهلب بن ابي صفرة البصري
ثلثمائة ولد مثله في نسخة صحيحة ومنه اى ومن دعائه المجاب دعاؤه
لعبد الرحمن بن عوف بالبركة على ما رواه البيهقي قال اى عبد الرحمن كما في
نسخة صحيحة فلو رفعت حجر الرحبة اذا اصيب تحته ذهبا وفتح الله
عليه اى فتوحا كثيرة واموالا غزيرة ومات فحفر الذهب بصيغة المجهول
اى استخرج ما كان مدفونا من تركته بفتح فكسر اى متروكاته بعد خيانة

وعبراته بالفوقيتين بضم الفاء والهمز وسكون الواو جمع فاس بالهمز وبدل كراس
وراس وكاس وكوس حتى مجلات بفتح الجيم وتكسر اى تنفطت من كثرة
العمل فيه الا يدري واخذت كل زوجة اى من زوجاته ثمانين الفا وكن
اربعا فجملته ثلثمائة وعشرون الفا وقيل مائة الف بالنصب اى اخذت
كل واحدة منهن مائة الف فجملته اربعمائة الف وقيل بل صولحت احداهن
لانه طلقها في مرضه اى الذي مات فيه على نيف بتشديد التحتية المكسورة
وتسكينها اى زيادة بعشر كسر وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا اى الف
دينار في سبيل الله كما صرح به عروة بن الزبير وكذا اوصى بالف فرس في
سبيل الله كما ذكره الحجازي وغيره بعد صدقاته الكثيرة اى الكثيرة
الشايعة في حياته وعوارضه العضلة اى معروفاته الجزيلة قبل مائة
اعتق يومانا لاثنين عبدا وتصدق مرة بعير بكسر الباء اى بقافلة
فيها سبعمائة بعير وردت عليه اى جاءته من مصر تجارة تحمل من كل شئ من
اجناس الاموال وانواعها فتصدق بها اى بالابصرة السبعمائة وبما
عليها اى من انواع البضايع المختلفة وباقتابها جمع قتب بالتحريك
وهو للبعير كالاكاف لغيره واحلاسها جمع حلس بالكسر وهو كساء يلي
ظهر البعير تحت القتب وفي ذكرها مبالغة في الاستيفاء وتاكيد الاقتضاء
هذا وقد قال الحلبي الذي استحضره من صدقات عبد الرحمن بن عوف انه
تصدق بخمسمائة فرس في سبيل الله وبخمسمائة راحلة وفي الترمذي
انه اوصى لامهات المؤمنين بحديقة بيعت باربعمائة الف قال الترمذي حديث
حسن وقال الزهري اوصى لمن بقي من اهل بدر لكل رجل باربعمائة دينار
وكانوا مائة فاخذوها واخذ عثمان فيمن اخذ واوصى بالف فرس في
سبيل الله انتهى وروى انه رضي الله عنه لما حث رسول الله صلى الله عليه وسلم

على الصدقة فجاءه بأربعة آلاف درهم وقال يا رسول الله كان لي ثمانية آلاف
درهم فاقرضت ربي اربعة وامسكت لعيالي اربعة فقال صلى الله عليه وسلم
بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله فيماله ودعا لمعاوية
امام ابن ابي سفيان بالتمكين في البلاد فنال الخلافة اي اصابها في الجملة او على
وفق ما اراد اذ الصحيح انه لا يستمي خليفة على خلاف بعد نزول الحسن والمعتقد
ان الخلافة تمت بخلافة الحسن بعد موت ابيه بستة اشهر لقوله عليه السلام
الخلافة بعدي في امتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك رواه احمد والترمذي
بسند صحيح وكذا ابن حبان عن سفينة ثم رايت انه قيل صوابه الامارة
وقد روى ابن سعد دعاءه عليه السلام اللهم علم الكتاب ومكن له
في البلاد وقه العذاب وروى انه عليه السلام قال لن يغلب معوية
وقد بلغ عليا هذه المرواية فقال لو علمته لما حاربته ولسعد بن ابي
وقاص اي دعا له ان يجيب الله دعوته فما دعا اي سعد على احد الا استجيب له
رواه الترمذي موصولا ورواه البيهقي عن قيس بن ابي حازم ومرسلا بلفظ
اللهم استجب له اذا دعاوحسنه وقد استجيب له دعوات مروية في الصحيح
وغيره منها ان رجلا نال من علي كرم الله وجهه بحضرته فقال اللهم ان كان
كاذبا فاعم بصره واية آية فجاء جمل فخبطه حتى قتله ومنها ما رواه البخاري
انه دعا على ابي سعدة اللهم اطل عمره واطل فقره وعرضه للفتن قال الراوي
فلقد رايته شيخا كبيرا اسقط حاجبيه على عينيه يتعرض للجواري يغمزهن
فيقال له فيقول شيخ مفتون اصابته دعوة سعد ودعا اي النبي صلى الله
عليه وسلم بهوا ابي جهل فاستجيب له في عمر رواه الامام احمد والترمذي
في جامعه وغيرهما عن ابن عويم مرفوعا ولفظه اللهم ايد الاسلام باحب
هذين الرجلين اليك بابي جهل او بعمر بن الخطاب وصححه ابن حبان والحاكم
في مستدركه عن ابن عباس اللهم ايد الدين بعمر بن الخطاب وفي لفظ اعز

الاسلام

الاسلام بعمر وقال انه صحيح الاسناد وفيه عن عائشة اللهم اعز الاسلام
بعمر بن الخطاب خاصة وقال انه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه واما
ما يدور على الالسنة من قولهم اللهم ايد الاسلام باحد العمرين فلا يعلم
اصل في المبنى وان كان يصح نقله بالمعنى بناء على تغليب عمر على عمر وابن هشام
وهو اسم ابي جهل وكان يكنى ابا الحكم فكناه النبي صلى الله عليه وسلم اباجهل
فغلبت عليه هذه الكنية وعن ابن مسعود وفي نسخة وقال ابن مسعود
ما زلنا اعزة جمع عزيز اي اقوياء وعظماء اوظاهرون قاهرون منذ اسلم
عمر قلت وفي الاية اشارة الى هذه العزة حيث نزل عند ايمانه قوله تعالى
يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين فانه رضي الله عنه كان تمام
الاربعين واصاب الناس في بعض مغازيه اي مسير غزواته صلى الله عليه
وسلم عطش اي شديد فسأله عمر الدعاء اي بالاستسقاء فدعا فجاءت
سحابة فسقتهم حاجتهم بالنصب اي قدر كفايتهم ثم اقلعت بفتح الهمزة
واللام اي اقشعت السحابة وانجلت ودعا في الاستسقاء اي بوح جمعه
على المنبر في المدينة كما رواه الشيخان عن انس فسقوا بصيغة المفعول
ثم شكوا اليه المطر اي كثرة حيث خيف ضرره في الجمعة الثانية وهو
على منبره فدعا اي بكتفه فصحوا بفتح الصاد وضم الحاء وفتحها اي
فانكشف ما بهم من السحاب وقال لابي قتادة افلح وجهك جملة خبرية
في المبنى دعائية في المعنى اي بقي وفاز وظفر اللهم بارك له اي لابي قتادة
في شعره بفتح العين ويسكن وشره بفتحتين اي ظاهر جلده حتى
يستمر احسنين فمات ابو قتادة وهو ابن بضع وسبعين سنة جملة حالية وكذا
قوله وكانه ابن خمس عشرة بكون الشين المعجمة وتكسر رواه البيهقي وقال
اي النبي عليه السلام للنابغة اي الجعدي واسمه قيس بن عبد الله وقيل
عكسه حين انشده قصيدته الرائية لا يفضض الله بضم الضاد

الحجة الاولى وكسر الثانية على انه لا ناهية وضمها على انه لا نافية وهي ابلغ اى لا يسقط وقيل لا يكسر من غير فتح وكسر وفرق قال اى اسنانك او آسنانك فيك باعتبار احد المجازين كقوله تعالى واسال القرية فما اسقطت له سن رواه البيهقي وابن ابي اسامة وروى مثله عن عمه العباس قال يا رسول الله اني مدحتك فقال لا يفضض الله فاك فانتدته الابيات التابعة وفي رواية فكا اى التابغة احسن الناس ثغرا بفتح المثلثة وسكون الغين المعجمة اى اسنانا وقيل هو ما تقدم من الاسنان وتؤيد الاول عموم قوله اذا اسقطت له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة وهو لغة في مائة وعشرين وقيل اكثر من هذا فقيل عاش مائة وثمانين سنة وقيل مائتين واربعين سنة وكان في الجاهلية يصوم ويتفقر وبقي الى ايام ابن الزبير اخرج له البغوي بن مخلد حديثا واحدا وفي الشعراء جماعة غيره يقال لكل منهم التابغة واذا اطلق فهو المراد واختلف في سبب الدعاء فقيل قوله شعر بلغت السما مجدنا وسناؤنا * واناة نرجو فوق ذلك مظهرا * فقال الى اين يا ابا الليلى قال فقلت الى الجنة فقال لهم ان شاء الله وقال الحديث وقيل قوله شعر ولا خير في حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمي صفوه ان يكدرا * ولا خير في جهل اذا لم يكن له * حليم اذا ما اورد الامر اصدرا * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجدت فلا يسقط له سن والله اعلم ودعا لابن عباس كما رواه الشيخان اللهم فقهه في الدين اى علمه ما يحتاج اليه في امر الدين من الامور الواضحة للمجتهدين وعلمه التاويل اى تاويل الكتاب والسنة من آل يؤول الى كذا اذا ارجع اليه واريد به صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر لولاه ما صرف عن حاله فسمي ابن عباس بعد بضم الدال اى بعد دعائه صلى الله عليه وسلم له الحبر بفتح الحاء وبكسرها حبر الامة وهو عالمها سمي به وهو المداد لمزاولته له غالبا في اداء المراد وفي نسخة البحر

بدل الحبر اى بحر العلم وترجمان القرآن بفتح التاء وضم الجيم وضمهما وحكي فتحهما اى مفسره ومعبره والترجمان في الاصل من يترجم الكلام اى ينقله من لغة الى لغة اخرى وفي القاموس الترجمان كعنفوان وزعفران وبرهمان المفسر اللسان ودعا لعبد الله بن جعفر اى ابن ابي طالب بالبركة في صفقة يمينه اى تبايعه وسمي صفقة لوضع كل من البيعين يده في يد الاخر عرفا وعادة فما اشترى شيئا الا ربح فيه رواه البيهقي عن عمرو بن حريث ودعا للمقداد ابي الاسود بالبركة فكانت له وفي نسخة صحيحة عنده غرائر بفتح الغين جمع غرارة بالكسر وهي جوالق من المال رواه البيهقي في الدلائل عن ضباعة بنت الزبير ودعا بمثلها اى بمثل ما دعا للمقداد من البركة لعروة بن ابي الجعد قال ابن المديني من قال فيه عروة بن الجعد فقد اخطا وانما هو ابن ابي الجعد انتهى وهو صحابي مشهور وحديثه هذا رواه البخاري وقال اى عروة كما رواه احمد فلقد كنت اقوم اى اقف كما في نسخة بالكناسة بضم الكاف موضع او سوق بالكوفة وكانوا يرمون فيه كناستا دورهم فما ارجع اى عنها حتى اربح بفتح الموحدة اى استفيد اربعين الفا يحتمل الدينار والدرهم وقال البخاري في حديثه فكان اى عروة لو اشترى التراب اى مثلا ربح فيه وروى مثل هذا اى الدعا بالبركة لعمرو بن حريث بعجمة فراء ساكنة ايضا قال البجلي لا ادري من رواه وندت بنون وتشديد دال اى نفرت وذهبت على وجهها سادرة له اى لعمرو ناقة فدعا اى النبي عليه السلام عليها هو ظاهر الكلام فجاءت بها وفي نسخة صحيحة فجاء بها عصار بجر بالاضافة والاعصار بالكسر عاصف يثير في الارض ثم يصطفح الى السماء مستديرا كالعمود حتى يراها اى الاعصار الناقة عليه اى على عمرو ودعا لام ابي هريرة اى بالهداية كما رواه مسلم وغيره فاسلمت فمن ابي هريرة قال دعوت امي يوما الى الاسلام

وهي مشركة فاسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكره فاتيت رسول الله
وانا ابكي قلت يا رسول الله ادع الله ان يهدي ام ابي هريرة فقال اللهم اهد ام
ابي هريرة فخرجت مستبشرا بدعوة عليه السلام فلما مرت الى البناء فاذا هو
مجاف فسمعت امي خشف قدمي فقالت مكانك يا ابا هريرة وسمعت خضخضة
الماء فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت البناء فقالت
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فرجعت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا ابكي من الفرح فحمد الله وقال خيرا ودعا لي ان يكفني
بصيغة المفعول اي يحفظ الحر والقر بضم القاف وفتحها وبكر البرد او شدته
اي سترها فكان اي علي يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف
ثياب الشتاء ولا يصيبه برد ولا يسيئه ويروى ولا يسوءه حر
ولا برد اي مع اختلاف الاحوال والحديث رواه ابن ماجة والبيهقي ودعا
لفاطمة ابنته ان لا يجيعها اي جوعا شديدا قالت فما جعت بعد اي بعد
ذلك الدعاء ابدا رواه البيهقي عن عمران بن حصين وسالم اي عن النبي صلى الله
عليه وسلم الطفيل بالتصغير اي ابن عمرو كما في نسخة وهو ابن طريف الازدي
الدوسي قتل يوم اليمامة وكان شريفا مطاعا في قومه روى ابو الزناد عن
الاعرج عن ابي هريرة انه قال لما قال الطفيل بن عمرو النبي صلى الله عليه
وسلم ان دوسا قد غلبت عليهم الزنا والربا فادع الله عليهم قلنا هلكت
دوس حتى قال عليه السلام اللهم اهد دوسا آتيه اي علامة تكون كرامة
لقومه اي عندهم فقال اللهم نور له فسطع اي ظهر ولمع له نور بين عينيه
فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة بضم الميم وتفتح وتكسر وسكون المثلثة
اي تنكيل وعقوبة وهي وفوعة وقيل منصوبة فتحول اي فاستجيب دعاءه
وانتقل ذلك النور الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة وروى
الظلماء فسمي ذا النور كالحسين بن علي واسيد بن حضير وعباد بن بشر

وحمزة بن عمرو الاسلمي وقتادة بن النعمان كما سمي بذلك واما ذو النورين فهو لقب
عثمان لانه تزوج بنتين لرسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث هذا رواه
ابن اسحق بلا سند والبيهقي عنه وابن جرير من طريق الكلبي ودعا على مضر
على وزن عمر وهو قبيلة فاخطوا بصيغة المجهول اي فدخلوا في القحط باختباس
المطر عنهم وانقطاع الخير منهم حتى استعطفت قريش اي طلبوا منه ان يعطف
عليهم ويرحمهم فدعالهم اي بالمطر فسقوا بصيغة المجهول اي فاعطوا مطرا
فاخصبوا رواه النسائي عن ابن عباس والبيهقي عن ابن مسعود واصله
في الصحيحين ودعا على كسرى بكسر الكاف وتفتح لقب لكل من ملك الفرس
وهو هنا ابرويز بن هرمز قال الطيبي وتقييره المظفرين هرمز بن انوشروان
وتقييره بالهوبية مجود الملك حسين هرمز فتق كتابه بتشديد الزاي اي
شقق مكتوبه ان يمزق الله ملكه اي تمزيق الله ملكه ممزقة كل ممزق
فلم تبق له باقية اي نفس باقية او اثر وبقية قال السهيلي ولما دعا
النبي صلى الله عليه وسلم عليه وقع امره في الانحطاط الى ان قتله ابنه له
يقال له شيرويه ومات ابنه الذي قتله بعد ابيه بزمن يسير وسببه
ان ابرويز قيل له ان ابنك شيرويه يريد قتلك قال ان قتلني فانا
اقتله ففتح خزانة الادوية وكتب على حقة السم الرواء النافع للجماع
وكان ابنه مولعا بالجماع فلما قتل اباه وفتح الخزانة ورأى تلك الحقة
فتناول منها تمات من ذلك ومات سائر اولاده واكثر اقاربه
بعد دعائه عليه السلام بستة اشهر ومالت عنهم الدولة حتى انقرضوا
عن آخرهم ولا بقيت لفارس بكسر الراء مصروفا وممنوعا اي لاهل فرس
رياسة في اقطار الدنيا اي نواحيها رواه البخاري من طريق ابن عباس
ودعا على صبي قطع عليه اي برورة بين يديه الصلوة اي صلوته كما
في نسخة ان يقطع الله اثره اي فقطع اثره ومن جملة مشى قدمه كما قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونكتب ما دعوا واثارهم فاقعد بصيغة المجهول اى هما وقعد الا يستطيع
النهوض وفى رواية قطع صلاتنا قطع الله اثره وفى اصل الدبلى دابره
بدل اثره فتكلف فى وجهه باده الدابر فى الاصل الاخر ومنه قوله تعالى
فقطع دابر القوم الذين ظلموا اى اخرهم فلم يبق احد منهم ثم استعير للرقبة
كما هنا بسلب قوة منه هذا والحديث رواه ابو داود والبيهقى و رواه
ابن حبان عن سعيد بن عبد العزيز عن يزيد بن هرمز يقول ورث بين يدى
رسول الله وهو يصلى فقال اللهم اقطع اثره فما مشيت وقد ضعف عبد
الحق وابن القطان اسناده وكذا ابن القيم وقال الذهبى اظن انه موضوع
ثم على تقدير ثبوته فيه اشكال وهو انه عليه السلام كيف يدعو على
القبيلى وهو غير مكلف بالاحكام مع ان القاضى جزم بذلك فى مقام
المرام وجوابه نقل عن البيهقى فى المعرفة ان الاحكام انما صارت متعلقة
بالبلوغ بعد الهجرة قال الحلبى وفى كلام التبكى انها انما صارت متعلقة
بالبلوغ بعد احد ثم قال الحلبى او يقال ان هذا فى باب خطاب الوضع لانه
اتلاف ولا يشترط فيه التكليف انتهى وتبعه الانطاكى وقرره الشيخ فانى
وفيه ان الصلوة صحيحة بالاجماع فليس من الاتلاف فى بلا نزاع نعم اتلاف
لكمال الحال فحضور البال وهو غير مقتض لهذا الكمال ولذا قال الدبلى واجيب
هنا بما لا يشفى ثم اقول ولعل الصبى كان من اولاد الكفار وقد امره اهله بانه
يقطع الصلوة على سيد الابرار فاراه صلى الله عليه وسلم معجزة اظهار اللعفو
ورفعا للمذلة او كان الصبى مراهقا وظنه عليه السلام بالغا وفى تطلقا صبيا
فتبين انه كان صبيا قاصرا ويكون من باب قضية الخضر مع الصفير وكما سيجىء
وقال لرجل هو بسر بضم الموحدة وسكون المهملة ابن راعى العير الا تستحى
قيل كان منافقا راه ياكل بشماله فقال له كل بيمينك فقال لا استطيع اى
ان اكل بيمينى لعذر بى فقال لا استطعت اى ان تاكل بيمينك دعا عليه

لكونه كاذبا فيما ادعاه فلم يرفعها اى عن يده بعد ذلك الى فيه اى فمه لا عند
اكله ولا فى حال غيره والحديث رواه مسلم عن سلمة بن الاكوع واستدل به
على وجوب الاكل باليمين ولا دلالة فيه عند المحققين وقال العتبة بضم
اوله وفى نسخة بالتصغير ابن ابى لهب اى ابن عبد المطلب بن هاشم اللهم
سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد اى ليلا وهو مسافر وقد جعله
اصحابه بينهم محيطين به فخطاهم نائمين فافترسه رواه ابن ابى
اسحق عن عروة بن الزبير عن هبار بن الاسود والحاكم من حديث
ابى نوفل بن ابى عقرب عن ابيه والبيهقى من طرق عن عبد الرحمن بن ابى بكر
رضى الله عنهم قال الحلبى واعلم ان عتبة اسلم يوم الفتح وكذا اخوه معتب
ولم يهاجرا من مكة - وهذا هو المشهور وبعضهم جعل هذا عقيبا لاسد
وجعل عتيبة المصغر هو الذى اسلم وصحب والمشهور ان المصغر غير الاسد
والمكبر هو الصحابى والله اعلم وسبب دعائه صلى الله عليه وسلم ما روى عروة
بن الزبير ان عتبة بن ابى لهب وكانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم واراد الخروج الى الشام فقال لاتين محمدا فلاوذينه فاتاه فقال
يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذى دنا فتدلى ثم نفل فى وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وردّ عليه ابنته وطلقها فقال عليه السلام اللهم سلط
عليه كلبا من كلابك فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام
فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم ان هذه ارض مسبعة
فقال ابو لهب لاصحابه اغيثونا يا معشر قريش هذه الليلة - فانى اخاف
على ابنى دعوة محمد فجمعوا جمالهم وانا خوها حولهم واحدقوا بعتبة فجاء
الاسد يتشمم وجوههم حتى مر بعتبة فقتله هذا وفى نسخة رندهنا
وقال لامراة اكلك الاسد فاكلها قيل هذا بخطه ليس من الرواية وحديث
المشهور اى كما رواه الشيخان من رواية عبد الله بن مسعود فى دعائه

شبكة الألوكة www.alukah.net

على قوس حين وضعوا السلا بفتح المهملة مقصورا هو في البهيمة كالمشيمة لبني آدم وهي جلد رقيق يخرج مع الولد من بطن امه ملفوفا فيه قال السمنى ان شقت عن وجه الفصيل ساعة تنتج والا قتلته وكذا اذا انقطع السلا في البطن فاذا خرج السلا سلمت الناقة وسلم الولد وان انقطع في بطنها هلكت وهلك الولد وقيل يخرج بعد الولد على رقبته وهو ساجد مع الغرث والدم وسماهما اى قريبا مجلا ومفصلا حيث قال اللهم عليك الملا من قريش اللهم عليك بابي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية بن خلف وفي نسخة فقال ابن مسعود فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر اى معظمهم فان اشقاهم عقبة بن ابي معيط الذي وضع على رقبته السلا حمل من بدر اسيرا فقتله على بعرق الظبية بامر النبي صلى الله عليه وسلم له مقتلهم من بدر الى المدينة ولعل الحكمة في تاخر الاخير ليشاهد العقوبة في اصحابه والعذاب الاخرة اشد وابقى قال الحلبي وعمارة بن الوليد لم يقتل ببدر ايضا وانما جرى له قصة مع النجاشي مشهورة وقد سخط فصار متوحشا وهلك على كفره بارض الحبشة في زمن عمر رضي الله عنه ودعا على الحكم بن ابي العاص اى ابن امية بن عبد شمس ابن عبد مناف وهو ابو مروان عم عثمان اسلم يوم الفتح وتوفي في خلافة عثمان وكان يختلج بوجهه ويغمز بكسر الميم عند النبي صلى الله عليه وسلم اى يحاكيه خلفه صلى الله عليه وسلم فاذا تكلم يحرك شفتيه وذقنه حكاية لفعله وبرمز بعينه اوحاجبه اى كان اراد به رد الكلام استهزاء وسخرية فراه النبي عليه السلام مرة فقال كن كذلك وفي نسخة صحيحة كذلك كن فلم يزل يختلج اى يرتعد ويضطرب الى ان مات رواه البيهقي من طريق عن عبد الرحمن ابن ابي بكر وعن ابن عمر وعن هند ابن خديجة وفي رواية فضربه صرع شهرين ثم افاق يختلج فاخذ لحمه ذقنه وقيل رعشة

وقال التلمساني

وقال التلمساني في قوله نغمز اما يعيب لانه كان يخبر المنافقين بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم اولانه كان يحكي فعله صلى الله عليه وسلم في مشيه واموره ونحوه اولا بالفتح وتشديد الواو وخلاف الاخير وروى اى لا باى التنفيسية ولا النافية فعلى الاول معناه كان يختلج اولا قبل الدعوة ثم اختلج ثانيا بها ومعناه انه كان صحيحا ثم هلك بالدعوة فهو مفعول يختلج اى يختلج اولا اى قبل الدعوة ويجوز ان يريد بالاول زمن الصحة وبالثاني زمن السقم فيكون خبرا لكان او مفعول يختلج او لا يريد ما كان عليه من الاستهزا فلكني بالاولا عنه لان فعله انما كان عن جهالة ولا يخرجه ذلك عن عداد الصحابة فقد ذكرهم وعلى الثاني تفسير لفعله وحذف ما بعدها تنبيها لذكره لان ذكر مثل هذا لا يليق لان فيه تنقيص النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه لا يكون كذلك اولا اولا احق وما شاكل هذا بوطن او موطنين في غيبة او حضور والله سبحانه اعلم ودعا على محلم بكسر اللام المشددة بن جثامة بفتح الجيم فتشديد المثلثة فمات اى في خمص اياما ابن الزبير على ما قاله التهيلي لسبع اى بعد سبعة ايام فلفظته الارض بفتح الفاء واعجام الظاء اى قذفته الارض ورمته على ظهرها بعد دفنه في بطنها وقد قال صلى الله عليه وسلم بعد ما لفظته الارض ان الارض لتقبل من هو شر منه ولكن اراد الله ان يجعلكم عبرة فالقوه بين صوحي جبل فاكلته السباع والصوح هو الشق ثم وروى بضم اوله مجهولا واراى ستر تحت الارض فلفظته وهو ظرف للفعلين فالقوه بفتح القاف اى رموه بين صدين بفتح الصاد وضمها اى واديين او جبلين ورضموا بفتح الراء والجيم اى كوموا عليه بالحجارة رواه البيهقي عن قبيصة بن ذؤيب وابن جرير موصولا عن ابن عمر وقال الحسن بلغنا انه دعا الحديث وسبب دعائه على محلم انه كان بعث سرية للغزو وفيها محلم فاقترفوا عامر الاضبط فلما بلغوا بطن واد قتل محلم

عام الخندق الخبر ما جرى وجحده رجل اى من الصحابة على ما ذكره الدلجى
ولعله كان منافقا بيع فرس اى انكره وهى اى القضية التى شهد فيها خزيمة
بالتصغير للنبى صلى الله عليه وسلم اى بانه اشتراه منه انه لم يره وجعل
صلى الله عليه وسلم شهادته وحدها مقبولة عن اثنين فورا الفرس بعد
بالضم اى بعد جحده وشهادة خزيمة له النبى صلى الله عليه وسلم على الرجل
والمعنى فرد على الرجل فرسه وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له فيها
اى فى فرسه فاصبحت ناصية برجلها اى رافعة بسبب نفخها من
شصا بصره اى شخص وهذا البيت اكثر من ان يحاط به اى بجميع فصوله
من فروعه واصوله **فصل** فى كرامات ربكاته وانقلاب الاعيان
له فيها اى بتجوزها وتفتيتها عن حالتها الاولى لمسه او باشره صلى الله
عليه وسلم والكرامة اسم من الاكرام انا اى اخبرنا كما فى نسخة احمد بن
محمد اى ابن المليوه الحولانى نا اى حدثنا ابو ذر الهروى اجازة ونا
القاضى ابو على سماعا تقدم انه الحافظ ابن السكرة والقاضى ابو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن وغيرهما اى وغير القاضيين ايضا قالوا اى جميعهم
حدثنا ابو الوليد القاضى ثنا ابو ذر اى الهروى سابقا ثنا ابو محمد وهو
الترخمى وابو اسحق وهو المستملى وابو الهيثم وهو الكشميهنى قالوا
اى الثلاثة ثنا الفربرى بكسر ففتح على الاشهر ثنا البخارى اى صنا
الجامع ثنا يزيد بن زريع بالتصغير وهو ابو معاوية البصرى الحافظ
قال الحلبى وقد سقط واحد بين البخارى وبين يزيد ابن زريع فان يزيد بن
زريع ليس شيخا للبخارى وانما هو شيخ شيوخه والتساقط هو عبد الاعلى
بن حماد وقد اخرج البخارى هذا الحديث الذى ذكره القاضى فى كتاب
الجهاد عن عبد الاعلى بن حماد عن يزيد بن زريع بالسند الذى ساقه
القاضى قال النجارى وكذا وجدته فى النسخة المعتمدة انتهى وعبد

الاعلى هذا روى عن الحمادين رمالك وعنه الشيخان وابو داود وابو يعلى
والبغوى ثنا سعيد اى ابن ابى عروبة عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل
المدينة فزعوا بكسر الزاى اى خافوا او استغاثوا مرة اى وقتا من الاوقات
فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم اى قبل الناس حين خرج من المدينة
فرسا لابى طلحة اى مستعارا منه كان اى الفرس يقطف بضم الطاء وكسر
اى يقارب خطوه فى سرعة ورند فى اصل الدلجى به فقال اى ابو طلحة او به
قطاف بكسر اوله سئل عمن رواه عن انس ذكره الدلجى او ممن بعده قال الجوهرى
القطوف من الدواب البطئ وقال ابو زيد هو الضيق المشى وقد قطفت الدابة
قطفا والاسم القطاف وقال غيره اى غير انس يبطا بفتح الطاء المهملة
المشددة فهمزة اى يضيق الخطا وهو من البطاء وعند الطبرى ليبطا اى
ليقيلا وقال ابو عبيد فى قوله تعالى فثبطهم اى عوقهم فلما رجع اى عوقهم الفزع
الى المدينة ولم ير بأسا قال اى لابى طلحة وجدنا فرسك بحرا اى واسع
الجرى سريع العدو فكان اى ذلك الفرس بعد اى بعد ركوبه او قوله هذا
لا يجارى بضم الياء وفتح الراء من الجرى بالجيم اى لا يسابق ولا يجارى
والمعنى لا يسبقه غيره حينئذ ونخس جعل جابر بالنون والخاء المعجمة اكفتوت
اى طعنه عند دبره او جنبه بمحجن ونحوه وكان اى الجمل قد عيا اى عجز عن
المشى وتقبض عن السير فنشط بكسر الشين المعجمة وفى مصادره بفتحها
اى خف واسرع وفى النهاية وكثيرا ما يجئ فى الرواية انشط وليس بصحيح
حتى كان اى انتهى نشاطه الى ان صار جابر ما يملك وروى لا يملك
زمامه رواه الشيخان وصنع مثل ذلك بفرس الجعيل بضم الجيم وفتح العين
المهملة فتحتية ساكنة لا يسبقنى خفقها اى ضربها بخفقة بكسر الميم
وفتح الفاء اى بدرة معه وترك عليها بتشديد الراء اى دعا بالبركة لها
فلم يملك اى جعيل بعد ذلك راسها انشاطا بفتح النون اى من اجل اسراعها

رباع من نسلها وفى نسخة من نطفها باثنى عشر الفا وهذا من اثر دعائه
بالبركة لها وما قبله من اثر ضربه وتوجهه اليها فهما نشر مرتب لما لف
قبلهما رواه البيهقى وركب حمارا قطوفا بفتح القاف لسعد بن عبادة
فوره اى من محله الذى انتهى اليه اومن وصفه الذى كان عليه هملاجا
بكسر فسكون ثم جيم اى سريع الهرولة فارسى معرب ويسمى الاذن رهوانا
لايسابر بصيغة المفعول اى لاتسابره دابة الا سبقها رواه ابن سعد
من حديث اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة وكانت شعرات بفتح العين من شعره
بفتح ويسكن اى من شعراته كما فى نسخة صلى الله عليه وسلم فى قلنسوة خالد بن
الوليد بفتح القاف واللام وضم السين ما يوضع على الراس مثل الكوفية
فلم ينهدها اى فلم يحضر خالد بتلك القلنسوة قتالا الا ورزق النصر
بصيغة المفعول ونصب النصر اى اعطى الفتح والظفر رواه البيهقى وفى
الصحيح اى من رواية مسلم وابى داود والنسائى وابن ماجة عن اسماء
بنت ابى بكر اى الصديق رضى الله عنهما انها اخرجت جبة طيالسة
بالاضافة كما فى شرح مسلم للنووى وهى بصيغة المفعول وفى نسخة
بصيغة المتكلم هذا وقال المضى جمع طيلسان بفتح اللام وتثليث
فارسى معرب وفى نسخة طيالسية بزيادة تحتيه وفسرت بالخلق وهو
اما من اصلها واما لما طرا عليها لان هذه الجبة صارت بيد اسماء
بعد موت اختها عائشة وهى ماتت بعد النبى صلى الله عليه وسلم بنحو خمسة
واربعين سنة وفسرت بالكسية وبالخضراء ثم طيالسة بالتنوين
لانها فى زنة رفاهية وغابنة وقالت اى اسماء كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يلبسها بفتح الموحدة فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها اجلة
حالية اومستانفة مبينة وهى بصيغة المفعول وفى نسخة بصيغة
المتكلم هذا وقال المضى وحدثنا القاضى ابو على وهو ابن سكرة متن نسخة

ابى القاسم

ابى القاسم بن اما مولاه اخذ عن ابى محمد الباجى قال كانت عندنا قصعة
بفتح القاف ومن لطائف كلام ارباب اللغة لا تفتح الجواب ولا تكسر
القصعة من قصاع النبى صلى الله عليه وسلم بكسر القاف جمع فكنا نجعل
فيها الماء للمرضى يستشفون وفى نسخة فيستشفون بها اى فيشفيهم الله
تعالى ببركة نسبتها واخذ جهابذة الحجاج بالتنوين وهو بالجيمين والهائين
ابن سعد وابن سعيد وابن مسعود وقال الطبرى المحدثون يزيدون فى
آخره الهاء والصواب جهابذ بدونها وفى اخر الففارى بكسر اولها حض
بيعة الرضوان وعن عطاء عنه انه كان يشرب حلاب سبع شياه فلما اسلم
لم يرتو حلاب شاة القفيب هو عصى النبى صلى الله عليه وسلم التى كان الخلفاء
يتبدأ اولونها من يد عثمان اى وهو على المنبر ليكشر على ركبته اى معتمدا عليه
فصاح به الناس اى وهو على المنبر ليكشر على ركبته اى معتمدا عليه
فصاح به الناس وفى نسخة فصاح الناس به فاخذته فيها الاكلة
بفتح فكسر وسكون وبكسر فسكون وبفتحتين اى الحكة وفى نسخة بعد
الكسر فقطعها اى ركبته وتذكير الضمير العايد الى الاكلة تبارنل الداء
ومات قبل الحول رواه ابو نعيم فى الدلائل وابن السكن فى معرفة الصحابة
وقال ابن عبد البر هو الذى تناول القصاص من يد عثمان وهو يخطب وكانت
عصا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفى بعد عثمان بسنة ذكره الحلبى ثم
قال وكون القصا لبس صريحا فى كلام القاضى وهو صريح فى كلام ابن عمر ولكنى
رايت فى حاشية على كتاب روض الانف للسهيلى عن ابن دحية نقلا عن
ابن الفرضى فى كتاب العواصم انه لا يصح كسر القصا عن اطاع ولا من عصى
قلت وكذا اختلف بين قوليه ما حيث قال القاضى مات قبل الحول وقال
ابن عبد البر توفى بعد عثمان بسنة والله سبحانه اعلم وسكب اى صب من يضل
رضوته بفتح الواو وتضم اعماه وضوته فى بئر قباء بمهملة مصروف ويمنع
وقد يقصر والعامة يقول رئيس فما تزفت اى ما فنيت ولا نقصت وفى نسخة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بصيغة المجهول في الصحاح نزفت ماء البئر انزحته كله ونزفت هو نفسه
ولا يتعدى ونزفت ايضا على ما لم يسم فاعله وحكى الفراء نزفت البئر اذا
ذهب ماؤها بعد اى بعد صبه الى ابو منا هذا رواه البيهقي عن انس
ويزرق في بئر كانت في دار انس فلم يكن اى ماء بالمدينة وفي نسخة في المدينة
اعذب منها اى اطيب واحلى ماء من ماء تلك البئر رواه ابو نعيم وتمامه
قال من صاحب شمائل شعر ولو نقلت في البحر والبحر مالح لاصبح ماء
البحر من ريقها عذبا ومر على ماء فسال عنه فقيل اى له كما في نسخة
اسمه بيان بكسر موحده وتفتح وسكون تحتيه وماؤه ملح بكسر فكره
مبالغة مالح اى اجاج فقال بل هو نعمان بضم اوله وفي نسخة صحيحة بفتحه
واختاره النلمساني كله ولو كسر له وجه وجيه يقتضيه حسن المقابلة
وهو ما خوذ من النعمة بكسر اولها او فتحها وماؤه طيب فطاب اى تحول
قوله صلى الله عليه وسلم قيل بيثاء موضعان احدهما بالشام وهو المراد
في حديث الدجال والاخر باليمن وهو الذي مر به عليه السلام في غزوة
ذي قرد فسال عنه فقيل له اسمه بيثاء فقال هو نعمان وهو طيب فغير
صلى الله عليه وسلم اسمه فغير الله وصفه ورسمه فاشتراه طلحة فتصدق به
فتمناه عليه السلام طلحة الفياض فاتى كذا في نسخة صحيحة والظاهر
واتى بالواو كما في بعض النسخ المصححة وهو بصيغة المفعول اى وجئ به بدلو
من ماء زمزم فجح بفتح الميم وتشديد الجيم اى القى من فيه ماء فيه اى في الدلو
وهو معروف وقد يذكر على ما في القاموس فصار اطيب من المسك رواه ابن
ماجة وروى البيهقي عن وائل الحضرمي ولم يقل من ماء زمزم واعطى الحسن
والحسين اى كلا منهما اثنتا فحصاه بتشديد الصاد وكانا يبكيان عطشا
جملة حالية وعطشا مفعول من اجله لا بتمييز كما اختاره الحلبي فسكتا
اى لسكوت عطشهما رواه الطبراني عن ابي هريرة وكان لام مالك

اى الانصارية

ليأتدم

اى الانصارية روى عنها عطاء بن السائب بواسطة رجل او البهزية
روى عنها طاوس والظاهر ان المراد بها الاولى وقال شارح الصواب
ام انس بن مالك فسقط وكرانس وقال ابو علي الغساني وهي ام سليم بنت
ملحان عكسه بضم مهملة فكان مشدده اناء من جلد يجعل فيه السمن
تهدى بضم التاء وفتح الدال اى ترسل فيها النبي صلى الله عليه وسلم سمنا
اى ليباع فيها فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تعصرها بضم الصاد اى
امرها بترك عصرها ثم دفعها اليها فاذا هي مملوة سمنا فنابتها بنوها
يسالونها الادم بضم فسكون وبضمتين وهو كل ما يوتدم به وليس عندهم
شئ اى من الادم او من السمن فتعمد اليها بكسر الميم اى تقصد الى الهكة فتجد
فيها سمنا فكانت تقيم اودمها وفي نسخة ادمهم اى تديم ذلك الادام حتى
عصرتها رواه مسلم عن جابر وكان يثقل بضم الفاء وكسرها في افواه القبيلة
المراضع بفتح الميم اى اولاد المراضع كما قاله الحلبي وهو الظاهر وقال
الدجي جمع رضيع بمعنى مرضع اسم مفعول فيجيء بهم بضم الياء وكسر الزاي
فهمزة وبسهل لا كما قال الدجي بفتح التحتية اى يكفيهم ريقه الى الليل ومن
ذلك اى من قبيل كرامة بركة يده اى الحاصلة فيما لمسه اى مسها مطلقا
او غرسه اى من شجر وغيره كما في اصل الدجي وفي النسخ المصححة وغرسه لسلمان
بالواو وهو الظاهر لانه حديث مستقل رواه البيهقي عن سلمان انه عليه السلام
غرس له حين كاتبته مواليه على ثلثمائة ودية بتشديد التحتية صغير النخل
فيريسها لهم بكسر الراء كلها بالرفع اى جميعها تقلع بفتح اللام وتضم
اى تمسك او تحمل وتطعم بضم التاء وكسر العين اى تعطي الثمرة او تدرك على
اربعين اوقية بضم الهمزة وتشديد التحتية على المشهور وبحذف الهمزة وفتح
الواو فخافة وهي كانت اربعون درهما من فضة في زمنه صلى الله عليه وسلم
فالمراد هنا وزنها لقوله من ذهب قال الحلبي انما كاتب سلمان مولاه ففيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

مجاز ولكن جاء في بعض طرقه وهو في المسند انه عليه السلام اشتراه من قوم
من اليهود بكذا وكذا درهما وعلى انه يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها
سلمان حتى تدرك فقام النبي عليه السلام وغرسها له اي لسلمان اولا كله
بيده الا واحدة بالنصب غرسها غيره وهو عمر بن الخطاب على ما ذكره ابن عبد
البر بسنده في الاستيعاب وهو في مسند احمد ايضا وفي طرق آخر ذكرها البخاري
في غير صحيحه ان الذي غرسها سلمان فيجمع بينهما بان واحدة غرسها
عمر واخرى غرسها سلمان او ان يكونا غرسا واحدة فلم تطعم ويكون الراوي
مرة عزى غرسها للعمرة مرة لسلمان ان كان الراوي واحدا وهو بريدة كما رواه
احمد وان كان غيره فيكون فيه مجاز كذا حققه الطيبي ويؤيد الثاني قول الثاني في
قوله فاخذت كلها اي نبتت واثمرت الا تلك الواحدة فقلعها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وردها اي ببيده الكريمة فاخذت اي اخذت عروقها
ونبتت في محلها وفي كتاب البزار بتشديد الزاي وفي آخره راء فاطعم
النخل اي جنس ما ذكر من عامه الا الواحدة اي التي غرسها غيره عليه السلام
فقلعها وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه اي سلمان مثل بيضة الدجاجة
بفتح الدال وتثليث اي مقدارها وزنا او حجما من ذهب بعد ان اداها
اي تلك القطعة التي هي كالبيضة على شاة اي مسابقة للبركة في شانه وانما
جاز حمله على الحقيقة فلا معنى لقول الدلجي لعله اراد بذلك انه بارك
اي دعا فيها بالبركة فلم يسمعه من شاهده فظن انه انما اداها عليه
فوزنه اي سلمان منها لمالوليه اربعين اوقية وبقي عنده مثلها اعطاهم
اي كمية وازيد منه كيفية وكان سلمان من المعمرين عاش على الاصح مائتين
وخمسين سنة وقيل لمخمائة وخمسين سنة وقيل اربعمائة سنة مائة في
المجوسية ومائة في اليهودية ومائة في النصرانية ثم لما اسلم قال يا رب
عمرني في الاسلام مائة سنة فعاش مائتين سنة في الاسلام وكان يأكل

من عمل

من عمل يده ويتصدق بعطائه وهو احد الذين اشتاقت اليهم الجنة منها
كثيرة وفضائله غزيرة مات بالمدائن سنة ستين وثلاثمائة وما نزل
يورث عنه وفي حديث حنش بن علية فنون مفتوحتين بينهما جيم عفيل
بفتح العين وكسر القاف وفي بعض النسخ المصححة بالتصغير وهو حديث
طويل رواه قاسم ابن ثابت في الدلائل من طريق موسى بن عقبة عن المسور بن
مخرمة عنه وقال شارح المعارف انه ذكر في كتاب الصحابة لابن عبد البر
ولا خبرا فعلى من رآه ان يرسمه هنا سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
شربة من سويق شربت اولها وشربت اخرها فما برحت بكسر الراء اي ما زلت
اجد شبعها بكسر ففتح اذا جعت وريها بكسر راء فتشديد تحتيه اذا عطشت
بكسر الظاء وريها اذا ظمئت بكسر الجيم من الظماء وهو العطش الشديد
من كثرة الحر او شدة الحرارة واعطى قتادة بن النعمان بضم النون وصلى
معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة جملتان معترضتان وردتا اعمى
بين اعطى ومفعوله الثاني كذا ذكره الدلجي والظاهر ان الجملة
واحدة وان قوله في ليلة ظرف لقوله صلى عوجونا بضم العين والجيم وتكسر مع فتح
الجيم وقرئ بهما وهو اصل العذق الذي يعوج ويقطع منه الشماريخ
فيبقى على النخل يابسا وقيل هو العرق مطلقا وقيل اذا يبس واعوج
وهو الملائم لقوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم وقال انطلق به فانه
سيضئ ذلك من بين يديك عشرا اي عشرة اذرع او نحوها والعود اذا اخذ
تمرته جاز تذكيره وتانيثه ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك
فسترى سوادا اي جسما اسود اوجسما وشخصا فاضربه حتى يخرج
فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد
فضربه حتى خرج رواه احمد عن ابي سعيد بسند صحيح وفي توثيق عوف الاعرابي
للبارزي فانه قد يدل فانه شيطان ولا تناني فلعله تمثل بصورته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اسود ومنها اى ومن كراماته مما كان سببا لانقلاب الاعيان دفعه اى اعطاه
عليه السلام لحكاشة بضم اوله وتشديد الكاف وتخفيفه جذل حطب
بكسر جيم وتفتح وسكون ذال معجمة اى اصل شجرة واراد به هنا عودا وقيل
هو الحطبة او الخشبة الغليظة وقال اضربه حين انكسر سيفه ظرف لدفعه
يوم بدر اى دفن ودفنه فعاد اى فتحول فى يده سيفا وفى نسخة فصار
فيكون مجازا عنه او لم يكن سيفا قط فيعود صارما اى قاطعا طويلا القامة
ابيض اى بريق اللمعان شديد المتن من المتانة وهى القوة او قوى الظهر وقاه
المتن اصل الشئ الذى به قوام بمنزلة الظهر للاعضاء ومنه متن الحديث
فقاتل به اى فى وقعة بدر حتى انقضت ثم لم يزل عنده ليشهد به المتوقف
اى لقتال الكفرة الى اليوم استشهد اى عكاشة فى قتال اهل الردة وكان هذا
السيف يقال له وفى نسخة يسمى العون بالمصدر للمبالغة وهو بمعنى
المعين او العقاب والله المستعان رواه البيهقى وقال الخطابى يجب ان يعلم
ان الذين لزمهم اسم الردة من العرب كانوا صنفين صنف منهم ارتدوا
عن الدين ونابذوا الملة وعادوا الى الكفر وهم المعنيون بقول ابى هريرة
وكفر من كفر وهم اصحاب مسيلمة ومن نحا نحوهم فى انكار نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم والصنف الاخر هم الذين فرقوا بين الصلوة والزكوة فاقروا
بالصلوة وانكروا الصلوة الزكوة يعنى اعطاءها الا وجوبها وهؤلاء
هم اهل بغى واغا لم يخضوا بهذه التسمة لدخولهم فى غمار اهل الردة بخلاف
المسلمين فاضيف الاسم فى الجملة الى الردة اذ كانت اعظم الامرين خطبا
وصار مبدؤ فقال اهل البغى مورخا بايام على رضى الله عنه اذ كانوا منفردين
فى عصره لم يختلطوا باهل شرك فى دهره ودفعه اى ومنها دفعه عليه السلام
لعبد الله بن جحش بفتح جيم فسكون مهملة يوم احد وقد ذهب سيفه جملة
حالية اعتراضية عسيب بتحول اى جريدة مما لا خرص عليه وما نبت

عليه الحوض فهو سعف والخوص الاوراق فرجع اى انقلب فى يده سيفا رواه البيهقى
وفى سيرة ابن سيد الناس انه اعطى سلمة بن اسلم يوم بدر قضيبا من عرجون
ابن طاب كان فى يده فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر
ابى عبيده انتهى ونقله الواحدى باسناده ومنه اى ومن هذا النوع بركة
فى دعوة الشاة الحوائل بالهمز جمع الحائلة وهى الشاة العديمة اللبن
بالبين الكثير لقصة شاة ام معبد بفتح الميم والموحدة وقصتها ما رواه
ابن سعد والطبرانى عن ابى معبد الخزاعى انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر
معه ابو بكر ومولاه عامر ابن فهيرة وعبد الله بن الاريقط استاجره
دليلا وهو على دين كفار قريش فاخذ بهم طريق الساحل فمروا بقديد
على ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية وكانت برزة تحتبى بفناء
بيتها فتطعم وتسقى من مرّ بها وكانوا مرملين مسنتين فطلبوا منها
لبنا فلم يجدوه فراى عندها شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال اتاذنين
ان احلبها قالت نعم فدعا بها فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله فتفاجت
ودرت ودعا باناء يربض الرهط فحلب فيه ثجا وسقى القوم حتى رووا
ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه ثانيا ثم ترك عندها وارتحلوا فجاء زوجها
ابو معبد يسوق اعنز عجافا يتساوكن هزالا فراى اللبن فعجب فقال
انى لك هذا قالت ومرنا رجل مبارك الحديث واعنز معاوية بفتح همزة
وسكون عين وضم نون جمع قلة لعنز اى شاة انثى بن نون بفتح فمثلثة
وسكون واو وفد على النبى صلى الله عليه وسلم وهو شيخ كبير ومعه ابنه
بشر فدعا له النبى صلى الله عليه وسلم ومسح راسه واعطاه اعنزا
عشرا فقال محمد بن بشر بن معاوية بن نوفر فى ابيه سعد وابى الذى
مسح الرسول براسه ودعا له بالخير والبركة والتقدير وقصتها
كما رواها ابن سعد وابن شاهين عن الجعد بن عبد الله وشاه انس

اى وقصتها كما رواها ابن سعد وابن شاهين عن الجعد بن عبد الله
وغنم حلبية موضعة وشارفها وهى المسنة من النوق وقيل من الابل وقيل
من المعز عليها رواه ابو يعلى والطبرانى وغيرهما باسناد حسن وشاة عبد الله بن
مسعود اى كما رواه البيهقى وكانت اى تلك الشاة لم يزن بفتح الياء والزاى
الزون وضم الزاى اى لم يرب ولم يعل عليها محل اى للضراب روى انه صلى الله
عليه وسلم مسح ضرع شاة حائل لابن لها لابن مسعود فدرت وكان ذلك
سبب اسلامه وشاة المقداد كما فى صحيح مسلم وكلها كانت مثل شاة ام
معبد وقد ورت ببركة صلى الله عليه وسلم هذا وقصة شاة المقداد
مختصرة ماروى عنه انه اقبلت انا وصاحباى لى وقد ذهبت اسماعنا
وابصارنا يعنى من الجوع فعرضنا انفسنا على اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلم يقبلنا احد فاتينا النبى صلى الله عليه وسلم فانطلق
الى اهله فاذا ثلاثة اعنز فقال احتلبوا هذا اللبن بيننا فكنا نحتلب
فيشرب كل انسان نصيبه ونرفع للنبى صلى الله عليه وسلم نصيبه فيجىء من
الليل فيسر به فوقع فى نفسى ذات ليلة ان بنى الله ياتى الانصار فتخفوه
وما به حاجة الى هذه الجرعة فشربتها ثم ندمت على ما فعلت خشية ان
اذا جاء فلم يجده يدعو على فاهلك وحصل لى بجنبتى النوم فاما ضحايا
فنائما فجاء النبى صلى الله عليه وسلم كعادته وكشف عن نصيبه فلم يجد
شيأ فرفع راسه الى السماء فقلت الان يدعو على فقال اللهم اطعم من اطعمنى
واسق من سقانى قال فاخذت الشفرة وانطلقت الى الاعنز ايها اسمن
اذبحها له فاذا هن حفل كلهن فعمدت الى اناء فحلبت فيه حتى علته رغوة
فجئت به اليه فشرب ثم ناولنى فلما عرفت ان النبى قد روى واصبت
دعوته ضحكت حتى القيت على الارض فقال احدى سوآتك يا مقداد يعنى
انك فعلت سوءة من الفعلة فما هى قال فقلت يا رسول الله كان من امرى

كذا وكذا

كذا وكذا فقال صلى الله عليه وسلم ما هذه الا رحمة من الله ومن ذلك اى من قبيل
كرامة وزيادة بركة كما رواه ابن سعد عن سالم بن ابى الجعد مرسلا
تزويده اصحابه سقاء يكسر اوله اى وعاء ماء بعد ان اوكاه بالالف
بعد الكاف اى ربطه بالوكاء وهو خيط يشد به الوعاء ودعا فيه فلما حضرت
الصلوة نزلوا فحلوه بضم اللام المشددة اى فتحوا السقاء بحل الوكاء فاذا به
اى فيه وفى نسخة فاذا هو اى فاجاهم ذلك الماء فى السقاء لابن طيب
وزبدة بناء وحدة وفى اصل الدلجى زبده بالاضافة اى زبد اللبن فى ضنه
وفى نسخة فيه اى فى فم السقاء من رواية سماك بن سلمة متعلق بقوله تزويده
قال الحلبى هو الامام ابو سلمة احد الاعلام قال ابن معين اذا رايت من يقع
فيه فاتهمه على الاسلام وقد تقدم عليه الكلام ومسح على راس عمير بن سعد
بضم عين وفتح ميم وفى نسخة عمر بن سعد وكلاهما صحابى قال الحلبى وما ادرى
من جرت له القصة منهما قلت ولا يبعد ثبوت القضية عنهما ففى كل نسخة
اشارة الى احدهما بل روى الزبير بن بكار فى اخبار المدينة عن محمد بن عبد
الرحمن بن سعد انه عبادة لا عمير ولا عمر فتدبر وبرك اى دعا بالبركة ثمانين
وهو ابن ثمانين فما شنا اى راسه خصوصا او شعره عموما والله اعلم وزيد
فى هذه القصص اى الروايات المتضمنة للحكايات الدالة على عموم البركات
عن غير واحد اى عن كثيرين من الصحابة منهم السائب بن يزيد وقد سبق
ذكره ومدلوك وهو ابو سفيان الفزارى مولاهم اسلم مع مواليه علق البخارى
حديثه وقيل هو مولى النبى صلى الله عليه وسلم وذكره ابن حبان فى ثقاته وقال
مدلوك ابو سفيان كان ليتيم فى حجر النبى صلى الله عليه وسلم فاسلم
فدعا له النبى صلى الله عليه وسلم ومسح براسه وكان راس ابى سفيان
ما مسه من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اسود وسائر راسه ابيض
وكان يوجد لعتبة بن فرقد اى ابن يربوع السلمى له صحبته ولى الموصل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لعمرو وكان شريفا منهم حنيف بروايتي بالموصل واما ومسيحا واما ابنة عمرو
من الاولياء ذكره الذهبي طيب يغلب طيب نسائه اي رائحة وفائحة
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره رواه البيهقي
والطبراني وسلت الدم اي مسحه واماطه عن وجهه عائذ بالذال المهملة
بعدها الهمزة بن عمرو ابن هلال ابو هبيرة المزني بايع تحت الشجرة وكان
من المصلحين وكان اي وقد كان جرح يوم حنين وفي نسخة يوم احد
فدعا له فكانت اي بعده كما في نسخة اي بعد سلته في موضعه له غرة اي
بياض في وجهه من غير سوء به كغرة الفرس وفي اصل الدلجي ولا كغرة
الفرس اي بل على منهاج رواه الطبراني ومسح على راس قيس بن يزيد الجذامي
بضم الجيم له وفادة ودعا له اي بالبركة فهلك اي مات وهو ابن مائة سنة
وراسه ابيض وموضع كف النبي وفي نسخة كف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومازت يده عليه من شعره اي بقيته شعور راسه اسود فكان اي فتبين
تلك الغرة في جبهته بيضي الاغر اي تبينها لمافي وجهه من البياض بغرة
الفرس ذكره ابن الكلبي وروى مثل هذه الحكاية اي من مسح الراس وظهور
انر المسيح كما رواه البيهقي لعمرو بن ثعلبة الجهني بضم ففتح ومسح وجه
اخر وفي نسخة على وجه اخر فما زال على وجهه نور قال الحلبي هذا لا اخر
لا اعرفه وقال الدلجي لعله خزيمة بن سواء بن الحارث اذ قد روى ابن سعد
عن وحرة السعدي انه صلى الله عليه وسلم مسح رجهه فصارت له غرة
بيضاء ومسح وجه قتادة بن ملحان بكسر الميم وسكون اللام قال الحلبي مسح
راسه ووجهه ولعل غالب مسحه كان على وجهه ولذا اقتصر عليه فكان وجهه
بريق اي لمعان عظيم حتى كان ينظر في وجهه بصيغة المجهول كما ينظر
في المراة بكسر الميم والهمزة المحدودة رواه احمد والبيهقي ووضع يده على
راس حنظلة بن حذيم بكسر حاء مهملة وسكون ذال معجمة ففتح تحتيه

وفي نسخة

وفي نسخة بالجيم مصغرا وهو تصحيف وضبط التلمساني بخاء معجمة مضمومة
وراء مفتوحة وبمثناه من اسفل ساكنة قال وروى مثلما قدمناه
واخترناه قال وكذا ذكره ابو عمر وهو الذي روى حديث لا يتم بعد
احتلام قال الذهبي حديثه في مسند احمد ولابيه صحبة وذكر في التجريد
حنيفة والد حذيم انه صحابي ولابنه حنظلة قيل ولابن ابنه ايضا
لكن قال موسى بن عقبة فيما نقله عنه ابن الجوزي وغيره ما نعلم اربعة ادركوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هؤلاء يعني ابا قحافة وابنه ابا بكر
وابنه عبد الرحمن وابنه محمدا ويكنى ابا عتيق قال الحلبي ومحمد ابو عتيق
الصحيح انه تابعي ولو قال موسى بن عقبة عبد الله بن الزبير وامه اسماء وابوها
ابو بكر وابوه ابو قحافة لكان صوابا فان هؤلاء لا خلاف في صحبتهم
وبرك عليه اي دعا له بالبركة فكان حنظلة يوفى بالرجل اللام للعهد
الذهني فهو في حكم النكرة اي برجل من الرجال قد ورم وجهه بكسر الراء
اي تورم وانتفخ والتناه اي وبالتناه قد ورم ضرعها بفتح اوله اي ندبها
فيوضع وفي نسخة فيضع اي محل الورم منهما على موضع كف النبي صلى الله عليه
وسلم اي من راسه فيذهب الورم اي من وجه الرجل وضرع التناة رواه
البيهقي وغيره وتضع بالحاء المهملة وقيل بالمعجمة وقيل يعمل ان اعتمد ويعجم
ان لم يعتمد اي رئي في وجه زينب اي ربيبة بنت ام سلمة نضرة وفي
نسخة يعرف كان وفي نسخة فكان يعرف في وجه امراة من الجمال ما بها اي مثل
ما كان بوجهها من الكمال رواه ابن عبد البر في استيعابه وروى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين اتى بني بام سلمة دخل عليها بيتها في ظلمة فوطئ
على زينب فبكت فلما كانت من الليلة الاخرى دخل في ظلمة فقال الفرقوا
زيا بكم لئلا اطا عليها او قال اخر واحكاه التلمساني هكذا ومن قصتها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغتسل فدخلت عليه فنضح

في وجهها بالماء فلم تزل ماء الشباب في وجهها حتى كبرت وتوفيت يوم مات
فيه معاوية ومسح على راس صبي به عاهة اي آفة من قرع ونحوه فبرا اي زال
عاهه واستوى شعره اي على حاله بل احسن منه في عالم هذا الحديث لا يعرف
من رواه بهذا اللفظ الا ان ابا نعيم روى عن الوازعي انه انطلق الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بابن له مجنون فمسح وجهه ودعا له فلم يكن في الوفد احد
بعد دعوته له اعقل منه اي ببركة دعائه وكان القياس ان يقال ولا
احسن منه ببركة مسح وجهه هذا ورئد في نسخة هنا وروى مثله في حق
المهلب ابن قبالة بفتح القاف والباء الموحدة المخففة وباللام وروى هلب بن
قنافة بضم الهاء وسكون اللام واخره موحدة وقنافه بضم القاف وفتح
النون مخففة وبالفاء وكذا ذكره ابو عمر ومثل وهو الصواب ولعلهما فصتا
لرجلين وقال الطبري هو المهلب بن يزيد بن عدي بن خفافه الطائي وقد
على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اقرع فمسح براسه فنبت شعره
فمسحي المهلب وعلي غير واحد اي ومسح على كبيرين من الصبيان المرضى والمجانين
عطف على الصبيان فيروا بفتح الراء وتكسر اي فعوفوا من مرضهم وجنونهم
واتاه رجل به ادرة بضم همزة وتفتح وسكون دال وبفتحتين اي نفخة في
خصيته فامره ان ينضحها بفتح الباء وكسر الضاد المعجمة اي يرشها بماء
من عين اي عين ماء وفي نسخة من عين غسل بفتح غين معجمة وتشديد سين
مهملة مج اي صب من فيه فيها اي في تلك العين وفي نسخة فيه اي في الماء
او في ذلك المكان ففعل اي النضح فبرا قال الدجلي لا اعلم من رواه وعن
طاوس يكتب بوا ويقرا بوا وزين كذا ورد والهمز غلط فيهما وهو ابن كيسان
اليماني من ابناء الفرس وقيل اسمه ذكوان فلقب به لانه كان طاوس القراء
كما قاله ابن معين روى عن ابي هريرة وابن عباس وعايشه وخلق وعنه
الزهري وسليمان التيمي وابنه عبد الله بن طاوس وجمع وهو راس

في العلم

في العلم والعبادة في مكة سنة ست او خمس ومائة اخرج له الائمة الستة لم يرث
النبي صلى الله عليه وسلم اي ما يجيء باحد به مس اي جنون او رمد فصك بتشديد
الكاف اي ضرب في صدره الاذهب اي ما يذهب من المس والمس الجنون لانه يحصل
بسببه كذا وقفه المعنى على طاوس ولم يعلم من رواه عنه من المخرجين ومج
بتشديد الجيم اي صب من فيه في لواي فيه ماء من بئر وسبق في رواية
القاضي من بئر زمزم ثم صب بفتح الصاد وتضم اي كب الدلو يعني ماءه فيها
في تلك البئر فقاح اي سطع وانتشر منها ريح المسك اي مثل ريحه تشبيها
بليغا واغا شبهه به لانه اعلى انواع الرايحه وان كان رائحة مايحه اتم اصناف
الفاتحه لان مصدرها الخاتمة والفاتحة رواه احمد عن وائل بن حجر وفي
شرح التلخيص فمج اطيب من المسك هكذا روى وصوابه فصار اطيب الاوفاد
اطيب ويجوز ان يكون معناه فصار المج اطيب من المسك واخذ قبضة
من تراب بضم القاف وتفتح اي مقبوضة منه يوم حنين وفي نسخة يوم
بدر وهو اصل التلخيص قال ورمى حنين بجاء مهملة والكل صحيح والمعنى
حين رفع من بعضهم الفرار ومن باقيتهم القرار ورمى بها في وجوه الكفار
وقال شاهت الوجوه اي قبحت ماخوذ من الشوهة وهو القبح واول من تكلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره التلخيص فانصرفوا بمبيحون القذا بقاف
مفتوحة وذال معجمة والف مقصورة جمع قذاه وهي ما يقع في العين وغيرها
من قراب وتبنة ونحوها اي يمسحونها ويزيلونها عن اعينهم رواه مسلم
عن سلمة بن الاكوع وشكا اليه ابو هريرة النسيان اي نسيان ما يسمعه من الحديث
والقرآن فامره ببسط ثوبه اي بفتحه ونشره لديه وعرف اي النبي صلى الله
عليه وسلم بيده فيه اي تشبها بمن اخذ شيئا والقاه في ثوبه ثم امره بضمه
اي بجمع ثوبه الى صدره ففعل فما نسي شيئا اي من امره في عمره رواه الشيخان
وما يروى عنه في هذا كثيرا اي ما يروى عنه صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى

وهو الدعاء لذهاب النبيت كثير طرقه ولا يبعد ان يكون المعهود ما يروى
عن ابي هريرة لاجل هذا كنيته مع ان زمن صحبته يسير وهو اربع سنين وضرب
في صدر جرير بن عبد الله اي البجلي ودعا له اي بالثبات ظاهرا وباطنا
ولذا خص الضرب بصدره لانه محل الرهبة والخوف وكان اي جرير ذكره او
وكان صلى الله عليه وسلم ذكره انه لا يثبت على الخيل اي حال جريها فصار
من فرسان العرب بضم الفاء اي شجعانهم وفي نسخة من افرس العرب واشهرهم
اي على الخيل من ركبانهم كذا في الصحيحين ومسح راس عبد الرحمن بن زيد بن
الخطاب اي ابن اخي عمر بن الخطاب وهو صغير جملة حالية من عبد الرحمن لا
من زيد كما توهمه الدلجي وكان دعيما بدال مهملة اي قبيحا وزعيما لكونه هو ولا
قصرا والدعامة بالمهملة في الخلق وبالمعجمة في الخلق بالضم وعلى هذا ينبغي
شعر كفى بالمرء الحسنا قلس لوجهها حسدا وبغيا انه لدميم فدعا له
بالبركة ففرع بفاء وراء بفتوحتين فمهملة اي طال وعلا وغلب الرجال
وفي نسخة الناس طولا وعاما رواه الزبير بن بكار عن ابراهيم بن محمد
ابن عبد العزيز الزبيري عن ابيه **فصل** ومن ذلك اي من قبيل
هذا النوع المكنون ما اطلع عليه بضم همز وسكون مهملة وفي نسخة بتثنية
مضمومة اي ما الهم اليه من الغيوب اي الامور المغيبة في الحال وما يكون
اي سيكون في الاستقبال والاحاديث في هذا الباب اي في هذا النوع من
انواع الكتاب يجزل يديرك نفعه ولا يتزوف غمره بصيغة المفعول فيهما
ويجوز فتح الياء وكسر الزاي والغم بفتح المعجمة الماء الكثير في البحر الكبير
اي لا تحاط غايته ولا تفنى نهايته وهذه الجملة اي الاولى وفي نسخة وهذه
المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع اي على وجه القطعي والطريق
اليقيني الواصل الينا خبرها على التواتر اي لدينا لكثرة رواتها اي مع
اختلاف مبانيها واتفاق معانيها الدالة على الاطلاع على الغيب

اي على اطلاعه صلى الله عليه وسلم على بعض المغيبات عنا **حدثنا** الامام ابو بكر محمد بن
الوليد الفهري بكسر الفاء المعروف بالطرطوشي اجازة وقراءة وفي نسخة وقراءة
على غيره اي رواية قال ابو بكر احتراز عن غيره ثنا ابو علي الشتري بضم الشين
الاولى وفتح الثانية بينهما سين مهملة لا معجمة كما في نسخة العامة وهو احد
رواة سنن ابي داود ثنا ابو عمر الهاشمي الراوي بهمزتين وقد تبدل الاولى
راوي سنن ابي داود ثنا ابو داود وهو حافظ العصر صاحب السنن وانما اسند
المعنى هنا من حديث ابي داود عن حذيفة ورواه عنه مع رواية الشيخين له
لما في روايته اياه من طريق اخر من الزيادة كما سياتي ثنا عثمان بن ابي شيبة
روى عنه الشيخان وغيرهما ثنا جرير بفتح الجيم فكسر الراء روى عنه احمد واسحق
وابن معين وجماعة وله مصنفات عن الاعمش وهو سليمان بن مهران
عن ابي وائل هو شقيق بن سلمة الاسدي الكوفي مخضرم ادرك الجاهلية
والاسلام لكن لم ير النبي عليه السلام وكان من العلماء العاملين عن
حذيفة اي ابن اليمان قال قام فينا اي خطيبا او واعظا او معناه خطبنا
مقاما بفتح الميم اي في مكانه او قياما فما ترك وفي نسخة ما ترك شيئا اي
مهما يكون اي يحدث من الامر في مقامه ذلك ظرف لما ترك الى قيام الساعة
الا حدثه وفي نسخة حدث به اي بوجوده حفظه اي ما ذكره من حفظه
اي جميعه ونسيه من نسيه اي بعضه او كله قد علمه اي عرف هذا الخبر
اصحابي هؤلاء اي من الصحابة الحاضرين او الموجودين قال الدلجي لم ار هذه
الزيادة من مختصات رواية ابي داود لان لفظه وقد علم اصحابه صلى الله عليه
وسلم وانه اي الشان ليكون منه اي ليحدث ويقع مما اخبرنا به الشيء
اي الذي قد نسيته فاراه موجودا في الاعيان فاعرفه اي انه مما اخبرنا به
واذكره اي اتذكره بعد ما نسيته كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب
عنه اي كما اذا غاب وجه الرجل عن الرجل فينساه ثم اذا راه عرفه اي بعد

نسيانه اياه قال الدجلي الهنا رواية الشيخين وزاد ابو داود بسند آخر
من طريق قبيصة بن ذويب عن ابيه عن حذيفة وانا كاد صنيعه هنا
يقتضي اتصاله به ثم قال اي حذيفة كما في اكثر النسخ ما ادري انسي اصحابي
اي حقيقة ام تناسوه اي تكلفوا نسيانه لقلة اهتمامهم به لقيامهم
بما هو اهم منه او ما اراد الله من اختصاص كل منهم ببعضها استفاد ذا
والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة اي امير لها يقودها
الى الخارية ويجرها الى المخاصمة بالطرق الباطلة او بحدث بدعة كدعاء
المبتدعة من الخوارج والروافض والمعتزلة بحدث من زمانه صلى الله
عليه وسلم الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه اي مع قائد الفتنة للجماعة
فضل عدا اي فاكثر والجملة صفة قائد الا قد سماه اي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك القائد لنا اي لاجلنا باسمه واسم ابيه وقبيلته اي الى
تزويه وقال ابو ذر اي على ما رواه احمد والطبراني بسند صحيح وابو علي وابن
منيع عن ابي الدرداء عنه انه قال لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي مات عنا وما يحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكرنا بتدبيه
الكاف اي فهمنا منه من ذلك الطير او تحريكه علما اي حكما اجماليا
او تفصيليا وقد خرج اهل الصحيح اي من الترم صحة ما رواه كالشيخين
وابن حبان وابن خزيمة والحاكم في كتبهم المعروفة والاربعة كمالك واحمد
وبقية اصحاب الكتب الستة وغيرهم ممن لم يلتزموا في كتبهم الصحة
ما علم به مفعول خرج اي ما اخبرنا اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعد به
من الظهور اي الغلبة على اعدائه وفي نسخة على اعدائهم وفتح مكة تخصيص
بعد تعميم وهذا مما رواه الشيخان وغيرهما وبيت المقدس كما رواه
البخاري عن عوف بن مالك واليمن والشام والعراق كما في الصحيحين
عن سفيان بن ابي زهير وظهورا لامن حتى تطفن بكوم الجعمة وفتح الهاء

اي ترحل

اي ترحل المراة من الحيرة بمهملة مكسورة مدينة بقرب الكوفة واخرى عند بيسان بلدة
الى مكة لا تخاف الا الله على ما رواه البخاري عن عدي بن حاتم وان المدينة
اي الكنيفة ستفزى بالفين والراء على بناء المفعول وهو من الغزو اي تخاف
وتقاتل وفي رواية بمهملتين قال الحافظ المزي الرواية في الحديث بالعين
المهملة والراء يعني من القرى اي تصير عراء والمعنى ستخرب ليس فيها
احد فقد رواه الشيخان عن ابي هريرة بلفظ يترك المدينة على خير
ما كانت لا يغشاها الا العوافي وهذا لم يقع بعد كما اختاره النووي
وغيره وانما يقع قرب الساعة وقال التلمساني وقع هذا في زمن يزيد بن معاوية
اذ عسكر امن كالشام الى المدينة فنهبها والوقعة معروفة بالحرة وهو عارض
بظاهر المدينة ذات حجارات سود وقتل فيها كثير من ابناء المهاجرين
والانصار وكانت في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وعقيبها هلك يزيد
وفتح حنين بن علي يدي على فخذه يومه كما رواه الشيخان عن سهل بن سعد بلفظ
لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله او يحبه الله ورسوله يفتح الله
على يديه فدعا عليا وكان ارمد فبصق في عينيه فبرا وفتح الله على يديه
وما يفتح الله على امته من الدنيا ويتوالى من زهرتها اي بعضها من بهجتها
من كثرة المال وسعة الحال كما رواه الشيخان من طرق وقسمتهم اي ومن
تقسيمهم فيما بينهم كنوز كسرى بكسر الكاف وتفتح اي ملك فارس وقيصر
اي وكنوزه وهو ملك الروم كما في الصحيحين من طرق عن ابي هريرة وغيره
وما يحدث بينهم اي بين امته من الفتن بكسر ففتح جمع فتنة وفي نسخة
الفتون بالضم مصدر فتن بمعنى الافتتان والاختلاف والاهواء
على ما رواه الشيخان من طرق والمراد باختلاف ظهور التنافس
في الملك واختلاف امر الامر وبالاهواء ظهور المعتزلة والغلاة من
اهل البدعة وسلوك سبيل من قبلهم اي وسلوكهم على نهج من تقدمهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

من الامم فقد رواه الشيخان عن ابي سعيد بلفظ لتتبعن سنن من كان قبلكم
شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قيل اليهود و
النصارى قال فمن واقترانهم اى اختلافهم على ثلاث وسبعين فرقة اى طائفة
كما رواه احمد وابو داود والترمذي والحاكم عن ابي هريرة قيل واصولهم
ثمانية معتزلة عشرون فرقة وشيعة اثنتان وعشرون فرقة وخوارج
على سبع فرق ومرجئة خمس فرق ونجارية ثلاث فرق وجبرية محضة فرقة
واحدة ومشبهة فرقة واحدة في طرقهم مختلفة المناحية منها اى من
تلك الفرق واحدة اى فرقة واحدة كما في نسخة صحيحة وهم الذين
فيهم النبي صلى الله عليه وسلم هم الذين على ما انا عليهم واصحابي وهم اهل
السنة والجماعة من الفقهاء كالائمة الاربعة والمحدثين والمتكلمين من
الاشاعرة والماتريدية لخلو مذاهبهم من البدعة وانه اى الشان وفي
نسخة وانها اى القضية وفي نسخة صحيحة وانهم سيكون لهم اى لامتة
اعناط بفتح الهمز جمع نمط وهو ضرب فراش ويقتنى به الهودج ايضا وهنا
في الصحيحين عن جابر وفي الترمذي عن علي ويعدوا اى يصيبهم او يمر احدهم
فجلة دبروح اى عيسى او يرجع في اخرى ويوضع بين يديه صحيفة اى انا
كالقصعة المبسوطة وترفع اى من بين يديه اخرى اى صحيفة اخرى ويبقى ذلك
بيوتهم كانت الكعبة وفيه ايماء الى ان الدنيا تبسط عليهم بالتبعة ثم قال
اى النبي عليه السلام مخاطبا لاصحابه الكرام اخر الحديث اى في آخر الحال
وانتم اليوم خير منكم يومئذ بالواو والعاطفة رد القولهم نحن يومئذ خير
منا اليوم فلنا منهم انهم يبصرون الدنيا في طرق العقبى فالمعنى ليس الامر
كما تظنون بل وانتم اليوم خير لانه ما قل وكفى خير مما كثر والهى وفيه تنبيه
على ان الفقير الصابر افضل من الغني الشاكر وانهم اذا منعوا المطيطا
بضم الميم وفتح الطائين بينهما تحتية ساكنة والكلمة محدودة وتقصر وهي

مشية فيها مد اليدين والتبختر والخيلاء ومنه قوله تعالى ثم ذهب الى اهله
يتمطى وفي نسخة المطيطباء بزيادة الباء بعد طاء مكسورة او مفتوحة
وخدمتهم بنات فارس والروم اى بسببهم ان رد الله باسهم اى بندة ت
عداوتهم بكثرة محاربتهم بينهم اى لطغيانهم بكثرة المال وسعة الجاه والاقبال
وسلط اى الله شرارهم على خيارهم لان الغالب غلبة اهل الشر في السوكة
والدولة الدنيوية والحديث رواه الترمذي عن ابن عمر كما قاله الدلجي واما ما ذكره
الحليمي من ان الحديث رواه الذهبي في ميزانه من ترجمة محمد بن خليل الحنفي
الكرماني ولفظه وروى عن المبارك عن ابن سوقة عن عبد الله بن دينار
عن ابن عمر عن النبي فذكر الحديث ثم قال لا يصح فلا يعارض ما تقدم فان عدم
صحته تحمل على رواية مع انه لا يلزم من عدم الصحة نفي الثبوت بطريق الحسن
وهو كاف في الحجة هذا وقد ثبت انهم بعد ان فتحوا بلاد فارس والروم وغنموا
اموالهم وسبوا ذراريهم واستخدموهم سلط الله على عثمان شرارهم فقتلوه
وعلى على جماعة حتى قتله اشقاهم وهلم جرا حتى قتل زياد بامر يزيد وشرار
اعوانهم الحسين واصحابه خيار زمانهم وقد سلط بنو امية على بني هاشم ما
فعلوا وما فعلوا وقتالهم الترك كما في الصحيحين لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا
قوما نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه وفي
الاخر وكان وجوههم المجان المطرقة والظاهر ان المراد بهم التتار ولعل القضية
متاخرة او وقعت ولم يبرلنا بها معرفة والخوز اى وقتالهم الخوز بضم معجمة
وسكون زاي فواو طائفة من الترك جمع اخزر والخزر بفتحتين ضيق
العين وصغرها وكذا ضبط الاصل ايضا في كثير من النسخ واقتصر عليه
الشمني وفي حديث حذيفة كما في بعض نسخ لا تقوم حتى يغزو الهيص بالصاد
تفسيري والروم وهم طائفة معروفة وقد سبق في الصحيح قتالهم مع قصر
فلا وجه لقول الدلجي لا ادري من روى حديث الطائفتين وذهاب ذي

اى ذهاب ملكه بذهابه وفارس اى وذهاب قومه اى من ارض العراق وغيره حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر اى ملك الروم من الشام ونحوه حتى لا قيصر بعده رواه الشيخان بدون فارس وذكر الحارث عن ابن محيريز فارس نطحة او نطحتان ثم لا فارس بعد هذا ابدا وقد وقع ما اخبر به من زوال ملكهما من اقليمهما فلم يبق من كسرى وقومه طارفة عين بدعوته صلى الله عليه وسلم ان يمزق كل ممزق وقيصر اعني هرقل قد انهزم من الشام فى خلافة عمر رضى الله عنه الى اقصى بلاده فافتتح المسلمون بلادها فلله الحمد والمنة واخذ الله يلى من هذا ان لا ولاية للروم على الشام الى يوم القيمة انتهى واراد بالروم كفار من الفرنج والنصارى ثم قيل التقدير ولا مثل كسرى ولا مثل قيصر لانه علم ولا تدخل عليه لا الا اذا اول بالنكرة وذكر اى النبى صلى الله عليه وسلم ان الروم ذات قرون اى كلما هلك قرن خلفه قرن الى آخر الدهر وقد ورد فى هذا المعنى حديث وكانه تفسير لهذا قال عليه السلام فارس نطحة او نطحتان ثم لا فارس بعدها والروم ذات قرون كلما هلك قرن خلف كانه قرن اهل صخر وحجر هيبات اخر الدهر انتهى وبذهاب الافضل فالافضل اى الافضل فالافضل من الناس اى من الصحابة والتابعين واتباعهم ومن بعدهم والفاء للتعقيب بترتب التفاضل فانبنت الاولى على الاولى ثم الثانى وهكذا حتى تنتهى حثالة لا يبالى بهم الله ابالة وتقارب الزمان كما فى حديث الترمذى لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة اى العرفية والساعة كالضرمة بالنار والمراد به آخر الزمان واقتراب الساعة لان الشئ اذا قل ونقص تقاربت اطرافه والظاهر انه اريد به زمن عيسى فانه لكثرة الخيرات تستقصر الاوقات للاستلذاذ بالمسرات او زمن الدجال فانه لكثرة اهتمام الناس بما يدهمهم من هول ما لا يدرون كيف تنقضى ايامهم او اريد به

تسارع الازمنة فيتقارب زمانهم فى المحنة او المنحة او اريد به قلة البركة فى اعمالهم مع كثرة الحركة فى احوالهم وقبض العلم اى بقبض العلماء لحديث ان الله لا ينتزع العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا كما رواه احمد والشيخان والترمذى وابن ماجه عن ابى هريرة وظهور الفتن والهرج بفتح الهاء فسكون الراء فجيم قيل لغة حبشية ففى الصحيحين من حديث ابى هريرة يتقارب الزمان ويقبض العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل القتل وقال اى النبى صلى الله عليه وسلم كما فى حديث الشيخين عن ام المؤمنين زينب ويل اى هلاك عظيم للعرب من شر قد اقترب ولعل المراد به فتنة عثمان فى محنة الحاصرة وفتنة على مع معاوية وفتنة الحسين مع يزيد وهلم جرا من المزيد ويفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد وانه اى النبى صلى الله عليه وسلم زويت له الارض اى جمعت وضمت فارى بصيغة المفعول وفى نسخة فراى مشارقها ومغاربها ولفظ مسلم عن ثوبان ان الله زوى لى الارض فرايت مشارقها ومغاربها اى جمعها لى وطواها بتقريب بعيدها الى قريبها حتى اطلعت على ما فيها جميعها وسيبلغ ملك امته ما زوى له منها وهذه الجملة من تتمة حديث مسلم عن ثوبان ولفظه وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها والمعنى زويت لى جملة الارض مرة واحدة وستفتحها امتى جزا فجزا حتى تملك جميع اجزائها ولذلك اى ولاجل تقييده بمشارقها ومغاربها كان امتدت بتشديد الدال اى انبثت امته وانتشرت ملته وفى نسخة وكذلك كان بكاف التشبيه والمعنى وكذا وقع ثم استانف البيان وقال امتدت فى المشارق والمغارب ما بين ارض الهند بدل او بيان المشارق والمغارب اقصى الشرق بيان لارض الهند وبدل

شبكة الألوكة www.alukah.net

منه الى بحر طنجة بفتح طاء وسكون نون وفتح جيم بلدة عظيمة بساحل
بحر المغرب حيث لا عمارة بكسر اوله وراءه اى فيما وراء ذلك الكلام
اى ما ملكته امته مالم تملكه امة من الامم ولم يمتد فى الجنوب بفتح الجيم
اى فى جهة الغربية اذا توجهت للقبلة وهو يخالف الشمال هو
من مطلع سهيل الى مطلع الثريا والا فى الشمال بكسر اوله وهو الجهة
الشرقية اذا توجهت للقبلة مثل ذلك اى فمثل امتداد جهتى المشرق والمغرب
ولعل فى بيانهما بلفظ الجمع اياء الى ما هنالك وكذلك الى ظهور
كثرة العلماء منهما بالنسبة الى غيرهما وان علماء الشرق اكثر واظهر من
علماء الغرب فتدبر وقوله اى كما رواه مسلم عن سعد بن ابى وقاص
مرفوعا لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق اى على طريق الحق ومنهج
الصدق وسبيل الطاعة من الجهاد وتعلم العلوم للعباد حتى تقوم الساعة
اى الى قرب القيمة ذهب ابن المدينى هو الامام ابو الحسن على بن عبد الله
المدينى الحافظ يروى عن ابيه وحماد بن زيد وخلق وعنه البخارى وابو
داود والبغوى وابو يعلى قال شيخه عبد الرحمن بن مهدى على بن المدينى
اعلم الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاصة بحديث ابن
عيينة تلومونى على حب على بن المدينى والله لا تعلم منه اكثر مما
يتعلم منى وكذا قال يحيى القطان فيه وقال البخارى ما استصغرت نفسى
الا بين يدى على قال النسائى كاد الله خلقة لهذا الشان توفى ببغداد
هذا والمدينى نسبة الى المدينة المشرفة قال ابن الاثير وقال ان اصل
ابن المدينى منها ثم انتقل الى البصرة وقال ان الاكثر فيمن ينسب الى المدينة
دنى ثم قال واما المدينى فنسبة الى المأكن وساق سبعة واما الجوهرى
فقال المدنى نسبة الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم واما المدينى
فنسبة الى المدينة التى بناها المنصور هذا وهو بفتح الميم وكسر الدال

دسكره

وسكون الياء لا بصيغة التصغير كما توهمه بعض معاصرينا من العلماء انهم
اى اهل الغرب الغرب لانهم المختصون بالسبق بالغرب بغين معجمة فكون
راء وهو الدلو اى العظيمة وفى نسخة وهو الولد وغيره اى غير ابن المدينى
يذهب الى انهم اهل المغرب وقدروه المغرب اى بدل الغرب فارتفع الشبهة
فى معناه كذا فى الحديث بمعناه لكن فيه انه لا يعلم من رواه نعم روى عن
مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكون بالمغرب مدينة يقال لها فاس أقوام اهل المغرب
قبلة واكثرهم صلوة وهم على الحق مستمسكون لا يضرهم من خالفهم
يدفع الله عنهم ما يكرهون الى يوم القيمة وفى حديث آخر من رواية
ابى امامة كما رواه احمد والطبرانى عنه مرفوعا لا تزال طائفة من
امتى اى الاجابة ظاهرين على الحق اى مستعلين عليه غير مخفيين
لديه قاهرين لعدوهم اى غالبين عليهم من قهره غلبه واللام للتقوية
حتى يأتيهم امر الله اى بفنائهم او خفائهم وهم كذلك اى ثابتون على
ما هنالك قيل يا رسول الله واين هو قال ببيت المقدس بفتح الميم وكسر
الدال وضبط بضم الميم وفتح الدال المشدده ولعل مثل هذا الحديث حمل
ابن المدينى على تاويل ما تقدم وقال غيره المراد باهل الغرب اهل الشام
لانه غرب الحجاز بدلالة رواية وهم بالشام لكن لا مانع من الجمع بان
يوجد فى كل منهما جمع يقومون بامر الحق من اظهار العلم وافناء شعائر الدين
والاجتهاد فى باب الجهاد مع الكفار والملحدين ويويده ما رواه مسلم عن
جابر بن سمرة مرفوعا لن يبرح هذا الدين قائما تقاتل عليه عصابة من المسلمين
حتى تقوم الساعة واخبر اى النبى عليه السلام بملك بنى امية اى فيما رواه
الترمذى والحاكم عن الحسن ابن على ورواه البيهقى عن سعيد بن المسيب مرسلا
وفى سنده على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف وعن ابى هريرة وفى سنده

الزنجي وهو غير معروف ذاتا وحلالا والمراد ببني اقية بنو مروان بن الحكم بن ابي
العاص بن امية ابن عبد شمس بن عبد مناف واول خلفائهم وافضلهم عثمان
بن عفان ثم معوية ابن ابي سفيان وهو اول الملوك بقي تسع عشرة سنة
وثلاثة اشهر ثم ابنه يزيد ثلاث سنين واشهرا ثم معوية بن يزيد ومات
بعد اربعين يوما ثم مروان بن الحكم ومات بعد سبعة اشهر ثم عبد الملك
بن مروان ومات في شوال سنة ست وثمانين ثم بويع ابنه الوليد وكانت
مدته تسع وسنين ثم بويع اخوه سليمان بن عبد الملك وكانت ولايته
سنتين ثم بويع عمر بن عبد العزيز بن مروان وولايته سنتان ثم بويع
هشام بن عبد الملك بن مروان ومات سنة خمس وعشرين ومائة ثم
بويع الوليد بن يزيد بن عبد الملك فقتل سنة ست وعشرين ومائة ثم
بويع يزيد ابن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المسمى بالناقص وكانت
ولايته خمسة اشهر ثم بويع ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك فخلع نفسه
ومدته سبعون يوما ثم بويع مروان ابن محمد بن مروان بن الحكم سنة تسع
وعشرين ومائة وقتل سنة اثنتين وثلاثين ومائة وهو اخرهم وهم
اربعة عشر ما عدا عثمان رضي الله عنه وولاية معاوية اي ابن ابي سفيان
وهو منهم لكن حصل لانه متميز عنهم باشياء منها قوله ووصاه اي النبي
صلى الله عليه وسلم فيما رواه البيهقي عنه بلفظ ما حملني على الخلافة الا قول
النبي صلى الله عليه وسلم يا معوية ان ملكت وفي رواية اذا وليت فاحسن
وضعفه البيهقي ثم قال غير انه له شواهد منها حديث سعيد ابن العاص
ان معاوية اخذ الاداوة فتبع النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا معوية
ان وليت امرا فاتق الله واعدل ومنها حديث راشد بن سعد عنه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انك ان اتبعت عورات
الناس افسدتهم او كدت ان تفسدهم يقول ابو الدرداء كلمة

سمعها

سمعها معاوية منه صلى الله عليه وسلم فنفعه الله بها واتخاذ بني امية
مال الله دولا بضم ففتح جمع دولة بضم فسكون وقد يفتح اوله اي
متداولة ومتناوبة فيها من غير استحقاق لها والحديث رواه الترمذي
والحاكم عن الحسن بن علي ورواه البيهقي عن ابي هريرة بلفظ اذا بلغ بنو
ابي العاص اربعين رجلا اتخذوا دين الله دغلا وعباد الله خولا
ومال الله دولا وعن ابي سعيد الخدري اذا بلغوا ثلاثين الحديث وخروج
ولد العباس اي ابن عبد المطلب وفي نسخة وخروج بني العباس اي ظهورهم
في غلبة امورهم بالرايات السود اي الاعلام الملونة بالسواد تفاؤلا
بغلبتهم على العباد وملكهم اضعاف ما ملكوا اي فلك غيرهم من ملوك البلاد
فقد رواه احمد والبيهقي باسانيد ضعيفة انه صلى الله عليه وسلم قال
تظهر الروايات السود لبني العباس حتى ينزلوا بالشام ويقتل الله
على ايديهم كل جبار وعدوهم في اسناده عبد القدوس وهو ضعيف وفي
روايات تخرج الرايات السود من خراسان لا يردها شيء حتى تنصب
بايليا وهي بيت المقدس في اسناده رشدين بن سعيد وهو ضعيف واما
ازالوه الخلفاء واخفاؤهم الامراء فاولهم ابو العباس السفاح بويع سنة
اثنتين وثلاثين ومائة ثم ابو جعفر المنصور ثم المهدي بن المنصور ثم الهادي
موسى بن الهادي لعله المهدي ثم الرشيد ابو جعفر هرون بن المهدي ومات
بطوس ثم الامين محمد بن الرشيد وقتل ثم المامون بن الرشيد ثم المعتصم
بالله وهو محمد ابن هارون ثم الواثق واسمه هارون ابو جعفر ثم المتوكل
ابو الفضل جعفر بن محمد المعتصم ثم المنتصر ابو جعفر محمد بن المتوكل ثم
المستعين بالله احمد بن محمد المعتصم وخلع نفسه ثم المعتز بالله بن المتوكل
على الله ثم المهدي بالله ابو عبد الله بن الواثق ثم المعتمد ابو العباس بن المتوكل
ثم المعتضد احمد بن احمد بن الواثق بن المتوكل ثم المكتفي علي بن المعتضد

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم المقتدر جعفر بن المعتضد ثم القاهر محمد بن المعتضد وخلع نفسه عام
اثنين وعشرين وثلثمائة وقد ارتكب امورا قبيحة لم يسمع بمثلها في
الاسلام قال بعضهم صليت في جامع المنصور ببغداد اذ فاذا النار قد
عليه حبة عنابية فذهب وجهها وبقيت بطانتها وبعض قطن فيها
وهو يقول ايها الناس تصدقوا علي فاني كنت بالامس اميرا وصرت
اليوم فقيرا فسالت عنه فقيل لي انه القاهر بالله وكانت له حرية
يأخذها بيده فلا يضعها حتى يقتل انسانا ثم الراضي محمد بن جعفر
ثم المقتفي بعد اخيه وهو ابو اسحق ابراهيم ابن المقتدر بالله ثم الفضل
وهو المطيع لدين المقتدر بالله وخلع نفسه ثم الطائع عبد الكريم بن
الفضل بن المطيع القادر بالله ثم القادر بالله ثم ولده القائم بامر الله ثم ابنه
المقتدي بامر الله ثم ابنه المستظهر بالله ثم المسترشد بالله ثم ابنه
المكتفي بالله وكان خلفاء بني العباس ثلاثين وكلهم ببغداد الا ان
استولى عليهم الزمان سنة ست وخمسين وستمائة ولله الامر من قبل
ومن بعد وخروج المهدي بفتح الميم وتشديد التحتية قال الحلبي واسمه
محمد بن عبد الله من ولد فاطمة من ولد الحسن كما في الاحاديث انتهى واصل
احاديثه في ابي داود في سننه وقيل من اولاد الحسين وقيل من ذرية عمار بن
المراد به احد الائمة الاثني عشرية كما اعتقدته الشيعة وانه مختف في الكهف
وسيظهر في اخر الزمان ولا احد المشايخ الذي انتسب اليه الطائفة
المهدوية القائلة بانه جاء ومضى وان من لم يعتقد ذلك فهو ضال
وقد افرد شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطي رسالة مفردة في مقدمة
المهدي فعليك بها وينبغي ان لا يتوهم ان المهدي هذا من بني العباس
ولذا ذكر الدجالي احاديث مما توهم انه هو ثم دفعه بان المراد غيره
فقال رواه احمد والبيهقي باسانيد ليست بقوية عنه صلى الله عليه وسلم

تقتتل

تقتتل عند كنزكم هذه ثلاثة كلهم ولد خليفة لا يصير الى واحد منهم ثم
تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونكم مقتلة لم تروا مثلها ثم يجيء
خليفة الله المهدي فاذا كان كذلك فانوه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله
وفي اسناده مجهول وفيه ابو اسماء وهو ضعيف وفي رواية اخرى
يخرج رجل من اهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور الفتن يقال له
السفاح يكون عطاؤه حسابا في سنده عطية العوفي وهو ضعيف قال
الديلمي وعلامة وقته حسوف القمر اول ليلة من رمضان والشمس اوسابع
وعشرين وهي علامة لم تكن منذ خلق الله السموات والارض وما بين الاهل
بيته اي وما يصيبهم من المحن كقضية الحسنين وبقية ائمة اهل البيت
وتقتيلهم وتشريدهم اي تطريدهم كما اخبر به فيما رواه الحاكم من حديث
ابي سعيد ان اهل بيتي سيلقون بعدي من امتي قتلا وتشريدا وضعفه
الذهبي وقتل على كما رواه احمد عن عمار بن ياسر والطبراني عن علي وصهيب
وجابر بن سمرة وان اشقاها اي اشقى الطائفة او الثلاثة حيث يغير
ما قصده فان من الفصحاء ان لا يقدر بخلاف من قصد قتل معاوية وابن
العاص فكان اشقاهما بل اشقى الاخرين لما روى انه عليه السلام قال
يا علي اتدري من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة اتدري
من اشقى الاخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك ولما جرح هذا الشقي
عليا ادخل عليه فقال اطيبوا طعامه والينوا فراشه فان اعش فانا ولي
دمي عفوا وقصاصا وان امت فالحقوه بي اخاصمه عند رب العالمين فلما
مات على اخرج من السجن وقطع عبد الله بن جعفر يديه ورجليه وكحل عينيه
بمسمار محمى وجعل يقرأ قل يا ايها الكافرون الى اخر السورة وان عينيه لتسيلان
ثم امر بهما فقطعوا الشامتم جعلوه في قوصرة واحرقوه بالنار الذي يخضب
بكسر الضاد اي يصبغ هذه من هذه اي لحيته من راسها يعني بدمها قال

وان اشقاهما اي اشقى الدنيا

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال الاسنوى فى المهمات تبعا للنووى فى تهذيبه ان الاشقى هو عبد الرحمن بن ملجم بميم مضمومة فلام ساكنة فجيم مفتوحة او مكسورة وانه اى على قسيم النار اى والجنة كما قيل شعر على حبه جنة قسيم النار والجنة فهو من باب الاكتفاء وسيأتى اليه قوله يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه النار والمعنى ان الناس فريقان فريق معه وهم مهتدون اولياء له وفريق عليه فهم ضالون اعداء له فيكون سببا لدخولهما الجنة والنار وبالتاء فاضبط فى نسخة يدخل بصيغة المعلوم من باب الافعال لكن الحديث لا يعرف من رواه الا انه قد جاء ما يقوى معناه فكان اى على فيهن وفى نسخة ممن عاداه الخوارج وهم المحكمة حرجوا عليه عند التحكيم وكانوا اثنى عشر الفا اصحاب صلوة وصيام قال فيهم النبى صلى الله عليه وسلم يحقر احدكم صلاته فى جنب صلاتهم وصومه فى جنب صومهم لا يجاوز قراءتهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية على ما جاء فى طرق والناصبة بالموحدة اى الذين يتدينون ببغض على رضى الله عنه وقد نصبوا له الحرب وقد روى مسلم تكون امتى فرقتين فتخرج من بينهما مارقة يلى قتلها اولاهم بالحق وهم الذين قتلهم على بالنهروان وكانوا اربعة الاف وانه يقتل من المسلمين سوى تسعة وطائفة ممن ينتسب بالياء والباء ويروى ينتسب اليه اى الحسب على يوم الجمل وجهه من الوجاهة كعزه اى التركه فى غنم الكناز الخلافة لغيره وهى حقه فكانه رضى بالباطل وسكت عن الحق مع قدرته عليه وقال اى النبى عليه السلام يقتل عثمان وهو يقرأ المصحف بضم الميم وتكسر وتفتح كما رواه الشيخان ورواه الترمذى عن ابن عمر بلفظه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقال يقتل هذا مظلوما لعثمان وحسنه وان الله يفتح الهمزة وكسرها عسى اى يلبسه بضم اوله قميصا اى خلعة الخلافة والتلبس بها وانهم اى اهل الفتنة يريدون خلعه اى عزله

عنها

عنها فامتنع عن الخلاف عليها لقوله صلى الله عليه وسلم كما رواه الترمذى وحسنه عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان انه لعل الله ان يقمصك قميصا فان اراد وك على خلعه فلا تخلعهم له فقتلوه ظلما وعدوانا فاهدر الله بدمه سبعين الفا قتلوا بصفين وغيرها وانه اى الشان سيقطر دمه بضم الطاء وفى نسخة بصيغة المجهول اى سيقطر قطرات دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله كما رواه الحاكم عن ابن عباس وقال الذهبى انه موضوع لكن نقل المحب الطبرى فى الرياض ان اكثر هم رووا ان قطرة من دمه او قطرات سقطت على قوله فسيكفيكهم الله فى المصحف ونقل عن حذيفة قال اول الفتن قتل عثمان واخرها خروج الدجال والذى نفسى بيده لا يموت رجل وفى قلبه مثقال حبة من قتلة عثمان الا تبع الدجال ان ادركه وان لم يدركه امن به فى قبره اخرجه التلمنى الحافظ وان الفتن لا تظهر ما دام حيا كما رواه البيهقى فهو سد باب الفتنة كما احتج به حذيفة ومحاربة الزبير لعلى كما رواه البيهقى فى دلائل النبوة من طرق انه صلى الله عليه وسلم اخبر بمحاربة الزبير لعلى وهو ظالم له وذكره به على يوم الجمل فقال بلى والله لقد نسيته منذ سمعته منه صلى الله عليه وسلم ثم ذكرته الان والله لا اقاتلك فرجع يشق الصفوف راكبا فعرض له ابن عبد الله فقال مالك فقال ذكرنى على حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتقاتلنه وانت له ظالم فقال له ابنه انما جئت لتصلح بين الناس لا لتقاتله فقال قد حلفت لا اقاتله قال اعتق غلامك وقف حتى تصلح بينهم ففعل فلما اختلف الامر ضرب وبنباح كلاب الحوءب على بعض ازواجه اى واخبر صلى الله عليه وسلم بنباحها وهو بضم النون وتكسر فموحدة اى صياحها والحوءب بمهملة ثم هزة فمثوحتين موضع بين البصرة ومكة نزلته عائشة لما توجهت للصلح

بين علي ومعونة فلم يقدر اتفاق فكانت وقعة الجمل وانه يقتل حولها اى
حول بعض الازواج وهي عايشة رضي الله عنها فقتل كثير اى جمع كثير من
المقتولين قتل يومئذ نحو من ثلاثين الفا وفي نسخة كثيرة نظرا
الى الجماعة وتجو بعده ما كانت اى الهلاك كما رواه البزار بسند صحيح
عن ابن عباس فتجت بفتح الباء وكسرها اى كلات ذلك الموضع على عايشة
عند خروجها اى توجهها من مكة الى البصرة كما رواه احمد وكذا البيهقي
بلفظ لما اتت الحوءب سمعت نباح الكلاب فقالت ما اظنني الا راجعة
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا ايتكن تنبح عليها كلاب
الحوءب ترجعين لعل الله ان يصلح بك بين الناس وان عمارا وهو ابن
ياسر تقتله الفئة الباغية رواه الشيخان ولفظ مسلم قال النبي
صلى الله عليه وسلم لعمار تقتلك الفئة الباغية زاد وقاتله في النار
فقتله اى عمار اصحاب معاوية اى بصفين ودفنه علي رضي الله عنه في ثيابه
وقد بقي على صفين سنة فكانوا هم البغاة على علي بدلالة هذا الحديث
ونحوه وقد ورد اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وقد كان مع
علي رضي الله عنهما واما تاويل معاوية او ابن العاص بان الباغي علي وهو
قتله حيث حمله على ما ادى به الى قتله فجوابه ما نقل عن علي كرم الله وجهه
انه يلزم منه ان النبي صلى الله عليه وسلم قاتل حمزة عمه والحاصل
انه لا يعدل عن حقيقة العبارة الى مجاز الا لدليل ظاهر
من عقل او نقل يصرفه عن ظاهره نعم غاية العذر عنهم انهم اجتهدوا
واخطاوا فالمراد بالباغية الخارجة المتجاوزة الى الطائفة كما قاله
بعض الطائفة وقال اى النبي عليه السلام لعبد الله بن الزبير ويل للناس
منك اى مشقة وهلاك في الاخرة بقتله ظلما وويل لك من الناس
اى في الدنيا فلقد حاصره الحجاج بمكة ورمى البيت بالمنجنيق فهدم

ركنه النتامي وقال اى النبي عليه السلام على ما رواه الشيخان في قرمل اى
فحقه وهو بضم القاف وسكون الزاى رجل من المنافقين قاتل قتالا
شديدا وقد بلي مع المسلمين بفتح الهمزة واللام جملة حالية اى بليت جماعة
ومحاربته لغير الله بدليل قوله عليه السلام انه من اهل النار فقتل نفسه
اى في خيبر كما ذكره البخاري وصوبه المصنف واقره النووي ومسلم في حنين
والخطيب تبعا لاصحاب التير في احد واقره النووي ولعل الاشخاص
متعددة فكل ذكره في قضية وقال اى النبي عليه السلام في جماعة انهم
اى في حق جماعة من جملتهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحديثه هو
اخركم موتا في النار اى يكون موته في نار الدنيا الا انه يدخل في
نار العقبى كما توهمه الدرجي عليها سبانى فتامله موتا وهو ابهام
او تورية وابهام فكان بعضهم يسال عن بعض اى عن حيوته ومماته
كما رواه البيهقي عن ابن حكيم اذا لقيت ابا هريرة سالني عن سمرة فاذا
اخبرته بحيوته وصحته فرح وقال كنا عشرة في بيت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخركم موتا في النار فمات منا ثمانية ولم يبق غيري
وغيره وفي رواية البيهقي عنه وكان اذا اراد احدان يقيظ ابا هريرة
قال مات سمرة فيصعق ويغشى عليه ثم مات ابو هريرة قبل سمرة فكان
سمرة آخرهم موتا هرم وخوف بكسر الراء فيهما اى اصابه خلل في بدنه
وعقله فاصطلى بالنار اى استدفا بها فاحترق فيها وفي
تاريخ ابن عساكر عن ابن سيرين ان سمرة اصابه كزاز هو داء من البرده
او برد شديد لا يكاد يدفو منه فامر بقدر عظيم فملئت ماء واوقد تحتها
واتخذ فوقها مجلسا فكان يصل اليه بخارها فيدفو فلم يلبث ان سقط به
فاحترق ويرافقه فارواه البيهقي عن بعض اهل العلم انه مات في الحريق
تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اغرب الدرجي حيث استدل

بالله يدخل النار في الآخرة ثم يخرج منها ثم قال ويحمل الله يوم القيامة
بقتل زياد وابن زياد بضعة خلقا كثيرا ثم ينجي منهما بما منه برحمته حديث
البيهقي عن ابن سيرين كان سمرة عظيم الامانة صدوق الحديث يحلف بالسلام
واهله قال عبد الله بن صبيح لابن سيرين بهذا وصحبته رسول الله صلى الله
عليه وسلم نرجوا له بعد تحقيق قول رسول الله فيه الخير انتهى ولا يخفى
ان هذا الحديث ما يقتضي دخوله في النار ثم نجاته منها بل الظاهر نجاته
منهما ابتداء وان احترقه في الدنيا يكون سببا خلاصه عنها في العقبى
على تقدير وقوع ذنب يستحقها والا فهو موجب زيادة درجة عالية في الجنة
وعروفها ثم حضوره مجلس زياد وابن زياد حين حلفهما قتلهما خلقا
كثيرا لا يدل على استحقاق عذاب ولا استيجاب عتاب لانه لم يعرف
انه كان راضيا بفعلهما وركانا مكروها في حضوره عندهما هذا
والبيهقي انه استحى فغفل عنه اهله حتى اخذته النار ولا يخفى
ما كان الجمع بين هذا وما تقدم والله اعلم واما حديث البيهقي عن ابن سيرين
قال كنت اذا قدمت على ابي محذورة سالني عن سمرة واذا قدمت
على سمرة سالني عن ابي محذورة فسالت ابا محذورة عن سبب سوالها
اياي فقال كنت انا وسمرة وابو هريرة في بيت فجاء النبي صلى الله
عليه وسلم فقال آخركم في النار فمات ابو هريرة ثم ابو محذورة
ثم سمرة فلا يخلو عن الاشكال لما سبق من معارضته في المقال والله اعلم بالحال
وقال اي النبي عليه السلام كما رواه ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة
انه صلى الله عليه وسلم قال في حنظلة اي ابن ابي عامر الانصاري الغسيل
اي مغسول الملائكة سلوا زوجته عنه اي عن حاله قبل موته فانه
رايت الملائكة تغسله اي بعد قتله شهيدا باحد مع انه الشهيد فسالوها
فقالت انه خرج جنبا حين غسلت احد شقي راسه وسمع الهيعة

لا يغسل

لا يغسل ركان قد ابتنى بها تلك الليلة - واعجله الحال عن الغسل اي عن تمامه
لمبادرته الى القتال ومسارعته الامتثال قال ابو سعيد اي الخدري ورجل
راسه يقطر ماء وقال اي النبي عليه السلام الخلافة في قريش رواه
احمد والترمذي ولعل المراد به ان الخلافة على استحقاقها في طائفة من
قريش وهم الخلفاء الاربعة فيكون اخبارا عن الغيب المطابق للواقع
بعده واما ان المراد به الحكم بان الخلافة منحصرة فيهم وان شرط صحة الخلافة
ان يكون الخليفة واحدا منهم كما ذكره الدهلي فلا يلائم سياقة في هذا الباب
كما لا يخفى على اولي الالباب وبريدما قدمناه قوله صلى الله عليه وسلم
كما رواه البخاري عن معوية ولن يزال هذا الامر اي امر الخلافة في قريش
ما اقاموا الدين يعني فان لم يقيموا بامر الدين على ما ينبغي انتقل الامر عنهم
الى غيرهم فكان كما اخبر هم زاد البخاري في رواية ولا يعاديهم احد الا
كبه الله على وجهه اي في الدنيا او في العقبى قال النووي انعقد الاجماع
في زمن الصحابة ومن بعدهم على ان الخلافة مختصة بقريش لا يجوز
لغيرهم ولا عبرة بمن خالف فيه من اهل البدعة وقال اي النبي عليه
السلام يكون اي سيوجد في ثقيف بفتح ثم كسر هو ابو قبيلة من هوازن
كذاب ومبير بضم فكسر اي مهلك من ابار اهلك ماخوذ من البوار وهو
الهلاك ومنه قوله تعالى وكنتم قوما بورا اي هلكى فراوها الحجاج والمختار
اي فراى السلف ان احدها الحجاج بفتح الحاء كليب بن يوسف والاخر
المختار اي فراى السلف ان احدها الحجاج بفتح الحاء كليب بن يوسف
والاخر المختار وانه الثاني هو الكذاب والاول هو المبير فهو عاف
ونشر مشوش وفي حديث اسماء بنت ابي بكر من طريق مسلم وغيره
انها قالت مشافهة للحجاج حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في ثقيف كذابا ومبيرا اما الكذاب فقد رايناه واما المبير فلا اخالك

شبكة الألوكة www.alukah.net

الآباء وقال الترمذي في جامعه ويقال الكذاب المختار والمبير الحجاج ثم ذكر
بسنده الى هشام بن حسان قال احصوا ما قتل الحجاج صبرا فبلغ مائة
وعشرين الفا انتهى واما المختار فهو الكذاب حيث زعم ان جبريل
اتاه بوحي الكتاب فقد روى البيهقي عن رفاعة بن شداد قال دخلت
على المختار يوما فقال دخلت وقد قام جبريل من هذه الكوة فاهويت
الى السيف فذكرت حديث احد يثنيه عمرو بن الحمق الخزاعي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا امكن الرجل رجلا على دمه ثم قتله رفع له لواء الغدر يوم
القيمة فكففت عنه قال النووي في شرح مسلم واتفق العلماء على ان المراد
بالكذاب المختار بن ابي عبيد وبالمبير الحجاج بن يوسف انتهى وكان
المختار واليا على الكوفة ولقبه كيسان واليه تنسب الكيسانية كما خارجي
ثم صار رنديا ثم صار شيعيا وكان يدعو الى محمد بن الحنفية ومحمد بريء
منه وكان ارسل ابن الاشتر بكرا الى ابن زياد قاتل الحسين فقتله وقتل
كل من كان في قتل الحسين ممن قدر عليه وكان غرضه في ذلك صرف وجوه
الناس اليه والتوسل به الى تحصيل الامارة لديه فكان يظهر الخير ويضمر
الشر واه وفي نسخة صحيحة وباء سيلمة بضم الميم وفتح الثاء ثم كسر
اللام يعقده الله بكسر القاف اي يهلكه او يقتله او يهلكه قتلا فقتله
وحشي بن حرب في قتال اهل الردة رفمن ابي بكر رواه الشيخان بلفظ واان
توليت ليعقرنك الله واه فاطمة اي بنته الزهراء اول اهله اي اهل
بيته كما في نسخة لحوقا به اي موتا او وصولا اليه ففي الصحيحين عن الزهري
عن عروة عن عائشة مكثت فاطمة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ستة اشهر
وانذر بالردة اي وحذر صلى الله عليه وسلم اصحابه وخوفهم وعرفهم بانها
ستكون كما في حديث الشيخين لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب
بعض وفي حديث مسلم لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من امتي بالمشركين

وحتى تعبد

وحتى تعبد قبائل من امتي الاوثان فوقعت الردة في خلافة ابي بكر ارتدعامة
العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين وكفى الله امرهم بالصديق صاحب
مقام التحقيق واه وفي نسخة وباء الخلافة اي الحقيقية الحقيقة بعده
ثلاثون سنة ثم تكون اي تصير الخلافة ملكا اي سلطنة بالغلبة فقد روى
احمد والترمذي وابو يعلى وابن حبان عن سفينة بلفظ الخلافة بعدي
في امتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك فكانت اي الخلافة كذلك اي ثلاثين
سنة بمدة الحسن بن علي اي بمضي مدة خلافته وهي ستة اشهر تقريبا وفيه
دلالة على ان معاوية لم تحصل له ولاية الخلافة ولو بعد فراغ الحسن له
بالامارة ويشير اليه ما رواه البخاري في تاريخه والحاكم في مستدركه عن
ابي هريرة بلفظ الخلافة بالمدينة والملك بالشام ثم اعلم ان خلافة ابي بكر
سنتان وثلاثة اشهر وعشرون يوما وخلافة عمر عشر سنين وستة اشهر
واربعة ايام وخلافة عثمان احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا وثمانية
عشر يوما وخلافة علي اربع سنين وعشرة اشهر او تسعة وبتمامها خلافة
الحسن وقال اي النبي عليه السلام ان هذا الامر اي امرملة هذه الامة بدا
بهنوة اي ابتدا وبالفا اي ظهر بنبوة ورحمة اي بنبوة مقرونة بالرحمة العامة
ثم يكون اي الامر رحمة وخلافة اي رحمة في ضمن الخلافة ثم يكون اي الامر
ملكا قال التلمساني وفي اصل المؤلف وملكا عضوضا بفتح العين اي سلطنة
خالية عن الرحمة والشفقة على الرعية فكانهم يعضونه بالنواجذ فيه غصا
حرصا على الملك او بعض بعضهم بعضا حسا على الملك وفيه ايماء الى ما قال
عارف هذا الملك الدنيا جيفة وطالبها الكلاب وفي النهاية ثم يكون
ملك عضوض اي يصيب الرعية عسف وظلم فكانهم يعضونه فيه عضا
باسنانهم اي يتجاوز فيه محنة شديدة في نفوسهم وفي رواية وستردون
بعدي ملكا عضوضا وفي اخرى ثم يكون ملوك عضوض قيل هو جمع عض

شبكة الألوكة www.alukah.net

بالكسر اى شر من خبيث ثم يكون اى الامر عتوا بضمتين فتشديد اى تكبرا
وجبروتا بفتحتين فعلوت من الجبر بمعنى القهر ومبالغة اى تجبرا وقهرا
وفسادا فى الامة اى فى امر دينهم ودنياهم هذا ولفظ البيهقى ان الله بدا
هذا الامر بنبوة ورحمة وكانت خلافة ورحمة وكانت ملكا عضوضا وكانتا
عتوا وجبرية وفسادا فى الامة يستحلون الفروج والخمور والحرير وينصرون
على ذلك ويرزقون ابدا حتى يلقوا الله وقد ابتدا هذا الفساد من بدء امارة
يزيد وولاية زياد وهلم جرا فى الزيادة الى يومنا هذا فيما بين سلاطين البلاد
والله رؤف بالعباد واخبرنا النبى صلى الله عليه وسلم بشان اويس اى ابن
عامر القرنى بفتحتين منسوب الى بطن من مراد قبيلة باليمن وغلط الجوهرى
فى نسبة الى قرن المنازل روى انه كان به بياض فدعا الله فاذهبه الا قدر
دينار او درهم ولماء ام كان بها بارا ولو اقسم على الله لابره وقال من لقيه
فليستغفر له وعن عمر مرفوعا ياتى عليكم اويس ابن عامر مع امداد اهل
اليمن من مراد ثم قرن كان به برص فبرا منه الا موضع درهم له والده
وهو بها بر لو اقسم على الله لابره فان استطعت ان يستغفر لكم فافعل
قال الازرقانى فى شرح المشارق الامداد جمع مدد والمراد هنا القلة
قال وكان عمر اذا اتى عليه امداد اليمن يسالهم انفيكم اويس بن عامر فلما
كانت السنة التى توفى فيها عمر قام على ابى قبيس فنادى باعلا صوته
يا اهل المجمع من اليمن انفيكم اويس فقام شيخ طويل اللحية فقال نا لا ندرى
من اويس ولكن ابن اخى يقال له اويس وهو احمل ذكواهوده اعرابى
ان نرفعه اليك وانه ليرعى ابلنا حقير بن اظهرنا فقال له عمر ابن اخيك
قال بازاء عرفات فركب عمر على سراعا الى عرفات فاذا هو قائم يصلى والابل
حوله ترعى فلما سلما عليه قال عمر الرجل قال عبد الله فالا قد علمنا ان
اهل السموات والارض كلهم عبيد الله فما اسمك الذى سمت به امك

قال

قال يا هذا زدنا مما رزقك الله قال وصف لنا محمد صلى الله عليه وسلم اويسا القرنى
واخبرنا ان تحت منكبه الايسر لمعة بيضاء فارضحها لنا فان كانت بك
فانت هو فاوضح منكبه فاذا اللمعة فاستدار يقبلانه وقالا نشهدانك اويس
القرنى فاستغفرلنا غفر الله لك قال ما احضرنى استغفارى نفسى ولا احدا
من ولد ادم ولكنه فى المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات يا هذان قد
اشهر الله لكما حالى وعرفكما امرى فمن انتما قال على اما هذا فهو امير المؤمنين
واما انا فعلى بن ابى طالب فاستوى اويس قائما وترحب بهما فقال له عمر كانك
يرحمك الله حتى ادخل مكة فاتيك بنفقة من عطائى وفضل كسوة من كسوتى
فقال يا امير المؤمنين ما اصنع بالنفقة والكسوة اما ترى على ازارا ورداء
من صوف منى احرقهما وقد اخذت من رعايتى اربعة دراهم حتى اكلها يا
امير المؤمنين ان بينه وبينك عقبة كؤدا لا يجوزها الا ضامر مخف
فاخف يرحمك الله فلما سمع عمر ذلك ضرب بدرته الارض ثم نادى يا على
صوته الا ليت عمر لم تلده امه الا من ياخذ ها بما فيها ولها ثم قال يا امير
المؤمنين خذ انت ههنا حتى اخذ ههنا فولى عمر ناحية مكة وشق اويس
البلد فوافى القوم وخلا عن الرعاية واقبل على العباده حتى لقى الله وروى الحاكم
فى مستدركه عن على كرم الله وجهه مرفوعا خير التابعين اويس ولا بينا فيه قول
احمد وغيره ان خيرهم سعيد بن المسيب لان مراده هم به فى العلوم الشرعية
لا فى الكمية الدرجة العلية قال الحلبى وقد قتل مع على بصفين فى وقعتها
وقال ابن حبان وقد اختلفوا فى محل موته فمنهم من يزعم انه مات على جبل
ابى قبيس بمكة ومنهم من يزعم انه مات بدمشق ويحكوه فى موته قصصا
تشبه المعجزات التى رويت عنه وقد كان بعض اصحابنا ينكر كونه فى الدنيا
ثم ساق بسنده الى شعبه قال سالت عمرو بن مرة وابا اسحق عن اويس
القرنى فلم يعرفاه اقول ولعلهما لم يعرفاه لعدم كونه من رواة الحديث

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان لم يروه شيئا وكان غلب عليه حب الخول والغولة والحلوة وكره الصحبة والخلطة
وقد علم كل اناس مشربهم وعرف كل طائفة مذهبهم وباء اى وبال
امراء يؤخرون الصلوة عن وقتها فقد روى مسلم من طرق عن ابى ذر رفعه
كيف انت اذا كانت عليك امراء يؤخرون الصلوة عن وقتها قلت فما تامرنى
قال صل الصلوة لوقتها فان ادركتها معهم فصل فانها لك نافلة زاد
فى رواية اخرى والا كنت قد احرزت صلوتك قال النووى اى عن
وقتها المختار لا عن جميع وقتها وروى يميتون الصلوة وهو بمعنى يؤخرون
قال وقد وقع هذا فى زمن بنى امية وسيكون فى امتى وفى اصل الدلجى فى امته
ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة رواه احمد والطبرانى والبزار منهم مسيلمة
الحنفى والاسود العنسى بالنون والمختار بن ابى عبيد الثقفى وسجاح
بفتح سين فجيم زعمت انها نبية فى زمن مسيلمة - وفى حديث اخر ثلاثون
دجالا وفى نسخة رجلا كذابا احدهم وفى نسخة وهى الاولى آخرهم
الدجال الكذاب اى الاعور الذى يقتله عيسى ابن مريم رواه الشيخان
عن ابى هريرة ولفظهما ان بين يدى الساعة ثلاثين دجالا كذابا كلهم
يكذب وفى نسخة يكذبون على الله ورسوله قال الحلبى وفى الصحيح قريب
من ثلاثين وقد جاء تعيين عددهم فى حديث اخر انهم سبعة وعشرون
دجالا فيهم اربع نسوة والرجل يعم به الشئ وتغطيته والمموه الدجال
وهو الكذاب ايضا لانه يدجل الحق بالباطل وقال اى النبى عليه السلام
يوشك اى يقرب ان يكثر فيكم العجم اى عند العرب لا الفرس فقط يأكلون
فيئكم بفتح الفاء وسكون الياء مهموزا اى اموالكم ويضربون رقابكم اى
يريقون دماءكم او يبالغون فى ايذائكم وقد وقع فى دولة الترك ومن بعدهم
رواه البزار والطبرانى بسند صحيح ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس
بعصاه اى يترعيهم مسخرين له كراعى غنم يسوقها بعصاه وهو كناية

عن طاعة الناس له واستيلائه عليهم ولم يرد نفس العصا الا ان فى ذكرها
دليلا على خشونة وعسفه بهم فى طاعته رجل قال القرطبى فى تذكرته لعله
للجهجاه من قحطان وهو ابو اليمن رواه الشيخان عن ابى هريرة ولفظهما لا تقوم
الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه وقال اى
النبى عليه السلام فيما رواه الشيخان خياركم قرنى ولفظهما خير اتى
وفى رواية خير الناس قرنى وهم الصحابة ثم الذين يلونهم وهم التابعون
ثم الذين يلونهم وهم الاتباع وثم تفيد التنزل فى الرتبة الى ان يرتفع
الاستثناء فى الخيرية فيستقيم قوله ثم يأتى بعد ذلك قوم وفى تغيير العبارة
اياء الى انها اشرنا اليه وفى رواية لهما ثم ان بعدكم قوما يشهدون ولا
يستشهدون بصيغة المجهول اى يبادرون بتادية الشهادة قبل ان
يطلب منهم اداؤها فانها لا تقبل واما حديث خير الشهود من يأتى
بالشهادة قبل ان يسألها فمعناه ان يظهر عند غير القاضى ان عنده
الشهادة حيث جهل او شك صاحب الشهادة انها عنده ام لا او هل
يظهر الشهادة ام يخفيها وقيل يشهدون بالزور قال الحلبى وقيل معناه
يحلفون ولا يستحلفون كما قال فى رواية اخرى تسبق شهادة احدهم
يمينه ويمينه كذا شهادة واليمين تسمى شهادة ومنه قوله تعالى
فشهادة احدهم ويخونون ولا يؤتمنون بفتح الخاء ويندرون بضم
الخاء وتكسر ولا يوفون اى بنذرهم وفى رواية ولا يفون من وفى
يبقى يظهر فيهم السمن بكسر ففتح وفى حديث يكون فى اخر الزمان قوم يسمنون
وفى رواية ويحبون السمانة وفى رواية ويحلف قوم يحبون التسمن
وقد قال صلى الله عليه وسلم لمالك بن الضيف الجشمى فى التورية ان ابلك سيفقد
الخير السمين قال نعم قال له فانت الخير السمين فقال ما انزل الله على البشر
من شئ وقال اى النبى عليه السلام لا يأتى زمان الا والذى بعده شر منه

رواه البخاري ولفظه قال الزبير بن عدي اتينا انس فشكونا اليه الحجاج
فقال اصبروا فانه لا يأتي زمان الا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته
من نبيكم وفي رواية اشر منه وهو لفظه كما خبر في خبر قال البعض الحفاظ الا
والذي بعده شر منه فيما يتعلق بالدين قال الحلبي والذي فهم الحسن غير ذلك
حيث سئل الحسن فقيل له ما بال زمن عمر بن عبد العزيز بعد زمان الحجاج
فقال لا بد للناس من تنفيس يعني ان الله تعالى ينفس عباده وقتا فوقتا او
يكشف البلاء عنهم حينا ما قلت وهو ما بينا في طبق من التنزل في
امر الدين كما هو مشاهد في نظر ارباب اليقين فان كلما يبعد عن النور يبقى
الظلمة في الظهور فالبعد عن الحضرة تقيد هذا الترتيب في الحالة - وبه يزيد
صدر الحديث خير القرون قرني ثم ومن في الجملة بل جاء في حديث رواه احمد
والبخاري والنسائي عن انس مرفوعا لا يأتي عليكم عام ولا يوم الا
والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم وقال اي النبي عليه السلام كما في
الصحيحين هلاك امتي على يدي اغيلمة - تصغير تحقير لو غلمة جمع غلام
يعني صبيان من قريش وفي رواية اعوذ بالله من امارة الصبيان وقال ان
اطعتموهم اذلتكم وان عصيتموهم اهلكتكم آخره صغار الاسنان
قال ابو هريرة راويه اي راوي هذا الحديث لو شئت لسميتهم لكم اي
لبيتهم وقلت لكم انهم بنو فلان وبنو فلان لكني ما اشاء تسميتهم لكم اي
خوف الفساد والفتنة الا ان في العبارة اشارة بالكناية والمراد
يزيد بن معاوية فانه بعث الى المدينة التكيفة مسلم بن عقبة فاباحها
ثلاثة ايام فقتل من صنادا اهلها كثيرا فيهم ثلاثة من الصحابة وازيلت
بكارة الف عذراء وبعده بنو مروان بن الحكم بن ابي العاص فلقد صدق
عنهم ما اوحب ان النبي صلى الله عليه وسلم تبرا عنهم كما رواه الشيخان
انه قال ان ال ابي فلان ليسوا لي باولياء ولكن لهم رحم سابلها ببلا

فالكني

فالكني هو الحكم بن ابي العاص وبنوه فانهم اله فكني عنهم بعض رواة هذا
الحديث حذرا منهم اذ كانوا ولاة الامر واصحاب الشرط وقد قال القرطبي
هو والله اعلم يزيد بن معوية وعبد الله بن زياد ومن جرى مجراهم من احداث
ملوك بني امية واخبر اي النبي عليه السلام بظهور القدرية كما رواه
الترمذي وابو داود والحاكم انه قال القدرية مجوس هذه الامة اشارة
الى مدح امته وذمهم جعلهم مجوسا حيث شابه مذهبهم مذهب المجوس
اثبتوا الهين حيث زعموا ان الخير من فعل النور وسموه يزدان والشر
من فعل الظلمة واسمه اهرمن وقد قال تعالى وجعل الظلمات والنور
اي خلقهما واما القدرية فزعموا خالقين خالق الخير وهو الله وخالق
الشر وهو الانسان وقد قال تعالى الله خالق كل شئ وهو ما بينا في
ان ينسب اليه الفعل خلقا وايجادا والينا عملا واكتسابا والرافضة
بالالف بمعنى الرفضة اي واخبر بظهور الطائفة الرافضة اي التاركة -
لحب اهل الصحابة وقد رواه البيهقي من طرق كلها ضعيفة الا انها تقوى
بعضها ببعض وبعضد هما رواه البزار بلفظ يكون في امتي فتن حتى
اخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام اي بالكلية - لانهم
يستحلون سب الصحابة ويكفرون اهل السنة والجماعة او المعنى يتركون
كمال الاسلام وجماله ان لم يصيروا منهم ما بينا في احكام الايمان وفي
رواية يلفظونه اي يرمونه فاقتلوهم فانهم مشركون اي مشابهون لهم
حيث لم يعملوا بالكتاب والسنة وسبب اخر هذه الامة اولها اي واخبر
بظهور هذا الامر من الرافضة وقد رواه ابو القاسم البغوي عن عايشة
مرفوعا بلفظ لا تذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها اولها والترمذي
من حديث طويل عن ابي هريرة ولعن آخر هذه الامة اولها فاذا رقبتموا
عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا واياتا تتابع

كنظام قطع سلكه والتتابع بالياء التحتية هو الوقوع في الشر كما انه بالموحدة
مستعمل في الخير هذا وقد ظهر لعن السلف محلى الشاكر والرافض والخوارج
جميعا ولعل مذمة الرافضة في بعض الاحاديث ورت بالمعنى اللغوي البعيد
لكل من الطائفتين وان كان العرف خصها باعتبار الغلبة وقلة الانصار
اى واخبر صلى الله عليه وسلم بقلتهم والا فالمراد بهم طائفة معروفة
من الصحابة وقد يتوسع ويراد بهم ذريتهم ايضا ولا بعيد ان يراد بهم
انصار الدين ومعاونهم حتى يشمل المهاجرين وغيرهم وقد روى
البخاري عن ابن عباس خروج علينا النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه
الذي مات فيه فجلس على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد
فان الناس يكثرون ويقل الانصار اى بعدي حتى يكونوا كالملح في
الطعام كناية عن غاية قلتهم فيما بين اهل الاسلام وتمام الكلام
فمن ولي منكم شيأ يضر فيه قوما وينفع آخرين فليقبل من محسنهم وتجاوز
عن مسيئهم فلم يزل امرهم يتبدد اى يتفرق حتى لم يبق لهم جماعة وانهم
اى واخبر انهم سيلقون بعدي اثره بفتحتين وبكسر فكون وحكى بضم
فسكون اى بتأثر الناس انفسهم عليهم فيما هم اولى به من العطايا و
مناصب القضايا ففي الصحيحين بلفظ انكم سترون بعدي اثرة فاصبروا
حتى تلقوني على الحوض قال البرجي كانت هذه الاثرة من معوية واخيه
بنيان الخوارج اى على علي بالنهروان وكانوا اربعة الاف فقتلهم على
قتلا ذريعا ولم يقتل ممن معه الا تسعة وصفتهم اى وبيان
حالهم وافعالهم حيث قال فرقة يحسنون القول ويسيئون الفعل او
العمل يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شيء يقرؤون القرآن لا يجاوز
تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يرجعون اليه
حتى يرتد الى فوقه هو شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم والمخنج

بضم الميم

بضم الميم وسكون المعجمة وفتح الدال المخففة وفي نسخة مشددة وبالجيم اى الناقص
وكان ناقص اليد واسمه نافع اى واخبر بنا قص الخلق الذي فيهم اى بان
احدى ندييه مثل ثدي المراة وان سيماهم التحليق اى علامتهم المبالغة
في حلق شعورهم وقيل جلوسهم حلقا حلقا ويروى بصيغة المجهول وقال
البرجي بصيغة الخطاب للعام دعاء الفم وفي اصل الدلجي دعاء الشماه وهو
نائب الفاعل او المفعول الاول والثاني قوله رؤس الناس اى رؤساءهم
والمراة الحفاة وفي نسخة والحفاة العراة يتباروون بفتح الراء اى يتفاخرون
في البنيان اى في اطالة بيوتهم وتحسينها وتزيينها فقد روى الشيخان مقتناه
ببعض مبناه فلم لم وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في
البنيان وفي البخاري واذا تطاول رعاء الابل البهم في البنيان وله ايضا
واذا كانت الحفاة العراة رؤس الناس فذاك من اشراطها ولها وان ترى
الحفاة العراة الصم البكم ملوك الارض وفيه اشارة الى ان ارباب الجهالة
والقلة والزلة يغلبون على اهل العلم والغنى والعزة وان تلد الامة ربتها
اى سيدتها فان ولد الامة من سيدها كسيدها لانه سبب لعتقها فهي
بنتها فيا لاولى لبنتها قال الطيبي وفي رواية ربتها وفي رواية بعلها اى تلد
مثل سيدها وما لكها ومنتصرفها اراد به كثرة السبي والسراري في اوقات
السعة او في ازمنة الفتنة او كناية عن كثرة العقوق وقلة تادية الحقوق
وان قريشا اى واخبر بان كفار قريش بالخصوص والاحزاب اى سائر
طوائف الكفار لا يغزونه ابدا ولعله قاله بعد غزوة الخندق ففي سليمان
صرانة عليه السلام قال الحسن اجلى الاحزاب عنه الان نغزوهم ولا
يغزوننا نحن نسير اليهم وانه اى النبي صلى الله عليه وسلم هو يغزوهم
اى بيدهم بالمحاربة كما وقع له ولاصحابه بفتح مكة واما قوله صلى الله
عليه وسلم يوم فتحها لا تغزى قريش بعده اى لا يكفرون فيغزون وقوله

في رواية اخرى لا تغزى هذه بعد اليوم الى يوم القيمة اى لا تعود مكة دار كفر تغزى عليه واما ما قيل من ان المعنى لا يغزوها كفار ابدا فان المسلمين قد غزوها واولها فيردها فضيلة القرامطة وكذا حديث يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة يقلعها حجرا حجرا واخبر بالموتان بضم الميم وفتح اى بالوباء الذى يكون بعد فتح بيت المقدس كما رواه البخارى عن عوف بن مالك قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وهو فى قبة من ادم فقال اعدد ستا بين يدى الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى من العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الاصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية اى راية تحت كل راية اثنى عشر الفا انتهى وكان هذا الموتان فى خلافة عمر بعواس من قرى بيت المقدس وبها كان عسكره وهو اول طاعون وقع فى الاسلام مات به سبعون الفا فى ثلاثة ايام وبنو الاصفر هم الروم لان جدهم المنسوبون اليه كان اصفر وهو روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام وما وعد من سكنى البصرة بفتح الموحدة وتكسر وحكى ضمها الا انه لا يجوز فى النسبة اتفاقا فقد روى ابو داود عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال له يا انس ان الناس يمصرون امصارا واول مصر امنها يقال له البصرة فان انت مررت بها او دخلتها فاياك وسباخها وكلاءها بتشديد اللام اى ساحلها وسوقها وباب امرائها وعليك بضواحيها اى نواحيها الظاهرة بها فانه يكون بها خسف وقذف ورجف وقوم يبيتون ويصبحون قرده وخنازير ولعل هذه الامور وردت معنوية او ترد بعد ذلك صورية هذا وقد بنى البصرة عتبة بن غزوان فى خلافة عمر سنة سبع عشرة وسكنها الناس سنة ثمان عشرة ولم يعبد الصنم قط على ارضها

وانهم

وانهم اى واخبر ان بعض امته يغزون فى البحر كالملوك على الاسرة كما فى الصحيحين بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على ام حرام بنت ملحان من حالات النبى صلى الله عليه وسلم من الرضاع وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها يوما فاطعمته ثم جلست تفلى راسه فنام ثم استيقظ يضحك فقالت ما تضحك قال ناس من امتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة او كالملوك على الاسرة فقالت ادع الله ان يجعلنى منهم فدعا لها ثم نام ثم استيقظ يضحك فقالت ما تضحك قال كما قال اولا فقالت ادع الله ان يجعلنى منهم فقال انت من الاولين فركبت البحر فى زمن معاوية فصرعت عن دابتها بعد خروجها منه فهلكت والاسرة جمع سرير وهو سبب الملك وان اى واخبر بان الايمان لو كان منوطا اى معلقا بالثريا لنالته رجال من ابناء فارس وهم المشهور الان باسم العجم ولفظ الشيخين عن ابى هريرة كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة فلما نزلت وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال لو امن هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان الفارسى ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لنالته رجال من هؤلاء وجمع اسم الاشارة مع ان المشار اليه واحد لارادة الجنس ولو هنا المجرد عن الفرض والتقدير مبالغة لحدة فطنتهم وقوة فطرتهم واراد باخرين التابعين الاحقين بالصحابة السابقين واعلاهم فى هذا المقام الامخم هو الامام الاعظم والله اعلم وهاجت ريح اى هبت بشدة فى غزاته اى على النبى صلى الله عليه وسلم وغزاته فى بعض غزواته وهى غزوة تبوك من ارض الشام على ما ذكره الدلجى وغزوة بنى المصطلق كما قرره الحلبى وهو اولى بالاعتماد فقال اى النبى عليه السلام هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك اى موت المنافق على وفاق ما اخبره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هنالك وهذا المنافق رفاعة بن زيد بن التابوت احد بني قينقاع وكان
من عظماء اليهود وكهفا للمنافقين كذا قاله ابن اسحق على ما ذكره الحلبي
وقال اى النبي عليه السلام كما رواه الطبراني عن رافع بن خديج لقوم
من جلسائه وهم ابو هريرة الدوسي وفرات بن حيان العجلي والرجال بن
عنفوة اليماني وهو المراد من قوله لعضرس احدكم اى احد منكم لا كل واحد
منكم في النار اعظم من احد اى هيئة وصورة وفي هذا تلويح بان يموت
احدهم كافرا لحديث ضرس الكافر في النار مثل احد رواه مسلم وغيره
قال ابو هريرة فذهب القوم يعني اى يريد بقوله ذهبوا ماتوا وبقيت
انا ورجل فقتل اى ذلك الرجل وتيد يوم القيمة ناحية بشرقي الحجاز
معروفة واعلم اى واخبر صلى الله عليه وسلم كما رواه ابو داود والنسائي
عن زيد بن خالد الجهني بالذي غل اى خان فاخذ من الغنيمة قبل القسمة
خرزا من خرز يهود بفتح الخاء المعجمة والراء فزاى وهي الجواهر وما
يتنظم من نحوها والمراد بها هنا فصوص من الجزع فوجدت اى تلك
الخرز في رحله اى بعد موته نعم زيد بن خالد الجهني قال توفي رجل يوم
خيبر فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان صاحبكم قد غل
في سبيل الله قال ففتحنا متاعه فوجدنا خرزات من خرزات يهود
ما تساوي درهمين وبالذي اى واعلم صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان
عن ابي هريرة بالذي غل الشملة وحبيت هي اى وبالمكان الذي هي فيه
وهي كساء يتشمل به الرجل ولفظها اهدى رجل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم غلاما اسمه مدعم فبينما هو يحط رحلا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم جاءه سهم عائر اى لا يدري راميه فقتله فقالوا هنيئا له الجنة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة
التي اخذها يوم خيبر من الغنائم قبل القسمة لتشتعل عليه نارا

ذكره الحلبي

ذكره الدجي وقال الحلبي الذي على الشملة هذا كوكرة قال النووي يقال بكسر
الكافين وبفتحهما جعله في المبهمات وكذا هو في سنن ابن ماجة في الجهاد
وناقة ضبط بالرفع في النسخ ولعل التقدير وكذا ناقة اى قضيتها او
وصيت هي ناقة كما في اصل التلمساني والظاهر جرها اى واعلم صلى الله
عليه وسلم كما رواه البيهقي بناقته ومكانها حين ضلت اى ضاعت و
فقدت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها اى برسنها او زمامها وذلك انه
صلى الله عليه وسلم حين قفل من غزوة بني المصطلق اخذتهم ريح كادت
ان تدفن الراكب وهي التي اجزانها هاجت لموت منافق وضلت ناقته
عليه السلام في تلك الليلة فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم
الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا يخبره الذي ياتيه بالوحي فاتاه جبريل
واخبره بقول المنافق ومكان الناقة واخبر صلى الله عليه وسلم اصحابه بها
وقال ما ازعم اني اعلم الغيب ولكن الله اخبرني بقول المنافق ومكانها وهي
وهي في الشعب قد تعلق زمامها بشجرة فجزوا يسعون قبل الشعب فوجدوها
حيث قال وكما وصف فجاؤوا بها واسم ذلك المنافق ونبتان كتاب حاطب
بكسر الطاء وهو ابن ابي بلتعة وكان مكتوبا له بالحفية الى اهل مكة وهم
سهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية من سلمة الفتح ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل
واقسم بالله لو صار اليكم وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده
وقيل كتب ان محمدا قد نفر فاما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر ذكرها
السهيلي ولا مانع من الجمع فتدبر ومن فضائل حاطب على ما في نظم الدرر
انه عليه السلام حين بعثه الى المقوقس قال له ان كان صاحب نبيا
فلم لم يدع على قومه حين اخرجوه من بلده فقال له حاطب منعه الذي
منع عيسى من الدعاء على من رام صلبه فاسكته بذلك واخجله هنالك

شبكة الألوكة www.alukah.net

وبقصة عمير وفي نسخة وبقضية عمير وهو بالتصغير ابن وهب بن خلف
مع صفوان اي ابن امية ابن خلف حين سارّه بنت يد الراء اي خافية
صفوان بقتله صلى الله عليه وسلم وسارطه اي جعل له جعلا على قتل النبي
صلى الله عليه وسلم اي فخابت عيونهما وضاع كيدهما فلما جاء عمير النبي
وفي نسخة الى النبي صلى الله عليه وسلم قاصد القتل واطلعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الامر اي الذي جاء بصدده والسراء المخفي عن
غيره اسلم اي عمير وكذا اسلم صفوان بعد حين ذكره الحلبي والحديث
رواه ابن اسحق والبيهقي والطبراني واخبر بالمال الذي تركه عمه العباس
عند ام الفضل اي زوجته وهي لبابة بنت الحارث اول امرأة اسلمت
بعد خديجة وقيل بل هي فاطمة بنت الخطاب وفي نسخة ام الفضيل
بالتصغير وهو غلط محض بل لا يعلم في الصحابيات من يقال لها ام الفضيل
بالتصغير وكان ذلك بعد ان كتمه اي العباس ذلك الخبر عن الغير فقال
اي العباس ما علمك غيري وغيرها اي وما هذا الا باعلام الله سبحانه
اياك فاسلم اي فصار سبب اسلامه بعد ان فدا نفسه فقيل له لم لم
تسلم قبل الفداء ليبقى لك ما افتديت به فقال لم اكن لاحرم المؤمنين
مما اطلعوا من قالي اقول ولعله اخر اسلامه بعد ان تحقق حاله لئلا
يظن به انه انما اسلم لئلا يدفع مالا والحديث رواه احمد وعبد بن حميد
والحاكم وصححه والبيهقي عن الزهري وغيره مرسلا واعلم انه وفي نسخة
بانه اي النبي عليه السلام سيقتل اي ببدر اي بيده اي بسيفه اي بسبب
عن عروة وسعيد بن المسيب ومرسلا وسبق انه عليه السلام جرحه
باحد في عنقه فمات بسرف وفي عتبة وفي نسخة عتيبة وهي الصواب
على ما تقدم بن ابي لهب اي واعلم صلى الله عليه وسلم في سنانه انه ياكله
كلب من كلاب الله وفي نسخة ياكله كلب الله وابعد الدلجي في تقديره

هنا حيث

هنا حيث قال وقال في عتبة لعدم دلالة عليه لازوم كسرهزة انه مع ان
الرواية بالفتح وعن مصارع اهل بدر اي واعلم كما في مسلم عن مواضع هلاك
كفار قريش من قتلهم بقوله هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فكان كما قال
اي كما اخبره من الحال وقال اي النبي عليه السلام كما رواه البخاري وغيرهما
من طرق في الحسن اي ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ان ابني هذا سيد اي كريم
حليم وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين وفي رواية ولعل الله ان يصلح به
بين فئتين عظيمتين من المسلمين اي جماعتين كثيرتين من اتباعه واتباع
معاوية فقد بلغت كل فئة اربعين الفا قال الحسن البصري فلما ولى ما اهراق
بسببه محجمة دم وقال هشيم لما سلم الامر لمعاوية قام فتكلم فحمد الله واثنى
عليه ثم قال اما بعد فان الكيس التقى وان العجز الفجور الا وان هذا
الامر الذي اختلفت فيه انا ومعاوية حق لامري كان احق به مني او حق لامري
تركته لمعاوية ارادة اصلاح المسلمين وحقن دمائهم وان ادري لعله فتنة لكم
ومتاع الى حين ثم استغفر ونزل وفي رواية خطب معاوية ثم قال قم يا حسن
فكلم الناس فتشهد ثم قال ايها الناس ان الله هداكم باولنا وحقن دماءكم
باخرنا وان لهذا الامر مدة والدنيا دول وان الله قال لنبيه عليه السلام
قال ان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما
تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين وفي شرح السنة قد خرج
مصداق هذا الحديث في الحسن بتركه الامر حين صارت الخلافة اليه وكان
احق بها واهلها فسلمها الى معاوية وترك الملك والدنيا ورعاورغبة فيما
عند الله واشفاقا على الامة من الفتنة لامن القلة والذلة اذ كان معه
يومئذ اربعون الفا قد بايعوه على الموت فاصلح الله به بين الفرقتين
اهل الشام فرقة معاوية واهل العراق فرقة الحسن ولسعد اي وقال كما
رواه الشيخان لسعد بن ابي وقاص في مرضه بمكة وقد قال له سعد اخلفت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن اصحابك الفلك تخلف بفتح اللام المشددة اى يوخر موتك حتى ينتفع بك
اقوام اى من الابرار ويستضر فى نسخة بصيغة المجهول اى ويتضر بك
آخرون اى اقوام من الفجار زيد فى رواية اللهم امض لاصحابى هجرتهم ولا ترددهم
على اعقابهم لكن البائس سعد ابن خولة يرثى له رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان مات بمكة وذلك لكراهتهم الموت بارضها جرا منها حذرا
من رد هم على اعقابهم بموتهم فيها واخبرا اى فيما رواه الشيخان عن انس
بقتل اهل مؤتة بضم ميم فهمزه ساكنة وتبدل يوح فقتلوا اى امراء غزوتها
فقال اخذ الراية زيد بن حارثة فاصيب ثم جعفر بن ابى طالب فاصيب
ثم عبد الله بن رواحة فاصيب ثم خالد بن الوليد عن امرة ففتح الله
على يديه وبينهم اى والحال ان بينه عليه السلام وبين اهل مؤتة
واعراتهم الكوام مسيرة شهر اوارند اى بل اكثر ويويده ما فى نسخة بالواو
فاو بمعنى الواو او بمعنى بل ولعل الدلجى حملا وعلى النسك من الراوى فقال
بل اقل من شهر لانها من ارض البلقاء اخر حوران الشام الى جهة مدينة
الاسلام ويموت النجاشى بفتح النون وتكسر وتخفيف آخره ويشدد
لقب لكل من ملك الحبشة واسم هذا اصحمة اى واخبر عليه السلام بموته
كما رواه الشيخان عن ابى هريرة يوم مات اى سنة تسع من الهجرة وهو
بارضه وصلى عليه صلوة الغائب عن اصحابه وقد احضرت جنازته
لديه واخبر فيرورز بكسر الفاء وتفتح وسكون الياء وضم الراء غير منصرف
للعجمة والعلمية اى واخبره صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقى حين ورد عليه
وفى نسخة اذ ورد عليه اى حين وفد على النبى صلى الله عليه وسلم رسولا
من كسرى اى ملك فارس وهو وزيره بموت كسرى ذلك اليوم اى فى يوم
ورود فيروز او فى يوم موت كسرى فلما حقق فيروز القضية اى بما وقعت
عليه من موته فى وقته اسلم ففاز فيروز فوزا عظيما واخبر اباذر كما رواه

احمد بتطريده اى باخراجه من المدينة الى الربذة كما كان اى كما وقع فى زمن
عثمان بن عفان وفى اصل الدلجى فكان كما كان قال اى فكان اخباره بتطريده
كما كان ثم لا ينافيه ما فى دلائل النبوة للبيهقى من ان امراته ام ذر قالت
والله ما سيره عثمان الى الربذة ولكن قال اله رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا بلغ البناء سلعا فاخرج ابو ذر الى الشام وذكر رجوعه ثم خروجه
الى الربذة وموته بها اذ يمكن حمل كلامها على ان تسييره عثمان لم يكن قهرا
عليه ان كان امكنه ان يمتنع منه الا انه وافق حكم امره صلى الله عليه وسلم
بخروجه اختيارا فاختار خروجه من غير ان يكون هناك اكراها واجبارا
والا فالامر باخراجه محقق بلا شبهة لقوله ووجده فى المسجد اى مسجد
المدينة نائما فقال اى النبى عليه السلام له اى لابى ذر كيف بك اذا
اخرجت منه اى من هذا المسجد وحوالية قال الاسكن المسجد الحرام اى
وما حوله من الحرم قال فاذا اخرجت منه الحديث اى بطوله قيل كان
اخرجه عثمان الى الشام لانه كان اذا مر به عثمان يقرا قوله تعالى
يوم يحمى عليها فى نار جهنم ثم رضى الله عليه فرده الى المدينة ثم اخرجه
الى الربذة قرية خربة فسكنها الى ان مات بها وبعينه وحده وبموته وحده
اى واخبرا ان اباذر يعيش وحيدا ويموت فريدا فكان كما اخبره عليه
السلام على ما رواه احمد وابن راهوية وابن ابى اسامة والبيهقى واللفظ له
قالت ام ذر لما حضرت اباذر الوفاة بكيت فقال وما يبكيك فقلت
وما لى لا ابكى وانت تموت بفلاة من الارض وليس عندى ما يسعك
كفنا لى ولا لك قال فابشرى ولا تبكى فانى سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لنفرا نا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده
عصابة من المسلمين وليس من اولئك النفر احد الا وقد مات فى قرية
وجماعة فانا ذلك الرجل فابصرى الطريق الطريق فبينما انا وهو كذلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اذا انا برجال على رحالهم كانهم الرخم فالحفت بثوبي فاسرعوا حتى دخلوا عليه
فقال لهم كما قال ثم قال انتم تسمعون انه لو كان عندي ثوبا يسعني كفنت الى
اولا مراق لم اكفن فيه اني انشدكم الله ثم انشدكم الله ان لا يكفنني رجل
منكم كان اميرا او عريفا او بريدا او نقيبا وليس منهم احد الا قارف ما قال
الا فتى من الانصار قال انا اكفنك يا عم في ردائي هذا وثوبين في
عيبتي من غزل امي قال فكفني فكفنه وقاموا فدفنوه وعن ابن مسعود
قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك تخلف ابوذر
يتلوم بعيره فقالوا يا رسول الله تخلف ابوذر فقال دعوه ان يكن فيه
خير فسيلحقه الله بكم قال فلما ابطا عليه بعيره اخذ متاعه فحمله
على ظهره ثم خرج ماشيا يتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم في
شدة الحر وحده فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم دمعت عيناه
وقال يرحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده فكان
كذلك لما مات رضي الله عنه بالربذة لم يكن معه الا امراته وغلامه
فلما غلاه وكفناه وضعاه على قارعة الطريق ينتظران من يعين
على دفنه اذا قبل عبد الله بن مسعود في رهط من اهل العراق فلما راهم الغلام
قام اليهم وقال هذا ابوذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعينونا على دفنه فنزل ابن مسعود وجعل يمشي راقصا صوته ويقول
صدق رسول الله في قوله واخبر ان اسرع ازواجه به لحوقا اي موتا
اليه بعد موته اطولهن يدا فكانت زينب اي بنت جحش اسرع من لحوقا به
لطول يدها بالصدقة رواه مسلم ولفظه عن ام المؤمنين عايشة قالت
رسول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا
فكن يتطاولن ايتهن اطول يدا فكانت زينب اطولنا يدا لانها كانت
تعمل بيدها وتتصدق ورواه الشعبي مرسلا فقال قلن لرسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم ايتنا اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا في الصدقة
والبخاري عن عايشة اجتمع نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن ايتنا
اسرع لحوقا بك قال اطولكن يدا فاخذنا قصبة نذرعها وكانت سودة
بنت زمعة اطولنا ذراعا فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت اسرعنا
لحوقا به فعرفنا ان طول يدها في الصدقة وكانت تحب الصدقة قال الداودي
وهو مخالف لحديث مسلم والشعبي مع منافاة ما افاده قولها ان طول يدها
كناية بالصدقة مع انه طول معنوي لما افاده قولها كانت اطولنا ذراعا من انه
طول حسا انتهى ولا منافاة لظنها اولا ان المراد بالطول هو الحسي
فنبهت لها بعدها ان المقصود هو الطول المعنوي كما هو المعتبر عند ارباب
النظر مع ما في العبارة من حسن الاشارة الى ان التلويح ابلغ من التصريح
وان في التعمية حسن التورية عند الفصيح ثم يمكن الجمع بين ما ورد في الصحيحين
ان يكون احدها اسرع حقيقيا والاخرى اضافيا ولعل الاسرع
منهما هي الاكثر منهما مبادرة الى الصدقة وهذا ما الهمني الله من التحقيق
والله ولي التوفيق ثم رايت الحلبي قال زينب هذه هي بنت جحش توفيت
سنة عشرين او احدى وعشرين لا زينب بنت خزيمة التي تدعى ام
المساكين لانها توفيت في اخر ربيع الاول على راس تسعة وثلاثين شهرا
من الهجرة واخبر بقتل الحسين اي ابن علي رضي الله عنه عما بالطف بفتح الطاء
وتشديد الفاء فكان بناحية الكوفة على شط نهر الفرات واسم الارض
بكربلا كانه مركب من الكرب والبلاء وحذف الباء الاولى تخفيفا بدليل
والا كتفاء بحسب الاصل واستشهد وهو ابن خمس وخمسين سنة وذلك
ثلاث وثلاثون طعنة وثلاث وثلاثون ضربة وكان جميع من حضر معه من
اهل بيته وشيعته سبعا وثمانين منهم علي بن الحسين الاكبر وكان
يرتجز ويقول شعرا انا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله اولى بالنبي

شبكة الألوكة www.alukah.net

تالله لا يحكم فينا ابن المدحى وقتل من ولد اخيه عبد الله بن الحسن والقاسم
بن الحسن ومن اخوانه العباس ابن علي وعبيد الله بن علي وجعفرين علي
وعثمان بن علي ومحمد بن علي وهو اصغرهم ومن ولد جعفر بن ابي طالب محمد بن
عبد الله بن جعفر وعون بن عبد الله بن جعفر ومن ولد عقيل عقيل بن
ابي طالب عبد الله بن عقيل وعبد الرحمن بن عقيل وجعفرين عقيل وقتل
معه من الانصار اربعة وابنا من ساتر العرب ودفنوا بعد قتلهم
بيوم وذكر ابو الربيع بن سبع في مناقب الحسين عن يعقوب ابن سفيان قال
كنت في ضيعتي فصلينا العتمة ثم جلسنا في البيت ونحن جماعة فذكروا
الحسين بن علي فقال رجل ما من احد اعان على قتل الحسين الا اصابه
عذاب قبل ان يموت وكان في البيت شيخ كبير فقال انا ممن شهدها وما
اصابني اولا كرهه الى ساعتي هذه فطفئ السراج فقام لاصلاحه
فثارت النار فاخذته فجعل يبادر نفسه في الفرات ينغمس فيه فاخذه
النار حتى مات قلت بل جمع له بين الاحراق والاغراق واخرج بيده
تربة اي قبضة من التراب وقال فيها مضجعه بفتح الميم والجيم وتكسر اي
قتله او مدفنه رواه البيهقي من طرق ولفظ حديثه عن عائشة ان جبريل
كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فدخل حسين فقال جبريل من هذا فقال
ابني فقال ستقتله امتك وان شئت اخبرتك بالارض التي يقتل فيها
فاشار بيده الى الطف من العراق فاخذ تربة حمراء فاراه اياها وقال
اي النبي عليه السلام كما رواه ابن عدي والبيهقي في زيد بن صوحان
بضم اول الهملتين اختلف في صحبته سبقه عضو منه الى الجنة فقطعت
يده في الجهاد ولفظ البيهقي عن علي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سره ان ينظر الى رجل سبقه بعض اعضائه الى الجنة فلينظر الى
زيد بن صوحان وفي اسناده هرثمة بن بلال ضعفه البيهقي وفي الحديث

ايماء الجواز تعلق الروح بالاجزاء من غير تمام الاعضاء كما فصله العلماء وقال
اي النبي عليه التحية والثناء في الذين كانوا معه اي كما سبق ذكرهم من النبيين
وعثمان وغيرهم رضي الله عنهم على حراء اي وقد تحرك بهم كما مر في الانبياء
والمعنى قال في حقهم وعلو شانهم مخاطبا الجبل اثبت اي مع الثابتين
من الاعلام فما عليك نبي وصديق وشهيد وفي نسخة باو في الموضعين
وهي للتنويع ولفظ مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو
وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحرك فقال اهدأ فما عليك الا
نبي او صديق او شهيد زاد بعضهم سعد ما كان على فقتل علي وعمر وعثمان
كذا في الشيخ ولعل تقديم على للثبوت شهادة بصريح الخبر وفي اصل الدلجي فقتل
عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وطعن سعد اي وجرح وحصلت له
الشهادة بسبب الجراحة وسميت شهادة لحديث وقال المتيمي اي اصابه طاعون
وهو شهادة لكل مسلم انتهى لا كما قال الدلجي ولم تنله الشهادة كما لا يخفى
على اهل الافادة وقال اي النبي عليه السلام كما رواه البيهقي لسراقة
بضم السين وهو ابن مالك بن جعشم بضمتين كيف بك اي كيف حالك
اذا لبست سواري كسرى تثنية السوار بكسر اين وتضم وجمعه سورة
وجمع الجمع اساور وهو ما يلبس في اليد وفيه تنبيه على هلكه وزوال
ماله وملكه مع كمال سكوكته وقوته منتقلا الى الصحابه صلى الله عليه وسلم
واية امته فلما اتى عمر بهما اي جيء بسواريه البسهما اياه اي سراقة
اظهارا لتحقيق ما صدر عنه صلى الله عليه وسلم اخبارا وقال اي عمر الحمد لله
سلبها كسرى اي ملك العجم والبسهما سراقة اي واحد امن بدو العرب
ولعل في تقديم المفعول الثاني اياء الى الاهتمام بذكرها وما يعقبه من ذكرها
فاندفع اعتراض الدلجي ولو قال البسها اياها كان اولى وقال اي النبي عليه
السلام كما رواه ابو نعيم في الدلائل عن جرير بن عبد الله والخطيب

في تاريخه تبنى اى ستبنى مدينة بين دجلة بكسر الدال وتفتح نهر مشهور بالعراق
ودجيل بالتصغير نهر بالاهواز عليه مدن وقرى كثيرة مخرجه من اصفهان
وقطربل بضم قاف وكون مهملة فضم راء وموحدة فلام فدنه مما عامل النصرف
موضع بالعراق والقرية بمهملة مفتوحة نهر بالعراق وفي بعض الاصول بالهاء
بدل الصاد ذكره الشمني وقال الحلبي والهراة كذا في الاصل وهو بفتح الهاء
بلد معروف وفي القاموس الهراة بلد بخراسان وقرية بفارس والنسبة هروي
محركة يجلبها بضم التاء وسكون الجيم وفتح الموحدة اى تجمع وتجلب الى تلك
المدينة خزائن الارض لانها صارت دار الملك يخسف بها اى تستحق اى تتكشف
لكثرة ظلم اهلها ولان بناءها اسس على تشفا جرف هار بفتحتين اى مرتد البنى
صلى الله عليه وسلم بها اى ببناء المدينة بعد امر ببيان لفائها وقد بناها
ابو جعفر الدوانيقي ثاني خلفاء بني العباس لكن قال احمد بن حنبل لم يحدث
اى يحدث ببغداد انقه ومداره على عمار بن سيف وهو مغفل وقال الذهبي
في ميزانه حديثه منكر وقال اى النبي عليه السلام سيكون في هذه الامة
رجل يقال له الوليد هو شر لهذه الامة من فرعون لقومه رواه احمد ورواه
البيهقي عن سعيد بن المسيب مرسلا وحسنه قال وولد لاخي ام سلمة مولودا
غلاما فسموه الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسمون اباسماء فوالله
فسموه عبد الله فانه سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد لهو شر
لاقتي من فرعون لقومه قال الاوزاعي فكان الناس يرون انه الوليد بن
عبد الملك ثم رأينا انه ابن اخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك لفتنة الناس
اذ خرجوا عليه لامور افترفها فقتلوه فانفتحت به الفتن على الامة كذا
ذكره الدجي وقال الحديث في مسند احمد من حديث سعيد بن المسيب عن عمر
رضي الله عنه وسعيد اختلف في سماعه من عمر وقد ذهب احمد الى انه سمع منه
وقد ذكر الحديث ابن الجوزي في موضوعاته من طريق احمد ثم نقل عن ابن حبان

انه اخبر

انه اخبر باطل الى اخر كلامه وقال اى كما في الصحيحين لا تقوم الساعة حتى
يقتتل فئتان دعواها واحدة وهي الاسلام او المخالفة فوقع كما اخبر في
حرب صفين فان صفوان بن عمرو قال كان اهل الشام ستين الفا فقتل منهم
عشرون الفا واهل العراق مائة وعشرين الفا فقتل منهم اربعون الفا
وقال اى النبي عليه السلام لعمر اى ابن الخطاب كما رواه البيهقي وصححه الحاكم
عن الحسن بن محمد مرسلا في سهيل بن عمرو اى في بنيانه وقد قال له عمر يا رسول الله
دعني انزع ثنيتي فلا يقوم خطيبا في قوم فقال دعها عسى ان يقوم مقاما
يسرك يا عمر فكان اى الامر كذلك اى مثل ما اخبر عنه هنالك فانه قام بمكة
اى عند الكعبة مقام ابي بكر اى في مرتبته وبنيات حالته في المدينة يوم بلغهم
موت النبي صلى الله عليه وسلم بتخفيف اللام اى وصلهم خبر موته صلى الله عليه
وسلم وخطب نحو خطبته اى بمثل خطبة الصديق في المدينة يومئذ ولبتهم
بتشديد الموحدة اى حملهم على الثبات في الدين وقوى بصائرهم بتشديد
الواو اى صار سببا لتقوية كشف بصائرهم في اليقين فقال من كان محمد
الها فان محمدا قد مات والله حي لا يموت وكانت خطبة ابي بكر من كان يعبد
محمدا فان محمدا قد مات والله حي لا يموت وكانت خطبة ابي بكر من كان يعبد محمدا
فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت الا ان ابا بكر رضي الله
عنه زاد عليه باتيانه الايات البينة الدالة على موته صلى الله عليه وسلم
لزيادة كمالة في الرتبة قال البيهقي ثم لحق في ايام عمر بالشام مرابطا في سبيل الله
حتى مات بها في طاعون عمواس وقال الحاكم اى ابن الوليد حين وجه بتشديد
الجيم اى ارسله لاكيدر بالتصغير ملك كندة اختلف في اسلامه وصحبته
انك تجده يصيد البقر اى بقر الوحش قال الخطيب كان نصرانيا ثم اسلم وقتل
بدمات نصرانيا وجمع بينهما بانه اسلم ثم ارتد قال ابن مندة وابو نعيم
الاصبهاني في كتابيهما معرفة الصحابة ان اكيدر هذا اسلم واهدى

لعله اخذا

للنبي صلى الله عليه وسلم حلة سيراء فوهبها له قال ابن الاثير اما الهدية والمصالحة فصحيحة واما الاسلام فغلط فانه لم يسلم بالاتفاق بين اهل السير وكان اكيدر نصرانيا فلما اصالحه عليه السلام عاد الى حصنه وبقي فيه ثم ان خالدا حاصره وقتل ابا بكر فقتله مشركا نصرانيا لتنقض العهد وقال وذكر البلاذري ان اكيدر انما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاد الى دومة فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد اكيدر ومنع ما قبله فلما سار خالد من العراق الى الشام قتله فوجد هذه الاوصاف كلها في حياته وبعد موته اي وقعت هذه الاخبار المذكورة جميعها الوان منها ما وقع في حياته ومنها ما وقع او سيقع بعد مماته كما قال عليه السلام اي على نهج ما اخبر به عنه في ذلك المقام من المعنى المراد الى ان يقضي او منتهية الى ما اخبر به جليسا ه من اسرارهم اي خفيات افعالهم و بواطنهم اي مكتومات احوالهم كقوله لرجل وصفه بالعبادة هل حدثت نفسك انك ليس في القوم خير منك قال نعم وفي رواية ومواطنهم اي مشاهدهم وفي اصل الطيبي فيما ومواصلتهم اي مواصلة الناس من اهل الاسلام ونقل ما يصنعونه الى اخوانهم الكفرة واطلع عليه اي والهما اكشف عليه من اسرار المنافقين اي فيما بينهم وكفرهم اي من جهة بواطنهم كما ظهر منهم في غزوة تبوك وهم سائرون بين يديه انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاعلمهم فقالوا لا والله ما كنا في شئ من امرك بل كنا في شئ مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر فتخبرهم الله وكذبهم بقوله قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن وقوام فيه اي ومن تكلم في حقه عليه السلام وفي المؤمنين اي من اصحابه الكرام كما وقع لرتيس المنافقين عبد الله بن ابي حين قال لاصحابه وقد استقبله نفر من اصحاب النبي عليه السلام

انظروا

انظروا كيف ازدهوا لاء الشهداء عنكم فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بسيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل لنفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفارق في دين الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رأيتموني فعلت فاثنوا عليه فنزلت فيهم واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس قالوا انؤمن كما امن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الايات حتى ان مخففة كان بعضهم اي المنافقين ليقول لصاحبه اي رفيقه اذا طعن في الاسلام واهله اسكت اي من نحو هذا الكلام فوالله لو لم يكن عنده من يخبره اي لنبئ من الانباء لاخبرته حجارة البطحاء اي صغار الحصى كما وقع يوم فتح مكة حين دخل النبي عليه السلام في البيت واوبلا ان يوذن فقال عتاب بن اسيد لقد اكرم الله اسيدا انه لم يسمع هذا فقال الحارث بن هشام اما والله لو اعلم انه حق لاتبعته وفي رواية اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا فقال ابو سفيان لا اقول شيئا لا اقول شيئا لاخبرته عني هذه الحصباء فلما خرج قال لهم لقد علمت الذي قلتم واخبرهم فقال عتاب والحارث نشهد انك رسول الله ما اطلع على هذا احد كان معنا فنقول اخبرك واعلامه اي ومن اخباره عليه السلام كما في الصحيحين عن عائشة بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم اي من يهود وكونه اي ومن كون سحره في مشط بضم الميم وسكون المعجمة وتثلث وبضمها ما يمشط به ومشاقة وفي نسخة صحيحة ومشاطة وكلاهما بضم اولهما بمعنى وهو ما يسقط من الشعر عند امتشاطه في جف طلع نخلة بضم الجيم وتشديد الفاء اي وعاء من غشائه الذي

شبكة الألوكة www.alukah.net

يكون فوقه ويروى حب بالموحدة وهما بمعنى او هو اخص منها وقوله ذكر بفتحتين
صفة طلع او نخلة على ان التاء للوحدة كالنخلة وليس بفعل ماض معلوم
او مجهول كما يتوهم من نزل الدجال وانه اى السحر فيما ذكر الذى فى بئر ذروان
بفتح الذال المعجمة وسكون الراء وهى بالمدينة بستان لبنى زريق ويقال له
بئر ذى اروان كذا فى مسلم وكلاهما صحيح وما فى مسلم اصح وانجب قيل تانيثها
الصواب ذكره النووى واما بالواو وقبل الراء فموضع بين قديد والجحفة فكان
اى فوقع الامر كما قال اى من خبر السحر ووجد على تلك الصفة اى الهيئة
من كونه فى مشط ومشاطة واعلامه اى ومن اخباره قرينا كما رواه
البيهقى عن الزهرى بأكل الارضة بفتح الهمزة والراء وسيبة تاكل الخشب
ما فى صحيفتهم التى تظاهروا اى تعاونوا وتناصروا عليها على بنى هاشم وقطعوا
رحمهم اى قرابتهم ممن بينهم وبينهم نسب يجمعهم وانها اى وبان الارضة
ابقت فيها كل اسم الله وقد روى ابن ابى الدنيا فى سيرته ورسلا انها لم تترك
اسما لله الا حسنة وبقى فيها ما كان من شرك او ظلم او قطيعة رحم وقد ذكر
الروايتين ابو الفتح اليعمرى فى سيرته ولعل القضية متعددة او وقع
وهم لبعض فى قلب الرواية والمذكور فى الاصل هو الانسب بالدراية
فان تلك الاسماء الحسنى باقية على صفحات الدهر بالنعت الاسنى ثم رايت
الحلبى اختار ان كونها احست اسم الله اقوى وان كان فيه ابن لهيعة وهو
مرسل والاخر ذكره ابن هشام انتهى ولا يخفى ان التعارض اذا وقع
فيجمع بينهما امكن والا فيرجح والا فيحمل على التعدد اذا تصور بان يقال
علقت واحدة فى الكعبة واخرى عندهم والله اعلم فوجدوها
اى الصحيفة كما قال اى من اكل بعض ما فيها وابقاء باقيها او وصفه عطف
على علامه اى ونعته عليه السلام للكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه
فى خبر الاسراء اى فى صبيحة ليلة اسرى به من مكة الى المسجد الاقصى

منتهيا

منتهيا الى التسامى نعتا له اياه اى بيت المقدس لهم على ما رفعت من عرفه
اى كشفت من عرفه حتى عرفه حق معرفة واعلامهم اى واعلامه اياهم بعير هو بكسر
العين اى بقافلة ابلهم التى مر عليها فى طريقه اى حين رجع من مسيره الى مقام
تحقيقه وانذارهما اى واعلامهم بوقت وصولها وان جلا اورق بقدومها
فى يوم وقت كذا قبل ان تقيب الشمس فى مغربها فكان اى فوقع ذلك كله كما
قال اى كما اخبره صلى الله عليه وسلم الى مع ما اخبر به من الحوادث
التى تكون اى ستوجد وبات امرها ولبثات بعد بضم الدال اى ولم تقع عقب
زمن اخباره بل ستاتى بعد ازمان متباعدة عن اثاره منها اى من الحوادث
التى تكون ما ظهرت مقدمائها بكسر الدال المشدده وتفتح وفى نسخة مقدماتها
كقوله اى فيما رواه ابو داود واعمر اى بيت المقدس بضم العين اى كثرة عمارته
باستيلاء الكفار على عمارته خراب يثرب اى سبب خراب المدينة المشرفة
وضعف جماعته وخراب يثرب خروج الملحمة اى علامة ظهور الحرب فى الفتنة
وخروج الملحمة فتح القسطنطينية بضم القاف والطاء الاولى وتفتح وبكسر الطاء
الثانية بعدها ياء ساكنة فنون وياء تانيث كذا فى النسخ المصححة
وفى رواية السجزى ياء مشددة وهو دار ملك الروم وفى حاشية الحجازى
قسطنطنية وقسطنطينية ويروى بلام التعريف وفيها ست لغات فتح
الطاء الاولى وضمها مع تخفيف الياء الاخيرة وفتح مع تشديدها ومع حذفها
وحذف النون والقاف مضمومة بكل حال ثم اختلفوا هل افتتحت ام لا فقيل
كان ذلك فى زمن عمر او عثمان وقيل لا بل انما استفتح مع قيام الدجال
والله اعلم بالحال ثم كل سابقة مما ذكر علامة مستعقبة للاحقة ومن اشراط
الساعة اى والى ما اخبر به اى علاماتها المتقدمة كما فى الصحيحين ان من
اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل والزنا وشرب الخمر وتقل الرجال
وتكثر النساء حتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد وايات حلولها اى علامات

شبكة الألوكة www.alukah.net

الموذونة بوقوعها وحصولها لحديث مسلم لن تقوم الساعة حتى تر وا قبلها
عشر ايات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول
عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاث خسوفات خسفا بالمشرق
وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب واخرذلك نار تخرج من اليمن تطرد
الناس الى محشرهم وذكر النشر والحشر اى ومن ذكره صلى الله عليه وسلم
اياها فى اشراط الساعة فالمراد بها ما يقع قبل القيمة من التفرقة والجمع
كما حكى النووى عن العلماء من ان اخر اشراطها فى الدنيا قبل النفخة الاولى
نفخة الصعق اى الموت بدليل ذكره مع ايات حلولها ولقوله عليه السلام
وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم وتقيل معهم كما فى حديث مسلم يحشر
الناس اى احياء الى الشام على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على
بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار
تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا
وتمسى معهم حيث امسوا واما ما بعد بعثهم من القبور فعلى خلاف هذه
الصفة من ركوب الابل والتفاوت عليها بل هو على ما ورد من كونهم حفاة
عراة غرلا كما بدأكم تعودون هذا ووقع فى اصل الدلجى والنشر بعد الحشر
وفسره بالبعث وهو اعادة ما افناه ولا يخفى انه لا يناسب المقام
مع انه لغة غير مطابق للمرام فالصواب ما قدمناه فى الاصل من النسخ
المصححة المشيرة الى ان الحشر بعد النشر فى علامات الساعة بخلاف يوم
القيمة فان الحشر فيه لانه يجمع الخلق اولا ثم يفرق بينهم كما اخبر
عنه سبحانه بقوله فريق فى الجنة وفريق فى السعير واخبار الابرار جمع
بر او بار اى وذكر اضيارهم اى ما يسرهم مجملا وتفصيلا كقوله صلى الله
عليه وسلم اخبارا عن الله سبحانه اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت
ولا اذن ولا خطر على قلب بشر والفجار جمع فاجر من فاسق وكافر اى

واضبارهم بما يسوءهم كقوله صلى الله عليه وسلم ان التجار يوم القيمة يبعثون
فجارا الا من اتقى الله وبر وصدق والجنة والنار اى ومن ذكرهما وعرصات
القيمة اى وذكر مواقفها من الميزان والحوض والصراط وغيرها وكان الانسب
تاخير الجنة والنار عن عرصات القيمة هذا وان اردت تفصيل ذلك فى الجملة فعليك
بكتاب شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطى المسمى بالبدور السافرة فى
احوال الاخرة وبحسب هذا الفصل بكون التبيين والباء زائدة كما فى
قولهم بحسبك درهم والمعنى كفى هذا الفصل من كماله فى الفضل ان يكون
ديوانا مفردا اى دفترا منفردا يشتمل على اجزاء وحده اى متوحدا غير
منضم الى غيره وفينا اشترنا اليه من نكت الاحاديث التى ذكرناها كفاية
اى غنية لمن له دراية واكثرها فى الصحيح اى رواية وعند الائمة اى من
كتب اصحاب الستة والله ولى التوفيق اى بالهداية فى البداية والنهاية

فصل فى عصمة الله تعالى له اى وقايته وحمايته من الناس وكفايته
من ازاه قال الله تعالى والله يعصمك من الناس اى يمنعك منهم ويكفيك
عنهم وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اى بمرأى منا ومرحى
فى حفظنا وجمع العين مناسبة لضميرها او مبالغة فى تعبيرها وقال
اليس الله بكاف عبده وفى انكار النفى مبالغة فى اثبات الكفاية قيل بكافا
محمد اعداءه المشركين فالمراد بعبده الفرد الاكمل والمعهود الافضل
ويؤيده ان المشركين كانوا يقولون له انا نخاف ان تعتريك آلهتنا بسوء
لصيبك اياها وقد روى انه صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد الى
العزى ليكسرها فقال له سادنها الى احذركها يا خالد ان لها شدة لا
يقوم لها شئ فعهد اليها خالد فهشم انفها فنزل اليس الله بكاف عبده ويخوفونك
بالذين من دونه اى مما لا يقدر على نفع وضر فى نفسه وقيل اى فى معنى
الاية غير هذا اى القول بنقص الكفاية على محمد بكما فيه وكافى غيره فتكون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاضافة للجنس وتؤيده قراءة حمزة والكسائي ليلهم بكاف عياده بصيغة
الجمع وقال انا كفيناك المستهزئين وقال وان يمكروا بك الذين كفروا الاية ويسبق
معناها وما يتعلق بمبناها وقد قال تعالى ايضا فسيكفيكهم الله وهو
السميع العليم اى بالاقوال والاحوال اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي
بفتحتين هو ابن سكرة بقراءتي عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله
المعافري بفتح الميم وضم وكسر الفاء هو الاشبيلي وهو المعروف بابن العربي
سمع نصر بن ابراهيم المقدسي وطبقته وروى عنه جماعة توفي بفاس
سنة ثلاث واربعين وخمسمائة وهو على بابه بباب فاس وقد كان
سقي سما فمات شهيدا مظلوما قالا ثنا ابو الحسين بالتصغير هو الصواب
الصيرفي وهو المبارك بن عبد الجبار ثنا ابو يعلى البغدادي وهو المعروف
بابن زوج الحرة ثنا ابو علي الشيخي بكسر الشين والجيم بينهما تحتانية ساكنة ثنا
ابو العباس المروزي ثنا ابو عيسى الحافظ اى الترمذي كما في نسخة وهو
صاحب الجامع ثنا عبد بن حميد بالتصغير وتقدم ان هذا من غير اضافة
ثنا مسلم بن ابرهيم اى الازدي سمع ابن المبارك وغيره وروى عنه البخاري
وابو داود والدارمي ثنا الحارث بن عبيد هو ابو قدامة الايادي البصري
روى عن ثابت الجوفي اخرج له مسلم واستشهد به البخاري عن سعيد
الجريري بضم الجيم وفتح الراء روى عن ابي الطفيل وزيد بن الشخير وعنه
شعبة ويزيد ابن هارون عن عبد الله بن شقيق هو العقيلي البصري يروي
عن عمر وابي ذر والكبار وعنه قتادة وايوب وقال احمد ثقة يحمل على
علي رضي الله عنه عن عائشة قال الحلبي اخرجه الترمذي في التفسير عن الحارث
بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله ابن شقيق قال ولم يذكروا عائشة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس بصيغة المجهول اى يحفظ
عن الاعداء حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس اى يحرسك

من قتلهم

من قتلهم ايان فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة هي بيت
صغير من الخيام مستدير من بيوت العرب فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا
الى رحالكم وكونوا على حالكم فقد عصمني ربي عز وجل اى فقد تكفل بعصمتي
ومحافظتي من كيد اعدائي من غير واسطة وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة بفتيل بفتح الياء وكسر القاف
اى يستريح تحتها من القيلولة وهي نوم نصف النهار ومنه قوله تعالى او هم
قائلون ومنه شعر الهاتف بمكة في حديث الهجرة الى المدينة شعر جزى الله
رب الناس خير جزائه رفيقين قالا خيمتي ام معبد اى نزلا فيها عند
القائلة وهي وقت الاستراحة من الظهيرة فاتاه اعرابي اى بدوي فاخترط
سيفه اى سله من غمده ورجع الضمير اما هو عليه السلام واما الاعرابي
ثم قال من يمنعك مني فقال الله اى الله يمنعك مني فاره عدت وفي نسخة
فرعدت بالبناء للمفعول فيهما وفي نسخة فارتعدت ويروى قد عرتني ذال
معجمة من الذعر وهو الفزع لكن لا يلائم اسناده الى قوله يد الاعرابي اى اصابته
رعدة وتحركت مضطربة من الخوف وسقط سيفه وفي اصل الدباغي وسقط
السيف من يده وضرب براسه الشجره حتى سال دماغه اى دماغ ونحوه
فنزلت الاية اى اية والله يعصمك من الناس وما رواه من الزيادة فغير
معروف عند ارباب الدراية وقد رويت هذه القصة اى مثلها في الصحيح
اى البخاري وغيره وان غورث بن الحارث فعوعل آخره مثلثة وهمل اوله
ويجعم مكبرا ومصغرا كما في الرواية الاخرى وتقدم انه اسلم وصحب النبي
صلى الله عليه وسلم وروى انه دعثور فعلول كهلول وعينه مهملة ذكره الثعلبي
صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم عفى عنه فرجع الى قومه وقال
جئتكم من عند خير الناس وقد حكيت وفي نسخة وهي الاولى وقد حكى
مثل هذه الحكاية انها وفي نسخة وانها جرت له يوم بدر وقد انفرد

من اصحابه جملة حالية لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر
بصيغة المجهول او المعلوم مثلثة اى مثل قوله من يمنعك او مثل ما حكى ورايته
اخترط سيفه الى اخره فرده الله خاسئا وقد روى كما فى سيرة ابن اسحق
الكبرى موصولا عن جابر بن عبد الله انه وقع اله اى للنبى عليه السلام مثلها
فى غزوة عطفان بفتحتين قبيلة بذى امر بفتحتين موضع معروف من بلاد هم
ويقال لها غزوة بخد ايضا وهو الى المدينة حينئذ عبد الله بن ام مكتوم استخلفه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها حين خرج اليه محاربا لهم مع رجل
اسمه دعثور بالضم ابن الحارث اى والظاهر ان الخبرين واحد ويؤيده
قول الذهبى فى تجريده الا يشبه انه غورث بن الحارث الغطفانى وقال البخارى
ويروى غويرث وان الرجل اى المشار اليه اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغزوه
من الاغزاء اى الرموه وحثوه على فعله هذا وفى نسخة اغووه اى اضلوه كذا
اى الرجل سيدهم اى رئيسهم واشجعهم جملة معترضة قالوا له اين اكنت
تقول اى من دعوى القدرة واظهار الشجاعة وقد امكنك اى والحال انك
قد تمكنت من الفتك فيه فقال انى نظرت الى رجل ابيض طويل رفع فى صدرى
فوقعت لفهرى وفى نسخة الى ظهرى وسقط السيف من يدى فعرفت انه ملك
واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم
ان يبسطوا اليكم ايديهم اى قصدوا ان يمدوها فتكا واهلاكا فكف ايديهم
عنكم اى منعهم الله ان عند اليكم الاية تمامها واتقوا الله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون وفى رواية ان المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
بعسفان قد صلوا الظهر جميعا فندموا ان لا كانوا اكبوا عليه وهو ان يقصدوهم
فعلا اذ اقاموا الصلوة العصر فنزلت صلوة الخوف وقيل انى صلى الله عليه
وسلم بنى قريظة ومعه الخلفاء الاربعة يستقرضهم دية مومنين قتلهما
عمرو بن امية ضحا ظنهما كافرين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس نطعمك

ونقرضك فجلس فى صفة فهموا بقتله فمنعهم عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة
ليطرحها عليه فامسك الله يده فاخبره جبريل فخرجوا من عنده
سالمين وفى رواية للخطابى ان غورث بن الحارث وفى نسخة غويرث
مصغرا واختاره الطيبى وتبعه الجزرى ورواه الخطابى ان عويرث
او غويرث ابن الحارث المحاربى على الشك هو بالعين المهملة او المعجمة
والدبتك فى التصغير والمشهور ما ذكره الحافظ المزى ان غورث
بالمعجمة غير مصغر كما اورده المصنف فيما تقدم والله سبحانه اعلم المحاربى
بضم الميم وكسر الواو الموحدة اراد ان يفتك بكسر التاء الفوقية اى
ياخذ على غرة وغفلة باطشا بالنبى صلى الله عليه وسلم اى يقتله فجاة
فلم يسمه اى النبى صلى الله عليه وسلم به الا وهو قاعم على راسه
منتضيا بالضاد المعجمة والتحتية اى سلا السيف فقال اللهم اكفنيه
بما شئت فانكب من وجهه اى انقلب او سقط ومن ابتدائيه او بمعنى
على وفى اصل الدلجى فاكب لوجهه اى عليه من زخة بضم زاى و
تشديد لام مفتوحة فخاء معجمة اى من اجل زخة زخها بضم اوله
وكسر ثانيه مخففا وقيل مشددا بين كتفيه وندر اى خرج وسقط
سيفه من يده والزخة وجع الظهر بحيث لا يتحرك من شدته
ويروى بتخفيف اللام من الزخ وهو الزلق وقيل فى قصته اى قصة
غورث غير هذا اى ما ذكر من نوع اخر وهو ما روى انه اتى النبى صلى الله
عليه وسلم وهو عليه السلام متقلد بسيفه قال ابن هشام وكان
محلى بفضة فقال يا محمد ارنى سيفك فاعطاه اياه فجعل الرجل يهز
السيف وينظر مرة الى النبى صلى الله عليه وسلم ومرة الى السيف فقال
من يمنعك منى يا محمد قال الله فتهدده اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتناول السيف وغمضى فانزل الله هذه الاية وذكر بصيغة

المجهول اى وذكر بعضهم وفى اصل الدلجى ذكر بصيغة الفاعل اى ذكر الخطابى
ان فيه اى فى غورث نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم الهم
قوم الاية اى كما سبقت وقيل كان النبى صلى الله عليه وسلم يخاف قومه
اى من ان يقتلوه او يخذلوه فلما نزلت هذه الاية اى ونحوها من قوله
تعالى والله يعصمك من الناس وما اختزنا من الجمع بينهما اولى مما قال
الدلجى اى هذه الاية او والله يعصمك استئنفى جواب لما اى رقد على قفا
او كناية عن استراح من اذى من اذاه ثم قال من شاء فليخذلنى اى ومن
شاء فليتصرفنى فان زنى لا يخذلنى فالام للتهديد نحو قوله تعالى فمن
شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر او المعنى من شاء فليخذلنى اى فليقتلنى
فانه لا يقدر على ان فالام للتعجيز وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة
الحطب وهى العوراء اخت ابى سفيان بن حرب زوجة ابى لهب عم النبى
صلى الله عليه وسلم وقيل بنت هشام اخت ابى جهل تضع العضاه بكسر
العين وفى آخر الكلمة هاء وقفا وصلا وهى اشجار عظام ذات شوك
ولعل التقدير ترمى شوكها وقد تصحف على الحلبى حيث ضبط بفتح الفاين
والضاد المعجمتين وهو مخالف لما فى الاصول المعتمدة والحواشى المعتبرة
وهى جملة حالية ولعل المراد تشبيه الشئون حال جدتها بالجمر حال
جدتها فان الجمرة هى النار المتوقدة ثم اعلم ان بعضهم ذكر فى معناه
انه يسخن الجمرة حرارة شديدة وقد قال اهل التفسير انها كانت تضع
الشوك ولذا سميت حمالة الحطب على احد الاقوال ولعلها كانت تضع
الشوك مرة والجمر اخرى او كانت تجمع بينهما والله اعلم على طريق رسول الله
صلى الله عليه وسلم اى وكان صلى الله عليه وسلم يمشى عليها فكانما يطؤها
كثيبا اهيل بفتح فسكون فتحتية فلام وروى بميم وهما بمعنى اى رملا
سائلا حيث لم يتضرروا بها وذكر ابن اسحق عنها اى عن حمالة الحطب

ورواه ابو يعلى والبيهقى وابن ابى حاتم عن اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما
انها اى حمالة الحطب لما بلغها نزول تبت يدا ابى لهب وزيد فى نسخة وتب
وذكرها اى وبلغ ذكر الله ايا ها عما ذكرها الله مع زوجها من الذم اى
بقوله وامراته حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد اتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد ومعه ابو بكر وفى يدها فهر
بكسر الفاء وسكون الهاء بعدها راء حجر ملء الكف فلما وقفت عليهما
اى قريبا من مكانهما لم تر جواب لما اى مارات الا ابا بكر واخذ الله ببصرها
اى صرفه وحجبه عن بنيته عليه السلام فقالت يا ابا بكر ابن صاحبك
فقد بلغنى انه يهجونى اى يذمنى والله لو وجدته اى حاضرا لوضربت فيه
لضربت بهذا الفهر فاه اى فمه فرجعت خائبة خاسئة وعن الحكم
ابن ابى العاص والد مروان بن الحكم عم عثمان بن عفان اسلم يوم الفتح وقد
روى ابو نعيم فى الدلائل والطبرانى بسند جيد عنه قال تواعدنا اى اجتمعنا
وقالا نامر اى الكفار على النبى صلى الله عليه وسلم اى على قتل النبى المختار
واستمر هذا الاصرار حتى اذا اراينا اه اى فى موضع سمعنا صوتا خلقنا
اى صوتا عظيما مما وراءنا مما ظننا انه بقى بتهامة اى بارضها والمراد بها
مكة هنا احد اى حيا هكذا فى الاصول بقى ووقع فى اصل الدلجى لم يبق
فتكلف بل تعسف حيث قال الظن وان لم يدل عليه حروف النفى فليس بمنتف بل
المنتفى ظنا هو البقاء اى ظننا انه لم يبق بتهامة احد هنا وتهامة
اولها ذات عرق الى اللحيفة اى سقطنا مغشيا علينا اى من فزع
فاسمعنا وهول ما ظننا فما افقنا اى ما انتبهنا حتى قضى صلوته
اى فرغ عليه السلام منها ورجع الى اهله اى مضى كما فى نسخة ثم تواعدنا
ليلة اخرى فجئنا اى قاصدين له حتى اذا اراينا اه اى خاليا فى مكان
جاوت الصفا والمروة اى حضرتا او تصور شئ بصورتهما فخالنا بيننا

شبكة الألوكة www.alukah.net

وبنيه وعن عمر بن عبد العزيز اعدت انا وابو جهم بن حذيفة بالرفع هو عبيد الله بن
حذيفة بن غانم العدوي اسلم عام الفتح وصحب النبي صلى الله عليه وسلم
وكان مقدما في قريش معظما وكانت فيه وفي بنيه سدنة وقد ادرك
بناء الكعبة حين بناها ابن الزبير فعمل فيها ثم قال قد علمت في الكعبة قريش
مرة في الجاهلية بقوة غلام يافع وفي الاسلام بقوة شيخ فان وهو
صاحب الابنجانية ليلة اي من الليالي حالة غفلة قتل رسول الله
بالنصب على نزع الخافض وهو على كما في نسخة صحيحة فجيئنا منزله اي لتفحص
حاله فسمعنا له اي صوتا وفي نسخة فتسمعنا له اي لصوته فافتتح اي ابتدا
القراءة وقرأ الحاقة اي الساعة الواجب وقوعها الثابت مجيئها او تحقق
الامور فيها وتعرف حقيقتها ما الحاقة خبر المبتدا اي اي شئ هي في وضع
المظهر موضع المضمر تفخيما لشانها وتعظيما لهولها الى فهل ترى لهم من
باقية اي ما ترى لهم من بقية او بقاء او نفس باقية وما بينهما معلوم
من القرآن وتفسيره فيما يخيل خارج الى البيت فضرب ابو جهم على عضدي
وقال اخ امر من بخ بخ وقرا وفي نسخة فقرا اي ذهبا كلاهما هازين
اي شاذين وفيه مبالغة لا تخفى فكانت اي القضية وقال الذبحي
اي المواعدة او قراءة الحاقة من مقدمات اسلام عمر اي من مقتضياته
وكذا من اسلام ابي جهم على ما تقدم ومنه اي ومن تبتيل اخذ بصر الاعداء
محافظة لسيد الاحباء العبقرة المشهورة بكسر العين وهي ما يعتبر من
القضية الهامة والكهانة التامة عندما اخافته قريش اي خوفوا النبي
عليه السلام واجمعت وفي نسخة واجمعت اي عزمت على قتله وبيتوه
بتشديد التحتية اي دبروه ليلة ليقتلوه غيلة على غرة وغفلة فخرج
عليهم من بيته كما رواه ابن اسحق والبيهقي عنه عليه السلام فقام
على رؤسهم وقد ضرب الله على ابصارهم اي حجبها عن رويته وذر التراب

بذال معجمة قراءة سنده اي نزوه وفرقه على رؤسهم قال الحلبي وكانوا ماءة
وفي نسخة بتخفيف الراء فهمزة وهو تصحيف وتحريف وخلص منهم اي
نجا وتخلص من غير اذى يصيبه نبي وفي رواية انه خرج من ظهر البيت
طاطات له جارية اسمها ماربة خادمة عليه السلام حتى ستر
الجدار الذي للبيت من ظهره وحمايته اي ومنه حفظه بحجبه عن رويتهم اي له
ولابي بكر فالفار متعلق باحد المصدرين وقال الدلجي حال والتقدير روحها
في الفار وهو تكلف بل تعسف بما هيا الله اي قدره له من الآيات اي من تواري
الغارات ومن العنكبوت عطف بيان لبعض ما قبله الذي نسج عليه اي على
باب الغار وهو غار ثور بجبل بمنى مكة حتى قال امية بن خلف وهو ممن
مات كافرا حين قالوا اي اصحابه ندخل الغار بصيغة الاخبار على تقدير
الاستفهام وروي ادخل فعل امر اي رجاء ان يكون فيه مخبأ ما
اربكم فيه بفتح الهمزة والراء هو مقول امية اي اي شئ حاجتكم
فيه الداعية لدخولكم في الغار وعليه من نسج العنكبوت ما ارى بضم
الهمزة وفتحها اي شئ اظن انه قبل ان يوجد محمد اي كائن او موجود
على باب الغار وفي نسخة انذا الا من قبل ان يولد محمد وفي نسخة ما اربكم
بدل ما اربكم اي اي شئ اوقعكم في الريبة وشبهة المظنة انه في الغار
والحال الخ ووقفت بالفاء وروي بالعين اي سقطت حمامتان على فم
الغار وهو نقب في الكهف فقالت قريش اي كلهم او بعضهم لو كان فيه
احد لما كانت هنالك الحمام اي لكمال نفرته عن الانام وقصته اي ومن
ذلك قصة عليه السلام كما رواه الشيخان عن البراء مع سراقة بن مالك
بن جعشم بضم جيم وسكون شين معجمة حين الهجرة بكرا لها وقال التلمساني
تفتح وتكسر وقد جعلت قريش فيه اي في حق النبي وفي ابي بكر اي في
اخذهما الجعائل جمع جعيلة او جعالة بالفتح وهي الاجرة على شئ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فعلا او قولا والجعل بالضم الاسم وبالفتح المصدر فتدبر وقد عين النبي صلى
ذلك فقال بذلت قريش مائة ناقة لمن يرد عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم
فانذر به على بناء المفعول اى فاعلم سراقة بتوجهه صلى الله عليه وسلم نحو
المدينة فركب فرسه واتبعه بتشديد الفوقية اى يتبعه رجاء ان يلحقه
حتى اذا قرب بضم الراء اى دنا منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم
اى لما رأى عليه من اثار الشر وتوهم الضر فساخت بالخاء المعجمة
اى غاصت وغابت في الارض وانخسفت قوائم فرسه فخرعنها اى
فسقط او نزل واستقسم بالاسلام جمع زلم بفتحتين او بضم ففتح وهي
سهام لا ريش بها ولا نصل كان يكتب على احدها افعل وعلى الاخر لا
تفعل وغيرها مغفل وكان محلها داخل الكعبة عند السدنة كما في تغيير قوله
تعالى وان تستقسموا بالازلام وكان بعضهم يجعلها في متاعه او جعبته
فاذا عرض له مهم اخرج منها سهما فان خرج له افعل فعل او لا تفعل لم يفعل
وان خرج المغفل اعاد العمل وقيل كان المكتوب على الواحد اوربي وعلى الثاني
نهاني ربي والثالث مغفل لا شئ عليه وقيل ان الازلام حصى كانوا يضربون
بها لذلك والاول اعرف واصل معنى استقسم ضرب بها لاخراج ما قسم الله
له من امره ونهيه وطلب معرفة تمييزه بكونه ان خرج له فايجب فعله او خرج له ما
يكره فكف عنه وهذا كله بناء على زعمهم فخرج له ما يكره اى من الفاعل على كما قال
ومع هذا ما التفت عن ذلك الحال ثم ركب فرسه ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله
عليه وسلم وهو اى النبي لا يلتفت اى اليه او لطافا وابو بكر يلتفت اى الى
سراقة والى جوانبه او الى النبي عليه السلام وقال للنبي صلى الله عليه وسلم
بصيغة المجهول اى لحقنا من طلبنا او لحقونا او اتانا البلاء وجاء فالفاء
فقال لا تحزن ان الله معنا اى ناصرنا ومعينا او معية خاصة لنا من قرب
الرتب لنبينا وفيه ايماء الى ما ورد من ان الله يتجلى للناس عامة ولابي بكر

خاصة

خاصة فساخت اى قوائم فرسه ثانية اى مرة اخرى الى ركبتيها وخرعنها
نزجرها اى صاح عليها ونهرها فنهضت اى فقامت وثبت وقوائمها
فثل الدخان بتخفيف الخاء وتشديده اى من اثار الغبار المرتفع فناداهم اى
النبي والصديق وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر يا لاماه اى بطلبه فكتب له
النبي صلى الله عليه وسلم امانا اى امر بكتابته لقوله كتبه ابن فهيرة بضم الفاء
وفتح الهاء وسكون الياء كان اسود وهو ممن عذب في الله قتل يوم بئر
معونة والسنن ليدفن فلم يوجد فراوا ان الملائكة دفنته وهو قديم الاسلام
اسلم قبل ان يدخل عليه السلام دار الارقم بن ابي الارقم ثم ما تقدم هو
في الصحيح قال الملك فاشتراه ابو بكر من الطفيل بن عبد الله بعد ما اسلم
فاعتقه وكان يرعى الغنم في جبل ثور ثم يروح بها على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابي بكر في الغار وكان رفيقهما الى المدينة حين هاجرا وشهد بدرا
واحدا وقتل عامر بن الطفيل يوم بئر معونة يروى عنه انه قال حين طعنت
ابن فهيرة رايت نورا خرج من الطعنة وقيل ابو بكر اى وقيل في السيرة انه
كتبه ابو بكر وجمع بان عامرا كتبه اولا فلما مرض سراقة الا بكتابة ابي بكر
لسيادته المعروفة في قريش وان عامرا مولاه قال الحلبي وكتابه عليه السلام
بيده وارسول نفرا منهم الخلفاء الاربعة واكثرهم ملازمة للكتابة
زيد بن ثابت ثم معاوية بن ابي سفيان بعد الفتح ذكر ذلك غير واحد من الحفاظ
انتهى وقيل معاوية لم يكتب الوحي وانما كتب غيره والله اعلم واخبوهما اى
سراقة بالاضبط اى باخبار الاعنياء من كفار قريش وما جعلوا من الجعائل
فيهما وامره النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يترك احدا اى ممن يلقاه من وراءه
يلحقهم بل يدفعه عن ايصاله اليهم ويلحق بالرفع وهو حال وفي نسخة بالنصب
ووجهه اسقاط ان وابقاء محلها وهو قليل ومعناه هنا بعيد جدا
فانصرف اى سراقة يقول للناس اى المقبلين لطلبهم كفيتم بصيغة المجهول

فاهم هنا اى ما يتصور وجوده فى جهتنا والمعنى ليس احد ممن تطلبونه هو هنا
واغرب الكرمانى فى قوله امنتم من خوفكم وعصمتم مما هنا وقيل بل قال لهما اى سواقته
اراكما دعوتما على اى بالمضرة فاردعوا لى اى بالمنفعة فيجاب اى يجدد عوالم ويرفع
فى نفسه ظهور النبى صلى الله عليه وسلم اى فكانت من مقدمات اسلامه وفى خبر
آخر غير معروف عند اهل الاثر انه راعيا عرف خبرهما اى من انهما توجها
الى صوب المدينة ونحوها فخرج اى من مكانه يشتد اى يبعد ويعدو واسرعا
يعلم اى حال كونه يريد ان يعلم وفى نسخة ليعلم قريبا اى باجوبتهما قبل
ورد مكة - ضرب بصيغة المفعول اى ضرب ببعض حجبه على قلبه وحبس عن
خاطره فما درى ما يصنع اى من كمال الذهول والغفلة والدهشة والكرة
وانسوما خرج له اى لاجله وفى نسخة اليه اى الى حصوله حتى رجع الى
موضعه رجاءه فيما ذكر ابن اسحق اى فى المغازى وغيره كابى نعيم فى الدلائل
عن ابن عباس انه اتى النبى عليه السلام ابو جهل بصخرة وهو اى والحال
انه عليه السلام ساجد وقريش ينظرون اى اليه كما فى نسخة - ليطرحها
عليه وحلف لئن راه ليدمغنه فلزقت بكر الزاى اى لصقت كما فى رواية
بيده وبيست بكر الموحدة اى جفت يداه الى عنقه اى مغلولتين اليه و
ممنوعتين من الحركة - لديه فى طرحها عليه فاقبل يرجع اى شوخ راجعا القهقرى
بفتح القافين مقصورا هو الرجوع الى الوراء فقوله الى حلفه تاكيد لما قبله او تحديد
لمعناه من اصله ثم سالا اى ابو جهل ان يدعوله ففعل اى دعاله ولم يواخذه
كرما وشفقة ورحما ولما بينهما كان قرابة ورحما يقتضى لطفا ورحما ولو
فانطلقت يداه اى عقب ما دعا الله وكان اى ابو جهل قد نزا عدو قريش
بذالك اى بطرح صخرة عليه وحلف اى عندهم لئن راه اى ساجدا كما فى
نسخة لبدمغنه اى ليصيبن دماغه وليهلكنه فسالوه عن شانه اى عن رجوعه
بعد ظهور طغيانه فذكر انه عرض لى وفى نسخة له اى ظهر دونه اى بينه

اوحواليه

اوحواليه فحل اى من الابل ونحوه ما رايت مثله اى عظمة وهيبته قط اى ابدا ثم
وفى نسخة فهم بى اى قصدنى ان ياكلنى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل
اى تمثل له بصورة الفحل لو دنا اى قرب منى لاخذه اى اخذ عزيز مقتدر
وذكر السمرقندى ان رجلا من بنى المغيرة وهو ابو جهل بن هشام بن المغيرة
واحد اقاربه اتى النبى صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره اى محى
قوة نظره فلم يره اى النبى عليه السلام كما فى نسخة وسمع قوله فرجع الى اصحابه
اى وهو اعمى فلم يرهم حتى ناداه اى فعرف مكانهم ثم راهم اواستمر على عماه وذكر
ابو السمرقندى ان فى هاتين القصتين اى قصة ابى جهل والتى بعدها وروى
القصتين نزلت انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا الآيتين وفى نسخة الى قوله
مقمحون والاقماح رفع الراس وغض البصر وقد روى ابو نعيم فى الدلائل عن
ابن عباس بلفظ ان ناسا من قريش قاموا لياخذوه فانا ايديهم مجموعة
الى اعناقهم واذا هم عمى لا يبصرون فقالوا ان سحرك الا الله والرحم فدعا حتى ذهب
ذلك عنهم فانزلت ليس الى قوله لا يؤمنون ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق اى
وغيره كما فى نسخة صحيحة كالحلبى فى تفسيره فى قصته اذ خرج الى بنى قريظة
بالتصغير قال الحلبى والصواب ان يقول بنى النضير كما فى سيرة ابن سيد الناس
وقال الحجازى وغيره الذى ذكره ابن اسحق وغيره من اهل السير انه ذلك
كان من بنى النضير وهو سبب غزوهم لا من بنى قريظة فان سببهم غزوة
الخندق ثم قريظة والنضير اخوان هما ابناء الخزرج من ذرية هارون
اخ موسى عليهما السلام فى اصحابه وفى نسخة - فى نفر من اصحابه اى مع جماعة
منهم الخلفاء الاربعة فيهم فجلس الى جدار بعض اطامهم بعد الهمزة اى
ابنيتهم المرتفعة كالحصن فجعلوا يتناجون بينهم انكم لن تجدوه على مثل هذا الحال
من يعلو هذا الجدار ويرسل عليه ما يقتله فقال سلام بن مشكم
لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما هممتم به وانه لنقض ما بيننا وبينه لمن يعهد

واما نقض بني قريظة فسببها غزوة الخندق لانهم ظاهروا قريشا على النبي صلى الله
عليه وسلم ونقضوا العهد وسياتي من عند السمهودي انه خرج الى بني النضير وفذكر
القصة فهذه هي الصواب فانبعث اي فقام واسرع اشقاهم عمرو بن جحاش
بفتح الجيم وتشديد الحاء او بكسر وتخفيف والثنين مجحة فنزكا فاراحدهم
وفي نسخة منهم اي احدهم ليطرح عليه رحى بالقصر ويمد فقام النبي صلى الله
عليه وسلم اي بعد اخباره جبريل بذلك كما سياتي فانصرف الى المدينة اي وتبعه
اصحابه واعلم اي بعد انصرافه او قبله بقصتهم اي تمايلهم على قتله وقد
قيل ان هذه الاية وفي نسخة ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذهم قوم الاية اي بتمامها في هذه القصة اي قصة بني النضير نزلت
وحكى السمهودي انه اي النبي عليه السلام خرج الى بني النضير يستعين في عقل
الكلابيين اي في دية الاثنين من قبيلة بني كلاب بكسر اوله الذين قتل
اي قتلهما كما في رواية عمرو بن امية اي الضمري وفي نسخة الكلابي الذي قتله
عمرو بن امية فالمراد به الجنس اذ خرج ابو الفتح البعري في السيرة انهما من بني
عامر وقتلهما عمرو على ظن انهما كافران بعد قتل اصحابه ببئر معونة ورجوعه
الى المدينة خفيرا لعامر بن الطفيل العامري وذلك لجوار الذي كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم عقد لهما وكان بين بني النضير وبني عامر عقد وحلف
على ما في نسخة صحيحة صلى الله عليه وسلم ولم يعلم به عمرو بن امية فقال اي له كما في نسخة
حيي بالتصغير بن اخطب بالخاء المعجمة وهو والد صفية ام المؤمنين
اجلس يا ابا القاسم حتى تطعم اي تضيفك مع اصحابك وتعطيك ما سالت
اي من الاستعانة في الدية مجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر وتوار
بالواو والراء وهو الصحيح اي تشاور حيي معهم اي مع يهود على قتله فاعلمه
جبريل بذلك فقام اي وحده كانه يريد حاجة اي قضاء حاجة
واستمر على مسيره حتى دخل المدينة فلما استلبث النبي صلى الله عليه وسلم

اصحابه

اصحابه قاموا في طلبه ثم سار اليهم وحاصرهم ست ليال فتحصنوا بحصونهم
فقطع نخيلهم وحرقها تنكيلا لهم ثم قال لهم اخرجوا لكم ما حملت الابل فتحولوا
على ذلك وحملوا على ستمائة بعير فنحقوا بخيبر وهذه القصة بعينها هي
الاولى وكذا هذه عند القاضي قضيتان اخرى والله اعلم بما بني قريظة هو اولى
واحرى هذا وحيي والد صفية ام المؤمنين يهودي قتل على كفره مع بني قريظة
صبرا وذكر اهل التفسير الحديث اي السابق المروي عن ابي هريرة وفي نسخة
ومعنى الحديث عن ابي هريرة وفي اصل الدلجي وعن ابي هريرة والحديث في صحيح
مسلم وسنن النسائي ان ابا جهل وعد قريشا اي وعدت عند هدم وعهد
ان رأى محمدا يصلي ليطاه رقبته وفي نسخة على رقبته اي ليضغن رجله
على رقبته صلى الله عليه وسلم واللام جواب قسم محذوف اي والله لاوطئن
بالقسم كما توهم الدلجي فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اي تلبس بالصلوة اعلموه
اي اخبروا ابا جهل فاقبل اي على قصد اذيته من وضع الرجل على رقبته ثم
فلما قرب منه ولى اي ادبر هاربا اي فارا ناكصا على عقبيه اي راجعا
الى خلفه مخالفا خلفه متقيا بيديه اي محفظا بهما النبي ظهر عليه
متوجها اليه فسئل اي عن سبب رجوعه واتقائه فقال لما دنوت منه
اي قربت اشرفت على خندق اي واد وحفير مملوء نارا اكدت اي قاربت
اهوي بكسر الواو اي اسقط فيه وابصرت هولا عظيما اي اما شديدا
يهول ويفزع وخفق اجنحته اي واضطربت ضرب اجنحته وتحريكها قد ملأت
اي الاجنحة اي اكثرتها الارض اي جميعها فقال عليه السلام تلك اي اصحاب
تلك الاجنحة الملائكة اي لو الطير ولو دنا اي ابو جهل مني حينئذ لاختطفته
اي لاخذته الملائكة بسرعة عضوا عضوا اي بان وقعت كل عضو وجزء
منه في يد ملك او جمع منهم ثم انزل على النبي صلى الله عليه وسلم كلا اي حقا
ان الانسان ليطغى اي ليتجاوز الحد في الكفر والعناد ان راه اي لاجل اي علم لنفسه استغنى اي عن ربه الى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اخر السورة ويروى بصيغة المجهول وفى نسخة ويروى والحديث لابى نعيم فى الدلائل
ان شيبة وفى نسخة ان رجلا يعرف بشيبة بن عثمان الحجبى بفتح الحاء والجيم
منسوب الى الحجبة جمع الحاجب بمعنى البواب فانه كان من سدنة الكعبة
المشرفة وفى نسخة الجمحى بالجيم المضمومة وفتح الميم فحاء وهى غلط كما صرح
الحلبى ادركه اى لحق النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين وهو واد بقرب ذى المجاز
اوماء بقرب الطائف من المجاز وكان حمزة قد قتل اباه وعمه جملة معترضة
مسيرة الى الباعث على القضيه من اخذ الثار كما فى عادة الجاهلية فقال
اى عثمان اليوم ادرك ثارى بمثلثة وهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها اى دمى
حميمى من ابى وعمى بانتقامى من محمد اى بان اقتله بدل حمزة فانه ابن اخيه
وهذا يرد قول من قال انه اسلم يوم الفتح ولعله اظهر اسلامه ولم يحقق مرامه
ثم المثل فى ضبط الثار بالمثناه الفوقيه وهو تصحيف وتحريف فلما اختلط
الناس اى اشتغلوا فيما بينهم من صولة الحرب اتاه اى عثمان من خلف ورفع
سيفه ليصيبه عليه اى فيقتله قال فلما دنوت منه ارتفع الى اى الذى
ستواقط بضم اوله وبكسر اى لهب من نار اسرع من البرق فولليت هاربا اى
حذر امنه واحسن فى النبى صلى الله عليه وسلم فدعانى اى فجئته ووضع
يده على صدرى وهو ابغض الخلق الى جملة حالية فما رفعها اى يده عنى
الا وهو احبهم الى وقال لى ادن اى اقرب الى العدو فقاتل فتقدمت امامه
اضرب اى الناس سيفى واقيه بنفسى اى واحفظه بدفع الناس عنه
ووقايته عنهم بتفدية نفسى ولو لقيت ابى اى والدى فرضا لقلت السابغة
لاوقعت به اى بابى وقتلته دونه اى دون النبى صلى الله عليه وسلم
مجاوزا عنه اومدافعا منه واعلم ان فى السيرة لابى الفتح البعرى عن ابن
سعد ان طلحة بن ابى طلحة وهو كبش بن الكتيبة صاحب اللواء قتله على
ثم حمل اللواء عثمان بن ابى طلحة فحمل عليه حمزة فقطع يده وكتفه حتى اسند

الى

البير تزرة وبداسحره اى رايته وفى التجريد والتهذيب للذهبى فى ترجمة شيبة
بن عثمان بن ابى طلحة ان عليا قتل اباه يوم احد ذكره الحلبى وفى نسبة قتلها
الى حمزة نوع مسامحة وعن فضالة بن عمر وبفتح الفاء اى ابن الملوح الليثى
وفى نسخة عمير بالتصغير عوض عمرو بالواو وهو الموافق لما ذكره الذهبى فى
الصحابة على ما حرره الحلبى والحديث رواه ابن اسحق وابن سيد الناس
اردت قتل النبى صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما
دنوت منه قال افضالة قلت نعم فى رواية زاد يا رسول الله قال اما وفى
رواية ما اكنت تحدث به نفسك قلت لا شئ وفى رواية زاد كنت
اذكر الله فضحك واستغفر لى اى قال غفر الله لك ما خطر ببالك اوارا ده به
استحقاق المغفرة بتوفيق الايمان وفى رواية فضحك النبى ثم قال
استغفر الله ووضع يده على صدرى فسكن قلبى اى واطمان بمعرفة ربى
فوالله ما رفعها اى يده عن صدرى حتى ما خلق الله شيأ احب الى منه ومن
مشهور ذلك اى مما ذكر من عصمة الله سبحانه له على ما رواه ابن اسحق و
البيهقى بلا سند وابو نعيم فى الدلائل مسندا الى عروة خبر عامر بن الطفيل
اى ابن مالك العامرى سيد بنى عامر فى الجاهلية كذا قال الذهبى فى تجريد
الصحابة وقال روى عنه ابو ذبابة كذا ذكره المستغفرى واجمع اهل
النقل على ان عامر امات كافرا وقد اخذته غدة وكان يقول غدة
كغدة البعير وموت فى بيت سلولية قال الحلبى ولا شك فيما قاله
الذهبى فى قصته لما فى صحيح البخارى بنحو من اللفظ الذى ذكره واربد
بفتح فسكون ففتح بن قيس هو اخو لبيد بن ربيعة لامه ولبيد صحابى
وكان اربد شاعرا ايضا بعث هذا عليه صاعقة فاحرقته كافرا بالله
سبحانه وفيه نزل قوله تعالى ويرسل الصواعق الاية وفدا على النبى
صلى الله عليه وسلم اى متفقين على قتله وكان عامر قال له اى لاربد

انا اشغل عنك وجه محمد اى بالكلام معه فاضربه انت اى من خلفه
فلم يره فعل سيا اى مما قاله فلما كلمه فى ذلك اى بالمعاتبة عن تقصيره
هنالك قال له والله ما هممت اى ما عزمت ان اضربه الا وحيدتك بينى
وبينه انا ضربك الهمزة الاولى استفهام انكار والثانية المتكلم
وهو اربد والمخاطب هو عامر قال البرقى فى غريب الموطا وقد عامر واربد
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعواه ان يجعل الامر بعده الى عامر
ودخلا فى دينه فابى عليه السلام فقال له عمر صوابه عامر اكون انا
على اهل الوبر وانت على اهل المدر فابى عليه السلام فخرجا من عنده
ومن عصمنه تعالى له وفى نسخة ومن عصمت له تعالى وهو خطا فاحش
ان كثيرا من اليهود اى من اخبارهم ورهبانهم والكهنة اى ممن يزعم
انه يخبر عن الكوائن المستقبلة اذ ذاك اى علموا الناس بقرب نزوله
وخوفوهم بظهوره فان الانذار اعلام بتخويف وعينوه لقريش
اى وبينوه لهم خصوصا من جهة نسبه وحسبه وعلامة ولادته واما
سيادته وسعادته واخبروهم بسطوته لهم اى بغلبته عليهم وشوكته
لديهم وحضوهم اى حثوهم وحرضوهم على قتله اى قبل ظهور نصره فقصده الله
تعالى عن كيد كل عدو ومكره حتى بلغ بتخفيف اللام اى وصل وتم فيه امره
وفى نسخة حتى بلغ عنا مره بتشديد اللام ونصبا وهو من ذلك نصره
بالرعب بكون العين وتضم اى بالخوف فى قلب اعدائه مسيرة شهر اى من كل
جانب له كما قاله صلى الله عليه وسلم اى كما رواه الشيخان فصل ومن معجزاته
الباهرة اى اية الظاهرة واجمعها الله له من المعارف اى الجزئية والعلوم
اى الكلية او المدركات الظنية واليقينية او الاسرار الباطنية
والانوار الظاهرية وخصه اى وما خصه به من الاطلاع على جميع مصالح
الدنيا والدين اى ما يتم به اصلاح الدنيوية والاخروية واستشكل

بانه صلى الله عليه وسلم وجد الانصار يلقحون النخل فقال لو تركتموه فتركوه
فلم يخرج شيا وخرج شيصا فقال انتم اعلم بامور دنياكم واجيب بانه
انما كان ظنا منه لا وحيا وقال الشيخ سيدى محمد السنوسى اراد انه يجلهم
على حرف الفوائد فى ذلك الى باب التوكل وما هنالك فلم يمتثلوا فقال انتم
اعرف بدنياكم ولو امتثلوا وتخلوا فى سنة او سنتين لكفوا امر هذه المحنة
انتهى وهو فى غاية من اللطافة ومعرفة بالرفع عطفا على ما والاقرب
جره بالعطف على الاطلاع باموره اى احكامه المتعلقة بالعبادات
والمعاملات وقوانين دينه اى من القواعد الكلية المندرج تحتها
الفروع الجزئية وسياسة عباده اى الجامعة بين صلاح معائش الخلق
ومعادهم ومصالح امته اى المتعلقة بامور ازدهم فى حق عبادهم وزهادهم
وما اى ومعرفة بما كان فى الامم قبله اى من احوالهم وما جرى لهم من نجاة
وهلاك فى مالهم وقصص الانبياء والرسل اى من دعاة الخلق الى الله
الحق والجبابرة اى من الكفرة والفجرة المتكبرة والقرون الماضية
اى فى الازمنة الخالية من لدن ادم بضم الدال وسكون النون ويكون
الدال وكسر النون ويروى من زمن اى من ابتداء زمن آدم الى زمنه اى زمن
الخاتم وسيد العالم صلى الله عليه وسلم وحفظ شرائعهم وكتبهم اى مما
قذفه الله فى قلبه فروى قلبه عن ربه وعى سيرهم بكون العين اى
واحاطة انواع سيرتهم واصناف طريقتهم مع اتحاد جنس ملتهم وسرد
انبائهم اى وذكر اخبارهم متتابعا واياما الله فيهم اى وقايعه الكائنة
فيهم من الهلاك والنجاة لهم وصفات اعيانهم اى افاضلهم كذا قاله
التلمسانى والاظهر ان المراد بهم جماعة معينة من المؤمنين كذى القرنين
والخضر ولقمان ومن الكافرين كفرعون وقارون وهامان واختلاف
اراتهم جمع راى بمعنى اهوائهم كعمارة فوقع ابراهيم الاوثان فوقع موسى

العجل وقول النصارى بالاقانيم الثلاثة من العلم والحياة وروح القدس
وتعبيرهم عنها بالاب والام والابن والمعرفة بمددهم بضم الميم
جمع مدة اى اياما معكم فى الدنيا جملة واعمارهم اى على اختلافها قلة وكثرة
وحكم حكمائهم بكسر الحاء وفتح الكاف اى والمعرفة بما صدر من انواع الحكمة
عن اصناف حكمائهم ومحاجة كل امة اى مجادلتهم ومقابلتهم من الكفرة
اى بما بنا بهم فى الدعوة كابطال الاصنام بان ليس لها منفعة ولا
قدرة لها على مضرة ومحاجة نصارى نجران فى دعواهم ان عيسى ابن الله
فدعاهم الى المباهلة فابوا وبذلوا له الجزية ومعارضة كل فرقة من
الكتابيين اى من اهل الكتابين وهما التورية والانجيل بما فى كتبهم
كمعارضة يهود فى دعواهم ان من زنى منهم محصنا عقوبته التجميم و
التجبية اى تسود وجوههما ويحملان على اتان يخالف بين وجوههما
بجعل ظهر احدهما الى ظهر الاخر فقال صلى الله عليه وسلم انشدكما بالله
ما تجدون فى التورية على من زنا قالا حبرهما اذا نشدتنا فعليه الرجم
فامر صلى الله عليه وسلم بهما فرجما عند باب مسجده فى بنى غنم بن مالك بن
النجار واعلامهم باسرارها اى واعلامها اهل الكتاب باسرار كتبهم ومخبآت
علومهم اى ومخفيات اخبارهم وفى نسخة علومها واخبارهم اى واعلامهم
اياها بما كموه من ذلك كنعته صلى الله عليه وسلم فى التورية والانجيل
وغيروه اى بذكر اضداده وتصحيفه وتحريفه لمبناه او معناه الى الاضداد
اى مع اكتوائه واشتمال علومه فى بنائه على لغات العرب اى مع كثرتها
واختلاف مادتها وبنيتها وهيئتها فى تاديتها من فتح اوله او غيره
الفاظ فرقها بكسر الفاء وفتح الراء اى غرايب معانى طوايف العرب من
شواذها ونوادرها والاحاطة بضروب فصاحتها اى بانواع فصاحتها
فى مفرداتها ومركباتها حيث خاطب كل فرقة بلغاتها كما مر فى محاسنه

لافتيال حضروت فى محاورتها والحفظ لاياتها اى وقائع العرب فى الحرب
فى اوقاتها وامثالها اى كلماتها التى يضربون الامثال بها كقولهم فى التصيف ضبعت
الابن ونحوها ومنه قوله عليه السلام حمى الوطيس اى اشتد حمى تنور الحرب
وحكمها اى والحكميات الواردة فى لسانها مع اللطافة فى بيانها بيانها وسلطان
برهانها ومعانى اشعارها كقوله صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر
كلمة لبيد الا كل شئ ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل وكاشادة
نحو قوله مستبدل من الايام ما كنت جاهلا وقوله وياتيك بالاخبار
من لم تزود وامثالها والتفصيص بجوامع كلمها اى محاسنها بينها ببسيارة وبغايتها
كثيرة وقد جمعت اربعين حديثا مما اشتمل كل على كلمتين فقط الى المعرفة اى
منضمة الى المعرفة بضرب الامثال التصحيحية اى من الكلمات البديعة المشيرة
الى الموادات الصريحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض اى الخفى بالنسبة
الى الجاهل والتبيين للممثل كان كونه صلى الله عليه وسلم مبينا للمنزل الاى مع
تمهيد قواعد الشرع اى مما شرع لنا من طرق الاصل والفرع الذى لا تناقض
فيه اى فيما ارسل الينا وفى نسخة فيها اى فى قواعده لدينا ولا تخاذل اى ولا
تقارض فيما انزل علينا كما قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا مع اشتمال كثير اسريعة اى المتضمنة لمكارم الافعال على محاسن الاخلاق
اى فى طريقة ومحامد الاداب اى المورثة لمجامع الاحوال فى حقيقته وكل شئ
مستحسن مفضل بالضاد اى مبين ومعين وفى نسخة بالجيم اى مفضل على غيره
كما يشير الى هذا المرام قوله عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
ولم ينكر منه اى من شرعه ولو هو ملحد اى جائر لكتنه ذو عقل سليم اى وطبع
قويم شيا اى اصلا الا من جهة الخذلان وهو عدم توفيق العرفان فينكره
من غير برهان بل على جهة العدوان وطريقة الطغيان بل كل جاحد اى منكر
لما ذكر وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعو اليه صوته اى فيما ظهر

لديه واستحسنه دون طالب اقامة برهان عليه اى كما سبق من كلام المغيرة
وابى جهل وابى طالب ثم ما احل لهم من الطيبات اى مما حرم على غيرهم منها
كلحم كل ذى ظفر وشحم البقر وحرم عليهم من الخبائث كالميتة والدم ولحم
الخنزير مما احل على غيرهم كالخمر وصان اى وما حفظ به انفسهم اى قاصيهم
واعراضهم بفتح الهمزة جمع عرض واهوالهم من المعاقبات والحدود اى
المترتبة على اسبابها كالقصاص وحد القذف والسرقة عاجلا اى فى الدنيا
والتخويف فى اصل الدجى والتخويف بالنار اجلا اى فى العقبى مما لا يعلمه
ولا يقوم به اى بعمل كله ولا ببعضه الا من فارس الدروس اى درس الكتب
الالهية والعكوف على الكتب اى القيام والاطلاع على كتب العلماء الربانيين
ومثافنة بعض هذا بالمثلثة والفاء والنون اى متابعة بعض ما ذكر
الى الاحتواء اى مع استمال شرعية على ضروب العلم وفنون المعارف كالطب
بكسر الطاء وبنات والعبارة بكسر العين اى التعبير للرؤيا والفرايض
اى المتعلقة بالارث والحساب اى كمية الاعداد والنسب بفتحتين اى معرفة
الانتساب وغير ذلك من العلوم اى انواعها الاتى بعضها مما اتخذ اهل
هذه المعارف كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قال الدجى اى فى شرعية و
والظاهر فى هذه المعارف قدوة بضم القاف وكسرها وتفتح اى مقتدى
واصولا اى قواعد كلية فى علمهم اى فى اساس علومهم كقوله عليه السلام
اى على ما رواه ابن ماجة عن انس الرؤيا لاول عابر اى معبر ذى راى ثاقب
عالم بالعبارة على وجه الاستقامة اذا اصاب وكان يحسن تعبيرها فاذا
اعتبر شروطها وعبرها وقعت وكان ابن سيرين يقول انى اعتبرت الحديث
والعقبانة يعبرها به كما يعبرها بالقراف فيعبر الغراب مثلا برجل فاسق
والمراة بالضلع اخذا من تسميته صلى الله عليه وسلم اياه فاسقا وتسميتها
ضلعا وهى اى الرؤيا على رجل طائر كما رواه ابو داود وصححه اى على قدر جار

وقضاء

وقضاء ماض وحكم نافذ من خير او شر او نفع او ضر وقال ابن قتيبة اراد
انها غير مستقرة يقال للسكين اذا لم يستقر هو على رجل طائر وعلى قرن ظبى وقال
ابن الاثير هو من قولهم اقتسموا اذا راقطا بينهم فلان الناحية كذا يعنى ان
الرؤيا هى التى يعبرها المعبر الاول فكانها سقطت ووقعت حيث عبرت
كما يسقط الذى يكون على رجل الطائر يطير فيقع حيث ينتهى والحاصل ان هذا
تمثيل وتصوير لجعلها على قدر قدرة الله لصاحبها شئ متعلق برجل طائر
يسقط بارادة حركة فاذا عبرها اول عابر فكانما كانت على رجله فسقطت
وكل حركة جرت لك من شئ فهو طائر ومنه قوله تعالى وكل انسان الزمناه
طائره فى عنقه اى حركاته فى عباداته ومعاملاته فى زمنه غير منفكة
عنه وقوله اى كما رواه الشيخان وغيرهما هذا وقد قيل الرؤيا امثال يضربها
ملك الرؤيا والله يعلم بها من يشاء روى انه امراة اتت النبى صلى الله عليه
وسلم فقالت رايت كان جاثرة بيتى قد انكسرت فقال عليه السلام
يرد الله غائبك فرجع زوجها ثم غاب فرات مثل ذلك فاتت النبى صلى الله
عليه وسلم فلم تجده ووجدت ابا بكر رضى الله عنه فاخبرته فقال بموت
زوجك فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال هل قصصتها على احد قالت
نعم قال هو كما قلت الرؤيا ثلاث اى ثلاثة انواع رؤيا حق بالاضافة
اى ثابت موافق وصدق مطابق كرؤية الانبياء والاصفياء فانها تخرج
على وجهها او على نحوها اول بها ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه اى فيراها
فى منامه فهى اضغاث احلام وضيالات منام ورؤيا تحزين بالجر فى نسخة
بالرفع من الشيطان بان يرى فى منامه مايكون سببا لحزنه كما فى حديث مسلم
جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال رايت فى المنام كان راسى قطع فضحك
النبى صلى الله عليه وسلم وقال اذا لا يتلاعب الشيطان باحدكم فى منامه فلا يحدث به
الناس وفى رواية اذا راى فى منامه مايحبه فليحمد الله وان راى مايكره

شبكة الألوكة www.alukah.net

فليتعوذ من شرها ولا يحدث بها احدا فانها لا تضره وقوله اى فيما رواه الشيخان
عن ابى هريرة مرفوعا اذا تقارب الزمان لم تكد رويا المؤمن تكذب وفى
رواية اذا اقترب والمراد اقتراب الساعة ويؤيده حديث فى اخر الزمان لا تكاد
رويا المؤمن تكذب وقيل المراد قصر الايام والليالى على الحقيقة وقيل تقارب
الليل والنهار من الاعتدال القول العابرين ان اصدق الازمنة لوقوع الرؤيا
وقت انفتاق الانوار والازهار ووقت ادرار الثمار حين يستوى الليل
والنهار وفى بعض الاحاديث اصدق الرويا بالاسحار رواه احمد والترمذى
وابن حبان والبيهقى عن ابى سعيد هذا وكان الانسب للمعنى ان يرتب كل ما
يتعلق بعلم من العلوم المذكورة على وفق ما قدمه من المعارف المسطورة
لكنه رحمه الله سئوش النشر وقدم الرويا على الطب ثم قال وقوله كما رواه
الدارقطنى فى العلل عن انس وضعفه وابن السنى وابو نعيم فى الطب عن على
وعن ابن سعيد وعن الزهرى مرسلا اصل كل داء البردة بفتحتين وقد
تسكن الراء اى التخمة ونقل الطعام على المعدة وسميت بردة لانها تبرد
المعدة فلا تنضج الطعام فى العادة وعلاجه اولا بالقئ وثانيا بالاسهال
ما روى عنه اى عن النبى عليه السلام فى حديث ابى هريرة اى كما رواه الطبرانى
فى الاوسط من قوله المعدة بفتح فكسر وقيل بكسر فسكون حوض البدن
لجمعها الطعام كجمع الحوض الماء والعروق اليها واردة اى تتصاعد اليها
بمنافع الطعام لقفا الابدان الانام وان وصليته كان هذا اى الحديث
حديثا وفى نسخة وان كان هذا حديث لا نصححه اى لا نحكم بصحته بل
ولا بثبوته لضعفه اى لضعف سنده عند بعضهم وكونه موضوعا اى
عند غيره تكلم عليه الدارقطنى اى فضعفه الله والله سبحانه اعلم وقوله كما
رواه الترمذى عن ابن عباس خيرا عاجلا وبتم به السعوط بفتح فضم ما
يجعل فى الانف من الدواء واللدود ما يسقاه المريض فى احد شقى فمه

والحجامة

والحجامة بكسر الحاء المشى بفتح فكسر فتشدة المهمل ويقال بفتح ميم فسكون
سين فتخفيف وسمى به لجلد صاحبه على كثرة المشى الى الخلاء وخير الحجامة
اى وقوله عليه السلام كما رواه الحاكم عن ابن عباس وصححه خير الحجامة يوم
سبع عشرة اى من كل شهر وتسع عشر بكون السين وتكسر واحدى وعشرين
زاد ابو داود عن ابى هريرة مرفوعا كان شفاء من كل داء هذا والتاسع باعتبار
مضاف مقدر اى يوم ليلة تسع عشرة مراعاة للاسبق منهما فان ليلة الشهر
منه وقيل سبق الليل فى الوجود ايضا وفى قوله تعالى ننسلخ منه النهار اياء
الى ذلك وانه اصل هنالك وابعد الدلجى فى قوله لحذفه المميز كما فى حديث من
صام رمضان واتبعه ستا من شوال فكانما صام الدهر كله فان لفظ
اليوم مميز مستغنى عن مميز اخر واما قوله تعالى وزعها سبعون ذراعا
فلمجرد التاكيد وفى العود اى وفى قوله كما رواه البخارى عن ام قيس فى
العود الهندى قيل هو القسط البحرى وقيل عود الشحر قاله ابن الاثير
سبعة اسقية قيل المراد بها الكثرة منها دات الجنب كما فى حديث وخص
بالذكر لانه اصعب داء فلما يحصل فيه شفاء وقوله اى كما رواه احمد
والترمذى وابن ماجه والحاكم عن المقدام بن معدى كرب وما ملا ابن ادم
وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان لا بد اى بحسب ابن ادم اكلات يقمن
صلبه فان كان لا محالة فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس
والنفس بفتحتين بمعنى النفس وفى الاصول المذكورة لطعامه وشرابه و
لنفسه بالاضافة وقوله اى فى علم النسب كما رواه احمد والترمذى
وقد سئل عن سبا ابكر هى ام امرأة منونة وبفتحها وبابدالها الفا كما قرئ بهما
فى قوله تعالى لقد كان لسبا فى مسكنهم اية ارجل هو ام امرأة او ارض
فقال رجل اى هو ابو قبيلة سميت به مدينة بلقين باليمن ومن ثم قيل
اسم مدينة ولد عشرة اى ولد له عشرة اولاد وهو عبكة بتيا من منهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ستة اى اخذوا نحو اليمن فنزلوا وتوالدوا فيه واكثر قبائله منهم وهم كندة
والاشعريون والازد ومذحج وانمار وحمير الذين منهم خثعم وبجيله
وفى الحديث الايمان يمان والحكمة يمانية لان الايمان بدا من مكة لانها
من تهامة وتهامة من اليمن وشتان اربعة اى اخذوا نحو الشام وهو
من العراق الى الفرات وهم عاملة ولخم وجذام وغسان الحديث بطوله
اى مما يدل على طول باعه فى هذا الفن وكذلك جوابه فى نسب قضاعة
بضم القاف وغير ذلك اى من سائر النسب مما اضطربت العرب بصيغة
الفاعل او المفعول ورجح القلقشندى اى اضطربت واختلفت والنجات او
النجثت على الشك اى مع كمال اشتغالها بعلم النسب الى سواله اى
سوالهم اياه مما اختلفوا فيه من ذلك ومن ذلك ما رواه احمد وابو يعلى و
البزار والطبرانى عن عمرو بن مرة الجهنى قال صلى الله عليه وسلم من كان هنا من بنى فهد
فليقم فقمت فقال انت فقلت ممن نحن قال انتم من قضاعة بن مالك بن
حمير وقوله اى كما رواه البزار وقال العسقلانى فى انه منكر حمير بكسر فسكون
ففتح ممنوعا قبيلة معروفة من اليمن راس العرب اى ساسها واصلها
ونابها اى عمدة اهل كلالها لشرفهم فانهم من ولد معد بن عدنان ابن اسمعيل
خليل الرحمن ومذحج بالذال المعجمة والحاء المهملة والجيم كجلس على ما فى القاموس
وقيل كمفتح وهو قبيلة فعبارة الدجلى بالدال المهملة مهملة هامتها
بتخفيف الميم وهى وسط الراس اى شرفها او راسها وغلصمتها بفتح الغين
المعجمة ثم لام ساكنة راس الحلقوم وهو الموضع الناتى فى الحلق وهو
اشاره الى تمكنهم فى الشرف وعلوهم واصالتهم وعظمهم والازد
بالزاى الساكنة قبيلة من اليمن كما هنا بكسرها مقدم الظهر وما بين كتفيه
وهو محل الحمل اى عمدتها وحجتها بجيمين مضمومين عظم الراس المشتمل على
الدماغ اى سادتها وقيل جماجم العرب هى القبائل التى تجمع البطون

فكاهل

فكاهل مضر تميم وهمدان بفتح فسكون فدال مهملة قبيلة معروفة تفاخرها
بكسر الراء ما بين السنام والعنق وذروتها بكسر الذال وضمها وبفتح وسكون
الراء اى اعلاها والحاصل انه صلى الله عليه وسلم بين عالى هذه القبائل من
الفضائل وهذا من علم الانساب وقوله اى فى علم الحسب كما رواه الشيخان
عن ابى بكرة ان الزبرقان قد استدار اى رجعت اشهره الى ما كانت من حمرة
وغيرها وبطل نسبى الجاهلية من تاخير هم حمرة شهرا الى آخر وكانت حجة
الوداع التى ذكر فى خطبتها هذا الحديث فى السنة التى استدار فيها كهيئته
اى ترتيبه وصفته يوم خلق الله السموات والارض وقوله اى فى معرفة
المساحة كما رواه الشيخان عن ابى بكرة وفى الحوض اى الكوثر وايا سواء اى
مربع ترتيبها مستويا لا يزيد طوله على عرضه وقوله اى فى معرفة جمع العدد
كما رواه ابو داود وفى حديث الذكر اى الاذكار حيث قال تسبح عشرا وتحمد
عشرا وتكبر عشرا وتلك ثلاثون وان الحسنة بعشر امثالها فتلك اى الكلمات
المذكورة دبر الصلوة المزبورة مجموعها مائة وخمسون على اللسان والف وخمسمائة
فى الميزان وقوله اى فيما رواه الطبرانى بسند ضعيف عن ابى رافع وهو
بوضع اى فى موضع ليس فيه حمام وفى فاصل التلمسانى ومرتبدل وهو على كل
فالجملة حال انعم موضع الحمام هذا وهذا من علم الهندسة ومعرفة المساحة
فكان اولى بعد ذكر الحوض لما بينهما من المناسبة وقوله كما رواه الترمذى
عن ابى هريرة وصححه ما بين المشرق والمغرب قبلة اى لاهل المدينة ونحوهم
ممن هو فى جنوبه او شماله قال التلمسانى هذا فى طيبة ولكل مدينة بين شرقها
ومغربها لان النبى صلى الله عليه وسلم جعل جميع ما يقع بين الغرب والشرق
قبلة وسمت الكعبة لانتقائها بينهما او لانتقاء جهتها فنوجبة العامة
فى عدم اشتراط اصابة عين الكعبة للنائى عنها وهذا من جملة علوم
الهندسة المتعلقة بمعرفة القبلة وظاهره انها القبلة هو الجهة لا عين

شبكة الألوكة www.alukah.net

الكعبة والاظلاوجه للخصوصية فهو حجة للحنفية على الشافعية وقوله اى فى
معرفة الفرس لعيينة بالتصغير وهو ابن حصن الفزارى من المؤلفة قلوبهم
شهد حنينا والطائف قال الذهبى وكان احمق مطاعا دخل على النبى صلى الله
عليه وسلم واساء الادب فصبر النبى صلى الله عليه وسلم على جفوته واعرابيته
وقد ارتد ثم اسر فمن عليه الصديق ثم لم يزل مظهرا للاسلام وكان يتبع
عشرة الاف قناة انتهى وقال غيره اسلم يوم الفتح وقتل قبله وقال
الواقدى انه عمى فى خلافة عثمان او للاقرع اى ابن حابس التميمى صوابه
التميمى يميمين وقد بعد الفتح وشهد مع خالد بن الوليد حربا اهل العراق
وكان على مقدمته واستعمله عبد الله بن عامر على جيش سيره الى خراسان
فاصيب هو والجيش بالجوزجان وكان من المؤلفة انا افرس ما خوذ من الفراسة
اى انا اعرف بالخيل منك وفى نهاية غريب الحديث انه صلى الله عليه وسلم
عرض الخيل وعنده عيينة فقال له انا اعلم بالخيل منك فقال وانا افرس
منك وقوله اى كما رواه الترمذى عن زيد بن ثابت لكاتبه اى لاحد من
كتابه او لكاتبه الاخص به وهو زيد وقيل لمعوية وفى ابى داود عن
ابن عباس قال التسجيل كان كاتبا للنبى عليه السلام وقد سبق فى كلام
الحلبى ان كتابه بلغوا ثلاثا واربعين الا ان ابن ابى السرح ارتد ثم رجع و
مات ساجدا لله واما ابن خطل فقتل يوم الفتح وهو متعلق باستار
الكعبة لقوله عليه السلام من قتل ابن خطل فهو فى الجنة واختلف
فى قاتله صنع القلم اى اذا فوخت على اذنك اى فوهها فانه اى وضعه
هذا اذكر اى اكثر تذكرا قال الحلبى لانه يقتضى التؤدة وعدم العجلة
للمل بضم الميم الاول وكسر الثانى وتشديد اللام اى المملى كما فى نسخة من
املت وامليت وبهما ورد القرآن والمملل الذى عليه الحق فرى تملى عليه هذا
اى ما ذكر مما جمع له صلى الله عليه وسلم من المعارف والعلوم مع انه

صلى الله

صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب والاظهر ان الاشارة الى ما سبق من تعليم
بعض كتابه ما يتعلق بعلم الخط واداته واما عدم كتابته فلحديث انا
امة لا نكتب ولا نحسب ذكره الدلجى وفيه ان نفى الشئ عن الجنس لا يوجب
انتفاءه عن جميع افراده بدليل انه كان فيهم من يكتب فالاولى هو
الاستدلال بقوله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك اذا لارتاب المبطلون ولكنه اى مع كونه اميا اوتى علم كل
شئ اى لدنيا حتى قد وردت آثار اى اخبار بمعرفة حروف الخط وحسن
تصويرها اى من تطويلها وتدويرها كقوله لا تمدد وفى نسخة لا تمدوا
اى لا تطولوا لبسم الله الرحمن الرحيم اى سينه من غير تبيين سنه فخالفة
ان يلتقى باء محمد وده فيقرا بالباء والميم من غير سين بينهما كما روى
الدارمى عن زيد بن اسلم اذا كتبت فبين السين فى بسم الله الرحمن الرحيم
رواه ابن حبان وهو ابو اسحق المصرى المالكى له ترجمة فى الميزان قال فيها وقال
ابن حزم ولا ادرى لما ذا انتهى ومات سنة خمس وخمسين وثلثمائة من طريق
ابن عباس وقوله اى كما فى مسند الفردوس فى الحديث الاخر الذى يروى عن
معاوية انه كان يكتب بين يديه عليه السلام فقال الق الدواة
بفتح الهمزة وكسر اللام امر من الاق الدواة اذا اجعل لها لبقه واصلح مدادها
وهو بمعنى مجرده الاق علمها فى القاموس فقول الجوهرى والاق لغتيه اى
قليلة لا رديئة وحرف القلم بتشديد الراء المكسورة امر من التحريف اى اجعل
طرفه مستقيما الايمن او ايسر من الطرف الاخر قليلا لانه اسرع فى الكتابة
وابين فى اللطافة واقتم الباء اى طولها وفرق السين اى سناتها ولا تقوس
الميم اى لا تطمسها بل بين وسطها وهو بتشديد الواو بعد العين المهملة
واما ما فى اصل الدلجى بالقاف بعد كونه عينا فاصلح فى نسخة قوست
على المص وعليها حظه فخطا فاحش وتصحيف وتحريف لما فى القاموس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قار النحيّ قطعه من وسطه فرقا مستديرا كقوزه وحسن الله اى جمع حروفه
ومد الرحمن اى اكثر حروفه من الحاء والميم والنون اواخرها وهو الالف
وحوته الرحيم اى حروفه لاسيما الميم وقد روى الديلمى عن انس اذا كتبتم احدكم
بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن اى مد اليمد به الرحمن مدا وقيل خص الرحمن
بالمد لعموم الرحمة الشاملة للدنيا والاخرة وخص الرحيم بالتجويد لانه
يخص اصحاب التوحيد وهذا اى ما ذكر مما شهد بانه مما اوتيه من المعارف
معرفة حروف اللفظ وان لم تصح الرواية اى عن احد من رواة الحديث و
اصحاب الدراية انه عليه السلام كتب اى بيده فلا يبعد ان يرزق علم
هذا ويمنع الكتابة والقراءة اى الحكم يقتضى هذا لان كما قدمنا ذلك قال
الدلجى ولا يبعد ايضا وان كان يحوج عليه التوصل اليهما معرفة ان يبقيا
منه فى وقت معجزة له وكرامة بشهادة ما فى صحيح البخارى فاخذ النبى صلى الله
عليه وسلم الكتاب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله وفيه فى عمرة
القضاء انه قال لعلى لم رسول الله قال لا والله لا امحوك ابدا فاخذ الكتاب
وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله انتهى ولا يخفى
ان لفظ كتب وقع مجازا لانشك فيه على ما قاله الحلبى وقال ابو الوليد
الباجى حقيقة وهو فى هذا القول شاذ منفرد عن الجماعة والسلف كلهم على
وملخصها ان اللفظ صحيح مبنى وهى مجاز معنى لانها ليست بصحيحة
اصلا كما توهم عبارة المصنف هذا ووقع فى سيرة ابى الفتح اليعمرى ما لفظه وقد
روى البخارى ان النبى صلى الله عليه وسلم كتب ذلك بيده قال الحلبى قوله بيده
لم ارها فى صحيح البخارى والله سبحانه اعلم ثم اعلم ان المراد بالقراءة القراءة
بالنظر لا مطلق القراءة فالمعنى منع الكتابة والقراءة من الكتابة وقد
ابعد التلمسانى فى جعل القراءة معطوفة على العلم اى رزق العلم والقراءة ومنع
الكتابة انتهى وبعده لا يخفى فى اعراب المبنى واعراب المعنى واما

علم صلى الله عليه وسلم بلغات العرب وحفظه معانى اشعارها اى خصوصا
فاهو مشهور وقد نبهنا على بعضه اى بعض ما ورد عنه فى لغات العرب لا فى
اشعارها اول الكتاب وفى نسخة فى اول الكتاب اى على ما سبق من غرائب
مبانيها وبيانا معانيها ومنها قوله عليه السلام وقد انشده كعب بن زهير
فى لاميته قوله شعر فنواء فى حرتيها للبصيص بها عنق مبين وفى الحذيه
تسهيد فقال لاصحابه ما الحرتان فقالوا العينان فقال صلى الله عليه
وسلم الازدنان وما قاله صلى الله عليه وسلم هو المعروف عند العرب الازد
فى الحرتين ومنها ما انشده كعب بن مالك فى قصيدته الهمزية وفيها
قوله شعر مجالدنا عن جذمنا كل فحمة مدرية فيها الفوائس تلمع فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم البصلح ان تقول مجالدنا عن ديننا فقال
كعب نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت احسن فقال كعب مجالدنا
عن ديننا على ما قالم نبينا صلى الله عليه وسلم وكذا ان حفظه لكثير من لغات
العرب اى مما عدا العرب كقوله فى الحديث سنه سنه بفتح السين وتخفيف النون
وتشديد وفتح هاء ساكنة فيها وفى رواية سناه سناه وفى اخرى سنا سنا
بفتح مع علمتها وكسرها رواية القابسى وشد نونها وخففها ابو ذر
وغيره قال ابن فرقول كلها بفتح السين وتشديد النون الا عند ابى ذر
فانه خفف النون والا لقابسى فانه كسر السين وقال ابن الاثير فى النهاية
قيل سنا بالحبشة حسن وهى لغة وتخفف نونها وتشدد وفى رواية سنه وفى
اخرى سناه بالتشديد والتخفيف نونها وتشديدها وقال الهروى فى الحديث
انه صلى الله عليه وسلم اخذ الخميصة بيده ثم ابسها ام خالد وقال لها
ابلى واخلقى ثلاث مرات ثم نظر الى علم فيها اخضر واصفر فجعل يقول يا ام
خالد سنا سنا بالحبشية حسن وهى لغة انتهى وهى اوة التى بين العوام
وهى التى كناها صلى الله عليه وسلم وهى صغيرة وابوها اول من كتب

بسم الله الرحمن الرحيم وشابا حبا دين شهيد استعمله رسول الله صلى الله عليه
وسلم على صنعاء اليمن فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ابو بكر
رضى الله عنه ان يستعمله قال له لا اعمل لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهى اى معنى هذه الكلمة حسنة بالحبشية اى باللغة المنسوبة الى
الحبشة ولا يبعد ان تكون عربية وحذف الهاء للاعلام الوقصة الرقبة
وقال عكرمة السنا الحسن ولا يبعد ان يطلق السنا بمعنى النور وبراد به الحسن
والظهور وقوله اى كما رواه الشيخان وغيرهما من طرق وبكنى الهرج
بهاء مفتوحة فراء ساكنة فجيم وهو القتل بها اى بالحبشية وقد سئل
عنه صلى الله عليه وسلم فقال القتل ونص عليه كثير من ائمة اللغة او
من توافق اللغتين واما قول ابن قرقول الهرج باسكان الراء فسره فى الحديث
بالقتل بلغة الحبش فمقوله بلغة الحبشة من بعض الرواة والا فهى كما عرفت
عربية صحيحة وقوله فى حديث ابى هريرة اشكب ذره بفتح الهمزة وتكسر
وبكون الشين وفتح الكاف وفتوه ساكنة وفتح الباء وتكسر وتضم
وتسكن فذالك ثم علين مفتوحتين بينهما راء ساكنة وفى نسخة الاولى
منهما مهملة وفى اخرى ذردم بزيادة ميم فى اخره اى وجع البطن بالقارسية
فان اشكب هو البطن وذرد معناه الوجع ولعل اصلها اشكم بذر دم
بكسر الهمزة وفتح الكاف بعده ميم وباتصال الباء بذر دم بالمهملين وميم
المتكلم فيكون فيه نوع تقريب او لفظ غريب هذا والحديث رواه ابن
ماجة وفى سنده داود بن علية والكلام فيه معروف قال الذهبى فى ميزانه
روى جماعة عن داود بن علية عن مجاهد عن ابى هريرة ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال يا ابا هريرة اشكب ذره قلت لا الحديث اخرجه احمد فى مسنده
والاصح ما رواه الحاكم فى عن ليث عن مجاهد مرسلا فقوله لا يدل على استفهام
مقدر او ملفوظ بان تكون الهمزة مفتوحة فانه لغة وبدل ايضا على

بطلانه نسخة زيادة الميم لكن فيه اشكال وهو انه لا يظهر وجه خطاب
ابى هريرة بهذه الكلمة اللهم الا ان يحمل على المزاح والمطايبة فى المخاطبة
ثم رايت التلمسانى ذكر الحديث ولفظه قال ابو هريرة دخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على بطنه فقلت ما هذا يا رسول الله
فقال اشكب ذرم ثم فسره صلى الله عليه وسلم وتمام الحديث وعليك
بالصلوة فانها شفاء من كل سقم ونقل الابطالى من كمال ابن ماكولا
عن ابى الدرداء قال راني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا نائم
مضطجع على بدنى فضربنى برجله فذكر الحديث قال وهو مخالف
لما تقدم قلت ولا مانع من الجمع والله اعلم هذا وحديث العنب دودو
يعنى ثنتين ثنتين والتربيد يعنى واحدة مشهور على السنة العامة
ولا اصل له عند الخاصة الى غير ذلك اى مما ذكر من المعارف السنية
والعوارف البهية مما لا يعد بعض هذا ولا يقوم به اى بكله ولا ببعضه
اى عادة الا من مارس الدرس اى دوام المدارسة ولازم المدرسة
والعكوف على الكتب اى المواظبة على مطالعة الكتب المطولة ومشافهة
اهلها بالمثلثة والفاء والنون اى مجالسة اهل العلوم وفى نسخة
بالقاف والموحدة بمعنى المباحثة عمره بالنصب اى فى جميع ايام عمره
من غير ضياع ذهن وهو اى والحال انه عليه السلام رجل اى معروف
وموصوف كما قال الله اى فى حقه عند قوله فامنوا بالله ورسوله النبى
الامى اى منسوب الى امه يعنى كما ولدته بعينه لم يكتب اى بيده ولم يقرا
اى بنظره او مطلقا قبل بعثه ولا عرف اى هو صلى الله عليه وسلم بصحبة
من هذه صفته اى بمصاحبة اهل القراءة والدراسة والكتابة
ولا لقنها اى ولا انتشا ولا ترقى بين قوم لهم علم اى دراية ولا قراءة
اى رواية شئ من هذه الامور التى يمكن بمدارستها الاتصاف

شبكة الألوكة www.alukah.net

بمدارستها ولا عرف هو قبل اى قبل بعثته ودعوى نبوته بيتى منها اى من
امور القراءة والدراسة والكتابة ويروى ولا عرف هو قبل شيئا قال الله
تعالى وما كنت تتلو من قبله اى قبل نزول القرآن من كتاب اى من الكتب
الالهية وغيرها ولا تخطه بيمينك اى ولا تكتبه من قبل ايضا
وقوله بيمينك اى بيدك للتاكيد كما فى قولهم رايت بعينى وسمعت باذنى
الاية تمامها اذا لارتاب المبطلون اى لو كنت قارئا كاتبا لتمكن اهل الباطل
المتعلق بغير الطائل ان لا كل كاتب وقارئ قادر ان ياتى بهذا الكتاب
الذى عجز عن الاتيان باقصر سورة منه جميع ارباب الالباب والحاصل
ان صدور هذا النور وظهور هذه الامور على يد الاتى ظهر معجزة واما
كرامة وابعد شبهة مما لو ظهر على يد القارئ الكاتب لاسيما وقد كان يحصل
الارتياب لاهل الكتاب لكونه النبى الاتى الذى يجدونه مكتوبا
عندهم فى التورية والانجيل هنا والجمهور على انه صلى الله عليه
وسلم لم يكتب وقيل كتب مرة واحدة وهو قول الباجى وصوبه بعضهم
فانه لا يقدح فى المعجزية كونه كتب مرة واحدة بل يكون معجزة ثانية
قال القرطبى فى مختصره قوله فى البخارى فاخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم الكتاب فكتب ظاهر قوى انه صلى الله عليه وسلم كتب بيده
وقد انكره قوم تمسكا بقوله تعالى وما كنت تتلو من قبله الاية ولا نكرة
فيه فان الخط المنفى عنه الخط المكتسب عن التعلم وهذا خط خارق
العادة اجراه الله تعالى على يدى امى نبيه صلى الله عليه وسلم مع بقائه
انه لا يحسن الكتابة المكتسبة وهذا زيادة فى صحة نبوته انتهى
ولا يخفى ان فى قوله وما كنت تتلو من قبله اى قبل نزول القرآن وحصول
النبوة والرسالة اشارة الى انه كان ممنوعا من القراءة والكتابة
وهو لا ينافى ان يعطيهما الله تعالى بعد تحقق رسالته زيادة

فى الكرامة

فى الكرامة اذا كانت غاية معارف العرب النسب اى علم النسب لكل قبيلة الى
حدها من ابيها اوجدها واخيه او امها اى وقائع سلفها من هزلها
وجدها وتنعمها وكدها والشعراء اوزانها وقوافيها والبيت الى البيت
فى الخطب وامثالها وما يتعلق بما فيها حتى كاد ان يكون بيانهم فى نعوتهم
ونثرهم سجعا وسجاعا وشاع فيما بينهم ذكرا وفكرا وبلغوا غاية البلاغة
ووصلوا نهاية الفصاحة نظما ونثرا وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ
لذلك اى عمرا والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه اى عصرا وهذا
الفن اى النوع من العلم بجميع افنانه واغصانه فى جميع احيانه وازمانه
نقطة من بحر علمه اى ونكتة من نهر فهمه وشكلة من منطوكلمه
صلى الله عليه وسلم ولا سبيل الى جحد الجحد اى انكار العاند الى الحق و
المعاند لشئ مما ذكرناه اى من المطالب والمقاصد ولا وجد الكفرة
حيلة اى مكيدة يتشبثون بها فى عقيدة فى دفع ما قصصناه وفى
نسخة ما نصصناه اى حكيناه وبيناه الاقوالهم اساطير الاولين
اى هو يعنى القرآن اقاصيص الناس يقين كما حكى الله عنهم بقوله وقالوا
ان هذا الا اساطير الاولين اكتتبها اى املى عليه بكرة واصيلا
وقد تولى الله سبحانه عن جوابهم بقوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وانما يعلمه بشر اى من الانجام
والاوهام فرد الله قولهم اى مقولهم هذا لا كما قال الدجى هو اساطير
الاولين وانما يعلمه بشر بقوله لسان الذى يلحدون وفى قراءة بفتح
الياء والحاء اى يميلون اليه العجمى وهذا لسان عربى مبين ثم ما قالوه
مكابرة للعيان بكراهين اى المعاينة والمشاهدة فان الذى نسبوا تعليمه
اليه اما سلمان اى الفارسى كما فى نسخة صحيحة وسماه النبى صلى الله
عليه وسلم سلمان الخير او العبد الرومى وهو غلام حويطب بن عبد العزى

شبكة الألوكة www.alukah.net

اسلم وكان ذا كتب وعلماء انما عرفه بعد الهجرة وتنزل كثير من القرآن وظهور
فالآيتقدم من الآيات اى القرآنيه او المعجزات البرهانيه والعلامات الفرقانيه
فلا يتصور انه كان يعلمه سلمان وأما الرومى فكان اسلم وكان يقرأ على النبى
صلى الله عليه وسلم واختلف فى اسمه اى كما سيأتى من انه يعيش او يعام
او جبر او يسار وقيل بل كان النبى صلى الله عليه وسلم يجلس عنده اى اليه
ويقبل عليه لما كان يلمح قابلية الهداية لديه عند المروة وكلاهما انجمى اللسان
اى وضعيف البيان وهم الفصحاء الدبضم اللام وتشديد الدال جمع
الالد وهو شديد الخصومة والخطباء اللسن بضم فسكون جمع اللسن
وقيل جمع لسن بفتح فكسر وهو المنطلق اللسان فى سيداه النطق والبيان
قد تجوزوا بفتح الجيم وتكسر عن معارضة ما اتى به اى اظهره والاتيان
تأقصر سوره من نحوه بل عن فهم وصفه وفى نسخة رصفه بالراء والظاء
انه تصحيف وقيل معناه الاتقان وصورة تأليفه اى تركيبه ونظمه
اى سلكه فهم اذا عجزوا عن هذا كله فكيف بانجمى الكنى افعل للمبالغة
من اللكنة وهى بالضم العجمة فى اللسان والعى فى النطق والبيان والبعد
الدبجى فى تعبيره اى انكم وقد كان سلمان او يعام الرومى بالموحدة
المفتوحة وسكون اللام ويقال بلعم او يعيش بفتح التحتية الاولى
وكسر العين قال الذهبى فى تجريده يعيش غلام بنى المغيره قال عداده
هو الذى نزل فيه بقولهم انما يعلمه بشر وقال الحلبى يعيش راعيهم قد
ذكروه فى الصحابة او جبر بفتح جيم وسكون موحده هو غلام المغاكر
المغيرة اسلم وقد روى ان مولاه كان يضربه ويقول له انت تعلم محمدا
فيقول له لا والله بل هو يعلمنى ويهدينى قال الحلبى ما رأيت له ذكرا فى
الصحابة وكذا فى قوله وليسار بفتح التحتية على اختلافهم فى اسمه
اى اختلاف العلماء فى تعيينه او اختلاف الرواة فى نسبهم من كمال

ممثله بل عن الاتيان صح

تحيرهم

تحيرهم فى تبيينه بين اظهرهم اى كانوا كلهم فيما بينهم عارفين باخبارهم
يكلمونهم وفى نسخة يكلمونه مدى اعمارهم بفتح الميم والدال مقصورا
اى مدة تهاونهل حكى عن واحد منهم كسلمان والرومى شئ اى صدر شئ
من مثل ما كان يجئ به محمد صلى الله عليه وسلم اى من الآيات الباهرة
والمعجزات القاهرة وهل عرفوا واحدا منهم اى وهم عندهم يعرفه
شئ من ذلك اى مما جاء به عليه السلام ومما منع اى وعلى الفرض
والتقدير اى شئ منع العدو اى اعداءه من المنكرين وروى المفرد
حينئذ على كثرة عدده بفتح العين اى اعدادهم وداوب عليه بضم الدال
وهمز فكوه واو فموحدة اى جدّه وتعبه فى كده وقوة حسده ان
يجلس الى هذا اى من سلمان او غيره واخطأ الدبجى بقوله اى ما جاء به
عليه السلام فيأخذ عنه وفى نسخة عليه ايضا اى على زعمه ما
يعارض به اى ما جاء به عليه السلام ويتعلم منه ما يحتج به على
نفيه بسكون الفاء المجمة وتفتح على لسان العامة اى على ما يبيح به
وخصّا كذا فى اصل الدبجى وهو ظاهر جدا وفى نسخة على شيعته فعلى
للعلة اى لاجل متابعيه ومتابعيه كقتل النضر بن الحارث تقدم انه
قتل كما فر اما كان يحرق من المحرقة بالحاء المهملة وهى كلمة مولدة كما ذكره
الجوهرى اى يزخرف به من اخبار كتبه اى مما لا يجدى نفعا له ولغيره
ولا غاب النبى صلى الله عليه وسلم عن قومه اى غيبته يتمكن فيها من تعلمه
ولا كثرت اختلافاته اى تردداته الى بلاد اهل الكتاب وفى نسخة الكتب
اى كالمدينة ونحوها من بلاد قومه فيقال بالنصب انه استمد منهم
اى استفاد عنهم بل لم يزل اى من اول عمره الى اخر عمره بين اظهرهم
اى بينهم يرعى اى الغنم فى صفره وشبابه وقال الدبجى يرعى من المراعاة
وهى الملاحظة والمحافظة وهو بعيد جدا على عادة انبيائهم اى

ابنياء سلفهم وفى اصل الدلجى ابنائهم باصلاح ابنيائهم وكذا فى
نسخة صحيحة وهو ظاهر جدا ثم لم يخرج عن بلاده هم الا فى سفرة
اى واحده او سفرتين اى مرة مع عمه ابى طالب فزده من الطريق باشتراك
بحيرا واخرى فى تجارة لزوجته خديجة ومعه غلامها ميسرة والتردد
باونظرا الى ان الاولى هل تسمى سفرة اولا فاندفع قول الحلبى وهاتان
السفرتان ذكرهما جماعة وكان ينبغى ان يقول الا فى سفرتين على انه
قد يقال المعنى بل سفرتين لم يطل فيهما ويروى فيهما مكثة بضم الميم
وتفتح اى اقامته ولبثه مدة يحتمل بصيغة المعلوم او المجهول فيهما
تعليم القليل اى اليسير فكيف الكثير اى فكيف يحتمل فيها تعلم الكثير
والاستفهام للانكار بل كان فى سفره فى صحبة قومه ورفاقه مختفيا
بفتح الواو لئلا يعيبهم ولا خالفت حاله بالنصب او الرفع والمعنى
وما اختلفت حاله مدة مقامه بمكة من تعليم اى عن معلم عربى ومن بيان
لحاله لا مزيدة كما قاله الدلجى وفى نسخة من تعلم وهو الاظهر واختلاف
اى او من تردد الى حبر بفتح الحاء وتكسر اى عالم يهودى واغرب الدلجى
فى قوله بكسر المهملة افصح من فتحها نعم كذلك فى معنى المداد الا انه
ليس هنا المراد او قس بفتح القاف وتكسر وضم خطا فنسبين مسنده
اى عالم نصرانى وكذا القس او منجم اى متعلق بعلم النجوم او كاهن
اى من يزعم انه يخبر عن كائن بل لو كان بعد بضم الدال اى بعد مكثه
وتصوير تعلمه هذا كله اسم كان وفى اصل الدلجى بل لو كان هذا كله
بعد وهو ظاهر جدا وفى نسخة صحيحة بل لو كان هذا بعد كلم لو كان
هذا كله بعد وهو ظاهر جدا وفى نسخة صحيحة بل لو كان هذا بعد
كلم لكان مجئ ما اتى به فى وفى نسخة من معجز القرآن بل من معجزاته
قاطعا كل عذر ومدحضا اى مزيلا ورافعا كل حجة اى داحضة

وفى نسخة

وفى نسخة صحيحة كل شبهة ومجليا بضم ميم وسكون جيم وتخفيف لام
فتحتية مخففة وفى نسخة بفتح الجيم وكسر اللام المشددة لا كما قال الحلبى
باسكان الحاء المهملة والمعنى كاشفا وموضحا كل امر اى مما يلوح عليه
مخايل ريبة وشبهة فصل ومن خصايصه عليه السلام اى خصوصيتا
فى حالاته وكراماته وبأهر آياته اى فالب معجزاته آنباوه بفتح الهمزة
اى اخباره الواقعة له مع الملائكة والجن وامداد الله له بالملائكة اى
المقربين كما فى وقعة بدر وحنين وطاعة الجن له كجن نصيبين ورؤية
كثير من اصحابه لهم اى الملائكة والجن وهذا اجمال يتبين الك بعد
تفاصيل احوال قال تعالى وان تظاهرا بتشديد الظا وتخفيفها والخطاب
لعائشة وحفصة اى وان تتعاونا عليه اى على النبى بايسوءه لديه
من الافراط فى الغيرة لكثرة ميلها اليه فان الله هو مولاه اى ناصره
وجبريل بكسر الجيم وفتحها الاية اى وصالح المؤمنين كابى بكر وعمر والملائكة
اى بقيتهم بعد ذلك اى بعد نصره سبحانه ظهير اى مظاهرون له وقال
تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين امنوا اى بالتخ
معكم معينا لهم وقال اذ تستغيثون ربكم اى بمناجاتكم ومناداتكم
ياغياث المستغيثين اغثنا واغثنا على عدائنا وعن عمران رسول الله
صلى الله عليه وسلم راى الكفار الفا واصحابه ثلثمائة اى فى بدر فرفع
يديه مستقبلا ويقول اللهم انجز لى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة
لا تعبد فى الارض فما زال يهتف بربه حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر
يا نبى الله حسبك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فاستجاب لكم
اى ربكم انى ممدكم اى باتى معانكم الا بيتين اى بالف من الملائكة مردفين
بكسر الدال اى متتابعين وبفتحها اى يردف بعضهم ببعض وكان الظاهر
ان يقول الاية ولعله اراد الاشارة بالا بيتين من السورتين اى الانفال

والبقرة وهي قوله تعالى وان تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم
بثلاثة الاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من
فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين فيكون
الايماء الى الفضيلتين من بدر واحد حيث وقع الوعد في الثاني مقيد
بشرط الصبر ولما فقد فقد المدد والنصر ولا يبعد ان يراد بالآيتين
قوله اذ يوحي وقوله اذ يستغيثون بل هو الاظهر فتدبر وقال واذ صرفنا
اي املنا ووجهنا اليك نفرا من الجن اي جن نصيبين يستمعون القرآن
الآية فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين
الآيات هذا وقد ورد انها لما حرست السماء نهضوا فوافوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بوادي نخلة منصرفه يقرأ في الصلوة الصبح فاستمعوا
قراءته واما حديث ابن مسعود انه حضرهم ليلة الجن فثابت ايضا
كما بيناه في محله وسيأتي ايضا تقرير بعضه حدثنا سفيان بن العاصي
كذا بالياء والاظهر انه بلا ياء فانه معتل العين لا اللام كما قدمنا
الفقيه سبق ذكره سماعي عليه اي في حضوري اذ به حدثنا ابو الليث
السمرقندي اي من ائمة الحنيفة ثنا عبد الغافر الفارسي بكسر الراء وتشديد
حدثنا ابو احمد الجلودي بضم الجيم وتفتح ثنا ابن سفيان هو ابراهيم
بن محمد بن سفيان راوي صحيح مسلم عنه ثنا مسلم اي القشيري النيسابوري
صاحب الجامع الصحيح ثنا عبيد الله مصغرا ابن معاذ بضم الميم قال ابو داود
كان يحفظ عشرة الاف حديث روى عنه مسلم وغيره ثنا ابو معاذ بن
معاذ التميمي العنبري الحافظ قاضي البصرة قال احمد اليه المنتهى في التثبت
بالبصرة ثنا شعبة امام جليل في الحديث عن سليمان الشيباني اخرج له
الائمة الستة سمع زر بن حبيش بالتصغير وزر بكسر الزاي وتشديد الراء
هو ابو مريم الاسدي عاش مائة وعشرين سنة وكان من اكابر القراء

المشهورين

المشهورين من اصحاب ابن مسعود وسمع عمر وعليا وعنه عاصم بن ابي النجود وطلق
عن عبد الله اما ابن مسعود قال اي الله سبحانه لقد راى من آيات ربه الكبرى
قال اي ابن مسعود راى اي النبي عليه السلام جبريل في صورته اي اصل
خلقته له ستمائة جناح يدل على كمال عظمته كما يأتي الى مزيته قوله تعالى
جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق
ما يشاء ان الله على كل شيء قدير وهذا الموقوف اخرجه البخاري ومسلم
والترمذي والنسائي قال التلمساني قيل راه في صورته مرتين خاصة وقيل
هما المرتان هو وغيرهما من الملائكة الا في صورة الادميين ليأنسوا بهم
ومن تمام الحديث له ستمائة جناح منها التربجد الاخضر فغشي عليه
والخبر اي الحديث والاثر في محادثته اي مكالمته عليه السلام مع
جبريل واسرافيل ويروى سرافيل وغيرهما بصيغة الجمع لتعظيمهما
اولان اقل الجمع اثنان وفي نسخة وغيرهما من الملائكة تعز رائيل وملك
الجبال وملك خازن النار وما شاهده من كثرتهم لحديث اطت السماء
وحقت ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك اما راكع او ساجد
وعظم صور بعضهم كعز رائيل واسرافيل وسائر حملة العرش ليلة
الاسراء مشهور اي رواه الآجري كخبر يا محمد هذا ملك الحبال استأذن عليك
قال النملي اخذا وروى ابن عباس مرفوعا انه راى ليلة المعراج في مملكة الله
تعالى رجال على افراس بلق سماكين في السلاح طول كل واحد مسيرة
الدنيا وكذلك طول كل فرس يذهبون مئتا بعين لا يرى اولهم
ولا اخرهم قال فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين سمع قوله تعالى
وما يعلم جنود ربك الا هو ثم قال انا اهبط واصعد واراهم هكذا
يمرون لا ادري من اين يجيئون والى اين يذهبون ذكره السنفي في زهر
الرياض قاله الانطاكي وقد راهم اي الملائكة في اصل الدجى راه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اى جبريل بحضرته اى بحضوره عليه السلام وهى بفتح فسكون وقال
التلمسانى ان الحاء مثلثة ويقال ايضا بسكون الضاد وفتحها جماعة
من اصحابه اى الكرام فى مواطن مختلفة اى متفاوتة الايام فراى اضحى
اى بعضهم جبريل عليه السلام فى صورة رجل سأله عن الاسلام
وفى نسخة زيادة والايمان والحديث رواه الشيخان وغيرهما من طرق
متعددة والمعنى فى صورة رجل غير معروف كما فى اصل الحديث المذكور
نعول الدحية كدحية ليس فى محله وان نبجح بتوضيح شرحه وراى ابن سعيد
واسامة اى ابن زيد كما فى نسخة وهو زيد بن حارثة وغيرهما عنده اى
بحضرته جبريل فى صورة دحية بكسر الدال وتفتح وهو ابن خليفة الكلبى
المشهور بالحسن الصورى وقد اسلم قديما وشهد المشاهد كلها بعد بدر
وارسله عليه السلام بكتابه معه الى عظيم بصرى ليدفعه الى هرقل واما
رويته ابن عباس له فرواها الترمذى ولفظه ابن عباس راى جبريل مرتين
واما رواية اسامة له فرواها الشيخان عنه وفيها ان ام سلمة رأته
واما غيرهما كما يأتى فروى رويتها البيهقى وقال التلمسانى وحارثة بن النعمان
راى جبريل مرتين واقبراه جبريل عليه السلام وجرير بن عبد الله
البجلى مسحة ملك وحنظلة بن ابى عامر غسيل الملائكة وحسان بن
ثابت ايده الله بجبريل لمناضحته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسعد بن
معاذ نزل لجنازته سبعون الف ملك ما نزلوا من قبل قط وراى سعد
اى ابن ابى وقاص كما فى الصحيحين على يمينه وميكاييل جبريل وميكاييل
لف ونشر مرتب على ما هو الظاهر المتبادر فى صورة رجلين عليهما
ثياب بيض بالوصف وتجوز الاضافة قال الحلبى فى مسلم يعنى جبريل و
ميكاييل ولم يسميا فى البخارى فكونهما جبريل وميكاييل لم سعد وانما
الراوى عنه قال عنه او من دونه ذلك والله اعلم قلت ولفظ مسلم رأيت

عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين
عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعنى جبريل وميكاييل ومثله
اى مثل ما راى سعد عن غير واحد اى صدر عن كثير من الصحابة وسمع
بعضهم زجر الملائكة بفتح الزاى وسكون الجيم اى حثهم وحملهم على
السرعة حينها يوم بدر اى كما روى عن عمر وبعضهم راى تطاير الروس
من الكتفا اى فى بدر ولا يرون الضارب كما رواه البيهقى عن سهل بن
حنيف وابى واقد الليثى وقال ابو داود المازنى على ما فى رواية ابن
اسحق انى لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه اذ وقع راسه
قبل ان يصل اليه سيفى فعرفت انه قتله غيرى وراى ابو سفيان ابن
الحارث اى ابن عبد المطلب وهو ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ
اى يوم بدر رجالا بيضا بكسر الباء جمع ابيض ولم تضم الباء محافظة على
الياء على حيل بلق بضم فسكون جمع ابلق والبلق محركة سواد وبياض
كالبلقة بالضم بين السماء والارض ما وفى نسخة لا يقوم لها شئ
اى لا يطيق ولا يقاوم لتلك الرجال شئ اى مما خلق الله فان ملكا
واحدا كاف فى اهلاك اهل الدنيا جميعا فقد اهلك جبريل مدائن
قوم لوط بريشة من جناحه وثمود بصيحته من صياحه هذا وقد
روى البيهقى عن سهيل بن عمرو انه هو الذى راهم لكن لا مانع من الجمع
بعد تحقق التسعة وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن الحصين كما
رواه ابن سعد عن قتادة وفى مسلم انها كانت تسلم عليه وارى النبى
صلى الله عليه وسلم لحمزة جبريل فى الكهيئة فخر اى فسقط حمزة
مغشيا عليه اى من عظمته وهيبته وحديثه هذا رواه البيهقى
عن مسلم بن يسار مرسلا وراى ابن مسعود الجن كما رواه البيهقى عنه
ليلة الجن اى ليلة امر النبى عليه السلام ان ينذرهم وسمع اى ابن مسعود

كلامهم وتهمتهم اى فى الخلق والنطق برجال الرط بضم الزاى وتشديد
الطاء قوم من السودان او الهنود طوال قال الحلبى وفى حديث مسلم عنه
انه لم يكن مع النبى ليلة الجن لكن ذكر ابن سيد الناس فى سيرته ما لفظه
ان الحديث المشهور عن عبد الله بن مسعود من طرق متظافرة يشهد
بعضها ببعض ويعتضد بعضها ببعض قال ولم ينفرد وطريق ابى زيد
الا بما فيها من التوضى بنبيذ التمر انتهى وقد جاء الحديث الذى ذكره من
غير طريق ابى زيد وهو فى ابن ماجه من حديث ابن عباس وفيه الوضوء
بنبيذ التمر لكن فى اسناد عبد الله بن لهيعه والعمل على تضعيف حديثه
وهو مرسل صحابى والعمل على قوله خلافا لبعض الناس اى من الشافعى
واتباعه هذا وقد ورد من طرق عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله
عليه وسلم خطب ذات ليلة ثم قال ليقم معى من لم يكن فى قلبه مثقال ذرة
من كبر فقام عبد الله بن مسعود فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
نفسه فقال ابن مسعود خرجنا من مكة فخط رسول الله صلى الله عليه
وسلم حولى خطا وقال لا تخرج عن هذا الخط فانك ان خرجت عنه لم
يلقنى الى يوم القيمة ثم ذهب يدعو الجن الى الايمان ويقرأ القرآن حتى طلع
الفجر ثم رجع بعد طلوع الفجر وقال لى هل معك ماء اتوضأ به قلت
لا الا نبيذ التمر فى اداوة فقال تمرة طيبة وماء طهور واخذه وتوضأ به
وصلى الفجر وقد روى ابو داود والترمذى وابن ماجه والدارقطنى عن ابن
مسعود نحوه وكذا الطحاوى وغيره وقد ثبت البخارى كون ابن مسعود
مع النبى صلى الله عليه وسلم باثنى عشر وهما فلا يلتفت الى قول الليثى واما
حديث ابن مسعود انه حضر معه ليلة الجن ففى صحيح مسلم انه لم يكن معه
فانا نقول رواية البخارى اصح وارجح وفى القاعدة ان الاثبات مقدم
على النفى عند الاثبات مع انه ليلة الجن كانت ست مرات او المراد بنفيه

معه

معه انه لم يحضر مجلس المحاورات والله اعلم بالحالات وذكر ابن سعد
وهو مصنف الطبقات الكبير والصغير ومصنف التاريخ ويعرف بكاتب
الواقدى سمع ابن عيينة وابن معين وحدث عنه ابن ابى الدنيا وغيره
مات سنة ثلاثين ومائتين ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد اى
وكان صاحب الراية اخذ الراية ملك على صورته فكان النبى صلى الله
عليه وسلم يقول له اى ظنا منه انه هو تقدم اى الى جهة العدو يا مصعب
فقال له الملك اى مرة فى جوابه لست بمصعب فعلم بصيغة الفاعل او
المفعول اى فهم من انه ملك لكن روى ابن ابى شيبة فى مصنفه انه
صلى الله عليه وسلم قال يوم احد اقدم مصعب فقال له عبد الرحمن
بن عوف يا رسول الله الم يقتل مصعب قال بلى ولكن قام فكانه وتشبه
باسمه انتهى وفيه احتمال انه عرفه من اول الوهلة وانه لم يعرفه
حتى عرفه ثم كان يقول له مصعب من قبيل تجاهل العارف او تنزيل
المجهول منزلة المعلوم الاشتماله باسمه او على تقدير مضاف نحو
نابثه والله اعلم وقد ذكر غير واحد من المصنفين كالبيهقى وابن
ماكولا فى كماله عن عمر بن الخطاب انه قال بينا نحن جلوس ونروى
اذا جاء مع النبى صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم
على النبى صلى الله عليه وسلم فرد عليه اى السلام وقال نغفة الجن بفتح
النون اى هذه حركته وصوته وفى نسخة نفهة جنى من انت اى منهم
قال انا هامة بتخفيف الميم وفى بعض الروايات الهام بن الهيم بكسر
هاء فسكون تحتية وفى نسخة صحيحة بفتح هاء وكسر تحتية مشددة
او مخففة ابن لاقيس بكسر القاف او لاقيس بزيادة تحتية ابن ابليس
كان اسمه عزازيل قال التلمسانى وهو ابو الجن كما ان آدم ابو البشر وقد ذكر
البغوى فى تفسيره عن مجاهد قال من ذرية ابليس لاقيس بالياء

فذكر انه لقى نوحا ومن بعده اى من الانبياء وغيرهم فى حديث طويل قال
بعضهم انه موضوع كما ذكره الحلبى وان النبى صلى الله عليه وسلم علمه
سورا من القرآن قال الحلبى وفى الميزان فى حديثه المذكور انه عليه
السلام علمه المرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت والمعوذتين
وقل هو الله احد الحديث بطوله ذكره الابطاكى وغيره انه قال سينا
النبى صلى الله عليه وسلم يمشى فى بعض جبال مكة او عرفات اذا قبل شيخ
اعرج بيده عصا يتوكأ عليها فقال السلام عليك يا محمد فقال صلى الله
عليه وسلم مشية الجن ونغمتهم قال نعم قال من اى الجوابات قال انا الهام
ابن الهيم بن لاقيس فقال له النبى صلى الله عليه وسلم كم اتى عليك قال انا
كنت يوم قتل قابيل هابيل غلاما اطوف فى الاكام وافسد اطايب الطعام
وامنع من الاستعصام وام بقطيعة الارحام فقال صلى الله عليه وسلم
ببشر صفة الشاب المومل والشيخ المرجو قال فهلا يا محمد دعى عنك من
اللوم انما جيتك تائبا وكان لى يومئذ فى زمن نوح عليه السلام وعلى ابنيه
ولقد كنت معه فى السفينة وعاتبته فى دعائه على قومه حتى بكى وابكانى
وقال والله اصبحت من النادمين واعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه فاهلكهم الله بالريح العقيم فعاتبته
فى دعائه على قومه حتى بكى وابكانى وقال والله اصبحت من النادمين و
اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين ولقد كنت مع ابرهيم يوم قذف فى
النار واسعى بين منجنيقهم واطفاء نيرانهم حتى جعلها الله عليه بردا
وسلاما وان موسى بن عمران اوصانى ان بقيت الى ان يبعث عيسى ابن
مريم ان بقيت الى ان تلقى محمدا فاقرئه منى السلام فجئت اقرا عليك
السلام فقال النبى صلى الله عليه وسلم على عيسى السلام ما دامت السموات
والارض وعليك يا هام فانك قد اديت الامانة فما حاجتك قال

ان موسى علمنى التوراة وعيسى علمنى الانجيل واحب ان تعلمنى شيأ من القرآن
فاقرأه فى صلاتى فعلمه عشر سور من القرآن فلم يرد انتهى لكن قال ابن نصر
هذا الحديث موضوع وقال ابن الجوزى ايضا وقال العقيلى لا اصل له والله
اعلم وذكره الواقدى وكذا روى النساى والبيهقى عن ابى الطفيل قتل خالد
اى ابن الوليد عند هدم العزى ثلاثين الا عزة كانت لغطفان يعبدونها
وكانوا ابنوا عليها بيت السوداء التى خرجت اليه اى لخالد من السمرة بعد قطعها
ناشرة اى منفرقة شعرها عريانة اى واضعة يدها على راسها داعية بالويل
تخزلها بجيم وزاى مخففة وتشديد اللام اى قطعها نصفين بسيفه وهو
يقول يا عزى كفرانك لا غفرانك انى رايت الله قد اهانك وروى فجدلها
بتشديد الدال اى صرعها وفى رواية تخزلها بالحاء المهملة والزاى المخففة اى
قطعها واعلم اى خالد النبى صلى الله عليه وسلم فقال اى اله كما فى نسخة تلك القوى
زيد فى رواية لن تعبد ابدا وفى رواية تلك شيطانة وقال عليه السلام كما فى
الصحيحين عن ابى هريرة ان شيطان من سنطس اذا ابعد لبعده من الخير
او من سنطا اذا اهلك لهلاكه فى الشر تفلت بتشديد اللام اى تخلص نفثته
المبارحة اى فى الليلة الماضية ليقطع على صلاتى والمعنى تعرض لى نفثته ليخلينى
فى اداء صلاتى فغلبته فامكننى الله منه اى قدرنى عليه فاخذته فاردت ان
اربطه بكسر الموحدة وتضم الى سارية من سوارى المسجد اى منضما
الى اسطوانة من اسطوانات مسجد المدينة حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت
دعوة اخى سليمان رب اغفر لى اى ما صدر منى فى اوربنى وهو بدل من رجعة
اخى وهب لى اى من الدنيا ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى لا يتيسر لغيرى
فى صفاته او بعدها فى مبالغة فى زيادة خارقة العادة فرده الله خاسئا
اى خائبا وهذا يرجح ان هذا الشيطان احد من الجن الموثق بالقيود
لدلالة تفلت عليه والاشارة التكبير اليه فلا وجه لقول الحلبى

شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا الشيطان يحتمل ان يكون ابليس وانه جاء ليلقى فى وجهه عليه السلام
شررا من نار فاخذه ويحتمل ان يكون غيره والذى ظهر لى انهما قصة
واحدة انتهى كلامه وقال القاضى يفهم منه ان مثل هذا مما خص به سليمان
عليه السلام دون غيره من الانبياء واستجيبت دعوته فى ذلك ولذلك
امتنع نبينا عليه السلام من اخذه اما تواضعا او تادبا اوتسليما
لرغبة سليمان عليه السلام فمن اخذته قلت والتسليم اولى واسلم واما
ما نقل عن الحجاج انه قال لقد كان صموتا فصريح فى كفره وقال ابن عطيه
وهذا من فسقه وقال ابن عرفة كان بعضهم يقول هذا من جهله والله سبحانه
وتعالى اعلم بحاله وماله وهذا باب واسع اى لا يمكن استقصاؤه
ولا يتصور استيعابه **فصل** ومن دلايل نبوته اى دلالة بعثته
من اول حالته وعلامات رسالته وبخط القاضى وعلامة رسالته ما
تزادفت به الاخبار اى تتابعت وتواترت الاثار عن الرهبان والاحبار
اى من رهبان النصارى وعبادهم وعلماء اليهود وقوادهم كبحيرا الراهب
بحيرا وكان فى زمنه اعلم النصارى وقد سافر به عمه ابو طالب فى اشياخ
من قريش الى الشام فرأوا ببصرى من دوران الشام فنزل من صومعته وكان
قبل ذلك لا ينزل لمن نزل به الحديث وقد تقدم وكخبر حبر بنى عبد الاشهل
من اليهود اذ اتى نادى قومه فذكر البعث والحساب والميزان والجنة والنار
وذلك قبل مبعثه عليه السلام فقالوا ويحك هذا كائن وان الناس
يبعثون بعد موتهم الى الدار فيها جنة ونار ويجزون باعمالهم قال نعم
ولو ددت ان حظى من تلك النار ان توقدوا العظم ثم تؤوروا ثم تقذفونى فيه
وتطبقوه على وانى انجو به من النار غدا فقيل له ما علامة ذلك قال
نبى يبعثه الله من هذه البلاد واشار بيده الى مكة قالوا متى نره
بطرفك الى صغر القوم فقال ان يعش هذا يدركه فلما بعث آمنا به

وصدقناه

وصدقناه وكفروا به فقلنا له البت الذى قلت ما قلت واخبرتنا فقال
ليس به وعلماء اهل الكتب اى من غيرهم وفى نسخة الكتاب على قصد الجنس
وفى اصل الدلجى وعلماء اهل الزمان فهو من باب عطف العام على الخاص
من صفته وصفة امته كخبر عبد الله بن سلام قال فى التورية صفة محمد
عليه السلام وعيسى ابن مريم يدفن معه وخبر كعب الاخبار قال نجد فى
التورية محمد رسول الله عبدى المختار الى ان قال مولده بمكة وهجرته
بطيبة وملكه بالشام وامته الحامدون يحمدون الله فى السراء والضراء
الحديث وقد سبق واسمه اى محمد فى التورية واحمد فى الانجيل وقال وهب
منبه فى الزبور بلا ودسياتى من بعدك بنى سمى احمد ومحمد صادق اسيد
لا اغضب عليه ابدا ولا يعصينى ابدا وقد غفرت له قبل ان يعصينى ما
تقدم من ذنبه وما تاخر وامته مرحومة واعطيتهم من النوافل مثل ما
اعطيت الانبياء وافترضت عليهم الفرائض التى افترضت على الانبياء
والرسل حتى يأتوا يوم القيمة نورهم مثل نور الانبياء وعلاماته اى
كما فى الانجيل صاحب المدرعة والعمامة والنعلين والهراوة ونحو ذلك
وذكر الخاتم الذى بين كتفيه اى كما هو فى كتب اهل الكتاب وقد بينت
فى شرح الشمائل هذا الباب وما وجد فى ذلك من اشعار الموحدين وفى
اصل الدلجى وما وجد من ذلك فى اشعار الموحدين الملقبين بالوحدة
الالهية المتقدمين اى فى زمن الجاهلية من شعر تبع بضم التاء وتشديد
الموحدة احد ملوك اليمن وشعره هذا بعد منصرفه من المدينة وقد كان
نازل اهلها الاوس والخزرج واليهود فكانوا يقاتلونه نهارا ويضيفونه
ليلا واستمر ثلاثين ليلا فاستحى فارسل لبصاحبهم فخرج اليه من الاوس
اصحبه بن الجلاح ومن يهود بنيامين القرظى فقال له اصحبة ايها الملك نحن
قومك وقال له بنيامين ايها الملك هذه بلدة لا تقدر ان تدخلها قال ولم

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال لانها مازال بنى يبعثه الله من قريش فانشده شعرا منه شعر
القى الى الضجيعة كى اذ دجر عن قرية محجورة بمجد قال التلاخا وهو ابو كرب
الذى كسى البيت ولم يسبقه اليه احد ومن شعره المتواتر عنه قوله شعر
شهدت على احمد انه رسول من الله باري النسم فلو مد عمرى الى عمره
لكنت وزيرا له وابن عم فى ابيات كتبها واوردها الى اهله فكانوا يتوارثونها
كابرا عن كابر الى ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا وها اليه ويقال
كان الكتاب والابيات عند ابى ايوب الانصارى رضى الله عنه والاوس
ابن حارثة او الحارث بحاء مهملة بن لاوم الطائى هو ممن يوحد الله تعالى
من اهل الفترة وكعب ابن لوئى بضم لام ففتح همز وسيدل وتا مثناة تحتية وهو
سابع اجداده عليه السلام واما ما فى نسخة لوى بن كعب فخطأ وسقيا
بن مجا تسع اى واشعاره هذه فيه صلى الله عليه وسلم لكنها غير مشهورة
وشق بن ساعدة بضم القاف وتشديد الثانى اسقف نجران وكان من حكماء
العرب ومنا لهم ومن شعره شعر الحمد لله الذى لم يخلق الخلق عبثا
لم يخلقا منه سدى من بعد عيش واكثرت ارسل فينا احمدا خير
نبى قد بعث صلى عليه اللهما حج له ركب وحث وقد راه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعكاظ وغيره ومن غمزه ابن شاهين وغيره فى الصحابة وما ذكر
عطف على ما توحيدا اى وما نقل عن سيف بن ذى يزن بفتح الياء والزاى معروفا
وميتم وهو من ملوك حمير ومن كان شريفا من اهل اليمن يقال له ذو وقد ذكره
الذهبى فى الصحابة فقال ما لفظه سيف بن ذى يزن اهدى الى النبى صلى الله
عليه وسلم حلة وهو مشهور انتهى وقال الدملجى خبره انه قال لجده عبد
المطلب ابن هاشم وفد وفد عليه ومن معه من قومه ليهنوه بنصرته على
الحبشة انى مفضى اليك من سر علمى ما لو غيرك لم ابح به اذ قد رايتك
معدنه فاكتمه حتى ياذن الله فيه انى اجد فى علمنا الذى ادخرناه لانفسنا

وجبناه عن غيرنا اجرا عظيما فيه شرف الحسبة وفضيلة الوفاء للناس عامة
ولرهطك كافة وال خاصة قال فما هو قال انا اولد بتهامة غلاما بين كتفيه
شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيمة فقال ايتها الملك
لقد اتيت بخبر ما اتى به وافد ثم قال ايتها الملك ابن لى ما اراد به سرورا
قال سيف هذا حصينة الذى يولد فيه او قد ولد اسمه محمد يموت ابوه وامه
ويكفله جده وعمه وقد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا
انصارا يعزبهم اولياءه ويذل بهم اعداءه ويضرب بهم الناس على الحوض
ويفتح به كرائم اهل الارض بعبد الرحمن ويدحض الشيطان ويخمد النيران
ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل يامر بالمعروف ويفعله وينهى عن
المنكر ويبطله فقال ايها الملك قد اوضحت بعض الايضاح قال سيف
والله انك لجده فهل احسست شيئا مما ذكرت لك قال نعم انه كان لى
ابن كنت به معجبا وعليه شفيقا واتى زوجته كريمة من كرائم قومه امنة
بنت وهب فجاءت بغلام سميته محمدا مات ابوه وامه وكفلته انا
وعمه قال اله سيف فاحتفظ به واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء
ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطوما ذكرت لك عمن معك فلست آمن
عليك ان يحسدوك او ابنا وهم ولولا انى اعلم انى اموت قبل مبعثه
لجعلت يثرب دار ملكى فانها مهاجره واهلها انصاره وبها قبره ولو لا خوفى
عليه لاعلنت على حداثة سنه امره ولا وطئت على انوف العرب كعبه
وقد صرفت ذلك اليك من غير تقصير عنى معك واذا حال الحول فاتنى
بخبره وما يكون من امره فمات سيف قبل الحول وقد ذكره الذهبى فى الصحابة
مع ايمانه به فى حياته ولم يره فالحق انه محضرم والله اعلم وغير هذا ذكر الواقدى
الذى قال لسلمان الفارسى اذ قال له بمن توصينى اكون عنده بعدك قال بعبد الله
النجى والله ما اعلم احدا على ما كنا عليه اوصيك ان تكون عنده ولكن قد

اظلت زمان نبي يبعث من الحرم مهاجره بين حرتين في ارض سبخة ذات نخل
فيه علامات لا تخفى بين كتفيه خاتم النبوة ياكل الهدية ولا تحل الصدقة فان
استطعت ان تخلص اليه فافعل وما عرف بتشديد الراء على بناء الفاعل
لا المفعول كما وهم الدجي اي وما اعلم به من امره اي بعضه زيد بن عمرو بن
نفيل بالتصغير قال الحلبي هذا والد سعيد احد العشرة وهو ابن عم عمر بن الخطاب
وكان زيد يتعبد في المقبرة قبل النبوة على دين ابرهيم عليه السلام ويتطلب
احكامه الكراع ويوحد الله ويعيب على قريش ذبائحهم على الانصاب ولا
ياكل مما ذبح على النصب وكان اذا دخل الكعبة قال لبيك حقا تعبدا ورقا
عذت بما عاذ به ابراهيم جاء ذكره في احاديث وتوفي قبل النبوة فرثاه ورقة
بن نوفل بابيات معناها انه خلص نفسه من جهنم بتوحيده واجتنابه
عبدة الاوثان وفي صحيح البخاري في كتاب المناقب ذكره وبعض مناقبه
قال الدجي ذكر زيد عن راهب بالجزيرة انه قال له وقد سأله عن دين ابرهيم
عليه السلام انه كل من رايت من الاحبار والرهبان في ضلال انك تسأل
عن دين هو دين الله ودين ولا تكنه وقد خرج في ارضك بني او هو خارج يدعوا
اليه ارجع اليه فصدقه واتبعه فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث
بيسير فقال له اي عم مالي ارى قومك قد ابغضوك قال اما والله ان ذلك
لغير ناشئة مني اليهم ولكني اراهم على ضلالة فخرجت الى هذا الدين
ثم اخبره بما عرفه به راهب الجزيرة من امره صلى الله عليه وسلم ثم قال فرجعت
فلم اضطبر شيئا بعد فقدم صلى الله عليه وسلم له سفرة فيها لحم فقال انا لا اكل
مما لم يذكر اسم الله عليه ثم مات قبل ان يبعث فقال صلى الله عليه وسلم انه
يبعث يوم القيامة امة واحدة كذا رواه النسائي هذا وعند ابن مندة له
ولغيره ممن راه عليه السلام واجتمع به قبل البعثة من الصحابة الكرام
توسع في الكلام انه لم يجتمع به صلى الله عليه وسلم بعدها مؤمنا وورقة بن

نوفل اي وما عرفه به من امره ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن قصي وقد
اخبرته خديجة بنت خويلد بن اسد بما اخبرها به غلامها ميسرة من قول
الراهب انه راى ملكين يظلانه فقال ان كان هذا حقا فمحمد نبي هذه الامة
وقد عرفت ان لها نبيا ينتظر وهذا زمانه ثم انه كان يستبطئ الامر حتى
قال شعر اتتكم ام ان الغيبة رائح وفي الصدر من اضمارك الحزن
فادح لفرقة قوم لا احب فراقهم كانك عنهم بعد يومين فارح
فاخبر ارصد حين اخبرت عن محمد يخبرها عنه اذا غاب ناصح فذاك
الذي وجهت يا خير حرة بغور وبالنجدين حيث القحاصح الى سوق
بصرى والركاب التي غدت وهن من الاحمال فعص ذوابح يخبرنا
عن كل خير يعلمه والحق ابواب لهن مفاتح باذ ابن عبد الله احمد
مرسل الركل من ضمت عليه الاباطح وظني به ان سوق يبعث
صادقا كما بعث العبدان هود وصالح وموسى وابرهيم حتى يرى له
بهاء ونور من الذكر واضح وتتبعها حيا لوى جماعة شباهم والا
تجيبوه الجحاجح قال ابق حتى يدرك الناس دهره فاني به يستبشر
الود فارح والا فاني يا خديجة فاعلمي عن ارضك في الارض العريضة
سائح وهذه شواهد صدق بايمانه مع ما ذكر بعضهم بانه صحابي
بل هو اول الصحابة من انه اجتمع به بعد الرسالة اذ صح انه صلى الله
وسلم عليه اتاه بعد مجئ جبريل اليه واخبره له عن ربه بانه رسول
هذه الامة بعد انزال اقرا باسم ربك عليه وبعد قول ورقة له ابشر
فانا اشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على ناموس موسى وانك
نبي مرسل وقد رآه صلى الله عليه وسلم راه في الجنة وعليه ثياب حضر
وفي مستدرك الحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا ورقة فاني
رايته في الجنة وعليه حبرة او حبرتان واما نقله الذهبي عن ابن مندة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انه قال الاظهر انه مات بعد النبوة قبل الرسالة قراه جدا ويرده ما فى
صحيح البخارى عنه ضريحا وعنكلان بفتح العين والكاف ويضمان وانتصر
عليه بعضهم الحميرى بكسر الحاء وفتح الياء نسبة الى حمير الى قبيلة من اليمن
ومنهم كانت الملوك فى الدهر الاول اى وما عرف به من امره من الرهبان
لكن لم ار من ذكره فى معرض البشارة وعلماء اليهود وفى نسخة وعلماء يهود
اى من كتبهم او من اخبارهم عن اخبارهم كقول عالمهم منهم كان بمكة بيجر
فى فارس من قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه قال الله اكبر اما
انا احطاكم خبره فانظروا واحفظوا ما اقول لكم ولد فى هذه الليلة
بنى هذه الامة الاخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات
كانها عرف فرس فتفرقوا منهجتين من قوله فسال كل اهله فقالوا قد ولد
الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا فاخبروا اليهود به
فقال اذهبوا بها فانظروه فدخلوا به على امه فراى العلامة فخر مغشيا عليه
ثم افاق فقالوا ويلك ما رابك فقال ذهبت والله النبوة من بنى اسرائيل
افرحتم به معشر قريش ليسطون بكم سطوة يطير خبرها فى المشرق والمغرب
وسنا مول لبنين مهجة ثم ميم فى اخره لام لاكان كما فى اصل الدجى عالمهم
صاحب تبع وهو الذى مر بالمدينة ومعه رهبانها فقالوا له ان هذه مهاجر
بنى اخر الزمان وانا لنرجو منها العلنا ندركه او ابناؤنا فاعطى كل واحد
منهم مالا وجارية فكتموا امرها واتوا الدواها فيقال الا نصكد من نزيهم
من صفته وصفوه بيثا لما عرفه زيد ومن ذكر من بعده وما الذى نبهم هو فكر
فاء واما القاف كما فى نسخة فهو تصحيف والمعنى واحد من ذلك اى مما دل على
ما ذكر من صفته وخبره فى التورية والانجيل مما قد حجبه العلماء اى علماء
هذه الامة وسيتوه فى التورية ان الله قال لابرهيم انى هاجر تلد ولدا يكون
من ولدها من يده فوق الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخضوع وقال

لموسى انى مقيم لهم نبيا من بنى اخوتهم مثلك واجرى قولى فى فيه يقول لهم
ما امرهم والرجل الذى لا يقبل قول النبى الذى يتكلم باسمى فانا انتقم منه
وفى الانجيل قال عيسى انى اطلب الى ربى فارقليطا يكون معكم الى الابد وفيه
على لسانه فارقليط روح القدس الذى يرسله ربى باسمى اى بالنبوة هو الذى
يعلمكم ويحكم جميع الاشياء ويذكركم ما قلته وانى قد اخبرتكم بهذا
قبل ان يكون حتى اذا كان تؤمنوا به وفارقليط معناه كاشف الخفيات
وفيه اقول لكم الا ان حقا انظلاو فى عنكم خير لكم فان لم انطلق عنكم الى
ربى لم ياتكم الفارقليط وان انطلقت ارسلت به اليكم فاذا جاء يهيد
العالم ويدينهم ويوبخهم ويوقفهم على الخطية والبر اذ ان روح البقين يرشدكم
ويعلمكم ويذيع لجميع الخلق لانه ليس يتكلم بدعة من تلقاء نفسه ونقله عنهما
اى عن التورية والانجيل وفى اصل الدجى عنهم فان صح نسخة فالضمير الى العلماء
لكنه لا يلائم قوله نفات ممن اسلم وفى نسخة نفات من اسلم بالاضافة منهم
اى من علماء اليهود والنصارى مثل ابن سلام هو الحبر عبد الله بن سلام
من علماء اليهود واضرابه مشهورة كثيرة وابى سعيه بفتح فسكون فتحتيه
او فتوه والعروق انهما اثنان كما فى بعض النسخ وبنى سعيه من غير الف
لعله سهو وفى دلائل النبوة للبيهقى او محمول على ان اقل الجمع اثنان واما قول
الحلبى فيحتمل ان القاضى راى معهما اسيد بن عبيد فظنه احاهم فهو من الظن
السوء به فهم قوله ويحتمل انه وقف على انهم ثلاث فظن حسن وتوجيهه مستحسن
هذا وفى دلائل النبوة للبيهقى وسيرة ابن سيد الناس عن ابن اسحق قال ان
اسيدا وثعلبة ابنى سعيه واسيد بن عبيد نفر من هذيل ليسوا من بنى قريظة
ولا النظير يعنى لنبيهم فوق ذلك وهم بزعم الفوح اسلموا تلك الليلة
التى نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا قدم علينا
قبل البعثة بسنتين حبر من يهود الشام يقال له ابن الهيبان فاقام عندنا

شبكة الألوكة www.alukah.net

فكنا نستسقي به فحضرته الوفاة فجيناه فقال يا معشر يهود ما ترونه اخرجني
من ارض الرخاء الى ارض البؤس قالوا انت اعلم قال انما خرجت اتوقع ببعث
نبي قد اظل زمانه مهاجره هذه البلاد فما يتبعه فلا يسبقكم اليه احد فانه
يبعث بسفك دماء من خالفه وسبي ذراريهم ثم مات فلما فتح خيبر
قال اولئك النفر الثلاثة وكانوا اثنا عشر انا احداثا يا معشر يهود والله انه الذي
كان يذكركم ابن الهيبان قالوا اما هو به قالوا بلى فمن ثم اسلموا وخلوا اموالهم
واولادهم واهاليهم في الحصن فردها عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابن يامين سمى اخي يوسف ومخيريق بالمصغر وخاوه مفخمة قال السهيلي
انه اسلم واوصى للنبي صلى الله عليه وسلم قال المحب الطبري وصى لسبع حوائط قال
الحلبي قاتل يوم احد حتى قتل وقال الواقدي كان حبرا عالما فامن بالنبي
صلى الله عليه وسلم وهو من بني النضير انتهى وقد صرح غير واحد من الحفاظ
بانه اسلم وكعب اي كعب الاحبار واتباعهم ممن اسلم من علماء يهود اي ولو بعد
موته عليه السلام مثل كعب فانه تابعي مخضرم ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم
وانما اسلم في زمن عمر رضي الله عنهما وبجيراء بفتح باء فكحبارى فراء ممدودة
او مقصور ممن تهدله بالرسالة قبل دعوى النبوة فرومن الصحابة ان لم يشترط
الاجتماع بعد البعثة وتسطور بفتح النون وسكون السين وفي نسخة تصطور
وفي نسخة بنون في اخره بدل الراء المهملة قيده بهم احترازا من تسطور
الشام وهو الذي جرى له ما جرى مع النبي صلى الله عليه وسلم في معجزة الحديبية
في رحلته الثانية الى الشام وضغاطر بفتح اوله وكسر الطاء وهو الاسقف
الرومي اسلم على يد دحية الكلبي وقت الرسالة فقتلوه فهو تابعي مخضرم
وذكره الذهبي في تجريد الصحابة وصاحب بصرى بضم موحده وسكون
مهملة مقصورا والمراد به عظيم بصرى كما في البخاري واسقف النصارى
بضم همز وقاف وتشديد فاء ولعله تسطوره المحترز عنه فيما تقدم

والجارود

والجارود اي ابن العلاء قد في قومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله
لقد جئت بالحق ونطقت بالصدق والذي بعثك بالحق نبيا لقد وجدت وصفك
في الانجيل وبشر بك ابن البتول نطول التحيته لك وان اكرمكم اكرمك لا زلت عبدي
ولا شك بعد يقين مديدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله
ثم امن قومه وسلمان اي الفارسي والنجاشي وهو اصحمة وبضاري الحبشة
واسافف نجران بفتح الهمزة وكسر القاف وتخفيف الفاء جمع اسقف اي
علمائهم ورؤسائهم ونجران بفتح نون وسكون جيم موضع باليمن فتح سنة
عشر كذا في القاموس وقال الذهبي في تجريد الصحابة ما لفظه اسقف
نجران قال ابو موسى لا ادري اسلم او لا ولم يذكره غير نقله الحلبي وغيره
ممن اسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك اي بصحة نبوته وعموم رسالته
هرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف وفي نسخة بسكون الراء وفتح
القاف وفي اخرى بفتح الهاء والقاف وفي نسخة بسكون الراء وفتح
القاف وفي اخرى بفتح الهاء والقاف وصاحب رومة كذا في اكثر
النسخ وقال الحلبي صوابه رومية بتحقيق الياء كما في الصحيح وهي مدينة
بإساءة الروم وعلمهم عالما النصارى ورئيساهم كما في البخاري ثم كتب
هرقل الى صاحب له برومية وكان نظيره في العلم وسار هرقل الى حمص
فلم يرم حمص حتى كتاب من صاحبه يوافقه على خروج النبي صلى الله عليه
وسلم وانه نبي ويروى النصرانية وترئيسها ومقوقس بضم الميم وكر القاف
الثانية صاحب مصر اي ملك القبط قال الذهبي في تجريد الصحابة المقوقس
صاحب الاسكندرية اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مدخل له
في الصحابة ذكره ابن مندة وابو نعيم ومازال نضر بنا ومنه اخذ مصر
واسمه جريج انتهى وسماه الدارقطني جريج بن مينا انتهى واثبته ابو نعيم
في الصحابة ثم امر بان يضرب عليه وقال يغلب على الظن انه لم يسلم وكانت

شبكة الألوكة www.alukah.net

وكانت سبرة في انبائه في الصحابة رواية رواها ابن اسحق عن الزهري عن
عبيد الله بن عتبة قال اخبرني في المقوقس انه اهدى لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قدحا من قوارير وكان يشرب فيه قال الحلبي فائدة هو شخص اخر
معدود في الصحابة يقال له المقوقس في معجم ابن القانع قال الذهبي
لعله الاول والشيخ صاحبه وهذا لا يعرف اسمه وابن صوريا
بضم الصاد وكسر الراء ممدودا او مقصورا قال الحلبي اسمه عبد الله ذكر
السهيلي عن النقاش انه اسلم وقال الدرجي اسلم ثم ارتد الى دينه والله
اعلم وابن اخطب هو حيي ابو صفية ام المؤمنين واخوه هو ابو ياسر بن
اخطب قتلا كافرين صابرا مع اسرى بني قريظة وكعب بن اسد صاحب
عقد بني قريظة وعهدهم موادعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
نقض العهد فقاتلهم النبي عليه السلام فغلبهم فقتل مقاتلتهم
وسبى ذريتهم فقتلوا صبرا وهم كعب بن اسد وكانوا ستمائة
او سبعمائة او ثمانية او تسعمائة والزبير بفتح الزاي وكسر الباء
ابن باطيا بكسر الطاء وقال الدرجي وفي نسخة باطا بلا تحتية وقال
الحلبي وفي غير هذا المولف باطا بلا ميم ولا هاء وهو اي الزبير والد
عبد الرحمن بن الزبير الذي تزوج امراة رفاعة القرظي الحديث كما
في البخاري وقال ابن مندة وابو نعيم هو عبد الرحمن بن الزبير بن زيد بن
امية الاوسي وغيرهما اي وقد اعترف بثبوت نبوته وحقيقة
رسالته هولاء وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد وهو
ارادة زوال نعمة الغير والنفاسة بفتح النون من نفست عليه
الشيء نفاسة اذا الدرة يستاهله الفة على البقاء اي ببقائه على الكفر
في الدنيا والشقاء اي تعبه بالعذاب في العقبى وفي نسخة المنقاوة
وفي اصل الدرجي وبعض النسخ على البقاء على الشقاء اي المداومة

على الشقاوة والاخيبة فهذا اي فيما ذكر من دلائل نبوته وعلاماته
رسالاته كثيرة لا تحصر اي بحيث لا تحصى ولا تستقصى وقد فرع بفتح
القاف وتشديد الراء اي ضرب عليه السلام لبيده وابلغ بجده اسماع
يهود وفي نسخة اليهود والنصارى عبادكر اي اخبر النبي عليه السلام انه
في كتبهم من صفته وصفة اصحابه كقوله تعالى ذلك مثلهم في التورية
ومثلهم في الانجيل الاية وفي الانجيل ايضا احمد فارعى واسمه واطع
يا بن الطاهرة البتول اني خلقتك من غير فحل الى ما تقدم وفي التورية
ايضا قال موسى رب اني اجد في التورية امة خير امة اخرجت للناس
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله فاجعلهم امتي قال
تلك امة محمد قال اني اجد فيها امة هم الاخرون السابقون يوم القيمة
فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال اني اجد امة انا جيلهم فيصدرهم
يقرونها وكان من قبلهم يقرون في كتبهم نظرا ولا يحفظونها فاجعلهم
امتي قال تلك امة محمد الحديث وفي الزبور يا داود ياتي بعدك نبي يسمى
احمد ومحمد اصادق سيد امته مرحومة افترضت عليهم ان يتطهروا كل
صلوة كما افترضت على الانبياء وامرتهم بالغسل من الجنابة كما امرت
الانبياء وامرتهم بالحج والجهاد يا داود اني فضلت محمدا وامته على الامم
كلها اعطيتهم ستا لم اعطها غيرهم الا واخذهم بالخطا والنسيان
وكل ذنب فعلوه عمدا ان استغفروني منه غفرته لهم وما قدموه لاخرتهم
طيبة به انفسهم عجلته لهم اضعافا مضاعفة ولهم في المذخور عندي
اضعافا مضاعفة واعطيتهم على المصائب اذا صبروا وقالوا انا
لله وانا اليه راجعون الصلوة والهدى والرحمة الى جنات النعيم فاني
دعوني استجبت لهم فاما ان يروه عاجلا او اصرف عنهم سوا او ادخره لهم
في الاخرة واصح اي النبي صلى الله عليه وسلم عليهم حيث انكروا نعته ونعت

اشتمله بما الظوت اى اشتملت عليه من ذلك اى النوع صحفهم اى كتبهم وزبرهم
اى النبى عليه السلام بتحريف ذلك اى بتغيير مبناه او تغيير معناه وكتمانه
اى بعدم بيانه ولتهم السنتهم اى فتلها وصرفها ببيان امره اى وتبيانه
ذكره ودعوتهم بالتاء وفى نسخة ودعواهم المباهلة بالنصب على نزع
الخافض والمعنى وقرع اسماع نصارى نجران بما امره ربه من دعواهم
الى المباهلة اى الملاعنة الكاملة على الكاذب اى فى المقاولة فابوا خذرا
من العقوبة وبذلوا له الجزية كما مرت القصة فمنهم اى من اليهود والنصارى
الآمن قوا اى هرب وفى نسخة صحيحة نفر اى اعرض عن معارضته وايدائه
بكسر الهمزتين والمد وفى نسخة وابدى بصيغة الماضى اى اظهر ما الزمهم من
كتبهم اظهاره كاية الرجم وغيره ولو وجد واى فى كتبهم خلاف قوله
لكان اظهاره اى لمسارعته اليه فى مقام الدجال اهون عليهم من بذل
النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال اى طرح المقاتلة
بين الرجال وقد قال لهم اى لليهود حين قالوا عند ما قرع سمعهم قوله
تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية لسنا اول من حرمت عليه
وانما كانت محرمة على ابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا فرد الله
عليهم بقوله قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين فبهتوا
ولم يقدروا ان ياتوا فثبت انها لم تحرم الا عليهم لظلمهم وبغيهم وهو
اوله بمجاجتهم ومدافعتهم بما فى كتابهم تبكيتا اوتوبيخا لهم الى ما
انذريه اى مع ما اعلم بظهوره ووجود نوره الكهان اوغيا خوفوه من
حلول الباس والنقم بمن خالفه وما اسلم مثل شافع بن كليب بالتصغير
وفى نسخة لبيب مهملة وهو من كهنا العرب الاانه غير معروف النسب
وشق بكسر اوله وتشديد ثانيه من كهانهم لم يكن لهم سوى عين واحدة

ويد واحده ورجل واحده فكانه شق انسان وسطيح بفتح فكسر كاهن بنى ذئب
من غسان بفتح معجمة وتشديد مهملة لم يكن فى بدنه عظم سوى راسه
بل جسده ملقى لا جوارح له الا القدر على جلوس الا اذا غضب انتفخ فجلس
ونعم الحبر انه عاش ثلثمائة سنة وانه خرج مع الازد ايام سيل العرم
ومات فى ايام شيرويه بن هرمز والنبى صلى الله عليه وسلم بمكة وهو الذى
اول رويا الموبذان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قطعت دجلة و
انتشرت فى بلادها بما حاصله ان ملكه يزول بظهور النبى عليه السلام
وقد فتح بلاده فى زمن عمر رضى الله عنه على يد الصحابة الكرام وسواد بن
قارب بكسر الراء من ازد دوس كان كاهنهم فى الجاهلية اخبر النبى صلى الله
عليه وسلم ان رئيه اخبره ان الله يبعث نبيا فان نهض اليه على ما سياتى
مفصلا وضمنا فبضم الخاء المعجمة وكسر الفاء كاهن بنى حمير اسلم على
يد معاذ وليس النبى صلى الله عليه وسلم فهو تابعى مخضرم وافى بجران
بفتح همز وسكون فاء ففتح مهملة مقصورا كاهنهم فى الجاهلية وهذا
هو الظاهر المتبادر من التباق واللحاق وقال الحلبى ما ادرى ما اراد
القاضى اجتبة ام شخص اسمه افعى وجذل بن جذل بكسر الجيم وسكون
الذال المعجمة فيهما الكندى بكسر الكاف قبيلة هو كاهنهم فيها وابن خضة
بفتح الخاء المعجمة واللام الدوسى بفتح الدال وسعدى بضم السين وفتح
الدال مقصورا بنت كريز بالتصغير وفى اخره زاى وفى نسخة صحيحة سعدة
بنت كريز وفى اصل الدلجى سعد بن كريز وفاطمة بنت النعمان ويروى نعمان
وهو بضم النون الاولى وليعرف لهم ترجمة ومن لا يبعد كثرة اى ممن
اخبر بظهوره وسطوع نوره الحاى مع ما ظهر على السنة الاصنام من بتوته
اى من بياده حصول نبوته وحلول وقت رسالته كقول بأجر ضم ماء زن
الطائى وهو ماء زن السادة وقد عتر له عتيرة يا ماء زن اقبل تسمع

فالا تجهر هذا بني وسل جاء بحق فنزل امن به كي تعدل عن حرنار تستعل
وقودها بالجندل فقلت هذا والله لعجب ثم عدت له بعد أيام اخرى فقال
يا مازن اسمع تستر ظهر خير وبطن شر بني من مضر بدين الله الكبير فدع
تحيتا من حجر تسلم من حر سقر فقلت هذا والله لعجب وخير يراد وقدم علينا
رجل من الحجاز فقلنا ما وراك فقال ظهر رجل من تهامة يقول انا رسول
الله الى الله اسمه احمد فقلت هذا والله فبئا ما سمعت منه فكرته ورحلت
اليه صلى الله عليه وسلم فشرح لي الاسلام فاسلمت وكنت صنم عمرو بن حبلة
يا عصام يا عصام جاء الاسلام وذهب الاصنام وقول صنم طارق
بن بني هند بن حرام يا طارق يا طارق بعث النبي الصادق وسمع بصيغة
المجهول اي ومع ما سمع من هواتف الجن كذا في اصل الدلجي وفي النسخ الحاضرة
وهو غير ظاهر فانه ابو الجن ولعله لغة والهاتف هو الصائح بالشيء
الداعي اليه كسماع ذئاب بن الحارث هاتفا منهم يا ذئاب يا ذئاب
اسمع العجب العجاب بعث محمد بالكتاب يدعو بمكة فلا يجاب وكسماع
ابن مرة الغطفاني جاء حق فسطع وزهق باطل فانقمع وكسماع خالد من سفيح
جاء الحق القائم والخير الدائم وكسماع سواد بن قارب من رئيه وهو
نائم ليلا فنهم فافهم واعقل ان كنت تعقل قد بعث بني من لؤي بن غالب ثم قال
نعم عجبت للجن وانجاسها وشدها العيس باحلاسها تهوي
الى مكة تبغي الهدى ماموا منوا الجن كارجاسها وانهض الى الصفوة من هاشم
واسم بعينيك الى راسها ثم بنهض وافز عني وقال يا سواد ان الله بعث
نبيا فانهض اليه تهتدي وترشد ثم بنهض في الليلة الثانية وقال
عجبت للجن وطلابها وشدها العيس باقتابها تهوي الى مكة تبغي
الهدى ليس قداما كاذنابها فانهض الى الصفوة من هاشم
واسم بعينيك الى نابها ثم بنهض في الثالثة وقال شعر عجبت للجن وضبارها

وشدها

وشدها العيس باكوارها تهوي الى مكة تبغي الهدى ليس ذوو الشرك اخيارها
فانهض الى الصفوة من هاشم ماموا منوا الجن كفارها فوقع في قلبي
حب الاسلام فاتيته عليه السلام بالمدينة فلما راني قال مرحبا بك
يا سواد قد علمنا ما جاء بك فقلت له قد قلت شعرا فاسمعه مني ثم
انشدت شعرا اتاني ربي ليلة بعد هجعة ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة اتاك بنجم من لؤي بن غالب فشمرت
عن ساقي الازار ووسطت بي الدغلب الوجناء عند السباسب
فاشهد ان الله لا رب غيره وانك مامون على كل غائب وانك
ادنى المرسلين شفاعة الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب فمرنا بما
يا تيك يا خير من مشى وان كان فيما جاء شيب الذوائب فكن لي
شفيعا يوم لا ذو شفاعة سواك بمغن عن سواد بن قارب قال فضحك
النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال افلحت يا سواد ومن زبالح
النصب جمع نصيب بمعنى منصوب العبادة اي وما سمع منها كسماع عمر
رضي الله عنه من مجل راى رجلا يذبح لنصب يقول يا آل ذريح امر نجيح رجل
فصيح يقول لا اله الا الله واجوف الصور اي وما سمع من اجوافها كما ذكر
عن زمام التمادد وغيره وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة
له بالرسالة مكتوبا في الحجارة مفصولا نار لواحد واحال من ضميره بالخط
القديم ما اي الذي اكثره مشهور اي كما في كتب السير وغيرها مسطور واسلام
من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور اي في كتب علماء الاخبار بنقل الثقة
في الاخبار فصل ومن ذلك اي مما يدل على نبوته ورسالته ما ظهر
من الايات اي خوارق العادات عند مولده اي قرب ولادته صلى الله
عليه وسلم وما حكمة امه اي امنة بنت وهب من انها اتيت فقيل لها
قد حملت بسيد هذه الامة فاذا خرج فقولي اعيذه بالواحد من شر

كل حاسد ومن حضره اى وما حكاه من حضر مولده من العجائب اى تماسيا في قريبا وكونه بالرفع اى وجوده رافعا راسه اى للدعاء عندما وضعته شاخصا ببصره الى السماء كما رواه البيهقي عن الزهري مرسلا وما رأته اى امه من النور الذي خرج معه عند ولادته اى حتى رويت منه قصور بصرى كما رواه احمد والبيهقي عن العرباض رابي امامة وما رأته اذ ذاك اى وقت ولادته ام عثمان ابن ابي العاص اى الثقفي من تدلى التجوح اى نزولها ودنوها منه تبركا بحضرته وظهور النور اى الذي سطع منه باشعته عند ولادته حتى ما تنظر اى ام عثمان الا النور وفي رواية الا النور كما رواه البيهقي والطبراني عن ابنها عنها وقول الشفاء بكسر اوله ممدودا ومقصورا والاولى هو المزبوح من القاموس حيث قال الشفاء الدواء وسموا شفاء وقد صرح بالمد ايضا في اسماء الاساسيد وقال الحلبي الشفا بكسر اوله والمجمه وبالفاء مقصورا فيما اعلمه انتهى والتحقيق ان الشفاء مصدر في الاصل ثم نقلته العرب علما للمونث واما قول الدلجي بمجمه مفتوحة ففاء مشددة فالظاهر انه تصحيف وتحريف ام عبد الرحمن ابن عوف قال الذهبي وهي بنت عوف بن عبد الزهرية من المهاجرات لما سقط عليه السلام على يدي بالتثنية وفي نسخة بالافراد على ارادة الجنس واستهل بتشديد اللام اى رفع صوته بالبكاء عطس وقال الحمد لله بدليل قولها سمعت قائلا يقول رحمك الله وقال الحلبي اى صاح وقال الدلجي اى عطس لاصاح من غير ان يذكر الحمد فالجمع اولى كما لا يخفى وهو المناسب لقولها سمانه وظهور برهانه ان لا يكون اول كلامه عبثا في مرامه بل يكون ذكرا فلا يعارض المقام على طبق ما ورد عن آدم عليه السلام من انه عطس عند وصول روحه الى بعض اعضائه الكوائم واضاء لها ما بين المشرق والمغرب اى مما ينور بنوره من معمورة العالم والتحقيق هذا المجمل

قد تقدم

قد تقدم وسنشير اليه قولها حتى نظرت الى قصور الروم اى بارض الشام رواه ابو نعيم في الدلائل عن ابنها عبد الرحمن بن عوف عنها وما تفرقت به حليمة اى السعدية وزوجها المسمى بالحارث وذكر ابن اسحق بسنده انه اسلم ظهراه بكسر اوله وسكون هموزة تثنية الظهر وهي المرضعة وقد يطلق على الجارية المرضاع ايضا كما هنا وقد يقال انه لتغليب من مركبة ودورانها اى نزوله بكثرة له اى لاجله صلى الله عليه وسلم ولولدها رضيعه بعد ان لم يكن لها لبن يضمينه ولبن سارلها بكسر الراء اى ودر ودران ناقتها السمنه وخصب غنمها بكسر الخاء المعجمة روى ابن اسحق وابن حبان والطبراني وابو يعلى والحاكم والبيهقي بسند جيد عن عبد الله بن جعفر عنها انها قالت اخذته وتركته المراضع ليسمة فجئت به رحلي فاقبل عليه ثديا اى فشرب حتى روى وشرب اخوه حتى روى وقام زوجي الى شارفنا فوجدها حافلا فحلب ما شرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة وقال والله انى لارى اخذت نسمة مباركة الم ترى ما بتنا به الليلة من الخير والبركة قالت وكانت اتاني قد ازمت بالركب فلما اجهنا الى بلادنا فما سبقت حتى ما يتعلق بها حمار فتقول صواحبي هذه اتانك التي خرجت عليها معنا فاقول والله انها لهي فقالوا والله ان لها لشانا فقدمنا ارضا بني سعد به وما اعلم ارضا اجدب منها وان غنمي لتسرح ثم تروح شبعا لبنا ففحلبها وما حولنا احد يتفض له شاة بقطرة لبن وان اغنامهم لتسرح ثم تروح جياعا فيقولون لرعيانهم اسرحوا مع غنم ابنة ابي ذؤيب فيسرحون فتروح جياعا ما فيها قطرة لبن وتروح غنمي شبعا لبنا فنحلبها فلم يزل الله يرينا البركة ونعرفها حتى بلغ سنيه وسرعة شبابه اى وما تعرف ظراءه من سرعة شبابه بالنسبة الى جنابه وحس نشاته اى نمائه وبهائه في كبر جثته قبل تكامل هيئته قالت والله

ما بلغ سنتيه حتى صار غلاما جفرا فقد منا به على امه ونحن اضن شئ به
لما رأينا فيه من البركة بسببه ثم قلنا لها ارد عينا نرجع به حذرا عليه من وباء
مكة فما زلنا بها حتى قالت نعم وما جرى من العجائب وهي ما عظم وقوعه
وخفي سببه ليلة مولده صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقي وابن ابي الدنيا
وابن السكن عن مخزوم بن هانئ من ارتجاج ايوان كسرى اي اضطرابه جدا
وتحركه شديدا مع احكام بنائه من غير خلل نشأ به والايوان بالكسر
الصفة العظيمة واصله اوان فاعل كديوان وسبق ان كسرى بكسر اوله و
بفتح معرب خسرو لقب ملوك الفرس كقيصر لقب ملك الروم وتبع لملوك
اليمن والنجاشي لملوك الحبشة وسقوط شرفاته بضم الشين المعجمة والراء
وتفتح وحكي سكونها جمع شرفة بضم فسكون وهو جمع قلة وضعت
موضع كثرة لان ش اربع عشرة ولعل الحكمة في عدولها عن الكثرة الى القلة
تحقير امرها بخراب عالمها هذا وقد ملك منهم ملوك بعدها عشرة في
اربع سنين واربعة الى خلافة عثمان وفتح المسلمين وغيض بحيرة طبرية
بفتحتين مدينة معروفة في الشام بناحية الاردن ذات حصن بينها
وبين بيت المقدس نحو خمسين وهي من الارض المقدسة والبحيرة مصغره
مع انها عظيمة وغيضها نقصها هذا والمعروف ان الغائضة هي بحيرة ساوة
من نواحي بلاد فارس قال الحلبي اللهم الا ان يريد عند خروج ياجوج فان
اوانهم يذهب ماءها ويجف اخرهم فيقول لقد كان بهذا ماء انتهى وبعده
عن الحجاز من الشرق او الجنوب لا يخفى وفي نسخة صحيحة بدل طبرية ساوة والله
اعلم وحمدونا فارس اي انظفانها وقت غيض بحيرتها فكانها طفئت بمائها
وكان لها الغمام لم تحمد بفتح التاء وضم الميم وتفتح فاتنة ورد من باب نصر ينصر
وباب علم يعلم وانه اي وان النبي عليه السلام كما روى ابن سعد وغيره عن ابن
عباس انه كان اذا اكل مع عمه ابي طالب وآله اي واهل بيته وهو سفير

جملة حالية معترضة شبعوا بكسر الباء وروى بضم الواو واذا اوفي نسخة فاذا
غاب اي عنهم فاكلوا في عيبة لم يشبعوا بفتح الباء وزيد في نسخة ولم يروا
بفتح الواو ولعل النسخة الاولى مبنية على الاكتفاء او على تغليب شبع الطعام
على رى الماء وكان سائر ولد ابي طالب بفتحتين وبضم فسكون اي بقية
اولاده او جميعهم ير يصبون اي يدخلون في الصباح شعثا بضم اوله جمع اشعث
اي مغبرة شعورهم متغيرة وجوههم متقيرة الوانهم بقرينة المقابلة بقوله
ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلا اي صافي اللون دهينا اي مدهون الشعور
برئ الوجه كحيلا اي كانه مكحول العين هذا وارلاده عقيل وطالب وجعفر
وعلي وام هانئ وحمامة وام طالب واسلموا كلهم الا طالبا مات كافرا ويقال
ان الجن اختطفته ثم اعلم انه قال الحلبي استعمل القاضي رحمه الله سائر بمعنى
جميع والشيخ ابو عمرو بن الصلاح انكر كون سائر بمعنى جميع وقال ان ذلك
مردود عند اهل اللغة معدود في غلط العامة واشباههم من الخاصة قال
الازهري في تهذيبه اهل اللغة اتفقوا على ان معنى سائر الباقي وقال
الحريري في درة الغواص في اوهام الخواص ومن اوهامهم الفاضحة واغلاطهم
الواضحة انهم يستعملون سائرا بمعنى الجميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي
واستدل بقصة غيلان لما اسلم على عشر نسوة وقال له صلى الله عليه وسلم امسك
اربعا وفارق سائرهن انتهى وقال ابن الصلاح ولا التفات الى قول صاحب
الصحاح سائر الناس جميعهم فانه ممن لا يقبل ما ينفرد به وقد حكم عليه
بالغلط في هذا من وجهين احدهما تفسير ذلك بالجميع وثانيهما انه ذكره
في سئر وحقه ان يذكر في سأر وقال النووي وهي لغة صحيحة ذكرها غير
الجوهري ولم ينقدوها ولا وافقه عليها الجواليقي في اول شرح ادب الكاتب
الى اخر كلام النووي في تهذيبه انتهى كلام الحلبي وتبعه الدلجي في تقريره
السائر بالجميع قال صاحب القاموس السائر الباقي لا الجميع كما توهم

جماعا او قد يتحمل له فقد ضاف اعرابي قوما فامروا الجارية بتطييبه فقال
بطني عطراني وساترى ذري انتهى ولا يخفى انه يحتمل كلام الاعرابي ان يكون
الساتر بمعنى الباقي بل هو المتبادر على ما هو الظاهر والتحقيق ان الساتر
بمعنى الباقي حقيقة وبمعنى الجميع مجازا وانه ماخوذ من السوء وهو الهزال او هو
البقيرة الملازمة لمعنى الباقي بخلاف السوء معتلا وهو سور البلد المناسب
لمعنى الجميع وبهذا يرتفع الخلاف ولمن يقظ بعين الانصاف وبغير ذلك ما في كلام
ابن الصلاح من المناقضة ونوع من المعارضة قالت ام ايمن وهي بركة بنت ثعلبة
الحبشية حاضنة اي مربية ومرضعة قالت ام ايمن ايضا على ما قبل وهي مولاة
صلى الله عليه وسلم حبشية اعتقها ابو النبي صلى الله عليه وسلم واسلمت قديما
وابنها ايمن بن عبيد الحبشي ثم تزوجها زيد بن حارثة زادها ابو بكر وعمر و
اختلف في زمن وفاتها مات ايته صلى الله عليه وسلم استكى اي بلسانه جوعا
ولا عطشا صغيرا اي حال كونه صغيرا ولا كبيرا اذ كان ربه يطعمه ويسقيه
بمعنى يخلق قوتها فيه وحديثها رواه ابن سعد وابو نعيم في الدلائل ومن
ذلك حراسة السماء بكسر الحاء اي حفظها عن بلوغ الجن اليها بالشهب اي بالنجوم
رجوما لئلا يكون لهم هجوما وقطع رصد الشياطين اي ترصدهم وانتظارهم
ظهور شيء اليهم ونزول جن عليهم ومنعهم استراق السمع اي بالكلية فانهم كانوا
اولا يسمعون القول الحق من ملائكة السماء فيلقونه الى اوليائهم فيكذبون
معه مائة او امن اضعافهم فمنعوا منه بظهور نوره صلى الله عليه وسلم فلما بعث
اشتد الامر عليهم وكثر الحرس عليهم كما قال تعالى حكاية عنهم وانا لمسنا السماء فوجدناها
ملئت حرسا شديدا وشهبا الايات وما منكم الا لها مر اي ومن ذلك ما ترتب
عليه وصيل اليه من بعض الاصنام كما في حديث البيهقي عن زيد بن حارثة
قال كان صنم يتمسح به المشركون اذا طافوا بالبيت فطفت معه قبل البعثة
فلما مررت بالصنم تمسحت به فقيل لي لا تمسه ثم طفنا فقلت في نفسي

لامسته حتى انظر ما يقول فمسحته فقال الوثنة قال زيد فتوالى اكرمه
بالذي اكرمه ما التمس صنما قط والعفة اي وما ابتلي من التنزه عن امور
الجاهلية اي معايبها وما خصه الله به من ذلك اي من الاعمال المرضية
والاحوال المزكية وحماه اي وحفظه قبل بعثته من القبائح الرذيلة
والسمات الدنية حتى في سيرته بفتح التحتية اي تزيه من التعري وهو كشف
العورة في الجواهر عند بناء الكعبة كما رواه الشيخان عن جابر والبيهقي
عن ابن عباس اذ اي حين اخذ ازاره اي بامر عمه العباس لحمله على عاتقه
وهو ما بين المنكب والعنق لمحل عليه الحجارة اي ولم تظهر عليه الامارة
وتعرى اي وانكشف عورته فسقط الى الارض اي ما قالوا اليها وكمت
عيناه الى السماء حتى رد اي بنفسه ازاره عليه فقال له عمه ما بالك
وفي نسخة مالك اي ما حالك قال اني نهيت عن التعري وفي رواية وكنت
وابن اخي نحمل الحجارة على رقابنا وازرنا تحتها فاذا غمينا الناس
انزرنا فبينا انا امشي ومحمد امامي خمس لوجهه بحينه وهو ينظر الى
السماء فقلت ما شانك فاخذ ازاره وقال نهيت ان امشي عريانا قال
فكنت اكتمها الناس مخافة ان يقولوا مجنون ومن ذلك اظلال الله
تعالى اياه بالغمام في سفره اي على ما مر في حديث بحيرا الراهب كما رواه
الترمذي والبيهقي وفي رواية اي لابن سعد عن نفيسة بنت منية
ان خديجة ونساءها رأينه لما ابتدر بيد الغمام اي حين قدم ومكان
يظلانه فذكرت اي حديجة ذلك اي خبر الاظلال لميسرة اي غلامها
قال الحلبي لا اعلم له ذكرا في الصحابة وكانه توفي قبل النبوة والا فلو ادركها
لاسلم انتهى وفيه بحث لا يخفى والله اعلم فاخبروها انه راى ذلك منذ
خرج معه في سفره اي من اول امره الى اخره وقد روى ان حليمة رات غمامة
تظله وهو عندها كما رواه الواقدي وابن سعد وابن عساكر في تاريخه

وقف الاسلام
وفي ملك فيصل
الحاج مصطفى الرحوم
الحاج عثمان
سنة ١٣٤٥

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن ابن عباس وروى ذلك اى تظليل الغمامة له عن اخيه من الرضاعة
وفى نسخة عن اخته بالتوقيه وهى اصح لما فى سيرة ابى الفتح اليعمرى من ان
حليمة بعد رجوعها من مكة كانت لا تدعه ان يذهب مكانا بعيدا فغفلت
عنه يوما فى الظهيرة فخرجت تطلبه حتى تجده مع اخته فقالت فى هذا
الحر فقالت اخته يا امه ما وجدا اخى حر ولا ايت غمامة تظله اذا وقف
وقفت واذا سار سارت الحديث قال الحلبى فهذا يرجح ان يكون ما فى
الاصل غلط انضحف على الكاتب اللهم الا ان يروى ان اخاه من الرضاعة
راى ذلك ايضا والله اعلم ومن ذلك انه نزل فى بعض اسفاره قبل مبعثه
تحت شجرة يابسة فاعشبت ما حولها اى كثر عشبه وهو الكلا ما دام
رطبا والمعنى انه نبت فيه عشب كثير واينعت بتقديم التحتية على النون
هى اى الشجرة والمعنى ادرك ثمارها ونضجت ومنه قوله تعالى كلوا من ثمره
اذا اثمر وينعه اى نضجه فاشرقت بالقاف اى اضاءت بحسن صفائها
كاشراق الشمس بضيائها ويروى بالفاء اى علت وارتفعت وتدلت بتشديد
اللام وفى اصل الدلجى بلامين اى استرسلت ونزلت عليه اغصانها بحضر
من دواه قال الدلجى لم ار من رواه وميل فى الشجرة اى ظلها اليه فى الخبر
الاخر اى المتقدم عن بحيرا الراهب حتى اظلته وما ذكر اى ومن ذلك ما ذكره
الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول عن عبد الرحمن بن قيس وهو مطعون
عن عبد الملك بن عبد الله الوليد وهو مجهول عن ذكوان من انه كان لا ظل
لشخصه من شمس ولا قمر لانه كان نورا اى بنفسه والنور لا ظل له لعدم
جرمه وهذا معنى ما فى النوادر ولفظها لم يكن له ظل فى شمس ولا قمر ونقله
الحلبى عن ابن سبع ايضا وان الذباب اى ومن ذلك ما ذكر من ان الذباب
كان لا يقع على جسده ونيابه قال الدلجى لا على الى من رواه انتهى وقال
الحلبى نقل ايضا بعض مشايخى فيما قرأته عليه بالقاهرة عن ابن سبع

انه

انه لم يقع على ثيابه ذباب قط قلت فعلى جسده بالاولى كما لا يخفى ومن ذلك
تجيب الخلوة اليه حتى اوحى اليه اى بنزول القرآن عليه كما فى الصحيحين
ولفظ البخارى ثم حبب اليه الخلا اى العزلة عن الملا ثم اعلام نبوته ورسالته
كما رواه البيهقى وغيرها وان قبره بالمدينة وفى نسخة فى المدينة وفى بيته
كما رواه ابو نعيم فى الدلائل عن معقل بن يسار ولفظ المدينة وهاجرى ومقبحى
من الارض وروى البيهقى عن ابى بكر الصديق ان قبره يكون فى بيته وان بين
بيته ومنبره وفى نسخة صحيحة وبين منبره روضة من رياض الجنة
كما سيأتى ما فيه من الاحاديث الوارده وتخييره الله عند موته اى بين
الدنيا والاخرة كما رواه البيهقى فى الدلائل عن عائشة بلفظ كنا نتحدث
ان النبى صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يخير بين الدنيا والاخرة
فسمعته فى مرضه الذى مات فيه يقول مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فظننا انه
كان يخير وفى رواية قالت لما نزل به وراسه على فخذى غشى عليه ثم افاق
فاشخص بصره الى سقف البيت وقال اللهم الرفيق الاعلا وهى اخر كلمة تكلم بها
وفى رواية ان جبريل قال له ان ربك يقرئك السلام ورحمة الله ويقول
ان شئت سخرت وان شئت لوفيتك وغفرت لك قال ذلك
الى ربى يصنع بى ما يشاء وما استمل اى ومن ذلك ما احتوى عليه حديث
الوفاء كما رواه الشافعى فى سننه والعدنى فى مسنده والبيهقى فى دلائله
من كرامته وشرفه اى بخدمة الملائكة له وعموم رسالته اليهم وارسال
جبريل اليه يقول ان الله يقرئك السلام ورحمة الله وفى رواية قال يا محمد
ان الله ارسلنى اليك اكراما وتفضيلا وخاصة لك يسالك عما هو
اعلم به منك يقول لك كيف تجدك قال اجدنى مغموما مكروبا وصلوة
الملائكة اى ومن ذلك صلوتهم على جسده اى بعد خروج روحه ما رويناه

شبكة الألوكة www.alukah.net

بصيغة الفاعل ويحتمل المفعول في بعضها اى في بعض الروايات او الاسانيد
من انه صلى الله عليه وسلم قال وان الملائكة يدخلون قبلكم من حيث يرونكم
ولا يرونهم فيصلون على صلوة الجنازة بتحرم وتكبيرات ثم صلى عليه اصحابه
كذلك كما رواه يحيى بن يحيى في الموطا بلاغا قال اخبرنا مالك انه بلغه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثا
وصلى عليه الناس افذاذا لا يؤمهم احد ورواه الشافعي في الام بلفظ
فقد صلى الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرادى لا يؤمهم احد وذلك
لعظم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنافسهم في ان لا ينوى الامامة
في الصلوة عليه واحد من الائمة صلوا عليه مرة بعد مرة اقول الاظهر انهم
صلوا عليه في محله ولو كان يسع ذلك المحل اماما لقومه كلهم فصلوا فرادى
لادراك فضله وتكرار الصلوة عليه من خصوصياته حكاه هذا ومن زعم
ان المراد بالصلوة هنا الدعا فقد عدل عن الحقيقة من غير بينة صارفة
واستيذان ملك الموت عليه اى ومن طلب اذن ملك الموت في الدخول
عليه لقبض روحه ولم يستاذن على غيره قبله اى من الانبياء والاصفيا
فضلا عما بعده من العلماء والاولياء روى ان جبريل قال ان ملك الموت
بالباب يستاذن عليك ولم يستاذن على احد قبلك ولا بعدك فقال
ائذن له فقال السلام عليك يا محمد ان الله ارسلني اذا طيعك فيما اوتيني به
ان اقبض نفسك قبضتها واذا اتركها تركتها وندائهم الذي سمعوه ان لا ينزعوا
بكسر الزاي غيبا وخطابا اى ان لا تخلعوا القميص عنه اى عن بدنه عند غسله
بضم الغين او فتحه وذلك حين قالوا ما ندري اننجرده من ثيابه ام نغسله
فالقى عليهم النوم فما منهم رجل الا وذقنه في صدره ثم سمعوا قائلا لا يدرون
من هو غسلوه وعليه ثيابه فغسلوه وعليه قميص يصبون الماء فوقه
رواه ابو داود والبيهقي وصححه واستشهد له بما رواه عن شيخه ابي عبد الله

الحاكم

الحاكم من طريق بريدة قال اخذوا في غسله فاذا هم بنداء من داخل لا تخرجوا
عنه قميصه وما روى من تعزية الخضر والملائكة واهل بيته عند موته
اذ سمعوا قائلا لا يرون شخصه يقول السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله
وبركاته ان في الله خلفا من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودركا من كل فائت
فبالله فثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب رواه البيهقي فهو لا يدل
التبوه نقله الدلجي وقال الحلبي حديث تعزية الخضر رواه الشافعي من حديث
جعفر بن محمد عن ابيه عن جده علي بن الحسين قال لما مرض النبي صلى الله
عليه وسلم الحديث وفي اخره قال علي الا تدرون من هذا هذا الخضر وهذا
وسل وقد رواها الشافعي ايضا في الام باسناد ضعيف الا انه لم يقل
الخضر بل سمعوا قائلا لا يقول وانما ذكره اصحاب الشافعي قاله النووي في شرح
المهذب وقال بعض مشايخي اخرجه الحاكم في المستدرك من رواية انس
وفيه فقال ابو بكر وعلي هذا الخضر لكن في اسناده عباد بن عبد الصمد وهو
ضعيف وقد اخرجه الشافعي ايضا في غير الام وفيه فقال اتدرون من هذا
هذا الخضر رواه الطحاوي عن المزني عنه في اثناء المشهورة الهما ظهر على
اصحابه من كرامته اى الظاهرة وبركاته اى الوافرة في حيوته وموته اى بعد
مماته كاستسقاء عمر بعمه اى العباس كما رواه البخاري وتبوك غير واحد
اى كثيرون من الصحابة والتابعين بذرية كالحسنين وزين العابدين
وصالحي اولاده رضي الله عنهم اجمعين فصل قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله قد انتينا اى اوردنا في هذا الباب اى الرابع من ابواب الكتاب
على نكت بضم ففتح اى لطايف وشرايف من معجزاته واضحة صفة نكت
وقال الدلجي حال مما قبله وجمل من علامات نبوته مفتقة نعت جمل وهو بضم
ميم وسكون فاء وكسر نون وفتح عين وقال الدلجي حال من جمل اى تعني من عرف
حقيقتها في واحد خير مقدم منها اى من النكت والجمل الكفاية والغنية

شبكة الألوكة www.alukah.net

بضم فسكون اى الاكتفاء والاعتنا فى باب الاعتناء وتركنا الكثير اى من
الابنا وسوى ما ذكرنا اى من المكث والجل واقتصرنا من الاحاديث الطول
بكسر الطاء اى الطويلة الاذيال على عين الغرض اى نفس المراد وفصل المقصد
اى زبدة المقصود والفص الخاتم بفتح التا وتثليث والصاد مشددة
والمقصد بفتح الصاد وتكسر قال الحلبى بكسر الصاد وجد بخط النووى ومن
كثير الاحاديث اى واقتصرنا وقد ايعد الحلبى فى تقديره واتينا وغيرها
اى مما انفرد رواتها بها على ما صح اى سنده واشتهر اى نقله عند اهله
الا يسيرا اى شيا قليلا ومن غريبه مما ذكر مشاهير الائمة اى من نقاد الائمة
وحفاظ السنة بحيث انه خرج عن حين الغرابة وحذفنا الاسناد فى اكثرها
اى اكثر ها طلبا للاختصار اى حذرا من الاكثار المخل للنظار وبحسب هذا
الباب بكون التين وزيادة الباء اى يكفى هذا الباب الرابع الموضوع فى المعجزات
لو تقصى بناء وقاف مضمومتين فصاد مشدده مكسورة اى لو استقصى وضبطه
الدلجى بالفاء اى لو تتبع ان يكون ديوانا اى دفترا او مصنفا على حدة جامعا
اى محيطا وحاويا يشتمل على مجلدات عدة بكسر فتشديد اى كثيره قال
الدلجى وحسب مبتدا خبره ان يكون ديوانا وجواب لو محذوف اى لامكن و
معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر اى اكثر واباهر من سائر معجزات الرسل
الاظهر من معجزات سائر الرسل بوجهين اى نظرا الى الكمية والكيفية كما يشير
اليه قوله احدهما كثرتها اى مع شهرتها اذ الكثره لا تستلزم الشهره
وانه لم يوت نبى معجزة الا وعند فى نبينا منها اى شبيهها او نظيرها
او ما هو ابلغ منها اى دلالة كما تشقاق القمر والاسرا ونحوها واما معجزة
القرآن المجيد كما مثل بها الدلجى فهذا ليس محلها وقد بنى الناس على ذلك اى على
هذا المعنى على وجه الاستقصا منها ان الله تعالى خلق آدم بيده فقد ذرع
صدر نبينا بنفسه وانه رفع ادريس مكانا عليا فقد رفعه فى المعراج

دنو الدنيا وغير ذلك مما يطول بيانها وقد سبق بعضها وسياتى شى منها فان
اردته فتامل فصول هذا الباب اى من معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم ومعجزات
من تقدم من الانبياء اى وقابل بين كل واحدة مع ما يناسبها من الانبا
تقف على ذلك اى المعنى ان شاء الله تعالى واما كونها اى معجزاته كثيرة فهذا
القرآن اى ظاهر كثرة وكله معجز اى والحال ان جميعه باعتبار كلماته وجزئه معجز
وانما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمتنا المحققين بل عند اكثر المدققين
حيث قالوا الاعجاز به بالفصاحة والبلاغة سورة انا اعطيناك الكوثر
اى قصر سورة نحوها او اية قدرها لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله وفى
حكم السورة قدرها لا اقلها وذهب بعضهم اى ممن قال بالصرفة الى ان كل
اية منه اى من القرآن كيف كانت اى وجدت طويلة او قصيرة معجزة جليلة
وزاد اخرون اى على ما ذكر ان كل جملة منتظمة منه اى من القرآن وفى اصل
الدلجى منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين ويؤيده ظاهر
قوله تعالى فلياتوا بحديث مثله اذ كانوا صادقين ولعل الاعجاز اولا
كان بقدر سورة ثم بحديث كما هو اسلوب التدرج على وجه الترقى
والحق اى الثابت عند الجمهور ما ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله
وفى نسخة من مثله قرءوا اى اتيان بحو سورة اقل ما تحداهم اى طلب
معارضتهم به مع ما بنصر هذا اى يؤيد ويقويه من نظر اى نظرا عتبار
وتفكر واستبصار وتحقيق اى مشتمل على تدقيق يطول بسطه اى والقصد
وسطه وان كان هذا اى اكثر ما تحداهم به اقل فى القرآن من الكلمات اى
الاسميه والفعليه والحرفيه نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف بتشديد
التحتية وتخفيفها اى وبعض زيادة وجمع بينه وبين نحو مبالغة فى المحافظة
لقصد المحافظ على حد ذا بعضهم اى ممن عد ذا كلمة وعد ذا كلمات انا اعطيناك الكوثر الى اخرها عشر كلمات فيجوز القرآن بتشديد الزاى فرعم مبنيا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للمفعول وفي نسخة فيتجزا بالهمز وفي اخرى بالالف وفي اصل الدلجي فتجزي القران
بصيغة المصدر المضاف على نسبة عددا انا اعطيناك الكوثر اي كما انه الخير
الزايد بالنصب وعلى اصل الدلجي وبعض النسخ بالرفع اي كثر من سبعة الاف
جزا اي حصة كل واحد منها معجز في نفسه اي مع قطع النظر عما قبله وما
بعده وما فيه من اخبار الله عن نبا من قبله ومن بعده ثم اعجاره كما
تقدم اي في وجهين اي من طرق الاعجاز طريق بلاغته اي باشتمال
على لطايف الايجاز وطريق نظمه اي سلوكه بين الاطناب والايجاز مضاف
في كل جزء من هذا العدد اي السبعة الاف معجزتان اي باعتبار الطريقين
فتضاعف العدد من هذا الوجه اي الذي له جهتان فيصير اربعة عشر الفا
ثم فيه اي في القران من حيث مجموعه وجوه اعجاز اخر بضع فتح من الاجتباء
بعلوم الغيب اي مما تقدم او تاخر فقد يكون في السورة الواحدة اي حقيقة
او حكما من هذه التجزية الخبر عن اشيا من الغيب كقصة موسى وهارون وفرعون
وهامان وقارون كل خبر منها بنفسه اي بانفراده معجز اي مستقل فيما به
فتضاعف العدد اي فتزايد للمبالغ المضاعف كرة اخرى اي في الجملة لا في
نحو كل سورة فلا يصير ثمانية وعشرين الفا على ما جزم به الدلجي ثم وجوه
الاعجاز الاخر التي ذكرناها قال الدلجي وهو الغيبة وقيده انها مما سبق ذكرها
توجب التضعيف اي الى ما لا يكاد يحصى ولا يستقصى هذا اي التضعيف الواقع
في حق القران هو الظاهر فلا يكاد ياخذ العدد اي العدد كما في نسخة معجزة
او الكثرة منها ولا يحصى اي ولا يكاد يستقل الحصر باهينه اي لعظمها ثم الاخبار
الواردة اي الصريحة والاخبار الصادرة اي الصحيحة عنه عليه السلام في هذه الابواب
اي المذكورة فيها من المعجزات وخوارق العادات والاخبار عن الغيبيات وعن
ما دل على امره اي ظهور امره وحكمه مما لو زاد العدد بضم فتح اي الى جمل وفصل
يتبالغ نحو اس هذا اي التضعيف الوجه الثاني اي من وجهي كون معجزته اظهر

من معجزات

من معجزات غيره وصنوح معجزاته صلى الله عليه وسلم اي ظهورها وانتشارها
واشتهارها فان معجزات الرسل كانت اي وارده على ايديهم بقدر همم
اهل زمانهم اي حالا ومقدارا في شانهم ويجب هذا الفن بفتح الشين
الذي سماه فيه قرناه اي علا وارتفع اهل عصره شهره بمعرفة ذلك الفن
وظهوره كما بينه بقوله فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية علم اهله
السحر بعث اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه اي وما
يزعمون مهارتهم لديه ويوجهون همتهم اليه فجاء وهو منها اي على يدي موسى
ما حرق عاداتهم اي من انقلاب العصا حية تسعى واليد السمراء بيضاء
من غير السوء اي ولم يكن اي ذلك المعجز في قدرتهم اي في نطاق قواهم
وقدرهم وابطل سحرهم وما اظهروه من التخييل عند مكرهم وكذلك
زمن عيسى عليه السلام اعنيا افعل تفضيل من الغاية اي زمن ما كان
اي علم اهله الطب بكسر الطاء وتثلث على اوجه الاعراض الظاهرة وفي
نسخة اعمى بالعين المهملة بمعنى اعجز وفي اخرى بالغين المعجمة والنون
اي وفي واخرى بالمهملة والنون اي اقصد وكلها صحيحة على ما للاخفش
او فرعا كان اهله اي اكثر ما كان اهل قرنه في تنبعه فجاء هما اي على
يدي عيسى امرا لا يقدرون عليه وانا هو ما لم يكتسبوا اي شيا لم يظنوا
وجوه لديه وامره مفوضا اليه من احياء الميت وبرو الموتى وفي نسخة
الميته وابراء الاكمه اي الذي ولد ممسوح العين ذكره الدلجي قال الحلبي لانه
هو الذي يولد اعمى ويقال الاعمى وقد قال البخاري في الصحيح ان الاكمه من يبصر
بالنهار ولا يبصر بالليل انتهى وهو قريب الا عنى على ما لا يخفى والابرص
من في بدنه بياض من المرض المعروف دون معالجة ولا طب اي بمداواة
بل كان ياتيه من اطاق الاتيان اليه ومن لم يطق ذهب عليه السلام
اليه فربما اجتمع عنده الالوف من المرضى وذوي العاهات فيداويهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

بالدعوات والايات وهكذا سائر معجزات الانبياء عليهم السلام اى كانت
بقدر علم اهل زمانهم من الانام ثم ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
وجملة معارف العرب وعلومها اى من الجزئيات والكليات اربعة اى
من انواع المدركات واصناف الملكات البلاغة اى المقرونة بالفصاحة
والشعر اى النظم المقابل للنثر والخبر بفتحتين اى الاخبار باانساب
العرب وايامها من وقائعها ومعرفة تاريخها وتفصيل ما جرى فيها
من ضروب حروبها وفنون رجوعها والكهانة بكسر الكاف وتفتح
وهى مزاولة الخبر بالكائنات واظهارها وادعاء معرفة اسرارها
فانزل بصيغة المجهول اى فانزل الله كما فى نسخة وفى اخرى زيادة
عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة فصول اى المتقدمة وهى البلاغة
والشعر والخبر والكهانة من الفصاحة اى من اجل فصاحة القرآن
والايجاز اى وايجاز الفرقان والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم
بفتح النون والميم اى نوعه ونهجه من النظم الغريب والاسلوب العجيب
الذى لم يهتدوا اى فصحاؤهم وبلغاؤهم وخطباؤهم وشعراؤهم
فى المنظوم اى من كلامهم المطابقة اى فى مرامه ولا علموا فى اساليب الاوزان
اى نظما ونثرا وفى اصل الدبجى فى اساليب الكلام والاوزان من النثر
المستجمع والنظم المرصع منهجه اى طريقته السهلة الممتنعة ومن الاخبار
بكسر الهمزة عن الكوائن والحوادث الى الكائنات والمحدثات من الاعيان
والاكوان والاسرار اى فى البواطن والمخبآت اى فى الظواهر والظهائر
فتوجد على ما كانت اى ذاتا وصفة ويعترف المخبر بفتح الباء اى من اخبر
عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اى ولو كان ذلك المعترف المخبر اعدى
العدو اى بكونه من اهل الكفر والنار فى ابطل اى القرآن او النبى والله سبحانه
الكهانة التى تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها بتشديد المثلثة اى قلعها

من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم بفتح الصاد اى جعلها معدة لحفظ السماء من
استراق الشياطين السمع من الانباء حيث ترميهم بشهب منفصلة من نارها
لا نفسها لبقوتها فى مقارها كما بين اخذ من نار هى ثابتة لم تنقص عنها
من مقدار وجاء اى فى القرآن من الاخبار بفتح الهمزة عن القرون السالفة
اى السابقة وانباء الانبياء والامم البائدة اى الهالكة ومنه حديث لطهور
العين نحن الخالدات فلا نبيد ابدا والحوادث الماضية اى الواقعات
المتقدمة من المنقعة والمضرة ما اى شئ او الذى يحتج من تفرع لهذا العلم اى
فى صرف جميع عمره عن بعضه اى عن معرفة بعض امره على الوجوه التى بسطناها
اى اوضحناها وبينا المحجة فيها اى مع ما وشحناها اى زينا ورشحناها ثم بقيت
هذه المعجزة اى المتعلقة بالفصاحة والبلاغة والاخبار عن الكوائن
والحادثة لجامعها هذه الوجوه اى المذكورة المسطورة المضبوطة الى الفصول
الاخرى المتقدمة التى ذكرناها فى معجزات القرآن اى فيما مضى من البيان
ثابتة الى يوم القيمة اى حال كونها مستمرة دائمة بينة الحجة اى ظاهرة
الدلالة فى الاعجاز مع غاية الايجاز لكل ما قد اتى اى بعد جماعة تنقضى
لا يخفى وجوه ذلك اى المعجز المتقدم على من نظر فيه وتأمل وجوه اعجازه
الى منضما اليها اخبارية من الغيوب بضم الغين وكسرها اى الغيبيات
على هذا وفى نسخة على هذه السبيل فان التبيل يذكر ويؤنث ومنه قوله
تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر فلا عبرة عصر لا زمن اى ولا
ينقضى قرن ودهر الا ويظهر منه صدقه اى زيادة صدق اى موجب
تصديقه بظهور مخبره بضم الميم وفتح الموحدة على ما اخبر اى على طبقه
ووفقه واغرب الدبجى بقوله عليها اخبر من وجوه الفصاحة والايجاز
والبلاغة فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان اى فيستمر الايقان ويتقوى
الفرقان وليس الخبر كالعيان بكسر اوله اى غاية افادة الخبر غالبا ظنية

ونهاية افادة المعاينة يقينيه ولان المشاهدة زيادة في اليقين اي المستفاد مثلا
من المتواتر استدلالا والنفس استدلالا مئنة اي سكونا الى عين اليقين
اي الذي تفيده المعاينة منها اي من الطمانينه الى علم اليقين اي المستفاد
بالمتواتر استدلالا وان كان كل اي من علم اليقين وعين اليقين عندها
اي عند النفس حقا اي ثابتا وصدقا لكن عين اليقين اسكن لها على زيادة
طمانينتها واعون لها على عدم تزددها ووسوستها ومن ثم قيل القليل
اول لتؤمن اي بعلم الرجحان المقرر والاستدلال بالخبر المكرر قال بلى اي ربي
ولكن ليطمئن قلبي بضمانة علم العيان بعلم القران ومن ههنا قيل علما ان
خير من علم واحد وسائر معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم بل اندرس
بعضها حال حياتهم كما اشار اليه بقوله وعدمت بصيغة المجهول
اي وانعدمت بعدم ذواتها اي بعد وجودها وتحقق صفاتها وفي اصل
الدلجي بعدم ذواتهم اي وجودا في الدنيا والا فثبت ان الانبياء في البرزخ
احياء فالجملة تاكيد لما قبلها وعلى الاول تاسيس وهو اولى في محلها ومعجزة
نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد اي لا تفنى ابدا ولا تنقطع اي لا تنقضي
سرمدا وايانا اي علامة الدالة على صدقه تتجدد اي يوما فيوما ولا تضمحل
بتشديد اللام اي ولا تزول اصلا ولهذا اي المعنى الاعلى اثر عليه السلام
بقوله اي الذي هو غاية المرام في هذا المقام المديد فيما حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي اي الحافظ ابن سكرة ثنا القاضي ابو الوليد وهو الباجي
ثنا ابو ذر اي الهروي ثنا ابو محمد اي ابن حمويه السرخسي وابو اسحق اي
المستملي وابو الهيثم اي الكشميهني قالوا اي كلهم حدثنا الفربري بكسر الفاء
وتفتح ثنا البخاري صاحب الجامع ثنا عبد العزيز بن عبد الله اي العامري
الاويسي الفقيه عن مالك ونافع مولى ابن عمر ثنا ابو الليث اي ابن سعد
عن سعيد عن ابيه اي ابي سعيد المقبري روى ان عمر جعله على حفر القبور

فتى به

فتى به لتوفي سنة مائة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والحديث كما مر
رواه البخاري وقد اخرجه مسلم والنسائي ايضا قال ومن الانبياء نبي هو اعلم من
رسول الا اعطي من الايات مثله امن عليه البشر اي الحسن تتمة منهم الا اعطاه الله
من المعجزات شيئا الجامع شاهده الى الايمان به فخص كل نبي بما اثبت عواه
من خوارق العادة التي اعطاه مولاه في زمانه وبعد انقراضه اختفى
سلطانه ولم يبق سلطانه ولم يلمع برهانه كقلب العصى لموسى حية
تسعى واغاكان الذي اوتيت بخصوص ما انعم علي وحيا اوحاه الله الي
اي معجزا في اعلا طبقات البلاغة واقصى غايات الفصاحة كريم الفائدة
عميم العائدة على السابقين واللاحقين من هذه الامة فرنا بعد قرن
على مر الازمنة ولذا ترتب عليه قوله فارجو اي بسبب بقائه وظهور
صيانا اني اكثرهم وفي اصل الدلجي ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة
هذا معنى الحديث اي المذكور عند بعضهم وهواي هذا المعنى المطور
هو الظاهر اي المتبادر والصحيح اي الصريح ان شاء الله اي فلا بد له
تماقدمناه وذهب غير واحد اي كثيرون من العلماء في تاويل هذا الحديث
وظهور معجزة نبينا اي وتاويل غلبة معجزة نبينا عليه السلام الى معنى
احرى اي غير ما افاده منطوقا من ظهورها بكونها اي من قوة معجزة نبينا
بسبب كونها وحيا اي خفيا وكلاما اي جليلا لا يمكن التخييل فيه ولا
التحيل عليه بالحاء المهملة من الحيلة ولا التشبيه اي من حيث انه لا يتصور
فيه التمويه فان غيرها اي غير معجزة نبينا من معجزات الرسل قد راح
المعاندون لها اي قصدوا الابطال بها باشياء طمعوا في التخييل بها اي
بتلك الاشياء على الضعفاء اي ليتوصلوا بذلك الى ابطال معجزات الانبياء
كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم اي في معارضة معجزة موسى بالقاء
العصا وشبهه هذا بالرفع اي وشبيه هذا الذي فعله سحرة فرعون

مما تخيله الساحر اى جنسه على الضعيف فى دينه وامر يقينه او يتخيل فيه
اى يطلب الحيلة فى دفعه انه صدق او فى اثباته انه حق والقرآن كلام
اى الله لما فى اصل الدبجى كلام الله والاظهر انه اريد به هنا انه مطلق
كلام اى اعجاز القرآن واقع فى كلام ليس للحيلة ولا للسحر ولا للتخيل فيه
اى فى الكلام عما اى مما يوجب التمويه فكان اى القرآن من هذا الوجه عندهم
اى عند ارباب هذا المعنى اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر
ولا خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه اى فما
يكيد امر المعجزة وينافيه والتاويل الاول اخلص اى اظهر وانص وارضى
اى عند النفوس الخلص وفى هذا التاويل الثانى ما يفضى بصيغة المفعول
مخففا وقال الحلبى مشددا اى يفضى الخفض وسكون الفاء اى غطاء العين
عليه ويروى عنه ويفضى بصيغة المجهول من الاغماض اى بعض الاغماض وفى
اصل الدبجى بالفاء وهو تصحيف وتحريف كما لا يخفى والتحقيق انه لا مانع
من الجمع وان بناء الثانى على التدقيق والله ولى التوفيق وعلى كل تقدير
ظهر الوجه الثانى فى ثبوت المعجزة للقرآن ووجه ثالث اى هنا وجه اخر وفى نسخة
صحيحة وجه بدون عاطفه والمعنى وجه ثالث فى كون القرآن معجزا اخارقا
للعادة على مذهب من قال بالصرفه بفتح الصاد وقيل بكسرها وهو مذهب
بعض المعتزلة والشيعة حيث قالوا صرف الله همهم عن الاتيان باقصر
سورة منه مع تمكنهم عنه وان المعارضة اى بمثله فى الجملة كانت فى مقدور
البشر فصرفوا عنها اى بسبب دواعيهم لا بسلب قدرتهم كما ذكره الدبجى
فانه مذهب اخر كما سياتى او على احد مذهبى اهل السنة من ان الاتيان
بمثله من جنس مقدورهم اى من جنس كلامهم الذى لهم القدرة عليه ولكن لم
يكن ذلك اى الاتيان بمثله بعدم تمكنهم منه قبل ولا يكون بعد اى قبل
التحدى ولا بعده كما ذكره الدبجى والاظهر ان المراد بقوله من قبل

زمان التسابق ومن قوله ولا يكون بعد زمان اللاحق الى يوم القيمة ويويده
قوله لان الله لم يقدرهم اى على الاتيان بمثله قبله ولا يقدرهم عليه
اى بعده وبين المذهبين فرق بين بتشديد التحتية المكسورة اى ظاهر
لتمكنهم على المذهب الاول عنه الا انهم صرفوا عنه ولعدم تمكنهم منه
على الثانى مع كونه من جنس مقدورهم وعليهما اى وعلى المذهبين جميعا
اى جميعا فقول العرب وفى نسخة بغير الفاء اى ترك معارضتهم الاتيان
بما فى مقدورهم اى فى الجملة او ما هو من جنس مقدورهم اى فى الصورة
ورضاهم بالبلاء اى العناء فى ابدانهم والجلاء اى عن اوطانهم وهو
بفتح الجيم الخروج من البلد والتباء بكسر التاءين ممدودا اى والشتى كما فى نسخة
اى تباعد اطرافهم ونسائهم واعيانهم والاذلال اى لانفسهم فى بعض
الاحوال وتغيير الحال اى بحيث لفتهم من الخير الى الشر وسلب النفوس
اى فى حال القتال والاموال اى بذلها فى فك رقابهم من الاغلال والتقريع
اى قهرا والتوبيخ اى زجرا والتعجيز اى بالاذلال والتهديد اى بعطايع
النكال والوعيد بوخامة الوبال ابين اية خبر لقوله ترك والمعنى اظهر علامة
وابهر دلالة العجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته اى والاعراض
والامتناع عن معارضة نحوه وانهم بكر الهمزة ويجوز فتحها منعوا عن شئ
هو من جنس مقدورهم وفى نسخة مقدرتهم بضم الدال وفتح اى قدرتهم
والى هذا اى المذهب الثانى ذهب الامام ابو المعالى اى عبد الملك بن ابى محمد
الجوينى بالتصغير النيسابورى وهو الملقب بامام الحرمين افصح الشافعيه
والبه الواسطة فى الطول من علمى الكلام والاصول توفى سنة ثمان وسبعين
واربعمائة وغيره اى من علماء اهل السنة والجماعة قال اى ابو المعالى وهذا
عندنا ابلغ فى خرق العادة بالافعال البديعة فى انفسها كقلب العصا حية
ونحوها كاخراج اليد البيضاء واحياء الموتى وغيرها فانه قد يسبق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى بال الناظر اى قلب المتامل بدار بكسر الباء اى مبادرة ومسارعة من اول
وهلة قبل التامل فى حقيقة امره وعقبة سره ان ذلك اى ما ذكر من قلب
الفصاحة ونحوها من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة فى ذلك
الفن وفضل علم اى فى ذلك النوع كما توهمه فرعون حيث قال انه لكبيركم
الذى علمكم السحر الى اريد ذلك اى السابق الى بال الناظر مما ذكر من وهم
الخاطر صحيح النظر اى فيتحقق الفهم ويضمحل الوهم ويتبين للقلب الحق ان قلب
الفصاحة ونحوها مما لا يدخل تحت طوق البشر انما هو فعل فاعل القوى القدير
واما التحدى للخلائق اى طلب المعارضة منهم باعتبار السابق واللاحق للامرين
وفى نسخة مئتين جمع مائة - وفى نسخة فى الامرين من الشيئين بكلامه من جنسكلامهم
ليأتوا بمثله اى على وفق مرامهم فلم يأتوا اى الخلائق بتمامهم كما اخبر الله سبحانه
عنهم بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن
لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فلم يبق بعد توفر الدواعى على
المعارضة ثم عدمها اى ترك المئين قضية الا منع الله الخلق عنها اى عن المعارضة
لاحد الوجوه الثلاثة فى باب المعجزة بمثابة ما لو قال نبى اى وقد طلب منه
اية وعلامة دالة على صدق دعواه للنبوة ايتى ان يمنع الله القياح عن الناس
مع قدرتهم وفى نسخة مع مقدرتهم عليه وارتفاع الموانع عنهم اى عن
بعضهم الاستواء فى حال عجزهم ولا يبعد ان تكون الواو بمعنى او التنويعية
فلو كان ذلك اى الذى قاله ذلك النبى وعجزهم الله عن القيام اى فى ذلك
المقام لكان ذلك من باهرية واظهر دلالة اى فى اقامة البرهان وايانة
التحقيق وبالله التوفيق ونظيره قوله تعالى لزكريا اية ك الا تكلم الناس
ثلاث ليال سويا وقد غاب عن بعض العلماء اى خفى عليه وجه ظهور اية
اى معجزة التى هى القرآن على سائر ايات الانبياء اى فى باقى الازمان والا يدب
انه يبقاها معلومة لكل احد فى كل اوان يتلوه بكل مكان حتى احتاج للعذه

عن ذلك اى الذى زعم من عديم ظهورها هنالك بدقة افراح الهوب وذكاء البابها
اى شدة فطانة فهومهم وحدة علومهم ووفور عقولها اى وكثرة فقلهم وتاملهم
وانهم ادركوا المعجزة فيه اى فى القرآن بفطنتهم اى بالجاهم الى الاعتراف بكونه
من معجزاتهم وجاء هذا من ذلك اى مما ادركوا فيه هنالك بسبب ادراكهم بفتح الهمزة
اى بقتحى ادراكاتهم لغاية فصاحة ونهاية بلاغة وغيرهم مبتدا اى وغير
الهوب من القبط اى قوم فرعون وبنى اسرائيل اى قوم موسى وغيرهم اى ممن بعدهم
ما عدا العرب لم يكونوا بهذه المثابة اى بهذه الطريقة من دقة الفهم وذكاء
الفطنة بل كانوا من البعاوة بفتح الفاء المعجمة وهى عدم الفطنة وكمال البلاهة
وقلة الفطنة اى فى بعض القضية بحيث جوز عليهم اى على عقولهم فرعون
انه دعاهم كما قال تعالى حكاية عنه انا ربكم الاعلى وقد قال عز وعلا فاستخف
قومه فاطاعوه واضل فرعون قومه وما هدى وجوز عليهم السامرى وكان
من عظماء بنى اسرائيل واسمه موسى بن ظفر وذلك اى كون ظهور دعواهم فى العجل
فعبدوه بعد ايمانهم اى بموجبات ايقانهم وعبدوا اى طائفة من بنى اسرائيل
المسيح اى عيسى ابن مريم مع اجماعهم على صلبه وما قتلوه اى اليهود وما
صلبوه ولكن شبه لهم اى كما اخبر الله عنهم والمعنى صلبوا من القى عليه الشبه
بعد قتله كما قال تعالى وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه فجاءتهم اى اليهود
من الايات الظاهرة البينة اى الواضحة الا بصار اى المنفجة بقدر غلظ
افهامهم اى وغلظ اوهامهم ما فاعل جاء وفى نسخة مما لا يتكون فيه
ومع هذا اى المجئ بالامور الظاهرة والاحوال الواضحة قالوا اى وفى نسخة
فقالوا اى خطابا لنبيهم كما حكى الله عنهم بقوله واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة اى معاينة ظاهرة ولن يصبروا على المن والسلوى
اى على كلها وجعلوا المن بجبين من الحلوى والسمانى من الطير المشوى طعاما
واحدا وقالوا لن نصبر على طعام واحد واستبدلوا الذى هو ادنى اى اقرب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى الدناءة واردون فى المقدار والمرتبة كالبقل والقثاء والفوم والعدس الذى
هو خير اى فى المرتبة واللذة وعدم الحاجة الى الكد والمشقة واقرب الى الحليه
والعرب على جاهليتها اى على حالتها التى كانت عليها قبل ظهور النبوة
من الجهل باموار الشريعة واحوال الديانة اكثرها يعترف بالصانع بل
جميعها كما هو ظاهر قوله تعالى ولان سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله واذا جاءهم النبى صلى الله عليه وسلم بكلمة التوحيد وهو
ان يقولوا لا اله الا الله لابان يقولوا الله موجود لان هذا مما اجمع عليه
اهل الملل والنحل ولا يلزم من قول بعضهم حيث قالوا وما يهلكنا الا الدهر
ان الدهر خالقهم اذ لم يقل به احد منهم بل اراد وابه ان طول الرفاه
ودورة الدوران يقتضى ان يحيى بعضنا ويموت بعضنا فنبهوا
بعض الافعال الى الى الدهر كما قد يتفوه به اهل العصر وقد قال تعالى
انا الدهر اى خالقه او المتصرف فيه وانما كانت اى العرب تتقرب
بالاصنام الى الله تعالى زلفى اى تقربا كما قال تعالى حكاية عنهم ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ومنهم
من آمن بالله وحده اى وسفه من عبد غيره من قبل الرسول صلى الله
عليه وسلم اى من قبل ارساله بدليل عقله وصفاء لبه اى امن بتوحيد
ربه كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة وكذا ورقة ابن نوفل الا انه
ادرك البعثة وامن به وتشرف بالصحبة ولما جاءهم اى العرب الرسول
بكتاب الله وهو القران الكريم والفرقان القديم فهموا حكمته الى الخدمة فطنتهم
وشدة معرفتهم وتبتيوا بفضل ادراكهم اى بزيادة قابليتهم واهليتهم
لاول وهلة معجزة فامنوا به اى بعضهم اولا وآخرا آخرا وزادوا
كل يوم ايمانا اى اكتسبوا يوما فيوما احسانا وايقانا ورفضوا الدنيا
اى تركوها كلها اى مالها وجمالها فى محبته اى ويمن همته وبركة متابعة

وهجروا

وهجروا ديارهم واموالهم اى وفارقوها باختيارهم وقتلوا ابناءهم
وابناءهم وساعدا قاربهم واحبابهم فى نصرة اى فى نصرة دينه وقوة
يقينه وانى اى ورزئك البعض من العلماء فى معنى هذا اى المبنى من عبارات
البلغاء واعتبارات الفصحاء واشارات العقلاء بما يلوح له رونق اى
بما يلمع له ضياء ويلمع له صفاء ويجيء منه بصيغة المفعول اى ويبرق من ثمره
وظهور امره زبرج بكسر الزاى والراء بينهما موحدة ساكنة وفى آخره
جيم اى زينة من ذهب او جوهر او وشى لو احتيج اليه اى الى كلامه
وحقق اى امره فى مرامه لكنا نروى فقد قدمنا من معجزات نبينا
صلى الله عليه وسلم وظهورها اى ووضوح امرها ما يغنى عن ركوب
بطون هذه المسالك وظهورها مثل معقولات المعانى بحسب
المبانى وقصد الاستغناء عن هذه الاستدلاء ونحن نقول لا مانع
من الجمع فان الايات والمعجزات لكل منها ظهور وبطن ولكل حد مطلع
ورضى الله عنهم اجمعين وبالله استعين اى فى كل وقت حين وهو
حسبنا اى كافينا ووافينا وشافينا ونعم الوكيل اى اعتمادا واستنادا
معاشا ومعادا وباطنا وظاهرا واولا واخرا والصلوة والسلام
على خاتم الانبياء وعلى اله وصحبه نجوم الاقتداء والاهتداء وعلى
اتباعهم من العلماء والاولياء والحمد لله الذى هدانا لهذا واغنانا
عما سواه وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله اللهم اخترلنا بالخيرات العاجلة
وبالمبرات اجالنا وبالمسرات احوالنا واغفر لنا وللمسلمين والمسلمات
الاحياء منهم والاموات انك مجيب الدعوات آمين آمين يا رب العالمين
ويا ارحم الراحمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وقد تم
نصف الكتاب يعول الملك الوهاب ويتلوه القسم الثانى الذى
ليس ثان فى هذا الباب عند ارباب الالباب

شبكة الألوكة
www.alukah.net